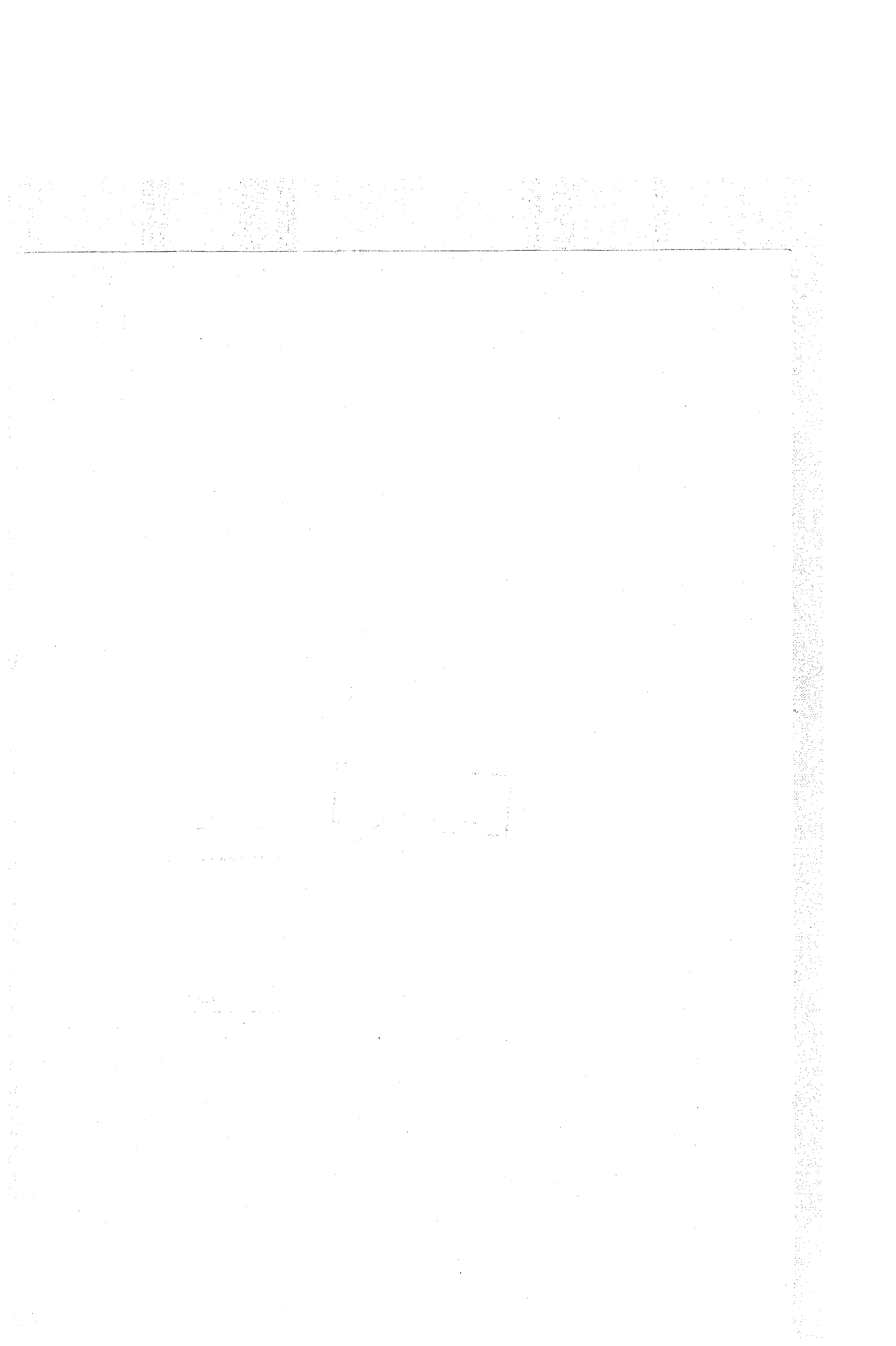
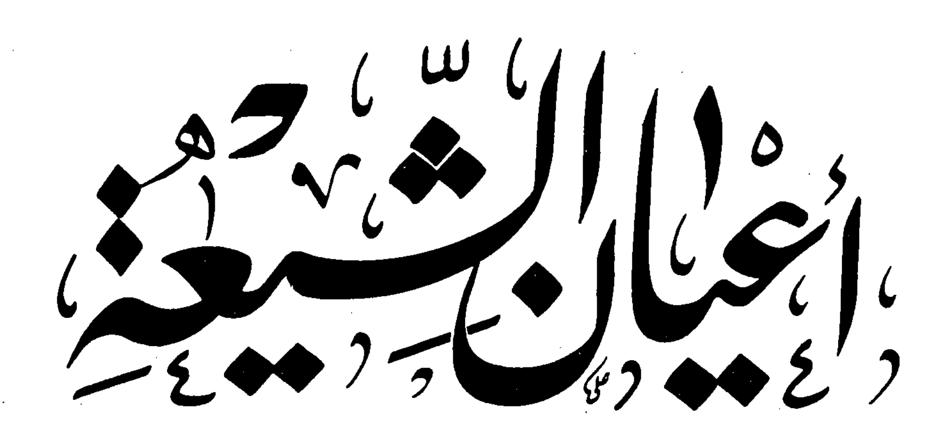

أعيان الشيعة



الإمام السيّد محسن الأمين



المجلّد الرابع

حقّقه وأخرجه
حسن الأمين

دار التعارف للمطبوعات
بيروت



١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

دار التعارف للمطبوعات
المكتب : شارع سوريا - بناية درويش - المستودع : حارة حريك - شارع ابو علي رحال - ☎ : ٢٤٧٢٨٠ - ✉ : ٨٦٠١ - بيروت - لبنان
Off. : SYRIA Str. Darwish bldg. - Magazine : Haret Hreik Abou Ali Rahal Str. - Tel. 247280 - P. B. 8601 Beirut Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليماً ورضي الله عن أصحابه المنتجبين والتابعين لهم باحسان وتابعي التابعين وعن العلماء والصالحين من سلف منهم ومن غبر إلى يوم الدين .

وبعد فيقول العبد الفقير الى عفو ربه الغني محسن ابن المرحوم السيد عبد الكريم الامين الحسيني العاملي نزيل دمشق الشام عامله الله بفضله ولطفه وعفوه : هذا هو الجزء الخامس عشر من كتابنا « أعيان الشيعة » أوله حرف الثاء المثلثة وفق الله لإكماله ومنه تعالى نستمد المعونة والهداية والتوفيق والتسديد ونسأله العصمة من الخطأ والخطل وهو حسبنا ونعم الوكيل .

الثائر بالله

اسمه جعفر بن محمد بن الحسين الناصر الكبير . هكذا ذكره في شرح النهج ويأتي عن الجاحظ جعفر بن محمد بن الناصر الكبير لكنه لم يلقبه بالثائر . ومر في ج ١٤ أبو جعفر الثائر في الله يعرف بأميرك وان ابن الاثير ذكره في حوادث سنة ٣٥٨ ولعل الملقب بالثائر في الله كان متعدداً لكن في عمدة الطالب اميرك هو جعفر بن عبد الله بن الحسين بن محمد بن الحسين عضارة بن عيسى بن زيد الشهيد اهـ ويأتي بعد هذا الثائر بالله بن المهدي ابن الثائر بالله الحسني الجيلي والظاهر انه غير هذا خصوصاً على نسخة مجموعة الجباعي كما يأتي من أنه حسني وهذا حسيني ويدل ما يأتي هناك على تعدد الملقب بالثائر بالله حيث جعله لقبا لابن المهدي ولابيه ثم انه سيأتي الثائر بالله أبو الفضل جعفر بن محمد بن حسين المحدث وانه ابن أخي الناصر الكبير وما مر يدل على أنه حفيده فليلاحظ ذلك وليحرر .

السيد الثائر بالله بن المهدي بن الثائر بالله الحسني الجيلي

في مجموعة الجباعي : كان زيديا وادعى امامة الزيدية وخرج بجيلان ثم صار اماميا ، وله رواية الاحاديث وادعى انه شاهد صاحب الأمر وكان يروى عنه أشياء اهـ ومثله في فهرست منتجب الدين الا أن فيه الحسيني بدل الحسني .

ثابت بن أبي ثابت البجلي

يأتي بعنوان ثابت بن أبي ثابت عبد الله البجلي الكوفي .

ثابت أبو سعيد البجلي الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام وهو بعينه ثابت بن أبي ثابت عبد الله البجلي الكوفي الآتي والمذكور آنفاً وفي لسان الميزان : ثابت بن أبي سعيد البجلي ذكره الكشي في رجال الشيعة وقال كان ثقة كبير الفقه روى عنه الاعمش رحمه الله تعالى اهـ وهو ثابت أبو سعيد كما سمعت لا ثابت بن أبي سعيد وليس له ذكر في رجال الكشي ولا ذكره أحد من علمائنا بهذه الأوصاف التي ذكرها والله أعلم .

ثابت أبو المقدام

هو ثابت الحداد أبو المقدام وهو ثابت بن هرمز الآتي . وفي ميزان الاعتدال ثابت بن أبي المقدام عن بعض التابعين مجهول كذا أورده ابن الجوزي وما أبعد أن يكون ثابتاً أبا المقدام وهو ثابت بن هرمز اهـ .

ثابت بن أبي صفية

يأتي بعنوان ثابت بن دينار .

الشيخ ثابت بن أحمد بن عبد الوهاب الحلبي

من تلاميذ أبي الصلاح تقي بن نجم الحلبي قال منتجب الدين في الفهرست فقيه صالح قرأ على الشيخ التقي اهـ .

ثابت بن الحسن بن زيد

في تاريخ ابن الاثير في حوادث سنة ٢٦٢ عند ذكر اخبار أحمد بن عبد الله الخجستاني أنه كان من أصحاب محمد بن طاهر فلما استولى يعقوب بن الليث على نيسابور ضم أحمد اليه وكان بنو شركب ثلاثة أخوة ابراهيم وأبو حفص يعمر وأبو طلحة منصور بنو مسلم وكان ابراهيم ويعمر من قواد يعقوب فاحتال الخجستاني على ابراهيم حتى قتله ثم احتال على علي بن الليث وأخيه يعقوب فارسلاه إلى خراسان فجمع جيشاً وعصى وفتح نيسابور وبسطام وكاتب يعمر وهو يحاصر بلخ ليحضر إليه فلم يثق به يعمر لفعله بأخيه ثم احتال على يعمر فقبض عليه وقتله وانضم إلى أبي طلحة جماعة من أصحاب أخيه وجاء الخجستاني لحرب ابي طلحة فقتل أبو طلحة رئيس الجيش وهرب الخجستاني ثم وجه ابو طلحة جيشاً إلى جرجان وبها ثابت بن الحسن بن زيد ومعه الديلم وكان على جيش ابي طلحة اسحاق الشاري فحاربوا الديلم بجرجان وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واجلوهم عنها وذلك في رجب سنة ٢٦٣ اهـ مع ان الحسن بن زيد لم يكن له ولد فلذلك ولي الملك بعده أخوه محمد بن زيد فليراجع .

ثابت بن عصيدة

روى عنه الشيخ أحمد بن محمد الموصلي كتاب الخلاف للشيخ

الطوسي عن عربي بن مسافر عن الياس بن محمد بن هشام الحائري عن الشيخ ابي علي الحسن بن محمد عن والده الشيخ الطوسي كما في اجازة رآها صاحب الذريعة على ظهر كتاب الخلاف أجازها الشيخ أحمد المذكور للسيد فخر الدين علي بن احمد بن ابي هاشم العلوي الحسيني بتاريخ ٧ جمادى الأولى سنة ٦٦٨ .

ثابت الأسدي

في لسان الميزان ذكره الكشي في رجال الشيعة وقال صحب جعفراً وأخذ عنه حديثاً كثيراً وقال ابن عقدة أخذ أيضاً عن موسى بن جعفر وقال علي بن الحكم كان جعفر يثني عليه خيراً اهـ وليس لذلك اثر في رجال الكشي ولا غيره والله أعلم .

ثابت بن اسلم البناني القرشي أبو محمد البصري

مات سنة ١٢٧ عن ابن علية ومثله عن يحيى القطان وزاد له ٨٦ سنة أو سنة ١٢٣ عن جعفر بن سليمان فلذلك قال ابن حجر في التقريب مات سنة بضع و١٢٠ فجمع بينهما .

(البناني) عن تقريب ابن حجر بضم الموحدة ونونين مخففتين اهـ وقال ابن داود البناني بالباء المضمومة والنونين بينهما الف منسوب الى بنانة وهم من ولد سعد بن لؤي اهـ وفي القاموس البنانة واحدة البنان وحي منهم ثابت البناني ومحلة بالبصرة نسبت إلى بنانة ام ولد سعد بن لؤي بن غالب سكنها ثابت أيضاً اهـ .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب علي بن الحسين عليهما السلام فقال ثابت بن اسلم البناني القرشي تابعي سمع انس اهـ وهو غير ثابت البناني ابو فضالة الآتي كما ستعرف وعن تقريب بن حجر ثابت بن اسلم البناني ثقة عابد من الرابعة مات سنة بضع و١٢٠ وعن مختصر الذهبي : كان رأساً في العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة يقال لم يكن في وقته اعبد منه اهـ وفي تهذيب التهذيب ثابت بن اسلم البناني أبو محمد البصري . عن ابن المديني له نحو ٢٥٠ حديثاً . وعن أحمد ثابت يثبت في الحديث وكان يقص وقتادة كان يقص وكان أذكر وقال العجلي ثقة رجل صالح وقال النسائي ثقة وقال ابو حاتم أثبت اصحاب انس الزهري ثم ثابت ثم قتادة وقال ابن عدي اروى الناس عنه حماد بن سلمة واحاديثه مستقيمة اذا روى عنه ثقة وما وقع في حديثه من النكرة انما هو من الراوي عنه وقال حماد بن سلمة كنت اسمع ان القصاص لا يحفظون الحديث فكنت أقلب على ثابت الاحاديث أجعل انسا لابن ابي ليلى واجعل ابن أبي ليلى لأنس اشوشها عليه فيجيء بها على الاستواء قال : وحكي عن ثابت قال صحبت انسا اربعين سنة وقال بكر المزني ما ادركنا اعبد منه وقال ابن حبان في الثقات كان من اعبد أهل البصرة وسئل أحمد بن حنبل عن ثابت وحميد ايهما اثبت في انس فقال قال يحيى القطان ثابت اختلط وحميد اثبت في انس منه وقال القطان عجب لايوب يدع ثابتاً البناني لا يكتب عنه وقال ابو بكر البرديجي ثابت عن انس صحيح من حديث شعبة والحمادين وسليمان بن المغيرة فهؤلاء ثقات ما لم يكن الحديث مضطرباً وفي المراسيل لابن ابي حاتم ثابت عن أبي هريرة قال ابو زرعة مرسل اهـ وفي ميزان الاعتدال ثابت بن اسلم البناني ثقة بلا مدافعة كبير القدر يتأكد ابن عدي بذكره في الكامل وحديثه عن ابن عمر مخرج في صحيح مسلم وثقة احمد والنسائي وقال سليمان بن المغيرة رأيت ثابتاً يلبس الثياب الثمينة والطيالس والعمائم قلت وثابت كاسمه ولولا ذكر ابن عدي له ما ذكرته اهـ ومعنى ذلك ان كتابه الميزان موضوع للمقدوحين او الثقات الذين تكلم فيهم من لا يلتفت إلى كلامه فيه وحيث ان ابن عدي ذكره في كتابه الكامل الموضوع لذكر الضعفاء وحكى فيه عن القطان تعجبه من ايوب في تركه ثابتاً لا يكتب عنه الدال على أنه غير ثقة عند ايوب فلذلك ذكره الذهبي في ميزانه لانه ثقة تكلم فيه من لا يلتفت إلى كلامه فيه ولولا ذلك لم يذكره لأنه ثقة عنده وليس كتابه موضوعاً لذكر الثقات وفي خلاصة تذهيب الكمال ثابت بن اسلم البناني مولاهم البصري احد الاعلام اهـ وفي الطبقات الكبير لابن سعد : ثابت بن اسلم البناني من انفسهم وبنانة الى قريش ويكنى ابا محمد وكان ثقة في الحديث مأموناً وتوفي في ولاية خالد بن عبد الله على العراق . ثم روى بسنده عن أنس : ان لكل شيء مفتاحاً وان ثابتاً من مفاتيح الخير وفي رواية حلية الاولياء عن انس : ان للخير مفاتيح وان ثابتاً مفتاح من مفاتيح الخير . وبسنده عن حميد كنا نأتي انسا ومعنا ثابت فكان ثابت كلما مر بمسجد دخل فصلى فيه فكنا نأتي انسا فيقول ابن ثابت ان ثابتا دويبة احبها . وبسنده قال ثابت لا يكون العابد عابدا وان كان فيه خصلة كل خير حتى يكون فيه هاتان الخصلتان الصلاة والصوم فانهما والله من لحمه ودمه . وبسنده قال ثابت والله للعبادة اشد من نقل الكارات . وبسنده كان ثابت وحماد يغتسلان تلك الليلة التي يرجى فيها ليلة القدر ويتطيبان ويحبان ان يطيبا المسجد بالنضوح . وبسنده ان ثابتاً كان يقرأ : ويلك اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة وهو يصلي صلاة الليل ينتحب ويرددها . وبسنده عن ثابت قال كان يقال ما اكثر احد ذكر الموت الا رئي ذلك في عمله . وبسنده ان ثابتاً قال لولا ان تصنعوا بي ما صنعتم بالحسن لحدثتكم احاديث مونقة ثم قال منعوه القائلة منعوه النوم . وبسنده رأيت ثابتاً البناني يلبس الثياب الثمينة والطيالسة والعمائم وبسنده عن ثابت انه قال يا رب ان كنت اعطيت احدا الصلاة في قبره فاعطني الصلاة في قبري اهـ وذكر غيره انه رؤي يصلي في قبره وذكره ابو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء فقال : ومنهم ـ اي المتصوفة ـ المتعبد الناحل المجتهد الذابل ابو محمد ثابت بن اسلم البناني وقيل : ان التصوف محافظة الحرمة ومداومة الخدمة ثم روى بسنده عن بكر بن عبد الله ـ المزني ـ : من أراد ان ينظر إلى اعبد اهل زمانه فلينظر الى ثابت البناني فما ادركنا الذي هو اعبد منه . زاد موسى بن اسماعيل في حديثه انه ليظل في اليوم المعمعاني الطويل ما بين طرفيه صائماً يروم ما بين جبهته وقدمه . اليوم المعمعاني الشديد الحر . وبسنده كان ثابت يصلي قائماً حتى يعيي فاذا اعيا جلس فيصلي وهو جالس ويحتبي في قعوده ويقرأ فإذا أراد ان يسجد وهو جالس فتح حبوته . وبسنده قال ثابت البناني : الصلاة خدمة الله في الأرض لو علم الله عز وجل شيئاً افضل من الصلاة لما قال : فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب . وبسنده عن شعبة كان ثابت البناني يقرأ القرآن في كل يوم وليلة ويصوم الدهر . وبسنده عن ثابت البناني كان يقال فقه كوفي وعبادة بصري . وبسنده قال ثابت البناني : ما تركت في مسجد الجامع سارية الا وقد ختمت القرآن عندها وبكيت عندها . وبسنده عن حماد بن زيد رأيت ثابتاً يبكي حتى تختلف اضلاعه . وبسنده قال ثابت : ما على احدكم ان يذكر الله كل يوم ساعة فيريح يومه . وبسنده قال ثابت البناني : بلغني انه ما من قوم جلسوا مجلسا فيقومون قبل ان يسألوا الله الجنة ويتعوذوا بالله من النار الا

قالت الملائكة المساكين اغفلوا العظيمين . وبسنده عن ثابت عن انس ان رسول الله ﷺ رأى رجلاً يهادي بين أبنيه فقال ما هذا قالوا نذر ان يمشي الى البيت قال ان الله غني عن تعذيب هذا نفسه ثم أمره ان يركب فركب (أقول) الذي يلوح من أحواله انه لم يكن نافذ البصيرة في ولاء أهل البيت وان كانت له صحبة ما لعلي بن الحسين عليهما السلام ولاجلها ذكره الشيخ في أصحابه فانه لم يلتزم في كتاب رجاله ذكر الشيعة فقط كما هو معلوم . ويومىء الى ذلك امتزاجه بانس المعلوم انحرافه عن اهل البيت واطراؤه الحسن المعلوم ذلك منه وعدم ذكر اصحابنا له بسوى ما مر عن رجال الشيخ مع كل هذه العبادة والله أعلم بحاله وله ذكر في حديث رواه الطبرسي في الاحتجاج ولعله يؤيد ما قلناه فإنه روى عن ثابت البناني قال كنت جالساً وجماعة عباد البصرة فلما دخلنا مكة رأينا الماء ضيقاً وقد اشتد بالناس العطش لقلة الغيث ففزع الينا أهل مكة والحجاج يسألوننا ان نستسقي لهم فأتينا الكعبة وطفنا بها ثم سألنا الله خاضعين متضرعين بها فمنعنا الاجابة فبينا نحن كذلك اذا نحن بفتى قد اقبل قد اكربته احزانه واقلقته اشجانه فطاف بالكعبة اشواطاً ، ثم اقبل علينا فقال : يا مالك بن دينار ويا ثابت البناني ويا ايوب السجستاني ويا صالح المري ويا عتبة الغلام ويا حبيب الفارسي ويا عمر ويا صالح ويا رابعة ويا سعدانة ويا جعفر بن سليمان فقلنا لبيك وسعديك يا فتى فقال اما فيكم احد يحبه الرحمن فقلنا يا فتى علينا الدعاء وعليه الاجابة فقال ابعدوا عن الكعبة فلو كان فيكم احد يحبه الرحمن لاجابه ثم اتى الكعبة فخر ساجداً فسمعته يقول في سجوده : (سيدي بحبك لي الا سقيتهم الغيث) قال فما استتم الكلام حتى اتاهم الغيث كأفواه القرب ! فقلت يا فتى من اين علمت انه يحبك فقال لو لم يحبني لم يستزرني فلما استزارني علمت انه يحبني فسألته بحبه لي فأجابني . ثم ولى عنا وانشأ يقول :

من عرف الرب فلم تغنه معرفة الرب فذاك الشقي
ما ضر ذا الطاعة ما ناله في طاعة الله وما ذا لقي
ما يصنع العبد بغير التقى والعـز كـل العـز للمتقي

فقلت يا أهل مكة من هذا الفتى فقالوا هذا علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب عليهم السلام اهـ .

مشائخه

في حلية الاولياء اسند ثابت عن غير واحد من الصحابة منهم ابن عمر وابن الزبير وشداد وانس واكثر الرواية عن انس اهـ وزاد في تهذيب التهذيب روايته عن عبد الله بن مغفل وعمر بن ابي سلمة وشعيب والد عمرو وابنه عمرو وهو اكبر منه وعبد الله بن رباح الانصاري وعبد الرحمن بن ابي ليلى ومطرف بن عبد الله بن الشخير وابي رافع الصائغ وخلق اهـ .

تلاميذه

في حلية الأولياء روى عنه جماعة من التابعين منهم عطاء بن ابي رباح وقتادة (وهما من اقرانه) وايوب ويونس بن عبيد وسليمان التيمي (وهو من أقرانه) وحميد (الطويل) وداود بن ابي هند وعلي بن زيد بن جدعان والاعمش . وزاد في تهذيب التهذيب شعبة وجرير بن حازم والحمادان ومعمر وهمام وابو عوانة وجعفر بن سليمان وسليمان بن المغيرة وعيسى بن طهمان وقريش بن حيان وعبد الله بن المثنى وجماعة وروى عنه من أقرانه عبد الله بن عبيد بن عمير وآخر من روى عنه عمارة بن زاذان أحد الضعفاء اهـ .

ثابت بن أسلم بن عبد الوهاب أبو الحسن الحلبي النحوي

قتل بمصر حدود سنة ٤٦٠ .

ذكره الذهبي في وفيات حدود (٤٦٠) فيما حكي عنه فقال : ثابت بن اسلم بن عبد الوهاب ابو الحسن الحلبي احد علماء الشيعة وكان من كبار النحاة صنف كتابا في تعليل قراءة عاصم وانها قراءة قريش وكان من كبار تلامذة ابي الصلاح (تقي بن نجم الحلبي المتقدم في محله) تصدر للافادة بعده وتولى خزانة الكتب بحلب ـ لسيف الدولة ـ فقال من بحلب من الاسماعيلية ان هذا يفسد للدعوة وكان قد صنف كتاباً في كشف عوارهم وابتداء دعوتهم فحمل إلى صاحب مصر فأمر بصلبه فصلب واحرقت خزانة الكتب التي بحلب وكان فيها عشرة آلاف مجلد من وقف سيف الدولة بن حمدان اهـ وذكره السيوطي في بغية الوعاة نقلاً عن الذهبي بما هو أخصر من ذلك وذكره منتجب الدين في فهرسته وقال فقيه صالح قرأ على الشيخ التقي اهـ ـ يعني ابا الصلاح تقي بن نجم الحلبي ـ الا انه ذكره بعنوان ثابت بن أحمد بن عبد الوهاب الحلبي والظاهر ان ابدال اسلم باحمد تصحيف . وفي لسان الميزان : ثابت بن اسلم بن عبد الوهاب الحلبي أبو الحسن الشيعي النحوي المقرىء تصدر للافادة بحلب بعد ابي الصلاح قتله صاحب مصر لكونه انكر على اعتقادهم وذلك في حدود سنة ٤٦٠ اهـ .

ثابت بن اقرم

قتل سنة ١١ او ١٢ :

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفي أسد الغابة : ثابت بن اقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة بن حرام بن جعل بن خيثم بن رذم بن ذبيان بن هميم بن ذهل بن هني بن بلى وهو ابن عم مرة بن الحباب بن عدي البلوي وحلفه في الانصار اهـ وفي الطبقات الكبير لابن سعد بن عدي بن الجد بن العجلان وليس له عقب شهد بدراً واحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وخرج مع خالد بن الوليد الى أهل الردة في خلافة ابي بكر فلما دنا من القوم ببزاخة بعث عكاشة بن محصن وثابت بن اقرم طليعة فلقيا طليحة واخاه سلمة ابني خويلد فقتل سلمة ثابت بن اقرم وقتل طليحة وسلمة عكاشة قال محمد بن عمر الواقدي : هذا اثبت ما سمعناه في قتلهما وكان قتلهما ببزاخة سنة ١٢ اهـ وفي الاستيعاب : ثابت بن اقرم البلوي ثم الانصاري حليف لهم ويقال انه حليف لبني عمرو بن عوف شهد بدرا والمشاهد كلها ثم شهد غزوة مؤتة فدفعت الراية إليه بعد قتل ابن ابي رواحة فدفعها ثابت الى خالد بن الوليد وقال انت اعلم بالقتال مني وقتل ثابت بن اقرم سنة ١١ في الردة وقيل سنة ١٢ قتله طليحة بن خويلد الاسدي في الردة هو وعكاشة بن محصن في يوم واحد واشترك طليحة واخوه في قتلهما جميعاً ثم أسلم طليحة بعد اهـ وفي اسد الغابة بعد ذكر ذلك وقال عروة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث سرية قبل نجد اميرهم ثابت بن اقرم فاصيب ثابت فيها والله اعلم اهـ وفي الاصابة عن الطبراني قبل الغمرة من نجد وفيه يمكن تأويل قوله اصيب اي بجراحة فلم يمت .

وفيه عن الواقدي ان ثابت بن الاقرم قال لابي هريرة يوم مؤتة انك لم تشهدنا ببدر انا لم ننصر بالكثرة اهـ ولم يعلم انه من شرط كتابنا وذكرناه لذكر الشيخ له .

ثابت بن امية

في لسان الميزان : ذكره الكشي في رجال الشيعة وقال كان من الرواة عن جعفر الصادق اهـ ويمكن ان يكون هذا تصحيف ثابت بن ابي صفية فلم يذكر الكشي ولا غيره ثابت بن امية في رجال الشيعة انما الكشي والنجاشي ذكرا رواية ثابت بن ابي صفية ابو حمزة الثمالي عن عدة من الأئمة فيهم جعفر الصادق عليه السلام .

ثابت البناني أبو فضالة

(البناني) مر ضبطه ونسبته في ثابت بن اسلم البناني .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي عليه السلام فقال : ثابت البناني يكنى ابا فضالة من أهل بدر قتل معه عليه السلام بصفين اهـ ومثله في الخلاصة ورجال ابن داود في القسم الأول فيهما ويحكى عن بعض نسخ الخلاصة من أهل بدر ثقة قتل معه بصفين وليس ذلك في نسخة الشهيد الثاني ، وفي بعض غيرها ايضاً ولا في نسختي من الخلاصة المنقولة عن نسخة ابن ابن المصنف وهو الذي يقتضيه الاعتبار فإن العلامة انما حكى عبارة الشيخ وليس في عبارة الشيخ انه ثقة ولا ذكر ذلك ابن داود ولا غيره ، نعم يكفيه فضلاً جهاده مع علي عليه السلام وشهادته بين يديه . وفي منهج المقال عن الشهيد الثاني : أنه اورد عن الاكمال ان ثابت بن اسلم البناني تابعي لا صحابي واثنى عليه ، قال : وهذا يعطي توهمه اتحاد هذا مع ابن اسلم وفيه نظر اهـ اقول : لا ريب في مغايرة هذا لابن اسلم المتقدم لأن ذاك من أصحاب السجاد عليه السلام يكنى ابا محمد مات بعد ١٢٠ وهذا من أصحاب امير المؤمنين علي عليه السلام قتل بصفين سنة ٣٧ . وقال ابن الاثير في الكامل في حوادث سنة ٣٧ : فيها قتل ابو فضالة الانصاري في قول وهو بدري اهـ ومر ابو فضالة الانصاري شهد بدراً وقتل مع علي عليه السلام بصفين ، وهو هذا بعينه وانما ذكرناه في مستدركات ما بدىء بأب لاننا وجدناه في باب الكنى من الاستيعاب وأسد الغابة والاصابة من دون أن يذكر اسمه فاثبتناه في مستدركات باب الكنى لأننا اعتقدنا انه معروف بكنيته والا لذكروا اسمه ، ثم راجعنا باب الاسماء في ثابت فلم نجدهم ذكروا ان احدا منهم يكنى ابا فضالة ولا ذكر احد منهم ثابت البناني ابو فضالة وهذا عجيب !! نعم ذكر في الاستيعاب ـ كما سيأتي ـ ثابت بن عبيد الانصاري شهد بدرا وشهد صفين مع علي وقتل بها اهـ ولكنه لم يكنه بأبي فضالة .

أبو هارون السنجي ثابت بن توبة مولى بني أمية

(السنجي) رسم في رجال الميرزا وغيره بالسين المهملة والنون والجيم فيكون منسوباً الى سنج بكسر السين وسكون النون في انساب السمعاني قرية من قرى مرو وفي معجم البلدان سنج بكسر اوله وسكون ثانيه وآخره جيم قريتان بمرو وسنج بضم أوله وسكون ثانيه وآخره جيم قال العمراني قرية بباميان اهـ وفي رجال ابي علي جعله السنحي بالنون والحاء المهملة فنقل عن القاموس ان السنح بالضم موضع قرب المدينة اهـ . وقد يوجد السبخي بالسين المهملة والباء الموحدة والخاء فإن صح فهو نسبة الى السبخة بالتحريك موضع بالبصرة وقرية من قرى البحرين والظاهر ان الصواب الاول والباقي تصحيف .

قال النجاشي : ابو هارون السنجي مولى بني امية ، وقيل : ان اسمه ثابت بن توبة ـ اخبرنا ابن نوح عن محمد بن احمد بن داود عن ابن عقدة عن حميد حدثنا القاسم بن اسماعيل حدثنا عبيس بن هشام عن ابي هارون السنجي مولى بني امية بكتابه . وفي الفهرست : ابو هارون السنجي له كتاب . لم يزد في الفهرست على ذلك على ما في عدة نسخ . ولكن في رجال الميرزا عن الفهرست : رويناه عن جماعة عن ابي المفضل عن حميد عن القاسم بن اسماعيل القرشي عنه ، ثم قال في الفهرست : ابو حفص الرماني وابو هارون السنجي لهما كتابان رويناهما بالاسناد عن عبيس عنهما اهـ والاسناد عن عبيس هو هذا اخبرنا جماعة عن التلعكبري عن ابن همام عن حميد عن القاسم بن اسماعيل عن عبيس بن هشام عنه اهـ .

ثابت بن ثعلبة الملقب بالجذع بن زيد بن الحارث بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن اسد بن شاردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الانصاري الخزرجي ثم السلمي .

استشهد يوم الطائف سنة ٨ .

في أسد الغابة : حرام بفتح الحاء المهملة وبالراء وسلمة ، بكسر اللام اهـ .

قال الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثابت بن ثعلبة الانصاري اهـ وفي الاستيعاب ثابت بن الجذع واسم الجذع ثعلبة بن زيد الانصاري شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها وقتل يوم الطائف شهيداً قال وذكره موسى بن عقبة في البدريين فقال ثابت بن ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام من بني البتيت ثم من بني عبد الاشهل وثعلبة هو الذي يدعى الجذع اهـ وفي الطبقات الكبير أمه ام اناس بنت سعد من بني عذرة ثم من بني سعد هذيم ثم من قضاعة وسمى ثعلبة الجذع لشدة قلبه وصرامته شهد ثابت العقبة مع السبعين من الانصار في روايتهم جميعاً وشهد بدراً واحداً والخندق والحديبية وخيبر وفتح مكة ويوم الطائف وقتل يومئذ شهيداً اهـ ولم يعلم انه من شرط كتابنا .

ثابت بن الجذع الانصاري

مر بعنوان ثابت بن ثعلبة الملقب بالجذع الانصاري

ثابت بن جرير

قال النجاشي ثابت بن جرير اخبرنا ابن نوح عن الحسين بن علي بن سفيان حدثنا احمد بن ادريس حدثنا الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة عن عبيس بن هشام الناشري عن ثابت بن جرير بكتابه اهـ ويأتي ثابت مولى جرير وظاهر منهج المقال جعلهما واحداً ولا وجه له .

ثابت بن الحارث الانصاري

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفي الاستيعاب ثابت بن الحارث الانصاري روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه نهى عن قتل رجل شهد بدرا وقال وما يدريك لعل الله اطلع

الحديث روى عنه الحارث بن يزيد المصري اهـ وفي اسد الغابة ثابت بن الحارث الانصاري شهد بدرا يعد في المصريين روى عنه الحارث بن يزيد انه قال كانت يهود تقول اذا هلك لهم صغير : هو صديق فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال كذبت يهود ما من نسمة يخلقها الله تعالى في بطن أمه الا انه شقي او سعيد فانزل الله تعالى هذه الآية هو اعلم بكم اذ انشأكم من الأرض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم الآية اهـ وفي الاصابة ثابت بن الحارث الانصاري ويقال ابن حارثة ثم ذكر له بعض الاحاديث ولم يعلم انه من شرط كتابنا .

ثابت بن الحجاج

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي عليه السلام وقال كان يروي عن زيد بن ثابت اهـ . وفي الطبقات الكبير ثابت بن الحجاج الكلابي كان ثقة إن شاء الله روى عنه جعفر بن برقان وغيره اهـ وعن تقريب ابن حجر ثابت بن الحجاج الكلابي الرقي ثقة من الثالثة اهـ وفي تهذيب التهذيب ثابت بن الحجاج الكلابي الجزري الرقي روى عن زيد بن ثابت وابي هريرة وعوف بن مالك وغزا معه القسطنطينية وزفر بن الحارث وعبد الله بن سيدان وابي موسى عبد الله الهمداني وابي بردة بن ابي موسى وعن ابي داود ثقة وذكره ابن حبان في الثقات في اتباع التابعين اهـ .

ثابت الحداد أبو المقدام

هو ثابت بن هرمز الآتي :

ثابت بن حماد البصري

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام وفي ميزان الاعتدال ثابت بن حماد ابو زيد البصري عن ابن جدعان ويونس تركه الازدي وغيره وقال الدارقطني ضعيف جداً وروى ابراهيم بن عرعرة ومحمد بن ابي بكر قالا حدثنا ابو زيد ثنا علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن عمار مر بي رسول الله ﷺ وانا اسقي راحلة لي في ركوة إذ تنخمت فاصابت نخامتي ثوبي فاقبلت اغسلها فقال : يا عمار ما نخامتك ولا دموعك الا بمنزلة الماء الذي في ركوتك انما تغسل ثوبك من البول والغائط والمني والدم والقيء قال ابن عدي ولثابت احاديث يخالف فيها وفي اسانيدها الثقات وهي مناكير اهـ وفي لسان الميزان ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال العقيلي حديثه غير محفوظ وهو مجهول ونقل ابو الخطاب الحنبلي عن اللالكائي ان أهل النقل اتفقوا على ترك ثابت بن حماد وقال البيهقي بعد سياقه الحديث المذكور هذا الحديث باطل لا اصل له وثابت بن حماد متهم بالوضع وقال ابن تيمية فيما نقله عنه ابن الهادي في التنقيح هذا الحديث كذب عند أهل المعرفة اهـ ويظهر ان تكذيبهم له لروايته ما لم يعتادوه ولم يقل به فقهاؤهم وربما يكون هو الصواب وغيره خطأً .

ثابت بن خالد بن النعمان

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . وفي الطبقات الكبير : ثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عسيرة بن عبد بن عوف بن غنم كان له ابنة تدعى دبية انقرض نسله فليس له عقب وشهد بدرا واحدا اهـ . وفي الاستيعاب ثابت بن خالد بن عمرو بن النعمان بن خنساء من بني مالك بن النجار ، شهد بدرا وأحدا وقتل يوم اليمامة شهيدا ، وقيل بل قتل يوم بئر معونة شهيدا اهـ . وفي أسد الغابة : ثابت بن خالد ، ونسبه كالطبقات الى ابن غنم وقال : ابن مالك من بني تيم الله ، هكذا نسبه ابن منده . وقال أبو عمر وذكر ما مر عن الاستيعاب . ثم حكى عن ابن الكلبي : ثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار يجتمع هو وأبو أيوب في عبد عوف . قال ابن منده عن ابن اسحاق في تسمية من شهد بدرا من بني غنم : ثابت بن خالد بن النعمان . وقال ابن منده : وقال موسى بن عقبة من بني تيم الله . قلت : لا شك ان ابن منده ظن ان بني غنم غير بني تيم الله كذلك فإن غنما هو ابن مالك بن النجار والنجار هو تيم الله ، وكان اسمه تيم اللات فقيل تيم الله والنجار لقب له . وفي الاصابة : ثابت بن خالد بن النعمان وقيل ابن عمرو بن النعمان بن خنساء بن عسيرة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الانصاري كان له ابنتان دبية ورقية لهما صحبة (وعسيرة) بالمهملة والتصغير . وقال ابن هشام بالمعجمة اهـ ولم يعلم انه من شرط كتابنا .

ثابت بن خنساء

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . وفي الاستيعاب : ثابت بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الانصاري ، شهد بدرا في قول الواقدي دون غيره اهـ وفي الاصابة : ثابت بن خنساء ، ويقال ابن حسان ذكره ابن اسحاق وموسى بن عقبة والواقدي فيمن شهد بدرا ، فقال الواقدي ابن خنساء ، والاخران ابن حسان وغفل ابو عمر فزعم ان الواقدي تفرد بذكره في البدريين ، فكأنه ظن انه غير ابن حسان الذي ذكره اهـ . وفي الطبقات الكبير : ثابت بن خنساء ـ ونسبه كما مر ـ ليس له عقب شهد بدرا في رواية محمد بن عمر الاسلمي اهـ وفي أسد الغابة وصفه بالانصاري الخزرجي النجاري . ولم يعلم انه من شرط كتابنا .

ثابت بن درهم الجعفي مولاهم الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام . وفي لسان الميزان ثابت بن درهم الجعفي الكوفي ، ذكره الطوسى في رجال الشيعة وقال اخذ عن جعفر الصادق اهـ .

ابو حمزة الثمالي ثابت بن ابي صفية بن دينار الكوفي

(والثمالي) بضم الثاء المثلثة وتخفيف الميم نسبة إلى ثمالة بطن من الازد . وفي أنساب السمعاني : هو ثمالة بن اسلم بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد بن غوث اهـ .

وفاته

توفي سنة ١٥٠ فيما ذكره الشيخ والنجاشي وغيرهما كما يأتي ، ويأتي عن ابن سعد : انه توفي في خلافة المنصور ، وكانت خلافته بين ١٣٦ و١٥٨ ، ويأتي ان ابن محبوب يروي عنه ، وابن محبوب توفي سنة ٢٢٤ عن ٧٥ سنة ، فتكون ولادته سنة ١٤٩ فيكون له عنده وفاة الثمالي على القول بأنه توفي سنة ١٥٠ دون السنتين فكيف يروي عنه ، فلا بد ان يكون احد التاريخين غلطا ، ويظهر مما رواه في كشف الغمة عن كتاب الدلائل عن ابي حمزة انه عاش بعد المنصور ، والمنصور توفي سنة ١٥٨ فيكون قد بقي الى ما

بعد هذا التاريخ أو توفي فيه ، وذلك ايضاً يعارض القول بأنه توفي سنة ١٥٠ ، ويترجح انه بقي الى ما بعد ١٥٠ وحينئذ يكون لابن محبوب عند وفاة الثمالي نحو عشر سنين فيمكن روايته عنه والله أعلم .

أقوال العلماء فيه

كان من أصحاب علي بن الحسين والباقر والصادق والكاظم عليهم السلام ، وهو الراوي عن زين العابدين عليه السلام دعاء السحر الكبير في شهر رمضان المعروف بدعاء ابي حمزة الذي تشهد بلاغته ومضامينه بصحة نسبته . قال ابن النديم عند ذكر التفاسير كتاب تفسير ابيْ حمزة الثمالي واسمه ثابت دينار اهـ وذكره الثعلبي في تفسيره واخرج الكثير من روايته . وقال النجاشي : ثابت بن ابي صفية ابو حمزة الثمالي واسم ابي صفية دينار مولى كوفي ثقة ، وكان آل المهلب يدعون ولاءه وليس من قبلهم لأنهم من العتيك . قال محمد بن عمر الجعابي : ثابت بن ابي صفية مولى المهلب بن ابي صفرة . واولاده نوح ومنصور وحمزة قتلوا مع زيد . لقي علي بن الحسين وابا جعفر وابا عبد الله وابا الحسن عليهم السلام وروى عنهم ، وكان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث . وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال : ابو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه . وروى عنه العامة ومات سنة ١٥٠ له كتاب تفسير القرآن اخبرنا عدة من اصحابنا قالوا : اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر بن مسلم بن البراء بن ابي سيرة السيار التميمي المعروف بالجعابي حدثنا ابو سهل عمر بن حمدان في المحرم سنة ٣٠٧ حدثنا سليمان بن اسحاق بن داود المهلبي قدم علينا البصرة سنة ٢٦٧ حدثنا عمي عبد ربه حدثني ابو حمزة بالتفسير ، وله كتاب النوادر رواية الحسن بن محبوب اخبرنا الحسين بن عبيد الله حدثنا جعفر بن محمد حدثنا ابي عن سعد عن احمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن ابي حمزة به ، وله رسالة الحقوق عن علي بن الحسين عليهما السلام اخبرنا احمد بن علي حدثنا الحسن بن حمزة علي بن ابراهيم عن أبيه عن محمد بن الفضل عن أبي حمزة عن علي بن الحسين اهـ . وقال الشيخ في الفهرست : ثابت بن دينار يكنى ابا حمزة الثمالي وكنية دينار ابو صفية ثقة له كتاب اخبرنا به عدة من أصحابنا عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه ومحمد بن الحسن وموسى بن المتوكل عن سعد بن عبد الله والحميري عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة واخبرنا احمد بن عبدون عن ابي طالب الانباري عن حميد بن زياد عن يونس بن علي العطار عن ابي حمزة ، وله كتاب النوادر وكتاب الزهد رواهما حميد بن زياد عن محمد بن عياش بن عيسى ابي جعفر عن ابي حمزة . وذكره الشيخ أيضاً في رجاله في أصحاب علي بن الحسين عليه السلام فقال : ثابت بن ابي صفية دينار الثمالي يكنى ابا حمزة الكوفي مات سنة ١٥٠ وفي أصحاب الباقر عليه السلام فقال : ثابت بن دينار ابي صفية الازدي الثمالي الكوفي يكنى ابا حمزة . وفي رجال الصادق عليه السلام فقال : ثابت بن ابي صفية دينار الازدي الثمالي الكوفي ، يكنى ابا حمزة مات سنة ١٥٠ . وفي رجال الكاظم عليه السلام فقال : ثابت بن دينار يكنى دينارا ابا صفية وكنية ثابت ابو حمزة الثمالي اختلف في بقائه الى وقت ابي الحسن عليه السلام، روى عن علي بن الحسين ومن بعده ، له كتب اهـ . وقال الكشي في رجاله في ابي حمزة الثمالي : ثابت بن دينار ابي صفية عربي ازدي ـ حدثني محمد بن مسعود قال : سألت علي بن الحسن بن فضال عن الحديث الذي روي عن عبد الملك بن أعين وتسمية ابنه الضريس قال فقال انما رواه ابو حمزة واصبغ بن عبد الملك خير من ابي حمزة ، وكان ابو حمزة يشرب النبيذ ومتهم به الا انه قال ترك قبل موته ، وزعم ان ابا حمزة وزرارة ومحمد بن مسلم ماتوا في سنة واحدة بعد ابي عبد الله عليه السلام بسنة أو بنحو منه ، وكان ابو حمزة كوفياً . حدثني علي بن محمد بن قتيبة ابو محمد بن موسى الهمداني قالا حدثنا محمد بن الحسين بن ابي الخطاب قال : كنت انا وعامر بن عبد الله بن جذاعة الازدي وحجر بن زايدة جلوساً على باب الفيل اذ دخل علينا ابو حمزة الثمالي ثابت بن دينار فقال لعامر بن عبد الله يا عامر انت حرشت علي ابا عبد الله عليه السلام فقلت : ابو حمزة يشرب النبيذ ، فقال له عامر : ما حرشت عليك ابا عبد الله عليه السلام ولكن سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المسكر فقال كل مسكر حرام فقال لكن ابا حمزة يشرب ، قال فقال : استغفر الله منه الآن واتوب اليه .

وجدت بخط ابي عبد الله محمد بن احمد بن نعيم الشاذاني قال : سمعت الفضل بن شاذان قال سمعت الثقة يقول سمعت الرضا عليه السلام يقول : ابو حمزة الثمالي في زمانه كلقمان في زمانه وذلك انه خدم اربعة منا علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وبرهة من عصر موسى بن جعفر صلوات الله عليهم ويونس بن عبد الرحمن كذلك هو سلمان في زمانه . قال ابو عمرو : سالت ابا الحسن حمدويه بن نصير عن علي بن ابي حمزة الثمالي والحسين بن ابي حمزة ومحمد اخويه وابيه ، فقال كلهم ثقات فاضلون . وسيأتي عن الخلاصة في الحسين بن ابي حمزة قوله : وهذا سند صحيح اعمل عليه . وقال في ترجمة يحيى بن ام الطويل : حدثني احمد بن علي حدثني ابو سعيد الادمي حدثنا الحسين بن زيد النوفلي عن عمرو بن ابي المقدام عن ابي جعفر الأول عليه السلام ، إلى ان قال : واما ابو حمزة الثمالي وفرات بن احنف فبقوا إلى أيام ابي عبد الله عليه السلام ، وبقي ابو حمزة إلى ايام ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام اهـ . وقال العلامة في الخلاصة : ثابت بن دينار يكنى ابا صفية وكنية ثابت ابو حمزة الثمالي روى عن علي بن الحسين عليهما السلام ومن بعده واختلف في بقائه إلى وقت ابي الحسن موسى عليه السلام ، وكان ثقة وكان عربياً ازديا . قال الكشي ـ وذكر الحديث الخامس من أحاديث الكشي المتقدمة ، وقال فيه : ابو حمزة في زمانه كلقمان في زمانه . وذلك انه قدم اربعة منا ـ ولم يذكر مع الاربعة جعفر بن محمد . وقال الشهيد الثاني في حواشي الخلاصة على لفظة قدم كذا وجدت في جميع نسخ الكتاب ، ابن عبد الرحمن ابو حمزة في زمانه كسلمان الفارسي في زمانه ، وذلك انه خدم وترك ذكر جعفر . قال : والذي رأيته في كتاب الكشي في ترجمة يونس بن عبد الرحمن ابو حمزة في زمانه كسلمان الفارسي في زمانه ، وذلك انه خدم اربعة منا علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وبرهة من عصر موسى بن جعفر ، وهذا هو الصواب خصوصاً قوله خدم بدل قدم ، فإن البرهة من زمان موسى لا يطابق قدم وفيه تعداد الائمة الاربعة ، وكان الصادق عليه السلام ترك من تلك النسخة سهوا اهـ وقال الصدوق في مشيخة الفقيه : ابو حمزة الثمالي ثابت بن دينار ودينار يكنى ابا صفية وهو من حي بني ثعل ونسب إلى ثمالة ، لان داره كانت فيهم ، وتوفي سنة ١٥٠ ، وهو ثقة عدل لقي اربعة من الائمة عليهم السلام ، وعدهم ـ كما مر ـ وقال البهباني في حاشية منهج المقال : قوله ثابت بن دينار سيجيء عن الكشي توثيقه في الحسين بن ابي حمزة وعلي بن ابي حمزة وسيجيء في خزيمة

عنه ان الصادق عليه السلام قال له اني لاستريح اذا رأيتك وهو في الجلالة بحيث لا يحتاج الى امثال ما ذكرنا ولا يقدح فيه أمثال ما ذكر هنا ثم اعتذر عن اخبار القدح باعذار متكلفة لا حاجة إلى نقلها ومما اعتذر به عن شرب النبيذ انه يمكن ان يكون ابو حمزة ما كان يعرف حرمته يوميء اليه كثرة سؤال اصحابهم عنهم عليهم السلام عن حرمته كما ورد في كتاب الاخبار ومنه هذا الخبر اهـ وقال ابو علي في رجاله : الذي ينبغي ان يقال انه لا خلاف بين الطائفة في عدالته وامثال هذه الأخبار لا تنهض للمعارضة مع أن الخبر الثاني مرسل والحاكي غير معلوم اذ ليس هو محمد بن الحسين بن ابي الخطاب لا محالة فإن محمدا يروي عن عامر بن عبد الله بن جذاعة بواسطتين صفوان عن ابن مسكان نبه عليه الميرزا في حواشي الكتاب والمحقق الشيخ حسن في حواشي رجال ابن طاوس اهـ والحاصل انه لا ريب في وثاقته وجلالة قدره لاتفاق اجلاء الاصحاب على ذلك ، وهذه الأخبار بمرأى منهم ومسمع وهم أعلم بحالها . وعن الراوندي في الخرايج عن داود الرقي في حديث وافد أهل خراسان انه ورد الكوفة فرأى في ناحية رجلاً حوله جماعة فقصدهم فوجدهم شيعة فقهاء يسمعون فقال من الشيخ ؟ قال هو ابو حمزة الثمالي قال فبينا نحن جلوس اذ اقبل اعرابي وقال جئت من المدينة وقد مات جعفر بن محمد فشهق ابو حمزة ثم ضرب بيده إلى الأرض ثم سأل الاعرابي هل سمعت له بوصية ؟ قال اوصى الى ابنه عبد الله والى ابنه موسى وإلى المنصور فقال ابو حمزة الحمد لله الذي لم يضلنا دل على الصغير وبين حال الكبير وستر الأمر العظيم ! ووثب إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام فصلى وصلينا ثم اقبلت عليه وقلت له : فسر لي ما قلت قال بين ان الكبير ذو عاهة ودل على الصغير ان ادخل يده مع الكبير وستر الامر العظيم بالمنصور حتى اذا سأل المنصور عن وصيه قيل له أنت (الحديث) .

وفي ميزان الذهبي : ثابت بن ابي صفية ابو حمزة الثمالي مولى المهلب بن ابي صفرة ، عن انس والشعبي وطائفة ، وعنه وكيع وابو نعيم وجماعة. قال احمد وابن معين ليس بشيء ، وقال ابو حاتم لين الحديث ، وقال النسائي ليس بثقة اسم ابي صفية دينار ، قال عبيد الله بن موسى كنا عند ابي حمزة الثمالي فحضره ابن المبارك فذكر ابو حمزة حديثاً في ذكر عثمان فقال من عثمان ؟ فقام ابن المبارك ومزق ما كتب ومضى . سعدان بن يحيى حدثنا ابو حمزة الثمالي عن ابي اسحاق السبيعي عن الحارث عن علي مرفوعاً : من زار اخاه في الله لا لغيره التماس موعود الله وكل الله به سبعين الف ملك ينادونه : طبت وطابت لك الجنة .. قلت وعده السليماني في قوم من الرافضة اهـ . وفي تهذيب التهذيب ثابت بن ابي صفية دينار وقيل سعيد ابو حمزة الثمالي الازدي الكوفي مولى المهلب . روى عن انس والشعبي وابي اسحاق وزاذان ابي عمرو وسالم بن ابي الجعد وابي جعفر الباقر وغيرهم . وعنه الثوري وشريك وحفص بن غياث وابو اسامة وعبد الملك بن ابي سليمان وابو نعيم ووكيع وعبيد الله بن موسى وعدة . قال احمد ضعيف ليس بشيء وقال ابن معين ليس بشيء وقال ابو زرعة لين وقال ابو حاتم لين الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به وقال الجوزجاني واهي الحديث وقال النسائي ليس بثقة وقال عمر بن حفص بن غياث ترك ابي حديث ابي حمزة الثمالي ، وقال ابن عدي وضعفه بين على رواياته وهو إلى الضعف اقرب . قلت : وقال ابن سعد توفي في خلافة ابي جعفر وكان ضعيفاً وقال يزيد بن هارون كان يؤمن بالرجعة وقال ابو داود جاءه ابن المبارك فدفع إليه صحيفة فيها حديث سوء في عثمان فرد الصحيفة على الجارية وقال قولي له قبحك الله وقبح صحيفتك . وقال يعقوب بن سفيان ضعيف وقال البرقاني عن الدارقطني متروك وقال في موضع آخر ضعيف وقال ابن عبد البر ليس بالمتين عندهم في حديثه لين وقال ابن حبان كان كثير الوهم في الاخبار حتى خرج عن حد الاحتجاج به اذا انفرد مع غلوه في تشيعه وروى ابن عدي عن الفلاس ليس بثقة وعده السليماني في قوم من الرافضة وذكره العقيلي والدولابي وابن الجارود وغيرهم في الضعفاء . قلت : وحديثه عند ابن ماجة في كتاب الطهارة ولم يرقم له المزي اهـ . وفي انساب السمعاني : لتوهمه في الاخبار خرج عن حد الاحتجاج به اذا انفرد مع غلوه في تشيعه اهـ وفي خلاصة تذهيب الكمال ثابت بن ابي صفية الثمالي ابو حمزة الكوفي رافضي عن انس والشعبي وعنه حفص بن غياث وشريك قال النسائي ليس بثقة مات في خلافة المنصور اهـ .

التمييز

في مشتركات الطريحي باب ثابت المشترك بين من يوثق به وبين غيره ويمكن استعلام انه ابن دينار الثقة برواية عبد ربه الثقة ورواية الحسن بن محبوب عنه ورواية يونس بن علي العطار عنه ورواية محمد بن عياش عنه وروايته هو عن أربعة من الائمة علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر عليهم السلام ، وزاد الكاظمي في مشتركاته انه يعرف برواية عبد الله بن سنان وسيف بن عميرة وهشام بن سالم ومحمد بن عذافر ومالك بن عطية وصفوان بن يحيى وابراهيم بن عمر اليماني ومحمد بن الفضل وابي ايوب الخزاز عنه ، وعن جامع الرواة انه زاد رواية ابي عبد الرحمن وعمر بن ابان ومثنى الحناط ومحمد بن سنان وابي اسامة وعيسى بن بشير وعبد الله بن القاسم والمفضل بن عمر ومحمد بن اسماعيل ومالك بن عطية وعمران الحلبي بتوسط بشير وعاصم بن حميد ومحمد بن سليمان وابراهيم بن عبد الحميد ومحمد بن مسلم ومحمد بن مسكين الحناط واسد بن العلا ومنصور بن يونس وحفص بياع السابري وحفص بن قرط وخلاد وابراهيم بن مهزم الاسدي ومحمد بن الصلت وداود بن النعمان وسعدان بن مسلم وعلي بن ابي النعيم وهارون بن الجهم ومخلد ابو الشكر وابو سعيد المكاري وعثمان بن عيسى ومحمد بن احمد بن ابي داود وخالد بن مازن القلانسي وابو خالد وسالم والد بكر وعمر بن خالد ومعاوية بن وهب وعبد الله بن حسان ومعاويةبن عمار والحكم الخياط وشعيب العقرقوفي وابي طلحة او حماد بن ابي طلحة بياع السابري ومحمد بن الفضيل والحكم الحناط وحماد بن عثمان وصباح المزني وعمرو بن ثابت والفضيل وابن ابنه الحسين بن حمزة وعائذ الاحمسي والحسن بن راشد والحسين بن مخارق ابي جنادة السلولي وجميل بن دراج وابن ابي يعفور واحمد بن ابي داود وداود الرقي وايوب بن اعين والقاسم بن محمد الجوهري والنضر بن اسماعيل البلخي وابي جميلة ومحمد بن اسلم وايوب بن الحر وهلال بن عطية ويحيى الحلبي ومالك بن عطية وعمرو او عمر بن مسلم على اختلاف النسخ وغيرهم عنه وكذا رواية اسماعيل بن الفضل وايوب بن اعين عنه اهـ وفي مجمع البيان ما يدل على انه روى عن الحسن بن الحسن بن علي وعمرو بن مرة وحمران بن اعين . قال في تفسير قوله تعالى « ولو ترى اذ فزعوا » قال ابو حمزة الثمالي سمعت علي بن الحسين والحسن بن الحسن بن علي يقولان هو جيش البيداء يؤخذون من تحت اقدامهم . قال وحدثني عمرو بن مرة وحمران بن اعين انهما سمعا مهاجرا المكي يقول سمعت ام سلمة تقول :

قال رسول الله ﷺ يعوذ عائذ بالبيت فيبعث الله إليه جيشاً حتى اذا كانوا بالبيداء بيداء المدينة خسف بهم اهـ .

ثابت بن رفيع الانصاري

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وقال سكن مصر ، وفي الاستيعاب ثابت بن رفيع ويقال ابن رويفع الانصاري سكن البصرة ثم مصر حدث عنه الحسن البصري وأهل الشام اهـ وفي اسد الغابة عن بعض العلماء انه قال هذا مصحف مقلوب اهـ وفي الاصابة قال ابن ابي حاتم هو عندي رويفع بن ثابت اهـ ولم يعلم انه من شرط كتابنا .

ثابت بن زائدة العكلي مولاهم الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الباقر عليه السلام فقال ثابت بن زائدة العكلي وذكره في أصحاب الصادق عليه السلام فقال ثابت بن زائدة العكلي مولاهم الكوفي ، وفي لسان الميزان ثابت بن زائدة العجلي الكوفي ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال علي بن الحكم كان حافظاً زاهداً قليل الحديث اهـ والعجلي مصحف عن العكلي .

ثابت بن زيد ابو زيد

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وقال هو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ وفي الاستيعاب قال عباس ـ بن محمد الدوري ـ سمعت يحيى بن معين يسأل عن ابي زيد الذي يقال انه جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ من هو فقال ثابت بن زيد ، قال صاحب الاستيعاب وما اعرف هذا لغير يحيى بن معين في ابي زيد الذي جمع القرآن ، وفي الاصابة ثابت بن زيد الحارثي ابو زيد الذي جمع القرآن كذا سماه محمد بن سعد عن ابي زيد النحوي وزعم انه جده وقيل اسمه قيس وهو قول الاكثر اهـ وفي الطبقات الكبير لابن سعد ثابت بن زيد بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ابن الحارث بن الخزرج ويكنى ابا زيد اخبرنا ابو زيد الانصاري البصري النحوي واسمه سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن ابي زيد قال ثابت بن زيد بن قيس هو جدي وقد شهد احدا وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ وكان قد نزل البصرة واختط بها ثم قدم المدينة فمات بها في خلافة عمر بن الخطاب اهـ ثم ذكر ما يدل على ان رجله قطعت يوم احد ثم ذكر ابنه بشير بن ابي زيد وهو جد والد ابي زيد النحوي المتقدم الذي قال ان ثابت بن زيد بن قيس جده ، ولا يخفى ان الذي ذكر في الطبقات ذكره صاحب الاصابة بعد ترجمة ثابت بن زيد الحارثي بترجمة مستقلة ولم يذكر انه جمع القرآن ولا انه جد ابي زيد النحوي وما حكاه عن ابن سعد عن ابي زيد النحوي ليس في الطبقات بل فيه ما سمعت ، فالظاهر وقوع خلل في النقل والله أعلم . ولم يعلم انه من شرط كتابنا .

ثابت بن سعد

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي عليه السلام .

ثابت بن شريح أبو اسماعيل الصائغ الانباري مولى الازد

ذكره النجاشي بهذا العنوان وقال ثقة روى عن ابي عبد الله عليه السلام واكثر عن ابي بصير وعن الحسين بن ابي العلاء وابنه محمد بن ثابت له كتاب في انواع الفقه ، اخبرنا علي بن احمد بن محمد حدثنا محمد بن الحسن حدثنا الحسن بن مثيل حدثنا حسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة عن عبيس بن هشام عن ثابت ، وهذا الكتاب يرويه عنه جماعات من الناس وانما اختصرنا الطرق إلى الرواة حتى لا تكثر ، فليس اذكر الا طريقاً واحداً فحسب اهـ وفي الفهرست : ثابت بن شريح : له كتاب اخبرنا به ابن أبي جيد عن ابن الوليد عن الحسن بن متيل عن الحسن بن علي الكوفي عن عبيس بن هشام عن ثابت بن شريح ، واخبرنا احمد بن محمد بن موسى عن احمد بن محمد بن سعيد عن حميد بن الحسين القزاز البصري عن ابي شعيب خالد بن صالح عن ثابت بن شريح الصائغ اهـ وفي الخلاصة : ثابت بن شريح بالشين المعجمة والحاء المهملة اهـ وذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق عليه السلام فقال : ثابت بن شريح الصائغ وذكره فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام فقال : ثابت بن شريح روى عنه عبيس بن هشام اهـ . وربما يظن التنافي بين عده في اصحاب الصادق عليه السلام ، وعده فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام . ولذلك حمل صاحب الحاوي الثاني على السهو مع ظهور الاتحاد ، واجيب بعدم التنافي بينهما ، فالأول لبيان روايته عن الصادق عليه السلام بلا واسطة ، والثاني : لبيان انه يروي عنه بالواسطة كما يشير اليه قول النجاشي : روى عن ابي عبد الله واكثر عن ابي بصير والحسين بن ابي العلاء . وفي النقد بعد نقلهما قال : والظاهر انهما واحد ولو كان هناك منافاة لاشار إليها . وفي لسان الميزان : ثابت بن شريح الصائغ ذكره الطوسي في مصنفي الشيعة . وقال الكشي : اخذ عن جعفر الصادق . وروى عنه عبيس بن هشام وعبد الله بن احمد وغيرهما اهـ . وليس له ذكر في كتاب الكشي وانما ذكره النجاشي والطوسي كما مر ، ولم يذكرا عبد الله بن احمد فيمن روى عنه .

التمييز

في مشتركات الطريحي : يمكن استعلام ان ثابتاً المشترك بين من يوثق به وغيره هو ابن شريح الثقة بروايته عن ابي بصير وعن الحسين بن ابي العلاء وروايته عن عبيس بن هشام وعن ابي شعيب خالد بن صالح اهـ . وزاد الكاظمي في مشتركاته رواية ابن نهيك عنه اهـ .

ثابت بن الصامت الاشهلي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وقال : سكن المدينة . وفي الاستيعاب : ثابت بن الصامت الانصاري الاشهلي : حديثه عند عبد الرحمن ابنه عن النبي ﷺ . وقد قيل ان ثابت بن الصامت توفي في الجاهلية والصحبة لابنه عبد الرحمن اهـ . وفي اسد الغابة : ثابت بن الصامت الانصاري يقال انه اخو عبادة بن الصامت ، روى حديثه عبد الرحمن بن ثابت بن الصامت عن ابيه عن جده . قلت : ان كان اشهليا ، كما ذكره ابو عمر، فليس باخ لعبادة بن الصامت ، لان عبادة خزرجي وعبد الاشهل من الاوس اهـ . وفي الاصابة : ثابت بن الصامت بن عدي بن كعب بن عبد الاشهل الانصاري الاشهلي ثم قال : اغرب ابن قانع ، فذكر الصامت والد هذا في الصحابة ، فكأنه سقط من روايته ابن اهـ . ولم يعلم انه من شرط كتابنا .

ثابت بن الضحاك بن خليفة الانصاري

ولادته ووفاته

في الاستيعاب : ولد سنة ٣ من الهجرة ومات سنة ٤٥ ، وقد قيل انه

مات في فتنة ابن الزبير اهـ . وفي الاصابة قوله ولد سنة ثلاث من الهجرة تبع فيه الواقدي وهو غلط ، ولعله سنة ثلاث من البعثة لانه شهد الحديبية وبايع تحت الشجرة ، ومن يشهد الحديبية سنة ست ويبايع فيها كيف يكون مولده بعد الهجرة بثلاث فيكون سنه في الحديبية ثلاث سنين ، والا شبه ان الذي ولد سنة ثلاث هو ثابت بن الضحاك بن امية بن ثعلبة بن جشم . وقال عمرو بن علي : مات سنة ٤٥ ، ولعله تبع الواقدي . وقال جماعة : انه مات في فتنة ابن الزبير . وزاد بعضهم سنة ٦٤ . وفي تهذيب التهذيب : وهذا عندي اشبه بالصواب من قول عمرو بن علي ، لأن ابا قلابة صح سماعه منه ، وابو قلابة لم يطلب العلم إلا بعد سنة ٦٩ اهـ . هكذا في النسخة ، ولعل الصواب : بعد سنة ٥٩ كما لا يخفى ، وفي خلاصة تذهيب الكمال : مات سنة ٦٤ على الصواب قاله الفلاس اهـ .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وقال : سكن الشام وقد كان بايع تحت الشجرة اهـ . وفي الخلاصة في القسم الأول : ثابت بن الضحاك بايع تحت الشجرة اهـ . وقال الشهيد الثاني في حواشي الخلاصة : في الاكمال ابن الضحاك بن امية بن ثعلبة بن جشم بن مالك بن سالم بن عمرو بن عوف بن الخزرج انصاري اردفه النبي ﷺ يوم الخندق وكان دليله إلى حمراء الاسد اهـ ولا يخفى ان الذي حكاه الشهيد الثاني عن الاكمال هو غير المترجم ، فالمترجم هو ثابت بن الضحاك بن خليفة بن ثعلبة بن عدي الخ . . . والذي حكاه هو ابن الضحاك بن امية بن ثعلبة بن جشم الخ . . . فهما اثنان كما في جميع كتب اسماء الصحابة . وفي الاستيعاب : ثابت بن الضحاك بن خليفة بن ثعلبة بن عدي بن كعب بن عبد الاشهل يكنى ابا زيد ، سكن الشام وانتقل إلى البصرة . روى عنه من أهل البصرة ابو قلابة - عبد الله بن زيد الجرمي - وعبد الله بن معقل - ابن مقرن المزني - اهـ .

وفي تهذيب التهذيب : قال البخاري والترمذي : شهد بدرا اهـ . ولم يعلم انه من شرط كتابنا .

ثابت الضرير

قال الشيخ في الفهرست : له كتاب ذكره ابن النديم اهـ وفي فهرست ابن النديم : قال محمد بن اسحاق : هؤلاء مشايخ الشيعة الذين رووا الفقه عن الائمة ذكرتهم على غير ترتيب ، إلى أن قال : كتاب ثابت الضرير اهـ . وفي منهج المقال : كأنه ابن موسى الضبي العابد الضرير الآتي اهـ .

ثابت بن ابي ثابت عبد الله البجلي الكوفي يكنى ابا سعيد مولى

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الباقر عليه السلام وقال : روى عنه وعن ابي عبد الله عليه السلام . وقال في رجال الصادق عليه السلام : ثابت بن عبد الله وهو ثابت بن ابي ثابت البجلي الكوفي ثم قال بلا فصل ثابت ابو سعيد البجلي الكوفي قال الميرزا والظاهر ان هذا والاول واحد كما يشهد به ما في رجال الباقر اهـ وفي نسختين من النقد ذكر له علامة - ين قرق جخ - اي ان الشيخ في رجاله ذكره في أصحاب علي بن الحسين والباقر والصادق عليهم السلام ولم أجده في غيره بل الكل اقتصروا على عده في أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام والله أعلم .

الشيخ الامام ابو الفضل ثابت بن عبد الله بن ثابت اليشكري من أولاد ثابت البناني

في مجموعة الجباعي : فاضل عالم ثقة قرأ على الاجل المرتضى علم الهدى رفع الله درجته وله كتاب الحجة في الامامة وكتاب منهاج الرشاد في الاصول والفروع اهـ ومثله بعينه في فهرست منتجب الدين وفي لسان الميزان : ثابت بن عبد الله بن ثابت اليشكري ذكره ابن بابويه في رجال الامامية من الشيعة ، قال : كان عالماً فاضلاً ، صنف كتباً كثيرة واخذ عن الشريف المرتضى وغيره اهـ .

ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن اسد بن خويلد بن عبد العزى القرشي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي بن الحسين عليهما السلام وربما يفهم من ذلك انه من شرط كتابنا وفيه نظر يعلم مما مر في ثابت بن اوس البناني . وفي تاريخ ابن عساكر : ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام حدث عن سعد بن ابي وقاص وقيس بن مخرمة ، وروى عنه نافع . وقال الزبير بن بكار : كان ثابت لسان آل الزبير جلدا وفصاحة وبيانا ، وكان هو واخواه حمزة وحبيب عند جدهم لامهم منظور بن زبان بالبادية يرعون عليه الابل كما تفعل عبيده حتى تحرك ثابت فقال لاخوته : انطلقوا بنا نلحق بأبينا . فركبوا بعض الابل فلحقوا بأبيهم فاتبعهم منظور فقال لعبد الله بن الزبير اردد على عبيدي فقال انهم قد كبروا واحتاجوا الى ان نعلمهم القرآن ولا سبيل اليهم ، قال اما ان الذي صنع بهم هذا الصنيع ابنك هذا ثابت ما زلت اخافها منه منذ كبر ، قال مصعب بن عبد الله : زعموا ان ثابتاً جمع القرآن قبل اخوته جمعه في ثمانية اشهر وزوجه عبد الله بن الزبير قبلهم بنت عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق فولدت له جاريتين يقال لاحداهما حكيمة ، وكان ثابت يشهد القتال مع أبيه ويبارز بين يديه ، فعل ذلك غير مرة وكان أخوه حمزة قال لاخوته : لا تطلبوا اموالكم من عبد الملك - حين قبضها - وانا انفق عليكم ، فأبى ثابت وقدم على عبد الملك فأكرمه ورد على ولد عبد الله بعض اموالهم بكلامه . وحكى شيخ من ايلة قال : دخل علي فتى صبيح علمت انه من العرب حين رأيته ، فسألته من هو فقال : ثابت بن عبد الله بن الزبير ، ثم قال :

لما رأيت انها احدى الاحد وبرق الموت لنا ثم رعد
امت هـذا الخليـفـة الاسـد

وقال له سليمان بن عبد الملك : من افصح الناس ؟ فقال انا ! ثم قال له فمن ؟ فقال انا ! ثم قال له فمن ؟ قال : ثم انت ! فرضي سليمان منه بذلك بعد ثلاث . وزاره محمد بن علي بن ابي طالب فتحدث معه ، ثم خرج وهو يقول : ما ظننت ان تلد النساء مثلك . وقال مسور بن عبد الملك : كنا نأتي مسجد رسول الله ﷺ ما ينزعنا اليه إلا استماع كلام ثابت والعجب بالفاظه . وقال يوماً لابنه : يا بني تعلم العلم فإنك ان تكن ذا مال كان العلم جمالا ، وان تكن غير ذي مال يكن لك العلم مالا . وحكى الاصمعي ان أهل الشام حملوا على عبد الله بن الزبير حتى دخلوا المسجد ، فقال يا ثابت قم فرد هؤلاء عني ، فقام وانه لفي ثوبين فتناول سيفاً وحجفة فردهم ثم رجع فقعد ، فعاد أهل الشام فقال يا ثابت قم فردهم ، فقام فردهم حتى اخرجهم من المسجد . فلما قتل والده لحق بعبد الملك بن

مروان فأكرمه . وكان عبد الملك قد قبض اموال ابن الزبير ، فقال له ثابت : ان رأيت ان ترد علي حصتي من مال ابي فردها عليه . وقال له عبد الملك يوماً : ابوك كان أعلم بك حيث كان يشتمك ! فقال يا أمير المؤمنين اتدري لم كان يشتمني ؟ قال لا والله ! فقال اني كنت نهيته ان يقاتل بأهل مكة وأهل المدينة فإن الله لا ينصره بهم : فأما أهل مكة فاخرجوا رسول الله ﷺ وأخافوه ثم جاؤوا إلى المدينة فأخرجهم منها وسيرهم . وعرض ثابت بكلامه هذا بالحكم بن ابي العاص حيث نفاه رسول الله ﷺ . واما أهل المدينة فخذلوا عثمان حتى قتل بينهم . فقال له عبد الملك لعنك الله ، فقال ثابت : يستحقها الظالمون قال الله تعالى « الا لعنة الله على الظالمين » فأمسك عنه ، وفي رواية انه قال له عبد الملك انت كما قال الأول : شنشنة أعرفها من أخزم . قال الزبير بن بكار اخبرني عمي مصعب بن عبد الله انه مات بسرع من طريق الشام منصرفاً من عند سليمان بن عبد الملك إلى المدينة وكان سليمان له مكرماً ، ورد عليه وعلى اخوته اشياء لم يكن ردها عبد الملك وتوفي وهو ابن سبع او ثمان وسبعين ، وروي انه توفي بمعان من طريق الشام وموته بسرع اثبت عندنا اهـ .

ثابت بن عبيد الانصاري

في الاستيعاب : شهد بدرا وشهد صفين مع علي وقتل بها اهـ ويحتمل ان يكون هو ثابت البناني كما مر وفي الطبقات الكبير لابن سعد عند تسمية من نزل الكوفة من الصحابة والتابعين وغيرهم : ثابت بن عبيد الانصاري لقي زيد بن ثابت وقال صليت خلف المغيرة بن شعبة فقام في الركعتين وكان ثقة كثير الحديث روى عنه الأعمش وغيره اهـ وهذا غير المترجم يقينا لأن صفين كانت سنة ٣٧ والاعمش ولد سنة ٦١ .

ثابت بن عجلان الانصاري السلمي ابو عبد الله الحمصي

في تاريخ دمشق لابن عساكر : ثابت بن عجلان الانصاري الحمصي سكن الباب وكان يقول : ادركت كذا وكذا من كبار التابعين كلهم يأمرني بالصلاة في الجماعة وينهاني عن أصحاب الاهواء ثم بكى وقال : ما من عمل ارجى لي ولا أحب الى نفسي من مشي إلى هذا المسجد - يعني مسجد الباب - وأمر عبد الله بن المبارك بقية بن الوليد ان يجمع له حديث ثابت بن عجلان . وقال عبد الله ابن الامام احمد بن حنبل : سألت أبي عن ثابت اهو ثقة ؟ فسكت - وقال دحيم : ليس به بأس وهو من أهل ارمينية روى عن القدماء . وقال ابو حاتم : لا بأس به هو صالح الحديث . وقال ابو عبد الله الحافظ لم يصح سماع ثابت من ابن عباس وانما طبقته بعد التابعين وكان ثابت يقول : ان الله ليريد بأهل الأرض العذاب فإذا سمع اصوات الصبيان يتعلمون الحكمة - اي القرآن - صرفه عنهم ، ووثقه يحيى بن معين وقال ابن عدي في تسمية الضعفاء : ثابت بن عجلان شامي ليس له غير هذه الاحاديث وذكر له ثلاثة احاديث اهـ وفي تهذيب التهذيب : ثابت بن عجلان الانصاري السلمي ابو عبد الله الحمصي ، وقيل انه من ارمينية . وقال ابن ابي حاتم حمصي وقع إلى باب الابواب قال عبد الله بن احمد : سألت ابي عنه فقال كان يكون بالباب والابواب ، قلت هو ثقة ؟ فسكت كأنه مرض في امره . وقال ابن معين ثقة . وقال دحيم والنسائي ليس به بأس . وقال ابو حاتم لا بأس به صالح الحديث . وقال بقية : قال لي ابن المبارك اجمع لي حديث ثابت بن عجلان فتتبعته . وقال العقيلي في الضعفاء لا يتابع في حديثه ، وساق له ابن عدي ثلاثة احاديث غريبة . وقال أحمد انا متوقف فيه . وقال ابن حبان : في الثقات قيل انه سمع انسا وليس ذلك بصحيح عندي . وقال عبد الحق في الاحكام لا يحتج به ، ورد ذلك عليه ابن القطان ، وقال في قول العقيلي لا يتابع ان هذا لا يضر الا من لا يعرض بالثقة ، واما من وثق فانفراده لا يضره وصدق ، فإن مثل هذا لا يضره الا مخالفته الثقات لا غير ، فيكون حديثه حينئذ شاذا اهـ وفي ميزان الاعتدال : ثابت بن عجلان شامي ، الى ان قال : وذكره ابن عدي وساق له ثلاثة احاديث غريبة . قال الحافظ عبد الحق : ثابت لا يحتج به ، فناقشه على قوله ابو الحسن ابن القطان وقال : قول العقيلي ايضاً فيه تحامل عليه ، وانما يضر هذا من لا يعرف بالثقة مطلقاً ، فاما من عرف بها فانفراده لا يضره الا ان كثر ذلك منه . قلت اما من عرف بأنه ثقة فنعم ، وأما من وثق ومثل أحمد الامام يتوقف فيه . ويقول ابو حاتم صالح الحديث ، فلا نرقيه إلى رتبة الثقة وهذا شيخ حمصي ليس بالمكثر وقع إلى باب الابواب غازيا .

تشيعه

في النبذة المختارة من كتاب تلخيص اخبار شعراء الشيعة للمرزباني التي اشرنا اليها في احمد بن خلاد الشروي وقلنا انه ذكر فيها ترجمة سبعة وعشرين شاعراً منهم ، والمترجم هو السابع منهم . قال المرزباني : ثابت بن عجلان الانصاري رحمه الله . قيل ان معاوية قال لجلسائه يوماً : من خير الناس ابا واما وجدا وجدة وعما وعمة وخالا وخالة ؟ فقال ثابت : - واخذ بيد الحسن بن علي عليهما السلام - : هذا أبوه علي بن أبي طالب وامه فاطمة وجده رسول الله ﷺ وجدته خديجة وعمه جعفر الطيار في الجنة وعمته ام هانيء بنت ابي طالب وخاله ابراهيم ابن رسول الله ﷺ فاعترضه عمرو بن العاص فقال : ابيت يا اخا الانصار الا حبا لبني هاشم؟ فقال ثابت ويلك يا ابن العاص انه لم يرد احد من الناس رضى مخلوق بمعصية الخالق الا حرمه الله امنيته في الحياة الدنيا وختم له بالشقاء في الآخرة بنو هاشم انضر وجوها واورى زنادا واقوم عمادا واعظم قدرا وأسنى فخرا واجل محتدا وأعلا سؤددا وأندى يدا ! أكذلك يا معاوية ان شئت فقل لا ؟ فقال بل هم كذلك يا ثابت ! فالتفت ثابت الى عمرو فقال :

بنو هاشم اهل النبوة والهدى	على رغم راض من معد وراغم
بهم انقذ الله الانام من العمى	وبالنفر البيض الكرام الخضارم
بنو الخزرج الغر الحماة وأوسها	بني كل بهلول عميد قماقم
فما انت ياابن العاص ويلك فازدجر	ولا ابن ابي سفيان أمثال هاشم

مشايخه

في تهذيب التهذيب : روى عن أنس وأبي امامة وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وعطاء بن ابي رباح ومجاهد وطاوس والحسن وابن سيرين والزهري وخلق . وفي تاريخ دمشق : سمع مكحول وغيره بدمشق ، حدث عن ابي أمامة والشعبي والنخعي والزهري وجماعة اهـ .

بعد كتابة هذه الترجمة ظهر لنا الآن النظر في اتحاد المذكور في تاريخ دمشق وتهذيب التهذيب والميزان مع المذكور في النبذة لوضوح ان الثاني ان لم يكن من الصحابة فهو من التابعين قطعاً مع ان عبارة تاريخ دمشق كالصريحة في انه من تابعي التابعين لقوله ادركت كذا وكذا من كبار التابعين ولو كان من التابعين لكان اولى ان يقول ادركت كذا وكذا من كبار

الصحابة وكذا ما حكاه من انه لم يصح سماع ثابت من ابن عباس وانما طبقته بعد التابعين صريح في انه ليس بتابعي وانكار ابن حبان ان يكون سمع من انس يشير إلى أنه ليس بتابعي ثم وصفه بالانصاري وقولهم انه من أهل حمص أو أهل ارمينية كالمتدافع فلو كان انصارياً لكان حجازياً لا شامياً فيوشك أن يكون اختلط الانصاري بالشامي وهما اثنان . وكيف كان فما في النبذة المختارة غير ما في تاريخ دمشق وغيره بلا ريب أما كون الموصوف بالانصاري شامياً فغير ممتنع بأن يكون اصله انصارياً وسكن هو أو أحد آبائه الشام والله أعلم .

ابو قوام ثابت بن علي بن مزيد الاسدي

قال ابن الاثير في حوادث سنة ٤٢٥ في هذه السنة كانت حرب شديدة بين دبيسن بن علي بن مزيد وأخيه ابي قوام ثابت بن علي بن مزيد وسبب ذلك ان ثابتاً كان يعتضد بالبساسيري ويتقرب إليه فلما كان سنة اربع وعشرين واربعمائة سار البساسيري معه إلى قتال أخيه دبيس فدخلوا النيل واستولوا عليه وعلى أعمال نور الدولة فسير نور الدولة اليهم طائفة من أصحابه فقتلوهم فانهزموا فلما رأى دبيس هزيمة أصحابه سار عن بلده وبقي ثابت فيه إلى الآن فاجتمع دبيس وابو المغرا عناز بن المغرا وبنو اسد وخفاجة واعانه ابو كامل منصور بن قراد وساروا جريدة لاعادة دبيس إلى بلده وأعماله وتركوا حللهم بين خصا وحربي فلما ساروا لقيهم ثابت عند جرجرايا وكانت بينهم حرب قتل فيها جماعة من الفريقين ثم تراسلوا واصطلحوا ليعود دبيس إلى أعماله ويقطع اخاه ثابتاً اقطاعاً وتحالفوا على ذلك وسار البساسيري نجدة لثابت فلما وصل إلى النعمانية سمع بصلحهم فعاد الى بغداد اهـ وقال مهيار الديلمي يستنجز المترجم وعدا :

الى اين وابن الغاضرية شاهد ... يغرك نجم او يدلك خارت
تلق الحيا من جوه وارع روضه ... تدر العجاف او تعيش الموائت
الا انما بدر السماء ابن شمسها ... وبدر بني عوف على الارض ثابت
فتى لاعلى الاء عذار بالعهد ناكث ... ولا مع فرط الجود للسن ناكث
تهادى نساء الحي وصف حنانه ... وتأباه في الروع الرجال المصالت
ترى الحلم مشحونا وراء ردائه ... اذا مر ينزو الطائش المتهافت
فهل مبلغ عني خزيمة ما وعى ... حصاها البديد او رباها الثوابت
وفي لك مجداما تعدين في أبي ... قوام اذا خان الفروع النوابت
ولدت واولدت الكبير ومثله ... قليل وأمات الصقور مقالت(١)
سبقت فلم يعلق غبارك جامح ... وفت فلم يملك صفاتك ناعت
فداك صديق وجهه وفؤاده ... معاد على دين المعالي معانت
يريك الرضا والغل حشو جفونه ... وقد تنطق العينان والفم ساكت
ونادتك لغوات السؤال فافصحت ... يداك وايدي المانعين صوامت
واوسعتني مالا اتى لم تخض له الـ ... ـدياجي ولم تنفض عليه السبارت
فكن سامعا ما امتد باعك في العلا ... وسر محب او تخيب شامت
ثناء فم الراوي عليك مسلم ... به ومصلي الشكر باسمك قانت
تزورك منه في اوان فروضها ... قواف لها عند الكرام مواقت
يفدن الغنى اضعاف ما يستفدنه ... وهن بقايا والعطايا فوائت

وقال مهيار يمدحه ايضاً في قصيدة يقول فيها :

وحاجة ماجد اليد مستطيل ... الى الغايات يقصر او يبوع
حبيب عنده طول الليالي ... كان سهاده فيها هجوع
ركبت إلى الخطار بها زماعي ... وناجية مسابحها الهزيع
اذا اختلفت اسامي السير يوما ... فكل اسم لمسراها السريع
تيمم من بني اسد بيوتا ... ببابل جارها الجبل المنيع
وتنشق من ثرى عوف ترابا ... ينم بطيبه الكرم الوديع
اذا قيدت بجو مزيدي ... لواها الخصب والوادي المريع
طوالب ثابت حبث اطمأنت ... من المجد الذوائب والفروع
اذا غنين باسم ابي قوام ... ترنحت القوائم والنسوع
طربن لضاحك العرصات تغني ... الرياض به ويبتهج الربيع
اذا اعتقل القناة ندى وبأسا ... تلاقى الماء فيها والنجيع
اناف به على شرف المعالي ... سمو النفس والحسب الرفيع
وبيت بين غاضرة وعوف ... تناصي عيصه الشرف الفروع
اذا الانساب أظلمت استبنت ... لكوكبه الاضاءة والنصوع
من النفر الذين هم اتحادا ... كوسطى العقد في مضر وقوع
اذا جلسوا تجمعت المعالي ... وان ركبوا تفرقت الجموع
مضوا سلفا وجاء ابو قوام ... فاقبل سر معجزهم يذيع
فكان البدر تصغر جانبيه ... الكواكب وهي ثاقبة طلوع
هو الاسد الوحيد اذا اغاروا ... وفي الشورى هو الرأي الجميع

وقال يعاتبه على تأخر وعد أكده في بابه ويلوم عشيرته على مثل ذلك من قصيدة :

من مبلغ عني وان تعذرت ... عوفا وجارت بي في أحكامها
وطرحت بين منابذ الحصى ... عهدي على المحفوظ من ذمامها
حيث اطمأن الملك في قبابها ... وصفت الدنيا على خيامها
أبعد ان ارسلتها دوافعا ... ينثال حشد السيل في ازدحامها
قاطعة بمدحكم عرض الفلا ... بين مهاويها الى آكامها
نبا بايديكم مضاء حدها ... وطاش ماريشت من سهامها
قف وسط ناديها فحي قائما ... حبا واعظاما ابا قوامها
رسالة من كلف بوده ... متيم الاشواق مستهامها
وشاكر ديمته ان مطرت ... ليومها او مطلت بعامها
اما حماة اسد وصيدها ... فقد عرفت الشم من اعلامها
وابصرت ما خط من اشياخها ... باسا وحلما منك في غلامها
طلعت شمسا لصباح مزيد ... وكوكبا يوقد في ظلامها
ان الكريم من قرى اضيافه ... ما يسع الامكان من اكرامها

وقال أيضاً يعاتبه على تأخير ما جرت باهدائه إليه من قصيدة :

من راكب تنجو به ممسوسة ... ترمي سهول طريقها بحزونه
مما تنخل وافتلاها داعر ... من سر ما صفى ومن مكنونه
بلغ بلغت المجد في ابياته ... والعز بين عراصه وقطينه
عني بني عوف على اعراضهم ... ان الحديث معلق بشجونه
عتبا يروح نفثه ثقل الجوى ... ان العليل مروح بانينه
احطط ببيت ابي قوام فالتبس ... بالليث في أشباله وعرينه
ببنيه اروع قاطب متبسم ... غيران يؤخذ صعبه من لينه

(١) جمع مقلات وهي القليلة الولد قال بعض العرب (وأم الصقر مقلات نزور) . ـ المؤلف ـ

فالموت بين قناته وحسامه والرزق بين شماله ويمينه
بلغه عني مخلصا من دونهم شكوى ومالك مخلص من دونه
ماء الفرات وردت منه اجاجه الـ ـمملوح بعد زلاله ومعينه
واليك يشكو الشعر نقضك عهده ويصيح في ابكاره اوعونه
يسري بها الساري ويصبح فيكم الشادي يطربها على تلحينه
عذر تحسنه لكم أهواؤكم والمجد يعذلكم على تحسينه
وأخاف ان نشز القريض عليكم من فرط نفرته ازاء سكونه
والماء يشرب تارة من منهل صاف ويشرق تارة باجونه
والجود دين فيكم متوارث والحر ليس براجع عن دينه
حاشا لمجدك ان يقال بداله في المكرمات وشك بعد يقينه

ثابت بن عمرو بن زيد بن عدي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ . وفي الاستيعاب : ثابت بن عمرو بن زيد بن عدي بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار ، شهد بدرا وقتل يوم احد شهيدا في قول جميعهم ، قال ذلك موسى بن عقبة وأبو معشر والواقدي . ولم يذكره ابن اسحاق في البدريين اهـ . وفي الطبقات الكبير لابن سعد : ثابت بن عمرو بن زيد بن عدي شهد بدرا في رواية موسى بن عقبة وابي معشر والواقدي وعبد الله بن محمد بن عمارة الانصاري ولم يذكره محمد بن اسحاق فيمن شهد بدرا وقالوا جميعاً شهد أحدا وقتل يومئذ شهيدا وليس له عقب اهـ وفي الاصابة تبع في ذلك ابو عمر بن جرير وقد ذكره ابن اسحاق في البدريين وانه قتل باحد ولم يذكره موسى بن عقبة فيمن استشهد باحد اهـ ولم يعلم انه من شرط كتابنا .

ثابت بن قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر وهو كعب بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن أوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد

هكذا نسبه الخطيب في تاريخ بغداد وقال شهد مع رسول الله ﷺ أحداً والمشاهد بعدها ويقال إنه جرح يوم أحد اثنتي عشرة جراحة وعاش الى خلافة معاوية واستعمله علي بن أبي طالب على المدائن ثم روى بسنده عن عبد الله بن عمارة بن القداح قال : كان ثابت بن قيس بن الخطيم شديد النفس ، وكان له بلاء مع علي بن أبي طالب ، واستعمله علي بن ابي طالب على المدائن فلم يزل عليها حتى قدم المغيرة بن شعبة الكوفة ، وكان معاوية يتقي مكانه فلما حضر المغيرة انصرف ثابت بن قيس إلى منزله فيجد الانصار مجتمعة في مسجد بني ظفر يريدون ان يكتبوا إلى معاوية في حقوقهم أول ما استخلف ، وذاك أنه حبس حقهم سنتين أو ثلاثاً لم يعطهم شيئاً . فقال : ما هذا ؟ فقالوا : نريد أن نكتب إلى معاوية . فقال : ما تصنعون أن يكتب إليه جماعة يكتب إليه رجل منا، فان كانت كائنة برجل منكم فهو خير من أن تقع بكم جميعاً وتقع اسماؤكم عنده . فقالوا : فمن ذاك الذي يبذل نفسه لنا؟ قال: أنا. فقالوا فشأنك فكتب إليه وبدأ بنفسه فذكر أشياء منها : نصرة النبي ﷺ وغير ذلك . وقال : حبست حقوقنا ، واعتديت علينا وظلمتنا ، وما لنا إليك ذنب إلا نصرتنا للنبي ﷺ « فكان من نتيجة الكتاب ان رد معاوية حقوقهم » . وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال : ثابت بن قيس بن الخطيم يتصل نسبه بالاوس الانصاري الظفري له صحبة وشهد مع النبي ﷺ احداً وما بعدها وصحب علياً ووفد على معاوية ومات في خلافته وكان شديد النفس وأبلى مع علي بلاء حسناً وولاه على المدائن ، ثم ذكر ما مر عن تاريخ بغداد ، ثم قال وجعل ابن سعد المترجم في الطبقة الثانية من الانصار ممن لم يشهد بدراً وشهد أحداً وما بعدها من بني ظفر ا هـ وفي الاستيعاب : ثابت بن قيس بن الخطيم بن عمرو بن يزيد بن سواد بن ظفر واسمه كعب بن الخزرج الانصاري الظفري مذكور في الصحابة مات فيما أحسب في خلافة معاوية وأبوه قيس بن الخطيم أحد الشعراء مات على كفره قبل قدوم النبي ﷺ المدينة وشهد ثابت بن قيس بن الخطيم مع علي صفين والجمل والنهروان ولثابت بن قيس بن الخطيم ثلاثة بنين عمر ومحمد ويزيد قتلوا يوم الحرة ولا أعلم لثابت هذا رواية وابنه عدي بن ثابت من الرواة الثقات ا هـ وقال ابن عساكر : ليس لولده عقب . وفي أسد الغابة عن ابن الكلبي وأبي موسى : ابن الخطيم بن عدي بن عمرو قال وظفر بطن من الاوس وفي الاصابة : استعمله سعيد بن العاصي على الكوفة لما طلبه عثمان لشكوى أهل الكوفة منه لا أعلم له رواية ثم روى أن ثابت بن قيس جرح يوم أحد اثنتي عشرة جراحة وسماه النبي ﷺ يومئذ حاسراً فكان يقول له يا حاسر اقبل ، يا حاسر أدبر وهو يضرب بسيفه بين يديه وشهد المشاهد بعدها واستعمله علي على المدائن فلم يزل بها حتى قدم المغيرة عاملا على الكوفة لمعاوية فعزله ومات ثابت في أيام معاوية قال وروى القداح عن محمد بن صالح بن دينار باسناده أن معاوية كان يكره ثابت بن قيس لما كان منه في حروبه مع علي وأن الانصار اجتمعت فأرادت أن تكتب إلى معاوية بسبب حبسه لحقوقهم ، فأشار عليهم ثابت بأن يكاتبه شخص واحد منهم لئلا يقع في جوابه ما يكرهون فذكر قصة طويلة وأنه توجه بكتابهم إليه ، ووقعت بينهما مخاطبة . قال : وروى الحربي في غريب الحديث بسنده عن أنس قال كان الخزرج قتلوا قيس بن الخطيم في الجاهلية فلما أسلم ابنه بعثوا اليه بسلاحه ، فقال : لولا الاسلام لانكرتم ما صنعتم ا هـ . وفي لسان الميزان : ثابت بن قيس بن الخطيم بن عدي الاوسي قال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول : لا أعرفه ، قلت هو صحابي وقد قيل انه جد عدي بن ثابت التابعي المشهور صاحب البراء فقد روى عن أبيه عن جده حديثاً ، وقد أوضحت ذلك في تهذيب التهذيب ا هـ . والذي ذكره في تهذيب التهذيب في ترجمة عدي بن ثابت الانصاري أنه شديد التشيع وان بعضهم قال هو عدي بن أبان بن ثابت بن قيس بن الخطيم الانصاري الظفري وثابت صحابي معروف ا هـ فيكون عدي قد ورث التشيع لا عن كلالة . وفي ميزان الاعتدال : ثابت في صحيح أبي داود والترمذي وابن ماجة . روى عن عدي بن ثابت عن أبيه سمع علياً لا يعرف إلا بابنه ، والصحيح أنه عدي بن أبان بن ثابت بن قيس بن الخطيم الانصاري الظفري فغلب على عدي بن ثابت النسبة الى جده ا هـ .

ثابت بن قيس بن رغبة الاشهلي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ، ولم أجده في الاستيعاب وأسد الغابة والاصابة وذلك عجيب .

ثابت بن قيس بن الشماس الخزرجي خطيب الانصار

استشهد سنة ١١ ، وفي تهذيب التهذيب سنة ١٢ .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ، وقال سكن المدينة قتل يوم اليمامة . وذكره العلامة في الخلاصة في القسم الاول ، وابن داود في القسمين . وقال الشهيد الثاني في حواشي الخلاصة : كان خطيب النبي وشهد له النبي ﷺ بالجنة ، استشهد سنة ١١ باليمامة ا هـ وعن تقريب ابن حجر : من كبار الصحابة بشره النبي ﷺ بالجنة ا هـ . وفي الاستيعاب : ثابت بن قيس بن شماس (ابن زهير) بن مالك بن امرىء القيس بن مالك الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج وأمه امرأة من طي يكنى ابا محمد بابنه محمد وقيل أبا عبد الرحمن ، وقتل بنوه محمد ويحيى وعبد الله بنو ثابت بن قيس بن شماس يوم الحرة ، وكان ثابت بن قيس خطيب الانصار ، ويقال له خطيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يقال لحسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ شهد أحداً وما بعدها من المشاهد وقتل يوم اليمامة شهيداً . قال أنس بن مالك : لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت بن قيس بن شماس : ألا ترى يا عم ـ ووجدته قد حسر عن فخذيه يتحنط ـ فقال ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بئس ما عودتم أقرانكم ولبئسما عودتم انفسكم ! اللهم أني أبرأ إليك مما يصنع هؤلاء . وفي أسد الغابة : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ـ يعني الكفار ـ وأبرأ إليك مما يصنع هؤلاء ـ يعني المسلمين ـ ثم قاتل حتى قتل . ورآه بعض الصحابة في النوم فأوصاه أن يأخذ درعه ممن كانت عنده وتباع ويفرق ثمنها في المساكين ، فقص الرجل تلك الرؤ يا على أبي بكر ، فبعث في الرجل فاعترف بالدرع فأمر بها فبيعت وأنفذت وصيته ولا يعلم أحد أنفذت وصيته بعد موته سواه . ثم روى بسنده عن ثابت بن قيس بن شماس ان رسول الله ﷺ قال له يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة ؟ فقتل يوم اليمامة شهيداً . وأن ابنته قالت لما نزلت « لا ترفعوا أصواتكم » الآية دخل أبوها بيته وأغلق عليه بابه وقال : أنا رجل شديد الصوت أخاف أن يكون قد حبط عملي ، فقال له رسول الله ﷺ لست منهم ، بل تعيش بخير وتموت بخير . ولما نزلت « ان الله لا يحب من كان مختالا فخوراً » أغلق عليه بابه وطفق يبكي وقال اني احب الجمال وأحب أن أسود قومي فقال لست منهم ، بل تعيش حميداً وتقتل شهيداً . وفي الاصابة بسنده : خطب ثابت بن قيس مقدم رسول الله ﷺ المدينة فقال تمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأولادنا فما لنا ؟ قال الجنة ! قالوا رضينا . لم يذكره أصحاب المغازي في البدريين وقالوا أول مشاهده أحد وشهد ما بعدها ا هـ . وفي تهذيب التهذيب : ثابت بن قيس بن شماس بن مالك بن امرىء القيس الخزرجي أبو عبد الرحمن ويقال أبو محمد . روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وعنه أولاد محمد وقيس واسماعيل وأنس بن مالك وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، قلت وشهد بدراً والمشاهد كلها . دخل عليه النبي ﷺ وهو عليل فقال اذهب الباس رب الناس عن ثابت بن قيس بن شماس ا هـ وقوله شهد بدراً ينافي ما ذكره في الاصابة من أنه لم يشهدها وأول مشاهده أحد كما مر .

ومما يدل على أنه من شرط كتابنا ما ذكره اليعقوبي أنه لما استخلف أمير المؤمنين علي عليه السلام كان أول من تكلم من الأنصار ثابت بن قيس بن شماس الانصاري فقال : والله يا أمير المؤمنين لئن كانوا تقدموك في الولاية فما تقدموك في الدين ، ولئن سبقوك أمس لقد لحقتهم اليوم ولقد كانوا وكنت لا يخفى موضعك ولا يجهل مكانك يحتاجون إليك فيما لا يعلمون وما احتجت لاحد مع علمك ا هـ[1] .

ثابت بن قيس بن فهر الانصاري أبو الورد

قال ابن حجر في الاصابة في الاسماء ثابت بن قيس وقيل ابن كامل أبو الورد يأتي في الكنى وقيل اسمه عبيد وقيل غير ذلك ا هـ وقال في الكنى أبو الورد بن قيس فهر الانصاري قال ابن الكلبي شهد مع علي صفين ا هـ وفي الاستيعاب أبو الورد المازني قيل اسمه حرب له صحبة ثم قال في هذه الترجمة وقال ابن الكلبي عن يزيد بن أبي حبيب عن لهيعة أبو الورد بن قيس بن فهر الانصاري شهد مع علي صفين اهـ وفي الاصابة خلطه أبو عمر ـ يعني أبو الورد بن قيس بن فهر ـ بالذي قبله والذي يظهر لي أنه غيره اهـ ومن هنا يظهر ان ما ذكره بعض أهل العصر من أن أبا الورد حرب بن قيس المازني من شيعة الصحابة ليس بصواب فانه لا يوجد في الصحابة من اسمه حرب بن قيس اصلاً وإنما يوجد حرب المازني وهو الذي في الاصابة أن أبا عمر خلط به أبا الورد بن قيس بن فهر وهو غيره .

ثابت بن قيس بن المنقع

في تاريخ ابن عساكر : كوفي حدث عن أبي موسى الاشعري وروى عنه أبو زرعة بن عمرو بن جرير ويزيد بن أوس الكوفيان . قال الواقدي : وكان من جملة من سيره عثمان الى دمشق ، وقدم ثابت على معاوية أيضاً ا هـ . وفي تهذيب التهذيب ثابت بن قيس بن منقع النخعي أبو المنقع الكوفي روى عن أبي موسى الاشعري في الابراد بالظهر ، وعنه يزيد بن أوس وأبو زرعة بن قيس بن جرير ذكره ابن حبان في الثقات وقال روى عن أبن مسعود ا هـ . وعن التقريب : ابو المنقع بضم الميم وفتح النون وتشديد القاف من الثالثة ا هـ .

ثابت بن قيس الهمداني

كان من الذين سيرهم عثمان من أهل الكوفة إلى الشام ذكره ابن الاثير في حوادث سنة ٣٣ .

ثابت بن كامل بن دبيس الاسدي الحلي

هو ابن عم سيف الدولة صدقة بن مزيد بن دبيس الاسدي صاحب الحلة قال ابن الاثير في حوادث سنة ٤٩٦ : أنه فيها استولى سيف الدولة صدقة بن مزيد على هيت واستخلف عليها ابن عمه ثابت بن كامل ا هـ .

ثابت بن موسى بن عبد الرحمن بن سلمة الضبي أبو يزيد الكوفي الضرير العابد

مات سنة ٢٢٩ بالكوفة .

مر في ثابت الضرير قول الميرزا كأنه هو وهو كذلك ابن حجر في تهذيب التهذيب بالعنوان السابق وقال في التقريب : ضعيف الحديث من العاشرة مات سنة ٢٢٩ وفي تهذيب التهذيب : ثابت بن موسى بن عبد الرحمن بن سلمة الضبي أبو يزيد الكوفي الضرير العابد . روى عن شريك بن عبد الله وسفيان الثوري وأبي داود النخعي . وعنه اسماعيل بن محمد الطلحي ومحمد بن عثمان بن كرامة وهناد بن السري وأبو عمرو بن

---

١ ـ وجدنا هذا في مستدركات الطبعة الاولى فاوردناه هنا مع ما ذكر انه استشهد يوم اليمامة الناشر

أبي عزرة ومحمد بن عبد الله الحضرمي وغيرهم . وسمع منه أبو زرعة وأبو حاتم وامسكا عن الرواية عنه وقال ابن معين : كذاب ، وقال أبو حاتم : ضعيف وقال ابن عدي روى عن شريك عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر حديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار . وبه من كانت له وسيلة الى السلطان ـ الحديث ـ وفي الهامش : تكملته يدفع بها مغرماً أو يجربها مغنماً ثبت الله قدميه يوم تدحض الاقدام ا هـ قال وبلغني عن ابن نمير أنه ذكر له الحديث عن ثابت فقال باطل وكان شريك مزاحاً وكان ثابت رجلا صالحاً فيشبه ان يكون ثابت دخل على شريك وهو يقول حدثنا الاعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي ﷺ فالتفت فرأى ثابتاً فقال يمازحه : من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار ! فظن ثابت لغفلته أن هذا الكلام هو متن الاسناد الذي قد قرأه فحمله على ذلك وإنما هو قول شريك . قال ابن عدي : ولثابت عن شريك قدر خمسة أحاديث كلها معروفة غير هذين الحديثين . وقال الحسين بن عمر بن أبي الاحوص الثقفي : حدثنا ثابت بن موسى في مسجد بني صباح سنة ٢٢٨ ومات سنة ٢٢٩ ولم أسمع منه إلا حديثين . وكذا قال مطين في تاريخ موته قال : وكان ثقة يخضب روى له ابن ماجة حديثاً واحداً . قلت : وقال العقيلي كان ضريراً عابداً وحديثه باطل ليس له أصل ولا يتابعه عليه ثقة . وقال ابن حبان : كان يخطىء كثيراً لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد ، وهو الذي روى عن شريك عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر حديث من كثرت صلاته . قال ابن حبان : وهذا قول شريك قاله عقب حديث الاعمش عن أبي سفيان عن جابر : يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم ثلاث عقد ـ الحديث ـ فأدرج ثابت قول شريك في الخبر ثم سرق هذا من شريك جماعة ضعفاء . وجاء أن كنيته أبو اسماعيل ا هـ . وذكره ابن سعد في الطبقات الكبير فيمن نزل الكوفة من اصحاب رسول الله ﷺ ومن كان بها بعدهم من التابعين وغيرهم من أهل الفقه والعلم فقال : ثابت بن موسى ويكنى أبا يزيد توفي بالكوفة سنة ٢٢٩ في خلافة هارون الواثق بالله ا هـ . وعن جامع الرواة أنه نقل رواية محمد بن سنان عنه في باب كظم الغيظ من الكافي .

ثابت مولى جرير

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام ، ومر ثابت بن جرير وجعلهما الميرزا واحداً ولا دليل عليه كما مر . وفي لسان الميزان : ثابت مولى جرير ذكره الكشي في رجال الشيعة . وقال علي بن الحكم كان كوفياً دخل على جعفر فصحبه واسند عنه ا هـ ولم يذكره النجاشي ولا الكشي ، وإنما ذكر النجاشي : ثابت بن جرير كما مر .

السيد ثابت ابن السيد ناصر كمونة الحسيني النجفي البروجردي ، وباقي النسب ذكر في السيد عبد الحسين بن علي .

كان من سدنة الحضرة الشريفة العلوية وكان أكبر اخوته وكان جليلا في الخدمة ورئيساً في كشك بني كمونة وله ثروة كثيرة فوقعت منافرة بينه وبين الملا يوسف خازن المشهد الشريف العلوي أوجبت سفره الى تبريز والوالي عليها عباس ميرزا القاجاري ثم سافر الى طهران في عهد فتحعلي شاه القاجاري وزوج ابنته من بعض اهل طهران وكان العاقد الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ، فقال له الشيخ ممازحاً : بهذا التزويج صرت عجمياً ! وأراده على الرجوع إلى النجف ، فاعتذر بكثرة الدين ، فجمع له مبلغاً من المال من المصلين في المسجد الجامع لقطع عذره فاخذه ولم يرجع إلى أن توفي ونقلت جنازته الى النجف الاشرف وعينت له وظيفة من الديوان بموجب فرمان من محمد شاه ، ثم جدد الفرمان من ناصر الدين شاه باسم ورثة السيد ثابت النجفي .

الامير الشريف ثابت بن نعير[1] بن منصور بن جماز بن هبة بن جماز بن منصور بن جماز بن شيحة بن سالم بن قاسم بن جماز بن قاسم بن مهنا بن الحسين بن مهنا بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر حجة الله بن عبد الله بن الحسين الاصغر ابن علي زين العابدين ابن الحسين السبط ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام أمير المدينة .

توفي سنة ٨١١ أو ٨١٠

أخذنا هذا النسب من صبح الاعشى ج ٤ ص ٣٠١ لكنه لم يكن بهذا الترتيب بل فيه : أن جماز بن هبة بن جماز كان أمير المدينة ثم عزل وولي نعير بن منصور بن جماز ثم قتل ، فوثب جماز بن هبة الله على امارة المدينة واستولى عليها ، فعزله السلطان وولى ثابت بن نعير وهو بها إلى الآن سنة ٧٩٩ ، وهو ثابت بن جماز بن هبة بن جماز بن منصور الخ . . ما تقدم ، فقد جعله اولا ثابت بن نعير بن منصور بن جماز وجعله ثانياً ثابت بن جماز بن هبة بن جماز بن منصور ، فيكون قد وقع خلل في العبارة ، وظننا أن يكون الصواب ما ذكرناه في الترجمة وأن يكون سقط من عبارته نعير بن منصور بعد ثابت وقيل جماز والله أعلم .

أمراء المدينة الحسينيون

وإمارة المدينة المنورة كانت للحسينيين كما كانت إمارة مكة للحسينيين ، لكن أمراء مكة تظاهروا بالتسنن فدام ملكهم إلى زماننا هذا فكان آخرهم الملك حسين وابنه علي ، وأمراء المدينة المنورة تظاهروا بالتشيع فزال ملكهم للعصبية ، ولم يذكر المؤرخون من أحوال أمراء المدينة إلا نتفاً يسيرة وربما كان للعصبية مدخل في ذلك ولم يذكرهم صاحب مجالس المؤمنين مع ذكره لكثير ممن هو دونهم ، وربما نسب أمراء مكة إلى الزيدية ، ففي صبح الاعشى : وأمرتها ـ أي المدينة ـ الآن سنة ٧٩٩ متداولة بين بني عطية وبين بني جماز وهم جميعاً على مذهب الامامية الرافضة يقولون بامامة الاثني عشر إماماً وغير ذلك من معتقدات الامامية ، وأمراء مكة الزيدية أخف في هذا الباب شأنها منهم اهـ . ويفهم من صبح الاعشى أن أول من ولي أمرة المدينة مستقلا بها طاهر أبو الحسين بن محمد الملقب بمسلم بن طاهر بن الحسن بن أبي القاسم طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر حجة الله بن أبي جعفر عبد الله بن الحسين الاصغر ابن علي زين العابدين ابن الحسين السبط ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام وسنذكر تراجم من اتصل بنا أسماؤهم منهم كلا في بابه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى .

وفي وفاء الوفاء عن الحافظ ابن حجر في أنباء الغمر : أنه في سنة ٨١١ فوض السلطان الناصر فرج ـ ابن برقوق ملك مصر والشام ـ

(١) في صبح الاعشى وتحفة الازهار لضامن بن شدقم : رسم نعير بالعين المهملة وأعرب في صبح الاعشى بوزن حسين ، وفي شذرات الذهب : نفير بالفاء ، ويمكن كونه نغير بالغين المعجمة ، فان كلا من نعير ونغير اسماء عربية . المؤلف

لحسن بن عجلان ـ الحسني أمير مكة ـ سلطنة الحجاز فاتفق موت ثابت بن نعير وقرر حسن مكانه أخاه عجلان بن نعير المنصوري فثار عليهم جماز بن هبة بن جماز الجمازي الذي كان أمير المدينة قال والذي رأيته في محضر عليه خطوط غالب أعيان المدينة الشريفة ما حاصله أن جماز بن هبة المذكور كان أمير المدينة فبرزت المراسيم الشريفة بتولية ثابت بن نعير أمرة المدينة وأن يكون النظر في جميع الحجاز لحسن بن عجلان ولم يصل الخبر بذلك إلا بعد وفاة ثابت بن نعير فاظهر جماز بن هبة الخلاف والعصيان ولما اتصل بحسن بن عجلان ما فوض إليه من أمر الحجاز استدعى بعجلان بن نعير وأقامه في أمرة المدينة وعرفه ما برزت به المراسيم أولا في ولاية أخيه ا هـ. وقال ضامن بن شدقم في كتابه تحفة الأزهار كما في نسخة مخطوطة رأيناها في طهران ثابت بن نعير ابن الامير أبي عامر منصور هو أول من ولي المدينة من قبل أمير مكة وذلك أن الناصر فرج بن برقوق لما ضعف أمره من تيمورلنك سلم أمر سلطنة الحجاز إلى السيد حسن بن عجلان الحسني سنة ٨١٠ فلما برزت المراسيم بتولية ثابت بن نعير توفي وكان الامير إذ ذاك جماز بن الامير هبة فأمر بنهب بعض بيوت المدينة إلى آخر ما يأتي في ترجمة جماز، ثم أن المفهوم مما مر عن صبح الاعشى أن المترجم استمر في امارة المدينة مدة لا تقل عن ١٢ أو ١١ سنة فانه قال وهو بها الى سنة ٧٩٩ ولم يذكر مبدأ ولايته كما مر وابن حجر يظهر منه كما مر وهو بها سنة ٨١١ ومن ابن شدقم انها سنة ٨١٠ فتكون مدة إمارته ١١ أو ١٢ سنة والذي في المحضر أنه لم يصل المرسوم بولايته إلا بعد وفاته وابن شدقم يقول انها لما برزت المراسيم بتوليته توفي وعبارة شذرات الذهب تدل على أنه كان أمير سنة ٨٠١ قال وفيها كان أمير مكة حسن بن عجلان بن رميثة الحسني وبالمدينة ثابت بن نفير ا هـ.

وكانت المراسيم والتقاليد تكتب لهم من ملك مصر، ومن المؤسف جداً أن جل تلك المراسيم كان يتعرض فيها لذم الشيعة والايصاء بان لا يدع لهم أماماً ولا قاضياً ولا مفتياً ونحو ذلك بعبارات ممقوتة، كما هو مذكور في صبح الاعشى، فكانوا بسبب ذلك وأمثاله يؤذون في الحرم النبوي وفي حرم الله الذي يأمن فيه الطير والوحش. والوزر في ذلك في الدرجة الاولى على علماء السوء الذين كانوا ينشئون تلك الكتب على لسان الملوك ولا يأمرهم الملوك بكل ما فيها بل عليهم توقيعها وامضاؤها موكلين أمر ما فيها إلى معرفة المنشىء ودينه ففرقوا بذلك الكلمة وغرسوا في القلوب الضغينة وسيلقون جزاء عملهم.

أبو المقدام ثابت بن هرمز الحداد الفارسي العجلي مولاهم الكوفي

قال الشيخ في رجاله في أصحاب علي بن الحسين عليه السلام: ثابت بن هرمز الفارسي ابو المقدام العجلي الحداد مولى بني عجل، وفي رجال الباقر عليه السلام: ثابت بن هرمز أبو المقدام العجلي مولاهم الكوفي الحداد، وفي بعض النسخ زيدي بتري، وفي رجال الصادق عليه السلام ثابت بن هرمز العجلي ابو المقدام الكوفي وفي الخلاصة في القسم الثاني ثابت الحداد أبو المقدام زيدي بتري. وقال النجاشي في رجاله: ثابت بن هرمز أبو المقدام الحداد روى نسخة عن علي بن الحسين عليهما السلام، رواها عنه ابنه عمرو بن ثابت. قال ابن نوح: حدثنا علي بن الحسين بن سفيان حدثنا علي بن العباس بن الوليد حدثنا عباد بن يعقوب الاسدي حدثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن علي بن الحسين عليهما السلام. وقال الكشي في رجاله: في سلمة بن كهيل وأبي المقدام وسالم بن أبي حفصة وكثير النوا، سعد بن جناح الكشي حدثني علي بن محمد بن محمد بن يزيد القمي عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن ايوب عن الحسين بن عثمان الرواسي عن سدير قال: دخلت على ابي جعفر عليه السلام ومعي سلمة بن كهيل وابو المقدام ثابت الحداد وسالم بن ابي حفصة وكثير النوا وجماعة معهم، وعند ابي جعفر عليه السلام اخوه زيد بن علي عليه السلام، فقالوا لابي جعفر عليه السلام: تتولى عليا وحسنا وحسينا ونتبرأ من اعدائهم؟ قال نعم! قالوا نتولى فلانا وفلانا ونتبرأ من اعدائهم؟ فالتفت اليهم زيد بن علي وقال لهم: أتتبرأون من فاطمة؟ بترتم امرنا بتركم الله! فيومئذ سموا البترية اهـ. ومر مثله في البترية في حرف الباء.

وفي التعليقة: في روضة الكافي عن ابن محبوب عن عمرو بن ابي المقدام عن ابيه: قلت لابي جعفر عليه السلام ان العامة تزعم ان بيعة فلان حيث اجتمع الناس كانت رضى لله عز ذكره وما كان الله ليفتن امة محمد ﷺ من بعده؟ فقال عليه السلام: اما يقرأون كتاب الله أوليس الله يقول «وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين»؟ فقلت انهم يفسرون على وجه آخر! قال: أوليس الله قد أخبر عن الذين من قبلهم من الامم انهم قد اختلفوا من بعدما جاءتهم البينات حيث قال «وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعده من بعدما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد» وفي هذا ما يستدل به على ان اصحاب محمد قد اختلفوا من بعده وكان حالهم كاهل الامم السابقة، وهذا ينافي كونه بتريا اهـ. وقال ابن سعد في الطبقات الكبير فيمن نزل الكوفة من الصحابة ومن بعدهم من التابعين وغيرهم من أهل الثقة والعلم وذكر فيهم ثابت بن هرمز وقال يكنى ابا المقدام العجلي وهو ابو عمرو بن ابي المقدام اهـ. وفي ميزان الاعتدال في ثابت بن ابي المقدام قال: ان ثابت بن هرمز يروي عن ابن المسيب، وهو ثقة احتج به النسائي اهـ. وفي تهذيب التهذيب: ثابت بن هرمز الكوفي ابو المقدام الحداد مولى بكر بن وائل، روى عن عدي بن دينار وسعيد بن المسيب وابي وائل وسعيد بن جبير وغيرهم، وعنه الثوري وشعبة وابنه عمرو بن ابي المقدام وشريك واسرائيل وغيرهم، روى عنه الحكم بن عتيبة والاعمش ومنصور وهما من اقرانه قال احمد وابن معين ثقة. وقال ابو حاتم صالح وروى له حديثا واحدا في الحيض وقال ابو داود ثقة. وقال الازدي يتكلمون فيه. وقال مسلم بن الحجاج في شيوخ الثوري ثابت بن هرمز ويقال هريمز. وقال ابن حبان في الثقات: من زعم انه ابن هرمز فانما تورع من التصغير وقال يعقوب بن سفيان كوفي ثقة. وفي كتاب ابن خلفون وثقه ابن المديني واحمد بن صالح وغيرهما. وقال زاذان بن صالح: كان شيخا عاليا صاحب سنة، وأخرج ابن خزيمة وابن حبان حديثه في الحيض في صحيحيهما وصححه ابن القطان. وقال عقبة لا اعلم له علة، وثابت ثقة ولا اعلم احدا ضعفه غير الدارقطني اهـ.

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي: يعرف ثابت أنه ابن هرمز البتري الضعيف برواية ابنه عمرو بن ثابت عنه ا هـ. وعن جامع الرواة أنه نقل رواية هشام بن الحكم عنه في مشيخة الفقيه في طريق بلال المؤذن ورواية

عبد الله بن غالب عنه في باب الصلاة على المستضعف من الكافي وباب الصلاة على الاموات من التهذيب ا هـ .

ثابت بن وديعة

هو ثابت بن يزيد بن وديعة الذي بعد هذا بلا فصل .

ثابت بن يزيد بن وديعة الانصاري الخزرجي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقال سكن الكوفة يكنى أبا سعيد وقيل أبا مجعد ا هـ . وفي تهذيب التهذيب : ثابت بن وديعة ، ويقال ابن زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس الخزرجي الانصاري أبو سعيد المدني له ولابيه صحبة روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وعنه البراء بن عازب وزيد بن وهب وعامر بن سعد البجلي اخرجوا له حديثاً واحداً في الضب قلت ذكر الترمذي في تاريخ الصحابة أنه ثابت بن يزيد وان وديعة أمه . وقال العسكري : شهد خيبر ثم شهد صفين مع علي . وقال البغوي وابن حبان سكن الكوفة . وقال ابن السكن حديثه في الضب ، يختلفون فيه اختلافاً كثيراً ، قلت وقد صححه الدارقطني وأخرجه أبو ذر في المستدرك على الصحيحين ا هـ . وفي الطبقات الكبير لابن سعد : ثابت بن وديعة بن خذام بن خالد بن ثعلبة بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عميرة بن عوف وأمه أمامة بنت بجاد بن عثمان بن عامر ، فولد ثابت بن وديعة يحيى ومريم وأمها وهبة بنت سليمان بن رافع بن سهل بن عدي من ساكني رابخ حلفاء بني زعوراء ، وكان ثابت يكنى أبا سعد ، وكان أبوه وديعة بن خذام من المنافقين . وذكره في موضع آخر فقال: ثابت بن وديعة بن خذام من بني عمرو بن عوف ، وقد روى عن رسول الله ﷺ أحاديث ، وكان قد نزل الكوفة باخره ا هـ . وعن تقريب ابن حجر : ثابت بن وديعة وقيل ابن يزيد بن وديعة وقيل يزيد أبوه ووديعة أمه أبو سعيد المدني صحابي جليل ا هـ . وفي الاستيعاب : ثابت بن وديعة ينسب الى جده وهو ثابت بن يزيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن جزى بن عدي بن مالك بن سالم وهو الجبلي بن عوف بن عمرو بن الخزرج الاكبر الانصاري قال الواقدي يكنى أبا سعيد وأمه أم ثابت بنت عمرو بن جبلة بن سنان يعد في الكوفيين ، روى عنه زيد بن وهب وعامر بن سعد ا هـ . وفي أسد الغابة : ثابت بن وديعة بن خذام أحد بني أمية بن زيد بن مالك من بني عمرو بن عوف من الانصار ثم الاوس يكنى أبا سعد ، وكان أبوه من المنافقين عداده في أهل المدينة ، ثم ذكر ثابت بن يزيد بن وديعة وقيل ابن زيد بن وديعة يكنى أبا سعد له صحبة نزل الكوفة ، روى عنه البراء بن عازب وزيد بن وهب وعامر بن ربيعة البجلي قاله أبو نعيم وجعله وثابت بن وديعة واحداً ا هـ . وفي الاصابة : ابن عوف بن عمرو بن الجموح ا هـ . والتفاوت بين هذه الكلمات ظاهر بين تكنيته بأبي سعيد وأبي سعد وفي نسبته وفي نسبة امه وغير ذلك .

ثابت أبو سعيدة[1]

في مستدركات الوسائل : عنه ابن مسكان في الكافي في باب « ترك دعاء الناس » ا هـ ويمكن كونه أبو سعيد البجلي المتقدم وزيادة التاء من سهو النساخ . وفي تهذيب التهذيب : ثابت أبو سعيد عن يحيى بن يعمر عن علي في الامر بالمعروف ، وعنه أبو سعيد المؤدب وقال : لقيته بالري ، قلت : ذكره ابن حبان في الثقات وقرأت بخط الذهبي لا يعرف ا هـ ، ويمكن كونه المترجم .

ثابت بن سعيد

في مستدركات الوسائل : عنه ابن مسكان في الكافي في آخر كتاب التوحيد ا هـ .

ثابت أبو رافع القبطي مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ذكرنا الاختلاف في اسم أبي رافع في ابراهيم أبو رافع وان احد الاقوال أن اسمه ثابت وترجم في ابراهيم .

الامير ثامر بك بن حسين بك بن سلمان بك السالمي العاملي من آل علي الصغير

توفي سنة ١٢٩٨ هـ. في قرية ميس من جبل عامل مجتازاً بها بعدما مرض ثلاثة أيام وهو شيخ كبير ودفن فيها .

حكم في بنت جبيل بعد وفاة ابيه حسين بك سنة ١٢٦٥ ، وكان عالي الهمة شجاعاً قوي القلب ، وكان جبل عامل مقسماً الى عدة مقاطعات يحكمها امراؤه : وهي مقاطعة جبل تبنين ويحكمها علي بك الاسعد في عصر المترجم ومركزها تبنين ، ومقاطعة جبل هونين ويحكمها المترجم وقبله ابوه وجده ومركزها بنت جبيل ، وقد أنشأ فيها ابوه دارا للامارة ، ومقاطعة الشقيف ويحكمها الصعبية ومركزها النبطية ، ومقاطعة الشومر ويحكمها المناكرة ومركزها جبع ، وكان ابتداء حكم أبيه في بنت جبيل سنة ١٢٥٨ ، وبعد مجيئه إلى بنت جبيل بسنتين عمر السراي ومكث فيها سبع سنوات وتوفي سنة ١٢٦٥ ، فاقيم مكانه ولده ثامر بك (صاحب الترجمة) باسم مدير جبل هونين ، وهو أول من لقب بالبك من حكام جبل هونين من هذه الطائفة ، ولبس الطربوش ، كما أن اول من لقب بالبك من بني عمهم حكام جبل تبنين ولبس الطربوش هو حمد البك ، وكان الامراء منهم قبل ذلك يلقبون بالمشايخ ، وكذلك الامراء الصعبية والمناكرة وامراء بلاد صفد ، ويلبسون العمائم والبنشات وكان الحرافشة والشهابية وغيرهم يلقبون بالامراء فبقيت القابهم لم تتغير وذلك في عهد السلطان عبد المجيد فانه أول من لبس الطربوش واللباس الافرنجي من السلاطين العثمانية وكان أسلافه يلبسون العمائم وما يشبه الجبب ، وجرت في مدة حكمه عدة حروب بينه وبين علي بك الاسعد حاكم تبنين وهو من عشيرته : مرة في سهل تبنين ومرة في مرجعيون ثم عزل المترجم عن مديرية جبل هونين وجعلت الدولة العثمانية بدلا عنه ناصيف آغا وهو رجل تركي ، فذهب المترجم إلى استانبول وذلك في عهد السلطان عبد العزيز ، فلما كان يوم الجمعة وخرج السلطان الى السلاملك وقدم إليه جواده فركبه هتف ثامر بك قائلاً : (آفرين راعي الحصان) فاعجب السلطان ذلك وعرف جرأته وشجاعته وقوة قلبه وكان الناس شأنهم في ذلك الموكب الصموت ، فسأل عنه فأخبر به وسأله عن سبب قدومه فأخبره فأمر باعادته الى المديرية ، ثم عزل والغيت مديرية بنت جبيل والحقت بصور ، ثم اعيدت وعين لها أخوه سلمان بك فبقي أربعة أشهر وتوفي سنة ١٢٨٦ ، ولما كانت سنة ١٢٨١ وتوفي علي بك حاكم تبنين بدمشق الغي الحكم الاقطاعي في جميع بلاد جبل عامل وقسمت إلى قائمقاميات ومديريات .

وهو من آل علي الصغير امراء بلاد بشارة من جبل عامل ، ويراد ببلاد بشارة : البلاد الجنوبية من جبل عامل التي يفصل بينها وبين البلاد

(١) اخر هذا والاثنان بعده عن محلهم سهوا .

الشمالية منه المعروفة ببلاد الشقيف وأقليم الشومر نهر ليطة (الليطاني) .

آل علي الصغير

وهم من خيرة الامراء يكرمون العلماء والاشراف وتتجلى فيهم الاخلاق العربية الكريمة من الشهامة والشجاعة والكرم والغيرة والوفاء بالعهد وحفظ الجار ، نبغ منهم غير واحد ، وتأمروا في بلاد بشارة من جبل عامل عدة قرون ، واعقابهم فيه حتى اليوم أهل أمرة ورياسة ، واجلهم الامير الشيخ ناصيف بن نصار المقتول في عهد الجزار ـ وتأتي تراجم النابهين منهم في محالها « انشء » ـ وقال الشيخ محمد آل مغنية في كتابه « جواهر الحكم ودرر الكلم » في وصفهم : انهم عشاير كرام أهل ناموس وشهامة وشيم وكرامة ، ادركت أيام عزهم وجاههم فادركت منهم حمد بك الشهير الخطير وابن أخيه علي بك الاسعد والشيخ حسين السلمان وولده ثامر بك (المترجم) انضاف لعزهم جميع سكان سوريا من أمراء وعشاير وانحاز لفخارهم كل رجل واستجداهم الرفيع والوضيع ، وكم قلدوا أعناق الرجال مننا فكم اسير فكوه وسجين اطلقوه وديات تحملوها وكم غبروا في وجه الزمن وكانت افعالهم غرة في جبهة الدهر لهم الطول على كل طائل ، وكانوا رجال الدولة العثمانية إذا ادلهمت الخطوب وتفاقمت الاهوال نادتهم فلبوها وطلبتهم فأطاعوها وبهم تكشف الغماء فكم ازاحوا نقاب الظلمة المدلهمة عن وجه الاحكام وجلوا غياهب الاهوال وشمسوا ليل الزمن . أياديهم وعطاياهم اثقلت كواهل الدهر لا ينكرها عدو ولا حسود . وقال في مقام آخر : يمين الله أن عطاياهم وامدادهم لاهل الفضل وقيامهم بعمران بيوتات العلم وأحياء الدرس والمدارس والبذل لطلابه أمر لا يحتاج إلى برهان اغلب أهل البيوتات تبقى آثار نعمهم عليهم جيلا أو ما شاء الله ، هذا مع كثرة الوافدين من كل جهة حتى العراق والحجاز ، وأما سكان سورية من الحضر والبدو ، فقل أحد إلا ولهم عليه الفضل واليد الطولى ا هـ واصلهم من عرب عنزة من بني سالم المعروفين بالسوالمة جاء جدهم الى جبل عامل وتحضر واتصل بالحكام وحارب معهم وصارت له عندهم مكانة انتهت إلى الامارة في تلك البلاد إلا أن اسمه ومبدأ امارته فيها لا يزال مجهولاً أما ما يقوله بعض أفراد هذه العائلة من أن اسمه محمد بن هزاع وانه جاء إلى بلاد عاملة والامير عليها بشارة بن مقبل من قبل صلاح الدين الايوبي وهو الذي تنسب اليه بلاد بشارة فحاربه هزاع وغلبه وتزوج ابنة بشارة وأجرى عليه معاشاً حتى مات فلا يستند إلى مأخذ وما هو إلا نوع من الاقاصيص التي تخرجها المخيلات والذي يظن كما قال بعضهم أن حكمهم بعد بني سودون الذين كانوا من جهة نواب دمشق المنصوبين من ملوك مصر المماليك الاتراك حوالي سنة ٧٠٠ أما بشارة الذي تنسب اليه بلاد بشارة فالظاهر أنه بشارة بن أسد الدين بن عامر العاملي السبئي الذي كان في عصر صلاح الدين وحضر معه فتح هونين وأقطعه خيط بانياس وحضر معه فتح السواحل الشامية ، واستمر حكمهم في بلاد بشارة الى ما بعد الالف فتغلب عليهم الشكريون وهم سادة اشراف لا تزال ذريتهم في جبل عامل إلى اليوم بعد حرب جرت بينهم وقتلوا رئيسهم ورجال عشيرته وهربت زوجته التي كانت حاملا الى بني عمها السوالمة وولدت ذلك الغلام عندهم في البادية وسمته عليا باسم اخيها الغائب وعرف بالصغير تمييزاً له عنه أو عن آخر منهم كان قبله فلما بلغ علي الصغير الخامسة عشرة من عمره صار له مقام سام بين القبائل وكان قد علم من والدته وقومه أن أباه كان أمير بلاد بشارة وأن الشكريين قتلوه واستولوا على ملكه ، فحركته همته إلى الأخذ بثأره واستعادة ملك آبائه واجداده ، فسأل والدته عمن كان من خواص ابيه من وجوه تلك البلاد ، فاخبرته عن رجلين ، فراسلهما واخبرهما عن عزمه ، ففرحا بذلك واخبراه انهما ورجالهما طوع اشارته ، وأن أهل البلاد عموماً يتمنون عوده اليهم ليخلصهم من ظلم الشكريين ، فانهم كانوا قد ظلموا كثيراً وساءت سيرتهم ، فنهض بشجعان قومه السوالمة الى أطراف البلاد وجاءه ذانك الرجلان ومن لف لفيفهما واخبراه أن الشكريين مشغولون باقامة أفراح وأعراس قسم منها في عيناثا والقسم الآخر في قانا فقسم رجاله إلى فرقتين كل منهما تهاجم موقعاً من الموقعين وكان قد انضم إليه جمع كثير من أهل البلاد فهاجم رجاله الشكريين في البلدين حال اشتغالهم بالاعراس وجرت بينهم حرب كانت فيها له الغلبة على الشكريين فقتلهم وابادهم وأخذ ثأره منهم وعادت أفراحهم اتراحاً واستولى على البلاد وكانت الوقعة سنة ١٠٥٩ وأبلى في هذه الوقعة أبو شامة العاملي مع علي الصغير بلاء حسناً وهو جد الطائفة المعروفة بآل شامي في بنت جبيل وعثرون وإنما هم آل ابو شامة وإليه تنسب مطاحن أبو شامي في الحجير وعلى نهر الليطاني وصوابه مطاحن أبو شامة والقبور التي في رأس العقبة بين عيناثا وبنت جبيل هي من قبور من قتل في تلك الوقعة واستمروا في الامارة الى سنة ١٢٨١ ولا تزال الوجاهة والرياسة في اعقابهم الى اليوم ومدة ملكهم اذا صح انهم ملكوا حدود سنة ٧٠٠ نحو ٥٠٠ سنة لم يتخللها الا ملك الشكريين وهو لا يصل الى ٢٠ سنة بل دونها وملك الجزار من سنة ١١٩٧ التي قتل فيها ناصيف الى سنة ١٢١٩ التي هلك فيها الجزار وهو نحو ٢٢ سنة ثم عادوا بعد ذلك التاريخ الى امارتهم . ولما استدعى والي الشام الاميرين علي بك ومحمد بك الى صيدا اشار عليهما ثامر بك بعدم الذهاب اليه وان يعلنا الثورة في البلاد فلم يوافقاه على ذلك وذهبا اليه فقبض عليهما .

ثبيت بن محمد أبو محمد العسكري صاحب أبي عيسى الوراق

(ثبيت) ضبطه العلامة في إيضاح الإشتباه بالتصغير .

قال النجاشي : متكلم حاذق من أصحاب العسكريين عليهما السلام ، وكان أيضاً له إطلاع (اضطلاع ظ) بالحديث والرواية والفقه له كتب منها كتاب توليدات بني أمية في الحديث وذكر الأحاديث الموضوعة والكتاب الذي يعزى إلى أبي عيسى الوراق في نقض العثمانية له ، وكتاب الأسفار ودلايل الأئمة عليهم السلام ، ثبيت ممن كان يروي عن أبي عبد الله عليه السلام وله عنه أحاديث وما أعرفها مدونة ، روى عنه أبو أيوب الخراز ، قال ابو العباس بن سعيد حدثنا جعفر بن عبد الله قال حدثنا ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي بصير قال : حدثني ثبيت قال قال معاذ بن كثير كنت مع أبي عبد الله عليه السلام ذات ليلة فقلت له : هل كان أحد عند أبيك مثلك ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام لا ، وذكر الحديث اهـ . وروى الكليني في الكافي في باب الإشارة والنص على أبي الحسن موسى عليه السلام عن أبي أيوب الخزاز عنه . وفي لسان الميزان : ثبيت بالتصغير ابن محمد العسكري ذكره ابن النجاشي في رجال الشيعة اهـ . .

التمييز

في رجال أبي علي عن مشتركات الكاظمي ثبيت بن محمد أبو المتكلم

الحاذق . عنه أبو أيوب الخزاز وأبو بصير اهـ وليس ذلك في مشتركاته في نسختين عندي .

ثبيت بن نشيط الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام . وفي مستدركات الوسائل يروي عنه أبو أيوب الخزاز اهـ . وفي لسان الميزان ثبيت بن نشيط الكوفي ذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ إلا أن في النسخة المطبوعة : ابن شط ، وهو تحريف .

ثعلبة

هو ثعلبة بن ميمون الآتي :

ثعلبة بن إبراهيم الكوفي

في لسان الميزان : ذكره ابن أبي طي في رجال الشيعة وذكر أن له تصنيفاً حدث فيه عن جماعة من أهل السنة .

ثعلبة بن أبي مليك القرظي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ هكذا سمى الشيخ أباه أبا مليك وفي الطبقات والإستيعاب وأسد الغابة والإصابة وتهذيب التهذيب ابن أبي مالك قال محمد بن سعد في الطبقات الكبير : ثعلبة بن أبي مالك القرظي وإسم أبي مالك عبد الله بن سام ويكنى ثعلبة أبا يحيى وقدم أبو مالك من اليمن فقال نحن من كندة على دين يهود فتزوج إلى ابن سعية من بني قريظة وحالفهم فقيل القرظي وقد روى ثعلبة عن عمر وعثمان وكان يكنى أبا جعفر وكان ثعلبة امام بني قريظة حتى مات وكان كبيراً وكان قليل الحديث اهـ وفي الإستيعاب ثعلبة بن أبي مالك القرظي ولد على عهد النبي ﷺ وإسم أبي مالك عبد الله ويكنى - يعني ثعلبة - أبا يحيى من كندة وقدم أبوه مالك من اليمن على دين اليهود فنزل في بني قريظة فنسب إليهم ولم يكن منهم فأسلم روى عن عمر وعثمان وعن الصحابة أجمعين اهـ . وفي تهذيب التهذيب : ثعلبة بن أبي مالك القرظي حليف الأنصار أبو مالك ويقال أبو يحيى ، له رؤية ، روى عن النبي ﷺ وعن عمر وعثمان وجابر وحارثة بن النعمان وجماعة ، وعنه إبناه أبو مالك ومنظور والزهري والمسور بن رفاعة ومحمد بن عقبة بن أبي مالك القرظي وصفوان بن سليم وغيرهم . وقال البخاري : كان كبيراً ايام (إمام ظ) بني قريظة على دين اليهودية فتزوج إمرأة من بني قريظة فنسب إليهم وهو من كندة ، وكان ثعلبة يؤم بني قريظة غلاماً . وقال أبو حاتم هو من التابعين . وقال العجلي تابعي ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات اهـ ولم يعلم انه من شرط كتابنا .

ثعلبة بن حاطب الأنصاري

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ والميرزا في رجاله الكبير ذكره ثعلبة بن خاطب بالخاء المعجمة وذكره بعد ثعلبة بن الحكم ولكنه في الأوسط ذكره بالحاء المهملة وذكره قبل ثعلبة بن الحكم وهو الصواب فكأنه استدرك ما وقع من السهو في الكبير ، وفي أسد الغابة ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الاوسي اهـ وفي الطبقات الكبير أمه امامة بنت صامت بن خالد من بني عمرو بن عوف آخى رسول الله ﷺ بينه وبين معتب (بن) بن الحمراء من خزاعة شهد بدراً واحداً . وفي الإستيعاب : هو مانع الصدقة فيما قال قتادة وسعيد بن جبير ، وفيه نزلت : (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن) « الآية » . توفي في خلافة عمر وقيل في خلافة عثمان اهـ . وروى في أسد الغابة بسنده أنه جاء إلى رسول الله ﷺ فقال ادع الله أن يرزقني مالاً ، فقال ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم أتاه فطلب منه ذلك فقال أمالك في أسوة حسنة والذي نفسي بيده لو أردت أن تسير الجبال معي ذهباً وفضة لسارت ثم أتاه فطلب منه ذلك وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالاً لأعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنماً فنمت كما ينمي الدود فكان يصلي معه الظهر والعصر ويصلي في غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت فصار لا يشهد إلا الجمعة ثم كثرت ونمت فصار لا يشهد جمعة ولا جماعة فسأل عنه رسول الله ﷺ فقالوا اتخذ غنماً لا يسعها واد فقال يا ويح ثعلبة ثلاثاً وانزل الله اية الصدقة فبعث رسول الله ﷺ مصدقين وقال مرا بثعلبة بن حاطب وبرجل من بني سليم فخذا صدقتهما ، فقال ثعلبة : ما هذه إلا جزية ! ما هذه إلا أخت الجزية إذا فرغتما عودا إلي . وعزل السلمي خيار أسنان أبله واستقبلهما بها فقالا ما هذا عليك فقال خذاه فإن نفسي بذلك طيبة ، ورجعا إلى ثعلبة فقال قوله الأول ثم قال إذهبا حتى أرى فقال النبي ﷺ قبل أن يكلماه يا ويح ثعلبة ودعا للسلمي بخير فنزلت (ومنهم من عاهد إلى قوله وبما كانوا يكذبون) وكان رجل من أقارب ثعلبة حاضراً فذهب فاخبره فجاء ثعلبة إلى النبي ﷺ وسأله أن يقبل منه صدقته فقال إن الله منعني من قبولها فجعل يحثو التراب على رأسه « الحديث » اهـ . وفي الإصابة : ثعلبة بن حاطب بن عمرو إلى آخر ما مر عن أسد الغابة ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق في البدريين وكذا ابن الكلبي وزاد أنه قتل بأحد ثم ذكر ترجمة أخرى وهي ثابت بن حاطب أو ابن أبي حاطب الأنصاري ذكره ابن إسحاق فيمن بنى مسجد الضرار ثم حكى عن جماعة أنهم رووا حديث الدعاء له بالرزق المتقدم في ترجمة ثعلبة بن حاطب بن عمرو المتقدمة ، ثم قال وفي كون صاحب هذه القصة إن صح الخبر - ولا أظنه يصح - هو البدري المذكور قبله نظر وقد تأكدت المغايرة بينهما بقول ابن الكلبي إن البدري استشهد بأحد وهذا مات في خلافة عثمان اهـ وليس من شرط كتابنا وذكرناه لذكر الشيخ له .

ثعلبة بن الحكم الليثي

عن البخاري في الأوسط أنه ذكر في فصل من مات بين سنة ٧٠ إلى ٨٠ .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وفي الطبقات الكبير ثعلبة بن الحكم الليثي أسلم وشهد مع رسول الله ﷺ حنين اهـ وفي الإستيعاب ثعلبة بن الحكم الليثي نزل البصرة ثم تحول إلى الكوفة روى عنه سماك بن حرب قال كنت غلاماً على عهد رسول الله ﷺ - الحديث اهـ وفي أسد الغابة لم ينسبه واحد منهم وهو ثعلبة بن الحكم بن عرفطة بن الحارث بن لقيط بن يعمر الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكناني ثم الليثي اهـ .

ثعلبة بن راشد الأسدي مولاهم كوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام .

ثعلبة بن زهدم الحنظلي التميمي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وقال وافد رسول الله ﷺ اهـ وعن تقريب ابن حجر حديثه في الكوفيين مختلف في صحبته وقال العجلي تابعي ثقة اهـ وفي الإستيعاب ثعلبة بن زهدم الحنظلي له صحبة روى عنه الأسود بن هلال بصري اهـ وفي الإصابة من بني ثعلبة بن يربوع بن حنظلة قال البخاري قال الثوري له صحبة ولا يصح ذكره مسلم والعجلي وغيرهما في التابعين اهـ وفي تهذيب التهذيب روى عن حذيفة وأبي مسعود وعنه الأسود بن هلال اهـ . ولم يعلم أنه من شرط كتابنا .

ثعلبة بن زيد

روى الشيخ في الأستبصار في باب «متى يجوز بيع الثمار» عن أحمد بن محمد عن الحجال عن ثعلبة بن زيد قال : أمرت محمد بن مسلم أن يسأل أبا جعفر عليه السلام ـ الحديث . هكذا في نسخ الإستبصار ومنها نسخة مخطوطة عندي مصححة مقروءة على المشايخ . وعن جامع الرواة أنه استظهر كونه سهواً من النساخ وان الصواب ثعلبة عن بريد بقرينة رواية الحجال عن ثعلبة بن ميمون وروايته عن بريد بن معاوية العجلي وروايته عن محمد بن مسلم كثيراً ، فلا يكون لثعلبة بن زيد وجود أصلاً اهـ .

ثعلبة بن صعير أبو عبد الله

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وعن تقريب ـ ابن حجر بن ثعلبة بن صعير او ابن أبي صعير بمهملتين مصغراً العذري بضم المهملة وسكون المعجمة ، ويقال ثعلبة بن عبد الله بن صعير ويقال عبد الله بن ثعلبة بن صعير مختلف في صحبته لهـ . وفي الإستيعاب : ثعلبة بن صعير . ويقال ابن ابي صعير بن عمرو بن زيد بن سنان بن المهجر بن سلامان بن عدي بن صعير بن حزاز بن كاهل بن عذرة في قضاعة حليف بني زهرة . روى عنه عبد الرحمن بن كعب بن مالك وابنه عبد الله بن ثعلبة . قال الدارقطني لثعلبة هذا ولإبنه عبد الله صحبة اهـ . وفي تهذيب التهذيب عن الدارقطني لثعلبة صحبة ولابنه عبد الله رؤية اهـ . وفي أسد الغابة بعد ابن عذرة : ابن سعد بن هديم القضاعي العذري ، وقيل ثعلبة بن عبد الله بن ثعلبة اهـ . وفي الإصابة عن البخاري في التاريخ ثعلبة بن أبي صعير ليس من هؤلاء اهـ . ولم يعلم أنه من شرط كتابنا .

ثعلبة بن عمرو أبو عمرة الأنصاري

قتل بجسر أبي عبيد سنة ١٥ عن ابن شهاب ومات في خلافة عثمان في الإستيعاب .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ بالعنوان المذكور وقد ذكرنا في ج ٧ م ٨ ص ٦٢ أن أبا عمرة الأنصاري يكنى به ثعلبة بن عمرو وان الشيخ في رجاله في الكنى كناه أبو عمرو وذكرنا أنه يكنى به أيضاً عمرو بن محصن وذكرنا الإختلاف في إسم أبي عمرة الأنصاري النجاري بين عمرو بن محصن وثعلبة بن عمرو بن محصن وبشير أو بشر بن عمرو بن محصن ورشيد أو أسيد بن مالك لكن ظهر لنا أخيراً ان كون عمرو بن محصن يكنى أبا عمرة غير معلوم كما ستعرف وذكرنا ان ابن سعد جعل ابا عمرة كنية بشير بن عمرو بن محصن لم يذكر غيره واستصوبه ابن عبد البر وهو صريح رواية نصر بن مزاحم في كتاب صفين حيث قال كما مر في ترجمة بشير هذا أن علياً عليه السلام بعث بشر بن عمرو بن محصن الأنصاري مع آخرين إلى معاوية إلى ان قال فدخلوا عليه فحمد أبو عمرة بن محصن الله وأثنى عليه . فقد صرح بإن أبا عمرة هو بشير وقد مر في ترجمة بشير هذا أنه قتل مع علي عليه السلام بصفين وثعلبة بن عمرو لم يذكر أحد انه قتل بصفين فيمكن أن يكون المكنى بأبي عمرة إثنين أو أكثر أحدهما يسمى ثعلبة بن عمرو وهذا قتل يوم جسر أبي عبيد أو مات في خلافة عثمان كما مر ويأتي والآخر بشير بن عمرو بن محصن وهذا قتل مع علي عليه السلام بصفين كما مر في ترجمته على أنه يمكن أن يكون المترجم يكنى أبا عمرو لا أبا عمرة كما ذكره الشيخ في رجاله في باب الكنى ، وظاهر اقتصار الشيخ في رجاله في حق المترجم على كونه صحابياً أنه غير المقتول بصفين وإلا لذكر قتله بها كما ان إبن سعد وابن عبد البر وابن الأثير وابن حجر لم يذكروا في ثعلبة بن عمرو في كلامهم الآتي أنه قتل بصفين بل ذكروا أنه مات أو قتل قبلها ومر لأبي عمرة الأنصاري مدح في أبي ساسان وحيث أن المترجم غير المقتول بصفين فلا شك ان ذلك المدح للمقتول بصفين لأنه هو المتهالك في حب أمير المؤمنين علي عليه السلام فلا يليق ذلك المدح إلا به وفي الدرجات الرفيعة : أبو عمرة الأنصاري اختلف في إسمه فقيل رشيد وقيل أسامة وقيل عمرو بن محصن وقيل ثعلبة بن عمرو بن محصن وقيل إسمه عامر بن مالك بن النجار قال ابن عبد البر وهو الصواب اهـ أقول هذا اشتباه من صاحب الدرجات فإن ابن عبد البر قال أبو عمرة الأنصاري النجاري اختلف في إسمه فقيل عمرو بن محصن وقيل ثعلبة بن عمرو بن محصن وقيل بشير بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبذول واسمه عامر بن مالك بن النجار وهو الصواب إن شاء الله تعالى اهـ فقوله وإسمه عامر راجع إلى مبذول لا إلى أبي عمرة وقوله وهو الصواب راجع إلى قوله وقيل بشير الخ كما لا يخفى ثم قال في الدرجات الرفيعة والصواب عندي انه عمر بن محصن لما ستراه في مرثية النجاشي له لقوله : لنعم فتى الحيين عمرو بن محصن ، قال وهو صحابي ذكره بعضهم في البدريين يروي عنه إبنه عبد الرحمن بن أبي عمرة ، وكان أبو عمرة من أصفياء أمير المؤمنين عليه السلام شهد معه الجمل وصفين واستشهد بها كما روى نصر بن مزاحم بإسناده عن سليمان الحضرمي قال لما خرج علي عليه السلام من المدينة خرج معه أبو عمرة بن عمرو بن محصن قال فشهدنا مع علي الجمل ثم إنصرفنا إلى الكوفة ثم سرنا إلى أهل الشام حتى إذا كان بيننا وبين صفين ليلة دخلني الشك فقلت والله ما أدري على ما أقاتل وما أدري ما أنا فيه قال واشتكى رجل منا بطنه من حوت أكله فظن أصحابه أنه طعين فقالوا من يتخلف على هذا الرجل فقلت أنا أتخلف عليه والله ما أقول ذلك إلا مما دخلني من الشك فأصبح الرجل ليس به بأس وأصبحت قد ذهب عني ما كنت أجد ونفذت بصيرتي حتى إذا أدركنا أصحابنا ومضينا مع علي إذا أهل الشام قد سبقونا إلى الماء فلما أردناه منعونا فصلتنا لهم بالسيف فخلونا وإياه ، وأرسل أبو عمرة إلى أصحابه : قد والله حزناهم فهم يقاتلوننا وهم في أيدينا ونحن دونه إليهم كما كان في أيديهم قبل أن نقاتلهم فأرسل معاوية إلى أصحابه لا تقاتلوهم وخلوا بينهم وبينه فيشربوا فقلنا لهم قد كنا عرضنا عليكم هذا أول مرة فأبيتم حتى أعطانا الله وأنتم غير محمودين فانصرفوا عنا وانصرفنا عنهم ولقد رأيت روايانا وروایاهم بعد وخيلنا وخيلهم ترد ذلك الماء جميعاً حتى ارتووا وارتوينا (قال) نصر وكان ابن محصن من أعلام أصحاب علي عليه السلام قتل في المعركة بصفين وجزع علي عليه السلام لقتله اهـ (أقول) :

الذي استظهره من أن إسم أبي عمرة عمرو بن محصن ينافيه قول نصر نفسه ، فإنه ذكر أولاً كما سمعت أنه أبو عمرة بن عمرو بن محصن - كما في نسخة كتاب صفين المطبوعة ونسخة الدرجات المخطوطة - وينافيه أيضاً قول نصر عند ذكر الأبيات التي رثى بها النجاشي أبا عمرة التي استشهد صاحب الدرجات بشطر منها على ان إسمه عمرو بن محصن كما سمعت ، ففي كتاب صفين : قال النجاشي يبكي أبا عمرة بن عمرو بن محصن وقتل بصفين : « لنعم فتى الحيين عمرو بن محصن » وذكر الأبيات ، فجعل أبا عمرة هو ابن عمرو بن محصن لا عمرو بن محصن ، لكن شطر البيت صريح في أن المرثي عمرو بن محصن ، والذي يظهر لي ان أبا عمرة كنية بشير لا أبيه ، وإن الأبيات في رثاء أبيه عمرو بن محصن لا في رثاء بشير لأن عمرو بن محصن قتل أيضاً في صفين كما صرح به الشيخ في رجاله في ترجمته وإن كان ظاهر ما مر عن كتاب نصر انها في رثاء أبي عمرة بن عمرو بن محصن الذي هو بشير ، لكن حيث أن صريح الشطر الأول منها انها في رثاء عمرو ، فالظاهر انه وقع اشتباه من نصر أو من الرواة عنه في جعلها في رثاء الأبن بل هي في رثاء الأب ، ويمكن على بعد كونها في رثاء الأبن بأن يكون وقع فيها حذف للضرورة ، فأراد أن يقول ابن عمرو بن محصن ، فحذف لفظ إبن وقال عمرو بن محصن والشعراء يتصرفون في الشعر للضرورة بمثل ذلك أو أكثر ويبالي أن بعضهم قال عند ذكر الدرع (من نسج ابن داود) فزاد كلمة إبن وهو ليس أقل محذوراً من حذفها وقال أبو نواس (مع الشمس في عيني أباغ تغور) وإنما هي عين أباغ ، وقال (يؤمن أرض الغوطتين) فثناها وإنما هي غوطة واحدة وقال (وأصبحن قد فوزن على نهر فطرس) وإنما هو نهر أبي فطرس إلى غير ذلك مما لا يحصى ويتحصل ان أبا عمرة يكنى به بشير بن عمرو بن محصن وثعلبة بن عمرو بن عبيد بن محصن وإن المقتول بصفين هو الأول . ومن ذلك يظهر ان أبا عمرة الذي كان من أصفياء أمير المؤمنين عليه السلام وشهد معه الجمل وصفين واستشهد بصفين وخرج معه لما خرج من المدينة والذي قال عنه نصر إنه كان من أعلام أصحاب علي عليه السلام وقتل في المعركة بصفين وجزع علي عليه السلام لقتله هو بشير بن عمرو بن محصن لا أبوه عمرو ولا ثعلبة بن عمرو وإن كان أبوه عمرو بن محصن قد استشهد أيضاً بصفين على ما ذكره الشيخ في رجاله . نعم لا يكون وقع اشتباه من الرواة فنسبوا إلى بشير ما هو لإبيه من كونه من أصفيائه عليه السلام ومن أعلام أصحابه وجزع لقتله وغير ذلك ويرشد إليه ما مر عن أبي عمرة بن عمرو بن محصن من أنه دخله الشك في المسير إلى حرب صفين ، ثم ذهب عنه ونفذت بصيرته ، فإن هذا قد يتنافر مع كونه من الأصفياء ومن أعلام الأصحاب ، والإشتباه بين الأب والأبن بإسناد ما لأحدهما للآخر غير مستبعد خصوصاً مع اشتراكهما في صحبته عليه السلام وشهادتهما معه والله أعلم ، كما ان قوله يروي عنه إبنه عبد الرحمن بن أبي عمرة ليس بصواب ، فإن عبد الرحمن هو إبن بشير لا إبن ثعلبة كما صرح به إبن سعد في الطبقات . ومر في ج ٧ م٨ ص ٦٣٣ وأشار إليه إبن عبد البر في كلامه الآتي . وفي مستدركات الوسائل ثعلبة بن عمرو أبو عمرة الأنصاري قتل مع أمير المؤمنين عليه السلام بصفين . قال وفي شرح الأخبار للقاضي نعمان بإسناده عن محمد بن سلام بإسناده عن عون بن علي عن أبيه ، وكان كاتباً لعلي عليه السلام أنه ذكر من كان معه في حروبه ، إلى أن قال : وثعلبة بن عمرو بدري ، وهو الذي أعطى علياً عليه السلام يوم الجمل مائة ألف درهم أعانه بها ، قتل يوم صفين . قال :

وفي رجال الكشي مسنداً عن أبي عبد الله عليه السلام إنه قال في حديث ثم لحق أبو ساسان وعمارة وشتيرة وأبو عمرة فصاروا سبعة وفيه مسنداً عن أبي بصير قلت لأبي عبد الله عليه السلام خالف الناس إلا ثلاثة أبو ذر والمقداد وعمار ! فقال وأين أبو ساسان وأبو عمرة الأنصاري اهـ . (أقول) : يظهر مما مر عدم صحة قوله وقول القاضي نعمان إن ثعلبة بن عمرو قتل مع علي عليه السلام بصفين ، فإنه قتل يوم الجسر سنة ١٥ أو مات في خلافة عثمان كما مر ، وكذا في قول القاضي إنه هو الذي أعطى علياً عليه السلام يوم الجمل مائة ألف درهم أعانه بها ، فإن ذلك عمرو بن محصن والد بشير كما صرح به الشيخ في رجاله في ترجمة عمرو بن محصن ، وما في روايتي الكشي المراد به بشير لا ثعلبة والله أعلم وفي الإستيعاب ثعلبة بن عمرو ابن عبيد بن محصن بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبذول وهو عامر الذي يقال له سدن بن مالك بن النجار شهد بدراً واحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ واختلف في وقت وفاته فقال الواقدي توفي في خلافة عثمان بالمدينة وقال عبد الله بن محمد الأنصاري لم يدرك عثمان لكنه قتل يوم جسر أبي عبيد في خلافة عمر روى عنه إبنه عبد الرحمن يقال انه أبو عمرة الأنصاري والد عبد الرحمن بن أبي عمرة وفي ذلك نظر اهـ ووجه النظر ان أبا عمرة الأنصاري والد عبد الرحمن هو بشير بن عمرو كما استصوبه في الكنى لا ثعلبة وإن قلنا إن كلاً منهما يكنى أبا عمرة قال وثعلبة هذا هو الذي قال عن النبي ﷺ أنه قطع يد عمرو بن سمرة في السرقة وفي أسد الغابة ثعلبة بن عمرو بن محصن شهد بدراً وقتل يوم الجسر مع أبي عبيد الثقفي قاله موسى بن عقبة . وفي الإصابة ثعلبة بن عمرو بن محصن وساق نسبه كما مر ثم قال ثعلبة بن عمرو وقيل هو إسم أبي عمرة الأنصاري حكاه البغوي اهـ وفي تهذيب التهذيب ثعلبة بن عمرو بن عبيد بن محصن الأنصاري النجاري شهد بدراً ويقال إنه عمرو والد عبد الرحمن وليس بصحيح ذكر الطبراني في المعجم الكبير من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب إنه قتل بجسر أبي عبيد سنة ١٥ وقال ابن عبد البر مات في خلافة عثمان . وتفرد ابن عبد البر بزيادة عبيد في نسبه بين عمرو ومحصن وخالفه الجمهور فلم يذكروه وفرق إبن منده وأبو نعيم بين هذا الذي شهد بدراً وبين راوي حديث السرقة وأظنه الصواب اهـ . وفي الطبقات الكبير : ثعلبة بن عمرو بن محصن وساق نسبة كالإستيعاب لكنه لم يذكر عبيد بين عمرو ومحصن وقال أمه كبشة بنت ثابت أخت حسان بن ثابت الشاعر وشهد ثعلبة بدراً واحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، قال الواقدي : توفي في خلافة عثمان بالمدينة وليس له عقب وقال عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري لم يدرك ثعلبة خلافة عثمان وقتل يوم جسر أبي عبيد شهيداً في خلافة عمر اهـ ولم يعلم انه من شرط كتابنا .

ثعلبة بن عنمة بن عدي من بني سلمة

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وفي الإصابة عنمة بفتح المهملة والنون وفي الإستيعاب وغيره وهو ثعلبة بن عنمة بن عدي بن نائي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي السلمي شهد العقبة في السبعين وشهد بدراً واحداً وهو أحد الذين كسروا آلهة بني سلمة قتل يوم الخندق شهيداً قتله هبيرة بن أبي وهب المخزومي قاله إبن إسحاق وقيل قتل يوم خيبر اهـ وفي أسد الغابة عن ابن عباس في قوله تعالى (يسألونك عن الأهلة) قال نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن عنمة وهما من الأنصار قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو فيطلع دقيقاً ثم يزيد

حتى يعظم ويستوي ويستدير ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما كان فنزلت الآية اهـ . وفي الطبقات الكبير زاد ابن سنان بعد ابن عدي .

ثعلبة بن قيظي بن صخر بن سلمة الأنصاري

في أسد الغابة ثعلبة ثعلبة بن قيظي، ثم روى بسنده: قال في حديث ابن أبي رافع ثعلبة بن قيظي بن صخر بن سلمة بدري أخرجه أبو نعيم وأبو موسى مختصراً اهـ وفي الإصابة : ثعلبة بن قيظي بن صخر بن سلمة الأنصاري ذكره مطين الطبراني ـ وغيرهما من طريق عبيد الله بن أبي رافع فيمن شهد صفين من أهل بدروالإسناد إلى عبيد الله ضعيف جداً اهـ وهو وإن لم يذكر أنه شهد صفين مع علي عليه السلام إلا أن ذلك هو الظاهر فالبدريون بعدما قاتلوا معاوية مع رسول الله ﷺ يوم بدر لم يكونوا ليقاتلوا مع معاوية علياً يوم صفين والله أعلم .

ثعلبة بن ميمون مولى بني أسد ثم مولى بني سلامة منهم ـ أي من بني أسد ـ أبو إسحاق النحوي

هكذا ترجمه النجاشي وقال : كان وجهاً في أصحابنا قارياً فقهياً نحوياً لغوياً راوية وكان حسن العمل كثير العبادة والزهد روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام له كتاب مختلف الرواية عنه قد رواه جماعات من الناس قرأت على الحسين بن عبيد الله أخبركم أحمد بن محمد الزراري عن حميد قال حدثنا ابو طاهر محمد بن تسنيم (نسيم) قال حدثنا عبدالله بن محمد المزخرف الجحال عن ثعلبة بالكتاب ورأيت بخط ابن نوح فيما كان وصي به إلي من كتبه حدثنا محمد بن أحمد عن أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا علي بن حسن بن فضال عن علي بن اسباط قال لما ان حج هارون الرشيد مر بالكوفة فصار إلى الموضع الذي يعرف بمسجد سماك وكان ثعلبة ينزل في غرفة على الطريق فسمعه هارون وهو في الوتر وهو يدعو وكان فصيحاً حسن العبارة فوقف يسمع دعاءه ووقف من قدامه ومن خلفه واقبل يتسمع ثم قال للفضل بن الربيع ما تسمع ما أسمع ثم قال إن خيارنا بالكوفة اهـ وذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام فقال ثعلبة بن ميمون الأسدي من الكوفة وقال في رجال الكاظم عليه السلام ثعلبة بن ميمون كوفي له كتاب روي عن أبي عبد الله عليه السلام يكنى أبا إسحاق اهـ وفي منهج المقال واعلم أنه يقال له أبو إسحاق الفقيه كما في ترجمة جميل وأبو إسحاق النحوي كما في رجال النجاشي اهـ وقال الكشي في ثعلبة بن ميمون ذكر حمدويه عن محمد بن عيسى ان ثعلبة بن ميمون مولى محمد بن قيس الأنصاري وهو ثقة خير فاضل مقدم معلوم معدود من العلماء الفقهاء الأجلة من هذه العصابة اهـ وفي التعليقة هو من اعاظم الثقات والزهاد والعباد والفقهاء والعلماء الامجاد ، وربما يتأمل في وثاقته لعدم ذكرها بلفظها في رجال النجاشي ، والمذكور بلفظها في رجال الكشي يحتمل كونه من محمد بن عيسى ـ وربما يكون هذا هو الظاهر ـ قال : وهذا التأمل في غاية الركاكة ونهاية السخافة ، ولعمري ان النجاشي لم يدر بأنه سيجيء من يقنع بمجرد ثقة ، بل وبمجرد رجحانه ولا يكفيه جميع ما ذكر على ان محمد بن عيسى من الثقات على ان ذكر الكشي ذلك ليس مجرد القصة بل الظاهر انه لأجل الانتفاع وانه في مقام الاعتداد والاعتماد . ومر في ابان بن عثمان عند ذكر من اجمعت العصابة عليهم ، قالوا وزعم ابو اسحاق الفقيه ان اوجه هؤلاء جميل ، والظاهر منه استنادهم اليه واعتمادهم عليه . وبالجملة هو أجلّ من أن يحتاج الى ذكر امثال ذلك له اهـ .

وقيل ان الذي تأمل في وثاقته هو صاحب الذخيرة . وفي لسان الميزان : ثعلبة بن ميمون الكوفي ابو اسحاق ذكره الكشي في رجال الشيعة ، وقال ابن النجاشي : كان كثير العبادة ، وقال : روى عن جعفر وموسى بن جعفر وصنف مختلف الرواية عن جعفر . روى عنه محمد بن المزخرف وعلي بن اسباط والحسن بن علي الخزاز وطريف بن ناصح وغيره اهـ . ومحمد بن عبد الله المزخرف صوابه عبد الله بن محمد ، اما رواية الخزاز وطريف عنه فلا ادري من اين اخذ ذلك ؟! وكتاب مختلف الروايةالظاهر ان المراد به الحاوي للروايات المختلفة الواردة عنه عليه السلام ، وما في كثير من الكتب من ابدال مختلف بيختلف او تختلف تصحيف .

التمييز

في مشتركات الطريحي : باب ثعلبة المشترك بين ابن ميمون الممدوح وبين غيره من الضعفاء ويمكن استعلام أنه هو برواية أبي محمد المزخرف الحجال عنه ، وروايته هو عن الصادق والكاظم عليهم السلام ، وحيث يعسر التمييز تقف الرواية . وفي مشتركات الكاظمي باب ثعلبة المشترك بين ابن ميمون الثقة وغيره من الضعفاء ويمكن استعلام أنه هو برواية أبي محمد عبد الله بن محمد المزخرف الحجال وابن أبي عمير ومحمد بن إسماعيل بن بزيع عنه ، وبروايته هو عن زرارة وأبي بكر الحضرمي والصادق والكاظم عليهم السلام اهـ . وعن جامع الرواة أنه نقل زيادة على ذلك رواية ظريف بن ناصح والحسن بن علي الوشا والحسن بن علي بن فضال والحسن بن الجهم وأحمد بن محمد بن أبي عمير وعاصم بن حميد وأبي داود المسترق وعلي بن اسباط والبرقي عنه اهـ .

ثعلبة بن يزيد الحماني الكوفي صاحب شرطة علي عليه السلام

(الحماني) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم ، وفي آخرها نون في أنساب السمعاني نسبة إلى حمان قبيلة ـ من تميم ـ نزلت الكوفة .

في ميزان الإعتدال : ثعلبة بن يزيد الحماني صاحب شرطة علي شيعي غال ، قال البخاري في حديثه نظر . روى قال النبي ﷺ لعلي : ان الأمة ستغدر بك . وعنه حبيب بن أبي ثابت لا يتابع عليه . وقال النسائي ثقة . وقال ابن عدي : لم ار له حديثا منكرا اهـ . وفي تهذيب التهذيب : ثابت بن يزيد الحماني الكوفي روى عن علي ، وعنه حبيب بن ابي ثابت وسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة ، وقيل عن الحكم عن ثعلبة بن يزيد او يزيد بن ثعلبة بالشك . وقال ابن عدي لم ار له حديثا منكرا في مقدار ما يرويه . وقال ابن حبان : وكان على شرطة علي وكان غاليا في التشيع لا يحتج باخباره اذا انفرد به عن علي ، وبرواية حبيب بن ابي ثابت عنه فينظر اهـ . وفي الطبقات الكبير لابن سعد ثعلبة بن يزيد الحماني من بني تميم روى عن علي بن ابي طالب وكان قليل الحديث اهـ .

ثقاف بن عمرو بن سميط حليف بني عبد شمس

قتل يوم أُحد سنة ٣ وقيل يوم خيبر سنة ٧

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ. وفي الإستيعاب : ثقف بن عمرو الأسلمي ويقال الأسدي حليف بني عبد شمس يكنى أبا مالك ويقال ثقاف ، شهد هو واخواه مدلاج بن عمرو ومالك بن عمرو بدراً وقتل يوم أحد شهيداً . وقال موسى بن عقبة قتل يوم خيبر شهيداً قتله أسير اليهودي اهـ . وفي أسد الغابة : ثقف بن عمرو بن سميط من بني غنم بن

دودوان بن أسد استشهد يوم خيبر وقيل يوم أُحد ، عن ابن شهاب حليف الأنصار . وقال ابن إسحاق من بني غنم حليف لهم . وقال عروة من قريش من بني عبد مناف حليف لهم من بني أسد بن خزيمة ، وقول عروة أصح فإن بني غنم بن دودان كانوا حلفاء قريش وهاجروا إلى المدينة وهم على حلفهم . وقال ابن منده وأبو نعيم من بني لوذان بن أسد باللام ، وهو وهم وإنما هو دودان بدالين مهملتين أجمع النسابون عليه ومتى جعل أوله لاماً فيكون بالذال المعجمة اهـ . وفي الإصابة : قال الواقدي ثقاف بن عمرو فذكره وقال قتلة أسير بن رزام اهـ . وفي الطبقات الكبير لابن سعد ثقاف بن عمرو بن سميط وهو أخو مالك ومدلاج قال محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر (الواقدي) هو ثقف بن عمرو . وقال أبو معشر ثقاف بن عمرو وشهد ثقف بدراً وأحداً والخندق والحديبية وخيبر وقتل بخيبر شهيداً سنة ٧ من الهجرة قتله أسير اليهودي اهـ . ولم يعلم أنه من شرط كتابنا .

الثقفي

هـو إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي .

ثلج بن أبي ثلج اليعقوبي من ولد داود بن علي اليعقوبي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرضا عليه السلام وفي لسان الميزان ثلج بن أبي ثلج اليعقوبي ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال علي بن الحكم كان خصيصاً بعلي بن موسى الرضا ولما مات لزم قبره حتى مات اهـ .

الثمالي

هو أبو حمزة ثابت بن دينار المعروف بأبي حمزة الثمالي السابق .

ثمامة بن عمرو أبو سعيد الأودي العطار الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام وفي لسان الميزان ثمامة بن عمرو الأزدي العطار الكوفي ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال علي بن الحكم كان ورعاً عالماً مهيباً وله قصة مع سفيان الثوري اهـ فأبدل الأودي بالازدي .

ثوبان مولى رسول الله ﷺ يكنى أبا عبد الله

توفي سنة ٥٤ وقيل سنة ٤٤ بحمص .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ، وفي تهذيب التهذيب ثوبان[1] بن بجدد[2] ويقال جحدر[3] أبو عبد الله ويقال أبو عبد الرحمن الهاشمي مولى النبي ﷺ قيل أصله من اليمن أصابه سبا فاشتراه النبي ﷺ فاعتقه وقال إن شئت تلحق بمن أنت منهم فعلت وإن شئت أن تثبت فأنت منا أهل البيت ، فثبت ولم يزل معه في سفره وحضره ، ثم حضر إلى الشام فنزل الرملة ثم حمص وابتنى بها داراً في إمارة عبد الله بن قرط ، روى عن النبي ﷺ وعنه أبو أسماء الرحبي ومعدان بن أبي طلحة اليعمري وأبو حي المؤذن وراشد[4] ابن سعد وجبير بن نفير وعبد الرحمن بن غنم وأبو عامر الإلهاني وأبو إدريس الخولاني وجماعة ، قال صاحب تاريخ حمص بلغنا أن وفاته كانت سنة ٥٤ اهـ . وفي الطبقات الكبير لإبن سعد : ثوبان مولى رسول الله ﷺ ويكنى أبا عبد الله وهو من أهل السراة ، قال : يذكرون أنه من حمير أصابه سبا فاشتراه رسول الله ﷺ فلم يزل معه حتى قبض رسول الله ﷺ فتحول إلى الشام فنزل حمص وله دار صدقة ومات بها سنة ٥٤ في خلافة معاوية اهـ . وفي خلاصة تذهيب الكمال : ثوبان مولى النبي ﷺ من أهل السراة وقيل من الحكم بن سعد العشيرة ، له ١٢٧ حديثاً . وزاد فيمن روى عنه خالد بن معدان . وروى الحاكم في المستدرك ثوبان بن بجدد مولى رسول الله ﷺ يكنى أبا عبد الله ، رجل من الالهان أصابه السبي فاعتقه رسول الله ﷺ وقال له : يا ثوبان إن شئت أن تلحق بمن أنت منه فأنت منه وإن شئت أن تثبت وأنت منا أهل البيت على ولاء رسول الله ! قابل بل أثبت على ولاء رسول الله ، فمات بحمص في إمارة عبد الله بن قرط سنة ٥٤ اهـ .

ثور بن عمارة الأزدي الكوفي أبو الحسن

يأتي بعنوان ثوير مصغراً .

ثور بن عمرو بن عبد الله المرهبي الهمداني الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله وقال أسند عنه هكذا في بعض نسخ رجال الشيخ . ويأتي ثوير مصغراً . وفي لسان الميزان : ثور بن عمرو بن عبد الله المرهبي ذكره الطوسي في رجال الشيعـة ، وأثنى عليه علي بن الحكم اهـ .

ثور بن الوليد الخثعمي الكوفي

في لسان الميزان : ذكره الكشي في رجال الشيعة ، روى عن جعفر الصادق اهـ . ولا أثر لذلك في رجال الكشي المطبوع ولا غيره .

ثوير بن أبي فاختة

يأتي بعنوان ثوير بن أبي فاختة سعيد بن علاقة

ثوير بن إسماعيل الحضرمي

في التعليقة : سنشير إليه في ذكر طرق الصدوق وعده خالي ممدوحاً لذلك اهـ . هكذا في النسخة المطبوعة بهامش منهج المقال ولا يوثق بصحتها ولم أجد ذلك في غير التعليقة ولا نقله أحد عن التعليقة ولا وجدته في الوجيزة ولا في طرق الصدوق ، فليراجع .

ثوير بن أبي فاختة سعيد بن علاقة

عن تقريب ابن حجر (ثوير) مصغراً (وفاختة) بمعجمة مكسورة ومثناه فوقانية (وعلاقة) بكسر العين المهملة . وفي التعليقة : ثوير قيل ويقال ثور والظاهر أنه مذكور مكبراً ومصغراً معاً كما سيجيء في الحسين بن ثور وقوله ابن علاقة وقيل ابن حمران وسيجيء عن رجال الشيخ أن إسم أبي فاختة سعيد ابن جهمان وسيجيء في هارون بن الجهم عن الخلاصة والنجاشي موافقتهما للشيخ في كونه ابن جهمان قال ويحتمل أن يكون حمران مصحف جهمان وكون علاقة وجهمان عبارتين عن شخص واحد بأن يكون أحدهما إسماً والآخر لقباً ويمكن أن يكون أحدهما نسبة إلى الأب والآخر إلى الجد وذكر في جهم ابن أبي جهم أنه لعل أبا الجهم هذا هو

---

(١) ثوبان بمفتوحة وسكون واو وبموحدة .

(٢) بجدد بمضمومة فساكنة وضم دال مهملة .

(٣) جحدر بفتح الجيم وسكون الحاء وفتح الدال المهملة اخره راء كذا عن المغني في الكل .

(٤) في خلاصة التذهيب : رشدين . ـ المؤلف ـ

ثوير بن أبي فاختة وأبو فاختة إسمه سعيد بن جهمان وإسم جهمان علاقة اهـ .

قال النجاشي ثوير بن أبي فاختة أبو جهم الكوفي وإسم أبي فاختة سعيد بن علاقة يروي عن أبيه وكان مولى أم هانيء بنت أبي طالب قال ابن نوح حدثني جدي حدثنا بكر بن أحمد حدثنا محمد بن عبد الله البزاز حدثنا محمود بن غيلان حدثنا شبابة بن سوار قلت ليونس بن أبي إسحاق مالك لا تروي عن ثوير فإن إسرائيل يروي عنه فقال ما أصنع به كان رافضياً اهـ وذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي بن الحسين عليه السلام فقال : ثوير بن أبي فاختة سعيد بن جهمان مولى أم هاني تابعي وذكره في أصحاب الباقر عليه السلام مثله إلا قوله تابعي وذكره في أصحاب الصادق عليه السلام فقال ثوير بن أبي فاختة . سعيد بن جهمان الهاشمي مولى ام هانيء كوفي وقال الكشي : في ثوير بن أبي فاختة . حدثني محمد بن قولويه القمي قال حدثني محمد بن بندار القمي عن احمد بن محمد البرقي عن أبيه محمد بن خالد عن احمد بن النضر الجعفي عن عباد بن بشير عن ثوير بن أبي فاختة قال خرجت حاجاً فصحبني عمر بن ذر القاضي وابن قيس الماصر والصلت بن بهرام وكانوا إذا نزلوا قالوا إنظر الآن فقد حررنا أربعة الآف مسألة نسأل أبا جعفر منها عن ثلثين كل يوم وقد قلدناك ذلك قال ثوير فغمني ذلك حتى إذا دخلنا المدينة فافترقنا فنزلت أنا على أبي جعفر عليه السلام فقلت له جعلت فداك إن ابن ذر وابن قيس الماصر والصلت صحبوني وكنت أسمعهم يقولون قد حررنا أربعة آلاف مسألة نسأل أبا جعفر عنها فغمني ذلك فقال أبو جعفر عليه السلام ما يغمك من ذلك فإذا جاؤ وا فائذن لهم فلما كان من غد دخل مولى لأبي جعفر عليه السلام فقال : جعلت فداك ان بالباب ابن ذر ومعه قوم فقال لي أبو جعفر عليه السلام يا ثوير قم فائذن لهم فقمت فادخلتهم فلما دخلوا سلموا وقعدوا ولم يتكلموا فلما طال ذلك أقبل أبو جعفر عليه السلام يستفتيهم الأحاديث واقبلوا لا يتكلمون فلما رأى ذلك أبو جعفر عليه السلام قال لجارية له يقال لها سرحة هاتي الخوان فلما جاءت به فوضعته قال أبو جعفر عليه السلام الحمد لله الذي جعل لكل شيء حداً ينتهي إليه حتى أن لهذا الخوان حداً ينتهي إليه فقال ابن ذر وما حده قال إذا وضع ذكر الله وإذا رفع حمد الله قال ثم أكلوا . ثم قال أبو جعفر عليه السلام إسقيني فجاءته بكوز من آدم فلما صار في يده قال الحمد لله الذي جعل لكل شيء حداً ينتهي إليه حتى أن لهذا الكوز حداً ينتهي إليه فقال ابن ذر وما حده قال يذكر إسم الله عليه إذا شرب ويحمد الله إذا فرغ ولا يشرب من عند عروته ولا من كسر ان كان فيه ، قال فلما فرغوا أقبل عليهم يستفتيهم الأحاديث فلا يتكلمون ، فلما رأى ذلك أبو جعفر عليه السلام قال يا ابن ذر ألا تحدثنا ببعض ما سقط إليكم من حديثنا ؟ قال بلى يا إبن رسول الله إن رسول الله ﷺ قال إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وأهل بيتي ان تمسكتم بهما لن تضلوا فقال أبو جعفر عليه السلام يا إبن ذر إذا لقيت رسول الله ﷺ فقال ما خلفتني في الثقلين فماذا تقول له قال فبكى إبن ذر حتى رأيت دموعه تسيل على لحيته ثم قال أما الأكبر فمزقناه وأما الأصغر فقتلناه . فقال أبو جعفر عليه السلام إذن تصدقه يا إبن ذر لا والله لا تزول قدم يوم القيامة حتى تسأل عن ثلاث عن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن حبنا أهل البيت ، وقال فقاموا وخرجوا . فقال أبو جعفر عليه السلام لمولى له اتبعهم فانظر ما يقولون ، قال فتبعهم ثم رجع فقال جعلت فداك قد سمعتهم يقولون لإبن ذر على هذا خرجنا معك ؟، فقال ويلكم اسكتوا ما أقول ان رجلاً يزعم أن الله يسألني عن ولايته وكيف أسأل رجلاً يعلم حد الخوان وحد الكوز اهـ . وفي الخلاصة في القسم الأول : روى الكشي عن ثوير قال أشفقت على أبي جعفر من مسائل هيأها له عمر بن ذر وابن قيس الماصر وابن بهرام ، وهذا لا يقتضي مدحاً ولا قدحاً فنحن في روايته من المتوقفين اهـ وقال الشهيد الثاني في حاشية الخلاصة : دلالة الخبر على القدح أظهر لإنه يدل على عدم علمه بحقيقة الإمامة على ما ينبغي ثم على تقدير تسليمه لأوجه للتوقف فيه لذلك بل لجهالة حاله كغيره من المجهولين ولا وجه لإدخاله أيضاً في هذا القسم المختص بمن يعمل على روايته كما شرطه اهـ وفي التعليقة : قوله دلالة الخبر الخ لا تأمل في كونه من الشيعة ومن مشاهيرهم وحكاية الإشفاق لا تضر بالنسبة إلى الشيعة الذين كانوا في ذلك الزمان كما لا يخفى على المطلع اهـ ويمكن أن يكون إشفاقه من أمر آخر كمشقة تلحقه من تعنتهم أو عدم تمكنه من إظهار الحق تقية أو شبه ذلك . وفيها أيضاً في جهم بن أبي جهم أن في ترجمة سفيان بن أبي الجهم إن آل أبي جهم بيت كبير في الكوفة وفي ترجمة منذر بن محمد بن منذر أنه من محمد بن منذر أنه من بيت جليل ومر قوله لعل أبا الجهم هذا هو ثوير بن أبي فاختة فيظهر من ذلك جلالة ثوير . وفي الطبقات الكبير لأبن سعد : ثوير بن أبي فاختة ويكنى أبا الجهم وهو مولى أم هانيء بنت أبي طالب وله عقب وكان كبيراً وقد بقي ثم روى بسنده عن ثوير انه شيع أباه إلى مكة ومعه علقمة والأسود وعمرو بن ميمون فلم يتزود واحد منهم سوطاً ولم يزموا رواحلهم اهـ . وعن تقريب ابن حجر : ثوير بن أبي فاختة سعيد بن علاقة الكوفي أبو الجهم ضعيف رمي بالرفض من الرابعة اهـ . وفي ميزان الإعتدال : ثوير بن أبي فاختة أبو الجهم الكوفي مولى أم هانيء بنت أبي طالب وقيل مولى زوجها جعده بن هبيرة عن ابن عمر وزيد بن أرقم وعدة وعنه شعبة وسفيان ـ الثوري ـ ، قال يونس بن أبي إسحاق كان رافضياً . وقال ابن معين : ليس بشيء . وقال مرة : ضعيف : وقال الدارقطني متروك . وعن الثوري : ثوير ركن من أركان الكذب . وقال البخاري تركه يحيى وابن مهدي وقال النسائي ليس بثقة اهـ . وفي تهذيب التهذيب : ثوير بن أبي فاختة سعيد بن علاقة الهاشمي مولى أم هانيء أو مولى زوجها، وزاد روايته عن أبيه وابن الزبير ومجاهد وأبي جعفر ـ الباقر ـ وغيرهم ، وعنه الأعمش وإسرائيل وشعبة وحجاج بن أرطأة وعدة . قال عمرو بن علي كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عنه ، وكان سفيان يحدث عنه . وقال عبد الله بن أحمد سئل أبي عن ثوير بن أبي فاختة ويزيد بن أبي زياد وليث بن أبي سليم ، فقال ما أقرب بعضهم من بعض . وعن يحيى : ضعيف . وقال إبراهيم الجوزجاني : ضعيف الحديث . وقال أبو زرعة : ليس بذلك القوي . وقال ابن عدي : قد نسب إلى الرفض ، ضعفه جماعة وأثر الضعف على رواياته بين ، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى غيره . وقال البخاري في التاريخ الأوسط كان ابن عيينة يغمزه . وقال البزاز حدث عنه شعبة وإسرائيل وغيرهما واحتملوا حديثه ، كان يرمى بالرفض . وقال العجلي هو وأبوه لا بأس بهما . وفي موضع آخر يكتب حديثه وهو ضعيف . وعن أيوب السختياني لم يكن مستقيم الشأن . وقال أبو أحمد الحاكم ليس بالقوي عندهم . وقال يعقوب بن سفيان لين الحديث . وقال علي بن الجنيد متروك . وقال إبن حبان كان يقلب الأسانيد حتى يجيء في روايته أشياء كأنها موضوعة . وعن ابن مهدي أنه ضرب على حديثه . وعن الجوزجاني ليس بثقة . وقال الحاكم في المستدرك لم ينقم عليه إلا التشيع ، وذكره

العقيلي وجماعة في الضعفاء اهـ . (أقول) : قد ظهر أن تضعيفه ليس إلا لتشيعه - كما نبه عليه الحاكم في المستدرك - ، وما حكى عن الثوري من أنه ركن من أركان الكذب ، ينافي قولهم : إنه كان يحدث عنه . ويرشد إلى أن تضعيفه لتشيعه قول ابن عدي : أثر الضعف على رواياته بين !! وذلك لروايته ما لم يألفوه ، والله الهادي .

ثوير بن عمارة الأزدي الكوفي أبو الحسن

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام . وفي منهج المقال في بعض النسخ ثور مكبراً اهـ .

ثوير بن عمرو بن عبد الله المرهبي الهمداني الكوفي

مضى بعنوان ثور بن عمرو مكبراً .

ثوير بن يزيد الشامي .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي بن الحسين عليهما السلام .

(حرف الجيم)

جابر بن ابجر النخعي الكوفي الصهباني

(أبجر) بالالف والباء الموحدة والجيم والراء من اسماء العرب هذا هو الصواب وغيره تصحيف ، فقد يوجد ابحر بالحاء المهملة ، وفي نسخة لسان الميزان المطبوعة بالخاء المعجمة ، وكلاهما تصحيف .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق عليه السلام . وفي لسان الميزان : جابر بن ابجر النخعي ويقال الصهباني كوفي ذكره الطوسي في رجال الشيعة ، وقال علي بن الحكم : كان عابدا ثقة روى عن جعفر الصادق اهـ .

جابر أبو خالد

في تاريخ بغداد للخطيب : جابر ابو خالد من تابعي أهل الكوفة شهد مع علي بن ابي طالب وقعة النهر وان . روى عنه ابنه خالد . اخبرنا ابو الصهباء ولاد بن علي الكوفي اخبرنا محمد بن علي بن دحيم الشيباني حدثنا احمد بن حازم اخبرنا عبيد الله بن موسى اخبرنا سكين بن عبد العزيز قال حدثنا حفص بن خالد بن جابر عن ابيه عن جده قال : اني لشاهد عليا يوم النهروان - لما ان عاين القوم - قال لاصحابه : كفوا فناداهم ان اقيدونا بدم عبد الله بن خباب ! قال وكان عامل علي على النهروان - قالوا كلنا قتله ! فقال الله اكبر ! قال : فقال لاصحابه : ارموا ، فرموا ، قال فقال : احملوا فحملوا فقتلهم ، ثم قال اطلبوا المجدع ! فطلبوه فلم يجدوه ، فقال اطلبوه فإني والله ما كذبت ولا كذبت ، ثم قال : يا عجلان ائتني ببغلة رسول الله ﷺ ، فاتاه بالبغلة فركبها ثم سار في القتلى ، فقال اطلبوه هاهنا ! قال فاستخرجوه من تحت القتلى في نهر وطين له عضيدة مثل الثدي تمدها فتمتد فتصير مثل الثدي وتتركها فتنخمص . قال الله اكبر والله لولا ان تبطروا لحدثتكم ما وعدكم الله على لسان نبيكم لمن قاتلهم اهـ .

جابر بن اسامة الجهني نزل المدينة

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ . وفي الاستيعاب : جابر بن اسامة الجهني ، وروى عنه معاذ بن عبد الله بن حبيب . وفي الاصابة : جابر بن اسامة الجهني ، يكنى ابا سعاد ، نزل مصر ومات بها . قاله ابن يونس في حديث ذكره الخ . ولم يعلم انه من شرط كتابنا .

جابر بن اسماعيل

وقع في طريق الصدوق في الفقيه في روايته عنه عن جعفر بن محمد عن ابيه في باب ثواب صلاة الليل وروى عنه ايضاً محمد بن الليث ووقع في طريق الصدوق في مشيخته ، وليس له ذكر في كتب اصحابنا الرجالية ، واستظهر بعض انه جابر بن اسماعيل الحضرمي ابو عباد المصري مذكور في كتب العامة ، فعن تقريب ابن حجر مقبول ، وفي تهذيب التهذيب : روى عن عقيل وحي بن عبد الله المعاقري ، وعنه ابن وهب ، ذكره ابن حبان في الثقات ، قال واخرج ابن خزيمة حديثه في صحيحه مقروناً بابن لهيعة ، وقال ابن لهيعة لا احتج به وانما اخرجت هذا الحديث لان فيه جابر بن اسماعيل اهـ .

جابر بن اعصم المكفوف .

في لسان الميزان : جابر بن اعصم المكفوف ذكره الكشي في رجال الشيعة . وقال علي بن الحكم : كان شديداً على الناصبية . وقال الطوسي : روى عن جعفر الصادق اهـ . والذي في رجال الكشي ورجال الشيخ جابر المكفوف ولم يذكرا انه ابن اعصم كما سيأتي ، وكأن ابن حجر اطلع على انه ابن اعصم من كلام علي بن الحكم الذي ينقل عنه كثيراً ، والظاهر ان كتابه كان عنده وهو من اجلاء علماء الشيعة مذكور في الرجال .

جابر الانصاري

أورد له ابن شهراشوب في المناقب الابيات الآتية ولا يدري من هو وليس هو الصحابي قطعاً قال :

ان التختم في اليمين جلالة	لذوي العقول وفعل كل اديب
لا للنواصب بل لشيعة احمد	النصب شين عند كل لبيب
ياذا الذي قاس الوصي بغيره	ثكلتك امك كنت غير مصيب

جابر الانصاري الصحابي

يأتي بعنوان جابر بن عبد الله الانصاري .

السيد جابر بن طعمة النجفي

عالم فاضل من تلاميذ الشيخ صلاح الدين بن حسام الدين الطريحي النجفي

جابر الجعفي

هو جابر بن يزيد الجعفي .

ابو المرجى جابر بن ناصر الدولة الحسين بن عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي .

قال ابن خالويه اوقع ابو المرجى جابر بعسكر معز الدولة وفيه وجوه الديلم بسنجار فهزمهم وقتل ابن ملك الديلم ضربه اخوه ابو القاسم هبة الله بن ناصر الدولة فقتله اهـ وفي ذلك يقول ابو فراس في رائيته الطويلة التي يذكر فيها مفاخر قومه :

ومنا ابو عدنان سيد قومه	ومنا قريعا العز جبر وجابر

فهذا لذي التاج المعصب قاتل — وهذا لذي البيت الممنع آسر

قال ابن خالويه اما ذو التاج فابن ملك الديلم اهـ ويأتي في ترجمة جبر ابن ابي الهيجاء عم المترجم ان المراد بذي البيت الممنع هو عبد الله بن مزروع الضبابي وان الذي اسره هو جبر ، فيكون المراد بقاتل ذي التاج المعصب هو جابر ، وهذا ينافي قوله ان الذي قتل ابن ملك الديلم هو هبة الله ابو القاسم اخو جابر . وقال ابن الاثير في حوادث سنة ٣٤٥ : فيها خرج روزبهان بن ونداد خرشيد الديلمي على معز الدولة وسار معز الدولة عن بغداد لمحاربته وخرج الخليفة المطيع منحدرا الى معز الدولة لان ناصر الدولة لما بلغه الخبر سير العساكر من الموصل مع ولده ابي المرجى جابر لقصد بغداد والاستيلاء عليها فلما بلغ الخليفة ذلك انحدر من بغداد ثم ان معز الدولة انتصر على روزبهان وأسره وسير سبكتكين الى ابي المرجى بن ناصر الدولة وكان بعكبرا فلم يلحقه لانه لما بلغه الخبر عاد إلى الموصل ، وقال في حوادث سنة ٣٤٧ ان معز الدولة كان قد صالح ناصر الدولة على الفي الف درهم كل سنة فلما كان هذه السنة اخر ناصر الدولة حمل المال فتجهز معز الدولة إلى الموصل ففارقها ناصر الدولة الى نصيبين وضاقت الاقوات على معز الدولة وبلغه ان بنصيبين من الغلات السلطانية شيئاً كثيراً فسار نحوها فلما توسط الطريق بلغه ان اولاد ناصر الدولة ابا المرجى وهبة الله بسنجار في عسكر فسير اليهم عسكرا فلم يشعر اولاد ناصر الدولة الا والعسكر معهم فعجلوا عن اخذ اثقالهم فركبوا دوابهم وانهزموا ونهب عسكر معز الدولة ما تركوه ونزلوا في خيامهم فعاد اولاد ناصر الدولة اليهم وهم غارون فوضعوا السيف فيهم فقتلوا وأسروا واقاموا بسنجار ثم اصطلح ناصر الدولة ومعز الدولة على يد سيف الدولة ، وقال السري الرفا يذكر وقعة ابي المرجى مع عسكر معز الدولة ، بسنجار من قصيدة :

لحظ عينيك للردى انصار — وسيوف شفارهـا الاشفار
فتكت بالمحب من غير ثار — فلها في فؤاده آثار
وقعة باللوى استباحت نفوسا — قمرتها عزاءها الاقمار
ومها تكتم البراقع منها — صورا هن للعيون صوار
اغرب البان بينهن فمن اثـ — ـماره الياسمين والجلنار
قصرت ليلة الخورنق حسنا — والليالي الطوال فيه قصار
بكر ترتعي جنى اللهو غضا — واللذاذات بينها ابكار
وجنات تحير الورد فيها — وثغور جرت عليها العقار
كلما كرت الجباه بصبح — عطفت ليلها عليه الطرار
فضحاه من الذوائب ليل — ودجاه من الخدود نهار
غنيت عن سحائب المزن ارض — هن من راحة الامير تمار
ظلها سجسج وزهر رباها — عطر والحيا بها مدرار
حيث لا وردنا ثماد ولا الوعـ — ـد غرور ولا الهجوع غرار
يتصدى لظاهر البشر طلق الـ — ـوجه فيه سكينة ووقار
سائل الديلمي كيف رأى سنـ — ـجار لما تنمرت سنجار
اذ تلاقى بارضها الحطب الجز — ل ونار يحثها اعصار
معشرا اصبحوا وجودا وامسوا — عدما والخطوب فيها اعتبار
لم يسر حينهم اليهم ولكن — زجروا نحوه الجياد وساروا
في برار تكشف النقع عنها — وهي من رونق الحديد بحار
واشرأبت لك الديار فلو تستـ — ـطيع سيرا سرت اليك الديار
نعم للسيوف لا ينفذ الشكـ — ـر عليها أو تنفذ الاعمار
قد اطاعتك في العدو المنايا — وجرت بالمنى لـك الاقدار
لا تقد جحفلا فانت من النجـ — ـدة والبأس جحفل جرار
أمـلي في الملوك عسر ولكن — املي في ابي المرجى اليسار

وقال يمدحه ايضاً ويذكر هذه الوقعة من قصيدة :

لله موقفنا بمنعرج اللوى — ومحارنا في لوعة ومحارها
نضت البراقع عن محاسن روضة — ريضت بمحتفل الحيا انوارها
فمن الثغور المشرقات لجينها — ومن الخدود المذهبات نضارها
أغصان بان اغربت في حملها — فغرائب الورد الجني ثمارها
طالت ليالي الحب بعد فراقها — واحبهن الى المحب قصارها
لا تجبر الايام كسر عصابة — كسرت وذل بجابر جبارهـا
رحلت فكان الى السيوف رحيلها — وثوت فكان على الحتوف قرارها
برزت لها اسد الرها اذ حوصرت — والاسد تأنف ان يطول حصارها
مستعصمين من الامير بهضبة — عدوية لا ترتقى اوعارهـا
من ذا ينازعكم كريمات العلى — وهي البروج وانتم اقمارها
الحرب تعلم انكم آسادهـا — والارض تعلم انكم امطارها
هي وقعة لك عزها وسناؤها — وعلى عدوك نارها وشنارها
عمرت ديارك من قبور ملوكهم — وخلت من الانس المقيم ديارها
وردت بآساد الشرى مبيضة — افعالها محمرة اظفارهـا
فلتشكرنك دولة جددتها — فتجددت اعلامها ومنارها
حليتها وحميت بيضة ملكها — فغرار سيفك سورها وسوارها
وغريبة تجري عليك رياحها — ارجا ، اذا لفحت عدوك نارها
ممن له غرر الكلام تفتحت — ابوابها وترفعت استارهـا
تجري وتطلبه عصائب قصرت — عن شأوه فقصارها اقصارها
يحوي له الامد البعيد نجاره — ويعوقها عما حواه نجارها
فتعيش بعد مماته اشعاره — وتموت قبل مماتها اشعارها

وللسري الرفا ايضا يمدحه وقد اصابه رمد :

شيم الامير وفت لنا بعداتها — فجرت سحائب جوده لعفاتها
لا تعدم العلياء منه شمائلا — حسنات هذا الدهر من حسناتها
نفديه ـ ان كنا الفداء لنفسه ـ — من حادث الايام او نكباتها
شكت العلى لما شكته جفونه — فشكاته مقرونة بشكاتها
قد قلت للاعداء مهلا انها — نوب تجلى الصبح من ظلماتها
قالوا اشتكى رمدا حمى اجفانه — سنة الرقاد وغض من لحظاتها
فاجبتهم لم ترمد العين التي — تحمر بأسا يوم حرب عداتها
لكن رأته محاربا امواله — بنواله فجرت على عاداتها

وله يتنجزه وعدا :

امير الندى : ان الثناء خلود — وان القوافي السائرات جنود
اذا انقض من حول الملوك عديدها — فحولك منها عدة وعديد
فهن اذا ناضلن عنك صوارم — وهن اذا لاحت عليك عقود
ولي من ندى كفيك رسم تضاءلت — معالمه حتى تكاد تبيد
غدا خلقا والحمد فيه مجدد — ومنتقصا والشكر فيه يزيد
فلا يك رسمي من نوالك دارسا — فرسمك غض من ثناي جديد

وكتب ابو فراس الى ابي المرجى المترجم :

لـو لم تقلدني الليالي منـة ... الا مـودتـه اذن لكفـاهـا
جربت منه خلائقا وطرائقا ... لا يطلب الاخ من اخيه سواها
فاذا تخيرت الجمـاعة كلهـا ... امسى واصبح شيخها وفتاها
يا نعمة في الدهر كانت غلطة ... لو كان اولاها اذن والاها
اثني الضلوع على جوى وشفاؤ ها ... اني افاوضك الحديث شفاها
عل الزمان يعود وقتا عله ... وعسى الليالي ان تديل عساها

ولما توفي جابر بالرحبة قال ابو فراس يرثيه :

بنفسي عـلى جـابـر حسرة ... تزول الجبال وليست تزول
له ما بقيت طويل البكاء ... وحسن الثناء ، وهذا قليل

وقال ايضاً يرثيه :

الفكـر فيك مقصـر الآمال ... والحرص بعدك غاية الجهال
لو كان يخلد بالفضائل فاضل ... وصلت لك الآجال بالآجال
لو كنت تفدى لافتدتك سراتنا ... بنفـائس الارواح والامـوال
اعزز على سادات قومك ان ترى ... فوق الفراش مقلب الاوصال
والسمر تخطر لم تدق صدورها ... والخيل واقفة عـلى الاطوال
والسابغات مصونة لم تبتذل ... والبيض سالمة مـع الابطال
واذا المنيـة اقبلت لم يثنها ... حرص الحريص وحيلة المحتال
ما للخطوب وما لاحداث النوى ... اعجلن جابر غاية الاعجال
لما تسربل بالفضائل وارتدى ... بـرد العلى واعتم بـالاقبـال
وتشاهدت صيد الملوك بفضله ... ورأى المكارم من مكان عالي
فلئن هلكت فما الوفاء بهالك ... ولئن بليت فما الوداد ببالي
أأبا المرجي غير حزني دارس ... ابدا عليك وغير قلبي سالي
لا زلت مغدو الثرى مطروقه ... بسحـابـة مجـرورة الاذيـال
وحجبن عنك السيئات ولم يزل ... لك صاحب من صالح الاعمال

ابو عبد الله ويقال ابو موسى جابر بن حيان بن عبد الله الطرسوسي الكوفي المعروف بالصوفي

كناه بأبي عبد الله بن النديم في الفهرست ، ثم قال والرازي يقول في كتبه المؤلفة في الصنعة : قال استاذنا ابو موسى جابر بن حيان ، وكناه في الفهرست في موضع اخر بابي موسى .

مولده ووفاته

في فهرست ابن النديم : قد قيل ان اصله من خراسان اهـ . وبذلك يعلم ان مولده بخراسان(١) ولكن ابن خلكان وصفه بالطرسوسي . وفي كشف الظنون : توفي سنة ١٦٠ ، وكذلك نقله صاحب تاريخ الفكر العربي عن كشف الظنون ثم نقل عنه انه توفي سنة ١٨٠ ، وقال : ان خبر اتصاله بالبرامكة وما ذكره الجلدقي في كتابه « نهاية المطلب » من ان جابر بن حيان بقي الى زمن المأمون يناقض ذلك ، لأن البرامكة ظلوا متمتعين بثقة الرشيد ١٧ عاما : من سنة ١٧٠ - ١٨٨ هـ . ، والمأمون بويع بالخلافة سنة ١٩٨ اهـ (اقول) : على التاريخ الثاني - اذا صح - لا مناقضة ، وبقاؤه الى زمن المأمون لا يقتضي بقاءه إلى زمن خلافته(٢) .

أقوال العلماء فيه

كان حكيماً رياضياً فيلسوفا عالماً بالنجوم طبيباً منطقياً رصدياً مؤلفاً مكثرا في جميع هذه العلوم وغيرها : كالزهد والمواعظ ، من اصحاب الامام جعفر الصادق عليه السلام واحد ابوابه ومن كبار الشيعة وما يأتي عند تعداد مؤلفاته يدل على أنه كان من عجائب الدنيا ونوادر الدهر ، وان عالماً يؤلف ما يزيد على ٣٩٠٠ كتاب في علوم جلها عقلية وفلسفية لهو حقاً من عجائب الكون ، فبينا هو فيلسوف حكيم ومؤلف مكثر في الحيل والنيرنجات والعزائم ومؤلف في الصنائع وآلات الحرب ، اذا هو زاهد واعظ مؤلف كتباً في الزهد والمواعظ . ومن يكون بهذه الاحاطة في العلوم ، متى يتسع وقته لتأليف ١٣٠٠ كتاب في الحيل - كما يأتي - ؟ ومن لا يكون متخصصاً بعلم الطب ولا مشهورا به ، كيف يؤلف فيه ٥٠٠ كتاب وأي شيء أغرب من أن يكون - وهو فيلسوف - يؤلف ٥٠٠ كتاب نقضا على الفلاسفة ، وان هذه الكتب التي تعد في العلم الواحد بـ ١٣٠٠ كتاب و٥٠٠ كتاب و٣٠٠ كتاب و١٣٠٠ رسالة مهما صغر حجمها لهي دالة على باع طويل وهمة شماء . وهو مع ذلك يشتغل بصناعة الكيمياء حتى صار اشهر من ينسب إليه هذا العلم ، وذلك يحتاج إلى زمن طويل وجهد عظيم . ويكفي في تفرد الرجل ان كتبه بقي كثير منها محفوظاً في مكاتب الغرب والشرق ، وطبع جملة منها وترجم جملة منها . وقال علي بن يوسف القفطي في تاريخ الحكماء : جابر بن حيان الصوفي الكوفي كان متقدماً في العلوم الطبيعية بارعاً منها في صناعة الكيمياء ، وله فيها تواليف كثيرة ومصنفات مشهورة . وكان مع هذا مشرفاً على كثير من علوم الفلسفة ومتقلداً للعلم المعروف بعلم الباطن - وهو مذهب المتصوفين من أهل الاسلام : كالحارث بن اسد المحاسبي وسهل بن عبد الله التستري ونظرائهم . وذكر محمد بن سعيد السرقسطي المعروف بابن المشاط الاصطرلابي الاندلسي انه رأى لجابر بن حيان بمدينة مصر تأليفاً في عمل الاصطرلاب يتضمن الف مسألة لا نظر له اهـ . وقال ابن خلكان في ترجمة الامام الصادق عليه السلام : له كلام في صناعة الكيمياء والزجر والفال ، وكان تلميذه ابو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد الف كتاباً يشتمل على الف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة اهـ . وقال السيد علي بن طاوس الحسني الحلي في كتابه « فرج الهموم بمعرفة علم النجوم » عند ذكره لجماعة من الشيعة كانوا عارفين بعلم النجوم : ومنهم جابر بن حيان صاحب الصادق عليه السلام ، وذكره ابن النديم في رجال الشيعة اهـ . وقد روى الحسين بن بسطام بن سابور واخوه ابو عتاب او غياب عبد الله بن بسطام بن سابور الزيات عن جابر بن حيان عن الامام الصادق عليه السلام في كتابها المعروف بطب الائمة . وفي روضات الجنات : ابو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي كان من مشاهير قدماء العلماء بالافانين الغريبة من الكيمياء والليمياء والهيمياء والسيمياء والريمياء وسائر علوم السر والجفر الجامع وامثال ذلك . وقال اليافعي في مرآة الجنان : الف جابر بن

---

(١) يرى الدكتور الاهواني ان (حيان) والد جابر من قبيلة الازد وانه كان عطاراً في الكوفة او عشاباً يبيع الاعشاب وأنواع العطارة النافعة في الدواء . وأنه في خلال رحلة له الى خراسان ولد له فيها ولده جابر . وان والي خراسان قتل والده لاتهامه بالتشيع ثم ان جابرا اليتيم قدر له من ارسله الى اهله الازديين في الكوفة .

(٢) هذا ما جاء في الطبعة الاولى وقد رأينا ونحن نعد الكتاب للطبعة الثانية ان الدكتور احمد فؤاد الاهواني ذكر في مقال له في العدد ٢٧ من السنة الرابعة لمجلة المجلة انه ولد سنة ١٢٠ وتوفي سنة ١٩٠ « الناشر » الناشر

حيان الصوفي تلميذ جعفر الصادق كتاباً يشتمل على ألف ورقة يتضمن رسائله وهي خمسمائة رسالة اهـ . وفي عيون الانباء في ترجمة ابي بكر محمد بن زكريا الرازي انه نقل كتاب الاس لجابر إلى الشعر . وفي ترجمة عبد اللطيف البغدادي انه قال : ورد إلى بغداد رجل مغربي قد أمعن في كتب الكيمياء والطلسمات وما يجري مجراها ، واتى على كتب جابر بأسرها . ثم قال عبد اللطيف عن نفسه : وحصلت كثيراً من كتب جابر بن حيان الصوفي اهـ . كل ذلك يدلنا على اشتهار جابر بن حيان وكتبه واعتناء العلماء بها ، ويعبر عنه الرازي باستاذنا كما في فهرست ابن النديم ، وترجم بعض كتبه كما مر عن عيون الانباء .

وقال ابن النديم في الفهرست : اخبار جابر بن حيان واسماء كتبه : هو ابو عبد الله جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي المعروف بالصوفي . واختلف الناس في أمره ، فقال الشيعة انه من كبارهم واحد الابواب ـ يعني ابواب ائمة أهل البيت وحملة علومهم ـ ، وزعموا انه كان صاحب جعفر الصادق وكان من أهل الكوفة ، وزعم قوم من الفلاسفة انه كان منهم وله في المنطق والفلسفة مصنفات وزعم أهل صناعة الذهب والفضة ان الرياسة انتهت اليه في عصره وأن أمره كان مكتوماً . قال وزعموا انه كان ينتقل في البلدان لا يستقر به بلد خوفاً من السلطان على نفسه . وقيل انه كان في جملة البرامكة ومنقطعاً اليهم ومتحققاً بجعفر بن يحيى ، فمن زعم هذا قال انه عنى بسيده جعفر هو البرمكي ، وقالت الشيعة انما عنى جعفر الصادق . وحدثني بعض الثقات ممن تعاطى الصنعة ـ اي صنعة الكيمياء ـ انه كان ينزل في شارع باب الشام في درب يعرف بدرب الذهب وقال لي هذا الرجل ان جابرا كان أكثر مقامه بالكوفة وبها كان يدبر الاكسير لصحة هوائها ولما اصيب بالكوفة الازج[1] الذي وجد فيه هارون ذهب فيه نحو مائتي رطل . ذكر هذا الرجل أن الموضع الذي اصيب ذلك فيه كان دار جابر بن حيان فانه لم يصب في ذلك الازج غير الهاون فقط وموضع قد بني للحل والعقد في هذا في ايام عز الدولة ابن معز الدولة . وقال لي ابو سبكتكين دستاردار انه هو الذي خرج ليستلم ذلك وقال جماعة من أهل العلم وأكابر الوراقين ان هذا الرجل ـ يعني جابرا ـ لا أصل له ولا حقيقة وبعضهم قال انه ما صنف ـ ان كان له حقيقة ـ الا كتاب الرحمة وان هذه المصنفات صنفها الناس ونحلوه اياها . وانا اقول ـ اي ابن النديم ـ ان رجلا فاضلا يجلس ويتعب فيصنف كتابا يحتوي على الفي ورقة يتعب قريحته وفكره باخراجه ويتعب يده وجسمه بنسخه ثم ينحله لغيره اما موجودا او معدوما ضرب من الجهل وان ذلك لا يستمر على أحد ولا يدخل تحته من تحلى ساعة واحدة بالعلم واي فائدة في هذا واي عائدة ، والرجل له حقيقة وامره اظهر واشهر وتصانيفه اعظم واكثر ولهذا الرجل كتب في مذاهب الشيعة وانا اوردها في مواضعها وكتب في معان شتى من العلوم قد ذكرتها في مواضعها من الكتاب اهـ .

وقال اسماعيل مظهر في كتابه تاريخ الفكر العربي : لعل جابر بن حيان اشهر من يذكره تاريخ العلم في العصر العربي من العلماء فإن اسمه يقترن من حيث الشهرة ومن حيث الأثر النافع باسماء العظماء من رواد الحضارة والعمران ولقد قال فيه الاستاذ (برتيلو) المؤلف الفرنسي صاحب كتاب تاريخ الكيمياء في القرون الوسطى ان اسمه ينزل في تاريخ الكيمياء منزلة اسم ارسطوطاليس في تاريخ المنطق فكأن جابرا عند برتيلو اول من وضع لعلم الكيمياء قواعد علمية تقترن باسمه في تاريخ الدنيا وقد عرف جابر بن حيان في العالم اللاتيني باسم جبير[2] عاش جابر بن حيان في بلاط هارون الرشيد في بغداد وكان على صلة حسنة بالبرامكة والظاهر من سيرته انه كان أشد تعلقاً بهم منه بخليفة المسلمين لأن البرامكة كانوا يعلقون على علم الكيمياء شأناً كبيراً وكانوا يشتغلون بذلك العلم ويدرسونه درساً عميقاً ولقد ذكر جابر في كتابه الخواص كثيراً من المحاورات التي وقعت بينه وبينهم في معضلات هذا العلم والظاهر انه كان له نصيب من الاشتغال بعلم الطب وطرق العلاج لأنه كان من الشائع في ذلك العهد ان يقترن العلم الكيمياء بالعمل في صناعة الطب اهـ ثم حكى عن الجلدقي في كتابه نهاية المطلب انه روى كثيراً مما عانى الكيماويون من العرب في أول اشتغالهم بهذا العلم من الاضطهاد والمصاعب وذكر عن جابر بن حيان انه خلص من الموت مراراً عديدة كما انه قاسى كثيراً من انتهاك الجهلاء لحرمته ومكانته وانهم كانوا يحسدونه على علمه وفضله وانه اضطر الى الافضاء ببعض اسرار الصناعة ـ اي الكيمياء ـ الى هارون الرشيد والى يحيى البرمكي وابنيه الفضل وجعفر وان ذلك هو السبب في غناهم وثروتهم ولما ساورت الرشيد الشكوك في البرامكة عرف ان غرضهم نقل الخلافة الى العلويين مستعينين على ذلك بمالهم وجاههم وقتلهم عن اخرهم اضطر جابر بن حيان ان يهرب الى الكوفة خوفاً على حياته حيث ظل مختبئاً إلى ايام المأمون فظهر بعد احتجاجه اهـ .

مقال الدكتور احمد فؤاد الاهواني

من مقال طويل نشره في مجلة المجلة المصرية : هو اشهر علماء العرب ، وأول من ارسى قواعد العلم التجريبي ، وأول من اخرجه من السر الى العلن ، فأسدى بذلك إلى العلم عامة وإلى حضارة العرب بوجه خاص فضلاً عظيماً . فقد أباح العلم بعد أن كان مقصوراً على أفراد يحتكرونه ويتداولونه سراً ، فعم بذلك النفع ، وشمل جميع مرافق الحياة ، وترتب على ذلك ازدهار الحضارة العربية وتقدمها قروناً طويلة من الزمان . لأن المظهر المحسوس للحضارة يتجلى في صناعاتها وفي ألوان الرفاهية التي يستخدمها الانسان في معيشته .

ومع ان جابرا كان على سنة مفكري العرب وفلاسفتهم مشاركاً في جميع العلوم من فلك ورياضيات وطب ومنطق وفلسفة ، الا ان عنايته الكبرى اتجهت الى الكيمياء ، والف في هذا العلم ، او « الصنعة » كما كانت تسمى عند العرب ، التصانيف الغزيرة ، وأجرى التجارب الكثيرة ، ورسم له منهجه ، وحدد موضوعه ، وحاول أن يرده إلى اصول نظرية ، فكان بذلك ، وبحق ، مؤسس علم الكيمياء . وقامت على أساس مباحثه مدرسة ، وظهر بعده تلاميذ ، واصبح علم الكيمياء ينسب إليه ، واضحى جابر علما عليه ، كما يقال « أبقراط » عنوانا على الطب ، او « بطليموس » علما على الفلك . وحين اتجهت اوروبا الى العرب تغترف من بحر علومهم ، لم تجد اماما في الكيمياء سوى جابر ، فنقلت اسمه وكتبه وعلمه ، واشتهر عندهم باسم Geber وباللاتينية Geberus كما نقلوا عن تلميذه الرازي . ونقل جيرار الكريموني في اكبر الظن ، « كتاب السبعين »

(١) الازج البيت

(٢) عني بتحقيق سيرة جابر من الاوروبيين الاستاذ هولميارد في مقالة له نشرها سنة ١٩٢٣ وقد كتب عنه في كتبه الاخرى ، وفي كتاب له وهو « الكيمياء » الصادر سنة ١٩٥٧ في سلسلة بليكان الانكليزية .
ـ الناشر ـ

من مؤلفات جابر بن حيان إلى اللاتينية ، وهو مجموعة تتألف من سبعين كتاباً .

وجدير بمن يظفر بمثل هذه الشهرة في العالمين ـ الشرقي والغربي ـ ان تحاك حوله الاساطير ، وان تنسب إليه الكتب ، حتى ليبلغ بالمؤرخين المحققين الذهاب إلى حد الشك في وجوده وفي حقيقة شخصيته ، وفي أنه هو صاحب تلك المؤلفات أو أن غيره هو الذي صنفها ونحلها اياه . وقد كان جابر ومؤلفاته موضع شك القدماء ، كما كان موضع شك المحدثين . (ثم يشير الكاتب إلى أن ممن شك بحقيقة جابر ، ابن نباتة فيقول :)

ويبدو أن الباعث الذي دفع ابن نباتة إلى ذلك الشك ، هو انكاره علم الكيمياء جملة ، ذلك العلم الذي زعموا انه يقلب المعادن الخسيسة إلى ذهب . وكان علماء المسلمين وفلاسفتهم قد انقسموا في أمر الكيمياء فريقين : فريق يقول بامكان ذلك التحويل ، وفريق ينكره . والمنكرون لم تصح عندهم النظرية القائلة بإمكان خلق الانسان مواد تشبه المواد الطبيعية ، وكان الكندي على رأسهم . وقد اشار ابن نباتة الى ذلك ، وهو يشرح عبارة ابن زيدون التي يقول فيها : « وأظهرت جابر بن حيان على سر الكيمياء » ، وهي عبارة تدل على شهرة جابر ، وان اسمه اصبح عنواناً على هذا الفن .

قال ابن نباته في شرحه : « الكيمياء معروفة الاسم ، باطلة المعنى . وليعقوب الكندي رسالة بديعة سماها : ابطال دعوى المدعين صنعة الذهب والفضة ، جعلها مقالتين ، يذكر فيها تعذر فعل الناس لما انفردت الطبيعة بفعله ، وخدع أهل هذه الصناعة وجهلهم . ويقال ان ابا بكر الرازي رد عليه في رساله له . . . »

وللكيمياء في الواقع جانبان : جانب عملي تجريبي ، وجانب نظري ، اما قائم على اصول نظرية سابقة على التجربة ، واما مستمدة من التجربة نفسها . وسنعرض للمنهج التجريبي فيما بعد وقيمته واثره لاهميته بالنسبة للعلوم بوجه عام . ولكننا نقول الآن : ان حياة المسلمين منذ القرن الثاني للهجرة بعد أن اصبحت الدولة الاسلامية متسعة الاطراف ، وفي أعلى درجة من الحضارة في ذلك الزمان ، اقتضت ان ينظر الناس في أمور معاشهم ورفاهيتهم ومدنيتهم ، واقتضى ذلك منهم تدبير أمور كثيرة تحتاج إلى عمليات كيميائية ، مثل : صناعة الورق والزجاج والاحبار والاصباغ لتلوين الانسجة وتقطير النباتات واستخراج العطور لمنافعها في الدواء وفي التبرج ، وصياغة المعادن وغير ذلك من الأمور التي تعتمد على عمليات كيميائية من احتراق وتقطير وتصعيد ، وتحتاج هذه العمليات الى اجهزة تدبر فيها كالبواتق والانابيب والقدور واشعال النيران القوية . وقد برع العرب في هذه العمليات التجريبية ، وابتكروا اجهزة جديدة ، واستفادوا من القدماء ومن شتى الدول المجاورة ، وتقدموا بهذه الصناعة خطوات واسعة الى الامام . وهذا الجانب يسميه جابر ، علوم الصنائع التي يحتاج إليها في الكفاية .

أما الجانب النظري ، فقد نشب عليه الخلاف بين علماء العرب ، وانما الذي دفعهم إلى ذلك الخلاف ، ما دخل على الكيمياء من سحر تحويل الفضة أو الرصاص أو غير ذلك إلى ذهب ، وهل يمكن ذلك أو لا يمكن ، وان كان ذلك ممكناً فعلى أي اساس ، ولأي علة . وفي خلال هذه المباحثات النظرية ، اضطر العلماء إلى الخوض في الطبيعة التي تتركب منها الجواهر المختلفة ، مع تصنيف هذه الجواهر أو المعادن ، ووصف مظاهرها وخواصها ، فظفر العلم بكثير من الثروة الجديدة . لقد وجد علم الكيمياء اذن ، وتقدم عند العرب ، ونقله الاوروبيون عنهم ، وكان أول كيمائي بمعنى الكلمة هو جابر .

ويحكي جابر في بعض رسائله انه حين كان في بلاد العرب تعلم القرآن والنحو والقراءة والكتابة والحساب على يد شخص يسمى « حربي الحميري » . وهذا الشخص قد نسجت حوله الاساطير حتى قيل انه من المعمرين الذين عاشوا اربعمائة سنة .

امضى جابر في الكوفة ـ في اكبر الظن ـ زمنا ، واتصل بعد ذلك بجعفر الصادق ، ثم بالبرامكة الذين قدموه الى بلاط الرشيد . اتصل بيحيى البرمكي اولاً ، ثم بابنه جعفر بعد ذلك . ولندع جابرا يقص حكاية اتصاله بيحيى لطرافتها قال في كتاب « الخواص الكبير » وهو يتحدث عن الاكسير وكيف خلص به كثيراً من الناس وشفاهم ما نصه :

« ولقد كنت يوماً من الأيام بعد ظهور امري بهذه العلوم وبخدمة سيدي ـ يريد جعفر الصادق ـ عند يحيى بن خالد . وكان له جارية نفيسة لم يكن لاحد مثلها جمالاً وكمالا وادبا وعقلا وصنائع توصف بها . وكانت قد شربت دواء مسهلا لعلة كانت بها ، فعنف عليها بالقيام ، ثم زاد عليها الى ان قامت ما لم يكن من سبيل لمثلها شفاء . ثم ذرعها مع ذلك القيء حتى لم تقدر على التنفس ولا الكلام البتة ، فخرج الصارخ الى يحيى بذلك ، فقال لي : يا سيدي ما عندك في ذلك ؟ فاشرت عليه بالماء البارد وصبه عليها ، لأني لم ارها ، ولم اعرف في ذلك من الشفاء للسموم ولقطعه مثل ذلك . فلم ينفعها شيء بارد ولا حار ايضا ، وذلك اني كمدت معدتها بالملح المحمى وغمرت رجليها . فلما زاد الأمر سألني ان اراها ، فرأيت ميتة خاملة القوة جدا . وكان معي من هذا الاكسير شيء ، فسقيتها منه وزن حبتين بسكنجبين[1] صرف مقدار ثلاث اواق . فوالله ، وحق سيدي ، سترت وجهي عن هذه الجارية ، لأنها عادت إلى أكمل ما كانت عليه في أقل من نصف ساعة زمانية . فأكب يحيى على رجلي مقبلا لهما . فقلت له : يا أخي لا تفعل . فسألني فائدة الدواء ، فقلت له : خذ ما معي منه ، فلم يفعل . ثم انه اخذ في الرياضة والدراسة للعلوم وأمثال ذلك ، الى ان عرف اشياء كثيرة . وكان ابنه جعفر اذكى منه واعرف[2] » .

وتطلعنا هذه القصة على ان جابرا كان طبيبا ، وكان يستخدم في العلاج دواء يسميه « الاكسير » يبدو أنه كان يشفي من كثير من العلل .

فلما اتصل جابر بيحيى وابنيه : الفضل وجعفر ، قدمه هؤلاء البرامكة الى الرشيد . ويزعم الجلدكي في كتابه « نهاية الطلب »[3] ان جابرا كان السبب الذي دعا الرشيد ان يرسل إلى ملك الروم يطلب كتب الحكمة ، فارسل اليه منها جملة كثيرة عربها حنين بن اسحاق وابن بختيشوع وغيرهما . ونحن نعرف ان أول نقل في الاسلام هو الذي أمر به خالد بن يزيد الاموي ، وكان ذلك بسبب رغبته في علم الكيمياء بالذات . وليس ثمة

(١) السكنجبين : مزيج من الخل والعسل .
(٢) مختار رسائل جابر بن حيان ، القاهرة ١٣٥٤ هجرية ، ص ٣٠٣ - ٣٠٤ .
(٣) الجلدكي : عالم بالكيمياء عاش في القرن الثامن الهجري ، ولا يزال كتابه هذا مخطوطاً .

تناقض بين الروايتين : الرواية القائلة بأن خالدا هو الذي اوعز بالترجمة ، والقائلة بأن الذي حث عليها هو جابر بن حيان بعد ما يقرب من سبعين عاماً ، اذ الحق في ذلك ان حركة الترجمة بدأت مبكرة ، ولكنها كانت ضعيفة وفي نطاق ضيق ، ثم اشتدت زمان الرشيد ، ثم في عصر المأمون ، ولم ينقطع طلب الكتب اليونانية من مظانها ولا نقلها إلى عصر متأخر ، وكانت تلك الكتب تترجم اكثر من مرة .

ولما وقعت نكبة البرامكة وانزل الرشيد غضبه عليهم ، فتك بهم وبجميع من كان يلوذ بهم ، فأصابه رشاش المحنة . وقيل في سبب محنته : ان أهل الحسد والطغيان دسوا له الدسائس ، حتى اشرف على القتل مرارا ، ومن جملة هذه الدسائس انه يخفي سر صنعته ويحتفظ به لنفسه « فلم يسعه بعد ذلك الا ان باح ببعض شيء من الحكمة الصنعوية على ترتيب الظاهر والابواب البرانية للرشيد وليحيى بن برمك ولولديه الفضل وجعفر واوصلهم الى غنى الدهر » حسب رواية الجلدكي . وفي هذه القصة من التهافت مالا يحتاج الى دليل ، لأن ثروة الرشيد والبرامكة لم تكن بسبب هذه الصنعة ، بل من خراج الولايات ، وغلة الضياع الواسعة . ولكن خيال الرواة يتسع للقول بأنه : « وبالجملة ان مكارم بني برمك لم تكن الا من هذه الصناعة لا من أموال الدولة . ولم يكن لبني العباس هذا البذل العظيم الا من هذه الصنعة . وكذلك أول الدولة الفاطمية لمصر والمغرب لم يتم لهم ما تم من الملك والقوة الا بهذه الصناعة » . « عن الجلدكي بعد ذكر النص السابق مباشرة » .

وتدل رواية ابن النديم[١] على ان جابرا كان مستقرا بالكوفة ، وبخاصة بعد محنة البرامكة ،وان لم تكن القصة[٢] صحيحة في تفصيلاتها ، فلا ريب ان جابرا كان يقتني معملا كيميائيا يجري فيه العمليات من تقطير وتطهير وتصعيد مما يحتاج اليه في التدبير .

ويزعم هوليارد : ان المصدر الذي استقى منه جابر علومه في الكيمياء ، وهو الافلاطونية الحديثة ، كانت تتجه نحوا صوفيا ، وعن هذا الطريق تأثر بالتصوف . ومن الغريب ان ذا النون المصري يذكر ايضاً انه كان يجمع بين الصنعة والتصوف ، بدأ بالكيمياء ، ثم عدل عنها الى النزعة الصوفية .

مقال الدكتور محمد يحيى الهاشمي

من مقال نشره في الجزء العاشر من المجلد ٣٣ من مجلة العرفان :

لدى مطالعتنا للتراث الضخم الذي خلفه لنا جابر بن حيان عن الكيمياء نرى اعترافا صريحا بان المعلم لهذه الصنعة هو الامام جعفر الصادق[٣] وقد اطلع على هذه الحقيقة كثير من المستشرقين الغربيين ، فاعتقدوا ان في ذلك مبالغة عظيمة ، وفي النقد الذي وجهه كل من روسكا وباول كراوس[٤] بانه لمن المستحيل على جعفر ان يلم هذا الامام العظيم بالعلوم والفنون التي ذكرها جابر في المخطوطات التي وصلت الينا والتي يوجد منها عدد غزير في القاهرة والتي لم تدرس الدراسة الكافية ، ويقول روسكا في هذا الصدد انه لمن المستحيل على جعفر ان يكون كيميائياً ، فليس من الممكن ان يتعاطى تلك الصنعة ، سواء كان ذلك عمليا او نظريا وهو في المدينة . ولقد اعجب بحق كل من برتلو الافرنسي وهو لميارد الانكليزي بالمعلومات الغزيرة التي تسند الى جابر .

وقد اقتفى أثر روسكاباول كراوس مبيناً في التقرير السنوي الثالث لنشرات تاريخ العلوم الطبيعية التي تصدر في برلين العلاقة الشديدة بين جابر والاسماعيلية .

هذه هي الملاحظات السطحية التي يذكرونها دون تمحيص أقوال جابر نفسها المتعلقة باستاذه جعفر ساعين لتحليل تلك الاقوال على ضوء العلم الصحيح .

يذكر هوليارد في كتابه الذي الفه باللغة الانكليزية عن صانعي الكيمياء عن جعفر بأنه التقى مع جابر وحصلت بينهما صداقة قوية ، كالصلة التي تحصل بين المعلم الروحي وتلميذه بيد أنه لا يتطرق إلى ما تطرق اليه روسكا من قبل ، ويلاحظ اسماعيل مظهر في مقاله عن جابر من كتاب تاريخ الفكر العربي بان في مذهب روسكا كثيراً من مواطن الشك للاسباب الآتية :

١ ـ لم يستدل من التواريخ الموثوق بها أن جعفراً امضى كل حياته بالمدينة لم يبرحها .

٢ ـ إن قول الاستاذ روسكا في أنه لم يعرف أن المدينة كانت مركزاً لدراسة الكيمياء إن كان صحيحاً فإن صحته لا تنافي مطلقاً أن يكون الامام جعفر قد درس الكيمياء في مكان آخر .

٣ ـ ان علم الكيمياء لم ينتعش ويتحرر إلا بين أيدي الفارسيين أولا ، وأنهم كانوا يعكفون على الاشتغال به .

٤ ـ إن الصوفيين غالباً ما كانوا يدخلون المصطلحات الكيميائية في أشعارهم الباطنية .

٥ ـ ولهذا نقول بان جعفراً إذا كان من عمد الشيعة وأئمتها الكبار ، وإذا كان على اتصال بشيعي فارسي ، فلهذا لا يوجد من سبب ظاهر يحول دون الاعتقاد بأنه كان يشتغل بعلم الكيمياء من طريق نظري على الاقل ، إن لم يكن من طريق عملي تجريبي .

٦ ـ إن جابراً كان صوفياً كما هو مرجح من مقدمة كتاب السموم ، ومن ترجمة القفطي له في تاريخ الحكماء .

٧ ـ إن العادة في الطريقة الصوفية ان يتبع كل صوفي منهم شيخاً له ولا يبعد أن يكون جابر قد تتلمذ بالفعل على جعفر في الصوفية ، ولا يبعد أن يكون قد سمع منه شيئاً في الكيمياء .

يذكر اسماعيل مظهر هذه الاحتمالات دون أن يكلف نفسه عناء البحث عن آثار جابر نفسها ، وعما يذكره جابر عن امامه الكبير وعن جواز هذه الصلة حسبما وصلنا من الاخبار . ويجب أن نعرب عن أنفسنا بان الكتب الموجودة بصفة مخطوطات في القاهرة والمكتبة الاحمدية في حلب حسب اطلاعي لم تهيأ للنشر والمطالعة ، ولا يمكننا أن نعطي حكماً ينطبق على الواقع أو يقاربه دون أن تكون جميع تلك الآثار في متناول اليد ، قد نشرت

(١) تقدمت

(٢) التي رواها ابن النديم فيما تقدم عن اصابة الازج

(٣) يذكر ذلك بصورة مفصلة يوليوس روسكا

(٤) سقوط خرافة جابر ، نشرات تاريخ العلوم الطبيعية ، التقرير السنوي الثالث برلين ١٩٣٠

بطريقة علمية حسب قواعد علم اللغة الحديث « الفيولوجيا » . وإننا في هذه الدراسة سنقتصر على الاعتماد على كتاب هوليارد الاستاذ الاول في علوم الكيمياء بمدرسة كلفتن في برستل بانكلترة المنشور في باريس عام ١٩٢٨ ، وعلى مختار رسائل جابر بن حيان نشرت في القاهرة عام ١٩٣٥ من قبل المستشرق التشيكوسلوفاكي ب . كراوس . ومما يؤسف له أن رسائل جابر لم يتابع نشرها لأن فيها من العلوم مما تزيد في قيمة تراث الاسلام ، فالامل من معاهدنا العلمية توجيه اهتمامها لمثل هذه القضايا الهامة .

إذا طالعنا هذين الاثرين نجد أن الصلة بين الاثنين اعني جابراً وجعفراً هي صلة رعاية وتوجيه ففي كتاب الرحمة من منشورات هوليارد نقرأ ما يلي :

« . . . قال لي سيدي جعفر يا جابر ، فقلت لبيك يا سيدي ، فقال هذه الكتب التي صنفتها جميعها وذكرت فيها الصنعة وفصلتها فصولاً وذكرت فيها من المذاهب وآراء الناس وذكرت الابواب وخصصت كل كتاب . . . وبعيد أن يخلص منها شيء إلا الواصل والواصل غير محتاج إلى كتبك .

ثم وضعت كتباً كثيرة في المعادن والعقاقير ، فتحير الطلاب وضيعوا الاموال وكل ذلك من قبلك .

. . . والآن يا جابر استغفر الله وارشدهم إلى عمل قريب سهل تكفر به ما تقدم لك وأوضح .

. . . فقلت يا سيدي أشر علي اي الباب أذكر ، فقال ما رأيت لك باباً تاماً مفرداً إلا رموزاً مدغماً في جميع كتبك مكتوماً فيها ، فقلت له قد ذكرته في السبعين واشرت اليه في كتاب الملك من الخمسمائة وفي كتاب صفة الكون وفي كتب كثيرة من المائة ونيف ، فقال صحيح ما ذكرته من ذلك في أكثر كتبك وهو في الجمل مذكور ، غير أنه مدغم مخلوط بغيره ، لا يفهمه إلا الواصل ، والواصل مستغن عن ذلك ، ولكن بحياتي يا جابر ، افرد فيه كتاباً بالغاً بلا رمز واختصر كثرة الكلام بما تضيف اليه كعادتك ، فإذا تم فاعرضه علي فقلت السمع والطاعة » .

يوجد لجابر ناحية أخرى لا نرى فيها أي أثر لجعفر وهذه الناحية هي ناحية التجربة والعمل فمما يزيد اندهاشنا ان جابراً كسائر علماء العرب قد قطع خطوة ابعد مما قطع اليونان في وضع التجربة اساس العمل لا اعتماداً على التأمل الساكن فقط ، فنراه يقول : « وملاك هذه الصنعة العمل ، فمن لم يعمل ولم يجرب لم يظفر بشيء ابداً » وفي محل آخر يقول في الرسائل المنشورة بالقاهرة : « أن الاصل كان من الطبائع لا من غيرها ، فالوصول الى معرفتها ميزانها ، فمن عرف ميزانها عرف كل ما فيها ، وكيف تركبت ، والدربة تخرج ذلك . فمن كان درباً كان عالماً حقاً ، ومن لم يكن درباً لم يكن عالماً . وحسبك بالدربة في جميع الصنائع ، أن الصانع الدرب يحذق وغير الدرب يعطل .

من أغرب ما يذكره جابر تأثير الطلسمات والقصد من ذلك تأثير الكواكب على المادة ، ويمكننا تفسيرها في الوقت الحاضر من وجهتين : ١ ـ الاشعاعات البعيدة . ٢ ـ القرابة بين العالم العلوي والعالم السفلي ، وإننا لنجد هذه القرابة في الوقت الحاضر حسبما ثبت للعلماء الذرين بالشبه الموجود بين الذرة غير المرئية والعالم الشمسي الكبير .

وفي كتاب البيان منشورات هوليارد يقول جابر : « انه لما كان الكلام في البيان أجل ما يحتاج الى تقديمه في علوم مولانا عليه السلام ـ ويقصد بذلك جعفر ـ ، وكان طريقه أحد الطرق التي يجب أن يدرج المتعلم عليها ويتغذى بها ، وجب ان نذكره في هذا الكتاب ليعرفه الراغب في هذه العلوم الشريفة بحقه وصدقه فيعظم انتفاعه به » .

نستنتج اذن أن جابراً يعتقد بوجود طريقين لادراك الصنعة : طريق ظاهري وذلك باقتفاء اثر الطبيعة والتداريب ، وطريق باطني وذلك بمعرفة الفرضيات الكبرى وتطهير النفس البشرية وان ما استقاه من معلمه الروحي الطريق الثاني ، لانه نظراً للوثائق التي وصلت الينا ان هناك تجارب قام بها جابر في عالم الكيمياء لم ينته الاخصائيون من دراستها بعد . وفرضيات كبرى قد ادرجها في رسائله ، وإذا كان الاخصائيون يجهلون مصادر معلوماته عن العمليات الكيميائية الايجابية (بعد تقرير المنتحل والاصلي) فإنه لمن الواضح الجلي ان من اهم مصادر معرفته الالهامات الباطنية التي اقتبسها عن إمامه جعفر الصادق وهي سوف تحتل مكاناً سامياً في تاريخ الفكر البشري يوم تدرس بامعان من قبل اخصائيين كرسوا حياتهم في سبيل كشف الغطاء عن غوامضها .

أما سبب الاخفاق الذي بلي به الباحثون حتى اليوم ، لعدم تفريقهم بين منابع معرفة جابر في المعلومات الايجابية وبين التأملات الكونية العامة . فإذا كان بعيداً كون جعفر ملهم التجارب في الكيمياء ، فهو ولا شك ملهم النظرات العالمية العميقة . ويمكننا الذهاب ابعد من ذلك فنقول حتى أننا لو سلمنا جدلاً بأن كتب جابر هي منتحلة أو هي ليست لمؤلف واحد بل لعدة مؤلفين ، كما حاول اثبات ذلك كل من روسكا وكرادس ، فالاحتمال لا يزال قوياً في اقتباس منهج الفرضيات الكبرى من هذه الموسوعة المنسوبة لجابر عن جعفر الصادق ، وإلا لما ذكرت كتب جابر الامام في معرض الحديث . هذا وإن لم يرد ذكره في التقطير والتصعيد والتكليس او عند ذكر الاحجار أو المعادن أو غير ذلك ، بل ورد ذكره بما له علاقة بالروح . وإذا كان ذلك من قبل الصدف والاتفاق فلماذا كان الاتفاق بالمعنويات التي لها صلة قوية بجعفر ولم يكن هناك اتفاق بالماديات .

فجعفر على ما يظهر معلم جابر هذه الأمور وهو شيخه وإمامه وموجهه وراشده وناصحه ، وعلى وجود عدد لا يستهان به من فلاسفة اليونان في كتب جابر ، فلا يمنع أن يكون الامام قد حبذ هذه الدراسات لان (الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها) .

نجد في رسائل جابر معلومات قد سبقت عصره بقرون ، من ذلك تلك الفكرة الهائلة التي ايدتها التجارب اليوم من أن الجوهر البسيط يشبه العالم الشمسي .

يستفاد مما مر

يستفاد مما سلف أمور وهي تشيعه وعلمه بصناعة الكيمياء وتصوفه وفلسفته وتلمذته على الصادق عليه السلام واشتهاره عند أكابر العلماء واشتهار كتبه بينهم اشتهاراً لا مزيد عليه ، وعن صاحب رياض العلماء أنه قال فيه في ترجمة جابر بن حيان المذكور : قال الحكيم : سلمة بن احمد

المجريطي في كتاب غاية الحكم بعد نقل مهارة أبي بكر محمد بن زكريا الرازي في علوم الطلسمات ونحوها من العلوم الحكمية بهذه العبارة : وأما البارع في هذه الصناعة على الاطلاق فهو المقدم فيها الشيخ الاجل أبو موسى جابر بن حيان الصوفي منشىء كتاب المنتخب في صنعة الطلسمات وكتاب الطلسمات الكبير الذي جعله خمسين مقالة وكتاب المفتاح في صور الدرج وتأثيراتها في الاحكام وكتاب الجامع في الاسطرلاب علماً وعملا يحتوي على ألف باب ونيف ذكر فيه من الاعمال العجيبة ما لم يسبقه إليه أحد وما ظنك بكتابه الكبير في الطلسمات الذي جمع فيه من العلوم عجائب ما تشاح القوم عليها ولم يتسامحوا بذكرها من علم الطلسمات والصور والخواص وأفعال الكواكب وأفعال الطبايع وتأثيراتها وهو المنشىء لعلم الميزان والمستنبط له بعد دثوره فبحق ما صيرت نفسي لهذا الرجل تلميذاً على بعد ما بيننا من المدة وأقول قد كان المجريطي المذكور الى ما بعد ثلثمائة وخمسين أيضاً فجابر بن حيان هذا من الاقدمين وقال بعض أفاضل هذه الصنعة في ديباجة السفر الاول من كتاب المصباح في علم المفتاح وأعلم أن الحكماء المتأخرين من أهل هذه الصنعة اجمعوا على الاصول المتقدم ذكرها أيضاً ولكنهم افترقوا في شرح كلام القوم على أنحاء كثيرة فكل منهم تكلم بكلام فتح عليه من الرموز ووضع الاسماء والكنايات مثل الامير خالد بن يزيد فانه أبدع في كتابه الفردوس ما لا يخفى على أهل التحصيل وله في المنثور كتب أخرى ومصنفات عالية وقفنا عليها واستفدنا منها ومن بعده الاستاذ الكبير جابر بن حيان فإنه الاستاذ العظيم الشأن هو أستاذ كل من وصل بعده الى هذه الصناعة الكريمة لكنه فرق العلم في كتب كثيرة فمن اطلع على كثير من كتبه وكان من أهل الفهم والاشراق فانه يستفيد منه ما قسم له من أسباب الوصول ، ثم من بعده الامام مؤيد الدين الطغرائي وأعلى كتبه المصابيح والمفاتيح ، والاستاذ الكبير العلامة سلمة المجريطي وله كتب جليلة في هذه الصناعة ، وكذلك الاستاذ الكبير العارف الصادق محمد بن أميل التميمي وأجل كتبه كتاب مفتاح الحكمة العظمى ، وكذلك الاستاذ الكبير صاحب المكتسب ـ وأنه أخفى اسمه ولم نقف له على ترجمة ، وقد شرحنا كتابه المكتسب في كتابنا « نهاية الطلب » وبينا مقاصده ، ولعله أوضح ما لم يوضح من تقدمه ، وحذونا حذوه في الايضاح والبيان ـ وأما الاستاذ الكبير أبو الحسن علي بن موسى صاحب الشذور ، فقد شرحنا صدر كتابه في عدة كتب لنا ، وشرحنا جميع ديوانه في كتابنا المسمى « غاية السرور » في أربعة أجزاء ، فمن تأملها بحسن نظر واعتبار فقد أدرك المعاني الغامضة المتعلقة بعلم الحجر وعلم الميزان ، وهو أيضاً أربعة جزاء كبار ، وذكرنا فيه أجزاء كثيرة من العلم الطبيعي والالهي على مقدمات أصول القوم ، وشرحنا فيه كتاب بليناس في الاصنام السبعة ، وكتاب جابر في الاجساد السبعة ، وحللنا فيه غالب كتب الموازين لجابر ، ووعدنا فيه بكتابنا هذا الذي سميناه « المصباح في علم المفتاح » وجعلناه الخلاصة من جميع ما الفناه لانه **الحاوي** لمفاتيح أبواب كنوز الصناعة وبه يحل الطالب جميع المشكلات من رموزهم ، فمن أوصله الله تعالى الى كتابنا هذا فليحمد الله ويشكره ، ويحسن فيه النظر حتى يبلغ العلم ويتسلم المفتاح باذن الله الملك الفتاح ، إلى أن قال فالله الله يا أخي في كتمان هذا العلم المصون عن غير أهله والسلام وبالله التوفيق على الدوام . ثم ذكر في أواخر هذا الكتاب : ان من جملة الاسباب لتأليفنا هذا أنه قد ثبت عندنا بطريق البرهان ثبوت الصناعة الالهية من طريق المادة الاصلية للحجر المكرم والاكسير الاعظم فيسر الله تعالى علينا أن سلكنا الطريق الوسطى التي هي جادة القوم وعليها اكثر الرموز وقد صورت صورها في المصاحف والكنوز ، فثبت عندنا صحة الطريق الوسطى ، فتصورنا بالبرهان أنه لا سبيل لاحد الى الوصول للاكسير الاعظم إلا من هذا الطريق ، وكنت اتعجب من أقوال جابر في الباب الاعظم والاكبر الاصغر وأظن أن هذا من جملة رموزه ، ثم اطلعت للامير خالد بن يزيد في كتبه على اشارات وطرق وعبارات مباينة لما نحن عليه من سلوك تلك الجادة ، فما زالت في حيرة من التناقض في ذلك ولم يثبت عندي ان الرصاص الاسربي مستحيل ذهباً إلا في الاكسير الاوسط المنصوص عليه بالبرهان أنه ينقلب فضة من غير الاكسير الحق المشاهد المنصوص عليه بالبرهان ، فاخذت في الرحلة إلى طلب العلم من صدور الرجال حتى درت الآفاق وجمعت من الكتب الجابرية ما يزيد على ألف كتاب ، واطلعت بحمد الله تعالى على كتب غالب الحكماء في غالب الابواب ، ولا زلت ارتاض بالعلم والعمل إلى أن اطلعني الله على علم الميزان وعلى التراكيب الكثيرة من سائر الاركان ، ورأينا من نتائج العلوم العجائب والغرائب ، وكنا قد اثبتنا في التصانيف الاولى ما علمناه من العلم بالطريق الاوسط والجادة الاولى ، ثم انفتح علينا الباب الاعظم وما دونه من الابواب فاستخرنا الله تعالى ووضعنا كتابنا المعروف « بنهاية الطلب » وكتابنا المسمى « بالتقريب في اسرار التركيب » ثم المختصر المسمى « بالبرهان » وشرحه المسمى « بسراج الاذهان » ، وكتابنا المسمى « بالشمس المنير والمصحف الكبير فيما يتعلق بالاكسير» وكتابنا المسمى « بكنز الاختصاص في علم الخواص » . ثم لما رأينا صعوبة الطريق على الطلاب من كل وجه وباب فاستخرت الله تعالى وصنفت هذا الكتاب ولم أترك عليه رمزاً ولا حجاباً إلا بعض الفاظ علمت عليها ببعض الاقلام حرصاً على العلم لئلا يبتذل لمن لا يستحقه من الارذال والعوام ا هـ .

اما تشيعه .

فيدل عليه عد ابن طاوس له في منجمي الشيعة ، ورواية ابني بسطام عنه عن الصادق عليه السلام ، وروايته خمسمائة رسالة للصادق عليه السلام كما ذكره اليافعي . ونقل ابن النديم عن الشيعة انه من كبارهم واحد الابواب ، وأنه صاحب جعفر الصادق ومن أهل الكوفة المعروفين بالتشيع وأنه إنما كان يعني بسيده جعفر هو الصادق لا جعفر البرمكي ، ولا ينافيه زعم الفلاسفة انه منهم فانه لا تنافي بين كونه فيلسوفاً وشيعياً ، إذ المراد الفلسفة الاسلامية لا فلسفة الحكماء القدماء التي قد تنافي الشريعة ، وقول ابن النديم أن له كتباً في مذاهب الشيعة كما تقدم ذلك كله .

وأما علمه بصناعة الكيمياء

فالمستفاد مما مر أنه كان عالماً بصناعة الكيمياء متعاطياً لها فهو قد كان كيماوياً مولعاً بذلك كما يدل عليه أسماء كتبه الآتية ، وأما خبر الازج الذي وجد فيه هاون الذهب كما مر أن صح فلا يدل على أنه من صناعته ، بل يجوز أن يكون قد وجد هذا الهاون في هذا الازج ، فارسل السلطان من يقبضه الناس انه من صناعته وأن المحل الذي وجد فيه كان داره ، ومثل ذلك يقع كثيراً ولا أصل له ، فمن اشتهر بشيء نسب الناس كل ما يتعلق به إليه ، وإلا فيبعد علمهم بمحل داره بعد مئات السنين والله أعلم وقد اكثر الناس الكلام في صناعة الكيمياء وصحتها وعدمها حتى قال بعضهم :

إن مقامات الحريري وكتاب كليلة ودمنة وبرابي مصر رموز الى صناعة الكيمياء وهو قول لا يستند الى أصل . وفي كشف الظنون قد كتب بعض من جرب وتعب على مصنفات جابر تلميذ جعفر الصادق وشغل نفسه بطلب الكيمياء فافنى بذلك عمره :

هـذا الـذي بمقـالـه غـر الاوائل والاواخـر
مـا كـنـت إلا كـاسـرا كذب الذي سماك جابر

ثم قال في كشف الظنون : واعلم أنه ـ أي جابر بن حيان ـ فرقها ـ أي الكيمياء ـ في كتب كثيرة ، لكنه أوصل الحق الى أهله ووضع كل شيء في محله وأوصل من جعله الله سبحانه وتعالى له سبباً في الايصال ولكن اشغلهم بانواع التدهيش والمحال لحكمة ارتضاها عقله ورأيه بحسب الزمان ، ومع ذلك فلا يخلو كتاب من كتبه عن فوائد عديدة ا هـ .

تصوفه

وكان أيضاً صوفياً معروفاً بذلك كما يدل عليه قول ابن النديم المعروف بالصوفي وقول القفطي ومتقلد العلم المعروف بعلم الباطن وهو مذهب المتصوفين من أهل الاسلام ووصف المترجمين جميعاً له بالصوفي .

وأما تلمذة على الصادق عليه السلام

فيدل عليه قول ابن طاوس انه صاحب الصادق عليه السلام ورواية ابني بسطام عنه عن الصادق عليه السلام ، وتصريح اليافعي وابن خلكان بانه تلميذه وأنه الف كتاباً يشتمل على خمسمائة رسالة من رسائله وقول ابن النديم عن الشيعة أنهم زعموا أنه كان جعفر الصادق وأنه عنى بسيده جعفر الصادق ، وحكى أن نسخة كتاب السموم المحفوظة بالمكتبة التيمورية بمصر مكتوب فيها يذكر أن مؤلفه جابر بن حيان الصوفي تلميذ جعفر الصادق اهـ ويحكي عن بعض رسائله المطبوعة أنه قال فيها كنت يوماً خارجاً من منزلي قاصداً دار سيدي جعفر صلوات الله عليه اهـ .

تلمذة على خالد بن يزيد بن معاوية

في كشف الظنون : أول من تكلم في علم الكيمياء ووضع فيها الكتب وبين صنعة الاكسير والميزان ونظر في كتب الفلاسفة من أهل الاسلام خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان وأول من اشتهر هذا العلم عنه جابر بن حيان الصوفي من تلامذة خالد كما قيل :

حكمـة اورثنـاهـا جـابـر عن إمام صادق القول وفي
لـوصي طـاب في تـربتـه فهو كالمسك تراب النجف

وذلك لأنه وفي لعلي واعترف له بالخلافة وترك الامارة ا هـ . (أقول) : في هذا الكلام من الخبط ما لا يخفى (اولا) الظاهر أن جابرا المذكور في هذا الشعر هو جابر الجعفي من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام روى عنهما كثيراً من غوامض العلوم وغرائب الحوادث ، فالحكمة المذكورة هي حكمة النفس لا علم الكيمياء (ثانياً) : يظهر أنه فسر ما في الشطر الثاني من البيت الاول بخالد بن يزيد وأنه سماه وفياً لأنه وفى لعلي واعترف له بالخلافة وترك الامارة ، وظاهر أن المراد به جعفر الصادق وقوله لوصي صفة لقوله حكمة لا متعلق بقوله وفي (ثالثاً) : أن خالد بن يزيد لم ينقل عنه أنه كان يعترف بالخلافة لعلي عليه السلام ولا أنه ترك الامارة لاعتقاده أنها ليست له وإنما الخلافة تركته فتركها مغلوباً على أمره (رابعاً) : ان تلمذ جابر بن حيان على خالد بن يزيد لم يقم عليه برهان ولم يؤيده تاريخ ولا أشار إليه أحد من المؤرخين فجابر بن حيان خراساني المنبت عراقي المنشأ كوفي المسكن شيعي المذهب علوي النزعة ، وخالد بن يزيد شامي المنبت والمنشأ أموي النسب والنزعة ، فلا علاقة تربطه بجابر بن حيان وإنما يشتركان في صناعة الكيمياء ، فخالد بن يزيد بعد فراغ يده من الخلافة اشتغل بهذه الصنعة ، وجابر بن حيان كان معروفاً بها ، فكأنه لبعض المناسبات توهم تلمذ جابر على خالد .

تلامذته

قال ابن النديم : اسماء تلامذته . الخرقي الذي ينسب إليه سكة الخرقي بالمدينة وابن عياض المصري والاخميمي ا هـ وقال قبل ذلك : والرازي يقول في كتبه المؤلفة في الصنعة : قال استاذنا أبو موسى جابر بن حيان ا هـ ومراده بقوله استاذنا أنه استفاد من مؤلفاته لا أنه تعلم منه لان عصر الرازي متأخر عنه كما هو معلوم وصرح به في كشف الظنون حيث قال : وأما من جاء بعد جابر من حكماء الاسلام مثل سلمة بن أحمد المجريطي وابي بكر الرازي وابي الاصبع بن تمام العراقي والطغرائي والصادق محمد بن اميل التميمي والامام أبي الحسن علي صاحب الشذور فكل منهم قد اجتهد غاية الاجتهاد في التعليم والجلدكي متأخر عنهم ا هـ (أقول) الجلدكي أو الجلدقي اسمه ايدمر بن علي الجلدكي توفي سنة ٧٦٢ هـ . كان من أهل صناعة الكيمياء وشرح كتاباً من كتب الكيمياء اسمه « المكتسب في صناعة الذهب » وسمي شرحه « نهاية المطلب في شرح المكتسب » لكنه لم يعرف اسم مؤلف المتن .

مؤلفاته

يقسم هوليارد مؤلفاته إلى أربع مجموعات :

أ ـ الكتب المائة والاثنا عشر . وهي التي اهدى بعضها الى البرامكة ، ومعظم هذه المجموعة مأخوذة عن هرمس .

ب ـ الكتب السبعون ، وقد ترجم معظمها الى اللاتينية في القرن الثاني عشر .

جـ ـ المصححات العشر ، والتي يصف فيها ما قام به القدماء في علم الكيمياء مثل فيثاغورس وسقراط وغيرهم .

د ـ كتب الموازين وهي ١١٤ كتاباً يعرض فيها نظرية الميزان .

وقال الدكتور الاهواني :

لقد اغفل هوليارد من مؤلفات جابر ما كتبه في الطب والفلسفة والمنطق وغير ذلك لان عنايته كانت بالجانب الكيميائي فقط .

ولم ينشر من هذا التراث الضخم إلا جزء ضئيل ، بدأه برتيلوه Berthlot بنشر كتاب « الرحمة » ، وهو أول كتب جابر ، وقد نشرت الترجمة اللاتينية كذلك .

ثم نشر هوليارد سنة ١٩٢٨ احدى عشرة رسالة لجابر ، كما نشر كراوس في القاهرة المختار من رسائل جابر بن حيان ، وذلك في كتاب يقع في ٥٥٥ صفحة .

وآخر كتاب نشر له في ليبزغ هو رسالة دفع السموم ومضارها مع ترجمة النص إلى الإلمانية ، وذلك في سنة ١٩٥٩ .

وقد يسر كراوس في المجلد الأول من بحثه العمل ، فأحصى جميع المخطوطات الموجودة في شتى مكتبات العالم من مؤلفات جابر ، مع الإشارة إلى ما طبع منها .

وليس صحيحاً أن الفارابي هو أول صاحب « إحصاء العلوم » ، لإن جابر بن حيان ـ وكان أسبق منه ـ وضع تصنيفاً أدخل فيه العلوم الشرعية إلى جانب العلوم الفلسفية . كما ان الكندي ألف في سائر العلوم ، وإنا لنجد أبن النديم في الفهرست يضعها في سبعة عشر قسماً ، مثل كتبه المنطقيات ، والفلكيات ، والسياسيات . . الخ . . .

ولم يقصد جابر إلى وضع مؤلف خاص بتقسيم العلوم وإحصائها ، ولكنه عرض لهذا الأمر في رسالتين ، أحداهما : « رسالة الحدود » أي التعريفات ، والأخرى : رسالة « إخراج ما في القوة إلى الفعل » . وهو إنما يقسم العلوم بحيث تخدم علم الكيمياء ، أو الصنعة ، بوجه خاص .

وقال ابن النديم : (أسماء كتبه في الصنعة) له فهرست كبير يحتوي على جميع ما ألف في الصنعة وغيرها وله فهرست صغير يحتوي على ما ألف في الصنعة فقط قال ونحن نذكر جملاً من كتبه رأيناها وشاهدها الثقات فذكروها لنا (أقول) أوردها أبن النديم بذكر لفظ كتاب في أول كل اسم منها ونحن حذفنا لفظة كتاب إختصاراً إلا قليلاً وذكر إسماعيل مظهر في تاريخ الفكر العربي بعض الخصوصيات المتعلقة بهذه المؤلفات فنحن نذكرها كلاًّ في موضعه قال ابن النديم فمن ذلك : ١ ـ اسطقس الأس الأول إلى البرامكة ، ٢ ـ اسطقس الأس الثاني إليهم ، ٣ ـ الكمال هو الثالث إليهم ، نقلت هذه الثلاثة بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١ م ، ٤ ـ الواحد الكبير ـ ويقال الواحد الأول ـ ، ٥ ـ الواحد الصغير ـ ويقال الواحد الثاني ـ من الكتابين نسختان في المكتبة الأهلية بباريس ٦ ـ الركن ، ٧ ـ البيان ، نقل بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١ م ، ٨ ـ الترتيب ٩ النور ، نقل بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١ م ، ١٠ ـ الصبغ الأحمر ، ١١ ـ الخمائر الكبير ، ١٢ ـ الخمائر الصغير ، ١٣ ـ التدابير الرائية ، ١٤ ـ كتاب يعرف بالثالث ، ١٥ ـ الروح ، ١٦ ـ الزئبق طبع برتيلو المؤلف الفرنسوي كتابين أحدهما بإسم كتاب الزئبق الشرقي والآخر بإسم الزئبق الغربي نقلهما من مكتبة ليون ـ ، ١٧ ـ الملاغم الجوانية ، ١٨ ـ الملاغم البرانية ، والملاغم من مصطلحات أهل الكيمياء يراد بها خليط من معدن وزئبق ، ١٩ ـ العمالقة الكبير ، ٢٠ ـ العمالقة الصغير ، ٢١ ـ البحر الزاخر ، ٢٢ ـ البيض ، ٢٣ ـ الدم ، ٢٤ ـ الشعر ـ منه نسخة بالمتحف البريطاني ـ ، ٢٥ ـ النبات ـ ٢٦ ـ الإستيفاء ، ٢٧ ـ الحكمة المصونة ، ٢٨ ـ التبويب ـ منه نسخة بالمتحف البريطاني ، ٢٩ ـ الأملاح ، ٣٠ ـ الأحجار ـ نقل بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١ ، ٣١ ـ كتاب أبي قلمون (أقول) أبو قلمون طائر من طير الماء يتراءى بالوان شتى ـ وثوب رومي يتلون ألواناً شبه بالطائر ، ٣٢ ـ التدوير ، ٣٣ ـ الباهر ، ٣٤ ـ التكرير ، ٣٥ ـ الدرة المكنونة ، وفي المتحف البريطاني مخطوطة بهذا العنوان ضمن مؤلفات جابر بن حيان ، ٣٦ ـ كتاب البدوح ، (أقول) ب دوح يقال إنه طلسم يفيد السرعة والإنجاز ولذلك يكتبونه على الرسائل وعلى الحوامل عند عسر الولادة وقد يدل بارقام هذين بحساب الجمل (٨٦٤٢) ، ٣٧ ـ الخالص ، ٣٨ ـ الحاوي ، ٣٩ ـ كتاب القمر ـ أي كتاب الفضة ـ ، ٤٠ ـ كتاب الشمس ـ أي كتاب الذهب ـ قال إسماعيل مظهر يرجح أنه مختصر عن كتاب الأحجار السبعة وقد ذكره الجلدقي في نهاية المطلب منه نسخة في المكتبة الأهلية بباريس اهـ ، ٤١ ـ التركيب ـ أو التراكيب ـ منه نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس ـ ، ٤٢ ـ الفقه ، ٤٣ ـ الأسطقس ـ قال إسماعيل مظهر يظهر أنه هو الجزء الثالث من كتاب الأسطقس اهـ ، ٤٤ ـ الحيوان ـ وذكره الجلدقي بعنوان حياة الحيوان ، ٤٥ ـ البول ، ٤٦ ـ التدابير اخر ، ٤٧ ـ الأسرار ـ ولعله كتاب سر الأسرار الذي منه نسخة بالمتحف البريطاني ـ أقول : يأتي في مؤلفاته سفر الأسرار ولعله تصحيف سر الأسرار أو بالعكس ، ٤٨ ـ كيمان المعادن ، ٤٩ ـ الكيفية ، ٥٠ ـ السماء أولى ، ٥١ ـ وثانية ، ٥٢ ـ وثالثة ، ٥٣ ـ ورابعة ، ٥٤ ـ وخامسة ، ٥٥ ـ وسادسة ، ٥٦ ـ وسابعة ، ٥٧ ـ الأرض أولى ، ٥٨ ـ وثانية ، ٥٩ ـ وثالثة ، ٦٠ ـ ورابعة ، ٦١ ـ وخامسة ، ٦٢ ـ وسادسة ، ٦٣ ـ و سابعة ، ٦٤ ـ المجردات ، ٦٥ ـ البيض الثاني ، ٦٦ ـ الحيوان الثاني ، ٦٧ ـ الأملاح الثاني ، ٦٨ ـ الباب الثاني ، ٦٩ ـ الاحجار الثاني ، ٧٠ ـ الكامل، ٧١ ـ الطرح ، ٧٢ ـ فضلات الخمائر ، ٧٣ ـ العنصر ، ٧٤ ـ التركيب الثاني ـ منه نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس ـ ، ٧٥ ـ الخواص ـ منه نسخة مخطوطة بالمتحف البريطاني ـ ، ٧٦ ـ التذكير ـ في المتحف البريطاني مخطوطة بهذا العنوان ضمن مؤلفات جابر ، ٧٧ ـ البستان ، ٧٨ ـ السيول ، ٧٩ ـ روحانية عطارد ، ٨٠ ـ الإستتمام ـ ذكر الطغرائي بعض مقطوعات منه وذكره الجلدقي في نهاية المطلب ، ٨١ ـ الأنواع ، ٨٢ ـ البرهان ، ٨٣ ـ الجواهر الكبير ، ٨٤ ـ الأصباغ ، ٨٥ ـ الرائحة الكبير ، ٨٦ ـ الرائحة اللطيف ، ٨٧ ـ المني ، ٨ ـ الطين ، ٨٩ ـ الملح ، ٩٠ ـ الحجر الحق الأعظم ، ٩١ ـ الألبان ، ٩٢ ـ الطبيعة ، ٩٣ ـ ما بعد الطبيعة ، ٩٤ ـ التلميح ، ٩٥ ـ الفاخر ، ٩٦ ـ الصارع ، ٩٧ ـ الأفرند ، ٩٨ ـ الصادق ، ٩٩ ـ الروضة وذكره الجلدقي في الجزء الثامن من نهاية المطلب ، ١٠٠ ـ الزاهر ١٠١ ـ التاج ، ١٠٢ ـ الخيال ، ١٠٣ ـ تقدمة المعرفة ، ١٠٤ ـ الزرانيخ ، ١٠٥ ـ كتاب إلهي ، ١٠٦ ـ كتاب إلى خاطف ، ١٠٧ ـ كتاب إلى جمهور الفرنجي ، ١٠٨ ـ كتاب إلى علي بن يقطين ، ١٠٩ ـ مزارع الصناعة ، ١١٠ ـ كتاب إلى علي بن إسحاق البرمكي ، ١١١ ـ التصريف ، ١١٢ ـ الهدى ، ١١٣ ـ تليين الحجارة إلى منصور بن أحمد البرمكي ، ١١٤ ـ أغراض الصنعة إلى جعفر بن يحيى البرمكي ، ١١٥ ـ الباهت ، ١١٦ ـ عرض الأعراض ـ قال ابن النديم وهذه الكتب مائة وإثنا عشر كتاباً (أقول) لا يخفى أنها ١١٦ فكأنه وقع تكرير في بعضها قال : وله بعد ذلك سبعون كتاباً منها : ١١٧ ـ اللاهوت ، ١١٨ ـ الباب ، ١١٩ ـ الثلاثون كلمة ، ١٢٠ ـ المنى ، ١٢١ ـ الهدى ، ١٢٢ ـ الصفات ، ١٢٣ ـ العشرة ، ١٢٤ ـ النعوت ، ١٢٥ ـ العهد ، ١٢٦ ـ السبعة ، ـ وفي تاريخ الفكر العربي كتاب السبعين في المتحف البريطاني فأما صحف أحدهما بالآخر أو هما إثنان ، ١٢٧ ـ الحي ، ١٢٨ ـ الحكومة ، ١٢٩ ـ البلاغة ، ١٣٠ ـ المشاكلة ، ١٣١ ـ خمسة عشر ـ منه نسخة في مكتبة جامعة ترينتي باكسفورد ، ١٣٢ ـ الكفؤ ، ١٣٣ ـ الإحاطة ، ١٣٤ ـ الرواق ، ١٣٥ ـ القبة ، ١٣٦ ـ الضبط ، ١٣٧ ـ الأشجار ، ١٣٨ ـ المواهب ، ١٣٩ ـ المخنقة ، ١٤٠ ـ الإكليل ، ١٤١ ـ

الخلاص ، ١٤٢ ـ الوجيه ـ وفي تاريخ الفكر العربي الوجيه منه نسخة في المتحف البريطاني وترجم إلى اللاتينية وطبعت الترجمة عدة مرات ـ ، ١٤٣ ـ الرغبة ، ١٤٤ ـ الحلقة ، ١٤٥ ـ الهيأة ، ١٤٦ ـ الروضة ـ وهذا قد تقدم وكأنه غيره ، ١٤٧ ـ الناصع ـ ١٤٨ ـ النقد ، ١٤٩ ـ الطاهر ، ١٥٠ ـ كتاب ليلة ، ١٥١ ـ المنافع ـ وفي مكتبة برلين مخطوطة بعنوان كتاب منافع الأحجار ـ ١٥٢ ـ اللعبة ، ١٥٣ ـ المصادر ، ١٥٤ ـ الجمع قال : فهذه أربعون كتاباً من السبعين كتاباً (أقول) : لا يخفى أنها ٣٨ : قال : ثم يتلو ذلك رسائل في الحجر ، ١٥٥ ـ أولى ، ١٥٦ ـ ثانية ، ١٥٧ ـ ثالثة ، ١٥٨ ـ رابعة ، ١٥٩ ـ خامسة ، ١٦٠ ـ سادسة ـ ١٦١ ـ سابعة ، ١٦٢ ـ ثامنة ، ١٦٣ ـ تاسعة ، ١٦٤ ـ عاشرة ، ولا أسماء لها . قال وله بعد ذلك عشر رسائل في النبات ، ١٦٥ أولى ، ١٧٤ ـ إلى العاشرة . قال : وله في الاحـجار ١٨٤ ـ عشر رسائل على هذا المثال ، فذلك سبعون رسالة ـ أي هذه الثلاثون مع الأربعين المتقدمة ـ قال ويتلو ذلك عشرة كتب مضافة إلى السبعين وهي ١٨٥ ـ التصحيح ، ١٨٦ ـ المعنى ، ١٨٧ ـ الإيضاح ـ نقل بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١ ـ ١٨٨ ـ الهمة ، ١٨٩ ـ الميزان ، ١٩٠ ـ الاتفاق ، ١٩١ ـ الشرط ، ١٩٢ ـ الفضلة ، ١٩٣ ـ التمام ١٩٤ ـ الأعراض ، قال وله بعد ذلكعشرة مقالات تتلو هذه الكتب وهي : ١٩٥ ـ كتاب مصححات فيثاغورس ، ١٩٦ ـ مصححات سقراط ـ منه نسخة في مكتبة بودلي ـ ١٩٧ ـ مصححات أفلاطون ـ منه نسخة بالقسطنطينية بمكتبة راغب باشا ـ ١٩٨ ـ مصححات أرسطاليس ١٩٩ ـ مصححات أرسجانس ، ٢٠٠ ـ مصححات اركاغانيس ، ٢٠١ ـ مصححات أمورس ، ٢٠٢ ـ مصححات ديمقراطيس ، ٢٠٣ ـ مصححات حربي ، ٢٠٤ ـ مصححات نحن ، قال ثم يتلو هذه عشرون كتاباً بأسمائها وهي : ٢٠٥ ـ الزمردة ، ٢٠٦ ـ الأنموذج ، ٢٠٧ ـ المهجة ، ٢٠٨ ـ سفر الأسرار ، ٢٠٩ ـ البعيد ، ٢١٠ ـ الفاضل ، ٢١١ ـ العقيقة ٢١٢ ـ البلورة ـ ٢١٣الساطع ،٢١٤ ـ الإشراق ،٢١٥ ـ المخايل ،٢١٦ ـ المسائل ، ٢١٧ ـ التفاضل ، ٢١٨ ـ التشابه ، ٢١٩ ـ التفسير ، ٢٢٠ ـ التمييز ٢٢١ ـ الكمال والتمام ، قال ويتلوها أيضاً ثلاثة كتب تتصل بها : ٢٢٢ ـ الضمير ، منه نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس ، وذكره الجلدقي في الجزء الثاني من نهاية المطلب بإسم كتاب الضمير في خواص الأكسير ، ٢٢٣ ـ الطهارة ، ٢٢٤ ـ الأعراض ، قال وبعد ذلك سبعة عشر كتاباً ، ٢٢٥ ـ أولها المبدأ بالرياضة ، ٢٢٦ ـ المدخل إلى الصناعة ، ٢٢٧ ـ التوقف ، ٢٢٨ ـ الثقة بصحة العلم ، ٢٢٩ ـ التوسط في الصناعة ٢٣٠ ـ المحنة ، ٢٣١ ـ الحقيقة ، ٢٣٢ ـ الإتفاق والإختلاف ، ٢٣٣ ـ السنن والحيرة ، ٢٣٤ ـ الموازين ـ طبعة برتيلو عن نسخة بليدن ـ ٢٣٥ ـ السر الغامض ٢٣٦ ـ المبلغ الأقصى ، ٢٣٧ ـ المخالفة ، ٢٣٨ ـ الشرح ، ٢٣٩ ـ الإغراء في النهاية ، ٢٤٠ ـ الإستقصاء قال ثم يتلو ذلك ثلاثة كتب وهي : ٢٤١ ـ كتاب الطهارة آخر ، ٢٤٢ ـ التفسير ، ٢٤٣ ـ الأعراض قال محمد بن إسحاق قال جابر في كتابه فهرسته ألفت بعد هذه الكتب ثلاثين رسالة لا أسماء لها ثم ألفت بعد ذلك أربعة مقالات وهي : ٢٧٤ ـ كتاب الطبيعة الفاعلة الأولى المتحركة وهي النار، ٢٧٥ ـ كتاب الطبيعة الثانية الفاعلة الجامدة وهي الماء ، ٢٧٦ ـ كتاب الطبيعة الثالثة المنفعلة اليابسة وهي الأرض ٢٧٧ ـ كتاب الطبيعة الرابعة المنفعلة الرطبة وهي الهواء ، قال جابر ولهذه الكتب كتابان فيهما شرح ذلك وهما ٢٧٨ ـ الطهارة ، ٢٧٩ ـ الأعراض ثم ألفت بعد ذلك أربعة كتب وهي : ٢٨٠ ـ الزهرة ، ٢٨١ ـ السلوة ، ٢٨٢ ـ الكامل ٢٨٣ ـ الحياة وألفت بعد ذلك عشرة كتب على رأي بليناس صاحب الطلسمات وهي : ٢٨٤ ـ كتاب زحل ، ٢٨٥ ـ المريخ ، ٢٨٦ ـ الشمس الأكبر ، ٢٨٧ ـ الشمس الأصغر ، ٢٨٨ ـ الزهرة ، ٢٨٩ ـ عطارد ، ٢٩٠ ـ القمر الأكبر ، ٢٩١ ـ الأعراض ، ٢٩٢ ـ كتاب يعرف بخاصية نفسه ، ٢٩٣ ـ المثنى وله أربعة كتب في المطالب، ٢٩٤ ـ الحاصل، ٢٩٥ ـ ميدان العقل، ٢٩٦ ـ العين، ٢٩٧ ـ النظم ـ قال أبو موسى ألفت ثلثمائة كتاب في الفلسفة وألف وثلثمائة كتاب في الحيل على مثال كتاب تقاطر وألف وثلثمائة رسالة في صنائع مجموعة وآلات الحرب ثم ألفت في الطب كتاباً عظيماً وألفت كتباً صغاراً وكباراً وألفت في الطب نحو خمسمائة كتاب مثل ٢٩٨ ـ كتاب المجسة ، ـ ٢٩٩ ـ والتشريح ثم ألفت كتب المنطق على رأي ارسطاليس ٣٠٠ ـ ثم ألفت كتاب الزيج اللطيف نحو ثلثمائة ورقة ، ٣٠١ ـ شرح أقليدس ، ٣٠٢ ـ شرح المجسطي ـ ترجم إلى اللاتينية منه مخطوطة بجامعة كوريس كرستي باكسفورد وأخرى بمكتبة بودلي وثالثة بمكتبة جامعة كمبردج ، ٣٠٣ ـ المزايا ، ٣٠٤ ـ الجاروف الذي نقضه المتكلمون وقد قيل أنه لأبي سعيد المصري ثم ألفت كتباً في الزهد والمواعظ وألفت كتباً في العزائم كثيرة حسنة وألفت كتباً في النيرنجات وألفت في الأشياء التي يعمل بخواصها كتباً كثيرة ثم ألفت بعد ذلك خمسمائة كتاب نقضاً على الفلاسفة ، ٣٠٥ ـ ثم ألفت كتاباً في الصنعة يعرف بكتاب الملك ـ وطبع برتيلو كتاب الملك عن نسخة بليدن وتوجد نسخة أخرى مختلفة عما طبع برتيلو في المكتبة الأهلية بباريس وهما مختلفتان عن نسخة نقلت بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١ ، ومن هنا يمكن أن يكون الكتاب المذكور مؤلفاً من عدة كتب باسم واحد ، ٣٠٦ ـ وكتاباً يعرف بالرياض ـ منه نسخة بمكتبة بودلي وأخرى بالمتحف البريطاني ـ اهـ ما ذكره ابن النديم في فهرسته . وأنت ترى ان ما ذكره إجمالاً من الكتب ولم يذكر أسماءه يبلغ ٣٩٠٠ كتاب . وزاد إسماعيل مظهر على ما ذكره صاحب الفهرست ، ٣٠٧ ـ تفسير الأسطقس ـ وهذا ما يضاف إلى الكتب الثلاثة المتقدمة ـ ٣٠٨ ـ الأركان الأربعة ـ ذكره جابر في كتابه نار الحجر ونسب إليه كتاب الاركان ، قال إسماعيل مظهر : ويرجح أنه بعينه كتاب الركن المتقدم ، وقد أخذت مقطوعات منه في القسم السابع من كتاب رتبة الحاكم لأبي القاسم سلمة بن أحمد المجريطي . ٣٠٩ ـ كتاب أرض الأحجار ـ قال إسماعيل مظهر طبعه برتيلو مأخوذاً من مجموعة ليدن ، ومنه نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس ، كتب أخرى ذكرها إسماعيل مظهر عن الفهرست والظاهر ان مراده فهرست كتب جابر لا فهرست ابن النديم لعدم وجودها فيه ، ٣١٠ ـ صندوق الحكمة ٣١١ ـ إخراج ما في القوة إلى الفعل ، ٣١٢ ـ الحدود ـ منه نسخة بمكتبة القاهرة ـ ٣١٣ ـ كشف الأسرار وهتك الأستار ـ منه نسخة بالمتحف البريطاني ، وأخرى بمكتبة القاهرة ، وطبع في لوندرة مع ترجمة إنكليزية سنة ١٨٩٢ ، ٣١٤ ـ رسالة في الكيمياء ـ منها نسخة بمكتبة القاهرة ، ٣١٥ ـ كتاب في علم الصنعة الإلهية والحكمة الفلسفية ـ منه نسخة بمكتبة القاهرة ، ٣١٦ ـ خواص أكسير الذهب ـ منه نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس ، وترجم إلى الإنكليزية ، ٣١٧ ـ المقابلة والمماثلة ـ بمكتبة برلين ، ٣١٨ ـ الرحمة ـ طبعه برتيلو عن نسخة بمكتبة ليدن ، وقيل إن المطبوع من تأليف أبي عبد الله محمد بن يحيى ، ذكر فيه كثيراً من المقطوعات عن جابر ، لأن مؤلفه ذكر نفسه في

عدة مواضع من الكتاب ، ٣١٩ ـ الرحمة الصغير ، طبعه برتيلو ومنه نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس ، ونقل بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١ ، ٣٢٠ ـ التجميع ـ طبعه برتيلو عن نسخة في مكتبة ليون ، ٣٢١ ـ التجريد ـ نقل بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١ ، وذكر جابر أنه ألفه بعد ١١٢ مؤلفاً له ، وأنه يؤلف حلقة من سلسلة كتبه في الميزان ، ٣٢٢ ـ السهل ـ منه نسخة بالمتحف البريطاني ، ٣٢٣ ـ الصافي ـ منه نسخة بالمتحف البريطاني ، ٣٢٤ ـ الإحراق ، ٣٢٥ ـ التلخيص ، ٣٢٦ ـ الابدال ، ٣٢٧ ـ زهر الرياض هذه الأربعة الأخيرة ذكرها الجلدقي ، ٣٢٨ ـ الأصول ـ في المتحف البريطاني وترجم إلى اللاتينية ، ٣٢٩ ـ مهج النفوس ، ٣٣٠ ـ شرح كتاب الرحمة ـ ذكرهما الجلدقي في الجزء الثاني من نهاية المطلب ٣٣١ ـ كتاب العفو ذكره الطغرائي ـ منه نسخة بالمتحف البريطاني ، ٣٣٢ ـ كتاب الراحة ، ذكره الطغرائي ، ٣٣٣ ـ السر المكتوم ـ ذكره الطغرائي ، ٣٣٤ ـ العوالم ـ منه نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس ، ٣٣٥ ـ الذهب ، ٣٣٦ ـ الفضة ٣٣٧ ـ النحاس ، ٣٣٨ ـ الحديد ، ٣٣٩ ـ الأسرب ، ٣٤٠ ـ القصدير أو القالي ـ ومن هذه الكتب نسخ بالمكتبة الأهلية بباريس ، ٣٤١ ـ الخارصيني أو الخار الصيني من المعادن يرجح أنه مركب من الزنك والحديد ، منه نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس ، ٣٤٢ ـ الإيجاز ، ٣٤٣ ـ الحروف ، ٣٤٤ ـ الكبير ـ ومن هذه الكتب الثلاثة نسخ بالمكتبة الأهلية بباريس ، ٣٤٥ ـ نار الحجر ـ منه نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس ، وطبعه برتيلو عن نسخة بمكتبة ليون ، ٣٤٦ ـ الأربعة ، ٣٤٧ ـ التصعيد ، ٣٤٨ ـ الأطيان ـ ٣٤٩ ـ التنقية ! وهذه الأربعة ذكرها الجلدقي في نهاية المطلب ، ٣٥٠ ـ التنزيل ، ٣٥١ ـ المنتهى ـ ذكرهما جابر نفسه في كتاب الخواص ، ٣٥٢ ـ الخمسون ـ ذكره جابر في كتاب الزئبق الغربي ، ٣٥٣ ـ الأدلة ذكره جابر في كتاب الموازين ، ٣٥٤ ـ صفة الكون ذكره جابر في كتاب الرحمة الصغير ، ٣٥٥ ـ تدبير الحكماء ذكره جابر في كتاب الموازين ، ٣٥٦ ـ السموم من أشهر مؤلفات جابر بن حيان لأن السموم في الكيمياء وفي المادة الطبية من أشد الأشياء علاقة بعلم الطب قال وعثرت في المقتطف على شيء عن كتاب السموم قال ولجابر بن حيان كتاب إسمه السموم منه نسخة بالمكتبة التيمورية بمصر يقال فيها ان مؤلف الكتاب هو أبو موسى جابر بن حيان الصوفي تلميذ جعفر الصادق وإن هذه النسخة نسخت بشيراز سنة ٥٠٣ خراجية وهذه النسخة مبدوءة بالبسملة لكنها خلو من الحمدلة والصلاة والتسليم والكتاب مقسوم إلى ستة فصول « الأول » في أوضاع القوى الأربع وحالها مع الأدوية المسهلة والسموم القاتلة وحال تغير الطباع والكيموسات المركبة منها أبدان الحيوانات . « الثاني » في أسماء السموم ومعرفة الجيد منها والرديء وكمية ما يسقى من كل واحد منها وكيف يسقى وأوجه إيصالها إلى الأبدان . « والثالث » في ذكر السموم العامة الفعل في سائر الأبدان والتي تخص بعض أبدان الحيوان دون بعض والتي تخص بعض الأعضاء دون بعض . « والرابع » في علامات السموم المسقاة والحوادث العارضة عنها في الأبدان والإنذار فيها بالإخلاص والمبادرة إلى علاجه والحكم بالإياس مما لا حيلة فيه « والخامس » السموم المركبة وذكر الحوادث عنها . « والسادس » في الإحتراس من احد السموم قبل أخذها فإذا اخذت لم تكد تضر وذكر الأدوية النافعة في السموم إذا شربت من بعد الاحتراس منها . وقد قسم السموم إلى ثلاثة أنواع حيوانية ونباتية وحجرية فمثال الأولى مرارة الأفاعي ومرارة النمر ولسان السلحفاة وذنب الأيل والأرنب البحري والضفدع والذراريح ـ الدرانيح ظ ـ والعقارب والكلب الكلب ومثال الثانية البيش وقرون السنبل والأفيون والبنج الأسود والشوكران والشليم والجوز مائل والكسيرة وبزر قطونا والفطر والكمأة وصمغ السذاب والبلاذر والدفلى والخربق واللفاح والبيروج وعنب الثعلب والحتليت . ومثال الثالثة ـ الزنجار والزئبق والزرنيخ والنورة والزاج والشب والطلق وبرادة الحديد وبرادة الذهب . وقد أكثر المؤلف من ذكر فلاسفة اليونان وأطبائهم كقوله قد أطلق بقراط وجالينوس وأندروماخس وسائر أصحاب المهنة الطبية أنه لا شيء في أجسام الحيوان من الأخلاط أكرم من الدم وأنه قاعدة البدن اهـ ، ٣٥٧ ـ أسرار البرانيات ٣٥٨ ـ روح الأرواح ، ٣٥٩ ـ كتاب الخمسمائة ، ٣٦٠ ـ كتاب رسائل جعفر الصادق عليه السلام خمسمائة رسالة في ألف صفحة طبعت في أوروبا مرتين ذكرها في كشف الظنون .

جابر بن خالد الأشهلي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ وفي الاستيعاب : جابر بن خالد بن مسعود بن عبد الأشهل بن حارث ـ حارثة ـ ابن دينار بن النجار الأنصاري شهد بدراً قال ابن عقبة لا عقب له وشهد أحداً في قولهم جميعاً اهـ . وفي أسد الغابة قال أبو نعيم وأبو موسى الأشهلي ولا يقال هذا مطلقاً في الأنصار إلا لبني عبد الأشهل رهط سعد بن معاذ ومثل هذا يقال فيه من بني دينار ثم من بني عبد الأشهل ليزول اللبس اهـ وفي الطبقات الكبير كان له من الولد عبد الرحمن بن جابر وشهد جابر بن خالد بدراً وأحداً وتوفي وليس له عقب اهـ ولم يعلم انه من شرط كتابنا .

جابر بن سليم الهجيمي من بني تميم وقيل سليم بن جابر والصحيح الأول يكنى أبا جري نزل البصرة .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ بهذه الترجمة وعن تقريب ابن حجر أبو جري بالتصغير الهجيمي بالتصغير أيضاً إسمه جابر بن سليم وقيل سليم بن جابر صحابي معروف اهـ وفي الإستيعاب . جابر بن سليم ويقال سليم بن جابر والأكثر جابر بن سليم أبو جري الهجيمي التميمي من بلهجيم بن عمرو بن تميم وقال البخاري أصح شيء عندنا في إسم أبي جري الهجيمي جابر بن سليم ثم روى بالإسناد عنه : قلت يا رسول الله ! علمني مما علمك الله ، قال : لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، وإذا عيرك رجل بأمر يعلمه فيك فلا تعيره بأمر تعلمه فيه فيكون وبال ذلك عليه ، وإياك وإسبال الإزار فإنه مخيلة والله لا يحب المخيلة ، ولا تسبن أحداً . قال فما سببت بعيراً ولا شاة ولا إنساناً اهـ .

جابر بن سمرة السوائي

توفي بالكوفة في ولاية بشر بن مروان عليها سنة ٧٤ وقيل سنة ٧٣ وقيل سنة ٧٦ وصلى عليه عمرو بن حريث ، وقيل توفي سنة ٦٦ أيام المختار .

عن تقريب ابن حجر (السوائي) بضم المهملة والمد .

في الإستيعاب : جابر بن سمرة بن عمرو بن جندب بن حجير بن

رئاب[1] بن حبيب بن سواءة ، وقيل جابر بن سمرة بن جنادة[2] بن جندب بن حجير بن رئاب السوائي . ومنهم من يسقط حبيباً من نسبه فيقول جابر بن سمرة بن عمرو بن جندب بن حجير بن رئاب بن سواءة السوائي من بني سواءة بن عامر بن صعصعة حليف بني زهرة يكنى أبا عبد الله وقيل أبا خالد ، وهو ابن أخت سعد بن أبي وقاص أمه خالدة بنت أبي وقاص نزل جابر الكوفة وابتنى بها داراً في بني سواءة ، وتوفي في أمرة بشر بن مروان عليها ، وقيل توفي سنة ٦٦ أيام المختار . روى عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة منها : قوله ﷺ « المستشار مؤتمن » اهـ . وفي تهذيب التهذيب : له ولأبيه صحبة ، روى عن النبي ﷺ وعن أبيه وخاله سعد بن أبي وقاص وعمر وعلي وأبي أيوب ونافع بن عتبة بن أبي وقاص ، وعنه : سماك بن حرب وتميم بن طرفة وجعفر بن أبي ثور وأبو عون الثقفي وعبد الملك بن عمير وحصين بن عبد الرحمن وأبو إسحاق السبيعي وجماعة اهـ . وجابر بن سمرة هـو راوي حديث « لا يزال أمر هذه الأمة ظاهراً حتى يقوم إثنا عشر خليفة كلهم من قريش » روى الحاكم في المستدرك ـ وهو كتاب إستدركه الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري على صحيحي مسلم والبخاري مما هو على شرطها ، وقد خرجا عن راويه في كتابيهما أو على شرط واحد منهما أو أداة اجتهاده إلى تصحيحه ـ وأقره الذهبي في تلخيص المستدرك ، روى بإسناده عن جابر بن سمرة ، قال كنت عند رسول الله ﷺ فسمعته يقول لا يزال أمر هذه الأمة ظاهراً حتى يقوم إثنا عشر خليفة وقال كلمة خفيت علي وكان أبي أدنى إليه مجلساً مني فقلت ما قال فقال كلهم من قريش اهـ . ولم يعلم انه من شرط كتابنا .

جابر بن شمير الأسدي كوفي أبو العلاء

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام وقال أسند عنه اهـ . وشمير بالشين المعجمة كزبير تصغير شمر ككتف . وفي لسان الميزان : جابر بن سميرة بالتصغير الأسدي الكوفي ذكره الطوسي في رجال الشيعة ، والكشي في الرواة عن جعفر الصادق وقال علي بن الحكم كان صدوقاً متشدداً في الرواية جمع حديثه في كتاب فكان لا يحدث إلا منه اهـ . هكذا في النسخة المطبوعة سميرة بالسين المهملة والهاء ، والظاهر انه تحريف من النساخ ، كما انه لا ذكر له في رجال الكشي ، وعلي بن الحكم هو من علماء الشيعة الرجاليين له كتاب في الرجال كما ذكروه في ترجمته ، ويظهر ان هذا الكتاب كان عند صاحب لسان الميزان ونقل عنه مدح وتوثيق جماعة أهمل الشيخ مدحهم وتوثيقهم وذكرناهم في مطاوي هذا الكتاب ، وهو يؤيد ما يقال : إن جميع من ذكرهم الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام هم من الأربعة الالاف الذين وثقهم ابن عقدة من الرواة عن الصادق عليه السلام والله أعلم .

جابر بن طارق الأحمسي أبو حكيم

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وقال وقال البخاري جابر بن عوف عنه إبنه حكيم اهـ . وفي الإستيعاب جابر الأحمسي ويقال جابر بن عوف ويقال جابر بن طارق ويقال جابر بن أبي طارق وهو كوفي روى عنه ابنه حكيم بن جابر اهـ وفي أسد الغابة جابر بن طارق بن عوف وقيل جابر بن عوف بن طارق الأحمسي أبو حكيم وهو من بني أحمس بن الغوث بن أنمار بطن من بجيلة نزل الكوفة وله صحبة وفي الإصابة جابر بن طارق بن أبي طارق عوف الأحمسي بمهملتين البجلي وقد ينسب إلى جده فيقال جابر بن عوف ويقال جابر بن أبي طارق قال البخاري له صحبة وفرق ابن حبان بين جابر بن طارق وجابر بن عوف وكذا إستدرك ابن فتحون جابر بن طارق على أبي عمر وكل ذلك وهم وهو رجل واحد اهـ .

الشيخ جابر بن عباس النجفي

في أمل الأمل : كان من الفضلاء الصلحاء نروي عن مولانا محمد باقر بن محمد تقي المجلسي عن أبيه عنه اهـ . وفي روضات الجنات : هو مذكور في أسانيد محمد تقي المجلسي عن أبيه عنه اهـ . وفي روضات الجنات : هو مذكور في أسانيد أيضاً الشيخ فخر الدين بن طريح النجفي صاحب مجمع البحرين بواسطة ولده الشيخ محمد بن جابر . ويروي المترجم عن الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني ، وعن صاحب المدارك والشيخ عبد النبي الجزائري ونظرائهم اهـ .

الشيخ جابر الكاظمي الشاعر المشهور مخمس الازرية .

هو أبو طاهر الشيخ جابر بن الشيخ عبد الحسين بن عبد الحميد المعروف بحميد بن الجواد ـ وهو أبو قبيلة كبيرة تعرف بالجوادات في بلد بين بغداد وسامراء ـ ابن احمد بن عباس ـ الذي كان أبا تسعة اولاد يسكنون بلد ـ ابن خضر بن عباس بن محمد بن المرتضي بن أحمد بن محمود بن محمد بن الربيع الربعي ينتهي إلى ربيعة بن نزار المعروف بالشيخ جابر الكاظمي .

وأمه العلوية هاشمية كانت جليلة معظمة مقدسة عابدة زاهدة متهجدة ، يحكى أن صاحبي الفصول والجواهر كانا إذا جاءا لزيارة الكاظمين عليهما السلام يزورانها في دارها لجلالتها .

ولادته ووفاته

ولد سنة ١٢٢٢ وتوفي في سفر سنة ١٣١٣ بالكاظمية ودفن في الصحن الشريف ، كذا في الطليعة ، وفي بعض المجاميع المخطوطة : توفي في ربيع الأول سنة ١٣١٢ .

أقوال العلماء فيه

في اليتيمة : كان نادرة عصره في الشعر والحفظ وحسن الخط مع ورع وتقوى وتعفف ، له تخميس الهائية الازرية ، ووسوس في آخر عمره وفسدت مخيلته وصار يوسوس في الالفاظ التي لمصحفها او مقلوبها معنى قبيح ، وحتى سكن ستة اشهر تحت السماء في أعلى السطح مكشوف الرأس ، ولم يتكلم بكلمة ، وصورت له مخيلته ان الشيخ محمد حسن آل ياسين هو صاحب الزمان متستراً الى أن عالجه الاطباء فحسنت حاله في آخر عمره ، وكان ينظم الشعر بالفارسية . وله ديوان شعر اسمه « سلوة الغريب واهبة الاديب » وقد ذكر شرح نسبه ابا واما وادبه وبعض ظرايفه في مقدمة هذا الديوان اهـ . وفي الطليعة : كان أحد شعراء الزمن وادبائه ونديم ملوكه وامرائه سافر إلى طهران في زمن فتحعلي شاه سلطانها فامتدحه بقصيدة فأجازه ، ثم عاد الى محله ، وعاود في زمن محمد شاه ، ومدحه بقصيدة اولها :

---

(١) في تهذيب التهذيب ضبط العسكري في التصحيف اسم جده زباب بزاي وبائين الاولى مشددة وكذا قال ابن ماكولا .

(٢) عن تقريب ابن حجر جنادة بضم الجيم بعدها نون . ١ ـ المؤلف ـ

أنخ المطي فهذه طهران هي جنة ومحمد رضوان

فأجازه ، وعاد أيضاً . وله ديوان شعر بالعربية ومجموع بالفارسية ، وله مطارحات مع ادباء زمنه موجود بعضها في ديوان عبد الباقي وله تخميس الازرية طبع مرارا ، ولحقه مرض الماليخوليا في آخر عمره .

قال المؤلف : رأيته في الكاظمية وهو شيخ كبير ، وينقل عنه انه لما اصابته الماليخوليا كان يقول : ان الشيخ محمد حسن بن ياسين الفقيه الكاظمي المشهور هو صاحب الزمان ، فقيل له : اذا قال لك الشيخ محمد حسن انه ليس صاحب الزمان هل ترجع عن ذلك ؟ قال نعم ! فسأله فقال « انا مو صاحب الزمان » فقال : ان « مو » بلغة أهل شوشتر بمعنى « انا » فهو يقول : « أنا أنا صاحب الزمان » !!...

أشعاره

من شعره قوله :

رب ليال بوصال اتت كأنها غر لآل غلت
كم بردت غلة وجدي وكم مراجل الآمال فيها غلت
كم طردت عنا الاسى مثلما في القلب كم من طرب أوغلت
قد حسب الدهر على عهدي الـ ـماضي سواها قلت هذا غلت[1]
فاستحسنت قولي ليالي الرضا وبالغت في المدح حتى غلت

ولا سادس لها ، ومن شعره قوله مخمسا قصيدة عبد الباقي في مدح النبي ﷺ :

نبي الهدى يا ابا القاسم وعلة آدم والعالم
ويا أي مبتدأ خاتم تخيرك الله من آدم
وآدم لولاك لم يخلق

بنورك لو لم يكن يستضيء لما كان للرشد يوماً يفيء
لانك في الغيب قبل المجيء بجبهته كنت نورا تضيء
كما ضاء تاج على مفرق

علاك وجودا له سببا كذاك سجودا له اوجبا
ومن قد ابى بالشقاء احتبى لذلك ابليس لما ابى
سجودا له بعد طرد شقي

براك الآله سنا ملكه تشعشع كالعقد في سلكه
فانقذت آدم من هلكه ومع نوح اذ كنت في فلكه
نجا ومن فيه لم يغرق

اضاء سنا نورك المستطيل لمن في نواحي السما من قبيل
وجلل آدم فيه الجليل وخلل نورك صلب الخليل
فبات وبالنار لم يحرق

لقد كنت ازكى نبي امين وآدم ما بين ماء وطين
تقلبت في الذكر في الراكعين ومنك التقلب في الساجدين
به الذكر افصح بالمنطق

رقيت لاعلى مقام العلاء فجاوزت في فضلك الانبياء
اما والذي شاء سمك السماء سواك مع الرسل في ايلياء
مع الروح والجسم لم يلتق

لقد عقمت بعدك الامهات فما وضعت شبهك الحاملات
فان علقت في المدى المحصنات بمثلك ارحامها الطاهرات
من النطف الغر لم تعلق

حبيت من الفضل في فذه فكل النبيين لم تحذه
وقد أوثق العهد من نبذه فجئت من الله في أخذه
لك العهد منهم على موثق

فأنت زعيم لواء الثناء وفي ظل اعزازك الانبياء
لهم عن لواء سواك التواء وفي الحشر للحمد ذاك اللواء
على غير رأسك لم يخفق

ولما عرجت لمولى الانام الى قاب قوسين كان المرام
لذلك لم تعد ذاك المقام وعن غرض القرب منك السهام
لدى قاب قوسين لم تمرق

عن الحق كم قد كشفت الغطاء وعن كل عين رفعت الغشاء
اما والذي فيك مد الضياء لقد رمقت بك عين العماء
وفي غير نورك لم ترمق

خلقت لاجفانها مطبقا فعدت بانسانها محدقا
ومثل المرايا صفت رونقا فكنت لمرآتها زئبقا
وصفو المرايا من الزئبق

اما والذي فيك أولى السعود وانشا وجودك للناس جود
لقد اظهر الدهر فيك الودود فلولاك لانظم هذا الوجود
من العدم المحض في مطبق

ولولا وجودك ما اخضر عود ولا قام للدين يوما عمود
ولا رأت الغيب عين الشهود ولا شم رائحة للوجود
وجود بعرنين مستنشق

ولا قد اعدت لتمهيده يد الصنع آباء تعديده
ولا الامهات لتوليده ولولاك طفل مواليده
بحجر العناصر لم يبعق

وان السما والثرى في الازل بك الله صانها من خلل
برتق وفتق وعقد وحل ولولاك رتق السماوات والـ
اراضي لك الله لم يفتق

ولولاك ما صورت خلقنا يد الصنع وابتدعت صنعنا
ولا خفضت من ثرى تحتنا ولولاك ما رفعت فوقنا
يد الله فسطاط استبرق

ولا خلقت لج يم يموج ولا فلكا جزوه بالعروج
ولانظمت فيك درا اجوج ولانثرت كف ذات البروج
دنانير في لوحها الازرق

ولم تتراء السما بحر ماء لآليه يسطع منها الضياء

---

(١) كل « غلط » يكتب بالطاء إلا « غلت » الحساب فانه يكتب بالتاء . ـ المؤلف ـ

ولا كالسفينة صارت ذكاء ولا طاف من فوق موج السماء
هلال تقوس كالزورق

ولا الروض ماس باسنى حلل ولا الزهر مد فما للقبل
ولا رضع الطل تاج القلل ولولاك ما كللت وجنة الـ
ـبسيطة ايدي الحيا المغدق

ولا ارضعت درها الغاديات بنات النبات بمهد الفلاة
ولم تنض ثوب الثرى الغانيات ولا كست السحب طفل النبات
من اللؤلؤ الرطب في بخنق

ولا خيمت ديمة في ربى ولا برزت حورها من خبا
ولا رقصت بنت نبت صبا ولا اختال نبت ربى في قبا
ولا راح يرفل في قرطق

فلولاك ما كان ست الجهات ولا دار قطب رحى الكائنات
ولا اخضر دوح رجاء العفاة ولولاك غصن نقا المكرمات
وحق اياديك لم يورق

علوت السما فعلا هامها وزاد بمرآك اعظامها
فشعت بجسمك اجسامها وسبع السموات اجرامها
لغير عروجك لم تخرق

فآدم فيك نجا اذ عصى وعيسى بمعجزة خصصا
وداود فيك رمى بالحصا ولولاك مثعنجر بالعصا
لموسى بن عمران لم يفلق

وكم للسماوات حجبا خرقت وكم قد فتقت وكم قد رتقت
وجبريل بالسير كم قد سبقت واسرى بك الله حتى طرقت
طرائق بالوهم لم تطرق

نزلت بصلب رسول رسول وفقت باصلك ازكى الاصول
فأهبطك الله لا عن خمول ورقاك مولاك بعد النزول
على رفرف حف بالنمرق

خلقت وذا الدهر لم يخلق ونطفة آدم لم تعلق
فجاوزت سبقا مدى الاسبق فيا لاحقا قط لم يسبق
ويا سابقا قط لم يلحق

صعدت على بالعلي حائطا غدا عنه هام السما ساقطا
ومذ كنت عن هابط شاحطا تصوبت من صاعد هابطا
الى صلب كل تقي نقي

ومذ كان يشكو نواك الوجود ويأمل في الغيب منك الشهود
هبطت فشرفته بالورود فكان هبوطك عين الصعود
فلا زلت منحدرا ترتقي

وقال يرثي الشيخ حبيب بن طالب الكاظمي نزيل جبل عامل الشاعر :

الى كم ترينا المنايا الكروبا وتدلي علينا الرزايا الخطوبا
وكم تزدرينا ليوث الردى ونلقى لها كل يوم وثوبا
فترعب اسد الشرى اسده وتملأ قلب البرايا وجيبا
وكم للحوادث من فجعة تكاد القلوب لها ان تذوبا
وكم نهشة للنوى سمها يدب بروحي وجسمي دبيبا
وكم للزمان مقالي قلى يقلب حزنا عليها القلوبا
سقانا على الكرب صاب المصاب وجرعنا الخطب كوبا فكوبا
وفي كل يوم له اسهم تصيب اللباب وتصمي اللبيبا
ليال تقلب في حالها فيوما رخيا ويوما عصيبا
اذا اركبتنا جواد السرور من الهم قادت الينا جنيبا
واما رأت باسما لحظة تعيد التبسم دهرا نحيبا
واما نشقنا نسيم المنى تهب المنون علينا هبوبا
وأهون ارزاء هذا الزمان يكاد الوليد لها ان يشيبا
بمن اتسلى عقيب النوى وقد ابعد البين عني الحبيبا
حبيب لروحي كان الحبيب فامسيت منه ومنها سليبا
فيا فجعة المجد امسى وحيدا ويا ضيعة الفضل اضحى غريبا
لقد كان بيني وبين الاسى حجاب وقلبي طريا طروبا
فامسى فؤادي قطب الهموم اعاني الزمان العبوس القطوبا
وعن لمتي قد مسحت الخضاب وصيرت بالدم قلبي خضيبا
وصيرت من بعده مقلتي ذنوبا وقلبي المعنى قليبا
وجسمي توقد لكنما حمته دموعي من ان يذوبا
فمن للقوافي اذا راعها مروع وشاهدن امرا مريبا
ومن ذا يداوي سقام القريض وكان له ان تشكي طبيبا
وهل بهجة لرياض الكمال وقد فقدت ذلك العندليبا
اذا قال اخرس نطق اللبيب وان خرس الخطب كان الخطيبا
لقد اجدب النظم من بعده وكان به قبل غضا خصيبا
بلى سوف تخصبه ادمعي فتروي القريض وتسقي الشعوبا
ايا يم فضل يفيض القريض وما زال يقذف درا رطيبا
لئن غبت في اللحد عن ناظري وامسيت عني بعيدا قريبا
فما زلت نصب عيون العلا وشخصك عن عينها لن يغيبا

وله مقرظا تخميس الشيخ موسى ابن الشيخ شريف آل محيي الدين النجفي لمقصورة ابن دريد :

القت لموسى الشعراء العصا كما لموسى القى الساحرون
بشعره للشعرا معجز مثل العصا تلقف ما يأفكون

وكساه الشيخ محمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء عباءة فاخرة ، فانشأ ارتجالا :

ان خير الورى محمد من في مثله بعده عقمن النساء
شملتني منه العبا فحبتني بفخار يدوم تلك العباء
انا من اهلها وقد شملتني نسبة حيث جدتي الزهراء

وقال يمدح الشيخ محمد ابن الشيخ علي المذكور ويهنئه بعيد الفطر :

عيد الورى يوم وعيدي سرمد ببقاك فابق وخلد الاعصارا
عيدي لقاء منير مجل حل في فلك على قطب الفضايل دارا
بدر اذا ما أشرقت انواره بالسعد صيرت الظلام نهارا
ما لي أرى الشعراء تكسب ذلة دون الأنام وتحمل الاوزارا
مدحوا الاخساء اللئام فارخصوا الـ اسعار اذ قد ارخصوا الاشعارا
ولكم دعا مدحي نوال معظم اصدرت عنه همتي استكبارا

ارجو الرغائب من كريم لم يزل   معروفه يستعبد الاحرارا
من قد غدت يمناه يمنا للورى   ويساره للمعتفين يسارا
هو عيلم العلم الذي آراؤه   تسري بكل دجنة اقمارا
نجل الخضارمة الذين حماتهم   للدين كم آوت حمى وجوارا
نمت العلوم جميعها في ارضهم   وجنى الهدى من روضهم اثمارا
خلفاء حق في العلى باراهم   ابناء صدق لا تكاد تبارى
منهم ترى المهدي اكرم من حوى   فضلا وافضل من حمى واجارا
فلئن اقام ببلدة فصفاته   اخذت فجاج الارض والاقطارا
او جعفرا فاض الثرى من فيضه   فضلا ، واجرى جوده انهارا
مأوى المعالي الغر من لو فصلت   لعلاه اثوابا لكن قصارا
او محسنا حسن السجايا حلمه   يربي على الطود الاشم وقارا
يا ايها النور الذي من ضوئه   اهل الحقيقة تقبس الانوارا
عش سالما عالي البناء مؤيدا   للمجد مأوى للمكارم جارا
ما عسعس الليل البهيم واشرقت   شمس النهار وبدر فضلك سارا

وله يرثي الشيخ محمد ابن الشيخ علي المذكور :

سقى الله في اكناف كوفان مربعا   ورواه سحب الدمع مثنى ومربعا
وجاد ثراها واكف العفو والرضا   اذا ضن وكاف السحاب واقلعا
تضمن بحرا بالمكارم قد طما   وحاز خضما بالنوال تدفعا
نعى باسمه الناعي فافجع نعيه   وقرح اجفان المكارم اذ نعى
دعاه الى دار النعيم الهه   فلباه لما ان دعاه واسرعا
ولولا ابو الندب التقي لما سلا   فؤاد بماضي الرزء حزنا تقطعا
هو الحسن الافعال والعلم الذي   غدا علما في الفضل والعلم مشرعا
فتى فرعه من دوحة اسدية   نمت فنما منها الهدى وتفرعا
فصبرا ارى ما نالكم آل جعفر   وان كان للقلب التصبر اوجعا
فليس ترى عين الانام سواكم   شموس معال في البرية طلعا

وله يرثي السيد حسن ابن السيد علي الخرسان النجفي المتوفى سنة ١٢٦٥ :

دمن قضيت بربعها اوطاري   وخلعت فيها للشباب عذاري
ومرابع كانت مراتع للصبا   ما بالها ممحوة الاثار
سرعان ما اقوت واقفر ربعها   وغدت برغم المجد اوحش دار
لم يبق منها الدهر الا ارسما   كانت مرابع سؤدد وفخار
واثافيا شعثا اذا خاطبتها   خاطبت صما من وراء جدار
قف بي على تلك الطلول لعلني   فيها ابل من الغليل اواري
ولكم اطلت بها الوقوف فلم يكن   فيها وقوفي غير لوث ازار
دارت بساحتها الدوائر فاغتدت   بعد المسرة دارة الاكدار
كم للردى نوب تخللت الثرى   ومشت بكل مفاوز وقفار
شنت علينا كل يوم غارة   اودت بكل سميذع مغوار
قد اوجعت منا القلوب وافجعت   مضرا بفحل حروبها الهدار
أودى بكسرى غدرها وبقيصر   وبيعرب من قبله ونزار
ورمت ملوك الارض بالسهم الذي   اودى بنفس محمد المختار
ونحت بوادرها عليا وابنه الـ   ـحسن الزكي بسالف الاوتار
فالحادثات خوالد من بعده   والمكرمات قصيرة الاعمار
اتخذت لياليها عليه لباسها   ابد الزمان مدارعا من قار
امعثر الابطال في آجالها   يوم الوغى ومقيل كل عثار
ومؤسر الاقران في اوجالها   رعبا ومطلق قيد كل اسار
لم لا دفعت الموت عنك بحزمك الـ   ـماضي ومرهف عزمك البتار
ووردت محتوم القضاء بمبرم   جار على حكم القضاء الجاري
قصرت يداك عن النصير على الردى   وعن العلى ايديك غير قصار
لا تجزعن فرب ليث كريهة   اردته غدرة كاشح غدار
قسما بمجدك ما قضيت وان غدا   نوري شخصك في الثرى متواري
لكن قضى حسدا اعاديك الالى   ملئت قلوبهم من الاوغار
ما مات من ليمينه وجبينه   جدة من الانواء والانوار
ما مات من بين الانام لفضله   نعم على الست الجهات جواري
ما مات من لهج الانام بذكره   حتى غدا من اشرف الاذكار
فلئن افلت وكان نورك مشرقا   ورحلت من دار لاشرف دار
فمن البدور طوالع واوافل   ومن النجوم ثوابت وسواري
ولكم غرست رياض فضل اثمرت   فجنى بها العلماء اي ثمار
فارقت حيدر وهو اكرم والد   فدعاك بعد تشوق لجوار
واتيته فحباك اشرف منزل   بجواره وقراك دار قرار
عجبا لقبرك لم تضق فيه الثرى   وبه سماء على وعرش فخار
بل فيه شمس ضحى وبدر دجى ونجـ   ـم هدى وبحر ندى وطود وقار
والجود قد عدم اليسار واصبحت   يمنى النوال قرارة الاعسار
لن اقلع الغيث الهتون فبعده   سحب الجفون كثيرة الامطار
او اعسرت كف الندى فلجوده   في الارض ما دام البقاء مجاري
يا ابن الخضارمة الذين فروعهم   تنمى لاشرف محتد ونجار
نوب لرزئك صيرت اكبادنا   مرمى الخطوب وملتقى الاخطار
لو لم تكن تطفى بابراهيم ذو الشـ   ـرف القديم سلالة الاطهار
لورى بارجاء البسيطة وقدها   ورمت الى اقصى الفضا بشرار
ولنا التسلي والسلو على الاسى   بسليلك العباس حامي الجار
مغوار مضمار السباق الى العلى   قدما وفارس ذلك المضمار
كشفت غواني العلم عنه غطاءها   وتجردت عن برقع وخمار
وبجعفر الفضل الذي من فيضه   عادت فجاج الارض لج بحار
ذو غرة يهدى الهدى بضيائها   وبذلك الضوء الهدى للساري
وبخير سبط جامع شمل العلى   والعلم موسى صفوة الابرار
هو بدر افق الفضل الا انه   ما لاح الا لاح وجه نهار
آوى الى دار البقاء مودعا   دار الفناء ونعم عقبى الدار
فعلى ثراه تحية ابد البقا   تترى ورحمة ربه الغفار

وكان معاصراً لعبد الباقي العمري الموصلي البغدادي احد مشاهير شعراء العراق في عصره ـ وبينهما مساجلات ومراسلات كثيرة ولما خمس عبد الباقي همزية البوصيري في مدح النبي ﷺ قال المترجم مقرضا ذلك التخميس :

ابدور بروجها الآراء   ام شموس بنورها يستضاء
ام لعبد الباقي عقود لال   في البرايا لضوئها لالاء
درر اذا سما سناها الدراري   حسدتها على علاها السماء
بل هي السائغ الفرات الذي منه   اصابت حياتها الاشياء
فلروح الكمال منه غذاء   ولجسم الافضال فيه نماء

تتمنى من ذلك العذب لو يجدي   التمني مـزاجهـا الصهبـاء
فـلافكـارنـا بـه قبسـات   ولارائـنـا بـه ابـراء
يا اماما بالشعر نال مقاما   قصرت على بلوغه البلغاء
ان ما قد سمطت سمط لآل   زينت فيه كاعب عطلاء
كم ترجته زينة كل بكر   وتمنته حليها عذراء
انما ذاك الاصل جسم وذا التسميط   روح ووصفها احياء
كم معان هتكت عن وجهها الحجب   كما يهتك الظلام الضياء
ثم قد صنتها عن الناس طرا   مثل ما صان ذات خدر حياء
وعن الفضل كم كشفت غطاء   فتبدى وما عليه غطاء
قد مدحت النبي والآل والصحب   لك الله والنعيم جزاء
وعلى بعض ذلك المدح كل المدح   نزر من الملا والثناء
قل وما انت بالغ مدح ندب   بالغ في نظامه ما يشاء

وقال مقرظا كتاب عبد الباقي المسمى بالباقيات الصالحات في مدائح النبي واله الائمة الهداة عليهم افضل الصلوات والتسليمات :

هل الروضة الغناء يانعة الزهر   ام الفلك الحالي بانجمه الزهر
ولجة بحر راق باهر درها   وفاق الدراري فهو انقى من الدر
ام الورد زاه فتحته يد الصبا   ام الاقحوان الغض مبتسم الثغر
واغصان فضل اثمرت درر الثنا   فأبهرت الابصار بالنور والنور
ام الخرد البيض الحسان تمايلت   دلالا وقد مالت بها نشوة الخمر
ام السرب سرب الريم في لفتاتها   تفوق العذارى بارزات من الخدر
ام الحور قد اسفرن عن غر اوجه   والقين من فضل البراقع والخمر
تطوف من الخمر الحلال بأكؤس   ومن خمر ريق طاب من رشفه سكري
ووشي كلام ام من الزهر حلة   وحلي نظام ام عقود من الدر
لافصح اهل النظم من جاء او مضى   واشعر خلق الله في صنعه الشعر
ترصع في مدح النبي وحيدر   وزوجته الزهراء فاطمة الطهر
وابنائها الغر الالى جاء مدحهم   بنص من الرحمن في محكم الذكر
مدائح فاقت لا تليق لغيرهم   وما الدر الا للمعاصم والنحر
كواكب في الافاق تسري وكم سرت   لافلاكها شمس وكم سار من بدر
ايا من كسبت الحمد في مدح سادة   وحزت جميع الفخر والفضل والاجر
مدحت الكرام الانجبين مدائحا   يقول لك الازري اشدد بها ازري
لانك يا بدء القريض وختمه   علا بك شعري مثلما قد غلا شعري
وكم لك فيهم من مراث شجونها   جلبن الاسى من حيث ندري ولا ندري
ومن عجب وهي الزلال عذوبة   تقلب افلاذ القلوب على الجمر
ويمطر من اطرافها الحزن والاسى   ويقطر من اكنافها صيب الضر
تظلل وجه الارض حزنا غيومها   فتنهل من صوب المصائب بالقطر
وبالباقيات الصالحات وسمتها   على انها كالروح خالدة العمر
روت حكم السبع المثاني وافصحت   فصاحتها عما حوى الذكر من سر
هي الفلك مشحون بكل دقيقة   بها جمل الامثال بين الملا تسري
سفين جرت في كل بحر وانما   جرت دون مجرى السفن في البحر والبر
صحائف في ايدي الزمان نشرتها   وكم لي بعد الطي للفضل من نشر
لقد شربت ماء الحياة واشربت   كروح المعاني روحها مشرب الخضر
قد انحصرت في كل حرف للفظها   دقائق شتى بعضها جل عن حصر
ومن عجب قد ابطل السحر آيها   ويجري بها السحر الحلال مع الحبر
فيا لكتاب حاز كل غريبة   احاطت بجل الفضل من عالم الذر
ويا لسواد في بياض كمقلة   لذي غنج ملاى الجفون من السحر
لقد صنت خدر النظم في عضب فكرة   واسكنت كلا من غوانيه في قصر
وزينت ابكار المعاني فأصبحت   مكللة من حسن لفظك بالدر
وقد صغت منها للزمان قلائدا   وقرطا يروق العين في اذن الدهر
اغرت عليها بالقوافي فأصبحت   وفي اسرها كالمجد عندك في الاسر
فراحت على الابكار تفخر دائما   وتسحب اذيال التبختر والكبر
جبرت بها قلب القوافي وكم وكم   جبرت لقلب النظم والنثر من كسر
وكم حكمة للناس بان غموضها   بفكرك من بعد التحجب والستر
اذا طار نسر الفكر منك لغاية   فأقرب شيء عنده هامة النسر
على كل لفظ راق كم لك غارة   وفي كل معنى فاق كم لك من غور
ايا من هو البحر المحيط بما حوى الـ   ورى ويميط الستر عن حكم غر
ومن قد حوى من كل مجد لبابه   ونال مزايا الفضل بالنائل الغمر
وحاز المعالي الغر والفضل والعلى   وفاق على من فاق في سالف العصر
بنظم لجيد النظم در قلائد   ونثر لهام المجد تاج وللفخر
فإن قيل دري فمن فلك العلى   وان قيل در فهو من لجة البحر
بقيت بقاء الد هر مهما تسلسلت   له دورة عاد التسلسل للدور
ودمت لاشتات الفضائل جامعا   وغر السجايا طوع نهيك والامر

وقد خمس عدة قصائد لعبد الباقي ، منها قصيدته التي أولها :

علينا اهلة هذي الشهور   غدت تحصد العمر في منجل

وقصيدته التي أولها :

وعفراء سكرى المقلتين كأنما   سقتها الندامى من سلافة اشعاري

وقصيدته التي قالها لما بشره المترجم بقدوم مرتضى قلي خان بن نظام الدولة التي اولها :

في مرتضى قلي خان بشر جابر   ولكم اتاني بالحبيب بشيرا

وهذه التخاميس موجودة في ديوان عبد الباقي المطبوع فأثرنا الاختصار بتركها . وقال عبد الباقي يمدح المترجم والسيد راضي القزويني بهذه القصيدة :

لجابر ولراض   قريحة هي نار
منها بجزل المباني   كم للمعاني استعار
توري لنا قبسات   يطير عنها شرار
فالمرخ فكرة هذا   وذهن هذا عفار
والهام فلك دخان   به تشق البحار
لا سيما ان علاه   من افتكار نجار
به اصطكاك المعاني   شعاعه مستعار
يصيح في حجزتيه   بالمدلجين نهار
فتستضيء اذا ما   منه تعالى المنار
وينجلي بسناه   من الدياجي اعتكار
الى سماء المعالي   من ذا وذا الابتكار
يمد كفا خضيبا   له الهلال سوار
بلطمه الافق يلفى   بوجنتيه احمرار
ومنهما كل بدر   له اليهما ابتدار
يسير للمجد لكن   لا يعتريه سرار

ونظم بمشاركة عبد الباقي قصيدة من شطر عربي وشطر فارسي فالعربي لعبد الباقي والفارسي له أولها :

أحمد المولى على الفضل العميم حمدي حد مر خداوند كريم

لم نر فائدة في نقلها . وهنأ عبد الباقي محمد افندي الزهاوي بالافتاء ببيتين ، فترجمها الشيخ جابر الى الفارسية ، وببيتين فترجمها كذلك وببيتين فترجمها أيضاً ، وكلها موجودة في ديوان عبد الباقي المطبوع . وشطر عبد الباقي وخمس الغزل الذي هو مطلع ديوان حافظ الشيرازي وأوله :

ألا أيها الساقي أدر كأساً وناولها

فشاركه المترجم في ذلك بنظم فارسي ، ولم نر فائدة في نقل ذلك .

الشيخ جابر بن عبد الله

في روضات الجنات : الشيخ الفاضل الاجل الاكمل جابر بن عبد الله يروي عن الشيخ علي بن عبد العالي المحقق الكركي ا هـ .

جابر بن عبد الله بن رياب السلمي سكن المدينة

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقال روى عن أنس حديثين كنيته أبو ياسر ا هـ وفي الاستيعاب جابر بن عبد الله بن النعمان بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الانصاري السلمي شهد بدراً واحداً والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وهو أول من أسلم من الانصار قبل العقبة الاولى بعام له حديث في قول الله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت لا أعلم له غيره ا هـ وفي أسد الغابة اسند الى النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم غير حديث روى عنه ابن عباس ا هـ وفي الاصابة أحد الستة الذين شهدوا العقبة الاولى وقال إن له عدة احاديث منها في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قال يمحو من الرزق ا هـ وفي الطبقات الكبير لابن سعد : أمه أم جابر بنت زهير بن ثعلبة بن عبيد من بني سلمة ويجعل جابر في الستة النفر الذين أسلموا من الانصار أول من أسلم منهم بمكة وشهد جابر بدراً واحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد توفي وليس له عقب ، ثم روى بالاسناد عن جابر بن عبد الله بن رئاب الانصاري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قال يمحو من الرزق ويزيد فيه ويمحو من الاجل ويزيد فيه وبالاسناد عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال هي الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى ا هـ ولم يعلم أنه من شرط كتابنا .

جابر العبدي

روى الكليني في الكافي في باب سيرة الامام في نفسه في المطعم والمشرب عن ابن محبوب عن حماد عن جابر العبدي عن أمير المؤمنين عليه السلام وذكر ابن سعد في الطبقات الكبير فيمن كان بالبحرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جابر بن عبد الله العبدي . وذكر أيضاً فيمن نزل البصرة من الصحابة ومن كان بها بعدهم من التابعين وأهل الفقه والعلم جابر أو جويبر العبدي وذكر أيضاً جابر بن عبد الله بن جابر العبدي قال وكان في وفد عبد القيس ثم نزل بعد ذلك البصرة . وفي الاستيعاب : جابر بن عبيد العبدي أحد وفد عبد القيس لم يرو عنه إلا ابنه عبد الله بن جابر وذكره ابن أبي حاتم عن أبيه فقال فيه كان يكون بالبحرين روى عنه ابنه عبد الله أنه قال وفد من البحرين الى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ا هـ وفي أسد الغابة : جابر بن عبيد العبدي روى عنه ابنه عبد الرحمن وقيل اسم ابنه ا هـ وفي الاصابة جابر بن عبد الله ويقال ابن عبيد بن جابر العبدي ثم ذكر رواية عن عبد الله بن جابر العبدي قال كنت في الوفد الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عبد القيس ولست منهم إنما كنت مع أبي فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الشرب في الأوعية - الحديث وفيه أنه حج مع أبيه بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأتى الحسن بن علي فسلم عليه فرحب به فسأله رجل عن نبيذ الجسر (البسرط) فرخص فيه فقال له أبي أبعد ما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال نعم قد كان بعدكم رخصة ا هـ ويمكن كونه هو المذكور في رواية الكافي ويمكن كونه من شرط كتابنا لا سيما أن عبد القيس معروفون بالتشيع والله أعلم .

جابر بن عبد الله الانصاري السلمي الخزرجي

نسبه

في الاستيعاب هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن عمر بن سواد بن سلمة الانصاري السلمي من بني سلمة ويقال جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة وفي أسد الغابة :

يجتمع هو والذي قبله - يعني جابر بن عبد الله بن رياب - في غنم بن كعب وكلاهما أنصار يان سلميان وقال ان الاشهر في نسبه هو الثاني .

(وحرام) في تاج العروس في مادة حرم بالحاء والراء المهملتين قال وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن سلمة الانصاري السلمي والد جابر ا هـ وكذلك رسم في الكتب التي رأيناها بالمهملتين وهو من أسماء العرب الشائعة ولكن في منهج المقال عن تقريب ابن حجر أنه بمهملة وزاي ا هـ لعله تحريف من الناسخ فأبدل راء بزاي (والسلمي) بفتحتين .

وفاته ومدة عمره

في الاستيعاب توفى سنة ٧٤ وقيل سنة ٧٨ وقيل سنة ٧٧ وصلى عليه ابان بن عثمان وهو أميرها وقيل توفي وهو ابن ٩٤ سنة ا هـ وزاد في الاصابة نقل القول بانه مات سنة ٧٣ وفي المستدرك للحاكم بسنده عن أبي نعيم أنه مات سنة ٧٩ وحكي في الاصابة عن علي بن المديني أنه أوصى أن لا يصلي عليه الحجاج وقال إنه موافق للقول بانه توفي سنة ٧٤ قال وفي الطبري وتاريخ البخاري ما يشهد له وهو أن الحجاج شهد جنازته ا هـ ويأتي في رواية الكشي انه كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال ابن عساكر كان آخر من مات من الصحابة بالمدينة ا هـ ومثله في تهذيب التهذيب وفي الاصابة روى البغوي من طريق أبي هلال عن قتادة قال كان آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موتاً بالمدينة جابر قال البغوي : وهو وهم وآخرهم سهل بن سعد ا هـ . وسيأتي عن أسد الغابة أنه آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة ، وهذا هو الصواب .

أمه

في الاستيعاب : أمه نسيبة بنت عقبة بن عبدي بن سنان بن نابي بن

زيد بن حرام بن كعب بن غنم . وفي أسد الغابة : تجتمع هي وأبوه في حرام .

كنيته

في الاستيعاب : اختلف في كنيته فقيل أبو عبد الرحمن وأصح ما قيل أبو عبد الله . وفي الاصابة : يكنى أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن وأبا محمد ا هـ .

حليته

في اسد الغابة : عن الكلبي أنه عمي في آخر عمره ، وكان يحفي شاربه وكان يخضب بالصفرة ا هـ . وفي الاصابة : روى البغوي من طريق عاصم بن عمرو بن قتادة قال : جاءنا جابر بن عبد الله وقد أصيب بصره وقد مس رأسه ولحيته بشيء من صفرة .

أقوال العلماء فيه

كان من أجلاء المفسرين كما عن أبي الخير في طبقات المفسرين والسيوطي ، وشهد صفين مع علي عليه السلام ، وكان منقطعاً إلى أهل البيت كما يأتي . وعده ابن عبد البر في الاستيعاب ممن فضل علياً على غيره ، ونص على تشيعه ابن شاذان وابن عقدة والكشي ، هو أول زائر للحسين عليه السلام . وذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ فقال : جابر بن عبد الله بن حرام ، نزل المدينة شهد بدراً وثماني عشرة غزوة مع النبي ﷺ ، مات سنة ٧٨ . وذكره في أصحاب علي عليه السلام فقال : جابر بن عبد الله الانصاري المدني العربي الخزرجي . وذكره في أصحاب الحسن والحسين عليهما السلام فقال ، جابر بن عبد الله الانصاري . وذكره في أصحاب علي بن الحسين عليه السلام فقال ، جابر بن عبد الله بن حرام الانصاري صاحب رسول الله ﷺ وذكره في أصحاب الباقر عليه السلام فقال : جابر بن عبد الله بن حرام أبو عبد الله الانصاري صحابي . وفي الخلاصة : جابر بن عبد الله من أصحاب رسول الله ﷺ شهد بدراً . وأورد الكشي في مدحه روايات كثيرة من غير أن يورد ما يخالفها ، وقد ذكرناها في الكتاب الكبير . قال الفضل بن شاذان : إنه من السابقين الذين رجعوا الى أمير المؤمنين عليه السلام . قال ابن عقدة : ان جابر بن عبد الله منقطع الى أهل البيت ، وروى مدحه عن محمد بن مفضل عن محمد بن سنان عن حريز عن الصادق عليه السلام ا هـ . وفي آخر الباب الاول من الخلاصة عن البرقي أنه كان من الاصفياء ا هـ . وقال الكشي في رجاله عن الفضل بن شاذان أنه قال : من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، وذكر جماعة الى أن قال : وجابر بن عبد الله الانصاري ، وقال أيضاً : جابر بن عبد الله الانصاري حمدوية وابراهيم ابنا نصير قالا : حدثنا أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد عن معاوية بن عمار عن أبي الزبير المكي قال : سألت جابر بن عبد الله فقلت : اخبرني أي رجل كان علي بن أبي طالب ؟ قال : فرفع حاجبيه عن عينيه وقد كانا سقطا على عينيه قال : فقال ذلك خير البشر ! أما والله إن كنا لنعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ ببغضهم اياه . محمد بن مسعود قال : حدثني علي بن محمد بن يزيد القمي قال : حدثني أحمد بن محمد بن عيسى القمي عن ابن فضال عن عبد الله بن بكير عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان عبد الله أبو جابر بن عبد الله من السبعين ومن الاثني عشر وجابر من السبعين وليس من الاثني عشر[1] احمد بن علي القمي السلولي قال : حدثني ادريس بن ايوب القمي عن الحسين بن سعيد عن ابن محبوب عن عبد العزيز العبدي عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال : قال جابر واثنى عليه خيراً ، قال : فقلت له وكان من أصحاب علي عليه السلام ! قال : كان جابر يعلم قول الله عز وجل « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد » . أحمد بن علي قال : حدثني ادريس عن الحسين بن بشير قال : حدثني هشام بن سالم عن محمد بن مسلم وزرارة قالا : سألنا أبا جعفر عليه السلام عن أحاديث فرواها عن جابر ، فقلنا ما لنا ولجابر ؟ فقال : بلغ من ايمان جابر أنه كان يقرأ هذه الآية «أن الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد » أحمد بن علي القمي شقران السلولي قال : حدثني ادريس عن الحسين بن سعيد عن محمد بن اسماعيل عن منصور بن اذنية عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت : ما لنا ولجابر تروي عنه ؟ فقال يا زرارة ان جابر قد كان يعلم تأويل هذه الآية « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد » محمد بن مسعود قال : حدثني علي بن محمد قال : حدثني محمد بن احمد بن يحيى عن محمد بن المنقري (ابن التغلبي) عن علي بن الحكم عن فضيل بن عثمان عن أبي الزبير قال : رأيت جابراً يتوكأ على عصاه وهو يدور في سكك المدينة ومجالسهم ويقول « علي خير البشر فمن أبى فقد كفر ، معاشر الانصار ادبوا أولادكم على حب علي فمن أبى فلينظر في شأن أمه » . وفي مجالس المؤمنين نقلاً عن أفضل المحققين الخواجه نصير الدين محمد الحسن الطوسي في رسالته المسماة أوصاف الاشراف ما تعريبه : أن جابر بن عبد الله لما ابتلي في آخر عمره بالضعف والكبر ذهب الامام محمد الباقر إلى زيارته وسأله عن حاله فقال أنا في حال الكبر أحب إلي من الشباب ، والمرض أحب إلي من الصحة ، والموت أحب إلي من الحياة ، فقال الباقر عليه السلام : أما أنا فأحب الى الحالة التي يختارها الله لي من الشباب والكبر والمرض والعافية والحياة والموت ، فلما سمع جابر ذلك أخذ يد الباقر عليه السلام وقبلها وقال صدق رسول الله ﷺ « الخبر » وفي الاستيعاب شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير ولم يشهد الاولى ذكره بعضهم في البدريين ولا يصح لانه قد روي عنه أنه قال : لم أشهد بدراً ولا أحداً منعني أبي وذكر البخاري أنه شهد بدراً وكان ينقل لاصحابه الماء يومئذ ثم شهد بعدها مع النبي ﷺ ثمان عشرة غزوة ذكر ذلك الحاكم أبو احمد وقال ابن الكلبي شهد أحداً وشهد صفين مع علي وروى أبو الزبير عن جابر قال غزا رسول الله ﷺ بنفسه احدى وعشرين غزوة شهدت منها معه تسع عشرة غزوة وكان من المكثرين الحفاظ للسنن وكف بصره في آخر عمره اهـ وفي أسد الغابة بسنده قال جابر لم أشهد بدراً ولا أحداً منعني أبي فلما قتل يوم احد لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة قط وقال الكلبي : شهد جابر أحداً وقيل شهد مع النبي ﷺ ثمان عشرة غزوة وشهد صفين مع علي بن أبي طالب وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة قال وذكر ابن منده في اسمه ان رسول الله ﷺ حضر الموسم وخرج نفر من الانصار منهم اسعد بن زرارة وجابر بن عبد الله السلمي وغيرهما فأتاهم رسول الله ﷺ ودعاهم الى الاسلام ، فظن ان جابر بن عبد الله السلمي هو المترجم وليس كذلك وإنما هو جابر بن

(١) السبعون : هم الذين بايعوا النبي في بيعة العقبة ، والاثنا عشر : هم الذين بايعوه اول ليلة البيعة . ـ المؤلف ـ

عبد الله بن رباب ـ وقد تقدم قبل هذا ـ وقد كان المترجم أصغر من شهد العقبة الثانية مع أبيه ، فيكون في أول الامر رأساً فيهم هذا بعيد ، على أن النقل الصحيح عن الائمة انه جابر بن عبد الله وكان من المكثرين في الحديث الحافظين للسنن . ثم روى بسنده عن جابر بن عبد الله : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ ، فقيل لجابر أن البراء يقول : اهتز السرير ؟ فقال جابر : كان بين هذين الحيين الاوس والخزرج ضغائن ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : اهتز عرش الرحمن . قلت : وجابر أيضاً من الخزرج حمله دينه على قول الحق والانكار على من كتمه ا هـ . (قال المؤلف) : توضيح ذلك أن سعد بن معاذ اوسي والبراء خزرجي ، فلما سمع البراء رواية جابر أن عرش الرحمن اهتز لموت سعد بن معاذ ، انكر هذه الرواية وقال : اهتز السرير ، أي الذي حمل عليه سعد أو نحوه تكذيباً للرواية ، فأشار جابر إلى أن الذي حمل البراء على ذلك أنه خزرجي وسعد اوسي وبين الاوس والخزرج ضغائن وأعاد رواية الحديث مؤكداً أن الذي سمعه : اهتز عرش الرحمن . فقال ابن الاثير : أن جابراً مع أنه خزرجي أيضاً كالبراء حمله دينه على قول الحق والانكار على البراء الذي كتمه . ثم روي في أسد الغابة بسنده الى جابر قال : استغفر لي رسول الله ﷺ ليلة البعير خمسا وعشرين مرة ـ يعني بقوله « ليلة البعير » أنه باع من رسول الله ﷺ بعيراً واشترط ظهره الى المدينة ، وكان في غزوة لهم ا هـ . وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق بسنده عن جابر قال : استغفر لي رسول الله ﷺ خمسا وعشرين استغفارة كل ذلك اعدها بيدي يقول : اديت عن أبيك دينه فأقول نعم فيقول يغفر الله لك . وفي الاصابة : جابر أحد المكثرين عن النبي ﷺ ، روى عنه جماعة من الصحابة ، وله ولابيه صحبه . وفي الصحيح عنه أنه كان مع من شهد العقبة ، وروى البخاري في تاريخه باسناد صحيح عن أبي سفيان عن جابر قال : كنت اميح[1] أصحابي الماء يوم بدر ، وأنكر الواقدي رواية ابي سفيان عن جابر المذكور . وفي مصنف وكيع عن هشام بن عروة قال كان لجابر بن عبد الله حلقة في المسجد يعني النبوي يؤخذ عنه العلم ا هـ . وفي المستدرك للحاكم بسنده عن محمد بن عمر (الواقدي) قال : شهد جابر بن عبد الله العقبة في السبعين من الانصار الذين بايعوا رسول الله ﷺ عندها وكان من أصغرهم يومئذ ، وأراد شهود بدر فخلفه أبوه على اخواته وكن تسعاً وخلفه أيضاً حين خرج الى احد وشهد ما بعد ذلك من المشاهد ا هـ . وفي تاريخ دمشق لابن عساكر : كان جابر يقول كنت أميح لابي الماء يوم بدر ، قال محمد بن سعد : ذكرت لمحمد بن عمر ـ الواقدي ـ هذا الحديث ، فقال هذا وهم من أهل العراق ، وانكر ان يكون جابر شهد بدراً ، وكان جابر يقول لم أشهد بدراً ولا أحداً منعني أبي ، ثم لم اتخلف عن غزوة قط ا هـ .

شيء من سيرته

قال ابن طاووس في كتاب الملهوف : ولما رجعت نساء الحسين وعياله من الشام وبلغوا الى العراق قالوا للدليل : مر بنا على طريق كربلاء **فوصلوا إلى موضع المصرع ، فوجدوا جابرا بن عبد الله الانصاري وجماعة من بني هاشم ورجالا من آل الرسول قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم ، وأقاموا المآتم المقرحة** للاكباد واجتمع عليهم نساء ذلك السواد **وأقاموا على ذلك أياماً ا هـ وعن** كتاب بشارة المصطفى وغيره بسنده عن الاعمش **عن عطية العوفي قال** خرجت مع جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه زائراً قبر الحسين عليه السلام فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطىء الفرات فاغتسل ثم اتزر بازار وارتدى باخر ثم فتح صرة فيها سعد فنثرها على بدنه ثم لم يخط خطوة الا ذكر الله تعالى حتى اذا دنا من القبر قال المسنيه فألمسته اياه فخر على القبر مغشياً عليه فرششت عليه شيئاً من الماء فلما أفاق قال يا حسين ثلاثا ثم قال حبيب لا يجيب حبيبه ثم قال انى لك بالجواب وقد شخبت أوداجك على اثباجك وفرق بين بدنك ورأسك اشهد انك ابن خير النبيين وابن سيد المؤمنين وابن حليف التقوى وسليل الهدى وخامس اصحاب الكسا وابن سيد النقبا وابن فاطمة سيدة النساء ومالك لا تكون هكذا وقد غذتك كف سيد المرسلين وربيت في حجر المتقين ورضعت من ثدي الايمان وفطمت بالاسلام فطبت حيا وطبت ميتا غير ان قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك ولا شاكة في حياتك فعليك سلام الله ورضوانه ، واشهد انك مضيت على ما مضى عليه اخوك يحيى بن زكريا . ثم جال ببصره حول القبر وقال : السلام عليكم ايتها الارواح التي حلت بفناء الحسين عليه السلام واناخت برحلة اشهد انكم اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم الملحدين وعبدتم الله حتى اتاكم اليقين ، والذي بعث محمدا بالحق لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه . قال عطية فقلت لجابر : فكيف ولم نهبط واديا ولم نعل جبلا ولم نضرب بسيف والقوم قد فرق بين رؤوسهم وابدانهم واوتمت اولادهم وارملت الازواج ؟ فقال لي : يا عطية سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول : من أحب قوماً حشر معهم ومن أحب عمل قوم اشرك في عملهم والذي بعث محمدا ﷺ بالحق ان نيتي ونية اصحابي على ما مضى عليه الحسين عليه السلام واصحابه قال عطية : فبينما نحن كذلك واذا بسواد قد طلع من ناحية الشام ، فقلت يا جابر هذا سواد قد طلع من ناحية الشام ، فقال جابر لعبده انطلق الى هذا السواد وإئتنا بخبره فان كانوا من اصحاب عمر بن سعد فارجع الينا لعلنا نلجأ الى ملجأ وان كان زين العابدين فأنت حر لوجه الله تعالى . قال فمضى العبد فما كان بأسرع من ان رجع وهو يقول : يا جابر قم واستقبل حرم رسول الله هذا زين العابدين قد جاء بعماته واخواته ، فقام جابر يمشي حافي الاقدام مكشوف الرأس الى ان دنا من زين العابدين عليه السلام فقال الامام : انت جابر فقال نعم يا ابن رسول الله فقال يا جابر ههنا والله قتلت رجالنا وذبحت اطفالنا وسبيت نساؤنا وحرقت خيامنا اهـ .

وقال ابن الاثير في حوادث سنة ٤٠ في هذه السنة بعث معاوية بسر بن أبي أرطأة في ثلاثة آلاف فسار حتى قدم المدينة إلى أن قال فأرسل الى بني سلمة فقال والله ما لكم عندي امان حتى تأتوني بجابر بن عبد الله ، فانطلق جابر إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ فقال لها ماذا ترين أن هذه بيعة ضلالة وقد خشيت أن اقتل ، قالت ارى أن تبايع فأتاه جابر فبايعه ا هـ وفي تاريخ اليعقوبي أنه قال لام سلمة اني خشيت أن اقتل وهذه بيعة ضلالة ، فقالت اذا فبايع فان التقية حملت اصحاب الكهف على ان كانوا يلبسون الصلب ويحضرون الاعياد مع قومهم ا هـ . وفي شرح النهج لابن أبي الحديد عن ابراهيم بن هلال قال روى عوانة عن الكلبي ولوط بن يحيى في خبر ارسال معاوية بسرا إلى الحجاز واليمن ان بسرا فقد جابر بن عبد الله فقال ما لي لا أرى جابراً يا بني سلمة لا أمان لكم عندي أو تأتوني بجابر

(١) المايح بالمثناة التحتية الذي يكون في البئر يملأ الدلو والماتح بالمثناة الفوقية الذي يكون على فم البئر فيخرج الدلو منها .

فعاذ جابر بأم سلمة فأرسلت الى بسر بن ارطأة فقال لا أؤمنه حتى يبايع فقالت له أم سلمة اذهب فبايع وقالت لابنها عمر اذهب فبايع فذهبا وبايعا . قال ابراهيم : وروى الوليد بن كثير عن وهب بن كيسان قال سمعت جابر بن عبد الله الانصاري يقول لما خفت بسرا وتواريت عنه قال لقومي لا أمان لكم عندي حتى يحضر جابر فأتوني وقالوا : ننشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت فحقنت دمك ودماء قومك فانك ان لم تفعل قتلت مقاتلينا وسبيت ذرارينا فاستنظرتهم إلى الليل فلما امسيت دخلت على أم سلمة فأخبرتها الخبر فقالت يا بني انطلق فبايع احقن دمك ودماء قومك فاني قد أمرت ابن اخي أن يذهب فيبايع وإني لأعلم انها بيعة ضلالة وفي تاريخ دمشق لابن عساكر قدم جابر مصر ايام مسلمة بن مخلد وقال ابن منده : قدم جابر الشام واخرج ابن عساكر عن جابر انه قال انطلقنا من غزوة تبوك فمر بي النبي ﷺ بالليل وجملي قد قام وأنا احط عنه فقال من هذا ؟ قلت جابر قال مالك ؟ قلت جملي قد قام وأنا احط عنه فقال اردد عليه متاعك واركبه فدنا منه فمسه فقام بي الجمل فجعلت لا اضبطه في السير ثم قال لي يا جابر تبيعني جملك قلت نعم فقال بكم قلت بدرهم قال لا يكون جمل بدرهم قلت بدرهمين فقال لا اخذته منك إلا بأربعين درهماً وحملناك عليه في سبيل الله ثم قال يا جابر يوشك أن تأتي المدينة فتنام على فراشك فقلت يا رسول الله لا والذي بعثك بالحق ما لنا فراش ننام عليه إلا أن أرضنا رملة فنرشها بالماء فننام عليها وروى ابن عساكر بسنده عن جابر بن عبد الله قال لما انصرفنا راجعين ـ يعني من غزوة ذات الرقاع ـ فكنا بالسفرة قال لي رسول الله ﷺ يا جابر ما فعل دين ابيك قلت يا رسول الله هو عليه انتظر ان نجذ نخله فقال اذا جذذت فاحضرني واعزل العجوة على حدتها والوان التمر على حدتها وقال من صاحب دين ابيك قلت ابو الشحم اليهودي له على ابي تبعة (بقية ظ) من تمر فجعلت الصيحاني على حدة وأمهات الحداديق على حدة والعجوة على حدة ثم عمدت الى جماع من التمر على اختلاف انواعه وهو اقل التمر فجعلته جبلاً واحداً فلما نظر رسول الله ﷺ الى التمر مصنفاً قال اللهم بارك له ثم انتهى الى العجوة فمسها ومس اصناف التمر ثم قال ادع غريمك فجاء ابو الشحم فاكتال حقه كله جبل واحد وهو العجوة فقال يا جابر هل بقي على أبيك شيء قلت لا وبقي سائر التمر فأكلنا منه دهراً وبعنا منه حتى أدركت الثمرة من قابل ولقد كنت أقول لو بعت اصلها ما بلغت ما على أبي من الدين فلقد رأيتني والنبي ﷺ يقول لي ما فعلت في دين ابيك فقلت قد قضاه الله فقال اللهم اغفر لجابر فاستغفر لي في ليلة خمسا وعشرين مرة . وقال قال جابر دخلت على الحجاج فما سلمت عليه ، وقال زيد بن اسلم ان جابراً كف بصره وذكر امامه يوماً ما يلبسه السلطان من الخز والوشي وما يصنع فقال ليت سمعه قد ذهب كما ذهب بصره حتى لا يسمع من أحاديث السلطان شيئاً ولا يبصره.

ودخل على عبد الملك بن مروان فرحب به وقربه فقال له جابر يا أمير المؤمنين هذه طيبة إن رأيت ان تصل ارحام اهلها وتعرف حقهم فكره عبد الملك ذلك منه واعرض عنه وجعل جابر يلح عليه فأومأوه إليه فسكت فلما خرج قال له قبيصة ان هؤلاء القوم صاروا ملوكاً فقال له جابر ابلاك الله بلاء حسنا ، فانه لا عذر لك وصاحبك يسمع فقال انه لا يسمع إلا ما يوافقه وقد أمر لك امير المؤمنين بخمسة آلاف درهم فاستعن بها على زمانك ، فقبلها جابر . واخرج ابن عساكر عن جابر قال عادني رسول الله ﷺ فوجدني مريضاً لا أعقل فدعا بماء فتوضأ ثم رش علي منه فأفقت فقلت كيف اصنع في مالي يا رسول الله فأنزل الله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وفي لفظ فقلت يا رسول الله انه لا يرثني إلا كلالة فنزلت اية الفرائض ا هـ وقوله لا يرثني إلا كلالة ينافي ما رواه ابن عساكر في آخر ترجمة جابر أن ابان بن عثمان ارسل الى اولاد جابر يقول : إذا مات ابوكم فلا تقبروه حتى أصلي عليه الحديث.

بعض ما روي من طريق جابر

عن مسند احمد أنه روى عن جابر عن النبي ﷺ هلاك بالرجل يدخل عليه الرجل من اخوانه فيحتقر ما في بيته ان يقدمه له ، وهلاك بالقوم ان يحتقروا ما قرب اليهم ا هـ . وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق بسنده عن جابر انه قال : كانت الصلاة مع رسول الله ﷺ حين كان الظل مثل الشراك ثم صلى العصر حين كان الظل (للشيء) مثله ثم صلى المغرب حين غابت الشمس ثم صلى العشاء حين غاب الشفق ثم صلى بنا الفجر ثم صلى الظهر حين كان ظل كل شيء مثله ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثليه قدر ما يسير الراكب الى ذي الحليفة العنق ثم صلى المغرب حين غاب الشفق ثم صلى العشاء حين ذهب ثلث الليل ثم صلى بنا الفجر فأسفر فقيل له كيف نصلي مع الحجاج وهو يؤخر فقال ما صلاها للوقت فصلوا معه فإذا أخر فصلوها لوقتها واجعلوها معه نافلة اهـ .

بعض ما روي عن جابر من الحكم

في تاريخ دمشق لابن عساكر كان جابر يقول تعلموا العلم ثم تعلموا الحلم ثم تعلموا العلم ثم تعلموا العمل بالعلم ثم ابشروا .

التمييز

عن جامع الرواة أنه نقل رواية ابن الزبير وأبي حمزة وجابر بن يزيد الجعفي وأبي إسحاق وسعيد بن المسيب وإسحاق بن عمار عنه وأنه نقل رواية الأخير عنه عن أبي عبد الله عليه السلام مع ان جابراً لم يدرك الصادق عليه السلام ولما كان هذا الناقل عن جامع الرواة لا يوثق بنقله لم يكن لنا ثقة بوجود ذلك في جامع الرواة ويمكن كون رواية بعض ما من ذكر عنه بالواسطة وعن الشيخ الفقيه أبي محمد جعفر بن أحمد بن علي بن بابويه القمي نزيل الري في كتابه نوادر الأثر بعلي خير البشر رواية عاصم بن عمرو وعطية العوفي وسالم بن أبي الجعد وعبد الرحمن بن أبي ليلى وأبي الزبير عنه اهـ وفي أسد الغابة : روى عنه محمد بن علي بن الحسين وعمرو بن دينار وأبو الزبير المكي وعطاء ومجاهد وغيرهم اهـ وفي مشتركات الطريحي باب جابر المشترك بين جماعة لاحظ (لا حال) لهم في التوثيق ما عدى جابر بن يزيد الجعفي ولا يخفى ما فيه أهو مثله بعينه في مشتركات الكاظمي كما ان قوله ولا يخفى ما فيه موجود في كلا الكتابين لكن الظاهر ان وجودها في عبارة الطريحي إلحاق من بعض الناس للإشارة إلى الرد عليه بكون جابر من أجل الثقات وإنما هي عبارة الكاظمي فقط للرد على شيخه الطريحي إلا أنه كان يلزم أن يذكر كل منهما مميزاته .

وفي تهذيب التهذيب : روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر وعلي وأبي عبيدة وطلحة ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وخالد بن الوليد وأبي بردة بن نيار وأبي قتادة وأبي هريرة وأبي سعيد وعبد الله بن أنيس وأبي حميد

الساعدي وأم شريك وأم مالك وأم مبشر من الصحابة وأم كلثوم بنت أبي بكر الصديق وهي من التابعين. روى عنه أولاده عبد الرحمن وعقيل ومحمد وسعيد بن المسيب ومحمود بن لبيد وأبو الزبير وعمرو بن دينار وأبو جعفر الباقر وابن عمه محمد بن عمرو بن الحسن ومحمد بن المنكدر وأبو نضرة العبدي ووهب بن كيسان وسعيد بن ميناء والحسن بن محمد بن الحنفية وسعيد بن الحارث وسالم بن أبي الجعد وأيمن الحبشي والحسن البصري وأبو صالح السمان وسعيد بن أبي هلال وسليمان بن عتيق وعاصم بن عمر بن قتادة والشعبي وعبد الله وعبد الرحمن إبنا كعب بن مالك وأبو عبد الرحمن الحبلي وعبيد الله بن مقسم وعطاء بن أبي رباح وعروة بن الزبير ومجاهد والقعقاع بن حكيم وزيد الفقير وإسمه سلمة بن عبد الرحمن وخلق كثير اهـ .

وفي مروج الذهب مات جابر بن عبد الله الأنصاري في أيام عبد الملك بالمدينة سنة ٧٨ وقد ذهب بصره وهو ابن نيف وتسعين سنة وقد كان قدم إلى معاوية بدمشق فلم يأذن له أياماً فلما أذن له قال يا معاوية أما سمعت رسول الله ﷺ يقول من حجب ذا فاقة وحاجة حجبه الله يوم فاقته وحاجته فغضب معاوية وقال لقد سمعته يقول لكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تردوا علي الحوض أفلا صبرت قال ذكرتني ما نسيت وخرج فاستوى على راحلته ومضى فوجه إليه معاوية بستمائة دينار فردها وكتب إليه :

إني لأختار القنوع على الغنى ... وفي الناس من يقضى عليه ولا يقضي
والبس أثـواب الحياء وقـداري ... مكان الغنى أن لا أهين له عرضي

وقال لرسوله قل له والله يا أبن آكلة الأكباد لا وجد في صحيفتك حسنة إنا سببها أبداً اهـ .

جابر بن عتيك المعاذي الأنصاري .

مات سنة ٦١ وهو ابن ٩١ سنة .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وقال سكن المدينة وله ابن يكنى أبا يوسف روى عن أبيه عن النبي ﷺ اهـ . كذا المعاذي بالذال المعجمة في النسخ التي بأيدينا ولا يبعد أن يكون الصواب المعاوي بالواو كما يأتي عن الإستيعاب نسبة إلى معاوية أحد أجداده وليس في أجداده من إسمه معاذ حتى ينسب إليه . وفي الإستيعاب جابر بن عتيك الأنصاري العامري من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ويقال جبر بن عتيك كذا قال إبن إسحاق جبر ونسبه فقال جبر بن عتيك بن الحارث بن قيس بن هيشة بن الحارث بن أمية بن زيد بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري المعاوي مدني شهد بدراً وجميع المشاهد بعدها يكنى أبا عبد الله وكانت معه راية بني معاوية عام الفتح اهـ وفي الإصابة هيشة بفتح الهاء وسكون التحتانية بعدها معجمة وقال إن في الصحابة ممن يسمى جابر بن عتيك غير هذا إثنين وهما جابر بن عتيك بن النعمان بن عتيك الأنصاري وجابر بن عتيك بن قيس بن الأسود بن مري وقال يشترك مع المترجم في اسمه واسم أبيه وجده ونسب المترجم في جبر بن عتيك بأنه جابر بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك من ولد زيد بن جشم بن قيس بن الحارث بن هيشة من بني عمرو بن عوف اهـ ولكنه لم يذكر ان جده الأسود .

جابر بن عمير الأنصاري

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وكان يجب أن يذكره في أصحاب علي عليه السلام فانه كان مع أمير المؤمنين عليه السلام بصفين فيما رواه نصر بن مزاحم كما سيأتي ، في الإستيعاب : مدني روى عنه عطاء ابن أبي رباح جمعه مع جابر بن عبد الله في حديث اهـ وفي أسد الغابة له صحبة عداده في أهل المدينة روى عنه عطاء بن أبي رباح ثم روى بسنده عن عطاء أنه رأى جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الأنصاريين يرتميان فمل أحدهما فجلس فقال له صاحبه كسلت قال نعم قال أما سمعت رسول الله ﷺ يقول كل شيء ليس من ذكر الله فهو لعب إلا أن يكون أربعة ملاعبة الرجل إمرأته وتأديب الرجل فرسه ومشي الرجل بين الغرضين وتعلم الرجل السباحة أخرجه الثلاثة اهـ وفي الإصابة قال البخاري له صحبة وقال ابن حبان يقال له صحبة وروى النسائي بإسناد صحيح عن عطاء : رأيت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير يرتميان فمل أحدهما فجلس فقال له الآخر كسلت قال نعم قال أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول كل شيء ليس ذكراً لله فهو لعب إلا أربعة الحديث اهـ وروى نصر في كتاب صفين عن عمرو بن شمر عن جابر بن عمير الأنصاري قال والله لكأني أسمع علياً يوم الهرير حين سار إلى أهل الشام وذلك بعدما طحنت رحى مذحج فيما بيننا وبين عك ولخم وجذام والأشعريين بأمر عظيم تشيب منه النواصي من حيث إستقبلت الشمس حتى قام قائم الظهيرة ثم ان علياً قال حتى متى نخلي بين هذين الحيين قد فنيا وأنتم وقوف تنظرون إليهم أما تخافون مقت الله ثم أنفتل إلى القبلة ورفع يديه إلى الله ثم نادى يا الله يا رحمن يا واحد يا صمد يا الله يا إله محمد اللهم إليك نقلت الأقدام وأفضت القلوب ورفعت الأيدي وأمتدت الأعناق وشخصت الأبصار وطلبت الحوائج إنا نشكو إليك غيبة نبينا ﷺ وكثرة عدونا وتشتت أهوائنا ربنا إفتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين سيروا على بركة الله ثم نادى لا إله إلا الله والله أكبر كلمة التقوى اهـ تهذيب التهذيب جابر بن عمير الأنصاري المدني روى عن النبي ﷺ في فضل الرمي وعنه عطاء بن أبي رباح وقال إبن حبان يقال ان له صحبة اهـ .

الحاج جابر خان الكعبي شيخ كعب وأمير المحمرة من قبل دولة إيران

توفي سنة .... في المحمرة ونقل إلى النجف الأشرف فدفن قريب باب السور الشرقي على يسار الذاهب إلى الكوفة وبني بجانب قبره سقاية .

كان أول أمره فقيراً خامل الذكر قد وضعه الشيخ رحمة الله الكعبي شيخ عشيرة كعب القاطنة في خوزستنان وأمير الفلاحية من قبل الدولة الإيرانية حارساً لبساتين النخل في المحمرة وكان يحمل زنبيل الرطب على رأسه وهو حافي الأقدام لكنه كان ذكياً شجاعاً عالي الهمة فترقت به الحال شيئاً فشيئاً وعلا شأنه عند العشائر وتعرف إلى أمراء الدولة العثمانية في البصرة ونواحيها وصار له عندهم شأن وأحبوه فاتفق أن زوجة الشيخ رحمة الله أمير الفلاحية أرادت السفر لزيارة العتبات المشرفة فأرسل الشيخ رحمة الله صنيعته الحاج جابر في خدمتها فكانوا وهم راكبون في السفينة كلما مروا بجماعة من عمال الدولة العثمانية على ضفاف شط العرب حتى بغداد يهتفون للحاج جابر ويقولون لا تعرضوا لهذا (البلم) لإنه يخص الحاج جابر فرأت زوجة الشيخ رحمة الله من ارتفاع أمر الحاج جابر عندهم وعدم ذكرهم لزوجها ما ساءها فلما رجعت أخبرت زوجها بذلك وخوفته من

توثب الحاج جابر عليه فأضمر رحمة الله له السوء وبلغ جبراً ذلك فاعتذر إلى رحمة الله وطيب قلبه فرضي عنه وما زال أمر الحاج جابر يعلو حتى عصى على رحمة الله واستقل بالمحمرة وضمنها من الدولة الإيرانية وتعهد بالمال المرتب عليها من قبلها وذلك في عصر الشاه ناصر الدين القاجاري وبلغ من جرأته وحضور جوابه أنه كان يوماً بحضرة الشاه في جمع حافل فقال له الشاه إنك من عمالنا فعليك أن تترك اللباس العربي وتلبس اللباس الإيراني فقال له يا قبلة العالم أنت تريدني للطاعة ولا شغل لك بثيابي فأنا حر ألبس ما شئت فضحك ناصر الدين من جوابه وعجب من جرأته وكان يوماً بحضرة ناصر الدين جماعة من الأمراء فجعل الشاه يوزع عليهم الدنانير فقبض شرفياً وأومأ إلى الحاج جابر أن يتقدم ويأخذه فقبض على طرفي ثوبه وفتحه وتقدم إلى الشاه وأجزل عطيته . وكانت الدولة العثمانية ـ تدعي ملكية المحمرة ونواحيها وجرت لها مع الحاج جابر حروب كثيرة وفي بعضها إنتصرت عليه وفتحت المحمرة وكان الفاتح لها الوزير علي رضا حيدرة ومعه العساكر النظامية وعرب زبيد بقيادة أميرها وادي وآل عقيل بقيادة سليمان وعرب نجد بقيادة ابن مشاري وبنوطي وعرب السعدون بقيادة أميرهم طلال وفي هامش ديوان عبد الباقي المطبوع أن المراد بطلالهم في البيت الآتي هو شيخ بني الرشيد جاء معيناً لهم اهـ وصريح البيت ينفي ذلك واستولى علي رضا على الفلاحية وشيخها يسمى ثامر وأقام علي رضا في إمارة المحمرة رجلاً يدعى عبد الرضا وفي ذلك يقول عبد الباقي العمري الشاعر المشهور من قصيدة :

فتحنا بحمد الله حصن المحمرة فأضحت بتسخير الاله مدمره
بسيف علي ذي الفقار الذي لنا لقد أخلصت صقلاً يد الله جوهره
(وجابر) أورثناه كسراً (بكعبه) وليس لعظم قد كسرناه مجبره
غدا هارباً يبغي النجاة بنفسه وخلى قناطير التراث المقنطرة
ونخل أمانيه (بمكتوم) خبثه عثا كلها في غدر (ثامر) مثمره
على ساقها قامت لكعب قيامة فزلت بهم أقدامهم متعثرة
غدوا طعمة للسيف إلا أقلهم قد اتخذوا من شط (كارون) مقبره
فكارون يحكي النهران وهذه الـ ـخوارج والغازي الغضنفر حيدره
سقى الرفض ساقي الحوض كأس منية غداة وردنا بالمسرات كوثره
فيا عجباً من شيعة كيف تدعي ولاء علي وهي عنه منفرة
وأمست (بنو النصار) والرفض دينها على ما دهاها من علي مفكره
قطعنا من الدروند حبل وريدهم بلى وأصبنا من طلي الرفض منحره
وآل زبيد صولجان رماحهم دعا رؤسا كعب جماجها كره
وقد سال (واديهم) وصال بجمعه عليهم فأصبحن الجموع مكسره
وحفت به من آل حمير أسرة فكانوا لنا عن قوم تبع تذكره
وآل عقيل مع سليمان شيخهم على السور قد شاهدتها متسورة
وأقيال نجد لم نجد كطرادها بيوم أثار ابن المشاري عثيرة
وفارس طي في جحافل خيله أتى بمساع في الحروب موفره
وخيل بني السعدون كرّ (طلالهم) إلى أهله والخيل بالمال موقره
وطار بسر (الباز) صيت عقابنا لهم فغدت شيراز منهم مطيره
وعن (كعب) الأخبار متهمة سرت ومنجدة فيها الرواة ومغوره
وفي مجمع البحرين ايات حربنا عن الخضر يوريها الكليم مفسره
(وجابر) في حصن الكويت قد التجا إلينا وقاد الصافنات المضمره
وقد شملته من علي مراحم وخلعه فخر فيه كمل مفخرة
فقيل له عبد الرضا حين أمره علي رضا بالسيف حكم عبده
وقد حاز من رستاق ثامر أكثره وطابت له سكنى فلاحية الهنا
لعبد الرضا انحازت وكرت مقهقره وفر لنحوه الهنديان وقومه

وهذه القصيدة تنفي قول من يقول إن عبد الباقي كان شيعياً كما يحكى عن عمنا السيد عبد الله رحمه الله إلا أن يكون تشيع بعدها أو قال ذلك مداراة لسلطان زمانه . وفي القصيدة مما لم نذكره ما هو أشد تحاملاً على الشيعة مما ذكرناه والله العالم بأسرار عباده . ولم يجسر العثمانيون على التوغل في نواحي الأهواز فبقوا في المحمرة التي هي قطعة من الأهواز محل إمارة شيوخ كعب ، والأهواز قطعة من خوزستان التي تعم المحمرة والفلاحية والحويزة وشوشتر ودزفول وغيرها ، ثم أن الحاج جابر خان عاد فأخرج العثمانيين منها وبقي أميراً فيها إلى أن توفي ثم ملكها بعده الشيخ مزعل ثم قتله أخوه الشيخ خزعل وتولى الإمارة مكانه وبقي إلى أن نفته الدولة الإيرانية إلى طهران فمات فيها منفياً في هذه السنين وسبحان من لا يدوم إلا ملكه .

جابر بن محمد بن أبي بكر

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي بن الحسين عليه السلام وفي لسان الميزان جابر بن محمد بن أبي بكر الكوفي روى عن علي بن الحسين ذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ .

السيد جابر بن محمد بن جابر بن محمد بن جبل بن ملاعب بن سمار بن ملاعب بن عبد الله ابن الأمير مهنا الأعرج ابن الحسين شهاب الدين ابن الأمير مهنا الأكبر الحسيني المدني .

ذكره السيد ضامن بن شدقم الحسيني المدني في كتابه تحفة الأزهار فقال : كان فيه سماحة نفس وعذوبة منطق ولديه فقاهة ومروة وتقوى، جلس بعد أبيه بالمدينة المنورة قائماً في الفقه بتدريس المعتمدين عليه متكفلاً بتعليم المستندين إليه وكانت قراءته على المؤلف طاب ثراها في النافع ثم توجه إلى الحسا وتملك بها ثم توجه إلى أصفهان ومات وقبر بهارون ولاية اهـ ومراده بالمؤلف هو جده السيد حسن النقيب مؤلف زهر الرياض .

السيد جابر المدني ابن محمد بن جويبر الحسيني الأعرجي العبيدلي .

ذكره السيد ضامن بن شدقم في تحفة الأزهار وأثنى عليه وقال تلمذ على جدي السيد حسن المؤلف النسابة ثم توجه إلى بلاد العجم فاشتغل هناك برهة من الزمان ثم عاد إلى وطنه عن طريق الحسا فأقام بها ثم عاد إلى اصفهان فأدركته المنية وقبره بأزاء قبر هارون ابن الامام الكاظم عليه السلام وخلف جابر محمداً وأحمد وحسنا والمرتضى وعليا اهـ ويحتمل اتحاده مع سابقه .

جابر المكفوف الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام وقال الكشي : ما روي في جابر المكفوف . محمد بن مسعود قال حدثني علي بن الحسن عن العباس بن عامر عن جابر المكفوف عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخلت عليه فقال أما يصلونك قلت بلى ربما فعلوا قال فوصلني بثلاثين ديناراً وقال يا جابر كم من عبد إن غاب لم يفقدوه وإن شهد لم يعرفوه في أطمار لو أقسم على الله لأبر قسمه اهـ ومر أن ابن حجر في لسان الميزان

ذكره بعنوان جابر بن أعصم المكفوف نقلاً عن علي بن الحكم وعن الكشي والشيخ .

الشيخ جابر ابن الشيخ مهدي آل عبد الغفار الكشميري القزويني الكاظمي البلدي المقيم ببلد .

توفي سنة ١٣٢٢

كان شاعراً وله ديوان شعر

جابر بن ناصر الدولة الحمداني

مضى بعنوان جابر بن الحسين بن عبد الله

الشيخ جابر النجفي

هو الشيخ جابر بن عباس النجفي المتقدم وفاتنا أن نذكر هناك أنه يروي عن الشيخ البهائي

جابر بن نوح التميمي الحماني الكوفي .

عن تقريب ابن حجر مات سنة ٢٠٣ على الصواب وفي تهذيب التهذيب قال محمد بن عبد الله الحضرمي مات سنة ١٨٣ وكان فيه أي كتاب الكمال سنة ٢٠٣ وهو خطأ قال صاحب تهذيب التهذيب قلت بل هو الصواب كذلك هو في تاريخ الحضرمي فانه قال وفي سنة ٢٠٣ في جمادي الآخرة مات جابر بن نوح الحماني وهذا من أعجب ما وقع للمزي في هذا الكتاب من الوهم فجل من لا يسهو اهـ (والحماني) نسبة إلى حمان بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم بعدها ألف ونون قبيلة من تميم .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام وقال كوفي . وعن تقريب ابن حجر جابر بن نوح التميمي الحماني بكسر المهملة وتشديد الميم أبو بشر - الكوفي ضعيف من التاسعة اهـ وفي ميزان الاعتدال جعل له علامة (ت) أي أخرج له الترمذي وقال : جابر بن نوح الحماني عن الأعمش وطبقته وعنه أحمد وأبو كريب قال ابن معين ليس بشيء وقال ما أنكر حديثه وقال ابن حبان لا يحتج به وقال النسائي ليس بالقوى . محمد بن جعفر العبدي حدثنا جابر بن نوح عن محمد بن عمر عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً أن من تمام الحج أن تحريم دويرة أهلك اهـ . وفي تهذيب التهذيب جعل له علامة (ت س) أي اخرج له الترمذي والنسائي وقال : جابر بن نوح ويقال ابن المختار الحماني أبو بشر الكوفي روى عن الأعمش وابن ابي ليلى والمسعودي ومحمد بن عمرو بن علقمة وإسماعيل بن أبي خالد وعدة ، وعنه أحمد بن حنبل وأحمد بن بديل اليمامي ومحمد بن طريف البجلي ويحيى بن موسى خت وأبو كريب وجماعة عن ابن معين ليس حديثه بشيء وكان حفص بن غياث يضعفه وقد كتب عن أبيه نوح وقال في موضع آخر لم يكن نوح[1] بثقة كان ضعيفاً وكان أبوه ثقة وعن يحيى لم يكن بثقة وسئل يحيى عنه فضعفه وقال رأيت حفص بن غياث يهزأ به ثم قال يحيى ليس بشيء قلت كتبت عنه شيئاً قال لا وعن أبي داود ما أنكر حديثه وقال أبو حاتم ضعيف الحديث اهـ .

(١) هكذا في النسخة المطبوعة ولا يبعد ان يكون الصواب ابن نوح .

أبو عبد الله جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي التابعي الكوفي توفي سنة ١٢٧ أو ١٢٨ أو ١٣٢

قال النجاشي : جابر بن يزيد أبو عبد الله وقيل أبو محمد الجعفي عربي : قديم نسبه . ابن الحارث بن يغوث بن كعب بن الحارث بن معاوية ابن وائل بن مرار بن جعفي لقي أبا جعفر وأبا عبدالله عليهما السلام ، ومات في أيامه سنة ١٢٨ . روى عنه جماعة غمز فيهم وضعفوا منهم عمرو بن شمر ومفضل بن صالح ومنخل بن جميل ويوسف بن يعقوب ، وكان في نفسه مختلطاً ، وكان شيخنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله ينشدنا اشعاراً كثيرة في معناه تدل على الاختلاط ليس هذا موضعاً لذكرها ، وقلما يورد عنه شيء في الحلال والحرام له كتب منها التفسير اخبرناه أحمد بن محمد بن هارون حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن أحمد بن خاقان النهدي حدثنا محمد بن علي أبو سمينة الصيرفي حدثنا الربيع بن زكريا الوراق عن عبد الله بن محمد عن جابر به ، وهذا عبد الله بن محمد يقال له الجعفي ضعيف ، وروى هذه النسخة احمد بن محمد بن سعيد عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن يحيى بن حبيب الذراع عن عمرو بن شمر عن جابر ، وله كتاب النوادر اخبرنا أحمد بن محمد الجندي حدثنا محمد بن همام حدثنا جعفر بن محمد بن مالك حدثنا القاسم بن الربيع الصحاف حدثنا محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن المنخل بن جميل عن جابر به ، وله كتاب الفضائل ، اخبرنا احمد بن محمد بن هارون عن أحمد بن محمد بن سعيد عن محمد بن احمد بن الحسن القطواني عن عباد بن ثابت عن عمرو بن شمر عن جابر به . وكتاب الجمل ، وكتاب صفين ، وكتاب النهروان ، وكتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ، وكتاب مقتل الحسين عليه السلام . روى هذه الكتب الحسين بن الحصين العمي ، قال : حدثنا أحمد بن ابراهيم بن معلى حدثنا محمد بن زكريا الغلابي واخبرنا ابن نوح عن عبد الجبار بن شيران الساكن بنهر خطى عن محمد بن زكريا الغلابي عن جعفر بن محمد بن عمار عن أبيه عن عمرو بن شمر عن جابر بهذه الكتب ويضاف اليه : رسالة ابي جعفر الى أهل البصرة وغيرها من الاحاديث والكتب ، وذلك موضوع والله أعلم ا هـ وفي الفهرست جابر بن يزيد الجعفي له أصل اخبرنا به ابن ابي جيد عن ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن ابي نجران عن المفضل بن صالح عنه ، ورواه حميد بن زياد عن ابراهيم بن سليمان عن جابر ، وله كتاب التفسير اخبرنا به جماعة من أصحابنا عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري عن أبي علي محمد بن همام عن جعفر بن محمد بن مالك ومحمد بن جعفر الرزاز عن القاسم بن الربيع عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن منخل بن جميل عن جابر وذكره الشيخ أيضاً في رجال الباقر عليه السلام فقال : جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث الجعفي توفي سنة ١٢٨ على ما قاله ابن حنبل . وقال يحيى بن معين : مات سنة ١٣٢ وقال القليبي : هو من الازد ، وذكره في رجال الصادق عليه السلام فقال : جابر بن يزيد ابو عبد الله الجعفي تابعي اسند عنه روى عنهما ا هـ . وفي الخلاصة في القسم الاول : جابر بن يزيد . روى الكشي فيه مدحاً وبعض الذم ، والطريقان ضعيفان ذكرناهما في الكتاب الكبير . وقال السيد علي بن أحمد العقيقي العلوي روي عن عمار بن ابان عن الحسين بن أبي العلاء أن الصادق عليه السلام ترحم عليه وقال : أنه كان يصدق

علينا . وقال ابن عقدة : روى محمد بن أحمد البراء الصائغ عن أحمد بن الفضل عن حنان بن سدير عن زياد بن أبي الحلال أن الصادق عليه السلام ترحم على جابر وقال انه كان يصدق علينا ، ولعن المغيرة وقال : أنه كان يكذب علينا . وقال ابن الغضائري جابر بن يزيد الجعفي الكوفي ثقة في نفسه ولكن جل من يروي عنه ضعيف ، فممن أكثر الرواية عنه من الضعفاء عمرو بن شمر الجعفي ومفضل بن صالح السكوني ومنخل بن جميل الاسدي ، وأرى الترك لما روى هؤلاء عنه والوقف في الباقي إلا ما خرج شاهداً . وقال النجاشي : جابر بن يزيد الجعفي ، لقي ابا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام . وذكر ما مر إلى قوله ليس هذا موضعاً لذكرها ، ثم قال : والاقوى عندي الوقف فيما يرويه هؤلاء عنه كما قال الشيخ ابن الغضائري رحمه الله ا هـ . وفي منهج المقال : قول العلامة في الخلاصة : والاقوى عندي التوقف فيما يرويه هؤلاء مشعر بأنه يقبل ما يرويه عنه الثقات ولعله الصواب فان تلك الاشعار ان كانت مما قيل فيه فلعل ذلك لسخافة ما نقل عنه هؤلاء الضعفاء وان نقلت عنه أو مضمونها فلعل ذلك أيضاً من فعل هؤلاء ، على أن قائل الاشعار غير معلوم الان لنا . وكان مستند نسبة الاختلاط إليه ليس إلا هذا والله أعلم ا هـ وفي التعليقة قول النجاشي : غمز فيهم الظاهر انه اشارة الى غمز ابن الغضائري ولم يسند الى نفسه . ويشير إلى أنه متأمل في ذلك أنه لم يطعن على خصوص بعضهم في ترجمته ، ومر في الفوائد حال غمز ابن الغضائري - اي أنه لا يعتمد على تضعيفه - وعلق على قوله : كان شيخنا أبو عبد الله الخ بقوله : لكن الظاهر من عبارته اي المفيد في رسالته في الرد على الصدوق وثاقته حيث ذكر في جملة الروايات التي ادعى أنها صادرة من فقهاء أصحابهم عليهم السلام والرؤساء الاعلام رواية جابر الجعفي (أقول) قال المفيد في رسالته التي صنفها في الرد على أصحاب العدد في شهر رمضان : وأما رواة الحديث بأن شهر رمضان يكون تسعة وعشرين يوماً ويكون ثلاثين فهم فقهاء أصحاب ابي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام والاعلام الرؤساء المأخوذ منهم الحلال والحرام والفتيا والاحكام الذين لا مطعن عليهم ولا طريق الى ذم واحد منهم وهم أصحاب الاصول المدونة والمصنفات المشهورة ، ثم شرع في ذكرهم وذكر رواياتهم وذكر من جملة تلك الروايات رواية جابر بن يزيد الجعفي . ثم قال في التعليقة : وقال جدي : والذي يخطر ببالي من تتبع اخباره أنه كان من اصحاب اسرارهما عليهما السلام - أي الباقر والصادق - وكان يذكر بعض المعجزات التي لا يدركها عقول الضعفاء فنسبوا اليه ما نسبوا افتراء لا سيما الغلاة والعامة . وروى مسلم في اول كتابه ذموماً كثيرة في جابر والكل يرجع الى الرفض والى القول بالرجعة ، وكان مشتهراً بينهم وعمل على اخباره جل اصحاب الحديث ، ولم نطلع على شيء يدل على غلوه واختلاطه سوى خبر ضعيف رواه الكشي ووثقه خالي . وابن الغضائري مع اكثاره في الطعن على الاجلة قال فيه : ثقة في نفسه ولكن جل من يروي عنه ضعيف وهذا ينادي بكمال وثاقته وقوله - أي العلامة - كما قال الشيخ ابن الغضائري فيه شيء ، إلا أن الامر سهل . وفي الروضة عن جابر قال : حدثني محمد بن علي سبعين حديثاً لم أحدث بها قط احداً فلما مضى محمد بن علي ثقلت على عنقي وضاق بها صدري فأتيت الصادق عليه السلام إلى أن قال : دل رأسك فيها - اي الحفرة - وقل حدثني محمد بن علي بكذا وكذا ثم طنه فان الارض تستر عليك ، قال جابر فعلت ذلك فخفف عني ما كنت اجده . وفي الكافي في باب ان الجن تأتيهم وتسألهم بسنده عن النعمان بن بشير قال : كنت مزاملاً لجابر بن يزيد الجعفي ، فلما أن كنا بالمدينة دخل على أبي جعفر عليه السلام فودعه فخرج من عنده وهو مسرور حتى وردنا الاخيرجة فصلينا الزوال فلما نهض بنا البعير إذا أنا برجل طوال آدم معه كتاب فتناوله وقبله ووضعه على عينيه فإذا هو من محمد بن علي إلى جابر بن يزيد عليه طين أسود رطب فقال متى عهدك بسيدي ؟ قال له : قبل الساعة أو بعدها فقال بعد الصلاة . ففك الخاتم واقبل يقرؤه ويقبض وجهه حتى أتى على آخره ثم أمسك الكتاب فما رأيته ضاحكاً ولا مسروراً حتى وافى الكوفة ، فلما وافينا ليلا بت ليلتي فلما أصبحت اتيته اعظاماً له فوجدته قد خرج علي وفي عنقه كعاب قد علقها وقد ركب قصبة وهو يقول اجد منصور بن جمهور اميراً غير مأمور الحديث قال والحديث الآتي عن الكشي الذي فيه اختلف اصحابنا في احاديث جابر في بصائر الدرجات نقل الرواية هكذا : احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن زياد بن ابي الحلال قال اختلف الناس في جابر بن يزيد واحاديثه واعاجيبه ، وهذا يدل على أن منشأ الاختلاف نقل الاعاجيب عنهم عليهم السلام أو صدورها منه ، فيؤيد هذا ما ذكره جدي أن منشأ الحكم بالغلو امثال هذه وقول النجاشي : هذا حديث موضوع لعله من مثل هذا يرمون امثاله بالغلو كما يظهر منهم في غير واحد من التراجم ولا يخفى فساده سيما بعد ملاحظة انه روى روايات صريحة في خلاف الغلو إذ الروايات الصادرة عنه في خلاف الغلو من الكثرة بحيث لا تعد ولا تحصى ، ولا يمكن التوجيه لصراحتها كما لا يخفى على المطلع ا هـ . وصنف احمد بن محمد بن عبد الله بن عياش صاحب كتاب مقتضب الاثر وغيره كتاباً في اخبار جابر الجعفي كما مر في ترجمته ، وقال الكشي في رجاله : في جابر بن يزيد الجعفي : حدثني حمدويه وابراهيم ابنا نصير قالا : حدثنا محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن ابن بكير عن زرارة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أحاديث جابر فقال ما رأيته عند أبي قط إلا مرة واحدة وما دخل علي قط . حمدويه وابراهيم قالا حدثنا محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن زياد بن أبي الحلال قال : اختلف اصحابنا في أحاديث جابر الجعفي فقلت أنا أسأل ابا عبد الله عليه السلام فلما دخلت ابتدأني فقال : رحم الله جابر الجعفي كان يصدق علينا ، لعن الله المغيرة بن سعيد كان يكذب علينا . حمدويه قال حدثنا يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن عبد الحميد بن أبي العلا قال : دخلت المسجد حين قتل الوليد فاذا الناس مجتمعون فأتيتهم فاذا جابر الجعفي عليه عمامة خز حمراء وإذا هو يقول حدثني وصي الاوصياء ووارث علم الانبياء محمد بن علي عليهما السلام فقال الناس جن جابر ، جن جابر (آدم بن محمد البلخي) حدثنا علي بن الحسن بن هارون الدقاق حدثنا علي بن محمد حدثني علي بن سليمان حدثني الحسن بن علي بن فضال عن علي بن حسان عن المفضل بن عمر الجعفي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير جابر فقال لا تحدث به السفلة فيذيعونه أما تقرأ في كتاب الله عز وجل فإذا نقر في الناقور ان منا إماماً مستتراً فاذا أراد الله إظهار امره نكت في قلبه فظهر فقام بامر الله (جبريل بن احمد) حدثني الشجاعي عن محمد بن الحسين عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا شاب فقال من أنت قلت من أهل الكوفة قال ممن قلت من جعفي قال ما اقدمك الى المدينة قلت طلب العلم قال ممن قلت منك قال فاذا سألك أحد من أين أنت فقل من أهل المدينة قلت أسألك

قبل كل شيء عن هذا ايحل لي أن أكذب قال ليس هذا بكذب من كان في مدينة فهو من أهلها حتى يخرج ودفع إلي كتاباً وقال لي إن أنت حدثت به حتى تهلك بنو أمية فعليك لعنتي ولعنة آبائي وإذا أنت كتمت منه شيئاً بعد هلاك بني أمية فعليك لعنتي ولعنة آبائي ثم دفع الي كتاباً آخر ثم قال وهاك هذا فان حدثت بشيء منه أبداً فعليك لعنتي ولعنة آبائي (جبرائيل بن أحمد) حدثني محمد بن عيسى عن عبد الله بن جبلة الكناني عن ذريح المحاربي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن جابر الجعفي وما روى فلم يجبني واظنه قال سألته بجمع فلم يجبني فسألته الثالثة فقال يا ذريح دع ذكر جابر فان السفلة اذا سمعوا بأحاديثه شنعوا أو اذاعوا ، (علي بن محمد) حدثني محمد بن احمد عن يعقوب بن يزيد عن عمرو بن عثمان عن أبي جميلة عن جابر قال رويت خمسين ألف حديث ما سمعها احد مني (جبرئيل بن احمد) حدثني محمد بن عيسى عن اسماعيل بن مهران عن أبي جميلة المفضل بن صالح عن جابر بن يزيد الجعفي قال حدثني ابو جعفر عليه السلام بسبعين ألف حديث لم احدثها أحداً قط ولا احدث بها احداً ابداً قال جابر فقلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك انك قد حملتني وقراً عظيماً بما حدثني به من سركم الذي لا أحدث به أحداً فربما جاش في صدري حتى يأخذني منه شبه الجنون قال يا جابر فإذا كان ذلك فاخرج الى الجبان فاحفر حفيرة ودل رأسك فيها ثم قل : حدثني محمد بن علي بكذا وكذا ، ومر عن الروضة سبعين حديثاً (نصر بن صباح) حدثنا ابو يعقوب اسحق بن محمد البصري حدثنا علي بن عبد الله قال خرج جابر ذات يوم وعلى رأسه قوصرة راكباً قصبة حتى مر على سكك الكوفة فجعل الناس يقولون جن جابر جن جابر فلبثنا بعد ذلك اياماً فاذا كتاب هشام قد جاء بحمله إليه فسأل عنه الامير فشهدوا عنده أنه قد اختلط وكتب بذلك إلى هشام فلم يعرض له ثم رجع إلى ما كان من حاله الاولى . وروى عن سفيان الثوري أنه قال : جابر الجعفي صدوق في الحديث إلا أنه كان يتشيع . وحكي عنه أنه قال : ما رأيت اورع بالحديث من جابر . وعن تقريب ابن حجر : جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي أبو عبد الله الكوفي ، ضعيف رافضي من الخامسة ، مات سنة ١٢٧ وقيل سنة ١٣٢ . وفي تاريخ بغداد في ترجمة محمد بن اسحاق صاحب السيرة بسنده : قال شعبة : أما محمد بن اسحاق وجابر الجعفي فصدوقان ، زاد ابن حنبل في الحديث ا هـ وفي تاريخ بغداد أيضاً في ترجمة محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة بسنده أن الشافعي قال : لم يزل محمد بن الحسن عندي عظيماً جليلاً حتى جمعني وأياه مجلس عند الرشيد فقال محمد بن الحسن يا أمير المؤمنين ! إن أهل المدينة خالفوا كتاب الله نصاً وأحكام رسول الله ﷺ وإجماع المسلمين . فقلت : ألا أراك قد قصدت لاهل بيت النبوة ومن نزل القرآن فيهم وأحكمت الاحكام فيهم وقبر رسول الله ﷺ بين اظهرهم عمدت تهجوهم ! أرأيتك أنت بأي شيء قضيت بشهادة امرأة واحدة قابلة حتى تورثت ابن خليفة مالك الدنيا ومالا عظيماً ؟ قال : بعلي بن أبي طالب ! قلت إنما رواه عن علي رجل مجهول يقال له عبد الله بن نجي ورواه جابر الجعفي وكان يؤمن بالرجعة سمعت سفيان بن عيينة يقول : دخلت على جابر الجعفي فسألني عن شيء من أمر الكهنة (الحديث) وقال ابن الاثير في حوادث سنة ١٢٨ : وفيها توفي جابر بن يزيد الجعفي وكان من غلاة الشيعة يقول بالرجعة ا هـ . وفي الطبقات الكبير لمحمد بن سعد : جابر بن يزيد الجعفي اخبرنا الفضل بن دكين سمعت سفيان يقول ـ وذكر جابر ابن يزيد الجعفي قال إذا قال لك حدثني أو سمعت فذلك وإذا قال قال فكأنه يدلس . اخبرنا الفضل بن دكين قال توفي جابر بن يزيد سنة ١٢٨ واخبرنا محمد بن عمر ـ الواقدي ـ عن قيس بن الربيع بمثل ذلك قال وكان ضعيفاً جداً في رأيه وحديثه قال ابن عيينة كنت معه في بيت فتكلم بكلام ينقض البيت او كاد ينقض او نحو هذا اهـ. وفي ميزان الاعتدال : ذكر له علامة (د ت ق) إشارة إلى أنه أخرج حديثه أبو داود والترمذي وابن ماجة القزويني ثم قال : جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي أحد علماء الشيعة قال ابن مهدي عن سفيان كان جابر الجعفي ورعا في الحديث ما رأيت أورع منه في الحديث . ابن مهدي سمعت سفيان يقول ما رأيت في الحديث اورع من جابر الجعفي ومنصور وقال شعبة صدوق ، وزاد في تهذيب التهذيب في الحديث . وعن شعبة كان جابر إذا قال انبأنا وحدثنا وسمعت فهو من أوثق الناس وقال وكيع ما شككتم في شيء فلا تشكوا ان جابر الجعفي ثقة وقال ابن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول قال سفيان الثوري لشعبة لئن تكلمت في جابر الجعفي لا تكلمن فيك انبأ كثير بن معاوية سمعت جابر بن يزيد يقول عندي خمسون الف حديث ما حدثت منها بحديث ثم حدث يوماً بحديث فقال هذا من الخمسين الالف وقال سلام بن أبي مطيع قال لي جابر الجعفي عندي خمسون الف باب من العلم ما حدثت بها أحداً فاتيت ايوب فذكرت هذا له فقال اما الآن فهو كذاب وقال عبد الرحمن بن شريك كان عند ابي عن جابر الجعفي عشرة آلاف مسألة وروى اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي أنه قال يا جابر لا تموت حتى تكذب على رسول الله ﷺ قال اسماعيل فما مضت الايام والليالي حتى اتهم بالكذب وعن أحمد بن حنبل ترك يحيى القطان جابراً الجعفي وحدثنا عنه عبد الرحمان قديماً ثم تركه باخرة وترك يحيى حديث جابر باخرة وعن أبي حنيفة ما رأيت اكذب من جابر الجعفي ما اتيته بشيء إلا جاءني فيه بحديث وزعم ان عنده كذا وكذا الف حديث لم يظهرها وفي تهذيب التهذيب عن أبي حنيفة ما لقيت فيمن لقيت اكذب من جابر الجعفي ما اتيته بشيء من رأيي إلا جاءني بأثر فيه وزعم ان عنده ثلاثين الف حديث لم يظهرها . وعن ثعلبة اتيت جابراً الجعفي فقال لي ليث بن أبي سليم لا تأته فانه كذاب وقال النسائي وغيره متروك وفي تهذيب التهذيب : قال النسائي : متروك الحديث وقال في موضع آخر : ليس بثقة ولا يكتب حديثه ا هـ وقال يحيى لا يكتب حديثه ولا كرامة وقال ابو داود ليس عندي بالقوي في حديثه وقال عبد الرحمن بن مهدي الا تعجبون من سفيان بن عيينة لقد تركت لجابر الجعفي ـ لما حكى عنه ـ اكثر من ألف حديث ثم هو يحدث عنه وعن الاعمش أنه قال اليس اشعث بن سوار يسألني عن حديث فقلت لا ولا نصف حديث الست انت الذي تحدث عن جابر الجعفي وقال جرير بن عبد الحميد لا استحل ان احدث عن جابر الجعفي كان يؤمن بالرجعة وعن زائدة أنه طرح حديث جابر الجعفي وقال هو كذاب يؤمن بالرجعة وفي تهذيب التهذيب قيل لزائدة : ثلاثة لم لا ترو عنهم : ابن أبي ليلى وجابر الجعفي والكلبي قال أما الجعفي فكان والله كذاباً يؤمن بالرجعة . وفي تهذيب التهذيب : قال ابن قتيبة في كتاب مشكل الحديث كان جابر يؤمن بالرجعة وكان صاحب نير نجات وشبه اهـ. وعن يحيى بن معين لم يدع جابراً ممن رآه إلا زائدة وكان جابر كذاباً ليس بشيء وعن ابي الاحوص كنت إذا مررت بجابر الجعفي سألت ربي العافية وعن ابن عيينة تركت جابراً الجعفي لما سمعت منه قال دعا رسول الله ﷺ علياً فعلمه مما تعلم

«الخبر» روى ابن عيينة بالاسناد عن سفيان عن جابر الجعفي انه قال: انتقل العلم الذي كان في النبي ﷺ الى علي، ثم انتقل من علي الى الحسن، ثم لم يزل حتى بلغ جعفراً. وعن سفيان ـ ابن عيينة ـ: سمعت من جابر الجعفي كلاماً فبادرت خفت ان يقع علي السقف. قال سفيان: كان يؤمن بالرجعة. وقال الجوز جاني: كذاب سألت أحمد عنه فقال: تركه عبد الرحمن فاستراح. اسحاق بن موسى: سمعت ابا جميلة يقول لجابر الجعفي: كيف تسلم على المهدي؟ قال ان قلت لك كفرت: الحميدي عن سفيان: سأل رجل جابراً الجعفي عن قوله تعالى «فلن ابرح الارض حتى يأذن لي ابي أو يحكم الله لي»، قال لم يجيء تأويلها بعد. قال سفيان: كذب! قلت وما أراد بهذا؟ قال الرافضة تقول: ان علياً في السماء لا يخرج مع من يخرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء «اخرجوا مع فلان» يقول جابر: هذا تأويل هذا لا ترو عنه كان يؤمن بالرجعة كذب، بل كانوا اخوة يوسف قيل لشعبة: تركت رجالا ورويت عن جابر الجعفي؟ قال: روى أشياء لم أصبر عنها وفي تهذيب التهذيب: لم طرحت فلانا وفلانا ورويت عن جابر؟ قال: لانه جاء بأحاديث لم نصبر عنها. أبو داود: سمعت شعبة يقول: ايش جاءهم به جابر؟ جاءهم بالشعبي لولا الشعر لجئناهم بالشعبي[1] ورأيت زكريا بن أبي زائدة يزاحمنا عند جابر فقال لي سفيان: نحن شباب وهذا الشيخ ما له يزاحمنا. ثم قال لنا شعبة: لا تنظروا الى هؤلاء المجانين الذين يقعون في جابر. هل جاءكم بأحد لم يلقه. قال ابن عدي: عامة ما قذفوه به أنه كان يؤمن بالرجعة، وليس لجابر الجعفي في سنن أبي داود والنسائي سوى حديث واحد في سجود السهو. وقال ابن حبان: كان سبئياً من أصحاب عبد الله بن سبأ، يقول ان علياً يرجع الى الدنيا. ثم روى بسنده عن الجراح بن مليح سمعت جابراً يقول: عندي سبعون الف حديث عن أبي جعفر عن النبي ﷺ كلها. وبسنده عن زائدة: جابر الجعفي رافضي يقول في اصحاب النبي ﷺ. سأل رجل سفيان: أرأيت يا ابا محمد الذين عابوا على جابر الجعفي قوله «حدثني وصي الاوصياء» فقال سفيان هذا أهونه. وفي تهذيب التهذيب: جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث الجعفي ابو عبد الله ويقال أبو يزيد وذكر ما مر عن الميزان في مدحه وقدحه وزاد عن زهير بن معاوية كان جابر إذا قال سمعت أو سألت فهو من أصدق الناس وقال معلى بن منصور قال لي أبو عوانة كان سفيان وشعبة ينهياني عن جابر الجعفي وكنت أدخل عليه فأقول من كان عندك فيقول شعبة وسفيان وعن يحيى بن سعيد، تركنا حديث جابر قبل ان يقدم علينا الثوري وقال عمرو بن علي: كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عنه كان عبد الرحمن يحدثنا عنه قبل ذلك ثم تركه. وقال الحاكم ابو احمد: ذاهب الحديث وقال أيضاً: يؤمن بالرجعة اتهم بالكذب. وقال ابن عدي له حديث صالح، وشعبة اقل رواية عنه من الثوري، وقد احتمله الناس وعامة ما قذفوه به أنه كان يؤمن بالرجعة، وهو مع هذا الى الضعف اقرب منه الى الصدق. وقال العقيلي في الضعفاء كذبه سعيد بن جبير وقال العجلي كان ضعيفاً يغلو في التشيع وكان يدلس وقال الساجي في الضعفاء كذبه ابن عيينة وقال الميموني قلت لاحمد بن خداش: اكان جابر يكذب؟ قال أي والله وذاك في حديثه بين. وقال أبو العرب الصقلي في الضعفاء. سئل شريك عن جابر فقال: ماله العدل الرضي ومد بها صوته. وقال ابو العرب: خالف شريك الناس في جابر. وقال الشعبي لجابر ولداود بن يزيد: لو كان لي عليكما سلطان ثم لم أجد إلا الابر لشككتكما بها. وقال ابو بدر كان جابر يهيج به مرة[2] في السنة مرة، فيهذي ويخلط في الكلام فلعل ما حكي عنه كان في ذلك الوقت. وخرج أبو عبيد في فضائل القرآن حديث الاشجعي عن مسعر: حدثنا جابر قبل ان يقع فيما وقع فيه، قال الاشجعي: ما كان من تغير عقله. وذكره يعقوب بن سفيان في باب من يرغب عن الرواية عنهم. وقال ابن حبان: فان احتج محتج بأن شعبة والثوري رويا عنه، قلنا، الثوري ليس من مذهبه ترك الرواية عن الضعفاء، وأما شعبة وغيره فرأوا عنده أشياء لم يصبروا عنها وكتبوها ليعرفوها، فربما ذكر احدهم عنه الشيء على جهة التعجب. واخبرني ابن فارس: ثنا محمد بن رافع رأيت أحمد بن حنبل في مجلس يزيد بن هارون ومعه كتاب زهير عن جابر الجعفي، فقلت: يا ابا عبد الله تنهوننا عن حديث جابر وتكتبونه؟ قال لنعرفه. وقال أحمد: كان ابن مهدي والقطان لا يحدثان عن جابر بشيء، وكان أهل ذلك. وقال الاثرم: قلت لاحمد: كيف هو عندك؟ قال ليس له حكم يضطر إليه ويقول سألت سألت، ولعله سأل، فقال احمد بن الحكم: كتبت أنا وأنت عن علي بن بحر عن محمد بن الحسن الواسطي عن مسعر قال: كنت عند جابر فجاءه رسول أبي حنيفة فقال: ما تقول في كذا وكذا؟ قال: سمعت القاسم بن محمد وفلانا وفلانا حتى عد سبعة، فلما مضى الرسول قال جابر: ان كانوا قالوا: قيل لاحمد: ما تقول فيه بعد هذا؟ فقال هذا شديد، واستعجبه. نقل ذلك كله العقيلي. ثم نقل عن يحيى بن المغيرة عن جرير قال: مضيت الى جابر، فقال لي هدبة رجل من بني اسد: لا تأته فاني سمعته يقول: الحارث بن شريح في كتاب الله، فقال له رجل من قومه: لا والله ما في كتاب الله الحارث بن شريح ـ يعني الحارث الذي كان خرج في آخر دولة بني أمية، وكان معه جهم بن صفوان ـ ا هـ (أقول): ظهر مما مر أن الرجل ثقة صدوق ورع كما اعترف به شعبة وسفيان الثوري ووكيع وزهير بن معاوية وشريك وغيرهم فيما مر: فقال شعبة صدوق من أوثق الناس، ورد على الذين يقعون فيه بأنه لم يحدث عن أحد لم يلقه وسماهم مجانين، وقال سفيان ما رأيت اورع منه، ودافع عنه بشدة، فقال لشعبة وتهدده لئن تكلمت فيه لا تكلمن فيك، وبالغ وكيع في توثيقه فقال ما شككتم في شيء فلا تشكوا انه ثقة، وعده زهير بن معاوية من اصدق الناس، وقال شريك ما له ؟! متعجباً من السؤال عنه، ووصفه بالعدل الرضا. وان القدح فيه ليس الا لتشيعه ونسبة القول بالرجعة اليه كما صرح به ابن عدي بقوله عامة ما قذفوه به أنه كان يؤمن بالرجعة، وكذلك جرير وزائدة وابو أحمد الحاكم فيما مر عنهم. ولروايته من فضائل أهل البيت ما لا تحتمله عقولهم، ولذلك تركه ابن عيينة لما سمع منه حديثاً في فضلهم الباهر واستنكروا تسميته الامام الباقر وصي الاوصياء. وتدل رواية الكشي انهم نسبوه الى الجنون بسبب ذلك. ولادعائه ما استبعدته عقولهم من أن عنده خمسين الف حديث لم يحدث بها، أو خمسين الف باب من العلم، أو ثلاثين الف حديث، وان عند شريك عنه عشرة الاف مسألة، جهلا بمقام أهل البيت وأصحابهم، ولهذا قال أيوب عندما سمعه: أما الآن فهو كذاب كما مر. ولذلك بلغ الغيظ بالشعبي الى أنه لو كان له عليه سلطان

---

(١) هكذا في النسخة ومعنى هذه الجملة غير ظاهر، وكأنه وقع فيها تحريف ـ
(٢) المرة بكسر الميم بمعنى الصفراء: خلط من الاخلاط الاربعة ـ المؤلف ـ.

ولم يجد إلا الابر لشكه بها. ولما رأوه منه من الغرائب حتى نسب الى استعمال السحر والنيرنجات ، ونسبوه الى اعتراء غياب العقل والهذيان ، أما القول بالرجعة فان السيد المرتضى فسرها بان الله تعالى يعيد عند ظهور المهدي قوماً ممن كان قد مات من شيعته وقوماً من أعدائه ، وقد وردت بذلك اخبار فمن صحت عنده اعتقد بها ومن لم تصح عنده أو لم يرها فهو في سعة من عدم الاعتقاد بها ، هذه هي الرجعة التي يطبل القوم بها ويزمرون ، فان كان التشنيع على معتقدها بانها محال أو مستبعدة فهو يشبه قول منكري البعث حيث قالوا « أاذا كنا تراباً وعظاماً أانا لمخرجون » ورد عليهم الله تعالى بقوله (افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد) وقوله تعالى « الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم » . وأما قدحهم فيه لروايته من فضائل اهل البيت ما لا تحتمله عقولهم فيدل عليه ما مر من ترك ابن عيينة له للحديث الذي رواه ان رسول الله ﷺ دعا علياً فعلمه مما تعلم الخ . . . وهو من الغرابة بمكان ، وليس معنى الحديث الا ان الرسول ﷺ دعا إليه علياً فعلمه مما تعلم ، ثم دعا علي الحسن فعلمه مما تعلم ، وهكذا . ويرشد اليه الحديث الذي رواه الذهبي بعده انه انتقل العلم الذي كان في النبي ﷺ الى علي ، ثم انتقل من علي الى الحسن وهكذا حتى بلغ جعفرا ولعله يرى هذا ايضاً من الغلو ويستكبر ويستعظم أن تنتقل علوم رسول الله ﷺ الى أهل بيته وذريته دون غيرهم ، ولاستعظام سفيان لمثل ذلك كان يبادر خوفاً من أن يقع عليه السقف أو قال عن كلامه انه ينقض البيت أو يكاد ينقضه وهو استعظام واستكبار في غير محله . وأما ان عنده خمسين الف أو ثلاثين الف حديث أو خمسين الف باب من العلم ، وان عند شريك عنه عشرة آلاف مسألة فحاله كحال ما مر لا استبعاد فيه ولا استغراب ولا استنكار ، ومن العجيب قول الشعبي له : لا تموت حتى تكذب على رسول الله ﷺ ، فهل كان عنده شيء من الوحي او علم الغيب . وقول اسماعيل : فما مضت الايام والليالي حتى اتهم بالكذب . وكم من متهم بريء ، كما ان من العجب استدلال ابي حنيفة على كذبه بأنه ما اتاه بشيء من رأيه إلا جاءه فيه بحديث ، وزعم ان عنده ثلاثين الف حديث ، ولا دلالة في ذلك على الكذب ، فجابر قد اخذ احاديثه عن أهل بيت النبوة عن جدهم ﷺ ينابيع العلم والحكمة وأبواب مدينة العلم النبوي ، وكل فتوى من فتاوى الفقهاء يمكن الاستدلال على اثباتها أو نفيها بأحد الاحاديث الواردة عنهم عليهم السلام في أصول الشريعة وادلتها عموماً أو خصوصاً ، فأي شيء في ذلك يستلزم الكذب أو يستكبر معه رواية جابر ثلاثين الف حديث أو أكثر منها ، وقد حدث عنه السفيانان ووثقه الثوري منهما ، وتعجب ابن مهدي من رواية سفيان بن عيينة عنه مع ان ابن مهدي ترك من حديث جابر اكثر من ألف حديث بما حكاه سفيان عنه في غير محله ، اذ يدل تحديث سفيان عنه على خطأ ابن مهدي في فهمه لما حكاه ابن سفيان . وقد صرح ابن معين ان كل من رأى جابراً فقد روى عنه وصحبه إلا زائدة فان كان كذاباً فلماذا لم يدعوه وتركه زائدة وحده ، فكان من بينهم نسمة زائدة اما سؤال ابي جميلة له عن كيفية السلام على المهدي وجوابه له فلا يخلوان من غموض ، ولعله يريد سؤاله عن السلام على المهدي المنتظر فأجابه بأنه قال له لم يصدقه . اما أية « لن ابرح الارض حتى يأذن لي أبي » وتفسير سفيان لقول جابر فيها لم يأت تأويلها بعد بأن الرافضة تقول : ان علياً في السماء لا يخرج مع فلان ، فكذب وافتراء ، فلم يقل احد من الشيعة ان علياً في السماء ولا أنه لا يخرج مع من يخرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء بذلك ، ولا ان الآية جاءت في غير اخوة يوسف ، وأما قول ابن حبان : كان سبئياً ، فكذب وافتراء ، فعبد الله بن سبأ كان يقول بألهية علي بن أبي طالب لا بمجرد رجوعه الى الدنيا ، أما كونه رافضياً فلا شك انه من شيعة علي عليه السلام وأهل بيته وأنه ممن يقدمهم ويفضلهم على من سواهم . وليس اعجب من سفيان وشعبة اللذين كانا ينهيان ابا عوانة عنه ويجالسانه ويرويان عنه . وأن ما نسبه سفيان والعجلي للتدليس اليه فلم يأتيا عليه وكأن ضعفه في رأيه عند ابن سعد هو تشيعه ، وفي حديثه انه يروي ما لم يقبله عقله ، وضعفه عند العجلي غلوه في التشيع . وقول ابن خداش الكذب في حديثه بين ، لروايته ما لم يسعه تصديقه من الفضائل والكرامات لاهل البيت . وقول ابي بدر : أنه كانت تهيج به مرة فيهذي ويخلط في الكلام ، كأن سببه ما مر في روايات الكشي من اظهاره الجنون عندما طلبه هشام ليخلص نفسه من القتل ، واعتذار ابن حبان عن رواية الثوري عنه بأن الثوري ليس من مذهبه ترك الرواية عن الضعفاء نوع من القدح في الثوري وعن رواية شعبة وغيره بأنهم رأوا عنده أشياء لم يصبروا عنها، فذكروها عنه على جهة التعجب يؤيد ما قلناه من أن عقولهم لم تكن تحتمل ما يرويه . وإرسال ابي حنيفة اليه يسأله ، دليل على ما كان عليه من سعة العلم ، وقوله بعدما نقل ما أجاب به رسول أبي حنيفة عن جماعة ، وذهب الرسول ان كانوا قالوا ! مشيراً الى انه كذب عليهم لا يقبله عقل ، إذ ما الذي يدعوه الى ان يكذب نفسه امام مسعر . وأما حكاية هدبة الأسدي عنه أنه يقول الحارث بن شريح الذي كان خرج في آخر دولة بني أمية في كتاب الله ، فان صح فلا يريد انه مذكور باسمه بل انه سمع من الباقر ان في بعض الآيات اشارة اليه ، وذلك ليس بمستنكر ولا مستبعد والله أعلم .

مشايخه

في ميزان الاعتدال : له عن أبي الطفيل والشعبي وخلق . وفي تهذيب التهذيب روى عن أبي الطفيل وأبي الضحى وعكرمة وعطاء وطاوس وخيثمة والمغيرة بن سبيل وجماعة .

تلاميذه

في ميزان الاعتدال : عنه شعبة وأبو عوانة عدة ، وفي تهذيب التهذيب : عنه شعبة والثوري واسرائيل والحسن بن صالح بن حي وشريك ومسعر ومعمر وأبو عوانة وغيرهم ا هـ . ويأتي في التمييز رواية جماعة عنه .

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي : باب جابر المشترك بين جماعة لا حظ لهم في التوثيق عدى جابر بن يزيد الجعفي . قال الكاظمي : ولا يخفى ما فيه ومر وجهه في جابر بن عبد الله . قال : ويمكن إستعلام أنه هو برواية عمرو بن شمر عنه ورواية عبد الرحمن بن كثير عنه ورواية أبي جميلة المفضل بن صالح السكوني عنه ورواية عبدالله بن محمد عنه ورواية المنخل بن جميل الأسدي عنه وزاد الكاظمي : وروى عنه يوسف بن يعقوب وإبراهيم بن سليمان اهـ .

جابر بن يزيد الفارسي

يكنى أبا القاسم ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب العسكري عليه السلام . وفي لسان الميزان : جابر بن يزيد الفارسي ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال :

يكنى أبا القاسم أخذ عن الحسن العسكري وكان فطناً عاقلاً حسن العبارة اهـ ولا يخفى أن قوله : وكان فطناً الخ ليس من كلام الشيخ ولا نعلم من أين أخذه

جابر بن الحجاج مولي عامر نهشل التيمي تيم الله بن ثعلبة

ذكره صاحب أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام من التيميين وقال كان فارساً شجاعاً ثم نقل عن صاحب الحدائق الوردية في أئمة الزيدية أن جابراً حضر مع الحسين عليه السلام في كربلاء وقتل بين يديه وكان قتله قبل الظهر في الحملة الأولى اهـ .

الجارود بن أبي بشر

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الحسن عليه السلام . وفي لسان الميزان الجارود بن أبي بشر ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال : روى الحسن بن علي بن أبي طالب قلت : وأنا أظن أنه الجارود الصحابي المشهور فإن إسمه بشر والجارود لقب فهو أبن أبي بشر لكنه إستشهد في خلافة عمر فيما قيل اهـ .

الجارود بن أبي سبرة سلمة الهذلي أبو نوفل البصري ويقال الجارود بن سبرة .

توفي سنة ١٢٠

(سبرة) عن تقريب ابن حجر بفتح السين المهملة وسكون الباء الموحدة .

أقوال العلماء فيه

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام وعن تقريب ابن حجر صدوق من الثالثة مات سنة ١٢٠ وعن مختصر الذهبي صدوق ولم يذكره في ميزانه فدل على انه لا غمز فيه عنده وفي تهذيب التهذيب قال أبو حاتم صالح الحديث وقال الدارقطني ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وسئل يحيى بن معين عن حديث حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن الجارود بن أبي سبرة قال قال أبي بن كعب فقال مرسل وقال ابن خلفون روى عن أبي وطلحة ولم يسمع عندي منهما اهـ . ومعنى قول ابن معين انه مرسل أن الجارود روى عمن لم يلقه كما قاله ابن خلفون وهو شبه قدح فيه وقال الجاحظ في البيان والتبيين ج ١ ص ٢٦٢ : الجارود بن أبي سبرة ويكنى أبا نوفل من أبين الناس وأحسنهم حديثاً وكان رواية علامة شاعراً مفلقاً وكان من رجال الشيعة ولما استطنقه الحجاج قال ما ظننت أن بالعراق مثل هذا

مشايخه

في تهذيب التهذيب روى عن أبي بن كعب وطلحة بن عبيد الله وأنس ومعاوية

تلاميذه

في تهذيب التهذيب عنه إبنه ربعي بن عبد الله بن الجارود وعمرو بن أبي الحجاج وقتادة وثابت البناني .

الجارودي بن السري التميمي السعدي الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الباقر وفي أصحاب الصادق عليهما السلام ثم قال في أصحاب الصادق عليه السلام الجارود بن السري التميمي الحماني الكوفي ، ذكره الطوسي في رجال الشيعة ، وقال علي بن الحكم : كان ثقة روى عن الصادق اهـ .

الجارود بن جعفر بن إبراهيم أبو المنذر الجعفي

في لسان الميزان : ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال : روى عن أبي جعفر الباقر وحكى عن شريح القاضي اهـ . ولا يخفى أنه لم يذكره الشيخ الطوسي في رجاله وإنما ذكر : الجارود بن المنذر الكندي أبو المنذر روى عن الصادق عليه السلام . وذكر في رجال الباقر عليه السلام جارود يكنى أبا المنذر كما يأتي .

الجارود بن عمرو بن حنش بن يعلى العبدي[1]

قتل سنة ٢١

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب رسول الله ﷺ وقال : من الوافدين عليه عليه السلام اهـ وفي الإستيعاب : الجارود العبدي هو الجارود بن المعلى وقيل الجارود بن عمرو بن العلاء يكنى أبا غياث وقيل أبا عتاب ذكره أبو أحمد الحاكم وأخشى أن يكون تصحيفاً ولكنه ذكر له الكنيتين ، وقيل يكنى أبا المنذر ويقال الجارود بن المعلى بن حنش من بني جذيمة وكان سيداً في عبد القيس قال ابن إسحاق قدم رسول الله ﷺ ـ يعني في سنة عشر ـ الجارود بن عمرو ابن حنش بن يعلى أخو عبد القيس في وفد عبد القيس وكان نصرانياً فأسلم وحسن إسلامه ويقال إسم الجارود بشر بن عمرو ولقب الجارود لإنه أغار في الجاهلية على بكر بن وائل فأصابهم فجردهم وقد ذكر ذلك المفضل العبدي في شعره فقال :

ودسناهم بالخيل من كل جانب ... كما جرد الجارود بكر بن وائل

قدم على النبي ﷺ في سنة تسع فأسلم وكان قدومه مع المنذر بن ساري في جماعة من عبد القيس ومن قوله لما حسن إسلامه :

شهدت بأن الله حق وسامحت ... بنات فؤادي بالشهادة والنهض

فأبلغ رسول الله عني رسالة ... بأني حنيف حيث كنت من الأرض

وزاد في الإصابة :

فإن لم تكن داري بيثرب فيكم ... فإني لكم عند الإقامة والخفض

واجعل نفسي دون كل ملمة ... لكن جنة من دون عرضكم عرضي

ثم سكن البصرة وقتل بأرض فارس وقيل بنهاوند مع النعمان ابن مقرن وقيل بعثه عثمان بن أبي العاصي في بعث نحو ساحل فارس فقتل بموضع يعرف بعقبة الجارود وكان قبل ذلك يعرف بعقبة الطين وذلك سنة ٢١ وقد كان سكن البحرين لكنه يعد في البصريين روى عن النبي ﷺ أحاديث روى عنه مطرف بن الشخير وابن سيرين وأبو مسلم الجرمي وزيد بن علي أبو القموص ومن الصحابة عبد الله بن عمرو بن العاص وجماعة من كبار التابعين كان سيد عبد القيس وأمه دريمكة بنت رويم من بني قديد بن شيبان اهـ ويظهر أن الشيخ في رجاله نقل ترجمته من عبارة إبن إسحاق المتقدمة ويأتي عن الإصابة في الجارود بن المنذر بن المعلى ان الذي

(١) في مستدركات الجزء ٢٤ قال المؤلف ان اسمه بشر وان الجارود لقب له .

روى عنه ابن سيرين وأمثاله هو الجارود بن المنذر . وفي الإصابة حكى ابن السكن أن سبب تلقيبه بالجارود ان بلاد عبد القيس أجدبت فتوجه ببقية إبله إلى بني شيبان وهم أخواله فجردت[1] إبلهم فقال الناس جردهم بشر فقيل الجارود فقال الشاعر فذكرهم وقدم سنة عشر في وفد عبد القيس الأخير وسر النبي ﷺ بإسلامه وابنه المنذر بن الجارود كان من رؤساء عبد القيس بالبصرة مدحه الأعشى الحرمازي وغيره وحفيده الحكيم بن المنذر وهو الذي يقول فيه الأعشى هذا أيضاً .

يا حكم بن المنذر بن الجارود سرادق المجد عليـك ممدود
أنت الجواد بن الجواد المحمود نبت في الجود وفي بيت الجود
والعود قد ينبت في أصل العود

فكان الحجاج يحسد الحكم على هذه الأبيات اهـ ويظهر أنه من شرط كتابنا لإن عبد القيس معروفة بالتشيع .

الجارود بن عمر الطائي الكوفي

توفي سنة ١٥٥

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام : وفي لسان الميزان : الجارود بن عمرو الطائي الكوفي ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال علي بن الحكم : كان ورعاً ثقة له أحاديث جيدة روى عنه صفوان بن يحيى مات سنة ١٥٥ اهـ . هكذا في لسان الميزان عمرو بالواو . وفي رجال الشيخ عمر بدون واو .

الجارود بن المعلى

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وقال سكن البصرة اهـ . وقد مر في الجارود بن عمرو بن حنش ما يدل على انه هو وهذا واحد والشيخ جعلهما اثنين وعلى فرض التعدد . لم يعلم أنه من شرط كتابنا

الجارود بن المنذر العبدي

الذي في الإستيعاب : ممن إسمه الجارود رجل واحد هو الجارود بن المعلى المتقدم في الجارود بن عمرو بن حنش . والذي في رجال الشيخ اثنان : الجارود بن عمرو بن حنش والجارود بن المعلى كما مر . وفي أسد الغابة ذكر اثنين لم يذكر غيرهما ، ثم استصوب انهما واحد فذكر أولاً الجارود بن المعلى المتقدم ، ثم ذكر الجارود بن المنذر وقال : روى عنه الحسن وابن سيرين قاله ابن منده وجعله ترجمة ثانية فذكر هذا والذي قبله ، وقال : قال محمد بن إسماعيل البخاري في كتاب الوحدان : هما إثنان - وفرق بينهما - روى حديثه بن مسهر عن أشعث عن ابن سيرين عن الجارود وقال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت إني على دين فان تركت ديني ودخلت في دينك ، لا يعذبني الله يوم القيامة ؟ قال نعم ! اخرجه ابن منده وحده . قلت جعله ابن منده غير الذي قبله وهما واحد ، ولا شك ان بعض الرواة رأى كنيته أبو المنذر فظنها ابن اهـ . وفي الإصابة ذكر اثنين الجارود ابن المعلى المتقدم ، ثم قال الجارود بن المنذر العبدي آخر . فرق البخاري بينه وبين الذي قبله في كتاب الوحدان ، قاله ابن منده وقال هذا هو الذي يروي عنه ابن سيرين وأما الحسن بن سفيان والطبراني وغيرهما فأخرجوا حديث ابن سيرين عن الجارود في الذي قبله . والصواب انهما هما الإثنان لإن الجارود بن المنذر قد بقي حتى أخذ عنه الحسن وابن سيرين . وأما ابن المعلى فمات قبل ذلك ، والمنذر كنيته لا أسم أبيه اهـ .

الجارود بن المنذر أبو المنذر الكندي النخاس

في إيضاح الإشتباه : النخاس بالنون والخاء المعجمة والسين المهملة اهـ .

قال النجاشي : جارود بن المنذر أبو المنذر الكندي النخاس كوفي روى عن أبي عبد الله عليه السلام ثقة ثقة ، ذكره أبو العباس في رجاله ، له كتاب يختلف الرواة عنه . أخبرنا الحسين بن عبيد الله حدثنا أحمد بن جعفر عن حميد عن الحسن بن سماعة حدثنا علي بن الحسن بن رباط عن الجارودية . وفي الفهرست : جارود بن المنذر له كتاب أخبرنا به ابن أبي جيد عن ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى عن جارود اهـ . وقال الشيخ في رجاله في أصحاب الحسن عليه السلام الجارود بن المنذر ، ثم قال في رجال الباقر عليه السلام جارود ويكنى أبا المنذر ، وقال في رجال الصادق عليه السلام جارود بن المنذر الكندي اهـ . وفي لسان الميزان الجارود بن المنذر الكندي ذكره الطوسي في رجال الشيعة المصنفين وقال غيره كان من رواة أبي جعفر الباقر اهـ .

التمييز

في مشتركات الطريحي : باب الجارود المشترك بين جماعة لا حال لهم بالتوثيق إلا الجارود بن المنذر ، ويمكن استعلام حاله برواية علي بن الحسن بن رباط عنه ، وروايته هو عن أبي عبد الله عليه السلام اهـ . وزاد الكاظمي في مشتركاته : رواية محمد بن أبي حمزة عنه . ومر عن الفهرست : رواية صفوان بن يحيى عنه . وعن جامع الرواة أنه زاد رواية حماد ، وعلي بن عقبة ، وهشام بن الحكم . وعلي بن اسباط عن أبيه عنه اهـ .

الشيخ جار الله بن عبد العباس بن عمارة الجزائري

في أمل الأمل : كان فاضلاً عالماً يروي عن أبيه عن الشيخ علي بن عبد العالي العاملي اهـ .

جارية بن يزيد

في الإستيعاب جارية بن زيد ذكره ابن الكلبي فيمن شهد صفين من الصحابة اهـ - يعني مع علي عليه السلام - ففي أسد الغابة قال أبو عمر ذكره ابن الكلبي فيمن شهد صفين مع علي بن أبي طالب من الصحابة أخرجه أبو عمر اهـ فكأن مع علي سقط من نسخة الإستيعاب المطبوعة . وفي الإصابة جارية بن زيد عده ابن الكلبي فيمن شهد صفين من الصحابة مع علي اهـ .

جارية بن ظفر

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وقال سكن الكوفة وأصله اليمامة اهـ . وعن تقريب ابن حجر جارية بن ظفر الحنفي والد نمران صحابي مقل اهـ . وفي الإستيعاب جارية بن ظفر اليمامي والد

(١) في القاموس : الجرد (بالتحريك) عيب معروف بالدواب .

نمران بن جارية ، سكن الكوفة روى عنه إبنه نمران ، ومولاه عقيل بن دينار . ثم روى بسنده عنه أن داراً كانت بين أخوين فحظرا في وسطها حظاراً ثم هلكا ، فادعى عقب كل منهما أن الحظار له واختصما إلى رسول الله ـ ﷺ، فأرسل حذيفة بن اليمان ليقضي بينهما فقضى بالحظار لمن وجد معاقد القمط تليه ، ثم رجع فأخبر النبي ﷺ فقال أصبت أو أحسنت اهـ .

جارية بن قدامة السعدي

أقوال العلماء فيه

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وقال : عم الأحنف وقيل ابن عمه، نزل البصرة ، ثم ذكره في أصحاب علي عليه السلام فقال : جارية بن قدامة السعدي عم الأحنف هذا على بعض النسخ ، وفي بعضها في أصحاب علي عليه السلام حارثة بالحاء المهملة والراء والثاء المثلثة وهو تصحيف قطعاً ، ووجد على كتاب رجال الشيخ بخط ابن إدريس هكذا قال محمد بن إدريس هذا إغفال واقع في التصنيف وإنما هو جارية بن قدامة السعدي التميمي أحد خواص علي عليه السلام صاحب السرايا والألوية والخيل يوم صفين وكان ينبغي أن يكون في باب الجيم بغير شك اهـ والأمر كما قال . وذكره الكشي في رجاله في ترجمة الأحنف بن قيس وفي جون بن قتادة بإسم حارثة بالحاء المهملة والراء والثاء المثلثة وهو تصحيف قطعاً كما مر والصواب جارية فإن أهل التاريخ لا يشكون في انه جارية لا حارثة ، قال إبن الأثير : جارية بن قدامة بالجيم والياء تحتها نقطتان اهـ ، قال الكشي : جون بن قتادة وحارثة بن قدامة السعدي طاهر بن عيسى الوراق وغيره قالوا : حدثنا أبو سعيد جعفر بن أحمد بن أيوب التاجر السمرقندي ونسخت من خط جعفر قال : حدثني أبو جعفر محمد بن يحيى بن الحسن قال جعفر ورأيته خيراً فاضلاً قال : أخبرني أبو بكر محمد بن علي بن وهب قال : حدثني عدي بن حجر قال : قال الجون وقيل الحارث بن قتادة العبسي في حارثة بن قدامة السعدي حين وجهه أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل نجران عند ارتدادهم عن الإسلام :

تهود أقوام بنجران بعدما أقروا بايات الكتاب وأسلموا
فصرنا إليهم ـ في الحديد ـ يقودنا أخو ثقة ماضي الجنان مصممصم
خددنا لهم في الأرض من سوء فعلهم أخاديد فيها للمسيئين منقم

وقال الكشي أيضاً في ترجمة الأحنف: وروي أن الاحنف بن قيس وفد إلى معاوية وحارثة بن قدامة اهـ ، والصواب : جا رية كما عرفت . وفي الإستيعاب جارية بن قدامة التميمي السعدي يكنى أبا عمرو ، وقيل أبا أيوب ، وقيل أبا يزيد نسبة بعضهم فقال : جارية بن قدامة بن مالك بن زهير بن حصن ، ويقال حصين بن رزاح (وقيل رباح) بن أسعد بن بجير بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم السعدي التميمي ، يعد في البصريين . روى عنه أهل المدينة وأهل البصرة ، وكان مع علي في حروبه ، وهو الذي حاصر عبد الله بن الحضرمي في دار سنبيل[1] ثم حرق عليه ، وكان معاوية بعث أبا الحضرمي ليأخذ البصرة وبها زياد خليفة لابن عباس فنزل عبد الله بن الحضرمي في بني تميم ، وتحول زياد إلى الأزد وكتب إلى علي ، فوجه إليه أعين بن ضبيعة المجاشعي فقتل ، فبعث جارية بن قدامة روى عنه الأحنف بن قيس . ويقال إن جارية بن قدامة عم الأحنف ، وعسى أن يكون عمه لأمه وإلا فما يجتمعان إلا في سعد بن زيد مناة . روى هشام بن عروة عن أبيه عن الأحنف بن قيس أنه أخبره ابن عم له وهو جارية بن قدامة أنه قال : يا رسول الله قل لي قولاً ينفعني وأقلل لعلي أعقله ! قال : لا تغضب ، فعاد له مراراً ، فرجع إليه فقال رسول الله ﷺ ، لا تغضب اهـ . وفي أسد الغابة : جارية بن قدامة التميمي السعدي عم الأحنف بن قيس ، وقيل ابن عم الأحنف ، قاله ابن منده وأبو نعيم ، إلا أن أبا نعيم قال : وقيل ليس بعمه ولا ابن عمه أخي أبيه وإنما سماه عمه توقيراً ، وهذا أصح فإنهما لا يجتمعان إلا إلى كعب بن سعد بن زيد مناة ، فإن أراد بقوله ابن عمه إنهما من قبيلة واحدة ، فربما يصح ذلك اهـ . وفي الطبقات الكبير لابن سعد ذكره فيمن نزل البصرة من الصحابة فقال : جارية بن قدامة السعدي ، ثم روى بسنده عن الأحنف بن قيس عن ابن عم له يقال له جارية بن قدامة أنه سأل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله قل لي قولاً ينفعني وأقلل لي لعلي أعيه ! فقال رسول الله ﷺ لا تغضب ! ثم أعاده عليه فقال لا تغضب حتى أعاده عليه مراراً كل ذلك يقول له لا تغضب (أقول) : ومن هذه الرواية يفهم أن الصواب أنه ابن عم الأحنف لا عمه ـ أي من عشيرته فإن العرب تسمي عشيرة الأب أعماماً وأبناء أعمام ، وعشيرة الأم أخوالاً وأبناء أخوال . ثم قال ابن سعد : وجارية بن قدامة فيمن شهد قتل عمر بن الخطاب قال : وكنا من آخر من دخل عليه فسألناه وصية ولم يسألها إياه أحد قبلنا .

ولجارية بن قدامة أخبار ومشاهد ، كان علي بن أبي طالب عليه السلام بعثه إلى البصرة وفيها عبد الله بن عامر بن الحضرمي خليفة عبد الله بن عامر بن كريز فحاصره في دار سنيب رجل من بني تميم ، وكان معاوية بعثه إلى البصرة يبايع له اهـ وفي المستدرك للحاكم ذكر جارية بن قدامة التميمي ، ثم روى بسنده أنه جارية بن قدامة بن زهير بن حصين بن رباح بن سعد بن يحيى بن ربيعة بن كعب يكنى أبا الوليد وأبا يزيد ، له دار بالبصرة في سكة البحارية اهـ . وفي تهذيب التهذيب : جارية بن قدامة بن زهير ويقال : ابن مالك بن زهير بن الحصين بن رزاح التميمي السعدي أبو أيوب وقيل أبو قدامة وقيل أبو يزيد البصري روى عن النبي ﷺ حديث « لا تغضب » وعن علي بن أبي طالب ، شهد معه صفين ، روى عنه الأحنف بن قيس والحسن البصري . قال العسكري : تميمي شريف لحق النبي ﷺ وروى عنه ، ثم صحب علياً ، وكان يقال له محرق لأنه أحرق ابن الحضرمي بالبصرة وكان شجاعاً فاتكاً ، وقال ابن حبان في الثقات هو ابن عم الأحنف مات في ولاية يزيد بن معاوية وقال العجلي تابعي ثقة قلت قد بينت في معرفة الصحابة أنه صحابي ثابت الصحبة ، وقال سيجيء في ترجمة جويرية بن قدامة ذكر الخلاف هل هو هذا أو غيره ويقويه ما رواه ابن عساكر في تاريخه من طريق سعيد بن عمرو الأموي : قال معاوية لآذنه ائذن لجارية بن قدامة فقال له أيها يا جويرية اهـ ولم أجده في تاريخ ابن عساكر المطبوع وكأنه سقط من النسخة فإنه قدم دمشق قطعاً فكان يجب أن يترجمه . وفي الإصابة جارية بن قدامة وقيل انه جويرية بن قدامة الذي روى عن عمه في البخاري اهـ وفي خلاصة تذهيب الكمال : جارية بن قدامة السعدي التميمي عن النبي ﷺ وعن علي وشهد معه صفين أميراً على بني تميم وعنه الأحنف والحسن وكان شجاعاً مقداماً فاتكاً فصيحاً اهـ .

(١) كذا في النسخة، وفي اسد الغابة: ابن شبيل ، وفي اكثر الكتب : ابن سنبيل وفي بعضها سنبيل وكانه الصواب . المؤلف ـ .

اخباره

في مروج الذهب انه هو الذي اخذ البيعة لعلي عليه السلام بالبصرة قال عند ذكر حرب الجمل وقد كان عبد الله بن عامر عامل عثمان على البصرة هرب عنها حين اخذ البيعة لعلي بها على الناس جارية بن قدامة السعدي وقال المسعودي عند ذكر حرب النهروان ان عليا عليه السلام كان قد انفصل عن الكوفة في خمسة وثلاثين الفا يريد الرجوع لقتال اهل الشام واتاه من البصرة من قبل ابن عباس ـ وكان عامله عليها ـ عشرة الاف فيهم الاحنف بن قيس وجارية بن قدامة السعدي وذلك في سنة ٣٨ فنزل الانبار والتأمت اليه العساكر فخطب الناس وحرضهم وندبهم الى المسير للشام فأبوا الا ان يبدأوا بالخوارج وقال المسعودي ايضا عند ذكر ارسال معاوية بسر بن ارطأة سنة ٤٠ في ثلاثة الاف الى الحجاز واليمن وبلغ الخبر عليا فانفذ جارية بن قدامة السعدي في الفين ووهب بن مسعود في الفين ونما الى بسر خبر جارية بن قدامة السعدي فهرب وظفر جارية بابن اخي بسر مع اربعين من اهل بيته فقتلهم اهـ . لانهم كانوا مشاركين لبسر في الفساد في الارض .

حضر جارية بن قدامة حرب الجمل وصفين مع علي عليه السلام قال ابن الاثير في حوادث سنة ٣٦ عند ذكره لحرب الجمل ما لفظه : واقبل جارية بن قدامة السعديوقال يا ام المؤمنين والله لقتل عثمان اهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح انه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وابحت حرمتك انه من رأى قتالك يرى قتلك ؛ لئن كنت اتيتنا طائعة فارجعي الى منزلك وان كنت اتيتنا مكرهة فاستعيني بالناس اهـ . وقال نصر بن مزاحم في كتاب صفين ان عليا عليه السلام جعل على سعد البصرة وربابها جارية بن قدامة السعدي وقال نصر ايضا ولما كان يوم صفين برز عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومعه لواء معاوية الاعظم وهو يقول :

انا ابن سيف الله ذاكم خالد ... اضرب كل قدم وساعد
بصارم مثل الشهاب الواقد ... انصر عمي ان عمي والد
بالجهد لا بل فوق جهد الجاهد ... ما انا فيما نابني براقد

فاستقبله جارية بن قدامة السعدي وهو يقول :

اثبت لصدر الرمح يا ابن خالد ... اثبت لليث ذي فلول حارد
من أسد خفان شديد الساعد ... ينصر خير راكع وساجد
من حقه عندي كحق الوالد ... ذاكم علي كاشف الاوابد

وأطعنا مليا ومضى عبد الرحمن وانصرف جارية اهـ . ولكن في مناقب ابن شهراشوب : وخرج عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فبرز اليه جارية بن قدامة السعدي فقتله اهـ . والذي في النسخة حارثة وهو تصحيف كما مر . ولما عزم امير المؤمنين علي عليه السلام على الرجوع الى حرب اهل الشام بعد وقعة صفين وامر الحكمين كتب الى ابن عباس ان يشخص اليه الناس من البصرة فندبهم مع الاحنف بن قيس فشخص معه الف وخمسمائة ثم قال الا انفروا اليه مع جارية بن قدامة السعدي فخرج جارية فاجتمع اليه الف وسبعمائة فوافوا عليا وهم ثلاثة الاف ذكره ابن الاثير في حوادث سنة ٣٧ . وجارية بن قدامة هذا ارسله علي عليه السلام الى البصرة حين قدمها عبد الله الحضرمي الذي ارسله معاوية اليها فاوقع بها فتنة قتل فيها اعين بن ضبيعة المجاشعي غيلة كما مر في ترجمته وكتب زياد خليفة ابن عباس على البصرة الى علي عليه السلام يخبره بذلك ومر الكتاب في ترجمة اعين بن ضبيعة منقولا عن كتاب الغارات لابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي وفي آخره وقد رأيت ان رأى امير المؤمنين ما رأيت ان يبعث اليهم جارية بن قدامة فانه نافذ البصيرة ومطاع في العشيرة شديد على عدو امير المؤمنين فان يقدم يفرق بينهم باذن الله والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فلما جاء الكتاب دعا جارية بن قدامة فقال له يا ابن قدامة تمنع الازد عاملي وبيت مالي وتشاقني مضر وتنابذني وبنا ابتدأها الله تعالى بالكرامة وعرفها الهدى وتدعو الى المعشر الذين حادوا الله ورسوله وارادوا اطفاء نور الله سبحانه حتى علت كلمة الله وهلك الكافرون فقال يا امير المؤمنين ابعثني اليهم واستعن بالله عليهم قال قد بعثتك اليهم واستعنت بالله عليهم اهـ . قال ابن الاثير في حوادث سنة ٣٨ انه لما قتل اعين بن ضبيعة ارسل علي الى البصرة جارية بن قدامة السعدي وهو من بني سعد بن تميم وبعث معه خمسين رجلا وقيل خمسمائة من تميم وكتب الى زياد يأمره بمعونة جارية والاشارة عليه ، فقدم جارية البصرة اهـ . قال ابراهيم بن هلال الثقفي فحدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني ابن ابي السيف عن سليمان ابن ابي راشد عن كعب ابن ابي قعين قال خرجت مع جارية من الكوفة الى البصرة في خمسين رجلا من بني تميم ما كان فيهم يماني غيري وكنت شديد التشيع ، فقلت لجارية : ان شئت كنت معك وان شئت ملت الى قومي ؟ فقال : بل معي ! فوالله لوددت ان الطير والبهائم تنصرني عليهم فضلا عن الانس . قال : وروى كعب بن قعين ان عليا عليه السلام كتب مع جارية كتابا وقال اقرأه على اصحابك ! قال فمضينا معه فلما دخلنا البصرة بدأ بزياد فرحب به واجلسه الى جانبه وناجاه ساعة وساءله ثم خرج ، فكان افضل ما اوصاه به ان قال : احذر على نفسك واتق ان تلقى ما لقي صاحبك القادم قبلك ! وخرج جارية من عنده ، فقام في الازد فقال : جزاكم الله من حي خيرا ! ما اعظم غناءكم واحسن بلاءكم واطوعكم لاميركم ، لقد عرفتم الحق اذ ضيعه من انكره ودعوتم الى الهدى اذ تركه من لم يعرفه ! ثم قرأ عليهم وعلى من كان معه من شيعة علي عليه السلام وغيرهم كتاب علي عليه السلام فاذا فيه : من عبد الله علي امير المؤمنين الى من قرىء عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين ! سلام عليكم ، اما بعد فان الله حليم ذو اناة لا يعجل بالعقوبة قبل البينة ولا يأخذ المذنب عند اول وهلة ، ولكنه يقبل التوبة ويستديم الاناة ويرضى بالاناة ليكون اعظم للحجة وابلغ في المعذرة ، وقد كان من شقاق جلكم ايها الناس ، ما استحققتم ان تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم واخذت بيعتكم ، فان تفوا ببيعتي وتقبلوا نصيحتي وتستقيموا على طاعتي اعمل فيكم بالكتاب والسنة وقصد الحق واقيم فيكم سبيل الهدى . فوالله ما أعلم ان والياً بعد محمد ﷺ اعلم بذلك مني ولا اعمل بقوله . اقول قولي هذا صادقا غير ذام لمن مضى ولا منتقصا لاعمالهم ، وان خطت بكم الاهواء المردية ـ وصفه الرأي الجائر الى منابذتي تريدون خلافي ، فها انذا قربت جيادي ورحلت ركابي وايم الله لئن الجأتموني الى المسير اليكم لأوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل عندها ، الا كلعقة لاعق ، واني لظان ان لا تجعلوا ان شاء الله على انفسكم سبيلا ، وقد قدمت هذا الكتاب اليكم حجة عليكم ولن اكتب اليكم من بعده كتابا ان انتم استغششتم نصيحتي ونابذتم رسولي حتى اكون انا الشاخص نحوكم ان شاء الله تعالى والسلام . قال : فلما قريء الكتاب

على الناس قام صبره بن شيمان فقال : سمعنا واطعنا ونحن لمن حارب امير المؤمنين حرب ولمن سالم سلم ، ان كفيت يا جارية قومك بقومك فذاك ، وان احببت ان ننصرك نصرناك ، وقام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك ونحوه ، فلم يأذن لاحد منهم ان يسير معه . ومضى نحو بني تميم فقام زياد في الازد ، فمدحهم وشكرهم وحرضهم ، ثم قال في اثناء كلامه : وقد قدم عليكم جارية بن قدامة وانما ارسله علي ليصدع امر قومه ، والله ما هو بالامير المطاع ، ولو ادرك امله في قومه لرجع الى امير المؤمنين ولكان لي تبعا قال ابراهيم : فاما جارية فانه كلم قومه فلم يجيبوه وخرج اليه منهم اوباش فناوشوه بعد ان شتموه واسمعوه ، فأرسل الى زياد والازد يستصرخهم ويأمرهم ان يسيروا اليه ، فسارت الازد بزياد . وقال ابن الاثير : وسار جارية الى قومه وقرأ عليهم كتاب علي وواعدهم فأجابه اكثرهم ، فسار الى ابن الحضرمي وعلى خيله عبد الله بن حازم السلمي ، فاقتتلوا ساعة ، واقبل شريك بن الاعور الحارثي ـ وكان من شيعة علي عليه السلام وصديقا لجارية بن قدامة ـ فقال : الا اقاتل معك عدوك ؟ فقال : بلى ! فما لبثوا بني تميم ان هزموهم واضطروهم الى دار سنبيل السعدي . وقال ابن الاثير : فانهزم ابن الحضرمي فتحصن بقصر سنبيل «سنبيل» ومعه ابن حازم (خازم) وكان قصر سنبيل لفارس قديما وصار لسنبيل السعدي وحوله خندق اهـ . قال ابراهيم : فحصروا ابن الحضرمي وحدود مائتي رجل من بني تميم ومعهم عبد الله بن حازم السلمي ، فجاءت امه ـ وهي سوداء حبشية اسمها عجلى ـ فنادته فأشرف عليها ، فقالت : يا بني انزل الي ! فأبى ، فكشفت رأسها وأبدت قناعها وسألته النزول فأبى ، فقالت : والله لتنزلن او لاتعرين ، واهوت بيدها الى ساقها ، فلما رأى ذلك نزل ، فذهبت به ، واحاط جارية وزياد بالدار وقال جارية . علي بالنار فقالت الازد : لسنا من الحريق بالنار في شيء وهم قومك وانت اعلم ، فحرق جارية الدار عليهم ، فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلا احدهم عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التميمي ، وسمي جارية منذ ذلك اليوم محرقا . وكتب زياد الى امير المؤمنين عليه السلام : اما بعد فان جارية بن قدامة العبد الصالح قدم من عندك فناهض جمع ابن الحضرمي بمن نصره واعانه من الازد ، ففضه واضطره الى دار من دور البصرة في عدد كثير من اصحابه فلم يخرج حتى حكم الله تعالى بينهما ، فقتل ابن الحضرمي واصحابه منهم من احرق بالنار ، ومنهم من القي عليه جدار ، ومنهم من هدم عليه البيت من اعلاه ، ومنهم من قتل بالسيف . وسلم منهم نفر انابوا ونابوا فصفح عنهم . وبعدا لمن عصى وغوى ، والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فلما وصل كتاب زياد قرأه علي عليه السلام على الناس ، وكان زياد قد انفذه مع ظبيان بن عمارة فسر علي عليه السلام بذلك وسر اصحابه واثنى على جارية وعلى زياد وعلى ازد البصرة اهـ . وقال ابن الاثير في حوادث سنة ٣٨ انه لما خرج الاشهب بن بشر وقيل الاشعث وهو من بجيلة في مائة وثمانين رجلا بعد وقعة النهروان وجه اليهم علي جارية بن قدامة السعدي وقيل حجر بن عدي فاقتتلوا بجرجرايا من ارض جوخى فقتل الاشهب واصحابه في جمادى الآخرة سنة ٣٨ ثم خرج ابو مريم السعدي التميمي فاتى شهرزور واكثر من معه من الموالي وقيل لم يكن معه من العرب غير ستة هو احدهم واجتمع معه مائة رجل وقيل اربعمائة وعاد حتى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة فارسل اليه علي يدعوه الى بيعته ودخول الكوفة فلم يفعل وقال ليس بيننا غير الحرب فبعث اليه علي شريح بن هاني في سبعمائة فحمل عليهم الخوارج فانكشفوا وبقي شريح في مائتين فانحاز الى قرية وتراجع اليه بعض اصحابه ودخل الباقون الكوفة فخرج علي بنفسه وقدم بين يديه جارية بن قدامة السعدي فدعاهم جارية الى طاعة علي وحذرهم القتل فلم يجيبوا ولحقهم علي ايضا فدعاهم فأبوا عليه فقتلهم اصحاب علي ولم يسلم منهم غير خمسين رجلا استأمنوا فأمنهم وكان في الخوارج اربعون رجلا جرحى فأمر علي بادخالهم الكوفة ومداواتهم اهـ . وجارية هو الذي اشار على امير المؤمنين علي عليه السلام بتولية زياد ابن ابيه بلاد فارس حين اضطربت عليه ذكره ابن الاثير في حوادث سنة ٣٩ وقال قيل اشار به ابن عباس اهـ . وذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٤٠ ان معاوية بعث بسر بن ابي ارطأة الى الحجاز واليمن في ثلاثة الاف فأتى المدينة وتهدد اهلها وهدم بها دورا واتى مكة فأكره اهلها على البيعة واتى اليمن فقتل بها خليفة عبيد الله بن العباس وابنه وقتل طفلين صغيرين لعبيد الله وقتل في مسيره ذلك جماعة من شيعة علي باليمن وبلغ عليا بالخبر فأرسل جارية بن قدامة السعدي في الفين ووهب بن مسعود في الفين فسار جارية حتى اتى نجران فقتل بها ناسا من شيعة عثمان ـ والصحيح : ان الذي قتلهم كانوا قد ارتدوا ، كما يأتي ـ وهرب بسر واصحابه ، واتبعه جارية حتى اتى مكة ، فقال : بايعوا امير المؤمنين ، فقالوا قد هلك فلمن نبايع ؟ قال لمن بايع له اصحاب علي ، فبايعوا الحسن خوفا منه وسار حتى اتى المدينة وابو هريرة يصلي بالناس فهرب منه فقال جارية لو وجدت ابا سنبور لقتلته ثم قال لأهل المدينة بايعوا الحسن بن علي فبايعوه واقام يومه ثم عاد الى الكوفة ورجع ابو هريرة يصلي بهم وقيل ان مسير بسر الى الحجازكان سنة ٤٢ اهـ وابو هريرة كان قد استخلفه بسر على المدينة لما خرج منها الى اليمن . واخر الحديث يدل على ان ذلك كان بعد مقتل امير المؤمنين علي عليه السلام وفي شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد قال الكلبي وابو مخنف فندب علي عليه السلام اصحابه لبعث سرية في اثر بسر فتثاقلوا واجابه جارية بن قدامة السعدي فبعثه في الفين فشخص الى البصرة ثم اخذ طريق الحجاز حتى قدم اليمن وسأل عن بسر فقيل اخذ في بلاد بني تميم فقال اخذ في ديار قوم يمنعون انفسهم وبلغ بسر امسيرجارية فانحدر الى اليمامة واخذ جارية بن قدامة السير ما يلتفت الى مدينة مر بها ولا أهل حصن ولا يعرج علي شيء الا ان يرمل بعض اصحابه من الزاد فيأمر اصحابه بمواساته او يسقط بعير رجل او تحفى دابته فيأمر اصحابه بأن يعقبوه حتى انتهوا الى ارض اليمن فهرب شيعة عثمان حتى لحقوا بالجبال واتبعهم شيعة علي وتداعت عليهم من كل جانب واصابوا منهم وصمد جارية نحو بسروبسربين يديه يفر من جهة الى جهة اخرى حتى اخرجه من أعمال علي عليه السلام كلها فلما فعل به ذلك اقام جارية بحرس نحوا من شهر حتى استراح واراح اصحابه ووثب الناس ببسر في طريقه لما انصرف من بين يدي جارية لسوء سيرته وفظاظته وظلمه وغشمه اهـ . ومما مر يعلم ان جارية بن قدامة كان من المخلصين في ولاء علي عليه السلام وكان من اعاظم الرجال المعدودين ، وان عليا عليه السلام كان يعده لكل مهم ، فهو الذي ابلى معه في حروب الجمل وصفين والنهروان ، وبعثه علي عليه السلام الى الخوارج بعد وقعة النهروان وهو الذي اطفأ فتنة ابن الحضرمي بعدما استعرت نارها في البصرة وكادت تفسد اهلها على امير المؤمنين عليه السلام ، فحاصر ابن الحضرمي واصحابه حتى قتلهم حرقا بالنار ، وهو الذي لحق بسرا الى اليمن فهرب منه واتبعه حتى اخرجه من اعمال علي عليه السلام كلها بعدما هرب منه عبيد الله بن العباس واتى الى الكوفة وتحمل بذلك العار والشنار وبئس العمل الفرار ، ولم يكن مع بسر الا ثلاثة الاف ، وعبيد الله معه أهل اليمن

وهو الوالي عليها فأسلم عمله وولايته واهله واولاده ولاذ بالفرار غير مبال بما يلحقه بذلك من العار حتى ذبح بسر ولديه الصغيرين على درج صنعاء ، وما كان اجدره بأن يثبت لبسر ويحاربه وهل هو الا الموت ورب حياة شر من الموت ، والناس يتفاوتون كالتفاوت بين التراب والذهب ، ثم انظر الى سيرة جارية بن قدامة ومن معه في مسيره ذلك ، فقد كان ـ كما سمعت ـ اذا ارمل بعض اصحابه من الزاد يأمر اصحابه بمواساته ، او سقط بعير رجل او حفيت دابته يأمر اصحابه بان يعقبوه ، اما بسر واصحابه فكانوا على ما ذكره المؤرخون كلما جاءوا الى ماء من مياه العرب ركبوا جمال اهله وقادوا خيلهم الى المنهل الآخر ، فيفعلون كذلك ، فلم يكفهم انهم سائرون ليفسدوا في الارض حتى اغتصبوا جمال الاعراب وركبوها وتركوا خيولهم .

وروى المجلسي في البحار عن كتاب الغارات باسناده عن الكلبي ولوط بن يحيى ان ابن قيس قدم على علي عليه السلام فأخبره بخروج بسر بن ارطأة من قبل معاوية ، فندب الناس فتثاقلوا عنه ، الى ان قال: فقام جارية ابن قدامة السعدي وقال : انا اكفيكهم يا امير المؤمنين ! فقال : انك لعمري لميمون النقيبة حسن النية صالح العشيرة ، وندب معه الفين وامره ان يأتي البصرة ويضم اليه مثلهم ، فشخص جارية وخرج عليه السلام فلما ودعه اوصاه بما اوصاه ، الى ان قال : فقدم البصرة وضم اليه مثل الذي معه ، ثم اخذ طريق الحجاز حتى قدم اليمن لم يغصب احدا ولم يقتل احدا الا قوما ارتدوا فقتلهم وحرقهم اهـ . وفي خبر آخر انه لما رجع من سيره بعد قتل علي عليه السلام دخل على الحسن عليه السلام فضرب على يده فبايعه وعزاه وقال : ما يجبسك ـ يرحمك الله ـ سر الى عدوك قبل ان يسار اليك !! فقال : لو كان الناس كلهم مثلك سرت بهم اهـ . وفي الاصابة : ولجارية هذا قصة مع معاوية يقول فيها : فقال له معاوية : سل حاجتك يا ابا قندس ! قال تقر : الناس في بيوتهم فلا توفدهم اليك فانما يوفدون اليك الاغنياء ويذرون الفقراء اهـ . ووفد جارية بن قدامة على معاوية مع الاحنف بن قيس حين وفد عليه ذكره الكشي في ترجمة الاحنف وفي العقد الفريد في مجاوبة الامراء والرد عليهم : قال معاوية لجارية بن قدامة : ما كان اهونك على اهلك اذ سموك جارية ؟ قال : ما كان اهونك على اهلك اذ سموك معاوية وهي الانثى من الكلاب ! قال : لا ام لك ! قال : امي ولدتني للسيوف التي لقيناك بها في ايدينا ! قال : انك لتهددني ؟ قال : انك انك لم تفتتحنا قسرا ولم تملكنا عنوة ، ولكنك اعطيتنا عهدا وميثاقا ، واعطيناك سمعا وطاعة ، فان وفيت لنا وفينا لك ، وان فزعت الى غير ذلك : فانا تركنا وراءنا رجالا شدادا والسنة حدادا . قال له معاوية : لاكثر الله في الناس من امثالك ! قال جارية : قل معروفا وراعنا فان شر الدعاء المحتطب . وقال نصر بن مزاحم في كتاب صفين : انه قدم على علي عليه السلام بعد قدومه الكوفة الاحنف بن قيس وجارية بن قدامة وحارثة بن بدر وزيد بن جبلة واعين بن ضبيعة فقام الاحنف بن قيس وجارية بن قدامة وحارثة بن زيد ، فتكلم الاحنف فقال : يا امير المؤمنين ان تكن سعد لم تنصرك يوم الجمل ، فانها لم تنصر عليك ، وقد عجبوا امس ممن نصرك وعجبوا اليوم من خذلك لأنهم شكوا في طلحة والزبير ولم يشكوا في معاوية ، وعشيرتنا بالبصرة فلو بعثنا اليهم ، فقدموا الينا فقاتلنا بهم العدو وانتصفنا بهم وادركوا اليوم ما فاتهم امس ! فقال علي لجارية بن قدامة ـ وكان رجل تميم بعد الاحنف ـ : ما تقول يا جارية ؟ فقال : اقول

ان هذا جمع حشره الله بالتقوى ولم تستنكره فيه شاخصا ولم تشخص فيه مقيما ، وٌالله لولا ما حضرك فيه من الله ، لغمك سياسته . وليس كل من كان معك كان معك ، ورب مقيم خير من شاخص ، ومصرك خير لك وانت اعلم . فكأنه كره اشخاص قومه عن البصرة اهـ .

وذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء نقلا عن تاريخ ابن عساكر ، ولكنها غير موجودة في تاريخ ابن عساكر المطبوع اذ لم يذكر فيه جارية بن قدامة اصلا ان النسخة المطبوعة ، مع انه قدم دمشق على معاوية قطعا . ومن عادة ابن عساكر ان يذكر كل من قدم دمشق وان لم يكن من اهلها . فدل ذلك على ان نسخة تاريخ ابن عساكر المطبوعة ناقصة كما اشرنا اليه فيما تقدم قال السيوطي في تاريخ الخلفاء عند ذكر معاوية ما لفظه : اخرج ابن عساكر عن عبد الملك بن عمير قال : قدم جارية بن قدامة السعدي على معاوية فقال : هل انت الا نحلة قال : لا تقل فقد شبهتني بها حامية اللسعة حلوة البصاق والله ما معاوية الا كلبة تعاوي الكلاب وما امية الا تصغير امة .

وأخرج عن الفضل بن سويد قال : وفد جارية بن قدامة على معاوية فقال له معاوية : انت الساعي مع علي بن ابي طالب والموقد النار في شعلك تجوس قرى عربية تسفك دماءهم قال جارية : يا معاوية دع عنك عليا فما ابغضنا عليا منذ احببناه ولا غششناه منذ صحبناه قال : ويحك يا جارية ما كان اهونك على اهلك اذ سموك جارية قال : انت يا معاوية كنت اهون على اهلك اذ سموك معاوية قال لا ام لك قال : ام ما ولدتني ان قوائم السيوف التي لقيناها لها بصفين في ايدينا قال : انك لتهددني قال : انك لم تملكنا قسرة ولم تفتحنا عنوة ولكن اعطيتنا عهودا ومواثيق فان وفيت وفينا وان ترغب الى غير ذلك فقد تركنا وراءنا رجالا مدادا وادرعا شدادا واسنة حدادا فان بسطت الينا فترا من غدر دلفنا اليك بباع من ختر . قال معاوية : لا اكثر الله في الناس امثالك اهـ.

بعض رواياته

في المستدرك للحاكم بسنده عن الاحنف عن جارية بن قدامة قلت يا رسول الله قل لي قولا ينفعني واقلل لعلي اعيه ! قال : لا تغضب ؛ واعادها مرارا يقول لا تغضب اهـ.

اشعاره

مر له رجز يجيب به عبد الرحمن بن خالد ، ونسب اليه ابن شهراشوب في المناقب هذا الرجز في امير المؤمنين عليه السلام ، وكأنه مقتطع من السابق ، وهو قوله :

من حقه عندي كحق الوالد ذاك علي كاشف الاوابد
خير امام راكع وساجد

وفي المناقب ايضا نسبة هذه الابيات الى قدامة السعدي هكذا في النسخة المطبوعة ، والظاهر انه كان اصله ابن قدامة فسقط لفظ ابن من النساخ ، ووجدناها ايضا في بعض المجاميع العاملية المخطوطة منسوبة الى قدامة السعدي من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام والصواب ابن قدامة فهو الذي كان من اصحابه عليه السلام . قال :

رد الوصي علينا الشمس إذ غربت[1] حتى قضينا صلاة العصر في مهل

(١) لنا الشمس التي غربت خ ل

فتلك أيتـه فيـنـا وحجتـه — فهل له في جميع الناس من مثل
أقسمت لا أبتغي يوماً به بدلاً — وهل يكون لنور الله من بدل
حسبي أبو حسن مولى أدين به — ومن به دان رسل الله في الأزل

وفي مشتركات الكاظمي : باب جارية ـ ولم يذكره شيخنا ـ مشترك بين صحابيين لم يوثقا اهـ .

الشيخ جاعد بن خميس بن مبارك الخروصي العماني .

(وجاعد) الظاهر أن أصله قاعد ، ولكن عرب تلك النواحي يقلبون القاف جيماً كما يقولون جاسم في قاسم .

ذكره في حديقة الأفراح في أذكياء عمان فقال : أشهد أنه العلم المفرد وأجل من ركع وسجد وهدى من ضل وأضل بعلومه وأرشد فهو اليوم زعيم قومه وكبيرهم الذي صغرت أقرانه لقصورهم عن المقابلة في صلاته وصومه ، تصانيفه دلائل الأعجاز وتواليفه محشوة بمحاسن الحقيقة والمجاز . ومن شعره قوله :

خذ هاك يا ابن الاكرمين كتابا — يحيي القلوب ويفتح الابوابا
وإذا أتيت إلى المدارس لا تكن — عنـد المعلم لاهياً لعـابـاً

الجاموراني

في البحار هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الرازي .

الجامي

إسمه عبد الرحمن بن أحمد بن محمد

جان بلاط[1]

قال محمد بن طولون الصالحي الدمشقي في كتابه أعلام الورى وهو يتحدث عن وقائع شهر ذي القعدة سنة ٩٠٦ في دمشق :

في هذه الأيام شاع بدمشق إستقرار الأمير قانصوه ـ المعروف بنائب البرج يعني الذي بناه السلطان قاتباي بالإسكندرية ـ في نيابة الشام ، وكان قد نفاه العادل إلى مكة ، وهو الآن بها ، وكان هو السبب في تسليم قلعة مصر للعادل وله ثلاثة أخوة : خير بـك الذي حبسه العادل بقلعة دمشق ثم طلبه إلى مصر وأكرمه لأجل أخيه ، والثاني جان بلاط الذي كان دواداراً للسلطان الظاهر بدمشق ثم هرب من قصروه إلى حلب واستمر معزولاً ، والثالث خضر بك الذي تولى نيابة القدس .

وفي يوم الإثنين رابع عشر ذي القعدة نودي بدمشق بأن الأمير جان بلاط المذكور يكون هو الآن نائب الغيبة عن أخيه نائب الشام إلى أن يأتي من مكة إلى دمشق .

وفي هذه الأيام وقف حال الناس وقطعت الطرق من كثرة العرب من المفادجة وبين لام خارج دمشق وأطرافها وكثر الظلم والإختلاف والناس مرتقبون الفتن .

وفي بكرة يوم الخميس سابع عشره أمر جان بلاط نائب الغيبة بإشهار المناداة للأمراء والأجناد بدمشق وأهل الجياد بها أن يهيئوا للجهاد في الله في العرب المذكورين ثم بعد أيام رحل العرب عن الطرق وقل شرهم .

وبعد أن يسرد عدة أحداث يصل إلى شهر ٥ المحرم ٩٠٧ فيسرد أحداث أيامه الأولى إلى أن يقول :

وفي يوم عاشوراء إجتمع جماعة من الأوباش والأعجام والقلندرية بدمشق وأظهروا قاعدة الروافض من أدماء الوجوده وغير ذلك . وقام عليهم بعض الناس وترافعوا إلى نائب الغيبة المذكور (جان بلاط) فنصر أهل البدعة وشوش على القائم عليهم ولا قوة إلا بالله .

ميرجان الكبابي التبريزي نزيل حلب

توفي ظناً سنة ٩٦٣

ذكره صاحب شذرات الذهب ووصفه بالشافعي وقال قال في الكواكب كان عالماً كبيراً سنياً صوفياً قصد قتله الشاه إسماعيل الصفوي صاحب تبريز فأظهر الجنون ثم صار على أسلوب الدراويش وقال ابن الحنبلي زرته بحلب في العشر الرابع من القرن (العاشر) وب و بحجرة ليس فيها إلا حصيرة ومن لطيف ما سمعته منه السوقية كلاب سلوقية . وفي تاريخ ابن طولون المسمى مفاكهة الإخوان : وفي يوم الثلاثاء ١٦ شعبان يعني سنة ٣٤٩ قدم دمشق علم الشرق ميرجان (الكبابي) التبريزي الشافعي وقيل انه كان إذا طلع من حل درسه نادى مناد في الشوارع من له غرض في حل إشكال فليحضر عند المنلا فلان قال ووقفت له على التفسير عدة ايات على طريقة نجم الدين الكبرى في تفسيره ، قال وعنده اطلاع اهـ . ثم ذكر أنه سافر راجعاً إلى بلاده من دمشق ١١ المحرم سنة ٩٣٥ قال وكان شاع عنه أنه يمسح على الرجلين من غير خف وأنه يقدم علياً وأ نه استخرج ذلك من آية من آيات القرآن العظيم اهـ .

جاهمة السلمي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وفي الإستيعاب : جاهمة السلمي والد معاوية بن جاهمة ، ويقال هو جاهمة بن العباس بن مرداس السلمي حجازي . ثم روى بسنده عن جاهمة قال : اتيت النبي ﷺ استشيره في الجهاد ، فقال : الك والدة ؟ قلت نعم ، قال : إذهب فأكرمها فإن الجنة تحت رجلها اهـ وذكره ابن سعد في الطبقات الكبير في الصحابة الذين أسلموا قبل فتح مكة فقال : جاهمة بن العباس بن مرداس وقد أسلم وصحب النبي ﷺ ، وروى عنه أحاديث ، ثم ذكـر حديث الغزو . ولم يعلم أنه من شرط كتابنا .

جبار بن الحارث السلماني

ذكره ابن الأثير في الكامل فيمن استشهد مع الحسين عليه السلام ، وأنه كان فيمن قاتل أول القتال مع جماعة ، فلما وغلوا في أصحاب ابن سعد عطفوا عليهم فقطعوهم عن أصحابهم ، فحمل العباس بن علي فاستنـقذهم وقد جرحوا ، فلما دنا منهم عدوهم حملوا عليهم فقاتلوا فقتلوا في أول الأمر في مكان واحد اهـ .

أبو محمد الجبار بن علي بن جعفر المعروف بحدقة

عالم فاضل من أهل المائة السادسة يروي بالإجازة عن الشيخ علاء

(١) مما استدركناه على الكتاب ـ الناشر ـ

الدين أبي جعفر محمد بن القاسم علي بن محمد بن علي بن رستم الطبري صاحب بشارة المصطفى .

جبار بن صخر

توفي بالمدينة سنة ٣٠ وعمره ٦٢ سنة .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب النبي ﷺ . وفي الإستيعاب : نسبه ابن إسحاق جبار بن صخر بن أمية بن الخنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنيم بن كعب بن سلمة السلمي الأنصاري ، شهد بدراً وهو ابن إثنتين وثلاثين سنة ، ثم شهد أحداً وما بعدها من المشاهد ، وكان أحد السبعين ليلة العقبة ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين المقداد بن الأسود . ونسبه ابن هشام جبار بن صخير بن أمية بن خناس وقيل : خناس وخنيس وخنساء سواء ، وقيل : هما إخوان ، يكنى أبا عبد الله ، توفي بالمدينة سنة ٣٠ . روى عنه شرحبيل بن سعد قال : صليت مع رسول الله ﷺ فقمت عن يساره فأخذني وجعلني عن يمينه . وروى بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قمت عن يسار رسول الله ﷺ فأخذني وجعلني عن يمينه ، وجاء جبار بن صخر فدفعنا حتى جعلنا خلفه . قال ابن إسحاق : كان جباراً خارصاً بعد عبد الله بن رواحة اهـ . وفي الإصابة عن أبي نعيم : توفي وعمره ٦٢ سنة اهـ ولم يعلم انه من شرط كتابنا .

جبار بن القاسم الطائي

في ميزان الأعتدال : جبار بن فلان الطائي ، عن أبي موسى - الأشعري - ضعفه الأزدي . وفي لسان الميزان : قال ابن أبي حاتم : جبار بن القاسم الطائي روى عن ابن عباس ، روى عنه أبو إسحاق ولم يذكر فيه حرجاً . وكذا ذكره ابن حبان في الثقات بروايته عن ابن عباس . وكذا ذكره البخاري في التاريخ . واورد له النباتي في الحافل من طريق الثوري عن ابن إسحاق عنه عن أبي موسى رفعه : إذا كان يوم القيامة كنت أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين في قبة تحت العرش اهـ . ومن ذلك قد يظن تشيعه .

جبر بن أنس بن أبي زريق

في أسد الغابة : جبر بن أنس بدري قال أبو نعيم حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا الحضرمي قال في كتاب عبيد الله بن أبي رافع في تسمية من شهد مع علي - يعني صفين - : وجبر بن أنس بدري من بني زريق قال أبو موسى ويقال جزء بن أنس أخرجه أبو نعيم وأبو موسى اهـ . وفي الإصابة جبر بن أنس بن أبي زريق ذكره الطبراني عن مطين بسنده إلى عبيد الله بن أبي رافع فيمن شهد صفين مع علي من الصحابة وقال إنه بدري والإسناد ضعيف ولم يذكره أصحاب المغازي في البدريين إنما ذكروا جبير بن أياس قلت وحكى أبو موسى أنه يقال فيه جزء بن أنس وليس بصواب لأن جزء بن أنس سيأتي أنه سلمي وهذا أنصاري اهـ .

جبر الجبري شاعر آل محمد ﷺ

شاعر مجيد له قصيدة في مدح أهل البيت عليهم السلام من جيد الشعر يظهر من بيت في آخرها جبر حيث يقول :

وأجبر بها الجبري حـ .اً وأبره   من ظالم لـدمـائهم سفـاك

ولا نعلم من أحواله شيئاً غير ذلك . وهذه القصيدة يستشهد ابن شهرأشوب في المناقب بأبيات منها ، فعلم من ذلك أنه متقدم عليه ، وابن شهر أشوب توفي سنة ٥٨٨ وقد وجدناها في مجموعة نفيسة مخطوطة وهي من كنوز هذا الكتاب ولست تجدها في غيره . وهذه صورة ما وجدناه هكذا : الجبري شاعر آل محمد عليهم السلام :

يا دار غادرني جديد بلاك   رث الجديد فهل رثيت لذاك
أم أنت عما إشتكيته من الهوى   عجماء مذعجم البلى مغناك
ما بال ربعك لا يحل كأنما   يشكو الذي أنا من نحول شاكي
ضفناك نستقري الرسوم فلم نجد   إلا تباريح الهموم قراك
ورسيس شوق تمتري زفراته   عبراتنا حتى تبل ثراك
طلت طلولك دمع عيني مثلما   سفكت دمي يوم الرحيل دماك
وأرى قتيلك لايديه قاتل   وفتور الحاظ الظباء ظباك
وكفت عليك سماء عيني صيبا   لو كف صوب المزن عنك كفاك
لما وقفت مسلماً فكأنما   ريا الأحبة سفت من رياك
سقياً لربعك والهوى مقضية   أو طاره قبل احتكام هواك
أيام لا واش يطاع ولا هوى   يعصى فنقصى عنك إذ زرناك
وشفيعنا شرخ الشبيبة كلما   رمنا القصاص من اقتناص مهاك
ولئن أصارتك الخطوب إلى بلى   ونحاك ريب صروفها فمحاك
فلطالما قضيت فيك مآربي   وأبحت ريعان الشباب حماك
مع كل حور بالنحور تزينت   منها القلائد للبدور حواكي
هيف الخصور من القصور بدت لنا   منها الآهلة لا من الأفلاك
يجمعن من شرخ الشبيبة خفة الـ   ـمتغزلين وعفة النساك
ويصدن صائدة (صائدة ظ) القلوب   بأعين نجل كصيد الطير بالإشراك
من كل مخطفة الحشا تحكي الرشا   جيداً وغصن البان لين حراك
هيفاء ناطقة النطاق تشكياً   من ظلم صامتة البرين ضناك
وكأنما في ثغرها من نحرها   در تبا دره بعود أراك
عذب الرضا ب كان حشو لثاثها   مسك يعمل به ذرى المسواك
تلك التي ملكت على بدلها   قلبي فكانت أعنف الملاك
إن الصبي يا نفس عز طلابه   ونهتك عنه واعظات نهاك
والشيب ضيف لا محالة مؤذن   برداك فاتبعي سبيل هداك
وتزودي من حب آل محمد   زاداً متى أعددته نجاك
فلنعم زاد للمعاد وعدة   للحشران علقت يداك بذاك
وإلى الوصي مهم أمرك فوضي   تصلي بذاك إلى حظي مناك
وبه ادرئي في نحر كل ملمة   وإليه فيها فاجعلي شكواك
لا تعجلي وهواه دأبك فاجعلي   أبداً ، وهجر عداه هجيراك
وبحبه فتمسكي أن تسلكي   بالزيغ عنه مسالك الهلاك
فسواء انحرف امرؤ عن حبه   أو بات منطوياً على الإشراك
وتجنبي إن شئت أن لا تعطبي   رأي ابن سلمى فيه وابن صهاك
وتعوذي بالزهر من أولاده   من شر كل مضلل أفاك
لا تعدلي عنه ولا تستبدلي   بهم فتحظي بالخسار هناك
فهم مصابيح الدجى لذوي الحجى   والعروة الوثقى لذي استمساك
وهم الأدلة كالأهلة نورها   يجلو عمى المتحير الشكاك
وهم الأئمة لا إمام سواهم   فدعى لتيم وغيرها دعواك
يا أمة ضلت سبيل رشادها   إن الذي استرشدته أغواك
إني أئتمنت على البرية خائناً   للنفس ضيعها غداة رعاك

أعطاك إذ وطاك عشوة رأيه ... خدعا بحبل غرورها دلاك
فتبعته وسخيف دينك بعته ... مغترة بالنزر من دنياك
وأطعته وعصيت قول محمد ... فيها بأمر وصيه وصاك
خلت إجتهادك للصواب مؤدياً ... هيهات ما أداك بل أرداك
لقد إجترأت على إجترام عظيمة ... جعلت جهنم في غد مثواك
ولقد شققت عصا النبي محمد ... وعصيت من بعد النبي أباك
وغدرت بالعهد المؤكد عقده ... يوم الغدير له فما عذراك
فلتعلمن وقد رجعت له على الـ ... اعقاب ناكصة على عقباك
ولتسألن عن الولاء لحيدر ... وهو النعيم ، ثناك عنه شقاك
أعن الوصي عدلت عادلة به ... من لا يساوي منه شسع شراك
وإذا تشابهت الأمور فعولي ... في حلها مشكلها على مولاك
خير الرجال وبعل خير نسائها ... والأصل ذي الفرع النقي الزاكي
قست المحيط بكل علم مشكل ... وعر مسالكه على السلاك
بالمعتريه ـ كما حكى ـ شيطانه ... وكفاه عنه بنفسه من حاكي
والضارب الهامات في يوم الوغى ... ضربا يقد به الى الاوراك
إذ صاح جبريل به متعجباً ... من بأسه وحسامه الفتاك
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى ... إلا علي فاتك الفتاك
بالهارب الفرار من أقرانه ... والحرب يذكيها قنا ومذاكي
والقاطع الليل البهيم تهجداً ... بفؤاد ذي ورع وظرف باكي
بالتارك الصلوات كفراناً بها ... لولا الرياء لطال ما راياك
أبعد بهذا من قياس فاسد ... لم تأت فيه أمة مأتاك
أو ما شهدت له مواقف إذ هبت ... عنه اعتراك الشك حين عراك
كدفاع أعظم ما عراك بسيفه ... في كل يوم كريهة وعراك
ومقامه ـ ثبت الجنان ـ بخيبر ... والخوف إذا وليت ـ حشو حشاك
والباب دحى به عن حصنهم ... سبعين باعاً في فضا دكداك
والصخرة العظمى وقد شف الظما ... منها النفوس دحى بها فسفاك
يا آل أحمد كم يكابد فيكم ... كبدي خطوبا للقلوب نواكي
كبدي بكم مقروحة ومدامعي ... مسفوحة وجوى فؤادي ذاكي
وإذا ذكرت مصابكم قال الأسى ... لجفوني : اجتنبي لذيذ كراك
وأبكي قتيلاً بالطفوف لأجله ... بكت السماء دماً ، فحق بكاك
ان أبكهم في اليوم تلقهم غداً ... عيني بوجه مسفر ضحاك
يا رب فاجعل حبهم لي جنة ... من موبقات الأثم والأفاك
وأجبر بها الجبري جبراً وأبره ... من ظالم لدمائهم سفاك
وبهم إذا أعداء آل محمد ... غلقت رهونهم فجد بفكاك

الأمير أبو العطاف جبر بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون سيف الدولة علي وناصر الدولة الحسن ابني عبد الله بن حمدان حمدون الحمداني التغلبي

مر في ترجمة أبي المرجي جابر بن ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان من هذا الجزء انه أخو المترجم والصواب أنه أبن أخي المترجم ، قال ابن خالويه كان عبد الله بن مزروع الضبابي سيد بني كلاب أسره جبر بيده وفيه وفي أبي عدنان محمد بن نصر بن حمدان وجابر بن ناصر الدولة يقول أبو فراس الحمداني :

ومنها أبو عدنان سيد قومه ... ومنا قريبا العز جبر وجابر
فهذا لذي التاج المعصب قاتل ... وهذا لذي البيت الممنع آسر

وذو البيت الممنع هو عبد الله بن مزروع المذكور الذي أسره المترجم وقال السري يمدح جبرا المترجم :

رفق الزمان بنا وكان عنيفاً ... وغدا لنا بعد القراع حليفا
ودنت ظلال المكرمات وذللت ... أثمارها للطالبين قطوفا
أهلاً بمن رعت المدايح روضه ... فعرفن في أيامه المعروفا
وحنته رأفته على زواره ... فأراهم خلق النوائب ريفا
قدمت بمقدمه المكارم فاغتدت ... خضرا ترف على العفاة رفيفا
وزهت بلاد الحصن بالقمر الذي ... أهدى إلى القمر المنير كسوفا
نظم الأمير لها قلائد سؤدد ... أشرفن في لباتها وشنوفا
وغدا الفرات لبيته متضائلا ... لا يستبين ضؤوله ونحوفا
فلو استطاع إليه قصداً لا نكفي ... حتى يرى عن قصده مصروفا
لولا أبو العطاف لم تلق الندى ... غضا ولم يكن الزمان عطوفا
ملك يراه عدوه متحنناً ... ويراه طالب رفده مألوفا
مغض وليس لحاظه إن بثها ... إلا حياة غضة وحتوفا
وأغر يأنف أن يصد عن الوغى ... حتى يذل معاطسا وأنوفا
وفتى إذا شغف الملوك بخفضهم ... أضحى بخفض عدوه مشغوفا
سائل بصولته ابن مزروع وقد ... ولى يشق من العجاج سجوفا
وأرته خيفة سيفه وسنانه ... لين المهاد أسنة وسيوفا
أوفى عليه مقارعا حتى إذا ... أعطى القياد أجاره ملهوفا
طوقته بالمن حين ملكته ... طوقا ثقيلا في الرقاب خفيفا
والديلمي هفت به أمنية ... غرر يفيد اللوم والتعنيفا
وأفاك كالمحتال يختل صيده ... فأثار منك الأصيد الغطريفا
وأحق من يضحى فريسة ضيغم ... من راح مقتحما عليه عريفا
وتركته ما أن يعاين ألفه ... إلا خيالا في المنام مطيفا
وكذاك من شبت بأرضك ناره ... أضحى بنارك طرفه مطروفا
لا تعدمنك ربيعه الفرس ـ التي ... عمرت جنابك ـ مربعا ومصيفا
أحللتها للجود روضا معشبا ... سهلا وطودا للفخار منيفا
فأسلم فكم شيدت من أكرومة ... وهدمت تالد ثروة وطريفا
وتملها غراء لست بملبس ... أفوافها إلا أغر شريفا
رقت ورق كلامها فكأنما ... جلبت ربيع محاسن وخريفا
وكأن لابسها يعاين جوهرا ... من لفظها أو يستشف شفوفا
لو صافحت سمع ابن أوس لم يقل ... (أطلالهم سليت دماها الهيفا)

جبر بن عتيك

مات سنة ٦١ عن ٧١ سنة

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ فقال : جبر بن عتيك أخو جابر نزل المدينة اهـ وفي الإستيعاب جبر بن عتيك ويقال جابر بن عتيك قد تقدم ذكره في باب جابر . وفي الإصابة قال ابن منده : هو أخو جابر بن عتيك وليس بشيء وإنما هو هو قيل فيه جابر وجبر اهـ وفي الطبقات الكبير لأبن سعد جبر بن عتيك آخى رسول الله ﷺ بينه وبين خباب بن الأرت وشهد جبر بن عتيك بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكانت معه راية بني معاوية بن مالك في غزوة الفتح قال محمد بن عمر ـ الواقدي ـ مات جبر بن عتيك سنة ٦١ في خلافة يزيد بن معاوية وهو ابن ٧١ سنة اهـ وفي الإصابة عن الواقدي مات سنة ٧١ ولعله

تصحيف وفيها قال ابن سعد هم ثلاثة أخوة جابر وجبر وعبد الله وجبر أكبرهم اهـ .

الشيخ جبر النجفي

من تلاميذ الشيخ راضي النجفي الفقيه المشهور له رسالة في المنطق وتقريرات في الأصول في المفاهيم والعام والخاص وجد الجميع بخطه

جبرئيل بن أحمد الفاريابي أبو محمد

نسبه إلى فارياب بلدة بخراسان من أعمال جوزجان بلخ وقد تسمى فرياب .

ذكره الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام وقال كان مقيماً بكش كثير الرواية عن العلماء بالعراق وقم وخراسان اهـ وفي التعليقة عده خالي ممدوحاً والظاهر أنه لقوله كثير الرواية وأيضاً هو معتمد الكشي حتى انه يعتمد على ما وجد من خطه وفيه أشعار بجلالته بل بوثاقته اهـ وعن الشيخ عناية الله في ترتيب اختيار الكشي جبريل بن أحمد ضابط الأحاديث وكاتبها يذكر كثيراً مؤخراً ومقدماً اهـ وفي لسان الميزان : جبريل بن أحمد الفاريابي أبو محمد الكشي قال أبو عمرو الكشي حدثنا عنه محمد بن مسعود وغيره وكان مقيماً بكش له حلقة كثير الرواية وكان فاضلاً متحرياً كثير الأفضال على الطلبة وقال ابن النجاشي ما ذاكرته بشيء إلا مر فيه وكأنما يقرأ من كتاب ما رأيت أحفظ منه وقال لي ما سمعت شيئاً فنسيته ذكراه في رجال الشيعة اهـ وليس لذلك أثر في رجال الكشي ولا النجاشي التي بأيدينا .

جبلة بن أبي سفيان مضري

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي عليه السلام . وفي لسان الميزان جبلة بن أبي سفيان بصري ذكره الطوسي في رجال الشيعة فقال : روى عن علي بن أبي طالب اهـ . والذي في رجال الشيخ مضري والذي في الميزان بصري كما سمعت فقد صحف أحدهما بالآخر وفي بعض المواضع مصري بالصاد وهو تصحيف .

جبلة بن الأزرق

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وفي الإستيعاب جبلة بن الأزرق الكندي روى عنه راشد بن سعد يعد في أهل الشام اهـ وفي أسد الغابة : من أهل حمص روى عنه راشد بن سعد أن النبي ﷺ صلى إلى جدار كثير إلا حجرة فلدغته عقرب فغشي عليه فرقاه الناس فلما أفاق قال إن الله عز وجل شفاني وليس برقيتكم اهـ .

جبلة بن أعين الجعفي مولاهم كوفي

توفي سنة ١٢٥

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام . وفي لسان الميزان : جبلة بن أعين الجعفي ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال مات سنة ١٢٥ اهـ وليس للتاريخ ذكر في رجال الشيخ وهكذا ينقل ابن حجر في لسان الميزان أشياء كثيرة عن الطوسي والكشي والنجاشي لا وجود لها فيما بأيدينا من كتبهم وتطلع عليها في تضاعيف هذا الكتاب والله أعلم بسبب ذلك .

جبلة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي البياضي .

(والبياضي) نسبة إلى بني بياضة قبيلة من الأنصار . والظاهر أنه بتخفيف الياء

في أسد الغابة : شهد بدراً ، ذكر عبيد الله بن أبي رافع في تسمية من شهد مع علي بن أبي طالب صفين : جبلة بن ثعلبة من بني باضة ، أخرجه أبو نعيم وأبو موسى ، وقد أخرج أبو نعيم في التاريخ : جبلة بن خالد بن ثعلبة ، وهو هذا أسقط أباه اهـ . وفي الإصابة جبلة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي البياضي ، ذكره مطين بسنده إلى عبيد الله بن أبي رافع فيمن شهد صفين مع علي من أهل بدر . وأورده الطبراني وأبو نعيم وغيرهما . وقال ابن حبان : جبلة بن ثعلبة من بني بياضة بدري وذكر ابن الأثير أن صوابه رخيله بن خالد بن ثعلبة ، فاسقطت الراء وصحف ونسب إلى جده اهـ . (قلت) : ويحتمل أن يكون غيره ، نعم الذي شهد بدراً هو رخيلة ، وقد تكرر لنا أن الإسناد إلى عبيد الله بن أبي رافع ضعيف جداً اهـ .

جارية مؤيد الدين محمد القمي[1]

توفيت في ٨ صفر سنة ٦٠٢

فيما كتبه الدكتور مصطفى جواد في مجلة العرفان والظاهر أنه نقله من تاريخ ابن الساعي أنها : أم أولاد الوزير الشهير أبي الحسن محمد بن محمد عبد الكريم الفارسي القمي ولما توفيت كان هو في رتبة كتابة الإنشاء للناصر لدين الله وكان لقبه مكين الدين وكانت وفاة جاريته هذه في ٨ صفر سنة ٦٠٢ وصلي عليها بالمدرسة النظامية وشيع جنازتها خلق كثير ودفنت في تربة لبني القمي بمشهد موسى بن جعفر عليه السلام اهـ .

جارية بن المثنى

كان مع أمير المؤمنين علي عليه السلام يوم صفين ذكره نصر في كتاب صفين عند ذكره لخبر عمار بن ياسر .

جبلة بن حارثة شرحبيل الكلبي أخو زيد

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ـ ﷺ وفي الإستيعاب : جبلة بن حارثة الكلبي أخو زيد بن حارثة . يأتي نسبه في زيد روى عنه أبو إسحاق السبيعي وأبو عمرو الشيباني ، وبعضهم يدخل بين أبي إسحاق وبين جبلة فروة بن نوفل اهـ .

جبلة بن الحجاج الصيرفي كوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام . وفي لسان الميزان جبلة بن الحجاج الكوفي ، ذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ ووقع في نسخة اللسان المطبوعة هنا سقط ، فإن فيها بعد لفظ الشيعة ، هكذا سماه عن أبي هريرة مجهول اهـ الخ . وهذه تتمة أخرى مذكورة في ميزان الإعتدال وهي جبلة بن أبي خليسة عن إنسان سماه عن أبي هريرة مجهول ، نقلها صاحب اللسان وزاد عليها قوله : روى عن جعفر بن أبي جعفر عن عكرمة ألخ .

---

(١) آخر والذي بعده سهوا

لشفعناه وفي رواية لو ان اباك كان حيا او لو ان المطعم بن عدي كان حيا ثم كلمني في هؤلاء لاطلقتهم له ، وكان مطعم من اشراف قريش وكانت له عند رسول الله ﷺ يد لأنه الذي كان اجار رسول الله ﷺ حين قدم من الطائف من دعاء ثقيف وكان أحد الذين قاموا في شأن الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم . وزاد في اسد الغابة وبني المطلب قال واياه عني ابو طالب بقوله :

اطعم ان القوم ساموك خطة وانى متى اؤكل فلست بآكل

وفي الاستيعاب : كانت وفاة المطعم بن عدي في صفر سنة اثنتين من الهجرة قبل بدر بنحو سبعة اشهر وذكر بعضهم جبيرا في المؤلفة قلوبهم وفيمن حسن اسلامه منهم ويقال ان اول من لبس طيلسانا بالمدينة جبير بن مطعم اهـ . وفي تهذيب التهذيب : روى عن النبي ﷺ وعنه سليمان بن صرد وابو سروعة وابناه محمد ونافع ابنا جبير وسعيد بن المسيب وابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن باباه وغيرهم وقال العسكري كان جبير بن مطعم احد من يتحاكم اليه وقد تحاكم اليه عثمان وطلحة في قضية اهـ . وفي مشتركات الكاظمي ، باب جبير ولم يذكره شيخنا مشترك بين جماعة . . . الا ابن مطعم الصحابي فإنه من حواري علي بن الحسين عليه السلام اهـ .

جحارة بن سعد الانصاري .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي عليه السلام في نسخة وفي نسخة اخرى جعارة .

جحدر بن المغيرة الطائي الكوفي

في نضد الايضاح (جحدر) بفتح الجيم واسكان الحاء وفتح الدال المهملتين ثم الراء اهـ .

قال النجاشي جحدر بن مغيرة الطائي كوفي روى عن جعفر بن محمد ذكر ذلك الجماعة له كتاب قال ابن سعيد حدثنا ابو الازهر سعيد بن مالك بن عبد الله بن العلا بن حنظلة المهراني ، حدثنا محمد بن ادريس صاحب الكرابيس ، حدثنا جحدر بن المغيرة بكتابه اهـ . وفي الخلاصة : جحدر بن المغيرة الطائي الكوفي يروى عن ابي عبد الله عليه السلام ، وله عنه كتاب . قال ابن الغضائري انه كان خطابيا في مذهبه ضعيفاً في حديثه ، وكتابه لم يرو الا من طريق واحد اهـ . وفي لسان الميزان : جحدر بن المغيرة الطائي الكوفي ، روى عن جعفر الصادق . وعنه ابن ادريس صاحب الكرابيسي ، ذكره ابن النجاشي ، روى عن جعفر الصادق اهـ وعنه الكرابيسي صوابه الكرابيس بدون ياء النسبة .

جحل بن عامر

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي عليه السلام وفي بعض النسخ : ابن عامل باللام .

جدار ولم ينسب

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وفي الاستيعاب : جدار الاسلمي ، وروى عنه يزيد بن شجرة حديثاً مرفوعاً في فضل الجهاد ، ليس اسناده بالقوي . وفي أسد الغابة : جدار الاسلمي ، وذكر الحديث مسندا . وفي الاصابة ، جدار بكسر اوله وتخفيف الدال . وذكر الحديث . وقول الشيخ «لم ينسب» أي إلى اب او جد وان وصف بالاسلمي . ولم يعلم انه من شرط كتابنا

الجذوعي

لم نعرف اسمه ولا من أحواله شيئاً سوى ما في شذرات الذهب في حوادث سنة ٤٤٣ نقلاً عن العبر في الفتنة التي وقعت بين السنة والشيعة في هذه السنة انه نبشت عدة قبور للشيعة مثل العوني والناشي والجذوعي اهـ . والاولان من شعراء الشيعة ولعل الجذوعي من شعرائهم والله أعلم ووجدت قصيدة لبعض الاشراف الحسنيين ذكرناها في الجزء الخامس من المجالس السنية نقلاً عن خط الشهيد الأول وفي اواخرها هذا البيت :

نح بها ايها الجذوعي واعلم ان انشادك الذي انشاها

ولا يبعد ان يكون المراد بالجذوعي هو هذا وان يكون من منشدي الشيعة الذين ينشدون الاشعار في رثاء أهل البيت عليهم السلام .

(والجذوعي) لعله منسوب الى بيع الجذوع او نحو ذلك . وما وجد من رسمه الخدوعي بالخاء المعجمة والدال المهملة لعله تصحيف .

الجراح الاشجعي التميمي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ. وفي الاستيعاب : الجراح الاشجعي ، مذكور في حديث ابن مسعود . وفي أسد الغابة : الجراح بن ابي الجراح الاشجعي ، له صحبة ، ثم ذكر حديث ابن مسعود الذي له ذكر فيه . وفي الاصابة الجراح الاشجعي ، ترجم له الطبراني ولم يسق له نسباً ويقال ابو الجراح وذكر حديث ابن مسعود ايضا ولم يعلم انه من شرط كتابنا .

الجراح بن عبد الله المدني

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام . في لسان الميزان جراح بن عبد الله المدايني ذكره الطوسي وابن النجاشي في رجال الشيعة وله تصنيف يروي فيه عن جعفر الصادق رواه عنه النضر بن سويد اهـ ولا يخفى ان النجاشي لم يذكره وانما ذكره الشيخ في رجاله والذي ذكره الشيخ والنجاشي ، وله تصنيف يروي فيه عن الصادق عليه السلام رواه عنه النضر بن سويد هو الجراح المدايني ، الآتي فكأنه اشتبه عليه الجراح بن عبد الله المدني بالجراح المدايني او وقع نقص في العبارة وعن جامع الرواة انه نقل رواية عمرو بن سعيد عنه عن رافع بن سلمة في باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الامامة من الكافي اهـ .

الجراح المدايني

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام وقال النجاشي جراح المدايني روى عن ابي عبد الله عليه السلام ذكره ابو العباس له كتاب يرويه عنه جماعة منهم النضر بن سويد اخبرنا الحسين بن عبيد الله حدثنا علي بن محمد حدثنا حمزة بن القاسم حدثنا علي بن عبد الله بن يحيى حدثنا احمد بن ابي عبد الله عن النضر بن سويد عن جراح به اهـ . وفي التعليقة جراح المدايني عده خالي من الممدوحين ولعله لان للصدوق طريقاً إليه او لأنه كثير الرواية ورواياته متلقاة بالقبول ويؤيده قول النجاشي يرويه

عنه جماعة منهم النضر بن سويد اهـ وفي مستدركات الوسائل يمكن استظهار الوثاقة من رواية النضر بن سويد عنه لما قيل في ترجمته من انه صحيح الحديث وقد مر بيان دلالة هذه الكلمة على وثاقة مشايخ من قيلت هذه الكلمة في حقه وقول النجاشي روى الخ فيه اشارة الى كونه من أصحاب الاصول كما أشرنا إليه سابقاً وعرف ذلك منه بالاستقراء وقوله ذكره اشارة إلى كونه من الأربعة الالاف الذين جمعهم ابو العباس ووثقهم وتلقاه الاصحاب بالقبول اهـ وفي مشتركات الطريحي والكاظمي باب جراح المشترك بين جماعة لا حال لهم بالتوثيق ما عدا المدايني فإن له كتاباً يرويه عنه جماعة منهم النضر بن سويد وانما ذكرناه لكثرة وروده ليتميز عن غيره اهـ وعن جامع الرواة انه نقل رواية القاسم بن سليمان عنه اهـ .

الجراح بن مليح الرؤاسي الكوفي

توفي سنة ١٧٦ قاله في ميزان الاعتدال

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام وعن تقريب ابن حجر الجراح بن مليح بن عدي الرؤاسي بضم الراء بعدها واو بهمزة وبعد الالف مهملة والدوكيع صدوق اهـ وفي الطبقات الكبير لابن سعد : الجراح بن مليح بن عدي بن الفرس بن سفيان بن الحارث بن عمرو بن عبيد بن رؤاس بن كلاب بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو ابو وكيع بن الجراح ولي بيت المال بمدينة السلام في خلافة هارون وكان عسرا في الحديث ممتنعاً به اهـ وفي ميزان الاعتدال الجراح بن مليح الرؤاسي والد وكيع عن قيس بن مسلم وسماك وعدة وعنه ابن مهدي ومسدد وطائفة وكان فيه ضعف وعسر في الحديث وثقه ابن معين مرة وضعفه اخرى وقال الدارقطني ليس بشيء كثير الوهم وقال النسائي وغيره ليس به بأس قال البرقاني قلت للدار قطني يعتبر به قال لا وقال ثقة اهـ . وفي تهذيب التهذيب : وضع له علامة (بخ م د ت ق) اشارة إلى أنه روى عنه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي وابن ماجة القزويني وقال : الجراح بن مليح بن عدي بن فرس بن جمحة بن سفيان بن الحارث بن عمرو بن عبيد بن رؤاس وهو الحارث بن كلاب الرؤاسي الكوفي ابو وكيع . روى عن ابي اسحاق السبيعي وعطاء بن السائب وابي فزارة العبسي وسماك بن حرب وعاصم الاحول وعمران بن مسلم والمسعودي وغيرهم . وعنه ابنه وابو قتيبة وسفيان بن عقبة وابن مهدى وابو الوليد الطيالسي وابو سلمة التبوذكي ومنصور بن ابي مزاحم ومسدد وعثمان بن ابي شيبة وجماعة . قال جعفر الطيالسي عن ابن معين ما كتبت عن وكيع عن ابيه ولا عن قيس شيئاً قط وقال ابن ابي خيثمة عنه ضعيف الحديث وهو أمثل من ابي يحيى الحماني وقال عثمان الدارمي عنه ليس به بأس وكذا قال ابن ابي مريم عنه وزاد يكتب حديثه وقال في موضع آخر ثقة وكذا قال الدوري عنه وقال ابن عمار ضعيف وقال ابو الوليد ثنا ابو وكيع وكان ثقة وقال ابو داود ثقة وقال النسائي ليس به بأس وقال البرقاني سألت الدارقطني عن الجراح فقال ليس بشيء هو كثير الوهم قلت يعتبر قال لا وقال ابو احمد بن عدي له أحاديث صالحة وروايات مستقيمة وحديثه لا بأس به ، وهو صدوق لم أجد في حديثه منكرا فأذكره وعامة ما يرويه عنه ابنه وكيع وقد حدث عنه غير وكيع الثقات من الناس . قال خليفة مات بعد سنة ١٧٥ وقال ابن قانع سنة ١٧٦ قلت . وقال ابو حاتم الرازي يكتب حديثه ولا يحتج به وقال العجلي لا بأس به وابنه انبل منه وقال الازدي يتكلمون فيه وليس بالمرضي عندهم

وقال الهيثم بن كليب سمعت الدوري يقول دخل وكيع البصرة فاجتمع عليه الناس فحدثهم حتى قال حدثني ابي وسفيان فصاح الناس من كل جانب لا نريد اباك حدثنا عن الثوري فأعاد واعادوا فأطرق ثم قال يا أصحاب الحديث من بلي بكم فليصبر . رواها الادريسي في تاريخ سمرقند وحكى فيه ان ابن معين كذبه وقال كان وضاعا للحديث وقال ابن حبان كان يقلب الاسانيد ويرفع المراسيل وزعم يحيى بن معين انه كان وضاعا للحديث اهـ .

جراد بن مالك بن نويرة التميمي

في الاصابة ذكر سيف في الفتوح انه قتل مع والده ورثاه عمه متمم اهـ .

جراد بن طهية بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب الكلابي الوحيدي

في الاصابة : مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام وكان ابنه شبيب مع الحسين بن علي لما قتل ذكره المرزباني ويمكن ان يكون من شرط كتابنا بسبب كون ابنه مع الحسين عليه السلام والله أعلم .

الجرجاني

هو ركن الدين محمد بن علي بن محمد الجرجاني الغروي .

جرداء بنت سمير الكوفية

قال نصر بن مزاحم المنقري في كتاب صفين : كانت شيعة لعلي عليه السلام .

جرموز الهجيمي سكن البصرة القريعي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ . وفي الاستيعاب جرموز الهجيمي من بلهجيم بن عمرو بن تميم ويقال جرموز القريعي التميمي له حديث واحد مخرجه عن أهل البصرة عن جرموز القريعي انه قال يا رسول الله اوصني قال اوصيك ان لا تكون لعانا ، روى عنه ابنه الحارث بن جرموز وابو تميمة الهجيمي اهـ وفي اسد الغابة القريعي بطن من تميم ايضاً وزاد في الاصابة فيمن روى عنه : عبيد الله بن هوذة وقال نسبه ابن قانع جرموز بن اوس بن عبد الله بن جرير بن عمرو بن الثمار بن الهجين بن عمرو بن تميم اهـ وبلهجيم بني الهجيم كما يقولون بلعنبر اي بنو العنبر وغير ذلك وهو شائع عندهم .

الجرمي النحوي

اسمه سعيد بن محمد بن سعيد الجرمي

الجرمي

اسمه علي بن الحسن الطاطري . وفي منهج المقال : ولنا ايضاً اسماعيل بن عبد الرحمن الجرمي .

جرهم ويقال جرثوم بن ناشر ويقال ابن ناثب من اليمن ويقال عمر ابو ثعلبة نزل الشام

في الاستيعاب مات في أول امرة معاوية وقيل في امرة يزيد وقيل في امرة عبد الملك سنة ٧٥ والأول اكثر .

ذكره الشيخ في رجاله بالعنوان السابق في أصحاب الرسول ﷺ وفي الاستيعاب اختلف في اسمه واسم ابيه فقيل جرثوم بن الاشتر بن النضر ابو ثعلبة الخشني ونسبه في خشين الى الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير وقيل جرهم بن ناشر وقيل جرثوم بن ناشر وقيل ابن ناشم وابن ناشب وهو مشهور بكنيته كان ممن بايع تحت الشجرة وضرب له بسهمه يوم خيبر وارسله رسول الله ﷺ الى قومه فأسلموا نزل الشام اهـ ولم يعلم انه من شرط كتابنا .

جرهمة الانصارية

أورد لها ابن شهر اشوب في المناقب هذه الأبيات في أمير المؤمنين علي عليه السلام ولا نعلم من أحوالها شيئاً غير ذلك :

صهر النبي فذاك الله أكرمه   اذ اصطفاه وذاك الصهر مدخر
لا يسلم القرن منه ان الم به   ولا يهاب وان اعداؤه كثروا
من رام صولته آنت منيته   لا يدفع الثكل عن اقرانه الحذر

جروة ابنة مرة بن غالب التميمية .

في كتاب الوافدين والوافدات على معاوية عندنا منه نسخة مخطوطة قال : اختجم معاوية يوما بمكة فلما امسى ارق ارقا شديدا ، فارسل إلى جروة ابنة مرة وكانت مجاورة بمكة فلما دخلت عليه قال لها مرحبا يا ابنة مرة ازعجناك ! قالت : اي والله طرقت في ساعة ما طرق فيها الطير في وكره فأرعب قلبي وارعب صبياني وافزع عشيرتي وتركت بعضهم يموج في بعض يتراجعون القول ويترددون الأمر ويرصدون الكلام خشية منك وخوفاً علي . فقال ليسكن روعك ويطب قلبك ، فإن الأمر على خلاف ما ظننت اني احتجمت وقد اعقبني ذلك ارقا ، فأرسلت اليك لتحدثيني عن قومك . قالت عن اي قوم تسألني ؟ قال عن بني تميم . قالت: يا أمير المؤمنين هم اكثر الناس عددا واوسعهم بلدا وابعدهم امدا ، الذهب الاحمر والحسب الافخر والعدد الاكثر . قال صدقت ! فنزليهم لي . قالت اما بنو عمرو ابن تميم فأصحاب بأس ونجدة وتحاشد وشدة لا يتخاذلون عند اللقاء ولا يطمع فيهم الاعداء سلمهم فيهم وسيفهم على عدوهم . قال صدقت ونعم القوم لانفسهم قالت واما بنو سعد بن زيد مناة ففي العدد الاكثرون وفي النسب الاطيبون يضرون ان غضبوا ويدركون ان طلبوا اصحاب سيوف وحجف ونزال وزلف ، على ان بأسهم فيهم وسيفهم عليهم . واما بنو حنظلة فالبيت الرفيع والحسب البديع والعز المنيع المكرمون الجار والطالبون الثار والرافعون الآثار (والناقضون الاوتار) . فقال لها ان حنظلة شجرة تفرع . قالت صدقت يا أمير المؤمنين واما البراجم فأصابع مجتمعة وأكف ممتنعة ، واما بنو طميعة (طهية) فقوم هوج وقرن لجوج ، واما بنو ربيعة فصخرة صماء وحية رقشاء عزهم لغيرهم ويفخرون بقومهم ، وأما بنو يربوع ففرسان الرماح واسود الصباح يعتقون الاقران ويقتلون الفرسان ، واما بنو مالك فجمع غير مفلول وعز غير مجهول ليوث هرارة وخيول كرارة ، وأما بنو دارم فكرم لا يدانى وشرف لا يسامى وعز لا يوازى . قال انت اعلم الناس بتميم فكيف علمك بقيس ؟ قالت كعلمي بنفسي ! قال فأخبريني عنهم . قالت اما غطفان فأكثر سادة وامنع قادة ، واما فزارة فبيتها المشهور وحسبها المذكور ، واما ذبيان فخطباء شعراء اعزة اقوياء ، واما بنو عبس فجمرة لا تطفى وعقبة لا تعلى وحية لا ترقى ، واما هوازن فحلم ظاهر وعز قاهر ، وأما سليم ففرسان الملاحم واسود ضراغم وأما نمير فشوكة مسمومة وهامة مكمومة وأرنة معلومة (وراية ملمومة) ، وأما هلال فاسم فخم وعز ضخم ، وأما بنو كلاب فعدد كثير وفخر اثير وحلم كبير . قال لها معاوية لله أنت ، فما قولك في قريش ؟ قالت اما قريش فهم ذروة السنام وسادة الانام والحسب القمقام . قال : فما قولك في علي بن ابي طالب ؟ قالت جازوا لله في الشرف حدا لا يوصف وغاية لا تعرف وبالله اسألك اعفائي مما اتخوف . قال : قد فعلت .

جرير بن احمر العجلي الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام . وفي لسان الميزان جرير بن زحر العجلي الكوفي ذكره الطوسي في رجال الشيعة من رواة جعفر الصادق اهـ فأبدل احمر بزحر وهو تصحيف .

جرير بن حكيم المدايني الازدري اخو مرازم

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام . وفي التعليقة في الظن انه مصحف حديد وهو والد علي بن حديد وفي ترجمة مرازم ان له اخوين حديد ومحمد وفي محمد بن حكيم الساباطي له اخوة محمد مرازم وحديد وسيأتي حديد موثقا اهـ .

جرير بن عبد الحميد الضبي الكوفي نزيل الري

ولد بالكوفة وقيل بقرية من قرى اصفهان سنة ١٠٧ وعن جرير ولدت سنة ١١٠ وتوفي بالري سنة ١٨٨ في شهر ربيع الاخر وله ٧١ او ٨٠ سنة .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق عليه السلام فقال جرير بن عبد الحميد الضبي كوفي نزل الري اهـ . وفي الطبقات الكبير لابن سعد . جرير بن عبد الحميد ويكنى ابا عبد الله ولد سنة ١٠٧ بالكوفة ونشأ بها وطلب الحديث وسمع فأكثر ثم نزل الري فمات بها وكان ثقة كثير العلم ترحل اليه اهـ وعن تقريب ابن حجر جرير بن عبد الحميد بن قرط بضم القاف وسكون الراء بعدها مهملة الضبي الكوفي نزيل الري وقاضيها ثقة صحيح مات سنة ١٨٨ وله ٧١ سنة اهـ وفي ميزان الاعتدال جرير بن عبد الحميد الضبي عالم أهل الري صدوق يحتج به في الكتب قال احمد بن حنبل لم يكن بالذكي في الحديث اختلط عليه حديث اشعث وعاصم حتى قدم عليه بهز فعرفه وقال ابو حاتم صدوق تغير قبل موته فحجبه اولاده كذا نقل ابو العباس البناني هذا الكلام في ترجمة جرير بن عبد الحميد وانما المعروف هذا عن جرير بن حازم كما قدمناه لكن ذكر البيهقي في سننه في ثلاثين حديثا لجرير بن عبد الحميد قال قد نسب في اخر عمره الى سوء الحفظ . وقال ابن المديني : كان جرير بن عبد الحميد صاحب ليل كان له رسن يقولون اذا أعيا تعلق به ، وقال ابن عيينة قال لي ابن شبرمة : عجبا لهذا الراوي - يعني جريرا - عرضت عليه ان اجري عليه مائة درهم في الشهر من الصدقة فقال يأخذ المسلمون كلهم مثل هذا ؟ قلت لا ، قال فلا حاجة لي فيها . قال ابن معين : قال جرير عرضت علي بالكوفة الفا درهم يعطوني مع القراء فأبيت ثم جئت اليوم اطلب ما عندهم . وقال ابو حاتم : جرير يحتج به وقال سليمان بن حرب كان جرير وابو عوانة ، يصلحان ان يكونا راعيي غنم كانا يتشابهان في رأي العين كتبت عنه انا

وابن مهدي وشاذان بمكة وقال ابو الوليد : كنت اجالس جريرا بالري وكتب عني حديثين فقلت له حدثنا فقال لست احفظ وكتبي غائبة وانما ارجو ان اؤ تى بها قد كتبت في ذلك فبينا نحن اذ ذكر يوما شيئا من الحديث فقلت احسب كتبك قد جاءت قال اجل ، فقلت لأبي داود ان جليسنا جاءته كتبه من الكوفة اذهب بنا ننظر فيها فأتيناه فنظرت في كتبه انا وابو داود ، قال يعقوب السدوسي سمعت ابراهيم بن هاشم يقول ما قال لنا جرير قط ببغداد حدثنا ولا في كلمة وكان ربما نعس ونام ثم يقرأ من موضع نعس ونزل على ابن المسيب الضبي فلما جاء المد بالجانب الشرقي قلت لاحمد بن حنبل : اتعبر فقال امي لا تدعني فعبرت انا فلزمته ولم يكن السدي الامير يدع احدا يعبر ـ اي لكثرة المد ـ فكنت عنده عشرين يوماً فكتبت عنه الفا وخمسمائة حديث قال السدوسي : وذكر لأبي خيثمة ارسال جرير وانه لا يقول حدثنا فقال لم يكن يدلس لانا كنا اذا اتيناه في حديث الاعمش او منصور او مغيرة ابتدأ فأخذ الكتاب وقال حدثنا فلان ثم يحدث عنه عنهم في حديث واحد ثم يقول بعد منصور منصور والاعمش اعمش حتى يفرغ . وحدثني عبد الرحمن بن محمد سمعت الشاذكوني قال قدمت على جرير فأعجب بحفظي وكان لي مكرما فقدم يحيى بن معين والبغداديون الذين معه وانا ثم فرأوا موضعي فقال له بعضهم ان هذا بعثه ابن القطان وعبد الرحمن ليفسد حديثك قال وكان جرير قد حدثنا عن مغيرة عن ابراهيم في طلاق الاخرس ثم حدثنا به بعد عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال فبينا انا عند ابن اخيه اذ رأيت على ظهر كتاب لابن اخيه عن ابن المبارك عن سفيان بالحديث فقلت عمك يحدث به مرة عن مغيرة ومرة عن سفيان ومرة عن ابن المبارك عن سفيان ينبغي ان نسأله ممن سمعه قال الشاذكوني وكان هذا الحديث موضوعا فسألته فقال حدثنيه رجل خراساني عن ابن المبارك فقلت له قد حدثت به مرة عن مغيرة ولست اراك تقف على شيء فمن للرجل ؟ قال رجل جاءنا من أصحاب الحديث ، فوثبوا بي وقالوا الم نقل لك انما جاء ليفسد عليك حديثك ؟ فوثب بي البغداديون وتعصب لي قوم من أهل الري حتى كان بينهم شر شديد قال عبد الرحمن بن محمد فقلت لعثمان بن ابي شيبة حديث طلاق الاخرس عمن هو عندك ؟ قال عن جرير عن مغيرة وانما كتبنا عنه من كتبه قال اللالكائي جرير مجمع على ثقته اهـ ، وفي تهذيب التهذيب جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي ابو عبد الله الرازي القاضي ولد بقرية من قرى اصبهان قال حنبل بن اسحاق ولد سنة ١٠٧ ونشأ بالكوفة ونزل الري وكان ثقة يرحل إليه وقال ابن عمار الموصلي : حجة كانت كتبه صحاحا وقال محمد بن عمر زنيج سمعت جريرا قال رأيت ابن ابي نجيح وجابرا الجعفي وابن جريج فلم اكتب عن واحد منهم فقيل له ضيعت يا ابا عبد الله فقال لا ، اما جابر فكان يؤمن بالرجعة واما ابن ابي نجيح فكان يرى القدر وأما ابن جريج فكان يرى المتعة وقال حنبل سئل ابو عبد الله من أحب إليك جرير أو شريك فقال جرير اقل سقطا من شريك وشريك كان يخطىء وكذا قال ابن معين نحوه وقال العجلي كوفي ثقة نزل الري وقال ابن ابي حاتم سألت ابي عن ابي الاحوص وجرير في الحديث حصين فقال كان جرير اكيس الرجلين جرير احب الي قلت يحتج بحديثه قال نعم جرير ثقة وهو أحب الي في هشام بن عروة من يونس بن بكير وقال النسائي ثقة وقال ابن خراش صدوق قلت ان صحت حكاية الشاذكوني فجرير كان يدلس وقد قيل ليحيى بن معين عقب حكاية احمد بن حنبل انه اختلط عليه حديث اشعث وعاصم الاحول : كيف تروي عن جرير فقال الا ترى وقد بين لهم امرها وقال ابن حبان في الثقات كان من العباد الخشن وقال ابو احمد الحاكم هو عندهم ثقة وقال الخليلي في الارشاد ثقة متفق عليه وقال قتيبة ثنا جرير الحافظ المقدم لكني سمعته يشتم معاوية علانية اهـ ـ اقول ـ ما مر عنه من انه لم يكتب عن جابر الجعفي لأنه يؤمن بالرجعة وعن ابن جريج لأنه يرى المتعة لعله كان للخوف والمداراة والله أعلم .

مشايخه

في تهذيب التهذيب روى عن عبد الملك بن عمير وابي اسحاق الشيباني ويحيى بن سعيد الانصاري وسليمان التيمي والاعمش وعاصم الاحول وسهيل بن ابي صالح وعبد العزيز بن ابي رفيع وعمارة بن القعقاع واسماعيل بن ابي خالد ومنصور بن المعتمر ومغيرة بن مقسم ويزيد بن ابي زياد وابي حيان التيمي وعطاء بن السائب وخلق كثير .

تلاميذه

في ميزان الاعتدال عنه أحمد وخلق في تهذيب التهذيب عنه اسحاق بن راهويه وابنا ابي شيبة وقتيبة وعبدان المروزي وابو خيثمة ومحمد بن قدامة بن اعين المصيصي ومحمد بن قدامة الطوسي ومحمد بن قدامة بن اسماعيل النجاري وعلي بن المديني ويحيى بن معين ويحيى بن يحيى ويوسف بن موسى القطان وابو القطان وابو الربيع الزهراني وعلي بن حجر وجماعة اهـ .

جرير بن عبد الحميد الكندي

في لسان الميزان جرير بن عبد الحميد الكندي عن اشياخ من قومه عن سليمان رفعه وصيي وخليفتي في أهلي وخير من اخلف بعدي علي . اخرجه الجوزقاني في كتاب الاباطيل من طريق اسماعيل بن موسى السدي عن عمر بن سعد البصري عن اسماعيل بن زياد عن جرير وقال هذا الحديث باطل ، قال ابن حبان اسماعيل دجال وجرير واشياخ من قومه مجهولون وجرير هذا ليس هو جرير بن عبد الحميد كذا قال والله أعلم اهـ ومن ذلك قد يظن تشيعه .

جرير بن عبد الله البجلي

توفي بقرقيسيا سنة ٥١ وقيل سنة ٥٤ وقيل توفي بالكوفة سنة ٥١ قاله الحاكم في المستدرك وقيل مات بالسراة في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة قاله في الاستيعاب وغيره .

نسبه

في الاستيعاب هو جرير بن عبد الله بن جابر وهو الشليل بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عريف بن حزيمة بن عدي بن مالك بن سعد بن نذير بن نسر وهو مالك بن عبقر بن أنمار بن اراش بن عمرو بن الغوث البجلي يكنى أبا عمرو وقيل أبا عبد الله قال واختلف في بجيلة فقيل ما ذكرنا وقيل انهم من ولد أنمار بن نزار على ما ذكرناه في كتاب القبائل ولم يختلفوا أن بجيله أمهم نسبوا إليها وهي بجيلة بنت صعب بن علي بن سعد العشيرة قال ابن اسحاق وبجيلة هو ابن انمار بن نزار بن معد بن عدنان ا هـ وقول صاحبي اسد الغابة والاصابة في نسبه يخالف هذا في مواضع ، وفي أسد

الغابة ـ الشليل ـ بفتح الشين المعجمة وبلامين بينهما مثناة تحتية ـ وحزيمة ـ بفتح الحاء المهملة وكسر الزاي ـ ونذير ـ بفتح النون وكسر الذال المعجمة . وفي المستدرك للحاكم جرير بن عبد الله بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن شليل بن حزيمة بن سكن بن علي بن مالك بن زيد بن قيس بن عبقر بن أنمار .

أقوال العلماء فيه

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ فقال : جرير بن عبد الله ابو عمرو ويقال أبو عبد الله البجلي سكن الكوفة وقدم الشام برسالة أمير المؤمنين عليه السلام الى معاوية وأسلم في السنة التي قبض فيها النبي ﷺ وقيل ان طوله كان ستة اذرع ذكره محمد بن اسحاق ا هـ ، وذكره الشيخ أيضاً في أصحاب علي عليه السلام ، وفي الخلاصة في القسم الاول : .جرير بن عبد الله البجلي قدم الشام برسالة أمير المؤمنين عليه السلام الى معاوية ا هـ وفي حواشي الخلاصة للشهيد الثاني : ـ أقول ـ إن ارسال علي عليه السلام وان دل على مدح أولا لكن مفارقته له عليه السلام ولحوقه بمعاوية كما هو معلوم مشهور يدفع ذلك المدح ويخرجه من هذا القسم وسيرته وتخريب علي داره بالكوفة بعد لحوقه بمعاوية مشهور ا هـ وفي منهج المقال بعد نقله ـ أقول ـ وكذا ما روي ان مسجده بالكوفة من المساجد المحدثة فرحاً بقتل الحسين عليه السلام وكذا ما روي ان مسجده بالكوفة من المساجد المحدثة فرحاً بقتل الحسين عليه السلام وكذا انحرافه عن أهل البيت وروايته عن النبي ﷺ من رؤية الله سبحانه وتعالى وقد خلط في عقله في أواخر عمره وفي التهذيب علي بن محمد بن محبوب عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان عن محمد بن عذافر عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال بالكوفة مساجد ملعونة ومساجد مباركة ثم قال فأما المساجد الملعونة فمسجد ثقيف ومسجد الاشعث ومسجد جرير بن عبد الله البجلي ومسجد سماك بن أبي خراشة ا هـ . ورواه الصدوق في الخصال عن محمد بن الحسن عن أحمد بن ادريس عن محمد بن أحمد عن أبي اسحاق ابراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان عن محمد بن عذافر عن أبي حمزة الثمالي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام نحوه ، وفي الخصال أيضاً في الصحيح عن صفوان بن يحيى عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام نهى عن الصلاة في خمسة مساجد بالكوفة مسجد الاشعث بن قيس الكندي ومسجد جرير بن عبد الله البجلي ومسجد سماك بن مخرمة ومسجد شبث بن ربعي ومسجد تيم ـ الحديث ـ ويأتي في آخر الترجمة ما يزيد سوء حاله وضوحاً وفي الطبقات الكبير لابن سعد : جرير بن عبد الله يكنى أبا عمرو أسلم في السنة التي قبض فيها النبي ﷺ ووجهه رسول الله ﷺ الى ذي الخلصة فهدمه ونزل الكوفة بعد ذلك وابتنى دار في بجيلة وتوفي بالسراة في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة وكانت ولاية الضحاك سنتين ونصفاً بعد زياد بن أبي سفيان ا هـ هكذا يقول ابن سعد : زياد بن أبي سفيان ويقول رسول الله ﷺ الولد للفراش وللعاهر الحجر . وفي الاستيعاب : قال ابن اسحاق جرير بن عبد الله البجلي سيد قبيلته يعني بجيلة قال أبو عمر كان إسلامه في العام الذي توفي فيه رسول الله ﷺ قال جرير اسلمت قبل موت رسول الله ﷺ بأربعين يوماً ما ثم روى بالاسناد عن جرير قال ما حجبني رسول الله ﷺ منذ اسلمت ولا رآني قط إلا ضحك وتبسم وقال فيه رسول الله ﷺ حين أقبل وافداً عليه يطلع عليكم خير ذي يمن كأن على وجهه مسحة ملك فطلع جرير وبعثه رسول الله الى ذي كلاع وذي رعين ـ ظليم ـ في اليمن وفيه فيما روى قال رسول الله ﷺ إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وروى أنه قال ذلك في صفوان بن أمية الجمحي وفي جرير قال الشاعر :

لولا جرير هلكت بجيله نعم الفتى وبئست القبيلة

فقال عمر ما مدح من هجي قومه وكان عمر يقول جرير بن عبد الله يوسف هذه الامة يعني في حسنه (وفي أسد الغابة وهو سيد قومه) وهو الذي قال لعمر حين وجد في مجلسه رائحة من بعض جلسائه قال عزمت على صاحب هذه الرائحة إلا قام فتوضأ فقال جرير بن عبدالله علينا كلنا يا امير المؤمنين فأعزم قال عليكم كلكم عزمت ثم قال يا جرير ما زلت سيداً في الجاهلية والاسلام نزل جرير الكوفة وسكنها وكان له بها داراً ثم تحول الى قرقيسياء ومات بها وقيل مات بالسراة ثم روى بسنده عن جرير قال لي رسول الله الا تكفيني ذا الخلصة فقلت يا رسول الله اني رجل لا اثبت على الخيل فصك في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً فخرجت في خمسين من قومي فأتيناهم فأحرقناها وفي أسد الغابة : وهي بيت فيه صنم لخثعم أرسله ليهدمه ثم ذكر في الاستيعاب أنه قدم على عمر من عند سعد بن أبي وقاص فسأله عنه فأكثر الثناء عليه . ثم قال وجرير القائل : الخرس خير من الخلابة والبكم خير من البذاء ـ الخلابة الخديعة باللسان ـ وكان جرير رسول علي الى معاوية فحبسه مدة طويلة ثم رده برق مطبوع غير مكتوب وبعث معه من يخبر بمناجزته له في خبر طويل مشهور ا هـ وفي أسد الغابة كان لجرير في الحروب بالعراق القادسية وغيرها أثر عظيم وكانت بجيلة متفرقة فجمعهم عمر بن الخطاب وجعل عليهم جريراً . ثم روى بسنده عن محمد بن اسحاق قال لما انتهت الى عمر مصيبة أهل الجسر قدم عليه جرير بن عبد الله من اليمن في ركب من بجيلة وعرفجة بن هرثمة وكان عرفجة يومئذ سيد بجيلة وكان حليفاً لهم من الازد فقال لهم عمر قد علمتم ما كان من المصيبة في اخوانكم بالعراق فسيروا وأنا اخرج اليكم من كان منكم في قبائل العرب واجمعهم اليكم فجمع اليهم بطوناً من بجيلة وأمر عليهم عرفجة بن هرثمة فغضب من ذلك جرير فقالت بجيلة استعملت علينا رجلا ليس منا فقال عرفجة بن هرثمة صدقوا لست منهم ولكني من الازد فقال عمر فاثبت على منزلتك فدافعهم كما يدافعونك فأبى وأمر عمر جريراً على بجيلة فسار بهم إلى العراق وأقام جرير بالكوفة ولما اتى علي الكوفة وسكنها سار جرير عنها إلى قرقيسيا ثم روى عنه مسنداً قال خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال انكم ترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته قال وكان يخضب بالصفرة ا هـ وفي الاصابة اختلف في وقت اسلامه ففي الطبراني الاوسط من طريق حصين بن عمر الاحمسي عن جرير لما بعث النبي ﷺ اتيته فقال ما جاء بك قلت جئت لاسلم فألقى إلي كساءه وقال إذا اتاكم كريم قوم فأكرموه ، حصين فيه ضعف ولو صح يحمل على المجاز وجزم ابن عبد البر بأنه اسلم قبل وفاة النبي ﷺ بأربعين يوماً وهو غلط ففي الصحيحين عنه ان النبي ﷺ قال له استنصت الناس في حجة الوداع وجزم الواقدي بأنه وفد على النبي ﷺ في شهر رمضان سنة عشر وفيه عندي نظر لما عن جرير قال لنا رسول الله ﷺ أن أخاكم النجاشي قد مات اخرجه الطبراني والنجاشي مات قبل سنة عشر ، سكن جرير الكوفة وأرسله علي رسولا الى معاوية ثم اعتزل

الفريقين وسكن قرقيسيا حتى مات وروى الطبراني من حديث علي مرفوعاً : جرير منا أهل البيت ا هـ وفي تاريخ بغداد ذكره في مشهوري الصحابة الذين وردوا المدائن فقال جرير بن عبد الله وساق نسبه وذكر الاختلاف فيه ثم قال وكان سيداً في قومه وبسط له رسول الله ﷺ ثوباً ليجلس عليه وقت مبايعته وقال لاصحابه إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه ووجهه الى الخلصة طاغية دوس فهدمها ودعا له حين بعثه اليها وشهد جرير مع المسلمين يوم المدائن وله فيها أخبار مأثورة ذكرها أهل السير ولما مصرت الكوفة نزلها فمكث بها إلى خلافة عثمان ثم بدت الفتنة فانتقل الى قرقيسيا فسكنها الى ان مات ودفن بها ثم روى بسنده عن علي بن أبي طالب لا تسبوا جرير بن عبد الله أن جريراً منا أهل البيت ا هـ وفي المستدرك للحاكم كان قد أقام في الفتنة بقرقيسيا ثم انتقل منها إلى الكوفة وبها توفي ا هـ ولم يذكر في تاريخ دمشق لابن عساكر في النسخة المطبوعة ويظهر ان فيها نقصاً في حرف الجيم فانه لم يذكر فيها جارية بن قدامة السعدي مع أنه ورد دمشق على معاوية وهو من المشهورين وحكى بعض شيئاً من أحواله عن تاريخ دمشق كما مر وهذا يدل على حصول النقص في النسخة قطعاً ولم يذكر فيها جرير بن عبد الله مع وروده دمشق على معاوية وكونه من المشهورين والله أعلم .

أخباره

قال نصر في كتاب صفين : لما بويع علي عليه السلام وكتب الى العمال في الآفاق كتب إلى جرير بن عبد الله البجلي وكان جرير عاملاً لعثمان على ثغر همذان فكتب اليه مع زحر بن قيس الجعفي فلما قرأ الكتاب قام فقال ايها الناس هذا كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو المأمون على الدين والدنيا وقد كان من أمره وأمر عدوه ما نحمد الله عليه وقد بايعه السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ولو جعل هذا الامر شورى بين المسلمين كان أحقهم بها الا وان البقاء في الجماعة والفناء في الفرقة وعلي حاملكم على الحق ما استقمتم فان ملتم أقام ميلكم فقال الناس سمعاً وطاعة رضينا ، فأجاب جرير وكتب جواب كتابه بالطاعة وكان مع علي رجل من طيء ابن اخت لجرير فحمل زحر بن قيس شعراً له الى خاله جرير وهو :

جرير بن عبد الله لا تردد الهدى ... وبايع علياً انني لك ناصح
فان علياً خير من وطيء الحصا ... سوى أحمد والموت غاد ورائح
ودع عنك قول الناكثين فانما ... أولاك ابا عمرو كلاب نوابح
وبايعه أن ان بايعته بنصيحة ... ولا يك معها في ضميرك قادح
فانك ان تطلب به الدين تعطه ... وان تطلب الدنيا فبيعك رابح
وان قلت عثمان بن عفان حقه ... علي عظيم والشكور مناصح
فحق علي إذا وليك كحقه ... وشكرك ما اوليت في الناس صالح
وان قلت لا نرضى علياً امامنا ... فدع عنك بحراً ضل فيه السوابح
ابى الله إلا أنه خير دهره ... وأفضل من ضمت عليه الاباطح

وقال جرير في ذلك

أتانا كتاب علي فلم ... نرد الكتاب بأرض العجم
ولم نعص ما فيه لما اتى ... ولما نضام ولما نلم
ونحن ولاة على ثغرها ... نضيم العزيز ونحمي الذمم
نساقيهم الموت عند اللقاء ... بكاس المنايا ونشفي القرم

طحناهم طحنة بالقنا ... وضرب سيوف تطير اللمم
مضينا يقينا على ديننا ... ودين النبي مجلي الظلم
أمين الاله وبرهانه ... وعدل البرية والمعتصم
رسول المليك ومن بعده ... خليفتنا القائم المدعم
علياً عنيت وصي النبي ... نجالد عنه غواة الامم
له الفضل والسبق والمكرمات ... وبيت النبوة لا يهتضم

وقال رجل :

لعمر ابيك والانباء تنمى ... لقد جلى بخطبته جرير
وقال مقالة جدعت رجالا ... من الحيين خطهم كبير
بدا بك قبل امته علي ... ومخك ان رددت الحق زير
أتاك بأمره زحر بن قيس ... وزحر بالتي حدثت خبير
فكنت بما أتاك به سميعاً ... وكدت اليه من فرح تطير
فأنت بما سعدت به ولي ... وأنت لما تعد له بصير
ونعم المرء أنت له وزير ... ونعم المرء أنت له أمير
فأحرزت الثواب ورب حاد ... حداً بالركب ليس له بعير
ليهنك ما سبقت به رجالا ... من العلياء والفضل الكبير

قال ثم أقبل جرير سائراً من ثغر همذان حتى ورد على علي عليه السلام بالكوفة فبايعه ودخل فيما دخل فيه الناس من طاعة علي واللزوم لامره . وروى نصر بسنده عن الشعبي ان علياً عليه السلام حين قدم البصرة نزع جريراً عن همذان فجاء حتى نزل الكوفة فأراد علي ان يبعث الى معاوية رسولا فقال جرير ابعثني اليه فانه لم يزل لي مستنصحاً ووداً فآتيه فأدعوه الى أن يسلم لك هذا الامر ويجامعك على الحق على ان يكون أميراً من امرائك وعاملا من عمالك ما عمل بطاعة الله واتبع ما في كتاب الله وادعو أهل الشام إلى طاعتك وولايتك وجلهم قومي وأهل بلادي وقد رجوت أن لا يعصوني فقال له الاشتر لا تبعثه ودعه ولا تصدقه فوا الله إني لاظن هواه هواهم ونيته نيتهم فقال له علي دعه حتى ننظر ما يرجع به الينا فبعثه علي عليه السلام ، وفي تاريخ اليعقوبي انه لما نهاه الاشتر عن إرساله قال دعه يتوجه فان نصح كان ممن ادى امانته وان داهن كان عليه وزر من اؤتمن ولم يؤد الامانة ووثق به فخالف الثقة ويا ويحهم مع من يميلون ويدعونني فوا الله ما اردتهم إلا على اقامة حق ولا يريدهم غيري إلا على باطل ا هـ قال نصر وقال له حين أراد أن يبعثه ان حولي من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل الدين والرأي من قد رأيت وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله ﷺ فيك أنك من خير ذي يمن ائت معاوية بكتابي فان دخل فيما دخل فيه المسلمون وإلا فانبذ اليه واعلمه اني لا أرضى به أميراً وان العامة لا ترضى به خليفة فانطلق جرير حتى أتى الشام ونزل بمعاوية فدخل عليه فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا معاوية فانه قد اجتمع لابن عمك اهل الحرمين واهل المصرين وأهل الحجاز وأهل اليمن وأهل مصر وأهل العروض وعمان وأهل البحرين واليمامة فلم يبق إلا أهل هذه الحصون التي أنت فيها لو سال عليها سيل من اوديته غرقها وقد اتيتك ادعوك الى ما يرشدك ويهديك الى مبايعة هذا الرجل ودفع اليه كتاب علي بن ابي طالب الذي أوله اما بعد فان بيعتي لزمتك بالمدينة وأنت بالشام فلما قرأ الكتاب قام جرير فخطب خطبة قال في آخرها : أيها الناس إن أمر عثمان قد أعيا من شهده فما اظنكم بمن غاب عنه وأن الناس بايعوا علياً غير واتر ولا

موتور وكان طلحة والزبير ممن بايعه ثم نكثا بيعته على غير حدث إلا أن هذا الدين لا يحتمل الفتن الا وان العرب لا تحتمل السيف وقد كانت بالبصرة امس ملحمة ان يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس وقد بايعت العامة علياً ولو ملكنا والله أمورنا لم نختر لها غيره ومن خالف هذا استعتب فادخل يا معاوية فيما دخل فيه الناس فان قلت استعملني عثمان ثم لم يعزلني فان هذا أمر لو جاز لم يقم لله دين وكان لكل امرىء . ما في يديه ولكن الله لم يجعل للآخر من الولاة حق الاول وجعل تلك اموراً موطأة وحقوقاً ينسخ بعضها بعضاً فقال معاوية انظر وننظر واستطلع رأي اهل الشام فلما فرغ جرير من خطبته أمر معاوية فنادى الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر وخطب خطبة قال في آخرها : أيها الناس قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة عثمان بن عفان عليكم واني ولي عثمان وقد قتل مظلوماً والله يقول : ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً وأنا أحب أن تعلموني ذات انفسكم في قتل عثمان فقام أهل الشام بأجمعهم فأجابوا الى الطلب بدم عثمان واستحثه جرير بالبيعة ، فقال : يا جرير انها ليست بخلسة وأنه امر له ما بعده فأبلعني ريقي انظر ودعا ثقاته فأشار عليه اخوة عتبة بن ابي سفيان بعمرو بن العاص وقال له أثمن له بدينه فانه من عرفت فكتب معاوية الى عمرو وهو بالسبع من فلسطين انه كان من امر طلحة والزبير ما قد بلغك وقد قدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة علي وقد حبست نفسي عليك حتى تأتيني فأتاه عمرو وجعل له مصر طعمة على ان يساعده على حرب علي عليه السلام ثم قال ما ترى في علم قال أرى فيه خيراً أتاك في هذه البيعة خير أهل العراق ومن عند خير الناس في انفس الناس ودعواك اهل الشام الى رد هذه البيعة خطر شديد ورأس أهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي ـ رئيس اليمامة ـ وهو عدو لجرير المرسل اليك فأرسل اليه ووطن له ثقاتك فليفشوا في الناس ان علياً قتل عثمان فكتب الى شرحبيل ان جرير بن عبد الله قدم علينا من عند علي بن أبي طالب بأمر فظيع فأقدم ودعا معاوية جماعة فأمرهم أن يلقوه ويخبروه أن علياً قتل عثمان وجاء شرحبيل فدخل على معاوية فقال معاوية يا شرحبيل ان جرير بن عبد الله يدعونا إلى بيعة علي وعلي خير الناس لولا أنه قتل عثمان بن عفان وحبست نفسي عليك وإنما أنا رجل من أهل الشام أرضى بما رضوا واكره ما كرهوا فقال شرحبيل أخرج فانظر فخرج فلقيه هلألاء فكلهم يخبره بأن علياً قتل عثمان فغضب وقال لمعاوية لئن بايعت علياً لنخرجنك من الشام ، قال معاوية ما كنت لاخالف عليكم قال فرد هذا الرجل الى صاحبه اذن فعرف معاوية أن شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب أهل العراق وإن الشام كله مع شرحبيل وقال شرحبيل للحصين بن نمير أبعث الى جرير فبعث اليه فاجتمعا عنده قال شرحبيل يا جرير أتيتنا بأمر ملفف لتلقينا في لهوات الاسد وأرادت ان تخلط الشام بالعراق وأطرأت علياً وهو قاتل عثمان والله سائلك عما قلت يوم القيامة فقال جرير أما قولك اني جئت بأمر ملفف فكيف يكون ملففاً وقد اجتمع عليها المهاجرون والانصار وقوتل على رده طلحة والزبير وأما قولك اني القيتك في لهوات الاسد ففي لهواته القيت نفسك وأما خلط الشام بالعراق فخلطهما على حق خير من فراقهما على باطل وأما قولك ان علياً قتل عثمان فوالله ما في يدك من ذلك إلا القذف بالغيب من مكان بعيد ، ولكنك ملت الى الدنيا وشيء كان في نفسك علي زمن سعد بن أبي وقاص فبلغ معاوية قول الرجلين فبعث الى جرير فزجره ولم يدر ما أجابه أهل الشام وكتب جرير الى شرحبيل :

شرحبيل يا ابن الصمت لا تتبع الهوى ... فمالك في الدنيا من الدين من بدل
وقل لابن حرب مالك اليوم حرمة ... تروم بها ما رمت فاقطع له الامل
شرحبيل ان الحق قد جد جده ... وأنك مأمون الاديم من النغل
فأورد ولا تفرط بشيء نخافه ... عليك ولا تعجل فلا خير في العجل
ولا تك كالمجري الى شر غاية ... فقد خرق السربال واستنوق الجمل
وقال ابن هند في علي عضيهة ... ولله في صدر ابن أبي طالب أجل
وما لعلي في ابن عفان سقطة ... بأمر ولا جلب عليه ولا قتل
وما كان إلا لازما قعر بيته ... إلى أن أتى عثمان في بيته الاجل
فمن قال قولا غير هذا فحسبه ... من الزور والبهتان قول الذي احتمل
وصي رسول الله من دون اهله ... وفارسه الحامي (الاولى) به يضرب المثل

فلما قرأ شرحبيل الكتاب ذعر وفكر وقال هذه نصيحة لي في ديني ودنياي ، ولا والله لا أعجل في هذا الامر بشيء وفي نفسي منه فلفف له معاوية الرجال يدخلون اليه ويخرجون ويعظمون عنده قتل عثمان ويرمون به علياً ويقيمون الشهادة الباطلة والكتب المختلفة حتى أعادوا رأيه وشحذوا عزمه ا هـ وذلك لما سبق في علم الله من شقائه وروى نصر أيضاً بسنده عن الشعبي ان شرحبيل قال لمعاوية ان كنت رجلا تجاهد علياً وقتلة عثمان استعملناك علينا وإلا عزلناك واستعملنا غيرك ثم جاهدنا معه حتى ندرك دم عثمان أو نهلك فقال جرير يا شرحبيل مهلا فان الله قد حقن الدماء ولم الشعث وجمع أمر الامة ودنا من هذه الامة سكون فأياك ان تفسد بين الناس وأمسك عن هذا القول قبل ان يظهر منك قول لا تستطيع رده قال لا والله لا أسره ابداً ثم قام فتكلم ، فقال الناس صدق صدق القول ما قال والرأي ما رأى فايس جرير عند ذلك من معاوية ومن عوام أهل الشام . وروى نصر أيضاً ان معاوية اتى جريراً في منزله فقال يا جرير اني قد رأيت رأياً قال : هاته قال اكتب الى صاحبك يجعل لي الشام ومصر جباية فاذا حضرته الوفاة لم يجعل لاحد بعده بيعة في عنقي واسلم له هذا الامر واكتب اليه بالخلافة فقال جرير اكتب بما اردت واكتب معك فكتب معاوية بذلك الى علي فكتب علي الى جرير اما بعد فانما اراد معاوية ان لا يكون لي في عنقه بيعة وان يختار من امره ما احب واراد ان يريثك حتى يذوق اهل الشام وان المغيرة بن شعبة كان قد أشار علي ان استعمل معاوية على الشام وأنا بالمدينة فأبيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني اتخذ المضلين عضداً فان بايعك الرجل والا فاقبل . قال فخرج جرير يتجسس الاخبار فإذا هو بغلام يتغنى على قعود له وهو يقول :

حكيم وعمار الشجا ومحمد ... واشتر والمكشوح جروا الدواهيا
وقد كان فيها للزبير عجاجة ... وصاحبة الادنى أشاب النواصيا
فأما علي فاستغاث ببيته ... فلا آمر فيها ولم يك ناهيا
وقل في جميع الناس ما شئت بعده ... وان قلت اخطأ الناس لم تك خاطيا
وان قلت عم القوم فيه بفتنة ... فحسبك من ذاك الذي كان كافيا
فقولا لاصحاب النبي محمد ... وخصا الرجال الاقربين المواليا
ايقتل عثمان بن عفان وسطكم ... على غير شيء ليس إلا تماديا
فلا نوم حتى نستبيح حريمكم ... ونخضب من اهل الشنان العواليا

قال جرير يا ابن أخي من أنت قال انا غلام من قريش وأصلي من

ثقيف أنا ابن المغيرة بن الاخنس قتل ابي مع عثمان يوم الدار فعجب جرير من قوله وكتب بشعره الى علي فقال علي والله ما أخطأ الغلام شيئاً ، قال نصر وفي حديث صالح بن صدقة قال ابطأ جرير عند معاوية حتى اتهمه الناس وقال علي وقت لرسولي وقتا لا يقيم بعده إلا مخدوعاً أو عاصياً وأبطأ على علي حتى ايس منه قال وفي حديث محمد وصالح بن صدقة قالا : وكتب علي الى جرير بعد ذلك : أما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم مخظية فان اختار الحرب فانبذله وان اختار السلم فخذ بيعته ، فلما انتهى الكتاب الى جرير اتى معاوية فأقرأه الكتاب فقال يا معاوية انه لا يطبع على قلب إلا بذنب ولا ينشرح إلا بتوبة ولا أظن قلبك إلا مطبوعاً أراك قد وقفت بين الحق والباطل كأنك تنتظر شيئاً في يدي غيرك فقال معاوية ألقاك بالفيصل اول مجلس إن شاء الله فلما بايع معاوية اهل الشام وذاقهم قال يا جرير الحق بصاحبك واكتب اليه بالحرب . وروى نصر باسناده انه لما رجع جرير إلى علي كثر قول الناس في التهمة لجرير في أمر معاوية فاجتمع جرير والاشتر عند علي فقال الاشتر أما والله يا أمير المؤمنين لو كنت أرسلتني الى معاوية لكنت خيراً من هذا الذي أرخى من خناقه وأقام حتى لم يدع باباً يرجو روحه إلا فتحه أو باباً يخاف غمه الا سده فقال جرير والله لو اتيتهم لقتلوك وخوفه بعمرو وذي الكلاع وحوشب ذي ظليم وقد زعموا انك من قتلة عثمان فقال الاشتر لو اتيته والله يا جرير لم يعيني جوابها ولم يثقل علي محملها ولحملت معاوية على خطة اعجله فيها عن الفكر ، قال فائتهم اذن قال الآن وقد افسدتهم ووقع بينهما الشر . وروى أيضاً بسنده عن الشعبي قال اجتمع جرير والاشتر عند علي فقال الاشتر اليس قد نهيتك يا أمير المؤمنين ان تبعث جريراً واخبرتك بعداوته وغشه وأقبل الاشتر يشتمه ويقول يا أخا بجيلة ان عثمان اشترى منك دينك بهمذان والله ما أنت بأهل أن تمشي فوق الأرض حيا انما اتيتهم لتتخذ عندهم يداً بمسيرك اليهم ثم رجعت الينا من عندهم تهددنا بهم وانت والله منهم ولا أرى سعيك إلا لهم ولئن اطاعني فيك امير المؤمنين ليحبسنك وأشباهك في محبس لا تخرجون منه حتى تستبين هذه الامور ويهلك الله الظالمين قال جرير وددت والله أنك كنت مكاني بعثت إذاً والله لم ترجع قال فلما سمع جرير ذلك لحق بقرقيسيا ولحق به اناس من قيس ويسير من قومه ولم يشهد صفين من قيس غير تسعة عشر ولكن أحمس شهدها منهم سبعمائة رجل وخرج علي الى دار جرير فشعث منها وحرق مجلسه وخرج ابو زرعة بن عمرو بن جرير فقال اصلحك الله ان فيها أرضاً لغير جرير فخرج علي منها إلى دار ثوير بن عامر فحرقها وهدم منها وكان ثوير رجلاً شريفاً وكان قد لحق بجرير وقال الاشتر فيما كان من تخويف جرير اياه بعمرو وحوشب ذي ظليم وذي الكلاع :

لعمرك يا جرير لقول عمرو	وصاحبه معاوية الشآمي
ودي كلع وحوشب ذي ظليم	اخف علي من زف النعام
إذا اجتمعوا علي فخل عنهم	وعن باز مخالبه دوامي
فلست بخائف ما خوفوني	وكيف اخاف احلام النيام
وهمهم الذي حاموا عليه	من الدنيا وهمي ما أمامي
فان اسلم اعمهم بحرب	يشيب طولها رأس الغلام
وان اهلك فقد قدمت امراً	أفوزبفلجه يوم الخصام
وقد زاروا الى وأوعدوني	ومزذامات من خوف الكلام

وقال السكوني

تطاول ليلي يا لحب السكاسك	لقول اتانا عن جرير ومالك
أجر عليه ذيل عمرو عداوة	وما هكذا فعل الرجال الحوانك
فأعظم بها حزاً عليك مصيبة	وهل يهلك الاقوام غير التماحك
فان تبقيا تبق العراق بغبطة	وفي الناس مأوى للرجال الصعالك
والا فليت الارض يوماً باهلها	تميد اذا ما اصبحا في الهوالك
فان جريراً ناصح لامامه	حريص على غسل الوجوه الحوالك
ولكن أمر الله في الناس بالغ	يحل منايا بالنفوس الشوارك

ا هـ وقال ابن الاثير فخرج جرير الى قرقيسيا وكتب الى معاوية فتكب اليه معاوية يأمره بالقدوم عليه وذكر ابن الاثير ان سبب العداوة بين شرحبيل وجرير ، ان شرحبيل كان قد سيره عمر بن الخطاب الى العراق الى سعد بن أبي وقاص فقدمه سعد وقربه فحسده الاشعث بن قيس الكندي لمنافسة بينهما فوفد جرير البجلي على عمر فقال له الاشعث ان قدرت ان تنال من شرحبيل عند عمر فافعل فقال شعراً نال فيه من شرحبيل فاستقدمه عمر وسيره الى الشام فلما قدم جرير على معاوية بكتاب علي في البيعة انتظر معاوية قدوم شرحبيل لما يعلم من عداوته لجرير فقال النجاشي :

شرحبيل ما للدين فارقت امرنا	ولكن لبغض المالكي جرير
وقولك ما قد قلت عن أمر أشعث	فأصبحت كالحادي بغير بعير

ا هـ وقد ظهر من مجموع ما مر ان الرجل ختم اعماله بسيئها بمفارقته علياً عليه السلام حتى هدم داره سواء أكان ذهب الى معاوية او أقام بقرقيسيا وهي في ملك معاوية وإيماء الخطيب الى الاعتذار عنه بقوله السابق ثم بدت الفتنة فانتقل الى قرقيسيا غير صواب ، ومن خذل الحق كمن نصر الباطل والله تعالى قد اوجب قتال الطائفة الباغية حتى تفيء الى امر الله ، والرواية السابقة عن علي عليه السلام أنه قال جرير منا اهل البيت وأمثالها يوجب الشك في صدقها انه لم يكن له مع اهل البيت عمل يوجب له هذا سوى مفارقته اياهم الى عدوهم . وعن شرح النهج روى يحيى البرمكي عن الاعمش عن جرير والاشعث انهما خرجا الى جبانة بالكوفة فمر بهما ضب يعدو وهما في ذم علي فناداه يا ابا حسل هلم يدك نبايعك بالخلافة فبلغ علياً عليه السلام ذلك فقال انهما يحشران يوم القيامة وأمامهما ضب ا هـ وعن شرح النهج ايضاً قال جماعة من مشايخنا البغداديين كان جرير بن عبد الله البجلي يبغض علياً عليه السلام وهدم علي دار جرير ا هـ ومر في اوائل الترجمة ما يزيد سوء حاله وضوحاً فراجع .

من روى عن جرير

في الاستيعاب روى عنه انس بن مالك وقيس بن أبي حازم وهمام بن الحارث والشعبي وبنوه عبيد الله والمنذر وابراهيم وزاد في اسد الغابة أبا وائل وابا زرعة بن عمرو بن جرير وغيرهم ا هـ .

جرير بن عثمان

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق عليه السلام . وفي لسان الميزان جرير بن عثمان من أهل المدينة ذكره ابو عمر الكشي في رجال الشيعة من الرواة عن جعفر الصادق وقال كان فقيهاً صالحاً اعرف الناس بالمواريث ـ قلت ـ وهذا شديد الالتباس بحريز بن عثمان الرحبي المخرج له في الصحيح ذاك بالمهملة اوله ثم الزاي وهذا كالجادة وذاك ناصبي وهذا

رافضي ا هـ وليس له ذكر في رجال الكشي ونعته بما ذكره ليس في رجال الشيخ والله اعلم .

جرير بن عجلان الازدي الكسائي كوفي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق عليه السلام وفي لسان الميزان : جرير بن عجلان الازدي ذكره الطوسي في رجال الشيعة من الرواة عن جعفر الصادق ا هـ .

جرير بن كليب الكندي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب علي عليه السلام . وفي منهج المقال هذه نسخة لا تخلو من صحة وفي اخرى جرير بن كليب الندي ا هـ ويحتمل ان يكون هو جري بن كليب النهدي الكوفي وصحف جرير بجري والنهدي بالندي في ميزان الاعتدال جري بن كليب النهدي عن رجل من بني سليم له صحبه في التسبيح وعنه ابو اسحاق فقط وفيه أيضاً جري بن كليب السدوسي عن علي قال ابو حاتم لا يحتج به وقال ولم يرو عنه إلا قتادة قلت قد اثنى عليه قتادة وحديثه نهى ان يضحى بعضباء الاذن والقرن حديثه عند الكوفيين ثم قال جري بن كليب عن علي لا يعرف والظاهر انه السدوسي ا هـ .

جريش السكوني

كان مع علي عليه السلام يوم صفين فقال لما هرب معاوية يذكر قتل عبد الله بن بديل الخزاعي وهاشم بن عتبة وقتل ذي الكلاع وحوشب ذي ظليم :

معاوي ما افلحت إلا بجرعة   من الموت رعباً تحسب الشمس كوكبا
نجوت وقد ادميت بالسوط بطنه   لزوماً على فاس اللجام مشذبا
فلا تكفرنه واعلمن ان مثلها   الى جنبها مالا ـ والى ظ ـ بك الجري اوكيا
فان تفخروا بابني بديل وهاشم   فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا
وانهما ممن قتلتم على الهدى   سواء فكفوا القول يجني التحوبا
فلما رأينا الامر قد جد جده   وقد كان مما يترك الطفل أشيبا
صبرنا لهم تحت العجاج سيوفنا   وكان خلاف الصبر جدعا موعبا
فلم نلف فيها خاشعين اذلة   ولم يك فيها حبلنا متذبذبا
كسرنا القنا حتى إذا ذهب القنا   ضربنا وفللنا الصفيح المجربا
فلم نر في الجمعين صارف حده   ولا ثانيا من رهبة الموت منكبا
ولم نرى الا قحف رأس وهامة   وساقا طنونا أو ذراعا مخضبا

الجزائري

هو السيد نعمة الله بن عبد الله الجزائري

الجزار الشاعر المصري

اسمه ابو الحسين يحيى بن عبد العظيم .

علم الدين ابو عبد الله جسار ابن عبد الله بن علي العلوي الموسوي نائب النقابة

في مجمع الآداب ومعجم الالقاب لعبد الرزاق بن الفوطي : كان من السادات الموسوية قرأت بخط بعض الافاضل انشدنا علم الدين :

لا تسأل الناس واسأل رازق الناس   فالياس منهم غنى فاستغن بالياس
واسترزق الله مما في خزائنه   فان ربك ذو فضل على الناس

السالار جستان بن المرزبان بن اسماعيل بن وهسوذان بن محمد بن مسافر الديلمي

قتل سنة ٣٤٩

كان من أمراء الديلم ومر جل ترجمته في ترجمة اخيه ابراهيم وذكرنا هناك تشيع الديلم كلهم أو جلهم ونذكر ترجمته هنا وان لزم بعض التكرار فنقول : قال ابن الاثير في حوادث سنة ٣٤٦ في هذه السنة في رمضان توفي السالار . المرزبان باذربيجان وهو صاحبها فلما يئس من نفسه اوصى الى اخيه وهسوذان بالملك وبعده لابنه جستان بن المرزبان وكان المرزبان قد تقدم اولا الى نوابه بالقلاع ان لا يسلموها بعد الا الى ولده جستان فان مات فالى ابنه ابراهيم فان مات فالى ابنه ناصر فان لم يبق منهم احد فالى اخيه وهسوذان فلما اوصى هذه الوصية الى اخيه عرفه علامات بينه وبين نوابه في قلاعه ليتسلمها منهم فلما مات المرزبان انفذ اخوه وهسوذان خاتمه وعلاماته اليهم فا ظهروا وصيته الاولى فظن وهسوذان ان اخاه خدعه بذلك فأقام مع اولاد اخيه ، فاستبدوا بالامر دونه فخرج من اردبيل كالهارب الى الطرم فاستبد جستان بالامر وأطاعه اخوته وقلد وزارته ابا عبد الله النعيمي واتاه قواد ابيه الاجستان بن شرمزن فانه عزم على التغلب على ارمينية وكان والياً عليها وشرع وهسوذان في الافساد بين اولاد اخيه وتفريق كلمتهم واطماع اعدائهم فيهم حتى بلغ ما اراد وقتل بعضهم ، وقال في حوادث سنة ٣٤٩ في هذه السنة ظهر باذربيجان رجل من اولاد عيسى بن المكتفى بالله وتلقب بالمستجير بالله وبايع للرضا من آل محمد ولبس الصوف وأظهر العدل وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وكثر اتباعه وكان السبب في ظهوره ان جستان بن المرزبان صاحب اذربيجان ترك سيرة والده في سياسة الجيش واشتغل باللعب ومشاورة النساء وكان جستان بن شرم مزن بأرمينية متحصناً بها وكان وهسوذان بالطرم يضرب بين أولاد اخيه ليختلفوا ثم ان جستان بن المرزبان قبض على وزيره النعيمي وكان بينه وبين وزير جستان بن شرمزن مصاهرة وهو ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدوية فاستوحش ابو الحسن لقبض النعيمي فحمل صاحبه ابن شرمزن على مكاتبة ابراهيم بن المرزبان وكان بأرمينية فكاتبه واطمعه في الملك فسار اليه فقصدوا مراغة واستولوا عليها فلما علم جستان بن المرزبان بذلك راسل ابن شرمزن ووزيره ابا الحسن فأصلحهما وضمن لهما اطلاق النعيمي فعادا عن نصر ابراهيم وظهر له ولاخيه نفاق ابن شرمزن فتراسلا واتفقا عليه ثم ان النعيمي هرب من حبس جستان بن المرزبان وسار الى موفان وكاتب ابن عيسى بن المكتفي بالله واطمعه في الخلافة وان يجمع له الرجال ويملك له آذربيجان فاذا قوي قصد العراق فسار اليه في نحو ثلثمائة رجل اتاه جستان بن شرمزن فقوي به وبايعه الناس واستفحل امره فسار اليهم جستان وابراهيم ابنا المرزبان قاصدين قتالهم فلما التقوا انهزم اصحاب المستجير واخذ اسيراً فعدم فقيل انه قتل وقيل مات وأما وهوسذان فانه لما رأى اختلاف أولاد اخيه وان كل واحد منهم قد انطوى على غش صاحبه راسل ابراهيم بعد وقعة المستجير واستزاره ، فزاره فأكرمه عمه ووصله بما ملا عينه وكاتب ناصراً ولد اخيه أيضاً واستغواه ففارق اخاه جستان وصارا الى موقان فوجد الجند طريقاً الى تحصيل الاموال ففارق اكثرهم جستان وصاروا الى اخيه ناصر فقوي بهم على

اخيه جستان واستولى على اردبيل ، ثم ان الاجناد طالبوا ناصراً بالاموال فعجز عن ذلك وقعد عمه وهسوذان عن نصرته فعلم انه كان يغويه فراسل اخاه جستان وتصالحا واجتمعا وهما في غاية ما يكون من قلة الاموال واضطراب الامور وتغلب اصحاب الاطراف على ما بأيديهم فاضطر جستان وناصر ابنا المرزبان الى المسير الى عمهما وهسوذان مع والدتهما فراسلاه في ذلك واخذا عليه العهود وساروا اليه فلما حضروا عنده نكث وغدر بهم وقبض عليهم وهم جستان وناصر ووالدتهما واستولى على العسكر وعقد الامارة لابنه اسماعيل وسلم اليه اكثر قلاعه واخرج الاموال وارضى الجند وكان ابراهيم بن المرزبان قد سار الى ارمينية فتأهب لمنازعة اسماعيل واستنقاذ اخويه من حبس عمهما وهسوذان ، فلما علم وهسوذان ذلك وراى اجتماع الناس عليه بدر فقتل جستان وناصراً ابني اخيه وامهما ا هـ.

الجعابي

هو ابو بكر محمد عمر الجعابي .

جعارة بن سعد الانصاري

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب علي عليه السلام وفي نسخة حجارة كما تقدم

جعدة بن أبي عبد الله

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الباقر عليه السلام . وفي لسان الميزان جعدة عن ابي عبد الله ذكره الطوسي في رجال الشيعة من الرواة عن ابي جعفر الباقر ا هـ وصوابه جعدة بن أبي عبد الله .

جعدة الخثعمي نزل الكوفة

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ والذي في الاستيعاب وأسد الغابة والاصابة : جعدة بن خالد بن الصمة الجشمي وفي الاستيعاب حديثه في البصريين ويقال الجمحي الجشمي مولى لهم وفي اسد الغابة من بني جشم بن معاوية وفي الاصابة حديثه في البصريين قال ابن السكن ويقال انه نزل الكوفة وسمي ابن قانع اباه معاوية اهـ . والظاهر انه صحف في عبارة الشيخ الجشمي بالخثعمي .

جعدة المخزومي من ولد ام هانيء وهو ابن ابنها

في تهذيب التهذيب روى حديث ـ الصائم المتطوع امير نفسه ، عن جدته ولم يسمع منها بل سمعه من ابي صالح مولى ام هانيء واهله عن ام هانيء روى عنه شعبة وسماك بن حرب . قال البخاري لااعرف له الا هذا الحديث وفيه نظر وقال ابن عدي لا اعرف له الا هذا الحديث كما ذكره البخاري . قال المؤلف يحتمل ان يكون هو جعدة بن يحيى بن جعدة بن هبيرة وانه سمي باسم جده اهـ .

مظنون التشيع بأن يكون ورثه من جده وجدته وقادته اليه الخؤولة .

جعدة بن هبيرة بن ابي وهب المخزومي

هو ابن اخت امير المؤمنين علي عليه السلام امه ام هانيء بنت ابي طالب واسمها فاختة .

اقوال العلماء فيه

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ فقال جعدة بن هبيرة المخزومي يقال انه ولد على عهد النبي ﷺ وليست له صحبة نزل الكوفة وقال في اصحاب علي عليه السلام جعدة بن هبيرة المخزومي ابن اخت امير المؤمنين عليه السلام امه ام هانيء بنت ابي طالب اهـ . وروى الكشي في ترجمة محمد بن ابي بكر بسنده عن الصادق عليه السلام قال كان مع امير المؤمنين عليه السلام خمسة نفر وكانت ثلاث عشرة قبيلة مع معاوية وعد من الخمسة جعدة بن هبيرة المخزومي قال وكان أمير المؤمنين عليه السلام خاله وهو الذي قال له عتبة بن ابي سفيان انما لك هذه الشدة في الحرب من قبل خالك فقال له جعدة لو كان خالك مثل خالي لنسيت اباك اهـ . وقال نصر بن مزاحم في كتاب صفين كان لجعدة في قريش شرف عظيم وكان له لسان وكان من احب الناس الى علي عليه السلام اهـ . وفي الاستيعاب جعدة بن هبيرة بن ابي وهب بن عائد بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي امه ام هانيء بنت ابي طالب ولاه خاله علي بن ابي طالب على خراسان قالوا كان فقيها . قال ابو عبيدة ولدت ام هانيء بنت ابي طالب من هبيرة ثلاثة بنين احدهم يسمى جعدة والثاني هانئا والثالث يوسف وقال الزبير والعدوي ولدت ام هاني لهبيرة اربعة بنين جعدة وعمرا وهانئا ويوسف وهو اصح ان شاء الله قال الزبير وجعدة بن هبيرة هو الذي يقول .

ابي من بني مخزوم ان كنت سائلا ومن هاشم امي لخير قبيل
فمن ذا الذي يبأى علي بخاله كخالي علي ذي الندى وعقيل

روى عنه مجاهد بن جبر اهـ . يبأى يفخر ـ وفي اسد الغابة : قال هشام الكلبي جعدة بن هبيرة ولي خراسان لعلي وهو ابن اخته امه ام هانيء بنت ابي طالب وقال ابن منده وابو نعيم جعدة بن هبيرة بن ابي وهب ابن بنت ام هانيء ثم قال قول ابن منده وابي نعيم ان جعدة هو ابن بنت ام هانيء وهم منهما وليس بابن بنتها انما هو ابنها لا غير على ان ابا نعيم تبع ابن منده كثيرا في اوهامه وقال روى عنه مجاهد ويزيد عن عبد الرحمان الاودي وسعيد بن علاقة وسكن الكوفة وقد اختلف في صحبته ثم روى عنه حديث خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الاخر اردأ ـ الذي يدل الوجدان على انه حديث موضوع كما أشرنا اليه في الجزء الاول من هذا الكتاب على ان بعضهم رواه عن جعدة بن هبيرة الاشجعي كما في تهذيب التهذيب وغيره وفي الاصابة : ولد على عهد النبي ﷺ له رؤية بلا نزاع فاناباه قتل كافرا بعد الفتح واختلف في صحبته وصحة سماعه ، وقال ابن منده مختلف في صحبته وقال البخاري له صحبة وذكره الازدي وغيره فيمن لم يرو عنه غير واحد من الصحابة وقال الحاكم في تاريخه يقال ان له رؤية وقال ابن حبان لا أعلم لصحبته شيئا صحيحا اعتمد عليه وقال البغوي ولد على عهد النبي ﷺ وليست له صحبة وقال ابن السكن نحوه وقال الآجري قلت لأبي داود وجعدة بن هبيرة له رؤية قال لم يسمع من النبي ﷺ شيئا ـ قلت ـ اما كونه له رؤية فحق لأنه ولد في عهد النبي ﷺ وهو ابن بنت عمه وخصوصية ام هانيء بالنبي ﷺ شهيرة وروى الطبراني من طريق ابن جريج عن ابي الزبير انه حدثه عن مجاهد انه حدثه عن جعدة بن هبيرة قال نهاني رسول الله ﷺ ان اتختم بالذهب ـ الحديث . اخرجه الحافظ الضياء في المختارة من طريق الطبراني لان الباوردي قد رواه عن شيخ الطبراني بإسناده عن جعدة فقال نهاني خالي علي ، فذكره والحديث معروف برواية علي في

الصحيح من وجه آخر . قال البخاري : مات جعدة في خلافة معاوية اهـ . وفي تهذيب التهذيب جعدة بن هبيرة له صحبة : قلت في جزم المؤلف ان له صحبة نظر فقد ذكره في التابعين البخاري وابو حاتم وابن حبان وذكره البغوي في الصحابة لكن قال يقال انه ولد على عهد النبي ﷺ وليست له صحبة ، وعن ابي داود لم يسمع من النبي ﷺ شيئا وقال العجلي مدني تابعي ثقة . وذكره العسكري فيمن روى عن النبي ﷺ مرسلا ولم يلقه وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال جعدة امه ام هانيء بنت ابي طالب ولها يقول هبيرة حين اسلمت :

اشاقتك هند ان اتاك سؤالها ... كذاك النوى اسبابها وانفتالها
فان كنت قد تابعت دين محمد ... وقطعت الارحام منك حبالها
وقد ارقت في رأس حصن ممرد ... بنجران كسرى بعد نوم خيالها
فكوني على اعلى سحيق بهضبة ... ممنعة لا يستطاع تـلالها

قال مصعب ومات هبيرة بنجران مشركا واما جعدة فانه تزوج ابنة خاله ام الحسن بنت علي وولدت له عبد الله بن جعدة بن هبيرة الذي قيل فيه بخراسان :

لولا ابن جعدة لم يفتح هنبركم ... ولا خراسان حتى ينفخ الصور

(قال) مصعب واستعمل علي على خراسان جعدة بن هبيرة المخزومي وانصرف الى العراق ثم حج وتوفي بالمدينة وقد روى عن رسول الله ﷺ حديثا بصحة ما ذكر مصعب اهـ . ثم روى بسنده عن جعدة بن هبيرة قلت لعلي يا خال قتلت عثمان قال لا والله ماقتلته ولا أمرت به ولكني غلبت اهـ . وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج كان جعدة فارسا شجاعا فقيها ولي خراسان لأمير المؤمنين علي عليه السلام وهو من الصحابة الذين ادركوا رسول الله ﷺ يوم الفتح مع امه ام هانيء بنت ابي طالب وهرب هبيرة بن ابي وهب ذلك اليوم هو وعبد الله بن الزبعري الى نجران وأقام هبيرة بن ابي وهب بنجران حتى مات بها كافرا اهـ .

اخباره

لما دخل علي عليه السلام الكوفة بعد رجوعه من حرب الجمـل نزل على جعدة بن هبيرة ، وفي بعض خطب نهج البلاغة : خطبنا علي عليه السلام وهو قائم على حجارة نصبها جعدة بن هبيرة المخزومي وقال ابن الاثير في حوادث سنة ٣٧ في هذه السنة بعث علي جعدة بن هبيرة المخزومي الى خراسان بعد عودة من صفين فانتهى الى نيسابور وقد كفروا وامتنعوا فرجع الى علي فبعث خليد بن قره اليربوعي فحاصر اهلها حتى صالحوه وصالحه اهل مرو اهـ . وقال ايضا انه لما ضرب ابن ملجم امير المؤمنين عليه السلام تأخر علي وقدم جعدة بن هبيرة وهو ابن اخته ام هانيء يصلي بالناس الغداة . وفي مجالس المؤمنين ان عليا عليه السلام في أول خلافته ولاه امارة خراسان وامره بفتح ما بقي منها اهـ . وقال ابن ابي الجديد في شرح النهج عند شرح الخطبة التي يقول فيها امير المؤمنين عليه السلام الا وان اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهله النطق اذا اتسع وانا لامراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه ، قال اعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه السلام في واقعة اقتضت ان يقوله وذلك انه امر ابن اخته جعدة بن هبيرة المخزومي ان يخطب الناس يوما فصعد المنبر فحصر ولم يستطع الكلام فقام أمير المؤمنين عليه السلام فتسنم ذروة المنبر وخطب خطبة طويلة منها هذه الكلمات اهـ . وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين قال حدثنا عمر بن سعد عن الاجلح بن عبدالله الكندي عن ابي جحيفة قال : جمع معاوية كل قرشي بالشام يوم صفين ثم ذكر انه عاتبهم وانبهم على عدم مبارزة اقرانهم من قريش فقال عتبة بن ابي سفيان اني لاق بالغداة جعدة بن هبيرة قال معاوية بخ بخ قومه بنو مخزوم وامه ام هانيء بنت ابي طالب وابوه هبيرة بن ابي وهب كفؤ كريم - الى ان قال - وبعث معاوية الى عتبة فقال ما انت صانع في جعدة قال القاه اليوم واقاتله غدا فغدا عليه عتبة فنادى : ايا جعدة فاستأذن عليا عليه السلام في الخروج فأذن له واجتمع الناس لكلامهما فقال عتبة يا جعدة انه والله ما أخرجك علينا الا حب خالك وعمك ابن ابي سلمة عامل البحرين وانا والله ما نزعم ان معاوية أحق بالخلافة من علي لولا امره في عثمان ولكن معاوية احق بالشام لرضا اهلها به فاعفوا عنها فوالله ما بالشام رجل به طرف الا وهو اجد من معاوية في القتال وما بالعراق من له مثل جد علي في الحرب ونحن اطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم وما اقبح بعلي ان يكون في قلوب المسلمين اولى الناس بالناس حتى اذا اصاب سلطانا افنى العرب . فقال جعدة اما حبي لخالي فوالله لو كان لك خال مثله لنسيت اباك واما ابن ابي سلمة فلم يصب اعظم من قدره والجهاد احب الي من العمل واما فضل علي على معاوية فهذا ما لا يختلف فيه ، واما رضاكم اليوم بالشام فقد رضيتم بها امس فلم يقبل واما قولك انه ليس بالشام رجل الا وهو أجد من معاوية وليس بالعراق لرجل مثل جد علي فهكذا ينبغي ان يكون مضى بعلي يقينه وقصر بمعاوية شكه وقصد اهل الحق خير من جهد اهل الباطل واما قولك نحن اطوع لمعاوية منكم لعلي فوالله ما نسأله ان سكت ولا نرد عليه ان قال واما قتل العرب فان الله كتب القتل والقتال فمن قتله الحق فالى الله . فغضب عتبة وفحش على جعدة فلم يجبه واعرض عنه وانصرفا جميعا مغضبين . فجمع عتبة خيله فلم يستبق منها وجل اصحابه السكون والازد والصدف وتهيأ جعدة بما استطاع فالتقيا وصبر القوم جميعا وباشر جعدة يومئذ القتال بنفسه وجزع عتبة فأسلم خيله وأسرع هاربا الى معاوية فقال له فضحك جعدة وهزمك لا تغسل رأسك منها ابدا قال عتبة لا والله لا اعود الى مثلها ابدا ولقد اعذرت وما كان على اصحابي من عتب ولكن الله ابى ان يديلنا منهم فما اصنع فحظي بها جعدة عند علي فقال النجاشي فيما كان من شتم عتبة لجعدة :

ان شتم الكريم يا عتب خطب ... فأعلمنه من الخطوب عظيم
امه ام هـانيء وأبـوه ... من معد ومن لؤي صميم
ذاك منها هبيرة بن ابي وهـ ... ـب أقرت بفضله مخزوم
كان في حربكم يعد بألف ... حين تلقى بها القروم القروم
وأبنه جعدة الخليفة منه ... هكذا تنبت الفروع الاروم
كل شيء تريده فهو فيه ... حسب ثـاقب ودين قـويم
وخطيب اذا تمغرت الاو ... جه يشجى به الالد الخصيم
وحليم اذا الحبى حلها الجهل وخفت ... من الرجـال الحلوم
وشكيم الحروب قد علم النـ ... ـاس اذا حل في الحروب الشكيم
وصحيح الاديم من نغل العيب ... اذا كـان لا يصح الاديم
حامل للعظيم في طلب الحمد ... اذا اعظم الصغير اللئم
ما اعسى ان تقول للذهب الاحمر ... عيبا هيهات منك النجوم
كل هذا بحمد ربك فيه ... وسوى ذاك كان وهو فطيم

وقال الاعور الشني في ذلك لعتبة :

وظلت تنظر في عطفيك أبهة لا يرفع الطرف منك التيه والصلف
لا تحسب القوم الا فقع قرقرة او شحمة بزها شاو لها نطف
حتى لقيت ابن مخزوم وأي فتى أحيا مآثر آباء لـه سلفوا
ان كان رهط ابي وهب جحاجحة في الاولين فهذا منهم خلف
أشجاك جعدة اذ نادى فوارسه حاموا على الدين والدنيا فما وقفوا
حتى رموك بخيل غير راجعة الا وسمر العوالي منكم تكف
قد عاهدوا الله ان يثنوا اعنتها عند الطعان ولا في قولهم خلف
لما رأيتهم صبحا حسبتهم أسد العرين حمى أشبالها العرف
ناديت خيلك اذ غض النقاف بهم خيلي الي فما عاجوا ولا عطفوا
هلا عطفت على قتلى مصرعة منها السكون ومنها الازد والصدف
قد كنت في منظر عن ذا ومستمع يا عتب لولا سفاه الرأي والسرف
فاليوم يقرع منك السن من ندم ما للمبارز الا العجز والنصف

وفي مشتركات الكاظمي : باب جعدة مشترك بين ثلاثة مهملين .

الشيخ جعفر الابادهي الاصفهاني

(الآبادهي) نسبة الى آباده بالف ممدودة وباء موحدة والف ودال وهاء قرية من قرى اصفهان .

كان من فحول العلماء المجتهدين ذا قوة في الحافظة من اخص الناس بالسيد محمد باقر الرشتي المسائل الجعفرية .

جعفر بن ابان المصري

في ميزان الاعتدال : هكذا يسميه ابن حبان سمعه يملي بمكة . محمد بن رمح حدثنا الليث عن نافع عن ابن عمر مرفوعا من سر المؤمن فقد سرني ومن سرني فقد سر الله الحديث وبه ينادي مناد يوم القيامة اين بغضاء الله فيقوم سؤال المساجد فقلت يا شيخ اتق الله ولا تكذب على رسول الله فقال لست مني في حل انتم تحسدونني لاسنادي فلم ازايله حتى حلف ان لا يحدث بمكة بعد ان خوفتهبالسلطان مع جماعة وقد حدث بنسخة ابن غنج عن عبد الله بن صبح عن الليث قال الحاكم الجعفر بن ابان ضعيف اهـ . قال الحافظ عبد الغني وهم الحاكم اهـ . وفي لسان الميزان : يعني والصواب الذي ياتي بعد اهـ . والمراد بالذي يأتي بعد هو جعفر بن احمد بن علي بن بيان الغافقي المصري فسيأتي فيه قول الذهبي قلت هو شيخ بن حبان المذكور آنفاً فمراده ان تسميته ابن ابان ليس بصواب والصواب انه جعفر بن احمد بن علي بن بيان الآتي وسيأتي نصه على تشيعه .

جعفر بن ابراهيم

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الهادي عليه السلام وفي النقد يحتمل ان يكون هو جعفر بن ابراهيم الحضرمي الآتي ويأتي عن التعليقة احتمال ان يكون هو وابن ابراهيم بن محمد الهمداني والآتي رجال العسكري واحدا .

جعفر بن ابراهيم الجعفري الهاشمي المدني

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب علي بن الحسين عليه السلام وفي منهج المقال كأنه جعفر بن ابراهيم بن محمد الآتي وفي رجال الصادق عليه السلام وفي لسان الميزان جعفر بن ابراهيم الجعفري عن علي بن عمر عن ابيه عن علي بن الحسين نسخة ، وعنه زيد بن الحباب قال ابن حبان يعتبر بحديثه من غير روايته عن ابيه . وأخرج ابو يعلى عن ابي بكر بن ابي شيبة عن زيد بن الحباب بهذا السند عن علي بن الحسين حدثني ابي عن جدي رفعه : لا تتخذوا قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا فانتسليمكم يبلغني اينما كنتم . وفي الحديث قصة وأخرجه اسماعيل بن اسحاق القاضي في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ عن اسماعيل بن ابي اويس عن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر عمن أخبره من أهل بيته عن علي بن الحسين فذكر القصة مطولة وفيها قال علي بن الحسين : هل لك ان احدثك حديثا عن ابي ؟ قال نعم ، قال اخبرني عن جدي فذكره وزاد بعد قوله قبورا وصلوا علي وسلموا حيث ما كنتم فتبلغني صلاتكم وسلامكم . فلعل ابراهيم نسبة الى جده الاعلى جعفر ان كان الخبر لجعفر وقد اخرج المتن ابن ابي عاصم في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ من طريق سعيد بن ابي مريم عن محمد بن جعفر حدثني حميد بن ابي زينب عن جسر بن الحسن اليمامي ابي عثمان عن ابيه رفعه قال حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني . ومحمد بن جعفر هذا هو ابن ابي كثير لا قرابة بينه وبين جعفر المذكور في سند اسماعيل ولا ابراهيم بن جعفر المذكور في سند ابي يعلى . وذكره ابن ابي طي في رجال الشيعة وقال كان ثقة من رجال علي بن الحسين عليهما السلام روى عنه عبد الله بن الحجاج اهـ .

جعفر بن ابراهيم الجعفي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الباقر عليه السلام .

جعفر بن ابراهيم الحضرمي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرضا عليه السلام . وفي لسان الميزان جعفر بن ابراهيم الحضرمي روى عن علي بن موسى الرضا ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال كان من فرسان اهل الكلام والفقهاء اهـ . وليس ذلك في كلام الشيخ كما سمعت .

جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب المدني .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق عليه السلام وقال النجاشي في ترجمة ابنه سليمان انه روى عن الرضا عليه السلام وروى ابوه عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام وكانا ثقتين اهـ . وعن الحاوي الظاهر انه المعنون في بعض الاخبار بالجعفري كما ذكره الشهيد الثاني في شرح الشرائع في باب تحريم الصدقة على بني هاشم ونحوه قال المحقق الشيخ محمد سبط الشهيد الثاني ويأتي في ترجمة اخيه عبد الله بن ابراهيم بن محمد قول النجاشي روى اخوه جعفر عن ابي عبد الله عليه السلام ولم تشتهر روايته اهـ .

التميز

في مشتركات الكاظمي باب جعفر بن ابراهيم ولم يذكره شيخنا مشترك بين جماعة مهملين الا ابن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الطيار فانه ثقة ويعرف برواية عبد الرحمن بن الحجاج عنه وروايته عن الصادق عليه السلام اهـ . وقد روى عنه ابنه سليمان وعن جامع الرواة انه روى

عبد الله بن المغيرة عنه عن الصادق عليه السلام .

جعفر بن ابراهيم بن محمد الهمذاني .

في التعليقة روى الصدوق باسناده عنه وترضى عليه وترحم وابوه ابراهيم الوكيل الجليل وسيجيء في فارس بن حاتم ما يشير الى اعتماد الاب عليه ـ اقول ـ وهو ما ذكره الكشي من ان ابراهيم بن محمد الهمذاني كتب مع جعفر ابنه يسأله ـ يعني الهادي عليه السلام ـ الخ . ثم قال في التعليقة ويحتمل ان يكون هذا هو المذكور في رجال الهادي عليه السلام وكذا الآتي عن رجال العسكري وان الكل واحد قال ولعله هو الظاهر قال ويروي عنه محمد بن احمد بن يحيى ولم تستثن روايته اهـ .

جعفر بن إبراهيم الموسوي

ذكره في لسان الميزان مع جماعة ممن سمي بإبراهيم ثم قال ذكرها الطوسي وابن النجاشي في رجال الشيعة اهـ وليس له ذكر في كتب الشيخ ولا كتاب النجاشي والله أعلم .

جعفر بن إبراهيم بن نوح

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب العسكري عليه السلام . وفي لسان الميزان ذكره الطوسي في رجال الشيعة .

جعفر بن أبي جعفر السمرقندي

ذكره الشيخ في رجاله في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام وقال جعفر بن أبي جعفر السمرقندي وإبنه يروي بعضهم عن بعض من أصحاب العياشي اهـ .

السيد الميرزا جعفر ابن السيد أبي الحسن بن صالح بن محمد بن إبراهيم شرف الدين ابن زين العابدين بن نور الدين علي أخي صاحب المدارك الموسوي العاملي الطهراني .

ولد في النجف الأشرف يوم الجمعة بعد الزوال ١٨ ذي الحجة سنة ١٢٤٦ وتوفي في طهران في شهر رمضان سنة ١٢٩٧ .

كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً قرأ في النجف على الفقيه الشيخ مهدي ابن الشيخ جعفر النجفي ثم سافر إلى طهران وسكنها وحسنت أحوال دنياه وصار من أهل الثروة والخيل والعبيد وله عقب بكرمانشاه .

جعفر بن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي

يفهم من الأغاني ج ١١ ص ١٠٢ أنه يروي عنه أبو سفيان بن العلاء ويروي هو عن أبيه عن جده ولا نعلم من حاله شيئاً سوى هذا .

جعفر بن أبي سفيان بن الحارث بن الحارث عبد المطلب بن هاشم .

توفي في وسط معاوية حوالي سنة ٥٠ .

في المنتخب من ذيل المذيل لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري : كان جعفر أبي سفيان ممن ثبت يوم حنين مع رسول الله ﷺ من أصحابه ولم يزل مع أبيه ملازماً لرسول الله حتى قبض وتوفي في وسط خلافة معاوية . . اهـ . راجع المنتخب ص ٢٤ طبعة مصر لتنظر ما كتب بعد إسم معاوية .

جعفر بن أبي الغيث البعلبكي الكاتب

توفي سنة ٧٣٦ عن ٧٢ سنة

في شذرات الذهب في حوادث سنة ٧٣٦ فيها توفي شيخ الشيعة الزين جعفر بن أبي الغيث البعلبكي الكاتب روى عن ابن علان وتفقه للشافعي وترض ومات عن ٧٢ سنة .

جعفر بن أحمد

يروي عنه محمد بن القاسم المفسر الأسترابادي الخطيب شيخ الصدوق ويروي هو عن أبي يحيى محمد بن عبيد الله بن زيد المقري كما في بعض أسانيد الصدوق في الأمالي لا يدري من هو . ومر جعفر بن أحمد من رجال الهادي عليه السلام

جعفر بن أبي حمزة البطائني

يأتي بعنوان جعفر بن أبي حمزة سالم البطائني .

جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم .

يأتي بعنوان جعفر بن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم .

جعفر بن أبي عثمان أبو سليمان الفزاري الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام . وذكر فيهم قبله بلا فصل جعفر بن أبي عثمان الفزاري الكوفي .

السيد جعفر المعروف بأبي علي خان الحسيني الموسوي النبارسي ثم الدهلوي .

من علماء الهند تلميذ ميرزا محمد الكامل صاحب النزهة الاثني عشرية المتوفى سنة ١٢٣٥ له كتاب كسر الصنمين فارسي وفيه الرد على بعض أقوال صاحب التحفة الاثني عشرية وله شفاء المسلمين فارسي نقض فيه كتاب تبصرة الإيمان في الكلام لسلامة علي النبارسي وبرهان الصادقين في الإمامة ومهجة البرهان ومعين الصادقين .

الأمير مجير الدين جعفر بن أبي فراس الحلي

توفي في آخر ذي الحجة سنة ٦٢٦ ببغداد وصلي عليه في جامع القصر وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام فدفن فيه .

هو أخو الشيخ ورام بن أبي فراس صاحب المجموعة المشهورة فان ابن الأثير قال فيه إبنه أبي فراس بن جعفر إنه أبن أخي الشيخ ورام اهـ كان جعفر هذا وابنه أبو فراس من الأمراء في الدولة العباسية وتولى إبنه إمارة الحج عدة سنين كما مر في ترجمته ج ١٤ . وفي الحوادث الجامعة في حوادث سنة ٦٢٦ فيها عاد الأمير مجير الدين جعفر بن أبي فراس الحلي إلى بغداد وكان مقيماً بمصر عند ولده ، فلما وصل وقع الرضا عنه من الخليفة المستنصر بالله ، وكان سبب توجهه إلى مصر أن الخليفة الناصر كان قد أمره وجعل إليه شحنكية واسط البصرة ، ثم عزله من ذلك ولم يوله فانقطع إلى التعبد وحج في إمارة ولده حسام الدين على الحاج ، فلما فارق ولده وتوجه إلى مصر مضى صحبته وأقام إلى الآن ، وعاد إلى بغداد في غرة رجب وأقام بداره فأدركته المنية في آخر ذي الحجة فصلي عليه في جامع القصر وحمل إلى

مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام اهـ .

جعفر بن أحمد

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الهادي عليه السلام .

أبو إبراهيم جعفر بن أحمد بن إبراهيم النوبختي

خال أبي نصر هبة الله بن محمد ، روى عنه إبن أخته المذكور حديث وصية أبي جعفر محمد عثمان العمري أحد السفراء إلى الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي - ونوبخت - مر في إبراهيم بن إسحاق .

جعفر بن أحمد بن أيوب السمرقندي أبو سعيد يقال له ابن العاجز

هكذا في رجال النجاشي وتبعه في الخلاصة وقال : العاجز بالجيم والزاي . وفي رجال ابن داود جعفر بن أحمد بن أيوب السمرقندي يقال له ابن التاجر ، كذا رأيته بخط الشيخ . وفي ترجمة جون بن قتادة التميمي في سند حديث للكشي . حدثنا أبو سعيد جعفر بن أحمد بن أيوب التاجر السمرقندي وحينئذ فما في رجال النجاشي والخلاصة الظاهر أنه تصحيف . قال النجاشي كان صحيح - الحديث - والمذهب روى عنه محمد بن مسعود العياشي ذكر أحمد بن الحسين رحمه الله أن له كتاب الرد على من زعم أن النبي ﷺ كان على دين قومه قبل النبوة ، طريقنا إليه شيخنا أبو عبدالله محمد بن محمد عن جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن عمر عبد العزيز الكشي عنه اهـ وعن المجمع أنه حكم بحذف الواسطة بين الكشي وبين ابن التاجر في كلام النجاشي لأن الكشي لا يروي عن ابن التاجر بغير واسطة وأجيب بأن ضمير عنه يرجع إلى محمد بن مسعود العياشي لا إلى ابن التاجر ، لكنه خلاف الظاهر وقال الشيخ في رجاله في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام جعفر بن احمد بن أيوب يعرف بابن التاجر من أهل سمرقند متكلم له كتب اهـ وفي بعض نسخ رجال الشيخ جعفر بن محمد وهو غلط من الناسخ وجعله في الوجيزة حسناً كالصحيح والكشي كثيراً ما يروي عنه على وجه ظاهره اعتماده عليه وسيجيء روايته عنه في ترجمة جون بن قتادة ، وفي المعالم جعفر بن أحمد بن أيوب ابن التاجر السمرقندي متكلم وله كتاب اهـ وفي لسان الميزان : جعفر بن أحمد بن أيوب السمرقندي المعروف بابن التاجر ذكره الطوسي وابن النجاشي في رجال الشيعة اهـ .

التمييز

في مشتركات الطريحي يمكن استعلام أن جعفر هو ابن أحمد بن أيوب برواية محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي عنه وزاد الكاظمي وبرواية محمد بن مسعود العياشي عنه .

جعفر بن أحمد بن أيوب بن نوح بن دراج

ذكره في لسان الميزان مع جماعة وقال ذكرهم الطوسي وابن النجاشي في رجال الشيعة ولا ذكر لهذا في كتب الطوسي ولا في كتاب النجاشي

جعفر بن أحمد البخاري رواية أبي عمر والكشي

في لسان الميزان حمل عنه كتابه في معرفة رجال الشيعة وقال ابن أبي طي كان فاضلاً جليل القدر اهـ .

السيد جعفر ابن السيد أحمد ابن السيد درويش الموسوي المعروف بالخرسان النجفي المولد والمنشأ والمسكن والمدفن .

ولد في ١٧ ذي الحجة سنة ١٢١٦ وتوفي في ٢ رجب سنة ١٣٠٣ و - الخرسان - بخاء معجمة مكسورة وراء مهملة ساكنة وسين مهملة وألف ونون - وآل الخرسان - سادة اجلاء من أهل النجف بعضهم من سدنة الروضة الشريفة العلوية وبعضهم من أهل العلم .

كان أبوه السيد أحمد محرراً عند الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء وكانت له اليد الطولى في الكتابة وسافر معه إلى طهران . نشأ المترجم منشأ حسناً فعاشر الأدباء والفضلاء واقتبس منهم وكان فطناً ذكياً فاضلاً أديباً شاعراً له مراسلات مع أدباء عصره وفضلائهم وكان مقلاً من النظم فمن شعره ما كتبه إلى السيد ميرزا جعفر القزويني يطلب منه نشوقاً :

يـا ذا المفـاخـر والمعـالي ... ومن إغتدى رب الكمال
ضـاقـت عـلى ثـلاثـة ... طرقي ورزقي واعتقـالي
وفـقـدت عـز ثـلاثـة ... جاهي وسماري ومـالي
وكسبـت ذل ثـلاثـة ... فقري ودهـري والعيال
عـز النشـوق فـلا أرى ... منه انائي غـير خـالي

فكتب إليه الميرزا جعفر المذكور :

يا جعفر الفضل ومن فاق على ... كل أديب في الزمان لوذعي
إني وإن أطريت ذكر المنحنى ... فـإنمـا أردت وادي لـعلع
وإن مررت باللوى معرضا ... فإنما إياك أعني فـاسمـع

وله :

أروم نهوضاً للمعالي فلم أطق ... حراكاً وقد ضاقت علي المصادر
فكنت كباز قد تساقط ريشه ... له حسرات كلما طار طائر

وله :

أروم من المعـالي منتهـاهـا ... ولا أرضى بمـرتبـة دنيـه
فأما أن أنـال بها الأماني ... وأمـا أن تفـاجئني المنيـه

وله :

يا فتية ما على الغبراء مثلهم ... جدوا بأن لا يفوا بالوعد واجتهدوا
إذا افتخرتم بجد أو أب فلقد ... قلنا صدقتم ولكن بئسما ولدوا

وله :

أهدى لنا طود العلى كوفية ... كفيت عوادي الهم والبرحاء
فكـأنمـا محمر نقش ورودها ... توريد وجنة مجده الحمـراء

ومن شعره قوله :

في الناس أوباش بلا مسكة ... كـأنهم أوعـيـة فـارغـه
فـلا تقس بـالـدب إنسانهم ... فـالـدب في نسبته نـابغـه

وله مخاطباً الشيخ صالح التميمي الشاعر المشهور :

إن النفايس تهديها الأنام إلى ... مثوى الوصي أمير المؤمنين علي
وأنت يا صالح أتلفت عمرك ما ... بين المعظم والمعروف بالجبلي
جعلت نفسك في أدنى الحضيض ولو ... أنصفت نفسك كانت فوق كل علي

السيد جعفر الخلخالي

صنف بأمره المولى محمد جعفر الكاشاني كتابه في أصول الدين الذي فرغ منه في رجب سنة ١٢٢٣ وقال إنه كتبه لأمر السيد العالم العامل والمهذب الكامل الطاهر المطهر السيد جعفر الخلخالي .

جعفر بن أحمد العلوي الرقي أبو القاسم العريضي مصنف كتاب الفتوح

في لسان الميزان روى عن علي بن أحمد العفيفي روى عنه أحمد بن زياد بن جعفر وقال كان امامياً حسن المعارضة كثير النوادر اهـ .

جعفر بن أحمد بن علي بن بيان بن زيد بن سيابة أبو الفضل الغافقي المصري ويعرف بابن أبي العلاء .

توفي في حدود ٣٠٤

في ميزان الإعتدال : قال إبن عدي كتبت عنه بمصر سنة ٢٩٩ - وسنة ٣٠٤ وأظنه مات فيها فحدثنا عن أبي صالح وعبد الله بن يوسف الكلاعي أبو محمد الدمشقي التنيسي وسعيد بن عفير وجماعة بأحاديث موضوعة كنا نتهمه بوضعها بل نتيقن ذلك وكان رافضياً وذكره ابن يونس فقال كان رافضياً يضع الحديث . قلت هو شيخ بن حبان المذكور آنفاً - يعني جعفر بن أبان المصري المذكور قبله - وحدثنا جعفر حدثنا سعيد بن عفير انا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن ابن عباس مرفوعاً قال الفراعنة خمسة في الأمم وسبعة في أمتي - الحديث - . وحدثنا جعفر أنبأنا نعيم بن حماد حدثنا سليمان بن حبان عن حميد عن أنس مرفوعاً من أبصر سارقاً وكتم كان عليه مثلما على السارق ، ولا يسرق السارق حتى يخرج الإيمان من قلبه - الحديث - . حدثنا جعفر حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا الليث عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً يؤتى بالسارق والمتطلع عليه فيجعل لهما السرقة في العرصة السابعة فيقال لهما إذهبا فخذاها فإذا بلغاها ساخت بهما النار إلى الدرك الأسفل ، ومن أكاذيبه بسنده إلى علي وجابر بن فخانة إن الله خلق آدم من طين فحرم أكل الطين على ذريته اهـ وفي لسان الميزان : قال عبد الغني الأزدي في تبيين أوهام الحاكم : جعفر بن أبان كذا قال وهذا الرجل مشهور ببلدنا بالكذب ترك حمزة الكناني حديثه غير أنه جعفر بن أحمد بن علي بن بيان يعرف بابن الماسح اهـ وقال أبو سعيد النقاش حدث بموضوعات وقال الدارقطني لا يساوي شيئاً ، وقال ابن عدي لا شك انه وضع حديث النخلة خلقت من طينة آدم . وقال الدارقطني أيضاً كان يضع الحديث ويحدث عن ابن عفير بالأباطيل ، وقال ابن عدي في ترجمة عمرو بن خالد عن أبي هشام عن زاذان عن سلمان قال رأيت رسول الله ﷺ ضرب فخذ علي بن أبي طالب وصدره وسمعته يقول: محبك محبي ومحبي محب الله ومبغضك مبغضي ومبغضي مبغض الله . قال ابن عدي كنا نتهم ابن جعفر وهذا بهذا الإسناد باطل ، ثم قال ابن عدي وعامة أحاديثه موضوعة وكان قليل الحياء في دعاويه على قوم لم يلحقهم في وضع مثل هذه الأحاديث الركيكة وفيها ما لا يشبه كلام رسول الله ﷺ وكانت عنده عن يحيى بن بكير أحاديث مستقيمة لكن يشوبها بتلك الأباطيل ووصفه ابن يونس بالماسح اهـ .
أقول - تكذيبهم له لروايته مثل حديث محبك محبي الخ وحديث الفراعنة وأمثاله ولا أعجب من رد الأحاديث بالحدس والتخمين بكونها ركيكة أو لا تشبه كلام رسول الله ﷺ .

أبو محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي نزيل الري المشهور بابن الرازي الإيلاقي .

الخلاف في اسم أبيه

اختلف في اسم أبيه فقيل هو جعفر بن أحمد بن علي وقيل جعفر بن علي بن أحمد ذكر الأول ابن طاوس في الدروع الواقية في موضوعين وفي فلاح السائل وذكره الكراجكي في فهرسته ، وذكر كذلك في أول تفسير العسكري عليه السلام كما يأتي ذلك كله . وفي روضات الجنات أنه عثر على كتبه الثلاثة : مسلسلات الأخبار . والغايات . والمانعات من دخول الجنة في مجلدة عتيقة كتب على ظهرها إسم صاحب البحار بخطه وفي مفتتح كل منها : قال الشيخ الفقيه أبو محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي نزيل الري مصنف هذا الكتاب ، وقال المجلسي في مقدمات البحار والكتب الأربعة لجعفر بن أحمد الخ - وذكر الثاني ابن داود في رجاله فقال جعفر بن علي بن أحمد القمي المعروف بابن الرازي وذكره الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام أبو محمد ثقة مصنف اهـ ونسب في ذلك إلى الإشتباه ، وفي منهج المقال بعد نقله : لم أجده في رجال الشيخ فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام اهـ وفي رجال أبي علي : في نسختين من عندي من رجال الشيخ فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام جعفر بن محمد بن علي المعروف بابن الرازي يكنى أبا محمد صاحب المصنفات وليس فيه التوثيق لكن نقله في المجمع كما ذكره ابن داود ولم يذكر في الحاوي والوجيزة أصلاً اهـ ولم يذكر في منهج المقال في جعفر بن أحمد بن علي بل ذكر في جعفر بن علي بن أحمد, ويظهر مما مر أنه موجود في رجال الشيخ فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام في بعض النسخ دون بعض ، أما ان أبوه أحمد بن علي أو علي بن أحمد فالظاهر أنه وقع قلب في إحدى العبارتين والله أعلم أيهما الصواب أما ما مر عن رجال أبي علي أنه في نسختين من رجال الشيخ جعفر بن محمد بن علي فهو تحريف بإبدال أحمد بمحمد لإنفراده به وصحة النسخة غير مضمونة فلعله تحريف من النساخ .

أقوال العلماء فيه

هو من أهل القرن الرابع وقد عرفت قول الشيخ وابن داود فيه .
وعن ابن طاوس في أواخر كتاب الدروع الواقية : ولقد ذكر أبو محمد جعفر بن أحمد القمي في كتاب زهد النبي ﷺ وخوفه من الله تعالى ما فيه بلاغ - إلى أن قال : - وهذا جعفر بن أحمد عظيم الشأن من الأعيان ذكر الكراجكي في كتاب الفهرست أنه صنف مائتين وعشرين كتاباً بقم والري . وعنه في فلاح السائل في التكبيرات الثلاث عقيب الصلاة روى ذلك الشيخ الفقيه السعيد أبو محمد جعفر بن أحمد القمي في كتاب أدب الإمام والمأموم . وفي أول تفسير العسكري وصفه بالشيخ الفقيه وعن مقدمات البحار أنه قال والكتب الأربعة - وهي الثلاثة المارة مع كتاب العروس - لجعفر بن أحمد بعضها في المناقب وبعضها في الأخلاق والآداب والأحكام فيها أمور نادرة وأخبار طريفة غريبة ومؤلفها غير مذكور في كتب الرجال لكنه من القدماء قريب من عصر المفيد أو في عصره والسيد ابن طاوس يروي عن كتبه في كتب الإقبال وغيره وهذا مما يؤيد الوثوق والإعتماد عليها وروى عن بعض كتبه الشهيد الثاني في شرح الإرشاد في فضل صلاة الجماعة وغيره من الأفاضل اهـ . وفي تكملة الرجال : جعفر بن علي بن أحمد القمي المعروف بالرازي هذا أحد شيوخ الصدوق كما

يظهر من كتاب معاني الأخبار وكأن ابن داود أخذ توثيقه من وصف الصدوق إياه بأنه فقيه قال في الكتاب المذكور حدثنا أبو محمد جعفر بن علي بن أحمد الفقيه الرازي ثم الايلاقي رضي الله عنه اهـ . ويحتمل رجوع الصفة والترضي إلى جده أحمد إلا أن الظاهر رجوعه إلى جعفر لأنه هو المسوق له الكلام وإن رعاية تعظيم الشيوخ أولى وتعرضه لتعظيم أواسط السند قليل إلا أن هذا غاية الحسن لا الوثاقة ولعل النسخة التي وقعت لديه فيها بدل الفقيه بالثقة اهـ .

وفي رجال ابن داود جعفر بن علي بن أحمد القمي ذكره الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام وقال أبو محمد ثقة مصنف اهـ . وفي رجال أبو علي : في نسختين عندي من رجال الشيخ فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام جعفر بن محمد بن علي المعروف بابن الرازي يكنى أبا محمد صاحب المصنفات اهـ . وليس فيه التوثيق لكن عن المجمع أنه نقله عن رجال الشيخ كابن داود وبعضهم قال إنه غير مذكور في كتب الرجال . وهذا يدل على اختلاف نسخ رجال الشيخ بالزيادة والنقصان وفي مستدركات الوسائل هذا الشيخ غير مذكور فيما وصل إلينا من كتب الرجال لا في رجال ابن داود مع انه من المؤلفين المعروفين وأجلة المحدثين ومؤلفاته دائرة بين الأصحاب وهو في طبقة المفيد وابن الغضائري واضاربهما بل وطبقة الصدوق ومن جميع ما ذكرنا يظهر أنه كان من العلماء المعروفين الذين لا يحتاجون إلى التزكية والتوثيق ثم نقل عبارة الشهيد الثاني في شرح الدراية الدالة على إن مشايخنا المشهورين من عهد الكليني إلى زماننا لا يحتاج أحد منهم إلى التنصيص على تزكيته الخ وعن ابن فهد الحلي في كتاب التحصين : روى الشيخ ابو محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي نزيل الري في كتاب المنبي عن زهد النبي ﷺ قال حدثنا أحمد بن علي بن بلال وفي التعليقة جعفر بن علي بن أحمد القمي الظاهر أنه من مشايخ الصدوق وشيخ إجازة على ما قيل ففيه إشعار بوثاقته وكثيراً ما يروي عنه الصدوق مترضياً واصفاً له بالفقه وهذا أيضاً يشعر بالوثاقة وربما يصفه بالقمي الايلاقي اهـ . ومما مر يعلم أنه لا ينبغي التأمل في وثاقته وجلالته لو لم يكن وصفه بالفقه كافياً فيها كيف ووصفه بها دال على ذلك . ومن مؤلفاته زيادة على ما مر نوادر الأثر وفي الذريعة نسب إليه شيخنا النوري في آخر الباب التاسع من نفس الرحمن كتاب الإعتقادات حكاية عن ابن طاوس في عمل شهر رمضان من الإقبال لكنه من سبق قلمه لأن ابن طاوس نقل عن كتاب اعتقد أنه من تأليفه لا عن كتاب اعتقاداته اهـ .

مشايخه

يروي عن والده أحمد وعن الحسين بن أحمد الأسدي الكوفي وعن محمد بن عبد الله الحميري وسهل بن أحمد بن الديباجي ومحمد بن مظفر بن نفيس المصري وهارون بن موسى بن إسماعيل بن جعفر والحسن بن حمزة العلوي المرعشي والقاسم بن علي العلوي وأحمد بن إسماعيل ومحمد بن الحسن بن الوليد وعبد العزيز بن جعفر بن محمد ويروي عن الصدوق ويروي الصدوق عنه ويروي عن الصاحب بن عباد وعن مقدمات البحار أنه يروي عن الصفواني الراوي عن الكليني بواسطة . وفي الفوائد الرضوية ففيه محدث متتبع من قدماء الأصحاب والعجب من علماء الرجال كيف أهملوا ذكره مع كثرة مصنفاته ويظهر من كتبه أنه يروي عن الصاحب بن عباد وعن السيد عبد العظيم الحسني المدفون بالري بثلاث وسائط اهـ . .

مؤلفاته

مر عن الفهرست للكراجكي أن له مائتين وعشرين مصنفاً ومن مصنفاته(١) جامع الأحاديث فيه نحو ألف حديث عن النبي ﷺ مرتبة على حروف المعجم مسندة غير مرسلة شبيه الجامع الصغير للسيوطي(٢) المسلسلات(٣) الأعمال المانعات من دخول الجنة(٤) العروس في خصائص واداب الجمعة وسماه بالعروس لما في أوله عن الصادق عليه السلام أنه قال إذا كان يوم القيامة بعث الله الأيام في صور يعرفها الخلق أنها الأيام ثم يبعث الجمعة كالعروس ذات جمال وكمال تهدي إلى ذي دين ومال(٥) كتاب فضل الجمعة ذكره في كتاب العروس(٦) كتاب الغايات أي الأمور البالغة إلى الغاية فيما اشتمل على أفعل التفضيل من الأخبار كقوله أحب الأعمال ، أفضل الأعمال ، أعظم آية في كتاب الله ، أفضل العبادة . خير الدعاء أشد الأشياء وهكذا (٧) كتاب دفن الميت (٨) المنبي عن زهد النبي ﷺ ينقل عنه الشيخ ورام في مجموعته وأحمد بن فهد في التحصين ونقل في عدة الداعي عن كتابه هذا حديث عرض أعمال العباد على الله تعالى بعد العرض على ملائكة كل سماء (٩) كتاب أدب الإمام والمأموم ينقل عنه في فلاح السائل وروض الجنان . ومن جملة أحاديث المسلسلات كما عن البحار ما رواه مسنداً عن بكر بن أحنف قال حدثتنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا عليه السلام قالت حدثتني فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر عليهما السلام قلن حدثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد عليهما السلام قالت حدثتني فاطمة بنت محمد بن علي عليهما السلام قالت حدثتني فاطمة بنت علي بن الحسين عليهما السلام قالت حدثتني فاطمة وسكينة إبنتا الحسين بن علي عليهما السلام عن أم كلثوم بنت علي عليه السلام عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة الحديث وهو يتضمن فضل شيعة علي عليه السلام .

جعفر بن أحمد الكوفي

ذكره في لسان الميزان مع جماعة وقال ذكرهم الطوسي وابن النجاشي في رجال الشيعة اهـ . ولا يوجد ذلك في كتبهما .

ميرزا جعفر بن ميرزا أحمد بن لطفعلي خان ابن ميرزا صادق التبريزي .

توفي بالوباء في حياة أبيه سنة ١٢٦٢

عالم فاضل قرأ على والده وعلي صاحب الجواهر له رسالة في العصير العني وله شرح الشرائع يوجد منه مجلد في الأغسال وعليه إجازات وتقاريض من صاحب الجواهر ومن الشيخ حسن ابن الشيخ جعفر صاحب أنوار الفقاهة ومن الشيخ جواد نجف .

جعفر بن أحمد بن مثيل

روى الصدوق عن علي بن محمد بن متيل عن جعفر بن أحمد بن متيل وفي التعليقة ربما يظهر من الرواية حسن حالهم اهـ . وفي لسان الميزان جعفر بن أحمد بن مقبل وذكره مع جماعة ثم قال ذكرهم الطوسي وابن النجاشي في رجال الشيعة اهـ . والظاهر أنه هو المترجم وصحف متيل بمقبل مع أن النجاشي والشيخ الطوسي لم يذكراه .

نواب جعفر قلبي خان بن أحمد خان الشهيد بن مرتضى قلي خان الثاني

ابن الأمير شهباز خان بن الأمير مرتضى قليخان الأول ابن علي خان بن بهروز خان الثاني ابن أيوب خان بن كنعان خليفة الأمير بهروز الأول الملقب سليمان خليفة ابن الأمير رستم الملقب بشاه وردي بيك ابن الأمير بهلول الملقب بحاجي بيك ابن الأمير قليج الدنبلي .

توفي سنة ١٢٢٩ وحمل نعشه إلى سامرا فدفن هناك .

في آثار الشيعة الأمامية عـن رياض الجنة المخطوط ما تعريبه .

لما قتل أبوه وأخوه وأعمامه القي هو عن ظهر سطح فسلم ولم يمت وفر إلى روسية ولكن أتى به أقا محمد خان القاجاري هناك إلى عنـده وفي محاربة فارس وكرمان كان حاضراً ملازماً للشاه وفي سفر قره باغ جعله قائد العسكر ثم انه بعد قتل الشاه اختفى باطراف كوهستان فخافت منه الدولتان الايرانية والعثمانية وعزموا على إعدامه وبقي مدة عشر سنين يقاوم عساكر الدولتين وفي سنة ١٢١٦ توجه فتح علي شاه بمائة ألف جندي لمحاربة الروس فلما وصل إلى حوالي كوهستان في المكان المعروف بكوراغلي أخبره جعفر قلي خان سراً أن قائد عسكر الروس بصدد تبييت الشاه «قتله ففي أول الأمر لم يعبأ الشاه بهذا الخبر لكن ميرزا شفيع الصدر الأعظم أكد خبر مريد الخير جعفر قلي خان فقبل الشاه كلام وزيره وخرج ليلاً من الأردو وإتفق أن الروس حملوا على عسكر إيران في تلك الليلة ودولة الروس نظراً لشجاعة جعفر قلي خان ورشادته استحضرته وأنعمت عليه بنيشان وأرسلت له تاجاً وأموالاً من الذهب وأعطته حكومته مدينة شكي على سبيل الوراثة وبقيت حكومة شكي بيد أولاده ، ومن آثاره بناء مسجد صاحب الأمر في تبريز وكثير من الأبنية الفاخرة في تبريز هي من بنائه اهـ .

جعفر بن أحمد المكفوف

روى الكليني في الكافي في باب الأشربة عن منصور بن العباس عنه عن أبي الحسن الأول عليه السلام وروى أيضاً فيه عن حمدان بن سليمان عن علي بن الحسن عنه عن أبي الحسن عليه السلام .

جعفر بن أحمد بن وندك الرازي أبو عبد الله

قال النجاشي : من أصحابنا المتكلمين والمحدثين له كتاب في الإمامة كبير اهـ وفي الخلاصة (وندك) بالنون والدال المهملة والكاف اهـ وفي منهج المقال : وما تقدم عن رجال الهادي عليه السلام يحتمله وقال أبو علي بعيد لأن ظاهر النجاشي انه لم يرو عنهم عليهم السلام كما فهمه ابن داود اهـ وعلم عليه ابن داود (لم) أي لم يرو عنهم عليهم السلام وفي منهج المقال لم نجده فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام من رجال الشيخ اهـ والظاهر أن إبن داود إذا جعل العلامة (لم) وحدها فمراده أنه لم يذكر في رجال الشيخ وإذا جعلها لم جخ فمراده أنه في رجال الشيخ كما يظهر من تتبع كتابه والله أعلم . وذكر في لسان الميزان جعفر بن أحمد الرازي مع جماعة وقال ذكرهم الطوسي وابن النجاشي في رجال الشيعة اهـ والظاهر ان مراده المترجم .

السيد جعفر ابن السيد أحمد الملحوس الحسيني الحلي

عالم جليل له المنتخب فرغ منه سنة ٨٣٦ وله تكملة الدروس والظاهر أنه حلي لوجود قبر ولده محمد في الحلة على ما قيل . وذكروا قوله في مسألة موت الزوجة قبل الدخول .

جعفر بن أحمد بن يوسف الأودي أبو عبد الله

قال النجاشي شيخ من أصحابنا الكوفيين ثقة روى عن أحمد بن محمد بن عقدة له كتاب المناقب أخبرنا أحمد بن جعفر التميمي حدثنا محمد بن جعفر الذهلي عنه بكتابه اهـ وذكر في لسان الميزان جعفر بن احمد بن يوسف الأودي الكوفي مع جماعة وقال ذكرهم الطوسي وابن النجاشي في رجال الشيعة اهـ وفي مشتركات الطريحي والكاظمي يمكن معرفة ان جعفر بن أحمد هو الأودي الكوفي برواية محمد بن أبي عمير عنه اهـ .

جعفر الأحمسي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الباقر عليه السلام .

جعفر الازدي

قال الشيخ في الفهرست له كتاب اخبرنا عدة من اصحابنا عن ابي المفضل عن ابن بطة عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير عن جعفر الازدي اهـ وفي معالم العلماء جعفر الازدي ابو محمد له كتاب اهـ .

الشيخ جعفر الاستر آبادي الحائري

توفي في طهران ليلة الجمعة في ١٠ صفر سنة ١٢٦٣ بالسل وذات الجنب وعمره ٦٦ سنة ونقلت جنازته الى النجف ودفن قرب قبر العلامة الحلي كذا في روضات الجنات عن الشيخ علي ولد المترجم .

ننقل ترجمته مقتطفة من روضات الجنات نقلا عن ولده المذكور قال : هو فقيه ورع محتاط حتى انه لشدة احتياطه قد ينسب الى الوسواس مؤلف محقق خشن في ذات الله غيور على الدين مهتم بهداية المؤمنين من اكابر تلامذة السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض معاصر للكرباسي صاحب الاشارات والمنهاج جاور في الحائر الحسيني وفي زمن محاصرة داود باشا لكربلا وتخريبها انتقل الى طهران وبقي فيها نحوا من عشر سنين مشتغلا بالامامة والتدريس والقضاء والفتيا الى ان توفي وكان يباحث كل يوم درسين احدهما في الفقه والآخر في الاصول ويخطب قبل التدريس خطبة ويدعو بعد الفراغ .

مؤلفاته

١ ـ انيس الواعظين مشتمل على ثلاثين مجلسا . ٢ ـ انيس الزاهدين في النوافل والتعقيبات . ٣ ـ زينة الصلاة مختصر منه . ٤ ـ شفاء الصدور في تفسير آيات المواعظ والاخلاق . ٥ ـ مظاهر الاسرار في بيان وجوه الاعجاز في القرآن الكريم خرج منه تفسير الفاتحة وشيء من غيرها . ٦ ـ حل مشاكل القرآن . ٧ ـ جامع الرسائل جمع فيه اكثر رسائل الاصحاب مع فوائد منه . ٨ ـ جامع الفنون تكلم فيه على العلوم الاثني عشر المشترطة في الاجتهاد وهي النحو والصرف واللغة وعلم البلاغة والمنطق والرجال والدراية والاصول والفقه والتفسير والكلام وعلم الاخبار . ٩ ـ مدائن العلوم يشتمل على خمس مدائن في اللغة والصرف والنحو وعلوم البلاغة والمنطق . ١٠ ـ مائدة الزائرين في الزيارات . ١١ ـ نخبة الزاد في ادعية الاسابيع والشهور . ١٢ ـ كتاب آخر في الادعية . تحفة العراق في علم الاخلاق . ١٣ ـ سفينة النجاة في حقيقة الوباء والطاعون والادعية المنجية منها . ١٤ ـ البراهين القاطعة في شرح المعالم . ١٥ ـ البراهين القاطعة في شرح تجريد العقائد الساطعة . ١٦ ـ حاشية على التجريد . ١٧ ـ مصباح

الهدى في الكلام . ١٨ ـ المغنية مختصر يشبه كتاب واجب الاعتقاد . ١٩ ـ اصول العقائد الدينية في الكلام . ٢٠ ـ اصل الاصول رسالة فارسية في الكلام . ٢١ ـ حياة الارواح في الرد على الشيخ احمد البحراني واتباعه . ٢٢ ـ المصابيح في اصول الفقه . ٢٣ ـ المشارع الكبير في شرح المعالم . ٢٤ ـ المشارع الصغير . ٢٥ ـ موائد الفوائد . ٢٦ ـ ملاذ الاوتاد في تقريرات السيد الاستاذ ـ صاحب الرياض ـ . ٢٧ ـ الخزائن مختصر منه . ٢٨ ـ الشوارع في شرح قواعد العلامة . ٢٩ ـ ينابيع الحكمة في شرح نظم اللمعة . ٣٠ ـ مشكاة الورى في شرح الفية الشهيد . ٣١ ـ القواعد الفقهية . ٣٢ ـ نجم الهداية في متفرقات من مسائل الفقه بالفارسية . ٣٣ ـ مواليد الاحكام في فقه المذاهب الخمسة الى كتاب الخمس . ٣٤ ـ رسالة في علم الهيأة وتشخيص القبلة . ٣٥ ـ حاشية على حاشية السيد شريف على شرح الشمسية في المنطق . ٣٦ ـ الفلك المشحون فارسي . ٣٧ ـ ايقاظ النائم مشتمل على حكايات مضحكة وطرائف وله حواش وتعليقات على كثير من المصنفات .

السيد جعفر بن اسحاق الموسوي العلوي الدارابي المعروف بالكشفي والد اقاريحان الله

توفي في بروجرد في حدود ١٢٦٧ .

عالم فاضل مؤلف وفي الذريعة تارة قال ابن اسحاق وتارة ابن ابي اسحاق ونقل الثاني عن كتابه سنا برق وقد وصف في كتاب آثار العجم بقدوة علماء العصر وزبدة فضلاء الدهر مشهور بالاجتهاد والفتوى ولا نظير له في علم التفسير والحديث وفي كتاب المآثر والآثار كان من اجلة العلماء الجامعين ما بين العلم والاتقان والذوق والعرفان ولا نظير له في فن التفسير من مؤلفاته تحفة الملوك مطبوع وله من المؤلفات (١) ارجوزة في المنطق (٢) ارجوزة في النحو (٣) سنا برق ولعله هو كتاب برق وشرق (٤) كتاب البلد الأمين في اصول الدين منظومة في العقائد تزيد على الف بيت (٤) ونثره اجابة المضطرين له ، وشرحه الحصن الحصين في شرح البلد الأمين لسبط الناظم الميرزا ابو الحسن المحقق الاصبهاناتي (٥) كتاب برق وشرق في شرح جملة من الاحاديث بطريق العرفان مسجع مقفى فارسي يذكر الحديث بعنوان برق والشرح بعنوان شرق ويقال له ايضا شرق وبرق (٦) تحفة الملوك في السير والسلوك فارسي .

جعفر الاسطرلابي

مجهول العصر والاحوال انما وجد له كتاب في الاسطرلاب اسماه اسطرلاب كشفي لأنه باستنباط فكره بغير رجوع إلى كتاب يشتمل على عشرين بابا ويمكن استفادة تشيعه من قوله في أوله والصلاة على نبيه محمد وآله وعترته .

جعفر بن اسماعيل المقري او المنقري كوفي

في الخلاصة المقري وفي رجال النجاشي المنقري واختلفت نسخ رجال ابن داود ففي بعضها المقري وفي بعضها المنقري وفي منهج المقال لعل الثاني اصح . قال النجاشي جعفر بن اسماعيل المنقري له نوادر اخبرنا الحسين بن عبد الله حدثنا احمد بن جعفر عن حميد عنه بها اهـ وفي الخلاصة جعفر بن اسماعيل المقري كوفي روى عنه حميد بن زياد وابن دراج وقال ابن الغضائري انه كان غالياً كذابا اهـ . وفي لسان الميزان : جعفر بن اسماعيل المنقري من رجال الشيعة ذكره النجاشي وله تصنيف سماه النوادر رواه عبد الحميد بن زياد اهـ والصواب حميد بن زياد .

جعفر بن اسماعيل بن موسى بن جعفر عليهم السلام

في مروج الذهب قتله ابن الاغلب بأرض المغرب .

جعفر الاودي كوفي

قال النجاشي له كتاب اخبرنا ابن نوح عن الحسن بن حمزة عن ابن بطة حدثنا الصفار احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن ابي عمير عن جعفر بكتابه ولا يبعد ان يكون هو الازدي المتقدم صحف احدهما بالآخر بقرينة رواية ابن ابي عمير عنهما وليس هو احمد بن يوسف الاودي المتقدم لذكر النجاشي لهما ولاختلاف الطريق إلى كتابيهما ، وفي مشتركات الطريحي يمكن معرفة انه الاودي برواية محمد بن ابي عمير عنه اهـ .

جعفر بن اياس ابو بشر البصري

في بعض النسخ البصري بالباء الموحدة والصاد المهملة وفي بعضها بالنون والضاد المعجمة او الصاد المهملة .

توفي سنة ١٢٣ أو ١٢٤ او ١٢٥أو ١٢٦ أو ١٣١ .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي بن الحسين عليهما السلام وعن مختصر الذهبي هو ابن ابي وحشية عن سعيد بن جبير والشعبي ولقي من الصحابة صدوق توفي سنة ١٢٥ وعن تقريب ابن حجر : وحشية بفتح الواو وسكون المهملة وكسر المعجمة وتثقيل التحتانية اهـ . وفي ميزان الاعتدال : جعفر بن اياس ابو بشر الواسطي احد الثقات اورده ابن عدي في كامله فأساء وهو بصري وسكن واسط وحدث عن سعيد بن جبير ومجاهد وطبقتهما وكان من كبار العلماء معدود في التابعين فانه روى عن عباد بن شرحبيل اليشكري احد الصحابة حديثا في السنن سمعه وعنه شعبة وهشيم وجماعة وكان شعبة يضعف احاديث ابي بشر عن حبيب بن سالم وقال احمد ابو بشر احب الينا من المنهال بن عمرو وقال ابو حاتم وغيره ثقة وقال القطان كان شعبة يضعف حديث ابي بشر عن مجاهد وقال لم يسمع منه شيئاً وقال ابو طالب سألت احمد عن حديث شعبة عن ابي بشر سمع مجاهدا يحدث عن ابن عمر مرفوعا في التحيات فانكره فقلت يرويه نصر بن علي الجهضمي عن ابيه عنه وقال الاثرم حدثنا احمد انبأنا يحيى كان شعبة يضعف حديث ابي بشر عن مجاهد في الطير هو حديث المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عمر انه مر بقوم قد نصبوا طيرا يرمونه بالنبل فلعن من مثل بالبهائم قال ابن عدي وابو بشر له غرائب وارجو انه لا بأس به قال غندر انبأنا شعبة عن ابي بشر سمعت عباد بن شرحبيل رجل منا من بني عنبر يقول قدمت المدينة وقد اصابني جوع شديد فدخلت حائطا فأخذت من سنبله فأكلت فجاء صاحب الحائط فضربني واخذ ما في ثوبي فانطلقنا الى النبي ﷺ فقال ما اعلمته اذ كان جاهلا ولا اطعمته اذ كان جائعاً فأمر بنصف وسق من شعير فهذا اسناد صحيح غريب وخرجه النسائي من طريق سفيان بن حسين عن ابي بشر اهـ وفي تهذيب التهذيب : جعفر بن اياس وهو ابن ابي وحشية اليشكري ابو بشر وزاد فيمن روى عنهم عطاء وعكرمة وابا عمير بن انس بن مالك وابا نضرة العبدي ويوسف بن ماهك

وحميد بن عبد الرحمن الحميري وعبد الرحمن بن ابي بكرة وجماعة وزاد في الذين رووا عنه الأعمش وايوب وهما من أقرانه وداود بن ابي هند وغيلان بن جامع ورقبة بن مصقلة وابو عوانة وخالد بن عبد الله الواسطي وعدة . وقال ابن معين وابو زرعة وابو حاتم والعجلي والنسائي ثقة وقال ابن عدي ارجو انه لا بأس به وقال مطين مات سنة ١٢٣ وقال نوح بن حبيب سنة ١٢٤ وكان ساجدا خلف المقام حين مات وقال ابن سعد وخليفة وغيرهما سنة ١٢٥ وعن ابي المديني سنة ١٢٦ وقال ابن حبان في الثقات مات في الطاعون سنة ١٣١ وقال البرديجي كان ثقة وهو من اثبت الناس في سعيد بن جبير اهـ .

جعفر بن ايوب

هو جعفر بن احمد بن ايوب المتقدم .

السيد جعفر ابن السيد باقر القزويني النجفي ووالده صاحب القبة الزرقاء في النجف ابن عم السيد مهدي القزويني

توفي سنة ١٢٦٥ ورثاه الشعراء .

كان عالماً فاضلاً جليلاً ذكره صاحب اليتيمة الصغيرة فقال رأس وتقدم وكان من مشاهير علماء النجف وذكره صاحب تكملة أمل الأمل .

قال الشيخ محمد علي اليعقوبي :

الاسرة القزوينية

الأسرة الكريمة القزوينية المشهورة في النجف والحلة والهندية التي ذاع لها من الصيت في العلم والادب والشهامة والشرف والاباء والسخاء ما لا يتسع المقام لذكر القليل منه فضلا عن الكثير ، متفرعة من السيد احمد جد المترجم منهم العلامة الشهير السيد مهدي ابن السيد حسن ابن السيد احمد ابن السيد محمد ـ ابن عم المترجم وقسيمه في تعدد النسب ـ صاحب المؤلفات الممتعة في فنون شتى ، والذي في ايامه وايام احفاده راجت سوق الادب العربي ونفقت بضاعته ، ومن وقف على ديوان الحلبيين السيد حيدر والسيد جعفر والنجفيين الحبوبي والطباطبائي وغيرهم من ادباء العراق عرف صحة ذلك .

وصاحب الترجمة كان من نوابغ زمانه وافاضل عصره ، وفيه يقول صديقه الحميم الشيخ عباس ابن الملا علي النجفي الشاعر الغرامي صاحب ـ عديني وامطلي عدي وعديني ـ :

قد قلت لما قيل لي من سوى جعفر يرعاك وترعاه
بلوت اخواني وجربتهم فلم اجد في الضيق الاه

لم يتيسر لنا ضبط تاريخ ولادته ولم نقف على كثير من سيرته بيد اننا علمنا من بعض الاعلام من اسرته انه قضى الدور الأول من حياته في النجف يتخرج على علماء اسرته واخوال ابيه وآل بحر العلوم ، حتى اذا بلغ سن الكهولة احب ان يقضي الدور الثاني من حياته في الاسفار رغبة في السياحة ، فسافر من مسقط رأسه النجف الى ـ مسقط ـ قاعدة عمان ، واتصل بأمرائها ، ونال ما هو حري به من التعظيم والتكريم ، ولكن القضاء لم يمهله هناك الا برهة يسيرة فتوفي غريباً بعيداً عن وطنه نائياً عن أهله وقومه ، ليس عنده سوى عبد له كان يصحبه اسمه نصيب ، فجهز ونقل إلى النجف حوالي سنة ١٢٦٥هـ ودفن مع ابيه في مقبرتهم في محلة العمارة تجاه مقبرة الجواهريين . ورثاه شاعر الفيحاء الشهير السيد حيدر الحلي بقصيدة مثبتة في ديوانه مطلعها :

كذا يلج الموت غاب الاسود ويدفن رضوى ببطن اللحود
كذا يستباح حريم العلى وتهوى بدور العلى في الصعيد
احلف الندى وشقيق السماح ليومك هول كيوم الورود
لقد دل مجدك هذا الطريف على مجد قومك ذاك التليد
بنو هاشم هم عقود وانت واسطة بين تلك العقود
فلا قلت بعدك للعيش طب ولا قلت بعدك للسحب جودي

ومنها يعزي ابن عمه السيد مهدي الشهير :

عزاء ابا صالح لا فجعت من بعد هذا المصاب الكئود
لئن ساءك الدهر في جعفر فإن الاساءة شأن العبيد

وكان مجموع شعره تلف معه في سفره هذا ولم نقرأ في المجاميع القديمة المخطوطة من نظمه سوى بعض مقاطيع قالها في الفخر والحماسة وذم الزمان ومطارحات الاخوان ، منها هذه القصيدة :

اتعلم سلمى اي حر تعاتبه واي عزيز للهوان تجاذبه
تحذرني غدر الزمان وما درت بأني الذي ما لان للدهر جانبه
تقول تغرب للثراء فلم تضق على الحر الا بالثواء مذاهبه
الست ترى ان المقل من الورى تضيع معاليه وتبدو معايبه
وان قليل المال ما بين أهله سواء له اعداؤه وأقاربه
فلا تخلدن للعجز يوما فانما اخو العجز ما زالت تذم عواقبه
فشمر وسر شرقا وغربا فقلما اصاب الغنى من لم تشمر ركائبه
وقم واختبط جو الفلا بطمرة لديها سواء قفره وسباسبه
الست من البيت الذي فخرت به قريش وسارت في معد مناقبه
فقلت لها اسرفت في لوم ماجد وتأنيب قرم لا تنال مراتبه
الا فاقصري عني فما الذي شيمتي ولا كسب عندي فوق ما انا كاسبه
فما المال يا سلمى سوى الحظ فاعدلي عن العذل ان العذل تؤذي عقاربه

وقد يقع التوهم والالتباس بين صاحب الترجمة وبين السيد ميرزا جعفر القزويني لاتحادهما في الاسم والنسب والشهرة واللقب والنشأة في عصر واحد فإن الأول هو ابن السيد باقر ابن السيد احمد والثاني ابن المهدي بن الحسن ابن السيد احمد وتوفي سنة ١٢٩٨ اهـ .

ورأينا في مجلة الحضارة نقلا عن بعض مجاميع الفاضل الشبيبي انه كان اديبا نابها من ادباء العراق رحل الى مسقط وتوفي هناك بعيدا عن وطنه ولرحلته قصة مثيرة وقد استوحاها كل من رثاه ثم ذكر ان من مراثيه قصيدة من بحر يسمى المحدث وانها رويت في بعض مجاميع النجف للشيخ ابراهيم قفطان وفي بعضها للشيخ محسن آل الشيخ خضر وهذا ما وجد منها :

صوبت وصعدت النظرا في الدار فلم اعرف اثرا
ولية اطلال درست امست عبرا لمن اعتبرا
ابكي واناشدها عمن نالوا دهرا منها وطرا
يا دار قطينك اين سرى فتجيب قطينك اي سرى
خشعت للبين فلست ترى الا الارزاء بها زمرا

فعلمت بأن مؤملها	الوى وتحققت الخبرا
يا مر تحلا عني ولكم	وهيت قوى وفصمت عرى
ومدير الطرف الى اهليه	وليس يرى منهم اثرا
يا مسعر دائي من داوى	داء في احشاك استعرا
اجل ناداك لمسقطه	ولو اثاقلت لما ظفرا
لم لا واسيتك مضطهدا	لم لا سليتك مفتكرا
لم لا جاورت انينك منصدعا	لغربة منكسرا
لم لا عالجتك معتلا	لم لا شاهدتك محتضرا
واماما فاق بلاغته	وحساما في الهيجا ذكرا
لك عهد في عنقي ما	عشت يبث مراثيك الغررا
وثراك ترصعه عيناي	عقيقا احمر او دررا

الشيخ جعفر البديري النجفي

توفي في ٢٤ شعبان سنة ١٣٦٩ بالنجف وجرى له تشييع حافل واقيمت له عدة مجالس فاتحة في النجف .

والبديري نسبة إلى آل بدير قبيلة عراقية . كان عالماً فاضلاً كاملاً ، سكن النجف ورأيناه هناك يوم وجودنا في النجف لطلب العلم ثم رأيناه ايضاً عند تشرفنا بالزيارة عام ١٣٥٢ .

جعفر بن بزار او بزاز بن حيان الهاشمي مولاهم الصيرفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام وفي منهج المقال وفي نسخة : نزار .

جعفر بن بشير ابو محمد البجلي الوشا

توفي سنة ٢٠٨

قال النجاشي : من زهاد اصحابنا وعبادهم ونساكهم وكان ثقة وله مسجد بالكوفة باق في بجيلة الى اليوم وانا وكثير من اصحابنا اذا وردنا الكوفة نصلي فيه مع المساجد التي يرغب في الصلاة فيها ومات جعفر رحمه الله بالابواء سنة ثماني ومائتين ، كان ابو العباس بن نوح يقول كان يلقب فقحة العلم روى عن الثقات ورووا عنه له كتاب المشيخة مثل كتاب الحسن بن محبوب الا انه اصغر منه وكتاب الصلاة وكتاب المكاسب وكتاب الصيد وكتاب الذبايح اخبرنا احمد بن محمد بن هارون عن احمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن مفضل بن ابراهيم حدثنا جعفر بن بشير وله نوادر رواها ابن ابي الخطاب الزيات اخبرنا الحسين بن عبيد الله عن الزراري عن الحميري عن ابن ابي الخطاب بسائر كتبه اهـ . وفي الخلاصة جعفر بن بشير بفتح الباء الموحدة وبعدها الشين المعجمة ، كان يعرف بقفة العلم لأنه كان كثير العلم . وقال الشهيد الثاني في حواشي الخلاصة قوله بقفة العلم كذا وجدت في النسخ التي عندي والذي ذكره المصنف في ايضاح الاشتباه فقحة العلم بالفاء والقاف والحاء المهملة ثم حكى عن السيد صفي الدين محمد بن معد انه نفحة بالنون والفاء والحاء المهملة اهـ وذلك ان العلامة في ايضاح الاشتباه بعدما ضبط فقحة بما مر قال ورأيت بخط السيد السعيد صفي الدين محمد بن معد الموسوي رحمه الله تعالى قال حدثني بعض العلماء ممن قرأت عليه هذا الكتاب انه نفحة العلم بالنون والفاء والحاء المهملة اهـ وعلى نسخة فقحة يكون المراد بها زهرة العلم ففي القاموس فقح النبات ازهى وازهر والفقحة من كل نبت زهرة وعلى نسخة النفحة تكون من نفح الطيب اذا فاح والله أعلم . وفي الفهرست جعفر بن بشير البجلي ثقة جليل القدر له كتاب اخبرنا به ابن ابي جيد عن ابن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار والحسن بن مثيل عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن جعفر بن بشير وله كتاب ينسب إلى جعفر بن محمد عليه السلام رواية علي بن موسى الرضا عليه السلام اهـ وذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرضا عليه السلام فقال جعفر بن بشير البجلي اهـ وقال الكشي : ما روي في جعفر بن بشير البجلي قال نصر اخذ جعفر بن بشير رحمه الله فضرب ولقي شدة حتى خلصه الله ومات في طريق مكة وصاحبه المأمون بعد موت الرضا عليه السلام . جعفر بن بشير مولى بجيلة كوفي مات بالابواء سنة ٢٠٨ اهـ وفي لسان الميزان جعفر بن بشير الكوفي البجلي قال ابن النجاشي كان يلقب فقحة العلم وهو من مصنفي الشيعة روى عن علي بن موسى وابان بن عثمان وابراهيم بن نصر وغيرهم وروى عنه القاسم بن اسماعيل ومحمد بن مفضل وابو الخطاب وغيرهم اهـ .

التمييز

في مشتركات الطريحي : باب جعفر المشترك بين من يوثق به وغيره ويمكن استعلام انه ابن بشير الثقة برواية محمد بن مفضل بن ابراهيم عنه ومحمد بن الحسين بن ابي الخطاب عنه وروايته هو عن علي بن موسى عليه السلام . وزاد الكاظمي في مشتركاته روايته هو عن اديم بن الحر وعن ذريح اهـ وعن جامع الرواة انه زاد نقل رواية ابراهيم بن هاشم القمي ومحمد بن اسماعيل بن بزيع وابو عبد الله محمد بن خالد البرقي وصفوان بن يحيى وموسى بن عمر بن يزيد ومحمد الهمذاني والحسن بن الحسين اللؤلؤي واحمد بن محمد والقاسم بن اسماعيل وسعد بن عبد الله وسهل بن زياد وصالح بن السندي عنه اهـ .

جعفر بيك اصفخان

كان مساعدا لاحمد بن نصر الله التتوي المعروف بقاضي زاده في تأليف التاريخ الالفي الذي الفه احمد المذكور لاكبر شاه في سنة ٩٩٣ .

جعفر الجوهري

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الجواد عليه السلام .

جعفر بن الحارث ابو الاشهب النخعي الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام . وقال اسند عنه اهـ وفي ميزان الاعتدال : جعفر بن الحارث ابو الاشهب الكوفي نزيل واسط روى عن نافع والاعمش روى عنه محمد بن يزيد وغير واحد قال ابن معين لا شيء وقال مرة ضعيف وقال البخاري منكر الحديث وقال النسائي وغيره ضعيف . محمد بن يزيد حدثنا ابو الاشهب عن نافع عن ابي هريرة مرفوعاً أول ما يحاسب به العبد صلاته قال ابن عدي لم ار في احاديثه حديثاً منكراً ارجو انه لا بأس به وقال البخاري جعفر بن الحارث الواسطي عن منصور في حفظه شيء يكتب حديثه اهـ وفي لسان الميزان : قال الحاكم في التاريخ : جعفر بن الحارث بن جميع بن عمرو بن الاشهب النخعي من اتباع التابعين ومن ثقات ائمة المسلمين ولد ببلخ ونشأ بواسط ثم سكن نيسابور وللشاميين عنه افراد واكثر الافراد عنه لأهل نيسابور وكان ابو علي

الحافظ جمع حديثه وقرأه علينا . وقال ابن حبان كان يخطىء في الشيء بعد الشيء ولم يكثر خطاؤه حتى صار من المجروحين في الحقيقة ولكنه ممن لا يحتج به اذا انفرد وهو من الثقات يقرب ممن استخير الله فيه وليس هو بأبي الاشهب العطاردي ذاك بصري وهذا من أهل واسط وهما جميعاً ثقتان . وقال ابو حاتم الرازي شيخ ليس بحديثه بأس . وقال ابو زرعة لا بأس به عندي . وقال ابو احمد الحاكم ليس بالقوي عندهم وقال الدولابي منكر الحديث ليس بثقة وقال ابن الجارود ليس بثقة وقال ابو داود قال يزيد بن هارون عنه انه ثقة صدوق وذكره ابن شاهين فيمن اختلف في توثيقه وتجريحه وذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ .

جعفر بن حبيب الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام .

جعفر بن حذيفة

في ميزان الاعتدال جعفر بن حذيفة عن علي وعنه ابو مخنف لا يدرى من هو وابو مخنف اسمه لوط اهـ وفي لسان الميزان : في كتاب ابن ابي حاتم جعفر بن حذيفة من آل عامر بن جوين بن عامر بن قيس الجرمي كان مع علي يوم صفين وروى عنه ابو مخنف سمعت ابي يقول هو مجهول كذا افردهما وهو صواب وكذا جعلهما النباتي في الحافل اثنين ونسبه لابن ابي حاتم وذكره ابن حبان في الثقات شيخ الحسن بن سعد اهـ .

الشيخ زين الدين جعفر بن الحسام العاملي العيناثي

في امل الآمال : فاضل زاهد عابد من المشايخ الاجلاء يروي عن السيد حسن بن ايوب بن نجم الدين الحسيني عن الشهيد اهـ ويروي عنه الشيخ جمال الدين احمد بن الحاج علي العيناثي والشيخ شمس الدين محمد بن خاتون العاملي .

السيد جعفر بن فخر الدين حسن بن ايوب بن نجم الدين الاعرج الاطراوي العاملي

(الاطراوي) لا نعلم الى أي شيء هذه النسبة .

في تكملة امل الآمل انه من السادة الآجلة وكبراء الدين والملة وابوه من اجل العلماء وابنه الحسن وابن ابنه الميرزا حبيب الله ويأتي ذكرهم في محالهم .

ابو الحسن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام

في عمدة الطالب امه ام ولد رومية تدعى حبيبة وهي ام اخيه داود ثم قال يكنى ابا الحسن وكان اكبر اخوته سنا وكان سيدا فصيحا يعد في خطباء بني هاشم وله كلام مأثور وحبسه المنصور مع اخوته ثم تخلص منه وتوفي بالمدينة وله سبعون سنة اهـ وقال ابن الاثير في الكامل في حوادث سنة ١٢١ كان زيد بن الحسين يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي في وقوف علي ، زيد يخاصم عن بني الحسين وجعفر يخاصم عن بني الحسن فكانا يتبالغان كل غاية ويقومان فلا يعيدان مما بينهما حرفا . وقال في حوادث سنة ١٤٤ ان جعفر بن الحسن بن الحسن كان ممن حبسهم المنصور من أولاد الحسن ثم حملهم إلى العراق ، وقال انه لم ينج منهم الا سليمان وعبد الله ابنا داود بن الحسن بن الحسن بن علي واسحاق واسماعيل ابنا ابراهيم بن الحسن بن الحسن وجعفر بن الحسن اهـ ولكن في مروج الذهب ذكر من الذين حملوا الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن ولم يذكر اباه جعفرا وكذلك القاضي ابو المكارم محمد بن عبد الملك بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة الحلبي في شرح ميمية الامير ابي فراس الحارث الحمداني المسماة بالشافية فانه لم يذكر معهم الا حسن بن جعفر بن حسن بن حسن ولم يذكر اباه جعفرا . ثم قال المسعودي وخلي منهم سليمان وعبد الله ابنا داود بن الحسن بن الحسن وموسى بن عبد الله بن الحسن والحسن بن جعفر وحبس الآخرون اهـ .

ابو القاسم جعفر بن الحسن الاطروش ابن علي بن الحسين بن علي بن عمر الاشرف بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

امه امة وكان أبوه الحسن يلقب بالناصر الكبير . قال ابن الاثير كان له اي للناصر الكبير من الاولاد الحسن وابو القاسم والحسين قال يوماً كلاماً لابنه الحسن فأجابه بجواب بذيء فحقده عليه ولم يوله شيئاً وولى ابنيه ابا القاسم والحسين اهـ ويظهر من القاضي نور الله في مجالس المؤمنين ان له ابنا آخر اسمه احمد ومرت ترجمته في ج ٩ حيث قال انه عند وفاة الناصر الكبير كان اولاده ابو الحسن احمد وابو القاسم جعفر ولاة طبرستان .

وفي عمدة الطالب اما ابو القاسم جعفر بن الناصر فلما مات ابوه ارادوا ان يبايعوا ابنه ابا الحسين احمد بن الحسن الناصر فامتنع من ذلك وكانت ابنة الناصر تحت ابي محمد الحسن بن القاسم الداعي الصغير فكتب إليه ابو الحسن احمد بن الحسن الناصر واستقدمه وبايعه فغضب ابو القاسم جعفر ناصرك ابن الناصر وجمع عسكرا وقصد طبرستان فانهزم الداعي ابن الناصر يوم النيرور سنة ٣٠٦ وسمى نفسه الناصر واخذ الداعي بدماوند وحمله إلى الري الى علي بن وهسوذان فقيده وحمله الى قلعة الديلم فلما قتل علي بن وهسوذان خرج الداعي وجمع الخلق وقصد جعفر بن الناصر فهرب إلى جرجان وتبعه الداعي فهرب جعفر بن الناصر واجلى الى الري . وملك الداعي الصغير الحسن بن القاسم طبرستان الى سنة ٣٠٦ ثم قتله مرداويج بآمل اهـ . وفي هذه العبارة خلل ظاهر ولا يبعد ان يكون فيها نقص وصوابها فانهزم الداعي الحسن بن القاسم وظهر جعفر بن الناصر او احمد بن الناصر الخ او نحو ذلك يدل عليه ما ذكره صاحبا تاريخي طبرستان ورويان مما حاصله انه غضب جعفر بن الناصر من مبايعة اخيه احمد للحسن بن القاسم وجمع عسكرا وجاء إلى آمل فهرب الداعي الصغير حسن بن قاسم الى كيلان ثم جمع عسكرا وجاء إلى آمل وصالحه اصفهبد شروين واصفهبد شهريار ثم عزم ابو الحسين احمد بن الناصر الكبير على مقاومته وذهب إلى كيلان وانضم إلى أخيه ابي القاسم جعفر وحين جاء الداعي الصغير حسن بن القاسم الى آمل جمع أهل خراسان عسكرا وجاؤا الى طبرستان فهرب الداعي الصغير والتجأ الى اصفهبد محمد بن شهريار فقبض عليه اصفهبد واوثقه وارسله إلى الري الى علي بن وهسوذان فارسله علي الى قلعة الموت فحبس هناك ولما قتل علي بن وهسوذان تخلص الداعي الصغير وذهب الى كيلان ووقعت الحرب بينه وبين أولاد الناصر فهرب اولاد الناصر الخ وذكر النجاشي في رجاله في ترجمة الحسن بن سعيد الاهوازي فيما رواه عن ابي العباس احمد بن محمد الدينوري انه حدثهم عن الحسين بن سعيد عند منصرفه من زيارة الرضا عليه السلام أيام جعفر بن الحسن الناصر بآمل طبرستان سنة ٣٠٠ اهـ . ويستشكل في هذا بان اباه

الناصر الكبير كان استيلاؤه على طبرستان سنة ٣٠٢ ففي هذا التاريخ لم يكن لجعفر دولة والله أعلم ومر في ترجمة احمد بن الناصر الكبير ج ١٠ ماله تعلق بالمقام ويأتي في الحسن بن القاسم الداعي الصغير ماله تعلق بالمقام ايضاً فراجع .

جعفر بن الحسن او الحسين بن علي بن شهريار ابو محمد المؤمن القمي

توفي سنة ٣٤٠

في الخلاصة ابن الحسن بغير ياء وفي رجال النجاشي والشيخ وابن داود بن الحسين بالياء . وفي التعليقة سيجيء في محمد بن الحسن بن الوليد انه ابن الحسن كما في الخلاصة لكن في كتب الحديث ابن الحسين وروى عنه الصدوق ذاكرا ابن الحسين اهـ وفي الخلاصة : جعفر بن الحسن بن علي بن شهريار بالشين المعجمة والهاء والراء والمثناة التحتية والالف والراء ابو محمد المؤمن القمي شيخ من اصحابنا القميين ثقة انتقل الى الكوفة ومات بها سنة ٣٤٠ اهـ وفي التعليقة : سيجيء ذكره في محمد بن الحسن بن الوليد على وجه يؤذن بجلالته وروى عنه الصدوق مترضيا وسيجيء عن رجال الشيخ في محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد انه لم يلقه التلعكبري لكن وردت عليه اجازته على يد صاحبه جعفر بن الحسن المؤمن اهـ وهذا المؤذن بجلالته .

قال النجاشي شيخ من اصحابنا القميين ثقة انتقل الى الكوفة واقام بها وصنف كتاباً في المزار وفضل الكوفة ومساجدها وله كتاب النوادر اخبرنا عدة من اصحابنا رحمهم الله عن ابي الحسين بن تمام عنه بكتبه وتوفي جعفر بالكوفة سنة ٣٤٠ اهـ وذكره الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام فقال جعفر بن الحسين روى عنه ابن بابويه رحمه الله اهـ وفي لسان الميزان جعفر بن الحسين بن علي بن شهريار القمي سكن الكوفة ذكره ابن النجاشي في مصنفي الشيعة وقال مات سنة ٣٤٥ اهـ والذي في رجال النجاشي وغيره سنة ٣٤٠ كما مر .

الميرزا جعفر ابن الميرزا حسنعلي اللواساني الطهراني الشهير بحكيم الهي

توفي سنة ١٢٩٨

كان عالماً فاضلاً ولا نعرف من أحواله شيئاً سوى هذا .

جعفر بن الحسن الكوفي

في لسان الميزان : روى عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري وروى عنه ابو جعفر بن بابويه في رجال الشيعة وقال كان كثير الرواية واثنى عليه اهـ وابو جعفر بن بابويه هو الصدوق ولا يبعد ان يكون المترجم هو ابن شهريار المتقدم فإن الصدوق يروي عنه مترضياً كما مر وقد سكن الكوفة ومات بها .

ابو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن ابي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي المعروف بالمحقق وبالمحقق الحلي

مولده ووفاته

ولد سنة ٦٠٢ وتوفي على قول ابن داود في رجاله في ربيع الاخر سنة ٦٧٦ فيكون عمره ٧٤ سنة . وفي توضيح المقاصد للشيخ البهائي انه توفي في ٢٣ من جمادى الثانية من تلك السنة اهـ وعن بعضهم ان تاريخ وفاته يوافق بحساب الجمل ـ زبدة المحققين رحمه الله ـ وفي لؤلؤة البحرين : قال بعض الاجلاء الاعلام من متأخري المتأخرين رايت بخط بعض الافاضل ما صورته : في صبح يوم الخميس ١٣ ربيع الآخر سنة ٦٧٦ سقط الشيخ الفقيه ابو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد الحلي من أعلى درجة في داره فخر ميتا لوقته من غير نطق ولا حركة فتفجع الناس لوفاته واجتمع لجنازته خلق كثير وحمل إلى مشهد امير المؤمنين عليه السلام وسئل عن مولده فقال سنة ٦٠٢ اهـ وفي منهج المقال بعد نقله : الشائع ان قبره في الحلة وهو مزور معروف وعليه قبة وله خدام يتوارثون ذلك ابا عن جد وقد خربت عمارته منذ سنين فأمر الاستاذ العلامة دام علاه ـ هو البهبهاني ـ بعض أهل الحلة فعمروها وقد تشرفت بزيارته قبل ذلك وبعده اهـ اقول يمكن ان يكون دفن بالحلة اولاً ثم نقل إلى النجف كما جرى للسيدين المرتضى والرضي والله أعلم وحكى في اللؤلؤة ايضاً عن بعض اجلاء تلامذة المجلسي انه ولد سنة ٦٣٨ وتوفي ليلة السبت في محرم الحرام سنة ٧٢٦ اهـ فعمره على هذا ٨٨ سنة اهـ والظاهر ان تاريخ الوفاة اشتباه بتاريخ وفاة العلامة الحلي فإنه توفي بهذا التاريخ والصواب في وفاته ما مر عن ابن داود تلميذه والمعاصر والمواطن له الذي هو اعرف بوفاته من كل احد اما تاريخ ولادته فالظاهر ان صوابه ٦٠٢ كما مر وان جعله ٦٣٨ اشتباه والله أعلم .

اقوال العلماء فيه

قال ابن داود في رجاله : جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلي شيخنا نجم الدين ابو القاسم المحقق المدقق الامام العلامة واحد عصره كان السن اهل زمانه واقومهم بالحجة واسرعهم استحضاراً قرأت عليه ورباني صغيراً وكان له علي احسان عظيم والتفات واجاز لي جميع ما صنفه وقرأه ورواه وكل ما يصح روايته عنه توفي رحمه الله في شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٦ له تصانيف حسنة محققة محررة عذبة ا هـ . قال العلامة في اجازته لابناء زهرة : كان أفضل اهل عصره في الفقه وقال الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني : لو ترك التقيد بأهل زمانه كان أصوب اذ لا أرى في فقهائنا مثله وفي توضيح المقاصد للشيخ البهائي : الشيخ المحقق المدقق سلطان العلماء في زمانه نجم الدين جعفر بن سعيد الحلي المعروف بالمحقق قدس الله روحه واليه انتهت رياسة الشيعة الامامية وحضر مجلس درسه بالحلة سلطان الحكماء والمتألهين الخواجه نصير الدين محمد الطوسي انار الله برهانه وسأله نقض بعض المتكلمين ـ كذا ـ اهـ وفي امل الآمل الشيخ الاجل المحقق جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحلي حاله في الفضل والعلم والقدر والثقة والجلالة والتحقيق والتدقيق والفصاحة والشعر والأدب والانشاء وجمع العلوم والفضائل والمحاسن اشهر من ان يذكر وكان عظيم الشأن جليل القدر رفيع المنزلة لا نظير له في زمانه . وله شعر جيد وانشاء حسن بليغ وكان مرجع اهل عصره في الفقه وغيره ا هـ وفي لؤلؤتي البحرين عند ذكر العلامة الحلي قال : وقد تلمذ على جملة من الافاضل الذين لا يفاضلهم مفاضل منهم بل هو اشهرهم ذكرا واعلاهم فخراً الشيخ نجم الدين ابو القاسم جعفر بن ابي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الملقب بالمحقق كان محقق الفضلاء ومدقق العلماء وحاله في الفضل والنبالة والعمل والفقه والجلالة والفصاحة والشعر والادب والانشاء اشهر من ان يذكروا اظهر من ان يسطر ا هـ وكفاه جلالة قدر اشتهاره بالمحقق فلم يشتهر من علماء الامامية على كثرتهم في كل عصر بهذا اللقب غيره وغير

الشيخ علي بن عبد العالي العاملي الكركي وما اخذهذا اللقب الابجدارة واستحقاق وقد رزق في مؤلفاته حظاً عظيماً فكتابه المعروف بشرائع الاسلام هو عنوان دروس المدرسين في الفقه الاستدلالي في جميع الاعصار وكل من اراد الكتابة في الفقه الاستدلالي يكتب شرحاً عليه كمسالك الافهام ومدارك الاحكام وجواهر الكلام وهداية الانام ومصباح الفقيه وغيرها وصنف بعض العلماء شرحاً لترددانه خاصة وعليه من التعليقات والحواشي عدد كثير ونسخه المخطوطة النفيسة لا تحصى كثرة وطبع طبعات كثيرة في ايران ولا يكاد يوجد واحد من العلماء أو طلبة العلوم الدينية ليس عنده منه نسخة ، وطبع في لندن عاصمة بلاد الانكليز ومختصره المسمى بالمختصر النافع عليه شروح كثيرة مثل كشف الرموز لتلميذه الآبي اليوسفي والتنقيح الرائع للمقداد السيوري والبرهان القاطع وغيرها وعليه من التعليقات والحواشي شيء كثير لاجلاء العلماء .

اخباره

في لؤلؤتي البحرين : نقل غير واحد من اصحابنا ان المحقق الطوسي الخواجه نصير الملة والدين حضر ذات يوم حلقة درس المحقق بالحلة حين ورود الخواجه اليها فقطع المحقق الدرس تعظيماً له واجلالا لمنزلته فالتمس منه اتمام الدرس فجرى البحث في استحباب التياسر قليلاً لاهل العراق عن يمين القبلة فأورد المحقق الخواجه نصير الدين بانه لا وجه لهذا الاستحباب لان التياسر ان كان من القبلة الى غير القبلة فهو حرام وان كان من غيرها اليها فهو واجب فقال المحقق الحلي التياسر منها اليها فسكت المحقق الطوسي ا هـ وتوضيح هذا الجواب يرجع الى ان ذلك مبني على ان الكعبة قبلة من في المسجد والمسجد قبلة من في الحرم والحرم قبلة من في الدنيا كما تدل عليه بعض الروايات ولما كان الحرم على يسار الكعبة اكثر منه عن يمينها لانه عن يسارها ثمانية اميال وعن يمينها أربعة اميال استحب التياسر قليلا لكونه اقرب الى الظن باستقبال الحرم فالتياسر في الحقيقة احتياط لتحصيل الظن بالاستقبال ـ قال ـ ثم ان المحقق الحلي الف رسالة لطيفة في المسألة وأرسلها الى المحقق الطوسي فاستحسنها وقد اوردها الشيخ احمد بن فهد في المهذب البارع في شرح المختصر النافع بتمامها ا هـ وسيأتي ذكرها قريباً ، وفي مجلد الصلاة من البحار : قد جرى في ذلك مراسلات بين المحقق صاحب الشرائع والمحقق الطوسي قدس الله روحيهما وكتب المحقق الاول في ذلك رسالة ثم قال والذي يخطر في ذلك بالبال ان الامر بالانحراف لان محاريب الكوفة وسائر بلاد العراق اكثرها كانت منحرفة عن خط نصف النهار كثيراً مع ان الانحراف في اكثرها يسير بحسب القواعد الرياضية كمسجد الكوفة فان انحراف قبلته الى اليمين ازيد مما تقتضيه القواعد بعشرين درجة تقريباً وكذا مسجد السهلة ومسجد يونس ولما كان أكثر تلك المساجد مبنية في زمن خلفاء الجور لم يمكنهم القدح فيها تقية فأمروا بالتياسر وعللوا بتلك الوجوه الخطابية لاسكاتهم وعدم التصريح بخطأ خلفاء الجور وامرائهم وما ذكره اصحابنا من ان محراب المعصوم لا يجوز الانحراف عنه انما يثبت اذا علم ان الامام بناه ومعلوم أنه عليه السلام لم يبنه وصلى فيه من غير انحراف وهو ايضاً غير ثابت بل ظهر لنا من بعض ما سنح من الآثار عند تعمير المساجد في زماننا ما يدل على خلافه مع ان الظاهر من بعض الاخبار ان هذا البناء غير البناء الذي كان في زمن أمير المؤمنين عليه السلام . وقال في كتاب المزار ويؤيده ما ورد في وصف مسجد غني وان قبلته لقاسطة فهو يومي الى ان سائر المساجد في قبلتها شيء على انه لا يعلم بقاء البناء الذي كان على عهد امير المؤمنين عليه السلام بل يدل بعض الاخبار على هدمه وتغيره . وقال العلامة الحلي في اجازته الكبيرة لبني زهرة : وكان الشيخ الاعظم الخواجه نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه وزيراً للسلطان هلاكو خان فأنفذه الى العراق فحضر الحلة فاجتمع عنده فقهاؤها فأشار الى الفقيه نجم الدين ابي القاسم جعفر بن سعيد فقال من اعلم هؤلاء الجماعة فقال كلهم فاضلون علماء وان كان واحد منهم مبرزاً في فن كان الآخر منهم مبرزاً في فن آخر فقال من اعلمهم بالاصولين ـ أصول العقايد وأصول الفقه ـ فأشار الى والدي سديد الدين يوسف بن المطهر والى الفقيه مفيد الدين محمد بن جهم فقال هذان اعلم الجماعة بعلم الكلام وأصول الفقه فتكدر الشيخ يحيى بن سعيد[1] وكتب الى ابن عمه ابي القاسم يعتب عليه واورد في مكتوبه ابياتاً وهي :

لا تهن من عظيم قدر وان كنت	مشاراً اليه بالتعظيم
فالكبير اللبيب ينقص قدراً	بالتعدي على اللبيب الكريم
ولع الخمر بالعقول رمى الخمر	بتنجيسها وبالتحريم

كيف ذكرت ابن المطهر وابن الجهم ولم تذكرني فكتب اليه يعتذر اليه ويقول لو سألك الخواجه مسألة في الاصولين ربما وقفت وحصل لنا الحياء ا هـ .

رسالة المترجم في التياسر

قال احمد بن فهد في المهذب البارع في شرح المختصر النافع :اعلم انه اتفق حضور العلامة المحقق خواجه نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه مجلس المصنف طاب ثراه ودرسه فكان فيما قرىء بحضوره درس القبلة فأورد اشكالا على التياسر فأجاب المصنف في الحال بما اقتضاه في ذلك الزمان ثم عمل في المسألة رسالة وبعثها إليه فاستحسنها المحقق حين وقف عليها وها انا موردها بلفظها :

بسم الله الرحمن الرحيم جرى في اثناء فوائد المولى افضل علماء الاسلام واكمل فضلاء نصير الدنيا والدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي ـ ايد الله بهمته العالية قواعد الدين ووطد اركانه ومهد بمباحثه السامية عقائد الايمان وشيد بنيانه ـ اشكال على التياسر ـ وحكايته ـ الامر بالتياسر لاهل العراق لا يتحقق معناه لأن التياسر امر اضافي لا يتحقق الا بالاضافة الى صاحب يسار متوجه الى الجهة وحينئذ اما ان يكون الجهة محصلة وإما ان لا يكون ويلزم من الاول التياسر عما وجب التوجه اليه وهو خلاف مدلول الآية ومن الثاني عدم امكان التياسر اذ تحققه موقوف على تحقق الجهة التي يتياسر عنها ثم يلزم من تحقق هذا الاشكال تنزيل التياسر على التأويل او التوقف فيه حتى يوضحه الدليل وهذا الاشكال مما لم تقع عليه الخواطر ولا تنبه له الاوائل والاواخر ولا كشف عن مكنونه الغطاء لكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وفرض من يقف على فوائد هذا المولى الاعظم من علماء الانام ان يبسطوا له يد الانقياد والاستسلام وان يكون قصاراهم التقاط ما يصدر عنه من جواهر الكلام فانها شفاء انفس الانام

(١) هو يحيى الاصغربن أحمد بن يحيى الاكبربن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي ابن عم المحقق الحلي اشتهر بالنسبة الى جده فقيل يحيى بن سعيد . ـ المؤلف ـ

وجلاء الافهام غير انه ـ ظاهر الله جلاله ولا اعدم أولياء فضله وافضاله ـ سوغ لي الدخول في هذا الباب واذن لي ان اورد ما يحضرني في الجواب ما يكون صواباً أو مقارباً للصواب فأقول ممتثلا لامره مشتملا ملابس صفحه وعفوه انه ينبغي ان يتقدم ذلك مقدمه تشتمل على بحثين ـ الاول ـ لفقهائنا قولان ـ احدهما ـ ان الكعبة قبلة لمن كان في الحرم ومن خرج عنه والتوجه اليها متعين على التقديرين فعلى هذا لا تياسر اصلا . ـ والثاني ـ انها قبلة لمن كان في المسجد والمسجد قبلة لمن كان في الحرم والحرم قبلة لمن خرج عنه وتوجه المصلي على قول هذا القائل من الآفاق ليس الى الكعبة حتى ان استقبال الكعبة في الصف المتطاول متعذر لأن عنده جهة كل واحد من المصلين غير جهة الآخر اذا لو خرج من وجه كل واحد منهم خط موازن للخط الخارج من وجه الآخر لخرج بعض تلك الخطوط عن ملاقاة الكعبة فحينئذ يسقط اعتبار الكعبة بانفرادها في الاستقبال ويعود الاستقبال مختصاً باستقبال ما اتفق من الحرم ـ لا يقال ـ هذا باطل بقوله تعالى ـ فول وجهك شطر المسجد الحرام ـ وبأنه لو كان كذا لجاز لمن وقف على طرف الحرم في جهة الحل ان يعدل عن الكعبة الى استقبال بعض الحرم ـ لانا ـ نجيب عن الاول بان المسجد قد يطلق على الحرم كما روي في تأويل قوله تعالى ـ سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام ـ وقد ورد انه كان في بيت ام هانيء بنت أبي طالب وهو خارج عن المسجد ولانا نتكلم عن التياسر المبني على قول من يقول بذلك . ونجيب عن الثاني بان استقبال جهة الكعبة متعين لمن تيقنها وانما يقتصر على الحرم من تعذر عليه التيقن بجهتها ثم لو ضويقنا جاز ان نلتزم ذلك تمسكاً بظاهر الرواية ـ البحث الثاني ـ من شاهد الكعبة استقبل ما شاء منها ولا تياسر عليه وكذا من تيقن جهتها على التعيين اما من فقد القسمين فعليه البناء على العلامات المنصوبة للقبلة لكن محاذاة كل علامة من العلامات بالعضو المختص بها من المصلي ليس يوجب محاذاة القبلة بوجهه تحقيقاً اذ قد يتوهم المحاذاة ويكون منحرفاً عن السمت انحرافاً خفيفاً خصوصاً عند مقابلة الشيء الصغير ـ اذا تقرر ذلك ـ رجعنا الى الاشكال اما كون التياسر امراً إضافياً لا يتحقق الا بالمضاف فلا ريب فيه وأما كون الجهة اما محصلة او غير محصلة فالوجه انها محصلة وبيان ذلك ان الشارع نصب علامات واوجب محاذاة كل واحدة منها بشيء من أعضاء المصلي بحيث تكون الجهة المقابلة لوجهه حال محاذاة تلك العلامة هي جهة الاستقبال فالتياسر حينئذ يكون عن تلك الجهة المقابلة لوجه المصلي ، وأما انه اذا كانت محصلة كانت هي جهة الكعبة والانحراف عنها يزيل التوجه اليها ، فالجواب عنه انا قد بينا ان الفرض هو استقبال الحرم لا نفس الكعبة فان العلائم قد يحصل الخلل في مسافتها فالتياسر حينئذ استظهار في مقابلة الحرم الذي يجب التوجه اليه في كل من حالتي الاستقبال والمتياسر يكون متوجهاً الى القبلة المأمور بها اما في حال الاستقبال فلانها جهة الاجزاء من حيث هو محاذاة لجهة من جهات الحرم تغليباً مستنداً الى الشرع وأما في حال التياسر فيتحقق محاذاة جهة الحرم ولهذا تحقق الاستحباب في طرفه لحصول الاستظهار به ـ ان قيل ـ هنا ايرادات ثلاثة ـ الاول ـ النصوص خالية عن هذا التعين فمن اين صرتم اليه ـ الثاني ـ ما الحكمة في التياسر عن الجهة التي نصب العلائم عليها فان قلتم لاجل تفاوت مقدار الحرم عن يمين الكعبة ويسارها قلنا ان اريد بالتياسر وسط الحرم فحينئذ يخرج المصلي عن جهة الكعبة يقينا وان اريد تياسراً لا يخرج به عن سمت الكعبة فحينئذ يكون ذلك قبلة حقيقية ثم لا يكون بينه وبين التيامن اليسير فرق ـ الثالث ـ الجهة المشار اليها ان كان استقبالها واجباً لم يجز العدول عنها والتياسر عدول فلا يكون مأموراً به ـ قلنا ـ اما الجواب عن الاول فانه وان كانت النصوص خالية عن تعيين الجهة نطقاً فانها غير خالية من التنبيه عليه إذا لم يثبت وجوب استقبال الجهة التي دلت عليها العلائم ويثبت الامر بالتياسر بمعنى انه عن السمت المدلول عليه ، وعن الثاني بالتغصي عن ابانة الحكمة في التياسر فانه غير لازم في كل موضع بل غير ممكن في كل تكليف ومن شأن الفقيه تلقي الحكم مهما صح المستند ، او نقول اما ان يكون الامر بالتياسر ثابتاً ، وأما ان لا يكون فان كان لزم الامتثال تلقيا عن صاحب الشرع وان لم يعط العلة الموجبة للتشريع وان لم يكن ثابتاً فلا حكمة ويمكن ان نتكلف ابانة الحكمة بان نقول لما كانت الحكمة متعلقة باستقبال الحرم وكان المستقبل من اهل الافاق قد يخرج من الاستناد الى العلامات عن سمته بان يكون منحرفاً الى اليمين وقدر الحرم يسير عن يمين الكعبة فلو اقتصر على ما نظر انه جهة الاستقبال امكن ان يكون مائلا الى جهة اليمين فيخرج عن الحرم وهو يظن استقباله ومحاذاة العلائم على الوجه المحرر قد يخفى على المهندس الماهر فيكون التياسر يسيراً عن سمت العلامة مفضياً الى سمت المحاذاة ، ويشهد لهذا التأويل ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام وقد سئل عن سبب التحريف عن القبلة ذات اليسار فقال ان الحرم عن يسار الكعبة ثمانية اميال وعن يمينها اربعة اميال فاذا انحرف ذات اليمين خرج عن حد القبلة واذا انحرف ذات اليسار لم يكن خارجاً عن حد القبلة وهذا الحديث يؤذن بأن المقابلة قد يحصل معها احتمال الانحراف ـ وأما الجواب ـ عن الثالث فقد مر في اثناء البحث ، وهذا كله مبني على ان استقبال اهل العراق الى الحرم لا الى الكعبة وليس ذلك بمعتمد بل الوجه الاستقلال الى جهة الكعبة إذا علمت او غلب الظن مع عدم الطريق الى العلم سواء اكان في المسجد او خارجه فيسقط حينئذ اعتبار التياسر والتعويل في استقبال الحرم انما هو اخبار آحاد ضعيفة وبتقدير ان يجمع جامع بين هذا المذهب وبين التياسر بكون ورود الاشكال عليه اتم . وبالله العصمة والتوفيق انه ولي الاجابة ، قال ابن فهد : هذا آخر رسالة المصنف قدس الله روحه ثم قال : واعلم ان غير المصنف اجاب عن هذا الاشكال بمنع الحصر لأن حاصل السؤال ان التياسر اما الى القبلة فيكون واجباً لا مستحباً واما عنها فيكون حراما ، والجواب منع الحصر بل نقول التياسر فيها وجاز اختصاص بعض جهات القبلة بمزيد الفضيلة على بعض او حصول الاستظهار بالتوسط بسبب الانحراف اهـ .

مشايخه في القراءة والرواية

(١) نجيب الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلي الربعي (٢) السيد فخار بن معد الموسوي (٣) والده الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد وفي امل الآمل يروي عن ابيه عن جده يحيى الاكبر (٤) الشيخ مفيد الدين محمد بن جهم الحلي وغيرهم .

تلاميذه

(١) الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي الشهير بالعلامة الذايع الصيت وهو ابن اخت المحقق (٢) الحسن بن داود الحلي صاحب الرجال (٣) السيد غياث الدين عبد الكريم بن احمد بن طاوس صاحب فرحة الغري (٤) السيد جلال الدين محمد بن علي بن طاوس الذي كتب ابوه لاجله كتاب البهجة لثمرة المهجة (٥) جلال الدين محمد بن محمد الكوفي الهاشمي الحارثي شيخ الشهيد (٦) الشيخ عز الدين الحسن بن ابي طالب

اليوسفي الآبي صاحب كشف الرموز (٧) الوزير شرف الدين ابو القاسم علي بن الوزير مؤيد محمد بن العلقمي (٨) الشيخ شمس الدين محفوظ بن وشاح بن محمد الحلي (٩) جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي صاحب الدر النظيم في مناقب الائمة اللهاميم (١٠) صفي الدين محمد بن نجيب الدين يحيى بن احمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد وهو ابن ابن عم المحقق لان اباه يحيى صاحب الجامع ابن عم المحقق (١١) شمس الدين محمد بن صالح السيبي القسيني (١٢) جمال الدين ابو جعفر محمد بن علي القاشي (١٣) رضي الدين علي بن يوسف صاحب العدد القوية اخو العلامة الحلي (١٤) فخر الدين محمد ابن العلامة الحلي كما يستفاد من اجازة تلميذه الشيخ علي بن عبد الحميد النيلي لاحمد بن فهد الحلي (١٥) نجم الدين طمان بن احمد العاملي الشامي ، ففي اجازة الشيخ حسن صاحب المعالم عند ذكر الشيخ طمان هذا انه قال ورويت عن الفقيه المعظم السعيد الشيخ نجم الدين جعفر بن سعيد جميع ما صنفه والفه ورواه وكنت في زمن قراءتي على شيخنا الفقيه نجيب الدين محمد بن نما اتردد اليه اواخر كل نهار وحفظت عليه كتابه المسمى نهج الوصول الى معرفة علم الاصول في اصول الفقه وشرحه قال وقرأت كتاب الجامع في الشرايع تصنيف الفقيه السعيد المعظم شيخ الشيعة في زمانه نجيب الدين ابي زكريا يحيى بن احمد بن سعيد عليه اجمع الخ . .

مؤلفاته

(١) شرايع الاسلام مطبوع في ايران طبعات كثيرة وطبع في لندن (٢) النافع مختصر الشرايع (٣) المعتبر في شرح المختصر اي مختصر الشرايع لم يتم طبع في ايران مرتين (٤) نكت النهاية ـ اي نهاية الشيخ الطوسي في الفقه . مطبوع (٥) المسائل العزية (٦) المسائل المصرية (٧) المسلك في اصول الدين (٨) المعارج في اصول الفقه (٩) الكهنة او اللهنة في المنطق وفي روضات الجنات الظاهر انها الكهانة بالفتح بمعنى الصناعة لما يوجد من المؤلفات بهذا الاسم كثيراً في الكتب القديمة ا هـ وهذه التسعة ذكرها ابن داود في رجاله ثم قال وله كتب غير ذلك (١٠) مختصر مراسم سلار الديلمي في الفقه (١١) نهج الوصول الى معرفة علم الاصول (١٢) رسالة التياسر في القبلة .

نثره وشعره

في مجموعة الشهيد التي هي بخط الشيخ محمد بن علي العاملي الجباعي جد الشيخ البهائي قال الشيخ ابو القاسم جعفر بن سعيد الحلي :

بسم الله الرحمن الرحيم : لما وقفت على ما أمر به الصاحب الصدر الكبير العالم الكامل العارف المحقق بهاء الدنيا والدين غياث الاسلام والمسلمين ادام الله ايامه في عز مؤيد وفخر ممهد ومجد مجدد ونعمة قارة العيون باسقة الغصون دارة الحلب حميدة المنقلب محروسة الجوانب مرصونة من الشوائب وتأملت ما برز عنه من الالفاظ التي هي اعذب من الماء الزلال وأطيب من الغنى بعد الاقلال فهي التي يعجز الطامع ببديعها ويعجب السامع حسن جمعها وترصيعها فكأن الشاعر عناه بقوله :

ولا ذنب للافكار انت تركتها ... اذا احتشدت لم ينتفع باحتشادها
تنوء بايراد المعاني والفت ... خواطرك الالفاظ بعد شرادها
فان نحن حاولنا اختراع بديعة ... حصلنا على مسروقها او معادها

وليس بمستغرب تفرده ببديع النثر والنظم مع ما وهبه الله سبحانه من جودة القريحة وقوة الفهم نسأل الله ان يديم لفضلاء الآداب ورؤساء الكتاب ما كنفهم من ظله وشملهم من فضله واباحهم من مراتعه وسوغهم من شرايعه ليستمر نفاق سوقهم ويشمروا للاجتهاد فيه عن سوقهم ، دلت الفاظه الكريمة على استدعاء ما يكون تذكرة لاهل الوداد وعهداً يجدد به ما اخلقته يد العباد فعند ذلك احببت ان ادخل فيمن سارع الى امتثال اوامره لاكون في جملة من شرفه بذكره وتخطره بخواطره ـ فأقول ـ ان الشعر من افضل مشاعر الادب واجمل مفاخر العرب . به تستماح المكارم وتستعطف الطباع الغواشم وتشحذ الاذهان وتستل الاضغان ويستصلح الرأي الفاسد وتستثار الهمم الجوامد لكنه عسر المطلب خطر المركب لافتقاره الى امور غريزية واخرى كسبية وهي شديدة الامتناع بعيدة الاجتماع فالمعتذر عن التعرض له معذور والمعترف بالقصور عنه مشكور وقد كنت زمن الحداثة اتعرض لشيء منه ليس بالمرضي فكتبت ابياتاً الى والدي رحمه الله اثني فيها على نفسي بجهل الصبوة وهي :

ليهنك اني كل يوم الى العلى ... اقدم رجلا لا تزل بها النعل
وغير بعيد ان تراني مقدماً ... على الناس طرا ليس في الناس لي مثل
تطاوعني بكر المعاني وعونها ... وتنقاد لي حتى كأني لها بعل
ويشهد لي بالفضل كل مبرز ... ولا فاضل إلا ولي فوقه فضل

فكتب رحمه الله فوق هذه الابيات ما صورته : لئن احسنت في شعرك لقد اسأت في حق نفسك اما علمت ان الشعر صناعة من خلع العفة ولبس الحرفة والشاعر ملعون وان اصاب ومنقوص وان اتى بالشيء العجاب وكأني بك قد أوهمك الشيطان فضيلة الشعر فجعلت تنفق ما تلفق بين جماعة لم يعرفوا لك فضيلة غيره فسموك به وكان ذلك وصمة عليك آخر الدهر الم تسمع :

ولست ارضى ان يقال شاعر ... تبا لها من عدد الفضائل

فوقف خاطري عند ذلك حتى كأني لم أقرع له بابا ولم ارفع له حجابا وأكد ذلك عندي ما رويته باسناد متصل ان رسول الله ﷺ دخل المسجد وبه رجل قد اطاف به جماعة فقال ما هذا ؟ قالوا علامة ، فقال : ما العلامة ؟ قالوا عالم بوقايع العرب وانسابها واشعارها فقال عليه الصلاة والسلام ذلك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه ، ومن البين ان الاجادة فيه تفتقر إلى تمرين الطبع وصرف الهمة إلى الفكر في تناسب معناه ورشاقة الفاظه وجودة سبكه وحسن حشوه تمرينا متكررا حتى يصير خلقاً وكما أن ذلك سبب الاستكمال فيه فالاهمال سبب القصور عنه وإلى هذا المعنى اشرت من جملة أبيات :

هجرت صوغ قوافي الشعر مذ زمن ... هيهات يرضى وقد اغضبته زمنا
وعدت اوقظ افكاري وقد هجعت ... عنفا وازعج غربي بعدما سكنا
ان الخواطر كالآبار ان نزحت ... طابت وان يبق فيها ماؤها اجنا
فاصفح شكرت اياديك التي سلفت ... ما كنت اظهر عيبي بعدما كمنا

ولمكان اضرابي عن نظمه واعراضي حتى ذكر اسمه لم يبق الا ما هو حقيق ان يرفض ولا يعرض ويضمر ولا يظهر لكني مع ذلك اورد ما ادخل به في حيز الامتثال وان كان ستره انسب بالحال فمنه :

وما الاسراف من خلقي واني ... لاجزأ بالقليل عن الكثير

ولا اعطي المطامع لي قيادا	ولو خودعت بالمال الخطير
واغمض عن عيوب الناس حتى	اخال بأن يناجيني ضميري
واحتمل الاذى في كل حال	على مضض وأعفو عن كثير
ومن كان الاله لـه حسيبا	اراه النجح في كل الامور

ومنه :

يا راقدا والمنايا غير راقدة	وغافلا وسهام الدهر ترميه
بم اغترارك والايام مرصدة	والدهر قد ملا الاسماع داعيه
اما ارتك الليالي قبح دخلتها	وغدرها بالذي كانت تصافيه
رفقا بنفسك يا مغرور من لها	يوما تشيب النواصي من دواهيه

وحسب تحصيل الغرض بهذا القدر فنحن نقتصر عليه ونستغفر الله سبحانه وتعالى من فرطات الزلل وورطات الخلل ونستكفيه زوال النعم وحلول النقم ونستعتبه محل العثار وسوء المرجع في القرار ومن أفضل ما يفتتح به النظام ويختتم به الكلام ما نقل عن النبي ﷺ : من سلك طريقا إلى العلم سلك الله به طريقا الى الجنة ، وقال ﷺ : لا خير في الحياة الا لعالم مطاع او مستمع واع ، وقال ﷺ : تلاقوا وتذاكروا وتحدثوا فإن الحديث جلاء القلوب ان القلوب ترين كما يرين السيف وقال ﷺ لا يزيد في العمر مثل الصدقة ولا يرد البلاء مثل الدعاء ولا ينور العبد مثل الخلق الحسن ولا يذهب الذنوب الا الاستغفار والصدقة ستر من النار وجواز على الصراط وامان من العذاب ، وقال ﷺ : صلوا الارحام يغفر لكم وتعاهدوا المساكين يبارك لكم في اموالكم ويزاد في حسناتكم . وقال ﷺ : ان الله سبحانه يقول اطلبوا الحوائج عند ذوي الرحمة من عبادي فإن رحمتي لهم ، ولا تطلبوها عند القاسية قلوبهم فان غضبي فيهم ، وقال ﷺ : صنايع المعروف تقي مصارع السوء ، وقال ﷺ : من اقتصر من الدنيا على ما أحل له سلم ومن اخذ العلم من أهله وعمل به نجا ومن اراد به الدنيا فهو حظه ، وكتب جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلي اهـ ، وفي كتابة ابيه إليه بما مر دلالة على ما لأبيه من الرصانة وقوة الايمان فإن العادة جارية في مثل المقام ان يفرح الانسان بما يراه من ولده من شعر أو فخر وغيره ويرى قليله كثيراً ولكن أباه حمله نظره الصائب وايمانه القوي على زجر ولده عن الفخر ونظم الشعر .

المراسلة بينه وبين الشيخ محفوظ بن وشاح

قال الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني : رأيت بخط الشهيد الأول في بعض مجاميعه ان الشيخ شمس الدين محفوظ بن وشاح بن محمد كتب الى الشيخ المحقق نجم الدين بن سعيد ابياتا من جملتها :

اغيب عنك واشواقي تجاذبني	الى لقائك جذب المغرم العاني
الى لقاء حبيب مثل بدر دجى	وقد رماه باعراض وهجران

ومنها :

قلبي وشخصك مقرونان في قرن	عند انتباهي وبعد النوم يغشاني
يا جعفر بن سعيد يا امام هدى	يا واحد الدهر من ماله ثاني
انى بحبك مغرى غير مكترث	بمن يلوم وفي حبيك يلحاني
فانت سيد اهل الفضل كلهم	لم يختلف ابدا في فضلك اثنان
في قلبك العلم مخزون بأجمعه	تهدي به من ضلال كل حيران
وفوك فيه لسان حشوه حكم	تروي به من زلال كل ظمآن
وفخرك الشامخ السامي وزنت به	رضوى فزاد على رضوى وثهلان

فأجابه المحقق بهذه الابيات :

لقد وافت قصائدك العوالي	تهز معاطف اللفظ الرشيق
فضضت ختامهن فخلت اني	فضضت بهن عن مسك فتيق
وجال الطرف منها في رياض	كسين بناضر الزهر الانيق
فكم ابصرت من لفظ بديع	يدل به على المعنى الدقيق
وكم شاهدت من علم خفي	يقرب مطلب الفضل السحيق
شربت بها كؤوسا من معان	غنيت بشربهن عن الرحيق
ولكني حملت بها حقوقا	اخاف لثقلهن من العقوق
فسر يابا الفضائل بي رويدا	فلست اطيق كفران الحقوق
وحمل ما اطيق بـه نهوضا	فان الرفق انسب بالصديق

وكتب بعدها نثرا من جملته : ولست ادري كيف سوغ لنفسه الكريمة مع حنوه على اخوانه وشفقته على اوليائه وخلانه اثقال كاهلي بما لا يطيق الرجال حمله بل تضعف الجبال ان تقله حتى صيرني بالعجز عن مجاراته اسيرا ووقفني في ميدان محاورته حسيرا اهـ .

رثاؤه

في امل الآمل لما توفي رثاه جماعة منهم الشيخ محفوظ بن وشاح فرثاه بقصيدة منها :

اقلقني الدهر وفرط الاسى	وزاد في قلبي لهيب الضرام
لفقد بحر العلم والمرتضى	في القول والفعل وفصل الخصام
اعني ابا القاسم شمس العلى	الماجد المقدام ليث الزحام
ازمة الدين بتدبيره	منظومة احسن بذاك النظام
شبه به البازي في بحثه	وعنده الفاضل فرخ الحمام
قد اوضح الدين بتصنيفه	من بعدما كان شديد الظلام
بعدك اضحى الناس في حيرة	عالمهم مشتبه بالعوام
لولا الذي بين في كتبه	لاشرف الدين على الاصطلام
قد قلت للقبر الذي ضمه	كيف حويت البحر والبحر طام
عليك مني ما حدا سائق	او غرد القمري الفا سلام

جعفر بن حسين

ذكره القاضي ابو المكارم محمد بن عبد الملك بن احمد بن هبة الله بن جرادة الحلبي في شرح قصيدة ابي فراس الميمية المعروفة بالشافية فانه حكى فيه عن مروان بن ابي حفصة انه قال انشدت المتوكل شعرا ذكرت فيه الرافضة فعقد لي على البحرين واليمامة وخلع علي اربع خلع في دار العامة والشعر هو هذا :

لكم تراث محمد	وبعد لكم تنفى الظلامة
يرجو التراث بنو البنا	ت وما لهم فيه قلامه
والصهر ليس بوارث	والبنت لا ترث الامامه
ما للذين تنحلوا	ميراثكم الا الندامه
اخذ الوراثة اهلها	فعلام لومكم علامه
لو كان حقكم لها	قامت على الناس القيامه

ليس التراث لغيركم لا والاله ولا كرامه
اصبحت بين محبكم والمبغضين لكم علامه

فرد عليه رجل يقال له جعفر بن حسين بهذه الأبيات وهي :

قل للذي بفجوره في شعره ظهرت علامه
ويبيع جهلا دينه لمضلل يرجو حطامه
من اين انت لعنت او من اين اسرار الامامة
اظننتها ارث النبي فيما اصبت ولا كرامه
ان الامامة بالنصو ص لمن يقوم بها مقامه
كمقاله في يوم خم لحيدر لما اقامه
من كنت مولاه فذا مولاه يسمعهم كلامه
سل عنه ذا خبر به فلتذهبن اذا ندامه
فهو الذي بحسامه للنقع قد جلى قتامه
في يوم بدر اذ شكا سادات مالككم صدامه
واين والدهم وقد منع النبي به منامه
ان الامام لدينا من شاده وبنى دعامه
في كل معترك اذا شب الوغى اطفى ضرامه
فتاح خيبر بعد ما فر الذي طلب السلامة
تا لله لو وزن الجميع لما وفوا منه القلامه

والمترجم متأخر ولم يكن في عصر المتوكل والله العالم متى كان عصره .

السيد ابو القاسم جعفر الصغير بن الحسين بن ابي القاسم جعفر الكبير بن الحسين بن قاسم بن محب الله بن قاسم بن المهدي الموسوي الخوانساري

توفي سنة ١٢٤٠

عالم فاضل يروي اجازة عن السيد الميرزا محمد مهدي بن ابي القاسم الموسوي الشهرستاني الاصفهاني الحائري ويروي ايضاً بالاجازة عن السيد مهدي بحر العلوم وهو حفيد السيد ابو القاسم الكبير المار ترجمته

السيد ابو القاسم جعفر الصغير بن الحسين بن ابي القاسم جعفر الكبير بن الحسين بن القاسم بن محب الله بن القاسم بن المهدي الموسوي الخوانساري

توفي سنة ١٣٤٠

هو جد صاحب روضات الجنات كان عالماً فاضلاً له رسائل .

جعفر بن الحسين بن حسكة ابو حسين القمي

يروي عنه الشيخ الطوسي ويروي هو عن الصدوق ، في امل الآمل : فاضل روى عنه الشيخ الطوسي من رجال الخاصة اهـ وفي منهج المقال جعفر بن الحسين بن حسكة ابو الحسين القمي روى عن ابي جعفر بن بابويه وروى عنه الشيخ الطوسي اهـ وذكره الشيخ الطوسي في الفهرست في ترجمة محمد بن علي بن الحسين بن بابويه فقال بعد ذكر مصنفاته اخبرنا بجميع كتبه ورواياته جماعة من اصحابنا الى ان قال وابو الحسين جعفر بن الحسن بن حسكة القمي عنه اهـ هكذا في الفهرست ابن الحسن بدون ياء وفي غيره ابن الحسين بالياء .

السيد جعفر ابن السيد حسين ابن السيد حسن ابن السيد حبيب آل زوين

توفي سنة ١٣٠٥ في حضرة العباس بن علي (ع) بكربلا فجأة بعد فراغه من اداء مراسم الزيارة وعمره ٤٥ سنة ورثاه جماعة منهم الشيخ طاهر الدجيلي والشيخ عبود قفطان وغيرهما .

كان شاعرا اديبا كريم النفس وفيه نظم السيد محمد سعيد الحبوبي قصيدته التي اولها :

طرز خديك العذاران تطريزة الورد بريحان

وقد هنأه فيها بعرس ولده الشيخ عبد الحسين وفيها يقول :

يا جعفر الفضل وبحر الندى كفاك للوارد بحران
اتحفت في سيبك كل الورى جنسين من انس ومن جان

تخرج المترجم في الادب على الشيخ عباس الاعسم ، وكان مقلا في نظم الشعر ، توجد من شعره مجموعة متوسطة الحجم عند حفيده السيد علي ، وفيها طائفة من قصائده ومقاطيعه ومفرداته وجلها في أهل البيت (ع) ومديح اسرته ومطارحات اصدقائه .

من شعره

قال :

انا من كرام لم تزل بالمجد خافقة العلم
عاشت بوكف اكفهم سكان طيبة والحرم
ملكوا بحد سيوفهم عرب المفاوز والعجم
فتحوا بمفتاح الكرا مة كل باب للكرم
قاموا باعباء النبوة والخلافة في الامم

وقال :

لنا الشرف السامي الرفيع رواقه يكاد علا يسمو السهى بالتسنم
لنا النسب الصافي الذي ينتمي بنا الى خير جد من فصيح واعجم
ونحن واكناف السدير كأننا سماء المعالي الغر صينت بأنجم
اذا ما رد يدنو اليها تساقطت مفاصله في كل ابيض مخذم
محرمة ان يسحب الضيم ذيله عليها وهل ضيمت عرينة ضيغم
بنيناها مجدا رفيعا ومفخرا غنمنا به والفخر اكبر مغنم
فتسقيه ايدينا ويحلم رأينا ونشتم بالافعال لا بالتكلم
ولو لم تكن تمشي النمائم بيننا لكنا بهذا الدهر غرة ادهم

وقال من قصيدة :

ذريني عن ملامك واعذريني وعن اثلات نجد خبريني
يحق علي ان بخلت عليها عيون السحب امطرها جفوني
فلا قرت بي الاحلام يوما ولا اسر جن لي ملس المتون
ولا نظرت حسان الغيد عيني ولا هدأت بطيب كرى جفوني
لعمر ابي الذي للضيف ابدى لسان النار في الغسق الدجين
تؤم به الوفود خفاف ثقل فترجع وهي مثقلة المتون
لئن اضحت تسابقني رجال لنيل المجد لا هدأت عيوني

وله في رثاء الحسين (ع) :

شمر لنيل العلا عن همة شمخت وعزمة جاز ادناها ذرى الشهب

لا تسأم العضب الممدوح عاقبة ... قد جاء ان لذيذ العيش بالنصب
خض لجة الحرب لا تحجم فان بها ... مجد لكل شريف واضح النسب
واصبر على السيف ان العمر منصرم ... والفخر باق بقاء الدهر والكتب
اما سمعت بيوم الطف اذ فخرت ... به بنو هاشم البطحا على العرب
لما ابوا ان يحل الضيم ساحتهم ... تنمروا للقاء الموت والنوب
كم لمة للمنايا شاب مفرقها ... قد خضبوها دمالا بالدم الكذب
وغمرة احجمت من دونها اسد ... جثوا بلجتها غضبى على الركب
حتى حموا بمواضيهم رواق على ... قد ضم بنت نبي او وصي نبي
سل عنهم الطف هل زلت لهم قدم ... عند الطعان بخطي القنا السلب
فاستقبلوا الموت زحفا لم يكن لهم ... الا المنية والعلياء من ارب
لله تلك الوجوه المسفرات بها ... يستدفع الخطب قد باتت على الترب
لم انس مذعورة كانوا الحجاب لها ... ما بين اعدائها مهتوكة الحجب
نادت ويا ليت اذ نادتهم سمعوا ... من عتبها ما رمى الاحشاء بالعطب
ايا حماة رواق العز نسوتكم ... تطوي السباسب فوق الهزل النجب
عتبت لوان غير الموت خان بكم ... لكنما ليس بعد الموت من عتب

وله من حسينية اخرى :

حماة الحمى يا بني هاشم ... اذا الخيل شنت عليه المغارا
واسد الكريهة ان اضرمت ... بها شفرات المواضي شرارا
خباؤكم في عراس الطفوف ... به اسعرت آل سفيان نارا
ونسوتكم فوق عجف المطا ... تؤم ديارا وتطوى قفارا
وتدعوكم حيث لا سامع ... يجيب نداء النساء الحيارى

وآل زوين من اشهر السلالات العلوية ينتهي نسبهم الى عبد الله الاعرج بن الحسين الأصغر ابن الامام زين العابدين (ع) . وأول من انتقل منهم إلى الحيرة وشرع في عمارتها وغرسها : السيد حسن ، انتقل اليها من الرماحية سنة ١٢١٧ .

الشيخ جعفر بن الحسين بن الحسن بن علي الشوشتري النجفي

توفي ليلة ٢٠ صفر سنة ١٣٠٣ وكانت وفاته في كرند ويقال اكرنت عائدا من ايران الى النجف الاشرف فحمل نعشه من كرند الى النجف فدفن بها في الصحن الشريف في أول حجرة من الساباط مما يلي تكية البكتاشية على يمين الداخل .

كان عالماً من أعلام العلماء فقيها واعظا له شهرة واسعة واشتهر بالوعظ والخطابة وكانت تجتمع الالوف تحت منبره لسماع مواعظه اصله من شوشتر - تستر - وبها ولد وسكن ابوه الكاظمية وتوطنها وله بها دارا فقرأ ولده الشيخ جعفر على علماء الكاظمية واختص اخيراً بالشيخ اسماعيل بن الشيخ اسد الله التستري الكاظمي وشارك في الدرس الشيخ محمد حسن آل ياسين الكاظمي الفقيه الشهير ويقول بعض أهل العصر كانا كفرسي رهان وما اشبههما بصاحبي المدارك والمعالم اهـ وقرأ المترجم على الشيخ عبد النبي الكاظمي علمي المعاني والبيان وكثيراً من العلوم العربية وقرأ على الشيخ اسماعيل المذكور شرح المختصر للعضدي في أصول الفقه حتى اذا جاء الطاعون سنة ١٢٤٦ رحلا معا إلى شوشتر فرارا من الطاعون ثم جاءوا الى كربلاء وحضرا على صاحب الفصول وشريف العلماء في علم الاصول وقرأ المترجم على السيد ابراهيم الموسوي القزويني صاحب الضوابط ثم رحلا الى النجف الاشرف وقرءا على صاحب الجواهر وقرأ المترجم على الشيخ علي ابن الشيخ جعفر ، ثم توجه المترجم إلى تستر في حدود ١٢٥٥ ثم رجع الى النجف وحضر درس الشيخ مرتضى الانصاري مدة من الزمان ثم رجع إلى تستر رئيسا مطاعا مرجعا في التقليد والاحكام وكتب رسالته المعروفة بمنهج الرشاد بالفارسية واخذ في الوعظ في شهر رمضان وغيره ونبغ في ذلك بحيث لم يعهد له نظير وترتب على وجوده اثار جليلة ولما ولي عربستان حشمة الدولة ابن ناصر الدين شاه استجار احد المجرمين بالحسينية التي بناها الشيخ بتستر وكانت حمى فأمر الشاه زاده باخذ ذلك المجرم من الحسينية فاخذ ، فلما علم الشيخ غضب لله وأمر باغلاق الحسينية وخرج بأهله وعياله إلى النجف فأقام به وكان له من المقام الاسنى فيه من حيث التدريس وامامة الجماعة وطلب منه السلطان الرجوع الى تستر وارسل الاشراف والاعيان يطلبون منه ذلك فلما كانت سنة ١٣٠٢ سافر لزيارة الرضا عليه السلام فورد طهران واستقبل استقبالا عظيما وصلى بالناس في اعظم مساجدها وصعد المنبر ووعظهم ومضى إلى خراسان وعاد الى طهران وهو كذلك يصلي ويعظ ويمشي بين يديه الامراء والوزراء يمنعون عنه ازدحام الناس وحصل من وعظه هداية كثير من الناس ولم يقبل شيئا مما اهدي اليه ثم خرج متوجها الى العراق حتى ورد اكرنت من أعمال كرمانشاه فتوفي هناك في ٢٠ صفر سنة ١٣٠٣ وحمل إلى النجف كما مر وفي تلك السنة توفي عدد كثير من العلماء منهم ابن عم والدنا السيد كاظم الامين العاملي والسيد علي ابن عمنا السيد مهدي بالعراق والشيخ عبد الله ال نعمة العاملي في جبل عامل .

مشايخه

علم مما مر انه قرأ في الكاظمية على الشيخ عبد النبي الكاظمي وعلى الشيخ اسماعيل ابن الشيخ اسد الله التستري وفي كربلاء على صاحب الفصول وشريف العلماء وصاحب الضوابط وفي النجف على الشيخ علي ابن الشيخ جعفر ، وصاحب الجواهر ، والشيخ مرتضى الانصاري .

تلاميذه

قرأ عليه الميرزا محمد بن عبد الوهاب بن داود الهمذاني الكاظمي الملقب امام الحرمين واستجاز منه .

مؤلفاته

(١) الخصائص الحسينية مطبوع وترجمها الى الفارسية السيد محمد حسين الشهرستاني (٢) منهج الرشاد في الفقه فارسي رسالة عملية مطبوعة قال بعض من رآها لم يكتب مثلها تدل على تبحره في الفقه ومهارته (٣) مجالس البكاء خمسة عشر مجلسا (٤) فوائد المشاهد ثمانون مجلسا فارسي وهو مجموع مواعظه ، كتبه من املائه المولى محمد بن علي الاشرف الطالقاني النجفي ثم رتبه مجالس وهذبه وذكر في آخره طريق روايته مطبوع (٥) رسالة في اصول الدين (٦) رسالة في واجبات الصلاة .

مراثيه

رثاه جماعة من الشعراء منهم السيد ابراهيم الطباطبائي الشاعر

المشهور رثاه بقصيدة اشار فيها إلى تناثر النجوم الذي حصل سنة وفاته مطلعها :

ما للمنون تهب في قنواتها ادرت بمن اردت بصدر قناتها
من زلزل الطود الاشم ودكه دكا يحط الطير عن وكناتها
من غادر الاسلام منخفض الذرى والمسلمين تعج في اصواتها
من غال شمس الافق في آفاقها من راع اسد الغاب في غاباتها
ومن استنزل النجم عن ابراجها واستنزل الاقمار من هالاتها
فرست - باكرنت - القروس فحق لو شاهت وجوه الفرس من شاهاتها

وفيها يقول :

لسب العقارب لا لسبق عداوة ان العقارب لسب من ذاتها

وممن رثاه السيد جعفر الحلي بقصيدة اولها :

قف بالمنازل سائلا ما بالها ذهبت بشاشتها وغير حالها

يقول فيها :

ولتسعدي يا عين ملة احمد فلقد توارى حسنها وجمالها
فكأنما شفتاه كن كنانة رميت فلم تخط القلوب نبالها
لمن المثالة والرقاب تقلها عظمت مهابتها وعز جلالها

والى تناثر النجوم ايضا اشار بقوله :

او ما رأيت الشهب كيف تهافتت والارض افزع اهلها زلزالها
ذا صاحب الكف التي ديم الحيا تمتار منها والانام عيالها
تأتي وفود العلم باب جلاله فيطول فيه جوابها وسؤالها
يتشاجرون بكل مشكلة فان اعيت يرد لرايه اشكالها

السيد ابو القاسم جعفر الكبير بن الحسين بن قاسم بن محب الله بن المهدي الموسوي الخوانساري

ولد بأصفهان سنة ١٠٩٠ وتوفي في ١٣ ذي القعدة الحرام سنة ١١٥٨ بقرية قورجان من قرى جرفادقان من توابع خوانسار ودفن بظاهر تلك القرية بجانب الطريق وكان يسكنها في حياته .

ذكره صاحب روضات الجنات فقال ما حاصله بعد حذف ما اعتاده وعرفه الكل من عباراته : هو جد جد مؤلف هذا الكتاب من قبل ابيه - لان صاحب الروضات هو محمد باقر بن زين العابدين بن ابي القاسم جعفر الصغير بن حسين بن ابي القاسم جعفر الكبير بن الحسين بن القاسم بن محب الله الخ - كان من العلماء العاملين والفقهاء الكاملين والادباء الماهرين والزهاد الاتقياء ونقاد الرجال والاخبار وحفاظ السير والآثار وكان جيد الخط جدا قرأ باصفهان على علمائها ولما حصلت فيها فتنة الافغان انتقل الى حدود خوانسار وجرفادقان فالتمس منه اهلها الاقامة بينهم فاجابهم وكانت بينه وبين السيد صدر الدين القمي شارح الوافية الاصولية مؤاخاة وصداقة تامة يحكى انه كان اذا شرع احدهما في الصلاة اقتدى به الآخر .

مشايخه

كان قد تلمذ في مبدأ امره مدة على العلامة المجلسي ويحكى انه كان يريد حضور مجلس درسه فيمنعه الحياء لأنه غير ملتح فبلغ بعض حرم الصفوية وكأنها المسماة مريم بيكم صاحبة المدرسة المعروفة بأصبهان فأرسلت اليه دواء ينبت الشعر فاستعمله ونبتت لحيته وحضر مجلس درس المجلسي ويعبر عن المجلسي بشيخي الاعظم واستاذي الافخم ويروي عنه ايضا بواسطة وبغيرها وممن قرأ عليه كثيرا وروى عنه خاله الاقا حسين بن الحسن الجيلاني المتكلم الفقيه ويعبر عنه بخالي العلامة واستاذي ومن إليه في جميع العلوم استنادي ويروي عن المولى محمد صادق ابن المولى محمد التنكابني المعروف بسراب ويروي عن جماعة من فضلاء النجف الاشرف .

مؤلفاته

(١) مناهج المعارف كتاب كبير في اصول الدين (٢) كتاب في الزكاة مبسوط (٣) آخر اخصر منه (٤) كتاب في الحج مبسوط (٥) رسالة في عينية صلاة الجمعة في زمان الغيبة يرد بها على الاقا جمال الخوانساري (٦) مصباح مختصر في الادعية النادرة المعتبرة عنده المجربة له عمله بالتماس كثير من فضلاء خوانسار ذكر اسماءهم في خطبته (٧) تعليقات لطيفة على الذخيرة في الفقه (٨) تتميم الافصاح في ترتيب الايضاح - اي ايضاح الاشتباه للعلامة (٩) شرح دعاء السحر برواية ابي حمزة الثمالي (١٠) قصيدة ميمية خالية عن الالف والهمزة تزيد على ثلاثة الاف بيت في الآداب والحكم الشرعية .

السيد الامير جعفر الحسيني الهروي المشهدي

ذكره السيد عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري في ذيل اجازته الكبيرة فقال : عالم فاضل لغوي نحوي كثير الحفظ والتتبع متوقد الذهن يروي عن الميرزا عبد الله الافندي واستجازه والدي فأجازه وذلك لما قدم الينا سنة ١١٣٦ وهو شاب حدث السن ولبث عندنا مدة مديدة لا افارقه ليلا ولا نهارا مع جماعة من اترابنا المشتغلين ثم اجتمعت به في قصبة بروجرد وكان مقيماً بها الى سنتنا هذه فحدثت فيها فتنة اجلت الناس من المساكن والمرابع وتركت الديار من أهلها بلاقع وخرجوا هاربين على وجوههم ومنهم الامير جعفر ولا يدرى اين توجه سلمه الله اينما كان .

جعفر بن حكيم بن عباد الكوفي

في لسان الميزان ذكره الطوسي في رجال الشيعة من الرواة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام اهـ ولا ذكر له في كتب الطوسي وكأنه وقع تحريف في اسمه والله أعلم .

جعفر بن حمدان الحضيني

في التعليقة يظهر من رواية في كتاب كمال الدين جلالة قدره . وذكر الصدوق عن محمد بن أبي عبد الله الأسدي أن ممن رأى القائم عليه السلام ووقف على معجزاته من أهل همذان جعفر بن حمدان اهـ وذكر أيضاً من أهل الأهواز الحضيني والرواية التي أشار إليها هي ما رواه الصدوق في كمال الدين أن رسول القائم المنتظر الذي أخذ علي بن مهزيار وابراهيم بن علي بن مهزيار إلى القائم قال لابن مهزيار من أي البلاد أنت ؟ فقال : رجل من أهل العراق . قال : من أي عراق ؟ قال : من الأهواز قال : مرحباً بلقائك هل تعرف بها جعفر بن حمدان الحضيني ؟ قال : دعي فأجاب ، قال : رحمة الله عليه ما كان أطول ليله وأجزل نيله وفي خبر آخر ما كان أطول ليلته وأكثر تبتله وأغزر دمعته اهـ .

السيد أبو يحيى جعفر بن أبي الحسين حمد بن محمد حسن بن أبي محمد عيسى بن كامل بن منصور بن كمال الدين بن منصور بن زويع بن منصور بن كمال بن محمد بن منصور بن أحمد بن نجم بن منصور بن شكر بن أبي محمد الحسن الأسمر ابن النقيب شمس الدين أحمد ابن النقيب أبي الحسن علي بن أبي طالب محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين النسابة ابن أحمد المحدث ابن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة ابن زيد الشهيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الحسيني الحلي النجفي الشاعر المعروف بالسيد جعفر الحلي.

ولد يوم النصف من شعبان سنة ١٢٧٧ في قرية من قرى العذار تعرف بقرية السادة وتوفي فجأة في النجف الأشرف في شعبان لسبع بقين منه سنة ١٣١٥ ودفن هناك.

كان فاضلاً مشاركاً في العلوم الآلية والدينية أديباً محاضراً شاعراً قوي البديهة حسن العشرة رقيق القشرة صافي السريرة حسن السيرة، مدح السلاطين والعلماء فمن دونهم ونال جوائزهم وله ديوان شعر مطبوع إسمه - سحر بابل وسجع البلابل - جمعه بعد وفاته أخوه السيد هاشم وقد ضاع كثير من شعره الذي كان ينظمه على البديهة من الأبيات القليلة. رأيناه في النجف وكان شريكنا في الدرس عند الفقيه الشيخ محمد طه نجف وقرأ أيضاً على الشيخ ميرزا حسين ابن ميرزا خليل وتوفي ونحن في النجف ورثاه الشعراء ومنهم الشيخ محمد السماوي صاحب الطليعة بقوله من قصيدة:

أي فؤاد عليك ما أحترقا ... وأي دمع عليك ما اندفقا
يا راحلاً والكمال يتبعه ... ما أنت إلا الهلال قد محقا
بكى عليك القريض منفجعاً ... وانفجع الفضل فيك محترقا

قال واريته بعد موته في دارنا بالسماوة فقبضت على ابهام يده اليمنى وسألته عن حاله فضج وقال: هذا وانت تدعي المودة فتراخيت عن قبضها الى ظفرها وسألته ثانياً بخجل فقال أما نحن أصحاب السيد مهدي القزويني فكلنا من أهل الجنة، أو الخير - الشك مني - وانتبهت. وفي الطليعة أنه هنأ السيد إبراهيم الطباطبائي في عرس ولده السيد حسن بقصيدة فريدة وهنأته أنا بقصيدة أولها:

أطلع ساقي الكاس والليل داج ... شمس الحميا من سماء الزجاج

ثم سافرت أنا والسيد جعفر لزيارة الحسين عليه السلام فكتب إلي السيد إبراهيم قصيدة يفضل فيها قصيدتي على قصيدة السيد جعفر أولها:

اهل انت سقيت المنازل بلقعا ... معاهد اقوت بالغميم واربعا

يقول فيها:

ورب القوافي السائرات كأنما ... أعاد بها عادا واتبع تبعا
فانى تجاري أو يشق غبارها ... وقد وقفت عنها المجارون ظلعاً

فأخفيتها عن السيد جعفر وكتبت له الجواب مجارياً بقولي:

إلا حي من أجل الأحبة مربعاً ... غدا بعد ما شطت اهاليه بلقعا

فاطلع السيد جعفر على القصيدتين من حيث لا أدري وكتب إلى السيد ابراهيم يقول:

أيا أخوي السائلي حكومة ... إذا كنتما حكمتماني فاسمعا
محمد قد جلى بحلبة شعره ... سباقاً وإبراهيم يشكو التظلعا
تخلف عن مجرى السماوي عاثراً ... فلا دعدعا للعاثرين ولا لعا
وأصبح كالمبهوت في آخر المدى ... إذا أبصر المجتاز يسأله الدعا

فغضب السيد إبراهيم وجعل يهجونا معاً بأبيات في ديوانه - قلت ولم أعثر عليها لأثبتها ولعلها أسقطت منه - قال وأخذت مسبحة يسر من المترجم أعطاه إياها بعض الحجاج فكتب إلي:

محمد يا أخا ودي وأنسي ... ويا من فيه هم القلب يسرى
تسير نحوكم غرر القوافي ... فيدلج بالثناء لكم ويسرى
إذا ما الممحل إستجدى نداكم ... تيقن أن بعد العسر يسرا
أعد لي يا فداك أبي وكفر ... يمينك سبحة سوداء يسرا
وما تبغي بسودا همت فيها ... وكم قلبتها يمنى ويسرى

ومحاسنه ونوادره كثيرة اهـ.

وله مؤرخاً ولادة السيد صالح ابن السيد مهدي البغدادي وليست في ديوانه المطبوع:

الا بشراك يا مهدي بابن ... يلوح على مخايله السعود
وآمل أن يسود الناس طرا ... كما كانت أوائلكم تسود
به عم الأنام جديد خير ... فارخنا أتى الخير الجديد

وقال مؤرخاً ولادة أخيه السيد شمس الدين وليست في ديوانه

لك المنة العظمى على ما منحتنا ... بقرة عين طاب فيه لنا المحيا
لقد سرت العليا بمولد سيد ... بدا زاهياً كالخال في وجنة العليا
وأشرقت الأيام في شمس ديننا ... سروراً فأرخنا أضاءت به الدنيا

وأرسل هذه الأبيات إلى إمام اليمن المتوكل على الله يحيى حميد الدين ثم جعلها في مدح الميرزا الشيرازي وزاد عليها أبياتاً كما فعل في كثير من غيرها وهي هذه

مروانه وأحكم فانت اليوم ممتثل ... والأمر أمرك لا ما تأمر الدول
عنك الملوك اثنوا وما علموا ... أأنت زدت علواً أم هم سفلوا
نجاة ذي التاج أن يعطيك مقوده ... لأمه أن عصاك الثكل والهبل
من كان في حكمه بالله منتصراً ... فلا تقابله الأنصار والخول
فعش فريداً بلا مثل تقاس به ... لكن بطشك فيه يضرب المثل
إن كان للناس أقوال بلا عمل ... فأنت أسبق من أقوالك العمل
يمناك قد خصها الباري بأربعة ... لها الدعا والندى والبطش والقبل
هي السحاب فنهنه بعض صيبها ... تخشى إذا اتصلت أن تقطع السبل
ما الروس والفرس يوماً كابن فاطمة ... ولا كملته الأديان والملل
فكم له من يد في العين يشكرها ... بها تحدثت الركبان والإبل
الدولة اليوم في أبناء فاطمة ... بشراً فقد رجعت أيامنا الأول
قد جانب البخل حتى ما توهمه ... كأن عقيدته لم يخلق البخل
لم تمحل الناس ما دامت مواهبه ... وكيف يجتمع الوسمي والمحل
يهزنا أن سمعنا مدحه طرب ... كأنما مدحه في سمعنا غزل

فأجاب امام اليمن بما صورته: الأخ الأديب العالم العلامة النحرير السيد جعفر الحلي النجفي نفعنا الله تعالى بعلومه وتقواه وحفظه من فوقه وقدامه.. ووراه نعم يا أخي قد وصلت أبياتكم الرائعة المشتملة على

المعاني الفائقة لله در قريحة نظمت ويد صاغت والتواصي بتقوى الله والدعاء إلى الله والعلم الخالص لوجه الله مما يشوبه من التخليط لا سيما علم أصول الدين والله يجمع القلوب على رضاه والسلام عليكم ورحمة الله . وفيها يقول :

بيض الظبا وصدور الخيل والأسل ... يصلحن ما أفسد الأوغاد والسفل
هبت لنا نسمات الشوق من نجف ... حنت لها صافنات الخيل والإبل
يا ناظماً من بني الزهراء هيج من ... شوقي إلى نصر ما جاءت به الرسل
نظماً يطأطيء سحبان لرقته ... ويحتذي ما احتذاه المسك لا الجعل
وينثني عنه عجزاً أن يماثله ... كما النعامة لا طير ولا جمل
ذكرتنا من بني الزهراء أنهم ... قوم لهم نصرة الإسلام والدول
لكنهم قعدوا عنها وما اجتهدوا ... وطالما رقدوا فاعتاقهم دخل
وضيعوا سنن الآباء وادرعوا ... درع السلامة وهو الحتف لو عقلوا
وشاركوهم على ظلم الحقير وطر ... د المستجير وعن حكم الحجى غفلوا
ما كل ذي مخلب صقر ولا سبع ... كلا ولا رجل يعتاضه رجل
لذاك واخيبت وحش القفر منتصراً ... بالله والجيش أثر الجيش متصل
يا غارة الله حثي السير مسر عة ... لحل ما عقد الأوباش والسفل
وعن قريب وقد زال الصداء عن ... القلوب وانبعثت ايامنا الأول
وأسلم ودم في نعيم لا يقاومه ... شر ولا عاقه في نحسه زحل

وأرسل إلى السيد محمد القزويني مضمناً بعض شطور من قصيدة السيد حيدر الحلي على سبيل الهزل وهي في ديوانه المطبوع سوى البيتين الرابع والخامس

لي زوجة كان أخو أمها ... يحسن في حالي وفي حالها
يهدي لنا العنبر من رزه ... والجوع لا يخطر في بالها
والعام نالت زرعه حمرة ... فاحترق العنبر من خالها
لما رأت قوتي لم يكفها ... فرت لأهليها بأطفالها
كتبت أن زوري عليا فما ... ردت جوابي وهي في آلها
إذا درت أنك واصلتني ... زارت على رقبة عذالها

فأجابه السيد محمد القزويني يقول :

أكتب لها تقبل على سرعة ... واقتبل العمر باقبالها
ماشية تطرب من مشيها ... لكن على رنة خلخالها
والكل منا لك يحبو غنا ... فاستغن من مالي ومن مالها

وقال :

لي قلم أخرس لكنه ... ينطق عن معجم أفكاري
بريته حيا ولكنه ... ما أحسن الشكر إلى الباري
حتى غدا رزقي به ضيقا ... كأنه من شقه جاري

وقال :

ولست بشاعر بالشعر فخري ... ولكن ليس لي عنه محيص
وبحر العلم يشهد أن فكري ... على استخراج لؤلؤه يغوص
واتبع شاردات العلم وهنا ... كما يتبع الصيد القنيص

وله رجل اسمه ـ مجهول ـ من شيوخ العرب المعروفين بالمعدان واحده معيدي إضافة فلم يعرفه فلم يقم في ضيافته بما يجب فقال :

حديث الجود عن عمرو وزيد ... عن المغروز مجهول سمعنا
فصح القول تسمع بالمعيدي ... فجئت فلم أجد من ذاك شيئاً
ولو قيدتني في ألف قيد ... ولست بخازن عنه لساني

فأرسل إليه مقداراً عظيماً من الأرز واعتذر إليه ، ومن ملحه قوله :

إن عيشي بالحوبش ... ضيق أقبح عيش
بين عباس خميس ... وعلي بن رفيش

وقال يخاطب الفاضل الشرابياني ملا محمد وهو على المنبر بعد الفراغ من الدرس ارتجالاً على سبيل المطايبة :

أشيخ الكل قد أكثرت بحثا ... بأصل براءة وباحتياط
وهذا فصل زوار وسرط ... فباحثنا بتنقيح المناط

وقال فيه أيضاً :

للشربياني أصحاب وتلمذة ... تجمعوا فرقاً من هاهنا وهنا
ما فيهم من له بالعلم معرفة ... يكفيك أفضل كل الحاضرين أنا

وتزوج أحد اصدقائه فلم يزره مباركاً له في العرس فكتب إليه الصديق مداعباً :

شروط الحب نحن بها وفينا ... وأنتم ما وفيتم بالشروط
صددت فلم تبارك لي بعرس ... لخوفك سوء عاقبة النقوط

فأجابه بقوله :

الا قل للذي قد قال فينا ... بانا ما وفينا بالشروط
ولم يعهد لنا ذنب إليه ... سوى تأخير إرسال النقوط
نقوط الطفل إرسال الهدايا ... له والشيخ إرسال الحنوط
ألا فاقنط فما لك يا ابن ودي ... نقوط عندنا غير القنوط

وكتب إلى بعض المشايخ يشكو من عدم دعوته إلى وليمة :

أشكو إلى الشيخ اني ما دعيت إلى ... وليمة حار فيها فكر بقراط
قد حلاوا الأسد الهدار واصطحبوا ... من الورى كل عفاظ و . .
أيديهم بالبواطي اليوم قد شغلت ... والعبد أفرغ من حجام ساباط
تدعوا الطهاة إذا ساطوا بقدرهم ... هل لحمة عندكم يا خير سواط
لا در در الطفيليين أنهم ... سعوا لحج البواطي سبع أشواط

وقال في رئيسي النجف : السيد محمد الطبطائي والسيد محمد القزويني :

شتان بين محمد ومحمد ... ذا طبطائي وذا قزويني
أنا أعرف الرجل المهذب منهما ... بالله لا تسأل عن التعيين

وقال يرثي ابن عم والدي السيد كاظم ابن السيد أحمد الحسيني العاملي النجفي وقد توفي سنة ١٣٠٣ في بغداد ونقل نعشه إلى النجف الأشرف. ويعزي عنه السيد محمد والسيد علي إبني عمنا السيد محمود وذكرناها وإن كانت في الديوان المطبوع لأن جامعه لم يشأ أن يصرح بمن قيلت فيه لأمر نجهله واقتصر على قوله وله في رثاء بعض السادات .

يا عين أن تغر العيون ففوري ... واسق البطاح بدمعك المهمور
فلقد فجعت بنور آل محمد ... والعين يفجعها افتقاد النور
عصفت على الشرع الشريف ملمة ... نسفت قواعد بيته المعمور

بكر النعي إلى الغري فراعنا   بل راع جانب حيدر بيكور
فترى الأنام لهول ما قد قاله   من عاش رعباً ومن مذعور
فكأن إسرافيل بكر معلماً   وكأنما قد حان نفخ الصور
حلت بها شم نكبة لو أنها   بثبير لانثلت عروش ثبير
قاد الحمام أميرها الصعب الذي   مذ كان ما انقادت لحكم أمير
وتخاذلت عنه ولا من ذابل   يثنى ولا من صارم مشهور
وغدت تميل من الكآبة ارؤسا   لم تعط إلا نفثة المصدور
يا آل هاشم الذين سيوفهم   لم تثن إلا عن دم مهدور
نسر المنية كيف أنشب ظفره   فيكم فاقلع دامي الأظفور
يا غلب غالب قد عذرتك فانثني   ما دفعك المقدور بالمقدور
حي لها شم قد تداعى سوره   والحي مطمعة بدون السور
كسر الزمان جناحها فترعرعت   بنهوضها كترعرع المكسور
أودى أخو العزمات ناظم عقدها   فتناحبت عن لؤلؤ منثور
لو أن بنت طريف تفقد مثله   ما عاتبت شجراً على الخابور
مما أصاب فؤادها من محرق   يبقي نضير الدوح غير نضير
أعلي أن الكرخ بابنك كاظم   تالله قد ضاءت بأكمل نور
وترى قلوص الزائرين بحيه   تفري حشاً البيدا لخير مزور
لم يلثم المحزون ترب جنابه   إلا وبدل حزنه بسرور
وتميت طلعته الدجى لكنه   يحييه بالتهليل والتكبير
لكن هذا الدهر خافر ذمة   لم يرضه إلا بوار الدور
أردى بنيك وغالهم بعميدهم   من كان عز لوائها المنشور
فلاعتبن على حماك وقربه   كم قد حوى من عالم نحرير
أفدي الذي بلغ العلى في مجده   وسمى السها في علمه الأكسير
ذا ميت نشرته كف محمد   طوبى له من ميت منشور
يهني المكارم أن في آفاقها   قمرين قد خلقا بغير نظير
فمحمد وعلي من أكفائها   خلقاً لها وكلاهما من نور
الراقيان إلى العلى حتى لقد   نفذا وراء حجابها المستور
عبرا على نهر المجرة رفعة   وتخطيا شعرى السما بعبور
يا سادة أمن الأنام بحبهم   في القبر صولة منكر ونكير
أنا في الخطايا موقر لكن أرى   حبي لكم ضربا من التكفير
يشفى لديغ الجهل بين بيوتكم   برقى التعلم لا رقى المسحور
فلتقبلوها من لساني قالة   تبدي لكم عذري من التقصير
إن لم أجد بنظامها فمصابكم   بقيت به الشعرا بغير شعور

جعفر بن حيان الصيرفي الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام . ثم ذكر فيهم جعفر بن حيان الصيرفي أخو هذيل وفيهم أيضاً جعفر بن حيان الكوفي . وفي رجال الكاظم عليه السلام جعفر بن حيان واقفي هكذا عن بعض النسخ وبعضها خال منه ولكن الذي في الخلاصة جهيم بالجيم المضمومة ابن جعفر بن حيان واقفي وفي رجال ابن داود عن رجال الشيخ جهيم بن جعفر بن حيان واقفي وحءفوجود جعفر بن حيان الواقفي لم يتحقق وانما الواقفي ابنه. وفي التعليقة جعفر بن حيان اخو علي بن حيان الصيرفي واخوه الآخر هذيل وسيجيء في ترجمته ما يشير الى معروفيته حيث اخذه الصدوق معرفا لاخيه هذيل وفي نسخة الفقيه حنان بالنون فلا يبعد ان يكون الياء سهواً ومر جعفر بن بزاز بن حيان الهاشمي مولاهم الصيرفي تأمل اهـ والذي أشار إليه هو أن الشيخ في رجاله قال في أصحاب الصادق عليه السلام علي بن حيان الصيرفي وأخوه جعفر وذكر في التعليقة في هذيل بن حيان ان الصدوق في الفقيه في باب الدين قال روى الحسن بن محبوب عن هذيل بن حيان أخي جعفر بن حيان الصيرفي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني دفعت إلى أخي جعفر مالاً فهو يعطيني ما أنفقته وأحج عنه وأتصدق وقد سألت من عندنا فذكروا أن ذلك فاسد لا يحل وأنا أحب أن أنتهي في ذلك إلى قولك ، فقال إلى أن قال : فإذا قدمت العراق فقل جعفر بن محمد أفتاني هذا . وفي التهذيب ابن محبوب عن هذيل بن حنان أو أخيه جعفر بن حنان قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني دفعت الحديث اهـ . وفي لسان الميزان : جعفر بن حيان الكوفي الصوفي روى عن جعفر الصادق روى عنه أخوه هذيل بن حيان وأبو علي الحسن بن محبوب وغيرهما ذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ والصوفي تصحيف الصيرفي وابن محبوب إنما روى عن أخيه هذيل عنه ولم يرو عنه بلا واسطة كما سمعت . وفي لسان الميزان أيضاً : جعفر بن حيان الفارقي روى عن جعفر الصادق ذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ والفارقي الظاهر أنه تصحيف الواقفي كما يعلم مما مر وهو يؤيد أن الموجود في رجال الشيخ جعفر بن حيان لا جهم بن جعفر بن حيان .

جعفر خان

في آثار الشيعة الأمامية عن كتاب تاريخ القطبشاهية انه عده من الأمراء المعاصرين لعالمكيرشاه محمد أورنك زيب .

الميرزا جعفر خان

فاضل ماهر له بديع الحساب أو بديع البديع في الحساب مطبوع .

الشيخ جعفر ابن الشيخ خضر ابن الشيخ يحيى المالكي الجناجي النجفي الفقيه المشهور

ولد في النجف في حدود سنة ١١٥٤ أو ٤٦ كما وجدنا كليهما في بعض القيود وتوفي يوم الأربعاء عند ارتفاع النهار في ٢٢ أو ٢٧ رجب سنة ١٢٢٨ كما في مستدركات الوسائل او ٢٧ كما في روضات الجنات ويدل عليه ما قيل في تاريخ وفاته - العلم مات بيوم فقدك جعفر - سنة ١٢٢٧ ودفن في تربته المشهورة في محلة العمارة بالنجف .

(والمالكي) نسبة إلى بني مالك إحدى قبائل العراق وهم المعروفون الآن بآل علي وهم طائفة كبيرة بعضهم الآن في نواحي الشامية وبعضهم في نواحي الحلة وفي كتاب أنساب القبائل للسيد مهدي القزويني بنو مالك في العراق إسم لبني زريق وبني علي والعوابد وبني الحسناء اهـ ويقال انهم ينتسبون إلى مالك الأشتر وإلى ذلك أشار السيد صادق الأعرجي النجفي المعروف بالفحام بقوله من قصيدة يرثي بها الشيخ حسين أخا المترجم :

يا أيها الزائر قبرا حوى   من كان للعلياء إنسان عين
يا منتمي فخراً إلى مالك   ما مالكي الاك في المعنيين

وقال الشيخ صالح التميمي من قصيدة يهنيء بها الشيخ محمد سبط المترجم بتزوجه باحدى بنات احد رؤساء آل مالك الذين كانوا في الدغارة:

رأي درة بيضاء في آل مالك   تضيء لغواص البحار ركوب
رأي أنه أولى بها لقرابة   تضمنها أصل الخير نجيب

(والجناجي) نسبة إلى جناجية أو جناجيا بجيم مفتوحة ونون والف وجيم مكسورة مثناة تحتية مفتوحة وهاء والف قرية من أعمال الحلة واصلهم من آل علي المقيمين فيها وأصل إسمها قناقيا ويلفظها العرب جناجيا على قاعدتهم في إبدال القاف جيماً ولذلك نسبه السيد محمد الهندي في نظم اللاءل (القناقناوي)

اقوال العلماء فيه

قال تلميذه صاحب مفتاح الكرامة في مقدمة كتابه : الإمام العلامة المعتبر المقدس الحبر الأعظم وفي روضات الجنات : كان من اساتذة الفقه والكلام وجهابذة المعرفة والأحكام معروفاً بالبسالة والأحكام مروجاً للمذهب كما هو حقه وبيده رتقه وفتقه مقدماً عند الخاص والعام معظماً في عيون الأعاظم والحكام غيوراً في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقوراً عند الهزاهز والغير مطاعاً عند العرب والعجم في زمانه مفوقاً في الدنيا والدين على سائر أقرانه ظهر من غير بيت العلم فصار علماً كان شديد التواضع واللين مع ما فيه من الصولة والوقار والهيبة والإقتدار فلم يكن يمتاز في ظاهر هيأته عن سائر الناس أبيض الرأس واللحية في مشيبه كبير الجثة رفيع الهمة سمحاً شجاعاً قوياً في دينه كثير التعلق بأبواب الملوك والحكام وكان يرى استيفاء حق الله تعالى من أموال الناس ولو بالقوة والقهر ويصرفه إلى مستحقيه بدون تأخير ويحكى أنه كان في أول أمره في فقر شديد وانه آجر نفسه لقضاء ثلاثين سنة من العبادة صرفها في أيام التحصيل اهـ وفي مستدركات الوسائل: علم الأعلام وسيف الإسلام خريت التحقيق والتدقيق مالك أزمة الفضل بالنظر الدقيق وهو من آيات الله العجيبة التي تقصر عن دركها العقول وعن وصفها الألسن فإن نظرت إلى علمه فكتابه كشف الغطاء الذي ألفه في سفره ينبئك عن أمر عظيم ومقام علي في مراتب العلوم الدينية أصولاً وفروعاً وكان الشيخ مرتضى الأنصاري يقول ما معناه : من اتقن القواعد الأصولية التي أودعها الشيخ جعفر في كشفه فهو عندي مجتهد ـ قال المؤلف : فإذا كان الأمر كذلك فلماذا بلى الشيخ مرتضى الناس برسائله وكتب في دليل الإنسداد وحده ـ الذي يعترف بعدم الحاجة إليه ـ ما يزيد على ما كتبه الشيخ جعفر في مقدمة كشفه من مسائل الأصول ومقام الشيخ مرتضى في التحقيق وفتح بابه لمن عاصره وتأخر عنه أمر ملحق بالبديهيات وما اشتملت عليه رسائله من ذلك أمر لا ينكره إلا جاهل أو مكابر لكننا نقول كان عليه أو على من بعده اختصاره وتهذيبه وحذف ما لا لزوم له منه وإيضاح عبارة الباقي وإذا كان هو لم يتسع وقته لذلك فكان على من جاء بعده أن يقوموا بهذا الأمر لا أن يضعوا لكتابه الحواشي المطولة ، فأوجب ذلك ضياع عمر الطلاب وصدهم عما يجب صرف أعمارهم فيه من غير علم الأصول ولئن كان الشيخ ملا كاظم الخراساني حاول ذلك في كفايته فقد اصاب لكن فاته انه كان يجب ان يكون كتابه اكثر تهذيباً وأوضح عبارة وأحسن ترتيباً مما هو عليه وإن خلص الطلاب من التطويل لكنه أوقعهم في صعوبة الفهم وقلة التحصيل إلا بعد زمان طويل وعاد الأمر إلى الشروح والحواشي والقال والقيل ثم وقعنا اليوم فيما هو أدهى وأعظم من انقراض العلماء وانصراف الناس عن طلب العلم إلى طلب الدنيا المحضة الذي يؤذن بإنقراض الدين ونسأله تعالى أن يتولاه بلطفه ـ قال صاحب المستدركات : وحدثني الأستاذ ـ الشيخ عبد الحسين الطهراني ـ قال قلت لشيخي صاحب جواهر الكلام : لم أعرضت عن شرح كشف الغطاء ولم تؤد حق صاحبه وهو شيخك وأستاذك وفي كتابه من المطالب العويصة والعبارات المشكلة ما لا يحصى فقال يا ولدي أنا عاجز من أوات الشيخ ـ أي قوله أو كذا أو كذا ـ قال المؤلف : هذا كلام اقتضاه السمر والمحادثة ولا يبتني على حقيقة راهنة فهو كسائر ما يتحدث به العلماء الأعلام من الأمور الشعرية المحضة ثم ينقله عنهم كثيرون كحقيقة راهنة وليس له من الحقيقة نصيب وهذا أمر قد اعتاده أهل هذه الأعصار لما اعتادوه من المبالغات فالعجب من الشيخ عبد الحسين الطهراني كيف يعتقد أن صاحب الجواهر كان يمكن أن يجعل كتابه شرحاً لكشف الغطاء والعجب من صاحب المستدركات كيف يظن ان صاحب الجواهر قصد من هذا الجواب الحقيقة والواقع لا مجرد الإقناع فكشف الغطاء مع ما هو عليه من الجودة في موضوعه ليس قابلاً لأن يكون متنا لمثل كتاب الجواهر الذي يراد به جمع جميع كتب الفقه وأدلة مسائله وكشف الغطاء لا يحوي جميع كتب الفقه وهل أوات الشيخ أصعب في شرحها من ترددات المحقق ، قال وإن تأملت في مواظبته على السنن والآداب وعبادته ومناجاته في الأسحار وبكائه وتذلله لرايته من الذين وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام من اصحابه للأحنف بن قيس مع ما اشتهر من كثرة أكله وإن كان لم يكن يأكل إلا الجشب ولا يلبس إلا الخشن فلا تورثه كثرة الأكل الملل والكسل عما كان عليه من التضرع والإنابة والسهر وإن تفكرت في بذله الجاه العظيم الذي أعطاه الله إياه من بين أقرانه والمهابة والمقبولية عند الناس على طبقاتهم من الملوك والتجار والسوقة للفقراء والضعفاء من المؤمنين وحضه على طعام المسكين لرأيت شيئاً عجيباً وقد نقل عنه في ذلك مقامات وحكايات لو جمعت لكانت رسالة طريفة نادرة اهـ وذكره صاحب نظم اللآل في أحوال الرجال فقال شيخ الطائفة في زمانه وحاله في الثقة والجلالة والعلم أشهر من أن يذكر اهـ وقد انتهت إليه رياسة الأمامية الدينية في عصره والزمنية في قطره فهو الفقيه الأكبر مفتي الإمامية رجع إليه الناس وأخذوا عنه ورأس بعد وفاة شيخه السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي سنة ١٢١٢ واشتهر بإعتدال السليقة في الفقه وقوة الإستنباط من الأدلة فكان أعجوبة في الفقه ولقوة استنباطه إشتهر ـ من باب الملح ـ أن الشيخ جعفر عنده دليل زائد وهو دليل الشم وكان مع ذلك أديباً شاعراً وخرج إلى إيران فاحتفى به فتح علي شاه القاجاري ووزراؤه . وصنف بإسمه كتاب كشف الغطاء عن خفيات مبهمات الشريعة الغراء وقال في كتاب الجهاد من الكتاب المذكور : ولما كان الاستئذان من المجتهدين ـ يعني في أمر الجهاد ـ أوفق بالأحتياط وأقرب إلى رضى رب العالمين فقد أذنت ـ إن كنت من أهل الإجتهاد ومن القابلين للنيابة عن سادات العباد ـ للسلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان المحروس بعين عناية الملك المنان فتحعلي شاه أدام الله ظلاله على رؤوس الأنام في أخذ ما يتوقف عليه تدبير العساكر والجنود ورد أهل الكفر والطغيان والجحود من خراج أرض مفتوحة بغلبة الإسلام وزكاة متعلقة بالنقدين أو الغلات الأربعة أو الأنعام الثلاث فإن ضاقت عن الوفاء جاز له الأخذ من أموال أهل الحدود إذا توقف ما يدفع به العدو إلى آخر ما ذكره . وكان شديد الغيرة على الطائفة عظيم العناية بأمورها كثير المناهضة لخصومها وقد انبرى للرد على الوهابيين بيده ولسانه لما عظم خطرهم على العراق فرد غاراتهم عن مدينة النجف وجمع الأسلحة والذخائر في داره ورتب المقاتلة على السور وباشر العلماء القتال بأنفسهم وشجعوا المقاتلين بتحريضهم حتى ارتد

رئيسهم سعود وأصحابه عنها خائبين وفتحوا كربلاء عنوة ونهبوها وقتلوا أهلها وهم أكثر من أهل النجف وأوفد رسالة خاصة إلى سعود بين له فيها فساد ما ينتحلونه من تكفير المسلمين ورميهم بالشرك وشرع محمد حسن خان الصدر الأصفهاني في بناء سور على النجف على يده وناهض الميرزا محمد الأخباري أكبر خصوم علماء العراق الأصوليين بعد أن تمكن من نشر دعوته واستلفت إليها أنظار الناس خصوصاً في إيران حيث انتظر تغلب مذهب الإخباريين فخرج المترجم من أجل ذلك إلى الري وبلاد الجبال وألف رسائله الشهيرة في الرد عليهم وأهدى بعضها إلى فتحعلي شاه القاجاري سنة ١٢٢٢ وكان شيخ الإخبارية المتقدم قد اتصل به وألف له الرسائل فلم يزل المترجم إلى أن قضى على هذه الحركة .

تخرج به كثير من الفقهاء المشاهير واتفق له ما لم يتفق لغيره من تقدير الكثرة في العلم والكفاءة في ذريته إلى عشرة أظهر .

شيء من سيرته

حج المترجم سنة ١١٩٨ فهنأه أستاذه السيد مهدي بحر العلوم عند قدومه بقصيدة . وله حكايات في محاسن النفس والمواعظ ونفع المحتاجين مستملحة - منها - . أنه كان يحاسب نفسه ليلاً - فيقول - : كنت في الصغر تسمى جعيفراً ثم صرت جعفراً ثم سميت الشيخ جعفر ثم الشيخ على الإطلاق فإلى متى تعصى الله ولا تشكر هذه النعمة - ومنها - أنه كان في أصفهان من بلاد العجم فجعل يعظ الناس وقال من جملة موعظته أن بلدكم هذه تشبه الجنة في أنهارها وجناتها وحورها وولدانها وفيها شبه أخر بالجنة وهو كأن الله رفع التكليف عن أهلها كما رفعه عن أهل الجنة - ومنها - ما في مستدركات الوسائل قال : حدثني الثقة العدل الصفي السيد مرتضى النجفي وكان ممن أدركه في أوائل عمره أن الشيخ أبطأ في بعض الأيام عن صلاة الظهر فجعل الناس يصلون فرادى فلما دخل المسجد جعل يوبخهم ويقول أما فيكم من تصلون خلفه . ثم رأى بعض التجار الأخيار يصلي فقال دعونا نأتم بهذا العبد الصالح فائتم به هو والجماعة فخجل التاجر خجلاً شديداً ولا يمكنه قطع الصلاة ولما فرع من الصلاة تأخر خجلاً فقال له الشيخ لا بد أن تؤمنا في الصلاة الثانية فامتنع فأصر عليه فقال هذا لا يمكن قال إذاً فافتد نفسك بمال تدفعه للفقراء فأخذ منه مائتي شامي أو أزيد وفرقها على الفقراء وأعفاه من الإمامة .

بعض ما جرى له مع ميرزا محمد الاخباري

قد عرفت ان له رسالة في الرد على ميرزا محمد الاخباري وفي تلك الرسالة ان الميرزا محمد نسب المترجم الى الاموية ونسب الى المحقق السيد محسن الكاظمي احد اعيان فقهاء ذلك العصر وعلمائه تحليل بعض المنكرات فقال المترجم في تلك الرسالة كما في روضات الجنات مخاطباً للميرزا محمد : اعلم والله أنك نقصت اعتبارك واذهبت وقارك وتحملت عارك واججت نارك . وعرفت بصفات خمس هي اخس الصفات وبها نالتك الفضيحة في الحياة وتناولتك بعد الممات . اولها نقص العقل ، ثانيها نقص الدين ، ثالثها عدم الوفاء ، رابعها عدم الحياء ، خامسها الحسد المتجاور للحد وعلى كل واحد منها شواهد ودلائل لا تخفى عن العالم بل ولا الجاهل ثم ذكر من جملة شواهد نقص العقل اموراً ثالثها : انك اتيت بالعجب حيث نسبت الى بني امية شخصاً من اهل عراق العرب وقد علم الناس ان عراق العرب محل بني العباس ومن كان فيه من بني أمية فروا منه ولم يبق منهم أحد ولم يعرف احد من اهل العراق من اهل الصحارى والبلدان بهذا النسب وإنما ذكر أنهم صاروا فرقتين هربت احداهما الى بعض سواحل البحر والاخرى الى الهند والحقوا انفسهم ببني هاشم خوفاً ، ولما كان للهند طريقان احدهما على البحر والآخر على البر فيحتمل والله اعلم ان البريين ذهب منهم جمع على طريق نيشابور فبقوا مختفين مدة ثم ذهبوا الى الهند فصاروا هنديين نيشابوريين فجنابكم اقرب الى هذا النسب والآثار تدل على ذلك فان الاوائل ناصبوا من قرنوا مع الكتاب وخزنة الحكمة وفصل الخطاب وانت لما لم تدرك الائمة طعنت بسهمك النواب ثم جناجية من ادنى القرى واهلها من افقر الناس فكيف عرفت اصلهم وما ظهر اسم جناجية إلا بظهور والدي حيث خرج منها الى النجف واشتغل بتحصيل العلم وعرف بالصلاح والتقوى والفضيلة ، وكان الفضلاء والصلحاء يتزاحمون على الصلاة خلفه ، والسيد السند الاوحد واحد عصره وفريد دهره العابد الزاهد والراكع الساجد العالم العامل والفاضل الكامل المرحوم المبرور مولانا السيد هاشم رحمه الله تعالى قال في حقه : من أراد ان ينظر الى وجه من وجوه اهل الجنة فلينظر الى وجه الشيخ خضر ولما حضرت السيد الوفاة اوصى ان يقف على غسله وكانت الكرامات تنسب اليه وجميع العلماء مطلعون على حاله ونسب اليه ملاقاة صاحب الامر روحي له الفداء أو الخضر او هما معاً عليهما السلام ، وانه فتحت له باب سيد الشهداء عليه السلام وسائر الأئمة عليهم السلام والله سبحانه وتعالى اعلم بالحقائق فلو كان لك عقل يدبرك لما كذبت كذباً يفضحك بين الناس ولا يوافقك عليه احد فلو اطعتني شربت ماء الجبن وهيهات ان يؤثر معك - الى ان قال - وأما شواهد نقص الدين فأمور - اولها - انك شغلت اللسان والقلم وصرفت ما عندك من الهمم في سب العلماء الذين جعلهم الله تعالى بمنزلة الانبياء وجعل الراد عليهم كالراد على الله وهو على حد الشرك بالله والطعن عليهم طعن على شريعة رسول الله - ﷺ ولهم اسوة بالانبياء والقائمين مقامهم من الائمة الامناء ، فقد خرج مسيلمة الكذاب وأبو الحمار العنسي على رسول الله ﷺ والخوارج على أمير المؤمنين عليه السلام وخرج عن دين الاثني عشرية في كل زمان جمع قليل كالناووسية والفطحية والواقفية وغيرهم وكان الحق مع الكثير وهم الاثنا عشرية وكل من المذاهب القليلة من المبدعين وما لبست به على العوام من ان الحق مع القليل بديهي البطلان في حق الشيعة نعم في اول ظهور الامامة او النبوة يظهر الواحد بعد الواحد ، ففي قدحك على العلماء وقصرك الحق على نفسك وشياطين آخرين معك طعن في دين الشيعة وربما استند اهل الاديان الآخر في بطلان مذهب القائلين بامامة الاثني عشر الى قولك اذ لم يعلموا بكذبك وقبح فعلك فقالوا الامامية على ضلال اذ ليس لهم علماء سوى بعض الجهال ثم الى ان قال :- ثانيها - أنك استعملت الكذب وادعيت انك تعمل بالعلم والمجتهدون يعملون بالظن وبالقياس وعندي والله وعندك انك العامل بالقياس والعامل بالظن لانك تتعدى في الاحكام من غير استناد الى اقوال الائمة عليهم السلام وقد اردت اثبات ذلك عليك كما اثبته على جميع المدخلين أنفسهم في الاخباريين حيث اجتمعوا في مجلس الدرس في بلد الكاظمين عليهما السلام فقلت لهم لولا انكم تعملون بالقياس لكنت منكم ولولا انكم تكذبون في ادعاء العمل بالعلم وعدم الاخذ بظاهر القرآن من غير تفسير اهل البيت لكنت معكم واثبت كل ذلك عليهم بحضور جماعة من علماء الكاظمين فطلبوا المهلة الى ثلاثة ايام وما

اجابوا ، واما المجتهدون فبريئون من العمل بالظن من حيث انه ظن بل لرجوعه الى العلم فهم عاملون بالعلم واتفق لي امر في مجيئي الى اصفهان فاني لما خرجت من كاشان اردت التوجه الى طريق قهرود فاستخرت الله عليه فنهاني فاستخرت على طريق نطنز وفيه زيادة منزلين فنهاني فاستخرت على طريق اردستان وفيه زيادة اربع منازل فأمرني ونهاني عن تركه فتعجبت لاني لم اعلم ان باطن المجتهدين وشريعة سيد المرسلين قضيا بذلك فلما وردت اردستان اخبرت ان شخصاً فاضلاً من مريديك في البلد فقلت ائتوني به فلما جاؤوا به قلت له انت تابع ميرزا محمد فقال من يكون ميرزا محمد انا مستقل بنفسي فقلت له انت تدعي علمية الاخبار فقال نعم قلت نعم يا مسكين تدعي خلاف الضرورة والبديهة كيف يمكن حصول العلم من خبر يتردد على لسان واحد من بعد واحد وكتاب بعد كتاب فيما يزيد على الف سنة بأسانيد محتملة القطع محتملة اشتباه الراوي محتملة النقل بالمعنى الى غير ذلك من الوجوه فطفر الى اصول الدين فقلت قف حتى نتحقق ان ما اقوله بديهي اولا ، فان كان بديهياً انقطع الكلام فلما تمت الحجة وظهر امر الله قال الحق معك وقد كان في السابق تنقل عنه أمور من اصناف العصيان مثل كتابة لعن العلماء المجتهدين على الجدران ولعن علماء اصفهان وغيرهم من العلماء الاعيان واقمت عليه الحجة بان المجتهدين يعملون بالظن لرجوعه إلى العلم وانتم تعملون بالظن من حيث انه ظن وان سميتموه علماً فهم راجعون الى العلم وانتم غير راجعين اليه وهم عاملون بالعلم وانتم عاملون بالظن فأقر واعترف بذلك ـ ثالثها ـ انك تصرفت في كتاب اهدي الى حضرة ظل الله وكتبت عليه الحواشي من غير اذنه وكيف يأذن لك في ذلك وهو دامت دولته يعلم بعداوتك مع العلماء وانهم لو جاؤوا بالمعاجز لم تقبلها منهم عداوة وبغضاً فما أجرأك على الله وعدم مراعاتك حرمة ظل الله ثم لما عصيت وكتبت لم كتبت كتابة تنفضح بها بين العالم ويضحك عليك بسببها الطلبة فضلا عن العلماء ومالك والدخول في بحر متلاطم الامواج واسع الفجاج اذا دخله مثلك جاهل لا يستطيع الخروج منه لعدم معرفته بالساحل فلقد فضحتك نفسك الامارة وحسدك وحقدك الكامن في صدرك ـ رابعها ـ ما اشتهرت به من الافعال التي هي والله حقيقة بان تزول منها الجبال ان صحت الاقوال كتبديلك الاخبار وتطبيقها على ما تهوى وتختار بحذف الصدر مرة وحذف العجز اخرى للتدليس على الناس وايقاعهم في الاشتباه والالتباس وجلوسك مدة عند ملوك بغداد لتوقع في دين الشيعة الفساد فلم ينفلوا منك واخرجوك من البلاد واعرضوا عنك وما قبلوا تلك الاكاذيب منك . ـ خامسها ـ افتاؤك الناس على نحو ما يحبون وتبديلك الحكم على نحو ما يريدون فتقدم رضى المخلوقين على رضى رب العالمين مع انك لو كنت مصيباً في الفتوى لكنت عاصياً وكنت مع من استفتاك في جهنم ثاوياً لان فرضك الرجوع الى العلماء دون الاستقلال بالآراء لجهلك بالدين وتحريفك شريعة سيد المرسلين ثم شرع في ذكر شواهد عدم وفائه وعدم شكره المنعمين عليه وامثال ذلك إلى آخر ما ذكره ا هـ .

فتنة الزقرت والشمرت

وفي عصره حدثت فتنة الزقرت والشمرت وهما طائفتان من أهل النجف تسمى احداهما الزقرت او الزكرت بزاي مضمومتين وراء ساكنة والثانية الشمرت بشين معجمة وميم مكسورتين وراء ساكنة وتاء . والزقرت هو الصقر ولعلهم كانوا يتصيدون بالصقور أو يصطادونها او شبهوا انفسهم بالصقور . والشمرت لعله مصحف الشمردل وهو الفتى السريع ، حدثت بينهما فتنة وعداوة تبعها حروب كما كان بين القيسية واليمنية في هذه البلاد ويقيم الزقرت في محلتي العمارة والحويش والشمرت في محلتي المشراق والبراق وسبب هذه الفتنة انه كان في الرحبة بنواحي النجف رجل يدعى السيد محمود الرحباوي اصله من بلاد العجم جاء آباؤه لطلب العلم وتوطنوا النجف فاخبره بعض الاعراب ان بالمكان الذي يدعى اليوم بالرحبة عين ماء طمها التراب فاستخرجها السيد محمود واحدث عليها مزارع وبساتين وبنى عندها قصراً وسكنه وهي باقية الى اليوم وبها ذريته يعرفون بآل السيد فواز وكان السيد محمود رجلاً سخياً فاشتهر عند الاعراب بسخائه وكان يضع لهم الطعام في حوض بدل الاواني . وكان له اختان تسمى احداهما ام السعد وهي التي تنسب اليها خرابة ام السعد في محلة العمارة بالنجف لانها كانت داراً لها والثانية تسمى رخيثة وقد منعهما اخوهما من التزوج ولهما ابناء عم يخطبونهما منه فلا يزوجهما فشكتا امرهما الى المترجم ـ وكل شر في الدنيا اصله النساء ـ وكذلك ابناء عمه لما امتنع من تزويجهم غضبوا وطلبوا منه القسمة فطردهم وانكر حقهم فشكوه الى الشيخ وطلبوا حضوره الى مجلس الشرع ولعلم الشيخ بأنه لا يحضر لم يرسل اليه فوسطوا في ذلك ولده الشيخ موسى فكلم اباه ولم يزل به حتى ارسل جماعة من اهل العلم مسلحين مع اخرين من اهل النجف وفيهم عباس الحداد احد الشجعان وعدتهم سبعون رجلا وكلهم بالسلاح وأمرهم باحضار السيد محمود طوعاً أو كرهاً ، فنهاه تلميذه السيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة عن ذلك وخوفه وقوع فتنة لا تطفأ فلم يقبل لاعتقاده ان ذلك امر بالمعروف ونهي عن المنكر فلا يجوز له تركه وهو قادر عليه وقد اشار الى ذلك صاحب الجواهر في بعض مجلداتها وغاب عني موضعه الآن ، فجاءوا الى القصر فلما اخبر بمجيئهم قال اخرجوهم واغلقوا باب القصر دونهم فتفرقوا عند اصحابه وباتوا عندهم واصبح السيد محمود مقتولا واتهم بقتله ابناء عمه واصحاب الشيخ فتبرأ بنو عمه من دمه فانحصر ثاره بأصحاب الشيخ وكان الحاكم في النجف الملا محمد طاهر وهو سادن الروضة المطهرة وكانت بين السيد محمود وعشيرة الملا محمد طاهر خؤولة فهو اذا المطالب بثأره فاستطال الملا محمد على اهل العلم وقصدهم بالاذى ويقال انه كان يجلس على باب الصحن الشريف من جهة باب الطوسي ويأمر بغلق باقي الابواب وعبيده بين يديه عليهم السلاح فاذا مر بهم من أهل العلم من يظنون انه من اصحاب الشيخ يقول له : يا ملعون يا زقرتي تمشي على الارض بطولك آمناً وفي بطنك دم السيد محمود فكانوا يتضرعون اليه ويحلفون له اننا لسنا من الزقرت ولا ممن حضر الوقعة فينهرهم ويأمر عبيده فيوجعونهم ضرباً وقصد الشيخ وابناءه بالاذى حتى اضطر الشيخ موسى الى الخروج من النجف، ثم ان احد الزقرت رمى الملا محمد طاهر برصاصة من بندقيته في الحرم المطهر فوقعت في فمه فمات لساعته فاتسعت الفتنة وقام اصحاب محمد طاهر طالبين بدمه وانضم اليهم من يطلب بثار السيد محمود وحملوا السلاح ولزموا الاماكن العالية من المآذن والدور المرتفعة وأطلق عليهم الشمرت وقابلهم عباس الحداد واصحابه وكثير من أهل العلم واطلق عليهم الزقرت وجعلوا يترامون بالبنادق وبعد قتل الملا محمد طاهر بسبعة اشهر توفي الشيخ جعفر وكان قد ولي السدانة والحكم في النجف الملا سليمان بن الملا محمد طاهر بعد قتل ابيه واستمرت الفتن والحروب بين الفريقين فأمر داود باشا والي بغداد بعزل

الملا سليمان ونصب عباس الحداد سنة ١٢٢٨ ، ويمكن ان يكون لوساطة ابناء الشيخ جعفر اثر في ذلك ثم قتل عباس الحداد غيلة من قبل الشمرت سنة ١٢٣٤ ورجع الامر الى الملالي كما فصلناه في غير هذا الموضع من الكتاب واستمرت هذه الفتنة ما يزيد على مائة عام من سنة ١٢٢٨ الى عهد الاحتلال الانكليزي للعراق في عصرنا هذا ولكل واحد من الفريقين شيوخ ورؤساء يتوارثون الرياسة خلفاً عن سلف ومنهم من يأخذها بحقها بدون سبق وراثة . فمن وقائعهم ما حدث سنة ١٢٣١ من الواقعة التي اشار اليها الشيخ خضر بن شلال النجفي فيما حكي عن كتابه التحفة الغروية من انه حدثت واقعة في البلد الاشرف ـ النجف ـ بين طغام الزقرت وفسقة الشمرت والبندق فوق رؤوسنا من الفئة الثانية كمخاطف النجوم حتى قتل بها خلق كبير منهم جماعة لا نظير لهم في النسك والتقوى وبلغت الى حد التقت فيه حلقتا البطان فتفرق الناس في جميع الامصار ثم ذكر مجيء العساكر واضطهادهم اهل البلد وحبسهم الشيخ علي ابن الشيخ جعفر المترجم وتفرق اهل البلد عند حبسه ا هـ وحدثت ايضاً بينهم وقعة سنة ١٢٣٤ وفي سنة ١٢٦٩ قتل عبود الفيخراني واخوه مهدي وظاهر الملحة وغيرهم وهم رؤساء الشمرت وذلك ان حكومة بغداد في هذه السنة جعلت ترسل العساكرليلا الى النجف وتدخلها الى القلعة التي بجانب السور من جهة الشرق الشمالي ـ التي حولت اليوم الى مدرسة ـ فكانوا يدخلون اليها ليلا من الباب الخارج ولا يعلم بهم أحد من اهل البلد فلما تكاملت العساكر جاء بعض رؤساء الدولة الى النجف مظهراً انه جاء لبعض الاصلاحات فزاره العلماء والرؤساء ثم في بعض الايام عمل وليمة في الدار التي كان نازلا بها قرب القلعة وشحن الدور التي كانت حولها بالعساكر ودعا إلى وليمته علماء البلدة ورؤساءها وفيهم شيوخ الشمرت فلما تكامل عدد المدعوين ووضعت الموائد نزع الطربوش عن رأسه وهي العلامة بينه وبين العسكر فامتلات الدار بالعساكر وقبض على كل واحد من شيوخ الشمرت جماعة من العسكر واوثقوهم فخاف العلماء وخرجوا حتى ان بعضهم خرج حافياً فأمنهم الرئيس وطيب خاطرهم وضرب هؤلاء المقدم ذكرهم بالسياط حتى ماتوا تحت الضرب والقى جثثهم خارج السور حتى بقيت اياماً فسكنت الفتنة بعد قتلهم مدة ثم عادت الى الظهور ووقعت بينهم موقعة اخرى سنة ١٢٩٢ وتعرف بحادثة الجنائز واخرى تعرف بحادثة البركة في تلك السنة واخرى سنة ١٢٩٣ قتل فيها عبد الله وهب من رؤساء الشمرت ، وفي مدة اقامتنا بالنجف الاشرف من شهر ذي الحجة سنة ١٣٠٨ الى شهر جمادى الثانية سنة ١٣١٨ حدث بينهم وقعتان لست اتذكر تاريخهما على التحقيق احداهما كان سببها ان جاء الشمرت من خارج البلدة ليدفنوا جنازة لهم في وادي السلام فوصلوا قريب الفجر وخرج الزقرت لمنعهم فقتل من الزقرت شاب تعلقت به امه لما اراد الخروج فانفلت منها فاصابته رصاصة فقتل ورجع الزقرت ودفن الشمرت ميتهم وعادوا ثم ان الشمرت عادوا وهجموا على مقهى في النجف كان فيه احد رؤساء الزقرت المدعو السيد محمد علي بن طبار الهوا فهرب منهم وعادوا ، والثانية كانت أشد من الاولى تجمع فيها الشمرت وتحصنوا في معاقلهم وكذلك الزقرت واغلق سادن الحضرة الشريفة ابواب الصحن الشريف قبل ان يتمكن احد الفريقين من احتلاله لان من سبق الى احتلاله كانت له الغلبة حيث يصعد المآذن التي هي اعلى مكان في البلد ويرمي منها بالبنادق فتكون له الغلبة واغلقت الاسواق ولزم الناس بيوتهم ودخل العسكر القلعة واغلقوا ابوابها وكذلك الدرك اغلقوا باب دار الحكومة وهذه عادتهم وارسل حاكم البلد برقية الى بغداد وكان ازيز الرصاص يسمع من فوق رؤوس الناس فبقي ذلك أياماً ثم خرج الشمرت من البلد وهدأت الحال وفتحت الاسواق سوى ان الصحن لا تزال ابوابه مقفلة فحضر ميرالاي اسمه شعبان باشا ومعه عساكر ومدافع ففتح الصحن يوم وصوله وبقي في النجف اياماً عزل فيها الحاكم وارسل العسكر الى بيوت الشمرت يفتشون على الرجال فلم يجدوا احداً غير النساء ومع العسكر بعض رؤساء الزقرت فجعل النساء يشتمنه ثم قال له شعبان باشا اختر من اصحابك الشجعان الانجاد واذهب بهم مع العسكر للتفتيش على الشمرت ، ففعل فطافوا في عدة اماكن من نواحي العراق فلم يجدوا احداً فلما توسطوا بلدان العراق قبض عليهم المعسكر الذي معهم وعلى رئيسهم السيد محمد علي بن طبار الهوا ، واطلقوا البنادق التي مع الزقرت المسماة في العراق بالمطبق وفي الشام بالجفت دفعة واحدة في الفضاء فكان لها دوي عظيم ثم نفوا الرؤساء وجماعة الى سوريا وغيرها واطلقوا السيد محمد علي وجعلوه وكيل مدير في الكوفة ثم مأموراً على تعداد النخل في شفاثا وهي موبوءة الهواء فحم ومات ودفن بباب الصحن الغربي المعروف بباب الفرج تحت اقدام الزائرين المجتازين بوصية منه ومن رؤساء الزقرت ابو تركي الحاج عطية من آل ابو كلل وهو حي يرزق الى اليوم وكان قد بنى داراً اسماها الدرعية فجرت له وقعة مع الشمرت فقال احدهم في تلك الوقعة زجلا :

لا بد ما نصلي الدرعيه	ونصبغ يشماغ بن عطيه
ونيتم تـركي وتـركيـه	ونرد العشرة على الميه

فأجابه احد اصحاب الحاج عطية يقول :

هـذي الدرعية المعروفه	واليصليها يلقى احتوفه
ويقـول في آخر الـدور	وتـرد الالف عـلى الميـه

وفي احدهم وقد قتل في بعض الوقائع تقول الملا وحيدة نائحة النجف من اهل هذا العصر :

منين اجتك هذه الطر كاعة	يا صخر مرمر صعب مشلاعه
يا صخر مرمر صعب ما ينشلع	ما حلالي اعلى التفك مثلك جرع
اصواب ابن كيوان هالحدر الضلع	وانت بو جاسم يسم الساعة

وآخر وقعة بينهم كانت سنة ١٣٢٠ انتصر فيها الزقرت على الشمرت وتعرف بوقعة اولاد عزيز ـ بقر الشام ـ ابو باقر شام وهما صكبان ومحمد من رؤساء الشمرت وكانا من الشجعان المعروفين وقتل في هذه الحادثة ابوهما عزيز بعد ان قتل رجالا مشهورين بالنجدة والشجاعة من الزقرت وعند قتله خمدت الفتنة .

مشايخه

اخذ اولا عن ابيه ثم عن الشيخ محمد تقي الدورقي من فقهاء النجف والسيد صادق الفحام وغالب تلمذه على الشيخ محمد مهدي الفتوني العاملي النجفي وقرأ في كربلاء على الآقا محمد باقر البهبهاني وفي النجف على السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي وغيرهم .

تلاميذه

تخرج به كثير من الفقهاء المشاهير مثل اولاده الثلاثة الفحول المعروفين وهم : (١) الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر الذي كان المترجم

يفديه بنفسه وصنف جملة من مصنفاته بالتماسه وباسمه (٢) الشيخ علي ابن الشيخ جعفر (٣) الشيخ حسن ابن الشيخ جعفر، واصهاره الثلاثة على بناته وهم (٤) الشيخ اسد الله التستري الكاظمي صاحب المقابيس (٥) الشيخ محمد تقي الرازي صاحب حاشية المعالم (٦) السيد صدر الدين العاملي (٧) السيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة (٨) الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر (٩) السيد محمد باقر صاحب الانوار (١٠) الحاج محمد ابراهيم الكرباسي صاحب الاشارات (١١) الشيخ قاسم محيي الدين العاملي النجفي (١٢) الملا زين العابدين السلماسي (١٣) الشيخ عبد الحسين الاعسم (١٤) السيد باقر القزويني (١٥) الاقا جمال (١٦) الشيخ حسين نجف وغيرهم من العرب والفرس.

مؤلفاته

(١) كشف الغطاء عن خفيات مبهمات الشريعة الغراء مطبوع مراراً فيه ابواب الاصولين والعبادات الى آخر الجهاد ثم الحق به كتاب الوقف وتوابعه كتبه واهداه الى فتحعلي شاه. وفي نظم اللال لم يعمل مثله في كثرة الفروع والاحاطة بها ونحو ذلك وفي روضات الجنات صنفه في بعض الاسفار ولم يكن عنده من كتب الفقه سوى قواعد العلامة كما نقله الثقات ا هـ (٢) شرح قواعد العلامة في بعض ابواب المكاسب كبير مشتمل على قواعد فقهية وفقاهة عجيبة رأينا منه مجلداً في مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهراني بكربلاء ـ وقد شرح في هذا الكتاب كتاب البيع الى اول الخيارات بشرح مزجي واتمه ولده الشيخ حسن (٣) كتاب كبير في الطهارة كتبه في اول امره لجمع اقوال الاصحاب والاحاديث من اول الطهارة الى خشبة الاقطع (٤) رسالة عملية في الطهارة والصلاة سماها بغية الطالب شرحها ولده الشيخ موسى (٥) مناسك الحج (٦) العقائد الجعفرية في أصول الدين والظاهر انها هي الموجودة في مقدمات كشف الغطاء (٧) غاية المأمول في علم الاصول (٨) شرح الهداية للطباطبائي خرج منه كتاب الطهارة (٩) مختصر كشف الغطاء (١٠) الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الاخباريين مطبوع (١١) رسالة لطيفة في الطعن على الميرزا محمد بن عبد النبي النيسابوري الشهير بالاخباري سماها كشف الغطاء عن معايب ميرزا محمد عدو العلماء ارسلها الى فتحعلي شاه ابان فيها قبائح افعال ذلك الرجل واعتقاداته الكفرية وذلك حين التجأ الميرزا محمد الى فتحعلي شاه خوفاً على نفسه من علماء العراق وقد ارخها بقوله مخاطباً اهل طهران: ميرزا محمدكم لا مذهب له ـ (١٢) رسالة منهج الرشاد لمن اراد السداد في رد الوهابيين مطبوع وهي جواب كتاب ورد اليه من سعود امامهم ولعلها اول رسالة كتبت في هذا الموضوع اللهم الا ان يكون سبقها كتاب سليمان بن عبد الوهاب اخي محمد بن عبد الوهاب وقد دلت على سعة اطلاعه ووفور علمه وقوة حجته وحوت كثيراً مما لم يحوه بعض ما تأخر عنها مع أن الامر على المتأخر اسهل فهي من مفاخر ذلك العصر وطبعت في هذا العصر في النجف لكنها مع الاسف لم تصحح تصحيحاً مفيداً بل حوت من الاغلاط المطبعية ما يوجب عدم الانتفاع بها مع وجود الجم الغفير من ذريته من العلماء والفضلاء والادباء فكيف لم يقف احدهم على تصحيحها مع انها لم تطبع الا باذنهم واخذت نسخة اصلها منهم على الظاهر.

اشعاره

كان شاعراً اديباً وله اشعار ومطارحات مشهورة مع ادباء عصره وعلمائه ومن شعره مادحاً السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي:

اليك اذا وجهت مدحي وجدته ... معيباً وان كان السليم من العيب
اذ المدح لا يحلو اذا كان صادقاً ... ومدحك حاشاه من الكذب والريب

وله من أبيات ارسلها الى الشيخ محمد رضا النحوي:

يكلفني صحبي القريض وانما ... تجنبت عنه لا لعجز بدا مني
الم يعلموا ان الكمال باسره ... غدا داخلا في حوزتي صادراً عني
الم تر مولانا الرضا نجل احمد ... اذا قال شعراً لم يحكم سوى ذهني
على انه للفضل قطب وللنهى ... مدار وفي الآداب فاق ذوي الفن
غدا في الورى ربا لكل فضيلة ... وحاز جميل الذكر في صغر السن

وله في رثاء الشيخ أحمد النحوي ومدح ابنه الشيخ:

مات الكمال بموت أحمد واغتدى ... حيا بأبلج من بنيه زاهر
فأعجب لميت كيف يحيا ظاهرا ... بين الورى من قبل يوم الآخر

فأجاب الشيخ محمد رضا يقول:

الا أيها المولى الذي سار ذكره ... مسير الصبا قد عبق السائر المدني
ومن كلما اعتاصت وندت عويصة ... واعيت على الافهام كان لها مدني
اذا نحن اثنينا عليك فانما ... يعود علينا ما عليك به نثني
ونعنيك بالذكر الجميل فينتهي ... الينا كأنا فيه انفسنا نعني
أتاني نظام منك ضمن الوكة ... يفوق نظيم الدر في النظم والحسن
نظمت النجوم الزاهرات قلائداً ... وقلدتنيها منك منا بلا من
الذ على الاسماع من مطرب الغنا ... واحلى على ذي الخوف من وارد الامن
فكان سروري عند كل مساءة ... اسري به همي واجلو به حزني
وكان دليلي حيث ضلت مسالكي ... علي ومصباحي بكل دجى دجن
فخذها كما تهوى نسيجة وحدها ... مقدرة في السرد محكمة الوضن
على انها لم تحك درا نظمته ... وان شاكلته في الروي وفي الوزن

وكان الشيخ جعفر هو والسيد محمد زيني على مائدة فسقط اللحم الى جهة الشيخ جعفر فقال ـ عرف الخبر اهله فتقدم ـ فقال السيد محمد زيني: ـ نبش الشيخ تحته فتهدم ـ. وقال يمدح السيد مهدي بحر العلوم:

لساني عن احصاء فضلك قاصر ... وفكري عن ادراك كنهك حاسر
جمعت من الاخلاق كل فضيلة ... فلا فضل الا عن جنابك صادر
يكلفني صحبي نشيد مديحكم ... لزعمهم اني على ذاك قادر
فقلت لهم هيهات لست بقائل ... لشمس الضحى يا شمس ضوؤك ظاهر
وما كنت للبدر المنير بناعت ... له ابداً بالنور والليل عاكر
ولا للسما بشراك انت رفيعة ... ولا للنجوم الزهر هن زواهر

وقال مؤرخاً شفاءه السيد مهدي المذكور من مرض الم به:

الحمد لله على عافية ... كافية لخلقه شافيتك
قد ذاب قلب الوجد في تاريخها ... شفاء داء الناس في عافيتك

وقال يرثيه من قصيدة:

ان قلبي لا يستطيع اصطبارا ... وقراري ابى الغداة القرارا
غشى الناس حادث فترى النا ... س سكارى وما هم بسكارى
وكسا رونق النهار ظلاما ... بعدما كانت الليالي نهارا
ثلم الدين ثلمة ما لها سد ... وأولى العلوم جرحا جبارا

لمصاب العلامة العلم المهدي ... من بحر علمه لا يجارى
خلف الانبياء زبدة كل الـ ... أصفياء الذي سما ان يبارى
واحد الدهر صاحب العصر ماضي الـ ... ـأمر في كنه ذاته الفكر حارا
كيف يسلوه خاطري وبه قمـ ... ـت مقامي وفيه ذكري طارا
كيف ينفك مدحه عن لساني ... وهو لولاه في فمي ما دارا
وارتضاني اخا له منة والر ... ق شأني اذا اردت اعتبارا
خصني بالجميل من بعد ان عمـ ... ـم البرايا - وطبق الاقطارا
وحباني عزا به بعد ذل ... وكساني جلالة ووقارا
ما هديت الرشاد لولاه والاحـ ... ـكام لم ادرها ولا الاخبارا
من ترى يدفع الملمات او يصـ ... ـرف صرف الزمان ان هو جارا
سيدي ماتت العلوم ووارى الد ... ين في الرمس من لك اليوم وارى
من يرد اليهود ان ابرزوها ... مشكلات بردها الكل حارا
كنت تتلو توراتهم فيردو ... ن عن الغي للهدى استبصارا
من لاعلام مكة وجماهيـ ... ـر الحجاز انتحوا اليك بدارا
طالبين الحجاج والكل قد ثقـ ... ـف للبحث املدا خطارا
فحججت الجميع بالحجج الغر ... فدانت لك الخصوم صغارا
ولكم معجز بهرت به الخلـ ... ـق به حالك الظلام انارا
صدني ان أقول انت نبي ... اودع الله كهنه الاسرارا
ان رب العباد قد ختم الرسل ... بطه المختار جل اختيارا
سيدي نجلك الرضا مستطار الـ ... ـقلب لا يستطيع قط قرارا
كيف ازمعت غيبة قبل ان يأ ... تي فيطفى كل بكل اوارا

وقعة الخميس

وهي مساجلة ادبية حصلت في عهد السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي ونظم فيها شعراء ذلك العصر وسميت باسم وقعة الخميس التي جرت بصفين - زيادة في الظرف والمطايبة - وذلك لقول المترجم في ابياته الآتية - يريك بايام الخميس مودة - البيت ونقلها فضلاء ذلك الزمان في مجاميعهم من العراقيين والعامليين وغيرهم واشتهر امرها وشاع ذكرها وقد رأيناها في بعض المجاميع العاملية المخطوطة التي كتبت في ذلك العصر كما رأيناها في عدة مجاميع عراقية مخطوطة واثار هذه الوقعة المترجم وهذا تفصيلها : كان بين الشيخ محمد بن الشيخ يوسف من آل محيي الدين العاملي النجفي وبين السيد محمد بن السيد زين الدين الحسيني المعروف بالسيد محمد زيني النجفي - وكلاهما من ادباء ذلك العصر - مودة تامة اكيدة ثابتة وكان المترجم في بغداد فارسل هدية الى السيد محمد زيني وكتب معها رقعة فيها هذه الابيات معتذرا عن الهدية ومعرضا بالشيخ محمد ابن الشيخ يوسف طالباً من السيد محمد زيني - على سبيل المطايبة - العدول عن صحبة ابن محيي الدين ومصادقته الى صحبته هو ومصادقته والا فالى صحبة الشيخ محمد رضا النحوي احد شعراء ذلك العصر ومصادقته وهذه هي أبيات المترجم :

لساني اعيا في اعتذاري وما جرى ... وان نال حظا في الفصاحة اوفرا
ولو انني اهديت مالي بأسره ... ومال الورى طرا لكنت مقصرا
ولكنني شفعت في مودتي ... ومحضي للاخلاص سرا ومجهرا
فدع عنك شيخا يدعي صفو وده ... فما كل من يرعى الاخلاء جعفرا
يريك بأيام الخميس مودة ... وفي سائر الايام ينسخ ما ارى
فلا تصحبن غيري فانك قائل ... بحقي كل الصيد في جانب الفرا
ولورمت من بعدي وحاشاك صاحبا ... فاياك ان تعدو الرضا خيرة الورى
فتى شارع للصحب اوضح منهج ... وجار مع المصحوب من حيث ماجرى
وان تهجر المجموع منتظرا لنا ... لبست من الاثواب ما كان افخرا

فلما وقف الشيخ محمد ابن الشيخ يوسف على الأبيات كتب في الجواب إليه مستنجداً السيد مهدي الطباطبائي وطالباً المحاكمة مع الشيخ جعفر عنده فقال :

الا من لخل لا يزال مشمرا ... لجلب وداد الخلق سرا ومجهرا
احاط بود الجن والانس وانثنى ... بابهى سنا الاملاك ودا وابهرا
ونال من الرحمن اسنى مودة ... فيالك ودا ما أجل واكبرا
يجاذبني ود الشريف ابن هاشم (احمد) ... سلالة زين الدين نادرة الورى
وهيهات ان يحظى بصفو وداده ... وان كان بحرا في العلوم وجعفرا
امستجلبا ود الرجال لسانه ... اظنك الهمت الطماعة اصغرا
تروم محالا في طلابك رتبة ... بها خصني الباري واكرم من برا
فمهلا ابا موسى سيحكم لى الرضا ... وتكسب بالالحاح انك لن ترى
الا فاجتهد ما شئت في نقض خلتي ... فمحكم ابرامي يريك المقصرا
فيا ايها المولى الخليط الذي بغى ... سينصفني المهدي منك فتحصرا
فقم سيدي للحكم انك اهله ... فديتك انصفني فقد احوج المرا

فقال السيد مهدي الطباطبائي في الجواب :

اتاك كوحي الله ازهر انورا ... قضاء فتى باريه للحكم قد برى
فتى ليس يخشى فيه لومة لائم ... اذا ما رعى عرفا وانكر منكرا
يوازر مجنيا عليه اذا شكا ... وينصره في الله نصرا مؤزرا
محمد يا ذا المجد لا تبتئس ولا ... يروعن منك القلب شيخ تذمرا
فما ذاك الا من نوادره التي ... عرفن له مذ كان اصغر اكبرا
وانك اولى الناس كهلا ويافعا ... بحبك نجل الطاهرين المطهرا
سمي وفي صادق الود والهوى ... خصيص به قد قسم الود في الورى
كفتك شهادات الخميس على الولا ... ترد خميسا عنك ما كر ادبرا
وليس ببدع ذاك فالخلطاء كم ... جرى بينهم من بغيهم مثلما جرى
وفي مثل هذا الحكم داود قد قضى ... على صاحبيه اذ عليه تسورا
وما كان هذا بالذي يمترى به ... وللنص حكم لا يدافع بالمرا
فخذ يا سمي الطهر جعفر صادقا ... من القول حقا غير منفصم العرى
وانك انت النفس مني وانما ... تعاظمها ما كان عندي ليصغرا
ولست اخال الحق ثقلا على فتى ... لنصرته مذ كان كان مشمرا
فان كان ما جئتنا كبيرا فاننا ... رأينا جهاد النفس في الله اكبرا

وقال السيد صادق الاعرجي المعروف بالفحام في ذلك :

جرى ما جرى بين الخليلين وانتهى ... وان كان معروفا لما كان منكرا
فاحفظ مولى لم يزل ذا حفيظة ... لمخلصه عن ساعد الجد شمرا
فأغرى حكيما بانتصار فالبا ... عليه من التأنيب واللوم عسكرا
كلام له ظهر وبطن ولم يكن ... سوى محض ود بطن ما كان اظهرا
مداعبة الاخوان تدعى عبادة ... لعمرك ما هذا الحديث بمفترى

فلا يستفز الشيخ برق غمامة ... بدا خلبا في عارض ليس ممطرا
ولا يصرف المهدي عن عادل القضا ... شقاشق ما كانت بجد لتهدرا
قضى فتعاطى مذهب الشعر في القضا ... فكان قضاء عادلا قاطع المرا
ولو يتعاطى مذهب الشرع لم يكن ... ليقضي ان الصبح لم يك مسفرا

واقترح السيد مهدي بحر العلوم على الشيخ محمد رضا ابن الشيخ احمد النحوي وامره ان يجري معهم في هذا المضمار فقال ممتثلا لأمره العالي :

لعمري لقد ثارت الى افق السما ... عجاجة حرب حولت نحوها الثرى
وجاءت بميدان الخصام فوارس ... تماروا على أمر وليس بهم مرا
وذلك ان الشيخ شيخ زمانه ... عنيت به بحر المعارف جعفرا
هو البحر من اي النواحي اتيته ... تجد منهلا في كل ناحية جرى
فرده ولا تعدل به ري غيره ... ترد موردا لا تبتغي عنه مصدرا
تعمد من بغداد انفاذ رقعة ... تضمن معنى يخجل الروض مزهرا
بنظم حكى الدر النظيم مفصلا ... بنثر حكى الروض الوسيم منورا
واعرب عن دعوى وداد محمد ... سلالة زين الدين نادرة الورى
ولا غرو في دعوى وداد هو المنى ... فيا لك ودا ما اجل واكبرا
ولكنه قد قارب الجور وادعى اخـ ... ـتصاص هوى كل له قد تشطرا
فكان عظيما ما ادعى سيما على ... ذوي وده من كل ذمر تذمرا
ولا سيما الشيخ الذي خلصت له ... مودته مذ كان اصغر اكبرا
فتى اشرقت في وجهه غرة الهدى ... ومن نوره صبح الحقائق اسفرا
فقال الى كم ذا تحاول رتبة ... بها خصني الباري واكرم من برا
كبرت ولم تقنع بما يكتفى به ... اظنك الهمت الطماعة اصغرا
تجاذبني الود القديم ولبس من ... تقدم في ود كمن قد تأخرا
فقال نعم لكن قضت لي مودتي ... ومحضي للاخلاص سرا ومجهرا
واني ارعى منه للود خلة ... وما كل من يرعى الاخلاء جعفرا
واني امت اليوم في صدق قوله ... بحقي كل الصيد في جانب الفرا
ولست كمن يرميه بالهجر حقبة ... وما كان ذو ود بحال ليهجرا
يريه بايام الخميس مودة ... وفي سائر الايام ينسخ ما أرى
فطال نزاع منهما فتشاجرا ... معا واقلا من نزاع واكثرا
ومذ سئما طول النزاع ترافعا ... الى حكم باريه للحكم قد برا
هو الحجة المهدي من نور حكمه ... اتاك كوحي الله ازهر انورا
فتى ينصف المظلوم في شد ازره ... وينصره في الله نصرا مؤزرا
فتى عن ابيه المرتضى ورث القضا ... فكان لما يخفى من الحق مظهرا
واتاه رب العرش مذ شب حكمة ... وعلمه فصل الخطاب وبصرا
فاضحى بنور الله ينظر ما هفا ... بحكم ولا في معضل قد تحيرا
فيا ليت شعري ما اقول وكلما ... اطلت اراني في علاه مقصرا
هنا لك قصا ما عليه تنازعا ... عليه وبثا عنده كلما جرى
وكل غدا يدلي بحجته وما ... الا في احتجاج منه جهدا وقصرا
واجلب كل خيله ورجاله ... على خصمه والكل للكل شمرا
فلما رأى المهدي والهدى ما رأى ... وابصر من ذي الحال ما كان ابصرا
درى ان ذا لا عن خصام وكم وكم ... لسر خفي مثل ذا قبل ذا درى
وايقن ان الشيخ زيد علاؤه ... اراد اختبار الشيخ فيما له انبرى
ليظهر ما اخفاه من صفو وده ... وما كان ذاك الود يخفى فيظهرا
وايقن ان ليست لذاك حقيقة ... ولكن كلام واللسان به جرى
وقال هما خصمان في البغي اشبها ... خصيمين للمحراب قبل تسورا
جرى حكمه وفقا لداود اذ جرى ... وقرر ما قد كان داود قررا
وما كان هذا الحكم الا مشاكلا ... لدعواهما عن امرىء قد تبصرا
فلا الشيخ مقضي عليه حقيقة ... ولا الشيخ مقضي له لو تفكرا
كفى شاهدا في الصدق لي قول صادق ... فتى قد سما في مجده شامخ الذرى
واعلى له الرحمن فوق عباده ... مقاما يرد الحاسدين الى ورا
مداعبة الاخوان تدعى عبادة ... لعمرك ما هذا الحديث بمفترى
وحررتها طوعا لامر اخي على ... لخدمته مذ كنت كنت محررا
وذي حلبة جلت جميع جيادها ... ولكنني كنت السكيت المقصرا

وقال السيد محمد بن السيد زين الدين الحسني مجيبا ايضاً :

اتاني كتاب مستطاب بطيه ... خطاب كنشر المسك فاح معطرا
خطاب سرى في كل قلب سروره ... خطاب بما تهوى الاماني بشرا
وذاك كتاب الشيخ جعفر الذي ... لديه يود البحر لو كان جعفرا
تضمن نظما يخجل العقد دره ... ونثرا لديه زاهر الروض يزدرى
فشاهدت قسا باقلا عند نطقه ... وان نال حظا في الفصاحة اوفرا
يصرح تصريح الغمام بوده ... فروض عافي منزل القلب ممطرا
وقد خصني بالود من دون غيره ... وان كان هذا الود قد شمل الورى
وانكر ود الشيخ اعني محمدا ... حميد السجايا اطيب الناس عنصرا
يزر على حسن السجايا قميصه ... كما هو بالمجد ارتدى وتأزرا
وقال بأن الشيخ لم يرع خلة ... وما كل من يرعى الاخلاء جعفرا
ومن خص في يوم الخميس وداده ... نراه بان يعزى الى الهجر اجدرا
وما لقديم الود عندي مرية ... وكم من قديم ساده من تأخرا
وكم جريا في حلبة الشوق والهوى ... واحرز كل غاية السبق اذ جرى
هناك استفز الشيخ اعني محمدا ... فجلى مجيبا حين نظم جوهرا
دعى شوقي يا ناصر الشوق دعوة ... فلباه ذو امر من الله امرا
مجيب الندا مردي العدا ايد القوى ... قريب الندى نائي المدى سامق الذرى
هو السيد المهدي بورك هاديا ... بنور سناه يهتدي من تحيرا
فازره بالحكم بل كان عونه ... وناصره في الله نصرا مؤزرا
بنظم بحبات القلوب مفصل ... تخال نثير النجم منه تنثرا
جريت على النهج القويم مجاوبا ... وقد سألوني عن حقيقة ما جرى
فقلت اراني ان ازيد مسرة ... واحمد رب العالمين واشكرا
لي الفخر اني قد عززت عليهما ... وحسبي عزا في الانام ومفخرا
ولكنما الاسلام دين محمد ... وطاعته فيها عن الله اخبرا
ولي مذهب ما زلت ابديه قائلا ... تجعفرت باسم الله فيمن تجعفرا
تخذتهما للعين نورا وللحشى ... سرورا وللايام درعا ومغفرا
فهذا حسامي حين اسطو على العدى ... وهذا سناني اذ اقابل عسكرا
فكانا وقد اصبحت اعزى اليهما ... هما سيدا مولى له قد تشطرا
فبعتهما صافي المودة خالصا ... ومحضي للاخلاص سرا ومجهرا
فنلنا بسوق الشوق ربحا معجلا ... فيا نعم ما بعنا ويا نعم من شرى
ادامهما الرحمن لي ولمعشري ... وللناس طرا ما حديثهما طرا

فقال المترجم :

جرى الحكم من مولاي في حق رقه ... ولست لما امضاه مولاي منكرا

ولكنها في البين تعرض شبهة ... يزيد دقيق الفكر فيها تحيرا
اذا كنت نفسا منك ادعى ومهجة ... فكيف اراني الكيد اصغر اكبرا
وكيف يدانيني الرجال بمفخر ... وقد نلت من علياك ما كان افخرا
فلست ارى في النفس عذرا موجها ... سوى ان كسر النفس امر تقررا
فدع سيدي ذا الحكم في مداعبا ... بل احكم بمر الحق يا خيرة الورى

فأجابه الشيخ محمد ابن الشيخ يوسف يقول :

عذيري من شيخ الح به المرا ... فعاد الى ان بات لا يألف الكرى
يخاصمني كل الخصام فارتأى ... واثبت بعد الرأي حجة ما ارى
يحاول نقض الحكم بعد نفوذه ... وهل ينقض الحكم المسجل ان جرى
ويلهج ان الحكم كان دعابة ... ولكنه الجد المصمم ازهرا
ايحكم لي المهدي اعدل من قضى ... فيثقل حكم الحق فيه ويكبرا
وحكم الرضا والصادق القول قبله ... صريح بنصري لو تأمل او درى
فأيها بغاة الحق اني لحائر ... لما قد دهى الانصاف من حادث عرا

الشيخ جعفر الخطي

يأتي بعنوان جعفر بن محمد بن الحسن .

الشيخ جعفر عاصي العاملي الانصاري

نسبة إلى قرية انصار

كان عالما فاضلاً قرأ في جبل عامل ثم ذهب الى العراق في السنة التي ذهب فيها الشيخ موسى شرارة فتوفي هناك .

الشيخ جعفر بن عبد الله

عالم فاضل من تلاميذ الشيخ علي بن الحسين بن محيي الدين بن عبد اللطيف بن جامع العاملي الجامعي نزيل خلفاباد كتب بخطه كتاب استاذه المذكور المسمى بالافادة السنية في فهم الصلوات اليومية وكتب له استاذه المذكور اجازة على ظهر كتابه المذكور وقال انه قرأ عليه قراءة بحث وتحقيق وتدقيق في مجالس آخرها ٢٣ المحرم سنة ١١٠٧ .

المولى جعفر بن عبد الله التستري

توفي سنة ١٣٢٥

عالم نحوي صرفي له مختصر النحو وبيان الصيغ في الصرف

اميرك جعفر بن عبد الله بن الحسين بن محمد بن الحسين غضارة بن عيسى مؤتم الاشبال بن زيد الشهيدبن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

لا نعرف من احواله شيئاً سوى تلقيب صاحب عمدة الطالب له بأميرك ومعناه امير وزيادة الكاف للتصغير .

جعفر بن عبد الله الحمداني .

في ج ٥ م ١٨ ص ٢١٠ من مجلة المجمع العلمي بدمشق نقلا عن كتاب اعلام الكلام للقشيري ان كشاجم كان من المعجبين بآل حمدان ونظم قصيدة بليغة في جعفر بن عبد الله الحمداني اهـ . ولم نعثر لجعفر على ذكر في غير هذا الموضع ولا نعلم من أحواله شيئا .

ابو محمد بن عبد الله الاصفهاني بن عقيل بن عبد الله بن عقيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب .

توفي سنة ٣٣٤

وصفه في عمدة الطالب بالعالم النسابة شيخ شبل بن تكين النسابة وقال له عقب كانوا بحلب وبيروت ومصر .

جعفر بن خلف

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الكاظم عليه السلام وذكره أيضاً في اصحاب الصادق عليه السلام فقال : جعفر بن خلف الكوفي اهـ وقال الكشي في رجاله : - في جعفر بن خلف - : جعفر بن احمد بن يونس بن عبد الرحمن عن جعفر بن خلف : سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول : سعد امرؤ لم يمت حتى يرى منه خلفا ، وقد اراني ابني هذا خلفا واشار بيده اليه دلالة على خصوصه اهـ وفي التعليقة : جعفر بن خلف في الوجيزة فيه مدح عظيم وفي البلغة فيه مدح ولعل المدح غير ما ذكره الكشي هنا او لم افهمه اذ غاية ما يستفاد منه انه روى الاشارة الى ابنه الرضا عنه بالامامة ورجوع الاشارة والضمير اليه بعيد. اهـ ولكن المنقول عن البلغة ان فيه مدحا ما وعن الوجيزة فيه مدح ضعيف فكأنه سقط من نسخته لفظ ما في عبارة البلغة وابدل ضعيف بعظيم في عبارة الوجيزة . وفي لسان الميزان : جعفر بن خلف الكوفي روى عن جعفر الصادق وموسى الكاظم اهـ .

جعفر بن داود اليعقوبي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الجواد عليه السلام والظاهر انه اخو ابراهيم بن داود اليعقوبي المتقدم الذي ذكره الشيخ في اصحاب الجواد والهادي عليهما السلام . وفي لسان الميزان جعفر بن داود اليعقوبي روى عن محمد بن علي الجواد ذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ .

جعفر بن تمام بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي[1]

في الطبقات الكبير لابن سعد : امه العالية بنت نهيك بن قيس بن معاوية من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، ولد جعفر بن تمام يحيى واحمد وعلية لام ولد وام حبيب امها الرعون بنت سليمان من كندة وام جعفر وامها ام عثمان من بني عامر بن لؤي ، وقد انقرض ولد جعفر ، ولم يبق منهم احد . وقد روي عن جعفر بن تمام - الحديث اهـ .

جعفر بن رزق الله

من أصحاب ابي الحسن الثالث علي الهادي عليه السلام روى عنه محمد بن احمد بن يحيى الثقة الجليل ، روى الكليني في الكافي في باب ما يجب على أهل الذمة من الحدود عن محمد بن يحيى عن محمد بن احمد عنه عن ابي الحسن عليه السلام وكذا روى عنه في الفقيه ، وروى الشيخ في التهذيب في باب حدود الزنا عن محمد بن احمد بن يحيى عنه عن ابي الحسن الثالث عليه السلام .

جعفر بن زياد الأحمر أبو عبد الله الكوفي

توفي سنة ١٦٥ أو ١٦٧ وله ٦٧ سنة .

---

(١) آخر عن محله سهوا

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام وعن مختصر الذهبي جعفر بن زياد الكوفي الأحمر صدوق شيعي ونحوه عن تقريب ابن حجر. وفي تاريخ بغداد للخطيب: جعفر بن زياد أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن الأحمر الكوفي حدث عن بيان بن بشر ومنصور بن المعتمر وأبي إسحاق الشيباني . روى عنه سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وعبيد الله بن موسى وأبو غسان النهدي وأسود بن عامر شاذان . وكان قد خرج إلى خراسان فبلغ أبا جعفر المنصور عنه أمر يتعلق بالإمامة وأنه ممن يرى رأي الرافضة فوجه إليه بمن قبض عليه وحمله إلى بغداد فأودعه السجن دهراً طويلاً ثم أطلقه . ثم روى بسنده عن حسين بن علي بن جعفر الأحمر قال كان جدي من رؤساء الشيعة بخراسان فكتب فيه أبو جعفر إلى هراة فأشخص إليه في ساجور مع جماعة من الشيعة فحبسوا في المطبق دهراً طويلاً ثم أطلقوا . ثم روى بسنده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قلت لأبي : جعفر بن زياد الأحمر أهو ثقة قال هو صالح الحديث وقال عبد الله في موضع آخر سألت أبي عن جعفر بن زياد الأحمر فقال حدثنا عنه عبد الرحمن ووكيع وكان يتشيع ـ وبسنده ـ سأل يحيى بن معين الأزرق بن علي بن حكيم عن جعفر الأحمر فقال كان ثقة وكان من الشيعة ـ وبسنده ـ قال يحيى بن معين : جعفر الأحمر ثقة شيعي ـ وبسند آخر ـ عن يحيى بن معين جعفر الأحمر الكوفي ثقة ـ وبسند آخر ـ عن يحيى بن معين أنه سئل عن جعفر الأحمر فقال بيده لم يثبته ولم يضعفه ـ وبسنده ـ عن ابن عمارة ـ عمار ـ جعفر الأحمر ليس هو عندهم حجة كان رجلاً صالحاً كوفياً وكان يتشيع ـ وبسنده ـ عن عبيد الله : جعفر الأحمر كوفي ثقة ـ وبسنده ـ عن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال جعفر الأحمر مائل عن الطريق ـ قال الخطيب ـ قلت يعني في مذهبه وما نسب إليه من التشيع ـ وبسنده ـ عن أبي داود سليمان بن الأشعث جعفر الأحمر هو ابن زياد صدوق شيعي حدث عنه عبد الرحمن بن مهدي . عن أبي نعيم مات جعفر الأحمر سنة ١٦٥ وعن دبيس بن حمير مات جعفر الأحمر سنة ١٦٧ وله ٦٧ سنة وعن محمد بن عبيد الله بن سليمان الحضرمي مات أبو عبد الرحمن جعفر بن زياد الأحمر سنة ١٦٧ اهـ وفي ميزان الإعتدال جعفر بن زياد الأحمر الكوفي عن بيان بن بشر وعطاء بن السائب . وعنه ابن مهدي ويحيى بن بشر الحريري قال ابن عدي هو صالح شيعي وقال مطين مات سنة ١٦٧ اهـ وفي تهذيب التهذيب : زاد أنه روى عن عبد الله بن عطاء والأعمش ومغيرة بن مقسم ويزيد بن أبي زياد وإسماعيل بن أبي خالد ويحيى بن سعيد الأنصاري وخلق . وعنه ابن إسحاق وموسى بن داود وإسحاق بن منصور السلولي وعدة . قال يعقوب بن سفيان ثقة وقال أبو زرعة صدوق وقال النسائي ليس به بأس وقال يعقوب الفسوي كوفي ثقة وقال ابن عدي هو صالح شيعي وقال الأزدي مائل عن القصد فيه تحامل وشيعية غالية وحديثه مستقيم وقال عثمان بن أبي شيبة صدوق ثقة وقال العجلي كوفي ثقة وقال ابن حبان في الضعفاء كثير الرواية عن الضعفاء وإذا روى عن الثقات تفرد عنهم بأشياء في القلب منها شيء وقال الدارقطني يعتبر به وقال العقيلي : يقال هو الذي حمل الحسن بن صالح على ترك صلاة الجمعة قال له الحسن أصلي معهم ثم أعيدها فقال له يراك إنسان فيقتدي بك اهـ ومما مر يعلم صدقه ونبالته وإن الغمز فيه منهم إن كان فللتشيع لا سيا أنه لا يبعد كما قاله غير واحد من الأفاضل ان يكون الذين ذكرهم الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام كلهم من الأربعة الالاف الذين ذكرهم الحافظ بن عقدة في أصحابه عليه السلام ووثقهم وفي الطبقات الكبير لابن سعد: قال جعفر بن زياد الأحمر مولى مزاحم بن زفر من تيم الرباب . سمعت أبا نعيم قال : مات جعفر بالكوفة سنة ١١٧ في خلافة هارون اهـ . ومر عن تاريخ بغداد عن أبي نعيم أنه مات سنة ١٦٥ والله أعلم .

وفي ذيل المذيل كان عمار بن زريق الضبي وسليمان بن قرم الضبي وجعفر بن زياد الأحمر وسفيان الثوري أربعة يطلبون الحديث وكانوا يتشيعون ثم قال : وجعفر بن زياد الأحمر مولى مزاحم بن زفر من تيم الرباب من ساكني الكوفة وبها كانت وفاته في سنة ١٦٧ وكان كثير الحديث شيعياً اهـ .

جعفر بن سارة الطائي كوفي مولي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام . وفي لسان الميزان جعفر بن سارة الطائي روى عن جعفر الصادق ذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ

جعفر بن أبي حمزة سالم البطائني أخو علي بن أبي حمزة

ذكره النجاشي في ترجمة أخيه علي بن أبي حمزة سالم البطائني فقال وله أخ يسمى جعفر بن أبي حمزة اهـ .

السيد جعفر السبزواري المشهدي ابن أخت السيد محمد السبزواري إمام الجمعة

في كتاب مطلع الشمس توفي في المشهد المقدس ودفن فيما يلي الرجلين .

قال كان في عصر محمد شاه ـ القاجاري ـ الشهيد وكان مجاوراً في الروضة المقدسة الرضوية اهـ وفي فردوس التواريخ مولده ـ بسبزوار وهاجر إلى المشهد المقدس لتحصيل العلم وهو ابن أخت مولانا السيد محمد السبزواري إمام الجمعة كان المترجم في كمال الزهد والورع والتقوى وكان طول عمره في جوار الآستانة المقدسة مشغولاً بترويج العلوم الدينية ونشر الأحكام الشرعية له تحقيقات فريدة وتصنيفات مفيدة ووقف نحو مائتي مجلد على طلاب المشهد المقدس الرضوي وجعل توليتها لملا أحمد الهراتي وكان معاصراً لميرزا مهدي الشهيد وتوفي في زمانه ودفن في المشهد المقدس الرضوي في الصحن الجديد من طرف الرجلين اهـ .

مؤلفاته

في كتاب مطلع الشمس وفردوس التواريخ أن له من المؤلفات (١) رياض الأنوار في أحوال الأئمة الأطهار وإثبات عصمتهم (٢) أسرار الصلاة في حكمة تشريعها وأجزائها (٣) رسالة في إثبات حرمة تدخين التتن والتنباك (٤) رسالة في علم القراءة ورسائل آخر .

جعفر بن سعد الأسدي

في التعليقة سيجيء في أبيه على وجه يوميء إلى معروفيته اهـ وذلك لأن الشيخ قال في رجال الصادق عليه السلام : سعد والد جعفر بن سعد الأسدي فجعل جعفر معر فاً لوالده مما يدل على معروفيته .

المحقق جعفر بن سعيد الحلي

هو جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد المتقدم .

جعفر بن سلمة

مذكور في سند الفقيه ويحتمل أن يكون هو ابن محمد بن سلمة أبو جعفر نسب إلى جده والله أعلم .

جعفر بن سليمان

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الكاظم وفي أصحاب الهادي عليهما السلام ويمكن كونهما إثنين ويمكن كونه هو جعفر بن سليمان القمي الآتي وعن جامع الرواة أنه نقل رواية علي بن النعمان عن القاسم بن محمد عن جعفر بن سليمان عمه عن أبي الحسن موسى عليه السلام في باب مسح الرأس والقدمين من الكافي وفي باب صفة المؤمن من التهذيب . وفي لسان الميزان : جعفر بن سليمان الكوفي روى عن علي بن محمد بن علي بن موسى ذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ فيكون هو الذي ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الهادي عليه السلام ولكن لم ينقل أحد عن الشيخ أنه وصفه بالكوفي غيره والله أعلم .

الشريف جعفر بن سليمان الحسيني أمير المدينة المنورة

يظهر من صبح الأعشى أنه ولي المدينة مرتين حيث قال ج ٤ ص ٣٠٤ : ذكر يوسف بن مسلم أن زيت قناديل مسجد النبي ﷺ كان يحمل من الشام حتى انقطع في ولاية جعفر بن سليمان الأخيرة على المدينة فجعله على سوق المدينة الخ .

الأمير جعفر الثاني ابن الأمير سليمان ابن الأمير شيخ أحمد بك بن الأمير موسى الملقب بملك طاهر ابن الأمير عيسى الملقب بملك طاهر بن الأمير موسى أول ملوك الشامات ابن يحيى وزير هارون الرشيد بن قباذ بن برمك بن أردوان برمك بن شاهنشاه أنو شيروان الدنبلي

توفي سنة ٤٤١ ودفن في مقبرة جده الأمير موسى بقلعة باي - والدنبلي - نسبة إلى دنبل قبيلة من الأكراد .

وصف المترجم بالثاني لأن جعفر الأول منهم هو جعفر بن يحيى بن برمك وجعفر الثالث هو حفيد المترجم أبو المظفر جعفر شمس الملك ، ففي آثار الشيعة الإمامية نقلاً عن تاريخ بخش الفارسي أنه قال : أبو المظفر جعفر شمس الملك ابن الأمير عيسى الملقب بسلطان صلاح الدين يحيى كرد بن الأمير يحيى ابن الأمير جعفر الثاني ابن الأمير سليمان وساق النساب كما مر إلى أنو شيروان وفي آثار الشيعة أيضاً ملك المترجم ما ملكه آباؤه وفي أيامه اكتشف معدن الذهب في جبل سنجران وسمي بزر جعفر وزر بالفارسية الذهب قال في البرهان القاطع الموضوع في شرح اللغات الفارسية اكتشف في جبال سنجران اليزدنية جنب قلعة دنبل أيام الأمير جعفر وضربت السكة منه مات سنة ٤٤١ ودفن في مقبرة جده الأمير موسى اهـ .

أبو سليمان جعفر بن سليمان الضبعي الحرشي مولاهم البصري من أهل اليمامة

توفي في رجب سنة ١٧٨

النسبة

(الضبعي) نسبة إلى بني ضبيعة كجهينة بضم ففتح قبيلة نزلت البصرة وبها محلة تنسب إليهم والمترجم نزل فيهم فنسب إليهم قاله السمعاني في الأنساب وقال ياقوت في معجم البلدان أنه منسوب إلى المحلة لا إلى القبيلة كما يأتي وفي القاموس ضبيعة كجهينة محلة بالبصرة وابن ربيعة بن نزار وابن أسد بن ربيعة وابن قيس بن ثعلبة وابن عجل بن لجيم اهـ وفي معجم البلدان ضبيعة محلة بالبصرة سميت بالقبيلة وهما ضبيعتان ، ضبيعة بن قيس بن ثعلبة إلى آخر ما يأتي عن الأنساب وضبيعة بن ربيعة بن نزار ولا أدري أيتهما نزلت بهذا الموضع فسمي بها والظاهر إن الأولى نزلته لإنها أكثر وأشهر وقد نسب المحدثون إلى هذا الموضع قوماً دون القبيلة منهم أبو إسماعيل جعفر بن سليمان الضبعي وكان ثقة متقناً إلا أنه كان يبغض الشيخين اهـ والقياس في النسبة إلى ضبيعة ضبيعي لكنهم حذفوا الياء بين العين والباء تخفيفاً كما قالوا جهني في النسبة إلى جهينة اهـ ففي تاج العروس إن النسبة إلى ضبيعة ضبعي كجهني إلى جهينة واختلف في الضبعي هل هو بضم الضاد أو فتحها فقيل إنه بضم الضاد وفتح الباء والظاهر أنه اشتباه . فعن تقريب ابن حجر : الضبعي بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة ، وعن لب اللباب الضبعي بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة نسبة الى ضبيعة بن قيس بطن من بكر بن وائل أو ضبيعة بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان اهـ وقيل إنه بفتح الضاد والباء وهو قول الأكثر فإن النسبة قد توجب التغيير فكما حذفوا الياء من جهينة وضبيعة عند النسبة فقالوا جهني وضبعي كذلك أبدلوا ضمة الدال والجيم فتحه عندها تخفيفاً ، ففي رجال ابن داود الضبعي بالضاد المعجمة والباء المفردة المفتوحتين والمهملة اهـ وفي انساب السمعاني - الضبعي بفتح الضاد المعجمة وفتح الباء الموحدة والعين المهملة هذه النسبة إلى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن سعد بن نزار بن معد بن عدنان نزل أكثرهم البصرة وكانت بها محلة تنسب إليهم يقال لهم بنو ضبيعة ثم قال وأبو سليمان جعفر بن سليمان الضبعي (١) الحرشي البصري من أهل اليمامة وإنما قيل له الضبعي لأنه كان ينزل في بني ضبيعة فنسب اليها ، ثم حكى عن ابن حبان أن الضبعي نسبة إلى بني ضبيعة نزل فيها ولم يكن منها اهـ ويمكن أن يكون المترجم منسوباً إلى ضبيعة كسفينة في القاموس بلدة باليمامة وفي معجم البلدان ضبيعة بالفتح ثم الكسر قرية باليمامة لبني قيس بن ثعلبة اهـ ويرشد إلى ذلك كون المترجم من أهل اليمامة والله أعلم . - والحرشي - نسبة إلى بني الحريش لأنه مولاهم كما صرح به غير واحد ، وفي أنساب السمعاني الحرشي بفتح الحاء المهملة والراء وفي آخرها الشين المعجمة هذه النسبة إلى الحريش بن كعبة بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن قيس وأكثرهم نزل البصرة ومنها تفرقت إلى البلاد ثم عد من المشهورين بهذه النسبة جعفر بن سليمان الحرشي قال هو الضبعي الزاهد كان ينزل في بني ضبيعة اهـ .

أقوال العلماء فيه

في رجال ابن جعفر بن سليمان الضبعي البصري في رجال الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام ثقة اهـ وقال الميرزا في رجاله الكبير لم أجده في رجال الصادق اصلاً اهـ وكذا في نقد الرجال وقال أبو علي إنه موجود في

(١) في النسخة المطبوعة الضبيعي بالياء بعد الباء مكرراً وهو غلط لما صرح به اولا أنه بغير ياء .

نسخته من رجال الشيخ كما نقله ابن داود ـ أقول ـ بعد عدم وجوده في نسختي الميرزا والتفرشي لا يبقى وثوق بوجوده في رجال الشيخ إذ لعله زيادة من بعضهم لما رأى ابن داود نقله وكتاب ابن داود كثير الاغلاط كما ذكروه وان كان صاحبه ثقة والله اعلم . وفي الاغاني عن محمد بن ابي بكر المقدمي سمعت جعفر بن سليمان الضبعي ينشد شعر السيد الحميري ـ وفيه ـ ايضا بسنده عن ابراهيم بن الحسن الباهلي قال : دخلت على جعفر ابن سليمان الضبعي ومعي احاديث لأسأله عنها وعنده قوم لم اعرفهم وكان كثيراً ما ينشد شعر السيد فمن انكر عليه لم يحدثه فسمعته ينشدهم :

ما تعدل الدنيا جميعاً كلها   من حوض أحمد شربة من ماء

ثم جاءه خبر فقام فقلت للذين كانوا عنده من يقول هذا الشعر قالوا السيد الحميري . وفي تاريخ بغداد في ترجمة أحمد بن المقدام أبي الأشعث العجلي البصري أنه قال رأيت جعفر بن سليمان الضبعي أبيض الرأس واللحية لا يخضب اهـ وعن تقريب ابن حجر جعفر بن سليمان الضبعي أبو سليمان البصري صدوق زاهد لكنه كان يتشيع مات سنة ١٧٨ وعن مختصر الذهبي زاهد ثقة فيه شيء ومع كثرة علومه كان أمياً وهو من زهاد الشيعة توفي سنة ١٧٨ اهـ وقال ابن سعد في الطبقات الكبير : جعفر بن سليمان الضبعي وهو مولى لبني الحريش ويكنى أبا سليمان وكان ثقة وبه ضعف وكان يتشيع ومات في رجب سنة ١٧٨ ذكر ذلك عبيد الله بن محمد القرشي وغيره اهـ وفي أنساب السمعاني : أبو سليمان جعفر بن سليمان الضبعي الحرشي البصري من أهل اليمامة مات سنة ١٧٨ وكان يبغض الشيخين . قال جرير بن يزيد بن هارون بعثني أبي إلى جعفر بن سليمان الضبعي فقلت بلغنا إنك تسب الشيخين فقال اما السب فلا ولكن البغض ما شئت ، وإذا هو رافضي مثل الحمار قال أبو حاتم بن حبان كان جعفر بن سليمان من الثقات المتقين في الروايات غير أنه كان ينتحل الميل إلى أهل البيت ولم يكن بداعية إلى مذهبه وليس بين أهل الحديث من أئمتنا خلاف أن الصدوق المتقن إذا كان فيه بدعة ولم يكن يدعو إليها ان الأحتجاج بأخباره جائز فإذا دعا إلى بدعته سقط الإحتجاج بأخباره ولهذه العلة تركنا حديث جماعة ممن كان ينتحل البدع ويدعو إليها وأن كانوا ثقات واحتججنا بأقوام ثقات انتحالهم سوء غير أنهم لم يكونوا يدعون إلى ما ينتحلون وانتحال العبد بينه وبين ربه إن شاء عذبه عليه وإن شاء عفا عنه ، وعلينا قبول الروايات عنهم إذا كانوا على حسب ما ذكرناه في غير موضع من كتابنا اهـ وفي تذكرة الحفاظ وصفه بالإمام وقال من ثقات الشيعة وزهادهم وثقه يحيى بن معين وكان راوية ثابت البناني وأحسن ابن سعد حيث يقول كان ثقة فيه ضعف وقد روى له جماعة سوى البخاري اهـ وفي تهذيب التهذيب : قال أبو طالب عن أحمد لا بأس به . قيل له ان سليمان بن حرب يقول لا يكتب حديثه فقال إنما كان يتشيع وكان يحدث بأحاديث في فضل علي . وأهل البصرة يغلون في علي قلت عامة حديثه رقاق قال نعم كان قد جمعها وقد روى عنه عبد الرحمن وغيره إلا أني لم أسمع من يحيى عنه شيئاً فلا أدري سمع منه أم لا وقال الفضل بن زياد عن أحمد قدم جعفر بن سليمان عليهم بصنعاء فحدثهم حديثاً كثيراً وكان عبد الصمد بن معقل يجيء فيجلس إليه وقال ابن أبي خيثمة وغيره عن ابن معين ثقة وقال عباس عنه ثقة كان يحيى بن سعيد لا يكتب حديثه وقال في موضع آخر كان يحيى بن سعيد لا يروي عنه وكان يستضعفه وقال ابن المديني أكثر عن ثابت وكتب مراسيل وفيها أحاديث مناكير عن ثابت عن النبي ﷺ وقال أحمد بن سنان رأيت عبد الرحمن بن مهدي لا ينبسط لحديث جعفر بن سليمان قال أحمد بن سنان استثقل حديثه وقال البخاري يقال كان أمياً وقال جعفر الطيالسي عن ابن معين سمعت من عبد الرزاق كلاماً يوماً فاستدللت به على ما ذكر عنه من المذهب ـ يعني التشيع ـ فقلت له : إن أساتيذك الذين أخذت عنهم ثقات كلهم أصحاب سنةفعمن أخذت هذا المذهب ؟ فقال : قدم علينا جعفر بن سليمان فرأيته فاضلاً حسن الهدي فأخذت هذا عنه . وقال ابن ضريس سألت محمد بن أبي بكر المقدمي عن حديث لجعفر بن سليمان فقلت روى عنه عبد الرزاق فقال فقدت ـ ١ ـ عبد الرزاق وما أفسد جعفراً غيره يعني في التشيع . وقيل لجعفر بن سليمان بلغنا أنك تشتم الشيخين فقال أما الشتم فلا ولكن بغضاً يا لك . قال ابن عدي عن زكريا الساجي إنما عنى به جارين كانا له قد تأذى بهما يسميان بإسمي الشيخين سئل عنهما فقال ذلك ولم يعن به الشيخين قال أبو أحمد ولجعفر حديث صالح وروايات كثيرة وهو حسن الحديث معروف بالتشيع وجمع الرقاق وأرجو أنه لا بأس به وقد روى أيضاً في فضل الشيخين وأحاديثه ليست بالمنكرة وما فيه منكر فلعل البلاء فيه من الراوي عنه وهو عندي ممن يجب أن يقبل حديثه وقال يزيد بن زريع من أتى جعفر بن سليمان وعبد الوارث فلا يقربني وكان عبد الوارث ينسب إلى الإعتزال وجعفر إلى الرفض ، وقال البخاري في الضعفاء يخالف في بعض حديثه وقال الأزدي كان فيه تحامل على بعض السلف وكان لا يكذب في الحديث ويؤخذ عنه الزهد والرقائق وأما الحديث فعامة حديثه عن ثابت وغيره فيها نظر ومنكر وقال ابن المديني هو ثقة عندنا وقال ايضاً أكثر عن ثابت وبقية أحاديثه مناكير وقال الدوري كان جعفر إذا ذكر معاوية شتمه وإذا ذكر علياً قعد يبكي ، وقال يزيد بن هارون كان جعفر من الخائفين وكان يتشيع وقال ابن شاهين في المختلف فيهم إنما تكلم فيه لعلة المذهب وما رأيت من طعن في حديثه إلا ابن عمار بقوله جعفر بن سليمان ضعيف وقال البزار لم نسمع أحداً يطعن عليه في الحديث ولا في خطاء فيه إنما ذكرت عنه شيعية وأما حديثه فمستقيم اهـ وفي ميزان الإعتدال : جعفر بن سليمان الضبعي مولى بني الحارث وقيل مولى لبني الحريش نزل في بني ضبيعة وكان من العلماء الزهاد على تشيعه . وقال ابن المبارك لجعفر بن سليمان رأيت أيوب قال نعم ورأيت ابن عون قال نعم ، قال فرأيت يونس قال نعم قال فكيف لم تجالسهم وجالست عوفاً والله ما رضي عوف ببدعة حتى كانت فيه بدعتان ، كان قدرياً شيعياً وقال أحمد : حماد بن يزيد لم يكن ينهى عنه وقال بعد نقل انه كان له جاران يسميان باسم الشيخين الخ قلت ما هذا ببعيد فإن جعفراً قد روى أحاديث من مناقب الشيخين وهو صدوق في نفسه وينفرد بأحاديث عدت مما ينكر وإختلف بالاحتجاج بها ثم ذكر جملة منها ثم قال وغالب ذلك في صحيح مسلم ثم روى عن جعفر بن سليمان بسنده عن عمران بن حصين قال بعث رسول الله ﷺ سرية استعمل عليهم علياً ـ الحديث ـ . وفيه ما تريدون من علي علي مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي قال ابن عدي أدخله النسائي في صحاحه ثم روى عن جعفر بن سليمان بسنده عن أبي سعيد قال مات رسول الله ﷺ ولم يستخلف أحداً قال فما حدث به إلا وعنده أن علياً ليس بوصي . ثم روى عن جعفر بن سليمان بسنده عن

(١) في بعض المواضع وجدت بدل فقدت ـ المؤلف ـ

عمار بن ياسر أنه قال أمرت بقتال القاسطين والمارقين ثم روى عن جعفر بن سليمان بسنده عن أنس بن مالك فذكرت حديث الطير قال ابن عدي جعفر شيعي أرجو أنه لا بأس به قد روى في فضائل الشيخين وأحاديثه ليست بالمنكرة وهو عندي ممن يجب أن يقبل حديثه مات في رجب سنة ١٧٨ اهـ - قال المؤلف - فظهر أن الرجل كان ثقة زاهداً عابداً صدوقاً متقناً وأن القدح فيه كله يرجع إلى التشيع وعلى ذكر قولهم : وعنه أخذ بدعة التشيع ذكرت قول الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى أورده في معاهد التنصيص :

حب علي بن أبي طالب هو الذي يفضي إلى الجنة
إن كان تفضيلي له بدعة فلعنة الله على السنه

والعجب ممن يقبل رواية عمران بن حطان الخارجي مادح عبد الرحمن بن ملجم على قتله عليا عليه السلام كيف يتوقف في الرواية عن جعفر لميله إلى أهل البيت وتشيعه لهم . وتفرقه ابن حبان بين من يكون داعية وغيره لا تستند إلى دليل مع ان ابن حطان كان داعية وقبل وكفى في دعايته شعره المشهور في ابن ملجم . والتفرقة التي ذكرها بان انتحال العبد بينه وبين ربه إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه لا يرجع إلى محصل فإن الاعتقاد الذي يظهره إن شاء عذبه عليه وإن شاء عفا عنه وكل منهما معصية فإن كانت المعصية تضر بقبول الرواية أضرت في الموضعين وإن كانت لا تضر مع الإشتهار بالصدق لم تضر في المقامين ، والغريب عدم تعرض الشيعة لهذا الرجل مع فضله إلا ما كان من احتمال تعرض الشيخ له كما مر وأطناب أهل السنة في ذكر أحواله .

مشايخه

يستفاد مما مر عن أنساب السمعاني وتذكرة الحفاظ وميزان الإعتدال وتهذيب التهذيب أنه يروي عن ثابت البناني وأبي عمران الجوني ويزيد الرشك ومالك بن دينار وفرقد السبخي والجعد أبي عثمان والجريري وحميد بن قيس الأعرج وابن جريج وعوف الأعرابي وعطاء بن السائب وكهمس بن الحسن وجماعة .

تلاميذه

يستفاد مما مر أنه روى عنه الثوري ومات قبله وابن المبارك وإسحاق ابن أبي إسرائيل وعبد الله بن عمر القواريري وعبد الرحمن بن مهدي وسيار بن حاتم ويحيى بن يحيى النيسابوري وعبد السلام بن مطهر وقتيبة بن سعيد وصالح بن عبد الله الترمذي وبشر بن هلال الصواف وقطن بن نسير ومسدود محمد بن سليمان لوين وعبد الرزاق وفي تذكرة الحفاظ وعنه أخذ بدعة التشيع - أي عبد الرزاق عن جعفر كما يدل عليه قول عبد الرزاق المتقدم قدم علينا جعفر فأخذت هذا عنه ولإن التلميذ يأخذ عن استاذه ويحتمل العكس لقول المقدمي المتقدم فقدت عبد الرزاق ما أفسد جعفراً غيره وروى عنه أهل العراق وجماعة .

جعفر بن سليمان القمي أبو محمد

قال النجاشي ثقة من أصحابنا القميين له كتاب ثواب الأعمال أخبرنا علي بن أحمد بن أبي جيد حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد عنه وقال الشيخ في رجال الكاظم وفي رجال الهادي عليهما السلام جعفر بن سليمان اهـ ويحتمل أنه القمي هذا وفي منهج المقال : ذكره في هذه االترجمة . وفي رجال ابن داود جعفر بن سليمان القمي أبو محمد لم . جش : ثقة اهـ - لم - إشارة إلى أنه لم يرو عنهم عليهم السلام و- جش - اشارة إلى النجاشي . وفي منهج المقال لم نجده فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام من رجال الشيخ اهـ ولكن الظاهر ان إبن داود اصطلح أن يذكر من لم يرو عنهم عليهم السلام بعلامة لم وحدها إذا لم يذكره الشيخ وبعلامة لم جخ إذا ذكره الشيخ وهذا من القسم الأول . وعن جامع الرواة أنه نقل رواية المعلى بن محمد البصري عن جعفر بن سليمان القمي عن عبد الله بن الحكم اهـ وفي لسان الميزان : جعفر بن سليمان القمي ذكره النجاشي في رجال الشيعة روى عنه محمد بن الحسن بن الوليد كتابه في ثواب الأعمال اهـ وفي مشتركات الطريحي والكاظمي باب جعفر بن سليمان المشترك بين ثقتين ويمكن استعلام أنه القمي برواية محمد بن الحسن بن الوليد عنه وحيث لا تمييز فلا إشكال لإشتراكهما في معنى هو التوثيق اهـ

جعفر بن سليمان الكوفي

مر في جعفر بن سليمان ما قاله فيه صاحب لسان الميزان

جعفر بن سماعة

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق عليه السلام وذكره في اصحاب الكاظم عليه السلام ايضا وقال واقفي . وفي تكملة الرجال سماعة هذا غير سماعة بن مهران المشهور بل هو ابن موسى كما سيجيء في ابن محمد بن سماعة وفي كشف الرموز ضعف رواية جعفر بن سماعة لكونه واقفيا وفي التنقيح الرواية ضعيفة السند لان في طريقها جعفر بن سماعة وهو واقفي ومثلها عبارة الصيمري والمجمع اهـ . وفي رجال ابن داود جعفر بن سماعة - م جخ - واقفي اهـ . هكذا في نسخة صحيحة - م - علامة لرجال الكاظم عليه السلام و- جخ - علامة لرجال الشيخ ولكن في منهج المقال في النسخة المطبوعة عن رجال ابن داود انه قال جعفر بن سماعة م - جخ - نزل ثقيف كوفي واقفي ثم قال في منهج المقال : والحق انه جعفر بن محمد بن سماعة كما يأتي موثقا اهـ . وفي النقد الظاهر ان يكون هذا والذي سيجيء بعنوان جعفر بن محمد بن سماعة واحدا اهـ . وعن الحاوي والمجمع انهما واحد وعن الوجيزة للمجلسي انه حكم بانهما واحد ثم قال وقيل الضعيف غيره وليس بذلك البعيد اهـ . وفي تكملة الرجال واعلم ان المصنف - يعني صاحب النقد - حكم باتحاد جعفر هذا وجعفر بن محمد بن سماعة الآتي وحكم المجلسي بالمغايرة قال فيما وجدته بخطه معلقا على العبارة - اي عبارة المجمع - بقوله : بل الظاهر مغايرتهما لما ذكره الكليني في كتاب المواريث من باب ان النساء لا يرثن من العقار شيئا حيث قال عن الحسن بن محمد بن سماعة عن عمه جعفر بن سماعة اهـ . والنجاشي فانه ذكر في ترجمة محمد بن سماعة انه والد الحسن وابراهيم وجعفر ثم ذكر في ترجمة جعفر بن محمد بن سماعة انه اخو ابي محمد الحسن وابراهيم ابي محمد وكان جعفر اكبر اخوته اهـ . فذكر صريحا وجود جعفر بن محمد بن سماعة وقد ثبت وجود جعفر بن سماعة بعبارة الكليني صريحا بقرينة اضافة العم وهذا غاية ما يدل على وجود جعفر بن سماعة نفسه ويبقى الشك في وجود جعفر بن محمد بن سماعة وهذه العبارة تدل عليه فلا بد من تتميمه بشاهد آخر فيدل عليه كلام النجاشي اهـ . وفي التعليقة : جعفر بن محمد بن سماعة اخو الحسن بن محمد بن سماعة فكيف يكون من اصحاب الصادق عليه السلام وايضا يأتي في محمد بن سماعة والد جعفر انه من اصحاب

الرضا فكيف يكون ابنه من اصحاب الصادق والكاظم عليهم السلام وفي الاخبار عن الحسن بن محمد بن سماعة عن صفوان عن جعفر بن سماعة فتأمل ويشير هذا الى وثاقته كما مر في الفوائد اهـ . وفي رجال ابي علي ضرر كونه اخا الحسن غير مفهوم لانه من اصحاب الكاظم وهذا من اصحاب الصادق مع انه يأتي انه اكبر اخوته واما كون والده من اصحاب الرضا عليه السلام فكيف يكون الابن من اصحابها - الصادق والكاظم - فربما يقال لا يستلزم من ذكر الاب في اصحاب الرضا عدم دركه غيره بل الظاهر من ذكر الراوي في اصحاب الامام روايته عنه ومن عدم ذكره عده روايته عنه وان عاصره يشير اليه قول الشيخ في بعض التراجم عاصره ولا ادري روى عنه ام لا وقوله في اول رجاله ومن لم يرو عنهم عليهم السلام- لم - ينادي بذلك وهذا الحسن بن محمد بن سماعة لم يذكره الا في رجال الكاظم عليه السلام مع انه ادرك الرضا والجواد بل والهادي والعسكري عليهم السلام ايضا كما يأتي تاريخ وفاته وايضا كما ينافي وجود الاب في اصحاب الرضا وجود الابن في اصحاب الصادق والكاظم ينافي ذلك وجوده في اصحاب الكاظم ايضا وسيأتي ذكر الحسن في اصحاب الكاظم مع ذكر الاب في اصحاب الرضا اهـ . وفي لسان الميزان جعفر بن سماعة روى عن جعفر الصادق ذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ .

جعفر بن سهيل الصيقل وكيل ابي الحسن وابي محمد وصاحب الدار عليهم السلام

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب العسكري عليه السلام . وفي الخلاصة من اصحاب ابي محمد العسكري وكيل ابي الحسن عليهما السلام اهـ . وفي التعليقة قوله وكيل هذا يشير الى الجلالة بل الوثاقة كما ذكرناه في الفائدة الثالثة اهـ. وفي لسان الميزان جعفر بن سهل بن ميمون الصيقل روى،عن علي بن موسى الرضا ذكره الطوسي في رجال الشيعة فأبدل سهيل بسهل وزاد ميمون وجعله راويا عن الرضا وكل ذلك ليس في رجال الشيخ والله اعلم .

جعفر بن سويد بن جعفر بن كلاب

روى الشيخ في التهذيب في باب تلقين المحتضر من ابواب الزيادات عن محمود بن ميمون عنه عن جعفر بن محمد عليهما السلام ويحتمل كونه الجعفري الآتي .

جعفر بن سويد الجعفري القيسي الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق عليه السلام وفي لسان الميزان جعفر بن سويد الجعفري ذكره الطوسي في رجال الشيعة فيمن روى عن جعفر الصادق اهـ .

جعفر بن سويد مولى بني سليم كوفي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق عليه السلام .

جعفر بن شبيب النهدي يعرف بالبرذون الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق عليه السلام . وفي لسان الميزان جعفر بن شبيب النهدي وروى عن جعفر الصادق ذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ . وفي التعليقة سيجيء في اخيه محمد ما يومىء الى معروفيته اهـ . حيث قال الشيخ : محمد بن شبيب النهدي اخو جعفر بن شبيب فجعله معرفا لاخيه .

الشيخ جعفر شرع الاسلام الحويزي النجفي

اصله من الحويزة واقام في النجف وحصل وتقدم ، له مؤلفات عديدة في الفقه والاصول اعقب ولده الشيخ محمد شرع الاسلام .

الشيخ جعفر الشروقي

يأتي بعنوان جعفر بن محمد حسن .

جعفر بن الشريف الجرجاني

قال القطب الراوندي في الخرايج والجرايح روى احمد بن محمد عن جعفر بن الشريف الجرجاني قال حججت سنة فدخلت على ابي محمد بسر من راى وقد كان اصحابنا حملوا معي شيئا فأردت ان اسأله الى من ادفعه فقال قبل ان قلت ادفع ما معك الى المبارك خادمي ففعلت ثم ذكر حديثا طويلا يشتمل على معجزات وكرامات للحسن العسكري عليه السلام ويظهر من ذلك كونه اماميا حسن الحال .

جعفر بن شريك بن ميمون الصيقل

في لسان الميزان روى عن علي بن موسى الرضا

الشيخ جعفر الشوشتري

مضى بعنوان جعفر بن الحسين .

ميرزا جعفر صاحب المدرسة بالمشهد المقدس الرضوي

لا نعلم من احواله شيئا سوى ان في المشهد المقدس الرضوي مدرسة تعرف بمدرسة ميرزا جعفر وهي احدى مدارس المشهد المشهورة طريقها من الصحن الشريف وبناؤ ها عال ومزين بالكاشي المعرق الممتاز ولكنها اشرفت على الخراب فرممها وجددها محمد ناصر خان ظهير الدولة ايام ولايته في خراسان وكتب على ايوان باب المدرسة على الكاشي احاديث في فضل العلم مثل ، اطلبوا العلم من المهد الى اللحد ، مداد العلماء كدماء الشهداء ، كتبه محمد حسين الشهيد المشهدي وعلى دور الايوان الصلاة على النبي ﷺ والائمة الاثني عشر عليهم السلام كتبه مدرس هذه المدرسة محمد رحيم وكتب فوق الايوان على الكاشي قد وفق لعمارة هذه المدرسة بعد ما درست آثارها امتثالا لامر السلطان الاعظم والخاقان الافخم ادام الله ايام دولته نصير الملة السنية الملقب بظهير الدولة العلية محمد ناصر خان والي مملكة خراسان كتبه احمد ابن الشهيد سنة ١٢٨٥ وآيات قرآنية واحاديث في فضل العلم وكتب ايضا قد امر بعمارة هذه المدرسة السلطان ناصر الدين شاه قاجار كتبه في جمادى الاولى احمد ابن الشهيد ١٢٨٥ .

الشيخ جعفر ابن الشيخ صادق بن احمد الحائري الشهير بالهر

ولد سنة ١٢٧٢ في كربلاء وتوفي في سنة ١٣٤٥ بكربلاء ودفن بها هكذا في الطليعة والذي كتبه الينا ولده الشيخ موسى انه توفي غرة جمادى الثانية سنة ١٣٤٧ ودفن في الرواق الشريف الحسيني قريبا من قبر صاحب الرياض وعمره ثمانون سنة وعليه فيكون مولده سنة ١٢٦٧ ولا شك ان الأبناء اعرف بمواليد آبائهم ووفياتهم .

تخرج في كربلاء بالشيخ زين العابدين المازندراني والشيخ محمد حسين الاردكاني والميرزا محمد حسن الشهرستاني وانفرد بعدهم بالتدريس تخرج به جماعة وله شعر . وقال ولده الشيخ موسى فيما كتبه الينا : كان احد علماء العرب المبرزين القاطنين في كربلا معاصر للميرزا جعفر الطباطبائي والسيد اسماعيل الصدر والسيد باقر الطباطبائي قرأ اولا على الشيخ صادق خلف الحائري وبعده على السيد علي اليزدي الحائري والملا حسين الاردكاني كان فقيها مجدا محالفا لتدريسه ومحرابه ومن تلاميذه السيد محمد مهدي ابن السيد اسماعيل الصدر واخوه السيد صدر الدين والميرزا جعفر ابن السيد محمد حسين الشهرستاني والسيد محمد صادق الطباطبائي والسيد حسين بن الميرزا جعفر الطباطبائي والشيخ محمد علي خلف والسيد عبد الوهاب آل وهاب والسيد مهدي آل النقيب اهـ . له من الاولاد الشيخ موسى عالم فاضل شاعر اقتفى سيرة والده قرأ على ابيه وعلى الشيخ عبد الحسين المرندي وعلى الميرزا محمد تقي الشيرازي رأيناه في سفرنا الى العراق سنة ١٣٥٢ وفي الطليعة فاضل مشارك جامع واديب شاعر بارع هو اليوم في كربلا مدرس اهلها فكم تخرج عليه فاضل وامام جماعة تقام به الصلاة في حرم العباس عليه السلام وتزدحم عليه الاماثل ومن شعره قوله :

زارني والليل قد ارخى الستارا ... بدر تم غادر الليـل نهارا
فـارسي ليس يـدري ذممـا ... لا ولا يرعى عهودا وذمارا
فـاذا حـاولت منـه قبلة ... هز لي الجيد دلالا ونفـارا
واذا ما قلت صلني قال لي ... قد عددنا صلة الاعراب عارا
يوسفي الحسن لما ان بدا ... قـطع الايدي يمينا ويسارا

وقوله مشطرا البيتين المنسوبين الى قيس العامري :

امـر على الديار ديار لـيـلى ... ونار الشوق تستعر استعارا
اشم تـرابهـا طـورا وطـورا ... اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ... ولا أضر من في جنبي نارا
ولا ربـع الغويـر وساكنيـه ... ولكن حب من سكن الديارا

قال ومن شعره ما انشدنيه من لفظه من حسينية :

ولم انس غـداة فـرت ... الى نعش الشهيد ابن الشيد
فقل ببنات نعش قد اقامت ... مناح جوى على بدر السعود
تقبـل هـذه وتشم هـذي ... خضيب الكف او ورد الخدود
اذا ام تنـوح تقول اخت ... - اعيدي النوح معولة اعيدي -
فهن على البكا متساعدات ... الا فاعجب لذي ثكل سعيد

وله غيرها اهـ .

جعفر خان ابن الصادق خان ابن ايناق الزندي

توفي سنة ١٢٠٣

(والزندية) كما في آثار الشيعة الامامية اسم قبيلة من الوار قلمر وعليشكر توطنت ملاير وبريه من العراق العجمي وكان ناد رشاه قد خاف قوتها فأمر بابا خان جابشلو بتشتيت شملها فقتل قسما منها وانزل قسما آخر في دره جز وابيورد من لواحق خراسان وبعد انقراض سلطنة نادر عادت الى منازلها الأولى وكان زعيمها في تلك الايام كريمخان ابن ايناق وهو اول من ملك منهم واخبارهم مذكورة في التواريخ الفارسية والف فيها ايضا كتب مستقلة مثل تاريخ الزندية لميرزا صادق من معاصريهم ومثله لميرزا علي رضا عبد الكريم الشيرازي طبع الاخير في لندن سنة ١٨٨٨ م ، وسنأتي على تراجم من ملك منهم في ابوابها إن شاء الله تعالى . والمترجم هو الخامس من ملوكهم جلس على سرير الملك سنة ١١٩٩ فملك اربع سنين وتوفي بالتاريخ المتقدم .

جعفر بن صالح

جعله الامام موسى بن جعفر عليهما السلام من شهود وصيته كما يأتي في العباس بن موسى بن جعفر .

جعفر بن صالح البحراني

في تكملة امل الآمل انه فاضل صالح ورع فقيه محدث شاعر معاصر

السيد جعفر بن ابي البشر الضحاك بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد المعروف بتغلب بن عبد الله الاكبر بن محمد الثائر ابن موسى الثاني ابن عبد الله بن موسى الجون ابن عبد الله المحض ابن الحسن ابن الامام الحسن المجتبى عليه السلام .

توفي سنة ٦٦٦

في عمدة الطالب : السيد الفاضل النسابة إمام الحرم وهو صاحب الحكاية مع التقي بن اسامة الحسني حدثني الشيخ النقيب تاج الدين ابو عبد الله محمد بن معية الحسني باسناده الى السيد العالم عبد الحميد بن التقي بن اسامة النسابة قال حدثني ابو التقي عبد الله بن اسامة قال حججت انا وجدك عدنان بن المختار فبينما نحن ذات ليلة في المسجد الحرام واذا بجماعة مجتمعة على شخص ورأينا الناس يعظمون ذلك الشخص ويجتمعون عليه فسألنا عنه من هو قيل جعفر بن ابي البشر امام الحرم فقال لي السيد عدنان وكان رجلا مسنا قد ضعف اني لاضعف عن الذهاب اليه والسلام عليه فقم انت فسلم عليه فقمت فاتيته وسلمت عليه وقبلت رأسه وقبل صدري لأنه كان رجلا قصيرا ثم قال لي من انت ؟ فقلت بعض بني عمك بالعراق ، فقال : أعلوي انت ؟ فقلت : نعم ، فقال : احسني ام حسيني ام محمدي ام عباسي ام عمري ؟ فقلت : حسيني ؛ فقال : ان الحسين الشهيد اعقب من زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام وحده واعقب زين العابدين من ستة رجال محمد الباقر وعبد الله وزيد الشهيد وعمر الاشرف والحسين الاصغر وعلي الاصغر فمن ايهم انت ؟ فقلت من ولد زيد الشهيد ، فقال ان زيدا اعقب من ثلاثة رجال الحسين ذي الدمعة وعيسى ومحمد فمن ايهم انت ؟ فقلت انا من ولد الحسين ذي الدمعة ، قال فان الحسين ذي الدمعة اعقب من ثلاثة يحيى والحسين القعدد وعلي فمن ايهم انت ؟ فقلت : انا من ولد يحيى ، قال : فان يحيى بن ذي الدمعة اعقب من سبعة رجال القاسم والحسن الزاهد وحمزة ومحمد الاصغر وعيسى ويحيى وعمر فمن ايهم انت ؟ فقلت : انا من ولد عمر بن يحيى قال فان عمر بن يحيى اعقب من رجلين احمد المحدث وابي منصور محمد فلايهما انت ؟ قلت لأحمد المحدث قال فان احمد اعقب من الحسين النسابة النقيب واعقب الحسين النسابة من رجلين زيد ويحيى فمن ايها انت قلت من يحيى بن الحسين قال فان يحيى اعقب من رجلين ابي علي عمر وابي محمد

الحسن فمن ايها انت ؟ قلت من ولد ابي علي عمر بن يحيى قال فان ابا علي عمر بن يحيى اعقب من ثلاثة ابي الحسين محمد وابي طالب محمد وابي الغنائم فمن ايهم انت ؟ قلت من ولد ابي طالب محمد بن ابي علي عمر بن يحيى قال فكن ابن اسامة قال فقلت انا ابن اسامة قال وهذه الحكاية تدل على حسن معرفة هذا الشريف بانساب قومه واستحضاره لاعقابهم وللشريف جعفر بن ابي البشر عقب اهـ .

الشيخ جعفر او محمد جعفر بن طاهر الخراساني

كان حيا سنة ١١٥١

ترجم نفسه في حاشيته على منهج المقال فقال انه اتفق تأليفها في زمن استيلاء الافاغنة على بلاد ايران حيث هربت من اصفهان واختفيت في بعض الجبال من ناحية كوبا سنة ١١٣٤ ووقت التأليف لم يحضرني من الكتب الا عدة قليلة وذكر من مؤلفاته كتاب الطباشير قال وفيه ذكرت تاريخ تولدي وتاريخ وفاتي وقال في الحاشية كتاب الطباشير الفته في بلدة يزد سنة ١١٥١ في كراريس يشتمل على عدة من الصحف الادريسية وعلى عدة صحف مني وفيه تاريخ تولدي وتاريخ ما سيغيب المتصرف في قالبي والحمد لله على ما جعلني من امة محمد ﷺ واهـ . وكأنه استنبط تاريخ وفاته من بعض الحسابات او غيرها الله يعلم ولا يعلم الغيب غيره وما ضره لو ذكر تاريخ ولادته بدون احالة على كتاب الطباشير فاه ليس عليه في ذلك كلفة .

مؤلفاته

(١) أكليل المنهج في تحقيق المطلب حاشية على منهج المقال في الرجال للسيد ميرزا محمد بن علي الأسترابادي المعروف برجال الميرزا الكبير في مجلدة حسنة الفوائد رأيناها بخط المصنف في طهران في مكتبة الشيخ فضل الله النوري الشهيد وقد ترجم نفسه فيها كما مر (٢) فوائد الأخبار (٣) نوادر الأخبار (٤) الطباشير ذكرها كلها في أكليل المنهج .

السيد جعفر الطباطبائي

ولد في شوال سنة ١٢٣٨ كما في بعض المجاميع ولم نعرف تاريخ وفاته وكان حياً سنة ١٢٦٠

أخذ عن صاحب الجواهر والشيخ حسن بن الشيخ جعفر وصاحب الفصول صنف نخبة المقال في الرجال أرجوزة أورد فيها أسماء المشاهير من العلماء وأعمارهم ووفياتهم بالتاريخ اللفظي المعروف وهو شيء لم يسبق إليه ، عدد أبياتها ١٣١٣ فرغ من نظمها سنة ١٢٦٠ هكذا في بعض المجاميع المخطوطة .

الشيخ جعفر الطهراني النجفي

من علماء النجف ذكره صاحب اليتيمة الصغرى .

الملا جعفر ويقال محمد جعفر الطهراني المعروف بجالميداني

توفي في طهران سنة ١٢٩٥

كان من أكابر العلماء والفقهاء أرسله السيد محمد باقر إلى الهند بحسب طلب مسلمي تلك البلاد وتوفي بعد رجوعه لطهران بالتاريخ المقدم .

السيد الشريف جعفر بن الجبار بن حسين العلوي الموسوي البحراني

من أجلاء سادات البحرين جمع الحسن بن محمد الغنوي الهذلي راوية الشيخ جعفر الخطي البحراني الشاعر الشهير بأمره ديوان الشيخ جعفر المذكور

الشيخ جعفر ابن الشيخ عبد الحسن ابن الشيخ راضي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ محسن ابن الشيخ خضر النجفي

ولد سنة ١٢٨١ وتوفي يوم الخميس ١٤ ذي القعدة سنة ١٣٤٤

كان عالماً فاضلاً حاد الذهن معتدل السليقة على جانب عظيم من مكارم الأخلاق رأس بعد أبيه في النجف وأخذ عن علمائها وأخذ جماعة رأيناه في النجف وعاشرناه وعاصرناه له مؤلف في الفقه. وهو حفيد الشيخ راضي الفقيه النجفي المشهور .

جعفر بن عبد الرحمن الكاهلي

ذكره الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام . وقال النجاشي جعفر بن عبد الرحمن الكاهلي أخبرنا ابن نوح حدثنا الحسين بن علي حدثنا حميد سمعت من جعفر بن عبد الرحمن الكاهلي نوادر له عن الرجال اهـ وفي المشيخة لصاحب الذريعة : لم يصف النجاشي من كتب النوادر البالغة نحو المائتين بقوله عن الرجال سوى هذا ونوادر أبي بشر أبان بن محمد المعروف بسندي قال ووجه تقييدهما بأنهما من الرجال شبههما بالمشيخة في أن مؤلفيهما يتعرضان لترجمة الرجال الذين يرويان عنهم ما ذكر روايتهم اهـ وفي الفهرست جعفر بن عبد الرحمن الكاهلي له نوادر اخبرنا احمد بن عبدون عن أبي طالب الأنباري عن حميد عنه اهـ .

وذكر الشيخ في رجاله أيضاً فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام جعفر بن عبد الرحمن وقال يروي عنه حميد والظاهر أنه هو هذا بقرينة رواية حميد عنه وكونه ممن لم يرو عنهم عليهم السلام واتحاد الأسم وأسم الأب ولا ينافي ذلك ذكر الشيخ لهما فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام لأن مثل ذلك تكرر منه وفي لسان الميزان : جعفر بن عبد الرحمن الكاهلي ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال روى عنه حميد بن زياد اهـ .

الشيخ جعفر بن عبد الله بن إبراهيم الحويزي الكمرئي الأصفهاني القاضي بأصفهان .

توفي سنة ١١١٥ ودفن في الحائر وقيل توفي آيباً من الحج قبل وصوله إلى النجف بفرسخين فحمل إليها ودفن في جنب العلامة الحلي .

(الكمرئي) بالكاف والميم الساكنة والراء والهمزة وياء النسبة نسبة إلى كمرة بالفتحات الثلاث إسم لناحية من نواحي بروجرد ذات قرى ومزارع كثيرة ، كان أرسله إليها الآغا جمال الدين الخوانساري بعد بلوغه درجة عالية من العلم فاستوطنها هو وسائر أهل بيته ، فمن وجد الآن في قرية كوشه من قرى تلك الناحية من العلماء والفضلاء هم من سلسلته ، كما في روضات الجنات .

كان تلميذ المحقق الخوانساري ومعاصراً للعلامة المجلسي له ذخائر العقبى كتبه بأمر الشاه حسين الصفوي ، وفي جامع الرواة الشيخ جعفر بن عبد الله بن إبراهيم الكمرئي جليل القدر عظيم الشأن رفيع المنزلة دقيق

الفطنة ثقة ثبت عين عارف بالأخبار والتفسير والفقه والأصول والكلام والحكمة والعربية جامع لجميع الكمالات وليس له في جامعيته وحدة حدسه وحضور جوابه وذكائه ورقة طبعه في عصره نظير ولا قرين وكان أستاذنا ومعتمدنا وبه في جميع العلوم استنادنا مد الله تعالى في عمره وزاد في تأييده ورتبته اهـ وفي الآلىء الثمينة تأليف السيد حسن بن السيد ابراهيم بن معصوم القزويني : هو من مشايخ الوالد العلامة وكان يصف فضله ودقة ذهنه وغاية احتياطه في القضايا والأحكام ونهاية أنصافه له رسائل متفرقة وتعليقات على الروضة البهية اهـ وهذه التعليقات مطبوعة مع الروضة على الهامش .

وكان المترجم من مشايخ الإجازة وله ذكر في سلسلة أكثر الإجازات وفي تتمة أمل الآمل للشيخ عبد النبي القزويني تلميذ بحر العلوم : الشيخ محمد جعفر بن عبد الله الكمرئي ختن آقا محمد حسين الخوانساري ، توفي بأصبهان . أقول : مر أنه دفن بالحائر ، ومر قول بأنه توفي آيبا من الحج ودفن بالنجف وهو الصواب كما تدل عليه مرثيته الآتية وما مر من أنه توفي بأصبهان ودفن بالحائر سهو قال ولاستاذنا ميرزا قوام الدين محمد القزويني فيه مرثية ذكر فيها تاريخ وفاته كان قاضي أصبهان وشيخ الإسلام فيها فاضل أحاط بأفق الفضيلة ، خاض في بحار العلوم فأخرج منها دراً ومرجاناً ، أعظم الأفاضل شأناً وأنورهم برهاناً ، كان له تحرير فائق وتعبير عن المطالب رائق وأحاطة تامة بأنواع العلوم ، له من كل فن سهام عالية ، حقق كل مسألة من مسائل العلوم بما لا مزيد عليه ، واستنبط في مقاله الحق بحيث يظهر لكل أحد ما له وما عليه وبالجملة لا مماثل له ولا معادل كان في أوائل أمره معتزلاً عن المناصب ثم ولي القضاء فباشره مراعياً للكتاب والسنة فأتعب نفسه وأراضها تمام الرياضة وبالغ في إبطال الباطل وإحقاق الحق . حكي أنه رقي المنبر في المسجد الجامع وكان من جملة ما تكلم به : أيها الناس من حكمت عليه ولم يرض فلا أبالي لإني ما حكمت على أحد إلا وقد قطعت أنه يقينا حكم الله ، ومن ضاع حقه بسبب تدقيقي في الشهود وكان الحق له في الواقع فليحلني . له حاشية على شرح اللمعة إلى أواسط كتاب الطهارة ، ثم كتب بعد ذلك على كتاب الأقرار ، وله حواش متفرقة على ذلك الكتاب ، ورسالة فارسية في الطبيعي والآلهي من الحكمة النظرية اهـ وفي روضات الجنات : الشيخ قوام الدين جعفر بن عبد الله بن إبراهيم الحويزي الأصل الكمرئي المولد الأصفهاني المسكن النجفي المدفن انتهت إليه رياسة الفئة الناجية في عصره بأصفهان وعليه مدار الحكومة والقضاء والفتيا والتدريس وكان الآقا حسين الخوانساري شديد التعلق به حسن الأعتقاد فيه مقدماً له على سائر رجاله الآجلة في ارجاع عظائم الأمور اليه ، كما وجدناه في مجاميع بعض معاصريه . وكان من اشهر مناصبه القضاء بأصفهان طول حياته بحيث قد عرف به بين الأصحاب .

مشايخه

في روضات الجنات : الظاهر أن غالب تلمذة في المعقول والمنقول والفروع والأصول على المولى محمد باقر السبزواري صاحب الذخيرة والكفاية ، وعلى الآقا حسين الخوانساري ، وقرأ في الحديث على المولى محمد تقي المجلسي ويروي عنه إجازة .

تلاميذه

في روضات الجنات : تلمذ عليه جماعة ـ الأول ـ محمد أكمل والد الآقا محمد باقر البهبهاني ـ الثاني ـ الحاج محمد الأردبيلي صاحب جامع الرواة ـ الثالث ـ السيد صدر الدين القمي شارح الوافية ـ الرابع ـ الميرزا قوام الدين محمد بن محمد مهدي الحسيني السيفي القزويني .

مؤلفاته

يعلم مما مر أن له ـ ١ ـ ذخائر العقبى في التعقيبات في روضات الجنات لم يكتب مثله (٢) حواشي الروضة وليس فيها مزيد تحقيق (٣) رسالة فارسية في الحكمة الطبيعية والآلاهية (٤) رسالة وجيزة في حكم ولاية الوصي على نكاح الصغيرين كتبها بالتماس بعض فضلاء عصره في الروضات : وكأنه الآقا حسن الخوانسا ري أو ولده الآقا جمال الدين .

رثاؤه

رثاه تلميذ السيد قوام محمد المقدم ذكره بقوله من قصيدة :

الدهر ينعي الينا المجد والكرما ... والعلم والحلم والأخلاق والشيما
ولا تطيق الجبال الشم داهية ... دهياء دك لها الإسلام وانثلما
يا صبر هذا فراق بيننا ومتى ... تطاق والدهر أوهى الركن فانهدما
يا عين جودي فعين الجود غائرة ... تبكي عليها العيون الساهرات دما
أين الذي بسط الإحسان منبسطاً ... قد عم فيض نداه العرب والعجما
أين الذي فسر الآيات محكمة ... أين الذي هذب الأحكام والحكما
وباطل كان بالتحقيق يدمغه ... كأنه بقدوم يكسر الصنما
لله أيامنا اللاتي مضين لنا ... إذ نحن من نوره نستكشف البهما
كانت هي العمر مرت وهي مسرعة ... وهل سمعت بحي عمره انصرما
وأخوة بصفاء الود رافقهم ... فجمعهم بعده عقد قد انفصما
إن ـ الإشارات ـ بعد الشيخ مبهمة ... كما ـ الشفاء ـ عليل يشتكي السقما
بات ـ الصحاح ـ سقيما منذ فارقه ... ـ عين الخليل ـ أصيبت عينه بعمى
تبكي عليه عيون العلم تسعدها ... شروحها وحواشيها وما رقما
تمضي الليالي ولا تفنى مآثره ... يبقى على صفحة الأيام ما رسما
طوبى له من وفي في مهاجره ... من بيته وهو يرجو الله معتصماً
والنفس في عرفات الشوق والهة ... والقلب منه بنار اللوعة اضطرما
وإذ أناف على وادي السلام رأى ... من جانب القدس نوراً يكشف الظلما
فحل في مجمع الأرواح يصحبهم ... بالجسم والروح لا يلقى به سأما
مقرباً في منى التسليم مهجته ... أبدى من الحب ما في صدره انكتما
فالناظرون إلى اشراق جبهته ... يرون ثغر الرضا في وجهه ابتسما
والعاكفون على اطراف مضجعه ... يستنشقون نسيم الخلد قد نسما
قف بالسلام على أرض الغري وقل ... بعد السلام على من شرف الحرما
مني السلام على قبر بحضرته ... أهمى عليه سحاب الرحمة الديما
تاريخ ما قد دهانا غاب نجم هدى ... والله يهدي بباقي نوره الأمما ـ ١١١٥

جعفر بن عبد الله رأس المذري ابن جعفر الثاني بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام أبو عبد الله

(رأس المذري) وفي بعض النسخ ـ رأس المذاري ـ هذه النسبة لم يظهر لنا إلى أي شيء هي بعد مزيد التفتيش والتنقيب في مظان ذلك ـ والمذار ـ في أنساب السمعاني عن السدامي الحافظ قرية بأسفل أرض البصرة وفي معجم البلدان المذار في ميسان بين واسط والبصرة وفي البلدان لليعقوبي هي مدينة ميسان على دجلة اهـ ويغلب على الظن أن رأس المذري

نسبة إليها وإن بها مكاناً يسمى رأس المذار وإن لم نره كلام احد، فقيل في النسبة إليه رأس المذاري على الأصل أو رأس المذري بحذف الألف تخفيفاً والله أعلم ، وقيل له جعفر الثاني بمقابلة جعفر الأول وهو جده وهو الآتي ترجمته بعد هذا وجعفر الثالث وهو المترجم وقيل انه يظهر من مراجعة كتب الأنساب أن المترجم يوصف تارة العلوى نسبة إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام وأخرى بالمحمدي نسبة إلى محمد بن الحنفية فإن محمد بن علي بن أبي طالب الذي في نسبه هو محمد بن الحنفية ابن امير المؤمنين علي عليه السلام وثالثه بالمحدث لكونه من المحدثين .

قال النجاشي أمه آمنة بنت عبد الله بن عبيد الله بن الحسن بن علي بن الحسين كان وجهاً في أصحابنا وفقيهاً وأوثق الناس في حديثه وروى عن أخيه محمد عن أبيه عبد الله بن جعفر وله عقب بالكوفة والبصرة وابن إبنه أبو الحسن العباس بن أبي طالب علي بن جعفر روى عنه هارون بن موسى وروى جعفر عن جلة أصحابنا مثل الحسن بن محبوب ومحمد بن أبي عمير والحسن بن علي بن فضال وعبيس بن هشام وصفوان وابن جبلة ، قال أحمد بن الحسين رحمه الله رأيت له كتاب المتعة يرويه عنه أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الهمذاني وقد أخبرنا جماعة عنه اهـ وفي منهج المقال يقال له جعفر بن عبد الله المحمدي كما يأتي في ابن ابنه ابي الحسن العباس بن أبي طالب علي اهـ وعن التعليقة والمجمع يأتي في محمد بن الحسن وصفه بالمحدث وفي رجال أبي علي عن ولد الآقا البهبهاني أن كونه المحمدي سهو واضح فإن الذي يقال له المحمدي هو جد المذري وجد العباس بن علي فيكون العباس المذكور ابن عم المذري لا ابن ابنه ، ورده بأن النجاشي صرح بكون العباس ابن إبنه اهـ وفي لسان الميزان جعفر بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي العلوي ذكره ابن النجاشي في رجال الشيعة وقال كان وجهاً من وجوه الإمامية ثقة في الحديث روى عن أبيه وأخيه محمد بن عبد الله وعن الحسن بن محبوب والحسن بن علي بن فضال وغيرهم روى عنه أحمد بن سعيد بن عبد الرحمن الهمداني وغيره . وله كتاب المتعة جوده اهـ .

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي : باب جعفر بن عبد الله المشترك بين جماعة لا حظ لهم في التوثيق ما عدا ابن عبد الله رأس المذري الممدوح في الجملة ويمكن استعلام حاله برواية أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن عقدة عنه وحيث لا تميز فالوقف . وعن الكاظمي في مشتركاته أنه زاد روايته عن الحسن بن محبوب ومحمد بن أبي عمير والحسن بن علي بن فضال وعبيس بن هشام وصفوان وابن جبلة اهـ وليس ذلك في نسختين عندي من مشتركات الكاظمي والظاهر أنه الحق ببعض النسخ وهو مأخوذ من النجاشي ، وعن جامع الرواة أنه نقل رواية احمد بن محمد بن سعيد عن جعفر بن عبد الله المحمدي العلوي في باب فضل الجهاد من التهذيب ورواية عبد الله بن علي بن القاسم بن عبيد الله القطيعي اهـ وفي رجال أبي علي يأتي في سماعة رواية ابن عقدة عن جعفر بن عبد الله المحمدي اهـ ثم أن قول الطريحي والكاظمي الممدوح في الجملة غريب بعد قول النجاشي كان وجهاً في أصحابنا وفقيها وأوثق الناس في حديثه البالغ أعلى درجات التوثيق .

جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام . وقال أسند عنه اهـ وهو جد الذي قبله .

جعفر بن عبد الله بن الحسين بن جامع قمي حميري

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الهادي عليه السلام وفي لسان الميزان : جعفر بن عبد الله بن الحسين بن جامع القمي ذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ .

السيد جعفر بن السيد عبد الله آل شبر

عالم فاضل مؤلف كان في أصفهان له شرح شرائع الإسلام برز منه اربعة مجلدات مبسوطة ولا نعلم من أحواله غير ذلك .

جعفر بن عبد الله بن عطاء

ذكره ابن الأثير في تاريخه في حوادث سنة ١٤٥ فيمن خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

جعفر بن علي بن جعفر المشهدي

هو والد الشيخ محمد بن جعفر المشهدي مؤلف المزار المشهور وجد بخطه كتاب الاستبصار للشيخ الطوسي الى آخر كتاب الصلاة فرغ من كتابته في ٨ ذي القعدة سنة ٥٧٣ وكتب بخطه على عدة مواضع منه بلغ قراءة وعرضاً بخط مصنفه

السيد جعفر القزويني من ذرية السيد جواد القزويني

في المآثر والآثار قال انه اليوم يعد في قزوين من رؤساء العلماء واجلة الفقهاء ومجلسه عامر بالقضاء ومسجده بالامامة والفقه والاجتهاد والرياسة قديمة في بيتهم ومكتبتهم إلى الآن باقية وهي في يد المترجم .

الشيخ جعفر بن محمد باقر بن حسنعلي بن عبد الله بن رضا بن شرف الدين التستري

ولد في شوشتر حدود ١٢٥٠ او ٥٣ وتوفي سنة ١٣٣٥ في شوشتر وغسل في مغتسل البراء بن مالك الانصاري حسب وصيته وصلى عليه ولده الشيخ محمد ودفن في مقبرة والده غربي مسجد شرف الدين .

كتب الينا ترجمته حفيده الشيخ محمد مهدي بن محمد بن جعفر المذكور قال : ان جدهم شرف الدين كان من العلماء له ولدان محمد رضا ومحمد أمين - اما ملا محمد رضا - فكان من العلماء وكان مرجع اهل شوشتر في الامور الدينية وله حواش على دعائي مكارم الاخلاق والتوبة من أدعية الصحيفة السجادية وعلى زاد المعاد تدل على فضله وله خط نسخي جيد - واما ملا محمد امين - فكان من العلماء ومن الخطاطين المعروفين وجد بخطه صحيفة سجادية تاريخ كتابتها سنة ١١٢٤ وولد لمحمد رضا ولده - ملا عبد الله - حكى جدي عنه انه مع كونه من اهل العلم ومن عائلة شرف وعزة يذهب في الصباح الباكر الى ابواب الفقراء والارامل فيقضي حوائجهم بنفسه ويسعى في بناء المساجد وترميمها ومما بناه المسجد القريب من السوق المعروف سابقاً بمسجد ملا محمد رضا الكبابي الذي هو من علماء شوشتر ومن عائلة ملا عبد الله والآن يعرف بمسجد موهى وبنى المدرسة المقابلة لهذا

المسجد المعروفة سابقاً بمدرسة الاخوند الكبابي التي هي الان خراب وقد اشار الى ذلك السيد نعمة الله بن محمد التستري في كتابه فائق البيان فقال ان الحاج عبد الله بن شرف الدين الذي كان من أهل الصلاح والورع والتقوى سعى في تعمير عدة مساجد في شوشتر كانت خراباً من زمان طويل فعمرها بما جمعه من اهل الخير واحداً بعد واحد واحدث مساجد اخرى وعلم من خاتمة هذا الكتاب ان ملا عبد الله كان حياً سنة ١٢٣٠ ـ وأما ملا حسنعلي ـ ابن عبد الله فكان من اهل العلم والفضل والزهد والتقوى مختاراً للعزلة وكان له ولدان ملا احمد وملا محمد باقر ـ أما ملا أحمد ـ فكان من اهل العلم والفضل ومن الخطاطين المعروفين خطه بغاية الجودة ووجد بخطه عدة كتب له حواش وتعليقات على شرح ابن الناظم لالفية والده كان حياً سنة ١٢٥١ ـ واما ملا محمد باقر بن حسنعلي ـ فتأتي ترجمته في بابها .

اما ملا جعفر صاحب الترجمة فكان عالماً فاضلا واعظاً قال حفيده المذكور فيما كتبه الينا والعهدة عليه : بعد ما فرغ من تعلم القراءة بالفارسية شرع في تحصيل العلوم العربية مع تعذر الوسائل عليه في ذلك الوقت وكان يقول انه في ايام التحصيل لم تكن عنده الكتب اللازمة ولا يتمكن من شرائها فكان يستعير الكتاب من بعض رفقائه ويكتب درس الغد والف السيد علي اصغر ابن السيد حسين ابن السيد علي الشوشتري في احواله كتاباً اسماه الدر الثمين في احوال ملا جعفر شرف الدين . قال فيه ما تعريبه : لما انتهت نوبة هداية عباد الله وارشادهم الى العالم العامل شمس فلك الزهد والتقوى ناشر آثار ائمة الهدى الفقيه النبيل ملا جعفر شرف الدين بذل مساعٍ جميلة ومتاعب زائدة الوصف ومشاق فوق العادة في احياء آثار السنة السنية واعلاء الكلمة الحقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر فضائل ومناقب الائمة الاطهار وآثار واخبار أهل بيت أحمد المختار ولم يترك ذلك في آن من الآنات وعكف من عنفوان شبابه على اكتساب العلوم وتكميل مراتب السنن والاداب والاستضاءة بانوار معارف العلماء المتقين والفقهاء المحققين ومصاحبة ذوي البصائر ومجالسة السالكين طرق الصديقين .

مشايخه

عن الدر الثمين المقدم انه عد مشايخه هكذا (١) السيد احمد المعروف بمعلم المتوفي سنة ١٢٩٠ قرأ عليه الصرف والنحو والمنطق والاصول والفقه وبعض كتب الكلام والتجويد (٢) السيد عبد الكريم الشوشتري (٣) الشيخ محمد طاهر الدزفولي المتوفي غرة جمادى الثانية سنة ١٣١٥ ويروي عنه اجازة (٤) الشيخ جعفر الشوشتري العالم الواعظ الشهير (٥) السيد عبد الصمد التستري الجزائري المتوفى ١٠ جمادى الثانية سنة ١٣٣٧ وأشار الى ذلك في منظومتي الرضاع والمواريث فقال في منظومة الرضاع .

فريد الايام وحيد العصر ... ومرجع الاعلام اهل الفخر
السيد الاستاذ عبد الصمد ... اديم ظله دوام الابـد

وقال في منظومة الرضاع :

مسترضع من ثدي بحر العلم مع ... معرفة بـل الكمالات جمـع
منبع عين الفضل والجود ومن ... قد نشر العلوم منه في الزمن
سيدنا العلام عبد الصمـد ... لا زال ظـله دوام الابـد

(٦) وادرك في اوائل شبابه مجلس درس الشيخ مرتضى الانصاري في النجف لكنه لم يبق كثيراً (٧) ويروي بالاجازة عن اقا نجفي الاصفهاني (٨) وعن السيد كاظم اليزدي .

مؤلفاته

كتب الينا اسماءها حفيده المقدم الذكر والحكم عليها جميعها محتاج الى رؤيتها (١) ارجوزة في الارث اولها :

الحمد لله الذي قد صدقا ... عبـاده وعـدا لـه محققـا
اورثهم جميـع ارضـه وذل ... جميع الاشياء لهم من الازل
اورثهم جنات عدن حيثما ... شـاؤا مبـوءاً لهم مـسلما
هـم محـمـد وجـل الآل ... فـانهم نهايـة الامـال
وهـذه منـظومـة مختصـرة ... في الارث قد نظمتها ميسرة

ـ ٢ ـ ارجوزة في الرضاع اولها :

الحمد لله الذي قد ارضعا ... من ثدي مزنة النبات الرضعا
فتصبح الارض بها مخضره ... مـزهـرة مـطربـه محمـره
ثم الصلاة والسلام الاكمل ... على الذي رضع منه الازل
محمـد وصهـره اللذين قـد ... كانا رضيعي لبن الى الابد
وبعد هاك قطرة من بحرما ... حرر في الرضـاع مما سلما

ومما نقلناه من ابيات الارجوزتين يمكنك ان تعرف مقدار مكانتهما . (٣) شرح الخصائص الحسينية (٤) البدائع الجعفرية مجموع من مقالات وانشاآت ومراث ومدايح وغيرها وفيه قضية نهب العرب من أتباع الشيخ خزعل بلدة تستر حدود سنة ١٣٢٩ والرد على رسالة في المنع عن الجهاد وفيـه رسالة الجبر والاختيار للوقائي التستري واوثق الوسائل للسيد علي اصغر ابن السيد حسين الطبيب (٥) خلاصة السؤال في الاغسال (٦) رسالة في أعمال الحج (٧) رسالة في القصاص (٨) رسالة في الجهاد (٩) في علة حرمة الزكاة على السادات (١٠) في الخمس (١١) في فضل الخضاب وعلة استحبابه (١٢) في تشييع الجنازة ولم يذكره المعاصر (١٣) في الصبر (١٤) في الكفن (١٥) في حرمة النظر الى الاجنبية (١٦) تفسير سورة الواقعة ولم يذكره المعاصر (١٧) في فصاحة القرآن واعجازه (١٨) في موانع الارث (١٩) في الزكاة (٢٠) الاجوبة عن اشكال الضال المضل ولم يذكره المعاصر (٢١) حاشية على رياض السالكين (٢٢) حاشية على نجاة العباد (٢٣) على تصريف الزنجاني (٢٤) على الفيه بن مالك (٢٥) على البهجة المرضية (٢٧) على شرح الرضي (٢٨) على مختصر التلخيص (٢٩) على الروضة (٣٠) على البحار (٣١) على مناقب ابن شهر اشوب (٣٢) على حياة القلوب (٣٣) على جلاء العيون (٣٤) على الاقبال (٣٥) على مجمع البحرين (٣٦) على زاد المعاد (٣٧) على اسرار الشهادة (٣٨) تضمين الفية ابن مالك فيه مواعظ واخلاقيات ومدائح اهل البيت فيأتي بشطر من الالفية وشطر او اكثر منه وهو التزام ما لا يلزم بغير فائدة مع ان ما يختار منه لم يأت بالغرض الاتم وهذا بعض ما يختار منه ومنه تعرف شأن الباقي .

قال :

حمدا كثيرا ومصليا على ـ محمد خير نبي ارسلا ـ
السابق الخاتم اعني المصطفى ـ واله المستكملين الشرفا ـ
لا سيما على الوصي الاكمل ـ فلم يفوا الا امرؤ الا علي ـ

يا نفس ان خفت القبور المظلمه ـ فلم تكوني لترومي مظلمه ـ
ما انت والدنيا وطول الامل والحرص فانبذها وكن بمعزل
عليك بالترك ودعها جازما ـ ثلاثهن تقض حكما لازما ـ
يا طائر القدس علام تلتزم ـ لزوم افعال السجايا كنهم ـ
تعيش في دنياك عيشاً مرا ـ بشبر ارضا وقفيز برا ـ
تستبدل الدني بالرضي ـ وليس ان يبدل بالمرضي ـ
والنفس بالميثاق والعهد وقت ـ ان كان مما قيدت به خلت ـ
يشغلك الدهر عن الذي رجح ـ فما ابيح افعل ودع ما لم يبح ـ
وكل ما تملك عنك ذهبا ـ ان مثل ملء الارض ذهبا ـ
يأتي زمان فيه قدما لزما ـ منع تصرف بحكم حتما ـ
لولا التقى فلا تقدم نسبا ـ واخرن ذا ان سواه صحبا ـ
والعلم ان يعمل به ويقتفى ـ فالعلى نعم المقتنى والمقتفى ـ
وجيء من اللفظ بما تحصلا ـ به جواب كنعم وكبلى ـ
لا تتبع سوى النبي احدا ـ فما لنا الا اتباع احمدا ـ
وغير حجة العزيز العالم مهديهم وناظم العوالم
بل هو في الصفات حتماً دائما ـ كالمصطفى والمرتقي مكارما ـ
وكونه المرئي والمشار له ـ قل ومن يمنعه فانصر عاذله ـ
قدمه الله بعلمه فما ـ كان اصح علم من تقدما ـ
ولا تخف لديه في الهيجاء ـ ولو توالت زمر الاعداء ـ
ان كنت تستهدي بمن عليه دل ـ فجد كل الجد وافرح الجذل ـ
شبيه جده علا فوق الصفه ـ حقيقة القصد به منكشفة ـ
ويظهر العدل وجوده فلا ـ يبغ امرؤ على امرىء مستسهلا ـ
يقال في رجعته يا قوم ذا ـ لقد سما على العدى مستحوذا ـ
لا يحصي عشر مدحه ما قد اتى ـ في النظم والنثر الصحيح مثبتا ـ
يسمع راجيه نداءه فمن ـ يصل الينا يستعن بنا يعن ـ

هذا هو مختار ذلك التضمين وهو ليس بمكان مكين فضلا عما تركناه وقد ذكر عدة تقاريظ لهذا النظم احدها للشيخ محمد حسن الدزفولي من جملته قوله :

فهو اذا في بابه يكون فذ ـ وعن سبيل من قاس انتبذ ـ

ـ ثانيها ـ للشيخ محمد رضا الدزفولي يقول فيه :

وجدت من أفكار مولانا الاجل ـ نظماً على جل المهمات اشتمل ـ
احسن كل الحسن فيه وبذا ـ لقد سما على العدى مستحوذا ـ
فلن ترى عداه فيمن عرفا ـ قابل فضل تم غير ذي انتفا ـ
وهو بما انهجه سبيلا ـ مستوجب ثنائي الجميلا ـ

ـ ثالثها ـ للسيدهبة الدين الشهرستاني نثراً عندما اهداه الحفيد الشيخ محمد مهدي مجموعة فيها هذا التضمين فكتب :

شكرت يا مولاي المهدي هديتك القيمة فيالها مجموعة لطائف ادبية . ومعارف اخلاقية نظمت لآليها يد جدك الامجد والواعظ الاوحد مولانا الشيخ جعفر شرف الدين وصل الله حبل وده باجداده الميامين ا هـ . قال حفيده ومن اراد زيادة الاطلاع على احواله فليرجع الى كتاب الدر الثمين المار ذكره والى كتاب البدائع الجعفرية والعوائد المهدوية ا هـ .

السيد جعفر الخرسان النجفي[1]

ـ آل خرسان ـ سادة اجلاء يسكنون النجف ولهم وظيفة في السدانة والمترجم شاعر اديب وجاء في مجلة العرفان من شعره قوله ارتجالا لما وردت برقية بعزل تايه بك والي لبغداد وكان يبغضه

كم تايه بولاية وبعزلة جاء البريد
الله قلب حاله والله يفعل ما يريد

وقوله :

تجنى بلا ذنب علي وسامني هو أنا واني والهوى غير مذنب
وما زلت القاه على كل حالة ببشر ويلقاني بوجه مقطب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما ورضي الله عن أصحابه الأخيار الصالحين والتابعين لهم باحسان وتابعي التابعين وعن العلماء والصلحاء من سلف منهم ومن غبر الى يوم الدين .

وبعد فيقول العبد الفقير الى عفو ربه الغني محسن ابن المرحوم السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي نزيل دمشق الشام عامله الله بفضله ولطفه وعفوه : هذا هو الجزء السادس عشر من كتابنا (أعيان الشيعة) في بقية حرف الجيم وفقنا الله تعالى لاكماله ومنه تعالى نستمد المعونة والهداية والتوفيق والتسديد ونسأله العصمة من خطأ القلم واللسان وخطل الجنان انه هو الكريم المنان وهو حسبنا ونعم الوكيل .

أبو محمد جعفر بن عبد الله الأصفهاني بن ابي القاسم عقيل

ابن عبد الله بن عقيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل ابن ابي طالب .

توفي سنة ٣٣٤

في عمدة الطالب العالم النسابة شيخ شبل بن تكين النسابة مات سنة ٣٣٤ وله عقب كانوا بحلب وبيروت ومصر اهـ .

ابو عبد الله جعفر بن ابي طالب عبد مناف ابن عبد المطلب شيبة

الحمد بن هاشم عمرو بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ .

استشهد بمؤته من ارض البلقاء بالشام في جمادي الأولى سنة ٨ من الهجرة وفي عمدة الطالب وقبل سنة ٧ اهـ والأكثر على انه استشهد سنة ٨ وكأن القائل بانه استشهد سنة ٧ أخذه مما جاء في بعض الروايات من ان النبي ﷺ أرسله الى مؤتة في السنة التي جاء فيها من الحبشة بعد فتح خيبر ومعلوم ان مجيئه من الحبشة كان سنة ٧ وان غزوة خيبر كانت سنة٧ في جمادي الأولى وقيل في المحرم ولكن أقوال المؤرخين تكاد ان تكون متفقة على ان شهادته سنة ٨ والله أعلم وفي أسد الغابة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال قدم رسول الله ﷺ من عمرة القضاء المدينة في ذي الحجة فأقام بالمدينة حتى بعث الى مؤتة في جمادي سنة ثمان اهـ وكانت

(١) آخر عن محله سهوا

عمرة القضاء سنة ٦ من الهجرة فان كان بعث الى مؤتة في جمادي من تلك السنة فهي سنة ٧ وان كان من قابل فهي سنة ٨ وقبره بمؤتة مزور مشهور وفي عمدة الطالب دفن هو وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة في قبر واحد وعمي القبر اهـ وكان عمره يوم استشهد ٤١ سنة حكاه في الاستيعاب عن الزبير بن بكار، وفي مقاتل الطالبيين بسنده عن بعض أحفاد جعفر ان جعفرا قتل وهو ابن ثلاث أو اربع وثلاثين سنة قال ابو الفرج: وهذا عندي شبيه بالوهم لأنه قتل سنة ٨ من الهجرة وبين ذلك الوقت وبين المبعث ٢١ سنة وهو اسن من اخيه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) بعشر سنين وكان لعلي حين اسلم سنون مختلف فيها فالمكثر يقول كانت ١٥ والمقلل يقول ٧ سنين وكان اسلامه في السنة التي بعث فيها رسول الله ﷺ لا خلاف في ذلك وعلى اي الروايات قيس امره علم انه كان عند مقتله قد تجاوز هذا المقدار من السنين اهـ فعلى فرض ان يكون علي (ع) وعمره سبع سنين يكون عمر جعفر ٣٨ سنة.

كنيته

يكنى ابا عبد الله كما في الاستيعاب وفي مقاتل الطالبيين يكنى ابا عبد الله فيما يزعم أهله وروي عن ابي هريرة قال كان جعفر بن ابي طالب يكنى أبا المساكين اهـ وفي أسد الغابة كان رسول الله ﷺ يسميه ابا المساكين اهـ وفي عمدة الطالب كان جعفر يكنى ابا عبد الله وأبا المساكين لرأفته عليهم واحسانه اليهم اهـ.

أمه

فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهي ام اخوته طالب وعقيل وجعفر وعلي وام هانيء واسمها فاخته أكبرهم طالب واصغرهم علي وكل واحد اسن من الآخر بعشر سنين كانت لرسول الله ﷺ بمنزلة الأم سبقت الى الاسلام وهاجرت الى المدينة ولما حضرتها الوفاة أوصت الى رسول الله ﷺ فقبل وصيتها ولما توفيت كفنها في قميصه ولما بلغوا لحدها حفره بيده واضطجع فيه وهي اول هاشمية تزوجها هاشمي وولدت له.

أولاده

في الطبقات لابن سعد: كان لجعفر من الولد عبد الله وبه كان يكنى وله العقب ومن ولد جعفر محمد وعون لا عقب لهما ولدوا جميعا لجعفر بأرض الحبشة في المهاجرة اليها وامهم اسماء بنت عميس ثم روى بسنده عن محمد بن عمر بن علي قال: ولد جعفر بن ابي طالب عبد الله وعون ومحمد بنو جعفر واخواهم لأمهم يحيى بن علي ومحمد بن ابي بكر وامهم الخثعمية اسماء بنت عميس اهـ وفي عمدة الطالب: اولاد جعفر بن ابي طالب ثمانية بنين عبد الله وعون ومحمد الأكبر ومحمد الأصغر وحميد وحسين وعبد الله الأصغر وعبد الله الأكبر وامهم اجمع اسماء بنت عميس الخثعمية قتل محمد الأكبر مع عمه علي (ع) بصفين وقتل عون ومحمد الأصغر مع ابن عمهما الحسين (ع) يوم الطف اهـ.

اسلامه

في أسد الغابة: اسلم بعد اسلام اخيه علي بقليل روي ان ابا طالب رأى النبي ﷺ وعليا يصليان وعلي عن يمينه فقال لجعفر صل جناح ابن عمك وصل عن يساره - أقول - كيف يجتمع هذا مع كون ابي طالب كافرا وفي الطبقات لابن سعد عن الواقدي بسنده اسلم جعفر بن ابي طالب قبل ان يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ويدعو فيها اهـ، وأخرج الفقيه ابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام اول جماعة كانت ان رسول الله ﷺ كان يصلي وأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام معه اذ مر ابو طالب به وجعفر معه فقال يا بني صل جناح ابن عمك فلما احسه رسول الله ﷺ تقدمهما وانصرف ابو طالب مسرورا وهو يقول:

ان عليـا وجعفرا ثقتـي — عنـد ملم الزمان والكرب
والله لا اخذل النبي ولا — يخذله من بني ذو حسـب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما — اخي لأمي من بينهم وابي

قال فكانت اول جماعة جمعت ذلك اليوم اهـ. وقال ابن اسحق: اسلم جعفر بعد خمسة وعشرين رجلا وقيل بعد واحد وثلاثين اهـ.

(أقول) بل لم يسبقه احد سوى اخيه علي امير المؤمنين (ع) بيوم او نحوه كما مر عن أسد الغابة انه اسلم بعد اسلام اخيه بقليل مستدلا برواية صل جناح ابن عمك وصل عن يساره وكما مر عن امالي الصدوق وما كان ليسبقه احد وثلاثون ولا خمسة وعشرون وهو ابن ابي طالب ناصر رسول الله ﷺ والمحتمل الأذى في نصره والذي كان يوصي ولديه عليا وجعفرا بنصره ويقول لجعفر: صل جناح ابن عمك وابن فاطمة بنت اسد مربية رسول الله ﷺ والتي كانت له اما بعد امه والسابقة الى الاسلام والهجرة واخو علي بن ابي طالب الذي لم يسبقه رجل الى الاسلام.

وفي كتاب تحية القاري لصحيح البخاري للشيخ محمد علي آل عز الدين العاملي ان جعفرا على التحقيق ثاني المسلمين او المصلين من الرجال، مر ابو طالب على رسول الله ﷺ وهو يصلي وعلي الى جنبه وخديجة خلفه فقال له يا جعفر صل جناح ابن عمك فوقف على يسار رسول الله ﷺ وصلى اهـ وذلك لأن المستحب في صلاة الجماعة اذا كان المأموم رجلا واحدا ان يقف عن يمين الامام متأخرا عنه فان كان معه امرأة وقفت خلف الرجل فان كانوا اثنين وقفا خلفه والمرأة خلفهما فلما كان علي يصلي مع النبي ﷺ كان عن يمينه وخديجة خلف علي فلما جاء جعفر وأمره أبوه ان يصل جناح ابن عمه وقف عن يسار علي والى يسار النبي ﷺ.

تختمة

روى ابن سعد في الطبقات الكبير بسنده عن جعفر بن ابي طالب انه تختم في يمينه.

مؤاخاته

في الطبقات عن الواقدي قال محمد بن اسحق آخى رسول الله ﷺ بين جعفر بن ابي طالب ومعاذ بن جبل قال الواقدي هذا وهل وكيف يكون هذا وانما كانت المؤاخاة بعد قدوم رسول الله ﷺ المدينة وقبل بدر فلما كان يوم بدر نزلت آية الميراث وانقطعت المؤاخاة وجعفر غائب يومئذ بأرض الحبشة اهـ والمؤاخاة قبل الهجرة انما كانت بين المهاجرين ومعاذ انصاري، وفي السيرة الحلبية جمع بينهما بأنه آخى بينه وبين معاذ وهو غائب بأرض الحبشة.

خصامه في ابنة حمزة

ذكر ابن سعد في الطبقات بسنده ما حاصله ان ابنة حمزة لتطوف بين الرجال اذ أخذ علي بيدها فألقاها الى فاطمة في هودجها فاختصم فيها علي وجعفر وزيد بن حارثة فقال علي ابنة عمي وانا اخرجتها وأنا احق بها وقال جعفر ابنة عمي وخالتها عندي وقال زيد ابنة اخي فقضى بها رسول الله ﷺ لجعفر وقال الخالة والدة فقام جعفر فحجل حول النبي ﷺ (دار عليه) فقال النبي ﷺ ما هذا قال شيء رأيت الحبشة يصنعونه بملوكهم . خالتها اسماء بنت عميس وامها سلمى بنت عميس اهـ .

أقوال العلماء فيه

في الاستيعاب : جعفر بن ابي طالب واسم ابي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم كان جعفر اشبه الناس خلقا وخلقا برسول الله ﷺ وكان من المهاجرين الأولين هاجر الى ارض الحبشة وقدم منها على رسول الله ﷺ حين فتح خيبر فتلقاه النبي ﷺ واعتنقه ـ وزاد في اسد الغابة وقبل بين عينيه ـ وقال ما ادري بأيهما انا أشد فرحا بقدوم جعفر ام بفتح خيبر وكان قدوم جعفر وأصحابه من أرض الحبشة في سنة ٧ من الهجرة واختط له رسول الله ﷺ الى جنب المسجد اهـ . وفي أسد الغابة : ابن عم رسول الله ﷺ واخو علي بن ابي طالب لأبويه وهو جعفر الطيار وكان اشبه الناس برسول الله ﷺ خلقا وخلقا وله هجرتان هجرة الى الحبشة وهجرة الى المدينة روى عنه ابنه عبد الله وابو موسى الأشعري وعمرو بن العاص ، وفي الاصابة : ابن عم النبي ﷺ واحد السابقين الى الاسلام واخو علي شقيقه اهـ وفي مقاتل الطالبيين : اول قتيل من ولد ابي طالب في الاسلام جعفر بن ابي طالب واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب وهو شيبة بن هاشم وهو عمرو بن عبد مناف ، اهـ وفي تاريخ ابن كثير : اسلم جعفر قديما وهاجر الى الحبشة وكانت له هناك مواقف مشهودة ومقامات محمودة وأجوبة سديدة وأحوال رشيدة وقد قدمنا ذلك في هجرة الحبشة ، الى ان قال : وكان كريما جوادا ممدحا وكان لكرمه يقال له ابو المساكين لاحسانه اليهم اهـ وفي الدرجات الرفيعة : كان رضي الله عنه يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثونه وكان رسول الله ﷺ يسميه ابا المساكين ، قال وروي انه كان يقول لأبيه ابي طالب يا ابة اني لاستحي ان اطعم طعاما وجيراني لا يقدرون على مثله فكان يقول له ابوه اني لأرجو ان يكون فيك خلف من عبد المطلب قال وله رضي الله عنه فضل كثير وقد ورد في شأنه احاديث كثيرة اهـ .

وفي كتاب تحية القاري لصحيح البخاري في التعليق على الحديث «الرابع والسبعين» في باب مناقب جعفر بن ابي طالب باسناده عن ابي هريرة : ان الناس يقولون اكثر ابو هريرة ، واني كنت الزم رسول الله ﷺ يشبع بطني لا آكل الخمير ولا البس الحبير ولا يخدمني فلان ولا فلان وكنت الصق بطني بالحصباء من الجوع وان كنت لاستقرىء الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني وكان خير الناس للمساكين جعفر بن ابي طالب وكان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى اذا كان ليخرج الينا العكة التي ليس فيها شيء فيشقها فنلعق ما فيها . قال قلت اما ما ذكره ابو هريرة في حق جعفر رضي الله عنه فهو قليل في حق جعفر فانه كان من الايمان والكرم والشهامة وحسن الأخلاق بمكان عظيم (الى ان قال) : ولما كثر المسلمون في مكة وأخذ المشركون يؤذونهم بأنواع الأذيات الا من له عشيرة تحميه امره رسول الله ﷺ على جماعة لم يسعهم البقاء في مكة وأمره بالمهاجرة الى الحبشة فتلقاهم النجاشي بالرحب والسعة وبقي في بلاد الحبشة الى ان تمكن الاسلام في المدينة فهاجر اليها (الى ان قال) وبقي مع رسول الله ﷺ يتبعه في حضره وسفره الى يوم مؤتة فأمره على الجيش غازيا فقتل في ذلك الوجه هو وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة وجملة من المسلمين واخبر رسول الله ﷺ بقتلهم وان الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة . قال : وخطب علي (ع) يوما فقال متأسفا على حمزة وجعفر ما معناه : كان لي عضدان اتقوى بهما فذهبا يعني حمزة وجعفرا وبقيت في ضعيفين يعني عباسا وعقيلا . قال : وبالجملة فمناقب جعفر ومآثره تكبر عن الاحصاء . قال : واما ما ذكره ابو هريرة في حق نفسه فقد كرره البخاري مراراً بأسانيد متعددة مرجعها في الكل اليه وألفاظ مختلفة لم يتيقن منها الا انه كان فقيراً معدماً يلحس العكك ويلهو عن كل شيء ليشبع بطنه ومن كانت هذه صفته يوشك ان لا يلتفت الى حكم ولا يحفظ رواية ومن ثم كان في زمانه متهما بالكذب كما يفيده مضمون هذا الحديث وغيره اهـ .

أخباره

روى اصحاب السير والتواريخ ما معناه انه اصابت قريشا في بعض السنين أزمة فقال بنو هاشم امضوا بنا نخفف عن ابي طالب فأخذ العباس جعفرا وأخذ رسول الله ﷺ عليا وبقي عقيل عند ابي طالب وفي الدرجات الرفيعة : روي عن الباقر (ع) انه قال كان امير المؤمنين (ع) دائما يقول والله لو كان حمزة وجعفر حيين ما طمع فيها فلان وفلان ولكني ابتليت بـ . . . . . . عقيل والعباس ، وروى الكليني في الكافي عن ابن مسكان عن سدير قال : كنا عند ابي جعفر (ع) فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم ﷺ واستذلالهم امير المؤمنين (ع) فقال رجل من القوم اصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد فقال ابو جعفر (ع) من كان بقي من بني هاشم انما كان جعفر وحمزة فمضيا وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد باسلام عباس وعقيل وكانا من الطلقاء اما والله لو ان حمزة وجعفرا كانا بحضرتهما ما وصلا الى ما وصلا اليه ولو كانا شاهديه لأتلفا أنفسهما ، قال صاحب الدرجات : دل هذان الحديثان على ان حمزة وجعفرا عليهما السلام كانا يعتقدان استحقاق علي صلوات الله عليه الخلافة بعد رسول الله ﷺ وانه صاحبها دون غيره وانهما لو كانا حيين يوم مات رسول الله ﷺ لم يطمع فيها غيره ولم يصل اليها احد سواه ولذلك ذكرناهما في طبقات الشيعة اهـ .

هجرته الى الحبشة ثم الى المدينة

هاجر جعفر رضوان الله عليه هجرتين اولاهما الى الحبشة والثانية من الحبشة الى المدينة ولذلك سمي ذا الهجرتين ، وهاجر المسلمون الى الحبشة دفعتين هاجر منهم أولاً عشرة ثم سمعوا بان قريشا اسلمت فعادوا فوجدوا الأمر على خلاف ما بلغهم ثم هاجروا ثانيا واميرهم جعفر وكانوا ٧٥ رجلاً و ١٢ امرأة وذلك في السنة الرابعة وقيل الخامسة من النبوة قال ابن كثير في تاريخه وكان جعفر هو المقدم عليهم والمترجم عنهم ـ أي المتكلم ـ عند النجاشي وغيره اهـ روى ابن هشام في سيرته بسنده عن محمد بن اسحق المطلبي قال لما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية لمكانه من الله ومن عمه ابي طالب وانه لا يقدر على ان يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم لو خرجتم الى أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده احد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه فخرج

عند ذلك المسلمون الى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفراراً الى الله بدينهم فكانت اول هجرة في الاسلام . ثم عد الذين هاجروا فيها فكانوا عشرة قال فكان هؤلاء العشرة اول من خرج من المسلمين الى أرض الحبشة وكان عليهم عثمان بن مظعون . ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة منهم من خرج بأهله ومنهم من خرج بنفسه لا أهل معه اهـ وقال محمد بن سعد في الطبقات الكبير : قال محمد بن عمر (الواقدي) هاجر جعفر الى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ومعه امرأته اسماء بنت عميس وولدت له هناك عبد الله وعونا ومحمدا فلم يزل بأرض الحبشة حتى هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة ثم قدم عليه جعفر من أرض الحبشة وهو بخيبر سنة سبع قال محمد بن عمر وقد روي لنا ان اميرهم في الهجرة الى أرض الحبشة جعفر بن ابي طالب اهـ وفي تاريخ ابن كثير : ثم ان ابن اسحق ذكر الخارجين صحبة جعفر ـ وعدهم ابن كثير ـ وحسبناهم نحن في تاريخ ابن كثير فكانوا ٨٧ رجلا وامرأة والرجال منهم خاصة ٧٥ والنساء ١٢ قال ابن اسحق وكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر اليها من المسلمين سوى ابنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغاراً او ولدوا بها ثلاثة وثمانين رجلا ان كان عمار بن ياسر فيهم وهو يشك فيه قال وخرج من بني مخزوم بن يقظة بن مرة ابو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ومعه امرأته ام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابن اسحاق ان ابا طالب قال ابياتا للنجاشي يحضه على حسن جوار المسلمين والدفع عنهم :

ليعلم خيار الناس ان محمدا ... نظير لموسى والمسيح بن مريم
اتانا بهدي مثل ما اتيا به ... فكل بأمر الله يهدي ويعصم
وانكم تتلونه في كتابكم ... بصدق حديث لا حديث المرجم
وانك ما تأتيك منا عصابة ... بفضلك الا ارجعوا بالتكرم

(أقول) وهو صريح في اسلام ابي طالب وفيه أقواء (وروى) ابن اسحق بسنده عن ام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة المخزومية ام المؤمنين زوجة رسول الله ﷺ قالت لما نزلنا بأرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي امننا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى كما كنا نؤذى بمكة ولا نسمع شيئاً نكرهه اهـ فلما بلغ ذلك قريشا ارسلوا عمرو بن العاص ليكيد جعفرا واصحابه عند النجاشي ، وأعلم ان عمرو بن العاص سافر الى الحبشة مرتين بعد البعثة مرة مع عمارة بن الوليد بن المغيرة اخي خالد بن الوليد وهو الذي جاءت به قريش الى ابي طالب وقالوا جئناك بفتى قريش جمالا ونسبا يكون لك نصره وميراثه وتدفع الينا ابن اخيك نقتله فقال والله ما انصفتموني تعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابن اخي تقتلونه ، ومرة مع عبد الله بن ابي ربيعة[1] وفي المرة الثانية كان المرسل لهما قريش ليكيدا جعفرا وأصحابه اما المرة الأولى فليس في كلام ابن اسحق ما يدل على ان المرسل لهما قريش او أنهما ذهبا من قبل انفسهما ولا ان ذهابهما في اي شيء كان . وبعض المؤرخين ـ غاب عني اسمه ـ صرح بأن سفرهما اولا كان للتجارة ، والحاكم في المستدرك وابن عساكر في تاريخه والامام احمد وابو نعيم في الدلائل صرحوا بأنه كان ليكيد جعفرا وأصحابه عند النجاشي ، وانا اظن انه قد وقع اشتباه من بعض المحدثين والمؤرخين فذكروا بدل عبد الله بن ابي ربيعة عمارة بن الوليد ، ويمكن ان يكونا ذهبا في في المرة الأولى للتجارة ثم بدا لهما بعدما وصلا الى الحبشة ان يكيدا المسلمين لكن الظاهر خلافه لما سمعت من تصريح بعض المؤرخين ولما ظهر من ابن اسحق فلم يشر في قصة عمرو وعمارة الى ان ارسالهما كان من قبل قريش او انهما تعرضا لكيد المسلمين ولو كان ذلك واقعا لما أهمله ، ونحن نذكر اولا خبر ذهاب عمرو مع عمارة الى الحبشة ما ذكر فيه انه لكيد المسلمين وما لم يذكر ثم نذكر خبر ذهابه مع عبد الله بن ابي ربيعة لكيد المسلمين .

«اما خبر ذهاب عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد الى الحبشة»

فروى ابن اسحق في المغازي قال : كان عمارة بن الوليد ابن المغيرة وعمرو بن العاص بن وائل بعد مبعث رسول الله ﷺ خرجا الى أرض الحبشة على شركهما وكان عمارة رجلا جميلا تهواه النساء فركبا البحر ومع عمرو بن العاص امرأته فاصابا من خمر لهما فلما انتشى عمارة قال لامرأة عمرو قبليني فقال لها عمرو قبلي ابن عمك فقبلته وجعل عمارة يراودها عن نفسها فامتنعت منه . وجلس عمرو على منجاف السفينة يبول فدفعه عمارة في البحر فسبح حتى اخذ بمنجاف السفينة فقال له عمارة والله لو علمت انك سابح ما طرحتك ولكني ظننت انك لا تحسن السباحة فضغن عمرو عليه وعلم انه كان اراد قتله فلما وصلا أرض الحبشة كتب عمرو الى ابيه العاص ان اخلعني وتبرأ من جريرتي وخشي على ابيه ان يتبع بجريرته فمشى العاص الى رجال بني المغيرة وبني مخزوم فقال ان هذين الرجلين قد خرجا وكلاهما فاتك صاحب شر واني ابرأ اليكم من عمرو وجريرته فقد خلعته فقالوا وانت تخاف عمرا على عمارة ونحن فقد خلعنا عمارة وتبرأنا اليك من جريرته ولم يلبث عمارة ان دب الى امرأة للنجاشي وجعل اذا رجع من عندها يخبر عمرا بما كان من امره فيقول عمرو لا اصدقك ان شأن هذه المرأة أرفع من ذلك وهو يعلم صدقه ولكنه كان يريد ان يأتيه بشيء لا يستطاع دفعه ان هو رفع شأنه الى النجاشي فقال له ان كنت صادقاً فقل لها فلتدهنك بدهن النجاشي الذي لا يدهن به غيره فاني اعرفه وائتني بشيء منه فسألها ذلك فدهنته منه واعطته شيئاً في قارورة فلما شمه عمرو عرفه فسكت عنه حتى اطمأن ودخل على النجاشي فقال ايها الملك ان معي سفيها من سفهاء قريش وأردت ان اعلمك بشأنه وان لا أرفع ذلك اليك حتى اثبته انه قد دخل على بعض نسائك وهذا دهنك قد اعطته اياه وادهن به فلما شمه النجاشي قال صدقت هذا دهني الذي لا يكون الا عند نسائي فدعا بعمارة ودعا نسوة اخر فجردوه من ثيابه «الى اخر ما ورد في الخبر» هذه رواية ابن اسحق وليس فيها كما ترى ان سفرهما كان لكيد المسلمين .

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي موسى قال امرنا رسول الله ﷺ ان ننطلق الى أرض النجاشي فبلغ ذلك قريشا فبعثوا الى عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد وجمعوا للنجاشي هدايا فقدمنا وقدموا على النجاشي فأتوه بهدية فقبلها وسجدوا له ثم قال عمرو بن العاص ان قوما منا رغبوا عن ديننا وهم في أرضك فقال لهم النجاشي في ارضي قال نعم فبعث الينا ، فقال لنا جعفر لا يتكلم منكم احد انا خطيبكم اليوم فانتهينا الى النجاشي وهو جالس في مجلسه وعمرو بن العاص عن يمينه وعمارة عن يساره والقسيسون من الرهبان جلوس سماطين فقال له عمرو وعمارة انهم لا يسجدون لك فلما انتهينا اليه زبرنا (بدرنا) من عنده من القسيسين والرهبان اسجدوا للملك فقال جعفر لا نسجد الا لله ، فقال له النجاشي وما ذاك قال ان الله بعث فينا رسوله وهو الرسول الذي بشر به عيسى بشر

(١) في سيرة ابن هشام وغيرها ابن ابي ربيعة . وفي شرح النهج لابن ابي الحديد ابن ربيعة وفي كامل ابن الأثير ابن ابي امية . المؤلف

برسول يأتي من بعده اسمه احمد ـ فأمرنا ان نعبد الله ولا نشرك به شيئاً ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر .

فأعجب النجاشي قوله ، فلما رأى ذلك عمرو قال : له اصلح الله الملك انهم يخالفونك في عيسى بن مريم ، فقال النجاشي لجعفر ما يقول صاحبك في ابن مريم ؟ قال يقول فيه قول الله هو روح الله وكلمته اخرجه من البتول العذراء لم يقربها بشر (ولم يفرضها ولد) فتناول النجاشي عودا من الأرض فرفعه فقال يا معشر القسيسين والرهبان ما يزيد هؤلاء على ما تقولون (ما نقول) في ابن مريم ما يزن هذه (ولا وزن هذه) مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده «الى آخر الخبر» اهـ وفي تاريخ ابن كثير عن الحافظ ابي نعيم في الدلائل بسنده عن ابي موسى مثله ، وزاد وكان عمرو بن العاص رجلا قصيرا وكان عمارة رجلا جميلا وكانا اقبلا في البحر فشربا ومع عمرو امرأته فقال عمارة لعمرو مر امرأتك فلتقبلني فقال له عمرو الا تستحي فأخذ عمارة عمرا فرمى به في البحر فجعل عمرو يناشد عمارة حتى ادخله السفينة فحقد عليه عمرو في ذلك فقال عمرو للنجاشي انك اذا خرجت خلفك عمارة في أهلك فدعا النجاشي بعمارة الخ . . وهكذا رواه الحافظ البيهقي في الدلائل من طريق ابي علي الحسن بن سلام السواق عن عبيدالله بن موسى فذكر باسناده مثله قال وهذا اسناد صحيح اهـ وفي تاريخ ابن كثير عن الامام احمد بسنده عن ابن مسعود قال بعثنا رسول الله ﷺ الى النجاشي ونحن نحوا من ثمانين رجلا وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية فلما دخلا على النجاشي سجدا له ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ثم قالا له ان نفرا من بني عمنا نزلوا ارضك ورغبوا عنا وعن ملتنا فبعث اليهم فقال جعفر انا خطيبكم اليوم فاتبعوه فسلم ولم يسجد فقالوا له مالك لا تسجد للملك قال انا لا أسجد الا لله عز وجل قال وما ذاك قال ان الله بعث الينا رسولا ثم امرنا ان لا نسجد لأحد الا لله عز وجل وامرنا بالصلاة والزكاة قال عمرو فانهم يخالفونك في عيسى بن مريم قال فما تقولون في عيسى بن مريم وامه قال نقول كما قال الله هو كلمته وروحه القاها الى العذراء البتول التي لم يمسسها بشر ولم يفرضها ولد ، قال فرفع عودا من الأرض ثم قال يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان والله ما يزيدون على الذي نقول فيه ما ساوى هذا مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده أشهد انه رسول الله وانه الذي نجد في الانجيل وانه الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم انزلوا حيث شئتم والله لولا ما انا فيه من الملك لأتيته حتى اكون انا الذي احمل نعليه وامر بهدية الآخرين فردت اليهما اهـ وفي تاريخ ابن كثير ايضا : واما قصة جعفر مع النجاشي فان الحافظ ابن عساكر رواها في ترجمة جعفر بن ابي طالب من تاريخه من رواية جعفر نفسه ومن رواية عمرو بن العاص وعلى يدهما جرى الحديث ومن رواية ابن مسعود كما تقدم وام سلمة كما سيأتي فأما رواية جعفر فانها عزيزة جدا رواها ابن عساكر بسنده عن عبد الله بن جعفر عن ابيه قال بعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية من ابي سفيان الى النجاشي فقالوا له ـ ونحن عنده ـ قد صار اليك ناس من سفلتنا وسفهائنا فادفعهم الينا قال لا حتى اسمع كلامهم فبعث الينا رسولا فآمنا به وصدقناه فقال لهم النجاشي اعبيدهم لكم قالوا لا فقال فلكم عليهم دين قالوا لا قال فخلوا سبيلهم فخرجنا من عنده فقال عمرو بن العاص ان هؤلاء يقولون في عيسى غير ما تقول قال ان لم يقولوا في عيسى مثل قولي لم ادعهم في ارضي ساعة من نهار فأرسل الينا فكانت الدعوة الثانية اشد علينا من الأولى قال ما يقول صاحبكم في عيسى بن مريم قلنا يقول هو روح الله وكلمته القاها الى عذراء بتول فقال ادعوا لي فلان القس وفلان الراهب فأتاه ناس منهم فقال ما تقولون في عيسى بن مريم قالوا انت اعلمنا فما تقول قال النجاشي ـ واخذ شيئا من الأرض ـ: ما عدا عيسى ما قال هؤلاء مثل هذا ثم قال ايؤذيكم احد قالوا نعم فنادى مناد من آذى احدا منهم فاغرموه اربعة دراهم ثم قال ايكفيكم قلنا لا فأضعفها «الحديث» . وليس لجعفر ذكر في تاريخ ابن عساكر المطبوع وهو يدل على انه نقص منه كما ذكرناه في ترجمة جارية بن قدامة السعدي . ثم ان مضامين هذه الروايات التي ذكر فيها عمرو وعمارة موافق للتي ذكر فيها عمرو وعبد الله بن ابي ربيعة وهذا يدل على ان ذكر عمارة سهوا أبدل به عبد الله بن ابي ربيعة .

وأما ارسال قريش عمرو بن العاص الى النجاشي ومعه عبد الله بن ابي ربيعة ليكيدا جعفرا واصحابه فقد رواه ابن اسحق وغيره قال ابن ابي الحديد : وأما خبر عمرو بن العاص في شخوصه الى الحبشة ليكيد جعفر ابن ابي طالب والمهاجرين فقد رواه كل من صنف في السيرة اهـ ونحن ننقله من رواية ابن اسحق وربما نقلنا من رواية غيره قال ابن اسحق فيما حكاه ابن هشام في سيرته فلما رأت قريش ان اصحاب رسول الله ﷺ قد أمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة وانهم قد اصابوا بها دارا وقرارا ائتمروا بينهم ان يبعثوا فيهم رجلين من قريش جلدين الى النجاشي فيردهم عليهم ليفتنوهم عن دينهم ويخرجوهم من دارهم التي اطمأنوا بها وامنوا فيها فبعثوا عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل وجمعوا لهما هدايا للنجاشي ولبطارقته ثم بعثوهما اليه فيهم فقال ابو طالب حين رأى ذلك من رأيهم وما بعثوا به فيهم ابياتا للنجاشي يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم :

الا ليت شعري كيف في النأي جعفر | وعمرو واعداء العدو الأقارب
فهل نال افعال النجاشي جعفرا | واصحابه او عاق ذلك شاغب
تعلم ابيت اللعن انك ماجد | كريم فلا يشقى لديك المجانب
تعلم بـأن الله زادك بسطة | وأسباب خير كلها بك لازب
وانك فيض ذو سجال غزيرة | ينال الأعادي نفعها والأقارب

وروى ابن اسحق بسنده عن ام سلمة ان قريشا ائتمروا بينهم ان يبعثوا الى النجاشي فينا رجلين منه جلدين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من أعجب ما يأتيه منها الادم فجمعوا له ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا اهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص فأمروهما بأمرهم وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل ان تكلما النجاشي فيهم ثم قدما الى النجاشي هداياه ، ثم سلاه ان يسلمهم اليكما قبل ان يكلمهم قالت فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار عند خير جار فلم يبق من بطارقته بطريق الا دفعا اليه هديته قبل ان يكلما النجاشي وقالا لكل بطريق منهم انه قد ضوى ـ اي اوى ـ الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الى الملك فيهم اشراف قومهم ليردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم اعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما نعم ثم انهما قدما هداياهما الى النجاشي فقبلها منهما ثم كلماه فقالا ايها الملك انه قد ضوى الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا انت وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من آبائهم

واعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم فهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه قالت ولم يكن شيء ابغض الى عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص من ان يسمع كلامهم النجاشي فقالت بطارقته حوله صدقا ايها الملك قومهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فاسلمهم اليهما فليردانهم الى بلادهم وقومهم فغضب النجاشي ثم قال لاها الله اذا لا اسلمهم اليهما ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى ادعوهم فاسألهم عما يقول هذان في أمرهم فان كان كما يقولون اسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهم واحسنت جوارهم ما جاوروني ثم ارسل الى اصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه ، قال جعفر نقول والله ما علمنا وما امرنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن . قال ابن كثير عن موسى بن عقبة : فلما دخلوا عليه سلموا ولم يسجدوا له فقال ايها الرهط الا تحدثوني مالكم لا تحيوني كما يحييني من اتانا من قومكم فاخبروني ماذا تقولون في عيسى وما دينكم انصارى انتم ؟ قالوا لا قال افيهود انتم قالوا لا قال فعلى دين قومكم قالوا لا قال فما دينكم قالوا الاسلام ، قال فما الاسلام فوصفوه له قال جعفر واما التحية فان رسول الله ﷺ اخبرنا ان تحية اهل الجنة السلام وامرنا بذلك فحييناك بالذي يحيي به بعضنا بعضا واما عيسى بن مريم فعبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وابن العذراء البتول فأخذ عودا وقال والله ما زاد ابن مريم على هذا وزن هذا العود فقال عظماء الحبشة والله لئن سمعت الحبشة لتخلعنك فقال والله لا اقول في عيسى غير هذا أبداً وما أطاع الله الناس في حين رد علي ملكي فأطيع الناس في دين الله معاذ الله من ذلك . وقال ابن اسحق في روايته : فلما جاؤا ـ وقد دعا النجاشي اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله ـ سألهم فقال لهم ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين احد من هذه الملل فكان الذي كلمه جعفر بن ابي طالب فقال له ايها الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وكل ما يعرف من السيئات وأمرنا ان نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وامرنا بالصلاة والزكاة والصيام والصدقة وكل ما يعرف من الأخلاق الحسنة ـ فعدد عليه امور الاسلام ـ وتلا شيئا لا يشبهه شيء فصدقناه وآمنا به واتبعناه وعرفنا ان ما جاء به هو الحق من عند الله فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً وحرمنا ما حرم علينا واحللنا ما احل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الأوثان من عبادة الله وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك فقال له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله من شيء ؟ فقال له جعفر نعم ، فقال له النجاشي فاقرأه علي فقرأ عليه صدرا من « كهيعص » قالت ام سلمة فبكى والله النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكى اساقفته حتى اخضلت لحاهم ومصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ، ثم قال النجاشي ان هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فلا والله لا اسلمهم اليكما ولا يكادون . قالت فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لأتينه غدا بما استأصل به خضراءهم فقال له عبدالله بن أبي ربيعة ـ وكان اتقى الرجلين فينا ـ لا تفعل فان لهم ارحاما وان كانوا قد خالفونا ، قال والله لأخبرنه انهم يزعمون ان عيسى بن مريم عبد ثم غدا عليه الغد فقال ايها الملك انهم يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما فأرسل اليهم فسلهم عما يقولون فيه فارسل اليهم ليسألهم عنه قالت ام سلمة ولم ينزل بنا مثلها قط فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض ماذا تقولون في عيسى بن مريم اذا سألكم عنه فقال جعفر نقول والله فيه ما قال الله عز وجل وما جاءنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن ، فلما دخلوا عليه قال لهم ماذا تقولون في عيسى بن مريم ؟ فقال جعفر بن ابي طالب : نقول فيه الذي جاءنا به نبينا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول فضرب النجاشي بيده الى الأرض فأخذ منها عودا بين اصبعيه ثم قال والله ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العويد فتناخرت بطارقته حوله حين قال جعفر ما قال ، فقال وان نخرتم والله وقال للمسلمين اذهبوا فانتم سيوم بأرضي ـ والسيوم الآمنون ـ من سبكم غرم . من سبكم غرم . من سبكم غرم . ما احب ان لي دبرا او دبرا من ذهب قال ابن هشام ويقال زبرا ـ واني آذيت رجلا منكم ـ والزبر بلسانهم الذهب والدبر بلسان الحبشة الجبل ـ ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه وما اطاع الناس في فأطيعهم فيه وليخرجا من بلادي قالت فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به واقمنا عنده بخير دار مع خير جار . فوالله انا لعلى ذلك اذ نزل به رجل الحبشة ينازعه في ملكه ، فوالله ما علمتنا حزنا حزنا قط كان أشد من حزن حزناه عند ذلك تخوفا ان يظهر ذلك الرجل على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه قالت فدعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده وأرسل المسلمون الزبير ليأتيهم بخبره فظفر النجاشي بعدوه فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها .

وقال ابن ابي الحديد : روي عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام انه قال لقد كاد عمرو بن العاص عمنا جعفرا بأرض الحبشة عند النجاشي وعند كثير من رعيته بأنواع الكيد فردها الله تعالى عنه بلطفه «الى ان قال» : وما زال ابن الجزار عدوا لنا اهل البيت اهـ .

وفي الدرجات الرفيعة عن جابر لما قدم جعفر من أرض الحبشة اعطاه رسول الله ﷺ وامرأته اسماء بنت عميس من غنائم خيبر وقال اشبهت خلقي وخلقي اهـ .

مقتله

قتل جعفر (ع) شهيدا في غزوة مؤتة وكانت في جمادي الاولى سنة ٨ من الهجرة (ومؤتة) بضم الميم وهمزة ساكنة ومثناة فوقية ويقال موتة بسكون الواو وحذف الهمزة موضع معروف عند الكرك بأدنى البلقاء . وكان سببها فيما رواه الواقدي ان رسول الله ﷺ بعث الحارث بن عمير الأزدي سنة ٨ الى ملك بصرى بكتاب فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقال اين تريد قال الشام قال لعلك من رسل محمد قال نعم فأمر به فأوثق رباطا ثم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره فبلغ ذلك

رسول الله فاشتد عليه وندب الناس واخبرهم بمقتل الحارث فأسرعوا وخرجوا وعسكروا بالجرف فأمر عليهم جعفر بن ابي طالب فان قتل فزيد بن حارثة فان قتل فعبد الله بن رواحة ، هذا في رواية ابان بن عثمان عن الصادق (ع) ويدل عليه شعر حسان بن ثابت وشعر كعب بن مالك الآتيين من رثاء جعفر واصحابه حيث يقول حسان :

غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم ... الى الموت ميمون النقيبة ازهر
اغر كضوء البدر من آل هاشم ... ابي اذا سيم الظلامة اصعر

ويقول كعب :

اذ يهتدون بجعفر ولوائه ... قدام اولهم ونعم الأول

والاعتبار يقتضي ذلك فلم يكن رسول الله ﷺ ليؤمر عليهم غير جعفر مع كفاءته وكونه اهلا للامارة وتفوقه على الآخرين في الشجاعة والاخلاص كما يدل عليه ما في الاستيعاب قال ذكر عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن جدعان عن سعيد بن المسيب ان رسول الله ﷺ قال مثل لي جعفر وزيد وابن رواحة في خيمة من در كل واحد منهم على سرير فرأيت زيدا وابن رواحة في اعناقهما صدودا ورأيت جعفرا مستقيما ليس فيه صدود قال فسألت او قيل لي انهما حين غشيهما الموت اعرضا أو كأنهما صدا بوجوههما واما جعفر فانه لم يفعل اهـ ومع ذلك فيقول ابن ابي الحديد : اتفق المحدثون على ان زيد بن حارثة كان هو الأمير الأول فان قتل فجعفر فان قتل فعبد الله ، قال : وانكرت الشيعة ذلك وقالوا كان جعفر بن ابي طالب هو الأمير الأول فان قتل فزيد فان قتل فعبد الله ورووا في ذلك روايات وقد وجدت في الأشعار التي ذكرها محمد بن اسحق في كتاب المغازي ما يشهد لقولهم ثم ذكر قصيدة حسان وأبيات كعب الآتية .

أقول : يوشك ان يكون رواية ان الأمير الأول كان زيد بن حارثة سببها كان العداوة لأمير المؤمنين واهل البيت عليهم السلام فلم يشأ اعداؤه ان يتركوا له شيئاً مما يمكنهم دفعه الا دفعوه وانكروه وبذلوا الأموال لمن يروي لهم ذلك كما انكروا اسلام ابي طالب ورووا فيه الأحاديث وجاء من بعدهم فرأى هذه الأحاديث فأودعها في الصحاح وقبلها الناس لظنهم صدقها مع انها مصادمة للضرورة ، قال الواقدي ودفع اللواء الى اميرهم وهو لواء ابيض ومشى الناس الى جعفر واصحابه يودعونهم وكانوا ثلاثة آلاف وروى الواقدي بسنده ان رسول الله ﷺ خرج مشيعا لأهل مؤتة حتى بلغ ثنية الوداع وانه خطبهم واوصاهم فقال : اوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا بسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى احدى ثلاث فايتهن اجابوك اليها فاقبل منهم واكفف عنهم ادعهم الى الدخول في الاسلام فان فعلوا فاقبل واكفف ثم ادعهم الى التحول عن دارهم الى دار المهاجرين فان فعلوا فاخبرهم ان لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين وان دخلوا في الاسلام واختاروا دارهم فاخبرهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله ولا يكون لهم في الفيء ولا في الغنيمة شيء الا ان يجاهدوا مع المسلمين فان ابوا فادعهم الى اعطاء الجزية فان فعلوا فاقبل منهم واكفف عنهم فان ابوا فاستعن بالله وقاتلهم واوصاه اذا طلبوا ان تستنزلوا لهم على حكم الله فلا تفعل بل تستنزلهم على حكمك فلعلك لا تصيب حكم الله وان ارادوا ان تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله فلا تفعل ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة ابيك واصحابك فانكم ان تخفروا ذممكم خير لكم من ان تخفروا ذمة الله وذمة رسوله وقال انكم ستجدون رجالا في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم ولا تقتلن امرأة ولا صغيرا ولا كبيرا فانيا ولا تقطعن نخلا ولا شجرا ولا تهدمن بناء . قال الواقدي ومضى المسلمون فنزلوا وادي القرى وأقاموا به اياما وساروا حتى نزلوا بمؤتة وبلغهم ان هرقل ملك الروم قد نزل ماء من مياه البلقاء في بكر وبهراء ولخم وجذام وغيرهم مائة الف مقاتل وعليهم رجل من بلى . قال ابن اسحق في مائة الف من الروم وانضم اليهم مائة الف من العرب عليهم رجل من بلى يقال له مالك فأقام المسلمون ليلتين ينظرون في أمرهم وقالوا نكتب الى رسول الله ﷺ فنخبره الخبر فاما ان يردنا او يزيدنا فشجعهم عبد الله بن رواحة وقال والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدة ولا كثرة سلاح ولا كثرة خيل الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به انطلقوا فقاتلوا فقد والله رأيتنا يوم بدر وما معنا الا فرسان انما هي احدى الحسنيين اما الظهور عليهم فذاك ما وعدنا الله ورسوله وليس لوعده خلف واما الشهادة فشجع الناس على قوله قال ابن اسحق : ثم مضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها قال ابن اسحق وابو الفرج في مقاتل الطالبيين : وتعبأ المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من عذرة يقال له قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجلا من الأنصار يقال له عبادة او عباية بن مالك قال ابن اسحق ثم التقى الناس فاقتتلوا واخذ اللواء جعفر بن ابي طالب وقاتل قتالا شديدا حتى اذا الحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها او عرقبها فكان اول رجل عقر فرسه في الاسلام ثم قاتل وهو يقول :

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها ... كافرة بعيدة انسابها
علي اذ لاقيتها ضرابها

وفي عمدة الطالب : لما رأى جعفر الحرب قد اشتدت والروم قد غلبت اقتحم عن فرس له اشقر ثم عقره وهو اول من عقر في الاسلام وقاتل حتى قطعت يده اليمنى فأخذ الراية بيده اليسرى وقاتل الى ان قطعت اليسرى ايضا فاعتنق الراية وضمها الى صدره حتى قتل ووجد به نيف وسبعون وقيل نيف وثمانون ما بين طعنة وضربة ورمية قال الواقدي : قيل انه ضرب رجل من الروم فقطعه نصفين فوقع احد نصفيه في كرم هناك فوجد فيه ثلاثون او بضعة وثلاثون جرحا قال وروى نافع عن ابن عمر انه وجد في بدن جعفر بن ابي طالب اثنتان وسبعون ضربة وطعنة بالسيوف والرماح وفي الطبقات الكبير في رواية الفضل بن دكين عن نافع عن ابن عمر : وجد فيما اقبل من بدن جعفر بن ابي طالب ما بين منكبيه تسعون ضربة بين طعنة رمح وضربة بسيف وقال الواقدي اثنتان وسبعون ضربة وفي الطبقات بسنده عن نافع عن ابن عمر وجدنا جعفر بن ابي طالب وبه طعنة ورمية بضع وتسعون فوجدنا ذلك فيما اقبل من جسده وقال عبد الله بن ابي بكر وجد في بدن جعفر اكثر من ستين جرحا ووجد به طعنة قد انفذته اهـ. وفي الاستيعاب روينا عن ابن عمر انه قال وجدنا ما بين صدر جعفر بن ابي طالب ومنكبيه وما اقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح وقد روي اربع وخمسون جراحة والأول اثبت اهـ قال البلاذري

(١) في تاريخ ابن كثير نزل مآب من ارض البلقاء .

قطعت يداه ولذلك قال رسول الله ﷺ لقد ابدله الله بهما جناحين يطير بهما في الجنة ولذلك سمي الطيار اهـ وفي الاستيعاب عن الزبير بن بكار قاتل جعفر رحمه الله حتى قطعت يداه جميعا ثم قتل فقال رسول الله ﷺ ان الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء فمن هناك قيل له جعفر ذو الجناحين ، ثم روى بسنده انه اري النبي ﷺ في النوم جعفر بن ابي طالب ذا جناحين مضرجا بالدم اهـ .

قال ابن اسحق : وقاتل زيد حتى قتل طعنا بالرماح وقاتل عبد الله بن رواحة حتى قتل وانهزم المسلمون اسوأ هزيمة تراجعوا فاخذ اللواء ثابت بن ارقم ثم اعطاه خالد بن الوليد فحمل به ساعة وجعل المشركون يحملون عليه حتى دهمه منهم بشر كثير فانحاز بالمسلمين وانكشفوا راجعين ، قال الواقدي : وقد روى ان خالدا ثبت والصحيح انه انهزم بالناس حتى عيروا بالفرار وتشاءم الناس به فلما سمع أهل المدينة بهم تلقوهم بالجرف فجعلوا يحثون في وجوههم التراب ويقولون يا فرار افررتم في سبيل الله حتى ان الرجل ينصرف الى بيته واهله فيدق عليهم فيأبون ان يفتحوا له وجلس الكبراء في بيوتهم استحياء من الناس فقال رسول الله ﷺ : ليسوا بالفرار ولكنهم كرار إن شاء الله اهـ وروى الواقدي بسنده عن اسماء بنت عميس قالت : اصبحت في اليوم الذي اصيب فيه جعفر وأصحابه فأتاني رسول الله ﷺ وقد منأت (اي دبغت) اربعين منا من ادم وعجنت عجيني واخذت بني فغسلت وجوههم ودهنتهم فدخلت على رسول الله ﷺ فقال يا اسماء اين بنو جعفر فجئت بهم اليه فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيناه فبكى ، فقلت يا رسول الله لعله بلغك عن جعفر شيء ، قال نعم انه قتل اليوم فقمت اصيح . واجتمع الي النساء ، فجعل رسول الله ﷺ يقول يا اسماء لا تقولي هجرا ولا تضربي صدرا ثم خرج حتى دخل على ابنته فاطمة وهي تقول : واعماه ، فقال : على مثل جعفر فلتبك الباكية . ثم قال اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا بانفسهم اليوم . وروى الواقدي بسنده عن عبد الله بن جعفر انه قال : انا احفظ حين دخل النبي ﷺ على امي فنعى اليها ابي فانظر اليه وهو يمسح على رأسي ورأس اخي وعيناه تهرقان بالدمع حتى قطرت لحيته ثم قال اللهم ان جعفرا قدم الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك في ذريته ، ثم قال يا اسماء الا ابشرك ، قالت بلى بأبي وامي قال فان الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة قالت بأبي وأمي فاعلم الناس ذلك . فقام رسول الله ﷺ وأخذ بيدي يمسح بيده رأسي حتى رقى على المنبر واجلسني امامه على الدرجة السفلى وان الحزن ليعرف عليه فتكلم فقال ان المرء كبير باخيه وابن عمه الا ان جعفرا قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ثم نزل فدخل بيته وادخلني وأمر بطعام فصنع لنا وارسل الى أخي فتغدينا عنده غداء طيبا ، عمدت سلمى خادمته الى شعير فطحنته ثم نشفته ثم انضجته وآدمته بزيت وجعلت عليه فلفلا فتغديت انا وأخي معه وأقمنا عنده ثلاثة ايام ندور معه في بيوت نسائه ثم ارجعنا الى بيتنا . وأتاني رسول الله ﷺ بعد ذلك وانا اساوم في شاة فقال اللهم بارك له في صفقته فوالله ما بعت شيئا ولا اشتريت الا بورك فيه اهـ وفي عمدة الطالب : حزن رسول الله ﷺ لقتل جعفر حزنا شديدا ، اهـ وفي الطبقات الكبير لابن سعد بسنده عن عبد الله بن جعفر في حديث رسول الله ﷺ لما استشهد جعفر امهل آل جعفر ثلاثا ان يأتيهم ثم اتاهم فقال لا تبكوا على أخي بعد اليوم ثم قال : ائتوني ببني اخي فجيء بنا كأنا افراخ فقال ادعوا لي الحلاق فدعي فحلق رؤوسنا وقال اما محمد فشبيه عمنا ابي طالب واما عبد الله ـ وفي كتاب ابن معروف موضع عبد الله عون ـ فشبيه خلقي وخلقي ثم اخذ بيده فأشالها وقال اللهم اخلف جعفرا في اهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه ثلاث مرات ، ثم جاءت امنا فذكرت يتمنا ، فقال العيلة تخافين عليهم وانا وليهم في الدنيا والآخرة ؟ (اهـ) وفيه بسنده عن عامر قال النبي ﷺ لما قتل جعفر ؛ اللهم اخلف جعفرا في اهله خير ما خلفت او كأفضل ما خلفت عبدا من عبادك الصالحين وفي رواية : اللهم ان جعفرا قد قدم اليك إلى احسن الثواب فاخلفه في ذريته بخير ما خلفت عبدا من عبادك الصالحين .

وقد ذكرنا في ترجمة اسماء انها تزوجت بعد جعفر بأبي بكر وبعد ابي بكر بعلي بن ابي طالب وفاتنا ان ننبه هناك على دقيقة وهي انه لم يتزوجها علي بعد شهادة اخيه جعفر واولاد اخيه اولاده وذلك ان فاطمة الزهراء كانت يومئذ حية فلم يكن ليتزوج في حياتها فلما توفي ابو بكر كانت فاطمة قد توفيت فتزوج اسماء .

ما روي في فضل جعفر

في شرح النهج لابن ابي الحديد وقد روي في الحديث عن النبي ﷺ : سادة اهل المحشر سادة اهل الدنيا انا وعلي وحسن وحسين وحمزة وجعفر . وفي مقاتل الطالبيين بسنده عن ابي سعيد الخدري : قال رسول الله ﷺ خير الناس حمزة وجعفر وعلي صلوات الله عليهم اجمعين ، اهـ وفي مقاتل الطالبيين بسنده عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال رسول الله ﷺ خلق الناس من اشجار شتى وخلقت انا وجعفر من طينة واحدة . وبسنده عن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر عن ابيه عن جده قال خرج رسول الله ﷺ وهو يقول الناس من شجر شتى وانا وجعفر من شجرة واحدة (وبسنده) عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال رسول الله ﷺ لجعفر اشبهت خلقي وخلقي اهـ (وبسنده) عن علي (ع) ان رسول الله ﷺ قال لجعفر بن ابي طالب اشبهت خلقي وخلقي (وفي رواية) انك شبيه خلقي وخلقي (وعن الزمخشري) في ربيع الأبرار : كان جعفر اشبه الناس برسول الله ﷺ خلقا وخلقا وكان الرجل يرى جعفر فيقول السلام عليك يا رسول الله يظنه اياه فيقول لست برسول الله انا جعفر اهـ .

وفي الدرجات الرفيعة روي عن علي بن يونس المدني قال : كنت عند مالك فاذا سفيان بن عيينة بالباب يستأذن فقال مالك رجل صاحب سنة ادخلوه فدخل فقال السلام عليكم ورحمة الله فردوا عليه السلام ثم قال سلامنا خاص وعام ثم قال السلام عليك يا ابا عبد الله ورحمة الله وبركاته قال مالك وعليك السلام يا ابا محمد ورحمة الله وبركاته فصافحه مالك ثم قال يا ابا محمد لولا انها بدعة لعانقتك فقال سفيان بن عيينة عانق خير منك ومنا النبي ﷺ فقال مالك جعفرا قال نعم قال ذاك حديث وما يخصه يخصنا فتأذن لي ان احدث في مجلسك قال نعم يا ابا محمد قال حدثني عبد الله بن طاوس عن ابيه عن عبد الله بن عباس قال لما قدم جعفر بن ابي طالب من أرض الحبشة اعتنقه النبي ﷺ وقبل بين عينيه وقال جعفر اشبه الناس بي خلقا وخلقا يا جعفر ما اعجب ما رأيت بأرض الحبشة ؟ قال يا رسول الله بينا انا امشي بين ازقتها اذا سوداء على رأسها مكتل فيه بر فصدمها رجل على دابته فوقع مكتلها وتنثر برها واقبلت تجمعه من التراب وهي تقول ويل

للظالم من ديان يوم الدين ويل للظالم من المظلوم يوم القيامة ويل للظالم اذا وضع الكرسي للفصل يوم القيامة فقال النبي ﷺ لا يقدس الله امة لا يأخذ ضعيفها من قويها حقه غير متعتع اهـ ومما ورد في فضل جعفر الحديث المروي عن ابي هريرة والفاظه مختلفة . وقد رواه كل من ذكر احوال جعفر ففي مقاتل الطالبيين بسنده عن عكرمة عن ابي هريرة قال ما ركب المطايا ولا الكور ولا انتعل ولا احتذى النعال احد بعد رسول الله ﷺ افضل من جعفر بن ابي طالب (ع) وروى ابن سعد في الطبقات والحاكم في المستدرك باسنادهما عن عكرمة عن ابي هريرة ما احتذى النعال ولا انتعل ولا ركب المطايا ولا لبس الكور بعد رسول الله ﷺ افضل من جعفر بن ابي طالب قال الحاكم في المستدرك صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه اهـ في الطبقات ولا لبس الكور وفي المستدرك ولا ركب الكور وروى احمد بن حنبل بسنده عن عكرمة عن ابي هريرة ما احتذى النعال ولا انتعل ولا ركب المطايا ولا لبس الثياب من رجل بعد رسول الله ﷺ افضل من جعفر بن ابي طالب قال ابن كثير بعد نقله : وهذا اسناد جيد الى ابي هريرة اهـ وفي الاستيعاب بسنده عن ابي هريرة : ما احتذى النعال ولا ركب المطايا ولا وطيء التراب بعد رسول الله ﷺ افضل من جعفر بن ابي طالب اهـ وهذا المتن الذي حكاه صاحب الاستيعاب اصحها لفظا والباقي لا يخلو من تكرير . قال ابن كثير في تاريخه بعد نقل رواية احمد بن حنبل : وكأنه انما يفضله في الكرم فاما في الفضيلة الدينية فمعلوم ان فلانا وفلانا بل وعثمان افضل منه واما اخوه علي فالظاهر انهما متكافئان او علي افضل منه وانما اراد ابو هريرة تفضيله في الكرم بدليل ما رواه البخاري ثم ذكر الحديث المتقدم عن البخاري الذي في آخره وكان خير الناس للمساكين جعفر الخ .

(اقول) : فضل جعفر اظهر من الشمس لا يحتاج فيه الى شهادة ابي هريرة وامثاله وكفاه قول رسول الله ﷺ اشبهت خلقي وخلقي وقد هاجر الهجرتين وكانت له في هجرة الحبشة المقامات المشهودة وثباته يوم مؤتة مقابل مائتي الف من الروم والعرب حتى قطعت يداه ولم يترك الراية وحتى جرح ما يزيد على تسعين جراحة في مقدم بدنه فاي شهادة تعدل شهادته واي جهاد يماثل جهاده وافضل الأعمال بعد الايمان الجهاد في سبيل الله وكيف يفضل عليه من لم يسمع له اثر في جهاد او من فر يوم احد ورجع بعد ثلاث . اما عدم مساواته لعلي (ع) في الفضل فلا يحتاج الى بيان حتى يستظهر ابن كثير المساواة ثم يتردد وما حمله على ذلك الا جهله او تجاهله بمقام علي (ع) ومنزلته ، واما فلسفته الباردة ومنطقه المعكوس بأن ابا هريرة انما فضله في الكرم فلا يساعده لفظ ولو اراد ذلك ابو هريرة لقال اكرم بدل افضل ، اما جعله حديث لعق العكة شاهدا فلا شاهد فيه لأن كونه خير الناس للمساكين لا ينافي كونه افضل الناس فيما سوى الكرم . انها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ، وروى الحاكم في المستدرك في حديث قصة بنت حمزة بسنده قال رسول الله ﷺ اما انت يا جعفر فاشبهت خلقي وخلقي وانت من شجرتي التي انا منها قال قد رضيت يا رسول الله بذلك فكان ابو هريرة يقول ما اظلت الخضراء على وجه احب الي بعد رسول الله ﷺ من جعفر بن ابي طالب لقول رسول الله ﷺ اشبهت خلقي وخلقي ، هذا الحديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه اهـ .

وفي شرح النهج لابن ابي الحديد : قد روى كثير من المحدثين ان امير المؤمنين (ع) عقيب يوم السقيفة تألم وتظلم واستنجد واستصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة وانه قال وهو يشير الى القبر يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وانه قال واجعفراه ولا جعفر لي اليوم واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم . وفي شرح النهج ايضا حكاية عن النقيب ابي جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد العلوي نقيب البصرة في أثناء كلام له قال وقد كانت لجعفر خصائص ومناقب كثيرة ، وقد قال فيه النبي ﷺ أشبهت خلقي وخلقي فحجل فرحا ، ثم قال لزيد انت مولانا وصاحبنا فحجل ايضا ، ثم قال لعلي انت اخي وخالصتي قالوا فلم يحجل ، قالوا : كأن ترادف التعظيم له وتكرره عليه لم يجعل عنده للقول ذلك الموضع وكان غيره اذا عظم عظم نادرا فيحسن موقعه عنده ، واختلف الناس في اي المدحتين اعظم اهـ .

وفي الاستيعاب روى عن الشعبي قال : سمعت عبد الله بن جعفر يقول : كنت اذا سألت عمي عليا (ع) شيئا ويمنعني اقول له بحق جعفر فيعطيني اهـ .

مراثيه

في مقاتل الطالبيين بسنده عن محمد بن اسحق ان كعب بن مالك الانصاري قال يرثي جعفر بن ابي طالب ومن استشهد معه ، وزيد فيها في شرح النهج ثلاثة أبيات نقلا عن محمد بن اسحق في كتاب المغازي :

هدت العيون ودمع عينك يهمل ... متحاكما وكف الرباب المخضل
وكأنما بين الجوانح والحشا ... مما تأوبني شهاب مدخل
وجدا على النفر الذين تتابعوا ... قتلا بمؤتة اسندوا لم ينقلوا
صلى الاله عليهم من فتية ... وسقى عظامهم الغمام المسبل
صبروا بمؤتة للاله نفوسهم ... عند الحمام حفيظة ان ينكلوا
ساروا امام المسلمين كأنهم ... طود يقودهم الهزبر المشبل
اذ يهتدون بجعفر ولوائه ... قدام اولهم ونعم الأول
حتى تقوضت(١) الصفوف وجعفر ... حيث التقى جمع الغواة(٢) مجدل
فتغير القمر المنير لفقده ... والشمس قد كسفت وكادت تأفل
قوم علا بنيانهم من هاشم ... فرع اشم وسودد متأثل(٣)
قوم بهم نظر الاله لخلقه ... وبجدهم نصر النبي المرسل
قوم بهم عصم الاله عباده ... وعليهم نزل الكتاب المنزل
بيض الوجوه ترى بطون اكفهم ... تندى اذا اعتذر الزمان الممحل
فضلوا المعاشر عفة وتكرما ... وتغمدت اخلاقهم من يجهل

وقال حسان بن ثابت فيما حكاه في شرح النهج عن محمد بن اسحق في المغازي جعفرا وصاحبيه :

تأوبني ليل بيثرب اعسر ... وهم اذا ما نوم الناس مسهر
لذكرى حبيب هيجت لي عبرة ... سفوحا وأسباب البكاء التذكر
فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا ... بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
وزيد وعبد الله حين تتابعوا ... جميعا وأسياف المنية تقطر
غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم ... الى الموت ميمون النقيبة ازهر
اغر كضوء البدر من آل هاشم ... ابي اذا سيم الظلامة اصعر

---

(١) تفرقت خ ل .
(٢) وعث الصفوف خ ل .
(٣) ما ينقل خ ل .
- المؤلف -

فطاعن حتى مال غير موسد ... بمعترك فيه القنا متكسر
فصار مع المستشهدين ثوابه ... جنان وملتف الحدايق اخضر
وكنا نرى في جعفر من محمد ... وقارا وامرا حازما حين يأمر
وما زال في الاسلام من آل هاشم ... دعائم صدق لا ترام ومفخر
هم جبل الاسلام والناس حولهم ... رضام الى طود يطول ويقهر
بها ليل منهم جعفر وابن امه ... علي ومنهم احمد المتخير
وحمزة والعباس منهم ومنهم ... عقيل وماء العود من حيث يعصر
بهم تفرج الغماء من كل مأزق ... غماس اذا ما ضاق بالناس مصدر
هم اولياء الله انزل حكمه ... عليهم وفيهم والكتاب المطهر

جعفر بن عبيد الله

ذكره الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام فقال جعفر بن عبيد الله روى عن الحسن بن محبوب وروى عنه ابن عقدة اهـ .

جعفر بن عبيد الله بن جعفر

في الخلاصة : له مكاتبة اهـ هكذا في نسخة وفي منهج المقال في نسخة منسوبة الى ولد المصنف مكانة على ما نقل عن الشهيد الثاني اهـ (أقول) في نسخة عندي مقابلة على نسخة ولد ولد المصنف له مكانة ويحتمل اتحاده مع سابقه . وفي مشتركات الطريحي والكاظمي باب جعفر بن عبيدالله المشترك بين رجلين لاحظ لهما في التوثيق مع امكان الاتحاد والله أعلم اهـ .

جعفر حجة الله بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الاصغر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

في صبح الأعشى : كانت الرياسة بالمدينة آخر لبني الحسين بن علي وكان منهم ابو جعفر عبيد الله بن الحسين الأصغر ابن علي زين العابدين بن الحسين السبط ابن علي بن ابي طالب وكان من جملة ولده جعفر حجة الله اهـ وفي تاريخ ابن خلدون : جعفر ويسمى عند الشيعة حجة الله بن عبيد الله بن الحسين الأصغر ابن زين العابدين اهـ وفي غاية الاختصار : جعفر الحجة كان من سادات بني هاشم فضلا وورعا ونسكا وحلما وشرفا كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر والشيعة يسمونه حجة الله في أرضه قالوا كان جعفر بن عبيد الله يشبه زيد الشهيد وكان زيد يشبه بعلي بن ابي طالب (ع) في البلاغة والبراعة اهـ . وفي عمدة الطالب : اما جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج وفي ولده الأمرة بالمدينة ومنهم ملوك بلخ ونقباؤها وجعفر بن عبيد الله من أئمة الزيدية وكان له شيعة يسمونه الحجة وكان القاسم الرسي بن ابراهيم طباطبا يقول جعفر بن عبيد الله من أئمة آل محمد وكان فصيحا وكان ابو البختري وهب بن وهب قد حبسه بالمدينة ثمانية عشر شهرا فما افطر الا في العيدين هـ .

جعفر بن عثمان الدارمي

وقع في سند كتاب من لا يحضره الفقيه وليس له ذكر في كتب الرجال .

جعفر بن عثمان بن زياد الرواسي الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق (ع) وقال الكشي في رجاله : في جعفر بن عثمان بن زياد الرواسي اخي حماد . حمدويه قال سمعت اشياخي يذكرون ان حمادا وجعفرا والحسين بني عثمان بن زياد الرواسي - وحماد يلقب بالناب - كلهم فاضلون اخيار ثقات . وفي لسان الميزان جعفر بن عثمان الرواسي الكوفي الأحول ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال روى عن الأعمش وغيره وروى عنه محمد بن الحسن الشيباني ونهم ابن بهلول وقال علي بن الحكم كان جليل القدر عند العامة اهـ وليس لما نقله عن الطوسي اثر في كتبه ولعله وقع في النسخة سقط وهذا من ترجمة رجل آخر ، وعلي بن الحكم هو من علماء الشيعة له كتاب في الرجال فيظهر انه كان عند صاحب لسان الميزان وليس له وجود اليوم كما نبهنا على ذلك في عدة مواضع من هذا الكتاب .

جعفر بن عثمان بن شريك بن عدي الكلابي الوحيدي ابن اخي عبد الله بن شريك

(الوحيدي) كأنه نسبة الى بني الوحيد قوم من بني كلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة ذكره الجوهري والفيروز ابادي (والوحيد) لقب عامر بن الطفيل بن مالك من بني جعفر بن كلاب قال النجاشي : هو واخوه الحسين بن عثمان رويا عن ابي عبد الله (ع) ذكر ذلك اصحاب الرجال له كتاب رواه عنه جماعة اخبرنا أحمد بن محمد بن هارون حدثنا احمد بن محمد بن سعيد حدثنا احمد بن يوسف الجعفي حدثنا يعقوب بن يزيد حدثنا ابن ابي عمير عن جعفر بن عثمان به اهـ وفي منهج المقال : وليس في رجال الكشي الا ما تقدم في الرواسي اهـ مشيرا بذلك الى قوة احتمال اتحاده مع الرواسي وفي التعليقة : لعل ظاهر العلامة في الخلاصة هنا وما سيذكره في الحسين بن عثمان بن شريك اتحاد هذا مع جعفر بن عثمان الرواسي السابق (اقول) وذلك لأنه في الخلاصة ذكر الرواسي ولم يذكر هذا ثم ذكر الحسين بن عثمان بن شريك بن عدي العامري الوحيدي ثم نقل فيه ما مر عن الكشي في الرواسي فدل على ان الرواسي عنده هو الوحيدي ويؤيده ان بني رواس حي من عامر بن صعصعة وهو رواس بن الحارث بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة لكن يبقى ان الرواسي هو ابن عثمان بن زياد وهذا ابن عثمان بن شريك الا ان يكون احدهما نسبة الى الأب والآخر الى الجد ولا دليل عليه والتعدد مع كون كل منهما من قبيلة واحدة ممكن فبطل التأييد والعلامة لم يظهر دليله على الاتحاد حتى يتابع عليه ثم قال في التعليقة : وقال جدي - يعني المجلسي الأول - : جعفر بن عثمان مشترك بين الثقة وغيره وظني انهما واحد اهـ وفي رواية ابن ابي عمير عنه ما يشير الى وثاقته - وذلك لأنه لا يروي الا عن ثقة - وقال خالي - يعني المجلسي الثاني ابن عثمان الرواسي ثقة ويطلق - يعني جعفر بن عثمان - على مجهولين والغالب هو الثقة اهـ .

التمييز

في مشتركات الطريحي باب جعفر بن عثمان المشترك بين رجلين احدهما ابن عثمان الرواسي الثقة والآخر ابن عثمان بن شريك ويمكن استعلام حاله برواية ابن ابي عمير عنه مع ما يحتمل من الاتحاد اهـ وزاد الكاظمي ورواية محمد بن خالد البرقي عنه اهـ ومن ذلك يظهر جزما باتحاد صاحب ابي بصير الآتي مع الرواسي فجعلاهما اثنين لا ثلاثة .

جعفر بن عثمان صاحب ابي بصير

قال الشيخ في الفهرست له كتاب رويناه عن عدة من

المفضل عن ابن بطة عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن جعفر بن عثمان اهـ وفي منهج المقال واحتمال الاتحاد لا يخفى اهـ والظاهر ان ابا بصير هو ليث بن البختري المرادي لأن حماد بن عثمان الرواسي اخا جعفر بن عثمان الرواسي يروي عن ابي بصير ليث المرادي فيستشعر منه ان صاحب ابي بصير هو الرواسي ويتحد هذا مع الرواسي المتقدم وبضميمة ما مر في ابن شريك يظهر احتمال اتحاد الثلاثة .

جعفر بن عثمان الطائي

هكذا ذكره الكشي ابن عثمان بالثاء المثلثة ويأتي في الذي بعده ان صوابه جعفر بن عفان بالفاء لا ابن عثمان بالثاء مع ان العلامة في الخلاصة نقله عن الكشي بالفاء لا بالثاء .

ابو عبد الله جعفر بن عفان الطائي

توفي في حدود سنة ١٥٠

في رجال الكشي المطبوع جعفر بن عثمان وفي تلخيص اخبار الشيعة للمرزباني كما في نسخة مخطوطة جعفر بن غفار وكلاهما تصحيف والظاهر ان الثاني من الناسخ مع ان العلامة في الخلاصة كما في نسخة عندي مقابلة على نسخة ولد ولد المصنف نقله عن الكشي جعفر بن عفان لا عثمان ، قال الكشي في رجاله : في جعفر بن عثمان (صوابه عفان) الطائي حدثني نصر بن الصباح حدثني احمد بن محمد بن عيسى عن يحيى بن عمران حدثنا محمد بن سنان عن زيد الشحام قال كنا عند ابي عبد الله (ع) ونحن جماعة من الكوفيين فدخل جعفر بن عفان على ابي عبد الله (ع) فقربه وادناه ثم قال يا جعفر قال لبيك جعلني الله فداك ، قال بلغني انك تقول الشعر في الحسين (ع) ومن حوله حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته «الخبر» وهو احد الجماعة الذين وجدنا تراجمهم في المجموعة النفيسة المشار اليها في احمد بن ابراهيم بن اسماعيل الكاتب المنقولة من كتاب تلخيص اخبار شعراء الشيعة للمرزباني وهو السادس والعشرون من الرجال المذكورين في تلك المجموعة قال : ابو عبد الله جعفر بن عفان كان من شعراء الكوفة وكان مكفوفا وله اشعار كثيرة في معان مختلفة ومن شعره في اهل البيت عليهم السلام قوله :

الا يا عين فابكي الف عام ... وزيدي ان قدرت على المزيد
اذا ذكر الحسين فلا تملي ... وجودي الدهر بالعبرات جودي
فقد بكت الحمائم من شجاها ... بكت لاليفها الفرد الوحيد
بكين وما درين وانت تدري ... فكيف تهم عينك بالجمود
اتنسى سبط احمد حين يمسي ... ويصبح بين اطباق الصعيد

قيل ان السيد الحميري اجتمع به فقال له ويحك انت تقول في آل محمدصلى الله عليهم :

ما بال بيتكم يهدم سقفه ... وثيابكم من ارذل الأثواب

فقال له فما انكرت ؟ فقال له : اذا لم تحسن مدحهم فاسكت ايوصف آل محمد ﷺ بهذا ولكني اعذرك هذا طبعك وعلمك ولكني قد قلت ما ارجو ان يمحى به درن مدحك وانشد السيد :

اقسم بالله وآلائه ... والمرء عما قال مسؤول
ان علي بن ابي طالب ... على التقى والبر مجبول
وانه الهادي الامام الذي ... له على الأمة تفضيل
يقول بالحق ويقضي به ... وليس تلهيه الأباطيل
كان اذا الحرب مرتها القنا ... واحجمت عنها البهاليل
مشى الى القرن وفي كفه ... ابيض ماضي الحد مصقول
مشي العفرنى بين اشباله ... ابرزه للقنص الغيل
ذاك الذي سلم في ليلة ... عليه ميكال وجبريل
ميكال في الف وجبريل في ... الف ويتلوهم سرافيل
ليلة بدر مددا انزلوا ... كانهم طير أبابيل
فسلموا لما اتوا حذوه ... وذاك اعظام وتبجيل

قال فقبل رأسه ابن عفان وقال له : يا ابا هاشم انت رأس شكر الله لك سعيك واجتهادك واني انما قلت ما قلت لأعلم الناس ما اتي اليهم من عدوهم وما غصبوه من حقهم اهـ وقد مر اول هذه القصيدة في ترجمة السيد الحميري (اقول) رحم الله السيد الحميري عاب على جعفر بن عفان شعره لركته وسقوط معانيه وقال انه استدرك بشعره الجيد ما في شعر جعفر من معنى ساقط ومحادرنه . ولكن اهل البيت عليهم السلام بحلمهم وشفقتهم وعطفهم وحنانهم على شيعتهم قبلوا شعر جعفر واستجاده امامهم الصادق (ع) وبكى لسماعه فلا يضره بعد ذلك عدم قبول السيد الحميري له وان كان محقا في انتقاده ، ومن شعر جعفر بن عفان في الحسين عليه السلام قوله :

ليبك على الاسلام من كان باكيا ... فقد ضيعت احكامه واستحلت
غداة حسين للرماح دريئة ... وقد نهلت منه السيوف وعلت
وغودر في الصحراء لحما مبددا ... عليه عتاق الطير باتت وظلت
فما نصرته امة السوء اذ دعا ... لقد طاشت الاحلام منها وضلت
الا بل محوا انوارهم باكفهم ... فلا سلمت تلك الأكف وشلت
وناداهم جهدا بحق محمد ... فان ابنه من نفسه حيث حلت
فما حفظوا قرب الرسول ولا رعوا ... وزلت بهم اقدامهم واستزلت
اذاقته حر القتل امة جده ... هفت نعلها في كربلاء وزلت
فلا قدس الرحمن امة جده ... وان هي صامت للاله وصلت
كما فجعت بنت الرسول بنسلها ... وكانوا كماة الحرب حين استقلت

(وفي الأغاني) : في اثناء ترجمة السيد الحميري : اخبرني الحسن بن علي حدثني عبد الله بن ابي سعد قال : قال جعفر بن عفان الطائي الشاعر اهدى الي سليمان بن علي مهرا اعجبني وزعمت تربيته فلما مضت علي اشهر عزمت على الحج ففكرت في صديق لي اودعه المهر ليقوم عليه فاجمع رأيي على رجل من اهلي يقال له عمر بن حفص فصرت اليه فسألته ان يأمر سائسه بالقيام عليه وخبرته بمكانه من قلبي ودعا بسائسه فتقدم اليه في ذلك ووهبت للسائس دراهم واوصيته به ومضيت الى الحج ثم انصرفت وقلبي متعلق به فبدأت بمنزل عمر بن حفص قبل منزلي لأعرف حال المهر فاذا هو قد ركب حتى عبر ظهره وعجف من قلة القيام عليه فقلت له يا ابا حفص اهكذا اوصيتك في هذا المهر ؟ فقال وما ذنبي لم ينجح فيه العلف فانصرفت عنه وقلت :

من عاذري من ابي حفص وثقت به ... وكان عندي له في نفسه خطر
فلم يكن عند ظني في امانته ... والظن يخلف والانسان يختبر

اضاع مهري ولم يحسن ولايته حتى تبين فيه الجهد والضرر
عاتبته فيه في رفق فقلت له يا صاح هل لك من عذر فتعتذر
فقال داء به قدما اضر به وداؤه الجوع والاتعاب والسفر
قد كان لي في اسمه عنه وكنيته لو كنت معتبرا ناه ومعتبر
فكيف ينصحني او كيف يحفظني يوما اذا غبت عنه واسمه عمر
لو كان لي ولد شتى لهم عدد فيهم سميوه ان قلوا وان كثروا
لم ينصحوا لي ولم يبقوا علي ولو ساوى عديدهم الحصباء والشجر

وروى ابو الفرج في الأغاني باسناده عن محمد بن يحيى بن ابي مرة التغلبي قال مررت بجعفر بن عفان الطائي فرأيته على باب منزله فسلمت عليه فقال مرحبا بك يا اخا تغلب اجلس فجلست اليه فقال الا تعجب من مروان بن ابي حفصة حيث يقول :

انى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الأعمام

فقلت والله اني لأتعجب منه وأكثر لعنه لذلك فهل قلت في ذلك شيئاً فقال نعم قلت فيه :

لم لا يكون وان ذاك لكائن لبني البنات وراثة الأعمام
للبنت نصف كامل من ماله والعم متروك بغير سهام
ما للطليق وللتراث وانما صلى الطليق مخافة الصمصام

جعفر الأكبر ابن عقيل بن ابي طالب

استشهد مع الحسين عليه السلام سنة ٦١ ولا عقب له

في الطبقات الكبير لابن سعد : امه ام البنين بنت الثغر وهو عمر بن الهصار بن كعب بن عامر بن عبيد بن ابي بكر وهو عبيد بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة اهـ وفي مقاتل الطالبيين : امه ام الثغر بنت عامر بن الهصار العامري من بني كلاب . قال : ويقال امه الخوصاء بنت الثغر واسمه عمرو بن عامر بن الهصار بن كعب بن عبد بن ابي بكر بن كلاب العامري اهـ وما في النسخة المطبوعة من ابدال الهصار بالهصان تصحيف والهصار الأسد ، وفي تاريخ ابن الأثير : امه ام البنين ابنة الثغر ابن الهصار اهـ وما في النسخة المطبوعة . من ابدال الهصار بالعضاب تصحيف (قلت) لا منافاة بين هذه الأقوال فاسمها الخوصاء وكنيتها ام البنين او ام الثغر وهي بنت الثغر عمرو بن عامر بن الهصار قال ابن الأثير : لما كانت ليلة العاشر من المحرم قال الحسين (ع) لبني عقيل : حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا فقد أذنت لكم ، قالوا : وما نقول للناس ؟! نقول : تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب بسيف ولا ندري ما صنعوا لا والله لا نفعل ولكنا نفديك بأنفسنا وأموالنا واهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك . ثم قال عند ذكر الحرب في عاشوراء : ورمى عبد الله بن عروة الخثعمي جعفر بن عقيل . ثم عند ذكر اسماء من قتل مع الحسين عليه السلام قال : وقتل جعفر بن عقيل بن ابي طالب قتله بشر بن الخوط الهمداني اهـ وفي مناقب ابن شهر اشوب ثم برز جعفر بن عقيل قائلا :

انا الغلام الابطحي الطالبي من معشر في هاشم من غالب
ونحن حقا سادة الذوائب هذا حسين اطيب الأطايب

فقتل رجلين وفي قول خمسة عشر فارسا قتله بشر بن خوط الهمداني اهـ .

جعفر الأصغر ابن عقيل بن ابي طالب

في الطبقات الكبير لابن سعد امه ام ولد اهـ وفي عمدة الطالب العقب من عقيل بن ابي طالب ليس الا في محمد بن عقيل اهـ فاذا هو منقرض .

جعفر بن علي بن أبي طالب عليه السلام

قتل مع اخيه الحسين (ع) بكر بلا سنة ٦١ وهو ابن ١٩ سنة .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الحسين (ع) . وقال : اخوه قتل معه ، امه ام البنين اهـ . وهي فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد وهو عامر بن كلاب بن صعصعة وهي ام اخوته العباس وعبد الله وعثمان اولاد امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) قتلوا كلهم مع اخيهم الحسين (ع) . قتل اولا عبد الله وعمره ٢٥ سنة ثم جعفر وعمره ١٩ سنة ثم عثمان وعمره ٢١ سنة ثم العباس وعمره ٣٥ سنة وهو اكبرهم ويأتي ذكرهم في محالهم «ان شاء الله» وفي ابصار العين : روى ان امير المؤمنين (ع) سماه باسم اخيه جعفر لحبه اياه . وفي مقاتل الطالبيين : اخبرني احمد بن سعيد حدثنا يحيى بن الحسن حدثنا علي بن ابراهيم حدثني عبيد الله بن الحسن وعبد الله بن العباس قالا قتل جعفر بن علي بن ابي طالب وهو ابن ١٩ سنة . قال نصر بن مزاحم : حدثني عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر محمد بن علي ان خولي بن يزيد الأصبحي قتل جعفر بن علي (ع) اهـ وفي مناقب ابن شهر اشوب انه برز جعفر بن علي وهو يقول :

اني انا جعفر ذو المعالي ابن علي الخير ذي النوال
ذاك الوصي ذو الثنا والوالي حسبي بعمي شرفا وخالي

فرماه خولي الأصبحي فأصاب شقيقته او عينه اهـ وقال ابن الأثير وغيره حمل عليه هانىء بن ثبيت الحضرمي فقتله وجاء برأسه اهـ ويمكن ان يكون خولي رماه وهانىء أجهز عليه وجاء برأسه .

ولما ارسل ابن زياد شمرا الى ابن سعد بجواب كتاب له كان معه عند ابن زياد ابن خالهم عبد الله بن ابي المحل بن حزام ـ وقيل جرير بن عبد الله هذا ـ وكانت امهم ام البنين بنت حزام عمة عبد الله هذا ، فقال لابن زياد ان رأيت ان تكتب لبني اختنا امانا فافعل ، فكتب لهم امانا ، فبعث به مولى له اليهم ، فلما رأوا الكتاب قالوا لا حاجة لنا في امانكم امان الله خير من امان ابن سمية . ولما كان اليوم التاسع من المحرم جاء شمر فدعا العباس بن علي واخوته فخرجوا اليه فقال انتم يا بني اختي آمنون ، فقالوا لعنك الله ولعن امانك لئن كنت خالنا اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له . ذكر ذلك كله ابن الأثير وغيره . وفي رواية ان شمر جاء يوم التاسع حتى وقف على اصحاب الحسين (ع) فقال اين بنو اختنا ـ يعني العباس وجعفرا وعبد الله وعثمان ابناء علي (ع) ٠ فقال الحسين (ع) اجيبوه وان كان فاسقا فانه بعض اخوالكم ، فقالوا له ما تريد ؟ فقال لهم : انتم يا بني اختي آمنون فلا تقتلوا انفسكم مع اخيكم الحسين والزموا طاعة يزيد فقالوا له لعنك الله ولعن امانك اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له .

ولما جمع الحسين (ع) اصحابه ليلة العاشر من المحرم وخطبهم فقال

في خطبته : الا واني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم مني ذمام وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم فانهم لا يريدون غيري . فقال له اخوته وابناؤه وبنو اخيه وابناء عبد الله بن جعفر ولم نفعل ذلك ؟ لنبقى بعدك ؟ لا ارانا الله ذلك ابدا . بدأهم بهذا القول العباس ابن امير المؤمنين واتبعه الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه .

وكانت ام البنين ام هؤلاء الأخوة الأربعة تخرج الى البقيع كل يوم وترثي اولادها فيجتمع لسماع رثائها اهل المدينة فيبكون ويبكي مروان . ذكره ابو الحسن الأخفش في شرح الكامل للمبرد فمن قولها :

لا تدعوني ويك ام البنين ... تذكريني بليوث العرين
كانت بنون لي ادعى بهم ... واليوم اصبحت ولا من بنين
اربعة مثل نسور الربى ... قد واصلوا الموت بقطع الوتين
تنازع الخرصان اشلاءهم ... فكلهم امسى صريعا طعين
يا ليت شعري اكما اخبروا ... بان عباسا قطيع اليمين

جعفر بن علي بن احمد القمي نزيل الري المشهور بالرازي الايلاقي

مر الخلاف في انه جعفر بن احمد بن علي او جعفر بن علي بن احمد ومرت ترجمته مفصلة في جعفر بن احمد بن علي .

جعفر بن علي البجلي

ذكره الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام . وقال روى عنه حميد وفي التعليقة الظاهر انه ابن حسان الآتي اهـ .

الشيخ جعفر ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر الكبير ابن الشيخ خضر الجناجي النجفي

توفي في اوائل جمادي الأولى سنة ١٢٩٠ بالنجف ودفن في مقبرة آبائه ورثاه اكابر شعراء العراق .

في الطليعة : كان ذكيا لسنا فاضلا حفظة اديبا شاعرا . وفي مجموعة لبعض فضلاء العراق : العالم الحافظ الأديب يدخل في جملة ما يحفظه ديوان المتنبي وكان معنيا به مفضلا له قيما باء قرائه ودراسته وهو من الأحاد في جودة الفهم وحدة الفؤاد وملاحة النادرة وحضور الجواب له من هذا القبيل اشياء مشهورة اخذ عن الشيخ مرتضى الانصاري والشيخ محسن خنفر وعن اخويه الشيخ محمد والشيخ مهدي وكان فقيها اصوليا قام بعد اخيه الشيخ مهدي مقامه اخذ عنه جماعة منهم السيد محمد ابن السيد محمد تقي الطباطبائي والشيخ جواد آل محيي الدين والشيخ حسين ابن والحاج ثامر والشيخ علي بن يونس وابن اخيه الشيخ صالح وغيرهم وله شعر كثير لو عني بحفظه لصار ديوانا ولكنه امر بغسله وله من قصيدة :

ان قلبا اخفى الغرام زمانا ... عاد فيه الهوى كما قد كانا
حركت ساكن التياعي بدور ... ركب الله تحتها اغصانا
بي شموسا بدت بنعمان ليلا ... فكست حلة الضحى نعمانا
شمت من بينهن ظبية خدر ... سحبت للردى بنا اردانا
كنت من قبلها عزيزا ولكن ... ذقت ذلا من حبها وهوانا

وله ايضا :

اهم بامر الحزم في كل موطن ... فينبو ويكبو صارمي وجوادي
وما زلت اسعى للمعالي واقتني ... وقد حيل ما بيني وبين مرادي

وله :

وهبني جلست على مسند ... وترمقني عين من يحسد
حقيق به دون كل الانام ... انا وحقيق بي المسند

وله في الشيخ ابراهيم بن صادق بن ابراهيم بن يحيى :

ان ابن يحيى وان فاق الورى كرما ... وحاز ما حاز من علم ومن ادب
لكن اذا قيس بي يوما تلوت له ... وفي الحمية معنى ليس في العنب

ومن شعره قوله فيمن اسمه ستار :

رام العذول بأن ابدي الهوى سفها ... ودون ما رامه حجب واستار
اخفي هواه ويبديه ومن عجب ... يذيعه يا لقومي وهو ستار

وأطرى السيد محمد القطيفي الشاعر المقيم في الحائر مرثية له في الحسين (ع) وفضلها على مراث كثيرة واقترح عليه انشادها وذلك في دار آل الشيخ جعفر وهي التي يقول فيها :

بكتك الضيوف وبيض السيوف ... وسود الحتوف اسى والقطار
وخاب الملمون والوافدون ... وضاع المشيرون والمستشار

فقال له الشيخ جعفر وهو يومئذ حدث السن ان المشير والمستشار واحد واعترضه في غير هذا البيت ايضا بان فيه من الزحاف الكف وهو حذف السابع الساكن من مفاعيل وهو قبيح في بحر الطويل كما ان القبض في مفاعيل في عروض الطويل واجب وقد اتى القطيفي به في قصيدته غير مقبوض فانتقده بمثل هذه القواعد العروضية حتى افحمه فقال له القطيفي كأنك يا ولدي عروضي قال نعم قال فقطع لنا هذا البيت :

حولوا عنا كنيستكم ... يا بني حمالة الحطب

وكأنه ظن انه لا خبرة له بقصة الأعرابي مع المرأة التميمية حيث ان بني تميم يكسرون اول المضارع فقال لها اتكتنون فأجابته فاخجلها فقالت له اتحسن العروض قال نعم قالت قطع هذا البيت : حولوا عنا كنيستكم (البيت) فقطعه واخجلته وكان الشيخ جعفر يعرف القصة فارتجل على الفور بيتا وقال للقطيفي ان قطعت البيت الذي قبله قطعته لك قال ما هو قال :

كل من تجلى طبيعته ... ذاك امرؤ من ذوي الحسب

فقطعه كل من تج فاعلات لا طبي فاعل فاخجله .

ومن شعره قوله في امير المؤمنين علي (ع) .

اذا كنت تخشى منكرا وحسابه ... وتفزع من لقيا نكير وترهب
فلذ بالذي لو اذنب الناس كلهم ... ولاذوا به لم يبق في الناس مذنب

وله غير ذلك في المدح والرثاء في الأئمة عليهم السلام ومن شعره قوله :

وخيرية جاءت من الهند بغتة ... وخص بها ظلما اهيل النمارق
جرى قلم فيها وجف وقد جرت ... على نهجة اقلام كل منافق

تخلف بولد اسمه الشيخ محمد سافر في حدود سنة ١٣٠٢ الى الهند وسكن في التيبت وهو باق فيها الى تاريخ ١٣٢٥ .

السيد ابو ابراهيم - جعفر بن علي بن جعفر الحسيني

في فهرست منتجب الدين ثقة محدث قرأ على شيخنا الموفق ابي جعفر اهـ .

جعفر بن علي بن حازم

ذكره الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام وقال روى عنه حميد بن زياد اهـ . وفي لسان الميزان جعفر بن علي بن حازم ذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ .

جعفر بن علي بن حسان البجلي

قال الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام جعفر بن علي بن حسان وقال في الفهرست جعفر بن علي بن حسان البجلي له نوادر وروايات روى عنه حميد بن زياد اهـ وقال النجاشي جعفر بن علي بن حسان أخبرنا ابن نوح حدثنا الحسين بن علي حدثنا حميد قال سمعت في بجيلة من جعفر بن علي بن حسان نوادر اهـ وفي منهج المقال كأنه السابق والله أعلم ومر عن التعليقة استظهار اتحاد جعفر بن علي البجلي المتقدم معه ويظهر وجهه مما مر ولاشتراكهما في عدم الرواية عنهم عليهم السلام وفي رواية حميد عنها وكون كل منهما بجليا . وفي لسان الميزان علي بن حسان البجلي ذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ .

التمييز

في مشتركات الطريحي يعرف جعفر انه ابن علي بن حسان برواية حميد بن زياد عنه ورواية ابن نوح عنه اهـ .

جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة الكوفي

في التعليقة يروي عنه الصدوق مترضيا وهو طريقه الى جده الحسن بن علي وفي بعض النسخ جعفر بن محمد بن علي ولعله الظاهر وجعفر بن علي الكوفي اهـ وهذا الرجل وكذا جعفر بن محمد الكوفي الآتي .

الشيخ جعفر بن علي بن حسين بن محيي الدين بن عبد اللطيف بن علي بن احمد بن محمد بن ابي جامع الحارثي الهمداني العاملي النجفي

توفي سنة ١١٥٠ .

ذكره الشيخ جواد بن محيي الدين المعاصر في كتيبه ملحق امل الآمل من علماء آل ابي جامع .

الشيخ جعفر بن علي بن سليمان البحراني

ذكره الشيخ يوسف في لؤلؤة البحرين فقال كان شديدا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اماما في الجمعة والجماعة بعد اخيه الشيخ صلاح الدين اهـ .

جعفر بن علي بن سهل بن فروخ الدقاق الدوري الحافظ توفي سنة ٣٣٠ أو ٣٣٥

ذكره الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام وقال بغدادي يكنى ابا محمد سمع منه التلعكبري سنة ٣٢٨ وما بعدها له من اجازة اهـ . وفي التعليقة : قوله له منه اجازة فيه اشعار بالوثاقة كما مر في الفوائد اهـ .

وفي ميزان الاعتدال جعفر بن علي بن سهل الحافظ ابو محمد الدوري الدقاق عن ابي اسماعيل الترمذي وابراهيم الحربي وعنه الدارقطني وابن جميع وجمع قال حمزة السهمي سمعت ابا زرعة محمد بن يوسف الجرجاني يقول : ليس بمرضي في الحديث ولا في دينه كان فاسقا كذابا اهـ وذكره الخطيب في تاريخ بغداد وزاد في مشايخه محمد بن زكريا الغلابي وفي الذين رووا عنه عبد الله بن ابراهيم بن ماسي وابو احمد الغطريفي الجرجاني وعلي بن عمر والحريري ثم قال قرأت في كتاب ابي القاسم بن الثلاج بخطه توفي ابو محمد جعفر بن علي بن سهل الدقاق الحافظ الدوري سنة ٣٣٠ اهـ . وفي لسان الميزان : يقال انه مات سنة ٣٣٥ وذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال كان ثقة اهـ وليس في رجال الشيخ توثيقه كما سمعت . ثم ذكر في لسان الميزان جعفر بن علي بن فروخ الدقاق البغدادي يعرف بالحافظ وقال ذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ والحال انه هو ابن سهل الدوري فهما واحد لا اثنان .

السيد جلال الدين جعفر بن علي ابن صاحب دار الصخر الحسيني

في أمل الآمل عالم فاضل جليل يروي عنه ابن معية اهـ.

الشيخ جعفر ابن الشيخ علي بن عبد العالي العاملي الميسي

في أمل الآمل كان عالماً محققاً فقيهاً شريك الشهيد الثاني في الدروس والاجازة من أبيه اهـ.

السيد عماد الدين أبو القاسم جعفر بن علي بن عبد الله بن أحمد الجعفري الدبيسي نزيل دهستان

في فهرست منتجب الدين بن بابويه فقيه فاضل وكان يتحنف ويفتي على مذهب أبي حنيفة تقية اهـ وفي جامع الرواة في نسخة غير مأمونة الغلط الزيبي بدل الدبيسي . وفي لسان الميزان جعفر بن علي بن عبد الله الجعفري نزيل دهستان ذكره ابن بابويه في الامامية وقال كان يفتي على مذهب أبي حنيفة اهـ.

الشيخ جعفر بن علي بن محمد بن علي بن حسن بن حسين بن محمود بن محمد آل مغنية العاملي

توفي بعد سنة ١٢٨٣ في مدينة صور ونقل الى طيردبا فدفن فيها كان عالماً فاضلاً مشهوراً في العلوم العربية ماهراً في طريقة التعليم، ذكره ابن عمه الشيخ محمد آل مغنية في كتابه جواهر الحكم ونفائس الكلم وقال ما حاصله: انه كان من العلماء الفضلاء الاتقياء الا أنه كان قليل الحظ خمل اسمه في جبل عامل مع ان الذين لهم أسماء وشهيرون فيها دونه في الفضل لكنها حظوظ قسمت بين الناس وكان من الأفاضل في علم المقدمات أما في تربية الطلبة المبتدئين فليس له نظير، كان إذا بحث الاجرومية للطلبة تغني عن بقية كتب النحو لحسن أسلوبه وتفننه في تعليم التلاميذ وتهذيبهم وملازمة تدريسهم تخرج على يده واستفاد منه كثيرون منهم الشيخ موسى ابن الشيخ أمين شرارة وكان ورعاً تقياً محتاطاً بارعاً قرأ في طيردبا على عمه الشيخ مهدي آل مغنية فلما توفي عمه المذكور انتقل مع ابن عمه الشيخ حسين بن مهدي الى جبع فقرءا في مدرسة الفقيه الشيخ عبد الله آل نعمة ثم عادا الى وطنهما ولما حضر الفقيه الشيخ محمد علي آل عز الدين من العراق الى جبل عامل وتوطن كفرة ذهب المترجم وأبناء عمه الشيخ محمد وأخوه الشيخ حسين وابن أخيه الشيخ علي ابن الشيخ حسن والد الفقيه المعاصر الشيخ حسين مغنية المتوفى سنة ١٣٥٩ الى كفرة فقرأوا

عنده نحو ثمانية أشهر ثم عادوا الى وطنهم واستقر الرأي على أن يتوجه الشيخ حسين وابن أخيه الشيخ علي الى العراق ويبقى الشيخ محمد في طيردبا لمزاولة أمر المعاش أما المترجم فاستدعاه الشيخ محمد علي ابن الشيخ يوسف خاتون من أجلاء علماء جبل عامل وكان ذا جاه طويل عريض لاتصاله بأمير جبل عامل حمدالبك مع كونه من بيت علم كبير قديم فأراد أن يفتح مدرسة في جويا على طريقة آبائه وأسلافه فاستدعى المترجم ورتب له معاشاً سنوياً لما اشتهر به من الفضل وحسن الأسلوب في التعليم فاجتمع عليه طلبة كثيرون واستفادوا منه والهيأة بجملتها لا يشذ منها فرد كان يفيدها ثم استدعاه أمير جبل عامل علي بك الأسعد الى قلعة تبنين لتعليم أولاده وتهذيبهم وهم : شبيب باشا وناصيف باشا ونجيب بك ومعهم جماعة من الطلبة منهم الشيخ موسى آل شرارة فبقي على تلك الحال الى ان اصابتهم النكبة وأخذوا الى صيدا ثم الى بيروت ثم الى دمشق وتوفي علي بك وابن عمه محمد بك في دمشق بالوباء سنة ١٢٨٢ فعاد المترجم الى وطنه ثم طلبه سيد عاملة الشهير الخطير المرحوم السيد محمد أمين الأمين (عم المؤلف) وهو يومئذ الاعتبار والاحتفال له بعاملة وكل اعتبار مضاف لاعتباره شمس عاملة وبدرها الكامل فتوجه اليه لتعليم أولاده لكن المقصود ولده السيد حسن لأنه كان انجب أولاده وله القابلية التامة فلازمه مدة قليلة وانتقل السيد حسن ابن السيد لرحمة الله وكانت حرقة وغصة حيث توفي وغصن شبابه رطيب فعاد المترجم الى وطنه، قال صاحب الكتاب وكنت سنة ١٢٨٣ سكنت صور وتزوجت بها فرتبت له من مالي معاشاً سنوياً ووضعت عنده ابن شقيقتي السيد نجيب ابن السيد محيي الدين فضل الله الحسني وابن ابن أخي الشيخ حسين وولدي سليمان ومحموداً ولم يكن في جبل عامل كلها من يقرأ درساً أو يذاكر بمسألة لأنه بعد نكبة العشائر انقلب موضوع العلماء خصوصاً حينما جددت رواتب على الأرض وحصلت التسوية بين الجميع وكان قبل ذلك يوجد اقطاعات كثيرة للعلماء وذوي البيوت فأهل البيوت التزموا أمر معاشهم وهجروا الدرس وصار نسياً منسياً خصوصاً جبع فبعدما كان سوق الدرس فيها عامراً وإليها الرحلة أصبحت هي وغيرها كأن لم تكن ثم التمس مني أن يكون معلماً بمدرسة صور الرشدية بمعاش شهري فسعيت باستجلاب أمر له من المتصرفية في بيروت فوفقت لذلك وانتقل الى صور وعمرت المدرسة وقبل أن تتم السنة انتقل الى رحمة الله تعالى فحملت جنازته الى طيردبا باجتماع حافل حضره أكثر أهل القرى ومشيت أمام الجنازة حتى القرية، وجرت بينه وبين الشيخ محمد اللاذقاني محاورة في التفضيل بين الشعراء ففضل صاحب الترجمة بديع الزمان والصاحب بن عباد وأطنب في مدحهما فعارضه اللاذقاني فقال ابن الخازن وابن منير أشعر منهما واحتكما الي فقلت البديع أفضل في الشعر والنثر من ابن الخازن وابن منير والصاحب أشعر الثلاثة اهـ ملخص ما نقلناه عن جواهر الحكم ومنه يعلم أن المترجم كان مجدوداً سيىء الطالع فلما استدعاه العشائر لتعليم أولادهم نكبوا بعد مدة يسيرة ولما استدعاه السيد محمد الأمين لتعليم أولاده فجع بنجيبهم وصفوتهم، ولما تم له أمر المدرسة الرشدية بصور جاءه أجله ولله أمر هو بالغه أما تفضيل صاحب الكتاب الصاحب على الثلاثة في الشعر فخطأ فالصاحب كاتب وليس بشاعر وشعره لا يلحق بشعر ابن منير وابن الخازن وأما تفضيله البديع على ابن الخازن وابن منير فكذلك فالبديع مقدم في الكتابة لا في الشعر، خلف عدة أولاد والنجابة والفضل فيهم لولده الشيخ موسى المتوفى سنة ١٣٥٨ وتأتي ترجمته في بابه (إن شاء الله).

الشيخ جعفر بن علي المشهدي

في أمل الآمل الشيخ الجليل عالم فقيه يروي عنه ولده محمد اهـ هكذا في نسخة مخطوطة منقولة عن نسخة الأصل وما في النسخة المطبوعة من أنه جعفر بن محمد المشهدي خطأ.

السيد ميرزا جعفر ابن الميرزا علي نقي ابن السيد حسن

المعروف بالحاج اقا ابن السيد محمد المجاهد ابن السيد علي صاحب الرياض الطباطبائي الحائري.

ولد في ١٢ ربيع الآخر سنة ١٢٥٨ كما وجد بخطه نقلاً عن خط والده وتوفي يوم السبت عند الزوال في ٢٢ صفر سنة ١٣٢١ عن ثلاث وستين سنة ودفن مع أبيه في المقبرة المعروفة بكربلاء مقابل مقبرة السيد محمد المجاهد.

كان عالماً فاضلاً كاملاً رئيساً وفي بعض مؤلفات أهل العصر كان عالماً فاضلاً فقيهاً أصولياً وفي بعض المجاميع المخطوطة العراقية لبعض فضلاء العصر خرج من كربلاء الى النجف على عهد أبيه فأخذ عن الميرزا عبد الرحيم النهاوندي وخاله السيد علي الطباطبائي والسيد حسين الترك وأخذ عن أبيه أيضاً وتصدر في كربلا لما يتصدر له أمثاله عادة من القضاء وفصل الحكومات وتمشية الأحكام الشرعية بما لأهله من السوابق اهـ.

مشايخه في القراءة

علم مما مر أنه قرأ على جماعة (١) والده الميرزا علي نقي (٢) الميرزا عبد الرحيم النهاوندي (٣) خاله السيد علي الطباطبائي صاحب البرهان القاطع (٤) السيد حسين الكوهكمري المعروف بالسيد حسين الترك.

مشايخه في الاجازة

يروي بالاجازة عن الشيخ زين العابدين المازندراني وتاريخ الاجازة ٢٨ صفر سنة ١٢٩٠ وعن الملا محمد الايرواني وتاريخها سنة ١٢٩٩ وعن الشيخ جعفر التستري النجفي وتاريخها سنة ١٢٩١ وعن الشيخ أبي تراب الشهير بميرزا اقا وتاريخها غرة رجب ١٢٩٢ وعن الشيخ محمد حسن آل ياسين الكاظمي وتاريخها في ذي الحجة سنة ١٣٠١ وعن الحاج ميرزا حسين بن ميرزا خليل الطهراني وتاريخها ١٠ ذي الحجة سنة ١٣١٣ وعن السيد حسين سبط بحر العلوم وتاريخها ٢١ ذي القعدة سنة ١٢٩٧ وعن السيد علي صاحب البرهان القاطع وتاريخها ٢٤ ذي الحجة سنة ١٢٩٦ وعن السيد زين العابدين ابن السيد حسين آل صاحب الرياض وتاريخها في ربيع الأول سنة ١٢٩٢ وعن السيد مهدي القزويني وتاريخها سنة ١٢٩٦ وعن المولى محمد حسين الاردكاني وتاريخها ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٢٩٢ وعن الميرزا محمد هاشم الموسوي الخوانساري وتاريخها ١٥ رجب سنة ١٣٠٩ ومن ذلك يعلم اكثاره من الاجازات.

مؤلفاته

له مؤلفات كلها رسائل : (١) في الحبوة (٢) في حجب ابن العم للأبوين العم للأب وحده (٣) في حكم الاعراض عن الملك (٤) في معنى اجمعت العصابة (٥) في منجزات المريض (٦) في اقرار المريض (٧) في نكاح المريض (٨) في طلاق المريض (٩) في ان السلام جزء من الصلاة ومخرج عنها لا غيره (١٠) في معنى شرطية المسافة للتقصير (١١) في وجوب التقصير

على من قصد اربعة فراسخ وان لم يرجع ليومه (١٢) في سقوط الوتيرة في السفر (١٣) في القضاء عن الميت (١٤) في كراهية لبس السواد مطلقا وفي خصوص الصلاة (١٥) في الماء المشكوك الكرية بلا حالة سابقة (١٦) في حكم اهل الكتاب (١٧) في طهارة عرق الجنب من الحرام (١٨) في طهارة العصير العنبي والزبيبي (١٩) في طهارة ولد الزنا (٢٠) في اجتماع المحدث والجنب والميت على ماء لا يكفي الا احدهم (٢١) في حكم المقيم الخارج الى ما دون المسافة في اثناء الاقامة (٢٢) في قضاء الفائتة وقت الفريضة (٢٣) في جواز التطوع في وقت الفريضة (٢٤) في الغسالة . ومن شعره الموجود في اخر المجالس النظامية قوله :

واني جعفر المعروف ذكرا سليل الخمس من آل العباء
علي والدي وبه انتسابي الى جدي الزكي طباطبائي

الشيخ زين الدين جعفر بن علي بن يوسف بن عروة الحلي

في آمل الآمل : فاضل فقيه صالح يروي عنه ابن معية اهـ .

جعفر بن عمارة الهمداني الخارقي الكوفي ابو عمارة

ذكرة الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق (ع) ، وفي لسان الميزان جعفر بن عمارة الخارقي الهمداني الكوفي ذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ .

جعفر بن عمرو بن ثابت بن ابي المقدام بن هرمز الحداد العجلي مولاهم كوفي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الباقر (ع) .

جعفر بن عمرو المعروف بالعمري

في القسم الأول من الخلاصة : روى الكشي عن محمد بن ابراهيم ابن مهزيار ان أباه لما حضره الموت دفع اليه مالا واعطاه علامة لمن يسلم اليه المال فدخل اليه شيخ فقال انا العمري فأعطاه المال . وسند الرواية ذكرناه في كتابنا الكبير وفيه ضعف اهـ وتقدم ذلك في ابراهيم بن مهزيار وعن حواشي الشهيد الثاني على الخلاصة قوله وفيه ضعف لأن في طريقه احمد بن كلثوم عن اسحق بن محمد البصري وهما غاليان ومع ذلك ففيه نظر من وجه اخر وهو ان الظاهر كون المال المذكور للامام (ع) وان العمري الآخذ وكيله لأن احد نوابه في الغيبة الأولى عثمان بن سعيد العمري فيناسب ان يكون هو القابض وأما جعفر العمري هذا فانه وان وافقه في النسب لكنه ليس من نوابه كما سيأتي فلا وجه لحمله عليه بمجرد كونه العمري وأقل ما فيه انه مشترك وبالجملة فليس في هذه الرواية شيء يوجب تعديله اهـ وفي منهج المقال لا يخفى ان المراد بالعمري هنا حفص بن عمرو لا جعفر كما صرح به الكشي بعد الرواية كما يأتي وكأن جعفر تصحيف له فلا تغفل اهـ وحينئذ فوجود من اسمه جعفر بن عمرو المعروف بالعمري غير محقق ان لم يكن محقق العدم فضلا عن ورود الرواية فيه .

جعفر بن عمر

روي الكليني في الكافي في باب الدخول على النساء عن هارون ابن الجهم عنه عن ابي عبد الله (ع) .

جعفر بن عمر النخعي

روى الصدوق في الفقيه في باب الدين والقرض عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي عبد الله (ع) .

جعفر بن عنبسة بن عمرو الكوفي ابو محمد

في لسان الميزان روى عن عمر بن حفص المكي ومحمد بن الحسين القرشي روى عنه الأصم وعبد الله بن محمد بن الحسن بن اسيد الأصبهاني شيخ الطبراني وعبد الله بن محمد بن ابي سعيد البزاز شيخ الدارقطني قال ابن القطان لا يعرف وقال البيهقي في اسناد هو فيه اسناد مجهول (قلت) وذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال ثقة روى عن سليمان بن يزيد عن علي بن موسى الرضا رحمهما الله تعالى اهـ ولا وجود له في كتب الشيخ الطوسي وذلك غريب ولا ندري من اين اخذه ولعل اسمه مصحف او في العبارة نقص وهذا التعريف لغيره .

جعفر بن عيسى بن عبيد بن يقطين

ذكر الشيخ في رجاله في اصحاب الرضا (ع) جعفر بن عيسى بن عبيد . وفي الخلاصة : جعفر بن عيسى بن يقطين روى الكشي عن حمدويه وابراهيم قالا حدثنا ابو جعفر بن محمد بن عيسى العبيدي عن هشام بن ابراهيم الختلي المشرقي وهو احد من اثنى عليه في الحديث أن أبا الحسن (ع) قال فيه خيرا اهـ وقال الكشي في رجاله : ما روي في هشام بن ابراهيم المشرقي وجعفر بن عيسى بن يقطين وموسى بن صالح وابي الأسد ختن علي بن يقطين . حمديه وابراهيم قالا حدثنا ابو جعفر محمد بن عيسى العبيدي قال سمعت هشام بن ابراهيم الختلي وهو المشرقي يقول استأذنت لجماعة على ابي الحسن (ع) في سنة ١٩٩ فحضروا وحضرنا ستة عشر رجلا على باب ابي الحسن الثاني (ع) فخرج مسافر فقال ليدخل آل يقطين ويونس بن عبد الرحمن والباقون رجلا رجلا ، فلما دخلوا وخرجوا خرج مسافر فدعاني وموسى وجعفر بن عيسى ويونس فادخلنا جميعا عليه والعباس قائم ناحية بلا حذاء ولا رداء وذلك في سنة ابي السرايا فسلمنا ثم امرنا بالجلوس، فلما جلسنا قال له جعفر بن عيسى : اشكو الى الله واليك ما نحن فيه من اصحابنا فقال وما انتم فيه منهم ؟ فقال جعفر : هم والله يزندقوننا ويكفروننا ويبرأون منا فقال هكذا كان اصحاب علي بن الحسين ومحمد بن علي واصحاب جعفر وموسى عليهم السلام ولقد كان اصحاب زرارة يكفرون غيرهم وكذلك غيرهم كانوا يكفرونهم ، فقلت له يا سيدي نستعين بك على هذين الشيخين : يونس وهشام وهما حاضران وهما ادبانا وعلمانا الكلام فان كنا يا سيدي على هدى فقرناوان كنا على ضلال فهذان اضلانا فمرنا بتركه ونتوب الى الله منه يا سيدي فادعنا الى دين الله نتبعك ، فقال (ع) ما اعلمكم الا على هدى جزاكم الله خيرا على النصيحة القديمة والحديثة فتأولوا القديمة علي بن يقطين والحديثة خدمتنا له والله أعلم ، فقال جعفر جعلت فداك ان صالحا وابا الأسد ختن علي بن يقطين حكيا عنك انهما حكيا لك شيئاً من كلامنا فقلت لهما ما لكما والكلام يثنيكم الى الزندقة ، فقال ما قلت لهما ذلك أأنا قلت ذلك ؟! والله ما قلت لهما ، وقال يونس : جعلت فداك انهم يزعمون انا زنادقة وكان جالسا الى جنب رجل وهو متربع رجلا على رجل وهو ساعة بعد ساعة يمرغ وجهه وخديه على بطن قدمه اليسرى ، قال له ارايتك ان لو

كنت زنديقا فقال لك مؤمن ما كان ينفعك من ذلك ولو كنت مؤمنا فقال هو زنديق ما كان يضرك منه وقال المشرقي له والله ما نقول الا ما يقول آباؤك عليهم السلام وعندنا كتاب سميناه كتاب الجامع فيه جميع ما يتكلم الناس عليه من آبائك عليهم السلام وإنما نتكلم عليه فقال له جعفر شبيها بهذا الكلام ، فأقبل على جعفر فقال فاذا كنتم لا تتكلمون بكلام آبائي عليهم السلام فبكلام فلان وفلان تريدون ان تتكلموا (الحديث) . وفي التعليقة : قوله جعفر بن عيسى عد ممدوحا لما ذكر والظاهر انه من متكلمي اصحابهم واجلائهم واخوه الجليل محمد بن عيسى كثيرا ما يروي عنه ولهما اخ آخر اسمه موسى وموسى المذكور في رواية المشرقي في التحرير الطاوسي انه موسى بن صالح وسيجيء عن المصنف ايضا ولعله ايضا يلقب بالمشرقي كما سيجيء في هشام بن الحكم قال ثم انه يظهر من هذه الترجمة وكثير من التراجم مثل تراجم يونس بن عبد الرحمن وزرارة والمفضل بن عمر وغير ذلك ان اصحاب الأئمة عليهم السلام كانوا يقعون بعضهم في بعض بالانتساب الى الكفر والزندقة والغلو وغير ذلك بل وفي حضورهم عليهم السلام ايضا وربما كانوا يمنعون وربما كانوا لمن يمنعوا لمصالح وان هذه النسب كلها لا أصل لها فاذا كانوا في زمان الحجة بل وفي حضوره يفعلون امثال هذه فما ظنك بهم في زمان الغيبة بل الذي نرى في زماننا انه لم يسلم جليل مقدس وان كان في غاية التقديس عن قدح جليل فاضل متدين فما ظنك بغيرهم ومن غيرهم وقد اشير اليه في احمد بن نوح حتى آل الأمر الى انهم لو سمعوا من احد لفظ الرياضة وامثال ذلك اتهموه بالتصوف وجمع منهم يكفرون معظم فقهائنا رضي الله عنهم لاثباتهم اسلام بعض الفرق الاسلامية حتى ان فاضلا متدينا ورعا منهم يعبر عن مولانا احمد الاردبيلي قدس سره بالكودني المركل مع ان تقدسه اجل واشهر من ان يذكر حتى صار ضربا للأمثال ، وغيرهم ربما ينسبون هؤلاء الى الغلو ، وبالجملة كل منهم يعتقد امرا انه من اصول الدين بحيث يكفر غير المقربه ، بل آل الأمر الى ان المسائل الفرعية غير الضرورية ربما يكفرون من جهتها ، والاخباريون يطعنون على المجتهدين رضوان الله عليهم بتخريب الدين والخروج عن طريقة الأئمة الطاهرين ومتابعة فقهاء غيرنا بل ربما يفسقون من قرأ كتب الأصوليين بل ربما يقولون فيهم ما لا يقصر عن التكفير ومن هذا يظهر التأمل في ثبوت الغلو والتفويض واضطراب المذهب بأمثال ما ذكر من مجرد رمي علماء الرجال في الرجال قبل تحقيق الحال اهـ وفي لسان الميزان : جعفر بن عيسى بن يقطين ذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ .

التمييز

يعرف جعفر بن عيسى بانه ابن عبيد بن يقطين برواية اخيه محمد بن عيسى بن عبيد ومحمد بن اسماعيل وأحمد بن محمد والحسين بن سعيد عنه كذا في كتاب لبعض المعاصرين .

الأمير ابو المظفر جعفر شمس الملك ابن الأمير عيسى بـن موسى بن يحيى الدنبلي الخويي وباقي النسب مر في جعفر بن سليمان الدنبلي

في آثار الشيعة الامامية توفي سنة ٥٣٥ وعن مجلة كنز الفنون الفارسية انه توفي (٥٥٥) قال ودفن في مقبرته التي بناها خارج خوي والمنارة الموجودة اليوم هناك المعروفة بمنارة شمس على قبره والعوام لعدم اطلاعهم ينسبون ذلك القبر الى الشمس التبريزي .

عن المجلة المذكورة من مشاهير الأمراء الدنابلة في خوي وكان يلقب من قبل خليفة العصر بشمس الملك وكان صاحب بصيرة واطلاع مدحه الخاقاني الشاعر الفارسي المشهور بعدة قصائد ذكر فيها حسبه ونسبه وعقيدته وطريقة آبائه واجداده منها القصيدة الرائية التي عارض بها قصيدة السنائي تبلغ قريب ٢٠٠ بيت وجاء الخاقاني غير مرة رسولا اليه من قبل سلاطين شروان اهـ وفي آثار الشيعة الامامية كان حازما مرتاضا تسلط على كوهستان والأرمن واذربايجان الى الشام وكان معاصرا لمنوجهر شيروان شاه مدحه الخاقاني الشيرواني الشاعر الفارسي المعروف بجملة قواف . . قيل انه اصطاد يوما عددا جما من بقر الوحش وبنى منه اربع منارات رفيعة وامر ببناء مقبرة وخانقاه حولها ورتب لها الرواتب والأوقاف والمزارع وهي الى الحال باقية تعرف بباغ شاه مات سنة ٥٣٥ ودفن في المقبرة المذكورة اهـ .

جعفر بن عيسى بن يقطين

مر بعنوان جعفر بن عيسى بن عبيد بن يقطين .

جعفر بن غالب الأسدي

وقع في طريق الصدوق في الفقيه في باب الحيل في الأحكام وفي بعض النسخ حفص بن غالب وكلاهما غير مذكور في كتب الرجال .

جعفر بن الفرات

المسمى بجعفر في بني الفرات اثنان (احدهما) جعفر بن الفضل بـن جعفر بن محمد الآتي (والثاني) جده جعفر بن محمد بن موسى بـن الحسن الآتي ايضا فيراد بجعفر بن الفرات احدهما .

ابو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بـن موسى بن الحسن بن الفرات المعروف بابن حنزابة

ولد ٣ وقيل ٨ ذي الحجة سنة ٣٠٨ وتوفي يوم الأحد ١٣ صفر وقيل ١٣ ربيع الأول ٣٩١ بمصر في تذكرة الحفاظ ونقل فدفن بالمدينة النبوية في دار اشتراها قريبة جدا من المسجد وقال المسبحي لما غسل ابو الفضل جعل في فيه ثلاث شعرات من شعر النبي ﷺ أخذها بمال عظيم وكانت عنده في درج ذهب مختوم بمسك اهـ وقال ابن خلكان توفي بمصر وصلى عليه القاضي حسين بن محمد بن النعمان (قاضي الفاطميين) ودفن بالقرافة الصغرى وتربته بها مشهورة رايتها بالقرافة وعليها مكتوب : هذه تربة ابي الفضل جعفر بن الفرات ، ثم حكى عن الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق انه قال : اشترى المترجم بالمدينة دارا بالقرب من المسجد ليس بينها وبين الضريح النبوي على ساكنه أفضل الصلاة والسلام سوى جدار واحد وأوصى ان يدفن فيها ولما مات حمل تابوته من مصر الى الحرمين ودفن بالدار المذكورة ، قال وهذا خلاف ما ذكرته اولا ، ثم حكى عن خط ابي القاسم ابن الصوفي انه دفن في مجلس داره الكبرى ثم نقل الى المدينة اهـ ولو صح قول ابن الصوفي انه دفن في مجلس داره ثم نقل الى المدينة لأمكن ان يكون دفن بالقرافة اولا ثم نقل الى المدينة ويمكن ان تكون تربة القرافة لمدفن عشيرته فنسبت اليه والله أعلم .

(وحنزابه) : قال ابن خلكان بكسر الحاء المهملة وسكون النون وفتح الزاي وبعد الألف باء موحدة مفتوحة ثم هاء ساكنة وهي ام ابيه الفضل ابن جعفر هكذا ذكره ثابت بن قرة في تاريخه ، والحنزابه في اللغة المرأة

القصيرة الغليظة هكذا في نسخة ابن خلكان المطبوعة ولكن في تذكرة الحفاظ ان حنزابة هي ام جعفر المترجم كانت ام ولد ابيه الفضل اهـ ولعل هذا هو الصواب فان ابن حنزابة لقب له لا لأبيه كما صرح به ابن الأثير نفسه في كلامه الآتي وغيره ومن ذلك قد يستظهر وقوع تحريف في عبارة ابن خلكان من النساخ وان اصلها وهي ام ولد ابيه او نحو ذلك والله أعلم وهي أمة رومية .

(وبنو الفرات) ، في الفخري : قال الصولي هم من صريفين من اعمال دجيل قال وبنو الفرات من اجل الناس فضلا وكرما ونبلا ووفاء ومروءة اهـ وكانوا شيعة وتقلد منهم الوزارة جماعة في العراق ومصر (فمنهم) ابو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الحسن ابن الفرات وزر للمقتدر (وابو الفضل او ابو الخطاب جعفر بن محمد بن موسى جد المترجم وزر للمقتدر ايضا وقيل عرضت عليه الوزارة فاباها كما يأتي في ترجمته (وابو الفتح) الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى وزر للمقتدر ثم للراضي (والمترجم) وزر لبني الأخشيد بمصر (وابو العباس) احمد بن محمد بن موسى كان من الكتاب ، (والعباس) بن محمد بن موسى اخو علي وزير المقتدر كان كاتبا حاسبا متفوقا في ذلك .

اقوال العلماء فيه

قال ابن الأثير في حوادث سنة ٣٩١ فيها توفي جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات المعروف بابن حنزابة الوزير ومولده سنة ٣٠٨ وكان سار الى مصر فولي وزارة كافور وروى حديثا كثيرا اهـ وقال ابن خلكان كان عالما محبا للعلماء وكان يملي الحديث بمصر وهو وزير وقصده الأفاضل من البلدان الشاسعة وبسببه سار الحافظ ابو الحسن علي المعروف بالدارقطني من العراق الى الديار المصرية وكان يريد ان يصنف مسندا فلم يزل الدارقطني عنده حتى فرغ من تأليفه قال وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال كان كثير الاحسان الى اهل الحرمين واشترى بالمدينة دارا وأوصى ان يدفن فيها وقرر ذلك مع الاشراف ولما مات حمل تابوته من مصر الى الحرمين وخرجت الأشراف الى لقائه وفاء بما احسن اليهم فحجوا به وطافوا ووقفوا بعرفة ثم ردوه الى المدينة ودفنوه بالدار المذكورة اهـ (اقول) لم يذكر ذلك في نسخة تاريخ ابن عساكر المطبوعة وهو يدل على نقصانها كما ذكرناه في جعدة بن هبيرة وغيره وذكره ابن شهر أشوب في المعالم فقال ابو الفضل جعفر بن الفرات المعروف بابن حنزابة له الغرر اهـ وفي تاريخ بغداد جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات ابو الفضل المعروف بابن حنزابة الوزير نزل مصر وتقلد الوزارة لأميرها كافور وكان ابوه وزير المقتدر بالله وكان يملي الحديث بمصر وبسببه خرج ابو الحسن الدارقطني الى هناك فانه كان يريد ان يصنف مسندا فخرج ابو الحسن اليه واقام عنده مدة يصنف له المسند وحصل له من جهته مال كثير وروى عنه الدارقطني في كتاب المدبج وغيره احاديث اهـ وفي تذكرة الحفاظ : ابن حنزابة الوزير الكامل الحافظ المفيد ابو الفضل جعفر ابن الوزير الكبير ابي الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن حسن بن الفرات البغدادي نزيل مصر . وقال السلفي : كان من الحفاظ الثقات المحتجين بصحة الحديث مع جلالة ورياسة يملي ويروي في حال الوزارة ، عندي من اماليه ومن كلامه على الحديث وحسن تصرفه الدال على حدة فهمه ووفور علمه وقد روى عنه حمزة الكتاني مع تقدمه .

أخباره

قال ابن خلكان : كان وزير بني الأخشيد بمصر مدة امارة كافور ثم استقل كافور بملك مصر واستمر على وزارته ولما توفي كافور استقل بالوزارة وتدبير المملكة لأحمد بن علي بن الأخشيد بالديار المصرية والشامية وقبض على جماعة من أرباب الدولة بعد موت كافور وصادرهم وقبض على يعقوب بن كلس وزير العزيز العبيدي الآتي ذكره وصادره على اربعة آلاف دينار وخمسمائة واخذها منه ثم اخذه من يده ابو جعفر مسلم بن عبيد الله الشريف الحسيني واستتر عنده ، ثم هرب مستترا الى بلاد المغرب ولم يقدر ابن الفرات على رضا الكافورية والأخشيدية والأتراك والعساكر ولم تحمل اليه أموال الضمانات وطلبوا منه ما لا يقدر عليه واضطرب عليه الأمر فاستتر مرتين ونهبت دوره ودور بعض أصحابه ثم قدم الى مصر ابو محمد الحسين بن عبيد الله بن طغج صاحب الرملة فقبض على الوزير المذكور وصادره وعذبه واستوزر عوضه كاتبه الحسن بن جابر الرياحي ثم اطلق الوزير جعفر بوساطة الشريف ابي جعفر الحسيني وسلم اليه الحسين امر مصر وسار عنها الى الشام مستهل ربيع الآخر سنة ٣٥٨ اهـ وقال ايضا : ذكر الخطيب ابو زكريا التبريزي في شرحه ديوان المتنبي ان المتنبي لما قصد مصر ومدح كافورا مدح الوزير ابا الفضل المذكور بقصيدته الرائية التي اولها : (باد هواك صبرت او لم تصبرا) وجعلها موسومة باسمه فتكون احدى القوافي جعفرا وكان قد نظم قوله في هذه القصيدة :

صغت السوار لأي كف بشرت ... بابن الغميد واي عبد كبرا

«بشرت بابن الفرات» فلما لم يرضه صرفها عنه ولم ينشده اياها فلما توجه الى عضد الدولة قصد ارجان وبها ابو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه والد عضد الدولة فحول القصيدة اليه ومدحه بها وبغيرها وهي من غرر القصائد . وذكر الخطيب ايضا في الشرح المذكور ان قول المتنبي في القصيدة المقصورة التي يذكر فيها مسيره الى الكوفة ويصف منزلا منزلا ويهجو كافورا :

وماذا بمصر من المضحكات ... ولكنه ضحــك كالبكـا
بها نبطيّ من اهل الســواد ... يـدرس انساب اهل الفـلا
وأسـود مشفـره نصفـه ... يقـال له انت بـدر الدجى
وشعر مدحت به الكركدن ... بين القريض وبـين الرقـى
فـما كان ذلـك مدحا لـه ... ولكنـه كان هجـو الورى

ان المراد بالنبطي ابو الفضل المذكور والأسود كافور ، وبالجملة فهذا القدر ما غض منه ، فما زالت الأشراف تهجى وتمدح ، وذكر الوزير ابو القاسم المغربي في كتاب ادب الخواص : كنت احادث الوزير ابا الفضل جعفر المذكور واجاريه شعر المتنبي فيظهر من تفضيله زيادة تنبه على ما في نفسه خوفا ان يرى بصورة من ثناه الغضب الخاص عن قول الصدق في الحكم العام وذلك لأجل الهجاء الذي عرض له به المتنبي اهـ وفي تذكرة الحفاظ : قيل انه وزر بعد موت كافور وصادر وفعل ثم اضطربت عليه الأمور فاختفى ونهبت داره ثم صودر وبرح الى الشام سنة ٣٥٨ ثم بعد مدة رجع الى مصر وروى عنه الحافظ عبد الغني وبلغنا ان ابا الفضل كان يفطر وينام نومة ثم ينهض ويتوضأ ويصلي الى الغداة وانفق اموالا عظيمة في البر اهـ . ويرى الأب انستاس ماري الكرملي ان اول متحف للهوام والحشرات هو الذي انشأه المترجم .

مشايخه

قال الخطيب في تاريخ بغداد حدث ابو الفضل عن محمد بن هارون الحضرمي وطبقته من البغداديين ، وعن محمد بن سعيد الترخمي الحمصي ومحمد بن جعفر الخرائطي والحسين بن احمد بن بسطام ومحمد بن زهير الابليين والحسن بن محمد الداركي ومحمد بن عمارة بن حمزة الأصبهاني ، وكان يذكر انه سمع من عبد الله بن محمد البغوي مجلسا ولم يكن عنده فكان يقول : من جاءني به اغنيته اهـ .

مؤلفاته

مر انه الف مسندا وان الدارقطني لم يزل عنده حتى فرغ من تأليفه ، وقال ابن خلكان له تواليف في اسماء الرجال والأنساب وغير ذلك ومر عن ابن شهر اشوب ان له الغرر . ومر عن السلفي ان عنده من اماليه وفي تذكرة الحفاظ قال ابن طاهر المقدسي رأيت عند الحبال كثيرا من الأجزاء التي خرجت لابن حنزابة وفيها الجزء الموفي الف من مسند كذا والجزء الموفي خمسمائة من مسند كذا اهـ .

شعره

قال ابن خلكان اورد الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق من شعره قوله :

من اخمل النفس احياها وروحها ... ولم يبت طاويا منها على ضجر
ان الرياح اذا اشتدت عواصفها ... فليس ترمي سوى العالي من الشجر

وقال غيره ولا نعلم له غيره .

جعفر بن القاسم

في التعليقة : للصدوق طريق اليه وعده خالي (المجلسي) ممدوحا لذلك اهـ .

السيد جعفر ابن السيد قاسم ابن السيد محمد ابن السيد احمد ابن السيد عبد الغزيز ابن السيد احمد الموسوي النجفي

توفي بالطاعون سنة ١٣٤٧ .

قرأ على السيد باقر القزويني النجفي وكان مؤهلا للزعامة لولا ان عاجلته المنية ، كذا قاله جامع ترجمة السيد عبد العزيز واحفاده .

الشيخ جعفر القاضي باصبهان

هو قوام الدين جعفر بن عبد الله بن ابراهيم الحويزي الكمرئي الأصفهاني المتقدم في محله .

جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب

ذكره ابن النديم في الفهرست في ترجمة ولده قدامة بن جعفر صاحب نقد النثر وغيره وقال كان ابوه جعفر ممن لا يفكر فيه ولا علم عنده ، ونقل ياقوت في معجم الأدباء في ترجمة ولده قدامة عين عبارة ابن النديم ولكن الخطيب في تاريخ بغداد قال : جعفر بن قدامة بن زياد احد مشايخ الكتاب وعلمائهم وافر الأدب حسن المعرفة وله مصنفات في صنعة الكتابة وغيرها وحدث عن ابي العيناء الضرير وحماد بن اسحق الموصلي ومحمد بن مالك الخزاعي ونحوهم روى عنه ابو الفرج الأصبهاني اهـ ومن ذلك قد يشك في انهما واحد (اولا) لقول ابن النديم في الأول انه لا يفكر فيه ولا علم عنده وقول الخطيب انه من مشايخ الكتاب وعلمائهم الخ (ثانيا) ان جميع المترجمين نسبوا ولده قدامة بن جعفر بن قدامة بدون ذكر ابن زياد والخطيب قال جعفر بن قدامة بن جعفر بن قدامة بدون ذكر ابن زياد، وذلك يوقع الشبهة في الاتحاد ، (ثالثا) ذكروا في ولده قدامة انه كان نصرانيا واسلم على يد المكتفي وظاهر ذلك ان اباه كان باقيا على نصرانيته ولو كان اسلم لتبعه ولده ولم يحتج ان يسلم على يد المكتفي وظاهر قول الخطيب في الثاني انه في مشايخ الكتاب وعلمائهم وانه يروي عن ابي العيناء وغيره ويروي عنه ابو الفرج انه كان مسلما والله أعلم وهذه كلها توجب نوعا من الشك وان كان يمكن دفعها وعلى كل حال فاذا ثبت الاتحاد والاسلام فالظاهر انه من شرط كتابنا لأن ولده قدامة ظاهر التشيع كما يأتي في ترجمته والولد على سر ابيه لكن الشأن في ثبوت ذلك .

جعفر بن قرط المزني كوفي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق (ع) .

السيد جعفر القزويني النجفي

هو السيد جعفر ابن السيد باقر صاحب القبة والشباك في النجف ابن السيد احمد جد الأسرة القزوينية الشهيرة في العراق ابن السيد محمد الحسيني النجفي وقد ترجم جد السيد احمد وابوه السيد باقر في بابيهما وترجم هو في بابه في الجزء الخامس عشر .

جعفر القطاع المدعو بالسديد البغدادي

توفي يوم السبت ١٦ ربيع الآخر سنة ٦٠٢ ببغداد ودفن في داره بقراح ظفر وقد جاوز السبعين .

في تاريخ الحكماء لابن القفطي : كانت له معرفة تامة بالكلام والمنطق والهندسة واطلاع على علوم الأوائل واقوالهم ومذاهبهم وله يد طولى في قسمة الأدور وعمارتها وكان متظاهرا بالتشيع اهـ وذكر تاريخ وفاته وكيفية دفنه كما مر .

جعفر بن قعنب بن اعين

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق (ع) ثم ذكر فيهم ايضا جعفر بن قعنب الكوفي وفي بعض النسخ قعيب بالمثناة التحتية والظاهر انه تصحيف وفي لسان الميزان : جعفر بن قعنب بن أعين الكوفي ذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ .

جعفر بن القلانسي

روى الكليني في الكافي في باب الولائم من كتاب الأطعمة عن ابراهيم بن عقبة عنه عن ابي عبد الله (ع) .

الميرزا جعفر قلي ابن الميرزا موسى خان القاجاري

له تحفة الشيعة في فضائل الأئمة عليهم السلام ومناقبهم في مجلدين فارسي صنفه باسم ناصر الدين شاه القاجاري .

الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني نزيل حيدر آباد

توفي سنة ١٠٨٨ وقيل سنة ١٠٩١ بحيدر آباد .

في أمل الآمل : فاضل عالم صالح ماهر شاعر معاصر رأيته بمكة توفي بحيدر آباد اهـ وفي كشكول الشيخ يوسف البحراني كان علما علامة فقيها محدثا نحويا عروضيا قارئا اهـ وفي روضات الجنات كان ماهرا في الحديث والتفسير والرجال والقراءة والعربية وغير ذلك وهو من جملة مشايخ الاجازة

وفي مستدركات الوسائل : في مجموعة شريفة كالتاريخ لبعض المعاصرين له من العلماء والظاهر انها للفاضل الماهر المولى محمد مؤمن الجزائري صاحب طيف الخيال وخزانة الخيال وغيرهما قال ما لفظه : ثلم ثلمة في الدين بموت الشيخ الجليل والمولى النبيل الذي زاد به الدين رفعة فشاد دروس العلم بعد دروسها واحيا موات العلم منه بهمة يلوح على الاسلام نور شموسها في تأله وتنسك وتعلق بالتقدس والتمسك وعفة وزهادة وصلاح وطد به مهاده وعمل زان به عمله ووقار حلى به حلمه وسخاء يخجل به البحار وخلق يزهو على نسائم الاسحار باهت به اعيان الأكابر العالم العامل الرباني الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني وكان ذلك في اواخر السنة الحادية والتسعين بعد الألف انتقل في عنفوان شبابه وقبل بلوغ نصابه الى بلاد فارس الطيبة المفارع والمغارس وتوطن فيها بشيراز صينت عن الأعواز واشتغل على علمائها بالتحصيل وتهذيب النفس بالمعارف والتكميل حتى فاق اترابه واقرانه فرقي من المكارم ذراها وبرع في الأصول والفروع فتمسك من المحامد بأوثق عراها ثم انتقل منها الى حيدر آباد من البلاد الهندية لا برحت ارضها ما دامت السماوات والأرض مخضرة ندية ووفد على سلطانها عبد الله قطب شاه فاشتهر بها امره وعلا بمساعدة الجد ذكره فصار فيها رئيس الفضلاء وملجأ الأعاظم والأمراء فجمع الله له شمل الدين والدنيا وشيد اركانهما وشاد واخذ لسان حاله يتمثل بقول من أنشد وأجاد :

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجـل

وفد عليها والدي الماجد مد ظله سنة ١٠٨٧ من الهجرة فأوصل اليه من السلطان الوفا وجعل ذلك في مسامع الفياضين وآذانهم قروطا وشنوفا حسب ما اقتضته القرابة القريبة اهـ وفي هذه العبارات فضلا عما حذفناه منها ما يخرجها عن حوزة البلاغة وفي لؤلؤة البحرين الشيخ الجليل جعفر ابن كمال الدين البحراني اخبرني والدي ان المترجم والشيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكاني البحراني خرجا من البحرين لضيق المعيشة الى بلاد شيراز وبقيا فيها برهة من الزمان وكانت مملوءة بالفضلاء الأعيان ثم انهما اتفقا على ان يمضي احدهما الى الهند ويقيم الآخر في بلاد العجم فأيهما اثرى اولا اعان الآخر فسافر الشيخ جعفر الى بلاد الهند واستوطن حيدر آباد وبقي الشيخ صالح في شيراز فكان من التوفيقات الربانية ان كلا منهما صار علما للعباد ومرجعا في تلك البلاد وانقادت لهما ازمة الأمور وحازا سعادة الدنيا والدين ، وقد توفي الشيخ جعفر في حيدر اباد سنة ١٠٨٨ وكان منهلا عذبا للوراد لا يرجع القاصد اليه الا بالمطلوب والمراد اهـ ، وقال في الكشكول وبعد وقت يسير ارتفع شأن كل منهما في محله وصار هو المشار اليه بالبنان من بين من فيها من الاجلاء والأعيان ولنا اليهما طرق في الاجازة اهـ وفي انوار البدرين العالم العامل الرباني العلامة الفهامة الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني كان من العلماء الاعلام والفقهاء الأجلاء الكرام اركان الايمان والاسلام ثم قال وهذا الشيخ الجليل من كبار العلماء العاملين واساطين الملة والدين ومن جملة مشايخ السيد الجليل السيد نعمة الله الجزائري في شيراز ذكره في الأنوار النعمانية وكشكوله زهر الربيع ومن مشايخ السيد علي خان الشيرازي شارح الصحيفة ويعبر عنه في السلافة بشيخنا العلامة كثيرا اهـ وفي كشكول البحراني عن السيد نعمة الله الجزائري انه قال في كتاب شرح غوالي اللآلي ان شيخنا صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين المشتمل على تفسير القرآن المجيد بالأحاديث وحدها لما ألفه في شيراز كنت اقرأ عنده في أصول الكافي فأتيت يوماً الى الاستاذ المحدث الشيخ جعفر البحراني فقلت له ان كان تفسير الشيخ عبد علي مفيدا نافعاً استكتبته والا فلا ، فأجابني ان هذا التفسير ما دام مؤلفه في الحياة فلا تعادل قيمته فلسا واحدا واذا مات اول من يكتبه انا ثم انشد :

ترى الفتى ينكر فضل الفتى ما دام حيا فاذا مـا ذهب
لج به الحرص على نكتـة يكتبهـا عنه بمـاء الذهـب

(أقول) : هذه مبالغة فالكتب النفيسة تشتهر وتنتشر في حياة مؤلفيها كما هو مشاهد والتي بخلافها تهجر في حياتهم وبعد مماتهم ، نعم لا شك ان للحسد الذي تضطرم ناره في الحياة وتخبو نوعا ما بعد الممات بعض التأثير في ذلك .

مشايخه

في لؤلؤة البحرين يروي عن جملة من المشايخ منهم السيد نور الدين بن ابي الحسن العاملي اخي صاحب المدارك ومنهم الشيخ علي بن سليمان البحراني .

تلاميذه

منهم السيد نعمة الله الجزائري قرأ عليه في شيراز والسيد علي خان صاحب السلافة كما مر وفي اللؤلؤة يروي عنه الشيخ سليمان بن علي بن ابي ظبية البحراني .

مؤلفاته

قال الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين: لم اقف على شيء من المصنفات . ولكن في مستدركات الوسائل عن المجموعة الآنفة الذكر وله تصانيف شتى وتعليقات لا تحصى في علمي التفسير والحديث وعلوم العربية وغيرها الى ان عد منها اللباب الذي أرسله الى تلميذه السيد علي خان الشيرازي وجرى بينهما ابيات فيه اهـ .

مدائحه

في لؤلؤة البحرين : وللشيخ عيسى بن صالح عم جدي الشيخ ابراهيم قصيدة في مدحه لما وفد عليه واكرمه وهي في كتابنا الكشكول وقال في الكشكول انه وفد عليه الى الهند ومدحه بقصيدة فأجازه جائزة سنية والقصيدة كما ترى ليست من جيد الشعر واولها :

يا ضيعة العمر بل يا زلة القدم الهند بعد صلاة الليل في القدم[1]
بين الحطيم وبين الحجر والحرم وبعد تعفير خد وابتهال يد
وآثرت في منى من اعظم النعم وبعد ما عرفت واستشعرت ورمت
من حجرة حل فيها افضل الأمم وبعد ما وقفت واستأذنت ودنت
في داره بين طواف ومستلم وبعد ما عطرت بالعفو تربتها
حل البقيع ونالت اوفر القسم وبعد ما جددت عقد الولاء لمن
كفيت من خطرات الهم والألم قالت لدي حديث ان صغوت له
عن دون محتده الأملاك في القدم اني لأوردك الكهف الذي قصرت
يسوقني الشوق للمستكمل الشيم فقلت من ذا فقالت جعفر فغدا
بشرى لما وقف الرحمن في القسم حتى انخت بواديه الكريم فيا

(١) اسم بلدة في البحرين .

رأيت شخصا كأن الله قلده ... اعباء وحي تلاها الروح بالحكم
فتى اذا المرء عاداه الزمان دعا ... بجاهه جاءه في جملة الخدم
ابن الأكابر والسادات من هجر ... شم الأنوف سقاة المحل بالديم
اعطى الاله يمينا في خلائقه ... فلم يقل لا ولا يلوي لها بفم
امسى يمير عشار المزن وابله ... ليضحك البحر والأشجار في الأجم
لا غرو ان اخجل الأنوار نائله ... فالأرض لو لا ندى كفيه لم تقم
وافيته فسمعت الجود ينشدني ... من ام باب جواد فاء بالنعم
ابواب غيرك ما فيها لنا ارب ... ولا لغيرك تثنى العيس بالرمم
خذ يا اخا الدهر فيها سدت محمدة ... فابعد الله من لم يجز بالنعم
صلى الاله على المبعوث من مضر ... وآله ما حذا الحادي بذي سلم

جعفر الكوفي

هو جعفر بن محمد الكوفي

الشيخ جعفر بن لطف الله العاملي

من تلامذة الشيخ البهائي كان عالما فاضلا تقيا صفيا انموذج السلف وزبدة الخلف وكتب له استاذه الشيخ البهائي اجازة وصفه فيها بالفاضل التقي النقي الزكي ذو الذهن الوقاد والطبع النقاد تاريخها ١١ شوال سنة ١٠٢٠ .

جعفر بن مازن الكاهلي الطحان ابو عبد الله

توفي يوم الثلاثاء ٧ ربيع الآخر سنة ٢٦٤ .

قال النجاشي: اخبرنا ابن نوح حدثنا الحسين بن علي بن سفيان حدثنا حميد بن زياد قال سمعت من ابي عبد الله جعفر بن مازن الكاهلي الطحان في بني كاهل ومات ابو عبد الله يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ٢٦٤ وصلى عليه محمد بن ابراهيم بن محمد العلوي اهـ وفي لسان الميزان جعفر بن مازن الكاهلي الطحان الكوفي ذكره ابن النجاشي في رجال الشيعة وقال اقدمه المأمون بغداد واجازه ، وقال وكان راوية للحديث والشعر يروي عنه حميد بن زياد وغيره مات سنة ٢٦٤ اهـ وبعض ما ذكره ليس في كلام النجاشي كما سمعت .

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي يعرف جعفر انه ابن مازن الكاهلي الطحان برواية حميد بن زياد عنه اهـ .

الشيخ جعفر المازندراني

عالم فاضل له حاشية على تهذيب العلامة فرغ منها سنة ٩٨٥ وجدنا منها نسخة في كرمانشاه في مكتبة الشيخ حيدر قليخان الكابلي حين دعانا الى منزله العامر في طريقنا الى زيارة الرضا (ع) سنة ١٣٥٢ .

جعفر بن مالك

في لسان الميزان روى عن حمدان بن منصور روى عنه محمد بن يحيى العطار ذكره علي بن الحكم في رجال الشيعة واثنى عليه خيرا . اهـ وعلي بن الحكم من قدماء رجال الشيعة له كتاب في الرجال والظاهر انه جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الآتي .

جعفر بن مالك ابو عبد الله الفزاري

في التعليقة هو جعفر بن محمد بن مالك الآتي .

جعفر بن مبشر

توفي سنة ٢٣٤

في التعليقة : سيجيء في اخيه حبيش ما يظهر منه معروفيته وشهرته بل نباهة شأنه في الجملة اهـ وذلك حيث جعل معرفا لأخيه حبيش فقيل حبيش بن مبشر اخو جعفر بن مبشر ، وفي تاريخ بغداد جعفر بن مبشر بن احمد بن محمد الثقفي المتكلم احد المعتزلة البغداديين له كتب مصنفة في الكلام وهو اخو حبيش بن مبشر الفقيه الذي يروي عن محمد بن مخلد العطار ، وحدث جعفر عن عبد العزيز بن ابان القرشي روى عنه عبيد بن محمد اليزيدي ، ثم روى بسنده عن عبيد الله بن محمد اليزيدي عن جعفر بن مبشر عن عبد العزيز بن ابان وساق السند الى عبد الأعلى عن نوف البكالي قال بايت عليا فاكثر الدخول والخروج والنظر الى السماء ثم قال لي : انائم انت يا نوف ؟ قلت : رامق ارمقك بعيني منذ الليلة يا امير المؤمنين . قال فقال لي : يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا ، الراغبين في الآخرة ، اولئك قوم اتخذوا ارض الله بساطا ، وترابها فراشا ، وماءها طيبا والكتاب شعارا ، والدعاء دثارا ، ثم قرضوا الدنيا قرضا قرضا على منهاج المسيح بن مريم . يا نوف ان الله اوحى الى عبده المسيح ، ان قل لبني اسرائيل لا تدخلوا بيتا من بيوتي الا بقلوب طاهرة ، وابصار خاشعة ، واكف نقية وذكر باقي الحديث . اخبرنا الحسين بن علي الصميري حدثنا ابو عبيد الله المرزباني . قال : مات جعفر بن مبشر في سنة ٢٣٤ اهـ وبما ظهر من صدر الترجمة من كونه من رجال الشيعة يمكن القول بان نسبة الاعتزال اليه هي كنسبته الى جملة من اعاظم علماء الشيعة يراد بها الموافقة للمعتزلة في بعض الأصول المعروفة والله اعلم .

جعفر بن المثنى الخطيب مولى لثقيف

قال الشيخ في رجاله في اصحاب الرضا (ع) كوفي واقفي اهـ وفي لسان الميزان بعد ذكر جعفر بن المثنى بن عبد السلام الأتي قال جعفر بن المثنى اخر يقال له الخطيب مولى ثقيف ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال علي بن الحكم لم يكن مرضيا اهـ .

جعفر بن المثنى بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن نعيم الأزدي العطار

قال النجاشي ثقة من وجوه اصحابنا الكوفيين ومن بيت آل نعيم له كتاب نوادر اخبرنا الحسين بن عبيد الله حدثنا احمد بن جعفر حدثنا حميد حدثنا القاسم بن محمد بن الحسين بن حازم عن جعفر بن مثنى به اهـ وفي التعليقة قوله من بيت آل نعيم اشارة الى انهم من بيت جليل كما مر في بكر بن محمد الأزدي اهـ ومر في ج ٥ انهم آل نعيم الأزدي الغامدي وانهم بيت كبير جليل بالكوفة وفي لسان الميزان جعفر بن المثنى بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن نعيم الأزدي العطار ذكره الطوسي وقال روى عن حسين ابن عثمان الرواسي روى عنه الحسن بن المثنى ومحمد بن الحسن بن عبد الله وليس ما ذكره موجودا في كلام الشيخ كما سمعت .

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي باب جعفر بن المثنى المشترك بين

رجلين ويمكن استعلام انه ابن عبد السلام الثقة برواية القاسم بن محمد عنه وحيث لا تميز فالوقف اهـ .

الشيخ جعفر ابن الشيخ محسن صاحب كشف الظلام ابن الحاج مرتضى ابن الحاج قاسم الأعسم الزبيدي النجفي

توفي بكربلاء في حدود سنة ١٢٨٧ وكان قد سكنها

كان عالما فاضلا مؤلفا له شرح على الشرائع استدلال وجدنا منه مجلدا في الطهارة لم يخرج الى البياض فرغ منه في صفر سنة ١٢٧٩ وكتاب الزكاة فرغ منه في جمادي الأولى سنة ١٢٦٠ وكتاب الخمس فرغ منه في ربيع الثاني سنة ١٢٥٦ ولكن مجلدي الزكاة والخمس لم نجد عليهما اسم المؤلف وانما أخبرنا بعض الأعسميين انهما له والله أعلم وهما لم يخرجا من المسودة وقيل لنا ان له شرحا على بعض الصلاة والتجارة ويأتي في الشيخ محمد علي الأعسم الكلام على هذه النسبة الأعسم .

السيد جعفر الأمين ابن السيد محسن الأمين[1] .

هو الابن الأوسط لمؤلف الكتاب. ولد في شقرا (جبل عامل) سنة ١٣٢٥ وتوفي في صيدا بعد نقله الى مستشفاها ودفن في شقرا سنة ١٤٠١ .

كان شاعرا أديبا على غاية من الظرف والنباهة وحدة الذهن عطوفا على الناس مشاركا لهم في مشاعرهم ، يتوخى الاصلاح العام . وقد نجح في ذلك حيث تولى إدارة عدة مدارس تكميلية في لبنان فجعل منها طريقاً لمنهجه الاصلاحي اذ يتخذ من ذلك سبيلاً لتطوير البلدة كلها وتوجيهها التوجيه السليم ، وقد ربى أجيالاً عدة تخرجوا على يديه وانتشروا في كل مكان حلوه مؤثرين في محيطهم العام والخاص تأثيرا بارزاً .

وقد استقر أمره أخيراً في بلدته شقرا حيث ظل في ادارة مدرستها حتى قرر ان يتقاعد عن العمل قبل موعد تقاعده ، فانصرف الى دراسة المحيط العاملي ودراسة تقاليده التي اخذت بالانقراض ومن ذلك جمعه للأمثال العاملية ، وشرحها وبيان قصة كل مثل وأصله والتعليق عليه ، مما كان يمكن ان يؤلف تاريخا عامليا فريداً ، ولكنه توفي وهو في بداية عمله ، فلم يبرز من ذلك الا القليل .

كان يميل في شعره الى الفكاهة والظرف فترك من ذلك قدرا صالحا هو طرفة من الطرف لا سيما مراسلاته مع صديقه نور الدين بدر الدين في النبطية وغيره من أصدقائه .

من شعره

قال :

شكت نفسي الي ظلام نفسي ... ويأسا فيه اصبحها وأمسي
تقول : قتلتني كمدا فحالي ... وحالك مثل ميت ضمن رمس
ولم ادر لهذا اليأس سرا ... ولا لغريب شؤمك اي اس
وفي هـذي الحيـاة لمبتغيها ... رغائب نوعت من كل جنس
غضبت على الوجود بحالتيه ... ولم تجنح لقدس أو لرجس
فلا الرحمن ترضيه بنجوى ... ولا ابليس تغريه بكأس
يعـز علي أن ألقـاك دوماً ... حليفـة غصة وظـلام يأس
وان ربيع هذا العمر ولى ... وأوراق الشباب دنت ليبس
ولم أرو غليـلاً في حيـاتي ... ولم أنعم بجـارحـة وحس
ولي فيه امان ليس تحصى ... وفي آفاق فكري ألف شمس
فكرهي العيش لا لعظيم نسك ... ولا لعميق فلسفـة ودرس
واني ان جهلت فلست أشري ... جميع فلاسف الدنيا بفلس
ففلسفة الوجـود وما حـواه ... برعشة مبسم وصرير ضرس
وددت بأن أعيش فحال بيني ... وبين أطايب اللذات نحسي
وجـدت كأنني تمثـال سـوء ... وعز علي مـا فيه التـأسي
اذا ذكر الثراء نفضت جيبي ... وان ذكر الجمال خفضت رأسي
وما بي من مواهب تدريني ... ولا لي زند عنترة بن عبس
فإن فاء الانام وريق عيش ... ولـذة مغنم وبهيـج عـرس
فما أنا غير عود لاحتطاب ... وحظي منجل وشفار فأس

وقـال :

كيف التفت مصارع ودماء ... وفـوادح غـلابـة وشـقـاء
وبكل قلب للزمان فجيعة ... وبكـل ـ عين صـورة نكـراء
حرق على حرق فهل من بعدها ... للنفس يـومـاً سلوة وعـزاء
اني وهذا الكون سفر كل ما ... فـي دفتيـه محنـة وبـلاء
عسف الى عسف يضاف كأنما ... جادت بـه عقلية خـرقـاء
وتـداولتـه فـوضـة وحشيـة ... وتعهـدتـه حكمـة عميـاء
يا منشدا يسر الحياة وبشرها ... لا تخدعنك بلطفها الاسماء
واحذر فرب يد نعمت بلمسها ... كمنت بها لك طعنة نجلاء
هذا الوجود وما به من رقة ... تغري حواسك ـ صخرة صماء

وقـال :

حيـاتي كلهـا شـوم بشـوم ... وحظي حظ خفاش وبـوم
استعضت عن الجمال بقبح وجه ... وبالتنعاب عن صوت رخيم
وباليأس المميت عن الأماني ... وعن طيب البشاشة بالوجوم
اذا طلع النهار يطير قلبي ... ويسكن في حمى الليل البهيم
فليس بخادعي لألاء فجـر ... اذا ما لاح عن جرح أليم

* * *

تصفح ان في وجهي كتابا ... تنبأ فيه عـما في صميمي
فـإن الله لـما ان بـراني ... تصور شكل شيطان رجيم
فكان كما أراد وكنت عدلاً ... بمـا آتيه من طبـع أثيم
فمن حمم ومن لهب كياني ... وروحي بعض أنفاس الجحيم
وفي نفسي من الأهواء سيل ... يحيل العالمين الـى هشيم
تهيم بكل كاس حـرموهـا ... ولو ملئت شرابا من حميم
وتكره كل ما ظنوه رشدا ... وما نعتوه بـالنهج القـويـم
وما طبعي الدمامة غير اني ... بليت بكـل مكـروه ذميم
فكيف يطيب لي دهر سقيم ... امرغ فيه في عيش سقيم
وكيف تقر بالاحـرار ارض ... تعج بكل ذي رأي عقيم

وقـال :

لا تـأملن بتبـديـل وتغيـير ... فلن تغير في مجرى المقادير

---

(١) مما استدركناه على الكتاب «ح».

وكيف تأمل في انهاض من خلقوا مجوفين خلوا من كل تفكير
عدوا على الناس ناساً انما لهم (جسم البغال واحلام العصافير)
مخبلون فلا شيء يحركهم من عاطفات ومن حسن وتقدير
وما يدغدغ هذا الكون من أمل ومن ترقب آفاق من النور
تحيي الوجود بفيض من مراحمها وتظهر الكون في أبهى التصاوير
فيغمضون على الاقذاء أعينهم ويرضخون لحمل القيد والنير
ويهربون اذا ما ابصروا قبسا كأنهم بعض جرذان المجارير
ويفزعون الى الماضي وظلمته ويؤمنون بمكذوب الاساطير
كيما يزحزح عنهم من نذالتهم خيال مستقبل جم المحاذير
وما يكلف من بذل وتضحية وما يحمل من جد وتشمير
وكم يعز عليهم ان يجردهم اثواب لؤم وبهتان وتزوير
قد ألبسوها صغاراً منذ نشأتهم فأصبحت تتحدى كل تأثير
ومن تكون على الاقذار عيشته فلن يطيب له عرف الازاهير

* * *

دعهم وشأنهم لا ترج منقلبا فلن توفق في هدي وتبشير
ومن تجرد من وعي وعاطفة لن يستجيب لتنبيه وتحذير
أيأملون ببعث بعد موتهم وفي حياتهم عاشوا كمقبور
لا أحسنوا عملاً كالمحسنين ولا قلوبهم أوجعتها حال موتور
ولا تحلوا بفضل أو بمكرمة ولم يكن سعيهم يوما بمشكور
لينعموا في غد من فضل ربهم بالطيبات وبالولدان والحور
كلا ولا ظلموا ظلما يكلفهم عقاب من امعنوا في الظلم والجور
ولا اصابوا من اللذات آثمها ولا استباحوا جهارا أي محظور
كانوا ثعالى فضالات الاسود لهم يحلو لهم نبشها بين الاحافير
خرس مع الغير نباحون بينهم ساحات مجدهم حول التنانير
وهل يعد سلاحاً يستطال به ناب الكلاب واظفار السنانير
فليطمئنوا فلن يحظوا بمنزلة مهما اطالوا بتهليل وتكبير
فالله يعلم ما تخفي سرائرهم وليس يخدعه كذب الاسارير
ولن يكون غدا في دار نعمته ودار نقمته حظ لمغمور
سيصطفي كل كفو كي يجاوره من الميامين من بر وشرير
لذا الجنان فحتما سوف تلفظهم وفي جهنم لن يحظوا بتنور
وسوف يبقون في أجداثهم رمما ولا يقومون يوم النفخ في الصور

وقال يرثي أحد أصدقائه:

زهو الفتوة والشباب وفتون احلام التصابي
والثائرات من الرغائب والاماني العذاب
كيف ارتضيت لها الركود ولم تثرها لانسياب
وتركتها نهب الفناء رهينة الارض اليباب
من بعد ما كانت تجيش بأفق صدرك كالعباب
واحسرتاه على شبابك يستحيل الى تراب
ويغيب نجمك في الظلام وانت في شرخ الشباب
ويعفر الوجه الجميل وكان يسطع كالشهاب

* * *

يا ليث معترك الحياة يجوس في اكناف غاب
والزهرة الفيحاء ما بين الاحبة والصحاب
وغياث اهلك في الشدائد والملمات الصعاب
قد كنت آمل ان أراك وأنت في أسنى أهاب
ويعود يزهو عيشنا بلذيذ قرب مستطاب
من بعدما شطت بنا دنيا الجريمة والكذاب
وسعت افاعيها لدس السم في صافي الشراب
يا بؤس ما املته كيف استحال الى اكتئاب
فذهبت تمعن في البعاد ولا تفكر في الاياب
وحرمت حتى من وداعك قبل مشؤوم الغياب

وتواعد مرة مع السيد نور الدين بدر الدين ان يذهب كل منهما فيلتقوا على نهر الليطاني، ولكن المترجم اضطر لاخلاف الموعد فأرسل اليه السيد نور الدين قصيدة قال في مطلعها:

لم لم تف فيما وعدت وتحضر وتحيد عن سنن الوفا يا جعفر

وختمها بقوله:

ولقد هجوتك دون خوف ساخطا وحكمت بالاجماع انك « ازعر »

فأجابه المترجم بقوله:

ما كنت كذابا ولا انا «ازعر» تنفي الحقيقة ما تقول وتنكر
تأبى لي السوآت نفس عفة وسريرة بيضا وقلب أطهر
لو كان يدري الناس بعض فضائلي لغدوت « ارقى » عندهم « وابخر »
ولو انني قد عشت في زمن مضى صلوا علي مع النبي وكبروا
ولكان لي فوق البسيطة منبر ارقى اليه وفي القيامة منبر
ولعشت « ديكا » في الحياة وبعدها حور وولدان ودف ينقر
لكنها وهنا يتعتع مقولي حظ (الحقير) بذي الحياة معثر
ما رحت اطلب من زماني بغية الاوراح لما اروم يؤخر
ولو ان عنتر مثل حظي حظه قسما لما قهر الفوارس عنتر

* * *

قد كنت ارغب في لقاك وانما حكم القضا وصروفه لا تقهر
فاستبدل الطقس الجميل بعكسه وتأججت نار وهبت صرصر
مع ذاك دمت على المسير مصمما ولو انه الموت الزؤام الأحمر
ايهاب من حر الهجير ولفحه من في غد وسط الجحيم سيحشر
أم هل يخاف من الشموس تغيرا من وجهه في الظل أسود أغبر
لكنني غيرت رأيي بعد ذا علماً بأنك للمواعد تخفر
لا سيما والطقس غير ملائم فالعذر أهون ما يكون وأيسر
وعرفت انك ذو مزاج ناعم ضوء السراج على البياض يؤثر
ان هبت النسمات خلت بأنها جاءت لقامتك الرشيقة تهصر

* * *

اتقول عني « ازعر » « ومشفط » مهما جريت فعن لحاقك اقصر
ان كنت « نورياً » فإنك « أنور » أو كنت طبالا فأنت مزمر
وكذا المكارم ان جهلت وراثة فأبوك قبلك ذو المآثر حيدر

وعندما تزوج السيد نور الدين بدر الدين في أواخر الحرب العالمية الثانية أرسل اليه المترجم هذه القصيدة:

في حواشي الآفاق خفق بنود وبنائي المجال رجع نشيد
احبس القلب روعة وجلالا وادر ناظريك عبر الحدود
تتراءى على المشارف نار وجنود تنساب أثر جنود
تزحم الافق عدة وعديدا فكان الآفاق جدر حديد
ان هذي جحافل الحرب تمشي نحو اهدافها بعزم وطيد
تتخطى الأبعاد نجداً فنجداً وتلف الصعيد تلو الصعيد
كالاعاصير فوق متن خضم وكطاغي اللهيب فوق حصيد

* * *

أيها الشاعر الذي كنت دوما رافعاً بيننا لوا التجديد
بينما نحن في سبات عميق ومجاري تفكيرنا في جمود
نقبل الهون من دعي ووغد ونحابي اسفاف كل بليد
ان ما كان في ضميرك حلما أصبح اليوم مشرقاً للوجود
وانطوت صفحة العهود السود وانجلى الليل عن صباح مجيد
فصروح الطغيان تهوي سراعا وجموع اللئام في تبديد
وغدا يصبح الحبيس طليقا بعد ما كان مثقلا بالقيود
وتكون الافعال مقياس فضل والكفاءات موضع التمجيد

* * *

أيها الشاعر أنعم الآن نفساً وتهاد بظل عيش رغيد
واقم للجديد بيتاً جديداً عابقاً جوه بعرف الورود
فيه بعد الكفاح سلوان هم بين زوج محبوبة ووليد

وارسل هذه القصيدة الى صديق له كان يستشفي في أحد المستشفيات:

يعز علي لبثك في السرير طريح السقم والالم المرير
بعيد الدار عن وطن وأهل وعن صحب بهم جلو الصدور
فلا «جبشيت» تبصرها بعين ولا شاي (تعاليه بقوري)
ولا شيخ تجادله بغسل وبالحدث الصغير وبالكبير
فيرفع صوته يبدي اعتراضا وتأخذ بالصياح وبالهدير
ويغلي في فؤادكما حماس كما تغلي مياه في قدور
ويشتد النقاش فكل حبر يريد الفوز بالنصر الاخير
فخوفاً منك من سوء المصير ومعركة تدور على الحصير
يزاح بها عن العورات ستر كعورة بعضهم يوم الهرير
تغير من حديثكما اتجاها لتبعد عن حديثكما المثير
تذكر شيخنا عهدا تقضي ولم يك بعد ذا شأن خطير
فكيف يريد خدعك بعد هذا بكبر عمامة وكلام زور
فتسكن حدة منه ويمسي وقد بدل التجهم بالحبور
وتضحك وهو يضحك من زمان يجيز الخلط في كل الأمور

* * *

ولا أدباء حولك ترتجيهم لتحليل الفرزدق أو جرير
فتنسى ميت الاحياء منا وتبعث ملحدا طي القبور
فهل ان ساء منا الحال يوماً ستصلحه مقامات الحريري
وهل ان فاتنا في العيش لب ستنفعنا تلال من قشور

وما يجدي بربك عرش شعر تعطره مجامر من بخور
اذا ما ساء حكم في بلاد وصار يدير أمر القوم «نوري»

* * *

ولا من ساسة للبحث عما روته الصحف في العدد الاخير
عن «النحاس» كيف اقيل قسرا وكيف الملك يعبث بالوزير
اذا ضل الطريق ولم يحاب ولم يسجد لاصنام القصور
ولم يلثم لرب العرش كفا ولم يحفل بذي شنب كبير
فنشبع ذلك المسكين لوماً ويتهم بالتكبر والغرور
ونلعن عهده اذ كان عهداً مليئاً بالمخازي والشرور
كأنا قد نسينا حين كنا نرى فيه الرجاء لمستجير
وحققنا اتحاد العرب طرا فحل الانس في كل الصدور
ولم يبق لاكمال الاماني سوى وضع المليك على السرير

* * *

سأطلب من اله العرش دوما وأدعو بالعشي وبالبكور
بأن يعطيك ما تصبو اليه ويسرع بالشفاء وبالسرور
عساك تعود في وقت قريب وترجع سالف العهد النضير
فتفلقني بذكر سخيف قوم وامنى بالعشاء أو الفطور

وماتت للمترجم «معزاة» فرثاها السيد نور الدين بدر الدين بقصيدة قال في مطلعها:

جارت بعينيك دمعة خرساء مذ فارقتك «العنزة» الجرباء

فأجابه المترجم بهذه القصيدة:

أزرى بحالي شيمة سمحاء وتعفف وتجمل واباء
وتعشق طاغ بكل محبب حملته أرض أو حوته سماء
نعمت بتحناني وصدق مودتي الناس والحيوان والاشياء
وتقاسمت قلبي وما ملكت يدي فبكل افق منهما أجزاء
يا ويح قلبي كم يكلفني عنا ولكم اضام بحكمه واساء
الاشقياء حملت ثقل همومهم وحرصت ان يهنا بي السعداء
وغفلت عن نفسي وعن حاجاتها وكبت ما توحي به الاهواء
حتى غدوت بكل ناد مضغة وبحادثي يتسامر الجلساء
وعزوا الي بلادة وتصوروا خفضي الجناح كأنه استخذاء
فأنا صريع فضائلي وشمائلي حظ به يتفرد الشرفاء
خلق نشأت عليه منذ حداثتي لم تمحه السراء والضراء
خلق مع اللبن الطهور رضعته وقد اصطفته بطهرها الصحراء
ما شوهته على الزمان حضارة أو أفسدته شريعة خرقاء
كل المصائب قد تزول وتنجلي ولشرداء في الحياة دواء
الا التجسس فهو داء مزمن هيهات منه ان يكون شفاء

* * *

يا زهرة العمر التي ضيعتها عظم المصاب بها وجل عزاء
مر الربيع بها فألقى عودها يبساً فلا ماء ولا خضراء
ذهبت ضحية لؤم اشقى شارع وخبيث ارث خلف القدماء
وجنى عليها في الورى ايثارها فقضى عليها الجهد والاعياء

وتلمست سندا تلوذ بظله ... فاذا مهاو حولها وعراء
فقضت شهيدة نبلها وحفاظها ... وسمت بما يسمو به الشهداء
عجبا أأتهم بعد ذلك بالمنى ... وبأن عندي لا يزال رجاء
فمتى وكيف أنال ما قد فاتني ... والدهر يلعب في كيف يشاء
واذا تصفحت الحياة فلا أرى ... الا شقاء يقتفيه شقاء
أفلست تخطىء إذ تظن بأنني ... ما زلت ارجو ان يحل هناء
ويعود يبسم بعد طول تجهم ... ثغري ويعلوه سنا وضياء
وتزول من قلبي حماقة رحمة ... ويحل فيه الحقد والايذاء
واريح نفسي من عناء صراحة ... فأقول ما يستحسن السفهاء
واساير الايام حسب ظروفها ... فلكل يوم جبة ورداء
وابيع بالدينار كل مقدس ... ان كان فيه متعة ورخاء

* * *

لا تخطئن فقد تقلصت المنى ... واحتل قلبي ظلمة سوداء
وعلمت ان السعي ليس بنافعي ... وبأن حظي والدواب سواء
جهد بلا أجر وسوء طوية ... بهما منيت وخسة وجفاء
فلذاك طلقت الانام وعيشهم ... وبعدت عمن خلفت حواء
وحصرت بالحيوان كل محبتي ... فحلت بعيني «العنزة» الجرباء
ودجاجة معطاء اسقط ريشها ... من ضعفها «وبسينة» برشاء
وألذ نطق صار عندي حينها ... تعوي بقربي الكلبة العرجاء
فاذا رثيت لحالها ورحمتها ... ولها بذلت فلن يضيع سخاء
تجزي الجميل بمثله فلكم بدا ... منها لحاضنها رضى وثناء
وعلى تواضع ما تجود به فلا ... يسمو اليه في الحياة ثراء

* * *

يا راثي المعزاة ارضيت الحجى ... فيما رثيت واغضب السخفاء
لافض فوك فتلك أول مرة ... يسمو بها الادباء والشعراء
ويرى على وجه البسيطة ناطق ... لم تخل منه كرامة وحياء
يقف القريض على اجتلاء حقيقة ... لا المال يغريه ولا الاسماء
لو ان اهل الشعر مثلك انصفوا ... لازيل مدح واستزيد هجاء
ولما رثي من آل آدم ميت ... ولما اقيم لمدعين عزاء
فاحق منهم بالمراثي والبكا ... رغم الانوف بهيمة خرساء

وعاد صديقه من المستشفى فأرسل اليه هذه القصيدة معتذراً عن تأخره في زيارته :

تهاني المخلصين من الصحاب ... اقدمها بميمون الاياب
اقدمها اليك ولا أراها ... ستذهب ما بنفسك من عتاب
على من كنت تحسبهم كراما ... وكنت تجلهم عن كل عاب
وكنت تظن اما ساء حال ... وراح البوم ينعب بالخراب
لعهد الود لن ينسوا حقوقا ... ولن تلهيهم متع الشباب
فهم للقلب في البلوى عزاء ... وهم سلواك في يوم اكتئاب
نعم قد كنت تأمل ان يقوموا ... بما تملي الصداقة من طلاب
وما توحيه امجاد عظام ... ظفرت بها بتأليف «الكتاب»
رفعت به لمجد العرب صرحا ... تعالى فوق طيات السحاب
وأخزى للفرنج عريض اسم ... وهدم ما بنوه من قباب
فصار ذليلنا يختال تيهاً ... ويمشي مشية الأسد المهاب
ويبصر نفسه كالفيل كبرا ... ويعتبر الخلائق كالذباب
ولا هم لديه يبيت فيه ... ولا خوف عليه من عذاب
فكل هواه في تحريك ناب ... وفي وضع «المهند في القراب»
فلا عجب اذا من بعد هذا ... اذا ما رحت تطمع بالثواب
وترغب بعد ان اسديت فضلا ... ونعمى طوقت كل الرقاب
بأن يحبوك قومك كل شكر ... وان يفدوا على عالي الجناب
كما وفدت خيار الناس سعيا ... وراء الحج تطمع بالثواب
فيمتطي النعال البعض منهم ... ويعلو بعضهم ظهر الدواب
ليكتحلوا برؤية المعي ... ويغترفوا من البحر العباب
أبيت اللعن مهلاً بالتجافي ... ولا تقس علينا بالحساب
ولا تدع اللسان يثور غيظاً ... وتأخذ بالشتيمة والسباب
وتهتك حرمة الاجداد منا ... وتنثر ما عليهم من تراب
فما كان القصور وليد سوء ... وما كنا بفضلك في ارتياب
ولكن الزمان قسا علينا ... وجرعنا المصاب على المصاب
فما نلقي صديقا نصطفيه ... ولا نحظى بعيش مستطاب
وهل في الأرض اشقى من كريم ... يعيش فلا يداجي أو يحابي
رماه الدهر في اوطان سوء ... وأسلمه الى قوم ذئاب
فهذا ايقظ الوجدان منا ... وصيرنا الطليعة لانقلاب
يسد على اللئام طريق غش ... ويرجعهم الى الدرب الصواب
ولم نبق كما كنا سواما ... فتلهينا القشور عن اللباب
نقضي العمر في اعراب بيت ... ونترك بيتنا رهن الخراب
ونقرأ عن لحوم الخلد آيا ... ونحن يشوقنا لحم الكلاب
نعم لم يبق يخدعنا كلام ... اذا لم يأت بالعجب العجاب
لذلك رحمة بك قد كرهنا ... بأن نأتيك في جو اضطراب
فلا تلقى من الاقبال شيئاً ... اذا ما رحت تمعن في خطاب
وتنظر الجواب على سؤال ... فيبقى ما سألت بلا جواب
مع العلم الاكيد بأن ما في ... جرابك لم يزل ضمن الجراب
وما غيرت موضوعاً قديماً ... ولا حاولت تجديداً لباب
نريدك أن تكون رسول حق ... تشمر للجهاد وللغلاب
وتهجر برجك العاجي حتى ... تحس بما يحس ابن التراب
وتشعر كم يعاني من رزايا ... وكم يسقى المرير من الشراب
فتجعل علمك الموفور وقفا ... على حل المشاكل والصعاب
وترسل من صراخ الحق شعرا ... يخفف لوعة القلب المذاب
قلوب الكادحين من البرايا ... يضرسها الشقاء بكل ناب
فما صيغ البيان لقول زور ... ولا الوجدان قدس للتغابي
وما نفع الثقافة من أناس ... اذا لم يسلكوا طرق الصواب
وما رفعوا ثقافتهم مناراً ... لهذا الجيل يسطع كالشهاب
ولا مدوا الى المظلوم كفا ... لترفع عنه أسواط العذاب
وما يجدي بربك عذب ماء ... اذا لم يسع يوماً لانسياب
ويقتحم المفاوز باندفاع ... ليحيي تربة الأرض اليباب
وهل يجدى ركود الماء الا ... وباء يستحيل الى تباب

وأرسل هذه القصيدة الى السيد نور الدين بدر الدين :

أرأيت عودة فارس مكسور ... من ساحة الهيجا بشر مصير
بأمض ما يلقى الكريم اذا انبرى ... لصراع أهل تعسف وفجور
ذهب العدو برحله وبماله ... وبسيفه لعبت يد التكسير
وتفرق الاشياع عنه فأصبحوا ... ما بين مقتول وبين أسير
فمشى يفتش عن أسى لجراحه ... وعن السلو لقلبه الموتور
وأتى الحمى فإذا الذين لأجلهم ... لاقى من الايام كل مرير
وسعى لخيرهم واجهد نفسه ... في رد مظلمة ودفع شرور
واحب ان يشقى لينعم عيشهم ... وينار افقهم بساطع نور
لا يحمد العمل الكريم لديهم ... ويبادل التكريم بالتحقير
عقبان جو ان دعوا لدنيئة ... وبساحة العليا بغاث طيور
وسيوف ظالمهم اذا ما استظلموا ... ونصيرهم فيهم بغير نصير
فمضى يتابع سيره في مهمه ... قفر وفي افق من الديجور
سلواه من دنياه نفس عفة ... ما مسها زيغ وطهر ضمير
علماً بأن لكل ليل منتهى ... ولكل فجر موعد لظهور

* * *

فلينعم الانذال عيشا وليطب ... لهم التقلب في فراش حرير
وتقر أعينهم ويخلو بالهم ... مما يحمله رقيق شعور
ويجر من تعب لأهل حمية ... قول بمعروف وعون فقير
يهنيهم مات الضمير لديهم ... وخلوا من الاحساس والتفكير
لا يألمون اذا اصابوا بلغة ... من هضم حق أو شهادة زور
ويطيب عندهم تزاحمهم على ... أبواب ذي حول ورب قصور
ليشنف الاسماع باطل نطقه ... وتدغدغ الآناف ريح قدور
يهنيهم لا يأبهون لمنكر ... أو يحفلون بمسلك محظور
فنفوسهم ترتاد آسن مورد ... وطعامهم للهام غير طهور
واذا استمعت لهم فمنطق ضفدع ... واذا نظرت فسمنة الخنزير

* * *

بان الطريق لمن يريد رفاهة ... ويعيش مغموراً بجو سرور
وينال بين الناس ارفع منزل ... ويحاط بالتطبيل والتزمير
يا ليتني من قبل كنت سلكته ... وعملت قبل اليوم ضد ضميري
ماذا جنت لي رأفتي وحميتي ... من بعد أعوام مضت وشهور
في الكد والاجهاد غير تحسر ... مر على عهد الصبا المهدور
يا ضيعة الاخلاق يذهب ريحها ... وتغيب خلف غياهب وستور
وشقاء من علقت به أسبابها ... في عالم الاجرام والتزوير

* * *

سأسير بعد اليوم خلف غوايتي ... متتبعاً آثار كل غرير
همي تطلب لذه وسرور ... وتحذلق سمج وحب ظهور
لا سائلاً عما يدنس ذمة ... او عابئاً بمحرم منكور
فلقد عرفت اليوم بعد تجاربي ... اي المسالك انتحي بمسيري
كيما اكون بذي الحياة منعما ... وأفوز بالاجلال والتقدير
فالاثم يمكن ان يرى كفضيلة ... ويكافأ المأثوم كالمأجور
ما زالت الدنيا نصيب مخادع ... والعيش حظ الفاتك الشرير
والدين والأخلاق لغو في الورى ... والناس بين ثعالب وحمير
فمع الثعالب سوف أصبح ثعلباً ... احتال في سعيي وفي تدبيري
وأجد كي أغدو كأمكر ماكر ... قذف الوجود به ظلام وكور
اعطي القوي من اللسان حلاوة ... وأسير بين يديه كالمأسور
وأكون من أنصاره أما طغى ... واشتط في زيف به وغرور
حتى يصادقني ويصبح ناصري ... في كيد جاري أو شقاء نظيري
ويصير يشركني بلامع جاهه ... وينيلني من ماله الموفور
وهناك أصبح مثل سبع كاسر ... عنه (الحمير) فيرهبون زئيري
فأنال من أموالهم ونفوسهم ... ما تستقيم به جميع أموري

* *

لكنما وهنا المصيبة لم يعد ... لي الحول في التبديل والتغيير
اذ سوف يقعدني اختمار عقيدتي ... عن ان احول خامري لفطير
وسيستحيل علي بعد تحرري ... احراز حظ الخائن المأجور

وأرسل الى صديق له يستقضيه ارسال كيس من التبن كان قد وعد بارساله :

ما كنت يوما في وعودك تخلف ... بل كنت دوما للوعود تشرف
فالوعد منك كحكم ربي ناجز ... والقول يحكيه الحسام المرهف
تعطي فتفتح للمكارم بابها ... «تلجي» بها بالراحتين «وتقحف»
وكأنها البحر الذي لا ينتهي ... وكأنها الأفق الذي لا يكشف
واذا الخلائق انكرت ما ادعي ... وخلا من الناس المقر المنصف
فلينكروا أو يشهدوا ما ضرني ... (سل الخيار)[1] بصدق قولي اعرف
وكفا بذلك شاهداً اني أرى ... ريق الحسود بذي الشهادة ينشف
فلنعصر الليمون في عين العدي ... وعلى ذقون المنكرين نتفتف

* * *

ولكم عذلت وقيل لي أين الوفا ... وهناك حادثة لها يتأسف
تسعى لتسترها وان بسترها ... لتكاد نعجتك الظريفة تتلف
وتضيع اوقات عليك قضيتها ... في حالك الليل البهيم تعلف
اما (الخيار) فقد صنعت مخللا ... «للفنطزية» منه يا متفلسف
لتزيد نفسك بالمآكل شهوة ... فتروح لا يرويك الا المنسف
والجوع في كل الزاويا رابض ... والناس من ضيق بها تتأفف
فيكون يقصد بالوفاء بوعده ... تمزيق جيبك أو لبيتك ينسف
ولو ان عندك من ذكاء ذرة ... لكشفت عن نياته ما نكشف
او ما تراه قد تناسى وعده ... لما رأى انجازه لك يسعف
فاذا بقيت بوعده متعلقا ... فلسوف عمر الشاة حتما يقصف
ويزول حلمك (بالقورما) في الشتا ... وترى كلاب الحي نحوك تزحف
سعت العواذل ان تفرق بيننا ... ليزول عهد بالمودة يوصف
ورأوا بكيس التبن خير وسيلة ... للدس «فانبسطوا لذاك وكيفوا»
لا تفرحوا يا عاذلين «فعزت» ... ما كان يوماً بالتهرب يعرف
لكن هناك مشاكل ومشاغل ... تنسي ومنها واضح وملفلف
فمتى تذكر سوف ينجز وعده ... والى جنابي الكيس سوف يشرف
ولسوف تملأ منه شاتي بطنها ... وعلى الحاكم ما يزيد سأنعف

(١) هدية سابقة من الصديق .

طلب أحد الشعراء لنفسه امارة الشعر فأرسل يبايعه بهذه الأبيات :

أبا معن لقد أصبحت فخرا لأهل الفن في المعمور أجمع
فما من بلدة في الأرض الا ونجمك في سماها بات يسطع
من البحر المحيط بأرض صور الى الجبل المقيم عليه «يوشع»
لأنك أشعر الشعرا جميعا وأكرم من فتى عيسى وأشجع
وخصك فوق ذلك رب موسى بحسن نلته مذ كنت ترضع
فصرت حديث السنة العذارى اذا ما راح يجمعهن مخدع
وان يوماً رأينك في طريق تكاد ظهورهن لذاك تخلع
وتجمد أعين ويسيل ريق ويخفق نابض ضمته أضلع
وأنت بهن لا تبدي اعتناء كأن اخت الغزال لديك ضفدع
وما في (خرجك) المدلى ارتخاء ولا (المعلوم) جار عليه مبضع
ولكن قد شغلت عن الغواني بنظم قصيدة وبقذف مدفع
الى ان صرت اشعر من جرير ومن سبع الفلاة غدوت اشجع
ونلت امارة الشعراء طرا وصرت لهم مدى الايام مرجع

وارسل الى السيد نور الدين هذه القصيدة في بلدته النبطية :

اليك ابا الخطاب ترجع بي الذكرى وتبعث بالاطياف حالمة سكرى
تعود الى ماض حبيب حبيته واخوة صدق عشت بينهم دهرا
فكانوا لآلامي المريرة بلسما وفي افق عيشي اطلعوا انجما زهرا
سراة كرام كلهم اريحية بطيبهم فاضت ديارهم سحرا
نسيت لديهم كل حيف لقيته وانقذت نفسي من جهنمي الحمرا
وصرت احس القلب يعمر بالرضا وان نواحي النفس قد ملئت بشرا
فيا طيبه عهدا لديهم قضيته غنيت به عن ان افكر بالاخرى
فروح وريحان وصحبة ماجد وألوان فن لا أطيق لها حصرا
بها خصني ربي فأسرى بعبده الى دار نعماه تبارك من أسرى
وبورك مسريا به دون غيره ليبدل بالاعسار من عيشه يسرى

* * *

عَلي لكم دين أود وفاءه تحملته دهرا ونؤت به ظهرا
وقد آن لي رد الجميل لأهله ولم يعد الانصاف يقبل لي عذرا
فلو كان بالامكان صهر عواطفي ملأت سماكم من تفتقها عطرا
ولو انني استطيع عصرا لمهجتي لكنت اسلت الأرض من تحتكم خمرا
ولو اظهرت لي ليلة القدر مرة لطالبتها ان لا تشيب لكم شعرا
ولكنني والحمد لله عاجز فلا نفع عندي ترتجيه ولا ضرا
ايمنح شعرا اصلع الرأس اقرع ويحمي سواه من بلحيته جرا
ويعطي نوالا من اذا ما بلوته تأملت سوس الفقر ينخره نخرا
فلم يبق لي والحال ما قد علمته سوى اضعف الايمان أرسله شعرا

* * *

لأجل بني «الانباط» ابدلت قبلتي وحولت وجهي نحو ارضك يا (بترا)[1]
وعفت لأجل الاريحية موطني وابناءه من نسل سيدتي الزهرا[2]

(١) البتراء عاصمة النبطيين ويقصد بها هنا « النبطية» حيث يقال انها تنسب الى الانباط كما يزعم بعضهم .

(٢) بلدة المترجم .

أولي المجد من عليا نزار وهاشم بموكبهم تمشي بأبطالها (شقرا)
فيا واقفا في الدرب انج فبأسهم يريك نجوم الليل طالعة ظهرا
ويا ارض ميدي يا جبال تدكدكي فقد زحف الايمان يقتلع الكفرا
وهذا هو التاريخ يرجع نفسه فأجدادهم من قبل قد سحقوا كسرى
وليس بعيدا ان يجدد عهدهم ويستملكوا الاجواء والبر والبحرا
فكيف لمثلي ان يشق طريقه وقد قامت الدنيا قيامتها الكبرى
وما لي من بأس أخيف به امرئا ولا همة قعساء تقتلع الصخرا
ولا لي وجه يكسف الشمس نوره ولا لحية شقرا ولا عمة خضرا
فما انا الا غلطة في صحيفة يمر بها القراء مرا ولا تقرا
ولست اذا ما المجد عد قطيعه سوى عنزة من بعض (معزته العرا)
فما لي والامجاد تنفخ معدتي وتجعلني كالطبل تشبعه نقرا
وتفرغ قلبي من طباع رضية وتجعل مني الرأس من سخفه قفرا
فلا ارتضي الا المجرة مسكنا وغير رفيع النجم لا اعتلي مهرا
وابصر نفسي محور الكون كله وأوسع من في الأرض قاطبة فكرا
أديب لبيب فيلسوف محنك خطيب يسيل القول من فمه درا
مكر مفر مدبر مقبل معاً اذا ما رآني الفيل من خوفه فرا
بدوني لا يرجى صلاح لامة ولا ترتضي غيري يدير لها أمرا
وأمضي وشيطان الغرور يقودني يطبل لي طوراً ويرقص لي طورا
وتحملني الأوهام فوق اكفها كما تحمل الارياح في متنها قشرا
فاغفو كما يغفو معاقر خمرة وقد عب منها دون ما (مازة) لترا
وتأخذني غيبوبة مضرية فأحلم ان الكون قد دان لي طرا
وقد اعشت الابصار انوار عزتي وسجل لي التاريخ في سفره سطرا

* * *

«دخيلك» نور الدين يا بدر ديننا واكرم بدين نصطفيك له بدرا
اعود اليك اليوم أبدي ندامتي وارفع من بعد العقوق لك العشرا
والقي العصا كي يستقر بي النوى واكسب بعد الاثم في قربك الاجرا
فقد ضل سعيي حين رحت ميمما بلاداً ترى سهل الحياة بها وعرا
يود أخو الاحساس لو ان اذنه اصمت بها او ان مقلته عورا
فلا عين تبكي او جوارح تشتكي ويسكن قبل الموت في بيته قبرا
فدعني يا مولاي ألتمس الرضا وأغرف من أنوار طلعتك الغرا
وألثم يمناك الطهور تبركا واشفع بالتقبيل راحتك اليسرى
وما زلت كالماضي رسول هداية بتقواك نستشفي ونستنزل القطرا
ومثلك من يرجى لمن ضل دربه وفي خدمة الشيطان قد ضيع العمرا
فأيقن ان الحب خير شريعة وغير طريق الحق لم ينتح مسرى
وراح بعيدا عنك تشغله المنى ويغرق في الآمال تحسبها بحرا
والهته ألوان الجمال بسحرها فأسرف بالامعان في أثرها سيرا
وأهمل اعطاء الفضيلة حقها فلم يستغب زيداً ولم ينتقد عمرا
وأبعد عنه البغض والحقد والأذى وظن بكل الناس من جهله خيرا

وأرسل الى السيد نور الدين هذه القصيدة بانتهاء شهر رمضان :

حكم نعالك في رقاب الحسد حيث التقيت بهم ولا تتردد
نازلهم لا تخش فعل نعالهم ان قاوموك وفي المنازلة أصمد
وابعث عليهم من لسانك عاصفا يلقي بهم في بحر غيظ مزبد
(لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى) اما سكت وكنت مكتوف اليد

فاستعجل (الزحف المقدس) ولتكن … في (مستوى الاحداث) ولتستأسد
فعلى خصائصك الفريدة سيدي … تبنى مداميك العلى والسؤدد
وكفاك منها ان عددت ثلاثة … القبح والافلاس والأصل الردي
امنارتي في الحالكات وفرقدي … ومقلدي في المشكلات ومرشدي
اني لتابعك الامين وانه … لعلى خطى الهادي يسير المهتدي
فاعر لساني من لدنك سفاهة … ويدي بنعل من نعالك زود
فأخوض معركة النعال مجاهدا … بعزيمة الشهم الأجل الأمجد
وأرد عنك الحاسدين وكيدهم … وأكون بين يديك خير مجند
مستأثرا بالنصر رغم انوفهم … ليشع مجدك بالسنا المتوقد
فأروح أخطر (كالمشير) مهابة … وتروح تزهو (كالزعيم الأوحد)
لا تعجبن اذا بليت بحاسد … ما من عظيم في الورى لم يحسد
او لم تنل كنز السعادة دونه … وعددت بين الناس شبه مخلد
بقناعة لم يرض غيرك حملها … وبفضل طول تصبر وتجلد
كم راودتك النفس تبغي متعة … فأجبتها دوما ـ مكانك تحمدي
وقنعت بالذكر الحميد عن الغنى … وعن اللذائذ بالسلوك الجيد
وبقيت رغم المغريات معلما … وعلى جحيم الكبت لم تتمرد
اترى سواك يطيق هدر حياته … ما بين طاولة ولوح أسود
وبغرفة كالقبر أو هي دونه … في وضع مشلول وجلسة مقعد
متحملا كابوس «صعفص» ليله … ونهاره تشقيه صحبة «ابجد»
(يا حامل الآلام عن هذا الورى) … يهنيك قد بوئت اسمى مقعد
وعلتك من نور الرسالة هالة … فكأن وجهك قطعة من فرقد
وتركت خلفك حاسديك بحرقة … يتقلبون كأنهم في موقد

* * *

خاب الذي يهجوك دوماً قائلاً … بوقاحة الجلف الجهول المعتدي
(ومعلم الأولاد اصقع لحية … من حائك ومسكف ومنجد)
أو ما درى ان ابن اكبر قحبة … يخشاك ان تبرق وان لم ترعد
كم مرة بالسوط رحت تناله … ودموعه تجري على الخد الندي
لا سائلاً عن قامة ميادة … او عابثاً بتألق وتورد
وهو الذي لو كان مر بعابد … للطى له حتما بباب المسجد
ولعاف من شوق اليه حياته … وقضى الليالي في جوى وتنهد

* * *

ومخنث غث السليقة تافه … لا للندى أهل ولا لمهند
اغراه من دنياك فرط هزالها … فانسل ينسج عدة المتصيد
تخذ (العقيدة) كالغطاء لنقصه … كحديدة طليت بزائف عسجد
وكأنه الوطواط لون جسمه … متلمساً بعثاً جمال الهدهد
كيما يقال بأنه متفوق … ويعد رائد نهضة وتجدد
رام العقيدة كي يفكك عقدة … في نفسه فازداد سوء تعقد
واذا به يقتات من اشلائه … كالهر يطعم من حديد المبرد
وبقيت انت على حجاك مثابراً … وعن التزهد خطوة لم تبعد
لم تسع يوماً ان تكون مصدرا … لعقيدة كلا ولم تستورد
وحرصت ان لا يستبيك تدمشق … ان أن تجن فتبتلى بتبغدد
وتركت غيرك للمطامع طعمة … وسلمت لم تسحل ولم تستشهد

* * *

يا من بدنياه استخف فعدها … ثوباً معاراً لا يدوم لمرتد
وانساق خلف صلاته وصيامه … متبتلاً يرجو الشفاعة في غد
أهناً فشوال أطل هلاله … وأفرح بمقدمه السعيد وعيد
وارتح فنفسك قد اطلت عناءها … بتضرع وتهجد وتعبد
ماذا عليك اذا فككت عقالها … ورحمتها بعد الصيام المجهد
وأذقتها بعض الذي ستناله … يوم القيامة في النعيم السرمدي
ولها الرصيد الضخم عند آلهها … نهر من اللذات عذب المورد
فاطلب لها منه لعيدك سلفة … وعلى الحساب كما يشا ليقيد
وانعم ولو في العمر يوماً واحداً … وأدر قفاك لعاذل ومندد

وقال جوابا على قصيدة وردته من الاستاذ محمد فلحة :

سفهت كل تعارك وهراش … وعصمت نفسي عن عقيم نقاش
ونزعت من صدري الضميرودسته … ومشيت كالاعمى وكالمتعاشي
وتركت سلمي الذي حملته … بالعرض ضد منافق أو واشي
وانسقت في قلب القطيع على رضى … جحشاً تحيط به ألوف جحاش
ورغبت اذ «عياش»[1] مهد طفولتي … في ان اكون بمستوى «عياش»
يا ربة الامجاد انت شفيعتي … وعليك بات معلقا انعاشي
لا تحسبيني قد جفوت فطالما … شوقا اليك اطلت بالاجهاش
هذي ثمار شبيبتي قد عفتها … وتركتها تذوي بغير حواش
واتيت يا «عياش» نحوك ضارعا … ومددت فوق ثراك فضل فراشي

* * *

تدعوابن «شقرا» يا ابن «ميس» للتقى … متوسلاً بالعرب والاحباش
سمعا «أبا ذر» الزمان وطاعة … هذا «بلال» في طريقك ماشي
فأقم لذقنك للفراشي مصنعا … وابن لرأسك معملا للشاش
ان كان كنه الدين بعض مظاهر … والعبقرية فيه متر قماش
لكن سألتك ما تقول بما مضى … من فعل آثام ومن أفحاش
اني لأخجل حين تذكر كربلا … من أبرياء مسلبين عطاش
والمؤمنون على جديد هداهم … ما بين آكل رشوة أو راشي
هل تنفع الأقوال من متفلسف … ان لم يكن في الحق بالبطاش
لا احسب الماضي تغير سيره … بل زيد فوق الطين بعض رشاش

* * *

واليوم تأتينا «العقائد» شرعاً … وكأنها سرب من الاحناش
تنسل ما بين الصفوف لعلها … تبني لها عشا من الاعشاش
من لا يقول بقولها هو ناكر … للعبقرية أو عميل فاشي
أترى يجوز بأن نظل خوارجا … ومحل حقد عندها نهاش
قم نبغ ايضا توبة عصرية … وتعال نتبع ركبها ونماشي
لا تخش زحفاً فيه تقضي باسلا … بقذيفة من مدفع رشاش
يكفيك من عدد القتال مقالة … وقليل حذلقة وبعض هواش
حتى تصير من المشار اليهم … وتشال فوق مناكب الاوباش
ولم الجهاد ببذل ماء او دم … وجهاد غيرك جاءه «ببلاش»

(١) مكان يشبه التل لجمع القمامات في شقرا.

فغدا «مشيرا» غازيا مع انه   بالأمس كان أقل من «انباشي»

* * *

شبنا وما زلنا نعد عجائبا   ونرى صنوف ثعالب ومواشي
مما سمعت وما رأيت لديهم   كم شاقني ان لا أكون بناشي
ولكم اسفت لجعل نفسي والدا   يا ليتني من قبل كنت (طواشي)
ماذا يشوق من الحياة وحلوها   كالسم ينفثه فم الرقاش
فاذا رغبت «ببصمة» و«محاشي»   وصباك فاخر منزل ورياش
فدع المواعظ يا ابن «فلحة» جانبا   ما فاز في الدنيا سوى الغشاش
واذا اردت الزهد فيها مخلصا   فطريقه اركيلة الحشاش

وأرسل الى الاستاذ محمد فلحة هذه القصيدة في أواخر شهر رمضان :

اليك اخا المفاخر والمعالي   وليث الغاب في ساح النزال
اتيت اليوم ارجو منك عونا   ليحسن بعد سوء الحال حالي
ومن مثل الهمام «أبي وحيد»   لاعطاء النوال لدى السؤال
فتى اجداده كانوا شموساً   ومفخرة القرون بلا جدال
وقد ورث المكارم عن نزار   وعن قحطان مأثور الفعال
فكان كما يليق به امينا   على ارث كمكنون اللآلي
وفرخ البط عوام ويمضي   سليل النبل في اثر الأوالي
فته عزا وحق لك التباهي   بعم ماجد وكريم خال
فما في الكون من يعلوك اصلاً   فأصلك شامخ صعب المنال
كبار الناس في شرق وغرب   ومن اقصى الجنوب الى الشمال
اذا قيسوا بمجدك لم يكونوا   لدى علياك الا كالنمال
وهذي الأرض من بر وبحر   وما تحويه من شم الجبال
تضيق لدى طموحك حيث تبدو   لعينك شبه حبة برتقال

* * *

فدع من يدعي ان المعالي   بعلم او بذوق او بمال
ولا يشغل فديتك منك بالا   ولكن بل عليه ولا تبالي
ولقنه بذلك خير درس   به يغنيك عن ألفي مقال
فيا من زق حب المجد زقا   وأولع بالتشامخ والتعالي
انلني بعض ما في الكاس مما   تعاطيه من الفخر الزلال
عصارة ما جناه بقول شعر   وأورثه أبو زيد الهلالي
فاني منذ اعوام اغني   وانت بعب كاسك في انشغال
تعب ولا تخاف سداد قلب   ولا تخشى التورم في الطحال
فتضخم عزة واباء نفس   وتبقيني بقربك في هزال
وتعلم انني ما بين قوم   عراض من مناقبهم طوال
اذا بلغ الفطام لهم صبي   رأيت عليه هيبة «مارشال»
وان يمشي فنجم في سماء   وكالغندول في عرض القنال
وان حم القضاء ولم تسارع   اليه الأم من ضيق المجال
تمطى ثم ارخاها مريئا   فتحسبها كريم «الايديال»
وان ينطق فما احلاه لحنا   واعظم بالنشيد «الناسيونال»
وان يضحك فيا دنيا اطلي   فذي اجواء عيد الكرنفال
جلال في دلال في جمال   وبورك بالصبي ابن الحلال
وحق له بأن يدعى افتخاراً   بغاز او جهاد او نضال
وليل بته سهران مضنى   كأني في لظى داء عضال
وغيري غارق في لجر نوم   وفي اسبانيا يبني العلالي
تبدت فيه نفسي شبه ليث   توثب لانقضاض بانفعال
تقول وقولها جحر تلظى   ومثل القوس يقذف بالنبال
علام تعيش في ظل انزواء   وعن دنيا التطلع في انعزال
وتبقيني لصدر شبه قبر   كأني مجرم رهن اعتقال
وحولك عصبة ملئت نشاطا   ففي حل تراها وارتحال
لها في كل عرس خير قرص   وصدر الدار في كل احتفال
اذا فاتها فعل الخير   وكانت والمروءة في اقتتال
ليقصر عن مداها كل فحل   اذا اخذت بقيل او بقال
فلا تبقى على سر غطاء   وتنشر ما انطوى فوق الحبال
وتمضي النفس في لوم مرير   وتبقي النار دوما في اشتعال
تؤنبني وتمعن في عتابي   وتكشف عن غبائي واختبالي
وتعجب كيف اني بين قومي   اقيم بلا حراك «كالشوال»
فلو قام الجدال وكان جحش   مدار البحث في احدى الليالي
وكل يدعي وصلا بليلى   ودار لأجله ضرب النعال
عن البحث الجليل اصم اذني   وأبعد ما استطعت عن الجدال
واتركهم وجحشهم وامضي   افكر «بالخياصة والجلال»

* * *

فحق اذا لنفسي ان تغالي   بشكواها لضعفي وانحلالي
فلو كان الرجال على مثالي   «لفضلت النساء على الرجال»
وقد فات الأوان لرتق فتق   فذا صوت يجلجل في الأعالي
«تودع من ظلال عرار نجد   فما بعد العشية من ظلال»
فمن لم يبلغ العليا فتيا   فليس ينالها والجسم بال
ومن لم ينم فيه كبرياء   كأتراب له لحم الجمال
فلا يرجو وقد خارت قواه   بلوغ المجد من لحم السخال

* * *

وذا شهر الصيام وقد تدانت   أواخره وآذن بالزوال
فلا تتركه يمضي دون بذل   لمستعط شكا من سوء حال
فأدركني وسارع في انتشالي   وبادر في مسيرك كالغزال
واشركني بعزك بعض وقت   وافلتني بجودك من عقال
فتغنم فوق أجر الصوم أجرا   وتخلد في جنائن ذي الجلال

وأرسل الى السيد نور الدين بدر الدين هذه القصيدة :

في القلب من ذكرى الاحبة نار   ما جن ليل أو أطل نهار
تمضي بي الأيام وهي مقيمة   ويشفني الاعياء وهي أوار
قدسية ما شاب زيت سراجها   مين ولم يسقط عليه غبار
من سلسل الوجدان صفو عصيره   ومن المروءة ريحه المعطار
اوقدته نارا على ومضاتها   تتراقص الاحلام والافكار
وتعود بي عبر الزمان الى حمى   كاس الهنا والصفو فيه يدار
نضرت جوانبه بأوجه فتية   فكأنهم لدروبه أزهار
لانوا فلم تقس الحياة عليهم   وعنت لهم بصروفها الاقدار
ذكرى الاحبة لاعدمتك موئلا   ان ساء دار او تخابث جار

عفوا أبا الخطاب ان انا شاقني   مع من احب على البعاد حوار
واتيت من منفاي ابعث زفرة   من مهجتي وكأنها اعصار
فتقبل النجوى ولاتك لاحيا   ان ساء مني الورد والاصدار
وغفلت عما انت فيه من العنا   وبما تنوء بعبئه وتحار
ورميت اثقالي عليك لحملها   وكأنما للشحن انت قطار
فاصبر أخا أيوب كالسبع الذي   وفي العلى لما اعتلاه حمار
وأبى التهرب من قضاء نازل   لو مد في غار لسد الغار
وتحمل البلوى ولو من حملها   قد قطعت من شرجه الاوتار
فجنى الخلود لذكره بابائه   وعلا قفاه من الصمود وقار
فلنبق قطبي نخوة وحمية   وليحي فينا الصدق والايثار
أيكون سبع الغاب أوفى ذمة   ممن نماه الى الفخار نزار
لأكنت من عليا نزار ان انا   لم يعل رأسي من قفاي الغار
واعز مني عند ذلك أرنب   وأجل مني القط بل والفار

* * *

ها ان نوارا مضت أيامه   فهل اصطفاك بمتعة نوار
يا شهر نوار وثغرك باسم   ورحيب صدرك بالهوى موار
وخدينك النهر المصفق ماؤه   ولدانك الأزهار والاطيار
لا لامست قدماك ارضا اهلها   عمي العيون قلوبهم أحجار
ما أنت الا نفحة من جنة   فانجح بنفسك انهم كفار
وعلى ذرى جبل«الرويس»(١)وسفحه   حط الرجال فتلك نعم الدار
فهناك أهل الدين والدنيا معاً   منهم بحسنك تأنس الانظار
وتهيج افئدة لهم من روعة   ويفيض فكر فيهم ويثار
ويسود روحهم التصوف فالدنا   بسنا التجلي والصفار تنار
فعلى المآذن والجلال يلفها   تتردد الصلوات والاذكار
وعلى منابع «شقحة»(٢) ورياضها   العشق والصهباء والمزمار
فاجعل أيا نوار دربك دائما   في أرضهم ان الكريم يزار
وعلى أبي الخطاب مر فإنه   هو صورة ولها الجميع اطار

* * *

يا من تغنى بالجمال وبالهوى   وكأنه بين الانام هزار
اطلقت للقلب الجموح عنانه   فجرى وضاق بجريه المضمار
الحق والذوق السليم كلاهما   هدف له في سعيه وشعار
فأعدت لابن أبي ربيعة ذكره   وعلى خطاه حلا لك التسيار
في كل روض ناضر لك وقفة   ووراء كل مليحة مشوار
لم تدخل الشحناء قلبك مرة   أو خالطت أفكارك الأوتار
لو كان كل الناس مثلك رقة   لاستؤصلت من أرضنا الأوزار
لكنهم ظنوا الحياة تناطحا   من سخفهم وكأنهم ابقار
فالى الذي جعل القرون سلاحه   وبها يظن بأنه مغوار
لا بد يوماً من لقاء غضنفر   منه تمزق جلده الاظفار
ولرب يسر قد تليه عقدة   كأداء يسلح عندها النجار

وقال جواباً عن أبيات اتته من جماعة من أصدقائه :

أبعد الصالحات من السنين   وما طبع السجود على جبيني
وما اهرقت من ماء نمير   على عطشي ليطهر «بنطلوني»
ابيعكم لساعات يقيني   واخسر بعد طول الجهد ديني
استعنت عليكم بالله مما   لديكم للغواية من فنون
ومن عشق لتضليل البرايا   كعشق القرد بعثرة الطحين
فكعوا عن ملاحقتي فإني   غليظ القلب ذو ذهن ثخين
ولست بفاهم منكم حديثا   عن ابن بطوطة او افلطون
وعن اعجاز رحلة « كاكرين »   والمجاد لوقعة ميسلون
وآيات على الحيطان خطت   بتفضيل اليسار على اليمين
وعن سحر المباسم والعيون   وطير صادح في كرم تين
وعن كاس من الخمر المصفى   تضوع منه عطر اليانسون
فكم من قبلكم ابليس قاسى   وحاول جهده كي يصطفيني
فعاد يحك من فشل قفاه   وهج بفعل ايماني المتين

* * *

أيحرقني المشير أبو نعيم   وأركان القيادة في العرين
وماذا في عرينكم فيرجى   وجل طعامكم «دحروب» تين
لئن تستهزئوا مني فإني   (متى أضع العمامة تعرفوني)
وقد أحسنت صنعاً دون شك   بركضي خلف فروج سمين
فما في المضغ للاخيار عيب   ولا في البلع من فعل مشين

* * *

(ويا اخواننا بالله) كونوا   على ثقة وجزم من يقيني
وحاشا ان تخامركم شكوك   بأن البعض عنكم ابعدوني
وانهم اضافوني اليهم   وفي بئر الغواية دندلوني
فمن كان الرغيف لديه نجما   وبحر محيطه (لكن العجين)
يطيب له بهذا اليوم طبعا   صدى وقع الملاعق في الصحون
فكم طربت لرنتها ضلوعي   وكم رقصت لمرآها عيوني

* * *

ويا أسفي عليك « أبا وحيد »   تساق بسوط شيطان لعين
وتجري لا يصدك نصح هاد   كأنك في مسيرك « كالترين »
« أبو عدنان » لا يعنيه أمري   ولا يعنيه ما بك من شجون
ولا تحسب بأن « أبا نعيم »   ستبقى منه في حصن حصين
فمن لم يخش ربا قد براه   فليس على ودادك بالأمين
تعال الي يا ابن الخال نمضي   الى ركن الهداية واليقين
لتنزع من فؤادك كل شك   وتمسح عنه آثار الظنون
وتشفى فيه من جوع عتيق   تعاني منه كالجرح الدفين
« فاسماعيل » يحشو المخ وعظا   وليس بحشو بطنك بالضنين
فعيب أن تظل على ضلال   « وقد جاوزت حد الأربعين »
وتترك للزميل أبي فؤاد   فخار الفوز في نصب الكمين

وقال جواباً عن قصيدة للسيد نور الدين بدر الدين :

صبح محل وليل كله ضجر   فالقلب في محنة والسمع والبصر
كأنما الكون لا شمس تدغده   ولا يفتق أحلاماً له قمر

(١) الرويس جبل أخضر مطل على النبطية .
(٢) شقحة واد متصل بسهل الميذنة قرب النبطية يعمر في الربيع لمياهه وخضرته.

وهذه الأرض لا راح ولا وتر ... ولا نسيم ولا ماء ولا شجر
ولا عطاء لفكر من روائعه ... تجمل العيش فيه وازدهت صور
فانسي الحس مأساة الوجود وما ... قد يبتليه به في غفلة قدر
وراح ينعم في احلامه سحراً ... ولا يخالجه من صحبه حذر
لكنما وبلاء الناس اكثره ... يأتي به منهم من طبعه الضرر
من لا تطيب حياة قربه أبدا ... ولا يدار له من فسقه دبر
فافقه رغم نور الشمس في غسق ... وماؤه دائما من خبثه عكر

* * *

يا من الى دوحة الانباط قد نسبوا ... يتهوا بمن شيد البتراء وافتخروا
ما كان اجدادكم الا عباقرة ... مدى الزمان شذا ذكراهم عطر
في بلقع موحش لا الطير تعبره ... ولا يمر به جن ولا بشر
كم بالازاميل من صرح لهم رفعوا ... وفي حشا الصخر كم بئر لهم حفروا
فكان ما كان من اعجوبة حدثت ... فالقفر مخضوضر والعيش مزدهر
وللمحبة في افيائهم عبق ... وللعدالة عين دأبها السهر
وللرجاء على درب الحياة سنا ... فلا يتيه لهم في سعيهم نظر

* * *

وما أظنك يوماً كنت مقتنعاً ... بأن جدك فيما قد مضى مضر
فأين أنت من الافذاذ ان حضروا ... وراح درمن الافواه ينتثر
وقال قائلهم والتيه ينفخه ... وشعلة المجد في عينيه تستعر
«انا الذي نظر الاعمى الى أدبي» ... فلا عمى بعد في الدنيا ولا عور
«والخيل والليل والبيداء تعرفني» ... والسيف يشهد اني في الوغى نمر
بالامس كان بنو الاسبان لي خدما ... والروم من حشمي والفرس والتتر
واليوم سخر لي الأمريك أنفسهم ... ورهن أمري صار الروس والمجر
فمن هنا خبرة تأتي واعتدة ... ومن هناك شهي القمح و«الدلر»
كذا الخراج اعدت اليوم سيرته ... والعلج عاد بأمري اليوم يأتمر
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... انا الهزبر واشتات الورى بقر
ويوم أبعث فالجنات لي سكن ... والغير حتماً ستشوي جلدهم صقر

* * *

تلك الاصالة في الابداع ما برحت ... وان تغير منها الشكل والاثر
ان كان قد سقط الازميل من يدكم ... وغاب عن عينكم في المقلع الحجر
وغير الفكر مجراه فلا صعدا ... قد ظل يسمو ولكن راح ينحدر
الى صعيد اليه سار قبلكم ... قوم نزلتم عليهم طبعهم قذر
فكان لا بد من ابراز فنكم ... في جولة معهم فيما به اشتهروا
وهل يهاب لذيذ النقر في جسد ... من قاسي الصخر في ماضيهم نقروا
وكنتم في انسجام مع اصالتكم ... ففقتموهم وفي ميدانهم دحروا

وقال جواباً على قصيدة جاءته من الشيخ محمد مزرعاني أرسلها من بلدته « حولا » :

ذكرى تعاودني حيناً فأبتسم ... ويطرب القلب لا يأس ولا سأم
وقد نعد نعيماً غفوة سنحت ... لمن تؤرقه الآلام والسقم
وربما لذ في بيداء مظلمة ... بصيص نور بأقصى الأفق يرتسم
ذكراكم متعة فيها يطالعني ... حفظ الذمام وجود الكف والشمم

فتنجلي من أمامي كل شائبة ... يمجها الذوق والاعراف والذمم
واستريح الى حين ويوقظني ... على المرارة كف غادر وفم

* * *

أعيذكم أن تكونوا كالذين مضوا ... ولم يزل بيننا في السوء شبههم
«قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم ... قالوا لامهم من فرط شحهم
بولي على النار في ضيق وفي وجل ... كأن ريب المنايا دق بابهم
فخييت سؤلهم بخلاً ببولتها ... وغير بضع نقاط لم تبل لهم»
«ومن تميم لهم في لؤمها سلف ... وفي المكارم لا اسلاف عندهم»
ما همهم او عناهم غير أنفسهم ... وليس يشغلهم ما فيه غيرهم
فلا يهش لهم وجه لمغتبط ... ولا ترق لذي بلوى قلوبهم
ويغمضون على الاقذاء أعينهم ... ان جاء من يشتري منهم ضميرهم
كأنهم لم تكن يوماً لهم نظم ... ولم تنر مرة آفاقهم قيم

* * *

ان يزعم البعض عن حقد وموجدة ... بأنكم معشر صعب مراسهم
وان طبعكم قاس وقسوته ... كاللون والطعم في مغلي شايكم
وانكم ما مشيتم مرة ابدا ... الا وكان بعكس السير سيركم
فلا اليسار يسار في يساركم ... ولا اليمين يمين في يمينكم
وانكم يوم حشر البعض في سقر ... ستحشرون بها في القعر وحدكم
وظن ذا البعض ان الدس ينجحهم ... فيشمتون ولكن خاب ظنهم
فكنتم قدوة في الانفتاح لهم ... وصرتم قادة والتابعون هم

* * *

وكم تبجح فيما قد مضى نفر ... بأنهم خير خلق الله كلهم
وإن انسانهم ما مثله أحد ... وان أشرف حيوان بعيرهم
وحقروا الغير من وحش ومن بشر ... وبالخلائق طرا ساء قولهم
واذ بهم بعد حين يلجؤ ون الى ... من كان أبغض خصم في خصومهم
فيصبح الدب خير الوحش قاطبة ... ومقتنوه نجوما يهتدي بهم
وليس ذلك عن درس وتوعية ... لكن ذلك رغماً عن أنوفهم
فبعضهم لنكايات ببعضهم ... وآخرون لكي تحشى جيوبهم

* * *

ودبكم كم تجافوه وقد علموا ... بأنه يعربي الأصل مثلهم
ما لان يوماً له عود لمغتصب ... ولم تسر خلف دجال له قدم
وقد نسوا وقفة منه مشرفة ... في مهرجان اقاموه لبيكهم
أدباب كل القرى من خوفها رقصت ... الا الرفيق أبي الضيم دبكم
فكان رمز التصدي والصمود لنا ... من قبل أن تخلق الجبات والعمم
«الخيل والليل والبيداء تعرفه ... والسيف والرمح والقرطاس والقلم»
فقدس الله حرشا ضم اضلعه ... وعظم الله بالمرحوم أجركم

وقال جواباً على قصيدة جاءته من الشيخ جعفر همدر :

يا شيخ جعفر آل همدر الذي ... اشتهر اسمه بالعاملي اللبناني
بعد السلام وبعد نفخك ساعة ... أشكو اليك لواعج الاشجان
وأقول من فرط التشوق والهوى ... قد صرت أنحف من قضيب البان

نصفي الى الزنار في صرمايتي وبداخل الطربوش نصفي الثاني
لو كان عزرائيل يعلم موضعي لزيارة الفردوس كان دعاني
ولكنت في ذا الحين ارتع في السما متمتعاً بالحور والولدان
ولو ان كل الشوق مثل تشوقي لأتى به التحريم في القرآن
وكأنه لم يكف ما بي ربنا حتى ابتلاني في هوى الاخوان
مع ذاك أحمده فلولا لطفه لخسرت أيضاً طابقي الفوقاني
قد لا تصدق ذا وتحسب انه عن قلة أو عارض جسماني
فاسأل فعندي صحة لم يحوها لا جسم انسان ولا حيوان
وانظر الى شغلي تجده بأنه من عند عشي الى حلواني
كيف اتجهت وكيف سرت فدائماً ترنو الي لواحظ النسوان
ويقلن من هذا وهل هو أعزب ويحطنني من أعين الشيطان
وترى جيوبي دائماً ملآنة لم يخل منها القرش والقرشان
مهما طلبت تراه عندي حاضراً ولو أنه من أرض هندستان
لو كنت أنت وحق ربك موضعي لغدوت مثل دعائم الحيطان
هل بعد هذا لا تزال مشككاً يا صاحب الايمان والوجدان
فاحكم وأيقن ان ما بي كله متسبب عن حبك الروحاني
خبر صديقك كيف انت فانه نهب الاسى والوجد منذ زمان
يقضي الليالي ساهراً متحرقاً فكأنه يقلى على النيران
من أجل تحرير يكلف (آنة)[1] يا ضيعة الاصحاب والخلان
وتنام لا يلهيك عن طيب الكرى ما يعتري النائين من أحزان
أترى يجوز بدين ابليس كذا ام يا ترى بديانة الرحمن!
فعسى تكون كما اريد واشتهي من صحة في الجسم و«الجزدان»
وتكون في انس تروح وتغتدي وجميع أهل البيت في اطمئنان
وتكون تدعى بعد اسمك وحده بأبي فلان أو أبي فليتان
أما انا فلقد غدوت معلماً بقيادتي جيش من الصبيان
الحال أحسن انما أخشى على عقلي من التخريب والنقصان
وأخاف من بعد التأستذ في غد ان اغدو تلميذاً بمارستان
لكنني راض لأن خسارتي في خدمة الأهلين والأوطان
فغدا سألحقهم وأعلي شأنهم بالراعي والزبال والطحان
الوقت ضاق وفي ذكاك كفاية وعن الكتاب عسى يقوم لساني
ولو انني أبديت كل خواطري لم يكفني اذ ذاك ماعونان
فاسلم ودم في غبطة وهناءة لأخيك جعفر الأقل الجاني

ومن شعره الظريف في أيام الصبا هذه القصيدة التي نظمها بعد نزهة له مع بعض أصدقائه الى قلعة «دوبيه» قرب بلد شقرا :

يا من يقضي عمره ويضيع منه اكثره
بين الدفاتر والمحا بر قل ان لا تنظره
حب القراءة دأبه اقصى مناه «الشحبره»
ماذا يفيد تعلم العلم عندي مسخره
لا سيما النحو الذي ما فيه الا النحوره
اشجى فؤادي درسه وكذاك قلبي مرمره
لو جئت احدى السيدا ت وقد لزمت القنعره
ادمتك من قبقابها وعلتك منها «الكندره»
ربح الذي دوما غدا في غير انس لم تره
قل للذي لا يرعوي لنصيحتي ما أحمره
لو كنت تبصرنا وقد سرنا بقصد «الكزدره»
نبغي مكانا لائقا بجنابنا كي نعبره
كان المقام بقلعة مهجورة ومكركره
فيها أقمنا يومنا من انسه ما اقصره
ان كنت تسأل ما الطعا م أقول كان «مجدره»
لكنها ممتازة محمرة ومذرذره
وكثيرة أيضا وقد ملأت فناء الطنجره
والكل منا جائع والحال منه مكدره
أسناننا مسنونة وكذا الكروش مهيره
حتى اذا نضج الطبيـ ـخ علت لذاك الهوبره
وكذا النفوس استبشرت من بعد عوف التذكره
ما كنت تسمع حين نأ كل غير صوت الشخوره
حتى حسبنا انه بلغ الطعام الحنجره
ثم انكفأنا راجعيـ ـن كما أتينا القهقره
هذا حديث ذهابنا اغناك عن ان تحضره
ان كنت فيه مقصرا فالى الرفاق المعذره

وارسل هذه الأبيات الى الشيخ عبد الحسين جواد من «حولا» وقد عزم على السفر الى المهجر :

بلغ المحب بأنكم ازمعتم سيرا الى (تمبكتو) أو (كركاس)
وبأنكم ستفارقون بلادكم هربا من الاملاق والافلاس
وبأن أيام الفراق قريبة وقد استعذت برب كل الناس
لكنني راجعت فكري بعد ذا فوجدت لا ضر ولا من باس
لا سيما ان ابتم بسلامة ووضعتم الأموال في الأكياس
لولا الذي قدمت كان يحق لي تمزيق طربوشي وفتق لباسي
ارجوكم ان لا تكونوا مثل من قنعوا بعيش العود والمساس
ومن الاواني كلها ما عندهم خير من «القصعات والجنطاس»
هذي مدينة بيروت تناشدكم فاختر لنفسك بابورا بها راسي

وقال عندما انشأ الفرنسيون الجمهورية اللبنانية :

لبنان ما انت بعد اليوم لبنان اذ قيدوك فلا حكم ولا شان
كانت امانيك قبل اليوم زاهرة وعودها كم تثنى وهو ريان
وكم اقمت على الاحلام شاهقة وهل يقام على الاحلام بنيان
مذ كنت تأمل ان يوفوا بوعدهم لم يصدقوك بما قالوا وقد خانوا
مضى عليه زمان كنت منتظرا وسوف تمضي عليه بعد أزمان
كان الوفاء بما قالوا بأن خلقوا حكومة ما لها في الكون اقران
كيما تعظم جمهورية دعيت لولا قليل لكان اليوم تيجان
فيها من الناس من قد وظفوا انما فليس يحصيهم في العد انسان
في كل دائرة (مسيو) يديرهم فما لهم في تولي الحكم سلطان
اما النوائب أو نوابنا فهم طوع الأوامر للأذلال قد دانوا
قد اتقنوا «نعما» من دون «لا» فلذا منهم لكل اقتراح صار اذعان
كيما لانفسهم يرضوا بفعلهم لبنان قد اغضبوا والارز غضبان
تلك الحكومة والنواب كلهم قد ضيعونا فلا كانت ولا كانوا

(١) عملة عراقية قديمة .

وقال جواباً عن أبيات :

منكم اتتني أبيـات منمقـة قد صغتموها تحاكي اللؤلؤ الرطبا
منها شممت شذا انفاسكم عطرا حتى توهمت فيها مندلا وكبا
ان صح ما قلتموه بي فلا عجب تلك الخلائق منكم طيبها اكتسبا
منكم أخذت الذي قلتم فإنكم في كل ما في كنتم انتم السببا
فلست غيركم في الناس مصطحبا وليس يندم من اياكم صحبا
لا زال عيشكم تصفو مشاربه ولا لقيتم مدى أيامه كربا

ومن ظرائفه أيام الصبا قوله معارضاً قصيدة عمرو بن كلثوم :

الا هبي بصحنك فاطعمينا ومن لحم الدجاج فاشبعينا
ومن كل المآكل ام عمرو فـانا نشتهي مـا تشتهينا
دعينا من «مجدرة» و«فول» ومن (بو مليح) يا هذي دعينا
دعينا نأكل الحلوى دعينا ومن أكل (الفشافيش) امنعينا
كفانا ما أكلنا منه قبلاً فانا نشتهي كبشا سمينا
فانا الشاربون متى سقينا وانـا الآكلون متى دعينا
وانا نورد الاجفان ملأى ونصدرها فوارغ قد خلينا
ومأدبة بحار العقل فيهـا وفخذا قد جننت به جنونا
فصـالوا صـولـة مما يليهم وصلنا صولـة مما يلينـا
فآبـوا بـالعـظام وبـالبقـايـا وابنـا باللحـوم مكردسينا
نطاعن في الموائد ما قدرنا ونـأكل بالملاعق ما يلينا
نشق بها صحون الرز شقا ونخرج من أواسطه الدفينا
متى ننقل الى قوم رحانا يكونوا في اللقاء لنا طحينا

ومن ظرائفه أيام الصبا :

«ببنتجبيل» في ذا الوقت طابت لساكنها الاقـامـة والحيـاة
بجوق لو رآه «أبو حشيش» ومن في سلكه ضحكا لماتوا
تجمع شمله من كل فج ولم تسع لجمعهم الدعاة
ولكن ضمهم توحيد ذوق وأهـداف لهم متشابهـات
يجوبون الدروب وهم حفاة ويلقون الانام وهم عراة
ويسمع ان مشوا لهم صهيل كـأنهم الخيول الحـايلات
اناس ربهم « دروين » اضحى وأصحاب الضلال لهم هداة
فلا حل لديهم او حرام ولا صوم لديهم او صلاة
فيا أهل الديانة أين أنتم الا فلتهر جلدهم العصاة

ابو القاسم جعفر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن عبيدالله بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي الموسوي المصري .

ذكره الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام وقال روى عنه التلعكبري وكان سماعه منه سنة ٣٤٠ بمصر وله منه اجازة اهـ وهو من مشايخ الاجازة يروي عـن عبيد الله بن احمد بن نهيك ويروي عنه القاضي ابو الحسين محمد بن عثمان بن الحسن النصيبي احد مشايخ النجاشي صاحب الرجال وعبر عنه القاضي بالشريف الصالح ابو القاسم جعفر بن محمد بن ابراهيم كما في ترجمة محمد بن ابي عمير ومحمد بن يوسف الصنعاني وبأبي القاسم جعفر بن محمد كما في ترجمة الحسين بن مهران وبأبي القاسم جعفر بن محمد الشريف الصالح كما في ترجمة حذيفة بن منصور وداود بن سرحان وبابي القاسم جعفر بن محمد بن عبد الله الموسوي في ترجمة حريز وقال القاضي ابو الحسين كما في ترجمة عبد الله بن احمد بن نهيك ، اشتملت اجازة ابي القاسم بن محمد بن ابراهيم الموسوي واراناها على سائر ما رواه عبيد الله بن احمد بن نهيك وقال كان بالكوفة وخرج الى مكة يعني ابن نهيك اهـ وعن السيد نعمة الله انه يروي عنه ابن بابويه .

التمييز

وفي مشتركات الطريحي والكاظمي فيمن اسمه جعفر بن محمد يعرف جعفر بن محمد بن ابراهيم الموسوي المصري الشريف الصالح ابو القاسم برواية التلعكبري عنه اهـ وزاد بعضهم رواية جعفر بن محمد بن قولويه عنه ورواية حريز بن عبد الله عنه اهـ .

جعفر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحيري .

(الحيري) نسبة الى الحيرة المكان المعروف قرب المكان الذي كان به المناذرة ملوك الحيرة .

قال الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام : روى عنه التلعكبري وسمع منه سنة ٣٦٠ وله منه اجازة روى عن حميد اهـ وعن بعض النسخ تكنيته اولا ابا عبد الله وفي منهج المقال عند بعض الأصحاب روايته في الحسان ولا بأس به وكذا الذي قبله بل اولى اهـ .

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي يعرف جعفر بن محمد بن ابراهيم الموسوي الحيري برواية التلعكبري عنه وبروايته هو عن حميد اهـ .

جعفر بن محمد ابو عبد الله

قال الكشي في ترجمة سلمان الفارسي شيخ من جرجان عامي اهـ فهو ليس من شرط كتابنا وذكرناه لذكر اصحابنا له حتى لا يفوتنا شيء مما ذكروه .

جعفر بن محمد يكنى ابا القاسم الشاشي

ذكره الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام وقال من غلمان العياشي .

جعفر بن محمد ابو محمد

ذكره الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام وقال روى عنه محمد بن علي بن محبوب . وفي الفهرست جعفر بن محمد يكنى ابا محمد له كتاب اخبرنا به الحسين بن عبيد الله عن احمد بن محمد بن يحيى عن ابيه عن محمد بن علي بن محبوب عن جعفر بن محمد اهـ .

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي في باب جعفر بن محمد يعرف جعفر بن محمد المكنى بابي محمد برواية محمد بن علي بن محبوب عنه اهـ .

جعفر بن محمد بن ابي يزيد

روى احمد بن محمد بن عيسى عنه عن الرضا (ع) .

الشيخ جعفر بن محمد بن احمد بن صالح

في امل الآمل فاضل فقيه يروي عن علي بن موسى بـن طاوس اهـ .

ابو عبد الله جعفر بن محمد بن احمد بن العباس بن محمد وفي رياض العلماء ابن العباس بن الفاخر العبسي الدوريستي

نسبته

(العبسي) نسبة الى بني عبس قبيلة حذيفة بن اليمان لأنه من ذريته (والدوريستي) نسبة الى دوريست ، في معجم البلدان : بضم الدال وسكون الواو والراء يلتقي فيه ساكنان ثم الياء المثناة التحتانية المفتوحة والسين المهملة الساكنة والتاء المثناة الفوقانية من قرى الري اهـ وفي مجالس المؤمنين وتعليقة البهبهاني على منهج المقال انه يقال لها الآن درشت بدال وراء مهملتين مفتوحتين وشين معجمة ساكنة اهـ .

اهل بيته

هو من بيت علم خرج منه جماعة كثيرة يقال لهم مشايخ دوريست في مستدركات الوسائل عند ذكره قال العالم الجليل المعروف بيته اباء وابناء بالفقاهة والفضل ، وفي مجالس المؤمنين : انه من بيت جليل اهل علم وعفة وامامة خلفا عن سلف اهـ ويأتي في عبد الله بن جعفر بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن احمد حفيد المترجم قول منتجب الدين فيه فقيه صالح يروي عن اسلافه فقهاء دوريست فقهاء الشيعة اهـ (منهم) ابوه محمد بن احمد بن العباس (ومنهم) حفيده ابو جعفر محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن احمد (ومنهم) حفيده الآخر ابو محمد خواجه جعفر بن محمد المذكور (ومنهم) نجم الدين خواجه عبد الله بن جعفر المذكور واخوه خواجه حسن بـن جعفر المذكور وكلهم علماء فضلاء وتراجمهم مذكورة في ابوابها .

اقوال العلماء في حقه

قال الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام : جعفر بن محمد الدوريستي ابو عبد الله ثقة اهـ كما حكاه في منهج المقال عن نسخة قال انها لا تخلو من صحة وفي رجال ابن داود جعفر بن محمد الدوريستي قال الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام ثقة اهـ وفي التعليقة : كذا نقله جدي ـ المجلسي الأول ـ ايضا وزاد روى عن المفيد وروى عنه ابن ادريس وكان معمرا اهـ وفي امل الآمل جعفر بن محمد بن احمد بن العباس الدوريستي ثقة عين عظيم الشأن معاصر للشيخ الطوسي وقد ذكره في رجاله ووثقه يروي عنه المفيد اهـ وذكره منتجب الدين في فهرسته فقال الشيخ الجليل ابو عبد الله جعفر بن محمد الدوريستي ثقة عين عدل قرأ على شيخنا الموفق ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي البغدادي المعروف بابن المعلم المفيد وعلى الأجل المرتضى علم الهدى ابي القاسم علي وله تصانيف ثم ذكر كتبه الآتية وقال اخبرنا بها الشيخ الامام جمال الدين ابو الفتوح الحسين بن علي الخزاعي عن الشيخ المفيد عبد الجبار المقري الرازي عنه اهـ وفي مجموعة الجباعي الشيخ الجليل ابو عبد الله جعفر بن محمد الدوريستي ثقة عين عدل قرأ على المفيد محمد بن محمد بن النعمان الحارثي البغدادي المعروف بابن المعلم وعلى المرتضى علم الهدى له تصانيف منها ـ وذكرها ـ وفي احتجاج الطبرسي حدثني الشيخ الصدوق ابو عبد الله جعفر بن محمد بن احمد الدوريستي اهـ ووصفه ابن طاوس في الاقبال بالشيخ الفاضل ، وفي مجالس المؤمنين نقلا عن الشيخ عبد الجليل بن محمد القزويني في بعض رسائله في الامامة عند ذكر هذا الشيخ قال انه كان مشهورا في جميع الفنون مصنفا كثير الرواية من اكابر هذه الطائفة وعلمائها معظما في الغاية عند نظام الملك الوزير وكان يذهب في كل اسبوعين مرة من الري الى قرية دوريست وهي على فرسخين من الري لسماع ما كان يريده من بركات انفاسه ويرجع اهـ وذكره ابن شهر اشوب في المعالم وقال له كتاب الرد على الزيدية وذكره الكفعمي في حواشي كتابه المعروف بالمصباح فقال الشيخ الفاضل جعفر بن محمد بن العباس قدس سره له كتاب الحسنى اهـ وهو الدوريستي المترجم ، وفي لسان الميزان : جعفر بن محمد الدروبشتي ذكره ابو جعفر بن بابويه في رجال الشيعة اهـ فصحف الدوريستي بالدروبشتي هو او النساخ .

مشايخه

قرأ على المفيد وتلميذه المرتضى كما مر عن فهرست منتجب الدين بن بابويه ومجموعة الجباعي وفي مستدركات الوسائل انه يروي عن جماعة وعدهم سبعة وعد منهم الشيخ المفيد والسيدين المرتضى والرضي والشيخ الطوسي وعن والده محمد بن احمد عن الصدوق ولكنه كرر ذكر والده مرتين ويروي عن احمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن عياش بن ابراهيم الجوهري صاحب مقتضب الأثر كما عن اجازة الشيخ كمال الدين علي بن الحسين بن حماد الواسطي من علماء عصر العلامة الحلي ، وعن الطبرسي في الاحتجاج في جملة سنده حدثني الشيخ الصدوق ابو عبد الله جعفر بن محمد بن احمد الدوريستي رحمه الله قال حدثني الشيخ السعيد ابو جعفر يعني ابن بابويه اهـ وهذا يدل على روايته عن الصدوق بغير واسطة ابيه كما يروي عنه بواسطة ابيه .

تلاميذه

يروي عنه جماعة كثيرة من اجلاء الأصحاب : (١) السيد ابو جعفر مهدي بن ابي حرب الحسيني المرعشي (٢) الشيخ الحاكم ابو منصور علي بن عبد الله الزيادي اجازة في اواخر ذي الحجة سنة ٤٧٤ كلاهما عن ابيه محمد بن احمد عن الصدوق عن ابيه (٣) فضل الله بن محمود الفارسي صاحب رياض الجنات في الأخبار . عن رياض العلماء يظهر من بعض اسانيده انه كان تلميذ الشيخ ابي عبد الله جعفر بن محمد بن احمد الدوريستي (٤) السيد علي بن ابي طالب السليقي من مشايخ القطب الراوندي (٥) المفيد عبد الجبار بن عبد الله المقري الرازي من كبار تلامذة الشيخ الطوسي (٦) السيد المرتضى بن الداعي بن القاسم الحسني الشريف شيخ منتجب الدين صاحب الفهرست (٧) امين الدين المرزبان بن الحسين بن محمد (٨) حفيده ابو جعفر محمد بن موسى بن جعفر الدوريستي (٩) شاذان بن جبرائيل القمي كما يفهم من اجازة العلامة الكبيرة فانه ذكر انه يروي كتب المفيد ورواياته بالاسناد عن شاذان بن جبرائيل القمي عن الشيخ بن عبد الله الدوريستي عن الشيخ المفيد وذكر ايضا انه يروي مصنفات علي بن بابويه والد الصدوق بهذا الاسناد عن شاذان بن جبرائيل عن جعفر بن محمد الدوريستي عن ابيه عن الصدوق عن ابيه ، وفي مستدركات الوسائل هذا صريح في ان شاذان يروي عن ابي عبد الله

جعفر بن محمد الدوريستي بلا واسطة سبطه ابي محمد الحسن بن حسولة وهو مع مخالفته لسائر الاجازات من ذكر الواسطة بعيد في الغاية لذلك تنظر فيه صاحب المعالم اهـ وقال صاحب المعالم في اجازته الكبيرة : عندي في هذا الطريق نظر وبين ذلك بما حاصله ان السيد محيي الدين بن زهرة يروي عن ابن ادريس عن عبد الله بن جعفر الدوريستي عن جده ابي جعفر محمد بن موسى بن جعفر عن جده ابي عبد الله جعفر بن محمد الدوريستي عن المفيد وابن ادريس في طبقة السيد محيي الدين وشاذان بن جبرائيل يروي عنهما فكيف تكون رواية ابن ادريس عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الدوريستي بواسطتين هما ابن ابنه ابو جعفر محمد بن موسى وابن ابنه عبد الله بن جعفر وتكون رواية شاذان عن ابي عبد الله جعفر بغير واسطة ، وان منتجب الدين صاحب الفهرست من طبقة ابن ادريس وشاذان وقد روى أبو عبد الله جعفر بن محمد الدوريستي عن ابي الفتوح الخزاعي عن عبد الجبار المقري عنه فقد وافقت روايته رواية ابن ادريس في اثبات الواسطتين ويشهد له ان جعفر بن نما يروي عن ابيه عن ابي الحسن علي بن يحيى الخياط عن عربي بن مسافر عن عبد الله جعفر بن محمد عن جده ابي جعفر محمد بن موسى عن جده ابي عبد الله بن محمد عن السيد المرتضى ، وعربي بن مسافر عاصر منتجب الدين صاحب الفهرست وهو اعلى طبقة من ابن ادريس لأنه يروي عنه فشاذان اما في طبقته او دونها وربما يرجع الثاني بان منتجب الدين لم يذكره في فهرسته وذكر عربي بن مسافر ورواية عربي في هذا الطريق عن ابي عبد الله جعفر بالواسطتين اللتين روى بهما ابن ادريس وذكر ابن نما ايضا مكررا انه يروي عن والده عن علي بن يحيى الخياط عن شاذان بن جبرائيل عن الحسن بن حسولة بن صالحان القمي عن ابي عبد الله جعفر بن محمد بن احمد بن العباس الدوريستي عن ابيه عن الصدوق وقد اثبت في هذا الطريق مع تكرره الواسطة بين شاذان والمترجم وحء ففي البين واسطة متروكة والظاهر ان المتروك احد الدوريستيين لاستبعاد ان يحصل التوهم في غيرهم وقد ذكر ابن نما انه يروي عن والده عن محمد بن جعفر المشهدي عن الشيخين ابي محمد عبد الله بن جعفر الدوريستي وابي الفضل شاذان بن جبرائيل عن جده عبد الله عن جده عن المفيد وهذا صريح في الواسطة مبين لها كما قلناه فتكون رواية شاذان عن ابي جعفر محمد بن موسى بن جعفر بن محمد الدوريستي عن جده ابي عبد الله جعفر بن محمد عن المفيد فوقع التوهم بين ابي جعفر الى جعفر ولم يتفق لهذا التوهم متدبر يكشفه وقد بان بحمد الله وجه الصواب والله الموفق اهـ وفي مستدركات الوسائل بعد نقل محصله قال وهو كلام متين ويؤيد ان الذين يروون عن ابي عبد الله الدوريستي كلهم في طبقة مشايخ شاذان كالسيد مهدي ابن ابي حرب الحسيني شيخ صاحب الاحتجاج والسيد علي بن ابي طالب السليقي شيخ رواية القطب الراوندي وعبد الجبار المقري الرازي تلميذ الشيخ الطوسي والسيد المرتضى ابن الداعي شيخ منتجب الدين وامثالهم (قال) ورام صاحب الروضات ان يصحح كلام العلامة فاتعب نفسه ولم يأت بشيء قابل للنقل والايراد اهـ والذي ذكره صاحب الروضات انه يمكن ان يكون معمرا بحيث يمكن رواية شاذان عنه (اقول) ان صح ما ذكره المجلسي الأول من انه كان معمرا قرب هذا الاحتمال ولم يكن مانع من روايته عن الجد وعن الأبناء وابناء الأبناء ويؤيده ما سيأتي عن بعض الاجازات القديمة من رواية ابن ادريس عنه وأيده في الروضات ايضا بما عن الحموئي صاحب فرائد السمطين انه روى عن الشيخ نجم الدين عبد الله بن جعفر الدوريستي عن الصدوق وقال بعد ذكر عبدالله بن جعفر الدوريستي انه عاش ١١٨ سنة باحتمال ان يرجع ضمير عاش الى جعفر اهـ .

(أقول) احتمال رجوع الضمير الى جعفر سخيف غير قابل للنقل كما قال في المستدركات ولكن الظاهر ان الصواب ابو عبد الله جعفر لأنه هو الذي يروي عن الصدوق لا عبد الله بن جعفر لبعد طبقته عن الصدوق ولا يبعد ان يكون المجلسي الأول اخذ كونه من المعمرين من كلام الحموئي (١٠) محمد بن ادريس الحلي صاحب السرائر كما في الروضات عن بعض الاجازات المعتبرة القديمة وما مر على المجلسي الأول من انه روى عن المفيد وروى عنه ابن ادريس وكان معمرا اهـ وبذلك يرتفع استبعاد روايته عن المفيد ورواية ابن ادريس عنه مع تباعد عصريهما ورواية ابن ادريس عن حفيده عبد الله بن جعفر بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن احمد بن عباس كما عن الشهيد في بعض أسانيد أربعينه كما يرتفع ما ظنه صاحب المعالم من سقوط الواسطة بينه وبين شاذان كما عرفت ويأتي في عبد الله بن جعفر بن محمد بن موسى بن جعفر الدوريستي انه يروي عن جده ابي جعفر محمد بن موسى بن جعفر عن جده ابي عبد الله جعفر بن محمد عن المفيد ومن ذلك يعلم ان المترجم هو والد موسى المذكور وعليه فيمكن ان يكون الراوي عنه ابن ادريس هو جعفر بن محمد بن موسى الذي له ولد يسمى عبد الله ويمكن ان يكون يكنى به وليس هو ابو عبد الله جعفر بن محمد بن احمد الراوي عن المفيد وعن ابيه محمد عن الصدوق الا ان يكون هناك قرائن تعين انه الثاني وقد عرفت ما حكي عن المجلسي الأول من ان الراوي عن المفيد هو الراوي عنه ابن ادريس وانه كان معمرا .

مؤلفاته

ذكر له في امل الآمل (١) كتاب الكفاية في العبادات (٢) كتاب يوم وليلة (٣) كتاب الاعتقادات (٤) كتاب الرد على الزيدية وذكر له هذه الكتب منتجب الدين والجباعي عدا الأخير واقتصر عليه ابن شهر اشوب في معالم العلماء (٥) كتاب الحسني ينقل عنه ابن طاوس في الاقبال ولعله احد المذكورات قال في الاقبال ومما نذكره من فضل احياء ليلة القدر ما ذكره الشيخ الفاضل جعفر بن محمد بن احمد بن العباس بن محمد الدوريستي رحمه الله في كتاب الحسني قال حدثني ابي عن محمد بن علي (يعني الصدوق) الخ .

جعفر بن محمد بن اسحاق بن رباط ابو القاسم البجلي .

قال النجاشي شيخ ثقة كوفي من اصحابنا له كتاب الرد على الواقفة كتاب الرد على الفطحية كتاب نوادر اخبرنا ابن نوح عن ابي عبد الله الصفواني عن جعفر بن محمد بن اسحق بكتبه اهـ .

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي في باب جعفر بن محمد يعرف جعفر بن محمد بن اسحق الثقة برواية ابي عبد الله الصفواني عنه اهـ .

السيد ابو عبد الله جعفر بن ابي النصر محمد بن ابي علي اسماعيل بن احمد بن أبي جعفر المجدي .

كان سيدا جليلا نقيبا بطوس .

جعفر بن محمد بن اسماعيل بن الخطاب

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الهادي (ع) وعن جامع الرواة انه نقل رواية علي بن سليمان عنه في باب لحوق الأولاد بالآباء من التهذيب .

جعفر بن محمد بن الاشعث الخزاعي

كان واليا للرشيد على خراسان وكان من المقربين عنده قال ابن الأثير في الكامل في حوادث سنة ١٧١ فيها قدم ابو العباس الفضل بن سليمان الطوسي من خراسان واستعمل الرشيد عليها جعفر بن محمد بن الاشعث فلما قدم خراسان سير ابنه العباس الى كابل فقاتل اهلها حتى افتتحها ثم افتتح سانهار وغنم ما كان بها وقال الطبري في تاريخه في سنة ١٧١ كان قدوم ابي العباس الفضل بن سليمان الطوسي مدينة السلام منصرفا من خراسان وكان خاتم الخلافة حين قدم مع جعفر بن محمد بن الاشعث فلما قدم ابو العباس الطوسي اخذه الرشيد منه فدفعه الى ابي العباس ثم قال : ذكر ولاة الامصار في ايام هارون الرشيد ولاة خرسان ابو العباس الطوسي جعفر بن محمد بن الاشعث ، العباس بن جعفر ومثله قال ابن الأثير وقال ابن الأثير في حوادث سنة ١٧٣ فيها استقدم الرشيد جعفر بن محمد بن الاشعث من خراسان واستعمل عليها ابنه العباس بن جعفر اهـ وفي عيون الأخبار : حدثنا محمد بن ابراهيم بن اسحق الطالقاني حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا ابو العباس احمد بن عبد الله عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي ـ الى ان قال ـ قال علي بن محمد النوفلي فحدثني ابي انه كان سبب سعاية يحيى بن خالد بموسى بن جعفر وضع الرشيد ابنه محمد بن زبيدة ـ الملقب بالأمين ـ في حجر جعفر بن محمد بن الاشعث فساء ذلك يحيى وقال اذا مات الرشيد وافضت الخلافة الى محمد انقضت دولتي ودولة ولدي وتحول الأمر الى جعفر بن محمد بن الاشعث وولده ـ «ولكنه لم يعلم ان الحذر لا يدفع القدر وان من حفر لأخيه بئرا اوقعه الله فيها فقد زالت دولته ودولة ولده قبل ان تفضي الخلافة الى محمد» .

وكان جعفر المذكور وابوه واهل بيته يقولون بالامامة وكان سبب تشيعهم امر ذكرناه في ترجمة ابيه محمد بن الاشعث الخزاعي فنقلنا هناك عن صفوان بن يحيى انه قال : قال لي جعفر بن محمد بن الاشعث اتدري ما كان سبب دخولنا في هذا الأمر؟ وذكر سبب تشيع ابيه محمد بن الاشعث الذي كان اول من تشيع منهم ، فاحتال يحيى على جعفر (قال صاحب الحديث) وكان قد عرف مذهبه في التشيع فأظهر له يحيى انه على مذهبه فسر به جعفر وانس به وافضى اليه بجميع اموره وذكر له ما هو عليه في موسى بن جعفر ، فلما وقف على مذهبه سعى به الى الرشيد وكان يكثر غشيانه في منزله فيقف على امره ويرفعه الى الرشيد ويزيد عليه فكان الرشيد يرعى لجعفر موضعه وموضع ابيه من نصرة الخلافة فكان يقدم في امره ويؤخر ويحيى لا يألو ان يخطب عليه الى ان دخل جعفر يوما الى الرشيد فأظهر له اكراما وجرى بينهما كلام مت به جعفر بحرمته وحرمة ابيه فأمر له الرشيد في ذلك اليوم بعشرين الف دينار فامسك يحيى عن ان يقول فيه شيئا حتى امسى ، ثم قال للرشيد قد كنت اخبرك عن جعفر ومذهبه فتكذب عنه وها هنا امر فيه الفيصل ، قال وما هو؟ قال انه لا يصل اليه مال من جهة من الجهات الا اخرج خمسه فوجه به الى موسى بن جعفر ولست اشك انه قد فعل ذلك في العشرين الف الدينار التي امرت له بها فارسل الرشيد الى جعفر ليلا ـ وكان قد عرف سعاية يحيى به فتباينا واظهر كل واحد منهما لصاحبه العداوة ـ فلما طرق جعفر رسول الرشيد بالليل خشي ان يكون قد سمع فيه قول يحيى وانه انما دعاه ليقتله فاغتسل وتحنط بمسك وكافور ولبس بردة فوق ثيابه واقبل الى الرشيد ، فلما شم رائحة الكافور ورأى البردة عليه قال ما هذا ؟ فقال يا امير المؤمنين قد علمت انه سعي بي عندك فلما جاءني رسولك في هذه الساعة لم آمن ان يكون قد قدح في قلبك ما يقال علي فارسلت الي لتقتلني ، قال كلا ولكن قد خبرت انك تبعث الى موسى بن جعفر من كل ما يصل اليك بخمسه وانك قد فعلت ذلك في العشرين الألف الدينار فاحببت ان اعلم ذلك ، فقال جعفر : الله اكبر يا امير المؤمنين تأمر بعض خدمك يذهب فيأتيك بها بخواتيمها فقال الرشيد لخادم له خذ خاتم جعفر وانطلق به لتأتيني بها فأعطاه جعفر خاتمه وسمى له جاريته التي عندها المال فدفعت اليه البدر بخواتيمها فأتى بها إلى الرشيد ، فقال له جعفر : هذا اول ما تعرف به كذب من سعى بي اليك ، قال صدقت ، انصرف آمنا فاني لا اقبل فيك قول احد .

وجعل يحيى يحتال في اسقاط جعفر فقال يوما لبعض ثقاته وهو يحيى بن ابي مريم اتعرفون لي رجلا من آل ابي طالب ليس بواسع الحال له رغبة في الدنيا فاوسع له منها فيعرفني ما احتاج اليه من احوال موسى بن جعفر واراد بذلك ان يتعرف منه احوال الكاظم (ع) ليتوصل بذلك الى معرفة اتصال جعفر بن محمد بن الاشعث الخزاعي به فيجعل ذلك وسيلة الى الوشاية به عند الرشيد فدل على علي بن اسماعيل بن جعفر بن محمد فأرسل اليه يحيى فقال اخبرني عن عمك وعن شيعته والمال الذي يحمل اليه فقال له عندي الخبر وسعى بعمه ـ ومر في سيرة الكاظم (ع) ان يحيى بن خالد حمل الى علي بن اسماعيل مالا وارسل اليه يرغبه في قصد الرشيد فأجاب فبلغ ذلك الكاظم (ع) فسأله عن سبب خروجه ، فقال : علي دين ، فقال : انا اقضي دينك واكفيك امر عيالك فلم يقبل ، فقال له اتق الله ولا تؤتم اولادي وامر له بثلثمائة دينار واربعة الاف درهم ثم قال : والله ليسعين في دمي وليؤتمن اولادي ، فقيل له تعلم هذا من حاله وتصله قال نعم حدثني ابي عن آبائه عن رسول الله ﷺ ان الرحم اذا قطعت فوصلت فقطعت قطعها الله فخرج حتى اتى يحيى فتعرف منه خبر موسى بن جعفر فرفعه الى الرشيد ثم اوصله الى الرشيد فسعى بعمه اليه وقال ان الأموال تحمل اليه من المشرق والمغرب وانه اشترى ضيعة بثلاثين الف دينار فسماها اليسيرة واحضر المال فقال له البائع لا آخذ الا نقد كذا فرد المال واعطاه من النقد الذي طلب . فأمر له الرشيد بمائتي الف درهم «ولكن وصله المال وهو في النزع الأخير فرد الى خزانة الرشيد» . وقبره ببغداد في الجانب الشرقي معروف الى اليوم ولا تزوره الشيعة ويزوره غيرهم (وفي رواية) ان الذي وشى بالامام (ع) هو محمد بن اسماعيل بن جعفر وفي اخرى انه اخوه محمد بن جعفر ويمكن ان يكونوا كلهم سعوا به .

ولا نعلم ماذا جرى لجعفر بن محمد بن الاشعث بعد ذلك ولا نعلم من حاله غير ما مر . وذكر في الرجال محمد بن محمد بن الاشعث بن محمد الكوفي راوي كتاب الاشعثيات او الجعفريات لاسماعيل بن موسى بن جعفر عن ولده موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر ولكن الطبقة لا توافق ان يكون هو اخا جعفر هذا لأن التلعكبري قال ان والدي اخذ لي اجازة من محمد بن محمد بن الاشعث سنة ٣١٣ والرشيد مات سنة ١٩٣ وذكر ابن النديم في الفهرست عند ذكر اسماء البلغاء : جعفر بن محمد بن الاشعث .

جعفر بن محمد بن الاشعث الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق (ع) . ويحتمل كونه السابق عليه ويبعده ان ذاك من اصحاب الصادق وهذا من اصحاب الكاظم عليهما السلام والله اعلم .

جعفر بن محمد الاشعري

في منهج المقال هو جعفر بن محمد بن عبد الله الآتي الذي يروي عن ابن القداح كثيرا او جعفر بن محمد بن عيسى الاشعري اخو احمد بن محمد اهـ وفي الوسيط اقتصر على الأول وفي التعليقة الراجح هو الأول وروى عنه محمد بن احمد بن يحيى ولم تستثن روايته من رجاله وفيه دليل على ارتضائه وحسن حاله بل مشعر بوثاقته مضافا الى كونه كثير الرواية وقد اكثروا من الرواية عنه اهـ وفي لسان الميزان جعفر بن محمد الأشعري القمي ذكره ابو جعفر الطوسي في رجال الشيعة اهـ .

جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

ولد بسر من رأى سنة ٢٢٤ وتوفي في ذي القعدة سنة ٣٠٨

قال النجاشي : كان وجها في الطالبيين متقدما روى الحديث وكان ثقة في اصحابنا سمع واكثر وعمر وعلا اسناده له كتاب التاريخ العلوي وكتاب الصخرة والبئر مات في ذي القعدة سنة ٣٠٨ وله نيف وتسعون سنة ذكر عنه انه قال : ولدت بسر من رأى سنة ٢٢٤ اهـ وفي الخلاصة نحوه على عادته في نقل كلام النجاشي الا انه مات في ذي القعدة سنة ٣٨٠ وله ٩٦ سنة اهـ والظاهر انه ابدل ثمانية بثمانين لتقارب رسم الكلمتين ولكن على قول النجاشي في تاريخ مولده ووفاته يكون عمره ٨٤ سنة لا نيف وتسعون كما نبه عليه في الدرجات الرفيعة وعلى قوله العلامة ان صح تاريخ الولادة يكون عمره ١٥٦ سنة وفي لسان الميزان : جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي قال ابن النجاشي في شيوخ الشيعة كان وجها في الطالبيين مقدما ثقة وكان مولده سنة ٢٢٤ ومات سنة ٣٥٨ وكان سمع من عيسى بن مهران وعلي بن عديل وغيرهما روى عنه ابنه الحسن وابنه الآخر ابو قيراط يحيى والجعابي ومحمد بن احمد ابن ابي الثلج ومحمد بن العباس بن علي بن مروان واخرون اهـ فاسقط الحسن بعد جعفر الثاني وجعل تاريخ الوفاة ٣٥٨ مع انه ٣٠٨ ولو فرض سقوط ٥٠ من النسخ فلا يتم قوله وله نيف وتسعون سنة لأنه يكون عمره ١٣٤ سنة . وفي تاريخ بغداد جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ابو عبد الله حدث عن عمرو بن علي الفلاس ومحمد بن علي بن خلف العطار ، واحمد بن عبد المنعم ، ومحمد بن مهدي الميموني ، ومحمد بن علي بن حمزة العلوي وايوب بن محمد الرقي ، وادريس بن زياد الكفرتوثي . روى عنه ابو بكر الشافعي ، وابو طالب محمد بن احمد بن اسحق البهلول ، وابو بكر بن الجعابي وعمر بن بشران السكري وابو المفضل الشيباني وغيرهم اخبرنا احمد بن محمد بن غالب الفقيه قال قرأنا على ابي حفص بن بشران حدثكم ابو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب حدثنا محمد بن مهدي الميموني حدثنا عبد العزيز بن الخطاب حدثني شعبة بن الحجاج ابو بسطام قال سمعت سيد الهاشميين زيد بن علي بن الحسين بالمدينة في الروضة قال حدثني اخي محمد بن علي انه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول «سدوا الأبواب كلها ، الا باب علي» وأومأ بيده الى باب علي . تفرد به ابو عبد الله العلوي الحسني بهذا الاسناد . اخبرني ابو الحسن محمد بن عبد الواحد اخبرنا علي بن عمر بن محمد السكري قال وجدت في كتاب اخي : مات ابو عبد الله العلوي الحسني في سنة ثمان وثلاثمائة يوم الأربعاء اول يوم من ذي القعدة ودفنوه يوم الخميس اهـ .

السيد جعفر بن محمد بن جعفر ابن السيد راضي ابن السيد حسن الحسيني الأعرجي والسيد راضي هو اخو السيد محسن الأعرجي الكاظمي

توفي ببشت كوه سنة ١٣٣٢

عالم فاضل نسابة مؤلف له الدر المنتظم في انساب العرب والعجم وله رياض الأقحوان الفه سنة ١٣٠٨ وله الدرة الغالية في اخبار القرون الخالية ويسمى عبر اهل السلوك في تواريخ الأمراء والملوك كتاب كبير عناوينه فائدة فائدة وفيه تعيين المدفونين في القبتين بصحن الكاظمين وان احدهما قبر اسماعيل بن علي النوبختي المكنى بابي سهل المتكلم الجليل ولديه عون ومعين من ولد امير المؤمنين (ع) المقتولين بالنهروان كما ذكره السيد مهدي القزويني وفيه اثبات نقل الرضي والمرتضى بعد الدفن في دارهما ببغداد الى الحائروان المنسوب اليهما في الكاظمية ليس قبرهما بل المرتضى من اولاد الامام الكاظم والرضي هو الحسن بن الحسين الذي توفي سنة ٢١٦ والله العالم وله البحر الزخار في انساب آل قاجار ومناهل الضرب وانساب آل ابي طالب والأساس في انساب الناس والأنساب المشجرة .

جعفر بن محمد بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي

في لسان الميزان عن يزيد بن هارون وابي نعيم وغيرهم روى عنه شريح بن عبد الكريم وغيره قال الجوزقاني في كتاب الأباطيل مجروح اهـ .

جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه يكنى ابا القاسم

توفي سنة ٣٦٨ كما في رجال الشيخ او ٣٦٩ كما في الخلاصة وقال ابن داود الأظهر الأول اهـ والظاهر ان ما في الخلاصة مأخوذ من القصة التي رواها الراوندي في الخرايج وفيها ان المترجم اعتل سنة ٣٦٧ ومات ولكنه حصل ابدال سبع بتسع لتقارب الكلمتين في الرسم ومن هنا صحح بعض ان وفاته سنة ٣٦٧ والله اعلم ودفن ببغداد في مقابر قريش وقبره في مشهد الكاظمين عليهما السلام مشهور مزور بجنب قبر تلميذه المفيد ونقل ذلك المجلسي في البحار عن خط الشهيد ، وفي رياض العلماء : قبره الآن في قم معروف وقيل انه دفن ببغداد في مقابر قريش اهـ وفي الروضات : والظاهر ان ذلك اشتباه منه بقبر ابيه او اهل بيته المدفونين بها اهـ .

(وقولويه) في الايضاح بضم القاف واسكان الواو الأولى وضم اللام والواو بعدها كان ابوه يلقب مسلمة بفتح الميم واسكان السين اهـ .

قال النجاشي : كان ابوه يلقب مسلمة من خيار اصحاب سعد وكان ابو القاسم من ثقات اصحابنا واجلائهم في الحديث والفقه روى عن ابيه واخيه عن سعد وقال ما سمعت من سعد الا اربعة احاديث وعليه قرأ شيخنا ابو عبد الله الفقه ومنه حمل وكل ما يوصف به الناس من جميل وفقه فهو فوقه له كتب حسان (١) كتاب مداواة الجسد (٢) الصلاة (٣) الجمعة

والجماعة (٤) قيام الليل (٥) الرضاع (٦) الصداق (٧) الأضاحي (٨) الصرف (٩) الوطء بملك اليمين (١٠) بيان حل الحيوان من محرمه (١١) قسمة الزكاة (١٢) العدد (١٣) العدد في شهر رمضان (١٤) الرد على ابن داود في عدد شهر رمضان (١٥) الزيارات (وهو المشهور بكامل الزيارة) (١٦) الحج (١٧) كتاب يوم وليلة (١٨) القضاء وآداب الحكام (١٩) الشهادات (٢٠) العقيقة (٢١) تاريخ الشهور والحوادث فيها (٢٢) النوادر (٢٣) كتاب النساء ولم يتمه قرأت اكثر هذه الكتب على شيخنا ابي عبد الله وعلى الحسين بن عبيد الله اهـ وذكره العلامة في الخلاصة بنحو ما ذكره النجاشي الا انه قال من جميل وثقة وفقه وقال توفي سنة ٣٦٩ وقال الشيخ في الفهرست جعفر بن محمد بن قولويه القمي يكنى ابا القاسم ثقة له تصانيف كثيرة على عدد كتب الفقه منها كتاب مداواة الجسد لحياة الأبد الجمعة والجماعة (٢٤) الفطرة، الصرف، الوطء بملك اليمين، الرضاع الأضاحي، جامع الزيارات وما روي في ذلك من الفضل عن الأئمة صلوات الله عليهم اجمعين (اقول) وهو المعروف بكامل الزيارة وهو اسمه الذي سماه به مؤلفه والذي سماه النجاشي فيما مر كتاب الزيارات وهو كتاب مشهور معروف بين الأصحاب نقل عنه جل من الف في هذا الباب منهم مشتمل على ١٠٦ أبواب وفي مستدركات الوسائل ان الخبر الطويل المعروف بخبر زائدة الذي نقله المجلسي في البحار عن كامل الزيارة ليس من اصل الكتاب وانما ادرجه فيه بعض تلامذته وغفل المجلسي عن ذلك اهـ ثم ذكر ما يوضح ذلك قال في الفهرست وغير ذلك وهي كثيرة وله (٢٥) فهرست ما رواه من الكتب والأصول اخبرنا برواياته وفهرست كتبه جماعة من اصحابنا منهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان والحسين بن عبيد الله واحمد بن عبدون وغيرهم عن جعفر بن محمد بن قولويه وقال الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام جعفر بن محمد بن قولويه يكنى ابا القاسم القمي صاحب مصنفات قد ذكرنا بعض كتبه في الفهرست روى عنه التلعكبري واخبرنا عنه محمد بن محمد بن النعمان والحسين بن عبيد الله واحمد بن عبدون وابن عزور مات سنة ٣٦٨ اهـ وفي التعليقة يأتي في اخيه علي ان والد موسى هذا مسرور وان اباه يلقب بملة اهـ وفي رجال ابي علي لعل مملة محرف مسلمة . وفي رياض العلماء الشيخ ابو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي المعروف بابن قولويه هو صاحب كتاب كامل الزيارة المشهور بالمزار وغيره كان استاذ المفيد وتلميذ الكليني اهـ وفي الخرايج والجرايح للقطب الراوندي عن ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه قال لما وصلت بغداد سنة ٣٣٧ وهي السنة التي رد القرامطة فيها الحجر الى مكانه من البيت ثم ذكر خبرا يتضمن دلالة على جلالة قدر المترجم، وفي مستدركات الوسائل : روى المشايخ العظام مشايخ الاجازات بأسانيدهم عن ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه قال حدثني جماعة مشايخي منهم ابي ومحمد بن الحسن وعلي بن الحسين جميعا عن سعد بن عبد الله بن ابي خلف عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني عن عبد الله بن زكريا المؤمن عن ابن مسكان عن زيد مولى ابن ابي هبيرة قال قال ابو جعفر عليه السلام قال رسول الله ﷺ خذوا بحجزة هذا الأنزع فانه الصديق الأكبر والهادي لمن اتبعه من سبقه مرق عن الدين ومن خذله محقه الله ومن اعتصم به اعتصم بحبل الله ومن اخذ بولايته هداه الله «الحديث» وفي لسان الميزان : جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه ابو القاسم القمي[1] الشيعي من كبار الشيعة وعلمائهم المشهورين منهم وذكره الطوسي وابن النجاشي وعلي بن الحكم في شيوخ الشيعة وتلمذ له المفيد وبالغ في اطرائه وحدث عنه ايضا الحسين بن عبيد الله الغضايري ومحمد بن سليم الصابوني سمع منه بمصر مات سنة ٣٦٨ اهـ .

مشايخه

في مستدركات الوسائل : اعلم ان المهم في ترجمة هذا الشيخ المعظم استقصاء مشايخه في هذا الكتاب الشريف ـ كامل الزيارة ـ فان فيه فائدة عظيمة لم تكن فيما قدمناه من مشايخ الأجلة فانه رحمه الله قال في اول الكتاب وانا مبين لك اطال الله بقاءك ما اثاب الله به الزائر لنبيه واهل بيته صلوات الله عليهم اجمعين بالاثار الواردة عنهم الى ان قال وسألت الله تبارك وتعالى العون عليه حتى اخرجته وجمعته عن الأئمة صلوات الله عليهم ولم اخرج منه حديثا روي عن غيرهم اذ كان فيما رويناه عنهم من حديثهم صلوات الله عليهم كفاية عن حديث غيرهم وقد علمنا انا لا نحيط بجميع ما روي عنهم في هذا المعنى ولا غيره ولكن ما وقع لنا من جهة الثقات من اصحابنا رحمهم الله برحمته ولا اخرجت فيه حديثا مما روي عن الشذاذ من الرجال يأثر ذلك عنهم غير المعروفين بالرواية المشهورين بالحديث والعلم اهـ فتراه رحمه الله نص على توثيق كل من روى عنه فيه بل كونه من المشهورين بالحديث والعلم ولا فرق في التوثيق بين النص على احد بخصوصه او توثيق جمع محصورين بعنوان خاص وكفى بمثل هذا الشيخ مزكيا ومعدلا فنقول والله المستعان الذين روى عنهم فيه جماعة (١) والده محمد بن قولويه الذي هو من خيار اصحاب سعد بن عبد الله واكثر الكشي النقل عنه في رجاله (٢) ابو عبد الرحمن محمد بن احمد بن الحسين الزعفراني العسكري المصري نزيل بغداد واجاز التلعكبري في سنة ٣٢٥ (٣) ابو الفضل محمد بن احمد بن ابراهيم بن سليمان الجعفي الكوفي المعروف بالصابوني وبأبي الفضل الصابوني صاحب كتاب الفاخر في الفقه المنقول فتاويه في كتب الأصحاب (٤) ثقة الاسلام الكليني رحمه الله (٥) محمد بن الحسن بن الوليد شيخ القميين وفقيههم (٦) محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار (٧) ابو العباس محمد بن جعفر بن محمد بن الحسن القرشي اليزاز المتولد سنة ٢٣٣ المتوفي سنة ٣١٤ كما في رسالة ابي غالب الزراري وفيها انه خال والد ابي غالب وانه احد رواة الحديث ومشايخ الشيعة قال وكان من محله في الشيعة انه كان الوافد عنهم الى المدينة عند وقوع الغيبة سنة ستين ومائتين واقام بها سنة وعاد وقد ظهر له من امر الصاحب (ع) ما اصاخ اليه (٨) الشيخ الجليل محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري القمي صاحب المسائل التي ارسلها الى الحجة عليه السلام فأجاب عنه والتوقيعات بين السطور رواها مسندا شيخ الطائفة في كتاب الغيبة (٩) الحسن بن عبدالله بن محمد بن عيسى ويروي عنه عن ابيه عن الحسن بن محبوب وفي بعض النسخ الحسين (١٠) ابو الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي العالم الجليل المعروف (١١) اخوه علي بن محمد بن قولويه (١٢) ابو القسم جعفر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن موسى بن جعفر الموسوي العلوي والظاهر انه المصري الذي اجاز التلعكبري وسمع منه بمصر سنة ٣٤٠ (١٣) ابو علي احمد بن علي بن مهدي بن صدقة الرقي بن هاشم بن غالب بن محمد بن علي الرقي الانصاري الذي يروي عن ابيه عن الرضا (ع) وسمع منه التلعكبري سنة ٣٤٠ (١٤) محمد بن عبد المؤمن

---

(١) في النسخة المطبوعة السهمي بدل القمي وهو تصحيف .

المؤدب القمي الثقة صاحب كتاب النوادر الذي فيه سبعمائة حديث (١٥) ابو الحسن علي بن حاتم بن ابي حاتم القزويني صاحب الكتب الكثيرة الجيدة المعتمدة الذي روى عنه التلعكبري وسمع منه سنة ٣٢٦ (١٦) علي بن محمد بـن يعقوب بن اسحق بن عمار الصيرفي الكسائي الكوفي العجلي المتوفي سنة ٣٣٢ الذي روى عنه التلعكبري وله منه اجازة وسمع منه سنة ٣٢٥ (١٧) مؤدبه ابو الحسن علي بن الحسين السعد آبادي القمي الذي يروي عنه الكليني والزراري وعلي بن بابويه ومحمد بن موسى المتوكل (١٨) ابو علي محمد بن همام بن سهيل الكاتب البغدادي شيخ الطائفة ووجهها المولود بدعاء العسكري (ع) المتوفي سنة ٣٣٢ وقد اكثر الرواية عند التلعكبري وسمع منه سنة ٣٢٣ وهو مؤلف كتاب التمحيص (١٩) ابو محمد هارون بن موسى بن احمد بن سعيد بن سعد التلعكبري الشيباني العظيم القدر والشأن والمنزلة الواسع الرواية العديم النظير الذي روى جميع الأصول والمصنفات ولم يطعن عليه في شيء المتوفي سنة ٣٨٥ (٢٠) القاسم بن محمد بن علي بن ابراهيم الهمذاني وكيل الناحية المقدسة بهمذان بعد ابيه محمد الذي كان وكيلا بعد ابيه علي وكلاء مشهورون مشكورون وكفاهم بها فخرا ومدحا (٢١) الحسن بن زبرقان الطبري (٢٢) ابو عبد الله الحسين بن محمد بن عامر بن عمران بن ابي بكر الأشعري القمي الثقة الذي اكثر الكليني من الرواية عنه في الكافي ويروي عنه محمد بن الحسن بن الوليد وعلي بن بابويه وابن بطة وهو الراوي غالبا عن عمه عبد الله بن عامر (٢٣) ابو علي احمد بن ادريس بن احمد الأشعري القمي الفقيه الجليل وهو من اجلاء مشايخ الكليني ويروي عنه ابنه الحسين وابن الوليد وابن ابي جيد ومحمد بن الحسين بن سفيان البزوفري وابو الحسين واحمد بن جعفر بن سفيان البزوفري وعلي بن محمد بن قولويه والصفار وابو محمد الحسن بـن حمزة العلوي توفي سنة ٣٠٦ (٢٤) ابو عيسى عبيد الله بن الفضل بن محمد بن هلال الطائي البصري وفي بعض النسخ عبد الله وفي من لم يرو عنهم عليهم السلام من رجال الشيخ عبيد الله الخ يكنى ابا عيسى المصري خاصي روى عنه التلعكبري قال سمعت منه بمصر سنة ٣٤١ (٢٥) حكيم بن داود بن حكيم يروي عن سلمة بن خطاب (٢٦) محمد بن الحسين وفي بعض المواضع الحسن بن مت الجوهري (٢٧) محمد بن احمد بن علي بن يعقوب (٢٨) ابو عبد الله محمد بن احمد بن يعقوب بن اسحق بن عمار (٢٩) ابو عبد الله محمد بن احمد بن يعقوب ويحتمل اتحاده مع سابقه بل اتحاد الثلاثة ويحتمل كونه ابن يعقوب بن شيبة المذكور في ترجمة جده الراوي عنه فلاحظ (٣٠) ابو عبد الله الحسين بن علي الزعفراني حدثه بالدير (٣١) ابو الحسين احمد بن عبد الله بن علي الناقد (٣٢) ابو الحسن محمد بن عبد الله بن علي اهـ (٣٣) ابن عقدة ففي معالم ابن شهر اشوب انه يروي عن الكليني وابن عقدة اهـ .

تلاميذه

يروي عنه الشيخ المفيد وهو من تلاميذه في القراءة والحسين بن عبيد الله الغضائري والتلعكبري واحمد بن عبدون وابن عزور .

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي في باب جعفر بن محمد يعرف جعفر بن محمد بن جعفر بن محمد بن قولويه الثقة (المكنى بابي القاسم) برواية التلعكبري عنه والفارق بينه وبين جعفر بن محمد بن ابراهيم الذي يروي عنه ايضا التلعكبري القرينة ان وجدت برواية محمد بن محمد بن النعمان عنه والحسين بن عبيد الله عنه واحمد بن عبدون عنه وابن عزور عنه اهـ .

الشيخ نجم الدين جعفر ابن الشيخ نجيب الدين ابي ابراهيم محمد بن جعفر بن ابي البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الحلي الربعي المشهور بابن نما

في الطليعة توفي سنة ٦٨٠ تقريبا .

وبنو نما مر ذكرهم في ج ٩ في احمد بن محمد بن جعفر اخي المترجم وقلنا هناك ان الظاهر ان هبة الله لقب والد جعفر واسمه محمد . لكننا لم نجد ما يؤيد ذلك .

وفي أمل الآمل : الشيخ نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلي عالم جليل يروي عنه الشيخ كمال الدين علي بن الحسين بن حماد ويأتي جعفر بن نما اهـ ثم قال : جعفر بن نما كان فاضلا جليلا اهـ ويحتمل ان يريد بالثاني جد المترجم جعفر بن هبة الله الآتي والله اعلم هكذا في نسخة مخطوطة من امل الآمل منقولة عن خط المؤلف فما في النسخة المطبوعة منه وتبعها في روضات الجنات ان المترجم يروي عن ابن حماد غلط والصواب ان ابن حماد يروي عنه في اللؤلؤة الشيخ جعفر بن نجيب الدين بن نما فاضل له مقتل الحسين (ع) جيد الوضع ذكره صاحب امل الآمل فقال جعفر بن محمد بن هبة الله الى اخر ما مر وفي كتاب الاجازات من البحار : وجدت على ظهر الاستبصار بخط ابن نما يقول جعفر بن محمد بن هبة الله بن نما اروي هذا الكتاب عن ابي عن جدي هبة الله الخ فلم يذكر جعفر بين محمد وبين هبة الله ويمكن ان يكون اكتفى بالنسبة الى هبة الله . وفي روضات الجنات هو من مشايخ العلامة كما في اجازة ولده الشيخ فخر الدين محمد للشيخ شمس الدين محمد بن صدقة يروي عن ابيه عن جده عن جد جده عن الياس بن هشام الحائري عن ابن الشيخ الطوسي وكذا عن والده عن ابن ادريس عن الحسين بن رطبة عنه وله كتاب مثير الأحزان وكتاب اخذ الثار في احوال المختار وان احتمل انهما لحفيده الشيخ نجم الدين جعفر ابن الشيخ الامام الأعلم شيخ الطائفة وملاذها شمس الدين محمد بن جعفر بن نما المعروف بابن الابريسمي كما ذكره الشهيد الثاني في اجازته المعروفة بهذه الأوصاف وكان حفيده المذكور من المتأخرين عن الشهيد وله منهج الشيعة في فضائل وصي خاتم الشريعة ثم ذكر طبقات آل نما وطبقات من روى عنهم مما لا حاجة لنا الى ذكره وفي هذا الكلام خبط ظاهر فان مثير الأحزان واخذ الثار هما للمترجم كما صرح به في مستدركات الوسائل وغيره لا لحفيده بل وجود حفيد له بهذا الاسم غير معلوم ومن تخيله حفيدا للمترجم هو المترجم بنفسه والأوصاف المذكورة لأبيه لا تنطبق الا على ابي المترجم واسم ابيه وجده مطابق لاسم ابي المترجم وجده نعم المترجم هو حفيد جعفر بن هبة الله ابي البقاء بن نما فكأن الاشتباه حصل من هنا بان يكون رأى ان المثير واخذ الثار ليسا لجعفر بن هبة الله بل لحفيده جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله فتوهم ان الحفيد هو حفيد المترجم . والمترجم له نجد من ذكره في مشايخ العلامة .

شعره

عن مجموعة الشيخ محمد الجباعي جد البهائي التي هي في الحقيقة

مجموعة الشهيد الأول نقلاً عن خط الشهيد محمد بن مكي قال كتب ابن نما الحلي ـ المترجم ـ الى بعض الحاسدين له :

انا ابن نما اما نطقت فمنطقي ... فصيح اذا ما مصقع القوم اعجما
وان قبضت كف امرىء عن فضيلة ... بسطت لها كفاً طويلاً ومعصماً
بنى والدي نهجاً الى ذلك العلى ... وأفعاله كانت إلى المجد سلما
كبنيان جدي جعفر خير ما جد ... فقد كان بالاحسان والفضل مغرما
وجد أبي الحبر الفقيه أبي البقا ... فما زال في نقل العلوم مقدما
يود اناس هدم ما شيد العلى ... وهيهات للمعروف ان يتهدما
يروم حسودي نيل شأوي سفاهة ... وهل يقدر الانسان يرقى الى السما
منالي بعيد ويح نفسك فاتئد ... فمن أين في الاجداد مثل التقي نما

ومن شعره قوله :

ان كنت في آل الرسول مشككاً ... فاقرأ هداك الله في القرآن
فهو الدليل على علو محلهم ... وعظيم فضلهم وعظم الشان
وهم الودائع للرسول محمد ... بوصية نزلت من الرحمن

وقوله :

وقفت على دار النبي محمد ... فالفيتها قد اقفرت عرصاتها
وأمست خلاء من تلاوة قارىء ... وعطل فيها صومها وصلاتها
فاقوت من السادات من آل هاشم ... ولم يجتمع بعد الحسين شتاتها
فعيني لقتل السبط عبرى ولوعتي ... على فقدهم ما تنقضي زفراتها

وقوله :

اضحت منازل آل السبط مقوية ... من الانيس فما فيهن سكان
باؤا بمقتله ظلماً فقد هدمت ... لفقده من ذرى الاسلام أركان
رزية عمت الدنيا وساكنها ... فالدمع من أعين الباكين هتان
لم يبق من مرسل فيها ولا ملك ... الا عرته رزيات واشجان
واسخطوا المصطفى الهادي بمقتله ... فقلبه من رسيس الوجد ملآن

وقوله :

يصلي الإله على المرسل ... وينعت في المحكم المنزل
ويغزى الحسين وابناؤه ... وهم منه بالمنزل الأفضل
ألم يك هذا اذا ما نظر ... ت اليه من المعجب المعضل

وقوله في أصحاب الحسين (ع) :

اذا اعتقلوا سمر الرماح ويمموا ... أسود الشرى فرت من الخوف والذعر
كماة رحى الحرب العوان فإن سطوا ... فأقرانهم يوم الكريهة في خسر
وان أثبتوا في مأزق الحرب أرجلاً ... فوعدهم منه الى ملتقى الحشر
قلوبهم فوق الدروع وهمهم ... ذهاب النفوس السائلات على البتر

وله غير ذلك ضمنه كتابه مثير الأحزان وغيره وترجمه غير واحد وله حفيد اسمه جعفر بن محمد بن جعفر هذا يعاصر الشهيد وذوو رحم ينتمون لآل نما .

جعفر بن محمد بن جندب يكنى أبا محمد من أهل قزوين

ذكره الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام .

الشيخ أبو البحر شرف الدين جعفر بن محمد بن حسن بن علي ابن ناصر بن عبد الامام العبدي من عبد القيس بن شن بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الخطي البحراني الشهير بالشيخ جعفر الخطي .

توفي سنة ١٠٢٨ بفارس.

والخطي نسبة الى الخط بفتح الخاء المعجمة وتكسر وبالطاء المهملة المشددة قرية من قرى البحرين وفي القاموس مرفأ السفن بالبحرين واليه تنسب الرماح الخطية لأنها تباع به لا أنه منبتها اهـ شاعر مطبوع جزل الالفاظ حسن السبك من شعراء المئة الحادية عشرة في أوائلها مدح أمراء البحرين وساداتها ووفد على الشيخ بهاء الدين العاملي بأصفهان حين زار الرضا (ع) ومدحه بقصيدة فريدة ونال عنده حظوة ونوه البهائي باسمه وله ديوان شعر كبير حاو لجميع فنون الشعر جمعه في حياته راويته ومنشده الحسن بن محمد الغنوي الهذلي بأمر السيد الشريف جعفر بن عبد الجبار بن حسين العلوي الموسوي وصدره بخطبة طويلة مسجعة مجنسة على عادة أهل ذلك العصر، عثرنا منه على نسخة مخطوطة قديمة في جبل عامل قد ذهب منها أول الخطبة ويسير من آخر الديوان لكنها مغلوطة. وذكره السيد علي خان في السلافة واثنى عليه بالاسجاع المعروفة في ذلك العصر فمما قاله: ناهج طرق البلاغة والفصاحة الزاخر الباحث الرحيب المساحة الحكيم الشعر الساحر البيان فأتى بكل مبتدع مطرب ومخترع في حسنه مغرب ومع قرب عهده فقد بلغ ديوان شعره من الشهرة المدى وقد وقفت على فرائده التي جمعت فرأيت ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وكان قد دخل الديار العجمية فقطن منها بفارس حتى اختطفته أيدي المنون وكانت وفاته سنة ١٠٢٨ ولما دخل أصبهان اجتمع بالشيخ بهاء الدين محمد العاملي وعرض عليه أدبه فاقترح عليه معارضة قصيدته الرائية المشهورة فعارضها بقصيدة طنانة ـ وذكرها ـ اهـ وذكره صاحب سلك الدرر فلم يزد على ما نقله عن صاحب السلافة شيئاً وفي أمل الآمل الشيخ أبو البحر جعفر بن محمد بن حسن بن علي بن ناصر بن عبد الامام الخطي البحراني عالم فاضل أديب شاعر صالح جليل معاصر روى عن شيخنا البهائي له ديوان شعر حسن ذكره السيد علي خان في سلافة العصر وأثنى عليه بالعلم والفضل والأدب وأورد له شعراً كثيراً اهـ وفي الطليعة كان فاضلاً مشاركاً في العلوم أديباً شاعراً جزل اللفظ والمعنى فخم الأسلوب قوي العارضة اهـ.

شعره

ها نحن نختار من شعره القسم الأوفر ناقلين له من ديوانه الذي عندنا مرتباً على الأبواب :

حسنت غيه له وفساده ... واستباحت صلاحه ورشاده
واتاحت له الشقاوة خود ... سميت ـ وهي كاسمها ـ بسعاده
ذات وجه اهدى سناه الى البد ... ر وفرع اعدى الظلام سواده
فهو ليل اطل فوق نهار ... وعلا فرع بانة ميادة
وثنايا كأنها في انتظام ... ما على صفح جيدها من قلاده
أترى قتله يحل بلا ذنـ ... ـب وينسى اقراره بالشهاده
ويعاني ما قد علمت من الوجـ ... ـد ويقضي ولا ينال مراده

وقال سنة ١٠٠٥ :

قل لمن فاقت البدور كمالا ... واستطالت على الغصون اعتدالا
واعارت مها الفلا النظر الفا ... تر والجيد اتحفته الغزالا

وافادت سلافة الخمر لونا عندميا ومرشفا سلسالا
وقضى حسنها الذي فتن النا س بان لا يروا لها امثالا
انني بالذي ينادي بيا رب ابتهالا سبحانه وتعالى
لمشوق اليك شوقا يذيب الـ ـحجر الصلد أو يهد الجبالا
اقطع الليل ساهراً لا أرى الغمـ ـض ولا بالنهار أنعم بالا
لا تسيئي يا أحسن الناس وجها لفتى أسوأ البرية حالا
يا خليلي لا تلوما على الحـ ـب امرأ لا يطاوع العذالا
ابلغا ربة الملاحة اني في هواها لا اسمع الأقوالا
كيف أمسى وصلي الحلال حراما عندها والدم الحرام حلالا

وله في الدوبيت وهو من أوزان العجم سنة ١٠٠١ :

يا من جرحت حشاشة المشتاق ظلماً بشبا صوارم الاحداق
لم يبق هواك في الا رمقا ردي الماضي أو اذهبي بالباقي

* * *

يا من بهواه سيط لحمي ودمي لا نالك ما تراه بي من الم
ان لم تهب الحياة في وصلك لي فامنن كرما وردني للعدم

* * *

يا محرق مهجتي بنار الصد هل عن خطأ قتلك لي أم عمد
ان كنت أمنت من دمي طالبه فالله مطالب بثار العبد

وقال معارضاً بيتي الحماسي :

ولما رأيت الكاشحين تتبعوا هوانا وأبدوا دوننا نظرا شزرا
جعلت وما بي من صدود ولا قلى أزوركم يوما وأهجركم شهرا

بقوله وذلك سنة ٩٩٩ وهو في القطيف قبل هجرته الى البحرين :

لما رأيت وشاة الحي ترصدنا باعين لاعداها غائل الرمد
جعلت لا عن قلى مني أزوركم آنا وأهجركم بضعاً من الأبد

وقال في تلك السنة :

كتمت سر هواه ما استطعت فما أفاد كتمانه والدمع يهتكه
ثم انثنى معرضاً والقلب في يده هلا جفاني وقلبي كنت أملكه

وقال في تلك السنة :

كأنه غصن بان تحت بدر دجى على نقى من رمال الابرقين نشا
بتنا وبات يعاطينا مروقة من ريقه لو حساها الميت لانتعشا

وقال بعدما هاجر الى البحرين سنة ١٠٠٠ :

أما لفراقنا هذا اجتماع ولا لمدى تقاطعنا انقطاع
حملنا بعدكم يا أهل نجد من الاشواق ما لا يستطاع
منتتم آنفاً بالقرب منكم فهل لزمان وصلكم ارتجاع
رحلتم بالنفوس فليت شعري أكان لكم بأنفسنا انتفاع
وخلفتم جسوما باليات على جمر الغرام لها اضطجاع
واكبادا وأفئدة مراضا بها من لاعج الشوق انصداع
وأجفاناً دوامي ساهرات لها عن خاطب الغمض امتناع
كأن قلوبنا لما استقلت ركائبكم ضحى ودنا الوداع
فراخ قطا تخطفها بزاة وعرج ظبا تعاورها سباع
اهيم بكم أسى وأضيق وجدا وما بيني وبينكم ذراع
فكيف وبيننا آذي بحر وبيد في مفاوزها اتساع
الا حيا الحيا احياء قوم اراعوا بالفراق ولم يراعوا
وظبي من ظباء الانس حال يروع القانصين ولا يراع
يبارزني بالحاظ مراض فتصرعني له وأنا الجشاع
ذكرت جماله والخيل حسرى عوابس قد اضر بها القراع
وسمر الخط مركزها التراقي وبيض الهند مغمدها النخاع
فما لبس الخمار على محيا كغرته ولا عقد القناع

وقال سنة ١٠٠٥ :

لو تمرضون وحوشيتم لعدتكم سعياً فمالي مريضاً لم تعودوني
ان لم تروني أهلاً ان أزار فمن احسانكم شرفوا قدري فزوروني
ما بي وحقكم حمى ولا مرض بل من هوى في صميم القلب مكنون
لو ان بالراسيات الشم ايسره ذابت فكيف بشخص صيغ من طين

وقال في هذه السنة :

يا خليلي احبسا الركب اذا ما جئتما عن أيمن الحي الخياما
ابلغا سعدى عن الصب ـ الذي غادرته غرض السقم ـ السلاما
واسألاها وارفقا جهدكما عجبا واستفهماها لا ملاما
ما لها تحمل اعباء دمي وهي لا تستطيع من ضعف قياما
وبريق لاح وهنا بعدما هدأ الطائر في الوكر فناما
بت أرنوه بعين ثرة تكف الادمع سحا وانسجاما
وهو يفري حلل الليل كما جرد الفارس في الحرب حساما
وصبا هبت سحيرا فروت خبرا أوقع في القلب كلاما
حدثت ان عريباً باللوى نقضوا العهد ولم يرعوا ذماما
واستحلوا من دم الصب ولم يرقبوا الا ولم يخشوا اثاما
يا عريبا حللوا سفك دمي انما حللتمو شيئاً حراما
نمتمو عن سهري ليلاً بكم ومنعتم جفن عيني ان يناما
ما لكم بدلتموني بالرضا منكم سخطا وبالوصل انصراما
فارحموا مضنى له بعدكم كبد حرى وصبا مستهاما
كلما عن له ذكركم اسبلت اجفانه الدمع سجاما
واذا غنت حمامات الحمى حمت النوم وأهدته الحماما
لا يلذ العيش في يقظته لا ولا يألف بالليل المناما
فهو بين اليأس منكم والرجا ميت حي فداووه لماما

وكان جالساً في بعض الليالي القمرة في دهليز المشهد ذي المنارتين من البحرين في فتيان لهم انس بالأدب فمر بهم غلام راكب حين طر شاربه اسمه ابراهيم فسألوه ان يقول فيه فقال بديها :

مر سمي الخليل راكب كأنه البدر في الكواكب
ويلاه من آس عارضيه والويل من خضرة الشوارب

فقال بعض الفتيان :

لا يحذر الله في اختلاس النـ ـفوس ظلماً ولا يراقب

فقال هو :

كأنما قده قضيب وسود الحاظه قواضب
تفعل اصداغه بقلبي اضعاف ما تفعل العقارب

فقال الفتى :

فإن دنا فالسرور دان وان نأى فالعذاب واصب

ولـه :

وشادن مرضت أجفانه فغدا قلبي لها عائدا فانصاع معلولا
فمات قلبي وما ماتت لواحظه ليقضي الله أمراً كان مفعولا

ولـه :

خذ بالبكا ان الخليط مقوض فمصرح بفراقهم ومعرض
وأذب فوآدك فالنصير على الهوى عين تفيض ومهجة تتقضض
هاتيك احداج تشد وهذه أطناب أخبية تحل وتنقض
ووراء عيسهم المناخة عصبة اكبادهم - وهم وقوف - تركض
يتخافتون ضنى فمطلق انة ومطامن من زفرة ومخفض
قبضوا بأيديهم على أكبادهم والشوق ينزع من يد ما تقبض
فاذا هم أمنوا المراقب صرحوا بشكاتهم وان استرابوا عرضوا

وقال وهو بمحروسة شيراز سنة ١٠١٠ :

وليل اشبنا طرتيه بأوجه يريك سناهن الاهلة سودا
وجوه لو استجلي سناهن أكمه ثنى الطرف مكشوف الغطاء حديدا
فيا لك يوماً لو أشار بيمنه لايام عاد لانقلبن سعودا

وقال وهو بشيراز وضمنه قول أمير المؤمنين علي (ع) من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلبابا :

اني لاعجب من هواي وجعلكم هجري على عكس القضية دابا
وكأنكم قلتم الا من حبنا فليستعد لهجرنا جلبابا

واجتاز ببعض حوانيت شيراز فرأى غلاماً اسمه عيسى يبيع القند فقال :

الا تستخبر العلق النفيسا ومن أهدى لكل حشا رسيسا
ومن سمي بعيسى وهو ممن أمات من النفوس بضد عيسى
ليترك بيع قند وليبعنا لماه ونحن ننقده النفوسا

المديح والتهاني

قال يشكر انعام الشريف العلوي السيد ناصر بن سليمان الحسيني القاروني وكان له به مزيد خصوصية وذلك سنة ١٠٠٨ :

يا موردا لا يغيض النزح جمته ولا يلم بصافي ورده كدر
ودوحة ما زكت أعراقها ونمت الا وقد طاب منها الظل والثمر
ماذا عسى يبلغ المثني بمدحته على امرىء أبواه الشمس والقمر
لقد رفعت أبا حسان منزلة شماء يحسأ عن ادراكها البصر

وكان للشريف العلوي أبي عبد الرؤف حسين بن قاضي القضاة أبي جعفر عبد الرؤوف الحسيني الموسوي من حسن الصنيع لديه ما يوجب الشكر فقال يشكره ويثني عليه ويعتذر اليه من تأخير، مدحه سنة ١٠٠٩ :

حتام امطل سيدي شكر اليد والام يمهلني التقاضي سيدي
فلا شكرن له وأشكر بعده دهرا ارانيه وبل به يدي
ولاحمدن ملمة صرفت لـه وجهي ومهما جر نفعاً يحمد
ولاجلون عليه كل خريدة عذراء تهزأ بالعذارى الخرد
ولافرغن على مقلد مجده درراً يهش لهن كل مقلد
ما زال يكنفني بغر صلاته حتى أنار ظلام حظي الأسود
ويرم من حال لوى بصلاحها دهر تعاورها بكفي مفسد
فسما بصنع فتى أسف بعزمه ذل الخمول الى الحضيض الأوهد
واعز بالاكرام نفسا طالما كانت تروح على الهوان وتغتدي
اسدى الي يدا يضيق بها الثنا ذرعا ولم أبسط يد المسترفد
كرم اراح من السؤال عفاته حتى ابتدأ بالعرف من لم يجتد
قد قلت للساعي لادراك الغنى يتبرض الأوشال عن أمل صدي
يطوي المفاوز داخلاً في فدفد بيد المطي وخارجا من فدفد
طورا تخب به القلاص وتارة يرمي به آذي بحر مزبد
هذي وفود الحمد صادرة فخذ بطريقها تبلغك أعذب مورد
يدعو الظماة اليه صفو جمامه وتقول للصادي عذوبته رد
حاشى ندى العلوي ان طلب امرؤ معه الثراء ومد كف المجتدي
هو من اذا فوقت سهمك رامياً غرض المنى وذكرته لم يصرد
ومتى جمعت يديك مقتدحا به زند الرجا أورى ولما يصلد
ومتى أظلك ليل نحس فاستنر بوضيء غرته صباح الاسعد
يا أيها الساعي ليدرك شأوه اسرفت في اخفاق سعيك فاقعد
أو يمكن الساعي المجد لحوق من يجري باقدام النبي محمد
من دوحة بسقت فناجى فرعها هام السماك وحك فرق الفرقد
ومضت مخايله لنا فسفرن عن نفس مؤيدة وعزم أيد
ويد صناع بالجميل وهمة طماحة لسداد ثغر السؤدد
ومعاطف تفتر عند المدح عن حركات مطرد الكعوب مسدد
يا غلطة الدهر التي ما عودت يد جوده بعطية المتعمد
فههتني فأنا العيي وانني لينوب عن عمل الصوارم مذودي
أمعاشر الشعراء ضاق أخوكم بمديح سيده فهل من مسعد
يا أيها المدلي بوفر ثنائه قابل به نعمى حسين ينفد
والشكر يقصر عن مطاولة امرىء ان يشكروا ماضي نداه يجدد
لا زلت محسوداً على ما فيك من نبل وما قدر امرىء لم يحسد
ان العلى افق متى استجليته الفيت انجمها عيون الحسد
لا عذر للعلوي ان ابصرته بعد الفطام يشب غير محسد
فليهن والدك الخلود وان قضى فالمرء ما أدلى بمثلك يخلد

وقال في أخيه عبد القاهر بن عبد الرؤوف وهو يومئذ بالقطيف وبعث بها إليه بالبحرين يتشوق اليه ويذكر غرضاً في نفسه وذلك في سنة ١٠١٢ :

يا نسيم الشمال اد رسالا تي وبلغ تحيتي وسلامي
واحتقب عبأ ما ابثك من فر ط اشتياق ولوعة وغرام
لفتى هاشم أخي السؤدد العو اد رب الهبات والانعام
ان دهراً قضى ببعدي عن نا ديه أولى مقصر بملام
ومحبا عانى الفراق ولم يقـ ـض لاقوى امرىء على الآلام
اشخصتني عنه النوى بعدما طا ل ثوائي بجوه ومقامي
وصلتني بغيره وأخو الصحـ ـة يدري ما قدرها في السقام
يا أخا هاشم بن عبد مناف دعوة من أخي رجال كرام
أي غبن تراه لي غير مكثي بين قوم لا يفهمون كلامي
ما مقامي فيهم وحاشاك الا كمقام اليقظان بين النيام

تجتلي العين منهم صور الانس ... وهم من عوامل الانعام
ليت اني بدلتهم وهم البيض ... لسام بالسود من نسل حام
من غبي لا يملك الفرق فيما ... بين وسطى يديه والابهام
ولئيم واهي المروة لا يفرق ... بين الاكرام والايلام
غير ان السراة من هاشم الغر ... رعوا حرمتي وحاطوا ذمامي
أوسعوني كرامة الحقتني ... بهم مع تباين الارحام
معشر آثروا السماح على المال ... وحاطوا اعراضهم بالحطام
ألفوا بذلة النفايس في السلم ... وبذل النفوس في الاقدام
فهم المطعمون والعام حام ... وهم المانعون واليوم دامي
اخذوا عن (عليهم) حين تنبو البيض ... قط الطلا وقد الهام
من كعبد الحميد ان نكص الذمر ... وحرت مواطىء الاقدام
بطل يسخن العيون القريرات ... بضرب يقر عين الحمام
يوجر القرن كل فوهاء تبدي ... لك ما خلف ظهره من أمام
غير أن لا سلو عن تلكم الدار ... ولا عن اولئك الاقوام
يا أخا الفضل والنباهة والسؤدد ... والذكر والايادي الجسام
لا تكلني الى انتقالي ومكثي ... في اناس سواكم ومقامي
فعلوقي بكم وان نأت الدار ... علوق الارواح بالاجسام
انها خطة اجاء لها الحظ ... فعفوا عن زلة الايام

قال الغنوي راويته وجامع ديوانه في سنة ١٠١٦ دخل اصفهان واتصل بحضرة شيخ مشايخ الاسلام سفير الأئمة عليهم السلام بهاء الملة والدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي الهمداني وعرض عليه أدبه فاقترح عليه اجازة قصيدته المسماة بروح الجنان في مدح صاحب الزمان عليه السلام ومطلعها :

سرى البرق من نجد فهيج تذكاري ... عهوداً بحزوي والعذيب وذي قار

فقال أبو البحر (أقول) ويقال انه استمهله ثلاثاً ثم لم يقبل لنفسه ذلك فقال ارتجالاً وتخلص في آخرها الى مدح صاحب الزمان (ع) :

هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري ... فسقيا فاجدى الدمع ما كان للدار
فلا تستضع دمعاً تريق مصونه ... لعزته ما بين نوءي وأحجار
فأنت امرؤ قد كنت بالأمس جارها ... وللجار حق قد علمت على الجار
عشوت الى اللذات فيها على سنا ... شموس وجوه ما يغبن وأقمار
فأصبحت قد أنفقت أطيب مامضى ... من العمر فيها بين عون وأبكار
نواصع بيض لو أفضن على الدجى ... سناهن لاستغنى عن الانجم الساري
حرائر ينصرن الأصول بأوجه ... تغص بأمواه النضارة أحرار
معاطير لم تغمس يد في لطيمة ... لهن ولا استعبقن جونة عطار
ابحنك ممنوع الوصال نوازلا ... على حكم ناه كيف شاء وامار
اذابت تستسقي الثغور مدامة ... أتتك فحيتك الخدود بأزهار
أموسم لذاتي وسوق مآربي ... ومجنى لباناتي ومنهب أوطاري
سقتك برغم المحل اخلاف مزنة ... تلف اذا جاشت سهولاً بأوعار
وفج كما شاء المجال حشوته ... بعزمة عواد على الهول كرار

تمرس بالاسفار حتى تركته ... لدقته كالقدح أرهفه الباري
الى ماجد يعزى اذا انتسب الورى ... الى معشر بيض أماجد أخيار
ومضطلع بالفضل زر قميصه ... على كنز آثار وعيبة أسرار
سمي النبي المصطفى وأمينه ... على الدين في إيراد حكم واصدار
به قام بعد الميل وانتصبت به ... دعائم قد كانت على جرف هار
فلما أناخت بي على باب داره ... مطاياي لم أذمم مغبة أسفاري
نزلت بمغشي الرواقين داره ... مثابة طراق وكعبة زوار
فكان نزولي اذ نزلت بمغدف ... على المجد فضل البرد عار من العار
أساغ على رغم الحوادث مشربي ... وأعذب ورد العيش لي بعد امرار
وأنقذني من قبضة الدهر بعدما ... ألح بأنياب علي وأظفار
جهلت على معروف فضلي فلم يكن ... سواه من الأقوام يعرف مقداري

قال الغنوي راويته وجامع ديوانه : لما أنشد الشيخ هذا البيت وكان عنده جماعة من أعيان البحرين وسادتهم قال الشيخ وهؤلاء يعرفون مقدارك انشاء الله وأشار الى القوم بيده اهـ.

على أنه لم يبق فيما أظنه ... من الأرض قطر لم تطبقه أخباري
ولا غرو فالاكسير أكبر شهرة ... وما زال من جهل به تحت استار
متى بل بي كفا فليس بآسف ... على درهم ان لم ينله ودينار
فيا ابن الأولى اثنى الوصي عليهم ... بما ليس تثني وجهه يد انكار
بصفين اذ لم يلف من أوليائه ... ـ وقد عض ناب للوغى ـ غير فرار
وأبصر منهم جن حرب تهافتوا ... على الموت أسراع الفراش الى النار
سراعاً الى داعي الحروب يرونها ... ـ على شربها الأعمار ـ مورد أعمار
أطاروا غمود البيض واتكلوا على ... مفارق قوم فارقوا الحق فجار
وأرسوا وقد لاثوا على الركب الحبا ... بروكا كهدي أبركوه لجزار

قال الغنوي جامع ديوانه : ورد في الاخبار أن همدان وهم حي من اليمن ـ ينتهي اليهم نسب الممدوح ـ كانوا ممن صبر يوم صفين فروى انهم في بعض أيامها حين استحر القتل ورأوا فرار الناس عمدوا الى أغماد سيوفهم فكسروها وعقلوا أنفسهم بعمائهم وبركوا للقتل (والحبا) جمع حبوة وهو سبته يشد بها الظهر والركب (وهمدان) بسكون الميم والدال المهملة القبيلة وفتح الميم البلد وهي أول عراق العجم اهـ.

فقال وقد طابت هنالك نفسه ... رضى وأقروا عينه أي اقرار
فلو كنت بوابا على باب جنة ... كما أفصحت عنه صحيحات آثار(١)

* * *

لاثقلت ظهري بالصنيع فلم أكد ... أنوء بأعباء ثقلن وأوقار
وروضت فكري بعد ما صاح نبته ... بمنبعق من ماء فضلك مدرار
وكلفتني جريا وراءك بعدما ... بلغت مكاناً دونه يقف الجاري
فجشمتنيها خطة لا ينالها ... توثب مستوفي الجناحين طيار
وأين مجاراة السكيت مجليا ... تناول شأو السبق في كل مضمار
وألزمتني مدح امرىء لو مدحته ... بشعر بني حواء دع عنك أشعاري
لقصرت عن مقدار ما يستحقه ... علاه فاقلالي سواء واكثاري
امام هدى طهر نقي اذا انتمى ... الى سادة غر الشمائل أطهار
وبر لبر ما نسبت فصاعدا ... الى آدم لم ينمه غير أبرار
ومنتظر ما أخر الله وقته ... لشيء سوى ابراز حق واظهار

(١) هذا تضمين لقول امير المؤمنين علي (عليه السلام) حين فعلوا ما فعلوا كما مر :
لهمدان اخلاق ودين يزينها ... وبأس اذا لاقوا وحسن كلام
ولو كنت بوابا على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام
المؤلف

له عزمة تثني القضاء وهمة ... تؤلف بين الشاة والاسد الضاري
وعضب اغبته الغمود وينتضى ... لادراك ثارات سبقن وأوتار
أبا القاسم انهض واشف غل عصابة ... قضى وطراً من ظلمها كل كفار
الام وحتام المنى وانتظارنا ... سحائب قد اظللتنا دون امطار
ذوت نضرة الصبر الجميل وآذنت ... بيبس لاهمال تمادى وانظار
أبح حرم الجور المنيع جنابه ... بجر خميس يملأ الأرض جرار
به كل مسجور العزيمة مظهر ... ـ على خشية الجبار ـ هيبة جبار
اذا حطم الرمح انتضى السيف معملاً ... لاسمر عسال وأبيض بتار
أزرتك منزور الثناء فلم يكن ... جزائي على مقدار شعري ومقداري
ودونكها عذراء لم تجل مثلها ... على أحد الاك أستار أفكاري
ولا زال تسليم المهيمن واصلاً ... اليك به سيراً عشي وابكار

قال الحسن بن محمد الغنوي الهذلي منشد الخطي وراويته : كنت قد تُوليت انشاد هذه القصيدة على الشيخ المشار اليه بداره المحروسة بأصفهان في شهر رجب في السنة السادسة عشرة بعد الألف للالتماس الصادر عن أبي البحر فاستحسنها واستجادها وكتب له رقعة بيده المباركة ما هذا لفظه :

أيها الأخ الأعز الفاضل الألمعي بدر سماء أدباء الأعصار وغرة سيماء بلغاء الأمصار أيم الله إني كلما سرحت بريد نظري في رياض قصيدتك الغراء ورويت رائد فكري من حياض خريدتك العذراء زاد بها ولعي وهيامي واشتد اليها ولهي وأوامي فكأنه عناها من قال :

قصيدتك الغراء يا فرد دهره ... تنوب عن الماء الزلال لمن يظما
فنروي متى نروي بدايع لفظها ... ونظمى اذا لم نرو يوماً لها نظما

ولعمري لا أراك إلا آخذاً فيها بأزمة أوابد اللسن تقودها حيث أردت وتوردها أنى شئت وارتدت حتى كان الألفاظ تتحاسد على التسابق الى لسانك والمعاني تتغاير في الانثيال على جنانك والسلام .

وذكر له أن سلطان صحار مهنأ بن هديف ينتمي الى بني تغلب بن وائل من نسل عمر بن كلثوم صاحب المعلقة فقال فيه رعاية لجانب النسب وأرسلها اليه من القطيف الى صحار :

انا اذا جار الزمان وسامنا ... ظلما وجشمنا ركوب الحيف
لذنا على بعد الديار بجانب ... أمسى يجير على الشتا والصيف
دفء اذا ما القر عض وناسم ... صرد اذا ما فار وهج الصيف
ونداً اذا ما كان عام مجدب ... واستثقل الطائي ذكر الضيف
يعتد اعطاء المئين كواملاً ... نقصا فيكمل عدهن بنيف
لا يطلب العلات ان تنزل به ... في دفع نائبة بلم وبكيف
وردى اذا ما كان يوم كريهة ... ودعي بحي على قراع السيف
مولى موالي تغلب ابنة وائل ... وحسام يمناها الفتى ابن هديف
وسبيكة النسب التي لم ترم في ... مصفاتها أيدي الوصوم بزيف
من لي بحضرته التي من زارها ... فكأنما قد زار وادي الخيف
يا رب ان لم تقض لي بلقائه ... في يقظة فامنن بها في الطيف

وكان بينه وبين بعض ذوي الشهرة من أهل القطيف من المعرفة ما دعاه الى طلب عمامة منه وهنأه بعيد الفطر ولم يصرح باسمه ابقاء على الشيمة عن الاشادة بذكر من قعد به جده ونهض به وجده وذلك سنة ١٠١٧ :

هلا سألت الربع من سيهات ... عن تلكم الفتيان والفتيات
ومجر ارسان الجياد كأنها ... فوق الصعيد مسارب الحيات
ومجد فات السفن أدنى برها ... من بحرها ومبارك الهجمات
حيث المسامع لا تكاد تفيق من ... ترجيع نوتي وصوت حداة
ان القطيف وان كلفت بحبها ... وعلت على استيطانها زفراتي
اذ حيث جزت رأيت فيها مدرجي ... طفلاً وأترابي بها ولداتي
لأجل ملتمسي وغاية منيتي ... اني أقيم بتلكم الساحات
فسقى الغمام اذا تحمل ركبه ... تلك الرحاب الفيح والعرصات
واجتازت المزن العشار فطبقت ... بالسقي من عتك الى نبكات
حتى توشح بالجميم(١) وتكتسي ... ربواتها بنواجم الزهرات
أفلان اني قد بدا لي عندكم ... غرض يهجن بذكره أبياتي
فوصلته بك وهو بعث عمامة ... فضية ذهبية العذبات
واصفح وعد عن الاساءة انما ... شيم الكرام تجاوز الهفوات
اذ من يكلفك اليسير كمن يسوم ... الغيث واحدة من القطرات
اني وان عض الزمان بغاربي ... أو فلت الأيام حد شباتي
لاصون عن مدح اللئام ترفعا ... شعري واقصر دونهم خطواتي
واستجلها عذراء بنت سويعة ... من حر ما جادت به كلماتي
لو تنشد الطائي ألغى عندها ... (أحبب الي بطيف سعدى الآتي)
واستقبل العيد المبارك من قرا ... رمضان من صوم ومن صلوات

وقال يمدح بعض الاشراف :

عذيري من هذا العذول المفند ... يردد وجدي بالملام المردد
فهب ان هذا اللوم منك نصيحة ... فاقبلها لو كان قلبي في يدي
واهيف ما الغصن الرطيب ببالغ ... مدى قده في نضرة وتأود
يعرض للتقبيل خداكما جلت ... يدا صيقل متن الحسام المهند
ويبسم عن اصفى من الدر كارع ... بأعذب من ماء الغمام وأبرد
وقال اسل عني بعدما قد تعرضت ... لواحظه بيني وبين تجلدي
سقى منحنى الدارات من سفح عاقل ... حيا مبرق داني الشآبيب مرعد
لعمر أبي والفضل يعزى لأهله ... لقد بخل الطائي جود محمد
فتى ان ثقل هاتيك خطة سؤدد ... على النجم أو أعلى من النجم يصعد
وذي نائل ما الغيث في ناقع الصفا ... بانقع يوماً منه للأمل الصدي
متى تأته مسترفدا تلق مصدرا ... ركاب الغنى منه على أثر مورد
فما سود النساب وجه صحيفة ... بأبيض منه وجه أصل ومحتد
كلا طرفيه حين تنسبه الي ... علي وخير المرسلين محمد
لعمري لقد أولى الجميل تبرعاً ... وما سيم شيئاً من نداه المجدد
ووالاه حتى ضقت ذرعاً بشكره ... وأكثرت من قولي لزائره قد
وشتان فينا باخل بعد موعد ... ومبتدىء بالعرف من غير موعد
فما عارض كل على الريح مشيه ... على سوقها اياه سوق المقيد
أجش اذا ما كف عن سيله طغى ... وان رد من ريعان طاغيه يزبد
لجوج كان الأرض اذ تستكفه ... ـ وغصت بسقياه ـ تقول له زد
بأغزر منه يوم صوب سماحه ... اذا أهوا خبا ناره كل موقد
يميناً بأيديهن تدرع الفلا ... كما صيح في أعقاب رجل مشرد

(١) الجميم النبت الكثير او الناهض المنتشر . المؤلف

نجائب مقطوع بها كل شقة — تروح بها الأرواح حسرى وتغتدي
نواحل كالقسيان مما تعسفوا — بها كل تيهاء المعالم فدفد
نوافر من أفيائهن ترى لها — على الاين أجفال النعام المطرد
عوامد للبيت الحرام بفتية — ثقال الاداوي من تقى وتعبد
لا عوز ان يأتي أب بشبيهه — سماحة نفس في طهارة مولد
فتى بذ أرباب الكهولة يا فعا — وطال ذوي الاسنان في سن أمرد
أبى غير من ادعوه ان لم اكافه — بما طاب من نشر الثناء المخلد
مدائح لم يسمح بها فكر شاعر — ولا أفتر عن أمثالها فم منشد
أنا الكوكب الوقاد والعلم الذي — به كل من غمت مساريه يهتدي
متى ادع عاصي القول يأت مطاوعاً — وان يدع غيري طائع القول يقعد

وقال يمدح بعض الاشراف :

خليلي مرا بي على جانبي قبا — بحيث ظباء الانس تحجبها الظبا
وعوجا على حي بمنعرج اللوى — لعلي أرى في ذلك الحي زينبا
لئن حجبت خلف الخباء فاعين — لنا ابدا صور الى ذلك الخبا
هوى منع اللوام فضل قياده — وقيد بالحاظ الحسان فأصحبا
أمستجلبا ود الرجال بعتبها — اظنك علمت الطماعة أشعبا
لك الخير ان لم تدر ما خلق الورى — تعال فسل عما جهلت المجربا
انبئك اني ما شكوت لصاحب — فاشكي ولا استعتبت خلا فاعتبا
جزى كل شخص منهم عن اخائه — بأسوأ ما جوزي مسيء وعوقبا
ترى كل مولود على اللؤم لم يكن — ليعرف أما غير ذاك ولا أبا
بني هاشم ماذا لكم عند حاتم — دعوه فقد غادرتم جوده هبا
متى ما يطاوله حباء وليدكم — يطله وما دانى النهوض وما حبا
تأخر قليلاً عن أبيك تأدباً — فمثلك من راعى أباه تأدبا
فلست بمسبوق على الفضل انه — لكم دون من في الأرض شرقا وغربا
متى تطلبوه موجفين فإنما — توافونه يسعى لكم متطلبا

وقال يمدح السيد الشريف جعفر بن عبد الجبار بن حسين العلوي الموسوي وهو الذي جمع ديوان الخطي برسمه وذلك سنة ١٠٢٤ :

بعثت طيفها فزار طروقا — فشجا وامقا وهاج مشوقا
يا خليلي ولا سبيل الى نصري — ولكن يدعو الصديق الصديقا
أولم يان للذي اسكرته — حدق البيض ساعة ان يفيقا
أوقفتني الأيام في قبضة الحب — وما كنت للبلاء مطيقا
وبنفسي خريدة لا أرى الوصف — يؤدي مما حوته حقوقا
تملأ السور والخلاخيل أعضادا — تقض البرى ملأ وسوقا
وتسوم الأزر الملاثة سوم القلب — ما لا يطيقه ان يطيقا
منظر مبهج أفيض عليه الحسن — من كل جانب واريقا
لا ترى الزهر عنده باسم الثغر — ولا منظر الرياض أنيقا
لحظ عين كالسهم رشت اعاليه — واصلحت نصله والفوقا
فوقه حاجب كما حقق الكاتب — نونا في طرسه التحقيقا
وفم كاستدارة الميم يبدي — لك درا مفصلا وعقيقا
وخدود شرقن بالحسن حمر — لا ترى عندها الشقيق شقيقا
ايها الغادة التي لا أرى المرزوق — من غير وصلها مرزوقا
ان عينا تراك يوماً من الدهر — لعين لا تعدم التوفيقا
لي عين ما ان تفيق بكاء — وفؤاد ما ان يقر خفوقا
أفلا يستمد قلبك في الرقة — لفظا اسمعتنيه رقيقا
لا أرى للرجاء فيك مجالا — لا ولا للسلو عنك طريقا
كلما قلت آن أن يقضي الدهر — حقوقي قضى علي عقوقا
ان أولى الورى بخالص ودي — جعفر قد غدا بذاك خليقا
وكريم اعتد منه على اللاواء — كفا طلقا ووجها طليقا
سار ما سار أولوه فأعلى السمك — مما بنوا وسد الفتوقا
وحما ما حموا وزاد واعطى — فوق ما قد اعطوا وأدى الحقوقا
فسما لم يعقه شيء وجاز الافق — سعيا واستخم العيوقا
يا ابن عبد الجبار ان طبت فرعا — فلقد طبت بعد ذاك عروقا
لو مدحناك بالذي فيك سمنا — سعة العمر لا القراطيس ضيقا
لست أدري ماذا أقول وان كنت — أعد المفوه المنطيقا
فاستمعها لو أنشدوها أبا الطيب — ما كاد ان يسيغ الريقا

وقال يشكر أنعام بعض العلويين :

يا أكرم الناس أعماماً وأخوالاً — وأحسن الناس أقوالاً وأفعالاً
ومن إذا قلت حسبي من عطائك لي — وحسن صنعك عندي قال لي لالا
نفسي فداؤك من مولى جوائزه — تأتي بلا طلب للناس ارسالا
ان زين المال أقواما سواك فقد — زينته والفتى من زين المالا

الرثاء

قال يرثي الحسين (ع) :

معاهدهم بالابرقين هوامد — سقين عهاد المزن تلك المعاهد
أسائلها عن أهلها وهي لم تحر — جوابا وهل يستنطق العجم ناشد
لك الخير لا تذهب بحلمك دمنة — محاها البلا واستوطنتها الأوابد
فما هي ان خاطبتها بمجيبة — وان جاوبت لم تشف ما أنت واجد
ولكن هلم الخطبة في رزء سيد — قضى ظمأ والماء جار وراكد
كأني به في ثلة من رجاله — كما حف بالليث الاسود والحوارد
اذا اعتلقوا سمر الرماح وجردوا — سيوفا اعارتها البطون الاساود
فليس لها الا الصدور مراكز — وليس لها الا النحور مغامد
يلاقون شدات الكماة بأنفس — اذا غضبت هانت عليها الشدائد
الى ان ثووا في الترب صرعى كأنهم — نخيل أمالتهن أيد عواضد
أولئك أرباب الحفاظ سمت بهم — الى الغاية القصوى النفوس المواجد
ولم يبق الا واحد الناس واحدا — يكابد من اعدائه ما يكابد
يكر فينثالون عنه كأنهم — مها خلفهن الضاريات شوارد
يحامي وراء الطاهرات مجاهدا — بأهلي وبي ذاك المحامي المجاهد
فما الليث ذو الاشبال هيج على الطوى — بأشجع منه حين قل المساعد
ولا سمعت اذني ولا اذن سامع — بأثبت منه في اللقا وهو واحد
الى أن أسال الطعن والضرب نفسه — فخر كما أهوى الى الأرض ساجد
فلهفي له والخيل منهن صادر — خضيب الحوامي من دماء ووارد
فأي فتى ظلت خيول أمية — تعادي على جثمانه وتطارد
واعظم شيء أن شمرا له على — جناجن صدر ابن النبي مقاعد
فشلت يداه حين يفري بسيفه — مقلد من تلقى اليه المقالد
وان قتيلا أحرز الشمر شلوه — لاكرم مفقود يبكيه فاقد
لقى بمحاني الطف شلوا ورأسه — ينوء به لدن من الخط مائد
ولهفي على انصاره وحماته — وهم لسراحين الفلاة موائد

مضمخة أجسـادهم فكأنما ... عليهن من حمر الدماء مجاسد
تضيء بهم اكناف عرصة كربلا ... وتظلم منهم أربع ومشاهد
فيا كربلا طلت السماء وربما ... تناول عفوا حظ ذي السعي قاعد
لانت وان كنت الوضيعة نلت من ... جوارهم ما لم تنله الفراقد
سررت بهم مذ آنسوك وساءني ... محاريب منهم أوحشت ومساجد
بذا قضت الايام ما بين أهلها ... مصائب قوم عند قوم فوائد
ليهنك ان أمسي ثراك لطيبه ... تعطر منه في الجنان الخرائد
وان أنس لا أنس النساء كأنها ... قطا ريع من أوكاره وهو هاجد
خوارج من أبياتها وهي بعدها ... لارجاس حرب بالحريق مواقد
نوادب لو ان الجبال سمعنها ... تداعت أعاليهن فهي سواجد
اذا هن أبصرن الجسوم كأنها ... نجوم على ظهر الفلاة رواكد
وشمن رؤساء كالبدور تقلها ... رماح كأشطان الركي موائد
تداعين يلطمن الخدود بعولة ... تصدع منها القاسيات الجلامد
ويخمشن بالايدي الوجوه كأنها ... دنانير ابلاهن بالحك ناقد
وظلن يرددن المناح كأنما ... تعلم منهن الحمام الفواقد
فيا وقعة ما احدث الدهر مثلها ... يبيد الليالي ذكرها وهو خالد
لالبست هذا الدين أثواب ذلة ... ترث لها الأيام وهي جدائد

واتفق خروج أعيان القطيف منها لأمر وسكنوا البحرين سنة ٩٩٩ وبقوا مدة توفي فيها شيخهم الأكبر أبو علي عبد الله بن ناصر بن حسين بن المقلد من بني وائل سنة ١٠٠١ ودفن بمقبرة الشيخ راشد في جبانة أبي عنبرة فقال يرثيه من قصيدة أنشدها سابع موته :

خليلي من أبناء بكر بن وائل ... قفا واندبا شيخا به فجعت بكر
لئن بليت أكفانك البيض في الثرى ... فما بلي المعروف منك ولا الذكر
(افال) سقيت صوب كل مجلجل ... من المزن هام لا يجف له قطر
ليهنك فخرا ان ظفرت بتربة ... يعفر خدا دون ادراكها الغفر
ثوى فيك من آل المقلد سيد ... هو الذهب الابريز والعالم الصفر
فتى كرمت آباؤه وجدوده ... وطابت مساعيه فتم له الفخر
عفيف نقي البرد من كل زلة ... وفي أذنه عن كل فاحشة وقر
ويا بلد الخط اعتراك لفقده ... مدى الدهر كسر لا يرام له جبر
ولو خلد المعروف في الناس واحداً ... لخلد عبد الله نائله الغمر
بنيه اصبروا فالصبر أجمل حلة ... تردى بها من مس جانبه الضر
ودونكم من لجة الفكر درة ... منظمة يعنو لها النظم والنثر
وعذراء من حر الكلام خريدة ... بأمثالها في الشعر يفتخر الشعر
وما مهرها الا قبولكم لها ... لقد كرمت ممهورة وغلا المهر

وقال يرثي الشريف العلوي أبا الحسين محمد بن سلمان القاروني سنة ١٠٠٨ من قصيدة وأنشدت بمسجد ماثنا من كتكتان أوال من البحرين :

يا للرزية لم يسمع بها أحد ... الا وأجهش من حزن لها وبكى
تبت يد الدهر لم يعلم بأي فتى ... أودى وأي همام سيد فتكا
شهادة الله في التنزيل كافية ... في فضلهم ما رواه جابر وحكى
ما مد يوماً الى الدنيا وزينتها ... طرفا ولا كان في اللذات منهمكا
لو سامنا فيك محتوم القضا بدلاً ... فداك كل امرىء منا وقل لكا

وطلب منه شيء يكتب على قبر زوجة السيد عبد الرؤوف المتقدم ذكره فقال سنة ١٠١٩ :

ان نقلت من شوامخ الشرف ... اليك يا قبر درة الشرف
فغير بدع فالدر اكثره ... حسناً وانقى ما كان في الصدف

وقال يرثي العقيلة الكريمة ملوك بنت السيد الشريف عبد الرؤوف زوجة الشريف العلامة ماجد بن هاشم وقد توفيت بعد عودها من الحج بيوم واحد ودفنت بشيراز بمدفن السيد أحمد بن موسى الكاظم (ع) سنة ١٠٢٠ من قصيدة :

بكيتك لو ان الدموع تذيل ... من الحزن أو يطفى بهن غليل
له الله من دهر كأن صروفه ... لها أبدا عند الانام ذحول
أبى أن يزينا وجه يوم وما به ... على اثر ماض رنة وعويل
الا في سبيل الله أقمار أوجه ... لها أبدا تحت التراب أفول
ولا كالتي أمسى بها الترب آنسا ... وأوحش منها منزل ومقيل
وعائدة من حجها لم يكن لها ... على غير أصحاب القبور نزول
كأن لم تؤب بعد المغيب ولم يكن ... لها بعد ازماع الرحيل قفول
وقد أذهب البشرى المصاب وقبحت ... يد الحزن وجه البشر وهو جميل
فيا ابنة من لو كان بعد محمد ... رسول لما أمسى سواه رسول
وزوجة من لو فتش الخلق لم يكن ... ليلفى له في العالمين مثيل
واخت الذين استفرغوا الجهد في العلى ... فأثرى بهم عاف وعز نزيل
وأم الذي ـ والسن خمس ـ جرى ... الى مدى لذوي الخمسين عنه نكول
لئن قل بعد العود لبثك فالاسى ... عليك وان طال الزمان يطول
ويا اصبر الناس الذين نراهم ... واحملهم للعبء وهو ثقيل
عزاء ولا أرضاه لكن مقالة ... بها أبدا يوصي الخليل خليل
ودونكما كالروض باكره الحيا ... وهبت جنوب فوقه وقبول
واني للخل الذي لا ترونه ... يميل مع النعماء حيث تميل
لسانكم الطلق الذي ان رميتم ... به قائلاً لم يدر كيف يقول
وسيفكم العضب الذي ان ضربتم ... به لم يصافح مضربيه فلول
وان كان فيكم من يناجيه ظنه ... علي بشيء ما عليه دليل
خلا ان مدحا سار لي فيه لم تزل ... شوارده في الخافقين تجول

وقال يرثي العلوية خديجة بنت السيد عبد الرؤوف وتوفيت عقيب اختها ملوك ومريم بنت الخواجه علي بن منصور الهزمية والسيد جمال الدين بن سليمان بن عبد الرؤوف وتوفي بعد رجوعه من الحج سنة ١٠١

الا يا قوم ما للدهر عندي ... لاسرف في الاساءة والتعدي
تخرم أسرتي فبقيت فردا ... ابارز نائبات الدهر وحدي
اذا استعظمت فقد اخ كريم ... رماني من اخ ثان بفقد
مصائب هان عند الناس فيها ... عظيم الرزء في مال وولد
اناخت بركها بني علي ... نزول اخي قرى فيهم ورفد
قروهن النفوس وليس بشيء ... أعز من النفوس قرى لو فد
فاضحوا بعد جمعهم فرادى ... كما نثرت يد خرزات عقد
فيا الله ما رمت الليالي ... به السادات من سلفي معد
سقى الاجداث شرقي المصلى ... وان رفعت الى جنات خلد
حيا متهزم الاطباء ان لم ... يكن دمعي على الاجداث يجدي
وجر بها نسيم الريح ذيلا ... يمر به على بان ورند
فكم حملت الى ساحاتها من ... قنا خطية وسيوف هند
كهول كالرماح اللدن شيب ... واغلمة كبيض الهند مرد

وكل كريمة الابوين ليست   كهند في النساء ولا كدعد
عفيفة ما يكن الخدر ملاى الملاءة   مـن صـلاحـيـة وزهـد
ولا مثل التي بالامس اودت   طهارة مولد وسمو جد
قضت نحبا على آثار اخرى   توافي ساعيين معا لوعد
فيا لكريمتي حسب ودين   ويا لعقيلتي شرف ومجد
ونال الصهر ثالثة فاودت   خلالهما كأن الرزء يعدي
ثلاث ما سمت علياء بيت   بغور في مناكبها ونجد
على مثل لهن تقى ودينا   وطيب مغارس ووفور رشد
اولئك خير من وراه ستر   واكرم من سحبن فضول برد
سجاياها اذ ذم السجايا   ضوارب دون غيبتها بسد
ولم يعرفن غير البيت دارا   سوى لحد سكن به ومهد
اما لو كن للعرب الاولى قد   نظرن الى البنات بعين زهد
اذا كرمت بناتهم عليهم   وما اودت لهم انثى بوأد
اما لو كان غير الموت مدت   يداه لهن والآجال تردي
لكادت ان تسوخ الأرض مما   تظل بها جياد الخيل تردي
عليها الشوس من عليا قريش   اولي النجدات والعزم الاشد
اذا استصرختهم وافوا غضابا   كما هجهجت في غابات اسد
بكل مثقف الانبوب لدن المهز   وكل مصقول الفرند
كأنك تستكف الخطب منهم   بذي الحرمين أو عمرو بن ود
بني عبد الرؤوف وكل حي   لمصرعه أخو سير مجد
عزاءكم فاوفى الناس اجرا   أخو ضراء قابلها بحمد
فداكم من يكاشركم ويخفي   لكم تحت الضلوع غليل حقد
أنبئكم وما في ذاك بأس   فهذا الناس من هاد ومهدي
بأني خير من ارعيتموه   لكم ودا وأوفاه بعهد
فقد جربتم الاخوان غيري   واكثرتم فهل سدوا مسدي
ودونكم بلا من عليكم   ثناء مبرز في النظم فرد
يجيد الحفر عن ماء المعاني   فينبطه وحفر الناس يكدي
تشاركني الورى في الشعر دعوى   على اني المبرز فيه وحدي

وقال يعزي بعض الاعيان عن طفل سنة ١٠٢٣ :

عزيز امرنا لك بالتعزي   غداة اصبت بالولد الاعز
لعمر ابي لقد رمت الليالي   بحز في الحلوق واي حز
لبدر غاب قبل تمام نور   وغصن جب قبل تمام درز
وسيف فل قبل اوان سل   ورمح دق قبل أوان هز
فغادرنا بحزن مستقر   نكابده وعقل مستفز
عجبت لقرب ما جئنا نهني   أباه به وما جئنا نعزي
فيا ابن مبارك بن حسين صبراً   فشيطان الاسى بالصبر مخزي
فمثلك لا تلين له قناة   لعجم في الخطوب ولا لغمز
بذا حكم القضاء فمن معزى   على ما فات منه ومن معزي
هي الأيام لا تبقي كبيراً   لعظم جلالة ولفرط عز
ولا تبقي صغير السن بقياً   لجامعة عليه ولا لحرز
وعذري في التأخر عنك حمى   أكابد حرها وأذى شكنز
وها أنا ذا أخو جفن قريح   لرزئكم وقلب مشمئز
انا الخل الذي لا عيب فيه   سوى اخلاص ود وهو مجزي
فإن قدمت فضلك عند غيري   وبار فإنني لك في المحز

وقال يرثي بعض أعيان القطيف وهو السيد حسن بن محمد بن جعفر بن علي بن أبي سنان وقد أرسله أبوه قبل وفاته في سفر فاعترضهم قوم من الاعراب فعاثوا فيهم نهباً وسلباً وقتلاً فأصابته جراحات قاتلة وبقي ملقى في البر بين الاحساء والقطيف فنقل بعد يومين وبه رمق وعولج فما بريء حتى شلت يداه وسقط بعض أنامله وجرت عليه بعد ذلك مصادرات من حاكم القطيف الجأته الى الهجرة الى أوال فقبض الحاكم ضياعه وأملاكه واستغلها مدة ثم استأمن له الشريف العلامة ماجد بن هاشم الحسيني فأمنه فرجع الى وطنه فمات ابنه في أثناء قدومه وكان بين أبي البحر وبينه صحبة أكيدة فكتب اليه يعزيه وبعث بها اليه في القطيف سنة ١٠٢٨ :

الا تستنطق الدمن الخوالي   فتسألها عن الحي الحلال
عواطل بعدما كانت زمانا   بانس القاطنين بها حوالي
دعاهم ريب دهرهم فبانوا   سراعاً والمقيم الى ارتحال
ولا تبقى على الحدثان شم   الهضاب ولا منيفات القلال
غداة نعي لنا حسن وقالوا   هوى من افقه نجم المعالي
سل الاجداث ماذا من جميل   بها قد أودعوه ومن جمال
الا قولوا لحمير حيث كانت   أولي العزمات والهمم العوالي
وفرسان الحروب اذا تداعت   فوارسها بحي على النزال
أصابكم الحمام فلم يهبكم   بأشرف أول فيكم وتالي
على حين استتب له علاه   وقيل قد استوى ضوء الهلال
اما لو كان ثار عند غير المنية   والنفوس الى زوال
لا وجفنا عليه الخيل شعثا   تعادى في الاعنة كالسعالي
عليها كل ضرغام اذا ما   استطال السلم حن الى القتال
واجلبنا ببيض الهند تدمى   مضاربها وبالسمر الطوال
خليلي ازجرا السحب الغوادي   على ما تشتكيه من الكلال
اذا جاوزن سيف أوال صبحا   وشارفن القطيف مع الزوال
فصبا ما حملن من الروايا   على قبر بجرعاء الشمال
أرى الأيام تقسم ظالمات   فتبدلنا الأسافل بالاعالي
فتترك من تراه الناس كلا   على المولى وتذهب بالموالي
فيا ابن أبي سنان وكل ثاو   وان طال المدى فالى انتقال
عزاء فالنفوس الى فناء   وصبراً فالقطين الى زيال
فمثلك تستمد الصبر منه   على البأساء أعيان الرجال
على ما ناب في نفس وآل   كما شمت العدو به ومال
فلستم في القطيف أشد حزناً   عليه اليوم منا في أوال
أما والراقصات بكل فج   تعادى في الأزمة كالسعالي
اذا شارفنا مكة كدن شوقاً   يطرن وان عقلن مع العقال
عليها كل عريان الضواحي   كنصل السيف حودث بالصقال
لقد عقدت لك الأيام مني   وفاء غير منصرم الحبال
وعد عن استماعك شعر غيري   فأين حصى الطريق من اللئالي

ونعي اليه السيد الشريف ناصر بن عبد الجبار الحسيني الموسوي وكان قادماً من شيراز الى الحويزة فقضى بقرب بهبهان من فارس وأبو البحر يومئذ بشيراز فقال يرثيه :

هتفت بدمع العين وهو سجوم   دمن حبس على البلى ورسوم
من كل شاخصة الطلول كأنها   مما جلت عنها السيول رقوم

فكأن قامة كل أشعث ماثل — ألف ودارة كل نؤي ميم
تلك المنازل ما لطارقها قرى — الا بـلابـل أنفس وهمـوم
لله ما تركوا غداة وداعهم — لمتيم في القلب منه كلوم
مستعبر يصل الدموع بزفرة — كادت لمعوج الضلوع تقيم
أأحبتي ان طاب عندكم الكرى — ليلاً فلي عين عليه تحوم
فسلوا بي الليل الطويل فإنه — بالساهرين وبالنيام عليم
هل زار بعدكم الرقاد محاجري — أومر مجتازا بها التهويم
ذوي الرقاد هبوا القليل لناظري — من ذاك فهو السائل المحروم
يا دارهم والعهد مسؤول ومن — لم يرع ذمة صاحب مذموم
وسمتك حالية الربيع ففي الحشا — مما محتك يد الخطوب وسوم
ونحتك أنفاس الرياح مريضة — وأتى ثراك الريح وهو نسيم
كم راح في اكناف دوحك جؤذر — يعطو الى الاغصان منه وريم
فمتى تمد لحاجة فتنا لها — كفي واطول ساعدي جذيم
فليحس مر الضيم ثاكل ناصر — فالمرء ما فقد النصير مضيم
ولئن حسدت به فها انا ذا كما — شاء الحواسد بعده مرحوم
افنى الفتوة والمروءة والحجى — بعدا ليومك انه لمشوم
فلئن تبوأت النعيم فعندنا — مما نكابده عليك جحيم
وكأنما الأيام آلى صرفها — ان لا يدوم على الزمان كريم
لشربت شرب الهيم أعمار الورى — هلا صدرت كما صدرن الهيم
لم ينج منك أزل ينطف ماؤه — علقاً ولا جهم اللقاء شتيم
وطويل قادمة الجناح له اذا — سيم الهوان بجوه تدويم
ماض يشيعه الى أوطاره — هجن بهن من الدماء وشوم
وأثيث عرعرة السنام كأنها — نبت على بعض الهضاب عميم
يتخبط الاحياء حتى لم يكد — ليسيم خشيته السوام مسيم
تتناذر الاحياء صولته فما — حي وليس له عليه هجوم
ارجاله واخص منكم جعفراً — ولشأنكم ولشأنه التعظيم
قمر المحافل لا يشك بأنه — للبدر في حسن الرؤي قسيم
المرتضى الشيم التي لو قسمت — في الناس ما كان امروء مذموم
وذوي مودته وأولكم فتى — الدنيا أبو اسحاق ابراهيم
قلم الخلافة والذي لقضائه — في أهلها التأخير والتقديم
قلم تحاط به البلاد ويحفظ — الاقليم فالاقليم فالاقليم
حاجاتنا في الدهر ان تبقوا لنا — فابقوا بقاء النيرات ودوموا
وأنا أبو الكلم اللواتي روضها — أبداً على رعي الخطوب جميم
من كل معلمة كما نشرت من — طي البرود يزينه الشبهيم
هن النجوم فإن سما متمرد — لسمائهن فإنهن رجوم

وأتاه نعي السيد الشريف عبد القاهر بن عبد الرؤوف الحسيني الموسوي من البحرين وهو يومئذ بشيراز فقال يرثيه وبعث بها الى البحرين سنة ١٠٢٨ :

ما بال عينك لا تجود بمائها — والنفس قد طويت على غمائها
وتكرهت نفسي البقاء وانني — لأرى النفوس تحوم حول بقائها
مرضت بصحتها فلم أر قبلها — نفساً دواء الخلق اقتل دائها
او تشتهي النفس الحياة وغارة الا — يام من قدامها وورائها
وشجا يغاديها اذا هي أصبحت — وأسى يراوحها لدى امسائها
واستدرجت قومي فألحق كهلها — بغلامها ورجالها بنسائها
ممن يقيل الحمد بين برودة — أو من يبيت الصون ملء ملائها
ومجاهر بالنعي ما حابى به — نفسي بما يبقي على حوبائها
القى على الاسماع من انبائه — ما يمنع الاجفان من اغفائها
لنعت الى المعروف بيت قصيده — ولسورة الاحسان آية آئها
نفساً لو انتظر الفداء بها افتدت — بنفيس ما تحوي بنو حوائها
واخا المروة ان يعد سواه من — اجنادها عدته من امرائها
لتغض ابناء العلى ابصارها — من بعده وتكف من خيلائها
فلقد اطار الدهر أجمل حلة — عنها وغير من جميل روائها

الهجاء

بلغه عن بعض فتيان القطيف انه يقول الشعر فاستنشد منه شيئاً فلم يرتضه فبلغ ذلك الفتى فوقع فيه ببعض الكلمات في معرض الشكاية فقال أبو البحر وذلك سنة ١٠٠٧ :

يا خليلي من ذؤابة شيبا — ن ويدعى لما ينوب الخليل
ان هذا الفتى الذي وسم الشعـ — ـر بعار ما ان نراه يزول
قد نضا مدية الجهالة يفري — ودج الفضل فهو منه قتيل
يا حماة القريض هبوا لأخذ الثـ — ـأر فالخطب لو علمتم جليل
وخذوا بالتراث من قاتل الشعـ — ـر فما الحزم ان تضاع الذحول
وأكول عرضي فما ساعة حتـ — ـى غدا بعد ذاك وهو أكيل
مد لي ساعدا قصيراً فلم يلـ — ـبث الى أن ثناه باع طويل
واذا ما العزيز حاول ذلي — وأبى الله فالعزيز ذليل

وقال فيه أيضاً وبنى قصيدته على مطلع لراويته الغنوي وهو هذا :

اعمل لنفسك مثقالاً ومعيارا — وأسرر أباك بأن يلقاك عطارا

فقال أبو البحر :

أو فاتخذ لك سندانا ومطرقة — واعمل متى شئت سكيناً ومسمارا
أو فاتخذ لك منشاراً وقشترة — وكن على مدد الأيام نجارا
أو فاتخذ لك مزماراً ودبدبة — وعش لك الخير طبالاً وزمارا
أو كن فديتك صفاراً فليس على — علياك بأس اذا أصبحت صفارا
أو كن كصاحبك الادنى أبي حسن — أعني علياً فتى عمران زرارا
أو فابلغ ابن مهنى في برازته — أو فامش خلف فتى شنصوه قصارا
أو فأسأل ابن مهنى علم صنعته — مما يفيدك بالدينار قنطارا
أو عالج الاتن من أدوائهن وكن — شروى خميس بن خضاموه بيطارا
أو فاقتلع من (رشالا) الطين متخذاً — ضع الجرار وعش في (الخط) جرارا
أو فاقتن الاتن وأحمل فوقها حطبا — فخير شيء اذا اصبحت حمارا
أو فاحمل الفخ فيها حيث شئت فصد — به لصبية أهل الخط اطيارا
وان سمعت مقالي فامض متكلاً — على الهك في الابوام بحارا
وان ترفعت عن هذا فحي على — استغفار ربك تلق الله غفارا
أو قيماً في بيوت الله تسمعنا — أذانك العذب آصالا واسحارا
أو منشداً مدح مولى الناس حيدرة — أو قارئاً في نواحي السوق أخبارا
ولا تلم بربع الشعر ان له — طعناً تأخرت عن مسراه اذ سارا

(١) هو رجل من القطيف يعمل الازرار بينه وبين هذا المتشاعر الفة . ـ المؤلف ـ

قد حلقت بنفيس الشعر طائرة ... عنقاء مغرب فاقعد عنه اذ طارا
وهاكها كشواظ النار لافحة ... أثناء قلبك لا تألوه أسعارا

وقــال :

يا راحلاً للقبور علك ان ... تسأل فيها هنالك ابن حجر
هل أحرقت غيره صواعقه ... أو القمت واحداً سواه حجر

الحنين الى الأهل والأوطان

كان سبب اتصاله بشيراز انه بعد ما فتح الأمير الكبير كمال الدين بن يحيى الكردي الفيروزابادي البحرين وكشف عنها من كان فيها من الافرنج ومن انضم اليهم من الاعراب وقفل الامير راجعاً فتوجه معه الشريف أبو عبد الله الحسين بن عبد الرؤوف ومعهما أبو البحر لعرض ما جرى من الأمور الى الجهة الخانية فوصلوا شيراز وعرضوا الى الحضرة الخانية ذلك فبلغهم السؤول وأنالهم المأمول وتوجه الشريف الى ناحية الدورق وتأخر أبو البحر فتشوق الى سكنه ونزع الى وطنه فقال :

سلام يغادي جوكم ويراوحه ... ونشر ثناء تنتحيكم روائحه
أأحبابنا والمرء يا ربما دعا ... أخا النأي ان ضاقت عليه منادحه
هل الدهر مدنيني اليكم فمبرد ... لهيب اشتياق يرمض القلب لافحه
ومجمد دمع كلما هتفت به ... دواعي هواكم أقرح الجفن سافحه
كفى حزناً أني بشيراز مفرد ... أباكر ما يضني الحشا وأراوحه
وحلف هموم لو تضيفن يذبلا ... تضاءل واستعلت عليه أباطحه
وأشياء ضاق النظم عنها وبعضها ... يلوذ بظل الاستقالة شارحه
أحن فلا ألفي سوى هاتف الضحى ... يطارحني شكوى النوى وأطارحه
يقطع آناء النهار بنوحه ... الى ان يرى وجه الظلام يصافحه
وان له بعد الهدو لعولة ... وأخرى وأشجى النوح مالج نائحه
شكا وحشتي سجن ونأي فأجهشت ... له رقة مما يجن جوارحه
يكاد اذا هز الجناح فخانه ... تقض بترجيع الحنين جوانحه
خلا انه ذو رفعة فمتى دعا ... تجبه على قرب المكان صوادحه
واني اذا ما اشتقتكم حال دونكم ... ودوني غيطان الفلا وصحاصحه
وملتطم الامواج ما عبثت به ... يد الريح الا وامتطى النجم طافحه
يشن علي البعد غارات جوره ... وتهتف بي من كل فج صوائحه
سقى (جد حفص) الغيث سحا ولو سها ... لها الدمع أغناها عن الغيث راشحه
ولا زال خفاق النسيم اذا سرى ... عليلاً يماسي جوها ويصابحه
بلاد أقام القلب فيها فلم يزل ... وان طوحت بالجسم عنها طوائحه
هل الله مستبق ذمامي بعودة ... اليها تريني العيش قد هش كالحه
ويصبح هذا البعد قد ريض صعبه ... وأمكن من فضل المقادة جامحه

وقال وهو بشيراز سنة ١٠١٢ حين عاد متوجهاً إلى خراسان وبعث بها إلى أهله بالبحرين :

يا من نأت بهم الديار فأصبحوا ... مستوطنين على النوى الالبابا
ان تكسب الالقاب من يدعى بها ... شرفاً فقد شرفتم الألقابا
فارقتكم فجعلت زقوم الاسى ... زاداً وغساق الدموع شرابا
أكذاك كل مفارق أم لم يكن ... قبلي محب فارق الاحبابا
يا منتهى الاراب هذي مهجتي ... قد قطعت من بعدكم آرابا
وتأسفي أني غداة وداعكم ... لم اقض من توديعكم آرابا
ما ذقت عذب القرب الا رده ... وشك التفرق والبعاد عذابا
يا هل ترون لنازح قذفت به ... أيدي البعاد (لجد حفص) ايابا
لا تحسب (البحرين) اني بعدها ... متبوىء دارا ولا أصحابا
ما أصبحت (شيراز) وهي حبيبة ... عندي بأبهج من (أوال) جنابا
ما كنت بالمبتاع دارة سروها ... يوماً بفاران ولا بمقابا
لئن اقتعدت مطا البعاد وعزني ... وشك التلاقي والدنو طلابا
لاسيرن لكم وان طال المدى ... مارق من محض الثناء وطابا

وقال وبعث بها الى القطيف :

يا ساكني (الخط) في قلبي لكم خطط ... معمورة بمعانيكم مغانيها
يا هل ترون لمحني الضلوع على ... ذكر الديار وقوفاً في محانيها
وزفرة لو ثوى اليوم الخليل بها ... أودى ولم يغن عنه برده فيها
وعبرة لو دعي نوح ليسلكها ... بفلكه قال بسم الله مجريها
ومقلة ألفت فرط السهاد فلو ... رد الرقاد اليها كان يؤذيها
ماذا على الطير اذ ابلى الضنا جسدي ... فخف لو حملتني في خوافيها
ان يقعد الطير عن حملي لكم وسرت ... ريح الصبا فاطلبوني في مساريها
تلقي لكم جسدا لو أن علته ... يدعى المسيح لها ما كان يبريها
لقد تضاءل حتى لو قذفت به ... في مقلة ما أحسته مآقيها
ومستريح الى ترجيع نغمته ... أضحى يبث صباباتي ويبديها
فما تثنت به اعطاف بانته ... الا ثنا وجه سلواني تثنيها
ومستطير كأن الريح تلهبه ... اذا استمر عليه خفق ساريها
أشيمة خلبا والعين تبصره ... بعبرة سال حتى غص واديها
ومستميت السرى لو مر ناسمه ... بشعرة لم يكد مسراه يثنيها
سرى فأسرى الكرى عني وأنزل بي ... صبابة بت تخفيني وأخفيها
يا ويح نفسي اما شيء يعن لها ... الا وظل لبلواها يعنيها
ان أومض البرق أشجاها وان هتفت ... ورق الحمى بات حر الشوق يحميها
وان تنسم علوي الرياح لها ... ألفيته لقصي الوجد يدنيها
لقد منيت بما اخترت المنون له ... يا قوم لو اعطيت نفس أمانيها

وقال على لسان الشريف العلوي أبي أحمد عبد القاهر بن عبد الرؤوف الحسيني وهما يومئذ مع جماعة من أشراف البحرين وكبرائها بمحروسة شيراز متوجهين الى الحضرة الشاهية بناحية شماخير وبعث بها الشريف إلى أهله بالبحرين سنة ١٠١٦ :

يا نازلين على نأي المحل بهم ... بحيث يجمع شمل الجسم بالروح
لو كان في وسع جهدي أن أبثكم ... شوقي وأشكو لكم جهدي وتبريحي
اضقت متسع الأوراق عنه ولو ... حملته الريح أو هي قوة الريح
لا شيء أسعد مني ان تراجع بي ... اليكم طول تبكيري وترويحي
لولا كم ما أعرت السمع صادحة ... ان أقصرت قلت من وجد لها نوحي
ناحت ولو وجدت وجدي بكم لبكت ... مثلي بدمع على الخدين مسفوح

وقال أيضاً على لسان هذا الشريف وقد التمس منه ذلك بعد دخولها أصفهان حين توجهوا صاعدين وبعث بها إلى أهله بالبحرين :

لي بعدكم زفرة لو يستضيء بها ... سار لاغنته عن ضوء المصابيح
وادمع ان جرت حمرا فلا عجب ... فقد مررن بأجفان مجاريح
فهل يبل اذا استسقى لقاءكم ... غليل ظام دوين الورد مطروح

وهل اذا عز قرب ان يزوركم عني بفرط اشتياقي ناسم الريح

وقال وهو بشيراز وبعث بها الى أهله بالبحرين :

ما لي وما لصوادح الأوراق يكثرن جنح الليل من اقلاقي
ملأت حشاي اسى لما أملته من قصص الغرام علي والاشواق
انزلن بي أحزان يعقوب لما اسمعنه لي من غنا اسحاق
لو كان عن حزن بكاؤك لانبرت فوق الخدود مدامع الآماق
ولما خضبتن الاكف وزينت اعناقكن بحلية الاطواق
ولما افترشتن الغداة نواعم الا غصان بين نواعم الاوراق
شوقي الى القوم الذين محلهم قلبي وان بعدوا على احداقي
فارقتهم لم الو من جيد لتو ديع ولم اعطف يدا لعناق

وقال أيضاً بشيراز وبعث بها إلى أهله بالبحرين :

حمامات شيراز رفقاً بنا لهجتن بالنوح ما عندنا
علام وانتن عند القريـ ـن في بارد الظل داني الجنا
تجاورن فاكهة غضة وآونة غضا لينا
تنوح اشتياقا وتغريدكن غناء فشتان ما بيننا
لحا الله أبطلنا في الغرام دعوى واكذبنا السنا
واكثرنا عند الافه مبيتا واجمدنا اعينا
الا قل لساكن وادي المحل هل وردوا في الهوى وردنا
فيا هل علمتم وانتم هناك ما عندنا منكم ها هنا
يميناً بكل امون العثار افضى مني من عليها منا
لسكان ظهر مني من أوال أول مطلبنا والمنى
فيا صاحبي والفتى ربما احال على خله ما عنا
سألتك ألا طرقت الخيام وقلت لسكانها معلنا
أأنتم على حفظ تلك العهود أم نقض البعد ذاك البنا
الا رب قوم أباحوا لنا من الوصل أطيب ما يجتنى
وفيهم من الحسن ما فيهم فلم نر ذلك مستحسنا
يريدون سلواننا عنكم وان كان ذلك لم يسلنا
فلا تنكرن علينا الرحيل غداة نأى الركب عنكم بنا
فبالرغم ان يستقل المحب عمن يحب وان يظعنا

وقال أيضاً وأرسل بها الى أهله بالبحرين :

يا نزولاً بين أجراع الحمى بعدكم عن عيني النوم حمى
هل تعيرون جفوني هجمة أم ترون النوم شيئاً حرما
أرسلت من دمعها في حبكم عارضاً يهمي وتياراً طما
واسالت ذاك دمعاً فاذا طال هذا البعد أجرته دما
ان عينا لا تراكم لا ترى فرق ما بين هداها والعمى
وكذاك السمع يشكو بعدكم عارض الوقر به والصمما
سادتي أسلمت في الحب لكم أفينجو سالماً من أسلما
ان اكن اذنبت في حبكم فاقيلوني ذنوبي كرما

وقال أيضاً وأرسلها الى أهله بالبحرين :

يا من نأى فجعلت بعد فراقه اسم الوجوه بنظرة المستبدل
ما ان وجدت لقرب غيرك لذة الا وكنت على البعاد الذلي
سأقول والأمثال يرسلها الفتى فيما يشاء مقالة المتمثل
(نقل فؤادك حيث شئت فإنه ما الحب الا للحبيب الأول)
(كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحنينه أبدا لأول منزل)

وقال أيضاً وأرسلها إلى أهله بالبحرين :

صاح ما وجدي بسكان المحل بالذي تحويه أرقام السجل
غير اني ابعث الريح لهم بسلام ان تعده لا يمل
وكلام يستمل الوجد من خاطر ملآن من ذاك ويملي
كلما أعطشني اليأس بهيـ ـهات من وصل تعللت بعلي
لئن استحللتم قتلي فما أنتم في سعة منه وحل
واستشفتني يد الشوق فلو قمت في الشمس لما أبصرت ظلي
يا نسيما هب من نحوهم هات بالله عن الحي فقل لي
اعلى العهد هم أم ضيعوا ما لنا من ذمة فيهم وآل
ما تسلينا بشيء حسن عن هواهم فرأينا ذاك يسلي
قل لسكان الحمى عن نازح قذف الدهر به نائي المحل
ان ترامى البعد بي عنكم فلم أراكم الا بكتب أو برسل
فلأنتم نصب عيني أينما كنت مجموعاً بكم في البعد شملي

وقال :

عج بالمطي على معالم بوري بمحل لذاتي وربع سروري
واستنس (كذا) رياها ففي عرصاتها عند العبور بهن نشر عبير
لم تجعل العبرات خدي معبراً الا على مري بها وعبوري
هل لي الى تلك المنازل عودة يخبو بها وجدي وفرط زفيري
وكريمة الطرفين جر على التقى والدين فاضل ذيلها المجرور
ومهفهف زرت غلائله على غصن يميل به النسيم نضير
رشأ جراحاتي جبار عنده أبدا وكسري ليس بالمجبور
أنا أسعد الثقلين ان أدناهم مني رواحي نحوهم وبكوري
فأما وفتلاء المرافق جسرة تخدي بمشبوح الذراع جسور
ان يعي عيدي النجار بكوره نهضت فطار بها جناح الكور
يرمي بها الميقات غير مقصر حتى يتم النسك بالتقصير
لاجشمن الناجيات اليهم والسفن قطع مفاوز وبحور
ولالقين بحر وجهي نحوهم حرينَ حر هوى وحر هجير
فعسى ابتذال الصون يفضي بي الى من صين تحت اكلة وستور
فأبيت قد ألقيت أعباء السرى وأرحت ظهر مطيتي وبعيري
اني اذا هاب الزيارة مدع يدلي بدعوى في المحبة زور
خاطرت بالنفس النفيسة في هوى ظبي كلفت به هناك غرير
ان حار دون لقائه عزمي فلا متعت منه بالعيون الحور
يا من أسير كل يوم نحوهم كتبي اذا اعيا علي مسيري
وأقول معتذراً إذا سيرتها لا يسقط الميسور بالمعسور
آه وقل على (أوال) تأوهي فاذا جننت بها فغير كثير
هيهات ما (شيراز) وافية بما في تلك لي من نعمة وحبور
بلد تعادل صيفها وشتاؤها في الطيب للمقرور والمحرور
يتكأد الرزق العباد وانه فيها على باغيه غير عسير
ان طبق المحل البلاد فاننا في روضة من خصبها وغدير
ان انس لا انس الربيع بها وما يجلوه من نواره والنور

يلقي لمجتاز النسيم كرامة · انماط ديباج وفرش حرير
أملى السحاب عليه من انشائه · فـأتاك بـالمنظوم والمنثـور
والماء منه مطلق ومقيد · يلقاك بـالممدود والمقصور
يستوقف الاسماع بين تدفق · كرجيع قهقهة وبين خرير
تتلو بلابله عليك وورقه · اسفار انجيل وصحف زبور
فكأنما اطرح الغناء عليهـا · قيس وقد غنى بشعر جرير
لا شيء ابهج منظراً من صحوه · والشمس فيه كدارة البلور
هذي مزاياها وكم علقت يدي · فيها بذمة صاحب وعشيري
هذا على سري الأمين وذاك ان · خذل النصير على الخطوب نصيري
يا جادها الهتن الملث وأصبحت · عرضا لمحلول النطاق غزير
وافر احزاني بهم وأبـاتني · معهم بطرف في الدنو قرير

وقال وهو بشيراز وبعث بها الى أهله بالبحرين ومر منها سبعة أبيات في الغزل سهواً، وفي البيت الرابع هكذا (ووراء عيسهم المناخة) صوابه (المثارة) بدل المناخة وهذا ما بقي منها :

لي بالعقيق سقى العقيق حشاشة · طاحت وراء الركب ساعة قوضوا
لم تلو راجعة ولم تلحق بهم · حتى وهت مما تطيح وتنهض
ردوه احيى برده او فالحقوا · كلي به فـالكل لا يتبعض
من ناشد لي بالعقيق حشاشة · طاحت وراء الركب ساعة قوضوا
اني رضيت بما اراقوا من دمي · عمداً على سخط القبيل فهل رضوا
فهناهم صفو الزلال وان هم · بالريق يوم وداعهم لي اجرضوا
باتوا أصحاء الجسوم وعندنا · منهم على النأي المصح الممرض
ولقد دعوت ووجه شوقي مقبل · بهم ووجه الصبر عني معرض

الصفـات

وقال يصف بلدة شيراز ١٠١٢ :

ان شيراز بلدة لا يكاد الـ · ـوصف يأتي وان تناهى عليها
لو رآها امروء وادخل عدنا · سأل الله ان يعـود اليهـا

وكتب الى صاحبه الغنوي بعدما سافر الى شيراز يصف صعوبة الطريق ويصف بلدة شيراز فقال من جملة كلام :

جبال ما انتقلت فيها من التخوم حتى تعممت بالنجوم، وأحجار توهي قوى الحديد، وتلوي بصبر الجليد وسموم يشوي الأحجار، ويشوه الأبشار، (الى ان قال): فرأينا بلدة هي ثانية الجنان، في طيب المكان وراحة الجنان، ورفاهة السكان ما سلكت جهة الا ورأيت ما يفرج الكروب من الطرق اللحبة، والميادين الرحبة والحدائق الأنيقة، والقدود الرشيقة، والمدارس المنيفة، والمزارات الشريفة، والحمامات النظيفة والاسواق العامرة المهدية لكل عين قرة، ولكل قلب مسرة، والجوامع الجامعة، والمنابر اللامعة، والمنارات الشاهقة وأما عذوبة مائها ولطيف هوائها فلا يزال يبرزهما التمثيل على مقر التخييل .

وقال يصف بعض الجواد بين بربغي وسلما أباد :

وطرق سلكناها فما زال ضيقها · يجور بنا حتى ضللنا بها القصدا
فلو ان ذا القرنين ادرك بعضها · لصيره من دون يأجوجه سدا

وقال يصف حلواء البرشتوه وهو رطب ينزع قشره ونواه ويجعل فيه شيء من الدقيق المقلو والسمن سنة ١٠١٣ :

باءت حنيفة بالخسران إذ عكفت · دون الأنام من الحلوا على صنم
لو انه من (برشتوه) وقد عكفت · عليه لاتبعتها سائر الأمم
حلواء لو جعلت مثقالها دية · بكر لما طالبتها تغلب بدم
ولو تكرم منها مادر بقرى · ضيف لما وصف الطائي بالكرم
ولو اتيح لأهل النار فاشتغلوا · بأكلها ما رأوا للنار من ألم

قال الغنوي : ركبت أنا وأبو البحر يوماً للصيد فأرسلت الكلاب على الأرانب فكانت عقلاً لشواردها وقيوداً لأوابدها فقال أبو البحر يصفها :

ولم أر كالكلاب ذوات عدو · على أثـر الأرانب والظباء
متى أرسلتهن وراء صيـد · فجـاذبهن أهداب النجـاء
علقن به ولو كـانت يداه · تشد بذيل عاصفة الهواء

وقال في دولاب القميعيات بالجنينة سنة ١٠٢٣ :

يا غاديات السحب لا تتجاوزي · في السقي دولاب القميعيات
سقيا يفي بحقوق ماضي عيشنا · فيه ويسلفنا فيها حقوق الاتى
لم أنس أياماً جنيت مبكراً · ثمر المنى فيها ولا ليـلات
روض كما فرشت مطارف سندس · تذكو عليه نواجم الزهرات
يستوقف الأبصار بين شقيقة · حمـراء ياقوتيـة الـورقـات
وعرارة صفراء انهت صقلها · شمس الضحى ذهبية الصفحات
لا شيء أبهج منظراً من صحوة · والشمس فيـه صقيلة المرآة
تعدي على حر القلوب ببردها · نسماتـه مسـكيـة النفحـات
الفت بلابله الصفير فرد ذا · ما قال ذاك تسابب الجارات
وتناوحت فيه الحمام كما تدا · ولت اليهـود قراءة التـوراة
والماء ترسله جداوله كما · جاريت بين الخيل في الحلبات
وزهت عناقد كرمه لما غدت · بنواضـر الأوراق ملتحـفـات
تبدو فتسترها كما واريت في · خضر البراقع أوجه الفتيات
وخـريـدة الحاظها يسر عن في · قتل النفوس بطيئة الحركات
بـانية الاعطـاف كثبانيـة الأ · رداف هاروتيـة النـظـرات
أوقات لذات مضت فسقى الحيا · ما فات عن هاتيكم الأوقات
لا شيء أوجع للحشا وأمض من · عيش مضت لمضيه لـذاتي
ذهبت بشاشته وبات شجاه لي · في الحلق بين ترائبي ولهاتي

وكان أتيا من قرية كتكتان توبلي في جزيرة أوال من البحرين وتعرف قديماً بمري بكسر الميم وتشديد الراء ثم الياء والمثناة التحتية متوجهاً لمنزله بقرية البلاد ومعه ابنه حسان وبينهما خليج من البحر وهو في حال الجزر فلما توسطه وثب بعض الحيتان وتعرف بالسبيطية طافراً في وجهه فشق وجنته اليمنى فأنشأ هذه القصيدة يصف بها تلك الحال .

برغم العوالي والمهندة البتر · دماء أراقتها سبيطية البحر
الا قد جنا بحر البلاد وتوبلي · علي بما ضاقت به ساحة البر
فويل بني شن بن افصى وما الذي · رمتهم به ايدي الحوادث من وتر
دم لم يرق من عهد نوح ولا جرى · على حد ناب للعدو ولا ظفر
تحامته أطراف القنا وتعرضت · له الحوت يا بؤس الحوادث والدهر

لعمر أبي الأيام ان باء صرفها — بثأر امرىء من كل صالحة مثري
ولا غرو فالأيام بين صروفها — وبين ذوي الاخطار حرب الى الحشر
الا ابلغ الحيين بكرا وتغلبا — وما الغوث الا عند تغلب او بكر
ايرضيكما ان امرأ من بنيكما — وأي امرىء للخير يدعى وللشر
يراق على غير الظبا دم وجهه — ويجري على غير المثقفة السمر
وتنبو نيوب الليث عنه وينثني — اخو الحوت عنه دامي الفم والثغر
أنا الرجل المشهور ما من محلة — من الأرض الا قد تخللها ذكري
فان امس في قطر من الأرض ان لي — بريد اشتهار في مناكبها يسري
تولع بي صرف القضاء ولم تكن — لتجري صروف الدهر الأعلى الحر
توجهت من مري ضحى فكأنما — توجهت من مري الى العلقم المر
تلجلجت جزر القريتين مشمرا — وشبلي معي والماء في أول الجزر
فما هو الا ان فجئت بطافر — من الحوت في وجهي ولا ضربة الفهر
لقد شق يمنى وجنتي بنطحة — وقعت لها دامي المحيا على قطري
فخيل لي ان السماوات اطبقت — علي وأبصرت الكواكب في الظهر
وقمت كهدي ندّ من يد ذابح — وقد بلغت سكينه ثغرة النحر
يطوحني نزف الدماء كأنني — نزيف طلا مالت به نشوة الخمر
ووافيت بيتي ما رآني امروء ولم — يقل ان هذا جاء من ملتقى الكر
فها هو قد أبقى بوجهي علامة — كما اعترضت في الطرس اعرابة الكسر
فإن يمح شيئاً من محياي أثرها — بمقدار أخذ المحو من صفحة البدر
فلا غرو فالبيض الرقاق أدلها — على العتق ما لاحت به سمة الاثر
وقل بعد هذا للسبيطية افخري — على سائر الشجعان بالفتكة البكر
ولو هم غير الحوت بي لتواثبت — رجال يخوضون الحمام الى نصري
فأما اذا ما عز ذاك ولم يكن — لادرك ثاري منه مامد في عمري
فلست بمولى الشعر ان لم أزجه — بكل شرود الذكر اعدى من العر
اضر على الاجفان من حادث العمى — وابلى على الأذان من عارض الوقر
يخاف على من يركب البحر شرها — وليس بمأمون على سالك البر
تجوس خلال البحر تطفح تارة — وترسو رسو الغيص في طلب الدر
لعمر أبي الخطي ان بات ثاره — لدى غير كفو وهو نادرة العصر
فثار علي بات عند ابن ملجم — واعقبه ثار الحسين لدى شمر

وبلغه عن بعض الاوداء من أهل الاشتغال بتحصيل المعارف الدينية وهو أبو الحسين الشيخ زاهر بن علي بن يوسف انه جعل يتصيد هذا النوع من السمك بسيف (دمستان) فشكر صنعه وأرسل اليه بهذه الأبيات :

جزى الله عنا زاهراً في صنيعه — بنا خير ما يجزي على الخير منعم
تتبع أقصى ثارنا فأصابه — فما طل منا عند نصرته دم
درى ان عند الحوت بعض دمائنا — فخاض اليه البحر والبحر مفعم
فأصبح صياداً وما كان قبلها — بشيء سوى صيد الفضائل يعلم
فحياه عني ما حط رحله — من الأرض محلول النطاقين مرزم

وقال يجيب الشريف العلوي ناصر بن سليمان القاروي عن قصيدة يصف فيها الكسكوس وهو سمك صغار دقاق يشبه أنامل النساء والناس تستملحه :

يا أخا هاشم أهلا — بالذي قلت وسهلا
وجزاك الله عما — قلت فوق الفضل فضلا
لبس الكسكوس من مد — حك ثوبا ليس يبلى
فهو اشهى كل ما — كول وأعلاه وأغلى
وهو أشهى لي من الـ — ـكنعد والميد المقلى
لا ترى الآكل منه — ألف رطل يتملى
ما تراءى من بعيد — لي يوماً قط إلا
سلم القلب عليه — وعليه البطن صلى
كثغور البيض لونا — وبنان البيض شكلا
يا بديع الوصف هلا — زدت في وصفك هلا
فملأت السمع وصفا — حين فات الفم أكلا
ولعل الله أن يجـ — ـعل هذا القول فعلا

خمرياته

وقال وهو مع روايته الغنوى في بيته بقربة سار من أوال لاملاء شعره عليه والغنوى مشتغل بكتابة ديوان الخطي :

أخي نطق القمري بعد سكوت — وهبت صبا الاسحار بعد خفوت
فبادر بها ضوء الصباح فإنها — شرابي الذي أحيا عليه وقوتي
فإنك لو وليتني الحكم لم يكن — مقيلي الا عندها ومبيتي
كميتا إذا استوصفتنيها وجدتها — ترفع عن وصفي لها ونعوتي
كأنك تستذكي بها نشر عنبر — شديخ ومسك في الكؤوس فتيت
على وجه ممشوق القوام كأنه — إذا ما ثنته الريح طاقة توت
وصيف ولكن الجمال أحله — من العز فيما شاء والجبروت
وأفرغه في قالب الحسن ربه — فجاء به أعجوبة الملكوت
اقيمة الدن اصنعي عندنا يدا — وقومي فسقينا المدام سقيت
وحكمك فيها فاطلبي وتحكمي — بسومك تعطي ما اردت وشيت
فاهون شيء يا لك الخير عندنا — اذا غضبت عذالنا ورضيت
ويا ربة العود ابسطي من نفوسنا — عليه بشيء من غناه غنيت

وله :

عاطنيها قبل ابتسام الصباح — فهي تغنيك عن سنا المصباح
أنت تدري ان المدامة نار — فاقتدحها بالصب في الاقداح
فهي تمحو بضوئها صبغة الليـ — ـل فيغدووجه الدجى وهوضاحي
واذا ما أحاط بي وفد هم — مهديا لي طرائف الاتراح
فاهدها لي وردية كدم الكبـ — ـش أسالته مدية الذباح
فهي تقصي اما دنت وارد الهم — وتدني شوارد الافراح
الحفت في السوآل من فكاك — لا سير ما ان له من براح
مزجوها فقيدوها فلو تتـ — ـرك صرفا طارت بغير جناح

الكتب والرسائل

وقال عن لسان شخص بعث بها لاخ له غائب يتشوقه ويشكو بعده :

سادتي ان نأت الدار بكم — فلكم في ساحة القلب مقام
ما حمام الايك لما بنتم — عن مغاني الربع لي الاحمام
كلما رجع في تغريده — راجعتني صبوات وغرام
فهو مثلي في معاطاة الجوى — فكلانا حلف شجو مستهام
غير اني لا أرى أجفانه — أبداً تندى ولي دمع سجام
ساهراً لم أدر ما النوم اذا — ضم هذا الناس في الليل المنام

وعليكم من كئيب مـدنف طلقت أجفانه النوم السلام

وقال وهو بشيراز وصدر بها كتابا به الى الامام الشريف العلامة أبي علي ماجد بن هشام الحسيني البحراني الى البحرين سنة ١٠١٠ :

اهدي ثناء متى فضت لطائمه ضاعت فضاع زكي المسك والعود
لسيد لو دعتني بعض أنعمه لشكرها ضاق عنه وسع مجهودي
لو ساغ ان تعبد الناس امرءاً لعلى جعلته لعلاه الدهر معبودي
جلت فلم يشك ظهري ثقل محملها حتى تخاذل عن اطواقها جيدي
فاسأل الله ان يدني المزاربه برغم ما حال من يم ومن بيد

وقال وصدر بها كتاباً بعثه لولده أبي الفرج حسان جوابا عن كتاب بعثه اليه فيه بيتان أنشأهما ولم يكن له أنس بالنظم قبل ذلك وهو يومئذ بشيراز سنة ١٠٢٢ :

يا من يبل بما يقول أوأمي وتبوخ نار صبابتي وغرامي
بيتان جاءا منك كانا نعمة رجحت بما عندي من الانعام
ان الهلال تراه أصغر ما ترى جرماً ويبدو بعد بدر تمام
ولـربما أخـذاك طيب نشره زهر الحدائق وهو في الاكمام
ان طال بالاباء غيري انني بك ما أطول مفاخراً وأسامي
لا زلت مكلؤاً على منآك عن عيني بعين الواحد العلام

وقال وصدر بها رسالة الى الشيخ المقدس المبرور أبي محمد ناصر بن عطاء الله الناوري السعدي :

سلام يفوق الراح لطفاً ورقة تخلص عن قلب امرىء مخلص الود
ونشر ثناء مثلما هبت الصبا فجاءت وفي انفاسها نفحة الورد
الى المنتمي فخراً الى خير دوحة سمت وزكت اعراقها في بني سعد
وانك قد قدمت عندي صنائعاً تجل مكافأة عن الشكر والحمد
فاصبح غصني من نوالك مورقا وكفي بما أوليتها من جدى تجدي

وقال وصدر بها رسالة بعث بها لبعض أعيان القطيف وهو الحاج الرضي محمد بن جعفر بن علي بن أبي سنان :

سلام على مولى تملك بره واحسانه رقي فصرت له عبدا
وسوغني ما ضاق ذرعي بشكره عوارف فضل لا أطيق لها عدا
أبا جعفر اني ومن ضربت له بطون المطايا تحمل الشيب والمردا
لارعى لك الود الذي أنت أهله على حين لا يرعى امروء لامرىء ودا

واستهدى شقيقه في الفنون الأدبية ورفيقه في أودية اللغة العربية حسن بن محمد بن ناصر بن علي بن غنية خلا فبعث به اليه فقال يشكره :

جزى الله عني ابن الغنية ضعف ما جزى محسنا من خلقه بفعاله
لعمري لقد أولى الجميل تبرعا وبادر بالمعروف قبل سؤاله
واعجب ما لاقيته منه بعثه الي بجسم الشنفرى بعد خاله

يشير الى قول الشنفرى يرثي خاله تابط شرا وأسمه ثابت بن جابر الفهمي :

حلت الخمر وكانت حراما وبـلأى مـا ألـمت تحـل
فاسقنيها يا سواد بن عمرو ان جسمي بعد خالي لخل

وما أحسن ما قاله بعضهم في خمر استحالت خلا :

الا في سبيل اللهو كأس مدامة اتتنا بلون طعمه غير ثابت
حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة وأمست لجسم الشنفرى بعد ثابت

يشير الى الصهباء بنت بسطام بن قيس بن مسعود من بني ذهل بن شيبان أحد مشاهير العرب في الشجاعة .

وكتب اليه يستهديه تمرا سنة ١٠١٦ :

الاقل لاحفى الناس بي وابرهم وارغبهم فيما لدي من الشكر
أخي الخلق السهل الذي لو أحاله على الدهر لم يشك امرؤ قسوة الدهر
وذي الشيم الغر التي لو أفاضها على الليل لاستغنى عن الانجم الزهر
ومبتكر المعروف لو جاء غيره بعون الايادي جاء منهن بالبكر
لك الخير بيت أقفرت حجراته من التمر يستهديك شيئاً من التمر
فبادر به فالوقت كاد لقربه يريك على قنوانه يانع البسر

وقـال :

يا طرس قل لأخي السماحة والندا وفتى المروءة والكريم المنعم
يا من اذا جرح الأنام زمانهم رجعوا اليه رجوعهم للمرهم
اصبحت منذ اليوم ضيقة يدي فابعث الي ولو بعثت بدرهم
اناغرس أنعمك التي لا عذر لي إن لم أواصل غرس تلك الانعم
فلأشكرنك ما حييت فإن أمت فلتشكرنك بعد موتي أعظمي

الاعتـذار

وكان قد رقي عليه الى بعض خواص الديوان بعض الهناة فبعث اليه بشيء من عتاب على يد بعض أصحابه من أهل البحرين فكتب يعتذر اليه :

خليلي من عليا لؤي بن غالب امدكما ربي بـأسنى المواهب
ولا زلتما خدني سمو ورفعة تنيف على هام النجوم الثواقب
الا ابلغا عني خميس بن ناصر مقال امرىء في وده غير كاذب
لقد جاءك الأعداء عني بفرية فلست لها ما دمت حياً بصاحب
وما ذاك الا انني كنت غائباً وما حاضر عند الخصوم كغائب
ولو شاهدوني لم يفيضوا بكلمة وللأسد خوف في قلوب الثعالب
فلا تطمع الاعداء في فإنما أتوك بأقوال ـ كرمت ـ كواذب
فما ذم أوغاد الرجال بمنطقي فكيف بأرباب العلى والمناصب
الست الذي قومت سكة دارنا وقد رميت ممن يقص بحاصب
فبارت فما المرزوق منها بظافر وهانت فما المحروم منها بخائب
وأكملتها من بعد نقصان وزنها وسيرتها في شرقها والمغارب
وأنت الذي لولا سماحة كفه لما مد للمعروف راحة طالب
فقد جاءني عنك المكرم جمعة أخو الفضل والاحسان في زي عاتب

واستزاره صديقه حسن بن محمد بن ناصر بن علي بن غنية فقعد به عنه مرض الزكام فقال يعتذر اليه عن تأخره عنه سنة ١٠١٦ :

سلام إذا استعبقت رياه اجلبت عليك مساريه برائحة العطر
وخالص شكر لا يغب كما صفت ورقت على راووقها نطف الخمر
يؤديهما مـولى وقفت ثناءه عليك فلم يهتف بزيد ولا عمرو
تملكت بالبر المضـاعف رقه فاصبح عبداً وهو في جلدة الحر
وينهو اليك الحال أن قعوده على فرط ما استسعيته لك من عذر

توخى دماغي لا يزايل ساعة ... كما عكفت أم الفراخ على الوكر
ولولاه لم أقعد ولو حال بينكم ... وبيني أطراف المثقفة السمر

واغب زيارته للمذكور واستزاره فاقعده عنه عذر وبعث اليه بهذه الأبيات وأصحبها شيئاً من زهر الرازقي في هذه السنة .

سقى الوسمي ربع أبي علي ... وعاقر داره صوب الولي
ولا برحت رياح البشر تسري ... اليه بالغداة وبالعشي
فتى ما زلت أدعوه ولياً ... حميما عند خذلان الولي
حملت به على الأيام حتى ... أراني طاعة الدهر العصي
وكان أشاب ناصيتي ولكن ... رآه فرد لي سن الصبي
هل الأيام مؤذنة بضرب الـ ... ـخباء بذلك الكنف الوطي
ومنعشتي بغرته التي من ... رآها فاز بالحظ السني
وما الأمد الذي قد حال بيني ... وبين حماه بالأمد القصي
فيحوجني لاجراء المذاكي ... اليه ولا لاعمال المطي
ولكني منيت بدهر سوء ... على ضعفي له حكم القوي
ولما لم أزر ناديه عجزاً ... بعثت له بزهر الرازقي
بعثت به لخدمته لعلي ... أراه باعين الزهر الجني

وقال يعتذر الي الشريف العلوي عبد الرؤوف بن ماجد بن سليمان الحسيني القاروني سنة ١٠١٢ :

قل لمن يرجع الحوائج للخلـ ... ـق ويرجو نوافل المعروف
ان لي حاجة الى خالق الخلـ ... ـق ومولى الشريف والمشروف
حاجتي ان يمد سبحانه لي ... في بقاء الشريف عبد الرؤوف
فبقاء الشريف خير لمثلي ... من مئين انالها وألوف
عنده مجتنى الندى ولديه ... شجر المكرمات داني القطوف
فلئن قلت فيه ما قلت بالأمـ ... ـس فهذي الأيام ذات صروف
ولئن ساءه هجائي فهذا الـ ... ـبدر يرمى في تمه بالخسوف
ثم يستقبل الضياء كما كا ... ن وينجاب عنه ثوب الكسوف
وحدود السيوف تمهى لتمضي ... حيث ما وجهت حدود السيوف
والقنا اللدن لا يسدد للطعـ ... ـن بغير التقويم والتثقيف
وكذاك الاقلام يرهفها الكا ... تب حتى تجيد وضع الحروف
هكذا توقظ الكرام بواخز الـ ... ـقول من نومهم عن المعروف
يا أخا هاشم بن عبد مناف ... أنت دفء الشتا وبرد المصيف
لا تكلني الى ثناي فما عنـ ... ـدك موف على الثناء الموفي
يا فديناك بالنفوس وبالأمـ ... ـوال من تالد لنا وطريف
خلنا من خلائق سبقت منـ ... ـك دعتنا للوم والتعنيف
واقتبل ودنا وخذ من ثنانا ... حبراً كالبرود في التفويف

وعوتب من بعض الجهات على الانقطاع عن مألوف اتصاله وتردده فقال يعتذر سنة ١٠٠٧ :

قل لا حفى الأنام بي يا كتابي ... وتقاضاه لي برد الجواب
والتثم راحتيه عني ويا بشـ ... ـراي ان نبت يا كتابي منابي
ذي المعالي التي ارتنا المسامي ... ناكصاً دونها على الاعقاب
والفعال التي نطقن فافصحـ ... ـن بما طبن عن أصول طياب
فهي مما جلته من كرم الانـ ... ـساب تدعى شواهد الانساب
فلو اني استعنت بالناس في حصـ ... ـر مساعيه ضاق عنها حسابي
ما وقوفي عن ان الم بمغنا ... ه لهجر يظنه واجتناب
ولعندي الى الوقوف بهاتيـ ... ـك النواحي وتلكم الأبواب
مثلما عند ذي المخافة للامـ ... ـن وما عند ذي الصدا للشراب
غير أني سمعت من السن النا ... س كلاما فرى علي اهابي
ودعاني الى مفارقة الدا ... ر وهجر الأهلين والأصحاب
فلعمري لقد منيت بأمر ... شاب رأسي له أو أن شبابي
قسماً بالركاب تهفو الى البيـ ... ـت بركب تراهقوا للثواب
حلفة ان كذبت فيها رماني اللّـ ... ـه من عنده بصوت عذاب
انني واليمين جهدي وبالمر ... صاد ربي للحالف الكذاب
لبريء مما تعاطاه أهل الز ... ورعني وطاهر الاثواب
فاسلموا وانعموا وان رغم الاعـ ... ـداء في رفعة وعز جناب

وقال يعتذر الى الشريف أبي عبد الله بن عبد الرؤوف الحسيني العلوي حين أنكر منه ما كان يألفه من أنسه وعنايته وتوسم فيه المكافأة على ما يجن فقال يعتذر عن هذا الوهم وبعث بها اليه سنة ١٠١٩ :

يا سيدا عظمت موا ... قع فضله عندي وجلت
هذي مواهبك التي ... سقت الورى نهلا وعلت
ما بالها كثرت على ... غيري وعني اليوم قلت
لم أدر أي خطيئة ... عثرت بها قدمي وزلت
خطب لعمر أبي تضيـ ... ـق به السماء وما اظلت
والأرض تعجز عن تحمـ ... ـلها جفاك وما أقلت
وسيوف عتبك يا أعز ... العالمين علي سلت
أحسين اني والذي ... عنت الوجوه له وذلت
لعلى الوفاء كما علمـ ... ـت وان جفت نفس وملت
تربت يد علقت بغير ... ك أو بفضل سواك بلت
هذا وان مدت يدي ... لسواك تسأله فشلت

وكتب الى الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن عبد المحسن الى القطيف يعتذر عن تأخير مراسلته وقد عاتبه في ذلك سنة ١٠١٨ :

ألا قل لعبد الله عني مقالة ... تدل على ودي وصدق ولائي
وحقك ما تركي مديحك ظنة ... عليك بتقريظي ولا بثنائي
ولا مدح من كلفتني بامتداحه ... وان كان ممن يستحق هجائي
فإني وان أصبحت والشعر حرفتي ... وكنت امرأ في عدة الشعراء
لاملك نهجا في الوفاء يريك من ... تقدم من أهل الوفاء ورائي
وان يدا أوليتنيها وان مضى ... بها الدهر باق ذكرها ببقائي
اراك بعيني عاجزاً عن جزائها ... فيصرف وجهي عن لقاك حيائي
ولست امرأ ان غاب غاب وفاؤه ... ولكنني ان أنأ يدن وفائي
رويداً فلو غولبت لم تأخذ الورى ... بغلبك في اكرومة وسخاء
ولولا وجوه في القطيف أخافها ... لما طال بالبحرين عنك ثوائي

(١) كان الناس في سنة ١٠٠٤ قد تخونوا الدراهم قصا حتى تركت على نحو من زنة أربعة دوانيق وكانت زنة الدرهم سبعة دوانيق فمشى خميس المشار اليه الى الحضرة الديوانية في ذلك فأمر الديوان بإبطال ما نقص وأمر بضرب سكة جديدة ثم استعمل الوزن في كل درهم فلا يؤخذ الا موزوناً فانتشر في سائر البلدان كذا في هامش ديوانه . ـ المؤلف ـ

وقال يعاتب الشريف السيد ناصر بن سليمان العلوي القاروني على أمر بينهما سنة ١٠٠٤ :

ما كنت أحسب والأيام مولعة بخفض شأن أخي العلياء والحسب
اني أمد لاندى العالمين بدا يدي لاعلق ما أوتيه من نشب
ولو غدا وهو أعلى من أبي كرب شاناً وأصبحت من فقر أخاً كرب
حتى سألتك يا احنى الأنام على ضعفي قويت ويا أحفى البربة بي
فظلت توسعني مطلا يضيق به صدري ويضطرني كرهاً الى الغضب
اني لأعجب والأيام ما خلقت الا لتحدث أطواراً من العجب
من ضامن لي ان لوغبت عن وطني أو مت أعقبني بالخير في عقبي
وانني في مجال العمر أسأله ما لا يقال له شيئاً فلم يهب
أما الوفاء فشيء قد سمعت به ولن تراه ولو امعنت في الطلب

وقال يعاتبه أيضاً :

نبت بي أرضكم فرحلت عنها فخير من اقامتي الرحيل
اذا ذل العزيز بأرض قوم وطال على العزيز بها الذليل
فليس يسوغ فيها المكث الا لمن أودى بهمته الخمول
فمكة وهي أشرف كل أرض تحمل ظاعناً عنها الرسول
فيا ابن الناهضين بكل عبء من العلياء محمله ثقيل
ومن مدحوا بوحي الله فيهم ففيه لهم غنى عما أقول
أعيذك ان يحيف علي دهر وأنت بسد خلاتي كفيل
فصافحك الغدو بصفو ودي وخالصتي وناجاك الأصيل
ودونكها كما رقت شمال وراقت في زجاجتها شمول

وقال يعاتب العلامة الشريف ماجد البحراني سنة ١٠٢١ :

يا ذا الذي ألف الثواء وذكره قطع البلاد مغرباً ومشرقاً
أهدي اليك على الدنو تحية أذكى من المسك الفتيق وأعبقا
وأطيل عتبي في تأخر موعد لي يا أبر القائلين وأصدقا
حاشاك ان رجع امرؤ أعلقته حبل الرجاء من المطالب مخفقا
لا شيء أبرح غلة من وارد ادلى بأدوام الدلاء وما استقى
من يستعن فيما يروم بماجد لم يرم حاجته بسهم افوقا
العالم العلم البعيد المرتقى والمورد العذب القريب المستقى
شمس العلى نجم الهدى طود النهى بحر الندى ركن الرجا كنز التقى
اثنى الثناء علي حين صرفته لأحق مولى بالثناء وأخلقا
ذكر جرى مجرى الرياح وشهرة أخذت على القمرين أن لا يشرقا
يا منتقى الأخلاق أي وسيلة أدلي بها بعد الكلام المنتقى
لولا وداد أحكمت أسبابه ما بيننا وسائل لن تخلقا
ما فهمت بالشكوى اليك ولم أكن يوماً بحرف في العتاب لأنطقا
قم غير مأمور عليك وجد في تقصير عمر الوعد طال بك البقا

وكان قد طلب من رجلين من اخوانه تتنا فأبطآ عليه فكتب اليهما يعاتبهما :

يا طرس قل لخليلي اللذين هما كالعين في اختلاف النفع والاذن
يمنا يدي ويسراها ومن ملكا رقي بما أسلفا عندي من المنن
السيد الندب درويش وصاحبه جمال عطارة الامصار والمدن
أنس المجالس نجم الدين أطرب من شدا ومن بمراعاة اللحون عني
هداكما الله اني ما صحبتكما الا وارجوكما عونا على الزمن
ولا لبستكما في كل نائبة الا لأنكما من أحسن الجنن
فما لي اليوم استعطيكما (تتنا) وهان لابارك الرحمن في التتن
فتجبهاني برد لا يقوم له صبرى ولا ينقضى عنده حزني
ما كان عذركما قولاً لأسمعه فإن تتنكما من أعظم الفتن
لو سمتمانيه بيعا كنت جئتكما سعياً بما شئتما فيه من الثمن
اني لانشد اذ خيبتما أملي بيتاً لبعض ذوي الألباب والفطن
(ما كنت أول سار غره قمر ورائد أعجبته خضرة الدمن)
وقاكما الله عتبي ان أيسره لا يستقر عليه الروح في البدن
وسلم الله ربي كل شارقة عليكما ما شدت ورقاء في غصن

وقال يعاتب بعض أشراف البحرين سنة ١٠٢٢ :

أمولى كل من يولي الهبات وأطولهم يدا في المكرمات
وانداهم اذا ما كان عام تجف به ضروع الغاديات
يمينك لا تشل لها بنان تحل عرى الأمور المشكلات
وانت أحق هذا الناس طرا بفضل ثنا وأبعد عن هنات
علام تعم هذا الناس فضلاً واحساناً وتعرض عن صلاتي
ولم يكشف لغيرك حر وجهي ولم تفتح بمسألة لهاتي

الملح والنوادر

وقال وارسلها الى بعض اودائه المسمى براشد يستهديه ارزا

قل لأعلى الورى محلا ورتبه واجل الانام قدرا وانبه
والكريم الذي بنى لذوي الآ مال في ساحة (المنامة)[1] كعبه
وابوه من قد علمنا واما امه فهي بالبتولة اشبه
خير بين خيرين تربى طاهر العرض عن خني ومسبه
رحم الله والديه وأبقا ه بقاء الدنيا واعلى كعبه
ان قوما من الأحبة عندي واعز الورى علي الأحبه
وببيتي ما شئت والحمد للـ ـه ولكن ما فيه حبة شنبه[2]
ودعاني الى استماحتك الود الذي قد علمته والصحبه
فلئن جاء ما التمست فشكرا ولئن كان غير ذاك فغضبه
فرمى الله من يعاديك يا را شد اما بحبة او بجربه
فلئن تاب بعد ذاك والا فرماه بطعنة أو بحربه
ومن اغتاظ من دعائي ولم ير ض بما قلت فيك فهو ابن قحبه

المواعظ والمناجاة

قال وهو مريض :

يا من اذا وقف الوفود ببابه ولووا أكفهم على أسبابه
رجعوا وقد ملؤا حقائب عيسهم ما لا يهم الفقر أن يحظى به
ارحم غريبا أفردته يد النوى فشكا اليك وأنت تعلم ما به

وقال وفيه الغزل وذكر الشيب والشباب والموعظة :

الجفن ارقتموه هجود أو لدمع ارقتموه جمود
اجميل اني أبيت على الجمـ ـر غراما بكم وانتم رقود

(١) المنامة بلد بالبحرين . ـ المؤلف ـ
(٢) الشنبه بوزن حربة نوع من الأرز . ـ المؤلف ـ

وأسيغ الشجى وأنتم على الما ء كما تشتهي العطاش ورود
أوجه ما الحليم حين يراهن حليم ولا الرشيد رشيد
كل من اعطيت من الحسن حظا ما عليه لمستزيد مزيد
وتراءت لو تعبد الناس وجها لم يكن غير وجهها معبود
فالامان الأمان من نظرات لا يقينا من بأسهن الحديد
عجب عيشهن فينا ولا عد ة الا مجاسد وبرود
او كما تنظر الظباء عيون وكما تنثني الغصون قدود
صاح ما للبيض الغواني عن البيـ ـض اللواتي في عارضي تحيد
او للبيض عن سناهن او ما كان ناش عن صدورهن صدود
مذهب جائر عن القصد منقو ض وحكم مستهجن مردود
يا رعى عني الصبا وليالـ ـه وايامه اللدان الغيد
يوم حظي من المسرة واف وشرابي صاف وعيشي رغيد
من عذيري من طالعات يريك الـ ـعمر رثا لباسهن الجديد
كلما ذدتهن عدن كما عا د لورد الحياض سرح طريد
لا أرى صفقة بأخسر للمر ء ويجري القضا بما لا تريد
من هجوم المشيب وهو ذميم وتولي الشباب وهو حميد
ان من لا يرى البياض بفوديـ ـه ولو مات قبله لسعيد

* * *

يا عبيد الدنيا رويدا فان الـ ـحظ مما تعطيكموه زهيد
وحياء من ربكم فكم السيـ ـد يعفو وكم تسيء العبيد
وحذارا من موقف تخرس الالـ ـسن فيه فذو البيان بليد
واشتروا هذه النفوس من المو ت فما ان على العذاب جليد

الأغراض المختلفة

والتمس منه بعض الصدور أبياتا تنقش على باب داره فقال :

انا ارفع الأبواب الا انني أدنى لباغي العرف مما دوني
ما اغلقوني دون طالب حاجة كلا ولا في وجهه ردوني
انا غوث منتجع وعصمة خائف راج وموئل طالب مسكين
لم تفخر الأبواب الا طلتها فخرا لأني باب شمس الدين

واستفسر السيد الشريف الفاضل رضي الدين بن عبد الله الحسيني القاروني الى الشريف العلامة ماجد البحراني في بعض المطالب فأبطأ عليه فقال يتقاضاه :

الا قولوا لسيدنا الرضي اخي المعروف والخلق الرضي
علام جرى فلم يستول يوما على الأمد القصي ولا الدني
فلم ينعته واصفه بشيء فما هو بالسريع ولا البطي
وما الأمد الذي اجرى اليه فقصر عنه بالأمد القصي
ولم اكدى وما القت يداه بـآلتها الى حسي بكي
وما طرح المزادة حين القى بها الا على السيل الآتي

وقــال :

أبا هاشم ان التي كنت واصفا لها امس والأحوال سوف تحول
وقفت على اشياء منها تريبني وقد يستصح الجسم وهو عليل
مخايل دلتني ظواهرها على بواطن طرفي دونهن كليل
وما انا عن سر الأنام بباحث ولا عن امور العالمين سؤول

الشيخ جعفر الشروقي النجفي

هو الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد حسن ابن الشيخ موسى ابن الشيخ حسن بن راشد بن نعمة بن حسن زعيم الفراغنة الشهير بالشيخ جعفر الشروقي أو الشرقي .

ولد سنة ١٢٥٩ وتوفي سنة ١٣٠٩ في النجف الأشرف ودفن به وعمره خمسون عاما .

(والشروقي) أو الشرقي نسبة الى بلاد العراق الجنوبية الشرقية الواقعة بين البصرة والكوفة . والفراغنة هم بيت الزعامة للعميرة العراقية المعروفة بعشائر خيقان ينزل قسم منهم في نبر نهر الغراف قريبا من قرى حطامان وينزل الجمهور الكبير على فرات سوق الشيوخ وتنزل طوائف منهم على فرات الحلة واشتهر آل بيت الشيخ جعفر في النجف التي كانت مدرسة لهم ودار هجرة ببيت الشروقي لأن النجفيين اعتادوا ان يطلقوا على اهل جنوب العراق لفظ الشروقية .

أقوال العلماء فيه

كانت في النجف غضون القرن الثالث عشر للهجرة بيوت علمية مشهورة فنشأ الشيخ جعفر بين بيتين عظيمين من تلك البيوتات بيت الشروقي وهو بيت ابيه وعمومته وعميد ذلك البيت ابوه الشيخ محمد حسن الشروقي من أكابر علماء العراق وبيت آل صاحب جواهر الكلام وهو بيت امه وخؤولته وعميد ذلك البيت الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر جد المترجم ابو أمه فنشأ نشأة علمية وأدبية رفعته الى مقام الزعامة وحاز شهرة واسعة في العلم والأدب حتى أصبح يعد في طليعة العلماء والأدباء من العرب فكان عالما فقيها متميزا شاعرا أديبا متفوقا ذكي الفؤاد قوي الفكر رقيق الطبع حسن العشرة معروفا بالفضل والعلم بين علماء العراق ومن يشار اليهم بالبنان وله شعر كثير ، رأيناه بالنجف ومات بعد دخولنا اياها بسنة واحدة . وفي الطليعة : كان فاضلا دقيق الفكرة عظيم الخبرة من بيت علم وفضل وتقي وله شعر رقيق أكثره في الغزل وقال صاحب الحصون المنيعة في طبقات الشيعة ما ملخصه : الشيخ جعفر الشروقي كان عالما وابن عالم نال الشرف من ابيه وامه موسوما بالفضل موصوفا بالاجتهاد دقيق الفكر كثير التأمل عظيم الخبرة ذا رأفة وحنان تركه ابوه وهو ابن التاسعة من عمره ولما شب أعطاه الله الحكمة وتزعم الحركة الأدبية في عصره فكان ناديه ضمامة من شتى ورود الأدب ومجلسه حديقة للفضل استكن الى ظله الأدباء ونبغوا وتفيأ ظلاله العلماء ولم تحدث في النجف مشكلة أدبية او لغوية او عويصة علمية الا وكان قوله الفصل وكان مرشحا للزعامة العامة ولكن أخترمه الأجل اهـ وذكره صاحب كتاب نقباء البشر في القرن الثالث عشر فقال : الشيخ جعفر ابن الشيخ العلامة المقلد المشهور الشيخ محمد حسن الشروقي برع حتى أصبح يشار اليه بالبنان وله ديوان شعر عام وقد شاهدت بعض الرجال المسنين الذين أدركوه يحفظون قسما يسيرا من شعره فكان ذا جزالة ورصانة وابتكار ومعظم ما سمعته في الغزل والوصف وكانت له زعامة ذلك العصر وقد كان السيد الحبوبي والسيد حيدر الحلي والحاج محمد حسن كبة والشيخ عباس الأعسم يراجعونه ويأخذون عنه لباب الأدب وقد صرح لي الحاج محمد حسن كبة انه كان من المجتهدين الذين يستحقون التقليد «انتهى باختصار» .

مشايخه

قرأ على عظماء العلماء كالشيخ محمد حسين الكاظمي والشيخ ملا كاظم الخراساني وسائر علماء النجف كالشيخ عبد الحسين الطريحي في اول أمره .

مؤلفاته

ألف كتابين جليلين في علم الأصول وكتابا في علم الفقه وديوانا عامرا من الشعر وقد فقدت كل مخلفاته .

أولاده

ترك خمسة أولاد ذكور وبقيته اليوم ولده الوحيد الشيخ علي الشرقي .

شعره وأدبه

في أواخر القرن الثالث عشر للهجرة كانت في النجف دائرة علم وأدب تنتظم من الشيخ جعفر المترجم والسيد محمد سعيد الحبوبي «النجفي» والحاج محمد حسن كبة «البغدادي» والشيخ عباس الأعسم «النجفي» وعنها تأخذ تلامذة الأدب وطلاب الفضيلة ولم يكن أدب الأفذاذ باطل الحمد ومكذوب الثناء بل مجموعة ملح ونوادر ومداعبة بريئة وغزل محتشم ، منادمة أو مطارحة على كأس الأدب وبساط الفضل وآثار اولئك الأجلاء طافحة بالتقدير والاحترام للشيخ جعفر والأكبار لآرائه والاهتمام بكل كلمة تصدر منه ، واليك طرفا مما يشعر بذلك وهي المراجعة او المساجلة التي جرت بين السيد حسين القزويني وبين الحاج محمد حسن كبة في قهوة البن حيث يختلفان في الاختيار ويحكمان الشيخ جعفر قال السيد القزويني من أبيات :

ودع عني السلافة ليس شيء ... أعل لغلتي من شرب قهوة
أدرها واسقنيها لا دهاقا ... ولكن حسوة من بعد حسوه

فيرد عليه الحاج محمد حسن من أبيات :

فواعجبا لمثلك اريحيا ... يشف لطافة ويذوب صبوه
يبيع سلاف ريقتها المصفى ... لآجن مرة تدعى بقهوه
هلم نحكم الخريت فينا ... فذاك السيف لا تعروه نبوه

وخريتهم المحكم هو الشيخ جعفر فرد عليهما بنتيجة التحكيم :

عجبت وأنتما ماء وخمر ... قد استرضعتما در الأخوه
فكيف يبين بينكما خلاف ... برشف سلافة راقت وقهوه
عذرتكما فقدما كل صب ... تحيل لمن يهواه صبوه
ولكني اذا حكمتماني ... سعين لذاك بين صفا ومروه
فان تكن السلافة فهي روح ... وجدت بشربها فرحا ونشوه
وان تك قهوة بالمسك فاحت ... فمن يده وان مرت لحلوه
وما ذهب السواد لها بشيء ... فان الخال زاد الخد حظوه

ويقول في مقام آخر ومن مطاوي قوله تظهر لك مكانته بين اصحابه :

هذه القهوة هذي ... هذه المنهي عنها
كيف تدعى بحرام ... وأنا أشرب منها

ومن آثاره في القهوة مطلع قصيدة قد اشترك في وضعها هو والحاج محمد حسن كبة ونحن نذكر هنا الأبيات المختصة بالشيخ جعفر :

اسقني مرة لتحلو لديا ... ان تكون حلوة فما جئت شيا
اي وجنب عن خمر جفنيك قلبي ... فهو لا يستطيع تلك وذيا
فاسقنيها ومر بالكأس عني ... أتراني يحلو سواه لديا
ان اجدها وكل خمر سواء ... فلماذا خلقت خلقا سويا
ان للراح شعلة تجتليها ... هي فيها وشعلة الريق فيا
يا لها الله كيف شبت بقلبي ... وروت وجنتيه بالخد ريا
يا بخيلا لو رام مني روحي ... لتفديه كنت فيها سخيا
كم جلونا وكم جنينا ولكن ... من حميا خديك وردا جنيا
وعهدنا كالروض منك انبساطا ... ما شربنا الا عليه الحميا
غرني وجهك الطليق زمانا ... بالغريين لا عدمنا الغريا
راح في راحتيك قلبي فمالي ... غير أني صفقت في راحتيا
يا مطلا دمي بخديه عمدا ... لأقودن عن دمي عندميا
غالطتني نفسي وأكذبني الظن ... عليه فما لذاك وليا

ومما يدل على مكانة الشيخ جعفر بين اكابر عصره القصيدة الرائية التي يشترك فيها هو والحاج محمد حسن كبة في مدح الشيخ جابر الكاظمي الشاعر المشهور ولكن الحاج محمد حسن تخلص في تلك القصيدة لمدح الشيخ جعفر فيقول :

وحسبك فخرا ما يفصل جعفر ... جواهر قد باهى بهن المفاخر
جحافل من حص الجمان يسوسها ... بفكرته ملك على الفضل قادر
وليس يبالي وهو أسطع حجة ... ابحرا يباهي أم سماء يفاخر
فتى بأبيه العلم راقت رياضه ... ومن جده انثالت علينا الجواهر
فخلفك لا تغررك رقة طبعه ... اذا رام امرا دونه النجم قاصر
تحز السيوف البيض وهي رقيقة ... وتردي العيون السود وهي فواتر
تعهد احياء العلوم بفكرة ... تريك عيانا ما تسر السرائر
فقيه جفون الدين ملأى من الكرى ... غدت وعيون الشرك منه سواهر

وللحاج محمد حسن كبة في مدح الشيخ جعفر مقرضا قصيدته الرائية في تشييد صحن الكاظمية ومدح الأمامين موسى والجواد عليهما السلام من جملة أبيات :

أشعرا رأيت اليوم ام حكما تترى ... ودرا لنا رصفت ام انجما زهرا
ام السحر لكن ما يروق حلاله ... وان جل فوك العذب ان ينفث السحرا
بل الآية الكبرى بموسى تجللت ... وكم لك في الاعجاز من آية كبرى
وما الشعر ما يزهيك لولا ثناؤه ... وقد عبرت عليا ابيك على الشعرى

من شعره

شفني شوقك والشوق يشف ... كلما يبرق في اذنيك شنف
عجبا من ناحل الخصر الذي ... كاد من مر الصبا يعروه قصف
جؤذر تعبث في اجفانه ... سنة الحسن الى ان كاد يغفو
في يد الشمأل او كف الصبا ... غصن منه لنا اهتز وحقف
قد تشكى ثقل زنار له ... وعليه حمل ردفيه يخف
ريم رمل نافر عن صبه ... ومن المألوف ان ينفر خشف
قلت يا غصن النقا عطفا على ... صبك المضني فللاغصان عطف

تلك في كفك رهن كبدي وعلى حبك ذا قلبي وقف
فاسقني من فيك لا كأس الطلى خمرة يحلو لها في رشف
واسق ندمانك راحا قرقفا بكؤوس ملؤها روح ولطف
مثقلات بدم الزق وكم برؤوس القوم قد راحت تخف

ومن نظمه :

قد قطعنا باليعملات فجاجا نبتغي مربع الرواق معاجا
أترانا حجيج دير النصارى قد طلبنا عند الكنائس حاجا
نرتجي ان نزور منها شموسا أغلقوا دونهن بابا رتاجا
فلنا من جعودها الليل لو لم تغد للسائرين فيه سراجا
كم سبتنا منها مليكة حسن عقدت فوق رأسها الشعر تاجا
رسمت جذوة لقلبي منها وجنات وما خلقن زجاجا
ما شهدنا لمشيها خطوات بل شهدنا تمايلا وارتجاجا
كم عدلت الأحشاء فيها فلجت ثم عنفتها فزادت لجاجا
قد لوينا الأعناق للكرخ شوقا أن نناجي من نبتغي أو نناجي
يا سراج الركاب مرأي وذكرا لا عدمنا سراجك الوهاجا
بهج القلب ذكرك العذب لكن هاج فيه من غلتي ما هاجا
ان ماء سقيتنيه فراتا قذفته العيون ملحا أجاجا

وله من قصيدة في كرخ بغداد :

أعد لي في صباحي من صبوح بدجلة انها ذهبت بروحي
لقد ذهبت كناس الكرخ عنا فيا نفسي عليها الدهر نوحي
اعارت للصبا روحي وقالت الى من قد حباك الحب روحي
أأختي يا حمامة دير سلمى سألتك بالصبابة أن تبوحي
فما اختارت بقائي الدار الا لا وحي بالهوى عنها وتوحي
وناسكة أرى الانجيل فيها يترجم لي بقرآن فصيح
اقول لجفنها اذ رام قتلي افدني ويك بالخبر الصحيح
أقتل المسلمين يجوز عمدا فقال نعم على دين المسيح

وله في وصف الترامواي الذي كانت تجرة الخيل وقد شن بين الكاظمية وبغداد :

وسارية تحن بغير قلب وتعلن بالعويل بلا لسان
تحن لمعهد منها قريب ويسكت واجد نائي المكان
تسنمنا لها أعلى سنام يسابقنا عليه الفرقدان
ترانا قبض كف الجو فيها وقد ولت بها فرسا رهان
وكم حملت ولم تعقد نكاحا بمن شابا عليه العارضان
وما حملته في الاحشاء الا وقد وضعته فهو لها ابن آن

وله في أخيه الشيخ أحمد الذي كان متنزها في بغداد :

لعمرك ان الأرض تشقى وتسعد وأسعدها قصر به حل احمد
حواشيه من بلورة وسماؤه فروع غصون الكرم والأرض عسجد
ومن طرب فيه المزاهر هلهلت وغنى نداماه الهزار المغرد
وكم نثرت أيدي السحاب لآلئا تقاصر عن منثورهن المنضد
تطوف عليه للنصارى كواعب أكان لها فيه مزار ومعبد

وله في بغداد :

حي أقمار النصارى تخذت في الكرخ دارا
وظباء في كناس ما تألفن النفارا
تحسب البذلة صونا وتعد الستر عارا
وكذا الأنجم طرا لعلى دين النصارى
بي غريرات جفون هي كالسيف غرارا
لم تزل سكرى صواحي وبها الناس سكارى
ذات قد ان تثنى حقر الغصن احتقارا
ومحيا ان تبدى بهر العقل انبهارا
خلت ماء الحسن فيه شب في الخدين نارا
فبرغمي اليوم عنها مدلجا ركبي سارا
كبدي شكواك هذي من فمي طارت شرارا
لم اكن للبيض اخشى قبل جفنيها انكسارا
قد رأينا لك وجها فيه جالينوس حارا
جال ماء الحسن فيه فاذا الناس حيارى
قلت اذا قالت سواري ما له عني توارى
معصم يدعو عليه كل من صاغ السوارا
عذب الصاغة في الذو ق فصاغته مرارا
انت يا آية عيسى بك اصبحنا نصارى
أين خلخالك قالت غاص في الساق وغارا
كم وكم تحيين ميتا بشرى العشق تورى
فهو ان يجن ورودا فشقيقا وبهارا
أو يشأ ينشق طيبا شم شيحا وعرارا
وبنا من ناظريك ملك يبدي اقتدارا
لو رآها الظبي يوما لثنى الطرف وسارا
حي بالكرخ كناسا اتخذناها مزارا
نهبت مني قلبي سلبت مني القرارا

وله في تشييد مشهد الامامين موسى والجواد عليهما السلام قصيدته الرائية المشهورة ومطلعها :

الاليت شعري ما تصوغ بنوكسرى أسوار منيعا أم سوارا على الشعرى
لعمر العلى هذا هو الطود في الورى وذا صعقا موسى لساحته خرا
وما دجلة الخضراء يمنى ويسرة سوى يده البيضا جرت مننا حمرا
وتلك عصى موسى اقيمت بجنبه وقد طلبت أقصى جوانبها بشرا
فكيف بها فذا تراءت ثمانيا أسحرا وحاشا انها تلقف السحرا
أم العرش يغشى الطود فوق قوائم كما عدها في الذكر فاستنطق الذكرا
وحسب ابن لاوى بابن جعفر في العلى اذا ما حكاه ان ينال به فخرا
فان يك في هارون قد شد أزره فقد شد موسى بالجواد له ازرا
جواد يمير السحب فيض يمينه على ان فيض البحر راحته اليسرى
ضمين بعلم الغيب ما ذر شارق ولا بارق الا وكان به أدرى
تظل العقول العشر من دون كنهه حيارى كأن الله أودعه سرا
أجل هو سر الله والآية التي بها نثبت الاسلام أو نكفر الكفرا
امام يمد الشمس نورا فإن تغب كسا بسنا أنواره الأنجم الزهرا

وهي طويلة .

ومن قصيدته الغزلية فيمن اسمه شمران مطلعها :

شب الهوى شبة نيران والفجر قد فجر أجفاني

ومنها قوله

ما فعل الشمر على كفره ما فعلت أجفان شمران
لو لم يكن ثناه في حسنه اخوه ما كان له ثان

ولـــه:

ترقرق جدول في عارضيه يلقب بالملاحة وهو عذب
وحار النمل لما دب فيه فلا يدري ايسبح ام يدب
ولم ار قبل هذا الماء ماء على امواجه نار تشب

الثائر بالله أبو الفضل جعفر بن محمد بن الحسن الشاعر

المحدث بن أبي الحسن علي العسكري بن أبي محمد الحسن بن علي الأصغر المحدث بن عمر الاشرف بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

توفي ٣٤٥ ذكره صاحب البحر الزخار.

في تاريخ طبرستان للسيد ظهير الدين المرعشي: ويقال له السيد الأبيض وهو ابن أخي[1] الناصر الكبير لأن الناصر الكبير هو الحسن بن علي العسكري وكان لعلي المذكور ولد آخر اسمه الحسين المحدث، وأبو الفضل جعفر الثائر بالله ابن الحسين المحدث وحين خروج الثائر بالله وقعت مخالفة بينه وبين ملك الجبال اصفهبد شهريار فانضم اليه اصفهبد واستولى على طبرستان فلما رأى ذلك استندار صالح الثائر وطلبه الى كيلان فلما توجه اليه الثائر استقبله اصفهبد في جالوس فأقام فيها واجتمع عليه أهل تلك الولاية ولما وصل الخبر الى الحسن بن بويه ارسل ابن العميد في عسكر الى آمل ووقع المصاف بينه وبين الثائر فانهزم عسكر آل بويه وجاء الثائر الى آمل وبعد مدة وقعت مخالفة بين استندار والثائر فلم يتمكن الثائر من الاقامة في آمل واضطر الى الذهاب لكيلان ومقامه كان في قرية في كيلان في وسط جبل تسمى (مياندہ) في ولاية (سياه كله رود) وآثار عمارات هذا السيد من المدارس والمساجد والخانقاهات الى الآن في ذلك الموضع ظاهرة وقبره في طرف هذه القرية ولهذا المشهد أوقاف ثابتة موجودة الى الآن والمؤلف الحقير عمر هذه الروضة المباركة وكتب عليها الكاتب ونصب لها متولياً في أيام دولة السلطان الأرفع العادل صاحب الجبل والديلم السيد شمس الملة والدين السلطان محمد خلد ملكه وسلطانه والمؤلف الحقير كان داروغة[2] تلك الولاية وباهتمام وعناية حضرة صاحب السلطنة تيسر هذا المهم الخيري وثوابه عائد الى حضرة ولي النعمة خلد سلطانه والمقصودان سادات كيلان ودبلمان كانوا متفقين مع السيد لكن حيث كان للسيد غلام اسمه عمير وكان صاحب اختيار ـ أي مطلق الارادة ـ فعصى على السيد وارجع سادات ورجال كيلان عن الثائر بالله واجتمعوا مع عمير ونهبوا أموال الثائر وأولاده وفي ذلك يقول الشاعر:

يا آل ياسين أمركم عجب بين الورى قد جرت مقاديره
لم يكفكم في حجازكم عمر حتى بجيلان جاء تصغيره

ولما كان السادات لا يسلكون طريق الصلاح فسد اعتقاد الناس فيهم، يحكى ان سيداً ذهب الى ملك من ملوك رويان وطلب منه حاجة فلما لم يقضها له غضب السيد وقال للملك آباؤك وأجدادك قبلوا امامة آبائي وبذلوا لهم أرواحهم وأموالهم وأنت لا تقضي لي هذه الحاجة فما هو السبب؟ فقال له الملك حقاً تقول ولكن لما كان آباؤك يدعون آباءنا كان آباؤك أهل دين وإسلام وآباؤنا في الكفر والجهل وحيث رأوا طريقة آبائكم في مقام العدل والانصاف والاستقامة علموا أن هذا هو الطريق المستقيم فقبلوا منهم الاسلام وأطاعوهم وفدوهم بأنفسهم وأموالهم واليوم حيث أنكم على خلاف سنة آبائكم الحسنة ونحن على هذه الطريقة التي قبلناها من آبائكم لم نتركها فيلزم أن تتبعونا، وتوفي الثائر بالله ودفن فيها اهـ وذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج فيما نقله عن الجاحظ من مفاخرة بني هاشم وبني أمية قال ونحن نعد من رهطنا رجالاً لا تعدون أمثالهم أبداً فمنا الأمراء بالديلم الناصر الكبير وهو الحسن الاطروش ابن علي بن الحسن بن عمر الاشرف بن زين العابدين والناصر الاصغر أحمد بن يحيى بن الحسن بن القاسم بن ابراهيم طباطبا (الى ان قال) ومن ولد الناصر الكبير الثائر وهو جعفر بن محمد بن الحسن الناصر الكبير وهم الأمراء بطبرستان وجيلان وجرجان ومازندران وسائر ممالك الديلم ملكوا تلك الاصقاع مئة وثلاثين سنة وضربوا الدنانير والدراهم بأسمائهم وخطب لهم على المنابر وحاربوا الملوك السامانية وكسروا جيوشهم وقتلوا أمراءهم اهـ (اقول) في هذا خلل والظاهر انه من النساخ اذ يبعد وقوعه من الجاحظ وابن أبي الحديد مع كمال المعرفة فقوله ومن ولد الناصر الكبير الثائر وهو جعفر بن محمد الخ ليس بصواب فالثائر بالله هو المترجم جعفر بن محمد بن الحسين الكبير ولي في أولاده من أسمه جعفر بن محمد بل له ولد لصلبه اسمه جعفر ناصرك بن الحسن الناصر وهو لا يلقب بالثائر وعليه فما مر في مفتتح ج ١٥ من هذا الكتاب من أن الثائر في الله اسمه جعفر بـن محمد بن الحسن الناصر الكبير ليس بصواب والظاهر أننا أخذناه مما مر عن شرح النهج والله أعلم. وفي تاريخ رويان:

(هو برادار زاده ناصر كبير) وبرادر زاده يطلق في الفارسية على ذرية الأخ وإن نزلوا فلا ينافي ذلك كونه ابن ابن أخي الناصر لا ابن أخيه وقال انه خرج في كيلان ويلمان بعد قتل الداعي الصغير وضعف حال السادات العلوية وأنه يقال له سيد البيض. ومر انه يقال له السيد الأبيض فالصواب سيد أبيض وقال انه وقعت مخالفة في ذلك الوقت بين اصفهبد شهريار ملك الجبال واستندار أبي الفضل فانضم اصفهبد الى الحسن بـن بويه حاكم الري وتلك النواحي وبواسطة ذلك استولى على طبرستان استيلاء تاماً فسلم الحسن بن بويه طبرستان الى علي بن كامة وذهب الى العراق فأتى استندار أبو الفضل بالثائر العلوي من كيلان تعصباً منه على أصفهبد وأجلسه في شالوس فأقام بها واجتمع عليه الناس فوصل الخبر الى الحسن بن بويه فأرسل ابن العميد في عسكر إلى آمل وقع المصاف بينهم وبين عسكر الثائر جعفر فانهزم عسكر آل بويه وهرب علي بن كامة فجاء الثائر إلى آمل ونزل في دار السادات بالمصلى ونزل استندار أبو الفضل في آمل أيضاً وبعد مدة وقع خلاف بين الثائر العلوي واستندار أبو الفضل فلم يستطع الثائر الاقامة في أمل واضطر للذهاب الى كيلان وخرج السادات من أولاد الناصر والثائر

(١) هكذا في مسودة الكتاب ولا يخفى انه ابن ابن أخيه وكذا قوله الآتي: وأبو الفضل جعفر الثائر بالله ابن الحسين المحدث وما مرّ يقتضي انه ابن ابنه لا ابنه ولم يتيسر لنا الآن مراجعة تاريخ طبرستان المذكور.

(٢) الداروغة بمنزلة رئيس الشرطة.

(٣) ج ٣ ص ٤٨٦ من الطبعة المصرية. ـ المؤلف ـ

من كيلان وديامان الى حد أنه كان للثائر غلام اسمه عمير فبعد ما قهر الكيل والديلم السادات وأخذوا منهم طبرستان عصى عمير على الثائر وجاء الى كيلان ودعا الناس اليه ونهب أموال الثائر وسلب أولاده ثم قتل أهل كيلان الثائر بأمر عمير هذا اهـ. وفيه بعض المخالفات لما تقدم .

جعفر بن محمد بن حكيم

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الكاظم (ع) . وقال الكشي : سمعت حمدويه بن نصير يقول: كنت عند الحسن بن موسى اكتب عنه احاديث جعفر بن محمد بن حكيم اذ لقيني رجل من أهل الكوفة أسماه لي حمدويه وفي يدي كتاب فيه أحاديث جعفر بن حكيم فقال هذا كتاب من فقلت كتاب الحسن بن موسى عن جعفر بن محمد بن حكيم فقال أما الحسن فقل فيه ما شئت وأما جعفر بن حكيم فليس بشيء اهـ وفي لسان الميزان : جعفر بن محمد بن حكيم الكوفي ذكره أبو جعفر الطوسي في رجال الشيعة اهـ وأبوه محمد بن حكيم يوصف بالخثعمي فيكون هو خثعمياً وفي التعليقة في الوجيزة ضعيف والحكم به بمجرد ما ذكر ضعيف مع أنه يأتي عن النجاشي في أبيه أن جعفراً يروي كتاب أبيه من دون طعن في الطريق أو تأمل مع أن طريقته التأمل في مثله كأن يقول مظلم أو ضعيف أو نحوه اهـ.

جعفر بن محمد حمزة

روى الكليني في الكافي في باب صفات الذات عن سهل بن زياد عنه عن الرجل (ع) .

جعفر بن محمد بن رباح

قال ابن داود رباح بالباء المفردة اهـ.

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق (ع) .

جعفر بن محمد بن زيد

في لسان الميزان : ذكره أبو جعفر الطوسي في رجال الشيعة اهـ ولا ذكر له في كتب الشيخ أبي جعفر الطوسي وكأنه مصحف ويحتمل كونه تصحيف جعفر بن محمد بن سماعة بن زويد.

جعفر بن محمد بن سليمان

في لسان الميزان ذكره أبو جعفر الطوسي في رجال الشيعة اهـ ولا ذكر له في كتب الشيخ أبي جعفر الطوسي وانما فيه جعفر بن سليمان كما مر .

جعفر بن محمد بن سماعة بن موسى بن زويد بن نشيط الحضرمي مولى عبد الجبار بن وائل الحضرمي حليف بني كندة أبو عبد الله أخو محمد الحسن وابراهيم بن محمد

في نضد الايضاح (زويد) بالزاي والواو الساكنة والتحتانية والمهملة (ونشيط) بفتح النون وكسر المعجمة ثم التحتانية والمهملة اهـ.

قال النجاشي كان جعفر أكبر اخوته ثقة في حديثه واقف له كتاب النوادر كبير أخبرنا الحسين بن عبيد الله حدثنا أحمد بن جعفر بن سفيان حدثنا أحمد بن زياد حدثنا الحسن بن محمد عن أخيه اهـ وفي التعليقة سنذكر في الحسن بن حذيفة عن الشيخ ما يدل على كونه من فقهاء القدماء لأن جعفر بن سماعة في عبارته هو هذا لا الذي ذكر في ترجمته ولعل ظهور كونه من الفقهاء وأرباب الرأي والمذهب في كلامهم في غير واحد من المواضع اهـ (أقول) مر في جعفر بن سماعة احتمال اتحاده مع هذا والكلام على ذلك مفصلاً فراجع، وفي لسان الميزان : جعفر بن محمد بن سماعة بن موسى الحضرمي ذكره ابن النجاشي في رجال الشيعة اهـ.

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي في باب جعفر بن محمد يعرف جعفر بن سماعة الموثق برواية الحسن بن محمد أخيه عنه اهـ وعن جامع الرواة انه زاد رواية الحسن بن موسى الخشاب عنه عن كرام في الكافي في باب انه اذا لم يبق في الأرض الا رجلان كان أحدهما الحجة اهـ.

جعفر بن محمد السنجاري

ذكره الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام وقال يروي عنه حميد وقال النجاشي جعفر بن محمد السنجاري لم يسمع منه حميد الا حديثاً واحداً أخبرنا بذلك ابن نوح عن الحسين بن علي عن حميد اهـ وفي لسان الميزان : جعفر بن محمد السنجاري ذكره أبو جعفر الطوسي في رجال الشيعة اهـ.

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي في باب جعفر بن محمد يعرف جعفر بن محمد السنجاري برواية حميد عنه .

جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي

قال الشيخ في الفهرست له كتاب رويناه عن عدة من أصحابنا عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري عن أبي علي بن همام عن حميد عن أحمد بن زيد عن جعفر الأزدي البزاز عن محمد بن أمية بن القاسم الحضرمي عن جعفر بن محمد بن شريح اهـ وفي منهج المقال في بعض النسخ زاد عن رجاله، وفي لسان الميزان: جعفر بن شريح الحضرمي ذكره أبو جعفر الطوسي في رجال الشيعة اهـ ولكنه صحف شريح بسريج.

وفي خاتمة مستدركات الوسائل ان نسخة كتابه عنده وان سنده في تلك النسخة. وفي نسخة المجلسي هكذا: الشيخ أبو محمد هارون بن موسى بن أحمد بن ابراهيم التلعكبري ايده الله قال حدثنا محمد بن همام حدثنا حميد بن زياد الدهقان حدثنا أبو جعفر أحمد بن زيد بن جعفر الأزدي حدثنا محمد بن المثنى بن القاسم الحضرمي حدثنا جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي عن حميد شعيب السبيعي عن جابر الجعفي قال: قال أبو جعفر (ع) الخبر. قال صاحب المستدركات والظاهر أن أمية في سند الشيخ مصحف والصواب كما في سند الكتاب المثنى وأشار الى ذلك في البحار ومحمد ابن أمية غير مذكور في الرجال ولا في أسانيد الأخبار وأحمد بن زيد هو الخزاعي المذكور في الفهرست انه يروي كتاب آدم بن المتوكل وكتاب أبي جعفر شاه طاق عن جماعة عن أبي المفضل عن حميد عن أحمد بن زيد الخزاعي عنه قال وظهر مما نقلناه أنه من مشايخ الاجازة وان حميداً اعتمد عليه في رواية الكتب المذكورة وكتاب محمد بن المثنى ومشايخ الاجازة لا يحتاجون الى التزكية والتوثيق مع أن رواياته في الكتاب سديدة مقبولة ومما يشهد على حسن حاله اعتماد محمد بن مثنى عليه فإن جل روايات كتابه عنه اهـ.

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي في باب جعفر بن محمد يعرف جعفر بن محمد بن شريح برواية محمد بن أمية عنه اهـ.

جعفر بن محمد الشيرازي

في لسان الميزان قال ابن القطان لا يعرف حاله حديثه في سنن الدار قطني (قلت) وذكره الطوسي في رجال الشيعة وكرره المؤلف بعد ذلك اهـ ولا ذكر له في كتب الشيخ الطوسي ولم أجده في ميزان الاعتدال فلينظر.

الشيخ جعفر بن محمد العاملي

في اجازات البحار ما لفظه: صورة اجازة الشيخ جعفر بن محمد العاملي للسيد أمير علي كيا قدس سره بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أمر بالتعلم والتعليم في محكم الآيات والقرآن الحكيم وأرشد الى التفقه في الدين في الكتاب المبين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد المبعوث بالشرع المنير وعلى آله وعترته المعصومين الحافظين لقواعد الشرع والهادين الى الصراط المستقيم المرشدين لكل حال من أهل السماوات والأرضين الى يوم الدين وبعد فإن حضرة السيد الايد الجليل صاحب الفضل والافضال الغني عن المبالغة والاطناب في الألقاب الغالب على اسمه الشريف بأمير علي كيا قد قرأ على معظم الكتاب الجليل الذي لم يصنف مثله لمؤالف ولا لمخالف اعني الموسوم بقواعد الأحكام على مذهب الفرقة المحقة والكتاب الموسوم بارشاد الأذهان في أحكام الايمان قراءة مهذبة منقحة تشهد بفضله وعلو فهمه ومقدار ذهنه في أكثر المسائل المشكلة والأماكن المغلقة وقد أوضحت له في ذلك ما وصل اليه جهدي وكان مع ذلك افادته تزيد على الاستفادة وقد اجزت له رواية الكتابين عني وعن مشايخي بالطريق المعهود بعد ان شرطت عليه الاحتياط في النقل والتأمل في المعنى وكتب جعفر بن محمد العاملي عومل بلطفه وكرمه ليلة الخميس الموافقة ليلة أول العشر الثالث من شهر ذي الحجة الحرام من شهور سنة تسع وخمسين وتسع مائة والحمد لله على نعمائه وحسن بلائه وصلى الله على محمد وآله وسلم اهـ.

جعفر بن محمد بن العباس

هو الدوريستي المتقدم بعنوان جعفر بن محمد بن أحمد.

جعفر بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحيم ابن عمر بن سليمان بن ادريس بن يحيى المعتلي بن علي العالي بن محمود بن ميمون بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب. أبو عبد الله بن أبي جعفر الادريسي الغاوي المحتد القاهري المولد

ولد بالقاهرة مستهل شوال سنة ٦١١ وتوفي سنة ٦٩٦.

ذكره صاحب الطالع السعيد في علماء الصعيد فقال: سمع من أبي بكر بن باقا وأبي الحسن علي الحميري وأبي المحاسن بن شداد وأبي القاسم ابن المقير ومن أبيه الحافظ محمد وانفرد باجازة أبي الربيع سليمان بن يسين وأبي محمد عبد الخالق بن صالح بن شداد وحامد الاهوازي روى عنه المقشراني وقال: كان شيخنا مختاراً لنشر العلم، حسن المحاضرة، كريماً. روى عنه الابيوردي والحافظ الدمياطي وشيخنا أثير الدين وذكره الحافظ الدمياطي وقال أنشدنا لنفسه:

الا يا ضريحا ضم نفساً زكية ... عليك سلام الله في القرب والبعد
عليك سلام الله ما هبت الصبا ... وما ناح قمري على البان والرند
وما سجعت ورق وغنت حمامة ... وما اشتاق ذو وجد الى ساكني نجد
وما لي سوى حبي لكم آل أحمد ... أمرغ من شوقي على بابكم خدي

ومدح قاضي القضاة ابن بنت الاعز بقصيدة اهـ.

جعفر الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر الاطرف ابن علي بن أبي طالب

في عمدة الطالب: وأما جعفر الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن الاطرف فكان قد خاف بالحجاز فهرب في ثلاثة عشر رجلاً من صلبه فما استقرت به الدار حتى دخل الملتان فلما دخلها فزع اليه أهلها وكثير من أهل السواد وكان في جماعة قوي بهم على البلد حتى ملكه وخوطب بالملك وملك اولاده هناك وأولد ٣٦٤ وفي نسخة ٤٦٤ قال ابن خداع أعقب من ٢٨ ولداً وقال شيخ الشرف العبيدلي أعقب من نيف وخمسين رجلاً وقال البيهقي اعقب من ثمانين رجلاً قال الشيخ أبو الحسن العمري بعد أن ذكر المعقبين من ولد الملك الملتاني ٢٤ رجلاً قال لي الشيخ أبو اليقظان عمار وهو يعرف طرفاً كثيراً من أخبار الطالبيين وأسمائهم ان عدتهم أكثر من هذا ومنهم ملوك وأمراء وعلماء ونسابون وأكثرهم على رأي الاسماعيلية لسانهم هندي وهم يحفظون أنسابهم وقل من يعلق عليهم ممن ليس منهم هذا كلامه وقال الشيخ أبو نصر البخاري وبشيراز ولد جعفر بن محمد بن عمر بن علي وبالسند من ولد جعفر جماعة على ما يقال اهـ.

جعفر بن محمد عبيد الله

قال الشيخ في الفهرست له كتاب رويناه عن عدة من أصحابنا عن أبي المفضل عن ابن بطة عن أحمد بن أبي عبد الله اهـ وفي التعليقة فيه ما مر في جعفر بن محمد الاشعري اهـ ومر هناك ترجيح اتحادهما وفي لسان الميزان: جعفر بن محمد بن عبيد الله ذكره أبو جعفر الطوسي في رجال الشيعة اهـ.

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي يعرف جعفر بن محمد انه ابن عبيد الله برواية أحمد بن أبي عبد الله عنه اهـ.

جعفر بن محمد بن عبيد الله العلوي

في التعليقة: الظاهر انه جعفر بن محمد بن ابراهيم الملقب بالشريف الصالح اهـ وقد تقدم.

جعفر بن محمد العلوي الحسيني من ولد علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام يكنى أبا هاشم

ذكره الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام وقال روى عنه التلعكبري وقال كان قليل الرواية وسمع منه شيئاً يسيراً اهـ.

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي يعرف جعفر بن محمد انه العلوي برواية التلعكبري عنه والفارق بينه وبين من سبق القرينة اهـ وعن جامع الرواة أنه زاد نقل رواية محمد بن أحمد بن أبي الثلج ومحمد بن عبد الله ابن المطلب أبو المفضل الشيباني وأحمد بن محمد بن سعيد والبرقي عنه عن أبي

الحسن الرضا (ع) اهـ وهو ينافي عد الشيخ له فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام .

جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب ومحمد هو ابن الحنفية

قتل يوم الحرة سنة ٦٣.

في عمدة الطالب : أما جعفر بن محمد بن الحنفية وقتل يوم الحرة حين أرسل يزيد بن معاوية مسرف بن عقبة المري لقتال أهل المدينة المشرفة ونهبهم اهـ.

جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي عبد الله بن المغيرة

مضى في ترجمة جعفر بن علي بن الحسن الخ اتحاد معه .

السيد جعفر بن السيدابو الحسن محمد ابن السيد علي شاه الرضوي النسب القمي الكشميري اللكهنوئي

توفي في حياة أبيه وأبوه توفي سنة ١٣١٦.

كان غاية في حدة الذهن وسلامة القريحة ودقة النظر قرأ في بلاد الهند على أبيه وهاجر الى العراق فقرأ على علماء النجف حتى بلغ رتبة الاجتهاد ثم رجع الى لكهنوء وتوفي في حياة والده قبل ان يشتهر بين الناس هكذا قال السيد علي نقي النقوي الهندي في كتيبه .

جعفر بن محمد بن عون الاسدي

قال العلامة في الخلاصة: وجه روى عنه أحمد بن محمد بن عيسى ومثله في رجال ابن داود وزاد أنه لم يرو عن أحدهم عليهم السلام ولا يخفى أن كونه وجهاً مأخوذ من قول النجاشي في ترجمة ابنه محمد بن جعفر وكان أبوه وجهاً، واقتصر في منهج المقال على نقل كلام العلامة وابن داود، وقال في التعليقة لاحظ ترجمة ابنه محمد فإن ما يظهر منها أولى مما ذكر هنا اهـ.

جعفر بن محمد بن عيسى الاشعري أخو محمد أحمد بن محمد الاشعري

في منهج المقال روى عن علي بن يقطين وعنه أحمد أخوه في باب الشهادات على النساء اهـ وفي لسان الميزان: جعفر بن محمد بن عيسى ذكره أبو جعفر الطوسي في رجال الشيعة اهـ ولا ذكر له في كتاب الشيخ الطوسي .

الوزير أبو القاسم جعفر بن أبي الفرج محمد بن العباس بن فسانجس[1]

ولد ببغداد سنة ٣٥٥ وتوفي سنة ٤١٩ باربق قاله ابن الاثير (فسانجس) ببالي اني رأيت في بعض المواضع انها بسكون النون وهي لفظة غير عربية ولا أعرف معناها .

والمترجم من أهل بيت كان فيهم الوزراء والكبراء منهم أبوه أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس توفي سنة ٣٧٠ وعمه أبو محمد علي بن العباس بن فسانجس وزير شرف الدولة بن بويه . والمترجم كان وزير سلطان الدولة بن بويه ، وابنه أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن العباس بن فسانجس كان وزير الملك أبي كاليجار البويهي ، ويدل على تشيعهم ما رأيته في بعض كتب التواريخ وغاب عني الآن موضعه ان بعضهم حمل بعد موته فدفن بالكوفة. قال ابن الأثير في حوادث سنة ٤٠٨ وفيها هرب ابن سهلان من سلطان الدولة الى هيت وولى سلطان الدولة موضعه أبا القاسم بن أبي الفرج ابن فسانجس وقال في حوادث سنة ٤٠٩

(١) آخر عن محله سهواً .

في هذه السنة قبض سلطان الدولة على وزيره ابن فسانجس واخوته وولى وزارته ذا السعادتين أبا غالب الحسن بن منصور اهـ.

أبو الحسن جعفر بن محمد بن فطير الكاتب الوزير المشهور

في مجالس المؤمنين ما ترجمته : ذكره ابن كثير الشامي في تاريخه فقال انه أحد وزراء وكتاب العراق وكان شيعياً صلباً مشيد النطاق ولما كان تشيعه شائعاً جاءه يوماً رجل وقال له اني رأيت البارحة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في المنام وأمرني فقال اذهب الى عند ابن فطير وقل له يعطيك عشرة دنانير ولما كان هذا الشخص مظنة للكذب في هذا المنام بقصد التسول أراد الوزير تحقيق حاله فسأله فقال: في أي وقت من الليل رأيت هذا المنام؟ قال في أول الليل فقال أبو الحسن اني رأيته في المنام في آخر تلك الليلة وقال لي إذا جاءك شخص من صفته كذا وكذا وطلب منك فلا تعطه شيئاً فلم يلح عليه ذلك الرجل في السؤال وتوجه راجعاً الى داره فلما رأى الوزير تأني هذا الرجل وسكونه وتركه الالحاح في المسألة شم منه رائحة الصدق فطلبه وأعطاه ومن شعره هذه الأبيات :

ولما سبرت الناس اطلب منهم	اخا ثقة عند اعتراض الشدائد
وفكرت في يومي سروري وشدتي	وناديت في الاحياء هل من مساعد
فلم أر فيها ساءني غير شامت	ولم أر فيها سرني غير حاسد

جعفر بن محمد الفقيه

في ميزان الاعتدال فيه جهالة قال مطين حدثنا جعفر حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنها قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : انا مدينة العلم وعلي بابها هذا موضوع اهـ وفي لسان الميزان هذا الحديث له طرق كثيرة في مستدرك الحاكم اقل أحوالها ان يكون الحديث أصل فلا ينبغي أن يطلق القول عليه بالوضع اهـ ومن ذلك قد يظن تشيعه، وفي تاريخ بغداد: جعفر بن محمد أبو محمد الفقيه أخبرني بحديثه الحسين بن علي الصيمري حدثنا أحمد بن محمد بن علي الصيرفي قال حدثنا ابراهيم بن أحمد بن أبي حصين حدثنا محمد بن عبد الله ـ أبو جعفر الحضرمي ـ حدثنا جعفر بن محمد البغدادي أبو محمد الفقيه ـ وكان في لسانه شيء ـ حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « انا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب » قال أبو جعفر لم يرو هذا الحديث عن أبي معاوية من الثقات أحد، رواه أبو الصلت فكذبوه اهـ وقد سمعت ما قاله ابن حجر ومنه تعلم أن تكذيبهم له محض عصبية وتحامل .

جعفر بن محمد القلانسي

في التعليقة من أصحاب أبي محمد (ع) يظهر من الاخبار حسن عقيدته وعدم كونه مخالفاً اهـ.

جعفر بن محمد بن قولويه

مضى بعنوان جعفر بن محمد بن موسى بن قولويه.

جعفر بن محمد الكرجي القلانسي

في لسان الميزان : ذكره أبو جعفر بن بابويه في رجال الشيعة اهـ والكرجي كأن صوابه الكرخي والمراد بابي جعفر هو صاحب الفهرست وليس له ذكر فيه والظاهر انه وقع في اسمه تحريف: نعم مر جعفر بن محمد القلانسي ومر قول صاحب التعليقة فيه، والظاهر انه هو هذا .

الشيخ جعفر ابن المولى محمد الكرمانشاهي

كان عالماً فاضلاً فقيهاً أصولياً جمع تقريرات بحثه في الأصول بعض تلاميذه .

جعفر بن محمد الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام وقال روى عنه محمد بن أحمد بن يحيى اهـ وفي منهج المقال: وفيه نظر لأنه يروي أبو جعفر بن بابويه عنه كتاب عبد الله بن المغيرة وأبو جعفر يروي عن أبيه عن محمد بن أحمد بن يحيى ولا تناسب رواية محمد بن أحمد عنه بل ينبغي رواية أحمد بن محمد بن يحيى عنه فإنه في رتبة أبي جعفر بن بابويه نعم لا يبعد أن يكون المراد بجعفر بن محمد الكوفي جعفر بن محمد الاسدي فإنه كوفي أيضاً ويناسب رواية محمد بن أحمد عنه كأحمد بن محمد بن عيسى اهـ.

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي يعرف جعفر بن محمد انه الكوفي برواية محمد بن أحمد بن يحيى عنه وقال الكاظمي قال الميرزا في كتابه الكبير وذكر ما مَرّ اهـ وعن جامع الرواة أنه نقل رواية محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن جعفر بن محمد الكوفي في باب الاشارة والنص على ابي محمد (عليه السلام) من الكافي ورواية علي بن محمد عنه ايضا في باب النص على صاحب الدار (عليه السلام) وباب من رآه من الكافي ورواية محمد بن يعقود عن محمد بن يحيى والحسن بن محمد جميعاً عنه في مواضع ثم تنظر في روايته عن الحسن بن محمد وجعل الصواب عن الحسين بن محمد بقرينة روايته عن الحسين بن محمد بن عمران الاشعري كثيرا وعن جامع الرواة ايضاً رواية الحسن بن علي عن جعفر بن محمد الكوفي عن يوسف الابزاري اهـ .

جعفر بن محمد بن الليث الكوفي

ذكره النجاشي في طريقه الى كتب محمد بن الحسن بن أبي سارة في ترجمة المذكور .

جعفر بن محمد بن مالك بن عيسى بن سابور مولى أسماء بن خارجة بن حصين الفزاري أبو عبد الله كوفي

قال النجاشي كان ضعيفاً في الحديث قال أحمد بن الحسين كان يضع الحديث وضعاً ويروي عن المجاهيل وسمعت من قال كان أيضاً فاسد المذهب والرواية ولا أدري كيف روى عنه شيخنا النبيل الثقة أبو علي ابن همام وشيخنا الجليل الثقة أبو غالب الزراري رحمهما الله وليس هذا موضع ذكره له كتاب غرر الاخبار وكتاب أخبار الأئمة ومواليدهم عليهم السلام وكتاب الفتن والملاحم أخبرنا عدة من أصحابنا عن أحمد بن ابراهيم ابن أبي رافع عن محمد عنه بكتبه وأخبرنا أبو الحسين ابن الجندي عن محمد بن همام عنه بكتبه (اهـ) وقال الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم (عليهم السلام) جعفر ابن محمد بن مالك كوفي ثقة ويضعفه قوم وروى في مولد القائم عليه السلام اعاجيب (اهـ) وقال في الفهرست جعفر بن محمد بن مالك له كتاب النوادر اخبرنا به جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري عن أبي علي ابن همام عن جعفر بن محمد بن مالك اهـ وفي الخلاصة ذكر ما قاله النجاشي ثم قال: قال ابن الغضائري انه كان كذاباً متروك الحديث جملة وكان في مذهبه ارتفاع ويروي عن الضعفاء والمجاهيل وكل عيوب الضعفاء مجتمعة فيه وقال الشيخ الطوسي وذكر ما مر عنه في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام الى قوله اعاجيب ثم قال والظاهر انه هذا المشار اليه فعندي في حديثه توقف ولا أعمل بروايته اهـ وعن كتاب الاستغاثة حدثنا جماعة من مشايخنا الثقات منهم جعفر بن محمد بن مالك الكوفي اهـ وفي التعليقة : قوله جعفر بن محمد بن مالك سيأتي في محمد بن أحمد بن يحيى استثناء ابن الوليد والصدوق اياه من رجال محمد بن أحمد بن يحيى وبناؤه على عدم الوثاقة وقوله روى عنه شيخنا الخ ويروي عنه أيضاً البزوفري وابن عقدة وهو كثير الرواية وقد أكثر من الرواية عن المشايخ وقول الشيخ بكونه ثقة ونقله التضعيف عن قوم دليل على تأمل منه فيه وعدم قبوله اياه ثم في قوله روى مولد القائم الخ بعد توثيقه ونقله التضعيف لعله اشارة منه الى ان سبب تضعيفهم اياه رواية الأعاجيب في مولده (ع) وانه ليس منشأ للتضعيف وان الأمر على ما ذكره فإن رواية الأعاجيب وأمثالها لعله منشأ للتضعيف عند كثير من القدماء كما لا يخفى على المتتبع المطلع ولا يخفى انه ليس كذلك. قال جدي - المجلسي الأول - : لا شك في أن أموره (ع) كلها أعاجيب بل معجزات الانبياء كلها أعاجيب ولا عجب من ابن الغضائري في أمثال هذه والعجب من الشيخ لكن الظاهر ان الشيخ ذكر ذلك لبيان وجه تضعيف القوم لا للذم ثم قال والعجب من النجاشي انه مع معرفته هذه الاجلاء وروايتهم عنه كيف سمع قول جاهل مجهول فيه والظاهر ان الجميع نشأ من قول ابن الغضائري كما صرح به النجاشي حيث قال كان ضعيفاً في الحديث قال أحمد بن الحسين الخ. فأنظر متى يجوز نسبة الوضع الى أحد لرواية الأعاجيب والحال أنه هو لم يروها فقط بل رواها جماعة من الثقات اهـ أقول قوله والظاهر أن الجميع نشأ من قول ابن الغضائري فيه شيء لا يخفى على المطلع بأحوال النجاشي وطريقته - يعني من عدم استناده الى تضعيف ابن الغضائري - مع انه قد أشرنا الى استثناء ابن الوليد والصدوق الخ نعم لا يبعد أن يكون منشأ قولهم وتضعيفهم رواية الأعاجيب ومنشأ قول النجاشي تضعيفهم أو مع روايته الأعاجيب والظاهر ان من جملة المنشأ روايته عن المجاهيل ونسبة الارتفاع اليه ولعل هذه النسبة أيضاً من روايته الأعاجيب ومما يدل على عدم غلوه ما رواه في الخصال عنه بسنده الى الصادق (ع) عن النبي ﷺ قال صنفان من أمتي لا نصيب لهما في الاسلام الغلاة والقدرية اهـ وقد اتضح من جميع ما تقدم وثاقة الرجل لتوثيق الشيخ له وكونه كثير الرواية وقد أكثر الثقات والمشايخ من الرواية عنه فروى عنه الشيخ الجليل النبيل الثقة أبو علي محمد بن همام والشيخ الجليل الثقة أبو غالب الزراري وأكثر الصدوق من الرواية عنه في كتبه وروى عنه البزوفري وابن عقدة وهما من اجلاء المشايخ اما استثناء الصدوق وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد اياه من رجال محمد بن أحمد بن يحيى فلم يعلم وجهه ولا ينحصر أمره في عدم الوثاقة وعلى فرضه فالظاهر انه لتشدد القميين في أمر الغلو وعدهم نسبة جملة من المعجزات وخوارق العادات غلواً حتى عد الصدوق تنزيه النبي ﷺ عن السهو والنسيان أول الغلو ويدل على أن مجرد الاستثناء المذكور لا يوجب عدم الوثاقة وجود الثقة فيمن استثني على ان الصدوق مع اتباعه في ذلك وغيره شيخه ابن الوليد قد أكثر الرواية عن الرجل ولم يعبأ بهذا الاستثناء وابن الغضايري لا عبرة بتضعيفه لأنه لم يسلم منه أحد من الثقات كما هو معلوم ونقل الشيخ التضعيف عن قوم ظاهر ظهوراً بيناً في تأمله فيه وعدم قبوله اياه وكذلك قوله روى في مولد القائم (ع) الاعاجيب ظاهر ظهوراً بينا في الاشارة الى انه منشأ التضعيف وعدم قبوله له وإلا لما وثقه. والنجاشي وإن كان لا

يستند الى تضعيف ابن الغضايري دائماً فقد يستند اليه في بعض المواضع. والمتأمل يجزم بأن منشأ التضعيف ونسبة الوضع والكذب وانه متروك الحديث ونسبة الارتفاع في المذهب ـ أي الغلو ـ وفساد المذهب والرواية واجتماع كل عيوب الضعفاء فيه منشأ ذلك كله رواية المعجزات التي كانوا يعدونها غلواً فنسب الى فساد المذهب والغلو لذلك ونسب الى الوضع والكذب وفساد الرواية لأن من يروي الغلو فهو كاذب فاسد الرواية ونسب الى اجتماع كل عيوب الضعفاء فيه لروايته مع ذلك عن الضعفاء والمجاهيل فإن ذلك عندهم أيضاً من أسباب القدح وعدم قبول الرواية وإذا ثبت ان ذلك هو المنشأ ظهر بطلان كل ما بني عليه ورواية الخصال تدل على أن الغلو والارتفاع المنسوب اليه لا يراد به الغلو الذي يضر اعتقاده وصدر الرواية قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) أدنى ما يخرج به الرجل من الايمان ان يجلس الى غال فيستمع الى حديثه ويصدقه على قوله ان أبي حدثني عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال صنفان من أمتي الخ وفي لسان الميزان: جعفر بن محمد بن مالك بن محمد بن جعفر الفزاري ذكره أبو جعفر الطوسي في رجال الشيعة اهـ ولا يخفى اختلاف الترجمة عما في فهرست الشيخ أبي جعفر الطوسي كما سمعت.

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي يعرف جعفر بن محمد بن مالك برواية محمد بن همام عنه اهـ وعن جامع الرواة انه نقل رواية جماعة عنه منهم أبو عبد الله الحسين بن علي بن سفيان والحسين بن علي البزوفري وأخوه الحسن وأحمد بن سعيد ومحمد بن يحيى العطار وأبو الحسين بن أبي طاهر والحسين بن محمد اهـ.

الشيخ جعفر بن أبي الفضل محمد بن محمد بن شعرة

في أمل الآمل: فاضل جليل يروي الشهيد عن محمد بن جعفر المشهدي عنه اهـ.

جعفر بن محمد بن مروان

قال الشيخ في رجاله في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام جعفر بن محمد بن مروان عن اسماعيل بن ابراهيم النجاري روى عنه أبو عبد الله محمد بن محمد بن رباط الخزاز الكوفي روى عنه ابن نوح اهـ. وفي ميزان الاعتدال: جعفر بن محمد بن مروان القطان الكوفي قال الدار قطني لا يحتج بحديثه اهـ وفي لسان الميزان: وذكره أبو جعفر الطوسي في رجال الشيعة وقال كان ورعاً اهـ والشيخ كما سمعت لم يصفه بالقطان الكوفي ولم يقل كان ورعاً والله أعلم.

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي يعرف جعفر بن محمد بن مروان برواية ابن نوح عنه وزاد الكاظمي أنه روى عنه أبو عبد الله محمد بن محمد بن رباط الخزاز الكوفي وروى هو عن اسماعيل بن ابراهيم النجار (النجاري) اهـ.

جعفر بن محمد المروزي

في لسان الميزان: ذكره أبو جعفر بن بابويه في رجال الشيعة اهـ ومراده بأبي جعفر بن بابويه هو منتجب الدين كما يفهم من تتبع كلامه ولا ذكر له في فهرسته.

جعفر بن محمد بن مسرور

في التعليقة: كثيراً ما يروي عنه الصدوق مترضياً وسيشير اليه المصنف في ذكر طريق الصدوق الى اسماعيل بن الفضل ويحتمل كونه ابن قولويه لأن اسم قولويه مسرور وهو في طبقة الكشي الى زمان الصدوق وعلى أي تقدر الظاهر انه من المشايخ اهـ فيكون قد نسبه الى جده كما قالوا جعفر بن محمد بن قولويه فنسبوه الى جده ولا ينافي ذلك ان الشيخ قد عنون كلا منهما لوقوع مثل ذلك منه كثيراً وعلى فرض التعدد فأكثار الصدوق من الرواية عنه مترضياً في قوة التوثيق. ومما يدل على الاتحاد ان جعفر بن محمد بن قولويه يروي عن الحسين بن محمد بن عامر عن عمه عبد الله وجعفر بن مسرور يروي عنه عن عمه في طريق الصدوق الى اسماعيل بن الفضل ويأتي عن التعليقة في محمد بن جعفر بن موسى بن مسرور انه ابن قولويه المشهور فقد بان أنه لا شبهة في الاتحاد.

جعفر بن محمد بن مسعود العياشي

ذكره الشيخ في رجاله في من لم يرو عنهم عليهم السلام وقال فاضل يروي عن أبيه جميع كتب أبيه روى عنه أبو المفضل الشيباني اهـ.

التمييز

عن جامع الرواة انه نقل رواية المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي وجعفر بن محمد بن قولويه عنه وروايته عن اسماعيل بن ابراهيم النجار اهـ.

الشيخ الجليل جعفر بن محمد المشهدي

في أمل الآمل: عالم فقيه يروي عنه ولده محمد اهـ.

جعفر بن محمد بن المظفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد ويعرف بزبارة بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو ابراهيم النيسابوري.

ولد في شوال سنة ٣٨٦ ومات بنيسابور سنة ٤٤٨.

في تاريخ بغداد: قدم علينا بغداد سنة ٤٤٠ وحدث بها عن أحمد بن محمد بن عمر الخفاف: ويحيى بن اسماعيل بن يحيى الحربي، ومحمد بن أحمد بن عبدوس المزكى، وعبد الله بن أحمد بن محمد بن الرومي والحاكم أبي عبد الله بن البيع، وأبي عبد الرحمن السلمي النيسابوريين، وعن جده المظفر بن محمد العلوي. كتبت عنه وكان سماعه صحيحاً، وكان يعتقد مذهب الرافضة الامامية ولقيته بمكة في آخر سنة ٤٤٥ فسمعت منه أيضاً هناك أخبر أبو ابراهيم العلوي ببغداد وساق السند الى أنس أن النبي ﷺ لم يدخر شيئاً لغد سألته عن مولده فقال ولدت في شوال سنة ٣٨٦ وبلغني أنه مات بنيسابور سنة ٤٤٨ اهـ وفي فهرست منتجب الدين: السيد أبو ابراهيم جعفر بن محمد بن المظفر الحسيني الواعظ ثقة ورع اهـ وفي لسان الميزان جعفر بن محمد بن المظفر بن محمد بن أحمد بن المظفر بن محمد بن أحمد بن محمد زبارة[1] بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسيني الواعظ أبو ابراهيم ذكره أبو جعفر بن بابويه في مصنفي الشيعة وقال كان ورعاً صالحاً حدثني عنه الشيخ محمد بن علي الموصلي قال وكان له قبول عند الخاصة والعامة اهـ وأبو جعفر بن بابويه هو صاحب الفهرست ومر أنه

(١) في النسخة المطبوعة ابن زيادة الله والصواب زبارة بالباء الموحدة والراء وحذف ابن وحذف لفظة الجلالة كما مر عن تاريخ بغداد لأن زبارة لقب محمد. ـ المؤلف ـ

لم يزد في ترجمته على ثقة ورع ولعل نسخ الفهرست مختلفة ثم ذكر في لسان الميزان ترجمة أخرى هكذا جعفر بن محمد بن المظفر بن محمد العلوي ويعرف بزبارة(١) عن جده وأبي الحسن الخفاف والحاكم وأبي عبد الرحمن السلمي وغيرهم قال الخطيب كتبت عنه وكان سماعه صحيحاً وكان معتقده مذهب الامامية من الرافضة بلغني انه مات بنيسابور سنة ٤٤٨ اهـ ولا يخفى انه هو المذكور قبله .

الأمير أبو محمد جعفر بن محمد الأمين بن محمد الثائر ابن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض ابن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

توفي سنة ٣٧٠

في عمدة الطالب : هو اول من ملك مكة من بني موسى الجون وهم مبدأ تمكن الاشراف من حكومتها وكان ذلك سنة ٣٤٠ وكان حاكم مكة انكجوار التركي من قبل العزيز بالله الفاطمي فقتله الأمير ابو محمد جعفر وقتل من الطلحية والهذلية والشكرية خلقا كثيرا واستوت له تلك النواحي وبقيت في يده نيفا وعشرين سنة وأرسل ابنه عبد الله القود الى مصر بعد ان قتل انكجوار يفاديه فعفى عنه اهـ . وفي خلاصة الكلام في امراء البلد الحرام ان اول من ملك مكة من الأشراف الحسنيين جعفر بن محمد بن الحسين وقيل ابن الحسين بن محمد الثائر بن موسى الثاني ابن عبدالله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب تغلب جعفر بن محمد المذكور على مكة زمن الأخشيدية قبل ان يملك مصر العبيديون وكان ذلك بعد موت كافور الأخشيدي وكان موت كافور سنة ٣٥٦ وتغلب جعفر على مكة سنة ٣٥٨ وقيل ٥٦ وقيل سنة ٣٦٠ وسبب ذلك انه وقت فتنة بين بني حسن وبني حسين اصحاب المدينة وكان جعفر بالمدينة فبادر وملك مكة ولما ملك العبيديون مصر دعا جعفر للمعز العبيدي فكتب له المعز بولاية مكة اهـ . وهو مخالف لما مر عن عمدة الطالب كما ترى فالعمدة تنص على ان ملكه مكة كان في زمن العبيديين وانه قتل حاكمها من قبل العزيز والخلاصة على ان ملكه لها كان زمن الأخشيدية قبل ملك العلويين مصر وعمدة الطالب كانت عند صاحب الخلاصة فهو ينقل في كتابه عنها . وانما ذكرنا هذا الشريف في كتابنا دون اكثر اهل بيته من امراء مكة لتظاهرهم بالتسنن خوفا على ملكهم فدام والله أعلم بضمائرهم بخلاف امراء المدينة الذين تظاهروا بالتشيع فلم يدم ملكهم اما هذا الشريف فكان في مبدأ أمرهم قبل ان يتظاهروا بالتسنن .

ابو عبد الله جعفر نقيب حلب بن ابي ابراهيم محمد الحراني ممدوح المعري بن احمد الحجازي ابن محمد بن الحسين بن اسحق المؤتمن ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

وصفه صاحب عمدة الطالب بنقيب حلب واخوه ابو سالم محمد ابن ابي ابراهيم محمد هو جد بني زهرة الحلبيين . في عمدة الطالب ولأعقابهما توجه وعلم وسيادة اهـ .

الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد علي ابن الشيخ يحيى القبيسي العاملي

هو سبط الشيخ حسن القبيسي العاملي العالم المشهور ، ولد في الكوثرية ثم انتقل الى زبدين ثم الى الشرقية من قرى الشقيف وتوفي في سبزوار بطريقه الى مشهد الرضا (ع) وكان قد رأى في منامه قبل ذلك بسنين انه صاعد الى سطح عليه الامام الرضا فبقيت بينه وبين السطح درجات قليلة فقال له الامام الرضا تعبت يا جعفر قال نعم فتناوله بيده وأصعده السطح فلم يعلموا تأويل ذلك حتى توفي في طريق المشهد حدثني بذلك ولده الشيخ موسى عن جده الشيخ محمد علي . كان عالما فاضلا في جبل عامل ثم ذهب الى العراق في السنة التي هاجر فيها الشيخ موسى شرارة وهو والد الشيخ موسى القبيسي الفاضل المعاصر الذي هو حي الآن يسكن النباطية الفوقا .

وآل القبيسي اصلهم من العراق فيمكن ان يكونوا من القبيسة(٢) البلدة التي بقرب هيت ويقال انهم من آل أبي الجهم القابوسي من الكوفة والقبيسي تصغير القابوسي فانهم قالوا في النعمان بن المنذر ابو قابوس وقالوا فيه ابو قبيس قال الشاعر :

لقد خلط الأسافل بالأعالي ... وماج اللؤم واختلط النجار

وصار العبد مثل ابي قبيس ... وسيق مع المهجنة العشار

بل قيل آل قبيس اي آل ابي قبيس قال الشاعر :

فسل الناس اين آل قبيس ... طحطح الدهر قبلهم سابورا

وآل القبيسي اصلهم ثلاثة اخوة قدموا من العراق الى جبل عامل وسكنوا قرية انصار وكثر نسلهم بها ولم يزالوا بها الى ان صارت وقعة انصار مع الدروز . وكانت الغلبة على اهلها بسبب ان الدروز جاؤهم على غرة فمن سلم منهم ذهب الى قرية زبدين وسكن بعضهم مزرعة ابصفور ولم يبق في انصار الا القليل منهم . وتخرج منهم جماعة من العلماء في مدرسة النجف الأشرف منهم الشيخ احمد القبيسي المدفون في انصار والشيخ . . . المدفون في الكوثرية والشيخ محمد علي المدفون في الشرقية . ومنهم الشيخ محمد اخو الشيخ حسن المذكور توفي في النجف مهاجرا لطلب العلم ومنهم الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد علي المذكور .

جعفر بن محمد بن عمر الاطرف بن علي بن ابي طالب الملقب بالأبله

في عمدة الطالب لجعفر هذا حكاية تدل على ان امه ام ولد يلقب الأبله لتلك الحكاية وحكاها الشيخ العمري عن ابنه عمر بن جعفر وقيل ان الأبله محمد بن جعفر ورواها المبرد في الكامل عن ابيه جعفر قال كنت عند سعيد بن المسيب فسألني عن نسبي فاخبرته وسألني عن امي فقلت فتاة وكأني نقصت من عينه فأكثرت من الجلوس عنده حتى جاءه يوما سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فلما نهض من عنده سألته من هذا فقال اما تعرفه امثل هذا من قومك يجهل هذا سالم بن عبد الله فقلت من امه فقال فتاة ثم اتاه بعد ذلك القاسم بن محمد بن ابي بكر فقلت من هذا فقال سعيد هذه أعجب من الأولى هذا القاسم بن محمد بن ابي بكر قلت فمن امه قال فتاة ثم جاءه بعد ايام علي بن الحسين فقلت له من هذا فقال هذا الذي لا يسع مسلما ان يجهله هذا علي بن الحسين قلت فمن امه قال فتاة قلت يا عم رأيتني نقصت من عينك فمالي بهؤلاء من قومي اسوة فقال سعيد بن المسيب انه لأبله يريد غاية الذكاء على العكس ويقال لولد جعفر هذا بنو الأبله اهـ .

---

(١) في النسخة المطبوعة ويعرف بزيادة والصواب زبارة كما مر .

(٢) البلدة التي قرب هيت في العراق تعرف باسم الكبيسة، بالكاف لا بالقاف ـ الناشر ـ.

السيد جعفر ابن السيد محمد ابن السيد محمد تقي ابن السيد رضا ابن السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي

توفي سنة ١٣٣٤

كان عالما فاضلا له شرح الصلاة والارث من نجاة العباد .

الشيخ جعفر بن محمد علي النوري اصلا الطهراني موطنا

في كتاب المآثر والآثار : كان من اجلة المجتهدين ومروجي الدين تتلمذ في الفقه على الفقيه الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر حتى حاز درجة عليا وكان يؤم الجماعة في طهران في مسجد السيد عزيز الله وتوفي في طهران ودفن في الحجرة التي على يمين الداخل الى صحن الصدوق .

النقيب امين الدين جعفر بن محيي الدين محمد بن عدنان الحسيني

توفي سنة ٧٢٤

في شذرات الذهب في حوادث سنة ٧١٤ فيها توفي نقيب الأشراف امين الدين جعفر بن شيخ الشيعة محيي الدين محمد بن عدنان الحسيني توفي في حياة ابيه فولي النقابة بعده ولده شرف الدين عدنان وخلع عليه بطرحة وهو شاب طري قاله في العبر اهـ .

الميرزا جعفر بن موسى خان القاجاري

فاضل له كتاب تحفة الشيعة في فضائل الأئمة عليهم السلام ومناقبهم فارسي الفه باسم السلطان ناصر الدين شاه سنة ١٢٧٥ في مجلدين

الشيخ الامام الخطيب الحافظ ابو العباس جعفر بن ابي علي محمد بن ابي بكر المعير بن محمد بن المستغفر النسفي السمرقندي المستغفري صاحب كتاب طب النبي (ﷺ)

ولد سنة ٣٥٠ وتوفي سلخ جمادي الأولى سنة ٤٣٢ .

(المستغفري) في انساب السمعاني بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة وسكون الغين المعجمة وكسر الفاء وفي آخرها الراء المهملة هذه النسبة الى المستغفر اهـ .

ربما احتمل تشيعه لقول المجلسي في اول البحار عند تعداد الكتب المأخوذ منها : وكتاب طب النبي للشيخ ابي العباس المستغفري ثم قال وكتاب طب النبي وان كان اكثر اخباره من طرق غيرنا لكنه مشهور متداول بين علمائنا اهـ وقال نصير الدين الطوسي في اواخر كتاب المتعلمين : ولا بد من ان يتعلم شيئا من الطب ويتبرك بالآثار الواردة في الطب الذي جمعه الشيخ الامام ابو العباس المستغفري في كتابه المسمى بطب النبي اهـ وابن طاوس ينقل عن كتابه الدعوات كما يأتي ولكن هذا الاحتمال ضعيف جدا وظاهر الرجل انه من علماء الحنفية وإنما ذكرناه في كتابنا بمجرد هذا الاحتمال الضعيف لئلا يظن عدم عثورنا عليه في انساب السمعاني ابو العباس جعفر بن محمد بن المعتر - ١ - بن محمد بن المستغفر النسفي خطيب نسف كان فقيها فاضلا ومحدثا مكثرا صدوقا يرجع الى فهم ومعرفة واتقان جمع الجموع وصنف التصانيف ورحل الى خراسان وأقام بسرخس ومرو مدة واكثر عن ابي علي زاهر بن احمد السرخسي سمع بنيسابور ابا سهل هارون بن احمد الأستر آبادي وغيره وببخارى ابا عبد الله محمد بن احمد العنجار الحافظ . وبمرو ابو الهيثم محمد الكشحهي وجماعة كثيرة سواهم . روى عنه جدي الأعلى القاضي ابو منصور السمعاني وابو علي الحسن بن عبد الملك القاضي وجمع كثير لا يحصون وكانت ولادته سنة ٣٥٠ ووفاته سلخ جمادي الأولى سنة ٤٣٢ اهـ وفي تذكرة الحفاظ المستغفري الحافظ العلامة المحدث ابو العباس جعفر بن محمد بن المعير بن المستغفر ابن الفتح صاحب التصانيف ولد بعد سنة ٣٥٠ ومات سنة ٤٣٢ ثم ذكر مشايخه وتلاميذه وقال كان صدوقا في نفسه لكنه يروي الموضوعات في الأبواب ولا يوهنها له (١) معرفة الصحابة (٢) تاريخ نسف (٣) تاريخ كش (٤) الدعوات (٥) المنامات (٦) الخطب النبوية (٧) دلائل النبوة (٨) فضائل القرآن (٩) الشمائل (١٠) كتاب طب النبي ولم يذكره مع اشتهاره وقد اورده المجلسي بتمامه في البحار (١١) كتاب الشعر والشعراء كما عن السمعاني في تاريخه ، وكتاب الدعوات ينقل عنه ابن طاوس في رسالة الاستخارات كما قيل ، وذكره قاسم قطلوبغا صاحب تاج التراجم في طبقات الحنفية الذي هو التكملة لتذكرة الحنفية لأحمد بن علي المقريزي فقال صاحب الأصل : جعفر بن محمد بن المعتز بن المستغفر النسفي المستغفري خطيب نسف لم يكن بما وراء النهر في عصره مثله كان فقيها محدثا فاضلا مكثرا حافظا صدوقا وله مصنفات مولده سنة ٤٥٠ بنسف اهـ وذكر صاحب التكملة مصنفاته كما في تذكرة الحفاظ فقط وكأن جعل مولده سنة ٤٥٠ سهو وصوابه سنة ٣٥٠ كما مر والله أعلم .

السيد تاج الدين ابو عبد الله النقيب جعفر بن محمد بن معية الحسني

من هو المعروف بابن معية

مر في ج ٦ ان ابن معية اسمه ابو عبد الله محمد بن القاسم بن معية ابن سعيد الحسني الديباجي ولكن صاحب عمدة الطالب قال ان المعروف بابن معية هو جده ابو القاسم علي بن الحسن أي أن هذا أول من عرف منهم بابن معية لأنها امه .

من هي معية

وهي معية بنت محمد بن حارثة بن معاوية بن اسحق بن زيد بن حارثة بن عامر بن مجمع بن العطاف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الأوس كوفية ينسب اليها ولدها وقال ابو عبد الله بن طباطبا هي ام اولاده ولعمري ان آل معية اعرف بنسبهم من غيرهم وقد صرح النقيب تاج الدين (هو المترجم) في كثير من تصانيفه انها ام علي بن الحسن بن الحسن والشيخ العمري قال ان امه يعني عليا معية الانصارية بها يعرف ولده وذكره ابن خداع ان اصلها من بغداد اهـ .

ما معنى معية

معية كسمية في لسان العرب هي تصغير معاوية عند أهل البصرة اهـ . ولعل التسمية بها من باب التسمية باسماء الحيوانات عند العرب كما سموا كلبا وغيره .

اقوال العلماء فيه

في عمدة الطالب المطبوع : ذكر سادات بني معية وهم علماء حلماء

---

(١) هاكذا في النسخة المطبوعة بالتصوير الشمسي المعتر بالعين والتاء والراء ويأتي عن تذكرة الحفاظ المعير بالعين والياء والراء ويأتي عن تاج التراجم المعتز بالتاء والزاي ولا شك ان الصواب احدها والباقي تصحيف من النساخ - المؤلف -

اجلاء منهم السيد تاج الدين النسابة اهـ . ويفهم من عمدة الطالب انه كان عالما فاضلا مؤلفا نقيبا نسابة شاعرا فصيحا حيث قال : أما محمد بن الزكي الثالث فأعقب ولده النقيب تاج الدين جعفر الشاعر الفصيح لسان بني حسن بالعراق وأضر في آخر عمره ثم قال وانقرض النقيب تاج الدين جعفر .

اخباره

في عمدة الطالب حدثني الشيخ تاج الدين محمد (وفي نسمة السحر تاج الدين بن محمد) وقال حدثني ابي ـ القاسم بن معية ـ عن خاله النقيب تاج الدين جعفر المذكور انه حدثه قال لهجت بقول الشعر وأنا صبي فسمع والدي بذلك فاستدعاني وقال يا جعفر قد سمعت انك تهذي بالشعر فقل في هذه الشجرة حتى اسمع وكان هناك شجرة نارنج فقلت ارتجالا :

ودوحة تدهش الأبصار ناضرة   تريك في كل غصن جذوة النار
كأنما فصلت بالتبر في حلل   خضر تميس بها قامات ابكار

فاستدناني وقبل ما بين عيني وامر لي بفرس وثياب نفيسة ودراهم امر باحضارها في الحال ووهب لي ضيعة من خاصة ضياعه وقال يا بني استكثر من هذا فأنا نقصد دار الخلافة ومعنا من الخيل وغيرها وانواع التكلفات والهدايا ومما لا يتمكن من مثله ويجيء ابن عامر بدواته وقلمه فتقضى حوائجه قبلنا ويرجع الى الكوفة ونحن مقيمون بدار الخلافة لم تقض لنا بعد حاجة قال وكان للنقيب تاج الدين جعفر وظائف على الديوان تحمل اليه في كل سنة وكان اضرو بنى موضعا سماه الزوية واعتكف فيه دائما فأرسلوا اليه في بعض السنين ـ وحاكم بغداد يومئذ الصاحب علاء الدين عطا ملك الجويني ـ بفرس كبير السن اعور فكتب الى صاحب الديوان بهذين البيتين :

اهديتم الجنس الى جنسه   بزرك اسب لبزرك وكور
وما لكم في ذاك من حيلة   سبحان من قدر هذي الأمور

(بزرك) بالفارسية الكبير (واسب) الفرس (وكور) الأعمى قال فركب صاحب الديوان اليه وقاد اليه فرسا آخر واعتذر اليه «ولما كان الحاكم اعجميا نظم هو هذا الشطر بالفارسية» قال ومن حكاياته ان شاعرا مدحه فلم يعطه شيئا فهجاه بقوله :

اعرق والأعراق دساسة   الى خردل[(١)] كخليع الدلا
مـدحته والنفس امـارة   بالسوء الا ما وقى ذو العلا
فكنت كـالمودع بـطيخة   من عنبر حقة بيت الخلا

فلما بلغته هذه الأبيات امر للشاعر بجائزة فجاء الشاعر معتذرا وقال كيف اجازني النقيب على الهجو ولم يجزني على المدح فقال النقيب : انا لا أعرف ما تقول ولكنك لما قلت شعرا اثبتك عليه فعرف الشاعر انه لم يجزه لاسترذال القصيدة وركاكة الشعر اهـ . وفي نسمة السحر : واورد ابن عنبة ـ يعني صاحب عمدة الطالب ـ له ايضا :

قدمت سبعين واتبعتها   عاما فكم اطمع في المكث
وهبك عمري قد مضى ثلثه[(٢)]   اليس نكث العمر في الثلث

قال ابن عنبة فعاش بعد ذلك سنة ثم مات واتبع اثره شيخنا تاج الدين بن محمد فقال :

قدمت سبعين واتبعتها   عاما كما اتبعها خالي
فالحمد لله على حاله   والحمد لله على حالي

قال ابن عنبة ولم يكن خاله وانما كان خال والده السيد جلال الدين القاسم بن الحسين اهـ . قال المؤلف لم اجد ذلك في عمدة الطالب ولعله في غيره من مؤلفاته . وفي امل الآمل عالم جليل يروي عنه ابن اخته القاسم بن معية اهـ . وفي خلاصة الكلام في امراء البلد الحرام انه في سنة ٦٣٩ كان الأمير على مكة الشريف راجح بن قتادة من قبل ملك اليمن وكان ملك اليمن وملك مصر يتنازعان في امير مكة دائما فاذا نصب احدهما بها اميرا من الأشراف يخطب له نصب الآخر غيره وارسل معه عسكرا لحرب الأول واخراجه ففي هذه السنة ارسل صاحب مصر عسكرا الى مكة فلما بلغ صاحب اليمن تجهز وخرج الى مكة بجيش كثير فهرب المصريون ، فدخل السلطان نور الدين علي بن رسول مكة وصام رمضان بها واعرض عن ولاية الشريف راجح . وأرسل بطلب الشريف حسن بن علي بن قتادة فذهب الشريف راجح الى المدينة واستنجد أخواله من بني حسين على ابن اخيه الحسن بن علي بن قتادة فأنجدوه فخرج راجح معهم من المدينة ومعه سبعماية فارس قاصدا مكة ومعهم الأمير عيسى الملقب بالحرون كان فارس بني حسين في زمانه فبلغ ذلك الشريف أبا سعد الحسن بن علي بن قتادة ، وكان ابنه ابو نمي في ينبع فأرسل اليه يطلبه ، وعمر ابي نمي يومئذ ١٧ او ١٨ سنة ، فخرج في اربعين رجلا من ينبع قاصدا مكة فصادف القوم سائرين فحمل عليهم بالأربعين الذين معه فهزمهم ورجعوا الى المدينة مغلوبين وفي ذلك يقول السيد جعفر بن محمد بن معية الحسني وهو اذ ذاك لسان بني حسن بالعراق من قصيدة يذكر فيها تلك الواقعة ويمدح أبا نمي ويحسن فعله :

الم يبلغك شأن بني حسين   وفرهم وما فعل الحرون
فيـا لله فعـل ابي نمي   وبعض الفعل يشبهه الجنون
يصف بأربعين على مئين   وكم من كثرة طلبت تهون

جعفر بن محمد بن مفضل

في الخلاصة كوفي يروي عنه الغلاة خاصة قال ابن الغضائري ما رأيت له رواية صحيحة وهو متهم في كل أحواله اهـ وتضعيف ابن الغضائري حاله معلوم كنسبة الغلو عند القدماء .

ابو الخطاب جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات أخو علي بن محمد بن موسى وزير المقتدر

هكذا كناه ابن خلكان ابا الخطاب فقال في ترجمة ابي الحسن علي بن محمد بن موسى وأما أخوه ابو الخطاب جعفر بن محمد فانه عرضت عليه الوزارة فأباها وتولاها ابنه ابو الفتح الفضل بن جعفر قلده المقتدر الوزارة اهـ وكناه في الفخري ابا الفضل فقال عند تعداد وزراء المقتدر : وزارة ابي الفضل جعفر بن الفرات لم تطل ايامه ولم تكن له سيرة مأثورة وقتل المقتدر وهو وزيره فاستتر اهـ وبين كلاميهما من التنافي ما لا يخفى ويوشك ان يكون الصواب ما قاله ابن خلكان فأن ابا الفضل كنية حفيدة جعفر بن الفضل المقدم ذكره ، وان يكون ما في عبارة الفخر من تحريف الكتاب وان يكون

(١) لعله من المخردل بمعنى المصروع ـ
(٢) هكذا في النسخة ولعل الصواب بقي بدل مضى . ـ المؤلف ـ

الصواب فيها كذا : وزارة ابي الفتح بن جعفر بن الفرات . والله اعلم . وفي كتاب تجارب الأمم لمسكويه جملة من أخبار ابي الخطاب بن ابي العباس ابن الفرات والظاهر ان المراد به المترجم فقد عرفت ان ابن خلكان كناه ابا الخطاب . وله اخ يسمى العباس فالظاهر ان اباه محمدا يكنى ابا العباس ولكن في حاشية تجارب الأمم عن تاريخ الاسلام انه في سنة ٣٣٨ توفي العباس بن احمد بن محمد بن الفرات ابو الخطاب والد المحدث ابي الحسن وكان صدرا نبيلا اريد على الوزارة فامتنع تدينا اهـ فكناه ابا الخطاب وذكر امتناعه عن الوزارة وهما من مميزات المترجم فلعله وقع خطأ في النقل وتحريف او هذا رجل آخر ، قال مسكويه في تجارب الأمم في حوادث سنة ٣٢١ كان ابو علي بن مقلة يعادي ابا الخطاب بن ابي العباس بن الفرات ولم يكن يجد الى القبض عليه طريقا ديوانيا لأنه كان ترك التصرف عشرين سنة ولزم منزله وقنع بدخل ضيعته وكان سبب عداوة ابي علي له انه كان استسعفه أيام نكبته فأعتذر بالاضافة ولم يسعفه ، ثم أن أبا الخطاب طهر اولاده فتجمل كما يتجمل مثله ودعا أولاد أبي علي بن مقلة فشاهدوا مروءة تامة وآلات جليلة وصياغات كثيرة وكان بعضها عارية فانصرفوا وحدثوا اباهم الحديث وعظموا وكثروا وصار أبو الخطاب بن ابي العباس ابن الفرات إلى الوزير أبي علي بن مقلة على رسمه يوم الموكب للسلام عليه فقبض عليه وارسل الوزير أبو علي بن مقلة إليه وسائط وطالب بثلثماية الف دينار فقال ابو الخطاب بماذا يتعلق الوزير علي وقد تركت التصرف منذ عشرين سنة ولما تصرفت كنت عفيفا سليما ما آذيت احد ولي على الوزير حقوق وليس يحسن به ان يتناساها مع اشتهاره بالكرم فقولوا له هل طالبتك برعايتها او بالمجازاة على ما اسلفتك في أوقات انحراف الزمان عنك او سألتك ولاية او احسانا في معاملة وهل من الجميل اذا رفهتك من هذا كله ان لا أجد عندك سلامة في نفسي فيما قد ركبته مني مما اذا صدقت نفسك خفت العقوبة من الله عز وجل ثم قبح الأحدوثة من الناس اما ما ظننته عندي فما الأمر كما وقع لك لأن هذا المال ان كان موروثا عن ابي رحمه الله فلست وارثه وحدي ولو كان لاقتسمناه ونحن عدة فلم يكن بدمن ان يشيع ويعرف خبره وان ظننته من كسبي فتصرفي وما وصل الي منه معروف وما خفيت عنك نزارته وان ظننته من استغلال فما استغله مقسوم بين الورثة وان رجعت اليهم بالمسألة لم تجد ما يخصني في زمان تصرفي الا بعض ما أتصرف الى مؤنتي ومروءتي وقد خلف الوزراء الأكابر اولادا مثلي في كفايتي ودوني فهل رأيتني الا في طريق التسليم وراضيا بامتداد ستر الله تعالى والزهد في هذه الدنيا ؟ فأي شيء تقول لله تبارك اسمه ثم لعباده اذا اسأت الي ؟ فلما اعيد هذا الكلام على ابن مقلة خجل وتبلد وتحير ثم قال : هذا يدل علي بالفراتية وأمير المؤمنين ليس يمكنني من رعاية حقوق أمثاله وانا انفذه الى الخصيبي فانه اعرف بدوائه ، والخصيبي هو احد الوزراء الذين كانوا قبله ثم ان ابا علي بن مقلة استدعى الخصيبي وسلمه اليه بعد ان اضطره الى كتب خطه بثلثمائة الف دينار يصححها في مدة عشرين يوما فاحضر له الخصيبي صاحب الشرطة وجرده وضربه عشر درر وخلع تخليعا يسيرا ثم ضربه بالمقارع فأقام على انه لا مال له وان ضياعه قد وقفها ولا يمكنه بيعها فاستعفى الخصيبي منه ورده الى دار ابن مقلة فحبسه ثم سلمه الى المعروف بابن الجعفري النقيب واحضره له غلاما من غلمان القاهر وذكر له انه قد امر بضرب عنقه ان لم يؤد صدرا من المال فما زال يعللهم الى آخر الوقت ولم يؤد شيئا ، فلما حضر الوقت احضره السيف وشد رأسه وعينيه فقال له ابو الخطاب : وجهني رحمك الله الى القبلة فوجهه فبادر بالخبر ابن الجعفري الى ابن مقلة فقال ابن مقلة : لا يجوز ان يكون بعد هذا شيء فاخذه ابن مقلة وسلمه الى حاجبه وأمره ان يعتقله فأقام فيه يومين وحضر ابو يوسف البريدي فشكا اليه ابن مقلة ما أقام عليه ابو الخطاب من التجلد ووسطه بينه وبينه فصار اليه ابو يوسف وقرر امره على عشرة الاف دينار فحلف ابو الخطاب الا يؤدي منها درهما ولو قتل او يطلق الى منزله فوجه اليه ابن مقلة بخلعه من ثيابه وحمله على دابة بمركب واستدعاه ووثب اليه حتى كاد ان يقوم له ثم قال له : كثر علي الخليفة في امرك وعزيز علي ما لحقك فامض مصاحبا الى منزلك . فانصرف وادى المال في مدة عشرة ايام واطلق ضياعه وأملاكه اهـ فانظر الى اي حد بلغت حالة الخلافة الاسلامية وحالة وزرائها .

الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد الملقب بالديزي ابن الشيخ موسى ابن الشيخ عيسى ابن الشيخ حسين ابن الشيخ خضر النجفي

ولد سنة ١٢٥٢ وتوفي في كرمانشاه (قرميسين) سنة ١٣٠١ أو ١٣٠٢ ونقلت جنازته الى النجف .

وهو قسيم آل الشيخ جعفر الكبير صاحب كشف الغطاء في قعدد النسب فان جد جده الشيخ حسين هو أخو الشيخ جعفر الكبير والدهما معا الشيخ خضر ويعرف هؤلاء بآل الملقب ونسب نفسه كما وجدناه بخطه كما يأتي هكذا جعفر بن محمد بن عيسى اخي الشيخ جعفر النجفي اهـ وفيه اختصار كان اديبا شاعرا انفذ اكثر عمره في الأسفار الى بلاد ايران يأتي إلى مسقط رأسه النجف ثم يسافر منها وفي احدى سفراته الى كرمانشاه تزوج بها وأقام فيها الى ان مات ولم يخلف غير بنت واحدة وسافر مرة الى تبريز ونزل في دار الميرزا أحمد امام الجمعة المعروف بالمجتهد فدعي الميرزا أحمد الى وليمة عند بعض التجار ومعه المترجم فلما جلسوا جاء التاجر بشطب من عود الياسمين للتدخين وفي رأسه قطعة من الكهرباء ثمينة تسمى في العراق امامة فوقع نظر المترجم عليها وفكر في طريقة توصله الى استيهابها فلما وضعت المائدة وأكلوا أنشد المترجم بيتين نظمهما فقال :

ومائدة أكلناها فكانت   لنا عيدا مدى أمد البقاء
ومجتهد الزمان بنا كعيسى   فأنزلها الاله من السماء

فاستحسنها المجتهد وأمر التاجر للمترجم بجائزة فقال جائزتي الامامة فوهبها له مع الشطب . وفي بعض المسودات على ظهر ترجمة الشيخ جعفر هذا وأخيه الشيخ محسن الآتي لبعض افاضل العراق ان السيد حيدر الحلي رثى احد علماء آل القزويني وجاء مع ادباء الحلة الى النجف وقد جودوا قصائدهم واستفرغوا الروية فيها لمكان المنافسة بين ادباء المصرين فانشدت قصيدة السيد حيدر التي أولها :

وجدك ما خلت الردى منك يقرب   لأنك في صدر الردى منه أهيب

وذلك في ناد انعقد على أشهر أئمة الأدب في العراق وكان أدباء النجف لم يستعيدوا أبيات القصيدة كثيرا فامتعض لذلك أدباء الفيحاء فنهض المترجم وقال مخاطباً السيد حيدر وأنشد :

اخرستني وتقول مالك صامتا   وامتني وتقول مالك لا تعي

فسري عن ادباء الفيحاء وحفظ له هذا الصنيع الا ان الذي يظهر من المسودة أن هذه الحكاية مع الشيخ محسن ومن شعره قوله من قصيدة يهنىء بها أخاه الشيخ محسن ابن الشيخ محمد بعرس أخيه الشيخ حسن ابن الشيخ محمد هكذا استفدناه من نسخة لم تستثبت صحتها :

قسما بارام الغوير وثهمد ما الخمر الا من ثنايا الأغيد
وبما حوى وادي العقيق ولعلع من قاصرات الطرف خود خرد
ان اتهموا يوما فاني متهم او انجدوا فسبيل نجد مقصدي
احمامة الوادي باكناف النقا ان كنت ذا كرة الا راك فغردي
سقيا لأيام الصبابة كم بها للهو أو طارا قضيت بثهمد
حيث السرور بها تبلج صبحه ابد المدى أنواره لم تخمد
زاه كليل زف في ديجوره شمس لنجل اخي السداد محمد
الماجد الحسن الزكي ومن رقى رتبا تسامت فوق هام الفرقد
ملك تربى في حجور اماجد من غيرهم سبل الهدى لم تنشد
علماء امة أحمد وأئمة طابت عناصرهم لطيب المولد

يقول فيهـــا:

رب المكارم محسن من طوقت كفاه اجياد الانام بعسجد
ورث الرياسة عن ابيه وجده موروثة من أوحد عن أوحد
امست مواهبه الجسام كأنها شهب تسير بجنح ليل أسود
ورقى مراتب لم تزل تعنو لها شم الأنوف وكل قرم أصيد

وهي طويلة وله:

كم بت من ليل اقلب باليد قلبا يحن الى العقيق وثهمد
قد طال من وجدي علي فلم أجد أثرا لنور صباحه المتوقد
والشهب ما بين الظلام كأنها سنن تلوح ببدعة المتمرد
جريا زمان فما عليك ملامة أنقص من الجور المبرح او زد
قسما بربات الحجال وما حوى ذاك المخيم من اغن أغيد
لا طوف في شرق البلاد وغربها من فوق موار الملاط عمرد
وأجوب أوعار العراق وسهلها والف منها فدفدا في فدفد
وأكابد الأهوال فيها علني احظى بصحبة صالح للسؤدد

ووجدنا بخطه على ظهر كتاب الحقايق للفيض في كرمانشاه ما صورته: لمحرره جعفر بن محمد ابن الشيخ عيسى اخي الشيخ جعفر النجفي وذلك ما أمر به علامة العلماء الأعلام ومرجع الخاص والعام مجتهد العصر الشيخ عبد الرحيم دام ظله العالي:

الله أكبر أي خطب مظلم داجي المحيا صبحه لا يسفر
اوهى قوى المجد الأثيل وكورت شمس الهدى فيه وغاب المبدر
لا غرو وقد أودى الامام المرتضى صنو النبي ابو الأئمة حيدر
فبكيت حتى انني بمدامعي لولا الصيام غرقت اذ هي ابحر
مثل العلى لما اصيب بكت له بدم فجاء من المحاجر جعفر

وأمرني ايضا فقلت:

وذي حيرة امسى يخاطب نفسه وأعيا جوابا عن مسائله الفكر
(لقد قال قوم فيك والستر دونهم بانك رب كيف لو كشف الستر)

الشيخ جعفر بن محمد بن احمد بن صالح[1]

في أمل الآمل: فاضل فقيه يروي عن علي بن موسى بن طاوس.

الشيخ ابو محمد جعفر او الخواجه جعفر بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن احمد بن العباس بن محمد العبسي الدرويستي الرازي

من نسل حذيفة بن اليمان العبسي الصحابي.

تقدم وجه النسبة الى دوريست، وضبطها في جده جعفر بن محمد بن احمد بن العباس.

في مجالس المؤمنين: ذكر الشيخ الاجل عبد الجليل الرازي في كتاب نقض الفضائح ان الخواجه جعفر المذكور كان مشهورا في جميع فنون العلم مصنفا كثير الرواية من أكابر هذه الطائفة وكبراء علمائها معظما عند الوزير نظام الملك وكان يذهب في كل اسبوعين مرة من الري الى قرية دوريست ليسمع منه ثم يرجع اهـ ووهم صاحب روضات الجنات فنقل عن مجالس المؤمنين انه قال هذا الكلام في حق ابي عبدالله جعفر بن محمد بن أحمد والحال انه ذكره في حق حفيده المترجم جعفر بن محمد بن موسى اما الجد فلم يذكره اصلا.

جعفر بن محمد بن موسى بن قولويه

مضى بعنوان جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه.

جعفر بن محمد بن موسى النوفلي

في التعليقة: في العيون باسناده عنه قال اتيت الرضا (ع) وهو بقنطرة اربق فسلمت عليه ثم جلست فقلت جعلت فداك ان اناسا يزعمون ان أباك حي فقال كذبوا لعنهم الله الى ان قال: قلت ما تأمرني قال عليك بابني محمد من بعدي وأما أنا فذاهب في الأرض «الخبر».

جعفر بن محمد الهاشمي صيرفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الجواد (ع).

التمييز

عن جامع الرواة انه نقل رواية علي بن مهزيار وبكر بن صالح عنه اهـ.

جعفر بن محمد الهمذاني

هو جعفر بن ابراهيم بن محمد الهمذاني المتقدم.

جعفر بن محمد بن ورقاء الشيباني

هكذا ترجمه ابن شاكر في فوات الوفيات، والصواب انه جعفر بن ورقاء كما يأتي. وفي نسخة رجال ابن داود: كان في الأصل جعفر بن ورقاء، ثم صحح بين السطور جعفر بن محمد وليس بصواب. وذكره ابن داود بين جعفر بن محمد السنجاري وجعفر الوراق فليس في وضعه ما يدل على انه عنده ابن محمد او ابن ورقاء، ولم يلتزم في كتابه بترتيب الآباء على حروف المعجم حتى يقال ان وضعه قبل ابن جعفر الوراق يدل على أنه ابن محمد لا ابن ورقاء، فتنبه.

جعفر بن محمد بن يحيى

في التعليقة: روى عنه صفوان بن يحيى، وفيه اشعار بوثاقته كما مر في الفوائد اهـ. وعن جامع الرواة أنه نقل رواية علي بن الحسن بن فضال عنه ونبه على ان مافي بعض الأخبار جعفر بن محمد ابن رباط تصحيف، وان الصواب جعفر بن محمد عن ابن رباط اهـ.

(١) اخر عن محله سهواً. - المؤلف -

الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد ابن الشيخ يوسف ابن الشيخ جعفر ابن الشيخ علي ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محي الدين ابن الشيخ عبد اللطيف بن ابي جامع العاملي النجفي

توفي بطاعون سنة ١٢٤٧

قال الشيخ جواد آل محيي الدين في ملحق أمل الآمل : كان عالما فاضلا كاتبا جليلا عظيما محترما ، مات قبل أخيه الشيخ شريف هو وجميع أولاده وأكثر عياله بالطاعون اهـ .

جعفر بن محمد بن يونس الأحول

في الخلاصة : من أصحاب الرضا (ع) ثقة اهـ وفي منهج المقال لم اجده في اصحاب الرضا (ع) من رجال الشيخ اهـ وقال الشيخ في رجاله في اصحاب الجواد (ع) جعفر بن محمد بن يونس الأحول ثقة ، وفي الفهرست جعفر بن محمد بن يونس له كتاب أخبرنا به عدة من أصحابنا عن أبي المفضل عن ابن بطة عن أحمد بن أبي عبد الله عن ابيه عن جعفر بن محمد بن يونس اهـ وقال النجاشي جعفر بن محمد بن يونس الأحول الصيرفي مولى بجيلة روى عن ابي جعفر الثاني (ع) روى عنه احمد بن محمد بن عيسى له كتاب نوادر أخبرنا ابن نوح حدثنا الحسن بن حمزة حدثنا ابن بطة عن أحمد بن محمد بن خالد حدثنا جعفر اهـ وفي رجال ابن داود جعفر بن محمد بن يونس الأحول ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الجواد (ع) ثقة لغوي فاضل اهـ وفي لسان الميزان : جعفر بن محمد بن يونس ذكره ابو جعفر الطوسي في رجال الشيعة اهـ ثم ذكر ترجمة اخرى فقال جعفر بن محمد بن موسى الأحول البجلي ذكره ابن النجاشي في رجال الشيعة اهـ ولا يخفى انه ليس في رجال النجاشي ولا غيره جعفر بن محمد بن يونس الأحول البجلي وانما هو ابن يونس ابدل فيه يونس بموسى فظنهما ابن حجر رجلين وهما رجل واحد .

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي يعرف جعفر بن محمد بن يونس برواية أحمد بن محمد بن عيسى عنه ورواية احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عنه وزاد الكاظمي رواية ابراهيم بن هاشم عنه اهـ وعن جامع الرواة انه نقل رواية محمد بن الحسن بن علان عنه ايضا .

ابو الفضل جعفر بن محمد الاسكافي وزير المعتز بالله

في الفخري : اول وزراء المعتز بالله أبو الفضل جعفر بن محمود الاسكافي لم يكن له علم ولا أدب ولكنه كان يستميل القلوب بالمواهب والعطايا ، وكان المعتز يكرهه ، وكانوا ينسبونه الى التشيع ومال اليه الأتراك وكرهه البعض الآخر وثارت بسببه فتنة فعزله المعتز . وقتل المعتز سنة ٢٥٥ وملك بعده المهتدي بالله فلما بويع بالخلافة أقر جعفر بن محمود الاسكافي على وزارته ، ثم عزله واستوزر سليمان بن وهب اهـ .

جعفر بن مروان الزيات

في لسان الميزان ذكره ابو عمرو الكشي في رجال الشيعة اهـ ولا أثر لذلك في اختيار رجال الكشي المطبوع ولا غيره وانما يوجد جعفر بن محمد بن مروان ، وتقدم .

جعفر بن معروف السمرقندي ابو الفضل

في الخلاصة في القسم الثاني : جعفر بن معروف قال ابن الغضايري : جعفر بن معروف ابو الفضل السمرقندي ، يروي عنه العياشي كثيرا كان في مذهبه ارتفاع ، وحديثه نعرفه تارة وننكره أخرى والوجه عندي التوقف في روايته لقول هذا الشيخ ابن الغضايري عنه اهـ وتضعيف ابن الغضايري وان كان ضعيفا لا سيما بالغلو الا ان الرجل مجهول ، لكن رواية العياشي عنه كثيرا تشهد بحسن حاله .

جعفر بن معروف الكشي

قال الشيخ في رجاله : فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام جعفر بن معروف ابو محمد من أهل كش وكيل وكان مكاتبا اهـ وفي الخلاصة في القسم الأول جعفر بن معروف يكنى ابا محمد من اهل كش كان مكاتبا لم يرو عن الأئمة عليهم السلام قاله الشيخ رحمه الله والظاهر انه ليس جعفر بن معروف السمرقندي الذي قال عنه ابن الغضايري انه مرتفع المذهب يعرف حديثه تارة وينكر اخرى لأن ابن الغضايري قال انه يكنى ابا الفضل قال وكان يروي عنه العياشي كثيرا اهـ وفي التعليقة جعفر بن معروف يروي عنه الكشي على وجه ظاهره اعتماده عليه وابن طاوس جزم باتحاده مع السمرقندي وفيه ما في الخلاصة وقوله وكيل فيه ايماء الى جلالته بل وثاقته كما اشرنا اليه في الفوائد اهـ وفي لسان الميزان جعفر بن معروف الكشي ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال علي بن الحكم كان كثير العبادة اهـ وعلي بن الحكم من علماء الشيعة له كتاب في الرجال .

السيد جعفر بن معصوم الحسيني الأشكوري اخو السيد أبي القاسم الأشكوري

قال السيد شهاب الدين فيما كتبه الينا : كان من نوابغ عصره في الفقه والكلام وله تآليف رشيقة ، تلمذ لدى الميرزا حبيب الله الرشتي الجيلاني وغيره ويروي عنه ، ويروي عن السيد جعفر المترجم جماعة منهم والدي السيد شمس الدين محمود الحسيني المرعشي النسابة المتوفى سنة ١٣٣٨ .

جعفر بن ابي سفيان المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم

توفي سنة ٥٠

قال ابن سعد في الطبقات الكبير : أمه جمانة بنت ابي طالب وأمها فاطمة بنت أسد بن هاشم فولد جعفر بن ابي سفيان ام كلثوم ولدت لسعيد بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وليس لجعفر بن ابي سفيان عقب ، وكان جعفر بن ابي سفيان مع ابيه حين اتى رسول الله ﷺ فأسلما جميعا ، وغزا مع رسول الله ﷺ مكة وحنين وثبت يومئذ حين ولى الناس منهزمين فيمن ثبت من اهل بيت رسول الله ﷺ وأصحابه ، ولم يزل مع ابيه ملازما لرسول الله ﷺ حتى قبضه الله تعالى ، وتوفي في وسط من خلافة معاوية بن ابي سفيان اهـ . وهذه منقبة واكرومة لجعفر في ثباته مع رسول الله ﷺ يوم حنين حين فر الناس عنه وهم عشرة الاف ولم يثبت معه غير عشرة انفس تسعة من بني هاشم والعاشر أيمن ابن ام ايمن فقتل ايمن وثبت التسعة منهم أبو سفيان وابنه جعفر هذا كما مر في الجزء الثاني من هذا الكتاب . وفي الاستيعاب : جعفر بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، ذكر أهل بيته أنه شهد حنينا مع النبي ﷺ ، وذكر ذلك

ابن هشام وغيره ، ولم يزل مع أبيه ملازما لرسول الله ﷺ حتى قبض ، وتوفي جعفر في خلافة معاوية وفي أسد الغابة اسم ابي سفيان المغيرة وهو بكنيته أشهر ذكر الواقدي انه ادرك النبي ﷺ وشهد معه حنينا وبقي الى ايام معاوية وتوفي اوسط أيامه وقال ابو نعيم هذا وهم لأن الذي شهد حنينا هو ابو سفيان ولم يشهدها جعفر اهـ . وفي الاصابة قال ابن سعد ذكر اهل بيته انه شهد حنينا وكذا ذكره ابن شاهين عن محمد بن يزيد عن رجاله وظن ابو نعيم ان ابن منده انفرد بذلك فتعقبه بانه وهم وان الذي شهد حنينا هو أبوه ابو سفيان ولا حجة لأبي نعيم في ذلك فقد جزم ابن حبان انه اسلم مع ابيه وانه شهد حنينا وانه مات بدمشق سنة ٥٠ وقال الجعابي في كتاب من روى عن النبي ﷺ هو وأبوه جعفر بن أبي سفيان لقي النبي ﷺ هو وأبوه بالابواء فاسلم وسيأتي في ترجمة أبيه أبي سفيان انه لما استأذن على النبي ﷺ فلم يأذن له قال لئن لم يأذن لي لآخذن بيد ابني هذا فنتوجه في الارض (اهـ) . وذكره صاحب الدرجات الرفيعة وزاد على شهوده حنينا انه شهد وقعة بئر معونة ثم ذكر ما يدل على ان بني هاشم عموماً لم يبايعوا حتى بايع علي عليه السلام مكرها واستدل على ذلك بقوله عليه السلام : فنظرت فليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فأغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار . وبما رواه أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة بسنده قال : لما جلس أبو بكر على المنبر كان علي والزبير وناس من بني هاشم في بيت فاطمة ، فجاء عمر اليهم فقال والذي نفسي بيده لتخرجن أو لاحرقن البيت عليكم ، فخرج الزبير مصلتا سيفه فاعتنقه رجل من الانصار وزياد بن لبيد فدق به فندر السيف ، فصاح به أبو بكر وهو على المنبر : اضرب به الحجر . قال أبو عمرو بن حماس : فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة ويقال : هذه ضربة سيف الزبير . قال أبو بكر : دعوهم فسيأتي الله بهم . وبما نقله أحمد بن عبد ربه في كتاب العقد الفريد أن أبا بكر بعث إليهم عمر ليخرجهم من بيت فاطمة فقال ان ابوا فقاتلهم ، فاقبل بقبس من نار على ان يضرم عليهم النار ، فلقيته فاطمة فقالت : أجئت لتحرق دارنا ؟ فقال : نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الامة . وفي حديث عروة الزهري : فلما رأى علي انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى المصالحة ، فقال رجل للزهري فلم يبايع علي ستة أشهر ! فقال : لا والله ولا احد من بني هاشم حتى بايعه علي . قال : ولهذا ذكرنا بني هاشم في طبقات الشيعة (اهـ) .

الشيخ نجم الدين جعفر بن مليك الحلبي

في أمل الآمل : فاضل جليل فقيه قارىء زاهد يروي عنه والد العلامة اهـ .

الميرزا جعفر ابن السيد مهدي ابن السيد حسن ابن السيد احمد ابن السيد محمد الحسيني المعروف بالقزويني

توفي فجأة في الحلة في حياة ابيه غرة المحرم سنة ١٢٩٨ وقيل ١٢٩٧ ، وحمل الى النجف على الرؤوس فدفن في الصحن الشريف عند الرأس الشريف ، ورثاه الشعراء كالسيد حيدر الحلي والسيد محمد سعيد الحبوبي والسيد ابراهيم الطباطبائي والسيد جعفر الحلي وغيرهم ، ورثي بشعر كثير جمعه السيد حيدر الحلي في كتاب اسماه «الأحزان في خير انسان» .

(وآل القزويني) من أجل بيوتات العراق في عصرنا علما وحسبا ونسبا وشرفا ورياسة واخلاقا يقطنون النجف والحلة وطويريج كما أشرنا الى ذلك في ترجمة السيد باقر ابن السيد أحمد وفي ترجمة أبيه السيد أحمد ابن السيد محمد . وكان السيد مهدي القزويني والد المترجم قد صاهر الشيخ علي ابن الشيخ جعفر على احدى بناته فولد له منها عدة أولاد كلهم علماء ورؤساء أجلاء وهم السيد محمد والسيد حسين الميرزا صالح والميرزا جعفر المترجم وقد أدركنا الأولين منهم ورأيناهما في النجف وحضرنا بعض مجالسهما الحافلة .

كان المترجم عالما أديبا وجيها رأس في الحلة وتقدم عند الولاة ومشى في مصالح الناس وطار ذكره وانتشر فضله ومدحه شعراء عصره وخاصة شعراء الحلة وكثير من ديوان السيد حيدر الحلي فيه وفي أقربائه . ويظهر من رسائله انه كان اديبا كاتبا بليغا شاعرا ضليعا بالآداب واللغة ملما ببعض اجزاء الحكمة كثير النظر في الكتب وله شعر ونثر ومطارحات ومراسلات كثيرة . وفي الطليعة : كان فاضلاً مصنفا اديبا شهما غيورا رئيسا مطاعا محترم الجانب عند الحكام بلغه ان بعض الجند ضرب احد طلبة العلم في النجف على وجهه فغضب ثم مضى الى دار الحكومة فدعا بالجندي وبالطالب فأمره ان يقتص منه بمثل ضربته . وكان شاعرا يجمع شعره الرقة والمتانة والسهولة والانسجام اهـ وربما يشتبه بان عمه السيد جعفر ابن السيد باقر ابن السيد أحمد ابن السيد محمد القزويني الذي ترجمناه في بابه وأشرنا اليه في السيد جعفر القزويني فيما مر من هذا الجزء .

مشايخه وتلاميذه

تخرج في النجف بخاله الشيخ مهدي ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء في الفقه وبالملا محمد الايرواني في الأصول وأخذ عن الشيخ مرتضى الأنصاري وأخذ عن والده في الحلة واخذ عنه جماعة .

مؤلفاته

(١) التلويحات الغروية في اصول الفقه مختصر (٢) الاشراقات (٣) مختصر في المنطق .

شعره ونثره

كانت أمه المقدم ذكرها قد كلفت أخاها الشيخ عباس ابن الشيخ علي ان يهيىء لها مكان قبرها فهيأه وأكمل بناءه فكتبت الى ولدها ميرزا جعفر ان يشكر خاله المذكور على صنيعه فكتب اليه :

كريمة الشيخ ربيبة التقى ... أم البنين الأتقياء البرره
من قد حوت مزايا جعفر ... والشرف الأقصى لها من حيدره
توسمت وما أراها أخطأت ... أنك لا تغني لغير المقبره
فقلدتك عملا لو انها ... قد قلدته (جمعة) لدبره
فقمت بالأمر قيام ناصح ... لا يستطيع أحد ان ينكره

و (جمعة) هذا رجل من سقاط العامة . ومن شعره قوله في حسينية :

هي الدار ما بين اللوى فالنوائح ... سقتها مصونات الدموع السوافح
وقفت بها صحبي أسائل ربعها ... متى عهده من شاحط الدار نازح
فمن بائح في حبه غير كاتم ... ومن كاتم من شوقه غير بائح
خبير بها ان لا جواب لسائل ... ولكن وجدا هاج بين الجوانح
فيا دارهم اين استقلت يد النوى ... بهم فغدوا ما بين غاد ورائح

فمالي والدنيا ينال بها الغنى دني وكدحي عندها غير رابح
وينعم فيها كل أرعن جاهل وأمنع منها بعد طي الصحاصح
تمر الليالي ليس امري بنافذ ولا مطلبي يوما لديها بناجح
ولازمني عز ولا العيش لي به أنيق ولا ما أرتجيه بصالح
ولم أر من صحبي بها غير حاسد ولم الف لي من خلتي غير كاشح
سأمضي وما بالموت عار على الفتى اذا جد في نيل العلا والمدائح
واقتادها ظمأى النفوس الى العلا على سابح بحر الوغى اثر سابح
فلا رمت اسباب المعالي ولا رقا بي الشرف الأقصى على كل طامح
اذا لم أقف مرمى الأسنة مثلما غدا ابن علي بين بيض الصفائح
يصول بعزم ما الحسام ببالغ مداه ولا سمر القنا بملامح
وأبيض مثل البرق لو شاهد الردى لارداه واجتاحته ايدي الجوائح

وقوله من اخرى :

سل عن أهيل الحي سكان النقى أمغربا قد يمموا أم مشرقا
يقدح زند الشوق في قلبي اذا ذكرت في زرود ما قد سبقا
ما أومض البرق باكناف الحمى بأرضهم الا وقلبي خفقا
ولا انبرت ريح الصبا من نحوهم الا شممت من شذاها عبقا
من ناشد لي بالركاب مهجة قد تبعث يوم الرحيل الاينقا
أبقيتم مضناكم لا يرتجى له الشفا ولا تسليه الرقا
لو يحمد الدمع على غير بني أحمد منه الدمع حزنا مارقا
الباذلين في الاله أنفسا لأجلها ما في الوجود خلقا
اذا ذكرت كرب يوم كربلا تكاد نفسي حزنا أن تزهقا
جل فهان كل رزء بعده يأتي وأنسى كل رزء سبقا
ما سئموا ورد الردى ولا اتقوا بأس العدا ولا تولوا فرقا
غص بهم فم الردى من بعدما كان بهم وجه الزمان مشرقا

وله في رثاء الحسين (عليه السلام) .

بكر الخليط عن الديار فودعا ودعا به داعي الفراق فاسرعا
سرعان ما هجروا فؤادك بغتة واستبدلوا بعراص أرضك أربعا
فأرسل فؤادك بالبكا أو فاستعر ببكـاء أيـام الأحبـة أدمعـا
أعلمتما من قد رمى سهم القضا فدعته أرواح الخلائق مذنعى
خير الورى شرفا وأكرم سيد كأس الردى يوم الطفوف تجرعا
فهوى بمستن النزال على الثرى ظام وغلة صدره لم تنقعا
بأبي سراة بني لؤي أقدموا لا يطلبون عن المنية مدفعا
والصبح مختبط الجوانب مظلم والنقع يمنع شمسه ان تطلعا
فجلا ظلام دجى القتام بأوجه في الحرب تحسبها بدورا طلعا
وسرى بعزم لو يصادف وقعه جبلا لأصبح خاشعا متصدعا
حتى اذا شاء الاله لقاءه وافـاه داعيه فلبى مسرعـا
يا مدرك الأوتار طال بك المدى فالأم نبقى في انتظارك خشعا
أترك رقاب القوم نهبا للظبا حتى تعود الأرض منهم بلقعا

وأرسل اليه خاله الشيخ مهدي ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء فروة فكتب اليه المترجم عن لسان الفروة :

يـا ايهـا المـولى الـذي فاق الأوائل والأواخـر
والـعـالم الـعلم الـذي لعـلاه تنعقـد الخنـاصـر
والجـوهـر الفـرد الـذي من نيله يهب الجواهـر
رب الفضـائـل والفـوا ضـل والمحامـد والمفاخـر
كشـاف كـل عـويصـة عنهـا يعود الفكـر حاسر
وابن الألى ورثـوا الريـا سة كابرا من بعد كابر
وبهم زهت بـل أزهـرت للدين اعـواد المنـابـر
الضـاربـين رواق مكـ ـرمة على العيـوق زاهر
والحـافـظين لشـراع آ ل محمد من كل فاجر
ومـؤسسـين قـواعـدا قد أظهروا فيها السرائر
وممـهـدين شـرائـعـا كم وارد منهـا وصـادر
مولاي يا من فيض بحـ ـر نواله للخلق وافر
عـطفا عـلى من مـزقت كف الأسى منه الضمائر
مـا شاهـدت من راحة مذ خلطتها كف جـازر
وافتـك ترجـو عتقهـا وأمنت من سطوات جائر

فأرسل اليه خاله الشيخ مهدي عباءة عوض الفروة فكتب الميرزا جعفر اليه رسالة ينبؤه فيها بوصول العباءة وصدرها بهذه الأبيات :

انهي الى المـولى الـذي فـاق الأواخـر والأوائـل
رب المـآثـر والمـفـا خر والفواضل والفضائـل
من قد انار ظلام ليـ ـل المشكلات من المسائل
وأبـان منـهـاج الهـدى بالواضحات من الدلائـل
جيـد الزمـان بـه تحلى بعدما قـد كان عـاطل

انه بينما أنا حبيس الهموم والأحزان اذ دخل علي غلام فرددت عليه بعدما حياني بالسلام وقلت ما وراءك يا عصام فالقى بين يدي ثقلا وقال هذا ما أرسله اليك المولى ففتحته فاذا هو مشتمل على العبا فسكرت لورودها طربا حيث أزاحت عن فكري من المشكلات مسائل جمة فدلت على قدم العالم ورجحت القول بقيام الأعراض بالأعراض وأبانت عن بقاء الأرواح بعد فناء الأبدان وارغمت انف القائل بتعلق الجعل بالماهية وابطلت دعوى المدعي ان للأشياء اعمارا طبيعية وأيدت قول من يقول ببقاء الأكوان والغت دليل القائل باحتياج الباقي الى المؤثر في أجزاء الزمان وسددت مذهب اهل التصوف القائلين بان وجود الممكنات وهم وأفسدت قول من يقول ان كل مرئي جسم أخبرتنا عن الأمم الماضية والقرون الخالية وحدثتنا عن يوم الطوفان وكيف اكلت الأرضة عصا سليمان وعلمتنا اسماء اهل الكهف لنجعلها في الرقى وروت لنا من اخبار كسروية ما لم يحط بعلمه أبو البقا فتأملتها مليا وسألتها عن نفسها سؤالا حفيا فأقسمت بمن انحل جسمها وأهرم شبابها وأعارها ضعف الهمة وتركها سدى بلا لحمة انها لم تزل تتنقل من مكان الى مكان وفي زمان بعد زمان وشاهدت ما لم يشتمل عليه تاريخ ابن خلكان وأكل الدهر عليها وشرب حتى انتهت نوبتها الى اخر خلانها الحاج ملا قلي فتجلببها في ليله ونهاره وصحبها معه على طول اسفاره فلما قرب منه الأجل وانقطع عنه الأمل اوصى بها الى اولي الأرحام من قومه ان يجعلها في صلاته وصومه وحيث علم اولئك الأقوام ان ذمة الوصي لا تفرغ الا بالدفع الى نائب الامام بادروا بارسالها قبل التلف الى افضل علماء النجف قالت فلما وقعت بيده تحقق اني احدى العبر وان وجودي من اشراط الساعة والساعة أدهى وأمر فرام ان يلبسك خرقة التصوف ويريحك من المشقة والتكلف ويعلمك ان الزهد في هذه الدنيا الدنيا كالفرض ويكسر سورة النفس منك بلباس الخفض ويجعلك ترابي المزاج في جميع الأمور ويرفع عنك بهذه العلامة ما يزعمه الناس فيك من

التكبر والغرور الا انه لما علم بأنك عاجز عن صلاتك المكتوبة ضرب على شماله بيمينه وأخذ بالحائطة لدينه واستقر رأيه على ان يشتريني لنفسه فجمع الدلالين ومن لهم معرفة بالخرص والتخمين فوقع الجدال وكثر القيل والقال فمن قائل انها تعدل درهمين وقائل انها تساوي ثلاثة من الدراهم حتى ابتدا اعرف الجمهور وأشدهم تعمقا بالامور فقال ان الاوفق للمولى ان يأخذ بالاحتياط ويوطن على أحمس الاعمال منه النفس ويعطي بدلها من الدراهم عدد الحواس الخمس فعندها فتح المزادة وأعطى بدلي من خالص ماله اجرة نصف سنة من العبادة فلما تحققت منها الصدق في هذه الامور اذ على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نور ورمت ان افعل بها فعل ديك الجن بغلامه الوحيد او ابي مسلم بكتاب عبد الحميد واستشرت في ذلك اخواني فابتدر احدهم وقال لاتبع الموجودة بالمفقودة ولا تترك هذه البيضة المنقودة واشكر مولاك على ما أولاك وأنت معه على دعواك .

يا أيها المولى الذي أصبحت الأ ... وهام عن ادراكه قاصره
ومن غدا في الفضل والعلم ما ... بين البرايا نقطة الدائرة
لم يقطع اليأس رجائي بما ... أملته من خرقة وافره
فاسلم لتنقيح مناط الهدى ... مؤيدا بالعترة الطاهره

وكتب الى حسام الدين افندي قائمقام الحلة :

الطرف بعدك لا ينفك في سهر ... والقلب بعدك لا ينفك في شغل
يعقوب حزنك أبلاه الضنى فعسى ... من رد يوسف لطفا أن يردك لي

وكتب الى نعمان الالوسي :

الطرف بعدك لا ينفك في سهر ... والعيش بعدك لا يصفو من الكدر
يا غاديا وفؤادي بعد فرقته ... قد عاد حيران بين الورد والصدر

وكتب اليه اخوه السيد حسين في مرض اصابه :

بنفسي وقل بها افتديك ... لو ان مولى بعبد فدي
ويفديك ما منك قد نلته ... جميعا وما ملكته يدي
وجودك علة هذا الوجود ... وجودك بلغة من يجتدي
وشخصك انسان عين الزمان ... ولولاك ضل فلم يهتد
على مضض قد طويت الضلوع ... بليلة ذي العائر الارمد
وما بين جنبي ذات الوقود ... يشب سناها الى الفرقد
فلو انها اضرمت للخليل ... ونودي يا نار لم تبرد
فما عبر الغمض في ناظري ... ولا لذ لي العذب من موردي
فلولا عقيلة بيت الفخار ... وأم المكارم والسؤود
لما لان للمكث لي جانب ... ولا أخذ الصبر في مقودي

فكتب الميرزا جعفر في جوابه :

أبا المرتضى قد غبت عني بساعة ... بها الموت ادنى من جبيني الى نحري
فكم ليلة قد بتها متيقنا ... بأني الاقي في صبيحتها قبري
أكابد من طول الليالي شدائدا ... كأن الليالي قد خلقن بلا فجر
على حالة لم أدر من كان عائدي ... هناك ولم اشعر بزيد ولا عمر
وما طلبت نفسي سوى ان أراكم ... وليس سوى ذكراكم مر في ذكري

وكتب الميرزا جعفر الى أخويه السيد محمد والسيد حسين :

ايا أخوي اللذين هما ... أعز على النفس من ناظري
عذرتكما حيث لم تحضرا ... ولم يك من غاب كالحاضر
لقد بطشت بي كف السقام ... على غفلة بطشة القادر
فغودرت في لهوات المنون ... ولست بناه ولا آمر
يخيل لي كل آن يمر ... أنقل فيه الى قابري
فكم ليلة بتها والضنا ... ضجيعي كليلة ذي العائر
على ان نفسي تشتاقكم ... كشوف الربى للحيا الماطر
تداركني الله من لطفه ... فأصبحت في فضله الوافر

وكتب ايضا لاخويه :

بلغا حييتما والهة ... لم تزل تكثر عني بالسؤل
قد براني الله من نازلة ... تركتني ناحلا مثل الهلال
كدت لولا لطفه بي عاجلا ... أن تراني فوق اكتاف الرجال
ما لنفسي اسفت نفسي وان ... كنت لا أقضي عليها بزوال
بل عليها وهي أولى الناس بي ... ترقد الليل ولم تدر بحالي

فكتب اليه اخواه جوابا الاصل للسيد حسين والتشطير للسيد محمد :

(نسيم صبا الفيحاء أهديت لي نشرا) ... فأنعشت نفسا فيك وألهة حيرى
وأسكرني ساري شذاك على ضنى ... (فاصبحت نشوانا ولم أعرف السكرا)
(أجر برودي لا دلال يهزني) ... وأختال لا تيها أروم ولا كبرا
ولالعبا مني ولا طاش لي حجى ... (ولكنني قد طرت من فرحي بشرا)
(اذا ما ابو موسى اكتسا حلل الشفا) ... وأرغم انف الحاسدين به قسرا
وأصبح في دست الرياسة آمرا ... (فلسن أبالي بعد أن أقدر العمرا)
(فضوعت أرجاء الغري بطيبه) ... وزدت على نشر الحمى في الحمى نشرا
ولولا شذاه لم تكن تعرف الشذا ... (ولا كنت لولا خلقه تحمل العطرا)
(خليلي مرا بي بمغناه ساعة) ... بها الق من زاهي محياه لي بدرا
والا خذا خلف الركائب ناظري ... (لعلي الاقي منه طلعته الغرا)
(على منزل شح الزمان بقربه) ... وقد كان شملي فيه مستجمعا دهرا
وربع به حل الشباب تميمتي ... (وقد كان في عصر الشبيبة لي عصرا)
(تحلى به من شيبة الحمد نير) ... سنا مجده قد طبق البر والبحر
ومن هاشم مقدامها وعميدها ... (ومن مضر الحمراء آيتها الكبرى)
(غمام على الدنيا أطل بنائل) ... فأمطر لما ان اطل بها تبرا
وعم جميع الارض شرقا ومغربا ... (فأنبت في اقطارها الحمد والشكرا)
(فما ضرها فقد الربيع وجعفر) ... بطلعته الغراء يستنزل القطرا
ولا ساءها جدب وبين ربوعها ... (يداه الربيع الخصب في الشتوة الغبرا)
(يعز علينا ان تبيت بليلة) ... بها تشتكي حوشيت من علة ضرا
ولما بها قاسيت لا مر مثلها ... (نود بأن الصبح شق لها فجرا)
(وما بين اكناف الغريين فتية) ... طوت لك في اكناف اضلعها جمرا
وتأمل من لقياك ما لا تناله ... (فتمكث ترعى النجم في مقلة سهرا)
(سقيمة اكباد سواهر اعين) ... رميضة احشاء تحن الى المسرى
تهم بأمر الحزم لا تستطيعه ... (فتوشك ان تقضي بحسرتها جهرا)
(ويحسب كل ساورته ضئيلة) ... اذا نفثت في الصخر فلقت الصخرا
أو ان حشاه للسيوف ضريبة ... (او ان المنايا فيه قد أحكمت ظفرا)

وارسل هذه الأبيات ضمن رسالة :

فكم اهاجت في الاسى لي مهجة ... الى حمى الزوراء ما اشوقها
كم اذلت في الهوى لي مقلة ... الى جناب الكرخ ما ارمقها
وكم روت لي عنه في اسنادها ... مودة في الدهر ما اصدقها
وكم دعت بالفضل من ذي لهجة ... عليك بالثناء ما انطقها

السيد جعفر الموسوي الجزائري

يأتي في المستدركات بعنوان جعفر بن ابي طالب .

جعفر بن ناجية بن ابي عمار الكوفي مولى

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام . وفي التعليقة عده خاله ـ المجلسي ـ ممدوحا لان للصدوق طريقا اليه ، هذا ويروي عنه جعفر بن بشير وفيه أشعار بوثاقته لما مر في الفوائد اهـ وفي لسان الميزان جعفر بن ناجية بن ابي عمار الكوفي قال أبو عمرو الكشي كان من رجال الشيعة ممن روى عن جعفر الصادق وروى عنه علي بن الحكم وغيره اهـ وليس له ذكر في رجال الكشي وانما ذكره الشيخ في رجاله كما سمعت .

أبو قاسم جعفر ناصرك بن الناصر الكبير الحسن بن ابي الحسن علي العسكري بن ابي محمد الحسن بن علي الاصغر المحدث بن عمر الاشرف بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

توفي سنة ٣١٢ .

والكاف في ناصرك الظاهر انها للنسبة او لغيرها وهي كثيرة عندهم كما قالوا اميرك ومصنفك وغير ذلك .

في عمدة الطالب : كان للحسن بن علي الناصر الكبير خمسة اولاد وهم ـ : زيد وأبو علي محمد المرتضى وأبو القاسم جعفر ناصرك وأبو الحسن علي الأديب المحل وأبو الحسين أحمد صاحب جيش أبيه أما أبو القاسم جعفر ناصرك بن الناصر فلما مات أبوه ارادوا ان يبايعوا ابنه ابا الحسين احمد ابن الحسن الناصر فامتنع من ذلك وكانت ابنة الناصر تحت أبي محمد الحسن بن القاسم الداعي الصغير فكتب اليه أبو الحسن أحمد بن الحسن الناصر واستقدمه وبايعه فغضب أبو القاسم جعفر ناصرك بن الناصر وجمع عسكرا وقصد طبرستان فانهزم الداعي ابن الناصر يوم النيروز سنة ٣٠٦ وسمى نفسه الناصر وأخذ الداعي بدماوند وحمله الى الري الى علي بن وهسوذان فقيده وحمله الى قلعة الديلم فلما قتل علي بن وهسوذان خرج الداعي وجمع الخلق وقصد جعفر بن الناصر فهرب الى جرجان وتبعه الداعي فهرب ابن الناصر الى الري وملك الداعي الصغير طبرستان الى سنة ٣٠٦ ثم قتله مرداويج بآمل وأعقب جعفر بن الناصر من ابي جعفر محمد وأبي محمد الحسن لهما اعقاب وكان منهم ببغداد فخذ يقال لهم بنو الناصر لم يكن بالعراق من بني عمر الاشرف غيرهم وهم ولد يحيى الاشل ابن شجاع محمد بن خليفة بن احمد بن الحسن بن جعفر ناصرك المذكور (اهـ) .

جعفر بن نجيح المدني جد علي بن المثنى

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام وقال اسند عنه وفي لسان الميزان : جعفر بن نجيح المدني ذكره أبو جعفر الطوسي في رجال الشيعة اهـ .

الشيخ جعفر النعامي الطرشاني

في كتاب صفوة الصفوية للسيد علي بن عبد الله خان المشعشعي المقدم ذكره وصفه بالنحرير المحقق وقال انه قاضي اصفهان في عهد الشاه سليمان الصفوي وهو نعم الفاضل الكامل اهـ .

جعفر بن نعيم الشاذاني

في التعليقة يروي عنه الصدوق مترضيا وكثيرا ما يقول حدثنا الحاكم أبو محمد جعفر بن نعيم بن شاذان رضي الله عنه وفي العيون عنه عن عمه ابي عبد الله الشاذاني محمد بن شاذان عن الفضل بن شاذان والظاهر ان أبا عبد الله هذا هو محمد بن أحمد بن نعيم فيكون الفضل عماً لعم جعفر اهـ .

الشيخ نجم الدين جعفر بن نما الحلي

مر بعنوان جعفر بن محمد جعفر بن هبة الله بن نما

جعفر بن هارون الزيات

روى صاحب بصائر الدرجات عن علي بن حسان عن جعفر بن هارون الزيات قال كنت أطوف بالبيت فرأيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت هذا هو الذي يتبع والذي هو كذا وكذا قال فما علمت به حتى ضرب يده على منكبي ثم أقبل علي وقال ابشرا منا واحدا تتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر اهـ ويظهر ان قوله هذا هو الذي يتبع كان على وجه الانكار فلذلك اجابه عليه السلام بقراءة الآية اي لا تكن كالذين قالوا هذا القول والله أعلم .

جعفر بن هارون الكوفي يكنى ابا عبد الله

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام وقال ثقة اهـ وفي لسان الميزان : جعفر بن هارون الكوفي ذكره أبو جعفر الطوسي في رجال الشيعة اهـ .

جعفر بن هاشم بن أبي الحسن محمد بن أبي جعفر محمد بن علي العلوي العبيدي

روى عن جده أبي الحسن وهو شيخ ابن كلبون النسابة شيخ السيد عبد الحميد بن التقي شيخ شمس الدين فخار بن معد الموسوي شيخ ابنه جلال الدين عبد الحميد شيخ ابنه علم الدين المرتضى علي شيخ شيخنا السيد تاج الدين محمد بن معية الحسن النسابة كذا في مسودة الكتاب .

الشيخ جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الحلي الربعي

هو والد الفقيه الجليل محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله شيخ المحقق وشيخ والد العلامة المعروف بابن نما والذي اليه ينصرف اطلاق ابن نما يروي عن جعفر المترجم ولده محمد المذكور ويروي جعفر المذكور عن الحسين بن رطبة السوراوي وتقدم جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما .

جعفر الهذلي

في الفهرست له نوادر أخبرنا أحمد بن عبدون عن أبي طالب الانباري عن حميد عنه .

جعفر بن الهذيل

ذكره الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام وقال روى عنه حميد اهـ وقال النجاشي جعفر بن الهذيل له نوادر أخبرنا ابن نوح حدثنا الحسين بن علي بن سفيان حدثنا حميد بن زياد بن هوار قال سمعت منه نوادره وسمعت منه كتاب عبد الله بن بكير اهـ وفي تهذيب التهذيب جعفر بن محمد بن الهذيل الكوفي أبو عبد الله القناد ابن بنت أبي اسامة روى عن عاصم بن يوسف اليربوعي وأبي نعيم محمد بن الصلت الاسدي وعمرو بن حماد بن طلحة القناد وعدة وعنه النسائي وأحمد بن سلام

وأسحاق بن أحمد القطان وأبو بكر بن ابي داود وغيرهم قال النسائي ثقة وقال مطين مات في جمادي الاولى سنة ٢٦٠ وقال كوفي صاحب حديث كيس اهـ ويحتمل ان يكون هو المترجم . وفي لسان الميزان : جعفر بن الهذيل بن هشام ذكره أبو جعفر الطوسي في رجال الشيعة اهـ ولفظة ابن هشام ليست في رجال الشيخ الطوسي .

جعفر بن هشام

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الهادي عليه السلام

ميرزا جعفر الهمذاني

له كتاب رياض الأدب وهو مقامات كمقامات الحريري والبديع الهمذاني وهي احدى وعشرون مقامة وجدنا منه نسخة بخط المؤلف في مكتبه السيد نصر الله المعروف (بسادات اخوي) في طهران فرغ منها سنة ١٢٦٩ ووجدنا في المكتبة المذكورة نسخة اخرى فرغ منها كاتبها في غرة صفر سنة ١٢٩٧ بقلم السيد جواد الموسوي وعباراتها عربية بليغة وفيها أشعار كثيرة يستشهد بها المؤلف وهي من نظمه منها :

ناهيك من منتدى الافراح اندية خفت بوفر من النعمى مغانيها
تقري الضيوف صنوفا من مآدبها تسقي الشنوف فنونا من أغانيها
تاهت على وشيها في مشيها قضب تثنيك عند التثني عن مثانيها

ومنها :

حيا المهيمن معشرا قد اصبحوا خير المعاشر
ما مثلهم من ناشر للفضل أو للخير حاشر
يا سادتي اني امرؤ طاوي الحنا للعرف ناشر
لم أغتمض مذ تسعة أطأ الفلا واليوم عاشر
كما قد طويت بوطأتي طرقا كأسنان المناشر
أن عفتموني صحبة فأنا لخدمتكم مباشر

وله من المؤلفات كنج شايكان يحذو فيه حذو كلستان للشيخ سعدي الشيرازي وله ديوان فارسي في الغزل بخطه وديوان آخر فارسي في المديح وغيره وجدتها في المكتبة المذكورة .

جعفر بن ورقاء بن محمد بن ورقاء بن صلة بن صلة بن المبارك بن صلة بن عمير بن جبير بن شريك بن علقمة بن حوط بن سلمة بن سنان بن عامر بن تيم بن شيبان بن ثعلبة بن عكامة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ابو محمد .

في فوات الوفيات : ولد بسامراء سنة ٢٩٢ وتوفي في شهر رمضان سنة ٣٥٢ .

هكذا ساق نسبه النجاشي في رجاله وتبعه العلامة في الخلاصة وابن داود وقال ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات انه جعفر بن محمد بن ورقاء وتبعه بعض المعاصرين وليس بصواب بل الصواب ما ذكره النجاشي الذي هو أعرف بالانساب من كل احد وكذلك هو في تاريخ ابن الأثير في عدة مواضع . وفي ديوان أبي فراس في عدة نسخ : جعفر بن ورقاء ، ويدل عليه قول أبي فراس الآتي : (من ظلم عمك يا ابن عم) وقول المترجم الآتي : (وجور ما قد قال عم) لدلالته على ان ابا احمد عبدالله بن محمد بن ورقاء عم جعفر بن ورقاء ، ولو كان جعفر بن محمد بن ورقاء كما يقوله الكتبي لكان أخاه لا عمه .

قال النجاشي : أمير بني شيبان بالعراق ووجههم وكان عظيما عند السلطان وكان صحيح المذهب له كتاب في أمامة أمير المؤمنين عليه السلام وتفضيله على أهل البيت عليهم السلام سماه كتاب حقائق التفصيل في تأويل التنزيل أخبرنا الحسين بن عبيد الله قال حدثنا أبو أحمد أسماعيل ابن يحيى بن أحمد العبسي قال : قرأت على الأمير أبي محمد اهـ وفي فوات الوفيات كان من بيت امرة وتقدم وآداب وكان المقتدر يجريه مجرى بني حمدان وتقلد عدة ولايات وكان شاعرا كاتبا جيد البديهة والروية وكان يأخذ القلم ويكتب ما أراد من نثر ونظم كأنه عن حفظه وكان بينه وبين سيف الدولة مكاتبات بالشعر والنثر مشهورة اهـ وفي تاريخ ابن الاثير في حوادث سنة ٣١٢ في هذه السنة دخل أبو طاهر القرمطي الى الكوفة وسبب ذلك انه اطلق من كان عنده من اسرى الحجاج وأرسل الى المقتدر يطلب البصرة والاهواز فلم يجبه الى ذلك فسار من هجر يريد الحاج وكان جعفر بن ورقاء الشيباني متقلدا أعمال الكوفة وطريق مكة فلما سار الحجاج من بغداد سار جعفر بين أيديهم خوفا من أبي طاهر ومعه الف رجل من بني شيبان وسار مع الحجاج جماعة من أصحاب السلطان في ستة الاف رجل فلقي أبو طاهر جعفر الشيباني فقاتله جعفر فبينا هو يقاتله اذ طلع جمع من القرامطة عن يمينه فأنهزم من بين أيديهم فلقي القافلة الاولى وقد انحدرت من العقبة فردهم الى الكوفة ومعهم عسكر الخليفة وتبعهم أبو طاهر الى باب الكوفة فقاتلهم فأنهزم عسكر الخليفة « الخبر » . وذكر في حوادث سنة ٣٢٥ أن محمد بن رائق وهو أمير الامراء ببغداد أشار على الراضي الخليفة بالانحدار معه الى واسط ليقرب من الاهواز ويراسل أبا عبد الله بن البريدي وكان قد عظم امره في الاهواز وأستبد بها فان أجاب الى ما يطلب منه والا كان قصده ومحاربته قريبا عليه ، فانحدر الراضي وابن رائق نحو الأهواز وارسل اليه ابن رائق في معنى تأخير الاموال وافساد الجنود وحملهم على العصيان فان حمل المال وسلم الجند اقر على عمله والا قوبل بما يستحق . فلما سمع الرسالة جدد ضمان الاهواز بثلثمائة وستين الف دينار مقسطة وأجاب الى تسليم الجيش الى من يؤمر بتسليمه اليه فقبل ذلك منه . فأما المال فما حمل منه دينارا واحدا ، واما الجيش فان ابن رائق انفذ جعفر بن ورقاء ليتسلمه منه وليسير بهم الى فارس لقتال ابن بويه فلما وصل جعفر الى الأهواز لقيه ابن البريدي في الجيش جميعه ولما عاد سار الجيش مع البريدي الى داره واستصحب معه جعفرا وقدم لهم طعاما كثيرا فأكلوا وانصرفوا وأقام جعفر عدة أيام ثم ان البريدي أمر الجيش فطالبوا جعفرا بمال يفرقه فيهم ليتجهزوا به الى فارس فلم يكن معه شيء فشتموه وتهددوه بالقتل فاستتر منهم ولجأ الى البريدي فقال له البريدي ليس العجب ممن أرسلك وانما العجب منك كيف جئت بغير شيء فلو ان الجيش مماليك لما ساروا الا بمال ترضيهم به ثم اخرجه ليلا وقال انج بنفسك فسار الى بغداد خائبا ، وقال في حوادث سنة ٣٢٦ : في هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم في ذي القعدة وكان القيم به ابن ورقاء الشيباني وكان عدة من فودي من المسلمين ٦٣٠٠ من بين ذكر وانثى وكان الفداء على نهر البدندون اهـ ومن ذلك يعلم ان الامراء والخلفاء كانوا يعدونه لكل مهم من تسلم الجيوش ومفاداة الاسرى وغير ذلك ، وفي الطليعة : أبو محمد جعفر بن محمد بن ورقاء الشباني (والصواب جعفر بن ورقاء بن محمد بن ورقاء كما مر) كان فاضلا أديبا مصنفا وكان أمير بني شيبان وله مع سيف الدولة مكاتبات ومن شعره قوله في الحسين عليه السلام :

رأس ابن بنت محمد ووصيه للناظرين على قناة يرفع

والمسلمون بمنظر وبمسمع ... لا جازع منهم ولا متخشع
كحلت بمنظرك العيون عماية ... وأصم رزؤك كل اذن تسمع
ايقظت اجفانا وكنت لها كرى ... وأنمت عينا لم تكن بك تهجع
ما روضة الا تمنت انها ... لك تربة ولخط قبرك موضع

وله :

الحمد لله على ما قضى ... في المال لما حفظ المهجه
ولم يكن من ضيقة هكذا ... الا وكانت بعدها فرجه

(اقول) الابيات العينية السابقة ان كانت له فليست في الحسين عليه السلام ففي كتاب الملهوف : ويحق لي ان اتمثل بأبيات لبعض ذوي العقول يرثي بها قتيلا من آل الرسول (رأس ابن بنت محمد) الأبيات ، وفي فوات الوفيات ومن شعره :

ولما عبثن باوتارهن ... قبيل التبلج أيقظنني
جسس البهرم وابتعنها ... بنقر المثاني فهيجنني
عمدن لاصلاح اوتارهن ... فأصلحنهن وأفسدنني

وله :

هززتك لا اني عملتك ناسيا ... لحقي ولا أني اردت التقاضيا
ولكن رأيت السيف من بعد سله ... الى الهز محتاجا وان كان ماضيا

وله :

قالوا تعز لقد اسرفت في جزع ... فالموت كأس عميم مر مشربه
فقلت ان غرامي والفقيد معا ... بانا فها انا مشغول بمطلبه
قالوا فعينك أحميها فقد رمدت ... من فيض دمع ملث القطر مسكبه
فقلت مالي فيها بعده أرب ... هل يحفظ المرء شيئا غير مأربه
ما كنت أدخرها يوما لرؤيته ... وللبكاء عليه اذ فجعت به

قال ابن خالويه في شرح ديوان ابي فراس : كان أبو أحمد بن ورقاء وهو عبد الله بن محمد بن ورقاء الشيباني قال قصيدة يهنيء بها سيف الدولة ببعض غزواته ويفاخر مضر بأيام بكر وتغلب في الجاهلية والاسلام أولها :

أرسما بسابروج أبصرت عافيا ... فاذكرك العهد الذي كنت ناسيا

فلما سمع أبو فراس ما عمل فيها عمل قصيدة على هذا الشرح يذكر فيها أسلافهم ومناقبهم أولها :

لعل خيال العامرية زائر ... فيسعد مهجور ويسعد هاجر

وهي طويلة مشهورة موجودة في ديوانه وهي من غرر الشعر قال ابن خالويه قال لي أبو فراس : لما وصلت هذه القصيدة الى ابي أحمد عبدالله بن محمد بن ورقاء ظن اني عرضت به في البيتين اللذين ختمت بهما القصيدة وهما :

يسر صديقي ان اكثر واصفي ... عدوي وان ساءته تلك المفاخر
وهل تجحد الشمس المنيرة ضوءها ... ويستر نور البدر والبدر زاهر

فكتب الي قصيدة تصرف فيها في التشبيب ومطلعها :

اشاقتك بالخال الديار الدواثر ... روائح مجت آلها وبواكر

قال وكتب أبو فراس الى ابي محمد جعفر بن ورقاء وجعله حكما بينه وبين أبي أحمد عبد الله بن ورقاء فقال :

انا اذا اشتد الزمان ... وناب خطب وادلهم
الفيت بين بيوتنا ... عدد الشجاعة والكرم
للقا العدا بيض السيو ... ف وللندا حمر النعم
هذا وهذا دأبنا ... يودي دم ويراق دم
قل لابن ورقا جعفر ... حتى يقول بما علم
اني وان شط المزار ... ولم تكن دار امم
أصبو الى تلك الخلا ... ل واصطفي تلك الشيم
والوم عادية الفراق ... وبين احشائي الم
ولعل دهرا ينثني ... ولعل شعبا يلتئم
هل انت يوما منصفي ... من ظلم عمك يا ابن عم
ابلغه عني ما اقول ... فانت من لا يتهم
اني رضيت وان كرهت ... أبا محمد الحكم

فكتب أبو جعفر محمد جعفر بن ورقاء مجيبا له :

انتم كما قد قلت بل ... اعلى وأشرف يا ابن عم
ولكم سوابق كل فخـ ... ـر واللواحق من امم
لم يعل منكم شاهق ... فوق الشوامخ والعلم
الا ولاحقه يلو ... ح على ذراه كالعلم
ودعوت شيخك وابن ... عمك جعفرا فيما أهم
من حلو قولك حين قلـ ... ـت وجود ما قد قال عم
فقضى عليه وقد قضى ... بالحق لما ان حكم
في دهرهم وزمانهم ... ولهم قديم في القدم
ليسوا كمن لن يبلغوا الـ ... ـعلياء الا بالرمم
هذا قضائي ان نحا ... للحق عمي والتزم
أحسنت والله العظيـ ... ـم نظام بيتك حين تم
فيما ذكرت به السيو ... ف وما ذكرت به النعم
وشكوت اشواقا الي ... يحس قلبك بالالم
افديه قلبا عاليا ... فوق الفضائل والهمم
قد فاض فيضا بالسما ... ح وقد تدفق بالكرم
فسيول جدواه تدفقها ... الشهامة عن ضرم
ولقد بدا متنعما ... يا طيب ذلك في النعم
وأزل لي من بره ... أزكى وأطيب ما قسم
فلا شكرن صنيعه ... حتى تغيبني الرجم

ولأبي فراس في بني ورقاء من قصيدة أولها :

اللوم للعاشقين لوم ... لأن خطب الهوى عظيم
وكيف ترجون لي سلوا ... وعندي المقعد المقيم
ومقلتي ملؤها دموع ... وأضلعي حشوها كلوم
يا قوم اني امرؤ كتوم ... تصحبني مقلة نموم
برملتي عالج رسوم ... يطول من دونها الرسيم
انخت فيهن يعملات ... ما عهد ارقالها ذميم
أجدبها قطع كل واد ... أخصبه نبته العميم
تلك سجايا من الليالي ... للبؤس ما يخلق النعيم
بين ضلوعي هوى مقيم ... لآل ورقاء لا يريم
يغير الدهر كل شيء ... وهو صحيح لهم سليم

امنع من رامه سواهم منه كما يمنع الحريم
وهل يساويهم قريب أم هل يساميهم حميم
ونحن من عصبة وأهل يضم أصليهما أروم
لم تفرق بنا خؤول في العز منا ولا عموم
سمت بنا وائل وفازت بالعز أخوالنا تميم
ودادهم خالص صحيح وعهدهم ثابت مقيم
ذاك لنا منهم حديث وهو لآبائنا قديم
نراعاه ما طرقت بحمل انثى وما أطفلت بغوم
ندني بني عمنا الينا فضلا كما يفعل الكريم
أيديهم عند كل خطب يثنى بها الحادث الجسيم
والسن دونهم حداد لدا اذا قامت الخصوم
لم تنأ عنا لهم قلوب وان نأت منهم جسوم
ولا عدمنا لهم ثناء كأنه اللؤلؤ النظيم
لقد نمتنا لهم أصول ما مس اعراقها لوم
نبقى ويبقون في نعيم ما بقى الركن والحطيم

وقال المسعودي في مروج الذهب عند الكلام على مقصورة ابن دريد وذكر جماعة عارضوها : ولابن ورقاء في المقصورة ايضا :

ما شئت قل هي المهى هي المنى جواهر بكين أطراف الدمى

ولم يذكر غير هذا البيت وهو غير ظاهر المعنى وكأن فيه تحريفا والظاهر ان مراده بابن ورقاء هو المترجم ويحتمل ان يريد عمه أبا أحمد عبد الله بن محمد بن ورقاء الآتي في بابه فهو شاعر ايضا والله اعلم .

وفي اليتيمة أبو محمد جعفر وأبو أحمد عبد الله ابناء ورقاء الشيباني من رؤساء عرب الشام وقوادها المختصين بسيف الدولة وما منهما الا اديب شاعر جواد ممدح وبينهما وبين أبي فراس مجاوبات واليهما ارسل أبو فراس يقول من قصيدة :

أتاني من بني ورقاء قول الذ من الماء القراح
ولو اني اقترحت على زماني لكنتم يا بني ورقا اقتراحي

ثم قال وكتب ابو محمد جعفر عند حصوله ببغداد بعد وفاة سيف الدولة الى ابي اسحاق الصابي وكانت بينهما مودة وتزاور فانقطع عنه ابو اسحاق لبعض العوائق (وذكر انه يعول على صفاء الطوية في المودة) فكتب اليه جعفر :

يا ذا الذي جعل القطيعة دأبه ان القطيعة موضع للريب
ان كان ودك في الطوية كامنا فأطلب صديقا عالما بالغيب

فأجابه أبو اسحاق بهذه الأبيات :

قد يهجر الخل السليم الغيب للشغل وهو مبرأ من ريب
ويواصل الرجل المنافق مبديا لك ظاهرا مستبطنا للعيب
لا تفرحن من الصديق بشاهد حتى يكون موافقا للغيب
وتأمل المسود من شعر الفتى أهو الشبيبة أم خضاب الشيب
واذا ظفرت بذي وداد خالص فاغفر له ما دون غش الجيب

وكتب اليه أبو اسحاق قصيدة طويلة فأجابه بقصيدة منها :

ومشمولة صرف صرفت بشربها وجوه لحاتي قاطبات الحواجب
اذ جال فيها المزج خلت حبابها عيون الافاعي او قرون الجنادب
وعاذلة في بذل ما ملكت يدي رددت لها المسعى بصفقة خائب
فان زئير الاسد من كل جانب ليشغل سمعي عن صياح الثعالب
افي الحق ان قايست غير محقق فظاظة جندي الى ظرف كاتب
ولا سيما انت الذي نشرت له محاسن كالاعلام فوق المراقب
وما زلت بين الناس صدر محافل وعين مقامات وقلب مواكب

جعفر بن يحيى الخزاعي

عن جامع الرواة : رواية محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عنه وابراهيم بن الفضل عنه عن أبي عبد الله عليه السلام في عدة مواضع من الكافي والتهذيب والاستبصار وروايته عن الحسين بن عاصم عن يونس .

جعفر بن يحيى بن سعد الاحول خال الحسين بن سعيد

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الجواد عليه السلام .

جعفر بن يحيى بن العلاء أبو محمد الرازي

قال النجاشي ثقة وأبوه أيضا روى أبوه عن أبي عبد الله عليه السلام وهو أخلط بنا من أبيه وأدخل فينا وكان أبوه يحيى بن العلاء قاضيا بالري وكتابه مختلط بكتاب أبيه لأنه يروي كتاب أبيه عنه فربما نسب الى أبيه وربما نسب اليه أخبرنا محمد بن محمد بن النعمان حدثنا جعفر بن محمد بن قولويه حدثنا محمد بن أحمد بن سليم الصابوني بمصر حدثنا موسى بن الحسين بن موسى حدثنا جعفر بن يحيى بن العلاء اهـ وفي لسان الميزان جعفر بن يحيى بن العلاء الرازي روى عن أبيه وكان قاضي الري وعن غيره روى عنه موسى بن الحسن بن موسى وذكره ابن النجاشي في رجال الشيعة اهـ .

الجعفري

هو سليمان بن جعفر الجعفري ويوصف به داود بن القاسم الجعفري وجعفر بن ابراهيم الجعفري وجعفر بن ابراهيم بن محمد ويمكن كونهما واحدا . وفي مشتركات الطريحي ومنهم الجعفري المشترك بين داود وغيره وكلاهما لم نظفر لهما بما يوجب القبول فأمرهما واحد اهـ وفي مشتركات الكاظمي ومنهم الجعفري المشترك بين داود بن القاسم بن اسحاق الثقة ويعرف بما سبق - يعني في اسمه - وبين سليمان بن جعفر بن ابراهيم الثقة ويعرف بما تقدم اهـ .

الجعفي

هو أبو الفضل محمد بن أحمد بن ابراهيم بن سليم او سليمان الجعفي الكوفي ثم المصري المعروف بالصابوني وبأبي الصابوني وبابن ابي المغافري عده الشيخ في الفهرست أولا ممن لم يقف له على اسم ثم ذكر اسمه وهو المشهور بين الفقهاء بالجعفي وصاحب الفاخر كذا في مقدمة المقابيس .

جعيد الهمداني الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي وأصحاب الحسن وأصحاب الحسين وأصحاب علي بن الحسين عليهم السلام سوى انه قال في أصحاب علي والسجاد (عليهما السلام) جعيد همداني كوفي وفي أصحاب الحسن والحسين عليهما السلام جعيد الهمداني اهـ وفي آخر القسم الاول من الخلاصة فيما نقله عن رجال البرقي في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال وأصحابه من اليمن وعد جماعة ثم قال وجعيد بضم الجيم والياء بعد

العين المهملة اهـ وفي رجال ابن داود جعيدة بضم الجيم وفتح العين وتاء التأنيث الهمداني من أصحاب علي عليه السلام في رجال الشيخ من خواصه اهـ وفي منهج المقال بعد نقل ما في الخلاصة وقد يراد بهم الخواص كما في رجال ابن داود والله اعلم اهـ (أقول) لما نقل العلامة في آخر القسم الاول من الخلاصة كلام البرقي في رجاله قال : أبو ليلى من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من الاصفياء ذكره البرقي وكذا قال عن فلان وفلان وذكر جماعة ثم قال : ومن خواص أمير المؤمنين عليه السلام من مضر وذكر جماعة ثم قال وأصحابه من ربيعة وذكر جماعة ثم قال وأصحابه من اليمن وذكر جماعة وعد منهم جعيدا هذا ثم قال ومن المجهولين من أصحابه وعد جماعة فيحتمل ان يكون اراد ان جعيدا من خواصه بدليل ذكر المجهولين بعده اذ المراد بهم المجهولي الحال والله أعلم . وفي التعليقة : قوله جعيد في الكافي بسنده عنه عن علي بن الحسين عليهما السلام سألته أي حكم تحكمون قال بحكم آل داود فان اعيانا شيء تلقانا به روح القدس ، وفي الخصال بسنده عنه عن علي عليه السلام ان في التابوت الاسفل من النار اثنا عشر الحديث اهـ . وفي لسان الميزان : جعيدة الهمداني كوفي من رجال الشيعة ذكره الكشي وقال انه تابعي روى عن الحسن بن علي ، وذكره الطوسي لكن سماه جعيدا وقال روى عن الحسين بن علي وعن ولده زين العابدين اهـ وليس له ذكر في اختيار رجال الكشي الموجود .

وفي هامش تكملة الرجال للمصنف ما صورته : في مختصر البصائر حمران ابن اعين عن جعيد الهمداني وكان جعيد ممن خرج مع الحسين بن علي عليهما السلام فقتل بكربلاء اهـ . وهو قد ينافي ما مر من انه كان من أصحاب علي والحسنين والسجاد عليهم السلام الا ان يراد من كونه من أصحاب السجاد مجرد ادراكه لزمانه والله اعلم .

التمييز

في مشتركات الكاظمي في بعض النسخ باب جعيد ولم يذكره شيخنا مشترك بين الهمداني من أصحاب علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام والاشجعي الصميري الصحابي اهـ ولا يخفى ان الاشجعي الصحابي جعيل باللام لا بالدال كما يأتي على ان الصيمري غير الاشجعي وان جعلهما ابن حجر في التقريب واحدا .

جعيفران بن علي بن اصفر بن السري بن عبد الرحمن البغدادي الأنباري السامرائي المعروف بجعيفران الموسوس واسمه جعفر

أقوال العلماء فيه

كان أديبا شاعرا مطبوعا شيعيا صاحب نوادر وأخبار طريفة من عقلاء المجانين وكان له لسان يتقى وقول مأثور يتقى وكان الامراء والاكابر يكرمونه ويحتفون به لظرافته وفصاحته ادرك ايام الامام الكاظم وأبنه الرضا عليهما السلام . ذكره أبو الفرج في كتاب الاغاني فقال هو جعيفران بن علي بن أصفر بن السري بن عبد الرحمن الأنباري من ساكني سر من رأى ومولده ومنشؤه ببغداد وكان أبوه من ابناء الجند الخراسانية ، وكان يتشيع ويكثر لقاء ابي الحسن علي بن موسى بن جعفر أخبرني بذلك أبو الحسن علي بن العباس بن أبي طلحة الكاتب عن أبيه وأهله . وكان جعيفران أديبا شاعرا مطبوعا وغلبت عليه المرة السوداء فأختلط وبطل في اكثر أوقاته ومعظم أحواله ثم كان اذا افاق ثاب اليه عقله وطبعه فقال الشعر الجيد ، وكان أهله يزعمون انه من العجم ولد اذين ، وذكره الجاحظ في كتاب البيان والتبيين فقال : جعيفران الموسوس الشاعر كان يتشيع قال له قائل اتشتم فاطمة وتأخذ درهما قال لا بل اشتم فلانه وآخذ نصف درهم .

اخباره

في الأغاني بسنده أنه كان لجعيفران قبل ان يختلط عقله أب يقال له علي بن الاصفر وكان دهقان الكرخ ببغداد وكان يتشيع فظهر على ابنه أنه خالفه الى جارية له سرية فطرده عن داره وحج فشكا الى موسى بن جعفر فقال له موسى ان كنت صادقا عليه فليس يموت حتى يفقد عقله وان كنت تحققت ذلك عليه فلا تساكنه ولا تطعمه شيئا من مالك في حياتك واخرجه من ميراثك بعد وفاتك . فقدم فطرده وسأل الفقهاءعن حيلة يخرجه بها من ميراثه فدلوه فأشهد به وأوصى إلى رجل فلما مات أبوه منع الوصي جعيفران من الأرث فاستعدى عليه أبا يوسف القاضي فأحضر الوصي وأقام جعيفران البينة على نسبه وتركة أبيه وأحضر الوصي بينة على ما احتال به أبوه فلم ير أبو يوسف ذلك شيئاً وعزم على أن يورثه فسأله الوصي أن يسمع منه منفرداً فأبى أن يسمع منه إلا بحضرة خصمه فكتب الوصي رقعة وأرسلها إلى أبي يوسف وفيها خبره وما افتى به موسى بن جعفر فدعا الوصي واستحلفه انه قد صدق في ذلك فحلف باليمين الغموس فقال له اغد علي غدا مع صاحبك فحضر فحكم للوصي على جعيفران فوسوس جعيفران واختلط منذ يومئذ .

قال واخبرني علي بن العباس بن ابي طلحة الكاتب عن عبد الله بن عثمان الكاتب عن أبيه عثمان بن محمد قال كنت يوما برصافة مدينة السلام جالسا اذ جاءني جعيفران وهو مغضب فقال : (استوجب العالم مني القتلا) فقلت ولم يا ابا الفضل فنظر الي نظرة منكرة خفت منها وقال : لما شعرت فرأوني فحلا ، ثم سكت هنيهة وقال :

قالوا علي كذبا وبطلا انى مجنون فقدت العقلا
قالوا المحال كذبا وجهلا أقبح بهذا الفعل منهم فعلا

ثم ذهب لينصرف فخفت ان يؤذيه الصبيان فقلت اصبر فديتك حتى اقوم معك فانك مغضب واكره ان تخرج على هذه الحال فقال سبحان الله اتراني انسبهم الى الكذب والجهل وأستقبح فعلهم وتتخوف مني مكافأتهم ثم ولى وهو يقول :

لست براض من جهول جهلا ولا مجازيه بفعل فعلا
لكن ارى الصفح لنفسي فضلا من يرد الخير يجده سهلا

وقال سلمة بن محارب مررت ببغداد فرأيت قوما مجتمعين على جعيفران فقلت قل بيتا بنصف درهم قال هاته فأعطيته فقال :

لج ذا الهم فاعتلج كل هم الى فرج

ثم قال زد ان شئت حتى ازيدك . وقال الجاحظ في البيان والتبيين شهدت رجلا اعطاه درهما وقال قل شعرا على قافية الجيم فأنشأ يقول:

عادني الهم فاعتلج كل هم الى فرج
سل عنك الهموم بالكأ س والراح تنفرج

وفي الأغاني: قال علي بن العباس حدثني عبدالله بن عثمان عن أبيه قال غاب عنا جعيفران أياما ثم جاءنا والصبيان يشدون خلفه فلما بلغ الي وقف وتفرقوا عنه فقال يا ابا عبد الله:

رأيت الناس يدعوني بمجنون على حالي
وما بي اليوم من جن ولا وسواس بلبال
ولكن قولهم هذا لافلاسي واقلالي
ولو كنت اخا وفر رخيا ناعم البال
رأوني حسن العقل أحل المنزل العالي
وما ذاك على خير ولكن هيبة المال

فأدخلته منزلي وأطعمته ثم قلت له تقدر على ان تغير القافية فقال نعم ثم قال بديهة غير مفكر ولا متوقف.

رأيت الناس يرمونـ ـي احيانا بوسواس
ومن يضبط يا صاح مقال الناس في الناس
فدع ما قاله الناس ونازع صفوة الكاس
فتى حرا صحيح الود ذا بر وايناس
فان الخلق مغرور بأمثالي واجناسي
ولو كنت اخا مال أتوني بين جلاسي
يحيوني ويحبوني على العينين وا لرأس
ويدعوني عزيزا غيـ ـران الذل افلاسي

ثم قام يبول فقال بعض من حضر: أي شيء معنى عشرتنا هذا المجنون والله ما نأمنه وهو صاح، وفطن جعيفران للمعنى فخرج الينا وهو يقول:

وندامى اكلوني اذ تغيبت قليلا
زعموا اني مجنـ ـن ارى العري جميلا
كيف لا اعري وما ابـ ـصر في الناس مثيلا
ان يكن قدساء كم قر بي فخلوا لي سبيلا
وأتموا يومكم سركم الله طويلا

فرققنا له واعتذرنا اليه وقلنا له والله ما نلتذ الا بقربك واتيناه بثوب فلبسه. وفي الاغاني بسنده: تقدم جعيفران الى ابي يوسف الأعور القاضي بسر من رأي في حكومة في شيء كان في يده من وقف له فدفعه عنه وقضى عليه فقال له اراني الله أيها القاضي عينيك سواء فأخذه الى داره وأطعمه واعطاه دراهم وقال ماذا أردت بدعائك أردت ان يرد الله علي ما ذهب من بصري؟ فقال والله لئن كنت وهبت لي هذه الدراهم لاسخر منك لأنت المجنون لا أنا، أخبرني كم من أعور رأيته عمي؟ قال كثير، فهل رأيت أعور صح فقط؟ قال لا قال فكيف توهمت علي الغلط فضحك وصرفه. وبسنده عن علي بن يوسف قال كنت عند أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي فاستأذن عليه حاجبه لجعيفران الموسوس فقال اي شيء اصنع بموسوس، قضينا حقوق العقلاء وبقي علينا حقوق المجانين؟ فقلت له جعلت فداء الامير، موسوس افضل من كثير من العقلاء، وان له لسانا يتقى وقولا مأثورا يتقى، فالله الله أن تحجبه فليس عليك منه أذى ولا ثقل فاذن له فلما مثل بين يديه قال:

يا اكرم العالم موجودا ويا اعز الناس مفقودا
لما سألت الناس عن واحد أصبح في الامة محمودا
قالوا جميعا انه قاسم اشبه آباء له صيدا
لو عبدوا شيئا سوى ربهم أصبحت في الامة معبودا
لا زلت في نعمى وفي غبطة مكرما في الناس معدودا

فأمر له بكسوة وبألف درهم، فلما جاء بالدراهم أخذ منها عشرة وقال: تأمر القهرمان ان يعطيني الباقي مفرقا كلما جئت لئلا يضيع مني، فقال للقهرمان اعطه المال، وكلما جاءك فأعطه ما شاء حتى يفرق الموت بيننا فبكى جعيفران وقال:

يموت هذا الذي أراه وكل شيء له نفاد
لو غير ذي العرش دام شيء لدام ذا المفضل الجواد

ثم خرج فقال أبو دلف: أنت كنت أعلم به مني. قال وغبر عني مدة ثم لقيني وقال يا أبا الحسن ما فعل أميرنا وسيدنا وكيف حاله؟ فقلت بخير وعلى غاية الشوق اليك فقال وانا والله يا اخي اشوق ولكني أعرف أهل العسكر (سامراء) وشرهم والحاحهم، والله اراهم يتركونه من المسألة ولا يتركه كرمه ان يخليهم من العطية حتى يخرج فقيرا ولكن أسمع ما قلته في وقتي هذا قلت هاته يا أبا الفضل فأنشأ يقول:

ابا حسن بلغن قاسما بأني لم اجفه عن قلا
ولا عن ملال لاتيانه ولا عن صدود ولا عن عنا
ولكن تعففت عن ماله وأصفيته مدحتي والثنا
أبو دلف سيد ماجد سني العطية رحب الفنا

فأبلغتها ابا دلف وحدثته الحديث، فقال لي قد لقيته منذ ايام فلما رأيته وقفت له وسلمت عليه وتحفيت به فقال لي سر ايها الامير على بركة الله ثم قال لي:

يا معدي الجود على الاموال ويا كريم النفس في الفعال
قد صنتني عن ذلة السؤال بجودك الموفي على الآمال
صانك ذو العزة والجلال من غير الايام والليالي

ولم يزل يختلف الى ابي دلف ويبره حتى افترقا بالموت. وفي الاغاني بسنده عن أبي العيناء، قال اجتمع جعيفران الموسوس ومحمد بن بشير في بستان فنظر الى محمد بن بشير وقد انفرد ناحية لقضاء الحاجة ثم قام عن شيء عظيم فقال جعيفران:

قد قلت لابن بشير لما رمى من عجانه
في الأرض تل سماد علا على كثبانه
طوبى لصاحب ارض ...... في بستانه

فجعل ابن بشير يشتمه اهـ. ووقف جعيفران الموسوس على ابن علي ابن اسماعيل الهاشمي فقال له اعطني درهما فأمر الغلمان بطرده فطردوه فولى وهو ينشد:

قد زعم الناس ولم يكذبوا انك من غير بني هاشم

فقال لغلمانه ردوه وأعطوه درهمين فأخذهما وانصرف وهو ينشد

قد كذب الله أحاديثهم يا هاشمي الاصل من آدم

وفاته

في الأغاني بسنده عن عثمان بن محمد عن أبيه قال كنت اشرف مرة

من سطح لي على جعيفران وهو في دار وحده وقد أعتل وتحركت عليه السوداء فهو يدور في الدار طول ليلته ويقول :

طاف به طيف من الوسواس نفر عنه لذة النعاس
فما يرى يأنس بالاناسي ولا يلذ عشرة الجلاس
فهو غريب بين هذي الناس

حتى اصبح وهو يرددها ثم سقط كأنه بقلة ذابلة .

جعيل الأشجعي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وفي الاستيعاب : جعيل الاشجعي كوفي روى عنه عبد الله بن ابي الجعد حديثا حسنا في أعلام النبوة وذكر الحديث ومضمونه انه كان في بعض الغزوات على فرس ضعيفة عجفاء فضربها رسول الله ﷺ وقال بارك الله لك فيها فصارت في أول الخيل وباع من بطنها باثني عشر الفا وفي أسد الغابة جعيل بن زياد الأشجعي كوفي له صحبة وقيل فيه جعال وأما أبو عمر وأبو نعيم فلم ينسباه بل قالا جعيل الاشجعي اهـ ولم يعلم انه من شرط كتابنا .

جفير بن الحكم العبدي أبو المنذر

في نضد الايضاح : جفير بفتح الجيم ثم الفاء ثم التحتية ثم الراء وقيل جيفر بفتح الجيم وسكون التحتية والفاء . اقول : القول الاخير أحرى بالركون اليه كما اثره بعض من يوثق به ويعتمد عليه ، ثم العلامة اثبت اسم أبيه في ترجمة ابنه المنذر بالياء قبل الميم كما يأتي ولعله الصواب وهو المثبت في عامة كتب الاصحاب اهـ .

قال النجاشي عربي ثقة روى عن جعفر بن محمد له كتاب اخبرنا أحمد بن محمد بن هارون حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن القطواني حدثنا منذر بن جفير عن ابيه به اهـ وفي الخلاصة جفير بالفاء بعد الجيم اهـ وذكر الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام جيفر بن الحكم العبدي الكوفي والظاهر انهما واحد وقع تصحيف أحدهما بالآخر وجيفر من أسماء العرب منهم جيفر بن الجلندي العماني مذكور في الصحابة . وفي لسان الميزان جفير مصغرا ابن الحكم العبدي ابو المنذر روى عن جعفر الصادق وروى عنه ولده منذر ذكره ابن النجاشي في رجال الشيعة وقال : كان ثقة . وقال أبو عمرو الكشي : جمع كتابا عن جعفر كله صحيح معتمد عليه اهـ ولم نجده في كتاب الكشي .

السيد جلال جد الطائفة البخارية

في مجالس المؤمنين عند ذكر البخارية قال انهم طائفة كبيرة من السادات أصحاب السعادات يسكنون بلاد الهند مثل ملتان ولاهور ودهلي وغيرها وجدهم الاعلى السيد جلال الاول ذهب من العراق الى بخارى فحصل عليه ضيق هناك فذهب الى كابل فرأى أهلها كأهل بخارى فذهب الى الهند والتزم التقية والمداراة وصار معظما عند سلاطينها .

جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي .

ولد سنة ٣٨٣ وتوفي في ٥ او ٦ شعبان سنة ٤٣٥ ليلة الجمعة ودفن بدار السلطنة ثم نقل بعد سنة الى مقابر قريش .

لم يتيسر لنا الآن معرفة اسمه بعد مزيد التفتيش ولا شك ان جلال الدولة لقب له وله اسم غيره فترجمناه بلقبه[1] .

قال الشيخ البهائي في توضيح المقاصد : الخامس من شعبان توفي فيه السلطان جلال الدولة الديلمي سنة ٤٣٥ وكان رحمه الله شديد التصلب في التشيع اهـ وقال ابن الاثير في حوادث سنة ٤٣٥ في هذه السنة ٦ شعبان توفي الملك جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه ببغداد وكان مرضه ورما في كبده وبقي عدة أيام مريضا وتوفي وكان مولده سنة ٣٨٣ وملكه ببغداد ١٦ سنة و ١١ شهراً ودفن بداره ومن علم سيرته وضعفه واستيلاء الجند والنواب عليه ودوام ملكه الى هذه الغاية علم ان الله على كل شيء قدير يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء وكان يزور الصالحين ويقرب منهم وزار مرة مشهدي علي والحسين عليهما السلام وكان يمشي حافيا قبل ان يصل الى كل مشهد منهما نحو فرسخ يفعل ذلك تدينا اهـ وفي شذرات الذهب في حوادث سنة ٤٣٥ فيها اتفق موت جلال الدولة السلطان ببغداد بالخوانيق وكان ملكا جليلا سليم الباطن ضعيف السلطنة مصرا على اللهو والشرب مهملا لامر الرعية عاش ٥٢ سنة وكانت دولته ١٧ سنة وخلف عشرين ولدا بنين وبنات ودفن بدار السلطنة ببغداد ثم نقل الى مقابر قريش اهـ وفي النجوم الزاهرة في حوادث سنة ٤٣٥ فيها توفي السلطان أبو طاهر جلال الدولة بن بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة بن بويه (صوابه فناخسرو) بن ركن الدولة الحسن بن بويه ولد سنة ٣٨٣ وكان ملكا محبا للرعية حسن السيرة وكان يحب الصالحين ولقي في سلطنته من الاتراك شدائد ومات ليلة الجمعة ٥ شعبان وغسله أبو القاسم بن شاهين الواعظ وأبو محمد عبد القادر بن السماك ودفن بداره في دار المملكة في بيت كان دفن فيه عضد الدولة وبهاء الدولة قبل نقلهما الى الكوفة ثم نقل بعد سنة الى مقابر قريش وكان عمره لما مات ٥١ سنة وشهرا ومدة ولايته على بغداد ١٦ سنة و ١١ شهرا وجلال الدولة هذا احسن بني بويه حالا ان لم يكن رافضيا على قاعدتهم النجسة اهـ قال هذا جريا على قاعدته النجسة في النصب وفي التاريخ الفارسي المخطوط الذي اشرنا اليه غير مرة في هذا الكتاب : جلال الدولة بن بهاء الدولة كان اولا حاكم البصرة من قبل اخوته وبعدهم تولى الامارة في بغداد ولم يكن لأمره رواج ومدة امارته ٢٥ سنة وتوفي سنة ٤٣٥ اهـ ومر عن غيره ان مدة امارته دون ١٧ سنة وقال ابن الاثير في حوادث سنة ٤٠٧ ان جلال الدولة كان واليا على البصرة من قبل أخيه سلطان الدولة فلما جرت الحرب بين سلطان الدولة وأخيه ابي الفوارس وأنهزم أبو الفوارس وعاد بأسوأ حال ولحق بمهذب الدولة صاحب البطيحة انفذ اليه اخوه جلال الدولة من البصرة مالا وثيابا وعرض عليه الانحدار اليه فلم يفعل وقال في حوادث سنة ٤٠٩ انه لما هرب أبو محمد بن سهلان من سلطان الدولة انحدر الى البصرة فاتصل بجلال الدولة ، وفي حوادث سنة ٤١٠ في هذه السنة قبض الملك جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة على وزيره ابي سعد عبد الواحد بن علي بن ماكولا وفي حوادث سنة ٤١١ في هذه السنة ملك مشرف الدولة ابن بهاء الدولة العراق وأزال عنه اخاه سلطان الدولة وأتفق مشرف الدولة هو وأخوه جلال الدولة وفي حوادث سنة ٤١٦ انه فيها توفي مشرف الدولة وخطب ببغداد لأخيه ابي

---

(١) ذكر المؤلف بعد ذلك في المستدركات ان اسمه فيروز جرد كما في شذرات الذهب فينبغي ان يترجم في حرف الفاء - الناشر -

طاهر جلال الدولة وهو بالبصرة وطلب الى بغداد فلم يصعد اليها وانما بلغ الى واسط وأقام بها ثم عاد الى البصرة فقطعت خطبته وخطب لابن اخيه ابي كاليجار بن سلطان الدولة فلما سمع جلال الدولة بذلك أصعد الى بغداد فانحدر عسكرها ليردوه عنها فلقوه بالسيب من أعمال النهروان فردوه فلم يرجع فرموه بالنشاب ونهبوا بعض خزائنه فعاد الى البصرة ولما أصعد جلال الدولة كان وزيره ابا سعد بن ماكولا قال وفيها قبض جلال الدولة على وزيره أبي سعد بن ماكولا واستوزر ابن عمه أبا علي بن ماكولا وقال في حوادث سنة ٤١٨ في هذه السنة في جمادي الاولى خطب للملك جلال الدولة ابي طاهر بن بهاء الدولة ببغداد وأصعد اليها من البصرة فدخلها ثالث شهر رمضان وكان سبب ذلك ان الاتراك لما رأوا ان البلاد تخرب وأنه ليس عندهم سلطان يجمع كلمتهم قصدوا دار الخلافة وأرسلوا يعتذرون الى الخليفة من انفرادهم بالخطبة لجلال الدولة اولا ثم برده ثانيا والخطبة لابي كاليجار وقالوا ليس عندنا الآن من يجمع كلمتنا ونسأل ان ترسل الى جلال الدولة ليصعد الى بغداد ويملك الامر ويجمع الكلمة ويخطب له فيها ويسألون ان يحلفه الرسول السائر لاحضاره لهم فأجابهم الخليفة الى ما سألوا وراسله هو وقواد الجند في الأصعاد واليمين للخليفة والاتراك فحلف لهم وأصعد إلى بغداد وانحدر الاتراك اليه فلقوه في الطريق وأرسل الخليفة اليه القاضي اباجعفر السمناني فأعاد تجديد العهد عليه للخليفة والاتراك ففعل ولما وصل إلى بغداد نزل النجمي فركب الخليفة في الطيار وانحدر يلتقيه فلما رآه جلال الدولة قبل الارض بين يديه وركب في زبزبه ووقف قائما فأمره الخليفة بالجلوس فخدم وجلس ودخل إلى دار المملكة بعد ان مضى إلى مشهد موسى بن جعفر فزار وقصد الدار فدخلها وأمر بضرب الطبل أوقات الصلوات الخمس فراسله الخليفة في منعه فقطعه غضبا حتى اذن له في اعادته ، ففعل ، وأرسل جلال الدولة مؤيد الملك ابا علي الرخجي الى الاثير عنبر الخادم ، وهو عند قرواش يعرفه اعتضاده به واعتماده عليه وصحبته له ويعتذر اليه عن الاتراك فعذرهم وقال هم اولاد واخوة اهـ وقال في حوادث سنة ٤١٩ في هذه السنة ثار الاتراك ببغداد على جلال الدولة وشغبوا وطالبوا الوزير ابا علي بن ماكولا بمالهم من العلوفة والادرار ونهبو داره ودور كتاب الملك وحواشيه حتى المغنين والمخنثين ونهبوا صياغات اخرجها جلال الدولة لتضرب دنانير ودراهم وتفرق فيهم وحصروا جلال الدولة في داره ومنعوه الطعام والماء حتى شرب أهله ماء البئر وأكلوا ثمرة البستان فسألهم ان يمكنوه من الانحدار فأستأجروا له ولأهله واثقاله سفنا فجعل بين الدار والسفن سرادقا لتجتاز حرمه فيه لئلا يراهم العامة والاجناد فقصد بعض الاتراك السرادق فظن جلال الدولة انهم يريدون الحرم فصاح بهم يقول لهم بلغ أمركم إلى الحرم وتقدم اليهم وبيده طبر فصاح صغار الغلمان والعامة جلال الدولة يا منصور ونزل أحدهم عن فرسه وأركبه اياه وقبلوا الارض بين يديه فلما رأى قواد الاتراك ذلك هربوا الى خيامهم بالرملة وخافوا على نفوسهم وكان في الخزانة سلاح كثير فأعطاه جلال الدولة اصاغر الغلمان وجعلهم عنده ثم ارسل إلى الخليفة ليصلح الامر مع اولئك القواد فأرسل اليهم الخليفة القادر بالله فأصلح بينهم وبين جلال الدولة وحلفوا فقبلوا الارض بين يديه ورجعوا الى منازلهم فلم يمض غير ايام حتى عادوا الى الشغب فباع جلال الدولة فرشه وثيابه وخيمه وفرق ثمنها فيهم حتى سكنوا اهـ وقال في حوادث سنة ٤٢٠ في هذه السنة اصعد الملك ابو كاليجار الى مدينة واسط فملكها وسببه ان نور الدولة دبيس بن علي بن مزيد كان بينه وبين المقلد بن الحسن بن مزيد عداوة فاجتمع هو ومنيع امير خفاجة وارسلا الى بغداد الى جلال الدولة يبذلان مالا يتجهز به العسكر لقتال نور الدولة فخطب نور الدولة لابي كاليجار وراسله يطمعه في البلاد ، واتفق ان ابا كاليجار ملك البصرة ، فسار من الاهواز الى واسط فملكها ، وأرسل أبو كاليجار الى قرواش صاحب الموصل يطلب منه ان ينحدر الى العراق ليبقى جلال الدولة بين الفريقين ، فانحدر الى الكحيل وجمع جلال الدولة عساكره واستنجد ابا الشوك فارس بن عناز الكردي وانحدر الى واسط ولم يكن بين العسكرين قتال ، وتتابعت الامطار حتى هلكوا ، واشتد الامر على جلال الدولة لقلة الاموال عنده فاستشار اصحابه فأشاروا ان يقصد الاهواز ويأخذ ما بها من اموال ابي كاليجار ، فسمع بذلك أبو كاليجار فاستشار اصحابه فقال بعضهم : ما عدل جلال الدولة عن القتال الا لضعفه ، والرأي ان تسير الى العراق فتأخذ من اموالهم ببغداد اضعاف ما يأخذون منا فاتفقوا على ذلك ، فأتاهم جاسوس من ابي الشوك يخبر بمجيء عساكر محمود بن سبكتكين الى طخار يريدون العراق ويشير بالصلح واجتماع الكلمة على دفعهم عن البلاد ، فأنفذ أبو كاليجار الكتاب الى جلال الدولة فلم يلتفت جلال الدولة الى ذلك ومضى الى الاهواز فنهبها وأخذ من دار الامارة مائتي الف دينار وأخذوا ما لا يحصى ، فسار ابو كاليجار ليلقى جلال الدولة ، فتخلف عنه دبيس خوفا على حاله من خفاجة ، والتقى أبو كاليجار وجلال الدولة آخر ربيع الاول سنة ٤٢١ فاقتتلوا ثلاثة ايام وأنهزم أبو كاليجار وعاد جلال الدولة وأستولى على واسط وجعل ابنه العزيز بها وأصعد الى بغداد ، ومدحه المرتضى ومهيار وغيرهما ، وهنأوه بالظفر اهـ . وقال في حوادث سنة ٤٢٠ أيضا ان علي بن عيسى الربعي النحوي كان يوما على شاطيء دجلة ببغداد والملك جلال الدولة والمرتضى والرضي كلاهما في سمارية ومعهما عثمان بن جني النحوي فناداه الربعي : ايها الملك ما انت صادق في تشيعك لعلي بن ابي طالب ، يكون عثمان الى جانبك وعلي ـ يعني نفسه ـ ها هنا ؟ فأمر بالسمارية فقربت الى الشاطيء وحمله معه . وقيل : ان هذا القول كان للشريف المرتضى وأخيه الرضي ومعهما عثمان بن جني ، فقال ما أعجب أحوال الشريفين ! يكون عثمان معهما وعلي يمشي على الشط . قال : وفيها كان ابو المسك عنبر الملقب بالاثير قد أصعد الى الموصل مغاضبا لجلال الدولة ـ وكان خصيا لبهاء الدولة بن بويه وكان قد بلغ مبلغا عظيما لم يخل امير ولا وزير في دولة بني بويه من تقبيل يده والارض بين يديه ـ فلقيه قرواش وأهله وقبلوا الارض بين يديه ، وكان اتفق مع قرواش وأبي كاليجار ان يصعد أبو كاليجار من واسط وينحدر الاثير وقرواش من الموصل لقصد جلال الدولة ، فانحدر الاثير فلما وصل الكحيل توفي . وقال في حوادث سنة ٤٢١ : فيها في شوال سير جلال الدولة عسكرا الى المذار وبها عسكر ابي كاليجار واقتتلوا وانهزم عسكر ابي كاليجار واستولى أصحاب جلال الدولة على المذار، فسير ابو كاليجار اليهم عسكرا كثيفا فاقتتلوا فانهزم عسكر جلال الدولة وعاد من سلم من المعركة الى واسط . ولما استولى جلال الدولة على واسط وجعل ولده فيها سير وزيره ابا علي بن ماكولا الى البطايح والبصرة ليملكها فملك البطايح وسار الى البصرة في الماء وأكثر من السفن والرجال وكان بالبصرة أبومنصور بختيار بن علي نائبا لابي كاليجار ، فجهز جيشا في ٤٠٠ سفينة وجعل عليها ابا عبد الله الشرابي الذي كان صاحب البطيحة ، فلما التقوا هبت ريح شمال كانت على البصريين ومعونة للوزير ، فانهزم البصريون وعادوا الى البصرة ، فعزم بختيار على الهرب الى

عبدان فمنعه من سلم من عسكره فأقام متجلدا وأشار جماعة على الوزير ابي علي ان يعجل الانحدار ويغتنم الفرصة قبل ان يعودبختيار يجمع فلما قاربهم وهو في الف وثلاثمائة عدد من السفن سير بختيار ما عنده من السفن وهي نحو ثلاثين قطعة وفيها المقاتلة ، وكان قد سير عسكرا آخر في البر وله في فم نهر ابي الخصيب نحو خمسمائة قطعة فيها ماله ولجميع عسكره من المال والاثاث والاهل فلما تقدمت سفنه صاح من فيها وأجابهم من في السفن التي فيها اهلوهم وأموالهم ورد عليهم العسكر الذين في البر ، فقال الوزير لمن اشار عليه بمعاجلة بختيار : الستم زعمتم انه في خف من العسكر وأرى الدنيا مملوءة عساكر ، فهونوا عليه الامر ، فغضب وأمر باعادة السفن الى الشاطىء الى الغد ويعود الى القتال ، فلما أعاد سفنه لحقه من في سفن بختيار وصاحوا :الهزيمة الهزيمة ، وأجابهم من في البر من العسكر ومن في السفن التي فيها عيالهم وأموالهم فانهزم أبو علي وتبعه أصحاب بختيار وأهل السواد ونزل بختيار في الماء واستصرخ الناس وسار في آثارهم يقتل ويأسر فلم يسلم من السفن اكثر من خمسين قطعة واسر أبو علي وأحضر عندبختيار فأكرمه وطلب ان يرسله الى الملك ابي كاليجار فأرسله اليه فأطلقه فأتفق ان غلاما له وجارية فعلا ما يخافانه بسببه وعرفا انه قد علم حالهما فقتلاه بعد اسره بنحو من شهر ولما قتل ابو علي تجهز الاجناد البصريون الذين مع جلال الدولة ببغداد وانحدروا الى البصرةوقاتلوا من بها من عسكر أبي كاليجار ودخل عسكر جلال الدولة البصرة واجتمع عسكر ابي كاليجار بالابله يستعدون وكتبوا الى ابي كاليجار يستمدونه فامدهم بعسكر كثير مع وزيره ذي السعادات ابي الفرج بن فسانجس فقدموا الى الابله فسير بختيار جمعا كثيرا من السفن فقاتلوا اصحاب جلال الدولة فهزمهم أصحاب جلال الدولة فوبخهم بختيار وسار من وقته في العدد الكثير والسفن الكثيرة فاقتتلوا واشتد القتال فانهزم بختيار وقتل من أصحابه جماعة كثيرة وأخذ هو فقتل من غير قصد لقتله وعزم الاتراك من أصحاب جلال الدولة على مباكرة الحرب وأتمام الهزيمة فاختلفوا وتنازعوا في الاقطاعات ففسد امرهم واستأمن بعضهم الى ذي السعادات وقد كان خائفا منهم فجاءه ما لم يقدره فدخل عسكره البصرة وارادوا نهبها فمنعهم . قال : وفي سنة ٤٢١ استوزر جلال الدولة ابا سعد بن عبد الرحيم بعد ابن ماكولا ولقبه عميد الدولة . وفيها ظهر متلصصة ببغداد من الاكراد فكانوا يسرقون دواب الاتراك فنقل الاتراك خيلهم الى دورهم ونقل جلال الدولة دوابه الى بيت في دار المملكة وقال في حوادث سنة ٤٢٢ في ربيع الاول فيها تجددت الفتنة ببغداد بين السنية والشيعة الى ان قال فقطع الجسر ليفرق بين الفريقين واظهر الجند كراهة الملك جلال الدولة وارادوا قطع خطبته ففرق فيهم مالا وحلف لهم فسكتوا ثم عاودوا الشكوى الى الخليفة منه وطلبوا ان يأمر بقطع خطبته لم يجبهم الى ذلك فامتنع حينئذ جلال الدولة من الجلوس وضربه النوبة اوقات الصلاة ودامت هذه الحال الى عيد الفطر فلم يضرب بوق ولا طبل ولا اظهرت الزنية وأعترض أهل باب البصرة قوما من قم ارادوا زيارة مشهد علي والحسين عليهما السلام فقتلوا منهم ثلاثة نفر وامتنعت زيارة مشهد موسى بن جعفر . قال وفيها اجتمع اصاغر الغلمان الى جلال الدولة وقالوا له قد هلكنا فقرا وجوعاً وقد استبد القواد بالدولة والاموال عليك وعلينا وهذا (بارسغان) و (يلدرك) قد افقرانا وافقراك ، فلما بلغهما ذلك امتنعا من الركوب الى جلال الدولة واستوحشا وطالبهما الغلمان بمعلومهم فاعتذرا بضيق اليد وسارا الى المدائن ، فندم الاتراك على ذلك ، وارسل اليهما جلال الدولة مؤيد الملك الرخجي والمرتضى وغيرهما فرجعا ، وزاد تسحب الغلمان على جلال الدولة الى ان نهبوا من داره فرشا وآلات ودوابا وغير ذلك ، فركب وقت الهاجرة الى دار الخلافة ومعه نفر قليل من الركابية والغلمان وجمع كثير من العامة وهو لا يعقل ، فانزعج الخليفة من حضوره ، فلما علم احال ارسل اليه يأمره بالعود الى داره ويطيب قلبه ، فقبل قربوس سرجه ومسح حائط الدار بيده وامرها على وجهه وعاد الى داره والعامة معه . قال وفيها في رجب اخرج الملك جلال الدولة دوابه من الاصطبل وهي خمس عشرة دابة وسيبها في الميدان بغير سائس ولا حافظ ولا علف لعدم العلف عنده ، ولأن الاتراك كانوا يلتمسون دوابه ويطلبونها كثيرا فضجر منهم فأخرجها وقال : هذه دوابي منها خمس لركوبي والباقي لاصحابي ، ثم صرف حواشيه وفراشيه وأتباعه وأغلق باب داره لانقطاع الجاري له ، فثارت لذلك فتنة بين العامة والجند . قال وفيها عزل عميد الدولة وزير جلال الدولة ووزر بعده أبو الفتح محمد بن الفضل بن اردشير فبقي اياما ولم يستقم امره فعزل ووزر بعده أبو اسحاق ابراهيم بن ابي الحسين ، فبقي في الوزارة ٥٥ يوما وهرب . وقال في حوادث سنة ٤٢٣ : فيها في ربيع الاول تجددت الفتنة بين جلال الدولة والاتراك ، فأغلق بابه فجاءت الاتراك ونهبوا داره وسلبوا الكتاب وأرباب الديوان ثيابهم وطلبوا الوزير فهرب وخرج جلال الدولة الى عكبرا في ربيع الآخر ، وخطب الاتراك ببغداد للملك ابي كاليجار وأرسلوا اليه يطلبونه وهو بالاهواز ، فمنعه العادل بن مافنة عن الاصعاد إلى ان يحضر بعض قوادهم فلما رأوا امتناعه من الوصول اليهم اعادوا خطبة جلال الدولة وساروا اليه وسألوه العود الى بغداد وأعتذروا فعاد اليها بعد ٤٣ يوما ، ووزر له أبو القاسم بن ماكولا ثم عزل ، ووزر بعده عميد الدولة أبو سعد بن عبد الرحيم فبقي وزيرا اياما ثم استتر لان جلال الدولة تقدم اليه بالقبض على ابي المعمر ابراهيم بن الحسين البسامي طمعا في ماله فقبض عليه وجعله في داره ، فثار الاتراك وارادوا منعه وقصدوا دار الوزير واخرجوه من داره حافيا وضربوه ومزقوا ثيابه وقطعوا عمامته وأخذوا خواتيمه من يده فدميت اصابعه ، وكان جلال الدولة في الحمام فخرج مرتاعا وركب فأكب الوزير يقبل الارض ويذكر ما فعل به ، فقال جلال الدولة : انا ابن بهاء الدولة وقد فعل بي اكثر من هذا ، ثم اخذ من البسامي الف دينار وأطلق واختفى الوزير . وقال في حوادث سنة ٤٢٤ : في هذه السنة سارت عساكر جلال الدولة مع ولده الملك العزيز فدخلوا البصرة في جمادي الاولى، وسبب ذلك انه لما قتل بختيار متولي البصرة . كما مر ـ قام بعده ظهير الدين أبو القاسم خال ولده لجلد كان فيه وكفاية وهو في طاعة المَلك ابي كاليجار، فقيل لابي كاليجار : ليس لك من طاعته الا الاسم ولو رمت عزله لتعذر عليك ، وبلغه ذلك فاستعد للامتناع ، وأرسل أبو كاليجار اليه ليعزله فامتنع وأظهر طاعة جلال الدولة وخطب له وأرسل الى ابنه الملك العزيز وهو بواسط يطلبه ، فانحدر اليه بعساكر واسط وبقي الملك العزيز بالبصرة مع ابي القاسم الى سنة ٤٢٥ وليس له معه امر والحكم لابي القاسم ، ثم انه اراد القبض على بعض الديلم، فهرب ودخل دار الملك العزيز مستجيرا، فاجتمع الديلم اليه وشكوا من ابي القاسم فصادفت شكواهم صدرا موغرا فأجابهم الى ما ارادوا من اخراجه عن البصرة وعلم أبو القاسم بذلك فامتنع بالابله وجمع اصحابه ، وجرى بين الفريقين حروب كثيرة اجلت عن خروج العزيز عن البصرة الى واسط وعود ابي القاسم الى طاعة ابي كاليجار . قال : وفيها في رمضان شغب الجند على جلال الدولة وقبضوا عليه ثم

اخرجوه من داره ، ثم سألوه ليعود اليها فعاد ، وسبب ذلك انه استقدم الوزير ابا القاسم من غير ان يعلموا فلما قدم ظنوا انه انما ورد للتعرض الى اموالهم ونعمهم ، فاستوحشوا وأجتمعوا الى داره وهجموا عليه وأخرجوه الى مسجد هناك فوكلوا به فيه ، ثم انهم اسمعوه ما يكره ونهبوا بعض ما في داره ، فلما وكلوا به جاء بعض القواد في جماعة من الجند ومن انضاف اليه من العامة والعيارين فأخرجه من المسجد وأعاده الى داره ، فنقل جلال الدولة ولده وحرمه وما بقي له الى الجانب الغربي وعبر هو في الليل الى الكرخ فلقيه اهل الكرخ بالدعاء فنزل بدار المرتضى وعبر الوزير أبو القاسم معه ،ثم أن الجند اختلفوا فقال بعضهم : نخرجه من بلادنا ونملك غيره ، وقال بعضهم : ليس من بني بويه غيره وغير ابي كاليجار وذلك قد عاد الى بلاده ولا بد من مداراة هذا . فأرسلوا اليه يقولون له : نريد ان تنحدر عنا الى واسط وانت ملكنا وتترك عندنا بعض اولادك الاصاغر ، فأجابهم الى ذلك وارسل سرا الى الغلمان الاصاغر فاستمالهم والى كل واحد من الاكابر وقال : انما اثق بك واسكن اليك واستمالهم ايضا ، فعبروا اليه وقبلوا الارض بين يديه وسألوه العدو الى دار الملك ، فعاد وحلف لهم على اخلاص النية والاحسان اليهم وحلفوا له على المناصحة ، واستقر في داره . قال : وفيها استوزر جلال الدولة عميد الدولة ابا سعد بن عبد الرحيم وهي الوزارة الخامسة ، وكان قبله في الوزارة ابن ماكولا ، ففارقها وسار الى عكبرا فرده جلال الدولة الى الوزارة وعزل ابا سعد ، فبقي اياما ثم فارقها الى اوانا . وقال في حوادث سنة ٤٢٦ : في هذه السنة انحل امر الخلافة والسلطنة ببغداد حتى ان بعض الجند خرجوا الى قرية يحيى فلقيهم اكراد فأخذوا دوابهم فعادوا الى قراح الخليفة القائم بامر الله فنهبوا شيئا من ثمرته وقالوا للعاملين فيه : انتم عرفتم حال الاكراد ولم تعلمونا فسمع الخليفة الحال فعظم عليه ، ولم يقدر جلال الدولة على اخذ اولئك الاكراد لعجزه ووهنه ، واجتهد في تسليم الجند الى نائب الخليفة فلم يمكنه ذلك ، فتقدم الخليفة الى القضاة بترك القضاء والامتناع عنه والى الشهود بترك الشهادة والى الفقهاء بترك الفتوى فلما رأى جلال الدولة ذلك سأل اولئك الاجناد ليجيبوه إلى ان يحملهم الى ديوان الخلافة ، ففعلوا فلما وصلوا الى دار الخلافة اطلقوا وقال في حوادث سنة ٤٢٧ : في هذه السنة ثار الجند ببغداد بجلال الدولة وارادوا اخراجه منها ، فاستنظرهم ثلاثة ايام فلم ينظروه ورموه بالآجر فأصابه بعضهم ، واجتمع الغلمان فردوهم عنه فخرج من باب لطيف في سمارية متنكرا وصعد راجلا منها الى دار المرتضى بالكرخ وخرج من دار المرتضى وسار الى رافع بن الحسين بن مقن بتكريت ، وكسر الاتراك ابواب داره ودخلوها ونهبوها وقلعوا كثيرا من ساجها وأبوابها ، فأرسل الخليفة اليه وقرر امر الجند وأعاده الى بغداد قال : وفيها في رجب قبض على الوزير ابي سعد بن عبد الرحيم وزير جلال الدولة ، وهي الوزارة السادسة . وفيها مات رافع بن الحسين بن مقن ، وخلف بتكريت ما يزيد على خمسمائة الف دينار ، فملكها ابن أخيه خميس بن ثعلب وكان طريدا في أيام عمه ، فحمل الى جلال الدولة ثمانين الف دينار فأصلح بها الجند . وقال في حوادث سنة ٤٢٨ فيها كانت الفتنة بين جلال الدولة وبارسطغان وهو من اكابر الامراء ويلقب حاجب الحجاب وسبب ذلك ان جلال الدولة نسبه الى فساد الاتراك والاتراك نسبوه الى اخذ الاموال فخاف على نفسه والتجأ الى دار الخلافة وترددت الرسل بين جلال الدولة والقائم بامر الله في امره فدافع الخليفة عنه وبارسطغان يراسل الملك ابا كاليجار ، فأرسل أبو كاليجار جيشا ، فوصلوا الى واسط واتفق معهم عسكر واسط واخرجوا الملك العزيز ابن جلال الدولة فأصعد الى أبيه وكشف بارسطغان القناع فاستتبع اصاغر المماليك ونادوا بشعار ابي كاليجار فاخرجوا جلال الدولة من بغداد فسار الى اوانا ومعه البساسيري وارسل بارسطغان الى الخليفة يطلب الخطبة لابي كاليجار فاحتج بعهود جلال الدولة فاكره الخطباء على الخطبة لابي كاليجار ففعلوا وتنقلت الحال بين جلال الدولة وبارسطغان فعاد جلال الدولة الى بغداد ونزل بالجانب الغربي وخطب لجلال الدولة به وبالجانب الشرقي لابي كاليجار وأتى الخبر الى بارسطغان بعود الملك ابي كاليجار الى فارس ففارقه الديلم الذين جاؤ وا نجدة له فضعف امره فدفع ماله وحرمه الى دار الخلافة وأنحدر الى واسط وعاد جلال الدولة الى بغداد وأرسل البساسيري والمرشد وبني خفاجة في اثره وتبعهم جلال الدولة ودبيس بن علي بن مزيد الاسدي فلحقوه بالخيزرانية فقاتلوه فسقط عن فرسه فأخذ اسيرا وحمل الى جلال الدولة فقتله وسار جلال الدولة الى واسط فملكها وأصعد الى بغداد وضعف امر الاتراك . قال وفيها ترددت الرسل بين جلال الدولة وابن أخيه ابي كاليجار سلطان الدولة في الصلح فاتفقا على الصلح وحلف كل واحد من الملكين لصاحبه ووقع العقد لابي منصور بن كاليجار على ابنة جلال الدولة وكان الصداق خمسين الف دينار قاسانية .

وقال في حوادث سنة ٤٢٩ فيها سأل جلال الدولة الخليفة القائم بامر الله ليخاطب بملك الملوك فامتنع ثم اجاب اليه اذا افتى الفقهاء بجوازه فكتب فتوى الى الفقهاء في ذلك فافتى القاضي أبو الطيب الطبري والقاضي أبو عبد الله الصيمري والقاضي ابن البيضاوي وأبو القاسم الكرخي بجوازه وامتنع منه قاضي القضاة ابو الحسن الماوردي وجرى بينه وبين من افتى بجوازه مراجعات وخطب لجلال الدولة بملك الملـوك ، وكان الماوردي من اخص الناس بجلال الدولة ، وكان يتردد الى دار المملكة كل يوم ، فلما افتى بهذه الفتيا انقطع ولزم بيته خائفا وأقام منقطعا من شهر رمضان الى يوم عيد النحر فاستدعاه جلال الدولة فحضر خائفا فادخله وحده وقال له قد علم كل احد انك من اكثر الفقهاء مالا وجاها وقربا منا وقد خالفتهم فيما خالف هواي ولم تفعل ذلك الا لعدم المحاباة منك واتباع الحق ، وقد بان لي موضعك من الدين ومكانك من العلم ، وجعلت جزاء ذلك اكرامك بان ادخلتك الي وحدك وجعلت اذن الحاضرين اليك ليتحققوا عودي الى ما تحب ، فشكره ودعا له واذن لكل من حضر بالخدمة والانصراف . وقال في حوادث سنة ٤٣١ : فيها شغب الاتراك على الملك جلال الدولة ببغداد واخرجوا خيامهم الى ظاهر البلد ، ثم اوقعوا النهب في عدة مواضع ، فخافهم جلال الدولة فعبر خيامه الى الجانب الغربي وترددت الرسل بينهم في الصلح ، وأراد الرحيل عن بغداد ، فمنعه أصحابه ، فراسل دبيس بن مزيد وقرواشا صاحب الموصل وغيرهما ، وجمع عنده العساكر ، فاستقرت القواعد بينهم وعاد الى داره . وقال في حوادث سنة ٤٣٢ : فيها اختلف جلال الدولة ملك العراق وقرواش بن المقلد العقيلي صاحب الموصل ، وسبب ذلك ان قرواشا كان قد انفذ عسكرا فحصر خميس بن ثعلب بتكريت ، فأرسل خميس ولده الى الملك جلال الدولة وبذل بذولا كثيرة ليكف عنه قرواشا فأرسل الى قرواش يأمره بالكف عنه ، فغالط وسار بنفسه وحاصره فتأثر جلال الدولة منه ، ثم ارسل كتبا الى الاتراك ببغداد يفسدهم على جلال الدولة ، فارسل جلال الدولة البساسيري ليقبض على نائب قرواش بالسندية فرأى في طريقه جمالا لبني عيسى ، فأخذ الذين

معه من الاتراك والعرب منها قطعة ، وبلغ الخبر الى العرب ، فركبوا وتبعوا الاتراك وجرى بينهم حرب انهزم فيها الاتراك ، واخبروا البساسيري بكثرة العرب فعاد ، وسار طائفة من بني عيسى فكمنوا بين صرصر وبغداد ، فوصل بعض اكابر القواد الاتراك فقتلوه وجماعة من اصحابه وحملوا الى بغداد ، فارتج البلد واستحكمت الوحشة بين جلال الدولة وقرواش ، فجمع جلال الدولة العساكر وسار الى الانبار وهي لقرواش فأغلقت وقاتلهم أصحاب قرواش ، وقلت عليهم العلوفة فسار جماعة من العسكر الى الحديثة ليمتاروا ، فخرج عليهم جمع من العرب فأوقعوا بهم فأرسلوا يطلبون النجدة فسار اليهم الملك بعسكره فوصلوا وقد عجز العرب عن الوصول اليهم وعادوا عنهم ، ثم اختلفت عقيل على قرواش فراسل جلال الدولة وطلب رضاه وبذل له بذلا اصلحه به وعاد الى طاعته فتحالفا وعاد كل الى مكانه . وفيها استنجد حسام الدولة أبو الشوك جلال الدولة لما اختلف مع اخوته فسير اليه عسكرا امتنع بهم . وقال في حوادث سنة ٤٣٣ : فيها قصد ابو نصر ابن الهيثم اصليق من البطايح فملكها ونهبها ، ثم استقر امرها على مال يؤديه الى جلال الدولة . وفيها نهب الغز بلد الموصل فأرسل صاحبها الى الملك جلال الدولة يستنجده فلم ينجده لزوال طاعته عن جنده الاتراك وقال في حوادث سنة ٤٣٤ فيها افتتحت الجوالي في المحرم ببغداد فانفذ الملك جلال الدولة فأخذ ما تحصل منها وكانت العادة ان يحمل ما يحصل منها الى الخلفاء لا تعارضهم فيها الملوك فعظم الامر على القائم بامر الله واشتد عليه وارسل مع اقضى القضاة الماوردي في ذلك وتكررت الرسائل فلم يصغ جلال الدولة لذلك فجمع الخليفة الهاشميين بالدار والرجالة وتقدم باصلاح الطيار والزبازب وارسل الى اصحاب الاطراف والقضاة بما عزم عليه وأظهر العزم على مفارقة بغداد فاستقر الامر ان يترك الملك معارضة نواب الخليفة فيها في السنة الآتية .

الشيخ جلال الدين الاسترابادي

في روضات الجنات : الصدر الذي كان في اوائل دولة الشاه طهماسب وله الحاشية على الحاشية القديمة الجلالية اهـ .

السيد جلال الدين الطباطبائي الزواري

له ترجمة كتاب توقيعات كسروي ترجمه الى الفارسية عن العربية التي هي ترجمة عن الاصل البهلوي في بيان الاحكام العادلة التي اجراها الملك العادل انو شيروان ترجمه لبعض ابناء الملوك الصفوية مطبوع بالهند .

السيد الامير جلال الدين أو جمال الدين ابن الامير تاج الدين

ذكره صاحب نجوم السما بعنوان جلال الدين ثم لما حكى اجازة الشيخ البهائي له ذكره بعنوان جمال الملة والحق والدين ومنشأ ذلك قلة الضبط . ففي نجوم السمار ما تعريبه : الامير جلال المذكور كان عالماً فاضلا محققا مدققا من تلاميذ الشيخ بهاء الدين العاملي وله منه اجازة قال فيها على ما في الشذور :

الاجـــازة

بعد الحمد والصلاة : وبعد فقد قرأ علي هذا الكتاب (ولم يسمه) قراءة فهم وتدقيق واتقان وتحقيق المولى السيد المرتضى الاجل العامل العالم الناسك المتورع الحسيب النسيب المدقق شارح الاحاديث المصطفوية وناقد الاخبار النبوية ذو الاخلاق السنية الرضية والافعال الحميدة المرضية جامع الفضائل والمناقب ومجمع الآثار والمناصب جمال الملة والحق والدين ابن المرتضى الاعظم والمجتبى الاكرم الاعلم الافخم الامجد الاقدم مهبط الانوار القدسية مجمع الصفات الملكية والانسية ذي المكرمات والمفاخر والسجايا العليا والمآثر سلطان المفسرين والمذكورين ناصح اعاظم الملوك والسلاطين كهف الضعفاء والمساكين راحة البرية اجمعين .

هو البحر من اي النواحي اتيته   فلجته المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه   اراد انقباضا لم تطعه انامله

تاج الملة والحق والدين نقاوة اولاد خاتم النبيين وذرية الائمة المعصومين ادام الله تعالى ظلاله وأبد اجلاله وأجزت له ايده الله تعالى ان يروي عني ما يصح عنده من مسموعاتي ومروياتي ومجازاتي ومناولاتي ومؤلفاتي الى آخر الاجازة . ووجدت في مسودة الكتاب ولا ادري الآن من اين نقلته ان السيد جمال الدين بن المرتضى بن تاج الدين يروي بالاجازة عن السيد حسين بن حيدر بن قمر الكركي الاصفهاني . والظاهر انه هو هذا وان لفظة ابن زائدة بين المرتضى وتاج الدين ويمكن عدم الزيادة .

السيد جلال الدين بن المهني العلوي

له كتاب ترجمان الزمان قال الصفدي في اوائل كتابه الوافي بالوفيات : التواريخ الجامعة وعد منها تاريخ ابن جرير الطبري والكامل لابن الاثير وغيرهما ثم قال ترجمان الزمان لجمال الدين بن المهنى العلوي اهـ وسماه صاحب كشف الظنون ترجمان الزمان لا الزمان فقال ترجمان الزمن لجلال الدين المهني العلوي .

جلال الدين بن مجاهد الدين ايبك الدويدار الصغير

لم نعرف اسمه

في الحوادث الجامعة لابن الفوطي في حوادث سنة ٦٦٢ فيها وصل جلال الدين بن مجاهد الدين ايبك الدويدار الصغير وقبض على نجم الدين أحمد بن عمران الباجسري واخرج مكتوفا راجلا الى ظاهر بغداد وقد نصبت هناك خيمة بها صاحب الديوان علاء الدين وخواجه نصير الدين الطوسي وابن الدويدار وجماعة من الامراء فعمل له يارغو[1] وقوبل على أمور نسبت اليه فوجب عليه القتل فقتل واخذ ابن الدويدار مرارته ثم طيف برأسه على خشبة ونهبت داره وكان حسن السيرة ذا مروءة كان من متصرفي السواد ببغداد فلما وصل السلطان هولاكوقان العراق توصل حتى مثل في حضرته وانهى اليه من الاحوال ما اوجب الانعام عليه وتقديمه حتى صار من جملة الحكام ببغداد وشارك في تدبير الاعمال وخوطب بالملك فقال في حق علاء الدين صاحب الديوان وعاداه ، فأفضت حاله الى ما جرى عليه ـ نعوذ بالله من سوء التوفيق ـ ثم ان ابن الدويدار شرع في بيع ماله من الغنم والبقر والجواميس وغير ذلك ، واقترض من الاكابر والتجار مالا كثيرا واستعار خيولا وآلات السفر ، وأظهر انه يريد الخروج الى الصيد وزيارة المشاهد ، وأخذ والدته وقصد مشهد الحسين عليه السلام ثم توجه الى الشام ، فتأخر عنه جماعة ممن صحبه من الجند لعجزهم فلما عادوا اخذهم قرابوغا شحنة بغداد وقتلهم ، وقبض على كل من كان ببغداد وواسط وغيرهما من الجند فقتلهم اهـ ومن اظهاره انه يريد زيارة المشاهد واخذه والدته وقصده مشهد الحسين عليه السلام يستظهر انه من شرط كتابنا .

السيد جلال الدين الحسيني

في أمل الآمل : كان فاضلا محدثا له كتاب منهج الشيعة في فضائل

(١) اليارغو بلغة المغول شبه المحاكمة واليارغوجي الحاكم . ـ المؤلف ـ

وصي خاتم الشريعة من المتأخرين عن الشهيد اهـ .

مجد الاشراف السيد جلال الدين الحسيني الشريفي الذهبي الشيرازي

عالم حكيم عارف له تحفة الوجود في الحكمة والعرفان مطبوع بايران .

جلال الدولة الدواني

اسمه محمد بن أسعد .

جلال الدين الرومي

اسمه محمد .

جلال الدين الشيرازي

من شعراء الفرس له ديوان شعر فارسي مطبوع .

الشيخ جلال الدين الطريحي النجفي

عالم فاضل من جملة علماء الطريحيين لا نعرف من احواله سوى ذلك

القاضي جلال الملك بن عمار

اسمه علي بن محمد بن أحمد بن عمار الطرابلسي .

جلبة بن حيان الابجرالكناني

في رجال ابن داود جلبة بالجيم المضمومة والباء المفردة ابن حيان ابن الابجر بالباء المفردة والجيم الكناني اهـ قال النجاشي له نوادر وهو ايضا يروي عن جميل بن دراج كتابه اخبرنا ابن نوح حدثنا الحسن بن علي بن سفيان حدثنا حميد بن زياد حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة عن عبد الله بن جبلة عنه به اهـ وفي رجال الشيخ في اصحاب الصادق عليه السلام : جبله بن حنان بن ابجر الكوفي اسند عنه كما سبق والظاهر انه جلبة المذكور .

التمييز

في مشتركات الكاظمي باب جلبة ولم يذكره شيخنا مشترك بين رجلين احدهما جلبة حيان ويعرف برواية عبد الله بن جبلة عنه وروايته هو عن جميل بن دراج والثاني جلبه بن عياض ويأتي .

جلبة بن عياض أبو الحسن الليثي أخو أبي ضمرة

في الخلاصة عياض بالعين المهملة والياء المثناة تحت والضاد المعجمة اهـ

قال النجاشي ثقة قليل الحديث له كتاب اخبرنا ابن نوح وغيره عن أبي محمد الحسن بن حمزة الحسيني حدثنا ابن بطة حدثنا ماجيلويه والصفار ومحمد بن علي بن محبوب عن هارون بن مسلم عنه اهـ وقال الشيخ في الفهرست في باب الكنى : ابو الحسن الليثي له كتاب اخبرنا به ابن ابي جيد عن محمد بن الحسن عن عبد الله بن جعفر عن هارون بن مسلم عنه اهـ .

التمييز

في مشتركات الكاظمي باب جلبة ولم يذكره شيخنا المشترك بين رجلين ويعرف انه ابن حيان بما مر وانه ابن عياض الثقة برواية هارون بن مسلم عنه وحيث يعسر التمييز فالوقف اهـ .

الجلودي

هو عبد العزيز بن يحيى البصري

الشيخ جليل التبريزي ربما كان اسمه عبد الجليل

قتل حدود ١٣٢٥

في كتاب شهداء الفضيلة كان شديدا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وله مواقف مشهودة في اعلاء كلمة الدين زاهدا ورعا قرأ المقدمات في تبريز ثم هاجر الى النجف وقرأ على مشايخها ثم عاد الى وطنه تبريز فمر ببلدة سنقر فطلب منه اهلها الاقامة عندهم فأجاب وبقي فيها الى ان استشهد بيد سفلة الناس في باب داره حدود سنة ١٣٢٥ ورثاه الشيخ محمد علي بن يعقوب الاردوبادي النجفي بقصيدة منها :

قد عضل الداء وجل الفادح	فغص منه البيد والصحاصح
اردى شواظ البندقي ضيغما	يزور عنه الاسد المكافح
آثرهم بالنصح حتى قوبلت	بالغدر منهم تلكم النصائح
هو القضاء ليس يثنيه اذا	أقبل يوما جامح او جانح
وليس ينجو من أعاصير الردى	من البرايا صالح او طالح
سقى ثرى الجليل من صوب الرضا	غاد ومن سح الغمام رائح

القاضي الجليس بن حباب المصري

اورد ابن شهر اشوب له في المناقب الابيات الآتية ولا نعلم من أحواله شيئاً ونسخة المناقب المطبوعة لا يعتمد على صحتها قال :

هم الصائمون القائمون لربهم	هم الخائفون خشية وتخشعا
هم القاطعو الليل البهيم تهجدا	هم العامروه سجدا فيه ركعا
هم الطيبو الاخبار والخبر في الورى	يروقون مرأى او يشوقون مسمعا
بهم تقبل الاعمال من كل عامل	بهم ترفع الطاعات ممن تطوعا
هم القائلون الفاعلون تبرعا	هم العالمون العاملون تورعا
أبوهم وصي المصطفى حاز علمه	واودعه من قبل ما كان اودعا

الامير عز الدين أبو سند جماز بن شيحة بن هاشم الحسيني امير المدينة المشرفة .

توفي في ربيع الأول أو صفر سنة ٧٠٤ أو ٧٠٥ .

نسبه

هو الأمير جماز ابن الامير شيحة ابن الامير هاشم ابن الامير ابي فليتة قاسم ابن الامير المهنأ الاعرج ابن الامير شهاب الدين الحسين ابن الامير ابي عمارة المهنأ واسمه حمزة بن ابي هاشم داود ابن الامير ابي احمد القاسم بن أبي علي عبيد الله ابن الامير طاهر بن يحيى النسابة ابن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله الاعرج ابن الحسين الاصغر ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، هكذا يستفاد نسبه من عمدة الطالب ومثله في الدرر الكامنة مع بعض الاختلاف على ما في النسخة المطبوعة فقال جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنأ بن حسين ابن مهنأ بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن عامر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الحسيني عز الدين أبو سند أمير المدينة الشريفة اهـ فأبدل طاهر والحسن بن جعفر بالحسين بن جعفر ولعله من تحريف الناسخ ثم انه في صبح الاعشى وغيره وقع مخالفة لهذا والظاهر انه اشتباه . ففي صبح الاعشى . انه لما عزل جماز بن هبة بن جماز ولي نعير بن منصور بن جماز الى ان قال وولي ثابت بن نعير وهو ثابت بن جماز بن هبة بن جماز بن منصور بن جماز بن شيحة بن سالم بن قاسم بن جماز بن قاسم بن

مهنأ بن الحسين بن داود الى آخر ما مر وفي هذا الكلام خلل ظاهر (اولا) ثم انه صرح بان نعيرا هو ابن منصور بن جماز ومن المعلوم ان جماز والد منصور هو جماز بن شيحة المترجم ثم قال ولي ثابت بن نعير وهذا يقتضي ان يكون نسبة ثابت بن نعير بن منصور بن جماز بن شيحة الى آخر ما مر فكيف يقول انه ثابت بن جماز بن هبة بن جماز بن منصور بن جماز ابن شيحة (ثانيا) مع التصريح فأنه ثابت بن نعير لم يذكر أبوه نعير في هذا النسب وهو ينادي بوقوع خلل فيه (ثالثا) انه قال جماز بن شيحة بن سالم بن قاسم بن جماز بن قاسم بن مهنأ وانما هو شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنأ كما في عمدة الطالب وغيره فأبدل هاشم بسالم وزادجماز بن قاسم والصواب ان سالم بن قاسم ليس هو ابا شيحة بل يلتقي هو وجماز في تعدد النسب وجدهما معا قاسم بن المهنأ وسالم بن قاسم جده جماز بن قاسم بن المهنأ الآتي وليس في اجداد جماز بن شيحة من اسمه جماز والذي أوقع في الاشتباه ما في صبح الاعشى وتاريخ ابن خلدون عن ابن سعيد عن الزنجاري مؤرخ الحجاز فانه ذكر من ملوك المدينة من ولد الحسين : القاسم بن جماز بن القاسم بن المهنأ وأنه ولي بعده ابنه سالم بن قاسم وان سالما هذا جاء مع المعظم عيسى ابن العادل يشكو من قتادة امير مكة فرجع معه ومات سالم في الطريق قبل وصوله الى المدينة وولي بعده ابنه شيحة كما يأتي قريبا اهـ ومن هنا نشأ الخلل فشيحة ليس ابن سالم هذا فقوله وولي بعده ابنه شيحة غلط والصواب فولي بعده شيحة وكأنه لما رأى ان شيحة ولي بعد سالم ظنه ابنه .

أقوال العلماء فيه

في عمدة الطالب : أما الامير قاسم بن المهنا الاعرج فأعقب من رجلين الامير هاشم يقال لولده الهواشم والامير جماز يقال لاولاده الجمامزة فمن الهوائم الامير شيحة بن هاشم اعقب من سبعة رجال وهم الامير ابو سند جماز امير المدينة ثم ذكر الستة الباقية ثم قال وفي اولاده الامرة بالمدينة الى الان كثرهم الله تعالى اهـ وفي تاريخ ابن خلدون عن ابن سعيد عن الزنجاري مؤرخ الحجاز انه في سنة ٦٠١ جاء المعظم عيسى بن العادل فجدد المصانع والبرك وكان معه سالم بن قاسم امير المدينة يشكو من قتاده فرجع معه ومات في الطريق قبل وصوله الى المدينة وولي بعده ابنه شيحة - والصواب وولي بعده شيحة لان شيحة ليس ابنه كما مر - وكان سالم قد استخدم عسكرا من التركمان فمضي بهم جماز بن شيحة الى قتادة وغلبه وفر الى ينبع وتحصن بها قال وفي سنة ٦٤٧ قتل صاحب المدينة شيحة وولي ابنه عيسى ثم قبض عليه اخوه جماز سنة ٦٤٩ وملك مكانه قال ابن سعيد وفي سنة ٦٥٩ كان بالمدينة أبو الحسن ابن شيحة بن سالم - كأنه عيسى بن شيحة ، وشيحة ليس ابن سالم كما مر - وقال غيره كان بالمدينة سنة ٦٥٣ أبو مالك منيف بن شيحة ومات سنة ٦٥٧ وولي اخوه جماز وطال عمره ومات سنة ٧٠٤ وولي ابنه منصور اهـ وفي صبح الاعشى عن تاريخ ابي الفدا انه لما قتل شيحة سنة ٦٤٤ ولي ابنه عيسى ثم قبض عليه اخوه جماز سنة ٦٤٩ وملك مكانه وهو الذي ذكر المقر الشهابي ابن الفضل الله في « التعريف » ان الامرة في بيته الى زمانه قال ابن سعيد وفي سنة ٦٥١ كان بالمدينة أبو الحسين بن شيحة بن سالم وقال غيره كان بالمدينة سنة ٦٥٣ وولي اخوه جماز فطال عمره وعمي ومات سنة ٧٠٤ أو ٧٠٥ اهـ وفيه مخالفات لما مر في التواريخ ونقص في العبارة ثم قال في صبح الاعشى : وامرتها الآن متداولة بين بني عطية وبين بني جماز وهم جميعا على مذهب الامامية الرافضة

يقولون بامامة الاثني عشر اماما وغير ذلك من معتقدات الامامية وامراء مكة الزيدية اخف في هذا الباب شأنا منهم اهـ وفي الدرر الكامنة جماز بن شيحة وساق نسبه كما مر ثم قال ولي المدينة قديما بعد قتل ابيه وقدم مصر (٦٩٢) فأكرمه الأشرف خليل وعظمه وتوسط في أمر امير الينبع حتى افرج عنه وتوسط ايضا في امر ابي نمى صاحب مكة حتى رضي عنه السلطان وكان قد غاب عن ملاقاة الركب المصري فارسل السلطان يتهدده بتجهيز العساكر فلما رضي عنه بوساطة جماز كتب اليه بالرضا فأذعن وخطب للسلطان بمكة وضرب الدنانير والدراهم باسمه وكتب بذلك محاضر وجهزها صحبة شرف الدين ابن القسطلاني فرضي السلطان بذلك ورد عليه اقطاعه وشكر جمازا على ما كان منه واستمر جماز في امرة المدينة حتى كف من السلطان في ربيع الاول سنة ٧٠٢ وطعن في السن الى ان صار كالشن واضر فقام بالامر في حياته ولده أبو غانم منصور ومات جماز في ربيع الاول او صفر سنة ٧٠٤ بعد ان اضر وكان ربما شارك جمازا في الامرة احيانا غيره قال الذهبي وكان فيه تشيع ظاهر وكان قتل والده شيحة سنة ٦٤٦ وكان جده قاسم امير المدينة في دولة صلاح الدين بن ايوب وكانت مدة ولاية جماز مع ما تخللها بضعا وخمسين سنة اهـ . وفي شذرات الذهب في حوادث سنة ٧٠٤ فيها مات صاحب المدينة المنورة جماز بن شيحة العلوي الحسيني وقد شاخ واضر وتملك بعده ابنه منصور وفيهم تشيع ظاهر قاله الذهبي اهـ وذكره السيد ضامن بن زين الدين علي ابن السيد حسن النقيب بن علي بن الحسين بن علي بن شدقم المدني في كتابه تحفة الازهار وزلال الانهار في نسب ابناء الأئمة الاطهار . وكأنه تكملة لكتاب جده السيد حسن المسمى بزهر الرياض حيث يعبر عنه في تحفة الازهار بالمؤلف او بجدي حسن المؤلف فقال الامير ابو سند جماز بن أبي عيسى شيحة بن هاشم بن القاسم ابن المهنأ الاعرج ابن الحسين شهاب الدين بن المهنأ الاكبر قال جدي حسن المؤلف طاب ثراه والفاسي في تاريخه كان ذاهمة عالية ومروة وشهامة وحزم وعزم وجزم ومهابة ورأي سديد وحماسة وبأس شديد وصلابة مقداما صنديدا قد وازر اخاه ابا الحسين منيفا في الامارة ثم اختص بها بعد وفاته في شهر صفر سنة ٦٥٧ فبنى الحصن الذي تتحصن به الامراء الحال على جبل سليع بالتصغير مقابل سلع وكان عليه بيوت أسلم بن قصي وموضعه اليوم القلعة الرومية العثمانية التي بناها السلطان العثماني وفي بعض السنين امره وجهزه الملك المظفر ابن الملك المنصور بمائتي فارس مقدمهم علي بن الحسين بن برطاش ليأخذ مكة المشرفة من الشريف ابي نمي محمد بن نجم الدين ابي سعد حسن بن علي بن قتادة النابغة الحسني الامير بها من قبل صاحب اليمن فأقام بالمدينة بنو هاشم مالكا ابن أخيه منيف نائبا عنه ومضى متوجهاً الى مكة فأخذها بعد محاصرة وقتل من قومه ثلاثة رجال وأقام بها أميراً الى سنة ٦٦٣ ومن ذلك يعلم ان امارة مكة كانت من قبل ملك اليمن ، وامارة المدينة من قبل ملك مصر وانه كان يقع بينهما كثيرا التنازع على امارة مكة وكذا مما تقدم في جملة من التراجم ، فاستغابه مالك وخطب لنفسه ولم يعرج على اسم عمه جماز فاستنجد جماز الجموع وأغار بهم عليه فلم يمكنه انتزاع الامارة منه ، قال وفي سنة ٦٦٧ رحل جماز عن مكة فاستغابه ابو نمي محمد فدخلها ومعه ادريس ابن عمه حسن بن قتادة فركب جماز عليهما فاقتتلوا قتالا عظيما حتى سالت الدماء بالمسجد الحرام والحجر والمقام واسر علي بن الحسين بن برطاش ففدى نفسه بأجزل الاموال وخرج بمن لاذ به من الأهل والعيال وأنهزم جماز الى المدينة وفي شهر صفر سنة ٦٧٠ اغار جماز على ابي

نمى محمد وغانم بن ادريس (مر انه ادريس) فأخرجها منها وفي شهر ربيع الأول سنة ٦٧٣ عاد اليها أبو نمي محمد وفي شهر شعبان اغار جماز على ابي نمى محمد فلم يمكنه المهاجمة الا انه استحسن المهادنة ببذل الاموال الجزيلة والخيل الثمينة الشهيرة لجماز فأخذ ذلك وانصرف عنه وفي سنة ٦٨١ امر الملك المنصور وابنه الملك الصالح الامير جماز وسير معه الحكاكي ليأخذ مكة من أبي نمى محمد فغلبا عليه وأخرجاه منها وخطب وضرب السكة للمنصور وابنه وتزوج جماز بخزيمة اخت ابي نمي محمد نجم الدين في التاسع عشر من شهر جمادي الاخرة ثم حصل من الحكاكي خيانة ومراسلة الى ابي نمى محمد فأوحي بها الى جماز فقبض عليه وأرسله للمنصور مغلولة يداه الى عنقه ثم رحل جماز الى المدينة زائرا معلولا من سم سقته اياه هجرس امة لخزيمة فعند ذلك اسند امر الامارة الى ابنه ابي عامر منصور وتوفي في شهر صفر سنة ٧٠٤ وخلف جماز ابو سند تسعة بنين سندا وبه يكنى وابا مزروع ووديا وحسنا ومسعودا ومباركا وقاسما وراجحا ومقبلا اهـ وفي خلاصة الكلام في سنة ٦٢٩ أو ٦٢٧ اتصل راجح بن قتادة بنور الدين عمر بن رسول صاحب اليمن وحسن له اخذ مكة - وكانت بيد نواب بني ايوب - فبعث معه جيشا الى مكة فأخرجوا نائب الملك الكامل يوسف بن محمد بن ابي بكر بـن أيوب صاحب مصر ، ثم جاء جيش من الملك الكامل فأخرجوا راجحا ، ثم وليها راجح مع عسكر من صاحب اليمن سنة ٦٣٠ ثم وليها عسكر الملك الكامل في آخر هذه السنة وخرج منها راجح ثم صفا الامر للشريف راجح بن قتادة ودامت ولايته الى آخر ذي الحجة سنة ٦٥١ . وقال الرضا في تاريخه - وهو يخالف ما مر في بعض التواريخ - في سنة ٦٢٦ وصل جيش من مصر ودخل مكة وكان فيها نور الدين عمر بن رسول ففر الى اليمن واستمر بها جيش مصر الى سنة ٦٢٧ فوصل جيش من صاحب اليمن نور الدين وصحبته الشريف راجح بن قتادة فاستولوا على مكة فجهز صاحب مصر الملك الكامل جيشا كبيرا فقاتلوا الشريف راجحا فانكسر واستولوا على مكة ، ثم عاد الشريف راجح بجمع عظيم وامده صاحب اليمن بعسكره فقدم مكة وطرد امير صاحب مصر ، فجهز صاحب مصر عسكرا مع الحاج سنة ٦٣٠ فلما بلغ الشريف راجحا ذلك خرج من مكة ودخل عسكر مصر من غير محاربة وفي سنة ٦٣١ جهز صاحب اليمن عسكرا ومعهم الشريف راجح فدخلوا مكة واخرجوا امير صاحب مصر ، فلما وصل الحاج بلغ الشريف راجحا ان صاحب مصر واصل بنفسه على النجائب ، فخرج الشريف راجح ، فجاء صاحب مصر وحج ، فلما رجع عاد الشريف راجح الى مكة . وفي سنة ٦٣٢ وصل عسكر من مصر واخرجوا الشريف راجحا فتوجه الى اليمن فبعث معه صاحبها عسكرا ، فخرج اليه عسكر مصر واقتتلوا قتالا كبيرا انكسر فيه عسكر راجح هذا كله الى سنة ٦٣٤ وفي سنة ٦٣٥ قدم السلطان نور الدين بن علي بن رسول صاحب اليمن في الف فارس فتلقاه الشريف راجح في ثلثمائة فارس ودخلوا مكة وخرج عسكر مصر ، وأقام الشريف راجح في ولاية مكة الى سنة ٦٣٧ فأرسل صاحب مصر الف فارس مع الشريف شيحة بـن قاسم أمير المدينة فخرج الشريف راجح من مكة ودخلها الشريف شيحة فجهز صاحب اليمن عسكرا الى مكة مع الشريف راجح ، فهرب الشريف شيحة من مكة وأخلاها . وفي سنة ٦٣٩ أرسل صاحب مصر عسكرا الى مكة فتجهز صاحب اليمن وخرج الى مكة بجيش كثير ، فهرب المصريون فدخل صاحب اليمن مكة وأعرض عن ولاية الشريف راجح وأرسل يطلب الشريف ابا سعد الحسن بن علي بن قتادة وولاه مكة ، فذهب الشريف راجح الى المدينة واستنجد اخواله من بني حسين على ابن اخيه الحسن بن علي بن قتادة فأنجدوه فخرج معهم من المدينة في ٧٠٠ فارس قاصدا مكة فأرسل الشريف سعد الى ولده ابي نمى محمد يطلبه - وكان بينبع - وعمر ابي نمى ١٧ او ١٨ سنة فخرج من ينبع في اربعين فارسا قاصدا مكة فصادف القوم فحمل عليهم بالاربعين فهزمهم ورجعوا الى المدينة مغلوبين وأقام الحسن بن علي بن قتادة على ولاية مكة اربع سنين وفي سنة ٦٥١ جاء الشريف جماز بـن حسن بن قتادة بجيش من دمشق واستولى على مكة وقتل الشريف حسن بن علي بن قتادة ، فقدم عمه الشريف راجح بن قتادة بجيش واستولى على مكة وخرج منها جماز بن الحسن بـلا قتال ، واستمر راجح فيها الى ربيع الاول سنة ٦٥٢ فهجم ابنه غانم بن راجح على مكة وأنتزع الملك من أبيه ، وتوفي الشريف راجح سنة ٦٥٤ واستمر غانم بـن راجح الى شوال من هذه السنة فانتزعها منه أبو نمى وعمه ادريس بـن علي بن قتادة بعد قتال بينهم واستمر الحال الى ٢٥ ذي القعدة فجاء المبارز بن علي بن حسن بن برطاس بجيش من صاحب اليمن فجمع ادريس وأبو نمي جموعا فقاتلوا ابن برطاس وهزموه واسروه ، ثم افتدى نفسه ورجع . وفي سنة ٦٥٤ تنازع ادريس وأبو نمى ثم اصطلحا واستمرا الى سنة ٦٦٧ فتنازعا وانفرد بها ابو نمى وأخرج عمه ادريس وخطب لصاحب مصر السلطان بيبرس وحج بيبرس تلك السنة وأصلح بينه وبين عمه ادريس ثم توجه الى بلده فانفرد بها ادريس وأخرج ابا نمى ، فجمع أبو نمى جموعا وقصد مكة ، فخرج اليه ادريس والتقيا بخليص فقتل ادريس وذلك سنة ٦٦٩ فاستنجد غانم بن ادريس بجماز بن شيحة صاحب المدينة فجمع جموعا وقصد مكة واخرج ابا نمى ، ثم عاد أبو نمى بعد اربعين يوما ومعه جموع فأخرجها . ثم في سنة ٦٨٨ ولى السلطان قلاوون صاحب مصر على مكة جماز بن شيحة الحسيني صاحب المدينة واعانه بعكسر ، فخرج منها أبو نمى ، ودخلوا مكة ثم عاد أبو نمي وأخرجهم منها اهـ .

الأمير جماز أمير المدينة ابن قاسم بن المهنأ بن الحسين بن المهنأ حمزة بن داود ابن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى النسابة بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله الاعرج بن الحسين الاصغر بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب عليهم السلام .

في عمدة الطالب : أما الأمير قاسم بن المهنأ الاعرج فأعقب من رجلين الامير هاشم يقال لولده الهواشم والأمير جماز يقال لولده الجمامزة فمن الهواشم الأمير شيحة بن هاشم اهـ فالمترجم هو عم أبي جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم المتقدم وصريح عمدة الطالب ان المترجم ولي امارة المدينة ولسنا نعلم من احواله شيئا سوى ذلك .

الأمير جماز ابن الأمير أبي عامر منصور ابن الامير جماز بـن شيحةبن هاشم بن قاسم بن المهنأ بن الحسين بن المهنأ حمزة بـن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسن بـن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

قتل حوالي سنة ٧٦٣

في صبح الاعشى : انه ولي امارة المدينة بعد مانع من عقب جماز ثم قتل بيد الفداوية ايام الملك الناصر حسن بـن الناصر محمد بـن قلاوون اهـ وفي شذرات الذهب في حوادث سنة ٧٨٠ قال فيها توفي ضياءالدين

محمد بن محمد بن سعيد بن عمر بن علي الهندي الصغاني نزيل المدينة ثم مكة الفاضل الحنفي صاحب الفنون كان سبب تحوله من المدينة انه كان كثير المال فطلب منه الجماز اميرها شيئاً فامتنع فسجنه ثم افرج عنه فأتفق أنهما اجتمعا بالمسجد فوقع من جماز كلام في حق الشيخين فكفره الضياء وقام من المجلس فتغيب وتوصل الى ينبع وأستجار بأميرها ابي الغيث فأرسله الى مصر فشنع على جماز فأمر السلطان بقتله فقتل في الموسم فنهب آل جماز دار الضياء فتحول الى مكة فتعصب له يلبغا فقرر له درسا للحنفية سنة ٧٦٣ فأستمر مقيما بمكة الى ان مات وكان شديد التعصب للحنفية كثير الوقيعة في الشافيعة اهـ ومن تعصبه على الشافعية وأكثاره الوقيعة فيهم يعلم انه كان ذا نفس شريرة مطبوعة على الشر بعيدة عن الخير. وهبه تعصب على الأمير جماز لانه شيعي حتى تسبب الى قتله فكان بعيدا عن شفاعة جده ﷺ فما ذنب الشافعية حتى يكثر الوقيعة فيهم ويتعصب عليهم. ويظهر ان جماز المذكور في هذه القصة هو المترجم والله اعلم.

الشريف جماز بن مهنأ بن جماز بن قاسم بن المهنا الى آخر ما مر في جماز بن قاسم

ذكره في عمدة الطالب في ذرية جماز بن قاسم المذكور المعروفين بالجمامزة كما يعرف بنو عمهم الأمير هاشم بن قاسم بالهواشم ولم يذكر من احواله شيئاً وقال ان المترجم واخاه هاشما لهما اعقاب اهـ.

الأمير جماز ابن الأمير هبة ابن الأمير جماز ابن الأمير ابي عامر منصور ابن الأمير جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بـن المهنا بن الحسين بن المهنا حمزة بن داود بن القاسم بـن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بـن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بـن ابي طالب عليهم السلام

قتل سنة ٨١٢

في صبح الأعشى: انه ولي امرة المدينة بعد موت عطية بن منصور ابن جماز ثم عزل وولي نعير بن منصور بن جماز ثم قتل فوثب جماز بـن هبة على امارة المدينة واستولى عليها فعزله السلطان وولي ثابت بـن نعير وهو بها الى الآن في سنة ٧٩٩ اهـ وفي كتاب وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى: اتفق على ما ذكره الحافظ بـن حجر في سنة ٨١١ ان فوض السلطان الناصر فرج لحسن بن عجلان سلطنة الحجاز فاتفق موت ثابت بن نعير امير المدينة ـ وقرر حسن مكانه اخاه عجلان بن نعير المنصوري فثار عليهم جماز بن هبة بن جماز الجمازي الذي كان امير المدينة فوصل الى الخدام بالمدينة يستدعيهم فامتنعوا من الحضور اليه فدخل المسجد الشريف واخذ ستارتي باب الحجرة وطلب من الخدم تسعة الاف درهم على ان لا يتعرض لحاصل الحرم فامتنعوا فضرب شيخهم وكسر قفل الحاصل هكذا رأيته في (انباء الغمر) للحافظ بن حجر (والذي) رأيته في محضر عليه خطوط غالب اعيان المدينة الشريفة ما حاصله ان جماز بن هبة المذكور كان امير المدينة فبرزت المراسيم الشريفة بتولية ثابت بن نعير امرة المدينة وان يكون النظر في جميع الحجاز لحسن بن عجلان ولم يصل الخبر بذلك الا بعد وفاة ثابت بـن نعير فأظهر جماز بن هبة الخلاف والعصيان وجمع جموعا من المفسدين وأباح نهب بعض بيوت المدينة ثم حضر مع جماعة الى المسجد الشريف وأهان من حضر معه من القضاة والمشايخ وشيخ الخدم باليد واللسان وشهر سيفه عليهم وكسر باب القبة حاصل الحرم الشريف وأخذ جميع ما فيها من قناديل الذهب والفضة التي تحمل على تعاقب السنين من سائر الآفاق تقربا الى الله ورسوله وأشياء نفيسة وختمات شريفة وزيت المصابيح وشموع التراويح وأكفان ودراهم يوارى بها الطرحاء وقطع مكاتيب الأوقاف وغسلها وقصد الحجرة الشريفة وأحضر السلم لانزال كسوة الضريح الشريف والقناديل المعلقة حوله فلم يقدر له ذلك ومنعه الله منه وأخذ ستر ابواب الحجرة الشريفة من خزانة الخدام وتعطل في ذلك اليوم وليلته والذي يليها المسجد الشريف من الأذان والاقامة والجماعة وأخذ جماعته وأقاربه في نهب بيوت الناس ومصادرتهم وأخذ جمال السواني وارتحل هاربا عقيب ذلك. قال وذكر الحافظ بـن حجر انه اخذ من الحاصل المذكور احدى عشر خوشخانة وصندوقين كبيرين وصندوقا صغيرا بما في ذلك من المال وخمسة آلاف شقة من البطاين وصادر بعض الخدام ونزح عنها قلت ورأيت بخط شيخنا العلامة ناصر الدين المراغي قائمة ذكر انه نقلها من خط قاضي طيبة الزين عبد الرحمن بن صالح صورتها الذي كان في القبة وأخذه جماز بن هبة هو من القناديل الفضة ثلاثة وعشرون قنطارا وثلث قنطار غير الذي في الرفوف والصندوقين الذهب ثم ذكر تفصيل ذلك في ثمان عشرة وزنة ثم كتب ما صورته خوشخانة مختومة لم تفتح والظاهر انها ذهب وزنة القناديل التي في الرفوف اربعة قناطير الا ثلث وتسعة قناديل ذهب بالعدد في صندوق وصندوق صغير مقفول اهـ وبلغنا انه دفن غالب ذلك ثم اخذه الله اخذا وبيلا فقتل هو ومن اطلع معه على دفن ذلك فلم يعلم مكانه الى اليوم وقد ذكر الحافظ بـن حجر قتله في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة فقال وفيها قتل جماز بن هبة بـن جماز بن منصور الحسيني امير المدينة وقد كان اخذ حاصل المدينة ونزح عنها فلم يمهل وقتل في حرب جرت بينه وبين اعدائه اهـ قلت انما بيته بعض عرب مطير فاغتاله وهو نائم اهـ وفاء الوفا.

جماعة بن سعد الجعفي الصايغ

عن ابن الغضائري: روى عن ابي عبد الله (ع) وخرج مع ابي الخطاب وقتل وهو ضعيف في الحديث ومذهبه ما ذكرت اهـ. وذكره العلامة في الخلاصة بعين هذه العبارة، لكنه لم ينسبها الى ابن الغضائري. وقال ابن داود: جماعة بن سعد الجعفي الصايغ قال ابن الغضائري ليس بشيء له عدة احاديث، خرج مع ابي الخطاب وقتل اهـ وليس من شرط كتابنا.

جماعة بن عبد الرحمن الصايغ الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق (ع). وفي لسان الميزان: جماعة بن عبد الرحمن الصايغ الكوفي ذكره الطوسي في رجال الشيعة، وقال الكشي: كان صدوقا وله رواية عن جعفر الصادق ومعرفة بحديث اصحابه وكانت له حلقة وصحب ابان بن تغلب وغيره اهـ. ولا أثر لذلك في كتاب الكشي الموجود ولعله اشتباه بترجمة أخرى. وفي مشتركات الكاظمي باب جماعة ولم يذكره شيخنا مشترك بين ابن سعد الجعفي الصايغ الضعيف الحديث وبين ابن عبد الرحمن الصايغ الكوفي المجهول الحال اهـ.

الأقا جمال الدين والآقا كمال الدين ابنا الميرزا ابي المعالي بن الميرزا ابراهيم الكرباسي

كان في النجف سنة ١٣٢٩ للتحصيل وتوفي في الأول سنة ١٣٥٠.

له من المؤلفات تلخيص الهيئة فيه مهمات مسائل الهيئة القديمة ومعرفة التقويم والاسطرلاب ومن تلاميذه السيد شهاب الدين الحسيني النجفي النسابة نزيل قم .

الشيخ جمال الدين بن احمد الحلي

حكي عن المفيد في الارشاد انه اورد له شعراً يشير به الى مضمون حديث فذكر في سيرة الباقر (ع) (ولكن لم اجده فيها) انه سئل عن الحديث ترسله ولا تسنده ، فقال اذا حدثت الحديث فلم اسنده فسندي عن جدي عن ابيه عن جده رسول الله ﷺ عن جبرائيل عن الله عز وجل قال والى ذلك اشار الشيخ جمال الدين بن احمد الحلي رحمه الله بقوله :

قل لمن حجنا بقول سوانا حيث فيه لم يأتنا بدليل
ان دعاك الهوى الى نقل ما لم يك عند الثقات بالمقبول
نحن نروي اذا روينا حديثا بعد ايات محكم التنزيل
عن ابينا عن جدنا ذي المعالي سيد المرسلين عن جبرئيل
وكذا جبرئيل يروي عن اللـ ـه بلا شبهة ولا تأويل
فتراه بأي شيء علينا ينتمي غيرنا الى التفضيل

اقا جمال الدين بن ملا اسد الله البروجردي

توفي سنة ١٣٠٢ .

في كتاب المآثر والآثار كان من المسلم مقام فقاهته وتبحره في الحديث والتفسير ودرجة فضله وتتبعه في جميع العلوم الشرعية والفنون الاسلامية وفي اواخر أيامه تشرف بالمشهد الرضوي ثم جاء الى طهران وبقي فيها عدة سنين مشغولا بترويج الشريعة وارشاد العباد وقلما يوجد نظير فصاحة لسانه حينما يخطب على المنبر ولم يسمع بأحد صار له قبول عند العامة كما صار له في طهران .

السيد جمال الدين بن عيسى بن محمد علي الموسوي العاملي الاصفهاني .

عالم فاضل يروي اجازة عن الميرزا حسين النوري صاحب مستدركات الوسائل .

القاضي جمال الدين بن فتح الله بن صدر الدين الشيرازي نزيل حيدر آباد الهند

عالم فاضل له ترجمة مصباح الكفعمي الذي اسمه جنة الأمان الواقية ترجمه باسم السلطان محمد قطب شاه المتوفى سنة ١٠٣٥ .

الشيخ جمال الدين ابن الشيخ اسكندر بن جمال الدين الجزائري

ذكره السيد عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري في ذيل اجازته الكبيرة فقال : كان عالما ذكيا ورعا اجتمعت به في الدورق وكنا كثيرا نتفاوض في المغالطات والنكات التي يخوض فيها المبتدئون واستفدت منه رحمة الله عليه .

السيد جمال الدين ابن السيد حسين الكلبايكاني

ولد في سعيد اباد قرية من قرى كلبايكان سنة ١٢٩٦ وتوفي في النجف سنة ١٣٧٧ .

اشتغل في صباه بتحصيل السطوح ومات والده الذي كان من كبار علماء كلبايكان وهو في السنة الثانية عشرة من عمره فانكب على الدرس عند علماء كلبايكان حتى بلغ السادسة عشرة فرحل الى اصفهان وقرأ المعقول على جها نيكرخان الذي كان من فحول هذا الفن وقرأ القوانين على حاجي ميرزا بديع وسطح الرسائل والمكاسب عند الشيخ عبد الكريم الجزي وباقي السطوح عند السيد الدرجيئيتي والشيخ محمد علي ثقة الاسلام .

ثم رحل الى النجف الأشرف سنة ١٣١٩ فقرأ الأصول على الشيخ ملا كاظم الخراساني ثم على الآخوند ملا علي النهاوندي والفقه على السيد محمد كاظم اليزدي ثم على الشيخ ميرزا حسين النائيني . ثم استقل بالبحث والدرس .

وقد تتلمذ عليه كثير من العامليين والنجفيين والايرانيين واكثرهم بلغوا درجة الاجتهاد . له من المؤلفات تقريرات بحث الآخوند في الأصول دورة وبعض مباحث الفقه وتقريرات بحث النائيني في الأصول ودورة كاملة في الفقة وحاشية على المكاسب وحاشية على الرسائل ورسالة كتاب الصلاة كاملة ورسالة منجزات المريض ورسالة في لا ضرر ولا ضرار . وله كتب ورسائل متفرقة اخرى .

جمال الدين بن تقي الدين بن صالح بن مشرف العاملي الجبعي

احد اجداد الشهيد الثاني كان من افاضل عصره واتقيائه .

الأقا جمال الدين بن الاقا حسين بن جمال الدين الخوانساري

اسمه محمد بن حسين بن محمد واشتهر بلقبه .

السيد جمال الدين ويقال محمد جمال الدين ابن السيد صفدر الحسيني الهمذاني الاسدآبادي الشهير بالسيد جمال الدين الافغاني

ولد في شعبان سنة ١٢٥٤ في اسد آباد من توابع همذان وتوفي في شوال سنة ١٣١٤ او سنة ١٣١٥ في استانبول وصلي عليه في جامع التشويقية ودفن في مقبرة شيخلر مزارلغي اي مقبرة المشايخ التي تختص بقبور الأولياء والعلماء على مقربة من الجامع المذكور .

(والأسد آبادي) نسبة الى اسد آباد قرية على بعد سبعة فراسخ من مدينة همذان الى جهة العراق بين همذان وكرمانشاه فيها نحو ٨٠٠ بيت وعدد سكانها نحو ٤٠٠٠ نسمة .

سبب وفاته

اختلف في سبب وفاته على اقوال لا يرجع اكثرها الى مستند فتلميذه صادق خان البروجردي الآتي ذكره يقول فيما نقله عنه السيد صالح الشهرستاني في مجلة العرفان : لما وصلت الى الآستانة علمت انه مات مسموما في فنجان قهوة ، وجرجي زيدان والشرقاوي يقولان انه توفي بمرض السرطان الذي اصابه في فكه ، والشيخ مصطفى عبد الرازق المصري يقول انه لقح في شفته بمادة سامة سببت له حالة تشبه السرطان ، والسيد هبة الدين الشهرستاني يقول في بعض مذكراته : اتهم السلطان عبد الحميد بالايعاز الى الطبيب الذي اجرى له في حلقه عملية جراحية فقطع منه الوريد . ويقول الأمير شكيب ارسلان فيما علقه على كتاب حاضر العالم الاسلامي انه ظهر في حنكه مرض السرطان فأمر السلطان عبد الحميد كبير جراحي القصر قمبور زاده اسكندر باشا وهو مقرب عند السلطان عبد

الحميد جدا ان يجري له عملية جراحية لم تنجح ومات بعد ايام قلائل فقيل ان العملية لم تعمل على الوجه اللازم لها عمدا وقيل لم تلحق بالتطهيرات الواجبة فنا ، وينقل عن صديقه الكونت لاون استرووروغ المستشرق انه حدثه في لوزان ان المترجم كان صديقه فدعاه اليه بعد اجراء العملية الجراحية وقال له ان السلطان ابى ان يتولى العملية الا جراحه الخاص وانه هو رأى حاله ازدادت شدة بعد العملية فيرجو منه ان يرسل اليه جراحا فرنسويا طاهر الذمة لينظر في عقب العملية فأرسل اليه الدكتور (لاردي) فوجد ان العملية لم تجر على وجهها ولم تعقبها التطهيرات اللازمة وان المريض قد اشفى ، قال : وقال لي واحد ممن كانوا في خدمة عبد الحميد وقد رويت له هذه القصة ان قمبور زاده اسكندر باشا كان اطهر وأشرف من ان يرتكب مثل تلك الدناءة لكن كان رجل عراقي اسمه جارح طبيب اسنان يتردد كثيرا على جمال الدين ويعاين له اسنانه وكانت نظارة الضابطة قد جعلت جارحا هذا جاسوسا على المترجم ، قال لي صاحب هذه الرواية فأردت ان امنع جارحا من الاختلاط بجمال الدين فأشار الي ناظر الضابطة ان أتركه ولم تمض اشهر حتى ظهر السرطان في فك المترجم من الداخل واجريت له عملية جراحية فلم تنجح ، وجارح هذا ملازم للمريض ، وبعد موته كنا نراه دائما حزينا كئيبا كاسف البال واجم الوجه خزيان بما جعلنا نشتبه في ان يكون ذا يد في افساد الجرح او في توليد المرض نفسه ، لا أجزم بكونه هكذا فعل لكنني اجزم بانه كان جاسوسا على المترجم اهـ وكل هذه الأقوال المتضاربة حدس وتخمين لا يستند واحد منها الى دليل ويقع مثلها من الناس في امثال هذه المقامات والظاهر انه مات حتف انفه بمرض السرطان او غيره .

هو ايراني لا افغاني

أما نسبته الى الأفغان واشتهاره بالأفغاني فمن المشهورات التي لا اصل لها ـ ورب مشهور لا اصل له ـ وسبب اشتهاره بذلك انه نسب نفسه الى الأفغان في مصر وخلافها لا الى ايران تعمية للأمر ، ولولا ذلك لما سمي بحكيم الاسلام وفيلسوف الشرق ، ولا كانت له هذه الشهرة الواسعة ، ولا انزله الصدر الأعظم علي باشا في استانبول منزلة الكرامة ، ولا اقبل عليه بما لم يسبق لمثله ، ولا عظمه الوزراء والأمراء ولا عين عضوا في مجلس المعارف ولا اجرت له حكومة مصر الف قرش مصري مشاهرة ولا عكف عليه الطلبة للتدريس في مصر ، ولا تمكن الشيخ محمد عبده ان يصاحبه ويأخذ عنه ويتخذه مرشدا وصديقا حميما الى غير ذلك مما يأتي . ومع ذلك فقد انتدب بعض المصريين لذمه في كتاب مطبوع رأيت اسمه ولم اره سماه فيه بكلب العجم .

ويقال انه سئل عن سبب قوله انه أفغاني فأجاب بان ذلك للتخلص من مضايقة مأموري ايران في الخارج ولكن الصواب ما مر . ومن هنا يلزم ان لا يعتمد على المشهورات دينية كانت او عادية قبل البحث والتنقيب والتحقيق والتمحيص ، خصوصا ما يوافق الميول المذهبية والعقائد الخاصة . فهذا الرجل قد ترجمه تلميذه وخريجه الشيخ محمد عبده المشهور في صدر رسالة المترجم في الرد على الدهرية ، وبالطبع قد تلقى هذه المعلومات من استاذه المذكور كما يدل عليه قوله الآتي : وانا نذكر مجملا من خبره نرويه عن كمال الخبرة وطول العشرة قال في جملة ما قال : هو من بيت عظيم في بلاد الأفغان يتصل نسبه بالسيد علي الترمذي المحدث المشهور ويرتقي الى سيدنا الحسين بن علي . وآل هذا البيت عشيرة وافرة العدد تقيم في خطة (كنر) من اعمال كابل تبعد عنها مسيرة ثلاثة ايام ولهذه العشيرة منزلة علية في قلوب الأفغانيين لحرمة نسبها وكانت لها سيادة على جزء من الأراضي الأفغانية تستقل بالحكم فيها وانما سلب الامارة من ايديها دوست محمد خان احد امراء الأفغان وامر بنقل السيد جمال الدين وبعض اعمامه الى مدينة كابل وانه ولد السيد جمال الدين في قرية (اسعد اباد) الصواب اسد آباد ـ من قرى (كنر) وانتقل بانتقال ابيه الى مدينة كابل وانه دخل في سلك رجال الحكومة على عهد الأمير دوست محمد خان ولما زحف الأمير الى هراة ليفتحها على السلطان احمد شاه صهره وابن عمه سار السيد جمال الدين معه في جيشه ولازمه مدة الحصار الى ان توفي الأمير وفتحت المدينة وتقلد الامارة ولي عهدها شير علي خان سنة ١٢٨٠ وأشار عليه وزيره محمد رفيق خان ان يقبض على اخوته وكان منهم في الجيش ثلاثة محمد اعظم ومحمد اسلم ومحمد امين وكان هوى السيد جمال الدين مع محمد اعظم فأحسوا بذلك وفروا كل الى ولايته التي كان يليها ايام ابيه وبعد مجالدات عنيفة عظم امر محمد اعظم وابن اخيه عبد الرحمن وتغلبا على عاصمة المملكة وانقذا محمد افضل والد عبد الرحمن من سجن غزنة وسمياه اميرا على أفغانستان ومات بعد سنة وقام في الامارة بعد شقيقه محمد اعظم وارتفعت منزلة السيد جمال الدين عنده فأحله محل الوزير الأول وعظمت ثقته به فكان يلجأ لرأيه في العظائم وما دونها ـ على خلاف ما تعوده امراء تلك البلاد من الاستبداد المطلق وعدم التعويل على رجال حكومتهم ـ وكادت تخلص حكومة الأفغان لمحمد اعظم بتدبير السيد جمال الدين لولا سوء ظن الأمير بالأغلب من ذوي قرابته الذي حمله على تفويض مهمات الأعمال الى ابنائه الأحداث فساق الطيش احدهم وهو حاكم قندهار على منازلة عمه شير علي في هراة ، فلما تلاقى مع جيش عمه دفعته الجرأة على الانفراد عن جيشه في مائتي جندي واخترق بها صفوف اعدائه فأوقع الرعب في قلوبهم وكادوا ينهزمون لولا ان يعقوب خان قائد شير علي التفت فوجد ذلك الغر المتهور منقطعا عن جيشه فكر عليه واخذه اسيرا وتشتتت جند قندهار وحمل شير علي على قندهار واستولى عليها وبعد حروب هائلة تغلب شير علي وانهزم محمد اعظم وابن اخيه عبد الرحمن فذهب عبد الرحمن الى بخارى وذهب محمد اعظم الى ايران ومات بعد اشهر في نيسابور وبقي السيد جمال الدين في كابل ولم يمسه الأمير بسوء احتراما لعشيرته الا انه لم ينصرف عن الاحتيال للغدر به فرأى السيد جمال الدين خيرا له ان يفارق بلاد الأفغان فاستأذن للحج فأذن له على شرط ان لا يمر ببلاد ايران كيلا يلتقي فيها بمحمد اعظم فارتحل عن طريق الهند سنة ١٢٨٥ الى ان قال : اما مذهبه فحنيفي حنفي ـ طبعا لأن الغالب على الأفغانيين المذهب الحنفي ـ قال وهو وان لم يكن في عقيدته مقلدا لكنه لم يفارق السنة الصحيحة مع ميل الى مذهب الصوفية «انتهى محل الحاجة» .

وكل ذلك لا نصيب له من الصحة بل يشبه قصص الف ليلة وليلة والظاهر ان جمال الدين كان يملي هذه القصص على تلميذه الشيخ محمد عبده مبالغة في تعمية الأمر واغراقا في اثبات انه افغاني . فالرجل ايراني اسد آبادي همذاني لا افغاني ولا كابلي ولا كنري بل لعله لم ير الأفغان ولا كابل في عمره ، وعشيرته في اسد اباد حتى اليوم لم تكن لها سيادة على جزء من ارض الأفغان ولا دخل الأفغان واحد منها .

قال السيد صالح الشهرستاني فيما كتبه في مجلة العرفان ج ٢٤ : لا يزال يوجد في اسد آباد من افراد قبيلة واولاد واعمام وعمات واخوان واخوات السيد جمال الدين ما ينيف على الخمسين نسمة بين ذكر وانثى ومنهم احد احفاد اخي السيد جمال الدين وهو السيد محمود ابن السيد كمال ابن السيد مسيح المتوفي عام ١٣٠٠ اخي السيد جمال الدين ابن السيد صفدر . وهو مدرس مدرسة القرية عام ١٣٥١ قال ولا تزال الغرفة التي ولد فيها السيد جمال الدين في دار والده الواقعة في محلة (سيدان) اي السادات على حالها حتى اليوم ، وتعرف اسد آباد عند اهل القرى المجاورة بقرية السيد جمال الدين . وقال : ان السيد محمود المذكور اهداه نسخة من كتاب فارسي فيه تاريخ حياة السيد جمال الدين منذ ولادته حتى وفاته بقلم ابن اخت السيد جمال الدين الميرزا لطف الله الأسد آبادي ، وامه هي السيدة طيبة بيكم بنت السيد صفدر اخت جمال الدين وهو صاحب المذكرات عن خاله المذكور بالفارسية المطبوعة في برلين اهـ .

وكل ما بني على كونه افغانيا من دخوله في سلك رجال الحكومة الأفغانية وحضوره بعض حروبها وميله الى بعض امرائها وحلوله عند محل الوزير وارادة بعضهم الغدر به وخروجه منها بحجة الحج كله لا اصل له اريد به تكميل القصة المخترعة تمهيدا لكيفية وصوله الى مصر وغيرها وبيانا لسببها المخترع ولعله كان لا يحب ان يظهر انه منفي من قبل شاه ايران او كان يريد ان يبالغ في تحقيق افغانيته التي البس نفسه اياها ، ومذهبه شيعي كما هو مذهب آبائه واجداده وعشيرته وأهل بلده ، حنيفي جعفري لا حنفي ، فانظر الى هذا الأمر الذي اشتهر وشاع بين الناس في كل صقع وقطر ودون في الكتب المطبوعة التي طبع منها الألوف وانتشرت في اقطار الدنيا في عصر المترجم وليس له اصل ، تعلم صدق القول بأنه رب مشهور لا اصل له مع كون رب للتكثير لا للتقليل ، هذا في امر لا اهمية له فما ظنك بما يكون له نصيب مما يسمونه السياسة والملك ونصرة العقيدة والنحلة وامثال ذلك . ولعلها اذا مضت مدة طويلة يصبح كونه ايرانيا او افغانيا من الأمور المختلف فيها وينتصر لكل فريق .

ولا ندري هل كان الشيخ محمد عبده يعرف حقيقة حاله ويخفيها لخوفه مما خاف منه جمال الدين بصحبته له واخذه عنه او كان يجهلها ، الله اعلم .

وفي كتاب حاضر العالم الاسلامي تأليف (لوتروت ستودارد) الأميركي وتعريب عجاج نويهض ج ١١ ص ١٣٥ ان السيد جمال الدين ولد في (اسد آباد) بالقرب من همذان في بلاد فارس وهو افغاني الارومة لا فارسي ينحدر نسبا ـ كما يدل عليه لقبه هذا ـ من العترة النبوية الطاهرة ويجري في عروقه الدم العربي البحت الكريم اهـ .

فتراه قد نطق بالصواب من كونه ولد في بلاد ايران في اسد آباد بالقرب من همذان وجمع بين ذلك وبين كونه افغانيا كما يدل عليه لقبه بأن اصل آبائه من الأفغان والذي دعاه الى ذلك اعتقاده ان هذا اللقب لقب صحيح . اما بعدما عرفت عدم صحة هذا اللقب فتعرف فساد هذا الجمع .

وقال الأمير شكيب ارسلان فيما علقه على كتاب حاضر العالم الاسلامي : ان كل من عرفوا السيد جمال الدين علموا منه انه من افغانستان ، وانه من سادات كنر الحسينية المشهورين في تلك الديار ووالده السيد صفتر وكان مولده في اسد آباد بقرب كنر سنة ١٢٥٤ هجرية وفق ١٨٣٨ ميلادية وكذلك عرف به كبير تلاميذه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في صدر رسالة رد الدهريين تأليف السيد جمال الدين . ولقد لقيت في المدينة المنورة قبل الحرب العامة بأشهر السيد حسينا احد ولاة افغانستان ، ومن سادات كنر المشار اليهم ومن افاضلهم وعلمت منه ان السيد جمال الدين رحمه الله هو منهم ، كما اني سمعت ذلك من جميع رجال الدولة الافغانية وسفرائها الذين جمعتنا بهم التقادير في اوروبا بعد تأسيس سفاراتهم بها ، فلا اعلم كيف تتفق كل هذه الروايات من اهل تلك الديار على كون المترجم افغاني الدار علويا حسينيا من اسرة نسبتهم كالشمس ومقامهم في بلاد الأفغان اشهر من ان ينوه به ، ويكون في الحقيقة من همذان ومولودا بها اهـ (ونقول) هكذا ينشأ من الأخبار التي لا صحة لها اذا جمعت مع الأخبار الصحيحة تناقضات يعجز الافهام توجيهها او توجه بتوجيهات باردة فاسدة وشواهد ذلك كثيرة للمتتبع لو امكنتنا الفرصة لأشرنا الى جملة منها . اما ما ذكره الأمير شكيب من انه علم من السيد حسين احد ولاة افغانستان ومن سادات كنر ان السيد جمال الدين منهم وأنه سمع ذلك من جميع رجال الدولة الافغانية وسفرائها في اوروبا فيشبه خبر « كذبت سمعي وبصري وصدقت القرآن » والظاهر إن هؤلاء الجماعة ارادوا الافتخار بانتساب السيد جمال الدين الى بلادهم فصدقوه بدون علم ولم يشاؤوا ان يتبروا من هذه المنقبة مع عدم جزمهم بفسادها لجهلهم حقيقة الحال .

اقوال المترجمين فيه

كان السيد جمال الدين ذكيا متوقد الذكاء فصيح الكلام بليغه عالي الهمة قليل النوم كثير التفكير سريع البديهة حسن الاخلاق يتقن اللغات العربية والفارسية والانكليزية وآدابها وقليلا من التركية والفرنسية ، له جاذبية لكل من حادثه وجالسه ، ميالا بطبعه الى الحركة ومعارضة الحكام والدعوة الى الاصلاح وترك القديم جريئا . ويكشف عن بعض نفسيته ، تلونه في لباسه فقد رأينا صورته في مجلة العرفان تارة بالعمامة الايرانية السوداء الكبيرة والعباءة واخرى بالكفية ـ او الكوفية ـ والعقال اللف وثالثة بالعمامة البيضاء والطربوش والجبة ورابعة بالطربوش بدون عمامة .

وقال السيد صالح الشهرستاني فيما كتبه في مجلة العرفان ولعله أخذه من الكتاب الفارسي الذي قال ان فيه ترجمته : ان السيد صفدر والد السيد جمال الدين جاء الى طهران مع ولده جمال الدين اوائل عام ١٢٦٦ وبعدما مكثا فيها ما يزيد على خمسة اشهر سافرا الى العراق ودخلا النجف في عصر الشيخ مرتضى الانصاري فاعتنى الانصاري بجمال الدين وبقي السيد صفدر في النجف مدة شهرين ثم عاد الى اسد آباد وبقي جمال الدين في النجف اربع سنوات درس في السنتين الاوليتين منها العلوم الأولية والمتوسطة من دينية وعربية وفي السنتين الأخيرتين العلوم العالية من التفسير والحديث والفقه والأصول والكلام والمنطق والحكمة الالهية والرياضيات والطبيعيات ومقدمات الطب والتشريح والهيأة والنجوم وغيرها اهـ والذي يعرفه المتأمل ان من اراد ان يدرس كل هذه العلوم في ضمن اربع سنوات يكون قد اضاع الأربع السنوات من عمره مهما بلغ في الذكاء والفطنة والذي نظنه انه قرأ في هذه المدة العلوم العربية والمنطق وشيئا من الكلام والهيأة . والرجل

كان ذكيا منطقيا استطاع بذكائه وفطنته وفصاحة لسانه وقوة بيانه ان ينخرط في سلك العلماء الكبار بعلم قليل حصله في هذه المدة. ثم يقول الشهرستاني ان الشيخ مرتضى كان يوليه لطفا وعطفا وحبا ويبشر اباه في رسائله اليه بحسن مستقبله فحسده على ذلك بعض الطلاب من زملائه واضمر له السوء فاطلع الانصاري على ذلك فأرسل جمال الدين الى الهند مع بعض خواصه المسمى البير فأوصله الى بمبيء وهو لم يتجاوز الخمسة عشر عاما اهـ وهذا كسابقه لا يساعد عليه النظر الصادق والذي يلوح انه بعدما بقي في النجف اربع سنين تاقت نفسه الى السفر بما طبع عليه من حب الأسفار. وفي كتاب حاضر العالم الاسلامي تأليف لوثروت ستودارد الأميركي وترجمة عجاج نويهض ج ١ ص ١٣٥ كان جمال الدين سيد النابغين الحكماء ، وامير الخطباء البلغاء وداهية من اعظم الدهاة دامغ الحجة قاطع البرهان ثبت الجنان متوقد العزم شديد المهابة كأن في ناسوته اسرار المغنطيسية فلهذا كان المنهاج الذي نهجه عظيما . وكانت سيرته كبيرة فبلغ من علو المنزلة في المسلمين ما قل ان يبلغ مثله سواه . وكان سائحا جوابا ، طاف العالم الاسلامي قطرا قطرا وجال غربي اوروبة بلدا بلدا فاكتسب من هذه السياحات الكبرى ومن الاطلاع العميق والتبحر الواسع في سير العالم والأمم علما راسخا واكتنه اسرار خفيـة واستبطن غوامض كثيرة ، فأعانه ذلك عونا كبيرا على القيام بجلائل الأعمال التي قام بها . وكان جمال الدين بعامل سجيته وطبعه وخلقه داعيا مسلما كبيرا فكأنه على وفور استعداده ومواهبه انما خلقه الله في المسلمين لنشر الدعوة فحسب فانقادت له نفوسهم وطافت متعاقدة من حوله قلوبهم فليس هناك من قطر من الأقطار الاسلامية وطئت ارضه قدما جمال الدين الا وكانت فيه ثورة فكرية اجتماعية لا تخبو نارها ولا يبرد اوارها وكان يختلف عن السنوسي منهاجا فجمال الدين كان اول مسلم ايقن بخطر السيطرة الغربية المنتشرة في الشرق الاسلامي وتمثل عواقبها فيما اذا طال عهدها وامتدت حياتها ورسخت في تربة الشرق قدمها وادرك شؤم المستقبل وما سينزل بساحة الاسلام والمسلمين من النائبة الكبرى إذا لبث الشرق الاسلامي على حال مثل حاله التي كان عليها ، فهب جمال يضحي نفسه ويفني حياته في سبيل ايقاظ العالم الاسلامي وانذاره بسوء العقبى ، ويدعوه الى اعداد ذرائع الدفاع لساعة يصيح فيها النفير . فلما اشتهر شأن جمال خشيت الحكومات الاستعمارية امره وحسبت له الف حساب ، فنفته بحجة انه هائج المسلمين ولم تخف دولة جمالا وتضطهده مثل ما خافته واضطهدته الدولة البريطانية ، فسجنته في الهند مدة ثم اطلقت سراحه . فجاء الى مصر حوالي سنة ١٨٨٠ وكانت له يد في الثورة العرابية التي اوقدت نارها في وجه الغربيين فلما احتل الانكليز مصر ١٨٨٢ نفوا جمالا للحال ، فزايل مصر وأنشأ يسيح في مختلف البلدان حتى وصل الى القسطنطينية فتلقاه عبد الحميد بطل الجامعة الاسلامية بالمبرة والكرامة ، وقربه منه ورفع منزلته ، فسحر جمال السلطان الداهية بتوقد ذكائه ونفسه الكبيرة فقلده رياسة العمل في سبيل الدعوة للجامعة الاسلامية ، ويغلب ان ما ناله السلطان عبد الحميد من النجاح في سياسته في سبيل الجامعة الاسلامية انما كان على يد جمال الدين المتوقد الهمة المشتعل العزم ، والتحق جمال الدين بالرفيق الأعلى سنة ١٨٩٦ شيخا وعاملا كبيرا في سبيل النهضة الاسلامية حتى النفس الأخير من انفاسه اهـ .

وقال الأمير شكيب فيما علقه على كتاب حاضر العالم الاسلامي : السيد محمد بن صفتر ـ صوابه صفدر ـ من اعاظم رجال الاسلام في القرن التاسع عشر ، كان بحسب رأي براون فيلسوفا كاتبا خطيبا صحفيا ، وقبل كل شيء كان رجلاً سياسيا يرى فيه مريدوه وطنيا كبيرا ، واعداؤه مهيجا خطيرا . وقد كان له تأثير عظيم في حركات الحرية والمنازع الشوروية التي جدت في العشرات الأخيرة من هذه السنين في الحكومات الاسلامية وكانت حركته ترمي الى تحرير هذه الممالك من السيطرة الأوروبية وانقاذها من الاستغلال الأجنبي والى ترقية شؤونها الداخلية بتأسيس ادارات حرة . وكذلك كان يفكر في جمع هذه الحكومات بأجمعها ومن جملتها ايران الشيعية حول الخلافة الاسلامية لتتمكن بذلك الاتحاد من منع التدخل الأوروبي في امورها ، فجمال الدين بقلمه ولسانه اصدق ممثل لفكرة الجامعة الاسلامية اهـ .

وقال الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في ترجمته التي صدر بها رسالة السيد جمال الدين في الرد على الدهرية بعد حذف ما يتعلق بكونه افغانيا مما مر : يحملنا على ذكر شيء من سيرة هذا الرجل الفاضل ما رأيناه من تخالف الناس في امره وتباعد ما بينهم في معرفة حاله وتباين صوره في مخيلات اللاقفين لخبره حتى كأنه حقيقة كلية تجلت في كل ذهن بما يلائمه او قوة روحية قامت لكل نظر بشكل يشاكله والرجل في صفاء جوهره وزكاء مخبره لم يصبه وهم الواهمين ولم يمسه ضرر الخراصين وانا نذكر مجملا من خبره نرويه عن كمال الخبرة وطول العشرة هو السيد محمد جمال الدين ابن السيد صفتر ـ الصواب صفدر ـ ولد في اسعد آباد ـ الصواب اسد آباد ـ سنة ١٢٥٤ هجرية وفي السنة الثامنة من عمره اجلس للتعلم وعني والده بتربيته وايد العناية به قوة في فطرته واشراق في قريحته وذكاء في مدركته فأخذ من بدايات العلوم ولم يقف دون نهاياتها تلقى علوما جمة برع في جميعها فمنها العلوم العربية من نحو وصرف ومعان وبيان وكتابة وتاريخ عام وخاص ومنها علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه واصول فقه وكلام وتصوف ومنها علوم عقلية من منطق وحكمة عملية سياسية ومنزلية وتهذيبية وحكمة نظرية طبيعية والاهية ومنها علوم رياضية من حساب وهندسة وجبر وهيأة افلاك ومنها نظريات الطب والتشريح اخذ جميع تلك الفنون عن اساتذة ماهرين على الطريقة المعروفة في تلك البلاد وعلى ما في الكتب الاسلامية المشهورة واستكمل الغاية من دروسه في الثامنة عشرة من سنه ثم عرض له سفر الى البلاد الهندية فأقام بها سنة وبضعة اشهر ينظر في بعض العلوم الرياضية على الطريقة الأوروبية الجديدة اما مقصده السياسي الذي قد وجه اليه افكاره وأخذ على نفسه السعي اليه مدة حياته وكل ما اصابه من البلاء اصابه في سبيله فهو انهاض دولة اسلامية من ضعفها وتنبيهها للقيام على شؤونها حتى تلحق الأمة بالأمم العزيزة والدولة بالدول القوية فيعود للاسلام شأنه وللدين الحنيفي مجده ويدخل في هذا تنكيس دولة بريطانيا في الأقطار الشرقية وتقليص ظلها عن رؤوس الطوائف الاسلامية وله في عداوة الانكليز شؤون يطول بيانها .

اما منزلته من العلم وغزارة المعارف فليس يحدها قلمي الا بنوع من الاشارة اليها : لهذا الرجل سلطة على دقائق المعاني وتحديدها وابرازها في صورها اللائقة بها كأن كل معنى قد خلق له ، وله قوة في حل ما يعضل منها كأنه سلطان شديد البطش فنظرة منه تفكك عقدها ، كل موضوع يلقى اليه يدخل للبحث فيه كأنه صنع يديه فيأتي على اطرافه ويحيط بجميع

اكنافه ويكشف ستر الغموض عنه فيظهر المستور منه واذا تكلم في الفنون حكم فيها حكم الواضعين لها ثم له في باب الشعريات قدرة على الاختراع كأن ذهنه عالم الصنع والابداع وله لسن في الجدل وحذق في صناعة الحجة لا يلحقه فيهما احد الا ان يكون في الناس من لا نعرفه وكفاك شاهدا على ذلك انه ما خاصم احدا الا خصمه ولا جادله عالم الا الزمه وقد اعترف له الأوروبيون بذلك بعدما أقر له الشرقيون وبالجملة فاني لو قلت ان ما آتاه الله من قوة الذهن وسعة العقل ونفوذ البصيرة هو اقصى ما قدر لغير الانبياء لكنت غير مبالغ ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

اما اخلاقه فسلامة القلب سائدة في صفائه وله حلم عظيم يسع ما شاء الله ان يسع الى ان يدنو منه احد ليمس شرفه او دينه فينقلب الحلم الى غضب تنقض منه الشهب فبينما هو حليم اواب اذا هو اسد وثاب . وهو كريم يبذل ما بيده قوي الاعتماد على الله لا يبالي ما تأتي به صروف الدهر عظيم الأمانة سهل لمن لاينه صعب على من خاشنه طموح الى مقصده السياسي الذي قدمناه اذا لاحت له بارقة منه تعجل السير للوصول اليه وكثيرا ما كان التعجل علة الحرمان وهو قليل الحرص على الدنيا بعيد من الغرور بزخارفها ولوع بعظائم الأمور عزوف عن صغارها شجاع مقدام لا يهاب الموت كأنه لا يعرفه الا انه حديد المزاج وكثيرا ما هدمت الحدة ما رفعته الفطنة الا انه صار اليوم في رسوخ الاطواد وثبات الأفناد فخور بنسبه الى سيد المرسلين ﷺ لا يعد لنفسه مزية ارفع ولا عزا امنع من كونه سلالة ذلك البيت الطاهر وبالجملة ففضله كعلمه والكمال لله وحده .

اما خلقه فهو يمثل لناظره عربيا محضا من اهالي الحرمين فكأنما قد حفظت له صورة آبائه الأولين من سكنة الحجاز حماه الله . ربعة في طوله وسط في بنيته قمحي في لونه عصبي دموي في مزاجه عظيم الرأس في اعتدال ، عريض الجبهة في تناسب ، واسع العينين عظيم الاحداق ضخم الوجنات رحب الصدر جليل في النظر هش بش عند اللقاء قد وفاه الله من كمال خلقه ما ينطبق على كمال خلقه .

بقي علينا ان نذكر له وصفا لو سكتنا عنه سئلنا عن اغفاله وهو انه كان في مصر يتوسع في اتيان بعض المباحات كالجلوس في المتنزهات العامة ، والأماكن المعدة لراحة المسافرين ، وتفرج المحزونين ، لكن مع غاية الحشمة وكمال الوقار . وكان مجلسه في تلك المواضع لا يخلو من الفوائد العلمية ، فكان بعيدا عن اللغو منزها عن اللهو ، وكان يوافيه فيها كثير من الأمراء وأرباب المقامات العالية واهل العلم . وهذا الوصف ربما عده عليه بعض حاسديه ، لكن الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه ، واي غضاضة على المرء المؤمن في ان يفرج بعض همه بما اباح الله له . هذا مجمل من احوال السيد جمال الدين الأفغاني اتينا به دفعا لما افتراه عليه الجاهلون ، ولو سلكنا في تاريخه مسلك التفصيل لأدى بنا الى التطويل اهـ .

ثم اتبع الشيخ محمد عبده ذلك بما كتبه سليم العنحوري تخطئة لنفسة فيما نقله في شرح سحر هاروت قال : والمطلع ما كتبناه يعلم خطأه في جل ما رواه ، وهذا ما نشره العنحوري في جريدة لسان الحال وغيرها بحروفه ، قال :

لا يخفى اننا كنا اتينا في حاشية كتابنا «سحر هاروت» على شيء من ترجمة الحكيم الشرقي الغزير المادة السيد جمال الدين الأفغاني الطائر الصيت وأبنا في عرض قصصنا لمحة مما تلقيناه عن بعض المصريين والسوريين من سوء عقيدته ووهن دينه ، مما كان مدعاة اسفنا وباعث استغرابنا ، ثم اسعدنا البخت بأن التقينا هاته الأيام بصديقنا المحلي بحلية الفضل الحائز قصب السبق في مضماري العقل والنقل الشيخ محمد عبده اعز اخلاء الحكيم المشار اليه فجال بيننا حديث افضى الى البحث بما يرويه عنه بعض الناس ورويناه نحن عنهم فأوضح لنا بدلائل ناهضة وبراهين داحضة ان ما تتناقله الألسن من هذا القبيل ما كان الا من آثار ما رماه بعض من غمرتهم اياديه فجازوه بالكنود يعني بهم قوما كفرة تزلفوا اليه فاغتر ببراقيش السنتهم ، ووطأ لهم جانب الانس ، سالكا في سبيل اسعادهم كل سبيل ، فلما دارت عليه الدوائر وتحولت الأحوال اخذوا يتحججون بالتلمذة عليه ، وينسبون ما اشربوا من الكفر اليه . وبين لنا بأجلى اسلوب ان المباحث التي كان يدور بها لسانه اثناء مناظرته الجدلية في بيان عقائد المعطلين كان المراد منها اظهار حقائق النحل والبدع بمعزل عن الاعتقاد بها والجنوح اليها بل مع تعقيبها بالرد عليها واقامة الحجج على بطلانها ، ثم تأييدا لمقاله هذا وقفنا على رسالة منسوجة بقلم السيد المشار اليه سوأ بها اصحاب المبادىء المعطلة من اي فريق كانوا ، وبين قبح طريقتهم بعبارة حنيف عريق بالاسلام ، نثبت هنا منها مبحثه في طريقة اعتقاد الالوهية لسعادة الانسان . قال بعد بيان وجوه زعموها كافية لصلاح النوع البشري ، ورد ما زعموا : «فاذن لم يبق للشهوات قامع ولا للأهواء رادع الا الايمان بان للعالم صانعا عالما بمضمرات القلوب ومطويات الانفس سامي القدرة واسع الحول والقوة ، مع الاعتقاد بانه قد قدر للخير والشر جزاء يوفاه مستحقه في حياة بعد هذه الحياة السرمدية .» ثم قال : «فلم تبق ريبة في ان الدين هو السبب الفرد لسعادة الانسان ، فلو قام الدين على قواعد الأمر الالهي الحق ولم يخالطه شيء من اباطيل من يزعمونه ولا يعرفونه ، فلا ريب يكون سببا في السعادة التامة والنعيم الكامل ويذهب بمعتقديه في جواد الكمال الصوري والمعنوي ويصعد بذويه الى ذروة الفضل الظاهري والباطني ، ويرفع اعلام المدنية لطلابها ، بل يفيض على المتمدنين من ديم الكمال العقلي والنفسي ما يظفرهم بسعادة الدارين .» ثم اتى بعد هذا في مزايا الدين الاسلامي خصوصا بما يطول بيانه ، ويعلمه من اطلع على تلك الرسالة هذا كله بعدما قال في وصف الماديين : «انهم كيفما ظهروا وفي اي صورة تمثلوا وبين اي قوم نجموا كانوا صدمة شديدة على بناء قومهم وصاعقة مجتاحة لثمار اممهم وصدعا متفاقما في بنية جيلهم ، يميتون القلوب الحية باقوالهم وينفثون السم في الأرواح بآرائهم ويزعزعون راسخ النظام بمساعيهم ، فما رزئت بهم امة ولا مني بشرهم جيل الا انتكث فتله وتبددت آحاده وفقد قوام وجوده .» ثم اطال في بيان ذلك الى حد لم يبق معه محل للريبة في كمال اعتقاده وجلاء يقينه ، فأخذتنا لذلك خفة الطرب ، وسارعنا لاذاعته بلسان الصحف شأن المؤرخ العادل وقياما بحق الأدب وضنا بفضل هذا الرجل الخطير من ان تتناوله السنة من لا يعرفه خطأ وافتراء ، والله يتولى الصادقين اهـ .

أخباره

قال الشيخ محمد عبده في ترجمته المتقدمة اليها الاشارة : انه سافر الى الهند وعمره ١٨ سنة اي سنة ١٢٧٢ ، فأقام بها سنة وبضعة اشهر ، وأتى بعد ذلك الاقطار الحجازية لأداء فريضة الحج ، وطالت مدة سفره اليها

نحو سنة وهو ينتقل من بلد الى بلد ومن قطر الى قطر حتى وافى مكة المكرمة سنة ١٢٧٣ فوقف على كثير من عادات الأمم التي مر بها في سياحته واكتنه اخلاقهم وأصاب من ذلك فوائد غزيرة ، ثم رجع بعد اداء فريضة الحج الى بلاده . وفي سنة ١٢٨٥ سافر الى الحج على طريق الهند فلما وصل الى التخوم الهندية تلقته حكومة الهند بحفاوة في اجلال الا انها لم تسمح له بطول الاقامة في بلادها ، ولم تأذن للعلماء في الاجتماع عليه الا على عين من رجالها ، فلم يقم اكثر من شهر ، ثم سيرته من سواحل الهند في احد مراكبها على نفقتها الى السويس فجاء الى مصر واقام فيها نحو اربعين يوما تردد فيها على الجامع الأزهر وخالطه كثير من طلبة العلم السوريين ومالوا اليه كل الميل وسألوه ان يقرأ لهم شرح الأظهار ، فقرأ لهم بعضا منه في بيته ، ثم تحول عزمه عن الحجاز ، وسارع بالسفر الى الآستانة ، وبعد ايام من وصوله اليها امكنته ملاقاة الصدر الأعظم عالي باشا ، ونزل منه منزلة الكرامة وعرف له الصدر فضله وأقبل عليه بما لم يسبق لمثله وهو مع ذلك بزيه الأفغاني قباء وكساء وعمامة عجراء ، وحومت عليه لفضله قلوب الأمراء والوزراء ، وعلا ذكره بينهم وتناقلوا الثناء على علمه ودينه وأدبه ، وهو غريب عن ازيائهم ولغتهم وعاداتهم ، وبعد ستة اشهر سمي عضوا في مجلس المعارف ، فأدى حق الاستقامة في آرائه ، واشار الى طرق لتعميم المعارف لم يوافقه على الذهاب اليها رفقاؤه . ومن تلك الطرق ما احفظ عليه قلب شيخ الاسلام لتلك الاوقات حسن فهمي افندي لأنها كانت تمس شيئا من رزقه ، فأرصد له العنت حتى كان رمضان سنة ١٢٨٧ فرغب الى مدير دار الفنون تحسين افندي ان يلقي فيها خطابا للحث على الصناعات ، فاعتذر اليه بضعفه في اللغة التركية فألح عليه تحسين افندي ، فأنشأ خطابا طويلاً كتبه قبل القائه وعرضه على وزير المعارف ، وكان صفوة باشا وعلى شرواني زاده وكان مشير الضابطية وعلى دولتلو منيف باشا ناظر المعارف ـ وكان عضوا في مجلس المعارف ـ واستحسنه كل منهم واطنب في مدحته ، فلما كان اليوم المعين لاستماع الخطاب تسارع الناس الى دار الفنون واحتفل له جمع غفير من رجال الحكومة واعيان اهل العلم وأرباب الجرائد وحضر في الجمع معظم الوزراء وصعد السيد جمال الدين على منبر الخطابة وألقى ما كان اعده وأرسل حسن فهمي افندي اشعة نظره في تضاعيف الكلام ليصيب منه حجة للتمثيل به وما كان يجدها لو طلب حقا ولكن كان الخطاب في تشبيه المعيشة الانسانية ببدن حي وان كل صناعة بمنزلة عضو من ذلك البدن يؤدي من المنفعة في المعيشة ما يؤديه العضو في البدن فشبه الملك مثلا بالمخ الذي هو مركز التدبير والارادة . والحدادة بالعضد والزراعة بالكبد والملاحة بالرجلين ومضى في سائر الصناعات والأعضاء حتى اتى على جميعها ببيان ضاف واف ثم قال هذا ما يتألف منه جسم السعادة الانسانية ولا حياة لجسم الا بروح وروح هذا الجسم اما النبوة واما الحكمة ولكن يفرق بينهما بأن النبوة منحة الهية لا تنالها يد الكاسب يختص الله بها من يشاء من عباده والله اعلم حيث يجعل رسالاته . اما الحكمة فمما يكتسب بالفكر والنظر في المعلومات وبأن النبي معصوم من الخطأ ، والحكيم يجوز عليه الخطأ بل يقع فيه وان احكام النبوات آتية على ما في علم الله لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها فالاخذ بها من فـروض الايمان ، اما آراء الحكماء فليس على الذمم فرض اتباعها الا من باب ما هو الأولى والأفضل على شريطة ان لا تخالف الشرع الالهي . هذا ما ذكرناه متعلقا بالنبوة وهو منطبق على ما اجمع عليه علماء الشريعة الاسلامية الا ان حسن فهمي افندي اقام من الحق باطلا ليصيب غرضه من الانتقال فأشاع ان الشيخ جمال الدين زعم ان النبوة صنعة واحتج لتثبيت الاشاعة بانه ذكر النبوة في خطاب يتعلق بالصناعة (وهكذا تكون حجج طلاب العنت) ، ثم اوعز الى الوعاظ في المساجد ان يذكروا ذلك محفوفا بالتفنيد والتنديد ، فاهتم السيد جمال الدين للمدافعة عن نفسه واثبات براءته مما رمي به ، ورأى ان ذلك لا يكون الا بمحاكمة شيخ الاسلام (وكيف يكون ذلك) واشتد في طلب المحاكمة واخذت منه الحدة مبلغها وأكثرت الجرائد من القول في المسألة ، فمنها نصراء الشيخ جمال الدين ، ومنها اعوان لشيخ الاسلام ، فأشار بعض اصحاب السيد عليه ان يلزم السكون ويغضي على الكريهة وطول الزمان يتكفل باضمحلال الاشاعات وضعف اثرها ، فلم يقبل ولج في طلب المخاصمة فعظم الأمر ، وآل الى صدور امر الصدارة اليه بالجلاء عن الآستانة بضعة اشهر حتى تسكن الخواطرويهدأالاضطراب ،ثم يعود انشاء ،ففارق الاستانةمظلوما في حقه مغلوبا لحدته[1] وحمله بعض من كان معه على التحول الى مصر ، فجاء اليها في

(١) قال الاستاذ ابو رية في مجلة العربي :

لما ضاق الظالمون والمستعمرون به ذرعا ، بعد ان سعرها عليهم نارا تلظى ، لم يجدوا مناصا من ان يأتمروا به ، ليستريحوا منه ، فدبر لهم الطغيان ممثلا في شخص عبد الحميد الذي كان سلطانا على الدولة العثمانية ، وامامه الأكبر «ابي الهدى الصيادي» شيخ الطريقة الرفاعية ، وصاحب الكلمة العليا في بلاط السلطان .

وقد نشأ التفكير في تدبير هذه المؤامرة عندما كان السيد جمال الدين في باريس يحرر هو والاستاذ الامام محمد عبده صحيفة «العروة الوثقى» ، اذ علم السلطان عبد الحميد ان السيد جمال الدين متصل بأعضاء جمعية «تركيا الفتاة» التي كانت تعمل على خلعه ، وتخليص تركيا من طغيانه وبخاصة لما رأى ان العروة الوثقى تنوه بهذه الجمعية ، وان السيد جمال الدين يسميها «الجمعية الصالحة» ويباركها ويدعو الله لها بالتوفيق في عملها .

ثم ازداد مقت السلطان وغضبه عليه عندما جاءته شكوى من شاه ايران بان السيد جمال الدين يشهر بأعماله الظالمة في بلاده ويؤلب صحف اوروبة عليه ، ويطلب من السلطان عبد الحميد ان يعمل ما استطاع على ازالة هذا الكابوس الذي يجثم على صدر كل حاكم ظالم ، وانه اذا لم يتدارك الأمر اليوم فان النار ستندلع حتى تصل الى الآستانة .

ولم تكد هذه الشكوى تصل الى السلطان عبد الحميد حتى تولاه الذعر والهلع ، واخذ هو وهامانه ابو الهدى ، وحاشيته ، في تنفيذ ما ائتمروا به . وكان اول شيء فعلوه ان سعوا في اجتذاب السيد جمال الدين الى الآستانة ـ وكان حينئذ في لندن ـ حتى يكون ادنى الى المقصلة ، فبعث اليه السلطان بخطاب خلاب طلب فيه ان يأتي الى الآستانة . فأبى السيد في اول الأمر ان يستجيب له . فعاد السلطان وعزز خطابه الأول بخطاب اكثر مداهنة واستعطافا ، ووعده فيه بان يعود الى اوروبا بعد «الحظوة» بالمقابلة ! فخدع السيد واجاب الدعوة وهو لا يعلم ما خبأه له القدر من كيد السلطان وحزبه ! وما كاد يصل الى الآستانة ، حتى وضعوه في قفص من ذهب ـ كما وصف ذلك سائح الماني ـ ولم يمكنوه من مغادرة البلاد .

ولبثوا بعد ذلك يتحينون فرصة يهتبلونها للفتك به الى ان جرت مقابلة بين السيد الأفغاني وبين خديوي مصر ، الخديوي عباس حلمي ، فتذرعوا بها للوصول الى ما يضمرون ، فزعموا ان وراء هذه المقابلة مؤامرة خطيرة هي خلع الخلافة عن السلطان عبد الحميد ، واعطاؤها الى عباس حلمي خديوي مصر ، وبذلك تصبح عباسية ، بعد ان كانت عثمانية . وجعلوا ثالث المتآمرين في ذلك السيد عبد الله نديم اذ عزوا اليه انه هو الذي جمع بين الخديوي عباس وبين السيد جمال الدين .

وقد روى هذا الأمر احمد شفيق باشا ، المصري ، في كتابه «مذكراتي في نصف قرن» فقال : «ان الخديوي عباس حلمي الثاني لما زار الاستانة في سنة ١٨٩٣ للمرة الأولى بعد ولايته كان شديد الرغبة في مقابلة السيد جمال الدين الأفغاني ، لما كان يسمع عنه في مصر ، فأرسل اليه مصطفى افندي الحصري المصري لتحديد موعد المقابلة ، فأفهمه السيد جمال الدين ، ان هذه المقابلة لن تكون الا بعد اذن السلطان ! فاستاذن الخديوي السلطان غير مرة دون جدوى» .

«وذات يوم بينما كان الخديوي ممتطيا جواده متنزها في الكاغد خانة قابل السيد جمال الدين ، وعرفه بنفسه ، ومكثا نحو ساعة يتجاذبان اطراف الحديث . فوصل الخبر الى السلطان ،=

اول محرم سنة ١٢٨٨ . هذا مجمل امره في الآستانة ، وما ذكره سليم العنحوري في شرح شعره المسمى (سحر هاروت) مما يخالف ذلك خلط من الباطل لا شائبة للحق فيه . مال السيد جمال الدين الى مصر على قصد التفرج بما يراه من مظاهرها ومناظرها ، ولم تكن له عزيمة على الاقامة بها حتى لاقى صاحب الدولة رياض باشا ، فاستمالته مساعيه الى المقام واجرت عليه الحكومة وظيفة الف قرش مصري كل شهر(١) نزلا اكرمته به لا في مقابلة عمل واهتدى اليه بعد الاقامة كثير من طلبة العلم واستوروا زنده فاورى واستفاضوا بحره ففاض درا وحملوه على تدريس الكتب فقرأ من الكتب العالية في فنون الكلام الأعلى والحكمة النظرية طبيعية وعقلية وفي علم الهيئة الفلكية وعلم التصوف وعلم اصول الفقه الاسلامي وكانت مدرسته بيته من اول ما ابتدأ الى آخر ما اختتم ولم يذهب الى الأزهر مدرسا ولا يوما واحدا نعم كان يذهب اليه زائرا وأغلب ما كان يزوره يوم الجمعة . عظم امر الرجل في نفوس طلاب العلوم واستزجلوا فوائد الأخذ عنه واعجبوا بدينه وأدبه وانطلقت الالسن بالثناء عليه وانتشر صيته في الديار المصرية ثم وجه عنايته لحل عقل الأوهام عن قوائم العقول فنشطت لذلك الباب واستضاءت بصائر وحمل تلامذته على العمل في الكتابة وانشاء الفصول الأدبية والحكمية والدينية ، فاشتغلوا على نظره وبرعوا وتقدم فن الكتابة في مصر بسعيه ، وكان ارباب القلم في الديار المصرية القادرون على الاجادة في المواضيع المختلفة منحصرين في عدد قليل وما كنا نعرف منهم الا عبد الله فكري باشا وخيري باشا ومحمد باشا وسيد احمد ، على ضعف فيه ومصطفى باشا وهبي ، على اختصاص فيه ، ومن عدا هؤلاء فاما ساجعون في المراسلات الخاصة ، واما مصنفون في بعض الفنون العربية او الفقهية وما شاكلها . ومن عشر سنوات ترى كتبة في القطر المصري لا يشق غبارهم ولا يوطأ مضمارهم وأغلبهم احداث في السن شيوخ في الصناعة ، وما منهم الا من اخذ عنه او عن احد تلامذته او قلد المتصلين به ، ومنكر ذلك مكابر وللحق مدابر . هذا ما حسده عليه اقوام واتخذوا سبيلا للطعن عليه من قراءته بعض الكتب الفلسفية ، اخذا بقول جماعة من المتأخرين في تحريم النظر فيها ، على ان القائلين بهذا القول لم يطلقوه ، بل قيدوه بضعفاء العقول قصار النظر خشية على عقائدهم من الزيغ ، اما الثابتون في ايمانهم فلهم النظر في علوم الأولين والآخرين من موافقين لمذاهبهم او مخالفين ، فلا يزيدهم ذلك الا بصيرة في دينهم وقوة في يقينهم ، ولنا في ائمة الملة الاسلامية الف حجة تقوم على ما نقول ، ولكن تمكن الحاسدون من نسبة ما اودعته كتب الفلاسفة الى رأي هذا الرجل واذاعوا ذلك بين

العامة ، ثم ايدهم اخلاط من الناس من مذاهب مختلفة كانوا يطرقون مجلسه فيسمعون مالا يفهمون ، ثم يحرفون في النقل عنه ولا يشعرون ، غير ان هذا كله لم يؤثر في مقام الرجل من نفوس العقلاء العارفين بحاله ، ولم يزل شأنه في ارتفاع والقلوب عليه في اجتماع الى ان تولى خديوية مصر حضرة خديويها المغفور له توفيق باشا ، وكان السيد من المؤيدين لمقاصده الناشرين لمحامده ، الا ان بعض المفسدين ومنهم (مستر فيفيان) قنصل انكلترا الجنرال سعى فيه لدى الجناب الخديوي ونقل المفسد عنه ما الله يعلم انه بريء منه حتى غير قلب الخديوي عليه ، فأصدر امره باخراجه من القطر المصري هو وتابعه ابو تراب ، ففارق مصر الى البلاد الهندية سنة ١٢٩٦ وأقام بحيدر آباد الدكن ، وفيها كتب هذه الرسالة في نفي مذهب الدهريين ، ولما كانت الفتنة الأخيرة بمصر دعي من حيدر آباد الى كلكتة والزمته حكومة الهند بالاقامة فيها حتى انقضى امر مصر وفثأت الحرب الانكليزية ، ثم ابيح له الذهاب الى اي بلد فاختار الذهاب الى اوروبا ، واول مدينة اصعد اليها مدينة لوندرة اقام بها اياما قلائل ثم انتقل منها الى باريز وأقام بها ما يزيد على ثلاث سنوات وافيناه في اثنائها ، ولما كلفته جمعية العروة الوثقى ان ينشيء جريدة تدعو المسلمين الى الوحدة تحت لواء الخلافة الاسلامية ايدها الله ، سألني ان اقوم على تحريرها ، فأجبت ، ونشر من الجريدة ثمانية عشر عددا ، وقد اخذت من قلوب الشرقيين عموما والمسلمين خصوصا ما لم يأخذه قبلها وعظ واعظ ولا تنبيه منبه ، ثم قامت الموانع دون الاستمرار في اصدارها حيث قفلت ابواب الهند عنها ، واشتدت الحكومة الانكليزية في اعنات من تصل اليهم فيه . ثم بقي بعد ذلك مقيما باوروبا اشهرا في باريز واخرى في لندرة الى اوائل شهر جمادي الأولى سنة ١٣٠٣ ، وفيه رجع الى البلاد الايرانية اهـ . وفي تعليق الأمير شكيب ارسلان على حاضر العالم الاسلامي قد زعم (ويلفريد سكافن بلوتت) وهو مما لم يذكره غيره من مترجميه ان جمال الدين ذهب من الهند الى امريكا ، وانه منها جاء الى لندرة سنة ١٨٨٣ قال : وذكر (اغولدسيهر) مناقشة جمال الدين مع رنان في امر قابلية الاسلام للعلم ، فقال ما يأتي بالحرف :

« وقد فتحت له أشهر الجرائد وأعظمها نفوذا أبواب المراسلة فنشر فيها مقالات ممتعة عظيمة القيمة على السياسة الشرقية التي كانت تتنازعها انكلترة والروسيا ، وعلى احوال تركيا ومصر ، وعلى معنى حركة المهدي السوداني . وفي ذلك الوقت جرت بينه وبين أرنست رنان المناظرة التي اساسها محاضرة القاها رنان في السور بون على الاسلام والعلم ، فجمال الدين الذي اراد تفنيد مزاعم رنان بعدم قابلية الاسلام للتوليد العلمي ، وذلك في مقالة في جريدة « الدبا » ترجمت الى الالمانية . ثم بعد ذلك بقليل عربت محاضرة رنان ـ مصحوبة برد من قلم حسن افندي عاصم » الخ . . وقال الامير شكيب ايضا : واول أثر ظهر لجمال الدين في ميدان السياسية هو الحركة التي هبت في اواخر ايام الخديوي اسماعيل باشا ، وآلت الى خلعه من الخديوية ، وكان للسيد اليد الطولى فيها ، ولما جلس توفيق باشا على كرسي مصر شكر لجمال الدين مساعيه ، لكن لم يطل الامر حتى دبت عقارب السعاية في حقه ، وجاء من دس الى الخديوي الجديد ان السيد لم يقف عند هذا الحد ، وقد تحدثه نفسه بثورة ثانية وباقامة حكم جمهوري وما أشبه ذلك ، فصدر الامر فجأة بنفي جمال الدين ، وأخرج الى السويس ومنها ذهب الى الهند ، ولم يدخل بعدها مصر . وجرت الحركة

= فأحضر لديه السيد جمال الدين وقال له : اتريد ان تجعلها عباسية ؟؟ (اي يسند الخلافة الى عباس) ، فرد عليه جمال الدين بان الخلافة ليست خاتما في اصبعه يضعه في اي مكان يريد !!

ولكي يحكم المتآمرون تدبير مكيدتهم نشروا بين الناس هذين البيتين ، وارجفوا بان السيد جمال الدين قد انشدهما للخديوي، وهما

شاد الخلافة في بني العباس   عباس لكن نعته السفاح
ولانت خير مملك ستشيدها   بالبشر يا عباس يا صفاح

ولم يكد السيد عبد الله نديم يسمع هذين البيتين حتى عارضهما ببيتين على لسان ابي الهدى وهما :

هي الخلافة ارجوها وترجوني   فقد تربع فيها من همو دوني
يا غوث يا جد قد آن الأوان لنا   فأين وعدكما في خان شيخون

(١) في تعليق الأمير شكيب ارسلان على كتاب حاضر العالم الاسلامي : فأجرت الحكومة المصرية عليه معاشا شهريا ١٣ الف قرش اهـ ولعل الصواب معاشا سنويا بدل شهريا لتتفق الروايات .

العرابية في غيابه ، وأحتل الانكليز مصر . ثم يقول : وفي سنة ١٨٨٥ ذهب جمال الدين الى اوروبا ، وأول مدينة صعد اليها لندرة ، ثم تحول منها الى باريز حيث وافاه الشيخ محمد عبده أكبر تلاميذه ، وأكمل وعاة علومه ، فأصدر فيها « العروة الوثقى » التي بلغت من أيقاظ الشرق وهز أعصاب العالم الاسلامي ما لم تبلغه صحيفة سيارة قبلها ولا بعدها ، ولكن لم يسعفها الوقت ان يصدرا منها الا بضعة عشر عددا ، فعاد الشيخ محمد عبده الى بيروت حيث كان منفاه على اثر الحادثة العرابية ، وبقي جمال الدين في أوروبا يجول في مدنها ويجالس أهل العلم فيها ، ثم عاد الى ايران .

وهنا أختلفت الرواية فيما علقه الامر شكيب على الكتاب المذكور في سبب عوده اليها ، فعلى رواية ان الشاه اجتمع به في (ميونخ) عاصمة (بافاريا) ، فدعاه الشاه ان يكون بمعيته لما شاهده من وفرة علمه وفضله ، وتقدم اليه في الذهاب معه الى طهران ، فلبى السيد دعوته . وعلى رواية اخرى ان الشاه ناصر الدين دعاه بالبرق سنة ١٨٨٦ م الى حاضرة ملكه طهران ، فأكرم مثواه وبالغ في الاحتفاء به ، ولكن خشية الرقباء حملت جمال الدين على الاستئذان من الشاه والذهاب الى الروسية حيث اقام مدة وصارت له علاقات كثيرة اهـ . ويفهم مما كتبه السيد صالح الشهرستاني في مجلة العرفان نقلا عن الميرزا صادق خان البروجردي - احد اصحاب السيد جمال الدين - ان خروجه الى الروسية كان بأمر من ناصر الدين شاه سنة ١٣٠٤ والله اعلم. وقال الميرزا صادق: وفي أواخر عام ١٣٠٧ وأوائل عام ١٣٠٨ عاد إلى طهران من روسية ونزل في دار الحاج محمد حسن كمباني امين دار الضرب ، وكان في جميع مجالسه وأحاديثه ينتقد السلطان ناصر الدين ووزيره يومئذ ميرزا علي اصغر خان الملقب امين السلطان ، ويدعو الى الاصلاح ومقاومة الاستبداد ، وبلغ ذلك الوزراء فأبلغوه الشاه واقنعوه باصدار اوامره سرا الى الحاج محمد حسن كمباني ليعتذر من السيد جمال الدين بعذر مشروع في مفارقته ليخرج من داره فأخبر صاحب الدار بان اخاه التاجر في اوروبا مريض ويضطره ذلك الى السفر لملاحظته ، فعرف المترجم مقصوده وأجابه بأنني ايضا لا ارغب في البقاء في طهران ، وسافر في اليوم الثاني الى مشهد السيد عبد العظيم الذي يبعد عن طهران نحوا من فرسخ ، فبقي فيه ما يزيد عن سبعة اشهر لا يفتر فيها عما كان يبثه في طهران ، وبالطبع كان ذلك كله يبلغ مسامع ناصر الدين ووزرائه ، فأمر بأبعاده الى كرمانشاه ومنها الى خارج ايران - العراق - وفي ليلة من ليالي شعبان سنة ١٣٠٨ جاء اليه المدعو آقا باقر خان سردار مع ستة من أهل البلد وأخبره بان الشاه لا يرى صلاحا في بقائه بايران وان الحصان حاضر فليتفضل ويركبه ، فأجابه بأني أنا كنت غير راغب في المجيء الى طهران والبقاء فيها ، ولكن الشاه نفسه هو الذي اصر علي بالمجيء اليها ، ولا تزال كتبه الكثيرة التي يدعوني فيها للعودة الى ايران محفوظة عندي ، وطلب ان يسمح له بزيارة عبد العظيم فسمح له بذلك ، فلما دخل المشهد اطال المكث فيه ، فأمر باقر خان من معه باخراجه قهرا ، فأخرج بصورة قبيحة ، وقد صادفوه خارجا .

هذه رواية تلميذه الميرزا صادق البروجردي التي رواها عنه السيد صالح الشهرستاني ، والذي يلوح انه احتمى بمشهد عبد العظيم وامتنع عن الخروج فأخرج قهرا بتلك الصورة وكتابه الى الميرزا الشيرازي الآتي يصرح بذلك ، حيث يقول فيه : امر بسحبي من حضرة عبد العظيم ،

وأما غير ميرزا صادق من مؤرخي الايرانيين وغيرهم فيقولون : ان الشاه أرسل خمسمائة فارس من الجنود فقبضوا عليه وساقوه الى قم ، وصحبه منهم هناك خمسون فارسا الى كرمانشاه ثم الى ما وراء الحدود الايرانية . والذي يلوح ان رواية الخمسمائة الفارس مبالغ فيها مبالغة يراد بها تعظيم امره ، والا فلا نظن ان مثل ذلك يحتاج الى اكثر من عشرة جنود ، فان زاد فالى خمسين ، والذي يظهر ان الذين اخرجوه من المشهد هم الستة من أهل البلد وأخذوه من هناك الى دار الحكومة ، ومنها اصحبوه ببعض الجند والله اعلم . ثم اوصلوه الى خانقين ، ومن هناك استلمته الشرطة العثمانية حتى اوصلته الى بغداد ثم ارسل الى البصرة . وكان ذلك في سنة ورودنا الى النجف لطلب العلم وهي سنة ١٣٠٨ . وكتب وهو في البصرة كتابا الى الميرزا الشيرازي بالعربية الفصيحة - مما يدل على انه كان قد اتقنها ، وذلك دليل علو همته - يستفزه فيه ويستصرخه ويحمسه ويستنجده بانواع العبارات المهيجة المؤثرة في النفوس ، وشاع هذا الكتاب في ذلك الوقت وجاءت نسخته الى النجف وقرأناه وقرأه الناس ، ولكن الميرزا الشيرازي لم يظهر منه شيء في هذا الباب من أجل هذا الكتاب ، وهذه صورته :

كتاب السيد جمال الدين للميرزا الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحيم . حقا اقول : ان هذا الكتاب خطاب الى روح الشريعة المحمدية اينما وجدت وحيثما حلت ، وضراعة تعرضها الامة على نفوس زكية تحققت بها شؤونها كيفما نشأت ، وفي اي قطر نبغت ، الا وهم العلماء فأحببت عرضه على الكل وان كان عنوانه خاصا .

حبر الامة ، وبارقة أنوار الائمة ، دعامة عرش الدين ، واللسان الناطق عن الشرع المبين ، الحاج الميرزا حسن الشيرازي صان الله به حوزة الاسلام ، ورد به كيد الزنادقة اللئام .

لقد خصك الله بالنيابة عن الحجة الكبرى ، واختارك من العصابة الحقة وجعل بيدك ازمة سياسة الامة بالشريعة الغراء . وحراسة حقوقها بها ، وصيانة قلوبها عن الزيغ والارتياب فيها ، وأحال اليك من بين الانام وانت وارث الانبياء مهام امور تسعد بها الملة في دارها الدنيا ، وتحظى بها في العقبى ، ووضع لك اريكة الرياسة العامة على الافئدة والنهى ، اقامة لدعامة العدل ، وانارة لمحجة الهدى ، وكتب عليك بما اولاك به من السيادة على خلقه حفظ الحوزة ، والذود عنها والشهادة دونها على سنن من مضى ، وان الامة قاصيها ودانيها ، وحاضرها وباديها ، ووضيعها وعاليها ، قد اذعنت لك بهذه الرياسة السامية الربانية ، جاثية على الركب ، خارة على الاذقان تطمح نفوسها اليك في كل حادثة تعروها ، وتطل بصائرها عليك في كل مصيبة تمسها وهي ترى ان خيرها وسعدها منك ، وان فوزها ونجاتها بك ، وان امنها وامانيها فيك ، فاذا لمح منك غض نظر ، او نأيت بجانبك لحظة ، وأهملتها وشأنها لمحة ، ارتجفت افئدتها ، وانتكثت عقائدها وزغات ابصارها ، وانهدت دعائم ايمانها ، نعم لا برهان للعامة فيما دانوا ، الا استقامة الخاصة فيما امروا ، فان وهن هؤلاء في فريضة او قعد بهم الضعف عن اماطة منكر ، اعتور اولئك الظنون والاوهام ونكص كل على عقبيه مارقا عن الدين القويم ، حائدا عن الصراط المستقيم . وبعد هذا وذاك اقول :

ان الامة الايرانية بمادهمها من عراقيل الحوادث التي آذنت باستيلاء

الضلال على بيت الدين ، وتطاول الأجانب على حقوق المسلمين ، ووجوم الحجة الحق (اياك اعني) عن القيام بناصرها ، وهو حامل الامانة والمسؤول عنها يوم القيامة ، قد طارت نفوسها شعاعا ، وطاشت عقولها وتاهت افكارها ، ووقفت موقف الحيرة وهي بين انكار واذعان ، وجحود وايقان ، لا تهتدي سبيلا وهامت في بيداء الهواجس ، في عتمة الوساوس ، ضالة عن رشدها لا تجد اليه دليلا ، واخذ القنوط بمجامع قلوبها ، وسد دونها ابواب رجائها وكادت تختار ـ يأسا منها ـ الضلالة على الهدى ، وتعرض عن محجة الحق وتتبع الهوى ، وان آحاد الامة لا يزالون يتساءلون شاخصة أبصارهم عن أسباب قضت على حجة الاسلام (اياك أعني) بالسبات والسكوت وحتم عليه ان يطوي الكشح عن اقامة الدين على اساطينه واضطره الى ترك الشريعة وأهلها الى ايدي زنادقة يلعبون بها كيف ما يريدون ويحكمون فيها بما يشاؤ ون ، حتى ان جماعة من الضعفاء زعموا ان قد كذبوا ، وظنوا في الحجة ظن السوء . وحسبوا ان الامر احبولة الحذق ، واسطورة المذق ، وذلك لانها ترى ـ وهو الواقع ـ ان لك الكلمة الجامعة ، والحجة الساطعة ، وان امرك في الكل نافذ ، وليس لحكمك في الامة منابذ ، وانك لو اردت ان تجمع آحاد الامة بكلمة منك وهي كلمة تنبثق من كيان الحق الى صدر أهله لترهب به عدو الله وعدوهم وتكف عنهم شر الزنادقة ، وتزيح ما حاق بهم من العنت والشقاء ، وتنشلهم من ضنك العيش الى ما هو ارغد وأهنأ فيصير الدين بأهله منيعا حريزا ، والاسلام بحجته رفيع المقام عزيزا هذا هو الحق انك رأس العصابة الحقة ، وانك الروح الساري في آحاد الامة ، فلا يقوم قائم الا بك ، ولا تجتمع كلمتهم الا عليك لو قمت بالحق نهضوا جميعا ولهم الكلمة العليا ، ولو قعدت تثبطوا وصارت كلمتهم هي السفلى ، ولربما كان هذا السير والدوران حينما غض حبر الامة طرفه عن شؤونهم ، وتركهم هملا بلا راعي ، وهمجا بلا رادع ولا داع يقيم لهم عذرا فيما ارتابوا ، خصوصا لما رأوا ان حجة الاسلام قد اتقى فيما أطبقت الامة خاصتها وعامتها على وجوبه ، واجمعت على حظر الاتقاء فيه خشية لغوبه ، الا وهو حفظ حوزة الاسلام ، الذي به بعد الصيت ، وحسن الذكر ، والشرف الدائم والسعادة التامة ، ومن يكون اليق بهذه المزايا واحرى بها ممن اصطفاه الله في القرن الرابع عشر ، وجعله برهانا لدينه وحجة على البشر .

أيها الحبر الأعظم ! ان الملك قد وهنت مريرته فساءت سيرته وضعفت مشاعره فقبحت سريرته ، فعجز عن سياسة البلاد وادارة مصالح العباد ، فجعل زمام الامور كلها وجزئيها بيد ..... اثيم غشوم ، ثم بعد ذلك ... يسب الانبياء في المحافل جهرا ، ولا يقيم لشريعة الله امرا ، ولا يرى لرؤساء الدين وقرا ، يشتم العلماء ، ويقذف الاتقياء ، ويهين السادة الكرام ، ويعامل الوعاظ معاملة اللئام ، وانه بعد رجوعه من البلاد الافرنجية قد خلع العذار وتجاهر .... وموالاة الكفار ومعاداة الابرار هذه افعاله الخاصة في نفسه ثم انه باع الجزء الاعظم من البلاد الايرانية ومنافعهالاعداء الدين المعادن والسبل الموصلة اليها والطرق الجامعة بينها وبين تخوم البلاد والخانات التي تبنى على جوانب تلك المسالك الشاسعة التي تتشعب فروعها الى جميع ارجاء المملكة وما يحيط بها من البساتين والحقول نهر كارون والفنادق التي تنشأ على ضفتيه الى المنبع وما يستتبعها من الجنائن والمروج والجادة من الاهواز الى طهران وما على اطرافها من العمران والفنادق والبساتين والحقول والتنباك وما يتبعه من المراكز ومحلات الحرث وبيوت المستحفظين والحاملين والبائعين انى وجد وحيث نبت وحكر العنب للخمور وما يستلزمه من الحوانيت والمعامل والمصانع في جميع اقطار البلاد والصابون والشمع والسكر ولوازمها من المعامل والبنك وما ادراك ما البنك وهو اعطاء الاهالي كلية بيد عدو الاسلام واسترقاقه لهم واستملاكه اياهم وتسليمهم له بالرياسة والسلطان ، ثم ان الخائن البليد اراد ان يرضي العامة بواهي برهانه فحبق قائلا ، ان هذه معاهدات زمانية ومقاولات وقتية ، لا تطول مدتها ازيد من مائة سنة ، يا لله من هذا البرهان الذي سوله خرق الخائنين ، وعرض الجزء الباقي على الدولة الروسية حقا لسكوتها لو سكتت مرداب رشت وانهر طبرستان والجادة من انزلي الى خراسان وما يتلعق بها من الحدود والفنادق والحقول ، ولكن الدولة الروسية شمخت بأنفها وأعرضت عن قبول تلك الهدية ، وهي عازمة على استملاك خراسان والاستيلاء على آذربيجان ومازندران ان لم تنحل هذه المعاهدات ولم تنفسخ هذه المقاولات القاضية بتسليم المملكة تما ما بيد ذلك العدو هذه هي النتيجة الاولى لخيانة هذا الاخرق ، وبالجملة ان هذا المجرم قد عرض اقطاع البلاد الايرانية على الدول ببيع المزاد وانه يبيع ممالك الاسلام ودور محمد وآله عليهم السلام للاجانب ولكنه لخسة طبعه ودناءة فطرته لا يبيعها الا بقيمة زهيدة ودراهم بخسة معدودة ، نعم هكذا يكون اذا امتزجت اللامة والشره بالخيانة والسفه .

وانك أيها الحجة ان لم تقم بناصر هذه الامة ولم تجمع كلمتهم ولم تنزع السلطة بقوة الشرع من يد هذا الاثيم ، لاصبحت حوزة الاسلام تحت سلطة الاجانب يحكمون فيها ما يشاؤ ون ، ويفعلون فيها ما يريدون ، واذا فاتتك هذه الفرصة ايها الحبر ووقع الامر وانت حي لما ابقيت ذكرا جميلا بعدك في صحيفة العالم واوراق التواريخ وانت تعلم ان علماء ايران كافة والعامة بأجمعهم ينتظرون منك ـ وقد حرجت صدورهم وضاقت قلوبهم ـ كلمة واحدة ويرون سعادتهم بها ونجاتهم فيها ، ومن خصه الله بقوة كيف يسوغ له ان يفرط فيها ويتركها سدى . ثم أقول للحجة قول خبير بصير : ان الدولة العثمانية تتبجح بنهضتك على هذا الامر وتساعدك عليه لانها تعلم ان مداخلة الافرنج في الاقطار الايرانية واستيلاءها عليها تجلب الضرر الى بلادها لا محالة ، وان وزراء ايران وامراءها كلهم يبتهجون بكلمة تنبض بهذا الشأن ، لانهم بأجمعهم يعافون هذه المستحدثات طبعا ويسخطون من هذه المقاولات جبلة ، ويجدون بنهضتك مجالا لابطالها وفرصة لكف الشره الذي رضي بها وقضى عليها ، ثم ان العلماء ـ وان كان كل صدع بالحق وجبه هذا الاخرق الخائن بسوءاعماله ـ ولكن ردعهم للزور وزجرهم عن الخيانة ونهرهم المجرمين ما قرت كسلسلة المعدات قرارا ولا جمعتها وحدة المقصد في زمان واحد ، وهؤلاء لتماثلهم في مدارج العلوم وتشاكلهم في الرياسة وتساويهم في الرتب غالبا عند العامة ، لا ينجذب بعضهم الى بعض ، ولا يصير احد منهم لصقا للآخر ولا يقع بينهم تأثير الجذب وتأثر الانجذاب ، حتى تتحقق هيأة وحدانية وقوة جامعة يمكن بها دفع الشر وصيانة الحوزة ، كل يدور على محوره وكل يردع الزور وهو في مركزه هذا هو سبب الضعف عن المقاومة ، وهذا هو سبب قوة المنكر والبغي .

وانك وحدك ايها الحجة بما أوتيت من الدرجة السامية والمنزلة الرفيعة علة فعالة في نفوسهم ، وقوة جامعة لقلوبهم ، وبك تنتظم القوى المتفرقة الشاردة وتلتئم القدر المتشتتة الشاذة ، وان كلمة تأتي منك بوحدانية تامة ،

يحق لها ان تدفع الشر المحدق بالبلاد ، وتحفظ حوزة الدين ، وتصون بيضة الاسلام ، فالكل منك، وبك واليك ، وانت المسؤول عن الكل عند الله وعند الناس .

ثم أقول ان العلماء والصلحاء في دفاعهم فرادى عن الدين وحوزته قد قاسوا من ذلك . . . . شدائد ما سبق لها منذ قرون مثيل وتحملوا لصيانة بلاد المسلمين عن الضياع وحفظ حقوقهم عن التلف كل هوان وكل صغار وكل فضيحة ! ولا شك ان حبر الامة قد سمع ما فعله ادلاء الكفر واعوان الشرك بالعالم الفاضل الصالح الواعظ الحاج ملا فيض الله الدربندي ، وستستمع قريبا ما فعله الطغاة الجفاة بالعالم المجتهد التقي البار الحاج السيد علي اكبر الشيرازي ، وستحيط علما بما فعله بحماة الملة والامة من قتل وكي وضرب وحبس ومن جملتهم الشاب الصالح الميرزا محمد رضا الكرماني الذي قتله ذلك . . . . في الحبس ، والفاضل الكامل البار الحاج سياح ، والفاضل الاديب النجيب الميرزا محمد علي خان ، والفاضل المتفنن اعتماد السلطنة وغيرهم .

وأما قصتي وما فعله ذلك . . . . الظلوم معي ، فمما يفتت اكباد أهل الأيمان ويقطع قلوب ذوي الايقان ، ويقضي بالدهشة على أهل الكفر وعبدة الاوثان ، ان ذلك اللئيم امر بسحبي وانا متحصن بحضرة عبد العظيم عليه السلام في شدة المرض على الثلج الى دار الحكومة بهوان وصغار وفضيحة لا يمكن ان يتصور مثلها في الشناعة ، هذا كله بعد النهب والغارة ، انا لله وانا اليه راجعون ثم حملتني زبانيته الاوغاد وانا مريض على برذون مسلسلا في فصل الشتاء وتراكم الثلوج والرياح الزمهريرية ، وساقتني جحفلة من الفرسان الى خانقين ، وصحبني جمع من الشرطة الى بغداد ، ولقد كاتب الوالي من قبل والتمس منه ان يبعدني الى البصرة علما منه انه لو تركني ونفسي لاتيتك ايها الحبر وبثثت لك شأنه وشأن الامة وشرحت لك ما حاق ببلاد الاسلام من شر هذا . . . . ودعوتك ايها الحجة الى عون الدين ، وحملتك على اغاثة المسلمين وكان على يقين اني لو اجتمعت بك لا يمكنه ان يبقى على دست وزارته المؤسسة على خراب البلاد ، وأهلاك العباد ، واعلاء كلمة الكفر ، ومما زاده لؤما على لؤمه ودناءة على دناءته انه دفعا لثرثرة العامة وتسكينا لهياج الناس نسب تلك العصابة التي ساقتها غيرة الدين وحمية الوطن الى المدافعة عن حوزة الاسلام ، وحقوق الاهالي بقدر الطاقة والامكان الى الطائفة البابية كما اشاع بين الناس اولا قطع الله لسانه اني كنت غير مختون ، واسلاماه ! ما هذا الضعف ، ما هذا الوهن ؟ كيف امكن ان صعلوكا دنيء النسب ، ووغدا خسيس الحسب ، قدر ان يبيع المسلمين وبلادهم بثمن بخس دراهم معدودة ، ويزدري العلماء ويهين السلالة المصطفوية ويبهت السادة المرتضوية البهتان العظيم ، ولا يد قادرة تستأصل هذا الجذر الخبيث ، شفاء لقلوب المؤمنين ، وانتقاما لآل سيد المرسلين عليه السلام ، ثم لما رأيت نفسي بعيدا عن تلك الحضرة امسكت عن بث الشكوى ، ولما قدم العالم المجتهد القدوة الحاج السيد علي اكبر الى البصرة طلب مني ان اكتب الى الحبر الاعظم كتابا ابث فيه هذه الغوائل والحوادث والكوارث ، فبادرت اليه امتثالا وعلمت ان الله تعالى سيحدث بيدك امرا ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

السيد الحسيني

ويقول الامير شكيب في تعليقه على حاضر العالم الاسلامي فكان هذا النداء من أعظم اسباب الفتوى التي افتاها ذلك الامام ببطلان هذا الامتياز ، واضطرت الحكومة الفارسية خوف انتقاض العامة الى الغائه اهـ .

ولكن الحقيقة ان الميرزا الشيرازي افتى بتحريم تدخين التنباك حينما بلغه اعطاء الامتياز الى الدولة البريطانية قبل ان يرسل له السيد جمال الدين هذا الكتاب ولم يكن افتاؤه بتأثير كتاب جمال الدين ، ولو لم يكن له مؤثر ديني من نفسه عظيم لم يؤثر فيه كتاب جمال الدين ، ولكن الناس اعتادوا اذا مالوا الى شخص ان يسندوا كل وقائع العالم اليه .

وجاء في بعض اسفاره الى البحرين ولعله ذهب اليها من البصرة فنزل في دار بعض تجارها وذهب الى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة امير البحرين ثم عاد من مجلسه وسافر بعد يومين . وكان يذم الشيخ ويتأسف على رئاسة امثاله على المسلمين . (قال) الأمير شكيب وكان السلطان عبد الحميد قد دعا السيد جمال الدين الى الآستانة وذلك في سنة ١٨٩٢ فجاءها وكانت هذه المرة الثانية لدخوله هذه العاصمة . اذ كان قد عرف الاستانة مرة قبلها في زمن السلطان عبد العزيز اهـ (اقول) ان صح انه دخل الآستانة مرة قبلها في زمن عبد العزيز كانت هذه المرة الثالثة لدخوله اياها فانه قد دخلها في زمن عبد الحميد مرتين يقينا ففي المرة الاولى جاءها من الهند فأقام بها بين سنة ونصف وسنتين والمرة الثانية دخلها بعد رجوعه من مصر الى ايـران ونفي ناصر الدين له سنة ١٣٠٨ واستدعاء عبد الحميد له ربما كان في المرة الثانية قال : ولما ورد السيد جمال الدين الآستانة انزله السلطان منزلا كريما في دار ضيافة خصه بها في نشاش طاش ، واجرى عليه الارزاق الوافرة ، وكان يدخل على السلطان ويصلي صلاة الجمعة معـه . وقال : ومضت مدة وجمال الدين حظي عند السلطان عبد الحميد وكان الجو لم يصف بينه وبين الشيخ ابي الهدى الصيادي فأنشأ ذلك اجل القصص والوشايات بحقه الى السلطان ولكن السلطان بحسب قول جمال الدين ـ لم يحفل بهذه الوشاية . وهذا الخلاف مع ابي الهدى لم يزعزع مكانة جمال الدين من السلطان وربما زاد لديه زلفى ، وانما ادى الى وحشة السلطان منه استمراره في مجالسه التي كانت تنتابها الناس دائما على القدح في شاه العجم فحمل ذلك سفير ايران على رفع الشكوى الى السلطان فاستدعى السلطان اليه جمال الدين وقال له ان السفير سألني ان اتكلم معك في الكف عن الوقيعة في الشاه وانا بناء على املي فيك وعدته بانك تكف عنه ، قال شكيب : وقد روى لي السيد هذه القصة عندما رجعت من اوروبا الى الآستانة في اواخر سنة ١٨٩٢ فقال لي هكذا بالحرف : « فقلت للسلطان ما كنت ناويا ان اترك شاه العجم حتى ا نزله في قبره، ولكن بعد ان امر امير المؤمنين بالكف عنه فلا بد من طاعته » .

ثم ذكر الأمير شكيب ان رجلا ايرانيا بأبي المذهب اسمه اقا رضا خان وجد مع جمال الدين في حبس قزوين وتأكدت بينهما المودة فبعد مجيء جمال الدين الى الآستانة زاره هذا الرجل فيها وان جمال الدين حمله على قتل الشاه فذهب فقتله وقال له ما ترجمته : خذها من يد جمال الدين ، فسر جمال الدين لقتل الشاه في كلام طويل هذا حاصله ، فغضب السلطان عبد الحميد غضبا شديدا لقتل الشاه وشدد المراقبة على المترجم ، فأرسل الى

فيس موريس مستشار سفارة انكلترة يلتمس منه ايصاله الى باخرة ليخرج من الآستانة فتعهد له بذلك وان السلطان ارسل الى جمال الدين يناشده بأسم الاسلام ان لا يمس كرامة الخليفة بطلب حماية اجنبية ، فثارت في نفسه الحمية الاسلامية وارسل الى المستشار انه عدل عن السفر ، وبعد اشهر ظهر في حنكه مرض السرطان وجرى ما قدمناه عند ذكر سبب وفاته اهـ .

بعض ما يؤثر عنه من الكلمات القصار

ذكرها الشهرستاني فيما كتبه في العرفان : من لا معاش له لا معاد له . اعرف ربك . حب وطنك . فكر في شؤون حياتك . وله كلمات بالفارسية هذه ترجمتها: أعظم ركن في بقاء الانسانية معرفة حقوق ذوي الحقوق . أطلب الراحة لرفقائك وتحمل المشاق في سبيلهم ان وطننا العزيز ايران يسير في سياسته في طريق معوج وفي ديانته في طريق معوج . ايها الناس تمسكوا بحقائق الدين المحمدي ان الذي تتمسكون به الان هو شريعة الملالي وهي غلط فقد كتب كل ملا كتابا على مقدار تفكيره وليس ذلك الملا مقصرا فيما كتب اذ ان مقدار تفكيره ومعلوماته كانت محدودة الى هذه الدرجة ولو اننا جمعنا كل هذه الكتابات واضفناها الى بعضها لما تمكنت ان تزيد في عظمة الاسلام بل بالعكس تصغره اهـ واذا تأملت في هذا الكلام الاخير وجدته خاليا من المعنى فحقائق الدين المحمدي اما ضرورية او نظرية والضرورية لا تؤخذ من الذين سماهم الملالي والنظرية لا سبيل الى معرفتها الا من العلماء فقوله الذي تتمسكون به هو شريعة الملالي وهي غلط غلط .

مؤلفاته

(١) تاريخ الافغان (٢) انتقاد الفلاسفة الطبيعيين ، طبعا بمصر غير مرة (٣) رسالة الرد على الدهريين الفها في حيدر اباد الدكن بالفارسية ونقلها من الفارسية الى العربية الشيخ محمد عبده بمساعدة ابي تراب صاحب جمال الدين الذي سماه عارف افندي الافغاني ابا تراب ، والظاهر ان افغانيته كأفغانية جمال الدين ، فكان أبو تراب يترجمها من الفارسية الى العربية ومحمد عبده يضع عباراتها ، مطبوعة بمصر (٤) مجموعة جريدة العروة الوثقى بمشاركة الشيخ محمد عبده مطبوعة في مجلد (٥) حقائق جمالي « الحقائق الجمالية » فارسي ، يقول السيد صالح الشهرستاني عن الميرزا صادق خان البروجردي انه فقد بعد ابعاده من مشهد عبد العظيم وكان يلقي منه دروسا على خواص تلاميذه الذين كنت انا احدهم .

تلاميذه

أشهرهم الشيخ محمد عبده الشهير مفتي الديار المصرية فهو قد تخرج به وصحبه وكان صديقه الحميم وصاحبه في السراءوالضراء ومن تلاميذه السيد عبد الله نديم . ومنهم الميرزا صادق خان البروجردي كما حكاه عنه السيد صالح الشهرستاني وغيرهما كثيرون من المشاهير .

الشيخ جمال الدين الطبرسي

في روضات الجنات : فاضل فقيه نسب اليه الشهيد الثاني في رسالة الجمعة كتابا سماه « نهج العرفان » وينقل عنه اهـ .

الشيخ جمال الدين الطريحي النجفي

يأتي بعنوان جمال الدين بن محمد علي بن أحمد بن طريح .

السيد جمال الدين بن محمد علي بن أحمد بن طريح بن عبد القادر الحسيني البحراني

في أمل الآمل ، فاضل صالح شاعر أديب ماهر معاصر ومن شعره ما كتبه الي من ابيات :

امولاي ها انذا عبدكم ... ومن بأياديك طوقته
وأغنيته بجزيل العطا ... ء وللبر واللطف عودته
وأعلنت من فضله كامنا ... واعليت قدرا ووقرته
وعدت جميلا وانجزته ... وأوليت ووالـيته
فكيف بك الان ابعدته ... وقد كنت من قبل قربته

السيد جمال الدين بن عبد الله بن محمد بن الحسن الحسيني الجرجاني

عن رياض العلماء : فاضل عالم محقق مدقق ، له مؤلفات منها : شرح على تهذيب الاصول للعلامة ممتزج بالمتن رايته في استر اباد وفي تبريز فرغ منه اواسط ربيع الآخر سنة ٩٢٩ وأظن انه من تلامذة الشيخ علي الكركي فلاحظ اهـ . وفي الفوائد الرضوية : عالم فاضل مدقق محقق له شرح تهذيب العلامة فرغ منه سنة ٩٢٩ والظاهر انه معاصر للمحقق الكركي بل من تلامذته وهو غير جمال الدين المحدث الهروي صاحب روضة الاحباب في سيرة النبي والآل والاصحاب وكتاب الاربعين من احاديث سيد المرسلين في مناقب امير المؤمنين عليه السلام اهـ وفي روضات الجنات شرحه هذا على التهذيب معروف بين الاصوليين ينقلون عنه كثيرا ، وهو كتاب تحقيق واتقان عندنا منه نسخة ، وعليه حواش منه عديدة جيدة ، ولعله من احسن شروح التهذيب الموجودة بين ايدينا كالعميدي والضياء والفخري والمنصوري وشرح الشيخ عبد النبي الجزائري وشرح السيد مجد الدين عباد بن أحمد بن اسماعيل الحسيني وغيرها وفي النظر ان شيخنا الشهيد الثاني ينقل عنه في بعض المواضع وفي بعض اجازات السيد حسين بن حيدر العاملي الكركي الراوي عن شيخنا البهائي : وحدثني الأمير أبو الولي ابن السيد المحقق الشاه محمود الانجوئي الحسيني الشيرازي أدام الله ايامه سنة ١٠٠٥ عن السيد السند الجليل الامير صفي الدين محمد ابن السيد العلامة جمال الدين الاسترابادي صاحب شرح تهذيب الاصول عن قطب المحققين الشيخ علي بن عبد العالي الكركي ، وعليه فلا يبعد كونه بعينه هو المذكور في بعض التراجم بعنوان السيد الصدر الامير الكبير جمال الدين الاسترابادي من تلامذة المولى جلال الدين الدواني لاني رايت رواية ابي الولي المتقدم عن المولى المحقق مولانا خواجه جمال الدين محمود عن العلامة الدواني . وعن المولى المحقق المدقق الشيخ منصور الشهير براست كو شارح تهذيب الاصول أيضا عن رجل عنه ، وحينئذ فلا ضرر في تلمذ المترجم عنده ايضا ثم انه نقل عن بعض تواريخ المتأخرين من العجم ان السيد جمال الدين المذكور قدم هراة وقرأ هناك على المولى الشيخ حسن الحساني في شرح اللوامع وغيره . ثم صار صدرا في دولة الشاه اسماعيل الاول الكبير ، فأراد الوزير ان يشرك معه في الصدارة الامير غياث الدين منصور الشيرازي المشهور لشيء جرى بينهما فلم يتفق له ذلك ، وجرى بينه وبين الامير غياث الدين المذكور مباحثات كثيرة الا انه لما غلب الهزل والمزاح على طبع الامير جمال الدين كان يحصل بينهما انقطاع دائما ولكن بالخير ، ونقل ايضا عن ذلك التاريخ ان هذا السيد كان معاصرا

للمحقق الشيخ علي الكركي لا تلميذا له . وان الشيخ علي الكركي لما توجه الى حضرة السلطان من ديار العرب اول مرة كان الامير جمال الدين هذا صدرا فحصل بينهما مودة في الظاهر واتفقا على ان يقرأ الكركي عليه اسبوعا في شرح القوشجي بشرط أن يقرأ هو أيضاً على الكركي اسبوعا في قواعد العلامة، وقدم نوبة التدريس لنفسه بحجة ان الساعة النجومية لا تساعد في هذا الاسبوع الا على الشروع في علم الكلام فلما قرأ عليه الكركي دروسا من الامور العامة ودخل الاسبوع الثاني تمارض السيد عن حضور درس القواعد ليصدق تلمذ الكركي عليه من غير عكس ، ويقال ان هذه الواقعة كانت للكركي مع الامير غياث الدين منصور المقدم ذكره اهـ . (اقول) قد اعتاد الكثيرون نقل امثال هذه الحكايات في حق افاضل العلماء ، ولسنا نطمئن بصحة امثالها ولو صحت لكانت الى القدح أقرب منها الى المدح على انها من الامور التافهة كما لا يخفى ، ولم يستبعد صاحب الروضات كون المترجم هو السيد جمال الدين عبد الله بن محمد بن احمد الحسيني النيسابوري الذي ذكره صاحب طبقات النحاة . ونقل عن ابن حجر انه قال في حقه · كان بارعا في الاصول والعربية درس بالاسدية بحلب ، وكان احد ائمة المعقول حسن الشيبة يتشيع مات سنة ٧٧٦ بناء على تصحيف تسعمائة بسبعمائة (وأقول) ما نفى عنه البعد كالمقطوع بفساده فهذا اسمه عبدالله ولقبه جمال الدين كان مدرسا بحلب وتوفي سنة ٧٧٦ وذاك اسمه جمال الدين ، ولو كان اسمه عبدالله ولقبه جمال الدين لذكر ، وكان بلاد العجم فما الذي جاء به الى حلب ، وكان حيا سنة ٩٢٩ .

السيد جمال الدين ابن السيد نور الدين علي بن علي بن الحسين بن ابي الحسن الموسوي العاملي الجبعي وابوه اخو صاحب المدارك .

توفي سنة ١٠٩٨ في حيدر اباد الدكن من بلاد الهند .

في أمل الآمل : السيد جمال الدين ابن السيد نور الدين علي بن علي بن ابي الحسن الموسوي العاملي الجبعي عالم فاضل محقق مدقق ماهر اديب شاعر كان شريكنا في الدرس عند جماعة من مشايخنا سافر الى مكة وجاور بها ثم الى مشهد الرضا عليه السلام ثم الى حيدر اباد وهو الآن ساكن بها مرجع فضلائها واكابرها اهـ . وذكره في روضات الجنات في آخر ترجمة السيد جمال الدين الحسيني الجرجاني وقال انه ابن السيد نور الدين اخي صاحب المدارك لابيه وصاحب المعالم لامه من شركاء درس شيخنا الحر العاملي كان شعره يدور في البلاد غالبا وله اشعار كثيرة اهـ وذكره ابن اخيه السيد عباس بن علي بن نور الدين الحسيني الموسوي العاملي المكي في رحلته التي سماها (نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس المطبوعة بمصر) فقال على عادة ذلك العصر في التسجيع : امام الافاضل ودرة تاج السادة الاماثل عين ذوي البلاغة واللسن صاحب الذكر الجميل والثناء الحسن السيد جمال الدين بن نور الدين بن ابي الحسن فاضل له في سائر العلوم الباع الاطول وهمام عليه في كل المهمات المعول ان تكلم في سائر العلوم شنف المسامع واحيا القلوب او لفظ الى ساحله جواهر الالفاظ شهد له بانه بحر البلاغة الجوهري وأقر له ابن يعقوب وأما في النظم والنثر فاليه يشار بالاكف بين بلغاء العصر تغرب عن وطنه مكة المشرفة الى الهند حيث لا ليلى ولا سعاد ولا هند ثم اقام بالدكن واختارها مقرا وسكن وما زال بها مقيما بعز وسؤدد وجاه ومكان مكين في جانب سلطانها ابي الحسن قطب شاه يقصده العفاة من كل مكان فيعمهم بالفضل والاحسان وما برح في دولة ورياسة واكرام وكرم يخجل قطر الغمام الى ان دعاه الى قربه رب العباد فنقله الى الجنة من حيدر اباد اهـ وذكره المحبي في خلاصة الاثر فقال : السيد جمال الدين بن نور الدين بن ابي الحسن الحسيني الدمشقي الاديب الشاعر الذي كان الطف ابناءوقته دماثة خلق وخلق وحسن معاشرة لطيف الصحبة شهي النكتة والنادرة قرأ بدمشق وحصل وحضر مجلس العلامة السيد محمد بن حمزة نقيب الاشراف فأخذ عنه من المعارف ما تنافست عليه به الآراء ثم هاجر الى مكة وأبوه ثمة في الاحياء فجاور بها مدة ثم دخل اليمن ايام الامام أحمد بن الحسن فعرف حقه من الفضل وراجت عنده بضاعته ثم فارق اليمن ودخل الهند فوصل الى حيدر اباد وصاحبها يومئذ الملك أبو الحسن فأتخذه نديم مجلسه وأقبل عليه بكليته وهذا الملك كما بلغني في هذا العصر الاخير من افراد الدنيا وفور كرم وميلا للادب وأهله فأقام عنده في بلهنية عيش وصفاء عشرة حتى طرقت ابا الحسن النكبات من طرف سلطان الهند الاعظم السلطان محيي الدين محمد الشهير بارونك زيب وقبض عليه وحبسه وأحسب انه الى الآن لم يزل محبوسا هناك فانقلب الدهر على السيد جمال الدين فبقي مدة في حيدر اباد وقد ذهب انسه الى ان مات كما اخبرني بذلك اخوه روح الادب السيد علي بمكة المشرفة حرسها الله تعالى اهـ وفي بغية الراغبين انه قرأ على ابيه وجماعة وروى عن أبيه وعن جده لأمه الشيخ نجيب الدين واختار السياحة فأقام مدة بدمشق ثم ارتحل الى مكة المعظمة وأبوه ثمة بها علم اعلامها ثم دخل اليمن ثم ارتحل الى مشهد الرضا عليه السلام، ثم ارتحل الى الهند فدخل حيدر اباد فأرجع اليه الملك ابو الحسن كافة الشيعة في مملكته وكان هذا السلطان كريما ميالا الى العلم وأهله مخلصا لاهل البيت عليهم السلام وذريتهم فأقام عنده اعز مقام حتى قبض عليه مفتتح عام ١٠٨٣ اهـ .

وفي أمل الآمل : له شعر كثير من معميات وغيرها وله حواش وفوائد كثيرة ومن شعره قوله :

قد نالني فرط التعب	وحالتي من العجب
فمن اليم الوجد في	جوانحي نار تشب
ودمع عيني قد جرى	على الخدود وانسكب
وبان عن عيني الحمى	واستحكمت ايدي النوب
يا ليت شعري هل ترى	يعود ما كان ذهب
يفدي فؤادي شادنا	مهفهفا عذب الشنب
بقامة كأسمر	بها النفوس قد سلب
ووجنة كأنها	جمر الغضا اذا التهب

وقوله من قصيدة يمدح بها عمي الشيخ محمد بن الحر :

سوى حر تملك رق قلبي	هوای به منوط والضمير
وباب القول فيه ذو اتساع	تضيق بعد ايسره السطور

وقوله من قصيدة يمدحه ايضا :

فتى اضحى لكل الناس ركنا	لدفع ملمة الخطب المهول
شديد البأس ذوي رأي سديد	جبان الكلب مهزول الفصيل

وقوله من ابيات كتب بها الي :

سلام كمثل الشمس في رونق الضحى	تؤم علاكم في مغيب ومطلع
فأوله نور لديكم مشعشع	وآخره نار بقلبي وأضلعي

وقوله من أبيات كتب بها الي :

ابث من الاشواق ما لو تجسمت	لضاق بأدنى بعضها كل فدفد

وأهدي سلاما قد تناثر عقده / فأصبح يرزي بالجمان المنضد
اليك الورى القت مقاليد امرها / فأبل الليالي والانام وجدد
ودم سالما في طيب عيش ونعمة / مطاعا معافى طيب اليوم والغد
وان تسألوا عنا فأنا بنعمة / وعافية فيها نروح ونغتدي
ونرجو من الله المهيمن انكم / تكونون في خير وعز مؤبد

قال وقد كتبت اليه باثنين وأربعين بيتا اذكر منها أبياتا ولكننا اعرضنا عن ذكرها وجاء في آخرها :

وفي صفر تاريخه عام ستة / وسبعين بعد الالف بالخير عقباه

اهـ واورد له ابن اخيه في نزهة الجليس قصيدة يعارض بها قصيدة البهائي التي اولها :

يا نديمي بمهجتي افديك / قم وهات الكؤوس من هاتيك

فقال :

اسقنيها ممزوجة من فيك / بالذي اودع المحاسن فيك
وأجل كاساتها علي وقل / (يا نديمي بمهجتي افديك)
وأنتهز فرصة الزمان بها / وأغتنم صفوها فما يدريك
فهي راحي وراحتي والى / حانها رحلتي بلا تشكيك
ان اكن مغرما بها فلقد / فتنت كل عابد نسيك
رب شمس في الليل طالعة / بسنا نور كأسها تهديك
لست انسى لياليا سلفت / نلت فيها المنى بغير شريك
وسميري مهفهف غنج / أحور الطرف للحسان مليك
غصن بان اذا بدا واذا / ما شدا عن حمامها يغنيك
يتثنى كأنه الف / عجبا وهو رائد التحريك
ان يمناي واليسار معا / احكما عند ضمه التشبيك
يا مليكا قد عز جانبه / صل ذليلا قد حل في ناديك
ان بدر الدجى ولا عجب / كاد لولا مغيبه يحكيك
كيفما شئت كن فلا حرج / انا راض بكل ما يرضيك
لست اصغي الى الملام ولو / شن غارات حربه شانيك

وأورد له المحبي قصيدة يمدح بها امام اليمن أحمد بن الحسن وهي هذه :

خليلي عودا لي فيا حبذا المطل / اذا كان يرجى في عواقبه الوصل
خليلي عودا واسعداني فانتما / احق من الاهلين بل انتما الاهل
فقد طال سيري واضمحلت جوارحي / وقد سئمت فرط السرى العيس والابل
فعادا وقالا صح ما بك من جوى / وفي بعض ما لاقيته شاهد عدل
ولكن طول السير ليس بضائر / وغايته كنز الندى أحمد الشبل
ابانت به الايام كل عجيبة / يسير بها الركب اليماني والقفل
فنيران بأس في بحار مكارم / ومن فعله وصل وفي قوله فصل
أقول وقد طفت البلاد وأهلها / بلوتهم قولا يصدقه الفعل
اذا ما جرى ذكر البلاد وحسنها / فتلك فروع والغراس هي الاصل
وان عد ذو فضل ومجد مؤثل / فأحمد من بين الانام له الفضل
فلا غرو ان قصرت طول مدائحي / ففي البعد قصر الفرض جاء به النقل
اليك صفي الدين مني خريدة / فريدة حسن لا يصاب لها مثل
فحقق رجاها واحل عاطل جيدها / بما انت يا نجل الكرام له أهل

وأمثال هذه الأشعار وان كان جلها لا يستحق الذكر الا اننا رأينا المترجمين نقلوها فأثبتنا شيئا منها وتركنا بعضها وسبب اثباتنا لما اثبتناه اننا احببنا ان يكون كتابنا حاويا من كل نوع ولان اثبات مثلها يشبه ما يسمونه الاحماض .

وله ملغزا في قبان : ما اسم رباعي الحروف ان حذفت منه حرفين بقي واحد وان ابنت رأسه بان باقيه اوله جبل عظيم وآخره في البحر مقيم وطرفاه سورتان من القرآن ومجموع عدده يساوي مفرد الاكفان ومعكوس وسطيه في اسماء الشهور ومشددهما نبات في القرآن مذكور وعكس نصفه نوع من الهوام وان نقصت منه حرفا فهو فرع من الشجر وازيدك وضوحا له وتبيان انه لجميع الاشياء كالميزان اهـ .

الحكيم جمال الدين أبو سعد بن الفرخان نزيل قاشان

في مجموعة الجباعي فاضل له كتب منها الشامل وكتاب القوافي وكتاب النحو اهـ .

الشيخ جمال الدين بن محمد علي بن أحمد بن علي بن طريح الرماحي المسيلمي النجفي اخو فخر الدين الطريحي ووالد حسام الدين الطريحي

(طريح) بوزن زهير (والرماحي) بتشديد الميم نسبة الى الرماحية بلدة بالعراق معروفة والمسيلمي نسبة الى مسيلم قبيلة من العرب وآل طريح طائفة علمية تقطن النجف نبغ فيهم علماء فضلاء ولا يزال العلم في بيتهم إلى اليوم واول من نبغ منهم واشتهروا به فخر الدين الطريحي صاحب مجمع البحرين اخو المترجم ثم ولده صفي الدين وحسام الدين ولد المترجم وصلاح الدين ولد حسام الدين والشيخ محيي الدين وغيرهم وتأتي تراجمهم في محالها (انش) ، وفي رياض العلماء في ترجمة اخيه فخر الدين : كان هو وولده الشيخ صفي الدين وأولاد اخيه وأقرباؤه كلهم علماء فضلا صلحاء اتقياء اهـ اما المترجم فلا نعلم من احواله شيئا بل وليس عندنا ما يدل على انه كان من أهل العلم والذين ذكروه اقتصروا على انه والد حسام الدين ولم يصفوه بعلم ولا فضل ولم يذكره صاحب أمل الآمل مع ذكره لاخيه فخر الدين وولده صفي الدين وللشيخ محي الدين . واعطانا بعض الطريحيين اوراقا فيها تراجم علماء آل طريح وفيها الشيخ جمال الدين الطريحي والد حسام الدين . احتمل بعض ان جمال الدين وفخر الدين ومحيي الدين اخوة . ولكن حسام الدين بن جمال الدين شارح فخرية فخر الدين هو ابن اخي المصنف كما صرح به حسام الدين في اجازته للشيخ يونس ابن الشيخ ياسين النجفي ووالده جمال الدين اخو فخر الدين قطعا وقد وجد تمام نسبه بخطه في آخر شرح المقاصد واما محيي الدين ففيه احتمال آخر يأتي في محله ويظهر من عبارة الرياض ان محيي الدين ايضا ابن جمال الدين وانه أخو حسام الدين لانه قال في ترجمة الشيخ فخر الدين انه وولده الشيخ صفي الدين واولاد اخيه الشيخ حسام الدين والشيخ محيي الدين وأقرباؤه كلهم علماء صلحاء اتقياء زهاد ابرار اهـ والظاهر ان فخر الدين له اخ واحد ولاخيه ولدان حسام الدين ومحيي الدين اهـ « اقول » قوله وقد وجد تمام نسبه بخطه في آخر شرح المقاصد مرجع الضمير فيه هو الشيخ جمال الدين فهو الذي النسب بخطه ولم يعلم المراد بشرح المقاصد ما هو وما نقله عن رياض العلماء فيه زيادة عما نقلناه ونحن أخذناه من نسخة مخطوطة عندنا والله اعلم .

الشيخ جمال الدين الوراميني

عن رياض العلماء كان من اكابر متقدمي علمائنا بورامين ونقل عنه صاحب المجالس في بعض هوامشه هذين البيتين :

العدل والتوحيد دين المصطفى   لا الجبر مذهبه ولا الاشراك
لكن خصوم الحق عمي كلهم   ومع العمى يتعذر الادراك

الجمالي

هو اقا جمال الدين محمد بن أقا حسين الخونساري .

جمانة بنت ابي طالب بن عبد المطلب اخت امير المؤمنين علي عليه السلام شقيقته

قال محمد بن سعد كاتب الواقدي في الطبقات الكبير : جمانة بنت ابي طالب بن عبد المطلب وأمها فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي تزوجها أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي فولدت له جعفر بن ابي سفيان وأطعمها رسول الله ﷺ في خيبر ثلاثين وسقا اهـ وقال في ترجمة فاطمة بنت اسد انها ولدت لابي طالب طالبا وعقيلا وجعفرا وعليا وام هانيء وجمانة وريطة بني ابي طالب . وفي الاستيعاب : جمانة بنت ابي طالب ذكر ابن اسحاق ان النبي ﷺ اعطاها من خيبر ثلاثين وسقا ولم يكن ليعطيها الا وهي مسلمة . وفي اسد الغابة : جمانة بنت ابي طالب قسم لها رسول الله ﷺ ثلاثين وسقا من خيبر رواه عمار عن سلمة عن ابن اسحاق وقال أبو أحمد العسكري في ترجمة عبد الله بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب امه جمانة بنت ابي طالب قال وهو الذي تزوج امامة بنت ابي العاص بن الربيع والصحيح ان الذي تزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وهو ابن عم عبد الله اهـ وفي الاصابة : جمانة بضم اوله وتخفيف الميم وبعد الالف نون بنت ابي طالب وأخرج الفاكهي في كتاب مكة من طريق عبد الله بن عثمان بن جشم قال أدركت عطاء ومجاهدا وابن كثير وأناسا اذا كان ليلة سبع وعشرين من رمضان خرجوا الى التنعيم وأعتمروا من خيمة جمانة وهي بنت ابي طالب اهـ .

الجماني

اسمه علي بن محمد بن جعفر الشاعر العلوي المشهور كان ينزل في بني جمانة بالكوفة فنسب اليهم وهو بالجيم والميم والنون وما يوجد في بعض المواضع من رسمه بالحاء المهملة تصحيف ويأتي في محله « انش » .

السيد غياث الدين جمشيد الزواري المفسر

لا نعلم من احواله شيئا سوى ان له كتاب تفسير القرآن المعروف بتفسير جمشيد .

السلطان جمشيد قلي قطبشاه الثاني وقد يسمى يار قلي جمشيد

توفي بمرض السرطان سنة ٩٥٧ هـ ١٥٥٠ م ودفن مع أبيه .

في مآثر ذكن : لا يعلم تاريخ ولادته جلس على سرير الملك بعد قتل ابيه السلطان قلي قطبشاه الأول سنة ٩٥٠ هـ ١٥٤٣ م وملك مدة سبع سنين ثم توفي بالتاريخ المذكور وهو ثاني اولاد أبيه وكانوا ستة فراجع ترجمة ابيه السلطان قلي قطبشاه الاول ، كان المترجم ذا جرأة واقدام وسياسة لا سيما مع الملوك المعاصرين له الذين هم حوالي مملكته اهـ وفي تاريخ القطبشاهية : السلطان جمشيد قلي قطبشاه الثاني ابن السلطان قلي قطب الملك لم يذكر تاريخ ولادته جلس على سرير الملك سنة ٩٥٠ هـ ١٥٤٣ م وتوفي سنة ٩٥٧ هـ ١٥٥٠ م . ولكن في كتاب آثار الشيعة الامامية رسم اسم ابيه سلطانعلي بالعين لاسلطانقلي بالقاف وارخ وفاته سنة ٩٠٧ والظاهر انه اشتباه وقال اطاعه الامراء وخرج عليه اخوه ابراهيم قطبشاه فاراد قبضه فانهزم الى ملك بريد فأكرمه ثم ان ملك بريد توجه بجيش جرار وحصر جمشيد في قلعة كولكنده فنصره برهان نظامشاه ورفع الحصار عنه ولما توطدت دولته واظب على اللهو وساءت طباعه وكان أديبا فاضلا وذكر له نظما بالفارسية .

الميرزا غياث الدين جمشيد بن مسعود بن محمود بن محمد الكاشاني

توفي سنة ٨٣٢ أو ٨٤٠

كان عالما رياضيا فقيهاً له (١) رسالة استخراج نسبة القطر الى المحيط (٢) مفتاح الحساب (٣) تلخيص المفتاح المذكور (٤) جام جمشيد (٥) نزهة الحدائق فإنه اخترع اولا آلة طبق المناطق وسماها جمشيد ثم الف نزهة الحدائق لبيان كيفية العمل بآلة طبق المناطق (٦) الالحاقات العشر بذيل نزهة الحدائق مطبوع (٧) استخراج جيب درجة واحدة او رسالة الوتر والجيب في استخراجها مطبوع (٨) الابعاد والاجرام مطبوع (٩) زيج التسهيلات (١٠) زيج الخاقاني (١١) شرح ارشاد العلامة .

المولى جمشيد بن محمد زمان الكسكري الجبلي

من تلاميذ المجلسي ويروي عنه اجازة وله منه اربع اجازات اثنتان بتاريخ ١٠٩٦ و ١٠٩٧ واثنتان بتاريخ ١٠٩٨.

جمهور بن أحمر العجلي مولاهم

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام .

جميع بن عبد الرحمن العجلي الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في بعض النسخ من أصحاب الصادق عليه السلام . وفي ميزان الاعتدال : جميع بن عبد الرحمن العجلي كوفي عن بعض التابعين ، فسقه أبو نعيم الملائي اهـ ثم قال : جميع بن عمر العجلي هو الذي قبله ، قال ابو نعيم : جميع بن عبد الرحمن هو الذي يروي حديث سعفة النبي ﷺ كان فاسقا ، وقال سفيان بن وكيع حدثنا جميع املاء حدثني رجل من ولد ابي هالة ، وقال ابو داود جميع بن عمر راوي حديث هند بن أبي هالة اخشى ان يكون كذابا ووثقه ابن حبان اهـ وفي لسان الميزان بعد ذكر جميع بن محمد الموصلي أبو الحسن قال : ولهم شيخ آخر يقال له الجميع الكوفي من الرواة عن جعفر الصادق . وذكر ابن عقدة انه كان ورعاً كثير التلاوة والصلاة ، وذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ وفي تهذيب التهذيب : جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي ثم الضبعي أبو بكر الكوفي روى عن مجالد وداود بن ابي هند ورجل من ولد أبي هالة يكنى ابا عبد الله وغيرهم وعنه أبو غسان النهدي وأبو هشام الرفاعي، وسفيان بن وكيع بن الجراح ويحيى بن عبد الحميد الحماني وعمرو بن محمد المنقري وعدة قال أبو نعيم الفضل بن دكين كان فاسقا وذكر ابن حبان في الثقات وقال العجلي جميع لا بأس به يكتب حديثه وليس بالقوي . وذكره ابن عدي في الكامل لكن نسبه الى جده فقال جميع بن عبد الرحمن العجلي ثم نقل قول ابي نعيم فيه وساق له حديث ابن ابي هالة . وحدثنا عن الحسين بن علي بمنام رآه وقال لا اعرف له غيرهما اهـ .

جميع بن عمير

روى الكليني في باب معاني الاسماء من الكافي عن مروك بن عبيد عنه عن ابي عبد الله عليهم السلام

جميع بن عمير بصري

في تهذيب التهذيب : روى عن معتمر بن سليمان وعنه أحمد بن محمد بـن يحيى الجعفي وعصام بن الحكم العكبري ذكر للتمييز وهو متأخر عن الاول - يعني جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي - قلت له في الموضوعات لابن الجوزي حديث باطل في شيعة علي اهـ وفي ميزان الاعتدال جميع بن عمير (١) عن سوار متروك عن ابن جحادة عن الشعبي عن علي مرفوعا قال يا علي انت وشيعتك في الجنة ، ذكره ابن الجوزي في الموضوعات اهـ ومن ذلك قد يظن تشيعه .

جميع بن عمير بن عفلق التيمي أبو الأسود الكوفي من تيم الله بن ثعلبة

في تهذيب التهذيب : روى عن عائشة وابن عمر وابي بردة بـن نيار ، وعنه الاعمش وأبو اسحاق الشيباني وابنه محمد بن جميع وحكيم بـن جبير وعدة منهم العوام بن حوشب ، ولكن قال عن جامع بـن ابي جميع وقال مرة اخبرني ابن عم لي يقال له مجمع قال البخاري فيه نظر وقال ابو حاتم كوفي تابعي من عتق الشيعة محله الصدق ، صالح الحديث . وقال ابن عدي هو كما قاله البخاري في احاديثه نظر وعامة ما يرويه لا يتابعه عليه احد . قلت وروى عن هشيم عن العوام بن حوشب عن عمير بن جميع قال الخطيب في رافع الارتياب قلب ابو سفيان الحميري اسمه عن هشيم وقد رواه عمر بن عون عن هشيم عن العوام عن جميع بن عمير على الصواب اهـ وله عند الاربعة ثلاثة احاديث وقد حسن الترمذي بعضها وقال ابن نمير كان من اكذب الناس كان يقول ان الكراكي تفرخ في السماء ولا يقع فراخها رواه ابن حبان في كتاب الضعفاء باسناده وقال كان رافضيا يضع الحديث . وقال الساجي : له احاديث مناكير وفيه نظر وهو صدوق ، وقال العجلي تابعي ثقة ، وقال ابو العرب الصقلي : ليس يتابع أبو الحسن على هذا اهـ وفي ميزان الاعتدال : جميع بن عميرة (٢) التيمي تيم الله بن ثعلبة الكوفي قال البخاري سمع من ابن عمر وعائشة وعنه العلاء بن صالح وصدقة بن المثنى فيه نظر . علي بن صالح بن حي عن حكيم بن جبير عن جميع بن عمير عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ قال لعلي انت اخي في الدنيا والآخرة قلت له في السنن ثلاثة احاديث وحسن الترمذي له ، وقال أبو حاتم كوفي صالح الحديث من عتق الشيعة ، وقد بان من مجموع ذلك ان الرجل ثقة صدوق وتضعيفه ليس الا لروايته امثال انت اخي في الدنيا والآخرة . مما لم يناسب عقائدهم .

جميل

هو جميل بن دراج الآتي .

جميل بن دراج

في الخلاصة : دراج بالدال المهملة والراء المشددة والجيم اهـ .

(١) الذي في النسخة المطبوعة : جميع بن عمر والذي في تهذيب التهذيب ابن عمير فكأنه صحف احدهما بالآخر .

(٢) هكذا في النسخة المطبوعة عميرة بالهاء ومر عن تهذيب التهذيب جميع بن عمير بدون هاء فاحدهما تحريف - المؤلف -

قال النجاشي : جميل بن دراج ودراج يكنى بأبي الصبيح بن عبد الله أبو علي النخعي قال ابن فضال أبو محمد شيخنا ووجه الطايفة ثقة روى عن ابي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام أخذ عن زرارة وأخوة نوح بن دراج القاضي كان أيضا من أصحابنا وكان يخفي امره وكان أكبر من نوح وعمي في آخر عمره ومات في ايام الرضا عليه السلام له كتاب رواه عنه جماعات من الناس وطرقه كثيرة وأنا على ما ذكرت في هذا الكتاب لا اذكر الا طريقا او طريقين حتى لا يكبر الكتاب اذا الغرض غير ذلك : قرأته على الحسين ابن عبيد الله حدثكم احمد بن محمد الزراري عن جده عن علي بن الحسن بن الفضال عن أيوب بن نوح عن أبي عمير عن جميل وله كتاب اشترك هو ومحمد بن حمران فيه رواه الحسن بن علي ابن بنت الياس عنهما اخبرنا محمد بن جعفر التميمي عن أحمد بن محمد بن سعيد عن أحمد بـن يوسف بن يعقوب الجعفي من كتابه وأصله في رجب سنة ٢٠٩ قال حدثنا الحسن بن علي ابن بنت الياس عنهما به وله كتاب اشترك هو ومرازم بـن حكيم فيه اخبـرنا الحسين بن عبيد الله حدثنا احمد بن محمد بـن يحيى حدثنا اسعد بن عبد الله حدثنا احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن حديد عنهما اهـ وفي الفهرست : جميل بن دراج له اصل وهو ثقة اخبرنا به الحسين بن عبيد الله عن محمد بن علي بن الحسين عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير وصفوان عن جميل بن دراج اهـ ووقع في الخلاصة ومات دراج في أيام الرضا عليه السلام الخ وصوابه مات جميل . وذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام فقال : جميل بن دراج مولى النخع كوفي وفي رجال الكاظم عليه السلام فقال جميل بن دراج روى عن أبي عبد الله عليه السلام وقال الكشي في جميل بن دراج ونوح اخيه . حمديه وابراهيم ابنا نصير قالا حدثنا ايوب بن نوح عن عبد الله بن المغيرة قال حدثنا محمد بن حسان قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يتلو هذه الآية فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ثم اهوى بيده الينا ونحن جماعة فينا جميل بن دراج وغيره فقلنا اجل والله جعلت فداك لا نكفر بها ، محمد بـن مسعود قال حدثني علي بن محمد حدثني احمد بن محمد بن عيسى عن عمر بن عبد العزيز عن جميل بن دراج عن ابي عبدالله عليه السلام قال : قال لي يا جميل لا تحدث اصحابنا بما لم يجمعوا عليه فيكذبوك ، قال محمد بن مسعود سألت ابا جعفر حمدان بن أحمد الكوفي عن نوح بـن دراج فقال كان من الشيعة وكان قاضي الكوفية فقيل له لم دخلت في اعمالهم فقال لم ادخل في اعمال هؤلاء حتى سألت أخي جميلا يوما فقلت له لم لا تحضر المسجد فقال ليس لي ازار وقال حمدان مات جميل عن مائة الف قال حمدان كان دراج بقالا وكان نوح مخارجه من الذين يقتتلون في العصبية التي تقع بين المجالس قال وكان يكتب الحديث وكان أبوه يقول لو ترك القضاء لنوح (نوح ظ) أي رجل كان ثقة نصر بن الصباح قال حدثني الفضل بن شاذان قال دخلت على محمد بن ابي عمير وهو ساجد فأطال السجود فلما رفع رأسه ذكر له الفضل طول سجوده فقال كيف لو رأيت جمل بن دراج ثم حدثه انه دخل على جميل بن دراج فوجده ساجدا فأطال السجود جدا فلما رفع رأسه قال له محمد بن ابي عمير اطلت السجود فقال وكيف لو رأيت معروف بن خربوذ اهـ ثم قال تسمية الفقهاء من أصحاب أبي عبيد الله عليه السلام جمعت العصابة على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم بما يقولون وأقروا لهم بالفقه من دون اولئك الستة الذين عددناهم وسميناهم ستة نفر جميل بن

دراج وعبد الله بن مسكان وعبد الله بن بكير وحماد بن عثمان وحماد بن عيسى وابان بن عثمان قالوا وزعم أبو اسحاق الفقيه وهو ثعلبة بن ميمون ان افقه هؤلاء جميل بن دراج وهم احداث أصحاب أبي عبد الله عليه السلام اهـ .

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي باب جميل المشترك بين الثقة وغيره ويمكن استعلام انه ابن دراج الثقة برواية ابن ابي عمير وصفوان بن يحيى والحسن بن علي بن فضال وعمر بن عبد العزيز عنه زرارة عنه وروايته هو عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام وعن زرارة بن أعين اهـ وزاد الكاظمي وروايته هو عن سدير بن حكيم وقال انه روى عنه فضالة والحسن ابن علي ابن بنت الياس وعلي بن حديد والنضر بن شعيب وأحمد بن ابي نصر وعبد الله بن المغيرة والحسن بن محبوب قال وفي التهذيب عن النضر ابن سويد عن جميل بن دراج قال في المنتقى وفي الاستبصار عن النضر ابن شيعب وهو الاظهر والتصحيف الى ما في التهذيب اقرب ووقع في اسناد للشيخ في كتاب الحج رواية موسى بن القاسم عن جميل بن دراج قال في المنتقى موسى بن القاسم يروي في الأسانيد المتكررة عن جميل بن دراج بواسطة أو اثنتين ورعاية الطبقات قاضية أيضاً بثبوت اصل الواسطة ، وفي جملة من يتوسط بينهما ابراهيم النخعي وهو مجهول ، والعلامة مشى على طريقه في الاخذ بظاهر السند وصحح الحديث اهـ ، ووقع في الاستبصار رواية الحسين بن سعيد عن جميل بن دراج ، وهو خلاف المعهود المتكرر ، فان الغالب توسط ابن ابي عمير بينهما ، وقد يكون هو مع فضالة ، قال بعض المحققين : ومع فرض الانحصار فيهما لا يقدح سقوطها في صحة الحديث اهـ . وعن جامع الرواة انه نقل رواية خليل بن عمرو اليشكري وموسى بن القاسم ويونس بن عبد الرحمن ومحمد بن يحيى وعبد الرحمن بن حماد والحكم بن مسكين ومحمد بن عمرو الزيات وحمزة بن عبد الله الجعفري ومنصور بن يونس بزرج والحسن بن علي بن فضال وصالح بن عقبة وعبد الله بن جبلة والحسن بن الجبلي وابن ابي نجران والحجال وأحمد بن الريان عن ابيه وفضالة وحماد بن عثمان وعبد الله بن حماد وأبي بكر الحضرمي والحسن بن علي الوشا وجعفر بن سماعة وصالح بن خالد والحسن بن رباط ومحمد بن ابي حمزة والحسن بن حذيفة ودرست وعلي بن الحكم عنه ، وزاد روايته هو عن اسماعيل الجعفي والفضيل بن يسار اهـ .

جميل الرواسي صاحب السابري مولى جهم بن حميد الرواسي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام .

جميل بن زياد الجملي المرادي الكوفي أبو حسان

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام . وفي لسان الميزان : جميل بن زياد الجملي يكنى ابا حسان ، ذكره الطوسي في رجال الشيعة ووثقه اهـ . ولم يوثقه كما مر .

جميل بن شعيب الهمداني

في لسان الميزان : روى عن جابر الجعفي ، وعنه جعفر بن محمد الموسوي ، ذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ . ولا اثر له في كتب الطوسي فيما علمنا .

جميل بن صالح الاسدي

قال النجاشي : ثقة وجه ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، ذكره أبو العباس في كتاب الرجال : روى عنه سماعة واكثر ما يروي عنه نسخة رواية الحسن بن محبوب او محمد بن أبي عمير ، طريق القميين اليه ما اخبرنا به الحسين بن عبيد الله عن أحمد بن جعفر عن أحمد ابن ادريس عن عبد الله بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عنه به ، وأما رواية الكوفيين فأخبرنا محمد بن عثمان عن جعفر بن محمد بن ابراهيم عن عبيد الله بن أحمد بن نهيك عن ابن أبي عمير عنه به ، وقد رواه عنه علي بن حديد أخبرنا ابن نوح عن الحسن بن حمزة قال : حدثنا محمد بن جعفر بن بطة عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن حديد عن جميل به اهـ . وفي الفهرست : جميل بن صالح له اصل اخبرنا به ابن أبي جيد عن ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن غير واحد عن جميل بن صالح اهـ . وقال الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام : جميل بن صالح الكوفي اهـ . وفي التعليقة : جميل بن صالح يعد من الثقات لتوثيق النجاشي والعلامة . وفي البلغة : ثقة في المشهور ، وفي النفس منه شيء اهـ . ولعل وجهه احتمال رجوع ضمير ذكره الى مجموع الكلام حتى التوثيق ، وهو في المقام لا يخلو عن بعد وان كان بملاحظة ما ذكرناه في بسطام ابن شابور ، لعله يحصل له قرب على ما ذكرنا هناك ان الظاهر انه معتمد على قوله : حاكم به بالتوثيق ، وان ابا العباس هو ابن نوح فلا وجه للتأمل ، ومما يشير الى وثاقته رواية ابن ابي عمير عنه ، ويقويه رواية ابن محبوب ، وكذا رواية غير واحد من الاصحاب عنه كما ذكرنا في الفوائد اهـ . وفي لسان الميزان : جميل بن صالح الربعي عن جعفر بن محمد وبريد بن معاوية العجلي[1] وعنه الحسن بن محبوب وعلي بن جنيد ، ذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ . ولم ينسبه احد بالربعي ، وانما نسبوه الاسدي .

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي : يعرف جميل المشترك بين الثقة وغيره انه ابن صالح الثقة برواية الحسن بن محبوب عنه ، ورواية ابن ابي عمير عنه ، ورواية علي بن حديد عنه ، ورواية سماعة عنه . وزاد الكاظمي : وبروايته هو عن ذريح المحاربي ، وحيث يعسر التمييز تقف الرواية اهـ . وعن جامع الرواة انه زاد : رواية علي بن رئاب وسعد بن عبد الله وعمار بن موسى الساباطي ومحمد بن عمر وحماد بن عثمان والنضر ابن شعيب والقاسم بن محمد الجوهري والقاسم بن سليمان والحارث بن محمد بن النعمان الاحول صاحب الطاق اهـ . وذكر بعضهم ان في اصول الكافي بعد باب نسب الاسلام من كتاب الايمان والكفر رواية عن جميل بن صالح عن عبد الملك بن غالب ، وليس لعبد الملك هذا ذكر في الرجال .

جميل بن عبد الرحمن الجعفي أبو الأسود مولاهم كوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام . وفي لسان الميزان : جميل بن عبد الرحمن الجعفي ، ذكره الطوسي في رجال الشيعة .

(١) الذي في النسخة المطبوعة : ويزيد بن معاوية والعجلي ، والصواب ما ذكرناه .

جميل بن عبد الله بن نافع الخثعمي الحناط الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام . وقال ابن داود في رجاله : حكى ابن عقدة عن ابن نمير توثيقه . وفي الخلاصة : لم ار فيه مدحا من طرق اصحابنا ، غير ان ابن عقدة روى عن محمد بن عبد الله بن ابي حكيمة ، وقال سألت ابن نمير عن محمد بن جميل بن عبد الله بن نافع الحناط ، فقال ثقة قد رأيته ، وأبوه ثقة . وهذه الرواية لا تقتضي عندي التعديل لكنها من المرجحات اهـ . وعن حواشي الشهيد الثاني التي بخطه على الخلاصة : لان راويها ابن عقدة وهو زيدي عن محمد بن عبد الله وهو مجهول اهـ . وفي التعليقة التأمل من جهة ابن نمير الموثق اولى لانه من العامة ، مع ان له خصوصية تامة بناو بأصحابنا كما ذكر في ترجمته ، ويظهر من كثير من المواضع مضافا الى اعتمادهم عليه اهـ . وفي لسان الميزان : جميل بن عبد الله الخثعمي ، ذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ .

جميل بن عياش أبو علي البزاز الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام وقال : اسند عنه . وفي لسان الميزان : جميل بن عياش ، ذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ .

جميل بن وقاص الغفاري أبو نصرة

قال الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ : جميل بن وقاص الغفاري سكن مصر أبو نصرة وقيل جميل عبد ابي ذر رحمه الله اهـ . والموجود في النسخ نصرة بالنون والذي في كتب اسماء الصحابة بصرة بالباء . وذكره في الاستيعاب في باب الحاء المهملة فقال : حميل بن بصرة أبو بصرة الغفاري ويقال حميل وجميل ، والصواب حميل . قال علي ابن المديني : سألت شيخا من بني غفار فقلت جميل بن بصرة تعرفه ؟ فقال : صحفت صاحبك والله انما هو حميل بن بصرة وهو جد هذا الغلام ـ لغلام كان معه ـ . وكذلك قال فيه زيد بن اسلم حميل ، ثم روى بسنده عن أبي هريرة عن جميل الغفاري : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تضرب اكباد الابل الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا ومسجد بيت المقدس ، قال وهذا يشهد بصحة قول من قال في هذا الحديث عن أبي هريرة فلقيت ابا بصرة ومن قال فيه فلقيت بصرة بن ابي بصرة فليس بشيء اهـ . وفي اسد الغابة : جميل بن بصرة الغفاري وقيل حميل بضم الحاء وفتح الميم وهو اكثر ،! وقيل بصرة بن أبي بصرة ، سكن مصر وله بها دار . قال ابن ماكولا : وأما حميل بضم الحاء المهملة وفتح الميم فهو أبو بصرة الغفاري حميل بن بصرة بن وقاص بن حاجب بن غفار اهـ . وفي الاصابة : جميل بالتصغير بن بصرة بن أبي بصرة الغفاري ، قال على بن المديني : سألت شيخا من بني غفار هل يعرف فيكم جميل بن بصرة قلته بفتح الجيم ؟ فقال : صحفت يا شيخ انما هو حميل . بالتصغير والمهملة . وقال مصعب الزبيري لحميل وبصرة وجده ابي بصرة صحبة . وقال ابن السكن : شهد جده أبو بصرة خيبر مع رسول الله ﷺ ، وجميل يكنى ابا بصرة ايضا اهـ . والذي في النسخة المطبوعة : نصرة بالنون في الجميع ، لكن يظهر مما ذكره في بصرة انه تصحيف من النساخ ـ ولم يعلم انه من شرط كتابنا .

جميل بن كعب الثعلبي

في مروج الذهب : كان من سادات ربيعة وشيعة علي وانصاره قال ولعلي في ربيعة كلام كثير يمدحهم فيه ويرثيهم شعرا ومنثورا وقد كانوا انصاره واعوانه والركن المنيع من اركانه فمن بعض ذلك قوله يوم صفين :

لمن راية سوداء يخفق ظلها … اذا قيل قدمها حضين تقدما
فيوردها في الصف حتى يعلها … حياض المنايا تقطر الموت والدما
جزى الله قوما قاتلوا في لقائه … لدى الموت قدما ما اعزو أكرما
وأطيب اخبارا واكرم شيمة … اذا كان اصوات الرجال تغمغما
ربيعة عني انهم أهل نجدة … وبأس اذا لاقوا خميسا عرمرما

قال وذكر المدائني ان معاوية اسر جميل بن كعب الثعلبي فلما وقف بين يديه قال الحمد لله الذي امكنني منك الست القائل يوم الجمل

أصبحت الامة في امر عجب … والملك مجموع غدا لمن غلب
قد قلت قولا صادقا غير كذب … ان غدا تهلك اعلام العرب

قال لا تقل ذلك فانها مصيبة قال معاوية وأي نعمة اكبر من ان يكون الله قد اظفرني برجل قد قتل في ساعة واحدة عدة من حماة اصحابي اضربوا عنقه فقال اللهم اشهد ان معاوية لم يقتلني فيك ولا لانك ترضى قتلي ولكن قتلني على حطام الدنيا فان فعل فافعل به ما هو أهله وان لم يفعل فافعل به ما انت اهله فقال معاوية قاتلك الله لقد سببت فابلغت في السب ودعوت فبالغت في الدعاء ثم امر به فأطلق وتمثل معاوية بابيات للنعمان بن المنذر لم يقل النعمان غيرها فيما ذكر ابن الكلبي وهي :

تعفـو الملوك عن الجليـ … ـل من الامـور بفضلها
ولقـد تعـاقب في اليسيـ … ـر وليس ذاك لجهـلهـا
الا لـيـعـرف فضـلـهـا … ويخـاف شـدة نكلهـا[1]

جميلة بنت ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان ابن حمدون التغلبي

توفيت حدود سنة ٣٧٣

كانت هي واخوها ابو تغلب فضل الله وأبو البركات اولاد ناصر الدولة من زوجته فاطمة بنت أحمد الكردية وكانت من الجلالة والكرم على جانب عظيم وحجت سنة ٣٦٦ أو ٣٦٧ فعملت من التجمل ما لم يعمله ملك ومن الكرم والعطاء ما لم يفعله امير ولا ملك وما انسى جود حاتم ففي كتاب احسن القصص تأليف احمد بن ابي الفتح الشريف الحائري الاصفهاني[2] في سنة ٣٦٧ هـ حجت جميلة ابنة ناصر الدولة بن حمدان والي الموصل وكركوك وديار بكر وذكر ابن كثير ان جميلة في هذا السفر كان معها اربعمائة محمل ذهب مزينة بأنواع الزينة لا يعلم في ايهاهي وكان في كل واحد منها جارية وخادم فلما وصلت الى مكة نثرت على الفقراء عشرة آلاف دينار من الذهب الأحمر واحسنت كثيرا الى الموالي وأهل الحرمين بحيث صار ذلك مشهورا الى اليوم اهـ . وفي مجموع الغرائب للكفعمي : ذكر حجة جميلة ابنة ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان . وأقامت من المروءة ما لا يحكى مثله عن ملك وملكة فأفردت للرجال المنقطعين ثلاثمائة جمل ،

---

(١) لا يخفى ان جميلا هذا وقع اسير حرب بين يدي معاوية ، وجميع شرائع الدنيا لا تبيح قتل الاسرى ،ولكن معاوية امر بقتل هذاالاسير ، لو لم ينج منه بطلاقة لسانه . ومع ذلك قام معاوية يستشهد بشعر الملوك متبجحا بأنه لم يقتل الاسير ـ الناشر ـ

(٢) مر في بعض الاجزاء السابقة ان صاحب الذريعة الى مؤلفات الشيعة قال ان الحائري هذا هو كاتب النسخة لا مؤلفها ، لكن النسخة التي رأيناها في الخزانة الرضوية تشهد بأنه المؤلف كما ذكره طابع فهرستها . المؤلف

ونثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار ، واعتقت ثلاثمائة عبد وثلاثمائة جارية ، وسقت جميع اهل الموسم السويق . وفي تاريخ اليافعي المسمى « بمرآة الجنان » في حوادث سنة ٣٦٦ في نسخة مخطوطة رأيتها بطهران سنة ١٣٥٣ في مكتبة محتشم السلطنة، والذي في النسخة المطبوعة فيه نقصان عنها قال : فيها حجت جميلة بنت الملك ناصر الدولة بن حمدان ابن حمدون ، وصار حجها يضرب به المثل فانها اغنت المجاورين وقيل كان معها اربعمائة كجاوة فيها ثمانمائة وصيفة لا يدري في ايها هي لكونهن كلهن في الحسن والزينة يشبهنها ، ونثرت على الكعبة لما دخلتها عشرة آلاف دينار . وفي مسودة الكتاب - ولا أعلم الآن من اين نقلته - : جميلة بنت ناصر الدولة الحمداني كانت من اشهر نساء زمانها بالجود والسخاء ، وقد بذلت من الاموال في سفر حجها ما انست به جود حاتم وحج ام جعفر زبيدة ، وقد بذلت في يوم واحد في البيت عشرة آلاف دينار ، واعتقت ثلاثمئة عبد ومئتي جارية ، ووهبت خمسمائة راحلة الى مشاة الحج ، وسقت الحاج كله أحسن اقسام المشروبات ، وفعلت من الخيرات وافعال البر ما يعجز البيان عن وصفه حتى صار عامها يضرب به المثل فيقال : عام جميلة اهـ . وذكر ابن الاثير في تاريخه في حوادث سنة ٣٦٧ : ان عضد الدولة لما طرد ابن عمه بختيار عن بغداد حلفه ان لا يقصد ولاية ابي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان لمودة ومكاتبة كانت بينهما ، وكان حمدان اخو ابي تغلب مع بختيار ، فحسن له حمدان قصد الموصل، فنكث وقصدها فلما صار الى تكريت ارسل اليه ابو تغلب ان يقبض على اخيه حمدان ويسلمه اليه واذا فعل سار معه بعساكره وقاتل عضد الدولة فقبض على حمدان وسلمه اليه ، وسار ابو تغلب بعشرين الف مقاتل مع بختيار لقتال عضد الدولة وخرج عضد الدولة فقاتلهما وهزمهما ، واسر بختيار فقتله وسار الى الموصل فملكها وولى عليها ابا الوفاء طاهر بن محمد ، وسير سرية في طلب أبي تغلب عليها أبو الوفاء ، فانتهت الهزيمة بأبي تغلب الى آمد ، وعاد عنه أبو الوفاء ونازل ميافارقين وبث سراياه في الحصون المجاورة لها ففتحتها ، فلما سمع أبو تغلب بذلك سار عن آمد نحو الرحبة هو وأخته جميلة ، وأرسل الى عضد الدولة يسأله الصفح ، فأحسن جوابه وبذل له اقطاعا يرضيه على ان يطأ بساطه فلم يجبه أبو تغلب الى ذلك . وفي نسة ٣٦٩ قتل أبو تغلب بالرملة في حرب بينه وبين الفضل من قواد العزيز صاحب مصر ودغفل بن المفرج الطائي ، وكانت معه أخته جميلة وزوجته بنت عمه سيف الدولة فلما قتل حملهما بنو عقيل الى حلب الى سعد الدولة ابن سيف الدولة ، فأخذ أخته وسير جميلة الى الموصل - وبئسما فعل - فسلمت الى ابي الوفاء نائب عضد الدولة فأرسلها الى بغداد فاعتقلت في حجرة في دار عضد الدولة « انتهى ملخص ما ذكره ابن الاثير » ولم يذكر ما جرى لها بعد ذلك ، ولا شك ان عضد الدولة - بما جبل عليه من جميل الصفات والاخلاق - صانها واحترمها ، واول دليل على ذلك انه اعتقلها في حجرة في داره ، ولئن اساء ابن عمها سعد الدولة فلم يحفظها وارسلها الى الموصل وفعل ما تأباه الشيمة العربية ، ودل بفعله هذا على سقوط نفسه ، فلقد كان الاولى بعضد الدولة ان لا يقبل ارسالها اليه ويأمر بردها الى اهلها مكرمة فعل الكرماء في الاحسان الى النساء ، ولكنه اخذها بجريرة اخيها ابي تغلب الذي قابل احسان عضد الدولة بالاساءة ، فبينما عضد الدولة يحلف ابن عمه بختيار ان لا يقصد ولاية ابي تغلب حفظا لمودته ، إذا بأبي تغلب يجرد العساكر ويسير مع بختيار الاحمق لقتال عضد الدولة الملك العظيم الذي ليس باستطاعته مقابلته ، وربما كانت هي تساعده في الحرب ، وكيفما كان الامر فما رواه ابن الاثير هين محتمل ، انما الانكى من ذلك كله الذي لا يستطاع سماعه ما رواه صاحب كتاب احسن القصص المقدم ذكره : من ان نائب عضد الدولة قبض على جميلة بنت ناصر الدولة وارسلها الى عضد الدولة فأمر بسبب عدم اطاعة اخيها ابي غالب (كذا) بن ناصر الدولة ان تركب على بعير عارية ينادي عليها : هذه قبيحة اخت ابي مغلوب ، ثم امر ان تغرق في دجلة . قال : وكان عضد الدولة خلاصة آل بويه ، وفي كل حال كان في مقدمة سلاطين الزمان ، لا عيب فيه سوى ما فعله من قلة المروءة بحق جميلة ، وتوفي عضد الدولة بعد هذه الواقعة اهـ . ومع عدم ذكر ابن الاثير وغيره من المؤرخين المعتمدين لذلك واقتصاره على ما مر ، لا يظن بصحة هذا الذي ذكره ، وان صح فهو لطخة سوداء في سيرة عضد الدولة ، والله اعلم .

وفي النجوم الزاهرة انها حجت سنة ٣٦٦ ومعها اخواها ابراهيم وهبة الله ولما رأت الكعبة نثرت عليها عشرة آلاف دينار وسقت جميع اهل الموسم السويق بالسكر والثلج وقتل اخوها هبة الله في الطريق (لانه جرى قتال بين اصحابها وبين الحجاج الخراسانيين على الماء فأصابه سهم فقتله وفي نسخة ان المقتول ابراهيم) واعتقت ثلاثمائة عبد ومائتي جارية وفرقت المال في المجاورين حتى اغنتهم وخلعت على كبار الناس خمسين الف ثوب ثم ضرب الدهر ضرباته واستولى عضد الدولة بن بويه على اموالها وحصونها فانه كان خطبها فامتنعت ولم يدع لها شيئا الى ان احتاجت وافتقرت فانظر الى هذا الدهر كيف يرفع ويضع اهـ .

جناب بن عائذ الاسدي مولى عامر بن عداس

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام وقال اسند عنه . وفي لسان الميزان : جناب بن عائذ الاسدي ذكره الطوسي في رجال الشيعة ووثقه علي بن الحكم .

وفي كتاب العتب الجميل ص ١٠١ : ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب جناب الاسدي فقال : قال الدوري عن ابن معين رجل سوءكان يقول في عثمان وقال الساجي صدوق في الحديث تكلموا فيه من جهة رأيه السوء قال احمد بن حنبل كان خبيث الرأي وقال ابن حبان لا تحل الرواية عنه وقال الدراقطني كان رجل سوء فيه شيعية مفرطة كان يتكلم في عثمان وقال الحاكم أبو أحمد - ورحم الله الحاكم فأمثاله قليل - : تركه يحيى وعبد الرحمن واحسنا في ذلك لانه كان يذم عثمان ومن سب احدا من الصحابة فهو أهل ان لا يروي عنه اهـ فلعل هذا هو المترجم . ثم اني راجعت تهذيب التهذيب في حرف الجيم فلم اجده ذكر احدا اسمه جناب اصلا لا هذا ولا غيره ولعله ذكره في اثناء بعض التراجم او وقع في اسمه تحريف واذا كان من سب احدا من الصحابة أهلا لان لا يروى عنه فكيف بمن سب ابن عم الرسول ﷺ السنين الطوال وجعله كفرض من فروض الصلاة وقتل جملة من الصحابة وسبهم أهو أهل لان يروى عنه أم يحمل على الاجتهاد ؟ !

جناب بن نسطاس أبو علي الجنبي العرزمي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام ، وقال اسند عنه . وفي لسان الميزان : جناب بن نسطاس الجنبي عن الاعمش ، ذكره

الطوسي في رجال الشيعة وقال انه من الرواة عن جعفر الصادق وكذا ذكره علي بن الحكم .

الحاج جناب بن هداية الله الساوجي المتخلص بشهاب

توفي بالنجف سنة ١٣٣١

كان شاعرا أديباً معمرا جيد الخط له ديوان شعر

جناج بن رزين مولى مفضل بن قيس بن رمانة الاشعري

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام. وفي لسان الميزان : جناح بن زربي أبو سعيد الاشعري . روى عن الخليل بن أحمد وأبي عمرو الشيباني وادرك اجلاء التابعين وذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال علي بن الحكم كان عارفا بالتفسير صحب جعفر الصادق وروى عنه وكان صالحا واسع الفضل ثقة اهـ فجعل اباه زربي والشيخ جعله رزين وكلاهما قد سمى به ويظهر انه قد صحف احدهما بالآخر وعلي بن الحكم من علماء الشيعة له كتاب في الرجال يظهر انه كان عند ابن حجر .

جناج بن عبد الحميد الكوفي

ذكره : الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق عليه السلام وفي لسان الميزان : جناج بن عبد الحميد الكوفي ذكره الطوسي في رجال الشيعة ووثقه أبو عمرو الكشي اهـ وليس لذلك اثر في اختيار رجال الكشي الموجود .

جنادة بن أبي أمية الازدي

توفي سنة ٨٠

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وقال سكن مصر اهـ وفي تاريخ ابن الاثير : جنادة بن ابي امية توفي سنة ٨٠ وكان على غزو البحر ايام معاوية كلها وله صحبة اهـ وفي المستدرك للحاكم : جنادة بن ابي امية الازدي ثم روى بسنده انه توفي سنة ٨٠ ثم روى بسنده عن جنادة بن ابي امية قال دخلت فعلى رسول الله ﷺ في نفر من الازد يوم الجمعة فدعانا الى طعام بين يديه فقلنا انا صيام فقال صمتم امس قلنا لا قال افتصومون غدا قلنا لا قال فافطروا ثم قال لا تصوموا يوم الجمعة منفردا ، هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه اهـ وفي الطبقات الكبير لابن سعد : جنادة بن ابي امية الازدي لقي ابا بكر وعمر ومعاذا وحفظ عنهم وكان ثقة صاحب غزو قال محمد بن عمر (الواقدي) توفي سنة ٨٠ في خلافة عبد الملك بن مروان . وذكر ايضا جنادة الازدي ثم روى عنه الحديث المار عن المستدرك . وزاد ثم خرج رسول الله ﷺ الى الجمعة فلما جلس على المنبر دعا باناء فيه ماء فشرب والناس ينظرون ليعلمهم انه لا يصوم يوم الجمعة اهـ وفي الاستيعاب جنادة الازدي ذكره ابن ابي حاتم بعد ذكره جنادة بن مالك الازدي جعله آخر فقال جنادة الازدي له صحبة بصري وقد وهم ابن ابي حاتم فيه وفي جنادة بن ابي امية ثم قال في الاستيعاب جنادة بن ابي امية الازدي ثم الزهراني من بني زهران واسم ابي امية مالك كذا قال خليفة وغيره كان من صغار الصحابة وقد سمع من النبي ﷺ وروى عنه وروى عن اصحابه عنه وقال ابن ابي حاتم عن ابيه جنادة بن ابي امية الدو سي واسم ابي امية كبير (وفي اسد الغابة كثير) لابيه ابي امية صحبة وهو شامي . وقال البخاري : اسم ابي امية كبير . قال محمد بن سعد كاتب الواقدي : جنادة بن ابي امية غير جنادة بن مالك . يعني المتقدم ذكره ، وهو كما قال هما اثنان عند أهل العلم بهذا الشأن ، وكان جنادة بن ابي امية على غزو الروم في البحر لمعاوية زمن عثمان الى أيام يزيد ، وشتى في البحر سنة ٥٩ ، فخرج حديثه عن أهل مصر ، وروى عنه من أهل المدينة ، ثم روى بالاسناد عن جنادة بن ابي امية ان رسول الله ﷺ قال : لا تنقطع الهجرة ما كان الجهاد . قال : وجنادة بن ابي امية شهد فتح مصر مع عبادة بن الصامت . قال ابو عمر : ولجنادة ابن ابي امية حديث في صوم يوم الجمعة ، وتوفي بالشام سنة ٨٠ . وفي اسد الغابة : جنادة بن ابي امية ، قال محمد بن اسماعيل - البخاري - : أسم ابي امية كثير توفي سنة ٦٧ . وفي الاصابة : جنادة بن ابي امية الازدي ، ثم ذكر له حديث يوم الجمعة السابق . ثم قال : ومنهم من قال جنادة الازدي ولم يقل ابن ابي امية . ثم قال : وجنادة الازدي لم يصح عندي اسم ابيه . قال : وأخرج ابن السكن وتبعه ابن منده وأبو نعيم حديث صوم يوم الجمعة المتقدم في ترجمة جنادة بن مالك الازدي والظاهر انه وهم وفرق ابن سعد وابن عبد البر وغير واحد بين جنادة بن ابي امية الازدي وجنادة بن مالك الازدي ولهم جنادة بن ابي امية آخر اسم ابيه كبير بموحدة ، وهو مخضرم ادرك النبي ﷺ ، وأخرج له الشيخان وغيرهما عن عبادة بن الصامت ، وسكن الشام ومات بها سنة ٦٧ اهـ والظاهر ان جنادة بن ابي امية الازدي الذي ذكره الشيخ هو صاحب خبر الحسن عليه السلام . ففي البحار عن كتاب « كفاية النصوص » ما لفظه : محمد بن وهبان عن داود بن الهيثم عن جده اسحاق بن بهلول عن أبيه بهلول بن حسان عن طلحة بن زيد الرقي عن الزبير بن عطاء عن عمير بن ماني العبسي عن جنادة بن ابي امية قال : دخلت على الحسن بن علي بن ابي طالب في مرضه الذي توفي فيه وبين يديه طست يقذف عليه الدم ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي اسقاه معاوية فقلت يا مولاي ما لك لا تعالج نفسك ؟ فقال يا عبد الله بماذا اعالج الموت ؟ قلت انا لله وانا اليه راجعون « الخبر » ويمكن ان يستفاد من ذلك تشيعه.

جنادة بن الحارث السلماني

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الحسن عليه السلام . وهو نفس جبار بن الحارث السلماني المذكور في الجزء ١٥

جنادة السلولي ويقال ابو جنادة

في لسان الميزان روى عن ابي حمزة الثمالي وعنه حصين بن مخارق ذكروه في رجال الشيعة نقله ابن ابي طي اهـ .

جناده بن كعب بن الحارث الانصاري الخزرجي

ذكره صاحب ابصار العين وقال كان ممن صحب الحسين عليه السلام من مكة وجاء معه هو واهله فلما كان يوم الطف تقدم الى القتال فقتل في الحملة الاولى اهـ ولم يذكر مستنده ثم ذكر ابنه عمر وقال انه هو الذي قال فيه الحسين عليه السلام هذا غلام قتل أبو ه في المعركة ولعل امه تكره قتاله ـ الحديث .

جنان الطائي

في ميزان الاعتدال حدث بحديث باطل لكنه من وضع المتأخرين اهـ وفي لسان الميزان : وهذا من الاختصار المجحف وقد ذكر الحديث في جبار بموحدة ثقيلة اقول مر في ج ١٥ بعنوان جبار بن القاسم الطائي .

جندب أبو علي الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام .

جندب بن ام جندب

قال الشيخ في رجاله له صحبة وقال محمد بن حنبل ليس له صحبة قديمة كنيته أبو عبد الله كان بالكوفة ثم صار بالبصرة ثم خرج منها اهـ وهو جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي العلقي الآتي جعلهما الشيخ اثنين وهما واحد كما ستعرف .

جندب بن أيوب

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الكاظم عليه السلام وقال واقفي اهـ .

جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري وفي الاستيعاب ويقال أبو الذر والاول اكثر

توفي بالربذة سنة ٣١ أو ٣٢ وقيل سنة ٢٤ والأول اصح ﷺ ابن مسعود ومات بعده في ذلك العام وقيل صلى عليه مالك بن الحارث الاشتر .

(والربذة) بفتح الراء المهملة والباء الموحدة والذال المعجمة على وزن قصبة في القاموس هي مدفن ابي ذر الغفاري قرب المدينة . وفي المصباح المنير : هي قرية كانت عامرة في صدر الاسلام وبها قبر ابي ذر الغفاري وهي في وقتنا هذا دراسة لا يعرف لها رسم وهي من المدينة في جهة الشرق على طريق الحاج نحو ثلاثة ايام ، هكذا اخبرني به جماعة من اهل المدينة سنة ٧٢٣ اهـ وفي الخلاصة (جندب) بالجيم المضمومة والنون الساكنة والدال المهملة المفتوحة والباء الموحدة (وجنادة) بالجيم المضمومة والنون والدال المهملة بعد الالف اهـ (والغفاري) بكسر الغين وتخفيف الفاء نسبة الى غفار قبيلة .

الخلاف في اسمه

في الاستيعاب : اختلف في اسمه اختلافا كثيرا فقيل جندب بن جنادة وهو اكثر وأصح ما قيل فيه إن شاء الله تعالى وقيل بدر بن جندب ويقال برير بن عشرقة وبرير بن جنادة ويقال برير بن جنادة كذا قال ابن اسحاق وقيل بر بن جندب ايضا عن ابن اسحاق ويقال جندب بن عبد الله (او جندب بن عبد) ويقال جندب بن سكن والمشهور المحفوظ جندب بن جنادة اهـ وزاد في باب الكنى وقيل برير بن عبد الله وفي الطبقات الكبير لابن سعد بسنده عن عبد الله المجمر قال اسم ابي ذر جندب بن جنادة قال وكذلك قال محمد بن عمر (الواقدي) وهشام بن محمد بن السائب الكلبي وغيرهما من أهل العلم قال محمد بن عمر سمعت ابا معشر نجيحا يقول اسم ابي ذر برير بن جنادة اهـ وفي رجال ابن داود قيل اسمه برير بالباء المفردة المفتوحة والراء المكسورة والياء المثناة تحت والراء اخيرا اهـ وفي اسد الغابة المشهور انه جندب بن خنادة وقيل اسمه بر وقيل بالتصغير وقيل اسمه السكن بن جنادة اهـ وفي المستدرك للحاكم باسناده عن ابي عبيدة معمر بن المثنى ابو ذر الغفاري جندب بن جنادة الخ قال ابن سلام ويقال اسمه يزيد وبسنده عن محمد بن عبد الله بن نمير قال أبو ذر جندب بن جنادة الخ واما ما ذكر من ان اسمه يزيد فقد روي ان النبي ﷺ سماه به اهـ وفي الدرجات الرفيعة : أبو ذر الغفاري اسمه جندب بن جنادة على الاصح اهـ .

نسبتـــه

في الاستيعاب : اختلف فيما بعد جنادة أيضا فقيل جندب بن جنادة ابن قيس بن عمرو بن مليل بن صعير بن حرام بن غفار وقيل جندب بن جنادة بن صعير بن عبيد بن حرام بن غفار وقيل جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار اهـ وزاد في الكنى : وقيل جندب بن سفيان بن جنادة بن عبيد بن الواقفة بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار الغفاري اهـ وفي طبقات ابن سعد الكبير أبو ذر واسمه جندب بن جنادة بن كعيب بن صعير بن الوقعة بن حرام بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر اهـ وفي اسد الغابة المشهور انه جندب بن جنادة بن سكن وقيل ابن عبد الله والاختلاف في ابيه كالاختلاف في اسمه الا في السكن قيل يزيد بن عرفة (عشرقة) وقيل اسمه هو السكن بن جنادة بن قيس بن بياض بن عمرو بن مليل بلامين مصغرا ابن صعير بمهملتين مصغرا ابن حرام بمهملتين ابن غفار وقيل اسم جده سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار قال ووقع في رواية لابن ماجة ان رسول الله ﷺ قال : لأبي ذر يا جنيدب بالتصغير وهذا الاختلاف في اسمه واسم ابيه اسنده كله ابن عساكر الى قائليه وقال هو ان بريرا تصحيف بريق وكذا زيد ويزيد وعرفة اهـ ولا وجود له في تاريخ ابن عساكر المطبوع مع انه ورد الشام وذلك يدل على نقصان النسخة المطبوعة كما ذكرناه في جارية بن قدامة وغيره ، وفي المستدرك بسنده عن ابي عبيدة معمر بن المثنى قال أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة ابن سفيان بن عبيد بن حرام (وبسنده) عن محمد بن عبد الله بن نمير قال ابو ذر جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن صعير بن حرام بن غفار اهـ وفي الدرجات الرفيعة اسمه جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن ربيعة ابن حرام بن غفار وقيل اسم ابيه برير بموحدة مصغرا وبكسر او عشرقة أوعبد الله اوالسكن اهـ ويأتي ما ذكره اصحابنا من الخلاف في اسمه .

أمـــه

في الاستيعاب : امه رملة بنت الرفيعة ـ او الوقيعة ـ من بني غفار بن مليل ايضا اهـ وفي الاصابة يقال انه اخو عمرو بن عبسة لامه اهـ وأسلمت امه معه لما اسلم واخوه انيس . وفي المستدرك للحاكم امه رملة بنت الوقيعة من بني غفار اهـ .

صفتـــه

في اسد الغابة في الاسماء : كان ابو ذر آدم طويلا أبيض الرأس واللحية وفي باب الكنى كان أبو ذر طويلا عظيما اخرجه أبو عمر اهـ ولم اجده في الاستيعاب . وفي الطبقات الكبير بسنده عن الاحنف بن قيس رأيت ابا ذر رجلا طويلا آدم البيض الرأس واللحية وفي الاصابة كان طويلا اسمر اللون نحيفا وفيها عن رجل من بني عامر دخلت مسجد منى فاذا شيخ معروق آدم عليه حلة قطري فعرفت انه ابو ذر بالنعت .

خبر اسلامـــه

في الاستيعاب في باب الكنى : له في اسلامه خبر حسن يروى من

حديث ابن عباس عنه ومن حديث عبد الله بن الصامت عنه ثم ذكر سنده من حديث ابن عباس انه قال لما بلغ ابا ذر مبعث رسول الله ﷺ بمكة قال لأخيه انيس : اركب الى هذا الوادي واعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم انه يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم ائتني فانطلق الاخ حتى قدم مكة وسمع من قوله ثم رجع الى ابي ذر فقال رأيته يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويأمر بمكارم الاخلاق وسمعت منه كلاما ما هو بالشعر فقال ما شفيتني فيما اردت فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه وكره ان يسأل عنه حتى ادركه الليل فاضطجع فرآه علي بن ابي طالب « رضي الله عنه » فقال كأن الرجل غريب قال نعم قال انطلق الى المنزل فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا اسأله قال فلما أصبحت من الغد رجعت الى المسجد فبقيت يومي حتى امسيت وسرت الى مضجعي فمر بي علي فقال اما آن للرجل ان يعرف منزله فأقامه وذهب به معه وما يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى إذا كان اليوم الثالث فعل ذلك فأقامه علي معه ثم قال له الا تحدثني ما الذي اقدمك هذا البلد ؟ قال ان اعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت ففعل فأخبره « علي رضي الله عنه » انه نبي وان ما جاء به حق وانه رسول الله (ﷺ) وسلم فاذا اصبحنا فابتغي فاني رأيت شيئا قمت كأني أريق الماء فان مضيت فاتبعني حتى تدخل معي مدخلي . قال فانطلقت ودخلت معه وحييت رسول الله (ﷺ) بتحية الاسلام فقلت السلام عليك يا رسول الله فكنت اول من حياه بتحية الاسلام فقال وعليك السلام من انت قلت رجل من بني غفار فعرض علي الاسلام فأسلمت وشهدت ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال لي رسول الله (ﷺ) راجع الى قومك فأخبرهم وأكتم امرك عن اهل مكة فاني اخشاهم عليك فقلت والذي نفسي بيده لاصوتن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى اتى المسجد فنادى بأعلى صوته اشهد ان لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فثار القوم اليه وضربوه حتى اضجعوه واتى العباس فأكب عليه وقال ويلكم الستم تعلمون انه من بني غفار وان طريق تجارتكم الى الشام عليهم وانقذه منهم ثم عاد من الغد الى مثلها وثاروا عليه فضربوه فأكب عليه العباس فأنقذه ثم لحق بقومه فكان هذا اول اسلام ابي ذر . ورواه الحاكم في المستدرك بسنده نحوه ثم روى في الاستيعاب بسنده عن يزيد بن ابي حبيب قال : قدم ابو ذر على النبي (ﷺ) وهو بمكة فأسلم ثم رجع الى قومه فكان يسخر بآلهتهم ثم انه قدم على رسول الله (ﷺ) المدينة « الحديث » وفي المستدرك للحاكم بسنده عن ابي ذر قال كنت ربع الاسلام اسلم قبلي ثلاثة نفر وانا الرابع اتيت النبي (ﷺ) فقلت السلام عليك يا رسول الله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فرأيت الاستبشار في وجه رسول الله (ﷺ) اهـ .

مؤاخاته

في الطبقات الكبير لابن سعد قال محمد بن اسحاق آخى رسول الله ﷺ بين ابي ذر الغفاري والمنذر بن عمرو احد بني ساعدة وانكر محمد بن عمر . الواقدي ـ هذه المؤاخاة بين ابي ذر والمنذر بن عمرو وقال لم تكن المؤاخاة الا قبل بدر فلما نزلت آية المواريث انقطعت المؤاخاة وأبو ذر حين اسلم رجع إلى بلاد قومه فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق ثم قدم على رسول الله ﷺ المدينة بعد ذلك اهـ وفي رجال بحر العلوم : آخى رسول الله ﷺ بينه وبين المنذر بن عمرو في المؤاخاة الثانية وهي مؤاخاة الانصار مع المهاجرين وكانت بعد الهجرة بثمانية أشهر اهـ وروى الكشي في ترجمة سلمان الفارسي بسنده عن جعفر عن ابيه في حديث ان رسول الله ﷺ آخى بين ابي ذر وسلمان . وروى الكليني في روضة الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال آخى رسول الله ﷺ بين سلمان وابي ذر واشترط على ابي ذر ان لا يعصي سلمان (اهـ) .

أقوال العلماء فيه

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ فقال: جندب بن جنادة الغفاري ابو ذر رحمه الله وقيل جندب بن السكن وقيل اسمه برير بن جنادة مهاجري مات في زمن عثمان بالربذة وذكره في أصحاب علي عليه السلام فقال جندب بن جنادة ويقال جندب بن السكن يكنى ابا ذر احد الاركان الاربعة وفي الفهرست جندب بن جنادة ويقال ابو ذر الغفاري رحمه الله احد الاركان الاربعة له خطبة يشرح فيها الامور بعد النبي ﷺ اخبرنا بها الحسين بن عبيدالله عن الدرري عن الحسن بن علي البصري عن العباس بن بكار عن الاشهب عن ابي رجاء العطاردي قال خطب ابو ذر وذكرها بطولها اهـ وفي الخلاصة جندب بن جنادة الغفاري أبو ذر وقيل جندب بن السكن وقيل اسمه يزيد بن جنادة مهاجري احد الاركان الاربعة روي عن الباقر عليه السلام انه لم يتغير مات في زمن عثمان بالربذة ، له خطبة يشرح فيها الامور بعد النبي ﷺ اهـ وقال الشهيد الثاني في حواشي الخلاصة قوله مات في زمن عثمان توفي أبو ذر في سنة ٣٢ وصلى عليه ابن مسعود وقدم المدينة فأقام عشرة ايام فمات عاشرها ، قوله احد الاركان الاربعة وهم سلمان والمقداد وأبو ذر وحذيفة اهـ وقال ابن داود في رجاله جندب بضم الدال وفتحها ابن جنادة ابو ذر الغفاري وقيل جندب بن السكن بالفتحتين وقيل اسمه برير بالباء المفردة المفتوحة والراء المكسورة والياء المثناة تحت والراء اخيرا اهـ ومراده بذلك الرد على العلامة في قوله ان جندب بفتح الدال وفي قوله وقيل اسمه يزيد فان احدا لم يقل ان اسمه يزيد وانما قيل اسمه برير وفي منهج المقال في رجال الكشي احاديث كثيرة في مدحه الا انه لشهرته بالكنية نذكره في باب الكنى إن شاءالله ونورد تلك الاحاديث هناك وقال في باب الكنى ابو ذر رحمه الله اسمه جندب وقيل برير تقدم اهـ فكأنه لما وصل الى باب الكنى نسي انه لم يذكرها في باب الاسماء ففاته ذكرها في البابين ، وفي الاستيعاب في باب الاسماء : كان اسلام ابي ذر قديما يقال بعد ثلاثة ويقال بعد اربعة وقد روي عنه انه قال انا ربع الاسلام وقيل كان خامسا ثم رجع الى بلاد قومه بعدما اسلم فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق ثم قدم على النبي ﷺ فصحبه الى ان مات ثم خرج بعد وفاة ابي بكر الى الشام فلم يزل بها حتى ولي عثمان ثم استقدمه عثمان لشكوى معاوية فنفاه وأسكنه الربذة فمات بها ، روي عنه جماعة من الصحابة وكانوا اوعية العلم المبرزين في الزهد والورع والقول بالحق . وفي باب الكنى :كان من كبار الصحابة قديم الاسلام يقال اسلم بعد اربعة فكان خامسا ثم انصرف الى بلاد قومه فأقام بها حتى قدم على النبي ﷺ المدينة اهـ وفي اسد الغابة : هو اول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الاسلام وكان يعبد الله قبل مبعث النبي ﷺ بثلاث سنين وبايع النبي ﷺ على ان لا تأخذه في الله لومة لائم وعلى ان يقول الحق وان كان مرا اهـ وفي الاصابة : أبو ذر الغفاري الزاهد المشهور الصادق اللهجة كان من السابقين الى الاسلام ثم ذكر خبر اسلامه عند مسلم من طريق عبد الله بن الصامت عن ابي ذر وفي اوله صليت قبل ان يبعث النبي ﷺ حيث وجهني الله اهـ وهذا معنى ما مر عن اسد الغابة انه صلى قبل البعثة بثلاث سنين. وفي الطبقات الكبير لابن سعد بسنده عن

عبد الله بن الصامت الغفاري عن ابي ذر في حديث انه قال : وقد صليت يا ابن اخي قبل ان القى رسول الله ﷺ ثلاث سنين فقالت لمن ؟ قال لله فقلت اين توجه قال اتوجه حيث يوجهني الله اصلي عشاءحتى اذا كان من آخر السحر الفيت كأني خفاء[1] حتى تعلوني الشمس « الحديث » ورواه في حلية الاولياء بسنده عن ابي ذر في مثله وروى في حلية الاولياء ايضا بسنده عن ابي ذر : صليت قبل الاسلام بأربع سنين قيل له من كنت تعبد قال اله السماء قيل فأين كانت قبلتك قال حيث وجهني الله عز وجل . وروى ابن سعد في الطبقات ـ بسنده كان ابو ذر رجلا يصيب الطريق وكان شجاعا يتفرد وحده بقطع الطريق ويغير على الصرم في عماية الصبح على ظهر فرسه او على قدميه كأنه السبع فيطرق الحي ويأخذ ما اخذ ثم ان الله قذف في قلبه الاسلام « الحديث » (اقول) هذا ينافي ما ذكره ابن سعد في طبقاته ايضا قال اخبرنا محمد بن عمر حدثني نجي ابو معشر قال كان ابو ذر يتأله في الجاهلية ويقول لا اله الا الله ولا يعبد الاصنام الحديث فمن يكون متألها لا يكون من قطاع الطريق . نعم روى ابن سعد باسناده في حديث ان ابا ذر بعد ما اسلم قال يا رسول الله اني منصرف الى اهلي وناظر متى يؤمر بالقتال فألحق بك فاني ارى قومك عليك جميعا ، فقال رسول الله ﷺ : اصبت ! فانصرف فكان يكون بأسفل ثنية غزال فكان يعترض لعيرات قريش فيقتطعها فيقول : لا ارد اليكم منها شيئا حتى تشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ، فان فعلوا رد عليهم ما اخذ منهم وان أبوا لم يرد عليهم شيئا ، فكان على ذلك حتى هاجر رسول الله ﷺ ومضى بدر وأحد ثم قدم فأقام بالمدينة مع النبي ﷺ . وروى ايضا بسنده في آخر الحديث الذي فيه انه كان يتأله : انه بعدما اسلم رأى امرأة تطوف بالبيت وتدعو بأحسن دعاء في الارض وتقول : اعطني كذا وكذا ، ثم قالت في آخر ذلك يا اساف ويا نائلة ! فقال ابو ذر انكحي احدهما صاحبه فتعلقت به وقالت انت صابيء ، فجاء فتية من قريش فضربوه وجاء ناس من بني بكر فنصروه ، فجاء الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله اما قريش فلا ادعهم حتى اثأر منهم ضربوني ، فخرج حتى اقام بعسفان ، وكلما اقبلت عير لقريش يحملون الطعام ينفر بهم على ثنية غزال فتلقي احمالها فجمعوا الحنط قال يقول ابو ذر لقومه : لا يمس احد حبة حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فيقولون لا اله إلا الله ويأخذون الغرائر . وروى في الطبقات ايضاً باسناده عن أبي ذر: كنت في الاسلام خامسا ، وباسناده عن حكام بن ابي الوضاح البصري: كان اسلام ابي ذر رابعا او خامسا . وبسنده عن ابي ذر في حديث انه قال : ما زال في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى ما ترك لي الحق صديقا . وفي المستدرك للحاكم : ذكر مناقب ابي ذر الغفاري ثم روى بسنده عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال ابو ذر جندب بن جنادة وقيل يزيد بن جنادة ، توفي بالربذة سنة ٣٢ وأختلفوا فيمن صلى عليه فقيل عبد الله بن مسعود وقيل جرير بن عبد الله البجلي اهـ . وعن ابن حجر في التقريب : تقدم اسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرا ، ومناقبه كثيرة جدا اهـ . وفي الدرجات الرفيعة : وقال غير ابن حجر اسلم خامس خمسة ثم رجع أي ارض قومه وقدم بعد الهجرة ، وكان من اكابر العلماء والزهاد كبير الشأن ، كان عطاؤه في السنة اربعمائة دينار ، وكان لا يدخر شيئا اهـ . ثم قال : كان ابو ذر من اعاظم الصحابة وكبرائهم الذين اوفوا بما عاهدوا عليه الله وهو احد الاركان الاربعة وكفاه شرفا ما رواه في وصيته المشهورة التي اوصاه بها رسول الله ﷺ حين قال له يا رسول الله بأبي انت وامي اوصني بوصية ينفعني الله بها ! فقال ﷺ : نعم وأكرم بك يا ابا ذر ! انك منا اهل البيت ، واني موصيك بوصية فاحفظها ، ثم ذكر الوصية قال : ولولا طولها وما اشترطناه على انفسنا من الاختصار لاوردناها اهـ . وسنذكرها بتمامها « انش » عند ذكر وصايا النبي ﷺ له وفي حلية الاولياء : ومنهم العابد الزهيد ، القانت الوحيد ، رابع الاسلام ، ورافض الازلام قبل نزول الشرع والاحكام ، تعبد قبل الدعوة بالشهور والاعوام ، وأول من حيا الرسول بتحية الاسلام ، لم تكن تأخذه في الحق لائمة اللوام ، ولا تفزعه سطوة الولاة والحكام اول من تكلم في علم البقاء والفناء ، وثبت على المشقة والعناء ، وحفظ العهود والوصايا ، وصبر على المحن والرزايا ، ! واعتزل مخالطة البرايا ، الى ان حل بساحة المنايا . ابو ذر الغفاري رضي الله عنه . خدم الرسول ، وتعلم الاصول ، ونبذ الفضول . وقد قيل : ان التصوف التأله والتدله ، عن غلبات التوله . ثم قال وكان ابو ذر رضي الله تعالى عنه للرسول ﷺ ملازما وجليسا ، وعلى مسألته والاقتباس منه حريصا ، وللقيام على ما استفاد منه انيسا سأله عن الاصول والفروع ، وسأله عن الايمان والاحسان ، وسأله عن رؤية ربه تعالى ، وسأله عن احب الكلام الى الله تعالى ، وسأله عن ليلة القدر اترفع مع الانبياء ام تبقى ، وسأله عن كل شي حتى عن مس الحصا في الصلاة تخلى من الدنيا وتشمر للعقبى وعانق البلوى الى ان لحق بالمولى اهـ . واراد بمس الحصا ما رواه هو بسنده عن ابي ذر : سألت رسول الله ﷺ عن كل شيءحتى سألته عن مس الحصا فقال : مسه او دع اهـ ثم روى بسنده عن أبي ذر كنت رابع الاسلام اسلم قبلي ثلاثة وانا الرابع اهـ .

وفي رجال بحر العلوم : جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري رابع الاسلام وخادم رسول الله ﷺ واحد الحواريين الذين مضوا على منهاج سيد المرسلين ثم ذكر بدء اسلامه وذهابه الى بلاد قومه ثم هجرته الى المدينة ومؤاخاته وقال ثم شهد مشاهد رسول الله ﷺ ولزم بعده امير المؤمنين عليه السلام وكان من المجاهرين بمناقب اهل البيت عليهم السلام ومثالب اعدائهم لم تأخذه في الله لومة لائم عند ظهور المنكر وانتهاك المحارم ثم ذكر ما قاله فيه النبي والوصي عليهما السلام ثم قال وكان بينه وبين عثمان مشاجرة في مسألة من مسائل الزكاة فتحا كما عند رسول الله ﷺ فحكم لابي ذر على عثمان . قال وذكر ابن شهر اشوب انه ثاني اثنين صنفا في الاسلام . قال : وروي انه لما اشتد انكار ابي ذر على عثمان نفاه الى الشام واخذ في النكير عليه وعلى معاوية ، وكان يقول : والله اني لارى حقا يطفى وباطلا يحيى وصادقا مكذبا وأثرة بغير تقى وصالحا مستأثرا عليه ، فكتب معاوية الى عثمان : ان ابا ذر قد صرف قلوب اهل الشام عنك وبغضك اليهم ، فلا يستفتون غيره ولا يقضي بينهم الا هو . فكتب الى معاوية ان أحمل ابا ذر على ناب صعبة وقتب ثم ابعث به مع من ينخش به نخشا عنيفا حتى يقدم به علي . فلما قدم به على عثمان كان مما انبه به ان قال انه يقول انه خير من الشيخين! فقال أبو ذر: اجل والله لقد رأيتني رابع اربعة مع رسول الله ﷺ ما اسلم غيرنا ولا اسلما! فقال علي : والله لقد رأيته وهو ربع الاسلام . ثم ان عثمان نفاه الى الربذة فلم يزل بها حتى مات سنة ٣٢ من الهجرة ، وقبره بالربذة معروف اهـ .

(١) الخفاء الكساء وزنا ومعنى - المؤلف-

ما ورد فيه من الروايات

قال الكشي في رجاله : ابو ذر ابو الحسن محمد بن سعد بن مزيد ومحمد بن ابي عوف قالا حدثنا محمد بن أحمد بن حماد أبو علي المحمودي المروزي رفعه قال ابو ذر الذي قال رسول الله ﷺ في شأنه : ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من أبي ذر ، يعيش وحده ويموت وحده ويبعث وحده ويدخل الجنة وحده ، ،وهو الهاتف بفضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، ووصي رسول الله ﷺ واستخلافه اياه . فنفاه القوم عن حرم الله وحرم رسوله بعد حملهم اياه من الشام على قتب بلا وطاء .(الى ان قال): فقتلوه فقرا وجوعا وذلا وضمرا (وضرا) وصبرا . وفي الاستيعاب في باب الاسماء : سئل علي رحمه الله عن ابي ذر فقال ذاك رجل وعى علما عجز عنه الناس ثم اوكأ عليه ولم يخرج شيئا منه اهـ . اقول : معنى قوله « عجز عنه الناس » ـ والله اعلم ـ: انه وعى علما كثيرا عجز غيره عن ان يعي مثله لكثرته، وحاصله انه كان شديد الطلب للعلم ولم يقدر غيره ان يطلب من العلم ويحفظ منه بقدر ما طلب هو وحفظ من العلم لشدة رغبته في اخذ العلم ووعيه ، وقوله « ثم اوكأ عليه ولم يخرج شيئا منه » : دال على ان ذلك العلم كان مما لا تطيق عقول الناس حمله ولا تقبل نفوسهم التصديق به ، فلذلك كتمه عنهم ، واوكأ عليه كالذي يوكيء على مال او غيره . والا فليس يخفي علي ابي ذر ما جاء من الذم في حق كاتم العلم ، ويحتمل ان يراد بعجز الناس عنه عجز عقولهم عن حمله وقبوله ونفوسهم عن التصديق به ، وما في هذا الحديث يفسر ما في الحديث الذي رواه ابن سعد في الطبقات بسنده عن زاذان قال : سئل علي عن ابي ذر فقال وعى علما عجز فيه وكان شحيحا حريصا شحيحا على دينه حريصا على العلم وكان يكثر السؤال فيعطى ويمنع اما انه قد ملىءله في وعائه حتى امتلأ . فلم يدروا ما يريد بقوله « وعى علما عجز فيه : اعجز عن كشف ما عنده من العلم ؟ ام عن طلب ما طلب من العلم الى النبي ﷺ اهـ . فان الحديث المروي في الاستيعاب صريح في ان الناس عجزوا عن هذا العلم لا هو ، وحنئذ فالظاهر ان يقرأ عجز فيه بالبناء للمجهول اي عجز الناس فيه ، ويمكن ان يكون اصله عجز عنه فصحف من النساخ ، وقوله : « فلم يدروا الخ . . » غير بعيد ان يكون المراد به ان من تأخر عن ذلك العصر لم يدر ما يريد به ولو كان الذين سمعوه لم يدروا ما اراد لسألوه عن مراده ، والله اعلم . ولا يخفى ما في هذه الاحاديث من المدح العظيم لابي ذر بالعلم من انه وعى من العلم ما عجز عنه الناس ، وانه ملىء له في وعائه حتى امتلأ ، وأي فضل افضل من العلم واي درجة اعلى من درجة العلم . وفي الاستيعاب في الاسماء : روي عن النبي ﷺ انه قال : في امتي ابو ذر شبيه عيسى بن مريم في زهده وبعضهم يرويه : من سره ان ينظر الى تواضع عيسى بن مريم فلينظر إلى ابي ذر . ومن حديث ورقاء وغيره عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر ومن سره ان ينظر الى تواضع عيسى بن مريم فلينظر الى ابي ذر اهـ . وفي اسد الغابة : روي ان النبي ﷺ قال أبو ذر يمشي على الأرض في زهد عيسى بن مريم . وفي الاستيعاب في الأسماء : وروى الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمان بن غنم قال: كنت عند أبي الدرداء إذ دخل رجل من أهل المدينة فسأله فقال أين تركت أبا ذر قال بالربذة فقال أبو الدرداء: إنا لله وإنا إليه راجعون لو أن أبا ذر قطع مني عضوا ما هجته لما سمعت من رسول الله ﷺ يقول فيه (وفيه) في باب الكنى بسنده عن أبي الدرداء أن الرسول ﷺ قال : ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة من أبي ذر قال: وقال أبو ذر لقد تركنا رسول الله ﷺ ما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علماً اهـ وفي الاصابة اخرج الطبراني من حديث أبي الدرداء كان رسول الله ﷺ يبتديء أبا ذر إذا حضر ويتفقده اذا غاب اهـ وروى ابن سعد في الطبقات بسنده عن عبد الله بن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء من رجل اصدق من أبي ذر. وبسنده عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من أبي ذر من سره أن ينظر الى تواضع عيسى بن مريم فلينظر الى أبي ذر. وبسنده عن مالك بن دينار أن النبي ﷺ قال أيكم يلقاني على الحال التي افارقه عليها فقال أبو ذر أنا فقال له النبي ﷺ صدقت ثم قال ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من أبي ذر من سره أن ينظر الى زهد عيسى بن مريم فلينظر الى أبي ذر وبسنده عن أبي الدرداء قال رسول الله ﷺ ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من أبي ذر وبسنده عن محمد بن سيرين قال رسول الله ﷺ ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء من ذي لهجة اصدق من أبي ذر ، وبسنده عن علي أنه قال لم يبق اليوم أحد لا يبالي في الله لومة لائم غير أبي ذر ولا نفسي ثم ضرب بيده الى صدره (قوله) ولا نفسي ان صح حمل على التواضع وهضم النفس والا فمن الذي لا يخشى في الله لومة لائم مثل علي (ع) . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن مالك بن مرثد عن أبيه عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ ما تقل الغبراء وما تظل الخضراء من ذي لهجة أصدق لا أوفى من أبي ذر شبيه عيسى بن مريم فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله فنعرف ذلك له قال نعم فاعرفوه له، قال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وبسنده عن عبد الله بن عمر سمعت عن أبي الدرداء قال: قال سمعت النبي ﷺ يقول : ما اظلت الخضراء وما اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من أبي ذر، وفي الدرجات الرفيعة روي عن النبي ﷺ من أراد أن ينظر الى زهد عيسى بن مريم فلينظر الى زهد أبي ذر قال: وأخرج أبو نعيم في حلية الأولياء عن زيد بن وهب وأبو علي المحمودي المروزي في أماليه أنه قال صلوات الله عليه ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من أبي ذر وفي رواية الترمذي اصدق وأوفى من أبي ذر شبيه عيسى بن مريم ثم قال عمر بن الخطاب يا رسول الله افنعرف ذلك له فقال نعم فاعرفوه وفي رواية المحمودي يعيش وحده ويموت وحده ويبعث وحده ويدخل الجنة وحده. (وروى) الصدوق في العيون باسناده عن الرضا عن آبائه عن علي صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله ﷺ أبو ذر صديق هذه الأمة اهـ وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: قد جاء في الاخبار الصحيحة أن رسول الله ﷺ قال إن الجنة لتشتاق الى أربعة علي وعمار وأبي ذر والمقداد اهـ .

زهــده

قال الكشي في رجاله: حدثني علي بن محمد القتيبي حدثنا الفضل ابن شاذان حدثني أبي عن علي بن الحكم عن موسى بن بكير قال: قال أبو الحسن (ع) قال أبو ذر من جزى الله عنه الدنيا خيراً فجزاها الله عني مذمة بعد رغيفي شعير أتغدى بأحدهما وأتعشى بالآخر وبعد شملتي صوف اتزر

بأحداهما وارتدي بالأخرى قال وقال ان أبا ذر بكى من خشية الله حتى اشتكى عينيه فخافوا عليها فقيل له يا أبا ذر لو دعوت الله في عينيك فقال اني عنها لمشغول وما عناني اكثر فقيل له وما شغلك عنها قال العظيمتان الجنة والنار قال وقيل له عند الموت يا أبا ذر ما مالك قال عملي قالوا أنا نسألك عن الذهب والفضة قال ما أصبح فلا أمسى وما أمسى فلا أصبح لنا كندوج[1] ندع فيه خير (حر) متاعنا سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول كندوج المرء قبره، وفي الطبقات الكبير لابن سعد بسنده عن عبد الله بن خراش رأيت أبا ذر في مظلة وفي رواية في مظلة شعراء وتحته امرأة سحماء. وبسنده عن محمد سألت ابن أخت لأبي ذر ما ترك أبو ذر فقال ترك تانين وعفواً واعنزا وركائب فقال العفو الحمار الذكر وبسنده عن جعفر بن برقان عن غالب بن عبد الرحمن لقيت رجلاً قال كنت أصلي مع أبي ذر في بيت المقدس فكان إذا دخل خلع خفيه فإذا بزق أو تنخع تنخع عليهما ولو جمع ما في بيته لكان رداء هذا الرجل أفضل من جميع ما في بيته قال جعفر فذكرت هذا الحديث لمهران بن ميمون فقال ما أراه كان ما في بيته يسوى درهمين وفي الاستيعاب روى ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال كان قوتي على عهد رسول الله ﷺ صاعاً من تمر فلست بزائد عليه حتى القى الله (وفي الطبقات) بسنده عن عطاء بن أبي مروان أنه رأى أبا ذر في نمرة مؤتزراً بها قائماً يصلي قال فقلت يا أبا ذر أمالك ثوب غير هذه النمرة قال لو كان لي لرأيته علي قال فإني رأيت عليك منذ أيام ثوبين فقال يابن أخي أعطيتهما من هو أحوج اليهما مني قلت والله انك لمحتاج اليهما قال اللهم غفرا انك لمعظم الدنيا اليس ترى علي هذه البردة ولي أخرى للمسجد ولي اعنز نحلبها ولي أحمرة نحتمل عليها ميرتنا وعندنا من يخدمنا ويكفينا مهنة طعامنا فأي نعمة أفضل مما نحن فيه (وبسنده) عن أبي شعبة قال جاء رجل من قومنا أبا ذر يعرض عليه نفقة فأبى أبو ذر أن يأخذ وقال لنا أحمرة نحتمل عليها واعنز نحلبها ومحررة تخدمنا وفضل عباءة عن كسوتنا واني لأخاف ان احاسب بالفضل. وبسنده عن عيسى بن عميلة الفزاري قال اخبرني من رأى أبا ذر يحلب غنيمة له فيبدأ بجيرانه وأضيافه قبل نفسه ولقد رأيته ليلة حلب حتى ما بقي في ضروع غنمه شيء الا مصره وقرب اليهم تمراً وهو يسير ثم تعذر اليهم وقال لو كان عندنا ما هو أفضل من هذا لجئنا به قال: وما رأيته ذاق تلك الليلة شيئاً. وبسنده عن خالد بن حيان قال: كان أبو ذر وأبو الدرداء في مظلتين من شعر بدمشق. وبسنده عن عبد الله بن خراش الكعبي قال: وجدت أبا ذر في مظلة شعر بالربذة تحته امرأة سحماء فقلت يا أبا ذر تزوج سحماء؟ قال اتزوج من تضعني أحب الي ممن ترفعني - الحديث. وبسنده: كسي أبو ذر بردتين فائتزر بأحداهما وارتدى بشملة وكسا احداهما غلامه ثم خرج على القوم فقالوا له: لو كنت لبستهما جميعاً كان أجمل! قال أجل، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: اطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تكسون. وفي حلية الأولياء بسنده عن عبد الله بن الصامت ابن أخي أبي ذر قال: دخلت مع عمي على عثمان! الى ان قال: ثم قام - يعني أبا ذر - فقال اعزموا دنياكم ودعونا وربنا وديننا، وكانوا يقتسمون مال عبد الرحمن بن عوف، وكان عنده كعب، فقال عثمان لكعب: ما تقول فيمن جمع هذا المال فكان يتصدق منه ويعطي في السبل ويفعل ويفعل؟ قال اني لارجو له خيراً. فغضب أبو ذر ورفع العصا على كعب وقال: وما يدريك يا ابن اليهودية! ليودن صاحب هذا المال يوم القيامة لو كانت عقارب تلسع السويداء من قلبه اهـ. وفي الدرجات الرفيعة: روي أنه لما توفي عبد الرحمن بن عوف قال أناس من أصحاب رسول الله ﷺ انا نخاف على عبد الرحمن فيما ترك! فقال كعب: وما تخافون عليه؟ كسب طيباً وأنفق طيباً. فبلغ ذلك أبا ذر رحمة الله عليه، فخرج مغضباً يريد كعباً فمر فلحق عظم بعير فأخذه بيده ثم انطلق يطلب كعباً فقيل لكعب أن أبا ذر يطلبك فخرج هارباً حتى دخل على عثمان يستغيث به وأخبره الخبر فأقبل أبو ذر يقتص الخبر في طلب كعب حتى انتهى الى دار عثمان فلما دخل قام كعب فجلس خلف عثمان هارباً من أبي ذر رحمه الله فقال أبو ذر ههنه يا ابن اليهودية تزعم أنه لا بأس بما ترك عبد الرحمن لقد خرج رسول الله ﷺ نحو أحد وانا معه فقال: يا أبا ذر فقلت لبيك يا رسول الله فقال الاكثرون هم الاقلون يوم القيامة الا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وشماله وفوقه وخلفه وقدامه وقليل ما هم ثم قال يا أبا ذر قلت نعم يا رسول الله بأبي أنت وأمي قال ما سرني أن لي مثل أحد أنفقه في سبيل الله أموت ثم أموت ولا أترك منه قيراطين ثم قال يا أبا ذر أنت تريد الأكثر وأنا أريد الأقل فرسول الله ﷺ يريد هذا وأنت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال فلم يرد عليه حرفاً حتى خرج (وفي حلية الأولياء) بسنده عن عبد الله ابن خراش: رأيت أبا ذر بالربذة في ظلة له سوداء، له امرأة سحماء، وهو جالس على قطعة جوالق فقيل له انك امرؤ ما يبقى لك ولد. فقال: الحمد لله الذي يأخذهم في دار الفناء ويدخرهم في دار البقاء. قالوا يا أبا ذر لو اتخذت امرأة غير هذه؟ قال: لأن أتزوج امرأة تضعني أحب إلي من امرأة ترفعني. فقالوا له لو اتخذت بساطاً الين من هذا، قال اللهم غفراً، خذ مما خولت ما بدا لك وبسنده عن أبي أسماء الرحبي أنه دخل على أبي ذر وهو بالربذة، وعنده امرأة له سوداء شعثة ليس عليها أثر المجاسد والخلوق، قال فقال الا تنظرون الى ما تأمرني به هذه السوداء؟ تأمرني أن آتي العراق، فاذا أتيت العراق مالوا علي بدنياهم، وان خليلي عهد الي ان دون جسر جهنم طريقاً ذا دحض ومزلة، وانا ان نأتي عليه وفي احمالنا اقتدار، احرى ان ننجو من ان نأتي عليه ونحن مواقير، وبسنده عن أبي بكر بن المنكدر قال بعث حبيب بن مسلمة - وهو أمير الشام - الى أبي ذر بثلاثمائة دينار وقال استعن بها على حاجتك. فقال أبو ذر: ارجع بها اليه، أما وجد أحداً أغر بالله منا، ما لنا الا ظل نتوارى به، وثلة من غنم تروح علينا، ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها ثم اني لاتخوف الفضل (وبسنده) عن محمد بن سيرين. قال: بلغ الحارث - رجلاً كان بالشام - من قريش - ان أبا ذر به عوز، فبعث اليه بثلثمائة دينار. فقال: ما وجد عبداً لله تعالى هو أهون عليه مني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سأل وله أربعون فقد الحف» ولآل أبي ذر أربعون درهماً وأربعون شاة (وبسنده) عن أبي ذر قال: كان قوتي على عهد رسول الله ﷺ صاعاً، فلا أزيد عليه حتى القى الله عز وجل (وبسنده) عن أبي ذر قيل له الا تتخذ ضيعة كما اتخذ فلان وفلان؟ قال وما أصنع بأن اكون أميراً، وإنما يكفيني كل يوم شربة ماء - أو لبن - وفي الجمعة قفيز من قمح (وبسنده) عن ثابت ان ابا ذر مر بأبي الدرداء وهو يبني بيتاً له. فقال: لقد حملت الصخر على عواتق الرجال؟ فقال: إنما هو بيت ابنيه. فقال له أبو ذر رضي الله تعالى عنه: مثل ذلك، فقال يا أخي لعلك

---

(١) الكندوج بفتح الكاف وسكون النون وضم الدال المهملة وبعد الواو جيم شبه المخزن لفظ معرب. - المؤلف -

وجدت علي في نفسك من ذلك. قال: لو مررت بك وأنت في عذرة أهلك كان أحب إلي مما رأيتك فيه (وبسنده) عن أبي ذر انه قال يولدون للموت، ويعمرون للخراب ويحرصون على ما يفنى، ويتركون ما يبقى، الا حبذا المكروهان الموت والفقر. وبسنده عن أبي ذر انه قال: في المال ثلاثة شركاء: القدر لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو شرها من هلاك أو موت، والوارث ينتظر أن تضع رأسك ثم يستاقها وأنت ذميم. فإن استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثة فلا تكونن فإن الله عز وجل يقول: « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » الا وان هذا الجمل مما كنت احب من مالي، فأحببت ان اقدمه لنفسي. وبسنده عن أبي السليل قال: جاءت ابنة أبي ذر وعليها مجنبتا صوف سفعاء الخدين ومعها قفة لها، فمثلت بين يديه وعنده أصحابه فقالت: يا أبتاه زعم الحراثون والزراعون أن أفلسك هذه بهرجة! فقال: يا بنية ضعيها فإن أباك أصبح بحمد الله ما يملك من صفراء ولا بيضاء الا أفلسه هذه. وبسنده عن أبي ذر قال: ذو الدرهمين أشد حساباً من ذي الدرهم. وروى ابن سعد في الطبقات بسنده عن أبي ذر انه قال: اني لاقربكم مجلساً من رسول الله ﷺ يوم القيامة، وذلك اني سمعته يقول: أقربكم مني مجلساً يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيأة ما تركته فيها، وانه والله ما منكم من أحد الا وقد تشبث منها بشيء غيري. وفي البحار عن كتاب الحسين بن سعيد عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر (ع) قال: أتى أبا ذر رجل يبشره بغنم له قد ولدت فقال: يا أبا ذر أبشر فقد ولدت غنمك وكثرت! فقال: ما يسرني كثرتها وما أحب ذلك، فما قل وكفى أحب الي مما كثر والهي! اني سمعت رسول الله ﷺ يقول على حافتي الصراط يوم القيامة الرحم والامانة، فاذا مر عليه الوصول للرحم المؤدي للامانة لم يتكفأ به في النار اهـ.

عبادته

روى ابن سعد في الطبقات بسنده عن أبي عثمان النهدي قال رأيت أبا ذر يميد على راحلته وهو مستقبل مطلع الشمس فظننته نائماً فدنوت منه فقلت أنائم انت يا أبا ذر قال لا بل كنت أصلي (وفي حلية الأولياء) بسنده عن محمد بن واسع ان رجلاً من البصرة ركب الى أم ذر بعد وفاة أبي ذر يسألها عن عبادة أبي ذر فقال جئتك لتخبريني عن عبادة أبي ذر قالت كان النهار أجمع خالياً يتفكر. وروى الصدوق في الخصال بسنده عن الصادق عليه السلام قال كان أكثر عبادة أبي ذر التفكر.

شدة خوفه من الله

في حلية الأولياء بسنده عن أبي ذر قال والله لو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم الى نسائكم ولا تقاررتم على فرشكم، والله لوددت ان الله عز وجل خلقني يوم خلقني شجرة تعضد ويؤكل ثمرها. وروى الصدوق في الخصال بسنده عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال: بكى أبو ذر من خشية الله عز وجل حتى اشتكى بصره، فقيل له يا ابا ذر لو دعوت الله ان يشفي بصرك! فقال: اني عنه لمشغول وما هو من أكبر همي! قالوا وما يشغلك عنه؟ قال: العظيمان الجنة والنار اهـ. وفي البحار عن كتاب الحسين بن سعيد عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال: إن أبا ذر عير رجلاً على عهد النبي ﷺ بأمه فقال له: يا ابن السوداء - وكانت أمه سوداء - فقال له رسول الله ﷺ تعيره بأمه يا أبا ذر! فلم يزل أبو ذر يمرغ وجهه في التراب ورأسه حتى رضي رسول الله ﷺ عنه اهـ.

بعض فتاواه

في حلية الأولياء بسنده عن أبي ذر ان رجلاً أتاه فقال: ان مصدقي عثمان ازدادوا علينا انغيب عنهم بقدر ما ازدادوا علينا؟ فقال لا قف مالك وقل ما كان لكم من حق فخذوه، وما كان باطلاً فذروه، فما تعدوا عليك جعل في ميزانك يوم القيامة وعلى رأسه فتى من قريش. فقال: أما نهاك أمير المؤمنين عن الفتيا؟ فقال: ارقيب انت علي، فو الذي نفسي بيده لو وضعتم الصمصامة ههنا، ثم ظننت اني منفذ كلمة سمعتها من رسول الله ﷺ قبل ان تحتزوا لأنفذتها اهـ.

موالاته لعلي (ع)

في كشف الغمة عن أحمد بن مردويه في كتاب المناقب عن محمد بن علي بن رحيم عن الحسن بن الحكم الخيري عن سعد بن عثمان الخزاز عن أبي مريم عن داود بن أبي عوف عن معاوية بن ثعلبة الليثي قال: الا احدثك بحديث لم يختلط؟ قلت بلى! قال: مرض أبو ذر فأوصى الى علي (ع) فقال بعض من يعوده لو أوصيت الى أمير المؤمنين عثمان كان أجمل لوصيتك من علي! قال والله لقد أوصيت إلى أمير المؤمنين حق أمير المؤمنين! والله انه للربيع الذي يسكن اليه ولو قد فارقكم، لقد انكرتم الناس وانكرتم الأرض، قال قلت يا أبا ذر انا لنعلم ان احبهم الى رسول الله ﷺ احبهم اليك! قال اجل! قلنا فأيهم احب اليك؟ قال هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقه، يعني علي بن أبي طالب.

وفي شرح النهج لابن أبي الحديد عن أبي جعفر الاسكافي قال روى محمد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده أبي رافع قال أتيت أبا ذر بالربذة أودعه، فلما أردت الانصراف قال لي ولأناس معي: ستكون فتنة فاتقوا الله وعليكم بالشيخ: علي بن أبي طالب فاتبعوه.

بعض اخباره

روى الكليني في روضة الكافي عن شعيب العقرقوفي قلت لأبي عبد الله (ع) شيء يروى عن أبي ذر رضي الله عنه انه كان يقول ثلاث يبغضها الناس وأنا أحبها أحب الموت وأحب الفقر وأحب البلاء. فقال ان هذا ليس على ما ترون انما عنى بالموت في طاعة الله أحب الي من الحياة في معصية الله، والبلاء في طاعة الله أحب الي من الصحة في معصية الله، والفقر في طاعة الله أحب الي من الغنى في معصية الله اهـ.

وروى الكليني في روضة الكافي بسنده عن أبي عبد الله (ع) قال: كان رجل بالمدينة يدخل مسجد الرسول ﷺ فقال: اللهم آنس وحشتي وصل وحدتي وارزقني جليساً صالحاً فإذا هو برجل في أقصى المسجد فسلم عليه وقال له من أنت يا عبد الله فقال أنا أبو ذر فقال الرجل الله أكبر الله أكبر فقال أبو ذر ولم تكبر يا عبد الله فقال إني دخلت المسجد فدعوت الله عز وجل أن يؤنس وحشتي وان يصل وحدتي وان يرزقني جليساً صالحاً فقال له أبو ذر انا احق بالتكبير منك اذا كنت ذلك الجليس فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول انا وانتم على ترعة يوم القيامة حتى يفرغ الناس من الحساب ثم يا عبد الله فقد نهى السلطان عن مجالستي اهـ.

وفي لباب الآداب : أورد الامام أبو الحسن يحيى بن نجاح في كتاب سبل الخيرات ان عثمان بن عفان أرسل الى أبي ذر الغفاري بصرة فيها نفقة على يد عبد له وقال ان قبلها فأنت حر فأتاه بها فلم يقبلها فقال اقبلها يرحمك الله فإن فيها عتقي فقال ان كان فيها عتقك فإن فيها رقي وأبى أن يقبلها اهـ وروى الحميري في المحاسن بسنده عن الصادق (ع) وقال رؤي أبو ذر يسقي حماراً له بالربذة فقال له بعض الناس أما لك يا أبا ذر من يسقي لك هذا الحمار فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من دابة الا وهي تسأل كل صباح اللهم ارزقني مليكاً صالحاً يشبعني من العلف ويرويني من الماء ولا يكلفني فوق طاقتي فأنا أحب أن أسقيه بنفسي اهـ.

خبره في غزوة تبوك

روى الحاكم في المستدرك بسنده عن عبد الله بن مسعود قال لما سار رسول الله ﷺ الى تبوك جعل لا يزال يتخلف الرجل فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه ان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه حتى قيل يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره فقال رسول الله ﷺ دعوه ان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه فتلوم أبو ذر على بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره فخرج يتبع رسول الله ﷺ ماشياً ونزل رسول الله ﷺ في بعض منازله ونظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله هذا رجل يمشي على الطريق فقال رسول الله ﷺ كن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله ﷺ رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده. وفي تفسير علي بن ابراهيم : كان أبو ذر تخلف عن رسول الله ﷺ ثلاثة أيام وذلك ان جمله كان اعجف فلحق بعد ثلاثة أيام ووقف عليه جمله في بعض الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره فلما ارتفع النهار نظر المسلمون الى شخص مقبل فقال رسول الله ﷺ كن أبا ذر فقالوا هو أبو ذر فقال رسول الله ﷺ أدركوه بالماء فإنه عطشان فأدركوه بالماء ووافى أبو ذر رسول الله ﷺ ومعه أداوة فيها ماء فقال رسول الله ﷺ يا أبا ذر معك ماء وعطشت فقال نعم يا رسول الله بأبي أنت وأمي انتهيت الى صخرة وعليها ماء السماء فذقته فإذا هو عذب بارد فقلت لا أشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله فقال رسول الله ﷺ يا أبا ذر رحمك الله تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك وتدخل الجنة وحدك يسعد بك قوم يتولون غسلك وتجهيزك ودفنك (الحديث).

ما روي عنه من الاخبار

في حلية الاولياء بسنده عن أبي ذر قال ليأتين عليكم زمان يغبط الرجل فيه بخفة الحاذ كما يغبط اليوم فيكم أبو عشرة اهـ. الحاذ الظهر كني به عن قلة المال والولد. وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن المنتصر بن عمارة بن أبي ذر الغفاري عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال اذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة وكثرت التجارة وكثر المال وعظم رب المال بماله وكثرت الفاحشة وكانت امارة الصبيان وكثر النساء وجار السلطان وطفف في المكيال والميزان ويربي الرجل جرو كلب خير له من أن يربي ولداً له ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير ويكثر أولاد الزنا حتى أن الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق فيقول أمثلهم في ذلك الزمان لو اعتزلتما عن الطريق ويلبسون جلود الضان على قلوب الذئاب أمثلهم في ذلك الزمان المداهن .

ما رواه من المواعظ والحكم
(عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

في أسد الغابة بسنده عن ابي ذر عن رسول الله ﷺ عن جبريل (ع) عن الله تبارك وتعالى انه قال : يا عبادي اني قد حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظلموا يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا الذي اغفر الذنوب ولا ابالي فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم . يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم ، يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل انسان ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئا الا كما ينقص البحر ان يغمس فيه المخيط غمسة واحدة يا عبادي انما هي اعمالكم احفظها عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه اهـ (وروى) الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي ذر عن رسول الله ﷺ خالقوا الناس بأخلاقهم وخالفوهم في اعمالهم . (وبسنده) عن صدقة بن ابي عمران بن حطان قال اتيت ابا ذر فوجدته في المسجد محتبئا بكساء اسود وحده فقلت يا ابا ذر ما هذه الوحدة فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول الوحدة خير من جليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة واملاء الخير خير من السكوت والسكوت خير من املاء الشر .

وفي الطبقات الكبير بسنده عن ابي ذر : اوصاني خليلي بسبع امرني بحب المساكين والدنو منهم وامرني ان انظر الى من هو دوني ولا انظر الى من هو فوقي وامرني ان لا أسأل احدا شيئا وامرني ان اصل الرحم وان اذبرت وامرني ان اقول الحق وان كان مراً وأمرني ان لا أخاف في الله لومة لائم وامرني ان اكثر من لا حول ولا قوة الا بالله فانهن من كنز تحت العرش . وبسنده عن ابي ذر قال ان خليلي عهد الي ان اي مال ذهب او فضة او كي عليه فهو جمر على صاحبه حتى يفرغه في سبيل الله . وبسنده عن ابي ذر انه قال ليس من وعى ذهبا او فضة يوكي عليه الا وهو يتلظى على صاحبه وفي حلية الأولياء بسنده عن ابي ذر ان خليلي ﷺ عهد الي أنه ايما ذهب او فضة او كيء عليه فهو جمر على صاحبه حتى ينفقه في سبيل الله عز وجل . وبسنده عن ابي ذر : نبي الله ﷺ يتلو علي هذه الآية : ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ عن ابي ذر قال رسول الله ﷺ يا ابا ذر اني لأعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ فما زال يقولها ويعيدها علي .

وصايا النبي ﷺ لأبي ذر

روى الصدوق في الخصال ومعاني الأخبار بسنده عن عتبة بن عمير الليثي عن ابي ذر ، ورواه ابو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء بأسانيده عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر واللفظ بحلية الأولياء قال ابو ذر دخلت المسجد واذا رسول الله ﷺ جالس وحده فجلست اليه فقال «يا ابا ذر ان للمسجد تحية وان تحيته ركعتان فقم فاركعهما» فقال فقمت فركعتهما ثم عدت فجلست اليه فقلت يا رسول الله انك أمرتني بالصلاة فما الصلاة ؟ قال «خير موضوع استكثر او استقل» قلت يا رسول الله فأي الأعمال

افضل ؟ قال: «ايمان بالله عز وجل ، وجهاد في سبيله» قال قلت يا رسول الله فأي المؤمنين اكملهم ايمانا ؟ قال: «احسنهم خلقا» قال قلت يا رسول الله فأي المؤمنين اسلم ؟ قال «من سلم الناس من لسانه ويده» قال: قلت يا رسول الله فأي الهجرة افضل ؟ قال: «من هجر السيئات» قال: قلت يا رسول الله فأي الصلاة أفضل ؟ قال «طول القنوت» قال قلت يا رسول الله فما الصيام ؟ قال «فرض مجز وعند الله اضعاف كثيرة» قال: قلت يا رسول الله فأي الجهاد أفضل ؟ قال «من عقر جواده وأهريق دمه» قال: قلت يا رسول الله فأي الرقاب افضل ؟ قال «اغلاها ثمنا وأنفسها عند ربها» قال: قلت يا رسول الله فأي الصدقة افضل ؟ قال: «جهد من مقل يسر الى فقير» قلت يا رسول الله اوصني ! قال «اوصيك بتقوى الله فانه رأس الأمر كله» قلت يا رسول الله زدني ! قال «عليك بتلاوة القرآن فان نور لك في الأرض وذكر لك في السماء « قلت يا رسول الله زدني ! قال « اياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه» قلت يا رسول الله زدني ! قال «عليك بالجهاد فانه رهبانية امتي» قلت يا رسول الله زدني ! قال «احب المساكين وجالسهم» قلت: يا رسول الله زدني ! قال «انظر الى من تحتك ولا تنظر الى من فوقك فانه اجدر ان لا تزدري نعمة الله عندك» قلت زدني يا رسول الله ! قال «صل قرابتك وان قطعوك» قلت يا رسول الله زدني قال «لا تخف في الله تعالى لومة لائم» قلت يا رسول الله زدني قال: «قل الحق وان كان مرا» قلت يا رسول الله زدني ، قال: «يردك عن الناس ما تعرف من نفسك ، ولا تجد عليهم فيما تأتي ، وكفى به عيبا ان تعرف من الناس ما تجهل من نفسك ، او تجد عليهم فيما تأتي» . ثم ضرب بيده على صدري فقال «يا ابا ذر ! لا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالكف ، ولا حسب كحسن الخلق» . وروى الحميري في قرب الاسناد بسنده عن ابي ذر قال: اوصاني رسول الله ﷺ بسبع : اوصاني ان لا انظر الى من هو فوقي ، واوصاني بحب المساكين والدنو منهم ، وأوصاني ان لا أسأل أحداً شيئاً ، وأوصاني ان أقول الحق وان كان مراً ، وأوصاني ان اصل رحمي وان ادبرت ، وأوصاني ان لا اخاف في الله لومة لائم ، وأوصاني ان استكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها من كنوز الجنة .

وصية النبي الطويلة لأبي ذر

وهذه الوصية رواها الطبرسي في مكارم الأخلاق والشيخ الطوسي في اماليه باسنادهما الى ابي حرب بن ابي الأسود الدؤلي عن ابيه ، واوردها ورام في مجموعته مرسلة عن ابي حرب عن ابيه ، وقد كرر لفظ يا ابا ذر في اول كل جملة من هذه الوصية ونحن حذفناه اختصاراً فليعلم ذلك . قال ابو الأسود الدؤلي : قدمت الربذة فدخلت على ابي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه فحدثني ابو ذر قال : دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول الله ﷺ في مسجده فلم ار في المسجد احدا من الناس الا رسول الله ﷺ وعلي الى جانبه ، فاغتنمت خلوة المسجد فقلت يا رسول الله بأبي انت وامي **اوصني بوصية ينفعني الله بها ! فقال نعم وأكرم بك يا ابا ذر انك من أهل البيت واني موصيك بوصية فاحفظها فإنها جامعة لطرق الخير** وسبله فانك ان حفظتها كان لك بها كفل : اعبد الله كأنك تراه فان كنت لا تراه فانه يراك ، واعلم ان اول عبادة الله المعرفة به انه الله الأول قبل كل شيء فلا شيء قبله والفرد فلا ثاني له والباقي لا الى غاية فاطر السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما من شيء وهو الله اللطيف الخبير وهو على كل شيء قدير ، ثم الايمان به والاقرار بأن الله تعالى ارسلني الى كافة الناس بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، ثم حب اهل بيتي الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، واعلم ان الله عز وجل جعل اهل بيتي في امتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن رغب عنها غرق ومثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله كان آمنا . احفظ ما اوصيك به تكن سعيدا في الدنيا والآخرة . نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ . اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك . اياك والتسويف بأملك فانك بيومك ولست بما بعده فان يكن غد لك فكن في الغد كما كنت في اليوم وان لم يكن غد لك لم تندم على ما فرطت في اليوم ، كم مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لا يبلغه ، لو نظرت الى الأجل ومصيره لا بغضت الأمل وغروره ، كن كأنك في الدنيا كعابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور . اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من صحتك قبل سقمك ومن حياتك قبل موتك فانك لا تدري ما اسمك غدا ، اياك ان تدركك الصرعة عند العثرة فلا تقال العثرة ولا تمكن من الرجعة ولا يحمدك من خلفت بما تركت ولا يعذرك من تقدم عليه بما اشتغلت به ، كن على عمرك اشح منك على درهمك ودينارك ، هل ينتظر احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما منفذا او موتا مجيرا او الدجال فانه شر غائب ينتظر او الساعة فالساعة ادهى وامر ، ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه ومن طلب علما ليصرف به وجوه الناس اليه لم يجد ريح الجنة ، من ابتغى العلم ليخدع به الناس لم يجد ريح الجنة ، اذا سئلت عن علم لا تعلمه فقل لا اعلمه تنج من تبعته ولا تفت بما لا علم لك به تنج من عذاب الله يوم القيامة . يطلع قوم من اهل الجنة الى قوم من اهل النار فيقولون ما ادخلكم النار وقد دخلنا الجنة لفضل تأديبكم وتعليمكم فيقولون انا كنا نأمر بالخير ولا نفعله . ان حقوق الله جل ثناؤه اعظم من ان يقوم بها العباد وان نعم الله اكثر من ان يحصيها العباد ولكن امسوا واصبحوا تائبين . انكم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة واعمال محفوظة والموت يأتي بغتة من يزرع خيرا يوشك ان يحصد خيرا ومن يزرع شرا يوشك ان يحصد ندامة ولكل زارع مثل ما زرع ، ولا يسبق بطيء بحظه ولا يدرك حريص ما لم يقدر له ، ومن اعطي خيرا فان الله اعطاه ومن وقي شرا فان الله وقاه . المتقون سادة والفقهاء قادة ومجالسهم زيادة ، ان المؤمن ليرى ذنبه كأنه تحت صخرة يخاف ان تقع عليه ، وان الكافر ليرى ذنبه كأنه ذباب مر على انفه . ان الله تبارك وتعالى اذا اراد بعبد خيرا جعل الذنوب بين عينيه ممثلة الاثم عليه ثقيلا وبيلا واذا اراد بعبد شرا انساه ذنوبه . لا تنظر الى صغر الخطيئة ولكن انظر الى من عصيت ، ان نفس المؤمن اشد ارتكاضا من الخطيئة من العصفور حين يقذف به في شركه . من وافق قوله فعله فذاك الذي اصاب حظه ، ومن خالف قوله فعله فانما يوبخ نفسه . ان الرجل ليحرم رزقه بالذنب يصيبه . دع ما لست منه في شيء ولا تنطق فيما لا يعنيك ، واخزن لسانك كما تخزن ورقك . ان الله جل ثناؤه ليدخل قوما الجنة فيعطيهم حتى يملوا وفوقهم قوم في الدرجات العلى فاذا نظروا اليهم عرفوهم فيقولون ربنا اخواننا كنا معهم في الدنيا فبم فضلتهم علينا ؟ فيقال هيهات هيهات انهم كانوا يجوعون حين تشبعون ويظمأون حين تروون ويقومون حين تنامون ويشخصون حين تحفظون . جعل الله ثناءه قرة عيني في الصلاة وحبب الي الصلاة كما حبب الى الجائع الطعام والى

الظمآن الماء وان الجائع اذا اكل شبع وان الظمآن اذا شرب روي وانا لا اشبع من الصلاة . ايما رجل تطوع في يوم وليلة اثنتي عشرة ركعة سوى المكتوبة كان له حقا واجبا بيت في الجنة . ما دمت في الصلاة فانك تقرع باب الملك الجبار ومن يكثر قرع باب الملك يفتح له . ما من مؤمن يقوم مصليا الا تناثر عليه البر ما بينه وبين العرش ووكل به ملك ينادي : يا بن آدم لو تعلم مالك في الصلاة ومن تناجي ما انفتلت ، طوبى لأصحاب الألوية يوم القيامة يحملونها فيسبقون الناس الى الجنة الا وهم السابقون الى المساجد بالأسحار وغير الأسحار . الصلاة عماد الدين واللسان اكبر . والصدقة تمحو الخطيئة واللسان اكبر والصوم جنة من النار والجهاد نباهة واللسان اكبر . الدرجة في الجنة كما بين السماء والأرض وان العبد ليرفع بصره فيلمع له نور يكاد يخطف بصره فيفزع لذلك فيقول ما هذا فيقال هذا نور اخيك فيقول اخي فلان كنا نعمل جميعا في الدنيا وقد فضل علي هكذا فيقال له انه كان افضل منك عملا ثم يجعل في قلبه الرضى حتى يرضى . الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وما اصبح فيها مؤمن الا حزينا فكيف لا يحزن المؤمن وقد اوعده الله جل ثناؤه انه وارد جهنم ولم يعده انه صادر عنها وليقين امراضا ومصيبات واموراً تغيظه وليظلمن فلا ينتصر يبتغي ثوابا من الله تعالى فما يزال فيها حزينا حتى يفارقها فاذا فارقها افضى الى الراحة والكرامة . ما عبد الله عز وجل بمثل طول الحزن . من اوتي من العلم مالا يبكيه لحقيق ان يكون قد اوتي علم ما لا ينفعه لأن الله نعت العلماء فقال جل وعز : ﴿ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولاً ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا﴾ . من استطاع ان يبكي فليبك ومن لم يستطع فليشعر قلبه الحزن وليتباك ان القلب القاسي بعيد من الله تعالى ولكن لا تشعرون . ما من خطيب الا عرضت عليه خطبته يوم القيامة وما اراد بها . يقول الله تبارك وتعالى : لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين فاذا امنني في الدنيا اخفته يوم القيامة واذا خافني في الدنيا امنته يوم القيامة . لو ان رجلا كان له كعمل سبعين نبيا لاحتقره وخشى ان لا ينجو من شر يوم القيامة . ان العبد ليعرض عليه ذنوبه يوم القيامة فيمر بذنب من ذنوبه فيقول اما اني كنت مشفقا فيغفر له . ان الرجل يعمل الحسنة فيتكل عليها ويعمل المحقرات حتى يأتي الله عليه وهو عليه غضبان ، وان الرجل ليعمل السيئة فيفرق منها فيأتي الله تعالى عز وجل آمنا يوم القيامة . ان العبد ليذنب فيدخل بذنبه ذلك الجنة ، فقلت وكيف ذلك بأبي انت وأمي يا رسول الله ؟ قال يكون الذنب ذلك نصب عينيه تائبا منه فارا الى الله عز وجل حتى يدخل الجنة . ان الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل الأماني . اول شيء يرفع من هذه الأمة الأمانة والخشوع حتى لا تكاد ترى خاشعا ، والذي نفس محمد بيده لو ان الدنيا كانت تعدل عند الله جناح بعوضة او ذباب ما سقى الكافر والفاجر منها شربة من ماء . الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما ابتغى به وجه الله ، ما من شيء ابغض الى الله تعالى من الدنيا خلقها ثم اعرض عنها فلم ينظر اليها ولا ينظر اليها حتى تقوم الساعة ، وما من شيء احب الى الله تعالى من ايمان به وترك ما امر بتركه . ان الله تبارك وتعالى اوحى الى اخي عيسى (ع) : يا عيسى لا تحب الدنيا فاني لست احبها واحب الآخرة فانما هي دار القرار . ان جبرائيل اتاني بخزائن الدنيا على بغلة شهباء فقال لي يا محمد هذه خزائن الدنيا ولا ينقصك من حظك عند ربك ! فقلت يا حبيبي جبرائيل لا حاجة لي فيها اذا شبعت شكرت ربي واذا جعت سألته . اذا اراد الله عز وجل بعبد خيرا فقهه في الدين وزهده في الدنيا وبصره بعيوب نفسه ، ما زهد عبد في الدنيا الا اثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا وداءها ودواءها وأخرجه منها سالما الى دار السلام . اذا رأيت اخاك قد زهد في الدنيا فاستمع منه فانه يلقي اليك الحكمة ، فقلت يا رسول الله من ازهد الناس ؟ قال من لم ينس المقابر والبلى وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه في الموتى . ان الله تبارك وتعالى لم يوح الي ان اجمع المالُ ولكن اوحى الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين . اني البس الغليظ وأجلس على الأرض والعق اصابعي واركب الحمار بغير سرج واردف خلفي ، فمن رغب عن سنتي فليس مني . حب المال والشرف اذهب لدين الرجل من ذئبين ضاريين في زربة الغنم فأغارا فيها حتى اصبحا فماذا ابقيا منها ! قلت يا رسول الله الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا هم يسبقون الناس الى الجنة فقال لا ولكن فقراء المسلمين فانهم يتخطون رقاب الناس فيقول لهم خزنة الجنة كما انتم تحاسبون فيقولون بم نحاسب فوالله ما ملكنا فنجور ونعدل ولا افيض علينا فنقبض ونبسط ، ولكنا عبدنا ربنا حتى دعانا فأجبنا . ان الدنيا مشغلة للقلوب والأبدان وان الله تبارك وتعالى سائلنا عما نعمنا في حلاله فكيف بما نعمنا في حرامه . اني قد دعوت الله جل ثناؤه ان يجعل رزق من يحبني الكفاف وان يعطي من يبغضني كثرة المال والولد . طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة الذين اتخذوا ارض الله بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا ، واتخذوا كتاب الله شعارا ودعاءه دثارا يقرضون الدنيا قرضا . حرث الآخرة العمل الصالح وحرث الدنيا المال والبنون . ان ربي اخبرني فقال : وعزتي وجلالي ما ادرك العابدون درك البكاء واني لأبني لهم في الرفيق الأعلى قصرا لا يشاركهم فيه احد ، قال قلت يا رسول الله اي المؤمنين اكيس ؟ قال: اكثرهم للموت ذكرا واكثرهم له استعدادا . اذا دخل النور القلب انفسح القلب واستوسع ، قلت: فما علامة ذلك بأبي انت وامي يا رسول الله ؟ قال: الأنابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله . اتق الله ولا تر الناس انك تخشى الله فيكرموك وقلبك فاجر . ليكن لك في كل شيء نية حتى في النوم والأكل . ليعظم جلال الله في صدرك فلا تذكره كما يذكره الجاهل عند الكلب اللهم اخزه وعند الخنزير اللهم اخزه ان لله ملائكة قياما من خيفته ما رفعوا رؤوسهم حتى ينفخ في الصور النفخة الآخرة فيقولون جميعا : سبحانك وبحمدك ما عبدناك كما ينبغي لك ان تعبد ولو كان لرجل عمل سبعين نبيا لاستقل عمله من شدة ما يرى يومئذ ، ولو ان دلوا صبت من غسلين في مطلع الشمس لغلت منه جماجم من في مغربها ، ولو زفرت جهنم زفرة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر جاثيا لركبتيه يقول رب نفسي نفسي حتى ينسى ابراهيم اسحاق عليهما السلام يقول : يا رب انا خليلك ابراهيم فلا تنسني . لو ان المرأة من نساء اهل الجنة اطلعت من سماء الدنيا في ليلة ظلماء لأضاءت لها الأرض افضل مما يضيء القمر ليلة البدر ، ولوجد ريح نشرها جميع اهل الأرض ، ولو ان ثوبامن ثياب اهل الجنة نشر اليوم في الدنيا لصعق من ينظر اليه وما حملته ابصارهم . اخفض صوتك عند الجنائز وعند القتال وعند القرآن . اذا اتبعت جنازة فليكن عقلك فيها التفكر والخشوع واعلم انك لا حق به . اعلم ان كل شيء اذا

فسد فالملح دواؤه وإذا فسد الملح فليس له دواء. (قال الشيخ هذا المثل لعلماء السوء) واعلم ان فيكم خصلتين الضحك من غير عجب والكسل من غير سهر . ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه . الحق ثقيل مر والباطل خفيف حلو ، ورب شهوة ساعة تورث حزنا طويلا . لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس كلهم في جنب الله تبارك وتعالى امثال الأباعر ثم يرجع الى نفسه فيكون هو احقر حاقر لها . لا تصيب حقيقة الايمان حتى ترى الناس كلهم حمقى في دينهم عقلاء في دنياهم . حاسب نفسك قبل ان تحاسب فهو اهون لحسابك غدا وزن نفسك قبل ان توزن وتجهز للعرض الأكبر يوم تعرض لا تخفى على الله خافية . استح من الله فاني والذي نفسي بيده لأظل حين اذهب الى الغائط متقنعا بثوبي استحي من الملكين اللذين معي . اتحب ان تدخل الجنة ؟ قلت نعم فداك ابي ! قال: فاقصر الأمل واجعل الموت نصب عينيك ، واستح من الله حق الحياء ، قال: قلت يا رسول الله كلنا نستحي من الله ، فقال ليس كذلك الحياء ، ولكن الحياء ان لا تنسى المقابر والبلى والجوف وما وعى والرأس وما حوى ، ومن اراد كرامة الاخرة فليدع زينة الدنيا فاذا كنت كذلك اصبت ولاية الله . يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح . مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر . ان الله يصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده ويحفظه في دويرته والدور حوله ما دام فيهم . ان ربك عز وجل يباهي الملائكة بثلاثة نفر رجل في ارض قفر فيؤذن ثم يقيم ثم يصلي ، فيقول ربك للملائكة : انظروا الى عبدي يصلي ولا يراه احد غيري ، فينزل سبعين الف ملك يصلون وراءه ويستغفرون له الى الغد من ذلك اليوم ، ورجل قام من الليل فصلى وحده فسجد ونام وهو ساجد فيقول الله تعالى انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده في طاعتي ساجد ، ورجل في زحف يفر اصحابه وثبت وهو يقاتل حتى يقتل . ما من رجل يجعل جبهته في بقعة من بقاع الأرض الا شهدت له بها يوم القيامة ، وما منزل ينزله قوم الا واصبح ذلك المنزل يصلي عليهم او يلعنهم . ما من صباح ولا رواح الا وبقاع الأرض ينادي بعضها بعضا : يا جارتي هل مر بك ذاكر لله تعالى او عبد وضع جبهته عليك ساجدا لله ، فمن قائلة لا ومن قائلة نعم ، فاذا قالت نعم اهتزت وانشرحت وترى ان لها الفضل على جارتها . ان الأرض لتبكي على المؤمن اذا مات اربعين صباحا . اذا كان العبد في ارض قي ـ يعني قفر ـ فتوضأ او تيمم ثم اذن فأقام وصلى امر الله عز وجل الملائكة فصفوا خلفه صفا لا يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ويؤمنون على دعائه . من اقام ولم يؤذن لم يصل معه الا ملكاه اللذان معه . ما من شاب يدع لله الدنيا ولهوها وأهرم شبابه في طاعة الله الا اعطاه الله اجر اثنين وسبعين صديقا . الذاكر في الغافلين كالمقاتل في الفارين . الجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من جليس السوء واملاء الخير خير من السكوت والسكوت خير من املاء الشر. لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي ولا تأكل طعام الفاسقين اطعم طعامك من تحبه في الله وكل طعام من يحبك في الله عز وجل . ان الله عز وجل عند لسان كل قائل فليتق الله امرؤ وليعلم ما يقول . اترك فضول الكلام ، وحسبك من الكلام ما تبلغ به حاجتك . كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما يسمع . ما من شيء احق بطول السجن من اللسان . ان من اجلال الله تعالى اكرام ذي الشيبة المسلم واكرام حملة القرآن العاملين واكرام السلطان المقسط . ما عمل من لم يحفظ لسانه . لا يزال العبد يزداد من الله بعدا ما سيء خلقه . الكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة تخطوها الى الصلاة صدقة . من اجاب داعي الله واحسن عمارة مساجد الله كان ثوابه من الله الجنة ، فقلت بأبي انت وامي يا رسول الله كيف تعمر مساجد الله ؟ قال: لا ترفع فيها الأصوات ولا يخاض فيها بالباطل ولا يشترى فيها ولا يباع ،واترك اللغو ما دمت فيها ، فان لم تفعل فلا تلومن يوم القيامة الا نفسك ان الله تعالى يعطيك ما دمت جالسا في المسجد بكل نفس تتنفس فيه درجة في الجنة ، وتصلي عليك الملائكة وتكتب لك بكل نفس تنفست فيه عشر حسنات ، ويمحى عنك عشر سيئات . اتعلم في اي شيء انزلت الآية «اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» ؟ قلت: لا فداك ابي وامي ! قال في انتظار الصلاة خلف الصلاة (كذا) اسباغ الوضوء في المكارة من الكفارات وكثرة الاختلاف الى المساجد فذلكم الرباط . يقول الله تبارك وتعالى ان احب العباد الي المتحابون بجلالي المتعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار اولئك اذا اردت بأهل الأرض عقوبة ذكرتهم فصرفت العقوبة عنهم . كل جلوس في المسجد لغو الا ثلاثة : قراءة مصل او ذاكر لله او سائل عن علم . كن بالعمل بالتقوى اشد اهتماما منك بالعمل فانه لا يقبل عملا الا بالتقوى، وكيف تقل عمل يتقبل يقول الله عز وجل انما يتقبل الله من المتقين. لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه اشد من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من اين مطعمه ومن اين مشربه ومن اين ملبسه امن حل ذلك ام من حرام . من لم يبال من اين اكتسب المال لم يبال الله عز وجل من اين ادخله النار . من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله عز وجل . ان احبكم الى الله جل ثناؤه اكثركم ذكرا له واكرمكم عند الله عز وجل اتقاكم له وانجاكم من عذاب الله اشدكم له خوفا . ان المتقين الذين يتقون الله عز وجل من الشيء الذي لا يتقى منه خوفا من الدخول في الشبهة . من اطاع الله عز وجل فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن . اصل الدين الورع ورأسه الطاعة . كن ورعا تكن اعبد الناس وخير دينكم الورع . فضل العلم خير من فضل العبادة واعلم انكم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالأوتار ما ينفعكم الا بورع . ان اهل الورع والزهد في الدنيا هم اولياء الله حقا . من لم يأت يوم القيامة بثلاث فقد خسر قلت وما الثلاث فداك ابي وامي قال ورع يحجزه عن ما حرم الله عز وجل عليه وحلم يرد به جهل السفيه وخلق يداري به الناس . ان سرك ان تكون اقوى الناس فتوكل على الله وان سرك ان تكون اكرم الناس فاتق الله وان سرك ان تكون اغنى الناس فكن بما في يد الله عز وجل اوثق منك بما في يديك . لو ان الناس كلهم اخذوا بهذه الآية لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره . يقول الله جل ثناؤه وعزتي وجلالي لا يؤثر عبدي هواي على هواه الا جعلت غناه في نفسه وهمومه في آخرته وضمنت السماوات والأرض رزقه وكففت عليه ضيعة(كذا)وكنت له من وراء تجارة كل تاجر. لو ان ابن آدم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت.الا اعلمك كلمات ينفعك الله عز وجل بهن ؟ قلت بلى يا رسول الله! قال احفظ الله تجده امامك، تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فأسأل الله عز وجل وإذا استعنت فاستعن بالله فقد جرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة فلو ان الخلق كلهم جهدوا ان ينفعوك بشيء لم يكتب لك ما قدروا عليه ، ولو جهدوا ان يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك ما قدروا عليه ، فان استطعت ان تعمل لله عز وجل بالرضى واليقين فافعل

وان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا ، وان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا . استغن بغنى الله يغنك الله ، فقلت ما هو يا رسول الله ؟ قال غداء يوم وعشاء ليلة فمن قنع بما رزقه الله فهو اغنى الناس . ان الله عز وجل يقول : اني لست كلام الحكيم اتقبل ولكن همه وهواه فان كان همه وهواه فيما أحب وارضى جعلت صمته حمدا لي ووقارا وان لم يتكلم . ان الله تبارك وتعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم واعمالكم . التقوى ههنا التقوى ههنا ـ وأشار إلى صدره . اربع لا يصيبهن إلا مؤمن : الصمت وهو أول العبادة ، والتواضع لله سبحانه ، وذكر الله تعالى على كل حال ، وقله الشيء ـ يعني قلة المال ـ هم بالحسنة وان لم تعملها لكي لا تكتب من الغافلين . من ملك ما بين فخذيه وبين لحييه دخل الجنة ، قلت : يا رسول الله انا لنؤخذ بما تنطق به السنتنا ! فقال وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصايد السنتهم ، انك لا تزال سالما ما سكت فاذا تكلمت كتب لك او عليك . ان الرجل يتكلم بالكلمة في المجلس ليضحكهم بها فيهوي في جهنم ما بين السماء والأرض . ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له . من صمت نجا فعليك بالصدق ولا تخرجن من فيك كذبة ابدا ، قلت يا رسول الله فما توبة الرجل الذي يكذب متعمدا ؟ فقال : الاستغفار وصلاة الخمس تغسل ذلك . ايا والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ، قلت يا رسول الله ولم ذاك بابي انت وامي ؟ قال لأن الرجل يزني فيتوب الى الله فيتوب الله عليه ، والغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها . سباب المسلم فسوق وقتاله كفر واكل لحمه من معاصي الله وحرمة ماله كحرمة دمه ، قلت يا رسول الله وما الغيبة ؟ قال ذكرك اخاك بما يكره ! قلت يا رسول الله فان كان فيه ذاك الذي يذكر به ؟ قال اعلم انك اذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته واذا ذكرته بما ليس فيه بهته . من ذب عن اخيه المسلم الغيبة كان حقا على الله عز وجل ان يعتقه من النار . من اغتيب عنده اخوه المسلم وهو يستطيع نصره فنصره نصره الله عز وجل في الدنيا والآخرة ، فان خذله ـ وهو يستطيع نصره ـ خذله الله في الدنيا والآخرة . لا يدخل الجنة قتات ، قلت وماالقتات قال النمام . صاحب النميمة لا يستريح من عذاب الله عز وجل في الآخرة . من كان ذا وجهين ولسانين في الدنيا فهو ذو لسانين في النار . المجالس بالامانة وافشاء سر اخيك خيانة فاجتنب ذلك واجتنب مجلس العشيرة (الشعيرة) . تعرض اعمال اهل الدنيا على الله من الجمعة الى الجمعة في يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد مؤمن الا عبدا كان بينه وبين اخيه شحناء ، فيقال : اتركوا عمل هذين حتى يصطلحا . ايا وهجران اخيك فان العمل لا يتقبل مع الهجران . انهاك عن الهجران وان كنت لا بد فاعلا فلا تهجره ثلاثة ايام كملا فمن مات فيها مهاجرا لأخيه كانت النار اولى به . من احب ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار . ومن مات وفي قلبه مثقال ذرة من كبر لم يجد رائحة الجنة الا ان يتوب قبل ذلك ، فقال رجل : يا رسول الله اني ليعجبني الجمال حتى وددت ان علاقة سوطي وقبال نعلي حسن فهل يرهب علي ذلك ؟ قال كيف تجد قلبك ؟ قال اجده عارفا للحق مطمئنا اليه ، قال : ليس ذلك بالكبر ، ولكن الكبر ان تترك الحق وتتجاوزه الى غيره وتنظر الى الناس ولا ترى ان احدا عرضه كعرضك ولا دمه كدمك . أكثر من يدخل النار المستكبرون ، فقال رجل وهل ينجو من الكبر احد يا رسول الله ؟ قال نعم من لبس الصوب وركب الحمار وحلب العنز وجالس المساكين . ومن حمل بضاعته فقد بريء من الكبر ـ يعني ما يشتري من السوق ـ . من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله عز وجل اليه يوم القيامة . من كان له قميصان فليلبس احدهما وليكس الآخر اخاه . سيكون ناس من امتي يولدون في النعيم ويغذون به همتهم الوان الطعام والشراب ويمدحون بالقول اولئك شرار امتي . من ترك لبس الجمال ـ وهو يقدر عليه ـ تواضعا لله عز وجل فقد لبس حلة الكرامة . طوبى لمن تواضع لله تعالى في غير منقصة وأذل نفسه في غير مسكنة وانفق مالا جمعه في غير معصية ورحم اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة ، طوبى لمن صلحت سريرته وحسنت علانيته وعزل عن الناس شره ، طوبى لمن عمل بعمله وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله . البس الخشن من اللباس والصفيق من الثياب لئلا يجد الفخر فيك مسلكا . يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف صيفهم وشتاءهم يرون ان لهم الفضل بذلك على غيرهم اولئك يلعنهم ملائكة السماوات والارض . الا اخبرك بأهل الجنة ؟ قلت بلى يا رسول الله قال كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو اقسم على الله لأبره .

مواعظه وحكمه

في حلية الأولياء بسنده عن ابي ذر انه قال : من اراد الجنة فليصمد صمدها (وبسنده) عن ابي ذر هل ترى الناس ما اكثرهم ما فيهم خير الا تقي او تائب . (وبسنده) ان رجلا رأى ابا ذر وهو يتبوء مكانا فقال له ما تريد يا ابا ذر فقال اطلب موضعا انام فيه نفسي هذه مطيتي ان لم ارفق بها لم تبلغني (ومن مواعظه) ما في حلية الأولياء والدرجات الرفيعة وبينهما شيء من التفاوت ونحن نجمع بين لفظي الروايتين فنذكر ما في الحلية ونزيد عليه ما في الدرجات وما لا يمكن جمعه نذكره في الحاشية (ففي الحلية) بسنده المتصل الى سفيان الثوري قال قام ابو ذر الغفاري عند الكعبة فقال (وفي الدرجات الرفيعة) روي عن ابي جعفر (ع) قال قام ابو ذر بباب الكعبة فقال ايها الناس انا جندب بن جنادة الغفاري هلموا الى الأخ الناصح الشفيق فاكتنفه الناس (فقالوا دعوتنا فانصح لنا) فقال أرأيتم لو ان احدكم اراد سفرا اليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى ، قال فسفر طريق القيامة ابعد ما تريدون فما بالكم لا تتزودون له ما يصلحكم فيه قالوا وما يصلحنا[1] قال حجوا حجة[2] لعظام الأمور صوموا يوما شديدا حره لطول يوم النشور[3] صلوا[4] ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور[5] كلمة خير تقولها او كلمة سوء تسكت عنها لوقوف يوم عظيم تصدق بما لك لعلك تنجو من عسيرها اجعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الآخرة ومجلسا في طلب الحلال والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده[6] (واجعل الكلام كلمتين كلمة للآخرة وكملة في التماس الحلال والثالثة تضرك) اجعل المال درهمين درهما تنفقه على عيالك من حله ودرهما تقدمه لآخرتك والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده (واجعل الدنيا ساعة من ساعتين ساعة مضت بما فيها فلست قادرا على ردها وساعة آتية لست على ثقة من ادراكها والساعة التي

(١) قالوا وكيف نتزود لذلك «د» .

(٢) يحج الرجل منكم حجة .

(٣) ويصوم يوما شديدا الحر للنشور ـ د ـ .

(٤) ويصلى ـ د ـ .

(٥) ويتصدق بصدقة على مسكين للنجاة من يوم عسير ويتكلم بكلمة حق فيجيره الله بها يوم يستجير ويسكت عن كلمة باطل ينجو بذلك من عذاب السعير «د» .

(٦) مجلسا في طلب الحلال ومجلسا للآخرة ، ولا ترد الثالث فانه لا ينفعك «د» المؤلف

انت فيها ساعة عملك فاجتهد فيها لنفسك واصبر فيها عن معاصي ربك فان لم تفعل فقد هلكت) ثم نادى بأعلى صوته يا أيها الناس قد قتلكم حرص لا تدركونه (وفي رواية الدرجات) قتلني هم يوم لا ادركه اهـ) وفي الدرجات الرفيعة : (روي انه قال قتلني هم يوم لا أدركه قيل وكيف ذلك يا ابا ذر قال ان املي جاوز اجلي) . قال وعن ابي عبد الله عن ابيه عليهما السلام انه قال في خطبة ابي ذر رضي الله عنه يا مبتغي العلم لا يشغلك اهل ومال عن نفسك انت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت الى غيرهم . الدنيا والآخرة كمنزل تحولت منه الى غيره وما بين البعث والموت الا كنومة نمتها ثم استيقظت منها يا جاهل العلم تعلم العلم فان قلبا ليس فيه شرف العلم كالبيت الخراب الذي لا عامر له (قال) وعن ابي جعفر (ع) عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال يا باغي العلم قدم لمقامك بين يدي الله فانك مرتهن بعملك كما تدين تدان يا باغي العلم صل قبل ان لا تقدر على ليل ولا نهار تصلي فيه انما مثل الصلاة لصاحبها كمثل رجل دخل على ذي سلطان فانصت له حتى فرغ من حاجته وكذلك المرء المسلم باذن الله عز وجل ما دام في الصلاة لم يزل الله عز وجل ينظر اليه حتى يفرغ من صلاته يا باغي العلم تصدق من قبل ان لا تعطى شيئا ولا جمعه انما مثل الصدقة وصاحبها مثل رجل طلبه قوم بدم فقال لهم لا تقتلوني اضربوا لي اجلا اسعى في رجالكم كذلك المرء المسلم باذن الله تعالى كلما تصدق بصدقة حل بها عقدة من رقبته حتى يتوفى الله عز وجل اقواما وهو عنهم راض ومن رضي الله عز وجل عنه فقد امن من النار يا باغي العلم ان هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر فاختم على فمك كما تختم على ذهنك وعلى ورقك يا باغي العلم ان هذه الأمثال ضربها الله عز وجل للناس وما يعقلها الا العالمون اهـ (وفي حلية الأولياء) بسنده كان ابو ذر يقول يا ايها الناس اني لكم ناصح ، اني عليكم شفيق ، صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور ، صوموا في الدنيا لحر يوم النشور ، تصدقوا مخافة يوم عسير . يا ايها الناس اني لكم ناصح ، اني عليكم شفيق (وفي الدرجات) من كلام ابي ذر : الدنيا ثلاث ساعات ساعة مضت ، وساعة انت فيها ، وساعة لا تدري اتدركها ام لا فلست تملك بالحقيقة الا ساعة واحدة اذ الموت من ساعة الى ساعة ، وروى الكليني في الكافي بسنده عن ابي عبد الله (ع) قال كان ابو ذر يقول في خطبته يا مبتغي العلم كأن شيئا من الدنيا لم يكن شيئا الا ما ينفع خيره ويضر شره الا من رحم الله يا مبتغي العلم لا يشغلك اهل ولا مال عن نفسك انت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت عنهم الى غيرهم والدنيا والآخرة كمنزل تحولت منه الى غيره وما بين الموت والبعث الا كنومة نمتها ثم استيقظت منها يا مبتغي العلم قدم لمقامك بين يدي الله عز وجل فانك مثاب بعملك كما تدين تدان يا مبتغي العلم (وبسنده) عن ابي عبد الله (ع) قال : جاء رجل الى ابي ذر فقال يا ابا ذر ما لنا نكره الموت ؟ فقال : لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون ان تنتقلوا من عمران الى خراب ! فقال له : كيف ترى قدومنا على الله ؟ فقال اما المحسن منكم فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق يرد على مولاه ! قال : فكيف ترى حالنا عند الله ؟ قال اعرضوا اعمالكم على الكتاب ، ان الله يقول ﴿ان الأبرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم﴾ قال فقال الرجل : فأين رحمة الله ؟ قال رحمة الله قريب من المحسنين . قال ابو عبد الله (ع) : وكتب رجل الى ابي ذر رضي الله عنه يا ابا ذر اطرفني ... فكتب اليه : ان العلم كثير ولكن ان قدرت على ان لا تسيء الى من تحبه فافعل ! فقال له الرجل : وهل رأيت احدا يسيء الى من يحبه ؟ فقال : نعم نفسك احب الأنفس اليك فان انت عصيت الله فقد أسأت اليها . وروى الشيخ في الأمالي باسناده انه قيل لأبي ذر : كيف اصبحت يا صاحب رسول الله ؟ قال اصبحت بين نعمتين بين ذنب مستور وثناء من اغتر به فهو مغرور . وفي كتاب البخلاء : قال ابو ذر لمن بذل من اصحاب رسول الله ﷺ : يخضمون ونقضم والموعد الله ان الله قد فضلك فجعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة ولا سبعا ، واحذر سرعة الكظة وسرف البطنة اهـ .

كلامه لما مات ابنه

روى الكليني في الكافي بسنده عن علي بن ابراهيم رفعه قال : لما مات ذر بن ابي ذر مسح ابو ذر القبر بيده ثم قال : رحمك الله يا ذر والله ان كنت بي بارا ولقد قبضت واني عنك لراض ، اما والله ما بي فقدك وما علي من غضاضة ، وما لي الى سوى الله من حاجة ، ولولا هول المطلع لسرني ان اكون مكانك ، ولقد شغلني الحذر لك عن الحذر عليك ، والله ما بكيت لك ، ولكن بكيت عليك ، فليت شعري ماذا قلت وماذا قيل لك . ثم قال : اللهم اني قد وهبت له ما افترضت عليه من حقي فهب له ما افترضت عليه من حقك ، فانت احق بالحق مني . ورواه علي بن ابراهيم في تفسيره نحوه فقاله لما سير ابو ذر الى الربذة مات بها ابنه ذر ، فوقف على قبره فقال : رحمك الله يا ذر لقد كنت كريم الخلق بارا بالوالدين وما علي في موتك من غضاضة ، وما بي الى غير الله من حاجة ، وقد شغلني الاهتمام لك عن الاغتمام بك ، ولولا هول المطلع لأحببت ان اكون مكانك ، فليت شعري ما قالوا لك وما قلت لهم . ثم قال : اللهم انك فرضت لك عليه حقوقا وفرضت لي عليه حقوقا ، فاني قد وهبت له ما فرضت عليه من حقوقي فهب له ما فرضت عليه من حقوقك فانك اولى بالحق وأكرم (والكرم) مني اهـ .

نفيه الى الشام

قال الحاكم في المستدرك: محنة ابي ذر . قد صحت الرواية من اوجه عن مصعب بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه عن ابيه عن النبي ﷺ انه قال : اشد الناس بلاء الأنبياء ثم العلماء ثم الأمثل فالأمثل . ثم روى الحاكم بسنده عن ابي عثمان النهدي عن ابي ذر رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ يا ابا ذر كيف انت اذا كنت في حثالة وشبك بين اصابعه ؟ قلت يا رسول الله فما تأمرني ؟ قال : اصبر اصبر اصبر ، خالقوا الناس بأخلاقهم وخالفوهم في اعمالهم ـ هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه اهـ . وروى ابو نعيم في حلية الأولياء بسنده عن ابي ذر قال : بينا انا واقف مع رسول الله ﷺ فقال لي : يا ابا ذر انت رجل صالح وسيصيبك بلاء بعدي ، فقلت في الله ؟ ان بني امية تهددني بالفقر والقتل ، ولبطن الأرض احب الي من ظهرها وللفقر احب الي من الغنى فقال له رجل : يا ابا ذر مالك اذا جلست الى قوم قاموا وتركوك ؟ قال : لأني انهاهم عن الكنوز اهـ . وقد مضى في بعض الكلمات ان ابا ذر خرج الى الشام بعد وفاة ابي بكر ، وليس ذلك بصواب وما كان ابو ذر ليترك المدينة مهاجر رسول الله ﷺ ومسجده ومجاورة قبره اختيارا ويذهب الى الشام فيجاور بني امية ، وانما خرج الى الشام منفيا . قال ابن ابي الحديد في شرح النهج : اعلم ان الذي عليه اكثر ارباب السيرة وعلماء الأخبار والنقل ان

عثمان نفى ابا ذر اولا الى الشام ثم استقدمه الى المدينة لما شكى منه معاوية ، ثم نفاه من المدينة الى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام اهـ .

سبب نفيه الى الشام

قال ابن ابي الحديد في شرح النهج : واصل هذه الواقعة ان عثمان لما اعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الأموال ، واختص زيد بن ثابت بشيء منها جعل ابو ذر يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع «بشر الكافرين بعذاب اليم» ويرفع بذلك صوته ، ويتلو قوله تعالى ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم﴾ . فرفع ذلك الى عثمان مرارا وهو ساكت ، ثم انه ارسل اليه مولى من مواليه ان انته عما بلغني عنك ! فقال ابو ذر : اينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى وعيب من ترك امر الله تعالى فوالله لأن ارضي الله بسخط عثمان احب الي وخير لي من ان اسخط الله برضى عثمان ، فأغضب عثمان ذلك واحفظه فتصابر وتماسك ، الى ان قال عثمان يوما والناس حوله : ايجوز للامام ان يأخذ من المال شيئا قرضا فاذا ايسر قضى ؟ فقال كعب الأحبار : لا بأس بذلك ، فقال ابو ذر : يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا ! فقال عثمان قد كثر اذاك وتولعك بأصحابي الحق بالشام ، فأخرجه اليها فكان ابو ذر ينكر على معاوية اشياء يفعلها ، فبعث اليه معاوية يوما ثلاثمائة دينار ، فقال ابو ذر لرسوله : ان كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا اقبلها ، وان كانت صلة فلا حاجة لي فيها ، وردها عليه . ثم بنى معاوية الخضراء بدمشق ، فقال ابو ذر : يا معاوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة ، وان كانت من مالك فهي الاسراف ، وكان أبو ذر يقول بالشام : والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا في سنة نبيه ﷺ اني لأرى حقا يطفأ وباطلا يحيا وصادقا مكذبا واثرة بغير تقى وصالحا مستأثرا عليه . فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية : ان ابا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك اهله ان كان لك فيه حاجة . قال وروى شيخنا ابو عثمان الجاحظ في كتاب السفيانية عن جلام بن جندل الغفاري قال : كنت عاملا لمعاوية على قنسرين والعواصم في خلافة عثمان فجئت اليه يوما اسأله عن حال عملي اذ سمعت صارخا على باب داره يقول : اتتكم القطار بحمل النار اللهم العن الآمرين بالمعروف التاركين له ، اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له . فازبأر معاوية وتغير لونه وقال : يا جلام اتعرف الصارخ من هو ؟ فقلت اللهم لا ! قال من عذيري من جندب بن جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت ، ثم قال ادخلوه علي فجيء بأبي ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه ، فقال له معاوية يا عدو الله وعدو رسوله اتأتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع ، اما اني لو كنت قاتل رجل من اصحاب محمد من غير اذن امير المؤمنين عثمان لقتلتك ، ولكني استأذن فيك . قال جلام : وكنت احب ان ارى ابا ذر لأنه رجل من قومي ، فالتفت اليه فاذا رجل اسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره حناء ، فأقبل على معاوية وقال ما انا بعدو لله ولا لرسوله بل انت وابوك عدوان لله ولرسوله اظهرتما الاسلام وابطنتما الكفر ولقد لعنك رسول الله ﷺ ودعا عليك مرات ان لا تشبع ، فقال معاوية ما انا ذلك الرجل ، فقال ابو ذر بل انت ذلك الرجل ، اخبرني بذلك رسول الله ﷺ وسمعته يقول وقد مررت به اللهم العنه ولا تشبعه الا بالتراب ، فأمر معاوية بحبسه . وروى المفيد في المجالس عن علي بن بلال عن علي بن عبد الله الاصفهاني عن الثقفي عن محمد بن علي عن الحسين بن سفيان عن أبيه عن ابي جهضم الأزدي عن ابيه ـ وكان من اهل الشام ـ قال : لما سير عثمان ابا ذر من المدينة الى الشام كان يقص علينا فيحمد الله ويشهد شهادة الحق ويصلي على النبي ﷺ ويقول : اما بعد فانا كنا في جاهليتنا قبل ان ينزل علينا الكتاب ويبعث فينا الرسول ونحن نوفي بالعهد ونصدق الحديث ونحسن الجوار ونقري الضيف ونواسي الفقير ، فلما بعث الله تعالى فينا رسول الله وانزل علينا كتابه كانت تلك الأخلاق يرضاها الله ورسوله ، وكان احق بها اهل الاسلام واولى ان يحفظوها ، فلبثوا بذلك ما شاء الله أن يلبثوا ، ثم ان الولاة قد احدثوا اعمالا قباحا لا نعرفها : من سنة تطفى وبدعة تحيى وقائل بحق مكذب واثرة لغير تقى وامين مستأثر عليه من الصالحين ، اللهم ان كان ما عندك خيرا لي فاقبضني اليك غير مبدل ولا مغير . وكان يعيد هذا الكلام ويبديه ، فأتى حبيب بن مسلمة معاوية بن ابي سفيان فقال : ان ابا ذر يفسد عليك الناس بقوله كيت وكيت . فكتب معاوية الى عثمان بذلك فكتب عثمان اخرجه الي ، فلما صار الى المدينة نفاه الى الربذة اهـ . وعن المجالس ايضا بهذا الاسناد عن ابي جهضم عن ابيه قال : لما اخرج عثمان ابا ذر الغفاري من المدينة الى الشام كان يقوم في كل يوم فيعظ الناس ويأمرهم بالتمسك بطاعة الله ويحذرهم من ارتكاب معاصيه ، ويروي عن رسول الله ﷺ ما سمعه منه في فضائل اهل بيته عليه وعليهم السلام ويحضهم على التمسك بعترته : فكتب معاوية الى عثمان : اما بعد فان ابا ذر يصبح اذا أصبح ويمسي اذا امسى وجماعة من الناس كثيرة عنده فيقول كيت وكيت فان كان لك حاجة في الناس قبلي فأقدم ابا ذر اليك فإني اخاف أن يفسد الناس عليك والسلام . فكتب إليه عثمان : اما بعد فأشخص إلي أبا ذر حين تنظر في كتابي هذا والسلام . فبعث معاوية إلى ابي ذر فدعاه واقرأه كتاب عثمان وقال له : النجاء الساعة . فخرج ابو ذر الى راحلته فشدها بكورها وانساعها ، فاجتمع اليه الناس فقالوا يا ابا ذر رحمك الله اين تريد ؟ قال اخرجوني اليكم غضبا علي ، واخرجوني منكم اليهم الآن عبثا بي ولا يزال هذا الأمر فيما ارى شأنهم فيما بيني وبينهم حتى يستريح بر او يستراح من فاجر ومضى وسمع الناس بمخرجه فاتبعوه حتى خرج من دمشق فساروا معه حتى انتهى الى دير المران فنزل ونزل معه الناس فاستقدم فصلى بهم ، ثم قال ايها الناس اني موصيكم بما ينفعكم وتارك الخطب والتشقيق احمدوا الله عز وجل ، قالوا الحمد لله ، قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فأجابوه بمثل ما قال فقال اشهد ان البعث حق وان الجنة حق وان النار حق وأقر بما جاء من عند الله واشهدوا علي بذلك ، قالوا نحن على ذلك من الشاهدين قال ليبشر من مات منكم على هذه الخصال برحمة الله وكرامته ما لم يكن للمجرمين ظهيرا او لأعمال الظلمة مصلحا او لهم معينا ايها الناس اجمعوا مع صلاتكم وصومكم غضبا لله عز وجل اذا عصي في الأرض ولا ترضوا ائمتكم بسخط الله وان احدثوا ما لا تعرفون فجانبوهم وازروا عليهم وان عذبتم وحرمتم وسيرتم حتى يرضى الله عز وجل فان الله اعلى وأجل لا ينبغي ان يسخط برضى المخلوقين غفر الله لي ولكم استودعكم الله واقرأ عليكم السلام ورحمة الله ، فناداه الناس ان سلم الله عليك ورحمك يا ابا ذر يا صاحب رسول الله ﷺ الا نردك ان كان هؤلاء القوم اخرجوك الا نمنعك ؟ فقال لهم : ارجعوا رحمكم الله فاني اصبر منكم على البلوى واياكم

والفرقة والاختلاف . فمضى حتى دخل على عثمان فلما دخل عليه قال له : لأقرب الله بعمرو عينا ! فقال ابو ذر والله ما سماني ابواي عمرا ، ولكن لا قرب الله من عصاه وخالف امره وارتكب هواه ! فقام اليه كعب الاحبار فقال له الا تتقي الله يا شيخ تجبه امير المؤمنين بهذا الكلام ! فرفع ابو ذر عصا كانت في يده فضرب بها رأس كعب ثم قال له : يا ابن اليهوديين ما كلامك مع المسلمين فوالله ما خرجت اليهودية من قلبك بعد ! فقال عثمان والله لا جمعتني واياك دار قد خرفت وذهب عقلك ، اخرجوه من بين يدي حتى تركبوه قتب ناقة بغير وطاء ثم انجوا به وتعتعوه حتى توصلوه الربذة فتنزلوه بها من غير انيس حتى يقضي الله فيه ما هو قاض . فأخرجوه متعتعا ملهوزا بالعصا ، وتقدم ان لا يشيعه احد من الناس ، فبلغ ذلك امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) فبكى حتى بل لحيته بدموعه ثم قال : اهكذا يصنع بصاحب رسول الله ﷺ انا لله وانا اليه راجعون ، ثم نهض ومعه الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن عباس والفضل وقثم وعبيد الله حتى لحقوا ابا ذر فشيعوه ، فلما بصر بهم ابو ذر رحمه الله حن اليهم وبكى عليهم وقال : بأبي وجوه اذا رأيتها ذكرت بها رسول الله ﷺ وشملتني البركة برؤيتها ثم رفع يديه الى السماء وقال : اللهم اني احبهم ولو قطعت اربا اربا في محبتهم ما زلت عنها ابتغاء وجهك والدار الآخرة ، فارجعوا رحمكم الله والله أسأل ان يخلفني فيكم احسن الخلافة . فودعه القوم ورجعوا وهم يبكون على فراقه اهـ .

وفي الطبقات الكبير لمحمد بن سعد بسنده عن الأحنف بن قيس قال اتيت المدينة ثم اتيت الشام فجمعت فاذا انا برجل لا ينتهي الى سارية الا خر اهلها[1] . يصلي ويخف صلاته ، فجلست اليه فقلت له يا عبد الله من انت ؟ قال انا ابو ذر فأنت من انت ؟ قلت انا الأحنف بن قيس ! قال قم عني لا اعدك بشر ! فقلت له : كيف تعدني بشر ؟ قال : ان هذا ـ يعني معاوية ـ نادى مناديه ان لا يجالسني احد اهـ .

ومن المشهور ان تشيع اهل جبل عامل كان على يد ابي ذر وانه لما نفي الى الشام وكان يقول في دمشق ما يقول اخرجه معاوية الى قرى الشام فجعل ينشر فيها فضائل اهل البيت عليهم السلام ، فتشيع اهل تلك الجبال على يده ، فلما علم معاوية بذلك اعاده الى دمشق ثم نفي الى المدينة ، وهذا وان لم يرد به خبر مسند لكنه قريب غير مستبعد ويؤيده وجود مسجدين في جبل عامل يسمى كل منها مسجد أبي ذر احدهما في ميس والآخر في الصرفند ، والله اعلم .

نفيه من الشام الى المدينة

قال الطبري في تاريخه في حوادث سنة ٣٠ فيها كان ما ذكر من خبر ابي ذر ومعاوية واشخاص معاوية اياه من الشام الى المدينة وقد ذكر في سبب اشخاصه اياه امور كثيرة كرهت ذكر اكثرها اهـ وقال ابن ابي الحديد في تتمة كلامه السابق المحكي عن الجاحظ وأمر معاوية بحبسه : وكتب الى عثمان فيه فكتب عثمان الى معاوية ان احمل جندبا الي على اغلظ مركب وأوعره فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد فلما قدم بعث اليه عثمان : الحق بأي ارض شئت قال بمكة ، قال لا ! قال ببيت المقدس ! قال لا ! قال : بأحد المصرين قال لا ، ولكني مسيرك الى ربذة . فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات . قال وفي رواية الواقدي ان ابا ذر لما دخل على عثمان قال له :

لا انعم الله بقين عينا نعم ولا لقاه يوما زينا
تحية السخط إذا التقينا

فقال أبو ذر ما عرفت اسمي قينا قط. قال وفي رواية أخرى : لا أنعم الله بك عيناً يا جنيدب! فقال أبو ذر أنا جندب وسماني رسول الله ﷺ عبد الله فاخترت اسم رسول الله ﷺ الذي سماني به على اسمي، فقال له عثمان: انت الذي تزعم أنا نقول « يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء» فقال أبو ذر لو كنتم لا تقولون هذا لانفقتم مال الله على عباده، ولكني اشهد اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : اذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولا وعباده خولا ودينه دخلا، فقال عثمان لمن حضر اسمعتموها من رسول الله؟ قالوا لا! قال عثمان: ويلك يا أبا ذر أتكذب على رسول الله؟ فقال أبو ذر لمن حضر: اما تدرون اني صدقت؟ قالوا: لا والله ما ندري! فقال عثمان ادعوا لي علياً فلما جاء قال عثمان لأبي ذر اقصص عليه حديثك في بني أبي العاص، فأعاده، فقال عثمان لعلي (ع) اسمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال لا وقد صدق أبو ذر! فقال كيف عرفت صدقه؟ قال لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من أبي ذر! فقال من حضر اما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله، فقال أبو ذر: احدثكم اني سمعت هذا من رسول الله ﷺ فتتهمونني ما كنت أظن اني اعيش حتى اسمع هذا من أصحاب محمد ﷺ. قال وروى الواقدي في خبر آخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال: رأيت أبا ذر يوم دخل به على عثمان، فقال له: انت الذي فعلت وفعلت؟ فقال أبو ذر نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني! قال عثمان كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد انغلت الشام علينا، فقال له أبو ذر اتبع سنة صاحبيك لا يكن لاحد عليك كلام فقال عثمان مالك وذلك لا أم لك؟ فقال أبو ذر والله ما وجدت لي عذراً إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فغضب عليه عثمان وقال اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه او احبسه أو اقتله فإنه قد فرق جماعة المسلمين أو أنفيه من أرض الاسلام؟ فتكلم علي (ع) ـ وكان حاضرا ـ فقال أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون « فإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب » فأجابه عثمان بجواب غليظ وأجابه علي (ع) بمثله. ولم نذكر الجوابين تذمماً منها اهـ.

نفيه من المدينة الى الربذة

قال ابن أبي الحديد : قال الواقدي : ثم ان عثمان حظر على الناس ان يقاعدوا أبا ذر ويكلموه ، فمكث كذلك اياماً ثم أتي به فوقف بين يديه فقال أبو ذر ويحك يا عثمان أما رأيت رسول الله ﷺ ورأيت أبا بكر وعمر هل هديك كهديهم أما أنك لتبطش بي بطش جبار ، فقال عثمان أخرج عنا من بلادنا فقال أبو ذر ما ابغض الي جوارك فإلى أين أخرج؟ قال حيث شئت، قال أخرج الى الشام أرض الجهاد؟ قال انما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها أفأردك اليها، قال أفأخرج الى العراق؟ قال لا انك ان تخرج اليها تقدم على قوم اولي شقة وطعن على الأئمة والولاة، قال أفأخرج الى مصر؟ قال لا، قال فالى اين اخرج ؟ قال الى البادية قال ابو ذر اصير بعد الهجرة

(١) لعل المراد انهم يصلون خلفه . ـ المؤلف ـ

اعرابيا ؟ قال نعم قال ابو ذر فأخرج الى بادية نجد ؟ قال عثمان بل الى الشرق الأبعد أقصى فأقصى امض على وجهك هذا فلا تعدون الربذة، فخرج اليها. قال ابن أبي الحديد : روى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبد الرزاق عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال لما أخرج أبو ذر الى الربذة أمر عثمان فنودي في الناس ان لا يكلم أحد أبا ذر ولا يشيعه وأمر مروان بن الحكم ان يخرج به فتحاماه الناس الا علي بن أبي طالب (ع) وعقيلاً أخاه وحسناً وحسيناً عليهما السلام وعماراً، فإنهم خرجوا معه يشيعونه، فجعل الحسن (ع) يكلم أبا ذر، فقال مروان بن الحكم أيها يا حسن الا تعلم أن أمير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل فإن كنت لا تعلم فاعلم ذلك، فحمل علي (ع) على مروان فضرب بالسوط بين اذني راحلته وقال تنح لحاك الله الى النار، فرجع مروان مغضباً الى عثمان فأخبره الخبر فتلظى على علي (ع)، ووقف أبو ذر فودعه القوم، ومعه ذكوان مولى أم هانيء بنت أبي طالب، قال ذكوان فحفظت كلام القوم ـ وكان حافظاً ـ فقال علي (ع) يا أبا ذر انك غضبت لله ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فامتحنوك بالقلى ونفوك الى الفلا والله لو كانت السماوات والأرض على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجا، يا أبا ذر لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل. ثم قال لاصحابه ودعوا عمكم وقال لعقيل ودع أخاك. فتكلم عقيل فقال ما عسى أن نقول يا أبا ذر وأنت تعلم أنا نحبك وأنت تحبنا فاتق الله فإن التقوى نجاة واصبر فإن الصبر كرم واعلم ان استثقالك الصبر من الجزع واستبطاءك العافية من اليأس فدع اليأس والجزع. ثم تكلم الحسن فقال يا عماه لولا انه لا ينبغي للمودع ان يسكت وللمشيع ان ينصرف لقصر الكلام وان طال الاسف وقد أتى القوم اليك ما ترى فضع عنك الدنيا بتذكر فراقها وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها واصبر حتى تلقى نبيك ﷺ وهو عنك راض. ثم تكلم الحسين (ع) فقال يا عماه ان الله تعالى قادر ان يغير ما قد ترى والله كل يوم هو في شأن وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما اغناك عما منعوك وأحوجهم الى ما منعتهم فاسأل الله الصبر والنصر واستعذ به من الجشع والجزع فإن الصبر من الدين والكرم وإن الجشع لا يقدم رزقاً والجزع لا يؤخر أجلاً.ثم تكلم عمار رحمه الله مغضباً فقال لا آنس الله من أوحشك ولا آمن من أخافك أما والله لو أردت دنياهم لامنوك ولو رضيت أعمالهم لاحبوك وما منع الناس ان يقولوا بقولك الا الرضا بالدنيا والجزع من الموت ومالوا الى ما سلطان جماعتهم عليه والملك لمن غلب فوهبوا لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم فخسروا الدنيا والآخرة الا ذلك هو الخسران المبين فبكى أبو ذر وكان شيخاً كبيراً وقال رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة إذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله ﷺ ما لي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم اني ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاوية بالشام وكره ان اجاور اخاه وابن خاله بالمصرين فأفسد الناس عليهما فسيرني الى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع الا الله والله ما أريد الا الله صاحباً وما أخشى مع الله وحشة ورجع القوم الى المدينة «الخبر».

وقال المرتضى في كتاب «الفصول» : قال الشيخ رحمه الله قال أبو مخنف وأخبرني عبد الملك ابن نوفل عن أبي سعيد المقبري قال : لما انصرف علي من تشييع أبي ذر استقبله الناس فقالوا: يا أبا الحسن غضب عليك عثمان لتشييعك أبا ذر! فقال علي (ع) : «غضب الخيل على صم اللجم» اهـ. وروى الواقدي عن مالك بن أبي الرجال عن موسى بن ميسرة أن أبا الأسود الدؤلي قال : كنت أحب لقاء أبي ذر لاسأله عن سبب خروجه الى الربذة فجئته فقلت له الا تخبرني أخرجت من المدينة طائعاً أم أخرجت كرهاً؟ قال كنت في ثغر من ثغور المسلمين أغني عنهم فأخرجت الى المدينة فقلت دار هجرتي وأصحابي، فأخرجت من المدينة الى ما ترى.

ثم تكلم ابن أبي الحديد على الاخبار المروية في انه خرج الى الربذة باختياره وقال انها وان كانت قد رويت لكنها ليست في الاشتهار والكثرة كتلك الاخبار اهـ. وقال المرتضى في الشافي قال قاضي القضاة عبد الجبار الباقلاني في الجواب عن الطعن على عثمان في نفيه أبا ذر الى الربذة ان شيخنا أبا علي ـ الجبائي ـ قال: ان الناس اختلفوا في أمر أبي ذر رحمه الله تعالى. وروي انه قيل لأبي ذر اعثمان انزلك الربذة فقال لا بل اخترت لنفسي ذلك. روي ان معاوية كتب يشكوه وهو بالشام، فكتب عثمان اليه ان صر الى المدينة فلما صار اليها، قال ما اخرجك الى الشام؟ قال لاني سمعت رسول الله ﷺ يقول اذا بلغت عمارة المدينة موضع كذا فاخرج عنها فلذلك خرجت، فقال فأي البلاد أحب اليك بعد الشام؟ قال الربذة، فقال سر اليها.

وقد روي عن زيد بن وهب قال قلت لأبي ذر رحمه الله تعالى وهو بالربذة: ما انزلك هذا المنزل؟ قال اخبرك اني كنت بالشام في أيام معاوية وقد ذكرت هذه الآية «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم» فقال معاوية : هذه في أهل الكتاب، فقلت هي فيهم وفينا وكتب معاوية الى عثمان في ذلك، فكتب الي ان اقدم علي فقدمت عليه، فانثال الناس الي كأنهم لم يعرفوني، فشكوت ذلك الى عثمان، فخيرني وقال: انزل حيث شئت، فنزلت الربذة. وقد ذكر الشيخ أبو الحسين الخياط قريباً مما تقدم من أن اخراج أبي ذر الى الربذة كان باختياره، وروى في ذلك خبرا قال: وأقل ما في ذلك ان تختلف الاخبار فتطرح ، ونرجع الى الأمر الأول في صحة امامة عثمان وسلامة أحواله. اعترض المرتضى رحمه الله تعالى هذا الكلام فقال: أما قول أبي علي أن الأخبار في سبب خروج أبي ذر الى الربذة متكافئة فمعاذ الله ان تتكافأ في ذلك، بل المعروف والظاهر انه نفاه أولاً الى الشام ثم استقدمه الى المدينة لما شكا منه معاوية ثم نفاه من المدينة الى الربذة، وقد روى جميع أهل السير على اختلاف طرقهم وأسانيدهم ان عثمان لما اعطى مروان بن الحكم ما اعطاه واعطى الحرث بن الحكم بن أبي العاص ثلاثمائة ألف درهم وأعطى زيد بن ثابت مائة الف درهم، جعل أبو ذر يقول «بشر الكافرين بعذاب أليم» ويتلو قول الله تعالى «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم» ، فرفع ذلك مروان الى عثمان، فأرسل إلى أبي ذر نائلاً مولاه ان انته عما يبلغني عنك! فقال اينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله ، وذكر ما مرَّ سابقاً الى قوله فقال حبيب بن مسلمة ان كانت لكم حاجة فيه، ثم قال: فكتب معاوية الى عثمان فيه ، فكتب عثمان الى معاوية : أما بعد فأحمل جندياً إلي ، وذكر ما مرَّ سابقاً الى قوله فلم يزل بها حتى مات اهـ. وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن عبد الرحمن بن غنم قال كنت مع أبي الدرداء فجاء رجل من قبل المدينة فسأله فأخبره ان أبا ذر في مسير الى الربذة، فقال أبو الدرداء انا لله وانا اليه راجعون لو ان ابا ذر قطع لي عضواً أو يداً ما هجته بعدما سمعت النبي ﷺ يقول : ما اظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من رجل أصدق لهجة من أبي ذر اهـ.

وفي الدرجات الرفيعة: روي ان عبد الله بن مسعود لما بلغه نفي أبي ذر الى الربذة وهو اذ ذاك بالكوفة ـ قال في خطبة له بمحفل من أهل الكوفة : فهل سمعتم قوله تعالى « ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم » يعرض بمن نفاه، فكتب الوليد بذلك لعثمان، فأشخصه من الكوفة فلما دخل مسجد النبي ﷺ أمر عثمان غلاماً له أسود فدفع ابن مسعود وأخرجه من المسجد ورمى به الى الأرض وجعل منزله حبسه، وحبس عنه عطاءه أربع سنين الى أن مات. وروى الشيخ في الأمالي بسنده عن أسعد بن زرارة عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري قال لما قدم أبو ذر على عثمان قال أخبرني أي البلاد أحب اليك؟ قال مهاجري، قال لست بمجاوري، قال فألحق بحرم الله فأكون فيه؟ قال لا، قال فالكوفة أرض بها أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال لا ، قال فلست بمختار غيرهن ، فأمره بالمسير الى الربذة ، فقال ان رسول الله ﷺ قال لي اسمع واطع وانقد حيث قادوك ولو لعبد حبشي مجدع ، فخرج الى الربذة وأقام مدة، ثم أتى المدينة فدخل على عثمان والناس عنده سماطين، فقال يا أمير المؤمنين انك أخرجتني من أرضي الى أرض ليس بها زرع ولا ضرع الا شويهات وليس لي خادم الا محررة ولا ظل يظلني الا ظل شجرة، فأعطني خادماً وغنيمات أعيش فيها، فحول وجهه عنه، فتحول الى السماط الآخر فقال مثل ذلك، فقال له حبيب بن مسلمة لك عندي يا أبا ذر الف درهم وخادم وخمسمائة شاة، قال أبو ذر: اعط خادمك وألفك وشويهاتك من هو أحوج الى ذلك مني فإني إنما اسأل حقي في كتاب الله، فجاء علي (ع) فقال له عثمان الا تغني عنا سفيهك هذا؟ قال أي سفيه؟ قال أبو ذر، قال علي (ع) ليس بسفيه سمعت رسول الله ﷺ يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر، أنزله بمنزلة مؤمن آل فرعون (ان يك كاذباً فعليه كذبه وان يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم »اهـ. وذكر صاحب الدرجات الرفيعة هذا الخبر نقلاً عن بعض المؤرخين وزاد فيه: قال انشد بالله من سمع رسول الله ﷺ يقول ذلك لأبي ذر؟ فقام أبو هريرة وغيره فشهدوا بذلك، فولى علي ولم يجلس اهـ. وفي تفسير علي بن ابراهيم ان ابا ذر رحمه الله دخل على عثمان وكان عليلاً متوكئاً على عصاه وبين يدي عثمان مائة ألف درهم قد حملت اليه من بعض النواحي وأصحابه حوله ينظرون اليه ويطمعون أن يقسمها فيهم، فقال أبو ذر لعثمان ما هذا المال؟ فقال عثمان مائة ألف درهم حملت الي من بعض النواحي أريد أن أضم اليها مثلها ثم أرى فيها رأيي، فقال أبو ذر يا عثمان أيما أكثر مائة ألف درهم أو أربعة دنانير؟ فقال: بل مائة ألف درهم، فقال: أما تذكر اني أنا وأنت دخلنا على رسول الله ﷺ عشاء فرأيناه كئيباً حزيناً فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام[1] فلما أصبحنا أتيناه فرأيناه ضاحكاً مستبشراً فقلنا له بآبائنا وأمهاتنا دخلنا عليك البارحة فرأيناك كئيباً حزيناً وعدنا اليك اليوم فرأيناك ضاحكاً مستبشراً؟ فقال نعم كان بقي عندي من فيء المسلمين أربعة دنانير لم أكن قسمتها وخفت أن يدركني الموت وهي عندي وقد قسمتها اليوم فاسترحت فنظر عثمان الى كعب الاحبار فقال يا ابا اسحاق ما تقول في رجل أدى زكاة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء؟ فقال لا لو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء، فرفع أبو ذر عصاه فضرب بها رأس كعب ثم قال له يا ابن اليهودية الكافرة ما أنت والنظر في أحكام المسلمين قول الله أصدق من قولك حيث قال : « والذين يكنزون الذهب ـ الآية » ، فقال عثمان يا أبا ذر انك شيخ خرفت وذهب عقلك ولولا صحبتك لرسول الله لقتلتك فقال يا عثمان أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ فقال لا يفتنونك يا أبا ذر ولا يقتلونك، وأما عقلي فقد بقي منه ما أحفظ حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ، فقال وما سمعت من رسول الله ؟ قال سمعته يقول اذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلاً صيروا مال الله دولا وكتاب الله دخلا وعباده خولا والفاسقين حزباً والصالحين حرباً! فقال عثمان يا معشر أصحاب محمد هل سمع أحد منكم هذا من رسول الله ﷺ ؟ فقالوا لا ! فقال عثمان ادع علياً ، فجاء أمير المؤمنين فقال له عثمان : يا أبا الحسن أنظر ما يقول هذا الشيخ الكذاب ، فقال أمير المؤمنين : يا عثمان لا تقل كذاب فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما اظلت الخضراء ـ الحديث ـ ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ صدق أبو ذر فقد سمعنا هذا من رسول الله فبكى أبو ذر عند ذلك، فقال عثمان يا أبا ذر بحق رسول الله الا اخبرتني عن شيء اسألك عنه! فقال أبو ذر والله لو لم تسألني بحق رسول الله ﷺ لاخبرتك! فقال أي البلاد أحب اليك ان تكون فيها؟ فقال مكة حرم الله وحرم رسوله أعبد الله فيها حتى يأتيني الموت، فقال لا ولا كرامة لك، فقال المدينة؟ قال لا ولا كرامة لك قال فسكت أبو ذر، فقال عثمان أي البلاد أبغض اليك تكون فيها؟ فقال الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام، فقال عثمان سر اليها، فقال أبو ذر صدق الله ورسوله اهـ.

كتابه الى حذيفة بن اليمان يشكو اليه ما فعل به

حكى السيد المرتضى في كتاب الفصول عن أبي مخنف قال: حدثني الصلت عن زيد بن كثير عن أبي امامة قال كتب ابـو ذر الى حذيفة بن اليمان يشكو اليه ما صنع به عثمان :

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا أخي فخف الله مخافة يكثر منها بكاء عينيك وحرر قلبك وأسهر ليلك وانصب بدنك في طاعة الله فحق لمن علم ان النار مثوى من سخط الله عليه ان يطول بكاؤه ونصبه وسهر ليله حتى يعلم انه قد رضي الله عنه وحق لمن علم ان الجنة مثوى من رضي الله عنه ان يستقبل الحق كي يفوز بها ويستصغر في ذات الله الخروج من أهله وماله وقيام ليله وصيام نهاره وجهاد الظالمين الملحدين بيده ولسانه حتى يعلم ان الله أوجبها له وليس بعالم ذلك دون لقاء ربه. وكذلك ينبغي لكل من رغب في جوار الله ومرافقة انبيائه أن يكون. يا أخي أنت ممن استريح الى التصريح اليه ببثي وحزني وأشكو اليه تظاهر الظالمين علي اني رأيت الجور يعمل به بعيني وسمعته يقال فرددته فحرمت العطاء وسيرت الى البلاد وغربت عن العشيرة والاخوان وحرم الرسول ﷺ . واعوذ بربي العظيم ان يكون مني هذا شكوى ان ركب مني ما ركب ، بل انبأتك اني قد رضيت ما أحب لي ربي وقضاه علي، وأفضيت ذلك اليك لتدعو الله لي ولعامة المسلمين بالروح والفرج وبما هو أعم نفعاً وخير مغبة وعقبى والسلام .

جواب حذيفة له

فكتب اليه حذيفة : بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد يا أخي فقد بلغني كتابك تخوفني به وتحذرني فيه منقلبي وتحثني فيه على حظ نفسي فقديماً يا أخي ما كنت بي وبالمؤمنين حفياً لطيفاً وعليهم حدباً شفيقاً ولهم بالمعروف آمراً وعن المنكرات ناهياً وليس يهدي الى رضوان الله الا هو ولا يتناهى من

(١) في البحار : لعل المعنى انه لم يرد علينا كما كان يرد قبل ذلك على جهة البشاشة والبشر ـ المؤلف ـ

سخطه الا بفضل رحمته وعظيم منه فنسأل الله ربنا لانفسنا وخاصتنا وعامتنا وجماعة امتنا مغفرة عامة ورحمة واسعة، وقد فهمت ما ذكرت من تسييرك يا أخي وتغريبك وتطريدك فعز والله علي يا أخي ما وصل اليك من مكروه ولو كان يفتدى ذلك بمال لاعطيت فيه مالي طيبة بذلك نفسي ليصرف الله عنك بذلك المكروه، والله لو سألت لك المواساة ثم اعطيتها لاحببت احتمال شطر ما نزل بك ومواساتك في الفقر والأذى والضرر، لكنه ليس لأنفسنا إلا ما شاء ربنا، يا أخي فافزع بنا الى ربنا ولنجعل اليه رغبتنا فإنا قد استحصدنا واقترب الصرام فكأني واياك قد دعينا فأجبنا وعرضنا على أعمالنا فاحتجنا الى ما أسلفنا، يا أخي ولا تأس على ما فاتك ولا تحزن على ما أصابك واحتسب فيه الخير وارتقب فيه من الله أسنى الثواب، يا أخي لا أرى الموت لي ولك الا خيراً من البقاء فإنه قد أظلتنا فتن يتلو بعضها بعضاً كقطع الليل المظلم قد انبعثت من مركبها ووطئت في خطامها تشهر فيها السيوف وتنزل فيها الحتوف يقتل فيها من اطلع لها والتبس بها وركض فيها ولا يبقى قبيلة من قبائل العرب من الوبر والمدر الا دخلت عليهم فأعز أهل ذلك الزمان أشدهم عتواً وأذلهم اتقاهم، فأعاذنا الله وإياك من زمان هذه حال أهله. لن أدع الدعاء لك في القيام والقعود والليل والنهار وقد قال الله ولا خلف لموعده : « ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين » فنستجير بالله من التكبر عن عبادته والاستنكاف عن طاعته جعل الله لنا ولك فرجاً ومخرجاً عاجلاً برحمته والسلام عليك .

كيفية وفاته

في الاستيعاب في باب الأسماء : نفاه عثمان وأسكنه الربذة فمات بها وصلى عليه عبد الله بن مسعود صادفه وهو مقبل من الكوفة في نفر فضلاء من أصحابه منهم حجر بن الأدبر ـ وهو حجر بن عدي الكندي قتيل مرج عذراً ـ ومالك بن الحارث الاشتر وفتى من الأنصار دعتهم امرأته اليه فشهدوا موته وغمضوا عينيه وغسلوه وكفنوه في ثياب للأنصاري في خبر عجيب حسن فيه طول. وفي خبر غيره أن ابن مسعود لما دعي اليه وذكر له بكى بكاء طويلاً وقد قيل ان ابن مسعود كان يومئذ مقبلاً من المدينة الى الكوفة فدعي الى الصلاة عليه فقال ابن مسعود من هذا؟ قيل أبو ذر فبكى بكاء طويلاً فقال أخي وخليلي عاش وحده ومات وحده ويبعث وحده طوبى له. وكانت وفاته بالربذة سنة اثنتين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود. ذكر علي ابن المديني قال حدثنا يحيى بن سليم قال حدثني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد عن ابراهيم بن الاشتر عن أبيه عن أم ذر زوجة أبي ذر قالت لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت فقال ما يبكيك؟ فقلت ما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض وليس عندي ثوب يسعك كفناً لي ولا لك ولا بد لي من القيام بجهازك! قال فأبشري ولا تبكي فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبداً وقد مات لنا ثلاثة من الولد. وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر احدالا وقد مات في قرية وجماعة (ولم يبق غيري وقد أصبحت بالفلاة أموت) فأنا ذلك الرجل فوالله ما كذبت ولا كذبت فأبصري الطريق، قلت اني وقد ذهب الحاج وتقطعت الطريق، قال اذهبي فتبصري قالت فكنت اشتد الى الكثيب فانظر ثم ارجع اليه فأمرضه، فبينما أنا وهو كذلك اذا انا برجال على رحالهم كأنهم الرخم تخب بهم رواحلهم فأسرعوا الي حتى وقفوا علي، فقالوا يا أمة الله مالك؟ قلت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه (وتؤجرون فيه) ، قالوا ومن هو؟ قلت أبو ذر قالوا صاحب رسول الله ﷺ ؟ قلت نعم قالت ففدوه بآبائهم وأمهاتهم (ثم وضعوا سياطهم في نحورها) وأسرعوا اليه حتى دخلوا عليه، فقال لهم أبشروا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين ، وليس من اولئك النفر أحد إلاّ وقد هلك في قرية وجماعة، والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان عندي ثوب يسعني كفناً لي ولامرأتي لم أكفن الا في ثوب هو لي أو لها، وإني أنشدكم الله أن يكفنني رجل منكم كان أميراً أو عريفاً أو بريداً أو نقيباً، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد قارف بعض ما قال الا فتى من الأنصار، فقال: أنا أكفنك يا عم في ردائي هذا وفي ثوبين في عيبتي من غزل أمي، قال أنت تكفنني، قال: فكفنه الأنصاري وغسله في النفر الذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم ايمان اهـ. ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء بسنده عن ابراهيم بن الاشتر مثله، ورواه ابن سعد في الطبقات بطريقين الى ابراهيم بن الاشتر أحدهما يوافق ما في الاستيعاب، والآخر يخالفه قليلاً. وفي احدى روايتي الحاكم في المستدرك كان حجر المدري ومالك الاشتر وان الانصاري قال انا اكفنك في ردائي هذا وفي ثوبين في عيبتي من غزل أمي حاكتهما لي حتى أحرم فيهما، فقال أبو ذر : كفاني. وفي روايته الاخرى قال علي ـ بن عبد الله المديني ـ ليحيى بن سليم الطائفي ـ الذي روى عنه علي هذا الحديث ـ تجد بهم رواحلهم أو تخب ؟ قال تجد بالدال. وفي الاستيعاب في باب الكنى بسنده عن الحلحال بن ذر الضبي قال خرجنا حجاجاً مع ابن مسعود سنة أربع وعشرين ونحن أربعة عشر راكباً حتى أتينا على الربذة فشهدنا أبا ذر فغسلناه وكفناه ودفناه هناك رضي الله عنه اهـ وفي الطبقات بسنده عن عبد الله بن مسعود. لما نفى عثمان أبا ذر الى الربذة وأصابه بها قدره ولم يكن معه الا امرأته وغلامه فأوصاهما ان اغسلاني وكفناني وضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمر فقولوا له هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه ، فلما مات فعلا ذلك به ثم وضعاه على قارعة الطريق، وأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل العراق عماراً فلم يرعهم الا بالجنازة على ظهر الطريق قد كادت الابل ان تطأها فقام اليه الغلام فقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه ، فاستهل عبد الله يبكي ويقول صدق رسول الله ﷺ تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك، ثم نزل هو وأصحابه فواروه، ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله ﷺ في مسيره الى تبوك اهـ. ورواه الحاكم في المستدرك من جملة حديث نحوه. وقال ابن الاثير في حوادث سنة ٣٢ : فيها مات أبو ذر وكان قد قال لابنته : استشرفي يا بنية هل ترين أحداً؟ قالت لا، قال فما جاءت ساعتي بعد، ثم أمرها فذبحت شاة ثم طبختها ثم قال اذا جاءك الذين يدفنوني ـ فإنه سيشهدني قوم صالحون ـ فقولي لهم يقسم عليكم أبو ذر ان لا تركبوا حتى تأكلوا، فلما نضجت قدرها قال لها أنظري هل ترين أحداً؟ قالت نعم هؤلاء ركب! قال استقبلي بي الكعبة ففعلت، فقال: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ ثم مات ، فخرجت ابنته فتلقتهم وقالت رحمكم الله اشهدوا أبا ذر! قالوا وأين هو؟ فأشارت اليه، قالوا نعم ونعمة عين لقد أكرمنا الله بذلك. وكان فيهم ابن مسعود فبكى وقال: صدق رسول الله ﷺ يموت وحده ويبعث وحده فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه، وقالت لهم ابنته : ان أبا

ذر يقرأ عليكم السلام واقسم عليكم ان لا تركبوا حتى تأكلوا ، ففعلوا وحملوا أهله معهم حتى أقدموهم مكة، ولما حضروا شموا من الخباء ريح مسك فسألوها عنه، فقالت انه لما حضر قال ان الميت يحضره شهود يجدون الريح لا يأكلون، فدوفي لهم مسكاً بماء ورشي به الخباء. وكان النفر الذين شهدوه: ابن مسعود وأبا مفرز وبكر بن عبد الله التميميين والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس ومالك الاشتر النخعيين والحلحال الضبي والحرث بن سويد التيمي وعمرو بن عتبة السلمي وابن ربيعة السلمي وأبا رافع المزني وسويد بن شعبة التميمي ويزيد بن معاوية النخعي وأخا القرثع الضبي وأخا معضد الشيباني، وقيل كان موته سنة احدى وثلاثين اهـ. وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن خليفة بن خياط قال مات أبو ذر بالربذة سنة اثنتين وثلاثين وصلى عليه عبد الله بن مسعود، وفيها أيضاً مات عبد الله بن مسعود، قال وصلاة عبد الله بن مسعود عليه لا تبعد فقد روي باسناد آخر أنه كان في الرهط من أهل الكوفة الذين وقفوا للصلاة عليه. وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن عبد الله بن مسعود في حديث تقدم في خبره في غزاة تبوك قال وضرب الدهر من ضربته وسير أبو ذر الى الربذة فلما حضره الموت أوصى امرأته وغلامه : اذا مت فاغسلاني وكفناني ثم احملاني فضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمرون بكم فقولوا هذا أبو ذر، فلما مات فعلوا به كذلك فطلع ركب فما علموا به حتى كادت ركائبهم تطأ سريره فإذا ابن مسعود في رهط من أهل الكوفة فقالوا ما هذا؟ فقيل جنازة أبي ذر، فاستهل ابن مسعود رضي الله عنه يبكي فقال صدق رسول الله ﷺ يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده فنزل فوليه بنفسه حتى اجنه ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه اهـ. وروى الكشي في رجاله في ترجمة مالك الاشتر قال حدثني عبيد بن محمد النخعي الشافعي السمرقندي عن أبي أحمد الطرسوسي حدثني خالد بن طفيل الغفاري عن أبيه عن حلام[1] بن ركين[2] الغفاري وكانت له صحبة. وفي الدرجات الرفيعة اخرج الكشي عن جلام بن ذر الغفاري وكانت له صحبة ـ قال مكث أبو ذر بالربذة حتى مات فلما حضرته الوفاة قال لامرأته : اذبحي شاة من غنمك واصنعيها فإذا نضجت اقعدي على قارعة الطريق فأول ركب ترينهم قولي يا عباد الله المسلمين هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ قد قضى نحبه ولقي ربه فأعينوني عليه وأجنوه، فإن رسول الله ﷺ أخبرني اني أموت في أرض غربة وانه يلي غسلي ودفني والصلاة علي رجال من امته صالحون. عن محمد بن علقمة بن الاسود النخعي قال: خرجت في رهط اريد الحج منهم مالك بن الحارث الاشتر وعبد الله بن فضل التيمي ورفاعة بـن شداد البجلي حتى قدمنا الربذة فإذا امرأة على قارعة الطريق تقول : يا عباد الله المسلمين هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ قد هلك غريباً ليس أحد يعينني عليه ، فنظر بعضنا الى بعض وحمدنا الله على ما ساق الينا واسترجعنا على عظيم المصيبة، ثم أقبلنا معها فجهزناه وتنافسنا في كفنه حتى خرج من بيننا بالسواء، ثم تعاونا على غسله حتى فرغنا منه، ثم قدمنا مالك الاشتر فصلى عليه، ثم دفناه فقام الاشتر على قبره، ثم قال: اللهم هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ عبدك في العابدين وجاهد فيك المشركين لم يغير ولم يبدل، لكنه رأى منكراً فغيره بلسانه وقلبه حتى جفي ونفي وحرم واحتقر ثم مات وحيداً غريباً اللهم فاقصم من حرمه ونفاه من مهاجره وحرم رسول الله ﷺ فرفعنا أيدينا جميعاً وقلنا آمين، فقدمت الشاة التي صنعت فقالت انه أقسم عليكم ان لا تبرحوا حتى تتغدوا، فتغدينا وارتحلنا اهـ. وفي تفسير علي بـن ابراهيم في تتمة الخبر السابق في غزوة تبوك : فلما سيره عثمان الى الربذة كان له غنيمات يعيش هو وعياله منها فأصابها داء يقال له التقاب فماتت كلها، فأصاب أبا ذر وابنته الجوع وماتت اهلـه فقالت ابنته أصابنا الجوع وبقينا ثلاثة أيام لم نأكل شيئاً، فقال لي أبي يا بنية قومي بنا الى الرمل نطلب العبب ـ وهو نبت له حب ـ فصرنا الى الرمل فلم نجد شيئاً، فجمع أبي رملاً ووضع رأسه عليه ورأيت عينيه قد انقلبتا فبكيت فقلت له يا أبة كيف اصنع بك وأنا وحيدة؟ فقال يا بنيتي لا تخافي فإني إذا مت جاءك من أهل العراق من يكفيك أمري فإني أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فقال لي يا أبا ذر تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك وتدخل الجنة وحدك يسعد بك أقوام من أهل العراق يتولون غسلك وتجهيزك ودفنك، فإذا أنا مت فمدي الكساء على وجهي ثم اقعدي على طريق العراق فإذا أقبل ركب فقومي اليهم وقولي هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ قد توفي . قالت فدخل اليه قوم من أهل الربذة فقالوا يا أبا ذر ما تشتكي ؟قال ذنوبي ! قالوا فما تشتهي ؟ قال رحمة ربي ! قالوا هل لك بطبيب ؟ قال الطبيب امرضني . قالت ابنته فلما عاين سمعته يقول : مرحباً بحبيب أتى على فاقة لا أفلح من ندم اللهم خنقني خناقك فوحقك انك لتعلم اني أحب لقاءك. قالت ابنته: فلما مات مددت الكساء على وجهه ثم قعدت على طريق العراق، فجاء نفر فقلت لهم يا معشر المسلمين هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ قد توفي! فنزلوا ومشوا يبكون فجاؤ وا فغسلوه وكفنوه ودفنوه، وكان فيهم الاشتر فروي انه قال دفنته في حلة كانت معي قيمتها أربعة آلاف درهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما ورضي الله عن أصحابه الصالحين والتابعين لهم باحسان وتابعي التابعين وعن العلماء والصلحاء من سلف منهم ومن غبر الى يوم الدين.

وبعد فيقول العبد الفقير الى عفو ربه الغني محسن ابن المرحوم السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي الشقرائي نزيل دمشق الشام عامله الله بفضله ولطفه وعفوه.

هذا هو الجزء السابع عشر من كتابنا **(اعيان الشيعة)** في بقية حرف الجيم وما بعده وفقنا الله تعالى لاكماله ومنه تعالى نستمد المعونة والهداية والتوفيق والعصمة والتسديد انه سميع مجيب وهو حسبنا ونعم الوكيل.

جندب بن جنادة الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق (ع) .

جندب بن حجير

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الحسين (ع) وفي الزيارة المنسوبة الى الناحية المقدسة: السلام على جندب بن حجير الخولاني وفي أبصار العين جندب بن حجير الكندي الخولاني كان من وجوه الشيعة وكان من

(١) اختلفت النسخ في حلام ففي بعضها بالحاء المهملة وفي بعضها بالجيم، ومن الغريب اننا لم نجده في كتب أسماء الصحابة لا في باب الجيم ولا في باب الحاء.

(٢) وهذا أيضاً اختلفت فيه النسخ ففي بعضها ركين، وفي بعضها دل، وفي بعضها جندل، وفي بعضها ذرو لم يتيسر لنا معرفة الصواب منها . - المؤلف-

أصحاب أمير المؤمنين (ع) خرج الى الحسين (ع) فوافقه في الطريق قبل اتصال الحر به فجاء معه الى كربلاء قال اهل السير انه قاتل فقتل في اول القتال وقال صاحب الحدايق الوردية في ائمة الزيدية انه قتل هو وولده حجير بن جندب في اول القتال «انتهى» .

وفيها ذكر في مجلة الرضوان الهندية م ٢ ج ١ ص ٢٣ من أسماء الشيعة من الصحابة جندب بن حجير الكندي «انتهى» ولم نجده في الاستيعاب وأسد الغابة والاصابة .

جندب الخير

هو جندب بن عبد الله بن سفيان الآتي . وقيل هو جندب بن عبد الله الأخرم الأزدي الغامدي ، وفي تهذيب التهذيب : جندب الخير الأزدي الغامدي قاتل الساحر ، يقال انه جندب بن زهير ، ويقال جندب بن عبد الله ، ويقال جندب بن كعب بن عبد الله . وعن أبي عبيد : جندب الخير هو جندب بن عبد الله بن ضبة «انتهى» .

ويأتي ذلك في ترجمة جندب بن زهير ، وعن التقريب : جندب الخير الأزدي قاتل الساحر وفي شرح النهج لابن ابي الحديد عدّ جندب الخير من التابعين القائلين بتفضيل علي (ع) على الناس كافة . وتلقيبه بجندب الخير يدل على وجود جندب الشر ولم تتيسر لنا معرفته الآن .

جندب بن رباح الأزدي الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق (ع) وفي لسان الميزان : جندب بن رباح الأزدي الكوفي ذكره الطوسي في رجال الشيعة .

جندب بن زهير بن الحارث بن كثير بن جشم بن سبيع بن مالك بن ذهل ابن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن الدئل بن سعد مناة بن غامد الأزدي الغامدي الكوفي

هكذا نسبه في أسد الغابة .

قتل بصفين مع امير المؤمنين (ع) سنة ٣٧ وقال ابن عساكر ذكر العسكري انه مات في خلافة معاوية .

كان من خواص أصحاب امير المؤمنين (ع) ، حضر معه حرب الجمل وحرب صفين وقتل يوم صفين . وفي احد الأقوال المتقدمة انه يلقب جندب الخير ويأتي ذلك ايضا عن ابن شاذان .

جنادب الأزد أربعة

في اسد الغابة : جندب بن زهير احد جنادب الأزد وهم أربعة : جندب الخير بـن عبد الله . وجندب بن كعب قاتل الساحر . وجندب بن عفيف . وجندب بن زهير . وفي اسد الغابة في ترجمة جندب بن كعب : قيل لابن عمر ان المختار قد اتخذ كرسيا يطيف به اصحابه يستسقون به ويستنصرون فقال : اين بعض جنادبة الأزد عنه وهم جندب بن زهير من بني ذبيان وجندب الخير بن عبد الله وجندب بن كعب وجندب بن عفيف «انتهى» .

وقال ابن عساكر : قال علي بن عبد العزيز عن ابي عبيد : جندب الخير هو جندب بـن عبد الله بن ضبة وجندب بن كعب قاتل الساحر ، وجندب بن عفيف ، وجندب بن زهير ، كان على رجالة علي بصفين وقتل معه بصفين هؤلاء الأربعة من الأزد .

هو صحابي ام تابعي

سيأتي عن الفضل بن شاذان انه تابعي وعن ابن حبان انه ذكره في ثقات التابعين وعن التقريب ان جندب الخير الأزدي ابو عبد الله قاتل الساحر مختلف في صحبته وأحد الأقوال انه ابن زهير ومقتضى ما يأتي من ان آية (فمن كان يرجو لقاء ربه) «الآية» نزلت فيه وان عمير بن الحارث الأزدي اتى النبي ﷺ في نفر من قومه منهم جندب بن زهير وانه قام رجل من الأزد يقال له جندب بن زهير الى النبي ﷺ انه صحابي ويأتي قول الاستيعاب وقد اختلف في صحبة جندب بن زهير وذكره رواية جندب عن النبي ﷺ في حد الساحر وان احد الأقوال انه جندب بن زهير لكنه ضعف الرواية ويأتي قول ابن عساكر يقال ان له صحبة وانه اتى النبي ﷺ فكتب له ولقومه كتابا وهو صريح في صحبته .

وقال ابن عساكر قال البغوي : يشك في صحبته . وقال الطبراني : اختلف في صحبته ، اخرج له الترمذي حديثه وصحح ان وقفه اصح ، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين «انتهى» .

من هو قاتل الساحر

مر في جندب الخير نقل صاحب تهذيب التهذيب الخلاف في قاتل الساحر انه جندب بـن زهير او جندب بن عبد الله او جندب بن كعب ويأتي ذلك في ترجمتها وفي الاستيعاب في ترجمة جندب بن كعب : الذي قال ان قاتل الساحر جندب بن زهير هو الزبير بن بكار في خبر ذكره في قتله الساحر بين يدي الوليد ، والصحيح عندنا انه جندب بن كعب ثم ذكر حديث قتل جندب بن كعب للساحر ويأتي في ترجمته .

قال ابن عساكر : قال البخاري وابن منده : جندب بن كعب قاتل الساحر . وقال علي بـن المديني : هو جندب بن زهير .

أقوال العلماء فيه

قال الكشي في رجاله قال الفضل بن شاذان : من التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم جندب بن زهير زهير قاتل الساحر وعد جماعة اخرى . وعن تقريب ابن حجر : جندب الخير لازدي ابو عبد الله قاتل الساحر مختلف في صحبته ، يقال ابن كعب ويقال ابن زهير ، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين ، وقال ابو عبيد : قتل بصفين «انتهى» .

وفي أسد الغابة : جندب بن زهير كان على رجالة صفين مع علي وقتل في تلك الحرب بصفين قال ابو نعيم : ذكره البغوي وقال هو ازدي ، وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال : كان جندب بن زهير اذا صلى او صام او تصدق فذكر بخير ارتاح له فزاد في ذلك لمقالة الناس ، فأنزل الله تعالى في ذلك (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) وكان فيمن سيره عثمان من الكوفة الى الشام وقتل مع علي بصفين أخرجه ابن منده وابو نعيم «انتهى» ، وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة جندب بن كعب فقال : ان جندب بـن كعب هو الذي قتل الساحر بين يدي الوليد بن عقبة . روى الحسن البصري عن جندب

ان رسول الله ﷺ قال : حد الساحر ضربة بالسيف فقيل انه جندب بن كعب وقيل انه جندب بن زهير قال : وقد اختلف في صحبة جندب بن زهير ، وقيل حديثه هذا مرسل وتكلموا فيه من اجل السري بن اسماعيل .

وفي الاصابة : فرق الزبير عن عمد في كتاب الموفقيات بين جندب بن زهير وبين جندب بن كعب قاتل الساحر بـن كبشة وكذا فرق بينهما ابن الكلبي وفي الاصابة ايضا : جندب بن زهير بن الحارث بن كثير بن سبع بن مالك الأزدي الغامدي ، ويقال : جندب بن عبد الله بن زهير الغامدي . ذكر ابن الكلبي في التفسير عن ابي صالح عن ابن عباس قال : كان جندب بن زهير الغامدي اذا صلى ـ الى آخر ما تقدم ، وله ذكر في ترجمة عمير بن الحارث الأزدي انه اتى النبي ﷺ في نفر من قومه منهم جندب بن زهير ـ الحديث ـ ثم ذكـر من طريق مقاتل عن عكرمة عن ابن عباس قال : قام رجل من الأزد يقال له جندب بن زهير الغامدي الى رسول الله ﷺ فقال : بأبي انت وأمي اني لأرجع من عندك فلم تقر عيني بمال ولا ولد حتى ارجع فانظر اليك فانى لي بك في غمار القيامة ، فذكر حديثا طويلا في أهوال يوم القيامة . ومقاتل ضعيف . وروى ابن سعد بسند له انه كان مع علي يوم الجمل ، وروى خليفة من طريق علي بن زيد عن الحسن ان جندب بن زهير كان مع علي بصفين وكذا ذكره المفضل الغلابي في تاريخه وقال ابو عبيد : كان على الرجالة يومئذ . وذكر ابن دريد في اماليه بسنده عن ابي عبيدة عن يونس قال : كان عبد الله بن الزبير اصطفنا يوم الجمل ، فخرج علينا صائح كالمتنصح من اصحاب علي فقال : يا معشر فتيان قريش احذركم رجلين جندب بن زهير الغامدي والأشتر فلا تقوموا لسيوفهما ، اما جندب فرجل ربعة يجر درعه حتى يعفي أثره «انتهى» . وفي تاريخ ابن عساكر : جندب بن زهير بن الحارث بن كبير بن جشم الأزدي يقال ان له صحبة ، وهو من اهل الكوفة ، وكان ممن سيره عثمان من الكوفة الى دمشق ، وشهد مع علي صفين اميراً على الأزد وقتل يومئذ ، ثم ذكر خبره المتقدم : اذا صام او صلى ، ثم قال : واتى النبي ﷺ في رهط من الأزد فكتب لهم النبي ﷺ : اما بعد فمن اسلم من عائذ فله ما للمسلمين من حرمة ماله ودمه ولا تحشروا ولا تعشروا وله ما اسلم عليه من ارض . وقال جندب : لقيني عبد الله بن الزبير وعليه وجه من حديد فطعنته في وجهه فزل السنان عنه ، ثم لقيه بعد ذلك عبد الرحمن بن عتاب فطعنه فأرداه كالنخلة السحوق «انتهى» . وفي تهذيب التهذيب : جندب الخير الأزدي الغامدي[1] قاتل الساحر ، يكنى ابا عبد الله ، له صحبة ، يقال انه جندب بن زهير ويقال : جندب بن عبد الله ، ويقال : جندب بن كعب بن عبد الله . روى عن النبي ﷺ حد الساحر ضربة بالسيف ، وعن سلمان الفارسي وعلي . وعنه حارثة بـن وهب الصحابي والحسن البصري وعثمان النهدي وعبد الله بن شريك العامري وعدة وفي مطالب السؤول في مناقب آل الرسول لمحمد بن طلحة الشافعي قال نوف البكالي :عرضت لي حاجة الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) فاستتبعت اليه جندب بن زهير والربيع بـن خثيم وابن اخيه همام بن عبادة بن خثيم فالفيناه حين خرج يؤم المسجد فافضى ونحن معه الى نفر قد افاضوا في الاحدوثات تفكها وهم يلهي بعضهم بعضا فأسرعوا اليه قياما وسلموا عليه فرد التحية ثم قال : من القوم ؟ فقالوا اناس من شيعتك يا امير المؤمنين فقال لهم خيراً ثم قال يا هؤلاء ما لي لا ارى فيكم سمة شيعتنا وحلية احبتنا فامسك القوم حياء فاقبل عليه جندب والربيع فقالا له : ما سمة شيعتكم يا امير المؤمنين ؟ فسكت فقال همام ـ الحديث ـ وذكرناه بتمامه في ترجمة همام . وقال ابن قتيبة في المعارف : روي في الحديث ان رسول الله ﷺ ، قال زيد الخير الأجذام وجندب ما جندب فقيل يا رسول الله اتذكر رجلين فقال اما احدهما فسبقته يده إلى الجنة بثلاثين عاما وأما الآخر فيضرب ضربة يفصل بها بين الحق والباطل فكان أحد الرجلين زيد بن صوحان شهد يوم جلولاء فقطعت يده وقتل مع علي يوم الجمل واما الآخر فهو جندب بن زهير الغامدي[2] ضرب ساحراً كان يلعب بين يدي الوليد بن عقبة فقتله « انتهى » .

خبر تسييره واصحابه الى الشام

قال ابن الأثير في حوادث سنة ٣٣ : في هذه السنة سير عثمان نفراً من أهل الكوفة الى الشام وكان السبب في ذلك ان سعيد بن العاص لما ولاه عثمان الكوفة حين شهد على الوليد بشرب الخمر امره ان يسير الوليد اليه ، فقدم سعيد الكوفة وسير الوليد وغسل المنبر ، فنهاه رجال من بني امية كانوا قد خرجوا معه عن ذلك ، فلم يجبهم ، فبينما سعيد يتحدث مع جلسائه قال حبيش (خنيس) ابن فلان الأسدي : ما أجود طلحة بن عبيد الله ! فقال سعيد ان من له مثل النشاستج[3] لحقيق ان يكون جواداً والله لو ان لي مثله لأعاشكم الله به عيشا رغدا . فقال عبد الرحمن بن حبيش وهو حدث : والله لوددت هذا الملطاط لك ـ يعني لسعيد ـ وهو ما كان للاكاسرة على جانب الفرات الذي يلي الكوفة ، فقالوا : فض الله فاك ، والله لقد هممنا بك ، فقال ابوه : غلام فلا تجاوزوه فقالوا : يتمنى له سوادنا ؟ قال : ويتمنى لكم اضعافه فقاربه الأشتر وجندب وذكر معهما جماعة ، ولا يدري من هو جندب هذا ، اهو جندب بن كعب الأزدي او جندب بن زهير الغامدي ، فكلاهما كانا حاضرين في تلك الواقعة بدليل انهما كانا ممن سيرهم سعيد كما سيأتي ـ فأخذوه ، فثار ابوه ليمنع عنه فضربوهما حتى غشي عليهما وجعل سعيد يناشدهم ويأبون حتى قضوا منها وطراً . فسمع بذلك بنو اسد فجاءوا وفيهم طلحة فأحاطوا بالقصر وركبت القبائل فعادوا بسعيد ، فخرج سعيد الى الناس فقال : ايها الناس قوم تنازعوا وقد رزق الله العافية فردهم فتراجعوا وأفاق الرجلان فقالا قاتلنا غاشيتك ، فقال :لا يغشوني ابداً فكفا السنتكما ولا تجزيا الناس ففعلا وقعد اولئك النفر في بيوتهم وأقبلوا يقعون في عثمان . وقيل بل كان السبب في ذلك انه كان يسمر عند سعيد بن العاص وجوه اهل الكوفة فقال سعيد : انما هذا السواد بستان قريش فقال الأشتر : اتزعم ان السواد الذي أفاءه الله علينا بأسيافنا بستان لك ولقومك وتكلم القوم معه ، فقال عبد الرحمن الأسدي ـ وكان على شرطة سعيد ـ اتردون على مقالته وأغلظ لهم فقال الأشتر لا يفوتنكم الرجل فوثبوا عليه فوطئوه وطأً شديدا حتى غشي عليه ثم جروا برجله فنضح بماء فأفاق ، فقال قتلني من انتخبت ، فقال : والله

---

(١) في النسخة المطبوعة (العامري) والظاهر انه تصحيف الغامدي وفي الاصابة : جندب بن زهير العامري فرق ابن فتحون في الذيل بينه وبين جندب بن زهير الأزدي وهما واحد وهو الغامدي بالغين المعجمة والدال لا العامري بالمهملة والراء ، وغامد بطن من الأزد (انتهى) .

(٢) الذي في النسخة المطبوعة الغاضري بدل الغامدي وهو تصحيف .

(٣) في معجم البلدان : النشاستج ضيعة او نهر بالكوفة كانت لطلحة بن عبيد الله كانت عظيمة كثيرة الدخل . ـ المؤلف ـ

لا يسمر عندي احد ابداً فجعلوا يجلسون في مجالسهم يشتمون عثمان وسعيداً واجتمع اليهم الناس حتى كثروا ، فكتب سعيد واشراف اهل الكوفة الى عثمان في اخراجهم . فكتب اليهم ان يلحقوهم بمعاوية ، وكتب الى معاوية ان نفراً قد خلقوا للفتنة فاقم عليهم وانهم فان آنست منهم رشداً فأقبل وان اعيوك فارددهم علي ، فلما قدموا على معاوية انزلهم كنيسة مريم وأجرى عليهم ما كان لهم بالعراق بأمر عثمان وكان يتغدى ويتعشى عندهم ، فقال لهم يوما : انكم قوم من العرب لكم اسنان وألسنة وقد ادركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الأمم وحويتم مواريثهم وقد بلغني انكم نقمتم قريشاً ولو لم تكن قريش كنتم اذلة ان ائمتكم لكم جنة فلا تتفرقوا عن جنتكم ، وجرى بينه وبينهم كلام فكتب الى عثمان انه قدم علي اقوام ليست لهم عقول ولا أديان أضجرهم العدل ، الى ان قال : فخرجوا من دمشق فقالوا لا ترجعوا بنا الى الكوفة فانهم يشمتون بنا ولكن ميلوا الى الجزيرة ، فسمع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ـ وكان على حمص ـ فدعاهم ووبخهم وأهانهم . وفي رواية ان معاوية لما عاد اليهم من القائلة[1] جرى بينه وبينهم كلام اغضبهم فيه واغضبوه فوثبوا عليه واخذوا رأسه ولحيته فقال : مهْ ان هذه ليست بأرض الكوفة والله لو رأى اهل الشام ما صنعتم بي ما ملكت ان أنهاهم عنكم حتى يقتلوكم ، ثم قام من عندهم وكتب الى عثمان نحو الكتاب المتقدم ، فكتب اليه عثمان يأمره ان يردهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم فأطلقوا ألسنتهم ، فضج سعيد منهم الى عثمان ، فكتب اليه عثمان ان يسيرهم الى عبد الرحمن بن خالد بحمص فسيرهم اليها فانزلهم عبد الرحمن وأجرى عليهم رزقا ، وكانوا الأشتر وثابت بن قيس الهمداني وكميل بن زياد وزيد وصعصعة ابني صوحان وجندب بن زهير الغامدي وجندب بن كعب الأزدي وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعي وابن الكوا «انتهى»

اخباره بصفين

روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين بسنده عن عبدالله بن شريك ان الناس لما أتوا النخيلة قام رجال ممن كان سيره عثمان فتكلموا فقام جندب بن زهير والحارث الاعور ويزيد بن قيس الارحبي فقال جندب قد آن للذين اخرجوا من ديارهم[2] وجعله امير المؤمنين (عليه السلام) يوم صفين على الازد واليمن .

وقال نصر في موضع آخر من كتاب صفين : حمل جندب بن زهير يوم صفين وهو يقول :

هذا علي والهدى حقا معه   يا رب فاحفظه ولا تضيعه
فانه يخشاك رب فارفعه   نحن نصرناه على من نازعه
صهر النبي المصطفى قد طاوعه   اول من بايعه وتابعه

(أقول) يأتي في ترجمة عدي بن حاتم ذكر الشطور الثلاثة الأول لعدي بن حاتم في رواية نصر . فأما ان يكون من توارد الخاطر او اشتباه الرواة .

ومن أخباره في صفين التي تدل على عظيم شجاعته ما ذكره نصر ايضا قال تقدم جندب بن زهير برايته وراية قومه وهو يقول والله لا انتهي حتى اخضبها فخضبها مراراً اذ اعترضه رجل من اهل الشام فطعنه فمشى الى صاحبه في الرمح حتى ضربه بالسيف فقتله «انتهى».

ومن أخباره يوم صفين التي تدل على شدة اخلاصه في حب امير المؤمنين (ع) وقوة ايمانه أنه لما ندبت ازد العراق إلى قتال ازد الشام بصفين خطب مخنف بن سليم خطبة توجب توهين عزم ازد العراق في قتال قومهم من ازد الشام فرد عليه جندب بن زهير بخطبة توجب تقوية عزمهم وتشد قلوبهم قال نصر قال عمر عن الحارث بن حصيرة عن اشياخ النمر ان مخنف بن سليم لما ندبت ازد العراق الى قتال ازد الشام خطب فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان من الخطب الجليل والبلاء العظيم انا صرفنا الى قومنا وصرفوا الينا فوالله ما هي الا ايدينا نقطعها بأيدينا وما هي الا اجنحتنا نحذفها بأسيافنا فان نحن لم نفعل لم نناصح صاحبنا ولم نواس جماعتنا وان نحن فعلنا فعزنا ابحنا ونارنا اخمدنا فقال جندب بن زهير والله لو كنا آباءهم ولدناهم او كنا ابناءهم ولدونا ثم خرجوا من جماعتنا وطعنوا على امامنا ووازروا الظالمين الحاكمين بغير الحق على اهل ملتنا وذمتنا ما افترقنا بعد اذ اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه ويدخلوا فيما ندعوهم اليه او تكثر القتلى فيما بيننا وبينهم فقال مخنف والله ما علمتك صغيرا وكبيرا الا مشؤوما والله ما ميلنا الرأي في امرين قط ايهما نأتي وايهما ندع في الجاهلية ولا بعد ما اسلمنا الا اخترت اعسرهما وانكدهما اللهم فان نعافى احب الينا من ان نبتلى اللهم اعط كل رجل منا ما سألك فتقدم جندب بن زهير فبارز رأس ازد الشام فقتله الشامي «انتهى» فكانت عاقبته الشهادة نال شرفها وسعادتها . ومخنف بن سليم كان رئيس ازد العراق فلذلك لما رد عليه جندب مقالته برد افحمه فيه قابله مخنف بهذا الجواب الخشن فكان جواب جندب بالفعل خرج فقاتل ولم يبارز الا رأس ازد الشام حتى قتل وقال ابن الأثير في حوادث سنة ٣٧ ـ عند ذكر حرب صفين ـ : وتقدم جندب بن زهير فبارز رأس ازد الشام فقتله الشامي وقال ايضا : فيها قتل جندب بن زهير الأزدي وهو من الصحابة مع علي بصفين «انتهى» .

التمييز

في مشتركات الكاظمي : باب جندب ولم يذكره شيخنا مشترك بين جماعة مجهولين الا ابن السكن ابا ذر الغفاري الذي هو احد الأركان الأربعة والا ابن زهير فانه من التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم «انتهى» .

جندب بن صالح البصري الأزدي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق (ع) وقال اسند عنه . وفي لسان الميزان : جندب بن صالح الأزدي ذكره الطوسي في رجال الشيعة «انتهى» .

جندب بن عبد الله الأزدي

مر عن الاصابة ما يدل على ان جندب بن عبد الله الأزدي هو جندب بن زهير المتقدم حيث قال : جندب بن زهير بن الحارث الأزدي الغامدي ويقال : جندب بن عبد الله بن زهير الغامدي ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ذكر ترجمتين احداهما جندب بن زهير بن الحارث الأزدي والثانية جندب بن عبد الله ويقال ابن كعب بن عبد الله بن الحارث الأزدي وهو يدل على ان جندب بن عبد الله غير جندب بن زهير ، ولكنه يدل على

---

(١) الذي في النسخة من القابلة بالباء والظاهر انه غلط والصواب من القائلة اي من بعد القيلولة والله أعلم .

(٢) يشير الى تسيير عثمان لهم الى الشام . والآية التي لمح اليها هي قوله تعالى : للذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله . ـ المؤلف ـ

ان جندب بـن عبد الله هو جندب بن كعب ، وما مر في تهذيب التهذيب عن ابي عبيد يدل على ان هناك جندب بن عبد الله آخر وهو جندب بن عبدالله بن ضبة وان جندب بن كعب غير جندب بن زهير ، حيث جعل الجنادبة من الازد اربعة : جندب بن عبدالله بن ضبة وهو الملقب جندب الخير، وجندب بن كعب قاتل الساحر ، وجندب بن عفيف ، وجندب بن زهير الذي كان على رجالة علي بصفين وقتل معه بصفين ، وصريح الاستيعاب ان جندب بـن كعب غير جندب بن زهير كما مر في جندب بن زهير ، وقال جندب بن عبد الله الأزدي عن الحارث بن زهير الأزدي انه ابن عمه وهو يقتضي ان يكون زهير اخا عبد الله والد جندب لا أباه وأن يكون جندب بن زهير المتقدم هو اخا الحارث بن زهير وابن عم جندب بن عبد الله ايضا ويأتي عن ابن نما ما يدل على ان جندب بن عبد الله الأزدي كان حيا بعد قتل الحسين (ع) مع ان جندب بن زهير قتل مع علي (ع) بصفين فهما اثنان والله اعلم .

أقوال العلماء فيه

قال الشيخ في رجاله في اصحاب علي (ع) : جندب بن عبد الله الأزدي (أقول) : كان جندب هذا من اصحاب علي كما قال الشيخ وحضر معه وقعة الجمل وكان له ابن عم يسمى الحارث بن زهير الأزدي وكان من اصحاب علي (ع) ايضا قال ابو مخنف فانتهى الحارث الى الجمل ورجل آخذ بخطامه لا يدنو منه احد الا قتله فمشى اليه الحارث بالسيف وارتجز فقال لعائشة :

يـا أمنـا أعق ام تعلم والأم تغدو ولدها وترحم
اما تريـن كم شجاع يكلم وتختلي هـامتـه والمعصم

فاختلف هو والرجل ضربتين فكلاهما أثخن صاحبه قال جندب بن عبد الله الأزدي فجئت حتى وقفت عليهما وهما يفحصان بأرجلهما حتى ماتا قال فأتيت عائشة بعد ذلك اسلم عليها بالمدينة فقالت من انت قلت رجل من اهل الكوفة قالت هل شهدتنا يوم البصرة قلت نعم قالت مع اي الفريقين قلت مع علي قالت هل سمعت مقالة الذي قال يا أمنا أعق ام تعلم قلت نعم واعرفه قالت ومن هو قلت ابن عم لي قالت وما فعل قلت قتل عند الجمل وقتل قاتله قال فبكت حتى ظننت والله انها لا تسكت ثم قالت لوددت والله انني كنت مت قبل ذلك اليوم بعشرين سنة «انتهى» .

وقال ابن نما في كتاب المقتل ان ابن زياد دعا بعد قتل الحسين (ع) جندب بـن عبد الله الأزدي وكان شيخا فقال يا عدو الله الست صاحب ابي تراب قال بلى لا اعتذر منه قال ما اراني الا متقربا الى الله بدمك قال اذا لا يقربك الله بل يباعدك قال : شيخ قد ذهب عقله وخلى سبيله «انتهى» .

وفي تاريخ دمشق لابن عساكر : جندب بن عبد الله ويقال ابن كعب بن عبد الله بـن الحارث الأزدي ، له صحبة ، حدث عن النبي ﷺ وعن علي وعن سلمان ، وقدم دمشق في خلافة عثمان . وروى ابن منده عن ابي عثمان النهدي أن ساحراً كان يلعب عند الوليد بـن عقبة فكان يأخذ السيف فيذبح نفسه ولا يضره ، فقام جندب الى السيف فأخذه فضرب عنقه ثم قرأ (أفتأتون السحر وانتم تبصرون) وروى ابن منده عن الحسن عن جندب ان النبي ﷺ قال : حد الساحر ضربة بالسيف . قال ابن منده : جندب بن كعب قاتل الساحر ، عداده في اهل الكوفة ، وأخرج محمد بن سعد ان النبي ﷺ كتب الى ابن ظبيان الأزدي يدعوه ويدعو قومه الى الاسلام ، فأجابه في نفر من قومه في مكة وقدم عليه المدينة جماعة من الأزد منهم جندب ، وشك البغوي في صحبة جندب .

جندب بن عبد الله بن جندب البجلي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب علي (ع) وعن بعض نسخ مصححة انه ذكره في رجال الصادق (ع) .

جندب بن عبدالله بن سفيان البجلي العلقي المعروف بجندب ابن ام جندب .

توفي بعد سنة ٦٠ او ٦١ .

(جندب) عن التقريب بضم اوله . والدال تفتح وتضم (والعلقي) بفتح العين المهملة واللام بعدها قاف نسبة الى علقة حي من بجيلة وفي الاستيعاب هو علقة بن عبقر بن انمار بـن اراش بن عمرو بن الغوث «انتهى» وما يوجد في بعض المواضع من رسمه العلقمي بالميم تصحيف من النساخ .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ تارة بعنوان جندب ابن ام جندب واخرى بعنوان جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي العلقي قال ويقال جندب الخير وجندب العارف «انتهى» والعارف عن البغوي بدله الفاروق وانه المعروف بجندب ابن ام جندب . والشيخ جعلهما اثنين وفي الطبقات الكبير : جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي وهو العلقي وعلقة بطن من بجيلة وبعضهم ينسبه الى ابيه فيقول جندب بن عبد الله وبعضهم ينسبه الى جده فيقول جندب بن سفيان وهو واحد «انتهى» .

وفي أسد الغابة : قال ابن منده وابو نعيم يقال له جندب الخير . والذي ذكره ابن الكلبي ان جندب الخير هو جندب بن عبد الله بن الأخرم الأزدي الغامدي «انتهى» وفي الاصابة قال ابن حبان : هو جندب الخير وقال خليفة : مات في فتنة ابن الزبير وذكره البخاري في التاريخ فيمن توفي من ٦٠ - ٧٠ «انتهى» . وفتنة ابن الزبير كانت بعد سنة ٦١ وفي الاستيعاب صحبته ليست بالقديمة يكنى ابا عبد الله كان بالكوفة ثم صار الى البصرة روى عنه من اهل البصرة الحسن بن ابي الحسين ومحمد بن سيرين وانس بن سيرين وابو السوار العدوي وبكر بن عبدالله المدني ويونس بن جبير الباهلي وصفوان بن محرز المازني وابو عمران الجوني وروى عنه من اهل الكوفة عبد الملك بن عمير والأسود بن قيس وسلسلة بن كهيل وله رواية عن ابي بن كعب وحذيفة (انتهى) .

جندب بن عبد الله الضبي

في لسان الميزان ذكره الطوسي في رجال الشيعة (انتهى) ولا ذكر له في كتب الشيخ الطوسي وانما ذكر جندب بن عبد الله البجلي كما مر . نعم في تهذيب التهذيب في جندب الخير انه جندب بن عبد الله بن ضبة ولعله حصل اشتباه في الاسم .

جندب بن عفيف الأزدي

كان من أصحاب امير المؤمنين (ع) حكى ابن ابي الحديد في شرح النهج في شرح الخطبة التي خطبها امير المؤمنين (ع) لما بلغه ان سفيان بن عوف الغامدي غزا الأنبار من قبل معاوية وقتل عامل علي (ع) حسان بن

حسان البكري وقال انه رواها المبرد في اول الكامل وروى المبرد في آخرها فقام اليه رجل ومعه اخوه فقال يا امير المؤمنين اني واخي هذا كما قال الله تعالى رب اني لا املك الا نفسي واخي فمدنا بأمرك فوالله لننتهين اليه ولو حال بيننا وبينه جمر الغضا وشوك القتاد فدعا لهما بخير وقال واين تقعان مما اريد ثم نزل ثم حكى ابن ابي الحديد عن ابراهيم بن محمد بن هلال الثقفي وفي كتاب الغارات ان القائم اليه العارض نفسه عليه جندب بن عفيف الأزدي هو وابن اخ له يقال له عبد الرحمن بن عبد الله بـن عفيف (انتهى) ولكن الذي حكاه اولا عن الكامل انه اخوه فليراجع وكأنه اخو عبد الله بن عفيف الأزدي الذي قتله ابن زياد .

جندب بن كعب الأزدي

قال الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ : جندب بن كعب قاتل اهل الشام شك في صحبته (انتهى) ويغلب على الظن ان قوله قاتل اهل الشام تصحيف قاتل الساحر كما لا يخفى .

كان ممن سيرهم سعيد بن العاص من الكوفة الى الشام بامر عثمان ومر ذلك في جندب بـن زهير الأزدي الغامدي ، ومر عن ابن عساكر في جندب بن عبد الله الأزدي انه هو جندب بن كعب بن عبد الله بن الحارث الأزدي فجعل جندب بن كعب الأزدي قاتل الساحر هو جندب بن عبد الله الأزدي بعينه وظاهر غيره انهما اثنان . وفي الاستيعاب : جندب بـن كعب العبدي ويقال الأزدي ويقال الغامدي ، وهو عند اكثرهم قاتل الساحر بين يدي الوليد بن عقبة ، ثم روى بسنده عن علي بن المديني قال : جندب بن كعب الغامدي له صحبة روى عنه ابو عثمان النهدي وحارثة بن مضرب ، وهو الذي قتل الساحر بين يدي الوليد بـن عقبة ، روى الحسن البصري عن جندب ان رسول الله ﷺ قال حد الساحر ضربة بالسيف فقيل انه جندب بن كعب وقيل انه جندب بن زهير ، وذكر حماد بن سلمة عن علي ابن زيد عن الحسن ان جندب بن كعب كان مع علي بصفين ، قال الزبير بن بكار ان قاتل الساحر بين يدي الوليد جندب بن زهير ، والصحيح عندنا انه جندب بن كعب .

وفي الاصابة : جندب بن كعب بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك بن عامر بـن دهمان الأزدي الغامدي ابو عبد الله وربما نسب الى جده وهو جندب الخير وهو قاتل الساحر ويقال جندب بن زهير فجعلهما واحداً وقال ابن سعد عن هشام بـن الكلبي حدثنا لوط بن يحيى قال كتب النبي ﷺ الى ابي ظبيان الأزدي بن غامد يدعوه ويدعو قومه فأجاب في نفر من قومه منهم مخنف وعبد الله وزهير بنو سليم وعبد شمس بن عفيف بن زهير هؤلاء قدموا عليه بمكة وقدم عليه بالمدينة جندب بن زهير وجندب بن كعب والحجز بن المرقع ثم قدم بعد مع الأربعين الحكم بن مغفل قال وروى البخاري في تاريخه من طريق خالد الحذاء عن ابي عثمان قال كان عند الوليد رجل يلعب فجاء جندب الأزدي فقتله . وفي الأغاني بسنده عن جندب قال كنت فيمن شهد على الوليد بن عقبة بشرب الخمر فلما استتممنا عليه الشهادة حبسه عثمان ثم ذكر باقي خبره وضرب علي (ع) اياه الحد .

جندب بن مكيث بن جراد بن يربوع الجهني

عن تقريب ابن حجر مكيث بوزن عظيم آخره مثلثة (انتهى) .

جندب والد عبد الله بن جندب الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق (ع) ويروي عنه ولده عبد الله في الكافي في باب دعوات موجزات .

جندرة بن خيشنة ابو قرصافة سكن الشام الكناني

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ .

جنيد بن ابراهيم[1] بن علي الصفوي الموسوي الأردبيلي جد الملوك الصفوية ملوك ايران

وباقي نسبه ذكر في ترجمة حفيده الشاه اسماعيل بن حيدر بن جنيد .

كان الصفوية قبل الشاه اسماعيل حفيد المترجم من مشايخ الصفوية وكانوا يلقبون بالسلطنة بهذا الاعتبار ولم يكونوا ملوكا ولا سلاطين . في البدر الطالع في ترجمة الشاه اسماعيل بـن حيدر بن جنيد انه كان سلفه مشايخ متصوفة يعتقدهم الملوك ويعظمهم الناس ويقفون عندهم في زواياهم فلما جلس في الزاوية جنيد كثرت اتباعه فتوهم منه صاحب آذربيجان فأخرجه هو وأتباعه فخرجوا فقتل سلطان شروان جنيداً «انتهى» .

الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث مولى بني امية

في تاريخ دمشق لابن عساكر في ترجمة جنادة بن عمرو بن الجنيد هذا انه روى عن جده الجنيد انه قال : اتيت من حوران الى دمشق لآخذ عطائي فصليت الجمعة ثم خرجت من باب الدرج فاذا عليه شيخ يقال له ابو شيبة القاص يقص على الناس فرغب فرغبنا وخوف فبكينا فلما انقضى حديثه قال اختموا مجلسنا بلعن ابي تراب فلعنوا ابا تراب (ع) فالتفت الى من على يميني فقلت له فمن ابو تراب فقال علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله وزوج ابنته واول الناس اسلاما وابو الحسن والحسين فقلت ما أصاب هذا القاص فقمت اليه وكان ذا وفرة فاخذت وفرته بيدي وجعلت الطم وجهه وانطح برأسه الحائط فصاح فاجتمع اعوان المسجد فوضعوا ردائي في رقبتي وساقوني حتى ادخلوني على هشام بـن عبد الملك وابو شيبة يقدمني فصاح يا امير المؤمنين قاصك وقاص آبائك واجدادك اتي اليه امر عظيم قال من فعل بك فقال هذا فالتفت الي هشام وعنده اشراف الناس فقال يا ابا يحيى متى قدمت فقلت امس وانا على المصير الى امير المؤمنين فادركتني صلاة الجمعة فصليت وخرجت الى باب الدرج فاذا هذا الشيخ قائم يقص فجلست اليه فقرأ فسمعنا فرغب من رغب وخوف من خوف ودعا فأمنا وقال في آخر كلامه اختموا مجلسنا بلعن ابي تراب فسألت من ابو تراب فقيل لي علي بن ابي طالب اول الناس اسلاما وابن عمر رسول الله وابو الحسن والحسين وزوج بنت رسول الله فوالله يا امير المؤمنين لو ذكر هذا قرابة لك بمثل هذا الذكر ولعنه بمثل هذا اللعن لا حللت به الذي احللت فكيف لا اغضب لصهر رسول الله وزوج ابنته فقال هشام بئس ما صنع ثم عقد لي على السند ثم قال لبعض جلسائه مثل هذا لا يجاورني هاهنا فيفسد علينا البلد فباعدته الى السند فلم يزل بها الى ان مات وفيه يقول الشاعر :

---

(١) هكذا في البدر الطالع وفيهما مر في ترجمة حفيده الشاه اسماعيل ج ١١ جنيد بن صدر الدين بن ابراهيم ويمكن كون ابن زائدة وصدر الدين لقب ابراهيم المؤلف

ذهب الجود والجنيد جميعا فعلى الجود والجنيد السلام
وقد يستظهر من ذلك تشيعه .

جنيد بن عبيد الله ابو عبد الله الضبي مولاهم الحجام الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق (ع) وهو الذي قال ابن حجر ان الطوسي ذكره في رجال الشيعة كما مر وقولنا انه لم يذكره الطوسي كان اشتباها .

جنيد قاتل فارس بن حاتم القزويني

تدل روايات الكشي الآتية على انه من اصحاب الامام علي الهادي ولكن في الخلاصة في ترجمة فارس انه قتله بعض اصحاب ابي محمد بالعسكر وهو يدل على انه من اصحاب الامام الحسن العسكري . ثم قال في الخلاصة بعد نقل كلام الكشي : وروي ان ابا الحسن امر بقتله - يعني فارسا - فقتله جنيد (انتهى) ومثله عن التحرير الطاوسي وكذلك المحكي عن ابن الغضائري في ترجمة فارس يدل على انه من اصحاب الحسن العسكري فانه قال قتله - اي فارس - بعض اصحاب محمد العسكري (انتهى) ولم اجد من نبه على امر هذا الاختلاف ويمكن ان يكون من اصحاب كل من الامامين علي الهادي والحسن العسكري . ويمكن ان يكون الصواب انه من اصحاب العسكري وان يكون ما في روايات الكشي من ذكر ابي الحسن العسكري تحريفاً من النساخ . وصوابه الحسن العسكري فان نسخ كتب الرجال المطبوعة التي بأيدينا غير مضمونة الصحة .

قال المحقق البهبهاني في التعليقة : جنيد الذي من اصحاب العسكري سيجيء في فارس ابن حاتم ما يشعر بحسن حاله في الجملة «انتهى» وقال ابو علي : بل يظهر حسن حاله منه ومن غيره جدا فروى الكشي في فارس ان العسكري (ع) امر بقتل فارس وضمن لمن قتله الجنة فقتله جنيد وفيه غيره ايضا . او في الحسين بن محمد الأشعري قال كان يرد كتاب ابي محمد في الاجراء على الجنيد قاتل فارس وابي الحسن فلما مضى ابو محمد ورد استئذان من الصاحب لاجراء ابي الحسن وصاحبه ولم يرد في امر الجنيد شيء فاغتممت لذلك فورد نعي الجنيد بعد ذلك «انتهى» . واما ما رواه الكشي في ترجمة فارس مما يتعلق بحال جنيد فهو : حدثني الحسين بن الحسن بن بندار القمي : حدثني سعد بن عبد الله بن ابي خلف القمي ، حدثني محمد بن عيسى بن عبيد ان ابا الحسن العسكري (ع) أمر بقتل فارس بن حاتم وضمن لمن قتله الجنة فقتله جنيد وكان فارس فتانا يفتن الناس ويدعوهم الى البدعة فخرج من ابي الحسن (ع) هذا فارس لعنه الله يعمل من قبلي فتانا داعيا الى البدعة ودمه هدر لكل من قتله فمن هذا الذي يريحني منه ويقتله . قال سعد وحدثني جماعة من اصحابنا من العراقيين وغيرهم هذا الحديث عن جنيد ثم سمعته انا بعد ذلك من جنيد قال ارسل الي ابو الحسن العسكري يأمرني بقتل فارس بن حاتم فقلت لا حتى اسمعه منه يقول لي ذلك يشافهني به فبعث الي فقال آمرك بقتل فارس بن حاتم فناولني دراهم من عنده وقال اشتر بهذا سلاحا فاعرضه علي فاشتريت سيفا فعرضته عليه فقال رد هذا وخذ غيره فرددته واخذت مكانه ساطورا فعرضته عليه فقال هذا نعم فجئت الى فارس وقد خرج من المسجد بين الصلاتين المغرب والعشاء فضربته على رأسه فصرعته فثنيت عليه فسقط ميتا ووقعت الصيحة فرميت الساطور من يدي واجتمع الناس فاخذت اذ لم يوجد هناك احد غيري فلم يروا معي سلاحا ولا سكينا وطلبوا الزقاق والدور فلم يجدوا شيئا ولم يروا اثر الساطور بعد ذلك «انتهى» .

السيد القاضي جهان السيفي القزويني

تأتي ترجمته في حرف القاف كما اورده صاحب الرياض هناك بناء على ان اسمه مركب من قاضي جهان ويحتمل ان يكون اسمه جهان والقاضي لقب .

جهان خاتون الشيرازية

جهان بالفارسية اسم الدنيا . في كتاب خيرات حسان ما تعريبه : كانت شاعرة صاحبة اموال معاصرة لعبيد الزاكاني ويحضر في مجلسها غالبا الشعراء والظرفاء ويحترمونها كمال الاحترام ومن شعرها الرشيق قولها بالفارسية :

مصوريست كه صورة زآب ميسازد زذره ذرهء خاك آفتاب ميسازد

جهان خانم زوجة الشاه اسماعيل الصفوي

كانت تنظم الشعر الفارسي حكى صاحب كتاب خيرات حسان انها انشدت الشاه اسماعيل هذا البيت :

توبادشاه جهاني زدست مده كه بادشاه جهان راجهان بكارآيد

وتعريبه انت ملك جهان - اي الدنيا - فلا تترك جهان من يدك فان جهان هي التي تفيد ملك جهان .

وكان له زوجة اخرى اسمها حياة خانم كانت حاضرة في ذلك المجلس فلما سمعت هذا الشعر قالت :

ترك جهان بكن تاز حياة برخري هركه غم جهان خوردكي زحياة بيرخورد

وتعريبه : اترك الدنيا لتلتذ بالحياة فكل من اغتم بالدنيا لم يلتذ بالحياة وفي رواية اخرى ان جهان انشدت :

تـوبـاد شـاه خـهـاني تـوارجـهـان بـايـد

وتعريبه : انت ملك جهان اي ملك الدنيا فينبغي ان تكون لك جهان فانشدت حياة :

اكـر حـيـاة نـبـاشـد بـجـهـان شـكـار آيـد

وتعريبه : اذا لم تكن حياة فماذا تفيد جهان «اي الدنيا» .

جهان خانم بنت الأمير محمد قاسم خان ابن سليمان خان اعتضاد الدولة القاجاري وزوجة محمد شاه القاجاري وام ناصر الدين شاه

توفيت يوم الاثنين ٦ ربيع الثاني سنة ١٢٩٠ وابنها ناصر الدين شاه يومئذ في اوربا ودفنت في قم بجوار قبر فاطمة ابنة الامام الكاظم المعروفة بمعصومة قم .

في كتاب خيرات حسان ما تعريبه : امها بنت السلطان فتح علي شاه القاجاري واخت حسين علي ميرزا فرمانفرما وحسن علي ميرزا شجاع السلطنة لأمها . كان دأبها بذل العطايا واعانة الملهوفين وتأمين الخائفين وحماية الضعفاء ورعاية الرعايا وكانت ذات رأي صائب وفكر ثاقب وعقل وافر وذوق سليم وطبع مستقيم واستعداد جامع وحذق مفرط ومعرفة

بجميع طبقات الناس على حسب مراتبهم ونظر في عواقب الأمور ولها مآثر كثيرة وكانت تحسن جملة من الصنائع العالية وكان لها في الخط والنقش والتطريز مهارة تامة تحير أرباب الخبرة بهذه الفنون . وكانت ناثرة شاعرة ـ واورد شيئا من شعرها بالفارسية ـ تزوج بها محمد شاه سنة ١٢٣٤ وظهر منها في امور الملك كمال الكفاية وتمام الدراية وولدت ناصر الدين شاه في ٦ صفر سنة ١٢٤٧ ولما توفي زوجها محمد شاه ازالت تفريق الكلمة من بين الأكابر واركان الدولة في ايران واعطت التنبيهات لحكام الولايات والايالات وجعلت أعمال وعمال الأقطار تحت النظم والانتظام الى ان حضر موكب ولدها السلطان ناصر الدين من تبريز الى طهران ـ وكانت العادة المتبعة عند القاجارية ان يكون ولي العهد حاكما في تبريز والملك في طهران ـ (انتهى ما اردنا نقله من ذلك الكتاب) . ومما يناسب ذكره في المقام ما حدثني به بعض علماء ايران قال : مرضت ام ناصر الدين شاه مرة فاحضر لها طبيبها الخاص فعالجها حتى اشرفت على البرء وبينما هو في بعض الأيام اذا بالفراشين يتراكضون اليه ويقولون ام الشاه عاودها المرض وصارت في حالة الخطر فأسرع الحضور وبعد الفحص ظهر له انها أكلت شيئا ثقيلا فسألها فقالت انها اكلت شيئا من شوربا زين العابدين ـ وهي شوربا تعمل باسم الامام زين العابدين (ع) وتفرق ـ فقال لها من هنا جاء المرض فان الامام زين العابدين نفسي له الفداء هو مريض كربلا .

جهانشاه بن قره يوسف بن قره محمد بن بيرام خواجة التركماني

قتل سنة ٨٧٢ وعمره ٧٠ سنة .

هو من طائفة تركمانية تسمى قره قيوينلو كانت لها دولة ظهرت ايام استيلاء تيمورلنك على قسم من شمال ايران والعراق سنة ٧٨٢ فاستولت على آذربيجان والعراق العربي زهاء ٦٦ سنة وهناك طائفة اخرى تركمانية تسمى اق قيونلو . في دائرة المعارف الاسلامية اق قيونلو معناه قبيلة القطيع الأبيض . وعليه فقره قيوينلو معناه قبيلة القطيع الأسود وفي الدائرة أيضاً ان طائفة آق قيونلو حارب امراؤها القره قيونلو «انتهى» واستدل صاحب مجالس المؤمنين على تشيع طائفة قره قيونلو بما كان منقوشا على خواتيم آرايش بيكم واوراق سلطان ابنتي اسكندر بن قرا يوسف وبوداغ ابن المترجم واسفند بن قرا يوسف عن تذكرة السمرقندي ص ٤٥٧ طبع برلين انه قال في حق المترجم : كان ضعيف الاعتقاد في المذهب ـ ولا ندري اي مذهب يريده ـ استولى على العراق وآذربيجان وغالب بلاد ايران وغلب على ملكه السلطان حسين بهادر وقتل كثيراً من امرائه وتمرد عليه ولده بوداق في بغداد وحاصره فيها سنة ونصف سنة فاشتد القحط على بوداق واصحابه فاصطلح مع ابيه وفي سنة ٨٧١ قتله اخوه صلح محمدي بن جهانشاه وفتح جهانشاه ديار بكر وعند رجوعه منها اغتاله الأمير حسن بيك آققوينلو بين جبلين فقتله وأكثر قواده وامرائه في شهور سنة ٨٧٢ وعمره اذ ذاك سبعون سنة قضى منها ثلاث عشرة سنة في سلطنة آذربيجان نيابة عن شاهرخ ابن الأمير تيمور واثنتين وعشرين سنة في العراقين وآذربيجان وفارس وكرمان الى هرمز مستقلا «انتهى» .

الأمير غياث الدين جهانكير ابن الأمير تيمور الكوركاني المعروف بتيمورلنك

توفي في اوائل سلطنة ابيه تيمور سنة ٧٧٦ في سمرقند وخلف عشرة اولاد اولهم محمد سلطان كان تيمور جعله ولي عهده فتوفي في حياة جده بعد فتحه بلاد الروم سنة ٨٠٥ هكذا في التاريخ الفارسي الذي أشرنا اليه في ترجمة تيمور .

السيد ميرزا جهانكير خان بن محب علي الحسيني المرندي الملقب ناظم الملك ولقبه في الشعر ضيائي

توفي بقم اول رجب سنة ١٣٥٢ .

من فضلاء وشعراء الفرس له ترجمة خطب امير المؤمنين (ع) التي اوردها الشريف الرضي في نهج البلاغة الى الفارسية وله تفسير سورة العصر بالفارسية وله نظم عهد امير المؤمنين (ع) الى مالك الأشتر ووصيته الى ولده الحسن بالفارسية مطبوع ذكر ذلك المعاصر في مؤلفات الشيعة نقلا عن السيد شهاب الدين التبريزي المعاصر نزيل قم .

الميرزا جهان كير المعروف بحاج اقاخان زاد بن محمد بن ولي ميرزا

كان حيا سنة ١٢٨٧ .

من فضلاء الايرانيين له التحفة الناصرية في زيارات ائمة العراق وبعض الأدعية فارسي كتبه سنة ١٢٨٧ وطبع فيها لأجل الملازمين لخدمة الشاه ناصر الدين القاجاري في سفره الى زيارة العتبات في السنة المذكورة .

جهجاه بن سعيد الغفاري

مات سنة ٣٦ تقريبا قال ابن الأثير انه مات في خلافة علي وخلافته كانت في اواخر سنة ٣٥ واوائل سنة ٣٦ وقال ابن حجر : مات بعد عثمان وفي أسد الغابة بعد قتل عثمان بسنة وقال ابن السكن بأقل من سنة كما يأتي ذلك كله .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ وفي الاستيعاب : جهجاه الغفاري هو جهجاه بن مسعود ويقال سعيد بن سعد بن حرام بن غفار يقال انه شهد بيعة الشجرة وكان قد شهد مع رسول الله ﷺ غزوة المريسيع وكان يومئذ اجيراً لعمر بن الخطاب ووقع بينه وبين سنان بن وبرة الجهني في تلك الغزوة شر فنادى جهجاه يا للمهاجرين ونادى سنان يا للأنصار وكان حليفا لبني عوف بن الخزرج فكان ذلك سبب قول عبد الله بن ابي بن سلول في تلك الغزوة : لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . مات بعد عثمان بيسير روى عنه عطاء بن يسار عن النبي ﷺ : المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء وهو المراد في هذا الحديث لأنه شرب حلاب سبع شياة قبل ان يسلم ثم اسلم فلم يستتم يوما آخر حلاب شاة واحدة ويروى ان جهجاها هذا هو الذي تناول العصا من يد عثمان وهو يخطب فكسرها يومئذ ثم اخذته في ركبته الآكلة وكانت عصا رسول الله ﷺ روى عنه عطاء وسليمان ابنا يسار ونافع مولى ابن عمر «انتهى» . وفي أسد الغابة : جهجاه بن قيس وقيل ابن سعيد بن سعد بن حرام بن غفار الغفاري توفي بعد قتل عثمان بسنة . ثم روى بسنده عن جابر بن عبد الله : كنافي غزوة يرون انها غزوة بني المصطلق فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار ـ اي ضرب دبره ـ فقال المهاجري يا للمهاجرين وقال الأنصاري يا للأنصار فسمع ذلك النبي ﷺ فقال ما بال دعوى الجاهلية قالوا رجل من المهاجرين كسع رجلا

من الأنصار فقال النبي ﷺ دعوها فانهامنتنة فسمع ذلك عبد الله بن ابي بن سلول فقال وقد فعلوها لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال دعه لا يتحدث الناس ان محمداً يقتل اصحابه فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله والله لا تنقلب حتى تقر انك الذليل ورسول الله العزيز ففعل «انتهى» .

وفي الاصابة : جهجاه بن سعيد وقيل ابن قيس وقيل ابن مسعود الغفاري شهد بيعة الرضوان بالحديبية وذكر الواقدي انه شهد غزوة المريسيع فتنازع هو وسنان بن وبرة حتى تداعيا بالقبائل وكان جهجاه أجيراً لعمر بن الخطاب فذكر القصة ثم روى بسنده عن جهجاه الغفاري انه قدم في نفر من قومه يريدون الاسلام فحضروا مع رسول الله ﷺ المغرب فلما ان سلم قال ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه (الحديث) . وعاش جهجاه الى خلافة عثمان فروى الباوردي من طريق الوليد بن مسلم عن مالك وغيره عن نافع عن ابن عمر قال : قام جهجاه الغفاري الى عثمان وهو على المنبر فاخذ عصاه فكسره فما حل على جهجاه الحول حتى ارسل الله في يده الآكلة فمات منها ورواه ابن السكن بسنده عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر مثله ورواه من طريق فليح بن سليمان عن عمته وابيها وعمها انهما حضرا عثمان فقام اليه جهجاه بن سعيد الغفاري حتى اخذ القضيب من يده فوضعها على ركبته فكسرها فصاح به الناس ونزل عثمان فدخل داره ورمى الله الغفاري في ركبته فلم يحل عليه الحول حتى مات ورويناه في المحامليات نحو الأول وقال ابن السكن مات بعد عثمان بأقل من سنة «انتهى» . واختلاف الرواية بين في يده وفي ركبته يوجب الريب في صحتها ولو صحت لكان من باشر قتله بيده اولى بذلك لأنه افظع . وعن كتاب توضيح الاشتباه انه ممن خرج على عثمان .

الأمير جهجاه ابن الأمير مصطفى الحرفوشي الخزاعي البعلبكي امير بعلبك وتوابعها

توفي حوالي سنة ١٢٢٥ .

(جهجاه) من الأسماء العربية سمي به بعض الصحابة كما مر وكان المترجم من امراء بني الحرفوش تولى حكم بلاد بعلبك مدة بعد ابيه الأمير مصطفى حوالي سنة ١٢٠١ وبقي في الحكم حوالي ٢٤ سنة وكان شهما شجاعا عالي الهمة وجرت في ايامه فتن وحروب وحوادث كثيرة على عادة ذلك العصر . ويظهر من قصيدة للمترجم باللسان العامي ارسلها الى اخيه الأمير سلطان وذكرت في مجلة العرفان م ٩ ان المترجم كان قد ذهب الى العراق الى بني عمه خزاعة (الخزاعل) بسبب ضغط بني عمه عليه واخذهم الامارة منه وانه ذهب الى العراق كفاً للشر ورعاية لحرمة اخت الأمراء ولا يعلم من هي من اخواتهم . ولكن مؤرخي ذلك العصر لم يشيروا الى ذهابه للعراق وسببه وانما فهم ذلك من هذه القصيدة ويظهر منها ان والي الشام ارسل محمد آغا العبد متسلما (حاكما) على بلاد بعلبك وان ذلك كان في مدة غياب المترجم في العراق وان المترجم لما علم بذلك من كتاب ارسلته اليه اخت الأمراء حركته الحمية العربية وعاد من العراق الى سورية وحارب محمد آغا العبد وقتله يقول فيها :

الا يا غاديا مني وسلم ... وسلم لي سلام بلا انقطاع
وسلم لي على الديرة واهلها ... وباقية الامارة والتباع
تعتب لي عليهم بالملامة ... وذكرهم بأيام الشناع
انا لو كنت قاصد لأجفاكم ... بخلي جسامكم تجوي المشاعي
وبشوفكم انا بعض المراجل ... وبخلي خيولكم تغدي شلاعي
ولولا الخوف من اخت الامارة ... وحق البيت مع ابن الرفاعي
تا كان الرمم فيكم طرايح ... فرايس للطيور وللضباع
كفيت الشر وانطيهم قفايا ... رحمه الهم من حروب الخزاعي
انا ببغداد ما عندي علايم ... بهذا الأمر ما عندي اطلاع
جاءني كتاب خط من يديها ... معلم بالورق روس السباع
فعرف عن جميع الضار فيكم ... فطاش العقل من حين استماعي
نهرت العبد هات لي المعنقية ... عليها اعتلى رهط الخزاعي
وجيت مطوحا من فوق حرا ... سريعة الجري لينة الطباع
ورمحي من جبل بغداد جبته ... وساقي حربته سم الأفاعي
غطست وجيت من بغداد اليكم ... تشيل الضيم عنكم في ذراعي
وعود الزان يرقص في يميني ... وسيفي مجردة عاطول باعي
سألت العبد اين يكون حاكم ... قالوا بالصفا والكاس داعي
دعيته مرتمي غربي بعلبك ... بحد السيف قطعته قطاعي
وفصلته انا قهراً ورغماً ... على البيدا بقي اربع رباعي

وقد أشار الأمير حيدر الشهابي في تاريخه الى هذه الواقعة فقال في سنة ١٢٠١ كان الوالي على دمشق حسين باشا بطال فبعد دخوله دمشق ارسل محمد آغا العبد الذي كان حاكما في البقاع متسلما على بلاد بعلبك وكان قد رجع الأمير جهجاه ابن الأمير مصطفى الحرفوشي - يعني من العراق - فجمع عسكراً وكبس محمد آغا في بعلبك وقتل جماعة من اصحابه وهرب محمد آغا الى دمشق وكان الوالي يومئذ قد هم بالخروج الى الحج فلم يتمكن من ارسال عسكر الى بعلبك «انتهى» ولم يذكر ان محمد آغا قتل لكن الأمير جهجاه يصرح في قصيدته كما مر بانه قتله وهو اعرف بذلك ولعله قتله في وقعة اخرى . وفي التاريخ المذكور انه في سنة ١٢٠٢ عزل بطال باشا عن ولاية دمشق وتولى مكانه ابراهيم باشا الأظن وبعد دخول ابراهيم باشا الى دمشق ارسل عسكره الى بلاد بعلبك وكبس الأمير جهجاه الحرفوشي فانكسر عسكر الدولة وقتل منهم جماعة ثم ارسل الأمير يوسف الشهابي فاستعطف خاطر ابراهيم باشا على الأمير جهجاه ورجع الى حكم بلاد بعلبك . وفيه انه في سنة ١٢٠٣ ثار المماليك بالجزار واطلقوا عليه الرصاص فسلم لأنه بلغه ان بين المماليك والخيالة خناء في داره فعزم على قتلهم وهجم عليهم فاطلقوا عليه الرصاص وخرج سليم باشا والمماليك من عكا وتبعهم العسكر وسار سليم باشا وسليمان باشا بالعسكر الى صور وحضرت اليهم المتاولة والصفدية وسلموهم امر بلادهم ثم رجع سليم باشا بالعسكر الى نواحي عكا وجرت بينهم وقعة انهزم فيها عسكر سليم باشا وهرب هو الى دمشق وهرب سليمان باشا الى دير القمر ثم ارسل الجزار عسكراً الى البقاع برجال وادي التيم ومعهم محمد آغا العبد بمائة خيال من وجاق الدولة لقتال سليمان باشا والأمير يوسف الشهابي فأرسل اليهم الامير يوسف عسكراً مع بعض بني عمه وحضر ايضا الأمير جهجاه الحرفوشي بعسكر من بلاد بعلبك فانكسر عسكر الجزار ورجعت عساكر الأمير يوسف اكثرها الى بلادها ورجع الامير جهجاه الى بلاده ثم اعاد الجزار العسكر فانكسر عسكر الأمير يوسف . وفي كتاب دواني القطوف انه في سنة ١٨٠٦ م (١٢٢١ هـ) مر جرجس باز مدبر الأمير يوسف الشهابي واولاده وعسكر لبنان عائدين من

مقاتلتهم لسكان الضنية وظفرهم بهم فاحتفل بلقائهم الأمير جهجاه الحرفوشي حسب عادة العصر وكان الأمير صديقا لجرجس المذكور فبقي عنده اياما ثم عاد الى دير القمر وفي هذه الأثناء نوى الأمير بشير الشهابي ان يأخذ الكرك من الحرافشة فتوسط الأمر جرجس باز اكراما لمودة جهجاه فعدل عن نيته .

وفي بعض التواريخ العاملية التي نشرت في مجلة العرفان ج ٢٧ م ٢٩ ص ٦٧٨ انه في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٠٤ هـ صارت وقعة بين والي الشام ـ ابراهيم باشا ـ وبين البعلبكيين ـ والمراد الأمير جهجاه ـ وكانت الغلبة فيها لعسكر الوالي واخذوا حريم الأمير الى الشام وفي تاريخ الأمير حيدر انه بعد ان وصلت حريم بني الحرفوش الى دمشق ارسل ابراهيم باشا متسلما الى بعلبك اسمه ابراهيم آغا فعدل في حكمه واحبته الرعايا . وفيه انه في سنة ١٢٠٤ حضر الى دير القمر الأمير قاسم ابن الأمير حيدر الحرفوشي ملتجئا الى الأمير بشير الكبير فأرسل معه عسكراً ليرفع الأمير جهجاه ابن الأمير مصطفى عن حكم بلاد بعلبك ويولي الأمير قاسما مكانه وحين وصل العسكر بلاد بعلبك التقاهم الأمير جهجاه وكسرهم وسلب منهم كثيرا من الخيل والسلاح ولم يرد ان يقتل احداً منهم وأسر الأمير مراد ابن الأمير شديد ابي اللمع ولما وصل امام الأمير جهجاه اطلقه مكرما ثم ان الأمير قاسما جمع عسكرا من بلاد الشوف وبلاد بعلبك وكبس ابن عمه الأمير جهجاه في مدينة بعلبك فخرج اليه برجاله والتقوا خارج المدينة فهجم الأمير قاسم على الأمير جهجاه الى وسط العسكر وقبل وصوله اليه اصابته رصاصة فقتلته وعمره ١٧ سنة . وفي دواني القطوف انه في سنة ١٨٠٧ م عزل ابراهيم باشا عن ولاية الشام وخلفه كنج يوسف باشا فبينما كان يتأهب لارسال الخلع الى الأمير جهجاه المذكور بولاية بعلبك تغير وعدل عن قصده فجمع جهجاه رجاله والقى الفتن ليظهر لذلك الوزير انه لا يمكن لغيره ان يحفظ زمام الأحكام ويدبر شؤون تلك الجهة فأرسل اليه الخلع وكان ذلك بتوسط الأمير بشير الشهابي الكبير وجرجس باز «انتهى» . وفي تاريخ الأمير حيدر انه سنة ١٢٠٩ قتل الأمير جهجاه الحرفوشي ابن عمه الأمير داود وسمل اعين اخوته اولاد الأمير عمر . وفي سنة ١٢١٤ رجع الأمير بشير الى بعلبك وقدم له الأمير جهجاه الحرفوشي الذخائر الوافرة . وفي دواني القطوف انه في سنة ١٨١٠ م ١٢٢٥ هـ عزل كنج يوسف باشا عن ولاية الشام ووليها سليمان باشا والي عكا وذلك في اثناء ثورة الوهابيين فدخل سليمان باشا دمشق وامامه الأمير بشير ومعهما طنوس شبلي المعلوف وهو الذي توسط امر اعادة الحكم الى صديقه الأمير جهجاه الحرفوشي مراراً وكان سليمان باشا قد فوض الى الأمير بشير اختياره العمال قبل زحفهم لحرب الوهابيين فاختار الأمير جهجاه الحرفوشي لبعلبك ولما كان الأمير جهجاه يعلم برغبة الأمير بشير في اخذ الكرك كتب له وثيقة ببيعها الى اولاده الأمراء قاسم وخليل وامين ومن ذلك الحين اصبحت ملك الشهابيين «انتهى» . وفي تاريخ بعلبك : كان الأمير جهجاه بطلا شجاعا مقداما مذكورا . (اقول) وتخلصه من يد العسكر الذين قبضوا على ابيه وذهابه للعراق ثم رجوعه واخذه الامارة وكسره عسكر الدولة مرارا وبقاؤه في الامارة كل هذه المدة مع كثرة مناوئيه من اقربائه وغيرهم وانتصاره عليهم

واستمالة الحكام اليه كما يأتي تفصيله : كله يدل على مزيد شجاعة واقدام وحزم وتدبير حتى ان الجزار الطاغية لم يقدر عليه وكذلك الأمير بشير . وفي تاريخ بعلبك ايضا انه تولى ايالة دمشق درويش باشا بن عثمان باشا الصادق الكرجي بعد سنة من حكم الأمير مصطفى والد جهجاه بلاد بعلبك فأرسل عسكرا لكبس الأمير مصطفى في بعلبك فقبضوا عليه وعلى احد اخوته وسبوا حريم بني الحرفوش ونهبوا المدينة وساقوا الأمير مصطفى واخاه الى دمشق فأمر درويش باشا بشنق الأمير مصطفى وارسل الى بعلبك حاكما من عنده يدعى سليم آغا . واما الأمير جهجاه الذي نجا من يد العسكر فانه سار الى عرب خزاعة ابناء عمه في العراق واستنجدهم على استرجاع بعلبك فاعتذروا اليه وامدوه بمال وفير واعطوه فرسا صفراء كريمة الأصل فعاد الى بعلبك سنة ١٢٠٨ هـ ١٧٨٦ م «انتهى» ومنه يعلم سبب ذهابه الى العراق الذي ذكرنا ان سببه ضغط بني عمه عليه واخذهم الامارة كما قد تدل عليه قصيدته العامية المذكورة هناك ولكن الصواب ان سببه القبض على ابيه وعليه فتخلص هو وذهب إلى العراق وقتل ابوه ثم بلغه قتل ابيه وسبي حريمهم وارسلت له بعض حرائرهم كتابا فتحمس وعاد واخذ الامارة ومنه يعلم ايضا ان ما ذكرناه نقلا عن بعض التواريخ العاملية من انه في سنة ١٢٠٤ صارت وقعة بين والي الشام وبين البعلبكيين وكانت الغلبة لعسكر الوالي واخذوا حريم الأمير الى الشام وزدنا عليه ان المراد بالوالي ابراهيم باشا وبالأمير جهجاه ليس بصواب بل الظاهر ان الوالي هو درويش باشا والأمير هو الأمير مصطفى لا جهجاه لأن ذلك هو الذي ذكره المؤرخون كما سمعت اما ابراهيم باشا الأظن الذي ولي دمشق بعد حسين بطال باشا الذي ولي بعد درويش باشا فهو وان كان في عهد امارة جهجاه على بعلبك وارسل عسكرا وكبس جهجاها الا ان جهجاها كسر عسكر الأظن وقتل منهم جماعة كما مر ولم يذكر احد من المؤرخين ان عسكر الأظن غلب جهجاها وسبى الحريم . ثم قال في تاريخ بعلبك بعدما ذكر رجوع الأمير جهجاه من العراق الى بعلبك سنة ١٢٠١ : وكان قد ولي دمشق حسين بطال باشا وعزل سليم آغا عن بعلبك وولاها محمد آغا العبد وكان زنجيا فذهب الأمير جهجاه الى زحلة وجمع مائة مقاتل لاسترجاع بعلبك ولما فرغ من تنظيمها توجه الى المدينة وقد لف اللباد على حوافر الخيل لئلا يسمع لها صوت فدخلوها تحت جنح الليل وقتلوا كل من صادفوه في طريقهم وانهزم محمد آغا إلى دمشق(١) وكان الوالي قد هم بالخروج الى الحج فلم يتمكن من ارسال عسكر الى بعلبك فلما عاد سنة ١٢٠٢ هـ ١٧٨٧ م ارسل المنلا اسماعيل بألف ومائتي فارس فالتقاه الأمير جهجاه واخوه الأمير سلطان بأهل زحلة وكمنت فرق منهم في مضيق القرية فلما وصل الفرسان الى المضيق اطلقوا عليهم الرصاص وخرجوا اليهم وتلاحم الفريقان فانهزمت عساكر المنلا وتبعهم رجال الأمير الى قرية السلطان ابراهيم واثخنوا فيهم ولم يصب من رجال الأمير الا نفر قليل ورجع الأمير جهجاه الى بعلبك وقبض على ازمة الأحكام . وفي تاريخ الأمير حيدر انه في هذه السنة اي سنة ١٢٠٢ بعد رجوع بطال باشا من الحج عزل عن دمشق وتولى مكانه ابراهيم باشا الأظن وبعد دخول ابراهيم باشا الى دمشق ارسل عسكرا الى بلاد بعلبك وكبس الأمير جهجاه الحرفوشي فانكسر عسكر الدولة وقتل منهم جماعة ثم ارسل الأمير يوسف فاستعطف خاطر ابراهيم باشا على الأمير جهجاه وعاد الى حكم بلاد بعلبك . فصاحب تاريخ بعلبك جعل هذه الوقعة مع عسكر بطال باشا والأمير حيدر جعلها مع عسكر الأظن . وفي تاريخ بعلبك ذكر

(١) هذا يوافق ما مر عن تاريخ الأمير حيدر من ان محمد آغا هرب ولم يقتل ويدل عليه ايضا ما مر من ان محمد آغا العبد كان مع عسكر الجزار المرسل لقتال سليمان باشا سنة ١٢٠٣ .

خبر خروج الأمير قاسم على ابن عمه بأبسط مما ذكرناه قال : في سنة ١٧٨٩ م ١٢٠٤ هـ خرج على الأمير جهجاه ابن عمه الأمير قاسم ابن الأمير حيدر يريد انتزاع امارة بعلبك من يده فطلب قاسم من الأمير بشير الكبير المساعدة فلباه وأرسل له عسكراً الى زحلة وأمر اهلها ان يتوجهوا مع العسكر وارسل امراً الى الأمراء اللمعيين ان يشدوا برجالهم ازر العسكر المجتمع في زحلة فاطاعوا فزحف اذ ذاك الامير قاسم بالعسكر الى بعلبك فلاقاه الأمير جهجاه برجاله في ارض أبلح وانتشب بينهم القتال فدحر الأمير قاسم ومن معه وارتد راجعا الى زحلة بعد ان سلبت خيولهم واسلحتهم وقبض على الأمير مراد بن شديد اللمعي فأمر جهجاه برد اسلحته وجواده واطلقه مكرما ولما بلغ الأمير بشير انهزام عسكره جرد جيشا آخر بقيادة اخيه الأمير حسن ولما وصلوا الى بلاد بعلبك اخلى لهم الأمير جهجاه المدينة فدخلوها ولكن ما لبثوا ان خرجوا منها لقلة الزاد فيها ولما لم ينجح الأمير قاسم في امره التجأ الى احمد باشا الجزار فأمر الأمير بشير ان يسعفه ثانيا فوجه الأمير الى بعلبك واصحبه بمشايخ الدروز ورجالهم فلما وصلوا الى بعلبك خرج اليهم جهجاه الى ظاهر المدينة فهجم الأمير قاسم على الأمير جهجاه وهو في وسط معسكره فأصابته رصاصة قبل ان يصل اليه فخر صريعا فعاد العسكر الشهابي الى حيث اتى دون قتال . قال وفي سنة ١٨٠٦ م ١٢٢١ هـ وقعت النفرة بين الأمير جهجاه واخيه الأمير سلطان فظاهر جميع الحرافشة سلطانا لاستبداد جهجاه بهم فحنق جهجاه ونزح الى بلاد عكار وبقي هناك الى ان اصلح بينهما الأمير بشير الكبير سنة ١٨٠٧ م ١٢٢٢ هـ فتولى جهجاه على بعلبك واعمالها الى ان توفي بعد سنين قليلة فحكم بعده اخوه الأمير امين .

جهم بن ابي جهم الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الكاظم (ع) بلفظ جهم مكبرا ابن ابي جهم مكبرا وفي مشيخة الفقيه جهيم مصغرا ابن ابي جهم مكبرا ويقال له ابن ابي جهيمة . وقال النجاشي جهيم بن ابي جهم ويقال ابن ابي جهمة . كوفي روى عنه سعدان بن مسلم نوادر اخبرنا ابن نوح حدثنا محمد بن علي بن الحسن عن ابن الوليد عن الصفار عن العباس بن معروف عن سعدان بن مسلم عنه «انتهى» فذكر جهيم مصغرا وابن ابي جهم مكبرا . وفي ايضاح الاشتباه جهيم بالجيم المضمومة والهاء المفتوحة والياء المنقطة تحتها نقطتين الساكنة ابن ابي جهم بفتح الجيم واسكان الهاء والميم بعدها ويقال ابن ابي جهمة بزيادة الهاء وفي التعليقة : لعله يذكر مكبرا ومصغرا معا وللصدوق طريق اليه وعده خالي - يعني المجلس الثاني - ممدوحا لذلك ولا يبعد ان يكون اخا لسعيد بن ابي الجهم الثقة فيكون ممدوحا لما ذكر في ترجمته ان آل ابي الجهم بيت كبير في الكوفة وفي ترجمة منذر بن محمد بن منذر انه من بيت جليل فلاحظ وعن الدامادانه لا بأس به ولعل ابا الجهم هذا هو ابن ابي فاختة وجهم هذا هو والد هارون بن الجهم الثقة فيكون جهم بن ثوير بن ابي فاختة وابو فاختة اسمه سعيد بن جهمان واسم جهمان علاقة وفاختة لقب ام هانىء بنت ابي طالب ويكون سعيد بن ابي الجهم سمي باسم جده فعلى هذا يظهر جلالة ثوير وابيه سعيد وبملاحظة ما مر في ثوير وما سنذكره في باب الكنى في ابي فاختة يظهر وجه ما قالوا انهم من بيت جليل وكبير فتأمل فانه بعد يحتاج الى التأمل «انتهى» . وذكر فاختة ام هانىء هنا لا محل له ومر الكلام على آل ابي الجهم في صدر الجزء الخامس فراجع . وعن المحقق الدامادانه قال : ان الرجل لا بأس به ولا غميزة فيه معروف من اصحاب الكاظم (عليه السلام) روى عنه سعدان بن مسلم وهو شيخ جليل المنزلة له اصل رواه جمع من الثقات والاعيان كصفوان بن يحيى والعباس بن معروف «انتهى» وللصدوق في الفقيه طريق اليه . وفي مستدركات الوسائل : صاحب كتاب معتمد في مشيخة الفقيه وقال ايضا يمكن استظهار وثاقته من رواية الحسن بن محبوب عنه في روضة الكافي بعد حديث يأجوج ومأجوج ويونس بن عبد الرحمن فيه في باب البداء من كتاب التوحيد وهما من اصحاب الاجماع وعلي بن الحكم وسعدان وفي الشرح : ويظهر من المصنف ان كتابه معتمد «انتهى» وهو غير الجهم بن ابي الجهم المذكور في لسان الميزان انه روى عن ابن جعفر بن ابي طالب والمسور بن مخرمة وعنه محمد بن اسحق وغيره لعدم موافقة الطبقة وفي لسان الميزان في باب من اسمه جهير وجهيم : جهيم بن ابي جهمة او جهم الكوفي ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال روى عن موسى جعفر وعنه الحسن بن محبوب وسعدان بن مسلم «انتهى» .

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي : باب جهم المشترك بين من يوثق به وغيره ويمكن استعلام انه ابن ابي جهم برواية سعدان بن مسلم عنه «انتهى» وعن جامع الرواة انه زاد رواية علي بن الحكم ويونس وحسين بن عمارة وابن محبوب عنه «انتهى» .

جهم البلوي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ .

جهم بن جميل الرؤاسي

في لسان الميزان ذكره الطوسي والكشي في رجال الشيعة وقال علي بن الحكم : الصحيح في اسم ابيه حميد «انتهى» (اقول) يأتي بعنوان جهم بن حميد الرؤاسي الكوفي ولا ذكر له في رجال الكشي لا بعنوان جهم بن جميل ولا جهم بن حميد . وعلي بن الحكم من علماء الشيعة له كتاب في الرجال كان عند ابن حجر ولا وجود له عند الشيعة في الأعصار الأخيرة .

جهم بن الحكم القمي البصري

قال الشيخ في الفهرست له كتاب اخبرنا به عدة من اصحابنا عن ابي المفضل عن ابن بطة عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عنه «انتهى» .

جهم بن الحكم المدائني

قال الشيخ في الفهرست : له كتاب رويناه عن عدة من اصحابنا عن ابي المفضل عن ابن بطة عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عنه . وفي لسان الميزان : جهم بن الحكم المدائني روى عنه ابو عبد الله البرقي ذكره الطوسي في رجال الشيعة .

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي باب جهم المشترك بين من يوثق به وغيره : ويمكن استعلام انه ابن الحكم برواية احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عنه والمايز بينه وبين غيره القرينة ان وجدت وحيث يعسر التمييز تقف الرواية «انتهى» . اما التمييز بين هذا وبين ابن الحكم القمي السابق فغير موجود لاتحاد السند فيهما وكذلك التمييز بينهما وبين ابن حكيم الآتي حيث

يطلق لفظ الجهم لاشتراك الثلاثة في رواية احمد بن محمد بن خالد البرقي عن ابيه عنهم نعم لو وجد رواية احمد بن محمد بن خالد البرقي عن الجهم كان هو ابن حكيم لأن الذي يروي عنه احمد هو ابن حكيم وحده اما الباقيان فيروي احمد عن ابيه عنهما ومن المحتمل كون الثلاثة واحداً والله اعلم .

جهم بن حكيم

قال النجاشي : كوفي ثقة قليل الحديث له كتاب ذكره ابن بطة وخلط اسناده تارة قال حدثنا احمد بن محمد البرقي عنه وتارة قال حدثنا احمد بن محمد عن ابيه عنه «انتهى» وفي الخلاصة : جهم بالجيم المفتوحة والميم بعد الهاء .

التمييز

في مشتركات الطريحي : باب جهم المشترك بين من يوثق به وغيره ويمكن استعلام انه ابن حكيم الثقة برواية احمد بن محمد البرقي عنه وتارة عن ابيه عنه «انتهى» .

الجهم بن حميد الرؤاسي الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق (ع) وفي منهج المقال : ثم فيهم ايضا اي في اصحاب الصادق من رجال الشيخ جهم بن حميد الرؤاسي «انتهى» يعني ان الشيخ ذكر في رجال الصادق الجهم بن حميد الرؤاسي الكوفي ثم ذكر فيهم جهم بن حميد الرؤاسي ولكن الظاهر ان ذلك من تتمة ترجمة جميل الرؤاسي كما مر في ترجمته فقد قال الشيخ : جميل الرؤاسي مولى جهم بن حميد الرؤاسي فتوهم صاحب المنهج ان جهم بن حميد ترجمة برأسها والحال انها من تتمة ترجمة جميل وكما يدل عليه كلام آخر التعليقة الآتي وفي التعليقة قوله : جهم بن حميد روى الكليني والشيخ في الحسن بابراهيم بن هاشم عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن جهم بن حميد قال لي ابو عبد الله (ع) اما تغشى سلطان هؤلاء قلت لا قال فلم قلت فرارا بديني قال قد عزمت على ذلك قلت نعم قال الآن سلم لك دينك وفي الكافي في باب صلة الرحم عنه لي قرابة على غير امري «الحديث» ومضى في جميل الرؤاسي ما يظهر منه معروفيته «انتهى» وفي مستدركات الوسائل :يروي عنه صفوان بن يحيى في الكافي في باب صلة الرحم وهشام بن سالم ومحمد بن سنان ومحمد بن ابي عمير بواسطة هشام .

الجهم بن صالح التميمي الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق (ع) وفي لسان الميزان : جهم بن صالح التميمي الكوفي ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال علي بن الحكم : كان جهم بن صالح اعرف الناس بحديث الكوفة وبرجال جعفر الصادق وصنف كتابا فيما وضع على اهل البيت اجاد فيه «انتهى» . وعلي بن الحكم مر من هو في جهم بن جميل .

الجهم بن عثمان المدني

ولد سنة ١٠٥ .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق (ع) وفي ميزان الاعتدال : جهم بن عثمان عن جعفر الصادق لا يدري من ذا وبعضهم وهاه «انتهى» وفي لسان الميزان روى عنه ابن ابي فديك وعبد الصمد بن عكرمة قال ابو حاتم : مجهول وما ادري لم لم يعزه الذهبي لأبي حاتم وذكره الطوسي في رجال الشيعة وكان مولده سنة ١٠٥ وصحب جعفر الصادق وطلبه المنصور فهرب الى اليمن ومات هناك وقال الأزدي ضعيف واياه اراد الذهبي بقوله وهاه بعضهم «انتهى» .

الجهمي

اسمه احمد بن محمد بن حميد بن سليمان بن عبد الله بن ابي جهم بن حذيفة العدوي الجهمي .

جهير بن اوس الطائي التغلبي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق (ع) وفي لسان الميزان : جهير بن اوس الطائي ذكره الطوسي في رجال الشيعة «انتهى» .

جهيم

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الكاظم (ع) ووقع هنا لابن داود في رجاله وللعلامة في الخلاصة اشتباه فذكرا في رجال الكاظم نقلا عن رجال الشيخ جهيم بن جعفر بن حيان ولم يذكرا جهيما وحده ففي رجال ابن داود جهيم بن جعفر بن حيان ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الكاظم (ع) وقال واقفي «انتهى» وفي الخلاصة : جهيم بالجيم المضمومة ابن جعفر بن حيان ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الكاظم (ع) وقال واقفي (انتهى) وفي النقد ذكر ابن داود راويا عن رجال الشيخ - يعني في اصحاب الكاظم (ع) - ان جهيم بن جعفر بن حيان واقفي ولم اجد ذلك في رجال الشيخ بل ذكر اولا جهيم ثم ذكر جعفر بن حيان واقفي وليس لفظ ابن موجوداً بينهما وعندي من رجال الشيخ اربع نسخ وكذا في الخلاصة وكأن النسخة التي كانت عندهما من رجال الشيخ هكذا «انتهى» فاتضح ان جهيم بن جعفر بن حيان لا وجود له وان جهيم في رجال الشيخ اسم برأسه وجعفر بن حيان اسم برأسه وان ابن داود والعلامة كان في نسختهما لفظة ابن بينهما او توهما وجودها فجعلاهما اسما واحدا .

جهيم بن ابي جهم او ابن ابي جهمة

مضى بعنوان جهم مكبرا .

جهيم بن اوس الطائي التغلبي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق (ع) وكأنه اخو جهير المتقدم .

جهيم الهلالي الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب علي بن الحسين عليهما السلام وفي منهج المقال ان في نسخة لا تخلو من صحة جهم مكبرا .

جوّاب بن عبيد الله التيمي الكوفي

(جواب) بتشديد الواو آخره باء موحدة . في الطبقات الكبير لابن سعد : جواب بن عبيد الله التيمي . سفيان عن خلف كان جواب يرتعد عند الذكر فقال له ابراهيم النخعي لئن كنت تملكه ما ابالي الا اعتد بك وان كنت لا تملكه لقد خالفت من هو خير منك «انتهى» وفي ميزان الاعتدال :

جوّاب بن عبيد الله التيمي عن الحارث بن سويد وثقه ابن معين وضعفه ابن نمير وقال ابو خالد الأحمر : رأيته وكان يقص ويذهب الى الأرجاء وذكر خلف بن حوشب قال كان جواب التيمي اذا سمع الذكر ارتعد فذكرت ذلك لابراهيم فقال ان كان قادرا على حبسه - يعني فلا شيء - وان لم يقدر على حبسه لقد سبق من قبله قال ابن عدي ليس لجواب من المسند الا القليل له مقاطيع في الزهد وغيره رحمه الله «انتهى» وهو في أمر الارتعاد يخالف ما سبق عن الطبقات وفي هامش تهذيب التهذيب : صدوق من السادسة وفي تهذيب التهذيب : قال ابن نمير ضعيف في الحديث قد رآه الثوري فلم يحمل عنه وقال ابو نعيم عن الثوري : مررت بجرجان وبها جواب التيمي فلم اعرض له قال سفيان من قبل الأرجاء وقال ابن عدي وله مقاطيع في الزهد وغيره ولم ار له حديثا منكرا في مقدار ما يرويه . قلت وقال ابن حبان في الثقات كان مرجئا وقال يعقوب بن سفيان ثقة وتشيع «انتهى» ووصمه بالأرجاء لا يجتمع مع كونه يتشيع فالشيعة تبرأ من الأرجاء والظاهر ان تضعيفه مع الاعتراف بوثاقته وصدقه وعدم النكارة في حديثه انما هو للتشيع ورميه بالأرجاء افتراء لقصد القدح فيه .

الفاضل الجواد

هو الشيخ جواد بن سعد بن جواد الكاظمي يأتي .

ميرزا جواد اقا الشهير بملكي التبريزي نزيل قم .

توفي سنة ١٣٤٤ بقم .

عالم فاضل اخلاقي قرأ في النجف سنين وتتلمذ فيه على العالم الاخلاقي الشهير الملا حسين قلي الهمذاني ورجع الى ايران حدود ١٣٢٠ وسكن قما الى ان توفي بالتاريخ المتقدم . له أسرار الصلاة مطبوع صنفه في قم .

الشيخ جواد بن احمد الزنجاني

توفي سنة ١٣٤٩ بالكاظمية وهو في سن الكهولة ونقلت جنازته الى النجف الأشرف ودفن بوادي السلام مع ابيه بوصية منه -

أرسل الينا ترجمته الشيخ عبد الحسين ضياء الدين الخالصي فقال - والعهدة عليه - : كان فاضلا ناسكا زاهدا ورعاً تقيا اديبا شاعرا محبيا لآثار اهل البيت عليهم السلام عارفا بالعلوم الرياضية والفنون الأدبية واللغات الأجنبية والكلام والفقه والأصول ناقدا خشنا في ذات الله صريحا في اقواله وأفعاله لا ينافق ولا يداهن غيورا على المسلمين معتدلا لا كأناس كانوا مع ما لهم من العلم والفضل فيهم اعوجاج سليقة فكانت احوالهم متناقضة سريعة الانتقال قرأ في النجف الأشرف وحضر دروس الشيخ ملا كاظم الخراساني ثم انتقل الى الكاظمية وكان يقصده اعيان اهل بغداد من الشيعيين والسنيين للاستفادة منه وكان مجلسه حافلا بالعلماء والفضلاء والأدباء والأشراف وكان يعلم في المدرسة الايرانية في الكاظمية والمدرسة الجعفرية في بغداد لتمشية حالة وكان يصرف ثلثي راتبه على فقراء الطلاب وشراء الكتب النافعة يوزعها مجاناً معارضة للمبشرين وأوصى بمكتبته النفيسة ان تنقل الى مكتبة الحسينية في النجف فنقلت بعد وفاته واوقفت عليها . ونفاه الانكليز الى سمريول في الهند عند احتلالهم بغداد ولما رجع من المنفى مرض وتوفي .له تصانيف كثيرة لم يحضرنا منها شيء ولم نحفظ اسماءها سوى ما طبع منها (١) التمهيد في النحو (٢) الكلام الطيب طبع مراراً قال في خطبته ما صورته : (الى تلاميذ المدرسة الجعفرية) اعزائي الكرام قد توسمت الفلاح والهدى في تلكم الوجوه الكريمة ورأيت ان الزرع المبارك قد طاب وزكا وينبت نباتا حسنا باذن الله فاردت ان اسقيه بماء العلم المعين واعرضه على ضياء الدين القويم فجمعت لكم في الكلم الطيب من طرائف حكمة آل الرسول وتالدها ما يزيد نوراً على نوركم وفلجاً في صدوركم ويقوم من السنتكم وعقولكم فهاكم اقتنوه وتدارسوه فالطيبات للطيبين وانا ارجو من فضل ربي ان تكونوا انتم في الناس على وصف سيدنا ابي جعفر الباقر صلوات الله عليه كالناظر من الحدقة والمسك في الطيب ومن الله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وقال في خاتمة القسم الأول منه : كان الفراغ بعون الله وعنايته من تحرير القسم الأول من كتاب الكلم الطيب لتدريس الدروس الدينية في المدرسة المباركة الجعفرية وسنتبعه ان شاء الله بالأقسام الأخرى وقد اعتمدت في نقل الأحاديث على امهات كتب الحديث كالجامع الكافي وتحريت صحة الاسناد او اشتهار العمل والفتوى من فقهاء اهل البيت عليهم السلام والله الموفق والمعين .

الميرزا جواد ابن الميرزا احمد بن لطف علي خان ابن الميرزا صادق القراداغي التبريزي

توفي سنة ١٣١٣

مر ذكر أبيه في حرف الألف . تقلد الزعامة الدينية بعد اخيه الميرزا باقر الذي قام مقام ابيه وعظم شأنه وأطاعه الحكام والأمراء . قرأ في النجف على السيد حسين الكوهكمري المعروف بالسيد حسين الترك وكان له يد كبرى في مؤازرة الميرزا الشيرازي يوم افتى بتحريم تدخين التنباك يوم اعطى الشاه ناصر الدين امتيازه للانكليز ولما توفي رثاه الشيخ كاظم بن الحسن بن علي السبتي السهلاني الحميري النجفي الخطيب بقصيدة منها :

يا لقومي من يقصد الوفاد ... جف بحر الندى وراح الجواد
وبمن يقمع الضلال وفيمن ... يستطيل الهدى ويعلو الرشاد
لو عقلنا مصيرنا للمنايا ... لأرانـا ممـاتـنـا الميـلاد
كان صعب القياد في الدهر لكن ... كل صعب الى القضا ينقاد
عز ندا بين البرية حتى ... جمعت في صفاته الأضداد
ولو ان الفداء يقبل عنه ... لفـداه طـريفـنـا والتـلاد
لك نار بمهجة الدين شبت ... وعلى الأفق ذر منها الرماد
نصر الله ناصر الدين انتم ... بيته المستقيم وهو العماد

السيد جواد ابن السيد اسماعيل ابن السيد صدر الدين العاملي الأصل الكاظمي البلد

توفي سنة ١٣٦٢ في الكاظمية .

كان عالما فاضلا تقيا نقيا فطنا ذكيا فاق الشيوخ والكهول وهو في ابان شبابه وعاجلته المنية .

الميرزا جواد الأصفهاني

في كتاب المآثر والآثار : كان من اعظم اساتيذ فن الخط ومفاخر الزمن في الخط المعروف بالشكسته وخطه محل اعجاب زائد الوصف وفي الخط النسخ تعليق في نهاية المهارة وله شعر جيد يتخلص فيه بعنقا .

الحاج جواد بذقت

هو الحاج جواد ابن الحاج محمد حسين الأسدي الحائري الآتي .

الحاج جواد البغدادي

هو الحاج جواد بن عبد الرضا بن عواد المعروف بالحاج محمد جواد عواد يأتي .

الشيخ جواد البلاغي

يأتي بعنوان جواد بن حسن .

الشيخ جواد ويقال محمد الجواد ابن الشيخ تقي ويقال محمد تقي بن ملا كتاب الكردي الأحمدي البياتي الحلواني النجفي

كان حيا سنة ١٢٦٧ كما يدل عليه تاريخ الفراغ من بعض مؤلفاته كما يأتي فما في بعض المجاميع النجفية من انه توفي سنة ١٢٦٤ اشتباه وكانت وفاته في النجف ودفن في داره بمحلة العمارة وقبره معروف .

(الأحمدي) و (البياتي) لا أعرف هذه النسبة الى اي شيء ولعلهما نسبة الى طائفة وعشيرة . وفي القاموس بيات كسحاب بلدة وكورة قرب واسط (والحلواني) نسبة الى جبال حلوان وهي المسماة اليوم جبال الفيلية .

اصل عشيرته من اكراد جبال حلوان وولد هو في النجف ونشأ بها وسكنها حيا وميتا . كان عالما فاضلا فقيها اصوليا محققا مدققا متبحرا في الفقه مصنفا محررا ورعا زاهدا عابدا اخذ عن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء وابنه الشيخ موسى وعن السيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة ويروي بالاجازة عن صاحب مفتاح الكرامة عن بحر العلوم ونحن نروي عنه بالواسطة واخذ عنه كثيرون منهم الملا علي ابن الميرزا خليل الطبيب الطهراني النجفي . وكان جيد البيان حسن العبارة لا ينازع في فضله وتقواه . ووصفه الفاضل النوري في كتابه دار السلام بالشيخ الجليل والعالم النبيل . وربما فضل بعض معاصريه شرحه على اللمعة الآتي ذكره على الجواهر وفضله هو على صاحب الجواهر . ومثل هذا القول يمكن ان يكون دالا على فضله وحسن كتابه لكن لا بد من حمله على نوع من المبالغة . وهو صهر الشيخ مهدي ملا كتاب . وأبوه وجده من العلماء الأفاضل له من المؤلفات :

(١) كتاب الشافي (٢) مؤلف في الفقه استدلالي تاريخ كتابته سنة ١٢٤٠ يوجد منه في النجف مباحث الاجتهاد والتقليد وأبواب المياه والطهارات واحكام الأموات والصلاة والصوم ويحتمل كونه هو كتاب الشافي (٣) شرح اللمعة وقيل شرح اللمعتين وهو شرح مزجي مشحون بالتحقيق في عشرة مجلدات اسمه الأنوار الغروية في شرح اللمعة الدمشقية خرج منه الى آخر النكاح وأتمه ولده الشيخ حسين وهو مشهور جيد جدا جمع فيه بين الأدلة والأقوال والأخبار بأوجز عبارة وقد سمعت ان بعضهم فضله على الجواهر وسماه في بعض مجلداته بالشريعة النبوية . وفي بعضها بالمشكاة الغروية في شرح اللمعة الدمشقية فرغ من بعض مجلداته سنة ١٢٢٤ ومن بعضها سنة ١٢٤١ ومن بعضها سنة ١٢٦٧ (٤) تتميم مشارق الشموس في شرح الدروس وهو شرح كتاب الحج من الدروس في مجلد ضخم من قوله شروط التمتع أربعة الى اواخر الكفارات .

خلف ثلاثة اولاد الشيخ حسين والشيخ محمد والشيخ عبد الحسين وله في النجف احفاد .

الشيخ جواد ويقال محمد جواد ابن الشيخ حسن بن حيدر بن عبد الله الحارثي الهمداني العاملي النجفي

عالم فاضل مؤلف له البرهان الساطع للأنام في شرح شرايع الاسلام وجد منه مجلد كبير بخط المؤلف من اول الطهارة الى مبحث ما لا يدركه الطرف من الدم فرغ منه ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٢٣٦ في النجف الأشرف وعليه تقريض للشيخ قاسم بن محيي الدين بخطه الذي توفي سنة ١٢٣٧ وقد وقفته بنت المصنف زوجة السيد علي بن الحسين ابن السيد عبد الله الشبري على زوجها المذكور واولاده ما تعاقبوا في سنة ١٢٦٩ وهذا يدل عن انه توفي عن غير ولد ذكر .

الشيخ جواد ويقال محمد الجواد ابن الشيخ حسن ابن الشيخ طالب ابن الشيخ عباس ابن الشيخ ابراهيم ابن الشيخ حسين ابن الشيخ عباس ابن الشيخ حسن صاحب تنقيح المقال ابن الشيخ عباس ابن الشيخ محمد علي بن محمد البلاغي الربعي نسبة الى ربيعة النجفي .

ولد سنة ١٢٨٥ وتوفي بذات في الجنب ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شعبان سنة ١٣٥٢ في النجف الاشرف ودفن فيها وعلمنا بوفاته حين دخولنا بغداد بقصد التشرف بزيارة العتبات الشريفة وزيارة الرضا (ع) وكان قد توفي قبل خروجنا من دمشق ولم نعلم به فاسفنا لذلك كثيراً فانا خرجنا من دمشق أول يوم من شهر رمضان .

وآل البلاغي بيت علم وفضل وأدب ونجابة اخرج بيتهم كثيرا من العلماء والأدباء وهم عراقيون نجفيون ينتسبون الى ربيعة كما يوجد في كتابات بعضهم ومن ذكرناهم في سلسلة نسب المترجم جلهم من أهل العلم والفضل والخدمة في الدين وان اختلفت مراتبهم . ومرت ترجمة الشيخ ابراهيم جد جد المترجم منهم في بابها وذكرنا هناك انه أول من سكن الديار العاملية منهم والبلاغيون الذين فيها هم من ذريته وتأتي ترجمة الباقين في أبوابها «انش». والمترجم له كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً حسن العشرة سخي النفس صرف عمره في طلب العلم وفي التأليف والتصنيف وصنف عدة تصانيف في الردود. صاحبناه في النجف الاشرف أيام اقامتنا فيها ورغب في صحبة العامليين فصاحبناه وخالطناه حضرا وسفرا عدة سنين الى وقت هجرتنا من النجف فلم نر منه الا كل خلق حسن وتقوى وعبادة وكل صفة تحمد وجرت بيننا وبينه بعد خروجنا من النجف مراسلات ومحاورات شعرية ومكاتبات في مسائل علمية سنذكرها «انش» وكان شريكنا في الدرس عند مشايخنا في النجف الشيخ ملا كاظم الخراساني والشيخ محمد طه نجف النجفي والشيخ آقا رضا الهمذاني. وبعد خروجنا من النجف هاجر الى سامراء فقرأ على الميرزا محمد تقي الشيرازي وبقي في سامراء نحوا من عشر سنين وبها ألف بعض كتبه وبعد الاحتلال البريطاني خرج منها الى الكاظمية فبقي فيها سنتين ثم عاد الى النجف فتوطنها الى ان توفي .

مؤلفاته

(١) رسالة في بطلان العول والتعصيب وهي أول ما ألفه. (٢) العقود المفصلة في حل المسائل المشكلة وهي ١٤ عقدا (أ) في حرمة مس المصحف على المحدث (ب) في منجزات المريض (ج) في اقراره (د) في

الرضاع (هـ) قاعدة على اليد وفروعها (و) في تنجيس المتنجس (ز) في العلم الاجمالي (ح) في اللباس المشكوك وهذه الأربعة الأخيرة مطبوعة (ط) في ذبايح أهل الكتاب (ي) في مواقيت الاحرام ومحاذاتها (يا) في الغسالة (يب) في المتمم كرا (يج) في الزموهم بما الزموا به انفسهم (يد) في القبلة.

(٣) حاشية على المكاسب من أول البيع الى بيع الوقف مطبوعة (٤) رسالة في التكذيب لرواية التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري وكذب نسبته اليه (٥) رسالة في صلاة الجمعة لمن سافر بعد الزوال (٦) رسالة في التقليد لم تتم (٧) رسالة في الخيارات لم تتم (٨) رسالة في الأوامر (٩) رسالة في فتاوى الرضاع وأحكامه على مذهب الامامية وأئمة المذاهب الاربعة (١٠) حاشية على شفعة الجواهر (١١) حاشية علمية على العروة الوثقى (١٢) رسالة في رد الفتوى بهدم قبور أئمة البقيع مطبوعة (١٣) رسالة في رد الوهابية مطبوعة (١٤) كتاب في اجوبة مسائل سئل عنها (١٥) كتاب في ان غالب ما انفردت به الامامية يمكن اقامة الدليل عليه من احاديث مخالفيهم برز منه كتاب الطهارة وكتاب الصلاة (١٦) كتاب داعي الاسلام وداعي النصارى (١٧) الرد على مقالة جرجيس سائل في الاسلام (١٨) رسالة في رد أوراق جاءت من لبنان (١٩) رد كتاب ينابيع الكلام (٢٠) رسالة في رد كتاب حيون للقاديانية (٢١) الهدى الى دين المصطفى في الرد على الكتاب المستعار له اسم الهداية في مجلدين مطبوع (٢٢) الرحلة المدرسية والمدرسة السيارة بشكل مناظرة روائية طبعت مرتين في ثلاثة أجزاء وترجمت الى الفارسية وطبعت (٢٤) رسالة التوحيد والتثليث مطبوعة (٢٥) رسالة الرد على الدهرية مطبوعة (٢٦) نصايح الهدى في الرد على البهائية مطبوع (٢٧) انوار الهدى جواب لمسائل الالاهية والنبوة وترجم في مدرسة الواعظين في لكهنوء الى لغة أوردو للطبع (٢٨) البلاغ المبين بين الماديين والالاهيين مطبوع (٢٩) المصابيح أو مصابيح الهدى في رد القاديانية والبابية والبهائية والازلية بما يتضمن المشابهة والمشاكلة بين هؤلاء في الدعاية والدعوى مطبوع (٣٠) نسمات الهدى طبع في بعض اجزاء مجلة العرفان (٣١) آلاء الرحمن في تفسير القرآن وصل فيه الى آخر سورة النساء واعجلته المنية عن اتمامه طبع منه مجلد واحد (٣٢) تزويج ام كلثوم بنت أمير المؤمنين (ع) (٣٣) اجوبة المسائل البغدادية.

شعره

له شعر كثير جيد وهو في مواضيع مختلفة فمن شعره قصيدته في مولد الحسين (ع) في ثالث شعبان وهي:

شعبان كم نعمت عين الهدى فيه … لو لا المحرم يأتي في دواهيه
واشرق الدين من أنوار ثالثه … لو لا تغشاه عاشور بداجيه
وارتاح بالسبط قلب المصطفى فرحا … لو لم يرعه بذكر الطف ناعيه
رآه خير وليد يستجار به … وخير مستشهد في الدين يحميه
قرت به عين خير الرسل ثم بكت … فهل نهنيه فيه أو نعزيه
ان تبتهج فاطم في يوم مولده … فليلة الطف امست من بواكيه
او ينتعش قلبها من نور طلعته … فقد اديل بقاني الدمع جاريه
فقلبها لم تطل فيه مسرته … حتى تنازع تبريح الجوى فيه
بشرى ابا حسن في يوم مولده … ويوم ارعب قلب الموت ماضيه
ويوم دارت على حرب دوائره … لو لا القضاء وما أوحاه داعيه
ويوم اضرم جو الطف نار وغى … لو لم يخر صريعا في محانيه
يا شمس اوج العلى ما خلت عن كثب … تمسي وانت عفير الجسم ثاويه
فيا لجسم على صدر النبي ربي … توزعته المواضي من اعاديه
ويا لرأس جلال الله توّجه … به ينوء من المياد عاليه
وصدر قدس حوى اسرار بارئه … يكون للرجس شمر من مراقيه
ومنحر كان للهادي مقبله … اضحى يقبله شمر بماضيه
يا ثائراً للهدى والدين منتصراً … امست امية نالت ثارها فيه
انى وشيخك ساقي الحوض حيدرة … تقضي وانت لهيف القلب ظاميه
ويا اماماً له الدين الحنيف لجا … لوذاً فقمت فدتك النفس تفديه
اعظم بيومك هذا في مسرته … ويوم عاشور فيما نالكم فيه
يا من به تفخر السبع العلى وله … امامة الحق من احدى معاليه
اعظم بثوباك في وادي الطفوف علا … يا حبذا ذلك المثوى وواديه
له حنيني ومنه لوعتي والى … مغناه شوقي واعلاق الهوى فيه

وقال مقرظا كتاب العتب الجميل:

يا قارىء العتب الجميل … قل هل لعذر من سبيل
عتب جميل آيه … تنبيك عن شأن النزول
وتريك ما فعل الهوى … في الميل عن آل الرسول
عدل الكتاب مدى المدى … سفن النجاة هدى السبيل
حتى كأن ولاءنا … لهم من الوزر الثقيل
يا وارث الشرف القديـ … ـم ويا فتى المجد الاثيل
احسنت بالعتب الجميـ … ـل وقوله الفصل الجليل
وفتحت في أبوابه … باب الهدى لذوي العقول
ونظمت في اعجازه … درر الدلالة والدليل
فلتهن بالاجر العظيـ … ـم وواجب الشكر الجزيل
وفضائل لك في العلا … والعلم والباع الطويل
فاسلم ودم متمتعا … بالفضل والشرف الأصيل
علم الهدى غيث الندى … غوث العفاة حمى النزيل
اهدي سلاماً دائماً … لك في الغداة وفي الأصيل
ولقومك الغر الهداة … بني علي والبتول

وله العينية في معارضة عينية ابن سينا في النفس وهي:

نعمت بأن جاءت بخلق المبدع … ثم السعادة ان يقول لها (ارجعي)
خلقت لا نفع غاية يا ليتها … تبعت سبيل الرشد نحو الانفع
الله سواها والهمها فهل … تنحو السبيل الى المحل الارفع
نعمت بنعماء الوجود ونوديت … هذا هداك وما تشائي فاصنعي
ودعي الهوى المردي لئلا تهبطي … في الخسر ذات توجع وتفجع
ان شئت فارتفعي لارفع ذروة … وحذار من درك الحضيض الأوضع
ان السعادة والغنى ان تقنعي … موفورة لك والشقا ان تطمعي
فتنعمي وتزودي وتهذبي … وتلذذي وتكملي وتورعي
وببهجة العرفان والعلم ابهجي … ولنزع اطمار الجهالات انزعي
وخذي هداك فتلك اعلام الهدى … زهر سواطع في الطريق المهيع
وتروّحي بشذى الطريق واملي … عقبى سراك الى الجناب الممرع
نجدٌ وكل طريقها روض وفي الـ … ـمسرى اليها بلغة المتمتع
وهناك ادراك المنى وكرامة الـ … ـمأوى لدى الشرف الاعز الامنع
هي غادة برزت جمالا واختفت … لطفا وزفت في الوجود ببرقع

برزت محجبة فتاه ذوو الهوى | في كنهها وصفاً وكل يدعي
قربت وباعدت الظنون وان تكن | ضمت مخايلها حواني الاضلع
امؤمل الاشراق في عرفانها | مهلا فانك في ظلام اسفع
تسعى برأيك نحوها يا هل ترى | وجد الهدى ساع برأي مضيع
ام أين من عرفانها متكلف | ان ناء بالآراء صيح به قع
سل عن حقيقتها ومعناها الذي | قد زفها محجوبة لك أو دع
كم قائل فيها يقول وسائل | وجوابه في (يسألونك) ان يع

وقصيدته في ثامن شوال سنة ١٣٤٤ الذي هدمت فيه قبور الأئمة عليهم السلام بالبقيع مطلعها :

دهاك ثامن شوال بما دهما | فحق للعين اهمال الدموع دما
(منها) يوم البقيع لقد جلت مصيبته | وشاركت في شجاها كربلا عظما

وقوله من قصيدة :

مدت الى رمل الحمى اعناقها | طلائح قد شاقني ما شاقها
تزف زفات الظليم نافرا | حيث الغرام قادها وساقها
تلوي الى نسيمه خياشما | معللات بالمنى احداقها
همي اختلاس نظرة وهمها | تملأ من حوذانه اشداقها
ويا بنفسي من ظباهم طفلة | ما انكرت ناشئة اطواقها
من لظمأي من برود ريقها | برشفة قد حرمت مذاقها
وما سوى المحسود من مسواكها | حتى الخيال بالمنى ما ذاقها

وكتب اليه ابن عمه الشيخ توفيق ابن الشيخ عباس البلاغي الصوري وصنعته صيد السمك ولا يعرف النحو والصرف وينظم الشعر بالسليقة :

سلام الله والاملاك وقفا | لمولاي الجواد يزف زفا
اعاتبه واشكره واشكو | فعطفا يا شقيق الروح عطفا
اكاتبه فيعرض عن جوابي | وحاشا ان يكون جفاه ضعفا
ابيت اللعن ما ناحيت عمري | نحيويا ولا صارفت صرفا
ولكني على الاسماك اغدو | فانسفها غداة الصيد نسفا
واقتحم الالوف ربيط جأش | واجعلها كاهل الفيل عصفا
اذا ما شاهدت في اليم شخصي | تضعضع جمعها صفا فصفا
اتذهب بالبلاغة مستقلا | وكانت للبلاغيين وقفا
وتزعم ان لفظي اعجمي | فهاك بيانه حرفا فحرفا
اذا ذكر العراق وساكنوه | ترقرق مدمعي سحا ووكفا
كفاك كفاك اعراضا وصدا | امثلي يا جواد الخير يجفى

فأجابه المترجم بهذه الأبيات :

اليك تحيتي يا صور وقفا | اذا انتشقت من التوفيق عرفا
وحياك الصبا الساري نديا | وباكرك الحيا الوسمي وكفا
وغادر ربعك المأنوس روضا | يتيه بزهره صنفا فصنفا
يحاكي نوره بيض العذارى | اذا داعبته شما وقطفا
ففيك علاقتي واليك شوقي | ومنك لواعج المشتاق تشفى
ولي فيمن علقت بهم كريم | سقتني بعده الايام صرفا
اذا حدثت عنه اصخت سمعا | ومهما مثلوه مددت طرفا
يمثله الحيا للعين عينا | ويثبته الثنا في القلب وصفا
وصول للمحب وليس يجفو | على بعد الديار فكيف يجفى
فلا الاشواق بالسلوان تخبو | ولا بالوصل نار البعد تطفى

ما دار بيننا وبينه من المراسلات الشعرية

ارسل الي بعد مجيئي من العراق الى دمشق بهذه القصيدة في سنة ١٣١٩ :

دعى عبرتي للنوى تستهل | فما قدر قلبي وما يحتمل
دعاني وشأني ولا تجمعا | على القلب داء النوى والعذل
سألتكما ان تكفا الملام | فقد نال مني الهوى ما سأل
تنكر لي وجه غادي الصباح | وأوحشني رائحات الأصل
وحال بعيني زمان الفراق | فسيان عندي الضحى والطفل
وطالت علي ليالي الهموم | وان كان عهد النوى لم يطل
فآه على زمن قد مضى | وويلاي للزمن المقتبل
يمينا بمهبط وفد الحجيج | ومطرح جنب الطلاح البزل
وبيت اطاف به المحرمون | وطاف به الناسك المبتهل
ومستلم النفر الطائفين | ومهوى الشفاه به للقبل
لئن حال بعد المدى بيننا | وشطت ديار وأعيت حيل
فلست بسال هوى الظاعنين | ولست بناسي الليالي الاول
وعن ذكرهم ابدا لا اميل | ومن ذكرهم ابدا لا امل
فلله وقفتنا للوداع | وقد غرقت بالدموع المقل
اسر بصدري نفث الزفير | ويفضحني المدمع المنهمل
ولله يوم حدوا بالركاب | وركب الاحبة عني استقل
وساروا كما شاء حادي النوى | وابت كما شاء داعي العلل
وضاقت علي لهمي الرحاب | وسدت علي لوجدي السبل
فكم تركوا علة لا تبوخ | ونار جوى في الحشا تشتعل
أأحبابنا هل لعهد الوصال | معاد وهل للتداني أجل
اعلل نفسي بتسويفها | كما علل الآل هيم الابل
وهيهات يبرد وجد المشوق | بوعد الاماني وطول الامل
فيا موجفا ذلل اليعملات | طلاحا[1] تلف الربى بالسهل
تزف زفيف الظليم المثار | وتهدي القطا في المتاه المضل
فما عرفت مثل شد الرحال | وما انكرت مثل شد العقل
اذا قطعت بك فج العراق | نواجي كالبارق المستهل
وارعيتها من رياض الشآم | منابت حوذانها والنفل
فبلغ احبتنا النازلين | بها جهد ما بلغته الرسل
تحية ذي غلة لم تبل | بوصل وذي علة ما ابل

فأجبته بقولي :

له الله من شادن كم اعل | فؤاد المعنى بغنج ودل
وكم قد اراق على خده | دماء الورى بسهام المقل
دقيق المعاني جليل الصفات | تبارك رب براه وجل
ففي الريق منه حياة النفوس | وفي مقلتيه اخترام الأجل
ويخجل بالوجه بدر السما | وتزري معاطفه بالاسل
وما لمع البرق من ثغره | لعارض دمعي الا استهل

(١) سراعا (خ ل).

فخذ خبر الحب من مقلتي ... وعما حوته الحشا لا تسل
بنفسي غزالا بذلت العزيز ... له وبرد سلامي بخل
عجبت لخصرك في ضعفه ... بمرتج ردفك كيف استقل
وصلت بحزني الضحى بالعشي ... لبعدك يا قاطعا ما وصل
فعطفا على مدنف ما عدل ... لغيرك يا جائرا ما عدل
وحرمت وصلي ولا ذنب لي ... وحللت عمدا دمي ان يطل
اذا كان وصلي بدين الهوى ... حراما فقتلي به كيف حل
أأيامنا بربوع العراق ... سقاك حيا وابل منهمل
فهل عائد بك عيش مضى ... ودهر تقضى كظل افل
ليالي تكرع فيك القلوب ... بكأس المسرة نهلا وعل
فليت زمانا مضى عائد ... بأرض الغري عساه وعل
أيا راكبا متن زيافة ... تلف اديم الفلا بالرمل
انخها اذا ما وردت الغري ... فقد نلت اقصى المنى والامل
وحي احبتنا النازلين ... به خير حي به قد نزل
وقل قد تركت المعنى بكم ... حليف جوى في حشاه اشتعل
يظل بذكركم لاهجا ... ولم يتخذ عنكم من بدل
اذا هب من ارضكم نافح ... تذكر تلك الليالي الاول

وكتبت اليه بقولي :

يا جيرة بربوع نجد لم تدع ... ذكراهم للقلب وقت فراغ
حيث الرياض انيقة بربوعها ... والغصن يرقص والطيور تناغي
والغيد كالغزلان سانحة بها ... بين الرياض تروغ كل مراغ
وتهز اغصان القدود وقد حمت ... ورد الخدود عقارب الاصداغ
قل للجواد المنتمي لبلاغة ... ورثت قديما عن أجل بلاغي
رب المزايا الغر لست مبالغا ... مهما أقل فيه ولست بلاغي
واري لك العهد الوثيق وانت عن ... نهج الاخوة لست بالرواغ
لكن حظي للسواد مصاحب ... ومجانب لبقية الاصباغ
وحظوظ هذا الخلق شتى صبغها ... امسى وحظي مثل لون الزاغ
يا هل تعود لنا ليال قد مضت ... بالانس اذهبها الزمان الباغي
ايام نسري موجفين لحضرة ... في بابها نجب الوفود رواغي
ونزورها شعثا نعوذ بربنا الر ... حمن من شيطاننا النزاغ
نمضي من العزمات كل مهند ... عضب الشبا بدم العدا ولاغ
متسربلين بكل داودية ... من غير ما نسج ولا افراغ
نزجي نجائب كالنعام تكفلت ... عفوا لراكبهن بالابلاغ
فسقى «الحياخان الحماد» ولا عدا ... ارض المصلى ذو رعود راغي
وهمى على ارض النحيلة عارض ... غدق يعيد العيش في ارفاغ
ونعود في سفن تشق صدورها ... بمرورها امواج ماء طاغي
يا ساكني النجف المنيف اليكم ... شوقي ولست سواكم بالباغي
لا تشتهي نفسي خليلا بعدكم ... من ذا يقيس الراس بالارساغ
عيشي كطعم الصاب بعد فراقكم ... والماء اشربه بغير مساغ
عركتني الايام بعدكم كما ... عرك الاديم بانمل الدباغ
كالنون فارق في الهجير الماء أو ... كالراس قد امسى بغير دماغ
حاولت اسباغ الكلام بمدحكم ... والعين تمنعني عن الاسباغ
واليكم عذراء بنت سويعة ... تزهو بلفظ كاللجين مصاغ

بعض ما دار بيننا وبينه من المباحثات العلمية بالمكاتبة

لما اطلع على كتابنا في مناسك الحج المطبوع ارسل الينا ينتقد فيه اموراً :

اقرب المواقيت في الاحرام

(الاول) قولنا ان قرن المنازل اقرب المواقيت فقال ان يلملم مساو له في القرب.

فأجبناه بتاريخ ٤ جمادى الثانية سنة ١٣٤١ بأن صاحب معجم البلدان حكى عن القاضي عياض ان قرن المنازل وهو قرن الثعالب بسكون الراء ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة وهو قرن أيضاً غير مضاف وحكى عن الحسن بن محمد المهلبي انه قال: قرن قرية بينها وبين مكة واحد وخمسون ميلاً وهي ميقات أهل اليمن بينها وبين الطائف ذات اليمين ستة وثلاثون ميلاً. وقال ان يلملم موضع على ليلتين من مكة وهو ميقات أهل اليمن. وقال المرزوقي هو جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث «انتهى».

(فأجابنا) بتاريخ ٢١ جمادي الثانية سنة ١٣٤١ بقوله: ان الذي كتبته لحضرتك فيما يتعلق ببعض المسائل من منسكك الشريف لا اسمح بأن تسميه ـ لطفاً منك ـ بالانتقاد وإنما كان ذلك حرصاً على الاستيضاح في التحقيق من أمثالك لا من يجعل المذاكرة في العلم مجلسية تنقضي بما لا يحمد ولأجل اطمئناني بلطفك بالداعي المخلص في حسن الظن بادرت الى تكرار المراجعة استيثاقاً من التحقيق بالاستفادة فاذكر كلامك الشريف ثم اعرض ما عندي راجياً من لطفك الافادة ببيان ما فيه وقد اقنعني الزمان عن حظوة المكالمة بحضرتك باطالة الكلام في المكاتبة وأسأل الله ان لا تكون مضايقة لوقتك الشريف وان يجعلها سبباً لاستفادتنا بها من فوائدك.

مولاي اما اعتمادك على معجم البلدان في كون قرن المنازل أقرب المواقيت فكان على مثل تحقيقك ان تصرح في المنسك بالبناء على قوله والمصرح بالمساواة ليلملم فيما حضرني من الكتب في ساعتي : المبسوط واللمعة وكشف اللثام والجواهر. والمنقول من الاعتبار شاهد على ذلك والتفاوت المذكور في معجم البلدان غلط فاحش «انتهى».

فلذلك أصلحناه فقلنا ان يلملم لأهل اليمن وقرن المنازل لأهل الطائف على مسافة واحدة او متقاربان في المسافة بينها وبين مكة ليلتان بالسير المتوسط وكذلك ذات عرق التي هي آخر العقيق ميقات أهل العراق.

البريد

(الثاني) قولنا في كتاب المناسك في تحديد الحرم ان البريد نحو من مسير ست ساعات فأورد علينا ان البريد أقل من ذلك فأجبناه بالتاريخ المتقدم بأن ذلك مبني على ما ورد في تحديد المسافة انها بياض يوم وهو تقريبي لا تحقيقي. فأجابنا بالتاريخ المتقدم أيضاً بقوله: مولاي كان على مثل كتابتك وهي من مثلك ان تقول مسير نصف بياض يوم للاثقال والقطار فإن اليوم في الحجاز مختلف كغيره فأطول الأيام بمكة نحو ١٣ ساعة و٢٠ دقيقة وفي المدينة نحو ١٣ ساعة و٣٣ دقيقة و٢٨ ثانية وأقصرها بمكة نحو عشر ساعات و٤٠ دقيقة وفي المدينة نحو عشر ساعات و٢٦ دقيقة وتختلف أيضاً في سائر الفصول بحسبها وبحسب عرض البلد مع انه لا بد في العادة في مسير بياض اليوم من النزول لقضاء المهمات في ضياء النهار

وان التحديد بالاربعة فراسخ أقرب الى التحقيق والتقدير المأنوس للاذهان «انتهى».

فأجبناه بأن التحقيق هنا غير ممكن وكفى برهاناً على عدم امكانه ما ذكرتموه من اختلاف اليوم في الحجاز وغيره ومنه يعلم ان التقدير بنحو مسير ست ساعات اقرب الى التحقيق والتقدير المأنوس للاذهان لانس الاذهان، بالساعات اكثر من انسها بالفراسخ التي لا يعرفها الا الخواص.

محاذاة الميقات

(الثالث) قولنا ان من يحج بطريق البحر من أهل الشام وغيرهم فاحرامه من محاذاة الجحفة لا يخلو من اشكال لانه يحاذي مسجد الشجرة قبل محاذاة الجحفة وكما انه لا يجوز التعدي عن محاذاة ميقات قبل الاحرام منها الى محاذاة ميقات آخر نعم لو فعل اثم وصح حجه.

فقال ان الادلة اطلقت ان الجحفة ميقات أهل مصر والشام مع ان هؤلاء في مسيرهم الى الجحفة يحاذون مسجد الشجرة قبل الوصول الى الجحفة «انتهى».

فأجبناه بالتاريخ المتقدم بأنه قد فاتك ان مسألة المحاذاة في النص والفتوى خاصة بمن لم يمر على ميقات ولا تتناول من مر على احد المواقيت وقد اختلفت فيها الانظار هل يحرم من محاذاة اقرب المواقيت الى مكة أو من محاذاة ابعدها عنها أو من محاذاة اقربها اليه والذي استقر عليه رأي اكثر المحققين ودلت عليه صحيحة ابن سنان انه يحرم من محاذاة ابعد المواقيت عن مكة «انتهى».

فأجابنا بالتاريخ المتقدم أيضاً يقول: قلت دام فضلك وقد فاتك الخ. فاعرض لحضرتك ان النص الملحوظ لهم في مسألة المحاذاة هي الصحيحة المذكورة وهي مختصة بمن يخرج من المدينة وبمحاذاة الشجرة وانما تسروا الى محاذاة سائر المواقيت من سائر الحجاج بالمناط والغاء خصوصية الشجرة وها هي الصحيحة بحسب رواية الكافي: من اقام بالمدينة شهرا وهو يريد الحج ثم بدا له ان يخرج في غير طريق اهل المدينة الذي يأخذونه فليكن احرامه من مسيرة ستة اميال فيكون حذاء الشجرة من البيداء. وبحسب رواية الفقيه: ثم بدا له ان يخرج في غير طريق المدينة فاذا كان حذاء الشجرة والبيداء مسيرة ستة اميال فليحرم منها ويعلم من نحو عشر روايات في تلبية الاحرام وغيرها ان مسجد الشجرة ليس من البيداء فيكون قوله في رواية الكافي من البيداء بيانا للمحل الذي يحاذي الشجرة منه فيكون الخروج المشار اليه في رواية الكافي على التياسر عن طريق المدينة الى الشجرة ذاهبا الى البيداء وبمسيرة ستة اميال يحاذي الشجرة منها ولا يخفى انه يلزم عليه ان يكون التياسر قليلا لكي تحصل المحاذاة بمسير الستة الاميال واما على رواية الفقيه فيقتضي ان يكون الخروج من المدينة على التيامن فيحاذي الشجرة والبيداء ولا يتأتى على التياسر لأن مسير الستة الأميال الذي لا يدخل البيداء بل يفضي الى شرقيها لا يبلغ محاذاة الشجرة والبيداء فاعتمادك على هذه الصحيحة في اختصاص مسألة المحاذاة بمن لم يمر او لا يمر على ميقات مبني على دلالتها على ان المراد من غير طريق اهل المدينة هو ما يغاير طرقها منها الى مكة مغايرة كلية بحيث لا يفضي الى طريق الجحفة او طريق العقيق ولو بعد ثلثي المسافة وان المنشأ في الاحرام من المحاذاة هو عدم المرور بالميقات فيما بعد ولكن الاعتبار وظهور سوق الرواية يأبيان ذلك بل واطلاق المغايرة لو ان الرواية ظاهرة بمغايرة الطريق الى مكة واطلاق حكم المحاذاة من التقييد بالمنشأ المذكور (اما الاعتبار) فان الطرق المألوفة المأهولة المأمونة والابعد عن الوعورة والتي يمكن التبلغ فيها من الماء وغيره بسبب المرور على المياه والقرى ووضع الاميال والمسالح انما هو طريقا الجحفة والعقيق واما التقحم في غيرها فلا يتيسر الا لنادر من البدور وفي نادر من الايام فيبعد حمل الرواية عليها لو اقتضاه لفظها (واما سوقها) فلأن الغير المذكور هو ما يخرج فيه من المدينة ويؤخذ في السير فيه مما لا يفضي الى الشجرة فالمغايرة ظاهرة في كونها في الخروج والاخذ في السير المعتاد المفضي الى الشجرة وانه طريق واحد ولا دلالة فيها على ان المراد من طريق المدينة ما كان الى مكة بل افراد لفظه وتعدد طرق المدينة المعتادة الى مكة ينافي ذلك ويقتضي ايضا الظهور في طريقها الى الشجرة (واما الاطلاق) فلان الغيرية تصدق على وجه الحقيقة لو سار نصف الطريق المألوفة الى مكة أو ثلثيها على غير طريق الجحفة او طريق العقيق ثم عدل على احدهما (سلمنا) دلالة الصحيحة على ان الخارج من المدينة حكمه الاحرام من محاذاة الشجرة اذا لم يمر بالجحفة او العقيق ولكن من اين لها الدلالة على ان كل من لا يمر بميقات يحرم من محاذاة الشجرة وان كان على طريق الشام او نجد واين دلالة الصحيحة على انهما يحرمان من ابعد المواقيت عن مكة وقصارى دلالتها على ان من كان ميقاته الشجرة يحرم من محاذاتها لا لانها ابعد المواقيت بل لان الشجرة ميقات المدني وان اتفق كونها من حيث الوضع ابعدها. وغاية ما يستفاد من مناطها ان من لم يمر في طريقه على ميقاته الموظف لجهته فانه يحرم من محاذاة ذلك الميقات وقد دلت الروايات على ان ميقات اهل الشام ومصر والمغرب هي الجحفة ولا اقل من اقتضائها انهم يسيرون محلين في طرقهم المعروفة اليها الى ان يبلغوها ومن اين يجيء تقييد احلالهم بان يكون احرامهم منها وغاية المناط من الصحيحة ان محاذاة الجحفة مثلها لا يجوز ان يتعدوها محلين هذا فضلا عن ان محصل تحديد المواقيت لأهل الاصقاع واختلافها بحسب الطرق يفيد الجزم بانها حد لحلهم واحرامهم وغاية مفاد الصحيحة ومناطها هو ان محاذاة الميقات مثله في كونها حد لما هو له في صقعه. واما اعتمادك فيما ذكرت على الفتوى فلو كانت هنا شهرة محققة واني على تقييد حكم المحاذاة بمن لا يمر بميقات اصلا لطالبنا بادليل ولم نكتف بالشهرة مقيدا. وكلمات الفقهاء في المحاذاة على اختلافها ليس فيها ظهور يعتد به في ان الشامي والبحري الذي لا يمر بالجحفة يحرم من محاذاة الشجرة اما مثل كلام المبسوط والسرائر والدروس في المحاذاة فالأقرب انه ناظر الى محاذاة الميقات الذي هو حد لصقع ذلك الطريق فان السرائر تقول ان ميقات اهل مصر ومن صعد البحر من جدة مع ان البحري لا بد له من ان يحاذي الشجرة حتى اذا كان مسيره في الساحل الافريقي فانه يحاذيها في مقابل رابغ واذا كان في الساحل الحجازي حاذاها في جنوبي ينبع مقابل بئر عباس وفيما بين هذين الساحلين ما بين المكانين حسب سير الدائرة «انتهى».

فأجبناه بأن صحيحة ابن سنان التي هي المستند في المحاذاة هي واحدة سواء برواية الكافي ام برواية الفقيه والاختلاف الجزئي في رواية الفقيه عن رواية الكافي بقوله والبيداء بدل من البيداء لا يجعلها روايتين مختلفتي المفاد فالظاهر ان صاحب الفقيه رواها بالمعنى لأن ملحوظه حذف الاسانيد والاختصار فوقعت الواو بدل من سهوا من قلم الصدوق او من النساخ وتصلح حينئذ رواية الكافي ان تكون مفسرة لها على انه يمكن ان

يريد من محاذاة الشجرة والبيداء كونه بين الشجرة والبيداء فإن ذا الحليفة وان كان ملاصقا للبيداء الا ان مسجد الشجرة الذي يجب الاحرام منه على الاقوى ليس متصلا بالبيداء فالمرور بين البيداء والشجرة ممكن بان يمر بآخر ذي الحليفة والبيداء والمرور شرقي البيداء. وزعم ان مسير ستة أميال اذا كان شرقي البيداء لا يبلغ محاذاة الشجرة والبيداء مما لم يقم عليه دليل فإن البيداء أرض بعينها ملساء بين الحرمين معروفة ولم يعلم انها واسعة كثيراً بحيث اذا سار السائر ستة اميال من المدينة الى شرقي البيداء لا يحاذي الشجرة. وكيف كان فالخبر صريح على روايتي الكافي والفقيه في انه يحرم اذا بعد عن المدينة ستة أميال سائراً من ناحية البيداء سواء أسار في نفس البيداء أم شرقيها أم غربيها وانه اذا سار تلك المسافة يكون بحذاء الشجرة وان احرامه من ذلك المكان لكونه بحذاء الميقات الذي كان عليه ان يحرم منه لو مر به فلما لم يمر به كان عليه ان يحرم من محاذاته فتدل بمفهوم العلة ان كل من لم يمر بميقات عليه ان يحرم من محاذاته كما هو فتوى الاصحاب ولا دلالة لها على التقييد بكون التياسر قليلاً لصراحتها في ان من سار ستة أميال من المدينة فوصل البيداء الى اي موضع كان منها حاذى الشجرة بدون تكلف تأويل ولا تقييد وان ذلك ليس مبنيا على التدقيق بل على المحاذاة العرفية التي امرها اوسع من التدقيق وبعد كون الروايتين رواية واحدة لا مجال للقول بانه على رواية الفقيه يلزم ان يكون الخروج من المدينة على التيامن كما عرفت ومرادنا من ان الفتوى في مسألة المحاذاة خاصة بمن لم يمر على ميقات هو قول الفقهاء جميعا بعد ذكر المواقيت ان من لم يمر بميقات احرم من المحاذاة. والحاصل انه لا يبعد ان يفهم من النص والفتوى انه يجب الاحرام من الميقات عند المرور به ومن محاذاته عند عدم المرور به فالمحاذاة بمنزلة الميقات الاضطراري وكما انه لا يجوز تجاوز الميقات بدون احرام ولو الى ميقات آخر لا يجوز تجاوز محاذاة ميقات الى محاذاة آخر اعطاء للبدل حكم المبدل وان كان لو تعدى اثم وصح احرامه نعم يجوز بل يجب تجاوز محاذاة ميقات الى ميقات آخر والاحرام منه لكون المحاذاة بمنزلة الميقات الاضطراري ومع ارادة المرور من الاختياري يلزم ترك الاضطراري. توضيح ذلك ان الشارع جعل هذه المواقيت لأهل الاصقاع فالعقيق لاهل العراق والشجرة لأهل المدينة والجحفة لأهل مصر والشام ويلملم لأهل اليمن وقرن المنازل لاهل الطائف. وجعلها مواقيت لمن مر عليها من غير اهل هذه الاصقاع ايضا بل ظاهر صحيحة ابن سنان المشار اليها آنفا انه يشترط لعد المار عليها من اهل ذلك الصقع اقامته فيه شهرا فاكثر وان لم نجد عاملا بذلك فهي مواقيت لاهلها ولمن مر عليها من غير اهلها كما دل عليه النص والفتوى فمن مر عليها من اهل صقعها او من جاء الى صقعهم وان لم يكن من اهلها احرم منها ومن لم يمر عليها من اهلها ومن جاء الى صقعهم احرم من محاذاتها ومن لم يمر بها ولا من محاذاتها من اهل صقعها فعليه ان يحرم من محاذاة اول ميقات يمر بحذائه وليس له ان يؤخر الاحرام الى محاذاة ميقات آخر كما لا يجوز له ان يؤخر الاحرام من ميقات الى آخر ومن مر بالمدينة من غير أهلها ميقاته الشجرة فإن مر بها احرم منها وان لم يمر بها بل كان مشرقاً عنها او مغرباً احرم من محاذاتها وذلك اذا بلغ في مسيره ستة اميال متوجها الى مكة وليس لمن مر بالشجرة ان يؤخر الاحرام الى ميقات آخر اذا كان يمر به بعد ذلك واما خبر ابراهيم بن عبد الحميد انه سأل الكاظم (ع) عن قوم قدموا المدينة فخاف اكثرهم البرد وكثرة الايام وارادوا ان يأخذوا منها الى ذات عرق فيحرموا منها فقال لا وهو مغضب من دخل المدينة فليس له ان يحرم الا من المدينة فمع ضعف السند محمول على الاستحباب ويكون الغضب لارادتهم اتباع الاسهل الاقل ثوابا وتجنب الاشق الاكثر ثوابا. والعراقي اذا لم يمر بالعقيق بل سافر بحرا من طريق البصرة فعليه ان يحرم من محاذاة اول ميقات يمر بحذائه وقد كانوا يحرمون بين جدة وقمران عند محاذاة يلملم بحسب قول القبطان ثم لما لاحظ العلماء في هذا العصر الخارطة رأوا ان هذه المحاذاة ليست هي المحاذاة المطلوبة لأن المطلوبة ان يكون الميقات على اليمين او اليسار متوجها الى مكة وهنا الميقات مقابل وجهه لا عن يمينه ولا عن يساره. وان المحاذاة المطلوبة تحصل في جدة بالجيم او حدة بالحاء. فالعراقيون الحاجون بحراً لا يمرون بميقات بلادهم ولا بما يحاذيه بل بما يحاذي ميقات بلاد أخرى فيحرمون منه. وبهذا التقرير لا يبقى محل للخلاف في ان من فرضه الاحرام من المحاذاة هل يحرم من محاذاة اقرب المواقيت الى مكة او ابعدها عنها او اقربها اليه فان فرضه ان يحرم من محاذاة اول ميقات يمر به فالمدني يحرم من محاذاة الشجرة لا من محاذاة الجحفة ولا العقيق لكن لانه اول ميقات يحاذيه وصادف انه ابعد المواقيت عن مكة والشامي والمصري والمغربي يحرمون من محاذاة الجحفة في وجه وصادف انها اقرب الى مكة من الشجرة او من محاذاة الشجرة كما مر واليماني والعراقي يحرمان من محاذاة يلملم لانه اول ميقات يحاذيانه وصادف انه اقرب الى مكة من الجحفة والشجرة.

وقال أيضا فيما كتبه الينا بالتاريخ المتقدم ما نصه: وقلت دام فضلك وذكرت للمحاذاة معنيين استظهرت ثانيهما (الاول) الوقوع على دائرة عرض الشجرة ولم يتضح لي معناه (الثاني) الوقوع على دائرة تمر بالشجرة مركزها مكة مع ان المحاذاة المفهومة من صحيحة ابن سنان ان يكون بينه وبين مكة بقدر ما بين الميقات ومكة حال كون الميقات عن يمينه او شماله لا ما اذا كان مقابل وجهه مثلا فيخرج الواقع على بعض خطوط تلك الدائرة عن المحاذاة. فاعرض لحضرتك: اما قولي الوقوع على دائرة عرض الشجرة فمرادي منه الدائرة التي يكون بعدها عن خط الاستواء ما يقرب من ٢٥ درجة كبعد الشجرة وهو الذي يسمى عرض البلد وعلى هذا يوجبون الاحرام عند مقابلة يلملم في البحر وان كان بينه وبين الثانية التي سأذكرها نحو ١٥٠ ميلا. واما قولي على دائرة تمر بالشجرة ومركزها مكة فهو عين ما تقوله وتختاره في معنى المحاذاة مفهوماً ومصداقاً ولم ادر ما هو المنشأ في قولك لا ما اذا كان الخ «انتهى». ونقول: المحاذاة امر عرفي يكفي فيها صدق المحاذاة العرفية التي امرها واسع جداً بملاحظة جعلها على ستة اميال من المدينة لمن دخل البيداء من غير تقييد بمكان منها مما يشمل طرفها الغربي والشرقي ووسطها وبناء الاميال على التقريب لا التحقيق الذي لا يتيسر للحاج غالبا فبناؤها على خط الاستواء والدرجات وعرض البلد والدائرة هو ان صح تكلف لما لا يلزم واما قولنا لا ما اذا كان مقابل وجهه فقد علم معناه مما مر في كلامنا.

تحديد الميل

وارسل الينا بالتاريخ المتقدم معترضا على تحديد الميل في الدر الثمين بأربعة آلاف ذراع بعد ترداد المراسلة يقول: وقلت دام فضلك: واستشكلت في قدر الميل انه ٤٠٠٠ ذراع مع اشتهاره ودعوى الاجماع عليه وعدم المعارض سوى مرسلة الخزاز القاصرة سنداً ومتنا لعدم التصريح فيها بأنه ٣٥٠٠ بل قال ان بني امية لما ذرعوا ما بين ظل عير الى فيء وعير وزعوه

على ١٢ ميلا وكان الميل ٣٥٠٠ ذراع ولعلهم اخطأوا في بعض ذلك والمشهور وان لم يظهر مستنده لكنه كاف في اثبات هذا الموضوع اللغوي العرفي اما قول السمهودي انه اعتبر ما بين عتبة المسجد النبوي ومسجد الشجرة فكان ١٩٧٣٢ ذراعا فهذا لا ينطبق على ٤٠٠٠ ولا على المرسلة. فاعرض لحضرتك (اولا) ان الروايات تقول ان ما بين الشجرة والمدينة ستة اميال ويصح هذا الاطلاق في مثل مقامه باعتبار الدخول في الميل السادس وتقدير السمهودي بحسب مدلول المرسلة يبلغ نحو ثلثي الميل السادس واني لم احتج بمرسلة الخزاز ولكن مرسلة ابن أبي عمير ومرسلة الخزاز ومرسلة الصدوق عن الصادق (ع) متفقة على ان البريد في القصر هو ما بين ظل عير الى فيء وعير حسب قول جبرائيل (ع) للرسول ﷺ ومرسلة الخزاز تقول ان الامام اخبر عن الميل الذي هو جزء من ١٢ جزءاً مما بين عير ووعير الذي هو البريد وميزان القصر بانه كان كل ميل ٣٥٠٠ ذراعا فاحتمال الخطأ ان كان في تجزئة بني امية لما بين عير ووعير الى ١٢ ميلا فهو مدفوع بالتسالم على ان البريد ١٢ ميلا وان الاعتبارات الكثيرة تساعد المرسلة منها اعتبار السمهودي ومنها اعتبار يلملم فإنه لا ينطبق على بعدها عن مكة ٤٨ ميلا كما هو المحصل من أخبار حاضري المسجد الحرام الا على تقدير المرسلة. وقد رأيت كتابين لبحر العلوم وصاحب كشف الغطاء في تحديد الحرم وذكر الاقوال الكثيرة في تحديده بالاميال والاذرع والكل متفقة على اعتبار الميل ٣٥٠٠ ذراعا فاذا اعتبرنا قول الروايات الناصة على ان ما بين عير الى وعير هو الميزان الحقيقي الموحي للقصر ومرسلة الخزاز تقول قولها والاعتبارات المنقولة تساعدها فهل يسوغ ان لا نلتفت الى المرسلة والاعتبارات ولا نحقق موضوع الحكم باعتبارنا نستريح الى مشهور لا مستند له الا شيوع تقدير الميل من زمان اليونان الى زماننا تبعاً لهم باربعة آلاف ذراع وقد كانت كتابة استشكالي لحضرتك استنهاضاً لمساعدتك على اعتبار ما بين عيرو وعير «انتهى».

(ونقول) ارادة الدخول في الميل السادس من الستة الأميال مجاز يحتاج الى القرينة وهي مفقودة.

مراسلة غير علمية

وهي وان لم تكن ذات اهمية الا ان ذكرها لا يخلو من فائدة. كتبنا اليه في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٥١ نسأله عن الأمور الآتية:

١ ـ الشيخ طالب بن عباس البلاغي ذكرتم ان الشيخ محمد طه كان يحدث بكرامة له ذكرها استطراداً في احوال الشيخ حسين نجف الكبير فان كانت غير موجودة في رجال الشيخ محمد طه ارجو كتابة حاصلها.

٢ ـ قلتم جرت من بعض معاصري الشيخ طالب مساجلة في مدائحه رأيتها في مجموعة فهل يمكن نقل هذه المجموعة أو شيء منها ولو باستئجار كاتب فذلك فضل لكم علي.

٣ ـ والدكم الشيخ حسن ان كنتم تعرفون وفاته وشيئا من احواله فاكتبوها لنا فأجاب بتاريخ ٢٨ محرم سنة ١٣٥٢ بما صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد وهو المستعان

تشرفت بكتابك المؤرخ ٢٦ ذي الحجة ١٣٥١ وقد ارجأت الجواب لعلي احصل على ما امرت به من استنساخ قصائد المساجلة في مدح الشيخ طالب من بعض اصحابه والى الآن لم اعثر لها على اثر لاني رأيتها منذ اكثر من اربعين سنة ولا اذكر عند من رأيتها.

واما الكرامة التي ذكرها المرحوم الشيخ محمد طه للمرحوم الشيخ طالب فهي غير موجودة في رجاله ولم اظفر برسالته في احوال الشيخ حسين نجف ولست على ثقة من حفظي لمؤداها لاكتب لحضرتك حاصلها.

والدي المرحوم الشيخ حسن لا اعين عام وفاته وظني انه مضى لذلك فوق الاربعين سنة او اربعون ونحو ذلك ولا اذكر من احواله ما له دخل في المقام الا انه من اهل العلم والفضل.

مولاي منذ سنتين شرعت في تفسير للقرآن الكريم وقريباً ان شاء الله يتم طبع الجزء الأول في مطبعة العرفان بنحو ٤٠٠ صفحة الى آخر سورة آل عمران والى الآن كتبت في تفسير سورة النساء الى نهاية الآية السادسة عشرة مع آية الكلالة من آخر السورة جمعاً لآيات المواريث وانا الآن مشغول بما لمطلقاتها او عموماتها من التقييد او التخصيص الحقيقي كبعض موانع الارث ومسائل الحبوة وغير ذلك والتقييد الموهوم كمسألة ارث النبي ﷺ والتعصيب والعول وغير ذلك واظن ما كتبته من سورة النساء يبلغ في المطبوع نحو ست ملازم والله الموفق واسألكم الدعاء بالتوفيق والتيسير والتسديد والذي يعيقني عن سرعة السير في التفسير هو ضعف مزاجي بشدة وكثرة الامراض مع انفرادي بتتبع حديث العامة والتسويد والتبييض والتصحيح وكتابة المكاتيب ومباشرتي لامور التعيش ذكرت ذلك رجاء لامدادي بالدعاء وإن شاء الله أول ما يتم تغليف الجزء الأول يقدم لحضرتك منه نسخة أرجو الغض عما فيها والله الميسر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. في ٢٨ محرم سنة ١٣٥٢.

من الأقل محمد جواد البلاغي عفي عنه

وكتب الينا بتاريخ ٩ شعبان ١٣٥٢ بما صورته:

الى حضرة سيدنا ومولانا العلامة الاجل حجة الاسلام دام ظله وادام الله به عز الدين ومجد الشريعة وبهجة العلم بحرمة سيد المرسلين وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين مولاي اما بعد السلام عليكم والاستقصاء في السؤال عن احوالكم وشريف مزاجكم فإني لا زلت داعياً مشتاقاً وقد مضت مدة لم احظ فيها بمكاتيبك لعدم احرازي انك في شقرا او في الشام وكنت احب ان اعرف رأيك في التفسير آلاء الرحمن وهل يعد في التفاسير او لا وقد وعدت بالأمر ببيعه لأجل نشره والداعي كتبت بأن يسلّم لحضرتك وأمرك المقدار الذي تأمر به من النسخ واسأل الله أن لا يكون قد صدك عن وعدك سقوط الكتاب من نظرك مولاي اقدمت على كتابته راجياً من الله ان ينبه الأمة من غفلاتها فيكتبوا خيراً منه الا ترى ان اهل العلم قد اهملوا ما يعنيهم ويلزمهم في هذا العصر التعيس هذا واهدي وافر السلام الى كافة من يلوذ بحضرتك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من الاقل محمد جواد البلاغي عفي عنه

وهذا آخر كتاب كتبه الينا وتوفي بعده بثلاثة عشر يوماً رحمه الله وايانا.

تتميم

في باقي مؤلفاته التي فاتنا ذكرها.

(٣٥) ترجمة رسالة في وضوء الامامية وصلاتهم وصومهم ترجمت الى

الانكليزية وطبعت الترجمة اما الاصل العربي فلم يطبع (٣٦) الشهاب في الرد على كتاب حياة المسيح لبعض القاديانية (٣٧) رسالة في العول والتعصيب (٣٨) رسالة في الرد على كتاب تعليم العلماء .

السيد جواد ويقال محمد الجواد ابن السيد حسن ابن السيد محمد ابن السيد محمد الجواد صاحب مفتاح الكرامة ابن محمد الثاني ابن محمد الاول الملقب بالطاهر ابن السيد أبي الحسن موسى ابن السيد حيدر ابن ابراهيم بن احمد بن قاسم الحسيني الحلي العاملي النجفي

ولد بالنجف الاشرف سنة ١٢٨٢ وتوفي بالنجف في ذي القعدة الحرام سنة ١٣١٨ بالحمى التي فتكت بالناس فتكاً ذريعاً في ذلك العام حتى بلغت الجنائز في اليوم الواحد الاربعين من اهل النجف وله من العمر ٣٦ سنة وشيع جنازته جمع عظيم ودفن في الصحن الشريف في الحجرة المدفون بها أبوه وجده وأبو جده وأقيم له مجلس الفاتحة والترحيم في النجف قام به عمه السيد حسين ورثاه الشعراء ولما ورد نعيه الى جبل عامل رثاه الشعراء العامليون .

كان من أهل العلم والفضل فرغ من النحو والصرف والمنطق وعلوم البلاغة واشتغل بالاصول والفقه. وكان حاذقاً فطناً لبيباً لسناً فصيحاً تقياً سخياً شجاعاً مقداماً عالي النفس أبيها رفيع الهمة كريم الطبع جامعاً لصنوف الكمالات متميزاً من بين أبناء زمانه بمحاسن الصفات. جمع بالتماس بعض الفضلاء رسالة في احوال جده سماها مرآة الفضل والاستقامة في احوال مصنف مفتاح الكرامة واستوفى فيها جميع احواله مع تمام التثبت في النقل وكنت اساعده على جمعها. وتخلف ببنت واحدة .

مراثيه

قال السيد عبد الحسين آل نور الدين العاملي النباطي يرثيه ويعزي عنه عمه السيد حسين والمؤلف :

من جب غارب هاشم وسنامها ... واجتث دوحتها وفل حسامها
من غال اسد الغاب في اغيالها ... من دك من هضب العلا اعلامها
من ابرز العليا بثوب حدادها ... ثكلى والوى من لؤي هامها
او ليس غال الحتف بدر ظلامها ... وسنامها وحسامها وهمامها
مطعانها مطعامها مقدامها ... قمقامها صمصامها ضرغامها
خطب رمى قلب الهدى بفجيعة ... دهت الانام ونكست اعلامها
نقضت يد الاقدار عزمك بعدما ... قد كان عزمك ناقضا ابرامها
قادتك كف الدهر قسراً بعدما ... القت اليك يد القضاء زمامها
لو كان يدفع عنك طارقة الردى ... قرع الطلى ويرد عنك حمامها
لسرت امامك اسرة مضرية ... بصوارم يخشى القضاء صدامها
آساد كل كريهة لكنها ... تخذت بمشتبك القنا آجامها
متسربلين بكل داوودية ... ولها مثار النقع حاك لثامها
لكنها الايام تجري بالذي ... اجرت به ايدي القضا اقلامها
يا بدر تم كيف عاجله الردى ... وبرت له كف المنون سهامها
كانت بنو العليا بنورك تهتدي ... من بعد خسفك من يشق ظلامها
كانت اذا ما المشكلات عرينها ... تجلو بثاقب فكره ابهامها
الله في مقل قلت طيب الكرى ... وجداً عليك فلن تذوق منامها
تبكيك عين المجد يا انسانها ... وصفاح بيض الهند يا صمصامها
نثرت عليك المكرمات دموعها ... اذ كنت حلية جيدها ونظامها
فلابكين عليك ما هبت صبا ... حزنا وأسعد في الغصون حمامها
ابكي الجواد الحلبة العليا التي ... فيها الجياد جرت فكان امامها
قد كنت سابقها فحزت رهانها ... من بعد يومك من يثير قتامها
ابكيك للوفاد تلتمس الندى ... تطوي المهامة سهلها وأكامها
اولست وابلها اذا سحب الحيا ... ضنت فبعدك من يبل اوامها
لامت اميم تفجعي او ما درت ... ان لا اعي تعنيفها وملامها
اوليس حامي الجار قوض ظاعنا ... بنجائب ملك الحمام زمامها
كنا نؤمله منار هداية ... يجلي اذا دهت الخطوب عظامها
لكنها الاقدار وهي غوالب ... تجري على ما تشتهي ايامها
يا ظاعنا تخذ المكارم والتقى ... زاداً واسعر في القلوب ضرامها
واختار في الفردوس ازهى روضة ... بشراً به قد فتقت اكمامها
فهناك من تسنيمها ورحيقها ... راح مصفقة فضضت ختامها
يا تربة حوت المكارم والتقى ... يا ليت احشائي تقوم مقامها
اضريحه ولانت اكرم بقعة ... بك اغمدت عليا نزار حسامها
حياك منهل الحيا وبنو الورى ... قصرت عليك صلاتها وسلامها
ان غاب كوكبه فذا بدر الهدى ... باد به تجلو الانام ظلامها
اعني الحسين وخير ابناء الورى ... وسنادها وعمادها وعصامها
تيارها مغوارها ومنارها ... وزعيمها وكريمها وامامها
من راض جامحة الفخار ولم تكن ... تلقي لغير يد الحسين خطامها
الممطر السنة الجماد براحة ... فضحت بدلاح النوال غمامها
وزعيم اكرم اسرة من هاشم ... ضربت على هام الضراح خيامها
ساسوا الورى اكرم بهم من ساسة ... كفلوا العلوم فاحكموا احكامها
علماؤها حكماؤها حلماؤها ... ادباؤها كرماؤها وكرامها
يهدي الانام بهديهم وبعلمهم ... عموا البلاد عراقها وشآمها
ابياتهم حرم اقام عمادها ... لهم الذي سمك السما واقامها
فهم هداة للانام ومنهم ... عرف الانام حلالها وحرامها
كأبي محمد المشيد بنا العلا ... ان ثل جانبها اقام دعامها
يجري بمضمار الفخار الى العلا ... طلقا وكم عزت على من رامها
«المحسن» الندب الهمام اخا الندى ... ليث الشرى غيث الورى مقدامها
كالليث في وثباته وثباته ... في الروع يعدل يذبلا وشمامها
اراؤه كالشهب ما بزغت على ... شبه دجت الا جلت اظلامها
علم كمتلطم العباب ومقول ... ذرب وحلم يستخف اكامها
لا زلتم غوث الصريخ ونجعة الـ ... ـعافي وقطب رحى العلا وسنامها
وسقى ضريحا ضم جوهرة التقى ... وعماد ابناء الورى وهمامها

وقال السيد محمد ابن السيد رضا آل فضل الله العاملي العيناثي يرثيه ويعزي عنه عمه المذكور والمؤلف :

سكر الشباب وحرص الشيب والأمل ... ضلت بنا عندها الغايات والسبل
كم مدلج سادر في فجها فمضى ... تهوي به في المهاوي الاينق البزل
او طالب منهلا يروي الغليل به ... فآب ظمآن لم تبرد له غلل
واوردته سرابا من مناهلها ... فراح لا العل يرويه ولا النهل
يمضي على الغي مفتونا بزبرجها ... عجلان ادنى سراه الوخد والرمل
ضلت مساعيك يا من راح يطلبها ... الو السرى قبل ان يلوي بك الاجل
ولا يغرنك اقوام لها درجوا ... على الضلال فإن القوم ما عقلوا

ساروا على جهلهم اثر الهوى عنقا ... في مهمة جف منه الري والبلل
فامهد لنفسك ما دام الحراك بها ... من قبل ان تقبض الابصار والمقل
تلك القرون المواضي قبلنا درجت ... على المنون وفيها يضرب المثل
فاضرب بطرفك في الدنيا وغابرها ... تخبرك عن ساكنيها الاعصر الاول
جار الزمان عليهم فاغتدوا رمماً ... وكلهم من حياض الموت قد نهلوا
آثارهم درستها السافيات فما ... فيها لهم علم باق ولا طلل
تهافتوا من ذرى اعلام عزهم ... قسراً ولم تحمهم بيض ولا اسل
نجب الليالي جرت فيهم بحلبتها ... يحدو بها في السرى الاشراق والطفل
طورا ذميلا وطورا سيرهم عنقا ... حتى اذا بلغوا غاياتهم نزلوا
من بعدهم يأمل البقيا بدار فنا ... هيهات ضل بما حاولته الامل
انا ونحن ظلال من حقائقنا ... والظل ان قابلته الشمس ينتقل
او كالخيال بدار الوهم مسرحه ... يمتد سانحه ما الوهم متصل
او سانح الطيف يبقى ما استمر على ... رقاده في الدياجي الراقد الثمل
ما اسرع الموت ان تبدو طلائعه ... على النفوس وعنها ضلت الحيل
هذا الجواد وقد كنا نؤمله ... ظلا على حين لا فيء ولا ظلل
ناداه داعي القضا فانصاع ممتثلا ... وكل حي لداعي الموت ممتثل
مستحكم الرأي ما في رأيه خطل ... وصادق القول ما في نطقه زلل
كشاف داجية عن كل معضلة ... عن العلى وظلام الشك منسدل
مصمم العزم لم تحلل له عقد ... وقاصد السعي لا وان ولا عجل
انف حمي على الايام لا ضرع ... بالمجد مؤتزر بالفضل مشتمل
ما شنفت سمعه السؤال يوم ندى ... الا واعطاهم فوق الذي سألوا
ويح النوائب ما هذا الذي صنعت ... راحاتها لا عدا راحاتها الشلل
خطب اطل على الدنيا بقارعة ... للحشر في مسمع الدنيا لها زجل
ويل امها نكبة في الدهر طارقة ... جلّ على مثلها لا تبرك الابل
يا ابن الاكارم مذ قوضت مرتحلا ... فالهم ثاو وصفو العيش مرتحل
لا ساخطا للقضا ابكي ولا جزع ... من المصاب ولا من وقعه وجل
لكن قلبي اذابته حرارته ... وجداً عليك فراح الدمع ينهمل
ما كنت احسب ان القاك منعفرا ... لم يبق فيك لراجي حاجة امل
ما كنت احسب ان القاك في ملأ ... من الرجال على الاعناق تحتمل
قد كنت للدهر حلي الجيد من عطل ... لما تخليت عنه جيده عطل
ابا محمد لا اودى بك الوجل ... ولا غدا لعلا في ثكلك الثكل
ان يعجم الدهر عودا منك عن حنق ... فالرمح يئاد حينا ثم يعتدل
عهدي بعزمك والاقدار نافذة ... امضى من العضب ما في حده فلل
عهدي بحلمك والاحلام طائشة ... عند الهزاهز طود راسخ جبل
قد ينكب الليث ذو الاشبال آونة ... من الليالي وفيها يسلم الوعل
والكسف للشمس من دون النجوم وما ... اربى على قدرها المريخ او زحل
لئن دهاك مصاب لا يقوم به ... صبر وكل مصاب عنده جلل
فقد رأيناك فرد الناس واحدها ... عند الهزاهز لا نكس ولا وكل
اذا رأتك العلا هزت معاطفها ... واعتادها طرب في طيه جذل
هذي مساعيك في العلياء قد بزغت ... شمساً لها في ذرى آفاقها شعل
يسابق القول منك الفعل والعمل ... طبعاً وحظ سواك القول لا العمل
لم نلف بين الورى للمجد مأثرة ... الا وبرجك في آفاقها الحمل
تجلل المرمل الضاحي بمجهلة ... امنا اذا جد فيه الكرب والوهل
وتستحل دماء البدن في حرم ... يوم النوال اذا ما استأسد البخل
ان جاذبتك الليالي السود منصلتا ... عضبا تدق به الخرصانة الذبل
ها ان «محسن» اهل الفضل سيدها ... واكمل الناس فيه يرتق الخلل
فيه السلو اذا ما رمت تسلية ... وان تفاقم ذاك الحادث الجلل
فصل القضايا الى لألاء فكرته ... ان اشكلت في الورى واستنوق الجمل
ما لف بردته الا على كرم ... وهمة بمناط النجم تتصل
حلم عريض الحواشي ليس يهتكه ... ذنب المسيء اذا اودى به الزلل
يزداد ذنبا على ذنب فيوسعه ... عفوا على سيئات الدهر ينسدل
طول المقام دعاني ان اقصر في ... ندب به يحمد التفصيل والجمل
ولا عدا من سحاب العفو غيث حيا ... قبرا به قد اقام العلم والعمل

وقال السيد أمين ابن السيد علي أحمد الحسيني العاملي يرثيه ويعزي عنه عمه المذكور والفاضل السيد عبد الهادي ابن السيد كاظم العاملي والمؤلف :

تضعضع ركن المجد واندك جانبه ... غداة عليك المجد عجت نوادبه
وصوح روض العز والفخر والندى ... وسدت على راجي النوال مذاهبه
فلا العيش يحلو طعمه بعد هذه ... ولا هو طول الدهر تصفو مشاربه
رحلت نقي الثوب من كل وصمة ... وخلفت ربع العلم قفرا جوانبه
لأنت الردى القتال والسم للعدى ... فلم منك يدمى نابه ومخالبه
لقد قل ان ابكيك بالدمع جاريا ... ولكن دما يجري من القلب ساكبه
ايا طالب المعروف غرّب نجمه ... واظلم من افق الاضاءة ثاقبه
عجبت لدهر لا تزال صروفه ... تدور على ابنائه ومصائبه
مضى القائل الفعال ما زال صادقا ... بمقوله اذ اصدق القول كاذبه
جواد له الغايات في كل مطلب ... سبوق اذا اعيا عن السبق طالبه
مضى عاطر الاردان طيبا ولم تمت ... مآثره عمر المدى ومناقبه
فأي قنا للدين حطمه الفنا ... وعضب صقيل الحد فلت مضاربه
وبدر اضاء الافق والليل دامس ... فاشرق حتى نظم الجزع ثاقبه
وكنا نرجيه عماداً ومنعة ... وذخراً اذا ما الدهر نابت نوائبه
عجبت لقبر ضم جودك والندى ... وقد ضاق منه السهل وانسد جانبه
لقد غيبوا تحت الثرى منك صارماً ... وبحر ندى يستعذب الورد شاربه
لمن يلتجي المكروب ان لم يجد حمى ... سواك وقد ضاقت عليه مذاهبه
لئن غاب عن افق العلا نجم سعده ... فقد اصبحت بالبدر تزهو جوانبه
فهذا «حسين» للعلا خير كافل ... فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه
همام اليه الدهر القى زمامه ... وفي بابه المعروف حطت ركائبه
فصبراً زعيم الخلق فالصبر بلغة ... ومن يدرع بالصبر تحمد عواقبه
فغيرك مغلوب على حسن صبره ... ولا خطب الا انت بالصبر غالبه
فانت ثمال المجتدين ومن به ... يرد جماح الخطب ان ناب نائبه
وانت الذي لم يملك الحلم غيره ... ولا كذبته في الزمان تجاربه
رزيت بذي مجد عديم نظيره ... فعمت جميع العالمين مصائبه
لئن غاب عنا شخصه ان ذكره ... تسيره في كل قطر ركائبه
فكم فيكم من «محسن» شاد في سما الـ ... ـمعالي مقاما لم تنله كواكبه
محا ظلمات الجهل مصباح علمه ... ومدت على هام السماك مضاربه
اخو ثقة ما نام عن طلب العلا ... ولا هو ممن لان للذل جانبه
وهاد به تجلى الغياهب ان دجت ... فهمته كسب العلا ومآربه
تعزوا بني العز الكرام لفادح ... تناهبت الصبر الجميل مصائبه
لقد طبتم اصلا فطابت فروعكم ... فانتم من الاصل الزكي اطائبه

اصبتم «فمفتاح الكرامة» والهدى   كنوزاً بها قد ادرك الرشد طالبه
بقيتم مدى الايام كهفا وملجأ   يزاح بكم داجي الردى وغياهبه
فدوموا بعز ما تغنت حمامة   ولا طرقتكم بعد هذي نوائبه
ولا زال هطال من الغيث ساجماً   تسح على رمس الجواد سحائبه

وقال الشيخ محمد حسين ابن الشيخ محسن آل شمس الدين العاملي يرثيه ويعزي عنه عمه المذكور والسيد محمد والسيد علي ابناء عمنا السيد محمود والمؤلف :

جب للمجد غاربا وسناما   فادح اوسع القلوب احتداما
روعة للحمام غادرت النا   س حيارى كمن اصاب الحماما
نبأ اشغل العيون بكاء   من دواهيه والقلوب اضطراما
اي رزء اذكى واقذى قلوبا   وعيونا تزفرا وانسجاما
ان يوما به أصيب جواد الـ   ـمجد بالروع روع الأياما
مفردا بالعراق طبق رعبا   يوم اودى عراقها والشآما
غاله غائل الردى وعجيب   كيف القى صعب القياد الزماما
يا عظيم المصاب خطبك بعد الـ   ـيوم قد هون الخطوب العظاما
غالك الخسف بعدما رحت تزهو   في سماء الكمال بدراً تماما
مذ اتى ما اتى بفقدك راحت   من جوى راحتي لقلبي التزاما
كنت روح الكمال انسان عين الـ   ـمجد بحر الندى ثمال اليتامى
بالجواد الجواد اثكلنا الدهـ   ـر الى ما تبقى النفوس الى ما
ما نرى العيش بعده غير سؤر   غادرته افعى الخطوب سماما
قل لريب المنون دونك فاقصد   من تشا لم تزد بنا الآلاما
ما ببالي بعد الجواد لرزء   لا ولا نختشي الخطوب اذا ما
يا هلالا طوته ايدي الليالي   وعلينا اسى نشرن الظلاما
بك كان الزمان يشرق بشرا   والمعالي تفتر عنك ابتساما
كم قلوب اشجت نواك وقبلا   كنت بردت بالنوال الأواما
كيف يا طود هاشم لك يرقى   فادح والخطوب عنك تحامى
ما درى يا قريعها بك ان لو   شئت انقضت للردى الابراما
اوما راعه خطير مقام   لك يثني اقدامه احجاما
ليت شعري فاجا علاك اغتيالا   ام خداعا حتى اصاب المراما
ام اتى سائلا فجدت باسنا   ما تراه لمثله انعاما
ومعاليك لو ارادك قسرا   او ترى يبغي علاك اختراما
لا راعته مقدما ان تراه   رعدة منك تزلق الاقداما
قل لأبناء هاشم والمعالي   آن ان تحمشي الوجوه الوساما
ان يكن فقده اهاض قلوبا   واحتسينا نواه داء عقاما
فلنا خلفه شموس كمال   بسناها اضاءت الأياما
قد لجأنا من حادثات الليالي   للحسين السامي علا ومقاما
المقيل العثار من كل خطب   والمقيم الفخار حيث اقاما
ما وهى جانب العلا وبماضي   عزمه المنتضى اقام الدعاما
وبعليا محمد وعلي   اصبح الكون ثغره بساما
علما مفخر وبدرا كمال   بهما الله ايد الاسلاما
فلكل آيات فضل اذا ما   بعضها عد يعجز الاقلاما
بلغا غاية الكمال وكل   في معاليه جاوز الأوهاما
من ترى منهما ترى طود حلم   مستخفا اطوادها احلاما
يقتفي شرعة النبي مبينا   للبرايا حلالها والحراما
مستنابا عن صاحب الأمر بالأمـ   ـر ومنه يبلغ الأحكاما
صادعا يقتفي المحجة يرعى الـ   ـدين منه بمقلة لن تناما
ينحت الحكم بالدليل يقينا   فيزيل الشكوك والابهاما
وكذا «محسن» الفعال ترقى   في المعالي حتى تدري السناما
من يجاريه في المفاخر شأوا   وهو قد احرز المعالي غلاما
يا بني هاشم واي فخار   ما سبقتم بكسبه الأقواما
لكم المجد حادثا وقديما   فتراثا احرزتم واغتناما
انتم سلوة الورى عن فقيد   سار لكن على النعيم اقاما
انتم قدوة الأنام وملجأ النا   س حيث الردى اراش السهاما
عرفتكم قلوبها ولهذا   اكبرتكم نفوسها اعظاما
انتم مفزع الورى وظلال الأ   من رحتم لنا هدى واعتصاما
جمع الله فيكم كل فضل   فغدوتم للناس كلاً اماما
وحدا عارض السحاب لقبر   حل فيه شخص الجواد النعامى
فكساه من الرياض برودا   تزدهي جدة به اعواما

وقال السيد عباس الموسوي العاملي يرثيه ويعزي عنه عمه المذكور والسيد محمد والسيد علي ابني عمنا السيد محمود والمؤلف :

ايعلم الدهر ماذا صرفه اجترما   بما جناه ومن ذا بالردى اخترما
غداة جاء بها دهياء داهية   لم يلق في مثلها عادا ولا ارما
جلت فجللت الدنيا بداجية   سدت فضاء الفضا ظلماؤ ها ظلما
عمت بني الدهر حزنا حيث خص بها   من غالب اسرة اوفى الورى ذمما
فكم طوت مهجة بالوجد مذ نشرت   للحزن في الكون ما بين الورى علما
وانطقت اعينا بالدمع منسكبا   واخرست بالجوى من ذا الأنام فما
خطب اراش سهاما بالعراق فلم   يخطيء حشى عامل مرماه حين رمى
ادمى قلوب الورى حزنا واعينها   بالوجد مضطرما والدمع منسجما
فلن ترى في الورى الا اخاشجن   يدمي الجوى قلبه او مطرقا وجما
او ممسكا مهجة طار الزفير بها   او مرسلا مدمعا من مقلتيه همى
يوم الجواد ملأت الأرض من أسف   حزنا واحشاء ابناء الورى ضرما
فتى افاضت له عين الأنام دما   كما افاض لها سحب الندى ديما
ان واصلت سهدها فيه فلا عجب   او قاطعت نومها فيه فلا جرما
فانها فقدت منه قريع وغى   وصارما للأعادي باتراً خذما
اعصمة الخائف الملهوف بعدك من   يكون امنا لذي خوف ومعتصما
ويا حمام العدى كيف الحمام رقى   لمجد علياك مرقى منه ما استنما
عهدي بعزمك يخشى الحتف سطوته   فكيف قدم يمشي نحوه القدما
لكنه جاء يستجديك مختدعا   فجدت بالنفس مرتاحاً بها كرما
لقد رزئناك دفاع الخطوب اذا   ما اصبحت تلد الروعات والغمما
وقد فقدناك تردي في وغى وندى   عن الورى القاتلين الخوف والعدما
ومذ رحلت عن الدنيا اقمت بها   مآتما لك تشجي العرب والعجما
فالجود يبسط غرب الدمع منهمرا   والمجد يقبض احناء الحشى الما
انا عرفناك يا ابن الأكرمين ثناً   وان جهلناك مرأى في الورى عظما
وكيف يخفى بهاء الشمس طالعة   وان بدا دونها يوماً غمام سما
ان غال منك الردى في الترب بدرهدى   فطالما نوره قد شعشع الظلما
او لف نشر ثناء من علاك فكم   اشم منه انوفا تزدهي شمما
او اضحكت فيك اقواما شماتتهم   فطالما عبسوا مذ كنت مبتسما
ان يغرسوا الحقد حينا في صدورهم   فعن قليل تراه اثمر الندما

هذا الحسين جلاه الله عضب علا   عليهم ما نبا غربا ولا انثلما
اضحى به شمل من ناواه منفصما   وقد غدا فيه شعب الدين ملتئما
ذو سطوة لا يزد الدهر عزمتها   لو عارضت يذبلا لانهال وانهدما
ومقول ذرب ان قال او حكما   فلن ترى منه الا العدل والحكما
آراؤه ما رمى ليل الخطوب بها   الا رأيت بها صبح الهدى ابتسما
وصوب راحته ما راح منبجسا   الا واخجل صوب المزن منسجما
حسب المعالي به كهفا ومنتصرا   من الزمان اذا ما جار او ظلما
وبالاغرين من فاقا علا وتقى   بني الزمان وفاتا بالنهى الامما
محمد وعلي من غدا جذلا   ثغر المعالي ارتياحاً باسماً بهما
من قرطا مسمع الدنيا علا وثنا   وقلدا جيد ابناء الورى نعما
فمن ترى منهما يوما ترى علما   بما يكون وما قد كان قد علما
او مترعا بالندى والفضل راحته   قد حازت الماضيين السيف والقلما
بني الاعاظم من عليا نزار ومن   تصاغرت لعلاهم في الورى العظما
لا زلتم للمعالي شمس دارتها   وللورى ساسة بل سادة حكما
لئن اساء الردى فيكم فان لكم   في «محسن» سلوة تستأصل الألما
من ارضعته المعالي درها وعلى   حب المكارم والعلياء قد فطما
فذ به جمعت شتى المفاخر عن   آبائه وبه شمل الهدى انتظما
وفيه قد شمخت انفا عشيرته   على الورى وبه انف العدى رغما
اوفى على كل ابناء الورى وسما   مذ بالهدى بين ابناء الورى وسما
جاد الضريح الذي ضم الجواد من الرضـ   ـوان مغدودق بالرحمة انسجما
ولست مستمطراً فيض الغمام لمن   قد كان فيض نداه يخجل الديما

وقال ابن عمنا السيد حسين ابن السيد محمد حسين احمد يرثيه :

عهدناك للخطب الملم مفرجا   وللاجيء العافي ملاذاً ومرتجى
فلم طرقت مغناك حادثة الردى   وقد كان من وقع الحوادث ملتجا
امرهب قلب الموت كيف لك ارتقى   ولو جاء في زي المنازل ما نجا
ولكنه جاء في زي سائل   فاعطيته روح المكارم والرجا
اصات بك الناعي فاوقر مسمعي   ولا مسمع الا من الوقر ارتجا
له الويل من ناع الم يدر انه   نعى المجد والمعروف والحلم والحجى
لقد فت في قلبي مصابك وانطوت   ضلوعي على جمر من الوجد اججا
وهذي عيوني قد جرت بنجيعها   فخدي امسى من دموعي مضرجا
عزيز على العلياء فقد عميدها   فاصبح في لحد من الأرض مضرجا
لقد فقدت فيه نزار لسانها   اذا اللسن المنطيق يوماً تلجلجا
لقد فقدت في فقده بدر عزها   اذا ما دجا النادي سناه تبلجا
ورتب شكلا في القلوب مصابه   فليس لغير الوجد والدمع منتجا
وعم بني الأيام فادح رزئه   وخص فؤادي باللواعج والشجى
فكم كبد حرى غدت يوم بينه   وكان لها في بره الدهر مثلجا
ربيع اليتامى صوح اليوم نبته   وري الظمايا فوقه اللبن اشرجا
فيه طالباً للجود والرفد بعده   رويدك باب الجود والرفد ارتجا
مضى مرهب الآساد في اجماتها   ووهاب آلاف اذا العام احوجا
اهادي سراة البيد في نور وجهه   اذا الركب في جنح من الليل ادلجا
فبعدك لا هاد ولا طالب سرى   وقد كنت للسارين قصداً ومنهجا
فألقوا عصا الترحال بعدك ما رأوا   لحاجاتهم من بعد علياك مرتجى
عميد نزار كيف فاجأك الردى   ورام الى غيل الضياغم مدرجا
ولم تحمك البيض الصوارم والقنا   ولا اسهم الآراء عن هضب الحجا
فلو كنت تفدي بالنفوس لارخصت   وخضنا من الأهوال دونك ما دجا
ولكنما الأقدار نافذة القضا   فما احد من نبل اسهمها نجا
مضيت جواد المكرمات مطهراً   نقي الردا للخلد رحت معرجا
دعاك رءوف راحم فاجبته   مطيعا فاعطاك المؤمل والرجا
وابقيت ذكراً فاح في الدهر نشره   فما سنحت ذكراك الا تأرجا
فيا راكبا يطوي الفلاة بجسرة   عذافرة اودى باخفافها الوجى
اذا اعرقت ليلا فقد اشأمت ضحى   كأن لها من مخرج السهم مخرجا
رويدك عرج نحو «عامل» واتخذ   ربوع بني العلياء فيها معرجا
ربوع متى تنزل بساحاتها تجد   لهمك من دون البلاد مفرجا
وقل لبني عمرو العلا لكم البقا   فصبراً فان الصبر للأجر انتجا
لئن غاب منكم بدر مجد ففيكم   بدور هدى انوارها تصدع الدجى
بنور ابي عبد الحسين هداكم   سنا فضله في الخافقين تبلجا
منار هدى عم البرية هديه   بتاج العلا والفخر امسى متوجا
ونار القرى للوافدين لسانها   ينادي باوج الأفق حي على الرجا
فضائله مثل النجوم زواهر   ومنهجه للحق اصبح منهجا
فلوذوا به كهفا غدا مرجع الورى   به يدفع الخطب الملم اذ دجا
عميد الورى لا تجزعن لمصيبة   وجودك امسى للمصاب مفرجا
ففيك وفي النجل الحسين تصبر   فدوما مدى الأيام للخلق ملتجى
ولا زال هطال من العفو والرضا   يجود على قبر به الجود والحجى

ورثاه ايضا السيد احمد ابن السيد محسن قنديل العاملي بقصيدة ذكرت في ترجمته .

وقال المؤلف يرثيه بهذه القصيدة :

هل بعد يومك للتصبر موضع   ام مربع اللذات بعدك مربع
القلب في نار الفراق معذب   والعين دامية المآقي تدمع
والأرض موحشة الجوانب كلها   من بعد فقدك فهي قفر بلقع
والليل بالهم المنكد ينقضي   عني ووجه الصبح اسود اسفع
ابكيك للنوب العظام اذا دهت   يوماً وذل لها الشجاع الأروع
مزقت داجيها بصارم عزمة   وبهمة كالنجم بل هي ارفع
ابكيك للنادي اذا ازدحمت به الصـ   ـيد الغطارف والنواظر خشع
هدرت بجانبتيه منك شقاشق   يعيا بموقعها الخطيب المصقع
ابكيك محمود النقيبة لم يكن   بين الانام لعائب بك مطمع
ابكيك للآمال بعدك خيبت   ولكم غدت وغليلها بك منقع
ابكيك للخصم الألد ترده   بمشعشع البرهان منك فيرجع
ابكيك للمجد الرفيع تركته   من بعد فقدك باكيا يتفجع
ابكيك للمعروف اصبح ضائعا   ولطالب المعروف بعدك اضيع
ابكيك للبيت الرفيع عماده   قد رحت عنه فركنه متضعضع
ابكيك للأضياف تلتمس القرى   حطت لديك رحالها والانسع
ابكيك للصحب الكرام تركتها   حزناً عليك قلوبها تتقطع
اعزز علي بان اراك موسدا   بين الجنادل للبلى تستودع
اعزز علي بان اراك بحالة   تدعى وانك حاضر لا تسمع
اعزز علي بان اراك بمنزل   نائي المزار نزيله لا يرجع
اعزز علي بان تقودك للبلى   كف المنون وانت سهل طيع
اعزز علي بان اراك مسيراً   فوق الرقاب الى القبور تشيع

فلا بكينك ما تخطاني الردى | بدم اذا نفدت عليك الادمع
عجبا لقبرك كيف ضم ضريحه | جبلا يضيق به الفضاء الاوسع
خلفت ربع العلم بعدك موحشا | ينعى وفي الجنات ربعك ممرع
ان يدفنوك فان ذكرك لم يزل | بين البرية نشره يتضوع
ايلين لي من بعد فقدك مضجع | انى وفي بطن الثرى لك مضجع
العين عين بعد فقدك قد غدت | والله يعلم ما تجن الأضلع
اين اللسان العضب شهد لفظه | وعلى الأعادي منه سم منقع
والراحة البيضاء تهطل بالندى | حينا وحينا بالمنية تهمع
هجعت بفقدك اعين سهدتها | وتسهدت اخرى فليست تهجع
لا يشمت الأعداء موتك فالردى | كأس بها كل البرية تكرع
وليرق دمع المجد ان بناءه | سامي الدعائم بالحسين ممنع
مولى عليه من الآله مهابة | امست لها الأعناق طرا تخضع
جبل تزل العصم عن جنباته | والطير دون مدى ذراه وقع
اخلاقه زهر الربيع وعزمه | ماضي الشبا كالسيف بل هو اقطع
وله مآثر كالنجوم زواهر | انوارها لماعة تتشعشع
وأنامل يحيي البلاد نوالها | تهمي اذا بخل السحاب وتهمع
والجود طبع فيه ليس بزائل | عمر الزمان وفي سواه تطبع
من معشر خير الأصول اصولهم | وهم على تلك الأصول تفرعوا
فالمصطفى جد وفاطم امهم | وابوهم البطل البطين الأنزع
نسب اغر كانما شمس الضحى | من جانبيه على البرية تطلع
نهنه فديتك عن اعز حشاشة | لصدوعها قلب الكمال مصدع
وابغ الثواب بما اصابك واحتسب | فالله نعم المرتجى والمفزع
لا تحزنن على الجواد فانه | جذلان في جنات عدن يرتع
للحور معتنق وللولدان محـ | ـدوم وبالنعم الجسام ممتع
حيا الحيا رمسا تضمن جسمه | رمس به جسم المكارم مودع

السيد جواد ابن السيد حسين ابن السيد حيدر ابن السيد مرتضى بن محمد ابن حيدر بن محمد بن مرتضى بن حيدر بن علي بن حيدر بن محمد بن يوسف بن محمد بن قاسم الحسيني العاملي العيثاوي ينتهي نسبه الشريف الى زيد الشهيد ابن الامام علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام

ولد سنة ١٢٦٦ في قرية عيثا الزط الواقعة جنوبي تبنين على مقربة منها وتوفي ٢ أو٤ جمادي الأولى سنة ١٣٤١ في القرية المذكورة ودفن فيها .

كان عالما فاضلا تقيا نقيا حسن الأخلاق طيب النفس سليم الصدر شاعرا اديبا . تعلم القرآن الكريم والكتابة على والده بعدما بلغ السبع ثم تعلم النحو والصرف على الشيخ موسى ابن الشيخ حسن مروة في قرية حداثا ثم انتقل الى شقرا فقرأ على عمنا السيد عبد الله في العلوم العربية ثم الى مجدل سلم فأكمل بها العلوم العربية وبعض المنطق على الشيخ مهدي شمس الدين ثم هاجر مع اخيه السيد حيدر الى النجف الأشرف لطلب العلم حوالي سنة ١٢٨٨ . وهذا يعطينا صورة صادقة عما كان عليه اهل جبل عامل في تلك الأعصار من الاهتمام بالدين والعلم والمثابرة على تعليم اولادهم العلوم الدينية وتحملهم المشاق في ذلك فيعلمونهم القرآن الكريم والكتابة بأنفسهم بصورة شاقة وطريقة صعبة ثم يرسلونهم الى بلاد الغربة في بلادهم مع عدم السعة وعدم توفر اسباب المعيشة ثم الى بلد الغربة في البلاد النائية مع صعوبة المواصلات ويصبرون على فراقهم عشرات السنين فبقي في النجف مع اخيه نحو تسع سنين يقرأ فيها على علمائها يفيد ويستفيد ثم عاد الى جبل عامل وبقي اخوه في النجف وذلك حوالي سنة ١٢٩٧ فاجتمع عنده عدد وافر من الطلبة على العادة المألوفة في تلك الأعصار من كثرة طلاب العلوم الدينية واجتماعهم عند كل عالم يحضر من العراق فيجتمع اليه طلاب القرى القريبة منه فأقام في قرية عيثا الزط نحو اربع سنين وقرأت عليه النحو في اوائل طلبي للعلم وسني يومئذ ١٣ سنة فقرأت عليه شرح القطر لابن هشام وشرح الفية ابن مالك لولده بدر الدين والمغني الى مبحث ام الى قول الشاعر :

انى جزوا عامرا سوءا بفعلهم | ام كيف يجزونني السوءى من الحسن
ام كيف ينفع ما تعطي العلوق به | رئمان انف اذا ما ضن باللبن

ثم عاد الى العراق حوالي سنة ١٣٠١ فأقام في النجف الأشرف نحو ٩ سنين وقرأ على علمائها كالشيخ محمد حسين الكاظمي والشيخ محمد طه نجف التبريزي النجفي ولما هاجرنا الى النجف الأشرف سنة ١٣٠٨ كان هناك ثم عاد الى جبل عامل سنة ١٣١٠ ونحن بالنجف وأقام في وطنه في المدرسة الحيدرية التي كان انشأها اخوه السيد حيدر المتوفى سنة ١٣٣٦ ثم سكن مدينة بعلبك بطلب من اهلها نحو ٢٠ سنة وصار له عندهم قبول بما طبع عليه من مكارم الأخلاق وسلامة الصدر ودرس بها واستفاد من علمه جماعة استفاد منهم الناس واستفادت العامة من مواعظه وتعليمه وبني بمسعاه جامع النهر ومدرسة بالقرب منه ثم عاد الى جبل عامل وبعد خروجه بمدة نشبت الحرب العامة الأولى بالتاريخ المتقدم ودفن الى جنب اخيه رحمهما الله تعالى . وكان كثيرا ما ينشد في حث الطلاب على الجد والاجتهاد قول الشاعر :

تهوى ليلى وتنام الليـ | ـيل لعمرك ذا طلب سمج

وقول الآخر :

بقدر الجد تكتسب المعالي | ومن طلب العلى سهر الليالي
ومن طلب العلوم بغير كد | فقد طلب المحال من المحال

وانشد مرة في بعلبك لبعض المناسبات قول الشريف الرضي :

يا اخوة جربتهم فوجدتهم | من اخوة الأيام لا من اخوتي
لو كنت اعلم ان آخر عهدكم | ملل وان حديثكم لم يثبت
ما كنت ضيعت الوداد لديكم | وزرعته في موضع لم ينبت
يا ضيعة الأمل الذي وجهته | طمعا الى الأقوام بل يا ضيعتي

مؤلفاته

له من المؤلفات : (١) كتاب مفتاح الجنات في الحث على الصلوات صغير الحجم مطبوع نافع (٢) كتاب شمس النهار في الرد على المنار (٣) رسالة في جواز الجمع في الفرائض بدون سفر ولا مطر (٤) رسالة في الأخلاق .

أشعاره

من شعره قوله مفتخراً .

خطبت المعالي وهي بكر فنلتها | وما كل من رام المعالي ينالها
خلوت بها والناس في رقدة الكرى | هجود ولم يطرق اليهم خيالها
فكنت لها بعلا وكانت حليلة | ولا يخطب الحسناء الا رجالها

تعشقتها طفلا صغيرا فقادني اليها الهوى لما بدا لي جمالها

وله في الغزل :

اهاجك بالحمى الحان ورق ترجع في جوانبه الحنينا
ام البرق اللموع بذي طلوح بدا فاهاج شجو العاشقينا
ام العيس الطلائح في الموامي تجوب السهل منها والحزونا
تقل متونها اقمار حسن لها قرن الهلال غدا جبينا
تخال العيس تسبح في سراب وقد جد المسير بها سفينا

وله في الغزل ايضا:

قلبي عشية قوض الركب طورا يقوم وتارة يكبو
ماذا تحمل يوم بينهم الله ماذا يحمل القلب
فبمهجتي يوم النوى كمد ولأدمعي يوم النوى سكب

وقوله على طريق الموشح :

طرقت زائرة ذات الوشاح وبها نم نسيم السحر
خرقت لما بدت ثوب الدجى بمحيا قد بدا منبلجا
وعليها فاحم الشعر سجا وهما جندان ليل وصباح
صبح وجه تحت ليل الشعر

عبثت في عطفها كف الدلال مثل غصن هزه الريح فمال
طالما قد عللتني بالوصال وكلام الليل يمحوه الصباح
لم اثق منها بصدق الخبر

برزت ترفل في وشي العراق وعليها عقد الحسن نطاق
ان ورد الخد قد رق وراق ما على القاطف منه جناح
لا ولا يخشى غدا من سقر

جردت من خلل الطرف الكحيل صارما في حده قلبي قتيل
اي وذات الخال في الخد الاسيل انا لا انفك بالخود الرداح
مغرما او يتقضى وطري

ايها الراكب في الليل البهيم ظهر بزلاء ونى عنها النسيم
يقطع البيد بوخد ورسيم عج اذا ما شمت برق الغور لاح
وبدت اعلامه للنظر

اجتلي الاوجه من بيض الدمى وعن الكاس افض الانجما
معهدكم رحت فيه مغرما خمرة ان نشرت في الكاس فاح
نشرها يزري بريح العنبر

قد تقاعست على داعي الغرام ونهيت النفس عن فرط الهيام
أو بعد الشيب تصبيني الخيام أم ترى تصبيني الغيد الملاح
أم حنين الرقصات الضمر

طالما سودت صحفي بالغزل ومزجت الجد مني بالهزل
وسأتلو من احاديثي جمل واهني ما جدا بحر السماح
ذايد تهمي كصوب المطر

وله على طريق الموشح أيضاً :

حبذا مسراك يا ريح الصبا جئت من نحو الكثيب الايمن
معهد اصبوا اليه كلما عن لي برق باكناف الحمى

واذا الطير بلحن رنما هزني الشوق اليه طربا
آه لو ان الحمى قد ضمني

جاده الوسمي من صوب الغمام فاكتسى نسج اقاح وبشام
لي فيه ريم سرب لا يرام كلما طالبته الوصل ابى
قلت ما ضرك لو واصلتني

بأبي افديه من ظبي اغن بعده اذهب عن عيني الوسن
هام قلبي بهواه وافتتن وهفا شوقا اليه وصبا
وهو لم يحفل بما قد شفني

يستعير البدر من غرته وسواد الليل من طرته
وبياض الصبح من طلعته ناعس الطرف لقلبي عذبا
مذ رماني بسهام الاعين

قسما بالمبسم العذب اللمى وبورد فوق خديك نما
وبنور من محياك سما ما انطفى وجدي ولا شوقي خبا
يا غزال الرمل مذ فارقتني

ان من ذاق صبابات الهوى لا يرى الا حليفا للنوى
بالغضى يوما ويوما باللوى كلما ايقظه البرق صبا
لم يزل من دهره في شجن

وله :

بدر يدور البدر اني ادارا قد اكتسى من نوره انوارا
حملني في حبه اوزارا قد اثقلت بين البرايا ظهري

قد كان عني شاحط المزار في مربع ناء عن الزوار
واليوم قد حل بقرب داري وافى فوافت نسمات البشر

جاد بعيد الهجر بالوصال به تميل نشوة الدلال
وخده يجرح بالخيال ان مر يوما في مجال الفكر

مهفهف منعم الاعطاف ململم منمنم الاطراف
حلو المعاني كامل الاوصاف منزه عن كل عيب يزري

قد نلت منه اطيب العناق من بعد ما روعت بالفراق
تضمنا معاهد التلاقي ليلتنا الى طلوع الفجر

تميلني ولست بالنشوان من طرب غرائب الالحان
كأنما شربت من دنان فها انا في غمر من سكري

وله في الغزل ايضا :

اسناك منبلج ام البدر وشذاك منتشر ام العطر
اخلاقك الصهباء صافية ما شأنها بأنائها عصر
السحر عنها بابل اخذت ام جاءها من بابل السحر
هل انت غصن البان منعطفا ام انجبتك الذبل السمر
ام انت من ريم الفلا رشأ قد راعه من سربه الذعر
كسر بطرفك ما رميت به الا وحل بقلبي الكسر
صيرته لنباله غرضا افهل لطرفك عنده وتر
يا راكب الوجناء حملها عزما يضيق ببثه القفر
كوماء تسبح في السراب وقد لاح السراب كأنه بحر

عرج بذات الخال منتشقا ... منها الشذا ان شاقك النشر
وانشد هنالك مهجة فصلت ... عن جسمها قد مسها الضر
بجداول فيح مهابطها ... وخمائل ارجاؤها خضر

وله يرثي الحسين (ع):

حتام من سكر الهوى ... ابدا فؤادك غير صاحي
فني الزمان ولا ارى ... لقديم غيك من براح
يمم قلوصك للسرى ... واشدد ركابك للرواح
ما الدهر الا ليلة ... ولسوف تسفر عن صباح
قم واغتنمها فرصة ... كادت تطير بلا جناح
مت قبل موتك حسرة ... فعساك تظفر بالنجاح
او ما سمعت بحادث ... ملأ العوالم بالنياح
حيث الحسين بكربلا ... بين الاسنة والرماح
يغشى الوغى بفوارس ... شوس تهيج لدى الكفاح
متقلدين عزائما ... امضى من البيض الصفاح
وصل المنية عندهم ... احلى من الخود الرداح
يتدافعون الى الوغى ... فكأنهم سيل البطاح
هتفت منيتهم بهم ... فتقدموا نحو الصياح
وثووا على وجه الصعيد ... كأنهم جزر الاضاحي
قد غسلوا بدم الطلا ... بدلا عن الماء القراح
امست جسومهم لقى ... ورؤوسهم فوق الرماح
لا تنشئي يا سحب غيثا ترتوي منه النواحي
فلقد قضى سبط النبي بكر بلا صديان ضاحي
ادمى المدامع رزؤه ... ورمى الاضالع بالبراح
فلتلطم الاقوام حزنا حر اوجهها براح
ولتدرع حلل الاسى ... ابدا ولا تصغي للاحي
ساموه اما الموت تحت البيض او خفض الجناح
عدمت امية رشدها ... وتنكبت نهج الفلاح
فمتى درت ان الحسين تقوده سلس الجماح

وقال يرثي الحسين (ع) ايضاً:

ايدري الدهر اي دم اصابا ... واي فؤاد مولهة اذابا
فهلا قطعت ايدي الاعادي ... فكم اردت لفاطمة شبابا
وكم خدر لفاطمة مصون ... اباحته وكم هتكت حجابا
وكم رزء تهون له الرزايا ... الم فالبس الدنيا مصابا
وهيج في الحشى مكنون وجد ... له العبرات تنسكب انسكابا
وأرسل من اكف البغي سهما ... اصاب من الهداية ما اصابا
اصاب حشى البتول فلهف نفسي ... لظام يذق يوما شرابا
قضى فالشمس كاسفة عليه ... وبدر التم في مثواه غابا
وكم من موقف جم الرزايا ... لو ان الطفل شاهده لشابا
به وقف الحسين ربيط جأش ... وشوس الحرب تضطرب اضطرابا
يصول باسمر لدن سناه ... كومض البرق يلتهب التهابا
وبارقة يلوح الموت منها ... اذا ما هزها مطرت عذابا

وقال في أهل البيت عليهم السلام:

آل النبي محمد ... سفن النجاة الجاريه
سكن الذي والاهم ... غرف الجنان العاليه
وهو الذي عاداهم ... وثوى بأقصى الهاويه
يسقى الرحيق وليهم ... من ماء عين جاريه
وعدوهم يسقى الحميم ويكتوي بالحاميه

وقال يمدح السيدة زينب بنت أمير المؤمنين علي (ع) في دمشق سنة ١٣٣٠:

حرم لزينب مشرق الاعلام ... سام حباه الله بالاعظام
حرم عليه من الجلال مهابة ... تدع الرؤوس مواضع الاقدام
في طيه سر الإله محجب ... عن كل رائدة من الأوهام
بادي السنا كالبدر في افق السما ... متجليا يزهو بارض الشام
فإذا حللت بذلك النادي فقم ... لله مبتهلا بخير مقام
في روضة ضربت عليها قبة ... كبرت عن التشبيه بالاعلام
يحوي من الدر الثمين جمانة ... لماعة تعزى لخير امام
صنو النبي المصطفى ووصيه ... وأبو الهداة القادة الاعلام
اسنى السلام عليه ما هبت صبا ... وشدا على الاغصان ورق حمام
وعلى بنيه الغر اعلام الهدى ... ما انهل قطر من متون غمام

وقال يرثي الشيخ محمد علي عز الدين المتوفى سنة ١٣٠٠:

عثر الدهر عثرة لا تقال ... خيف منها على الانام الزوال
هد من جانب البسيطة ركن ... فتداعت له الجبال الثقال
ومحا آية الهدى من سماء ... فتسامى على الرشاد الضلال
وهوى من سما المعارف بدر ... ليس يعزى اليه الا الكمال
وذوى من ربى المكارم روض ... عندما جف غيثه الهطال
غاض من هذه العوالم بحر ... مزبد والورى عليه عيال
فل من ساعد الشريعة عضب ... مرهف الحد قد جلاه الصقال
المنيل العفاة في عام جدب ... والمقيل العثار مهما استقالوا
قد دعاه الباري فلبى مجيبا ... وحري بمثله الامتثال
نهضت في الأمور عنه بنوه ... وعن الليث تخلف الاشبال
ذا علي تروى الاحاديث عنه ... مسندات وللعلا املال
يا بنفسي انتم حماة المعالي ... زينة الدهر انتم والجمال
كم مزايا مثل الدراري حويتم ... ورقيتم من رتبة لا تنال
ولكم في الورى مآثر شتى ... وايادٍ محمودة وخصال
قل لمن رام عد تلك المزايا ... رمت صعبا وهل تعد الرمال
يا منيل العافي وملجا البرايا ... فقدت بعد فقدك الآمال
ان يكن مجتلى فوجهك بدر ... او يكن مجتدى فمنك النوال
وسقى تربة حوتك سحاب ... مستهل الحيا ودمعي المذال
وسرى في ثرى ضريحك روح ... طاب عرفا وللنسيم اعتلال

وقال يمدح احد امراء الفرس يوم مجيئه لبعلبك بعد عوده من الحج في ٢٦ المحرم سنة ١٣٢٦ من قصيدة:

تطوف حول حماك الناس قاطبة ... كما تطوف ببيت الله والحجر
وانت صنو مليك عز منصبه ... وصين بالماضيين البيض والسمر
قدمت مكة تبغي الحج معتمرا ... وابت منها جميل الذكر والاثر
نعمت عينا بما ادركت محتسبا ... زيارة المصطفى والسادة الغرر

آل النبي وأصحاب له كرموا   لم يتركوا في العلا فخرا لمفتخر

وقال يرثي المرحوم السيد كاظم ابن السيد أحمد الامين ابن عم والد المؤلف المتوفى سنة ١٣٠٣ :

ونازلة في الدين جل نزولها   يزعزع ريعان الجبال حلولها
مصاب كسى الاسلام اثواب ذلة   تجر على ربع المعالي ذيولها
لقد قذيت عيني وابصار معشري   لنازلة بالكرخ كان نزولها
على فاطمي راح يلتف برده   على ذات قدس ليس يلقى مثيلها
على كاظم فلتذرف العين دمعها   باعوال ثكلى ليس يطفى غليلها
وحزن يزيد القلب شجوا ولوعة   اذا ما حداة الركب جد رحيلها
وان قناة الدين كانت قويمة   بكفك لا يقوى لها من يميلها
جميع خلال الخير فيك تجمعت   فما خلة الا وانت خليلها
وان نزلت في الناس يوما ملمة   فانك ان يعي الورى لمزيلها
فقدناك سيفا والسيوف كثيرة   ولكنما خير السيوف صقيلها
اذا قارعتك النائبات فللتها   فواعجبا كيف اعتراك فلولها
افدت الورى علما وعقلا فأصبحت   وقد ذهبت لما قضيت عقولها
به عثر الدهر الخؤون فلم يقل   وكم عثرة للدهر كان يقيلها
سرى سيرة الآباء في كل منهج   وتتبع اثر الضاريات شبولها
ربوع المعالي اقفرت بعد فقده   واضحت يبابا دارسات طلولها
وظلت يتامى الناس بعد ابن احمد   تردد طرفا لا ترى من يعولها
وهاتفة ناحت على فقد الفها   كما بنت دوح طال منها هديلها
او النيب حنت حيث ظلت بقفرة   ترود الموامي غاب عنها فصيلها
شجتني بصوت يشعب القلب والحشى   اذا ما علاها الليل زاد عويلها
لقد فجعت عليا معد بواحد   ولو انه يفدى فداه قبيلها
اذا طاولته بالفخار عصابة   او الحسب الوضاح فهو يطولها
او العلم اكدى طالبوه فلم تفز   بشيء غداة السبق فهو ينيلها
سحابة مزن يبعث الريف درها   اذا السنة الشهباء عم محولها
منار هدى بل كنز علم ونائل   وما حكمة الا لديه مقيلها
فعز به من آله الغر اسرة   فروع سمت مستحكمات اصولها
محمد ذو الشأن الذي طاول السما   علي المزايا المزهرات جميلها
ورهط المعالي الغر ابناء هاشم   شموس بدت لا يعتريها افولها
سبقتم بمضمار العلا كل سابق   الى غاية اعيا الانام وصولها
وقيتم صروف النائبات ولم تزل   اليكم بنو الايام يأوي نزيلها
وحيا الحيار مساً حوى جسم كاظم   بدائمة التسكاب باق همولها

مراثيه

رثي بعدة قصائد من شعراء عصره في يوم وفاته وفي حفلة الاسبوع. واقيمت له حفلة تأبين في مدينة بعلبك بعد مضي اربعين يوما من وفاته حضرها علية القوم وتبارى فيها الشعراء والخطباء وقد جمع ولده الفاضل السيد عبد المطلب ترجمته ومراثيه في مجموع اسماه شجى العباد في مراثي الجواد وطبعه في ٤٠ صفحة ونحن نختار من مراثيه ما يأتي : قال الشيخ محمد حسين آل شمس من شعراء جبل عامل المتميزين في وقته من قصيدة :

فقدتك هاشم طودها السامي الذرى   وحسامها الماضي الذي لا يثلم
فقدت يتيمة دهرها بك هاشم   وارفض منها عقدها المتنظم
هي روعة صدعت قلوب بني الورى   فعيونها عبرى وادمعها دم
غادرت كل حشى تصعد زفرة   حزنا عليك وحرها يتضرم
كل لكل يشتكي وفؤاده   من هول خطبك واجب يتكلم
يا ظاعنا والدين والدنيا معا   ومقيم حزن قط لا يتصرم
كانت بيمنك تنبت الارض الكلا   ويرى محياك الغمام فيسجم
اسفا على اخلاقك الغر التي   هي في بني العلم الطراز المعلم
لك حيث اخلاق الرجال تجهمت   خلق كحاشية الرداء منمنم
قد كنت بحري نائل وفضائل   يهدى المضل بها ويثري المعدم
فقدتك عامل خير من لهجت به   ابناء عامل والزمان مذمم
فقدت جواد علا لابعد غاية   جلى فدون مدى علاه الانجم
فقدت اشما لم يقف في موقف   يوما فاعقبه عليه تندم
صافي الاديم نقيه فكأنما   في برده معنى الكمال مجسم
لا يعرف العوراء منطقه ولا   عرضت له فيلوم فيها اللوم
قل للعفاة تزودوا حرق الاسى   غاض الندى وقضى الجواد المنعم
صبراً بنية فانتم من بعده   خلف ويا نعم الخليفة انتم
ما غاب بدر علاكم حتى بدت   منكم بآفاق المكارم انجم
ولنا بمطلب المكارم سلوة   فيه يعود المجد وهو مرمم
هو بعد والده لكل فضيلة   اهل ويعرف فضله المتوسم
اخلاقه كالروض باكره الحيا   لطفا ويعرف عرفه المتنسم
هي سنة لكم وهل كمحرم   لا كان في عدد الشهور محرم
صبرا فإن أباكم وأبيكم   حي بروضات الجنان ينعم
وسقى ثراه من الحيا وكافة   ابدا تدر على ثراه وتسجم

وقال الشيخ علي شرارة من قصيدة :

مضى الجواد طاهرا مطهرا   رداؤه العفاف والمكارم
من للدجى يحييه وهو راكع   وساجد وقاعد وقائم
لو وزعت اعماله على الورى   ما اثقلت ظهورها الجرائم
كم غارم اتاه وهو مثقل   بغرمه فعاد وهو غانم
كم جاهل لا يهتدي سبيله   ارشده فآب وهو عالم

وقال أيضاً من قصيدة :

بدر الهداية كيف اغتالك القدر   انى وكيف اعتراك الخسف يا قمر
يا ظاعنا وجميل الصبر يتبعه   الصبر بعدك لا عين ولا اثر
ايامنا فيك كانت كلها غررا   بيضا فها هي سود كلها غبر
والعيش قد كان صفوا ما به كدر   فها هو اليوم رنق كله كدر
طيري شعاعا نفوس الآملين فذا   عود الرجاء ذوى ما فيه معتصر
ويا خطوب الاحشدا بخيلك لا   تخشي لك الغنم في الاقوام والظفر
ان الحمى انشبت فيه المنون يدا   فيه تحكم منها الناب والظفر
من كان حاميها من ان تراع وفي   باع الحوادث عن ادراكها قصر
كم معضل مشكل اوضحت غامضه   وحظ غيرك فيه العي والحصر
شلت يد الدهر هل تدري بمن فتكت   واي ذنب جنته ليس يغتفر
فلت حساما صقيل الغرب مرهفه   ماضي الضريبة ما في متنه خور
دكت من المجد طودا قد اناف علا   وقصرت عن مداه الانجم الزهر
لا ترتقي لذراه الطير صاعدة   مهما تعالت وعنه السيل ينحدر

طوت عظيماً جليل القدر قد عقمت عن مثله في الورى الاعوام والعصر
أزكى الانام واتقاها واعبدها لله اوراده ان ضمه السحر
من لي باخلاقك الغر التي لطفت كالروض باكره في نوئه المطر
صبراً بنيه وتأساء وتعزية هو الزمان فلا يبقي ولا يذر
ان يطو صرف الردى في الترب سيدكم ففضله ابدا باد ومنتشر
وان يغب منكم تحت الثرى قمر ففي سماء علاكم قد بدا قمر
ذا نجله للعلا خدن وليس له بغيرها ابدا قصد ولا وطر
ويا سقى جدثا قد ضم بدر هدى غيث من العفو منهل ومنهمر

وقال الشيخ محمد أمين شمس الدين من قصيدة :

اودى فائدة الخلائق تخفق علم الهدى ودموعها تترقرق
هي ثلمة في الدين اية ثلمة جب السنام لها وجذ المرفق
فليبكه الدين القويم فانه قد غاب عنه محقق ومدقق
رزء تجاوبت البلاد له اسى بمآتم فيها القلوب تشقق
قد عاد شمل الحزن وهو مجمع فيها وشمل الصبر وهو مفرق
ومعاهد العلم الشريف عفت فلا متبحر فيها ولا متعمق
هيهات هل مرأى يروق لناظر بعد الجواد وهل جناب مونق
يا واجدين على الجواد الا ارفقوا فبشبله لكم الاسى وبه ثقوا
لا راعكم غب الشتات فإنما بابي محمد قد شملكم مستوسق

وقال الشيخ توفيق البلاغي من قصيدة :

عز والله يا بني الزهراء ان تصابوا بسيد العلماء
ان يوما نعى النعاة جوادا هو يوم كيوم عاشوراء
سيد كان وجهه البدر نورا أو كشمس النهار ذات السناء
طود حلم ما طاولته الرواسي قد سما رفعة على الجوزاء
سيد كان صدره بحر علم ويداه بالجود بحر عطاء
سيد كان للانام غياثا وابا مشفقا على الضعفاء
فلمثل الجواد فلتذرف العيـ ـن دموعا ممزوجة بدماء
يا بني المرتضى ويا اكرم النا س على الله عز فيكم عزائي
انتم في الورى امان لأهل الا رض امثالكم نجوم السماء
كل من أصله تراب وماء فهو لا شك صائر للفناء
غاية الخلق في الحياة ممات والحياة الحياة دار البقاء
لم يمت من زكا نجارا وفعلا انما الميت ميت الاحياء

وقال الشيخ علي النقي آل زغيب من قصيدة :

يا راكبا ظهر الصعاب اذا دهى خطب وغال بني البرية غول
يا مودع الاحشاء حر غليلها هل بعد نأيك رجعة وقفول
حامي الشريعة من يقوم بحفظها ان عاث فيها مدع وجهول
ابقيت ذكرا طيبا ومآثرا هي كالكواكب للانام دليل
فكأنها الفرقان في اعجازه وكأنها بين الورى انجيل
تدعو الى حب الوئام وفعله حتى كأنك في الانام رسول
رفعوا سريرك خاشعين كأنما نادى بهم للحشر اسرافيل
يمشون والاجفان تسفح دمعها ووراءك التكبير والتهليل
ان غيبتك عن العيون صفائح ونأى المزار وما اليك سبيل
فبكل قلب قد غدا لك مدفن في ذكر فضلك عامر مأهول

يا صاحب الحسب الرفيع ومن له طابت فروع في الورى وأصول
الصبر يحمد في المصاب وانما حزني عليك مدى الزمان طويل

وقال الشيخ توفيق الصاوط من قصيدة :

جوى لك ما بين الضلوع يزيد وحزن على مر الزمان جديد
فيا راحلاً والدين في طي برده قضى عمره السبعين وهو حميد
نعاك الينا البرق والبرق لو درى لخالطه يوم الرحيل رعود
نعى العلم والتقوى نعى الفضل والهدى نعى من لديه المشكلات تبيد
فيا ايها الناعي لقد جئت بالتي تكاد لها شم الجبال تميد
فمن لحياض العلم يترعها ومن ترى عن حمى الدين المبين يذود
امام هدى ساد الورى بكماله كذا كل من حاز الكمال يسود
فيا لوعة في القلب يذكو ضرامها لها بين احشاء الضلوع وقود
ويا صيب الرضوان لا تعد قبره بسحب تغادي تربه وتصوب

جواد ابن الشيخ حسين ابن الحاج نجف التبريزي الأصل النجفي المولد والمسكن والمدفن خال الشيخ محمد طه نجف الشهير.

توفي يوم الأحد ٢٣ ربيع الأول سنة ١٢٩٤ وتاريخه «غار نجم» ودفن مع أبيه في الحجرة التي في باب الصحن الشريف من جهة القبلة على يسار الداخل الى الصحن .

(وآل نجف) بيت علم وتقوى وصلاح وزهد يضرب بتقواهم وزهدهم وسلامة صدورهم المثل. ومن الامثال المشهورة في العراق عند عروض ما سببه سلامة الصدر (رحم الله نجفاً) اصلهم من تبريز وينسبون الى جدهم نجف علي التبريزي الذي قدم النجف من تبريز وتوطنها ونشأ ذريته فيها وخرج منهم اعاظم العلماء وزهادهم وعبادهم.

والمترجم هو الشيخ الثقة الصالح العابد الامام في الجماعة يضرب المثل بتقواه . كان عالماً فقيهاً ناسكاً زاهداً لم ير في عصره من اتفقت الكلمة على تقدمه وصلاحه مثله أخذ عن أولاد الشيخ جعفر وهم الشيخ علي والشيخ محمد والشيخ حسن وعن صاحب الجواهر واضر آخر عمّره وعمر طويلا وكان يقول لم يفتني بذهاب بصري الا امران الابتداء بالسلام وقراءة القرآن لانه كان لا يرى أحداً الا ابتدأه بالسلام ولو من بعيد وكان يقرأ كل يوم جزءاً من القرآن وهو ممن يستسقى به اذا منعت السماء قطرها وكان طيب القلب سليم النفس له مجلس درس في داره وكان له ولد يسمى الشيخ يعقوب توفي في حياته وخلف ولداً اسمه الشيخ حسين يأتي في بابه. وذكره صاحب كتاب المآثر والآثار فقال: كان من مشاهير الزهاد محسوبا في سلسلة علماء الدين وامناء الشريعة يتوطن النجف وجاء الى مملكة العجم في طريقه الى زيارة الرضا (ع) وتوفي في عتبات أئمة العراق. وذكره الميرزا حسين النوري في كتابه دار السلام فقال : حدثني شيخ أئمة العراق وبقية المتقدمين الذين تمد اليهم الاعناق جامع درجات الورع والسداد الشيخ جواد ابن الشيخ الجليل الذي لم ير له في عصره بديل الشيخ حسين نجف النجفي «انتهى» يروي عنه اجازة الميرزا جعفر ابن الميرزا أحمد التبريزي المتوفى ١٢٦٢ .

الشيخ جواد الحكيم

ذكره صاحب اليتيمة الصغيرة في علماء النجف وهو والد الشيخ كاظم الحكيم ادركناهما معاً الأب والابن في النجف. والاب كان قعيد بيته أيام

كنا في النجف لكبر سنه فلم يتيسر لنا مشاهدته وتوفي في عصرنا وكذلك الابن .

الشيخ جواد خازن حضرة عبد العظيم الحسيني

عالم فاضل نسابة . في الذريعة : له تذكرة الانساب ينقل عنه السيد نظام العلماء في المجالس النظامية .

الشيخ جواد ابن الشيخ رضا ابن الشيخ زين العابدين ابن الشيخ بهاء الدين ابن محمد مكي العاملي النجفي من ذرية الشهيد الأول

عالم فاضل فقيه أصولي قرأ على والده وعلى صاحب الجواهر أم أبيه بنت السيد محمد الجواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة له نظم في الفقه والأصول وله كتاب الطهارة مجلد كبير في ظهره اجازات مشايخه وذكره صاحب اليتيمة الصغرى من جملة علماء النجف الاشرف ووجد له تقريظ على ارجوزة الشيخ طاهر بن عبد العلي الحجامي المالكي .

الشيخ جواد بن سعد بن جواد الكاظمي المعروف بالفاضل الجواد ويقال محمد الجواد كما يظهر من بعض مصنفاته على ما في روضات الجنات تلميذ البهائي

توفي سنة ١٠٦٥ في بغداد .

والموجود في كلماتهم جواد بن سعد ولكن في مستدركات الوسائل جواد بن سعد الله . وفي آخر القطعة الموجودة في اوائل كشكول البحراني المنسوبة لبعض تلاميذ المجلسي وهي قطعة من رياض العلماء الشيخ جواد بن فاضل الكاظمي والظاهر انه من تحريف الناسخ أو الطابع فلم يذكر احد أن اسم ابيه فاضل والنسخة المطبوعة كثيرة الغلط لا يعتمد عليها ولا يبعد ان تكون كلمة فاضل كانت في عبارة الرياض صفة له لشهرته بالفاضل الجواد فحرفت الى ما سمعت .

اقوال العلماء فيه

في أمل الآمل : الشيخ جواد بن سعد فاضل عالم محقق جليل القدر من تلامذة الشيخ بهاء الدين وفي رياض العلماء الشيخ جواد بن فاضل الكاظمي (ومر ان صوابه ابن سعد) فاضل عالم جليل جامع للعلوم العقلية والنقلية والآلية وكان من أجلة تلامذة شيخنا البهائي كان شيخ الاسلام في استراباد ثم عزل لمنازعة أهل البلد له حتى انهم اخرجوه عنفا لاسباب يطول ذكرها ثم جاء الى السلطان الشاه عباس الاول الصفوي وشكا اليه حاله ولما كان عمدة الباعثين على اخراجه هو السيد الامير محمد باقر الاسترابادي المعروف بطالبان وكان السلطان من مريديه أمر اخراج المترجم من جميع مملكته ورجع من تلك الشكوى بخفي حنين وبعدما مات السلطان المذكور جاء الى بغداد وسكن بلد الكاظمين الذي كان موطنه الاصلي برهة من الزمان وكان يعظمه حكام بغداد لا سيما بكتاش خان ثم خرج منها ودخل بلاد العجم ثانياً قبل مجيء السلطان مراد ملك الروم الى بغداد وفتحه لها «انتهى» وعن السيد عبد العلي الطباطبائي انه قال في حاشية أمل الآمل كان من أكابر الفضلاء «انتهى» ورأينا في سفرنا لزيارة الرضا (ع) سنة ١٣٥٣ في قرية بهار من توابع همذان في مكتبة الفاضل الشيخ رضا البهاري على ظهر نسخة مسالك الافهام الى آيات الاحكام من تأليفه وبخطه ما صورته : من تصنيفات الشيخ الكامل الفاضل علامة العلماء وأفضل الفضلاء الشيخ الجليل النبيل وحيد عصره وفريد زمانه الشيخ جواد سلمه الله حرره العبد الجاني محمد بن عبد الكاظم في ١٠ محرم سنة ١٠٥٣ . ومن الغريب ما في كتاب نجوم السماء في تراجم العلماء من ذكره بعنوان السيد جواد بن سعيد العاملي فهو الشيخ جواد لا السيد جواد وابن سعد لا ابن سعيد والكاظمي لا العاملي . وفي روضات الجنات هو من العلماء المعتمدين والفضلاء المجتهدين صاحب تحقيقات انيقة وتدقيقات رشيقة في الفقه والأصول والمعقول والمنقول والرياضي والتفسير وغير ذلك ذكره الحسن بن عباس البلاغي النجفي في كتابه الموسوم بتنقيح المقال وقال كان كثير الحفظ شديد الادراك مستغرق الأوقات في الاشتغال بالعلوم «انتهى» قال وكان أصله ومحتده أرض الكاظمين الا انه ارتحل في مبادي امره الى اصفهان وكان اغلب قراءته فيها على الشيخ البهائي الى ان صار من اخص خواصه واعز ندمائه . وفي مستدركات الوسائل : الشيخ العالم المتبحر الجليل جواد بن سعد الله بن جواد البغدادي الكاظمي «انتهى» .

مؤلفاته

له مؤلفات عديدة (١) شرح الدروس لم يتم . في رياض العلماء : فرغ من المجلد الأول منه غرة شهر شوال سنة ١٠٣١ بمشهد الكاظمين «انتهى» وينقل عنه صاحب الحدائق (٢) غاية المأمول في شرح زبدة الأصول للشيخ البهائي استاذه حسن في الغاية وعن بعض النسخ ان اسمه بداية المأمول لكن في اكثرها غاية المأمول (٣) شرح كبير على خلاصة الحساب له أيضا (٤) شرح تشريح الافلاك لاستاذه أيضا (٥) الفوائد العلية في شرح الجعفرية في الصلاة للمحقق الشيخ علي الكركي (٦) رسالة واجبات الصلاة وشرحها الشيخ نصر الله بن تنوان الجزائري فرغ منها ٢٤ رجب سنة ١٠٥١ (٧) مسالك الافهام الى آيات الاحكام من اكبر ما كتب في بابه واتمها فائدة صنفه بأمر شيخه المذكور رأينا منه نسخة بخط يده في قرية بهار من توابع همذان كما مر وفي آخره تم على يد مؤلفه جواد بن سعد بن جواد الكاظمي مولدا ومسكنا وافق الفراغ منه غرة شهر محرم الحرام من شهور سنة ١٠٤٥ من الهجرة النبوية على مشرفها الف سلام وتحية «انتهى» وعليه حواش بخط ملا عبد الله الافندي صاحب رياض العلماء كتب في آخرها ما صورته : تم التعليق بيد العبد الجاني الفاني الراجي لرحمة الله ابن المرحوم عيسى بك عبد الله عصر يوم الخميس سادس شهر جمادي الأولى يوم نيروز الفرس سنة ثمان وتسعين وألف من الهجرة النبوية المصطفوية عليه وعلى آله الف الف تحية في بلدة مزينان حفظت عن طوارق الحدثان اوان توجهنا الى تقبيل عتبة مولانا وسيدنا علي بن موسى الرضا عليه التحية والثنا «انتهى» .

مشايخه وتلاميذه

لم يعرف من مشايخه الا الشيخ البهائي ويروي عنه اجازة أيضاً ومن تلاميذه في الاجازة السيد مير محمود بن فتح الله الحسيني الكاظمي النجفي .

الامير جواد ابن الامير سلمان الحرفوشي

قتل حوالي سنة ١٢٤٨ .

هو والد الأمير محمد الحرفوشي الشهير وهو من امراء بعلبك آل الحرفوش المعروفين الذين ملكوا بعلبك وغيرها زهاء ٤٠٠ سنة وهم من خزاعة العراق جاءوا الى بلاد الشام وتوطنوها وحكموا فيها وفي تاريخ

بعلبك : دانت بعلبك وقراها لحكم الامراء بني الحرفوش وهم عائلة من الشيعة كانوا من البأس والسطوة والفروسية في مكان عظيم «انتهى» وكانت الاخلاق العربية من الشهامة والغيرة والشجاعة والكرم متجلية فيهم وحدثني بعض المطلعين في بعلبك ان الامير يونس الحرفوشي كان اذا ذهب حرمه للحمام اقفل السوق وتعطل الطريق من المارة واكرموا السادات والعلماء وحموا النزلاء وبنوا المساجد وقاوموا الحكام وقاموا بحق الامارة بكل معنى الكلمة وقد جهل كثير من اخبارهم وعرف جملة منها مما وجد في المجاميع وبعض كتب التاريخ المطبوعة ككتاب تاريخ الامير حيدر الشهابي وغيره ومن بعض ما مدحوا به من الاشعار وقد ذكرنا طرفا من مجمل اخبارهم في ج ٥ ومما قيل فيهم عموماً قول السيد محمد الحسيني البعلي كما في بعض المجاميع الموجودة بخطه عند احفاده بمدينة بعلبك فمنها قوله :

ان الاكارم آل حرفوش لهم ... خطر تقاصر دونه الاخطار
وهم المناصب(١) حين تنسبهم وهم ... عين الوجود وغيثه المدرار
وهم ذووا الأصل الكريم كما اتى النـ ... ـقل الصحيح وجاءت الاخبار
قوم لهم نصر النبي محمد ... فهم لدين محمد انصار
وهم الاسود الضاريات اذا الوغى ... شبت وفر الفارس المغوار
لا عيب فيهم غير ان نزيلهم ... عنه الاكف من الملوك قصار
كم من وزير ذاق طعم سيوفهم ... فلوى ومنهم (احمد الجزار)

امراء آل حرفوش

اول من عرف منهم علاء الدين الحرفوشي الذي ذكر صالح بن يحيى مؤرخ بيروت ان الملك الظاهر برقوق استعان به على تركمان كسروان وانه قتل ١٣٩٣م ٧٢٩هـ ومنهم الامير موسى بن علي كان شاعراً والأمير يونس الأول وأولاده الأمراء أحمد وحسين وعلي ومحمد والأمراء شلهوب وعمر وشديد ويونس الثاني واسماعيل وحيدر وحسين ومصطفى ودرويش بن حيدر وجهجاه بن مصطفى وقاسم بن حيدر وداود وسلطان بن مصطفى وأمين بن مصطفى ونصوح بن جهجاه وسلمان وجواد بن سلمان وقبلان بن أمين وحسين بن قبلان ومحمد وعساف وعيسى وسعدون وحمد ويوسف بن حمد وخنجر بن حمد وسلمان بن حمد وبشير وفدعم وخليل وفاعور وسليمان ومحمود ومنصور وأسعد وفارس وتامر وغيرهم وتأتي تراجمهم في محالها. ومنهم من العلماء الشيخ ابراهيم بن محمد الحرفوشي المعروف بالحريري المار ترجمته في ج ٥.

والمترجم له ولي امارة بعلبك بعد الامير امين بن مصطفى الحرفوشي وكان شجاعا أبياً كسائر عشيرته . في تاريخ بعلبك : ان سلفه الأمير أمين كان موالياً للدولة العثمانية منحرفاً عن المصريين فحقد عليه ابراهيم باشا المصري فحضر ابراهيم بعساكره الى بعلبك سنة ١٢٤٨ هـ ١٨٣١ م فملكها دون أدنى مقاومة وهرب منها الأمير أمين فولى عليها ابراهيم باشا الأمير جواد الحرفوشي ثم عزله وعين عوضه أحمد آغا الدزدار فكان ذلك سبب عصيانه على الدولة المصرية فأخذ يحرك الفتن عليها ويجول من مكان الى مكان الى ان أدركه يوماً بقرب يبرود مائتا فارس من الأكراد أرسلهم عليه شريف باشا حاكم دمشق من قبل ابراهيم باشا وكان مع الأمير جواد ابناء عمه الأمراء محمد وعساف وعيسى وسعدون وثلاثون فارساً فهجم بعضهم على بعض وحمي وطيس الوغى وأتى الأمراء الحرافشة من ضروب الفروسية ما هو جدير بهم فارتد الأكراد وقتل أحد أمرائهم عجاج آغا وذهب بعد ذلك الأمير جواد الى بلاد حمص وقد تفرقت عنه أصحابه وبينما كان في محل يدعى الحريشة دهمته كتيبة من الهنادي تريد القبض عليه فملكت عليه جسر التل المنصوب على العاصي الذي لا بد له من المرور عليه للتخلص منهم فهجم عليهم هجمة قسورية ففرق جمعهم بحد الحسام وأفلت منهم بعد ان قتل بضعة فرسان ولما رأى أن العصيان لا يجديه نفعاً استأمن الى الأمير بشير الشهابي وطلب منه ان يأخذ له الأمان من ابراهيم باشا ولكن الأمير بشير كان يكرهه فخانه (وبئس السجية الخيانة) وسلمه الى شريف باشا حاكم دمشق فقتله شر قتلة ثم عزل أحمد آغا الدزدار وعين عوضه خليل آغا وردة ثم الأمير احمد الحرفوش . وذكر هذه الحادثة بعض كتاب المسيحيين في حكومة الشام المجهول الاسم بوجه أبسط وبما يخالف ما مر من بعض الوجوه فقال في المذكرات التاريخية لحوادث الشام المطبوعة ان ابراهيم باشا لما فتح الشام اقام الأمير جوادا المترجم متسلما (حاكما) على بعلبك وكان فيه هوج وحدة فلم يتفق هو وزراع الدروز من لبنان فعزل من المتسلمية ونصب مكانه ابن عمه الأمير حمد وكان حمد ذا عقل رصين وادارة في الحكم حسنة . وسكن الأمير جواد في يبرود وجعل له ابراهيم باشا في كل شهر ١١٥٠ قرشاً يقبضها وهو في بيته وذلك لقلة ذات يده وكونه من أشراف الناس وبعد ذلك صدر أمر بتوقيف صرفيات الكتاب والمتسلمين والنظار لحصول الحرب مع السلطان وكثرة النفقات على خزانة الباشا فبقيت الصرفيات موقوفة ثمانية أشهر ولما كان الأمير جواد جوادا كاسمه وقلت ذات يده جمع اليه جماعة وحرك معه اولاد عمه الأمير خنجر والأمير محمد وصار يقطع الطريق وصارت له شهرة عظيمة وهابه الناس ثم ارسل كتابا الى رجل اسمه عبد القادر آغا خطاب بان يأخذ له مرسوم الأمان من الوزير شريف باشا حاكم دمشق من قبل ابراهيم باشا فأخذ له ذلك المرسوم ثم كاتب الأمير جواد الأمير خليل الشهابي ان يحضر الى دمر ليدخل معه لمواجهة الوزير فدخل دمشق وواجه الوزير شريف باشا وبقي في دمشق اياما وجعل يعين عنده خيالة وطلب شريف باشا الى ابراهيم باشا ان يجعله (سرسواري) رئيس خيالة فحضر أحمد آغا اليوسف وشمدين آغا الى عند شريف باشا وذكرا له ان الأمير جواد كان أيام عصيانه قد قتل كرديا تاجر غنم بينه وبينهما نسابة وأخذ منه دفتره وجملة دراهم وانهما يريدان منه تسليم الدفتر فأجاب الأمير خنجر بانه لم يقتل الكردي وانما قتله جماعة من بيت نون ولا يعرف لهم الآن مقراً وطلب مهلة ليفتش عنهم ويأخذ منهم الدفتر فلم يقبل ذلك منه شريف باشا وشدد عليه قليلاً لكونه أبي النفس شجاعاً ركب وخرج خارج البلد وبعث الى أحمد آغا اليوسف انه اذا كان له عنده حق فليخرج اليه ليتحاسبا على ذلك الحق وكان بين أكراد الصالحية رجل يسمى عجاج آغا وهو متسلم جبل دروز حوران وهو من الرجال المشهود لهم بالفروسية فاستأذن الوزير وأخذ رجاله وتوجه الى ناحية النبك فبلغه ان الأمير جوادا في دير عطية فلما بلغ الأمير جوادا حضوره ركب وخرج من القرية وصار الحرب بينهم وقتل عجاج آغا وجرح الأمير جواد واشتد خوف الأمير جواد لكون احمد آغا يخص الأمير بشير فتوجه الأمير جواد الى عند بشير فقبل وصوله أرسل الأمير بشير جماعة فكمنوا له عند جسر القاضي وقبضوا عليه وأحضروه الى الشام فأمر شريف باشا بقتله فقتل «انتهى» وهكذا تكون

---

(١) جمع منصب بفتح الميم والصاد كلمة عامية يراد به الشهم الجليل ويمكن ان يكون له أصل في اللغة فالمنصب كمرجع وزنا ومعنى . ـ المؤلف ـ

عاقبة من أمكن عدوه من نفسه . وللسيد محمد الحسيني من آل المرتضى اشراف بعلبك وشعراء القرن الثالث عشر الهجري فيه مدايح توجد في مجموعة في بعض مكتبات آل المرتضى في بعلبك منها قوله من قصيدة :

وقائل لم تجد السير مجتهدا ... تذود نضو المطايا عن مراعيها
امنتهى الأرض تبغي قلت مبتدرا ... قصدت بعلا واهوى ان ادانيها
فقال بعل بلاد الفسق قلت له ... الآن قد حسنت من حسن واليها
اعني ابن سلمان ذا المجد الذي عرفت ... به الأماجد قاصيها ودانيها
اطريت ندبا تزيل الهم همته ... اذا الهموم تغشتها غواشيها
يحمي النزيل ويلقي الضيف مبتسما ... اذا اتى وديون المجد يقضيها
كل الكمالات رب العرش صيرها ... من حظه فتعالى الله معطيها
حلم وعدل وجود وافر ونهى ... ينهى الأهالي ويعفو عن تعديها
فليس بعل على ما كنت تعهدها ... اليوم بعل على ما انت تبغيها
جواد قد جاد رب العالمين به ... على البلاد فيا طوبى لأهليها

ومنها قوله فيه من قصيدة اخرى :

وما ذاك الفتى المحمود الـ ... ـخزاعي ابن سلمان جواد
اخا حكم تدين له البرايا ... واذا يأس يذوب له الجماد
اذا ما سلّ يوم الروع سيفا ... فاعناق الرجال لـه حصاد

ومنها قوله من قصيدة يعاتبه :

لئن صدت سعاد فلا ملام ... فقد منعت عوائدها الكرام
تكاثر صدهم والود منهم ... تقشع وانجلى منه الغمام
وقد قلّ الوفاء فلا وفاء ... لأبناء الزمان ولا ذمام
وقطبت الوجوه فلا رواء ... بها للوافدين ولا ابتسام
واجدبت الأكف وكان قبلا ... لغيث نوالهم فيها انسجام
فواوجداه قد غشي الليالي ... عقيب ضيا كواكبها الظلام
وواأسفاه قد مضت المعالي ... غداة مضت اهاليها الفخام
ولو لم يبق بعدهم جواد ... اخو العليا وماجدها الهمام
فتى ابناء حرفوش المفدى ... وعاملها المثقف والحسام
لزالت بهجة الدنيا وولت ... محاسنها وجللها القتام

وقوله مؤرخا ولادة ولده الأمير محمد سنة ١٢٤٣ من أبيات :

سلطان يا ذا الفتى المحمود سيرته ... في كل ما بلد يا بيضة البلد
فليحيي شبلك في امن وفي دعة ... وفي الصفا قال تاريخي وبالرغد

هكذا في المنقول في مجلة العرفان م ١٠ ص ٢٤٠ ويوشك ان يكون هذا الشعر في مدح الأمير سلطان بن مصطفى الحرفوشي .

السيد جواد سياه بوش

يأتي بعنوان جواد بن محمد بن احمد بن زين الدين .

الشيخ جواد الشبيبي

يأتي بعنوان جواد بن محمد .

السيد جواد صاحب مفتاح الكرامة

يأتي بعنوان جواد بن محمد .

الشيخ جواد الطارمي الزنجاني

يأتي بعنوان جواد بن ملا محرم .

الميرزا جواد ابن الحاج صادق الأردبيلي

توفي بأردبيل سنة ١٣٠٣ وحمل الى النجف الأشرف .

عالم فاضل من اجلاء تلاميذ السيد حسين الكوهكمري المعروف بالسيد حسين الترك له تقريرات بحث استاذة المذكور في مجلد صغير .

الحاج جواد ويقال محمد جواد ابن الحاج عبد الرضا بن عواد البغدادي المعروف بالحاج محمد جواد عواد او الحاج محمد البغدادي

كان حيا سنة ١١٢٨ .

أقوال الناس فيه

هو شاعر اديب له ديوان شعر صغير جمعه في حياته رأينا منه نسخة في العراق سنة ١٣٥٢ وهو معاصر للسيد نصر الله الحائري وبينهما مراسلات وذكره جامع ديوان السيد نصر الله الحائري فقال : شمس دار السلام بغداد المولى الأكرم الحاج محمد جواد ووصفه أيضاً بعمدة الفضلاء وزبدة الأدباء الأوحد الأمجد . وذكره عصام الدين الموصلي في كتاب الروض النضر في ترجمة ادباء العصر كما في نسخة مخطوطة رأيناها ببغداد في مكتبة المحامي عباس عزاوي صاحب كتاب تاريخ بغداد بعنوان (محمد الجواد) مقتصراً على ذلك وهو المراد . ومدحه باسجاع كثيرة على عادة اهل ذلك الزمان وما قبله فيها ذكر الفضل والمعارف والفصاحة والأدب والمعالي والشرف والكمال والسماحة ومن جملة ما قال فيه باءٍ بكماله زاه بفضله واقباله شعر :

وحيد له الأفضال طبع وشيمة ... وفيه انتهى علم الورى والتكرم

له شعر كالطل وقريض كاللؤلؤ المنحل ثم ذكر قصيدته النونية الآتية في تقريض قصيدة حسن بن عبد الباقي . وفي نشوة السلافة كما في نسخة مخطوطة رأيناها في مكتبة الشيخ محمد السماوي بالنجف : الأديب الفاضل الحاج محمد جواد ابن الحاج عبد الرضا البغدادي اديب أحله الأدب صدر المجالس ونجيب طابت منه الفروع والمغارس فهو الجواد الذي لا يكبو والصارم الذي لا ينبو نثره يزري بمنثور الحدائق ونظمه يفوق العقد الرائق «انتهى» وكلامه وكلام صاحب الروض النضر جاريان على نهج المبالغات المعروفة . وفي الطليعة الشيخ جواد بن عبد الرضا بن عواد البغدادي المعروف بمحمد جواد عواد .

كان فاضلا سريا أديبا شاعراً قوي العارضة وكان ذا يسرة ممدحا تقصده الشعراء وللسيد حسين ابن المير رشيد فيه مدايح جيدة ضمنها ديوانه «انتهى» .

شعره

له مدايح في النبي ﷺ واهل البيت عليهم السلام فمن شعره قوله في مدح امير المؤمنين (ع) :

اما وليال قد شجاني انصرامها ... لقد سح من عيني عليها سجامها
تولت فما حالفت في الدهر بعدها ... سوى لوعة اودى بقلبي كلامها
فلا حالفت قدري المعالي ولا رعت ... ذمامي ان لم يرع عندي ذمامها
وما كل من رام انقياد العلى له ... بملقى اليه حيث شاء زمامها
ليال باكناف الغري تصرمت ... فيا ليتها بالروح يشرى دوامها
سقى الله اكناف الغري عهاده ... وحياه من غر الغوادي ركامها
يباهي دراري الشهب حصباء درها ... ويزري بنشر المسك طيبا رغامها
بهاجيرة قد أرضعوا النفس وصلهم ... فأودى بها بعد الرضاع فطامها
اذا شاق صبا ذكر سلع وحاجر ... فنفسي اليهم شوقها وهيامها

فكم غازلتني في حماهم غزالة يليق عواذا للنحور كلامها
اقول وقد ارخت لثاما بوجهها هل البدر الا ما حواه لثامها
او الليل الا من غدائر فرعها او الصبح الا ما جلاه ابتسامها
وما المشرفي الغضب الا لحاظها ولا السمهري اللدن الا قوامها
الا ليس ينجي النفس من غمرة الهوى ولا ركن يرجى في هواه اعتصامها
سوى حبها مولى البرية من غدا بحق هو الهادي لها وامامها
وصي النبي المصطفى ونصيره اذا اشتد من نار الهياج احتدامها
وان نار حرب يوم روع تسعرت وشق على قلب الجبان اقتحامها
سطا قاطعا هام الكماة بصارم غدا فيه يغتال النفوس حمامها
فيا نبأ الله العظيم الذي به قد اشتد ما بين البرايا خصامها
فمن فرقة في الخلد فازت بحبه واخرى رماها في الجحيم اثامها
لقد فزت في عهد النبي برتبة لهارون من موسى اتيح اغتنامها
وكنت له في ليلة الغار واقيا بنفس لنصر الحق طال اهتمامها
وجود الفتى بالنفس غاية جوده وانفس من ساد الرجال كرامها
ابا حسن يا ملجأ الخائف الذي خطاياه قد اعيا الاساة سقامها
اغث موثقا في قيد نفس شقية تعاظم منها وزرها واجترامها
فليس له حسنى سوى حبها لكم سيغدو عليه بعثها وقيامها
اليك ابا السبطين مني مدحة يفوق على سمط اللئالي نظامها
غدت دون مدح الله فيك وانما بذكرك يبهى بدؤها وختامها
فصلى عليك الله ما لاح بارق وما ناح في اعلى الغصون حمامها

وقوله في مدح أمير المؤمنين (ع) :

ابــارق في جنــح ديمــاس لاح لنا ام ضوء مقباس
ام ذاك نور قد بدا لامعا من قبر مولى بالتقى كاسي
اعني ابن عم المصطفى طاهر الأ عـراق من رجس وادنـاس
سـلالة الأمجاد من هـاشم ذوي السناء الشامخ الراسي
كهف منيع الجار للملتجي بحر خضمّ الجود للحاسي
سهل رقيق القلب في سلمه صعب شديد العزم في الباس
قالع باب الحصن في خيبر رامي اولي الشرك بابـلاس
وقـاتل مـرحب اذ لم يجد غـنى بـاسيـاف واتـراس
ومؤثـر بـالقـرص لم يـدنـه ثـلاثـة مـنـه لأضـراس
ويـوم خم تم عقد الـولا لـه عـلى الأمـة والنـاس
ليث ترى المحراب خيساً له ان بـاتت الأسد بـاخيـاس
اباد اهل الشام في جحفل حمق لـدى الهيجاء اكيـاس
تقلهم فيـهـا طـيـور لهـا يوم الوغى اشخاص افراس
للشـرك قد تم بهـا مـأتم والـوحش والـطير بـاعـراس
فالكفر والاسلام من سيفه بـاتـا بـايحـاش وايـنـاس
وهو الذي انقادت صعاب العلا ببـابـه العـالي بـامـراس
العالم الحبر الذي كم حوى في العلم من نوع واجناس
وكم له من خطب لفظها يـهـزأ بـاليـاقـوت والمـاس
ذو مكرمات جمة لم اطق احصاءها في طي قـرطاس
مناقب تعجز عن حصرها في الطرس اقلامي وانفاسي
يا سيدي يا خير من اودعت اعـظمـه في ضمن ارمـاس
يا مأمن اللاجي ويا مؤمن الـ ـوجلان من خوف ووسواس
اغث محبا في الولا مخلصا عن دائه قد عجز الآسي
قدامكم يسعى ولو انه اسـ ـطاع مشي سعيا على الراس
فجـاد مثواك الحيـا مقلعـا عن اربـع بـالجـزع ادراس
من كل محلول الوكا رعده قـد مـلأ الافق بـارجـاس
حياك من ربي سلام حكمى زهر الربى في طيب انفاس
ما صدحت تسجع قمرية في فنن بـالـروض ميـاس
وما أتت في الصبح ريح الصبا تحمـل نشـر الـورد والآس

وله أبيات ارخ بها تجديد صندوق قبر امير المؤمنين (ع) في عهد حسن باشا والي بغداد الفاظ التاريخ فيها قوله «اسد جددوا له غابه» ١١٢٦ . وكتب رقعة والقاها في الحجرة الشريفة النبوية فيها :

الا يا رسول الله ان مدنف شكا الى الناس هما حل من نوب الدهر
فاني امرؤ اشكو اليك نوازلا المت فضاق اليوم عن وسعها صدري
ولما رأيت الركب شدوا رحالهم وقد اخذت عنس المطي بهم تسري
تجاذبني شوق اليك لو انه بذا الصبح لم يسفر وبالليل لم يسر
فكن لي شفيعا في معادي فليس لي سواك شفيع في معادي وفي حشري

وله مقرضا على قصيدة حسن بن عبد الباقي الموصلي ابن اخ عبد الباقي العمري التي مدح بها سيدنا الامام الحسين ابن الامام علي عليهما السلام التي اولها : (قد فرشنا الوطي تلك النياق) فقال :

الا يا ذوي الآداب والفهم والفطن ويا مالكي رق الفصاحة واللسن
خذوا للأديب الموصلي قصيدة بدر المعاني قلدت جيد ذا الزمن
تسير بها الركبان شرقا ومغربا فتبلغها مصرا وشاما الى عدن
غلت في مديح الآل قدرا وقيمة فاني لمستام يوفي لها الثمن
تفنن في تشبيبهـا ورثـائهـا تفنن قمري ينوح على فنن
فاعظم بممدوح واكرم بمادح صفا قلبه للمدح في السر والعلن
فلو رام ان يأتي اديب بمثلها لأخطأ في المرمى وضاق به العطن
فكيف وقد اضحى يقلد جيدها بدر رثاء السبط ذي الهم والمحن
سليل البتول الطهر سبط محمد ونجل الامام المرتضى واخي الحسن
شهيد له السبع الطباق بكت دما ودكت رواسي الأرض من شدة الحزن
فشمس الضحى والشهب امسين ثكلا ووحش الفلا والأنس والجن في شجن
على مثل ذا يستحسن النوح والبكا وسح المآقي لا على دارس الدمن
فلله حبر حاذق بات ناسجا بديع برود لم تحك مثلها اليمن
حسينية اوصـافهـا حسنية بتقريضها غالي ذوو الفهم والفطن
فلا غرو ان اربى على البدر حسنها فعنصرها يعزى الى والد حسن
جزاه آله العرش عن آل احمد اتم جزاء فهو ذو الفضل والمنن
فـدونكها عـذراء وابنة ليلة صبية لفظ جانبتها يد الوهن
نتيجة سباق الى غاية العلى اذا لزّ يوما مع مجاريه في قرن
ولا بدع ان فاق الجواد بسبقه فان لم يكن سباق غاياتها فمن
صعاب القوافي الغر حطت رحالها لديه وقد اضحت تقاد بلا رسن
فافرغ عليها حلة الصفح انها لعازبة عن وصمة الغل والأحن
فلا زلت في برد الفصاحة رافلا وشانيك يكسى حلة الغي واللكن

وله مخمسا ابيات عمر الفارض يعتذر بها الى صديق ظن فيه الملل :

يا راشقا قلب المعنى المدنف بسهام عتب ليس فيه بمنصف
فـوحق ود بيننـا وتـألف قلبي يحدثني بانك ملتفي
روحي فداك عرفت ام لم تعرف

لما نسبت صميم ودي للمرا   ما زلت ذا سهد ابيت مفكرا
فاستحك من قمر السما مستخبرا   واسأل نجوم الليل هل زار الكرى
جفني وكيف يزور من لم يعرف

افدي حبيبا ظن في قلبي الملل   ورمى صحيح الود مني بالزلل
واراه عن سنن المروة مذ عدل   الف الصدود ولي فؤاد لم يزل
مذ كنت غير وداده لم يألف

ملكته رقي فصد واعرضا   وقضى علي بجوره ما قد قضى
ولقصد نيل القرب منه والرضا   لو قال قف تيها على جمر الغضى
لوقفت ممتثلا ولم اتوقف

يا من باثواب السقام مسربلي   يا من لاعباء الغرام محملي
بتوسلي بتخضعي بتذللي   عطفا على رمقي وما بقيت لي
من جسمي المضني وقلبي المدنف

يكفيك هجراني فقد انحفتني   وظننت ان اسلو فما انصفتني
مالي سوى روحي فقد اتلفتني   فلئن رضيت بها فقد اسعفتني
يا خيبة المسعى اذا لم تسعف

من لي بعشق هد من جسمي القوى   واذاب قلبي في تباريح الجوى
كم قد عذلت القلب عنه فما ارعوى   ولقد اقول لمن تحرش بالهوى
عرضت نفسك للبلا فاستهدف

لي ادمع نضبت لفرط سكوبها   وحشاشة ذابت بنار كروبها
فابعث نسيم تعطف لشبوبها   فلعل نار جوانحي بهبوبها
ان تنطفي واود ان لا تنطفي

يا سادة راموا الصدود تمنعا   فدعوا فؤادي بالفراق ملوعا
احسبتم فيكم هواي تطبعا   لا تحسبوني في الهوى متصنعا
كلفي بكم خلق بغير تكلف

املتكم عوني على صرف الزمن   وبوصلكم ينجاب عن قلبي الحزن
ولكم انادي في النوائب والمحن   يا أهل ودي انتم املي ومن
ناداكم يا أهل ودي قد كفي

عودتم قلبي الوصال تعطفا   فعلام ذا الأعراض منكم والجفا
فبحرمة الود الذي لكم صفا   عودوا لما كنتم عليه من الوفا
كرما فاني ذلك الخل الوفي

وله معاتبا صديقه الحاج صالح بن لطف الله :

اخي صالح اني عهدتك صالحا   لدي وعوني في الورى ومناصحي
وسيفي الذي فيه اصول وجنتي   اذا فوقت نحوي سهام الفوادح
فما لك ابديت التغير والقلى   لصب الى نحو القلى غير جانح
ومالي ذنب استحق به الجفا   ولا العذر في الهجران منك بواضح
فان اقترف ذنبا فكن خير غافر   وان اجترح جرما فكن خير صافح
صدود واعراض وهجر وجفوة   اتقوى على ذا مهجتي وجوارحي
اسرك اني من ودادك انثني   بصفقة جر خاسر غير رابح
وان يرجف الحساد عنا بريبة   تكون حديثا بين غاد ورائح
عهدتك طودا لا تميلك في الهوى   نميمة واش او سعاية كاشح
وخلتك لا تلوي على طعن قادح   مريب ولا تصغي الى نبح نابح
اعيذك ان تدعى خليلا مماذقا   يرى انه في وده غير ناصح
كما نسبوا قدما جميل بثينة   الى انه في وده غير ناصح
فقالوا وقد جاءوا عليها بتهمة   وما كاتم سر الهوى مثل بائح
(رمى الله في عيني بثينة بالقذى   وفي الغر من انيابها بالفوادح)
فقد عابه اهل الغرام جميعهم   فمن طاعن يزري عليه وقادح
ولا عجب انا بلينا بحاسد   تموم بالقاء العداوة كادح
ففي ترك ابليس السجود لآدم   أدل دليل للتحاسد واضح
وفي قتل قابيل اخاه بصيرة   لمن كان عنه العقل ليس بنازح
ودع كل ود غير ودي فانما   سواي الصدى الحاكي لترجيح صائح
فما كل من يدعي جواد بجائد   ولا كل من يسمى جوادا بقارح
ولا كل سعد في النجوم بذابح   ولا كلما يدعى سماكا برامح
وما كل برق اذ يشام بماطر   ولا كل زند بالأكف بقادح
ولا كل طير في الغصون بساجع   ولا كل زهر في الرياض بنافح
ولا كل من يبدي الولاء بصادق   ولا كل خل للوداد بصالح
فكم ضاحك بالوجه والصدر منطو   على وجه قلب بالعداوة كالح
فان تبد هجراً فاجن وصلا وكن اذاً   كمثل اناء بالذي فيه ناضح

وله يعاتب الحاج محمد العطار الملقب بالقارشخلي :

قد سمعنا لكم مقالا وعذرا   واقلناكم عثاراً وهجرا
وحبوناكم على الوصل حمداً   وجزيناكم على الود شكرا
وعلمنا بانكم ما برحتم   خلصا في الوداد سرا وجهرا
قد ارحتم محبكم من عناه   اذ شرحتم له بذا العذر صدرا
قد علمتم مكانكم اين امسى   من فؤادي وصاحب الدر ادرى
قلت يوما للائم قد لحاني   جئت شيئا لدى المحبين نكرا
ان سر الهوى لسر خفي   لم تحط فيه لا ابالك خبرا
كل صب فان في اذنيه   عن سماع الملام في الحب وقرا
واذا مات في الغرام شهيدا   كان خيراً له واعظم اجرا
سيدي جاء طرسكم لي بعذر   مدنف الجسم حين يقراه يبرا
فتلقيته بفتح وضم   وبه نال كسر قلبي جبرا
وتحيرت فيه هل كان سحراً   سالبا للعقول ام كان درا
ام سلافا رشفتها فكأني   صاحب السجن بت اعصر خمرا
ثم بادرته لانشق طيبا   من شذا مسكه واقطف زهرا
فتيقنت مذ رأيت شذاه   ملأ الكون منه عرفا وعطرا
انه نظم فاضل ارضعته   امهات العلا من الفضل درا
ذو النهى والبهى محمد العطـ   ـار اسمى الورى جنابا وقدرا
ايها المدعي له في المعالي   والندا مشبها لقد قلت هجرا
عد عن عاصم وحاتم طي   فهو اقوى الورى وللضيف اقرى
واهجر الغيث واترك الليث ملقى   فهو اجرى نداو في الحرب اجرا
اصبح الشعر عنده عبد رق   ليس يعصي لديه نهيا وامرا
فغدا مهديا لنا كل يوم   لؤلؤا رائقا وتبرا وشذرا
بحر جود له من الفيض مد   لا يرى طالب الندى منه جزرا
ان بدا ذكر سؤدد تاه فخرا   او دجا ليل مشكل لاح فجرا
ما تيقنت قبل طرس اتاني   منه يحكي الرياض عرفا ونشرا
ان ارض الطروس تنبت زهرا   ولسان اليراع ينفث سحرا

سيدي خذ اليك بكراً عروسا — ليس تبغي سوى قبولك مهرا
سحبت ذيلها فخاراً على كـ — ـل بليغ او ناظم قال شعرا
فغدت بالصفي تهزأ والكنـ — ـدي والبحتري تيها وسخرا
رفعت للقريض قدراً وجرت — ذيل تيه على المجرة كبرا
حلقت وهي تطلب الشهب حتى — جاورت في السما سماكا ونسرا
حسدتها الشعرى العبور فامست — عينها من بهاء ذا الشعر عبرى
لو رأى حني رائها ابن عطاء — هام عشقا وظل ينطق بالرا
بمعان حكت برقها الخنـ — ـساء لطفا وبالجزالة صخرا
جاد في سبكها ذكاء جواد — قارح لا يعد في النظم مهرا
نظم الشعر راغبا في اكتساب الـ — ـفضل لا طالبا لجينا وتبرا
ان اقصر فان في كل بيت — جئت فيه بنيت في المدح قصرا
ولئن طال في علاك مديحي — فلقد طاول الكواكب فخرا

المراسلة بين المترجم له والسيد نصر الله الحائري

أرسل المترجم له الى السيد نصر الله بهذه الأبيات :

يا قرب الله بعدك — فالصبر قد خان بعدك
والدمع يجري نجيعا — اذا تذكرت عهدك
والعيش ليس بصاف — وكان يشبه ودك
وقد غدا الجسم عندي — والرُوح والروَح عندك
لا در درك دهري — فقد تجاوزت حدك
منعت عني قصدي — ونلت مني قصدك
يا جفن عيني لازم — مدى التفرق سهدك
ويا لهيب غرامي — زاد التشوق وقدك
ويا زمانا تقضى — ما كان اعذب وردك
فليت لي عن قريب — يقدر الله ردك
مولاي انت الذي قد — اوريت في المجد زندك
وقد سحبت فخاراً — على المجرة بردك
وحزت خير خصال — بها تفردت وحدك
فليس حاتم طي — يكون في الجود ندك
كلا وليس اياس — يحوي ذكاك ورشدك
خاب امرؤ قد تصدى — بان يداني مجدك
فانت من لا تدانى — اذ كان احمد جدك
فجد بارسال طرس — تسر في ذاك عبدك
ولا برحت بعز — به تذلل ضدك
ودمت في صفو عيش — لا يقرب النحس سعدك

فأجابه السيد نصر الله يقول :

قد هان قتلي عندك — مذ صرت في الحب عبدك
فكم تصغر قدري — وكم تصعر خدك
ما آن انك يوما — للصب تنجز وعدك
حرمت نومي لما — حللت للفتك بندك
ومذ سناك تجلى — لطور صبري قد دك
ولم تدع لي رسما — فالزم فديتك حدك
يا ند خال حبيبي — ما شمت في الطيب ندك
وانت يا ريق فيه — ما ذقت في الثلج بردك
يا صاح لو شمت بدري — لبعت بالغي رشدك
وسنان طرف ولكن — حذار يوقظ وجدك
لو فاخر البان يوما — لقال ما انا قدك
عصر الوصال المهنا — لا خير في العيش بعدك
اذا كنت جنة انس — تحسو بروضك شهدك
فعاد وردك ملحا — واذبل البين وردك
يا بين بالله ما لك — لم تأل في الظلم جهدك
اريتني الشهب ظهرا — فاتعس الله جدك
وبالجواد بخيلا — غدوت فانتح قصدك
جواد يحصر نطقي — ان رمت احصر حمدك
اذ كنت بحرا خضما — بالرفد تغمر وفدك
اضعت مسك افتخاري — فالله يحفظ عهدك
وقد رفعت مقامي — فالله يخفض ضدك
مذ جدت لي بلآل — اجدت فيهن نضدك
فجاد ربعك غيث — يحكي اذا انهل رفدك

واهدى المترجم الى السيد نصر الله الحائري عباءة بيضاء وكتب معها هذين البيتين :

اليكم اهديت يا سيدي — عباءة بيضاء فيها الحبا
فانت اولى الناس في لبسها — اذ كنت من اسباط اهل العبا

فأجابه السيد نصر الله يقول :

الا يا ذا الجواد بكل ما قد — حواه من تليد او طريف
منحت عباءة بيضاء اضحت — تضاهي عرض مولانا الشريف
فقرت مقلتي فيها وروحي — وقلت كربة الشعر العفيف
للبس عباءة وتقر عيني — احب الي من لبس الشفوف

وله مادحا السيد نصر الله الحائري بهذه القصيدة :

لحظاك ظبي الرملتين — قد حبا في الحب حيني
قد كنت اسمع بالحما — م فشمته من جند ذين
يا للرجال لمهجتي — من فاتك بالمقلتين
ما رق لي ابدا وقلـ — ـبي رقه طوع اليدين
تركي اصل لحظه الـ — ـهندي ماضي الشفرتين
ونجده التبر المذا — ب خليطه يقق اللجين
واذا رنا فاق الغزا — ل بجيده والناظرين
عوذت غرته ومبـ — ـسمه برب المشرقين
يا تاركي من صده — اثر عفا من بعد عين
ومحملي وجدا ينو — ء بحمله جبلا حنين
كم حاجب لك في البها — فلم اكتفيت بحاجبين
تالله حلفة صادق — ما شاب حلفته بمين
ما راق لي رشأ سوا — ه ولا حلا ظبي بعيني
كلا ولا اسلوه او — ارجو اياب القارظين
او ان يحاكي ثغره — برق باعلا الرقمتين
او ينثني عن جوده — العلم الشريف ابن الحسين
السيد السند الزكـ — ـي ابن الزكي العنصرين
من قد وطا بنعاله — فوق السها والفرقدين

نجل الميامين الأولى　　اضحى ولاهم فرض عين
آل النبي ومن لهم　　فضل أضاء الخافقين
ولهم اتى نص الكتاب　　مطهرا من كل رين
الف السخاء فلم يزل　　هو والندى متحالفين
كالغيث الا انه　　ينهل من ورق وعين
ذو هيبة تغنيه عن　　بيض الظبا وعن الرديني
واذا تكلم ناثراً　　ازرى بقدر النثرتين
او قال شعرا ناظما　　يسمو مناط الشعريين
هو واحد مثني الهبا　　ت وثالث للنيرين
واليكها يا سيدي　　عذراء وابنة ليلتين
امهرتها منك القبو　　ل وذاك جل المطلبين
لا زلت تسمو واطئا　　هام العدى بالاخمصين

وله مؤرخا تعمير مسناة جسر بغداد بأمر واليها حسن باشا :

ان بغداد سمت كل البلاد　　بالوزير العادل العالي الجناب
حسن ذي البأس من اسيافه　　لا ترى غمدا لها الا الرقاب
كم له اضحى بها من معهد　　نال في تعميره حسن الثواب
قد بنى هذه المسناة التي　　اجرها باق الى يوم الحساب
فارتجل يا صاح في تاريخها　　انها خير سبيل للصواب
١١٢٨

وأرسل الى الحاج محمد العطار بعدما اهدى اليه كتاب يتيمة الدهر هذين البيتين :

اليك اخا العلياء مني يتيمة　　بديعة حسن اشرقت في بزوغها
اذا بلغت يوما حماك تحققت　　يقينا بان لا يتم بعد بلوغها

وقال في وصف القليان (النارجيلة) :

ان غاب قليانا المائي ذو حمق　　فليس يلحقنا من ذمه عار
انى يعاب وفي تركيبه جمعت　　عناصركم بها للحسن اسرار
نار وماء وصلصال كذاك هوا　　ترتاح منهن عند الشرب سمار
تأتم شرابه مستأنسين به　　كأنه علم في رأسه نار

وله في وصف قهوة البن مضمنا :

قلوا للبن فوق النار حبا　　فمال القلب منعطفا عليه
اليه لحبة القلب انجذاب　　وشبه الشيء منجذب اليه

الشيخ جواد ابن الشيخ عبد الكريم الرشتي

توفي سنة ١٣٠٩ في رشت ونقلت جنازته الى النجف ودفن في وادي السلام .

أرسل الينا ترجمته بعض ذويه والعهدة عليه فقال : كان عالما فاضلا متميزا بين اهل عصره هاجر من بلاده الى النجف فقرأ الفقه والأصول والحديث والكلام ومن اساتذة السيد حسن الكوهكمري المعروف بالسيد حسين الترك . واخذ عنه السيد كاظم اليزدي وميرزا محمد علي المدرس الرشتي الجهاردهي وكان مدرسا في الأصول والفقه والكلام معروفا بحسن التعبير وسلاسة البيان وكانت معيشته ضيقة وكان يتسبب باي سبب كان لسعة المعيشة فلا تحصل انه ثم سافر الى رشت فكان فيها مجهول القدر الى حضر يوما من الأيام مجلس العزاء عند السيد عبد الباقي اشهر علماء رشت وكان المجلس مشحونا بالعلماء والأساطين فحصل البحث في بعض المسائل العلمية فغلبهم الشيخ جواد فلما خرج اخذ السيد عبد الباقي يثني عليه كثيراً ثم زوجه ابنته فعظم محله في النفوس بسبب ذلك وكان امام الجمعة الرشتي يصلي اماما في بعض المساجد فتخلى عن ذلك المسجد للمترجم وهو مسجد كبير جداً فكان المترجم يؤم فيه ويصعد المنبر ويعظ الناس فيمتلىء بالناس على سعته وكثيرا ما يأتي الرجل فلا يجد مكانا والى الآن يعرف ذلك المسجد بمسجد الشيخ جواد . وصارت له رياسة وسلطة قوية حتى ان ارمنيا زنى بامرأة مسلمة فبلغه ذلك فقتل الزاني فاشتكى الارامنة الى الشاه ناصر الدين فاحضره الى طهران وقال له لأي شيء قتلت الأرمني فقال هذا امر لا يتعلق بك لأنك سلطان سياسي وانا سلطان روحاني وهذه وظيفتي الشرعية فأطلقه الشاه وعاد الى وطنه فاستقبله الناس استقبالا حافلا . ولما سافر ناصر الدين الى اوربا زار المترجم في بيته . وله من المؤلفات كتاب في الصرف وآخر في النحو وكتب ثلاثة في الكلام والفقه وأصوله «انتهى» .

السيد جواد ويقال محمد جواد ابن السيد عبد الله شبر الكاظمي

توفي بالطاعون بمشهد الكاظمية في رجب بعد مضي ست ساعات من الليل سنة ١٢٤٢ عن أربع وخمسين سنة .

وأقام له المآتم في النجف الأشرف الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر وفي الكاظمية ولده السيد حسن وقدمه العلماء مكان ابيه . واحفاد المترجم اليوم موجودون في النجف الأشرف والكاظمية .

كان عالما فاضلا ولما توفي رثاه جملة من الشعراء منهم السيد محمد ابن السيد معصوم الموسوي رثاه ورثى اخاه الشيخ موسى[1] بقصيدة اولها :

اروح وفي القلب مني شجاً　　واغدو وفي القلب مني شجن
ولم يشجني فقد عيش الشباب　　وليل الصبا ولذيذ الوسن
ولا هاجني منزل بالحمى　　ولا ذكر غانية او اغن
ولكن شجتني صروف الزمان　　باهل الرشاد ولاة الزمن
بموسى الكليم بدت بالردى　　وكم فيه رد الردى والمحن
وثنت بمن لم يكن غيره　　اماما لدينا يقيم السنن
فاخنى الزمان بنجل الرضا　　والبسني منه ثوب الحزن

الشيخ جواد بن علي بن قاسم بن محمد بن احمد بن الحسين بن علي بن محيي الدين بن الحسين بن فخر الدين بن عبد اللطيف بن علي بن احمد بن ابي جامع العاملي الحارثي الهمداني النجفي

هكذا نقل عن خطه المؤرخ (١٢٨٠) وفي الذريعة ابن احمد بن علي بن الحسين بن محيي الدين بن عبد اللطيف الجامعي .

توفي في النجف الأشرف بالوباء ٤ شوال سنة ١٣٢٢ وقد ناف على الثمانين .

وجده الشيخ عبد اللطيف كان شيخ الاسلام في تستر وأولاده المذكورون في هذه السلسلة كلهم علماء الى المترجم ولعل آباءه الى ابي جامع الذي جاء من جبل عامل الى العراق كذلك .

وآل محيي الدين وآل الشيخ عبد اللطيف وهم الشيخ عبد اللطيف

(١) هكذا في مسودة الكتاب ولا نعلم اخا من هو ولعله اخو المترجم لامه . - المؤلف -

والشيخ محيي الدين بن عبد اللطيف والشيخ حسين ابن الشيخ محيي الدين والشيخ علي ابن الشيخ حسين والشيخ محمد ابن الشيخ قاسم والشيخ يوسف ابن الشيخ جعفر والشيخ محمد ابن الشيخ يوسف والشيخ يوسف ابن الشيخ محمد ابن الشيخ يوسف محيي الدين والشيخ رضي الدين من آل محيي الدين روى الشيخ جواد محيي الدين المترجم له ان أكثر هؤلاء دفن في الحجرة الغربية في الزاوية من صحن الامام علي بن ابي طالب صلوات الله عليه .

كان المترجم له عالما فقيها شاعرا اديبا ثقة صالحا احد فقهاء العرب في النجف الأشرف لا يدرس الا في الفقه وكان معروفا بتدريس اللمعة وله امامة في الصحن الشريف . وكان من جملة الأئمة العدول في النجف له مجلس درس رأيناه في النجف الأشرف وعاصرناه وغاشرناه .

مشايخه

أخذ عن صاحب الجواهر والشيخ محسن بن خنفر وعن الشيخ مهدي والشيخ جعفر ولدي الشيخ علي بن الشيخ جعفر الكبير وعن السيد علي الطباطبائي صاحب البرهان القاطع وحضر درس السيد محمد تقي الطباطبائي صاحب بلغة الفقيه مدة طويلة .

تلاميذه

قرأ عليه جماعة كثيرة منهم الشيخ احمد ابن الشيخ علي من آل الشيخ جعفر الكبير .

مؤلفاته

(١) رسالة فيمن تيقن في الطهارة وشك في الحدث .

(٢) ارجوزة في احكام الشك نظمها باستدعاء الفقيه الشيخ حسن المامقاني اولها :

يقول راجي ربه المعين عبد الجواد آل محيي الدين
الحمد لله منير الفهم منور القلب بنور العلم
مزيل ريب الشك باليقين وموضح الدين لأهل الدين
وبعد فالخل الوفي المؤتمن اللوذعي الحبر ذو النهج (الحسن)
كلفني نظم شكوك الفرض ولست بالطول ولا بالعرض

(٣) رسالة في تراجم اجداده وفروعهم الى عصره وهي ملحق لأمل الآمل ترجم فيها من لم يذكر فيه ممن تأخر منهم فرغ منها (١٢٨٠) ونقلنا ما فيها من هذا الكتاب (٤) ارجوزة في اوقات الاستخارة .

شعره

من شعره ما وجدناه بخطه على ظهر شرح اللمعتين للشيخ محمد بن يوسف آل محيي كتبه سنة ١٢٧٣ وهو قوله مخاطبا امير المؤمنين (ع) :

ابا البسط هل ارجو سواك اذ بدا دجى العسر لي يسرا وكنت له فجرا
وهل يختشي جور الزمان مجاور اعدك دون العالمين له ذخرا

وقولــه :

يا حيدر الطهر مهما اعوزت حرف فانت حرفة من يبغي له حرفا
سير سفين رجا في ريح برر ندى فانه في بحار العسر قد وقفا

وقولــه :

اذا سدت الأبواب في كل حاجة فدونك بابا ليس يوما بمغلق
ودع كل باب ما سواه ولج به وسل باسط الأرزاق ما شئت ترزق

وله يرثي الشيخ مهدي ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر الكبير صاحب كشف الغطاء ويعزي عنه الشيخ صالح والشيخ امين والشيخ جعفر اخا المتوفى :

علام بنو العليا تطأطيء هامها اهل فقدت بالرغم منها امامها
نعم غالها صرف المنون بفادح عراها فاشجى شيخها وغلامها
لقد هدمت كف الردى كهف عزها واوهت مبانيها وهدت دعامها
وجذت لها الويلات عرنين مجدها برغم معاليها وجبت سنامها
لوت جيدها حزنا ولفت لواءها ودقت عواليها وفلت حسامها
فرزء الفتى المهدي كان ابتداءها ورزء علي القدر كان اختتامها
ومن بعد للاحكام يبدي حلالها اذا اشتبهت بين الورى وحرامها
فيا ليت نفسي دون نفس ابن جعفر سقتها كؤوس الحادثات حمامها
وليت يدا وارته بالرغم في الثرى على اهالت لا عليه رغامها
فيا صالح الأفعال والعالم الذي له لم تزل تلقي العلوم زمامها
فعز الفتى المولى المهذب في الورى وماجدها الندب الأمين همامها
وعز لنا اعمامك الغر من بهم يغاث الورى ان صوح الدهر عامها
اماجد من عليا علي بن جعفر متى عدت الأشراف كانت كرامها
وذا جعفر ما انفك فينا مقوما لنا اود العلياء حتى اقامها
اقم شرعة آباؤك الصيد احكموا قواعد علياها وشادوا دعامها
وقم بعدهم فينا اماما فانه ابى الله الا ان تقوم مقامها
وهل ينتهي ما فيكم من امامة فكيف وقد شاء الآله دوامها

وقال حين قدم الشيخ علي حيدر من سوق الشيوخ الى النجف وأقام فيها :

شيخ سوق الشيوخ قد جاء يسعى عجلا للغري غير شموخ
لو بسوق الشيوخ للشيخ سوق بمعاش ما عاف سوق الشيوخ

السيد جواد ابن السيد علي ابن السيد محمد الأمين ابن السيد ابي الحسن موسى ابن السيد حيدر ابن السيد ابراهيم ابن السيد احمد ابن السيد قاسم الحسيني العاملي الشقرائي عم المؤلف

توفي سنة ١٢٤١ في حياة ابيه جدنا السيد علي ولم يعقب غير ابنه السيد ابي الحسن المولود سنة ١٢٢٩ وبنت واحدة وتوفي السيد ابو الحسن سنة ١٢٦٥ عن غير ولد ذكر وانقطع نسله كما مر في ترجمته وفي بعض القيود انه توفي سنة ١٢٢٩ وكأنه اشتباه بعام ولادته والسيد جواد أكبر أولاد جدنا المذكور وهو اول من دفن في المقبرة التي هي غربي الجامع الكبير بشقراء ولعله لأجلها وقفها جدنا السيد علي مقبرة وجعل المحوطة التي تسامت بناء قبة جدنا السيد ابي الحسن موسى خاصة بالعائلة وما وراءها الى الغرب لسائر اهل القرية واقتطع ذلك من الأرض التي له بجوار المسجد .

كان عالما فاضلا كاملا شهما كريما جامعا لصنوف الكمالات قرأ على والده في مدرسته بشقراء وعلى الشيخ علي زيدان وكان هو القائم بشؤون ابيه في حياته حدثني ابن عمنا السيد محمد حسين بن احمد قال زار الأمراء من آل علي الصغير في تبنين وينبغي ان يكونوا حمد البك واقرباؤه جدكم السيد علي في يوم عيد فوجدوه جالسا على الأرض فقالوا له مر لنا بفراش

فقال (من باب المداعبة وعدم الاعتناء بالحكام) لستم خيرا مني فقالوا مر لنا بقهوة فقال ليس ههنا مقهى فقالوا نريد غداء قال هذه تبنين قريبة قالوا لا بد لنا من الغداء فأمر ابنه السيد جواد ان يصنع لهم طعاما من البرغل والعدس فقالوا هذا لا نأكله قال ليس عندي غيره فقام السيد جواد وذبح لهم وصنع طعاما تأنق فيه فلما رآه ابوه قال ما هذا قالوا احسنت ايها السيد الجواد هذا هو الغداء لا ما أمرك به ابوك . فرحم الله أولئك العلماء والحكام .

الشيخ جواد ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد السبيتي العاملي الكفراوي

ولد سنة ١٢٨٠ وتوفي سنة ١٣٤٩ بقرية كفرا .

(السبيتيون) اهل بيت علم وفضل في جبل عامل ولا تعرف هذه النسبة الى اي شيء هي ، وبعض يقول ان اصلهم من سبتة ببلاد المغرب . خرج منهم عدة من العلماء يذكرون في محلهم من هذا الكتاب منهم والد المترجم وجده وعمه الشيخ حسن .

كان المترجم عالما فاضلا شاعرا متقنا للعلوم العربية وعلمي البلاغة والمنطق وكان عارفا بالشعر والأدب حافظا للأشعار والآثار حاضر النادرة تقيا قرأ معنا في اوائل الطلب في عيثا ثم بنتجبيل وحضر معنا الامتحان في بيروت عدة سنين وكان زاهدا متقشفا في لباسه صريحا في اقواله حاضر الجواب قرأ عليه كثيرون في علم العربية والمنطق والبيان واستفادوا منه وممن قرأوا عليه الحاج داود الدادا مفتي صور . ومما حدثني به المفتي المذكور قال يوجد في قرية شارنيه في ساحل صور شجر زيتون من اوقاف الشيعة موقوف على عبادة فأردت ان اعطيه الزيت الذي يخرج منه ظنا مني ان في ذلك نفعا له وانا اريد ان اقضي بعض حقه لما له علي من فضل فامتنع وقال هذا موقوف على من يتعبد بالصلاة والصيام عن روح الواقف وانا لا قدرة لي على ذلك ولا يسوغ لي ان آخذه بدون ان اتعبد ولا اريد ان اتحمل وزره اذا اعطيته لغيري . خلف ولده الشيخ موسى من العلماء . ومن شعره قوله راثيا السيد علي ابن عمنا السيد مهدي وقد توفي في النجف سنة ١٣٠٣ بهذه القصيدة :

هل بعد يومك للقلوب قرار ... او بعد فقدك للهجود مزار
لم يفقدوك ابا الحسين وانما ... فقدت بفقدك يعرب ونزار
ايه علي القدر ما انا قائل ... ام ما عسى بك تبلغ الأشعار
الروض صوح والزمان مقطب ... والفضل بدد والعلوم قفار
جاءت بها ام المنايا نكبة ... قد ضاق فيها الورد والأصدار
لا العيش بعدك يا علي مونق ... كلا ولا دار المسرة دار
لم يدفنوك ابا الحسين وانما ... دفن العلا والعلم والأيسار
طوت الليالي منك بدر هداية ... يجلو الظلام لمن دهاه سرار
واذا جرى ذكر العلوم فعلمه ... بحر يسوغ لناهل زخار
كيف انتحتك النائبات وقبلها ... كنت الملاذ اذا الم عثار
كنا نؤمل منك طود معارف ... للائذين به حمى ومجار
فرع نما من دوحة نبوية ... قد انجبته إئمة أطهار
طابت منابتها فطاب نتاجها ... واذا الأصول زكت زكى الأثمار
محيي الدوارس من شريعة جده ... وبه تسامى للعلوم منار
جارى الرجال السابقين ففاتهم ... فهم قصاراهم لديه غبار

حيا ضريحك يا علي مرشة ... للرعد في جنباتها تهدار
وضعت بهاتيك المنازل حملها ... فلها دموع في ثراك غزار

الحاج جواد ويقال محمد جواد عواد البغدادي

مضى بعنوان جواد بن عبد الرضا بن عواد .

السيد جواد القمي

توفي في شهر صفر سنة ١٣٠٣ في مدينة قم .

في كتاب المآثر والآثار : كان مجتهدا مسلم الاجتهاد مروجا للأحكام مبسوط اليد له قلب قوي في النهي عن المنكر وقمع أهل الفجور وفي حفظ الحدود الشرعية لا يفوته اقل شيء . له تصانيف في الفقه والأصول والرجال .

الشيخ جواد ملا كتاب

مضى بعنوان جواد بن تقي .

الشيخ جواد ويقال محمد جواد بن كربلائي علي الكاظمي

عالم فاضل من تلاميذ الشيخ حسام الدين الطريحي وله منه اجازة .

السيد جواد الكرماني

في كتاب المآثر والآثار : عالم رباني واوحدي بلا ثاني يعد من الفحول . في الفقه والأصول وفنون المعقول وبنى له السلطان ناصر الدين شاه مدرسة في كرمان .

الشيخ جواد بن ملا محرم علي بن قاسم الطارمي الزنجاني

ولد في ذي القعدة ١٢٦٣ وتوفي في ٢ شوال ١٣٣٥ في زنجان .

عالم فاضل مؤلف قرأ المقدمات في زنجان ثم هاجر الى قزوين فقرأ على السيد علي القزويني وغيره ثم هاجر الى النجف الأشرف فقرأ على الملا محمد الايرواني والميرزا السيد محمد حسن الشيرازي وغيرهما ثم عاد الى زنجان واشتغل بالتدريس والوعظ وامامة الجماعة والتأليف .

مؤلفاته

(١) حاشية على القوانين في مجلدين مطبوعة (٢) شرح على نهج البلاغة بالفارسية مبسوط كتبه باسم احتشام السلطنة (٣) منتخب العلوم في الصرف والنحو (٤) حاشية على الرسائل (٥) افضل المجالس في المصائب مقتل فارسي مطبوع (٦) تكميل الايمان في اثبات صاحب الزمان فارسي مطبوع (٧) ربيع المتهجدين في آداب صلاة الليل (٨) رسالة في الارث والديات فارسية مطبوعة (٩) شرح الصمدية فارسي (١٠) الأصول الجعفرية في أصول الدين فارسي مطبوع .

الشيخ جواد ابن الشيخ محسن ابن الشيخ علي شمس الدين

توفي في اوائل الحرب العامة الأولى .

عالم فاضل صالح معاصر قرأ في جبل عامل وهاجر للنجف الأشرف فقرأ على الشيخ محمد طه نجف وعلى الشيخ علي رفيش وغيرهما ثم جاء الى جبل عامل وبقي فيها عدة سنين ثم توفي في وطنه ومسقط رأسه مجدل سلم .

السيد جواد المعروف بسياه بوش (ذو اللباس الأسود) ويقال محمد جواد ابن محمد المعروف بالسيد محمد زيني بن احمد بن زين الدين الحسيني النجفي البغدادي

الشاعر الأديب كان اخباريا صلبا في مذهبه اخذ ذلك عن استاذه الميرزا محمد الأخباري وقد جفي من الفرقة الأصولية . له كتاب بمنزلة المجموعة وكان هجاء وله قصيدة في هجو اهل بغداد .

في الطليعة : كان فاضلا مشاركا في الفنون مصنفا متصوفا[1] محدثا صنف دوحة الأنوار في الآداب ولعله المجموعة السالفة وكان حسن الخط وله مطارحات مع فضلاء عصره وكان شاعراً فمن شعره قوله مشطرا بيتي السيد نصر الله الحائري :

(يا واضع السكين في فيه وقد) سمحت بلألاء لها شنباته
وتمنت الموتى ترشفها وقد (اهدت لنا ماء الحياة شفاته)
(ضعها على المذبوح ثاني مرة) وارفق بمن حانت لديك وفاته
هل كنت في شك بعود حياته (وانا الضمين بان تعود حياته)

قال المؤلف انا احفظ الأصل هكذا :

يا واضع السكين بعد ذبيحة في فيه يسقيها رضاب لهاته
ضعها على المذبوح ثاني مرة وانا الضمين له برد حياته

وهما قديمان فان كان الحائري قد اخذهما فقد افسدهما وزادهما فسادا هذا التشطير البارد . قال وقوله معربا :

ابي آدم باع النعيم بحنطة فلست ابنه ان لم ابع بشعير
بدا الوعد منه والوفا صح من ابي ابي شبر اكرم به وشبير

قال المؤلف : البيت الأول قديم وقد استشهد به ابن عباس في محاورته مع ام المؤمنين فلا ندري كيف جعله تعريبا والثاني كما ترى .

قال ومن شعره قوله مصدرا هو معجزا الهادي النحوي لتصدير اخيه الرضا وتعجيز ابيه احمد لدن زينب قبة امير المؤمنين (ع) وقد جاءوا من الحلة وانا اذكر الجميع وأشير الى الرضا بالضاد والى احمد بالحاء والى الجواد بالجيم المقطوعة والى الهادي بالهاء . (اقول) معنى ذلك ان الشيخ احمد النحوي ووالده الشيخ هادي والشيخ محمد رضا الحليون جاءوا من الحلة ليروا القبة الشريفة لما زينت بالذهب فنظموا هذه القصيدة وشاركهم فيها المترجم وهي :

ض (انظر اليها تلوح كالقبس) هـ من نار موسى بدت لمقتبس
جـ ضاءت شهابا لرجم عفريت ح (وبرق غيث همى بمنبجس)
جـ (أو غرة السيد الامام أبي الـ) هـ أنوار من بالانام لم يقس
ض خامس اهل الكساء من ولد الـ ح (اطهار من قد خلا من الدنس)
ض (يا حبذا بقعة مباركة) هـ حوت ضريحا لعالم ندس
جـ تاهت بتعظيمها على ارم ح (فاقت بتقديمها على قدس)
ض (لي اشتياق فمذ حللت بها) هـ غنيت في انسها عن الأنس
جـ مذ سيط لحمي بحبه ودمي ح (لم تخل نفسي منه ولا نفسي)
ض (شاهدت فيها بدر التمام بدا) هـ فقلت نور الآله فاقتبس
جـ يهدي البرايا بنور حكمته ح (يجلو سناه غياهب الغلس)
ض (ان فاه نطقي بغير مدحته) هـ فاه لساني بنطق محتبس
جـ او انني في سواه قلت ثنا ح (ابدلني الله عنه بالخرس)
ض (من قام للضد فيه مأتمه) هـ ما بين ذاك النضال والدعس
جـ فأمست الوحش منه في فرح ح (وأصبح الطير منه في عرس)
ض (سل عنه بدرا فكم بحملته) هـ طار شظايا فؤاد ذي شرس
جـ سل عنه احدا فكم بوقعتها ح (من طائح رائح ومن نكس)
ض (وسل حنينا عشية اشتبهت) هـ ظلمة ذاك القتام بالدمس
جـ يا بؤس يوم لهم به التبست جـ (نعال افراسه مع القنس)
ض (هذا عن السرج خر منجدلا) هـ ثاو وعهد الحياة منه نسي
جـ وذاك بالقرب قد مضى شرقا ح (وذا قضى نحبه على الفرس)
ض (وأصبح البر وهو بحر دم) هـ فالجرد فيه تعوم لم تطس
جـ لا غرو بالسابحات لو وسمت ح (فما جرى حافر على يبس)
ض (يفترس الأسد وهي شيمته) هـ اسد قراع الهياج لا الخيس
جـ يا فارسا فارسا لشلوهم ح (كم فارس وهو غير مفترس)
ض (يكسو اليتامى وما لصارمه) هـ عار وما بالغمود قط كسي
جـ مجرد باليمين ليس له ح (غير استلاب النفوس من هوس)
ض (اختاره الله للبتول كما اخـ) هـ ـتار لهذا السما ضيا الكنس
جـ وخص من دونهم بها وقد اخـ ح (ـتيرت له من حسانها الأنس)
ض (ردت له الشمس وهي منقبة) هـ في يثرب قد مت دجى الغلس
جـ كذاك في بابل ومذ رجعت ح (سما بها جهرة على الشمس)
ض (جدد رسم الهدى وقد طمست) هـ آثاره واستدام في نحس
جـ (منه استمد السعود واتضحت) ح (اعلامه وهو غير منطمس)
ض يكفيك فخر اما جاء في خبر الط هـ هر تكليم خالق الانس
جـوكم اتى في علاك مثل الطا ح (ئر صدق الحديث عن أنس)
ض (ودست كتف النبي انت ومن) هـ باريت فيه حظيره القدس
جـ أصبحت دون الورى الامام لذا ح (سواك كتف النبي لم يدس)
ض (كسرت اصنام معشر لبسوا الدهـ ه ـرامور الأنام بالبلس
جـ فزلت ريب الشكوك عن وضح الد ح (ين فقد صار غير ملتبس)
ض (اليك وجهت همتي فعسى) هـ (ابدل حظا بحظي التعس)
جـ يورق عود المنى لدى لكي ح (اعود والحظ غير منعكس)
ض (يا حاضر الميت عند شدته) هـ محك اهل النقاء والدنس
جـ تعرف سيماهم وما عملوا ح (ما كان من محسن بها ومسي)
ض (عد بالجميل الذي تعود على) هـ مستمسك في ولاك من مرس
ج وجد على وامق تضمنه ح (اجداث قبر باربع درس)
ض (عسى أرى سيئي غدا حسنا) هـ من رهق لا اخاف او بخس
جـ يماط سكر الغواء من دنسي ح (فتطهر الراح من اذى النجس)
ض (فانت لي حارس وفيك قداسـ هـ ـتكفيت من خيفة ومن وجس
جـ ما ضرني صرت مفردا وبك استغـ ح (ـنيت عن عدتي وعن حرسي)
ض (كن شافعي عندما لكي فبها) هـ تيك الخطايا العظام منغمسي
جـ حاشاكم تتركون مادحكم ح (احمد بالذنب اي مرتمس)
ض (رضا بها يرتجى لديك رضا) هـ هاد يرجي الهدى لذى اللبس
ج جواد يرجو جدواك ملتمسا ح (فاقبل رجائي وعد بملتمسي)

---

(١) ذكر الشيخ عبد المولى الطريحي ان المترجم غادر العراق الى ايران وهناك تصوف ومكث فيها عدة سنين ولبس قباء اسود فلقب (سياه بوش) واتقن الفارسية فترجم كثيراً من الشعر الفارسي . ـ الناشر ـ .

ولــــه :

ورب شخص لم يزل مولعا بــذمنا يــديــه للعــالمــين
نحن نشرنا مدحه للملا حتى كلانا كذبه يستبين

ولـــــه :

لثم الحبيب يمينه لما بدا في كفه برق من الصهباء
ناداه ما اسمك يا سنا شمس الضحى فأجاب موسى ذو اليد البيضاء

وله في قهوة البن :

رب سوداء في الكؤوس تبدب تهب الروح نفخة في الحياة
فاذا ذقتها تحققت فيها ان ماء الحياة في الظلمات

وقال والمعنى معرب عن الفارسية :

اني احيط بوصف حب لم يكن يرقى لأدنى سره المكتوم
كذب الذي بالميم شبه ثغره قد مثل الموهوم بالمعلوم
ما كان الا نون تنوين بدا بالنطق لكن ليس بالمرسوم

الشيخ جواد بن الشيخ محمد جواد الغول العاملي

توفي بالنجف حدود ١٢٩٠ .

هاجر الى النجف في السنة التي هاجر فيها الشيخ موسى شرارة وجماعة من العامليين فقرأ هناك وتقدم حتى صار من أفاضل العلماء ثم عاجلته المنية .

الحاج جواد ويقال محمد بن الحاج محمد حسين بن الحاج عبد النبي بن الحاج مهدي بن الحاج صالح بن الحاج علي الأسدي الحائري الشهير ببذقت او بدكت بالكاف الأعجمية

ولد سنة ١٢١٠ في كربلاء وتوفي سنة ١٢٨١ كما في مسودة الكتاب وفي مجلة الغري توفي سنة ١٢٨٥ والله اعلم وكانت وفاته في كربلاء ودفن بها .

(وبذقت) لقب جدهم الحاج مهدي اراد ان يقول عن الشمس بزغت فقال لتمتمة فيه بذقت .

في الطليعة : كان فاضلا أديبا شاعرا محاضرا مشهور المحبة لأهل البيت عليهم السلام . وفي مجلة الغري انه من مشاهير شعراء كربلاء المجيدين في القرن الثالث عشر وديوانه لا يزال مخطوطا ويوجد في كربلاء «انتهى» وله شعر كثير معروف وله محبوكات في امير المؤمنين (ع) نظير محبوكات الصفي الحلي .

وقال السيد سلمان هادي الطعمة من مقال له : عاش بين اترابه فطاحل شعراء كربلاء امثال الشيخ قاسم الهر والشيخ محسن ابو الحب والحاج محمد علي كمونة والسيد احمد الرشتي والشيخ موسى الأصفر والحاج محسن الحميري وغيرهم . وكان مقر اجتماع تلك الصفوة من الأدباء في ديوان آل الرشتي . وكان يومذاك السيد احمد الذي اخذ يقرب جماعة ابيه السيد كاظم الرشتي ، ومنهم المترجم .

كان للحاج جواد صلات وثيقة مع سائر شعراء تلك الفترة الذين يتوافدون على هذا الديوان لتبادل الآراء والأفكار الأدبية ، واخص بالذكر منهم الشيخ صالح الكواز شاعر الحلة الفيحاء في عهده «انتهى» .

ومن شعره قوله مقرظا تخميس الشيخ موسى ابن الشيخ شريف محيي الدين لمقصورة ابن دريد :

اي آي ابديتها في القوافي قد هوت سجدا لها الشعراء
ان هوت سجدا فغير غريب انت موسى وهي اليد البيضاء

وله ايضا في تقريظه :

لقد كفرت بالشعر قوم وقد قضى علينا الردى حزنا عليه وتبئيسا
فاحييتنا فيما نظمت فآمنوا فكنت لنا عيسى وكنت لهم موسى

ومن شعره الذي اورده في الطليعة قوله :

فوق الحمولة لؤلؤ مكنون زعم العواذل انهن غصون
لم لقبوها بالظعون وانها غرف الجنان بهن حور عين
يا ايها الرشأ الذي سميته قمر السماء وانه لقمين
مهما نظرت وانت مرآة الهوى بك بان لي ما لا يكاد يبين
لم تجر ذكرى نير وصفاته الا ذكرتك والحديث شجون

وقوله مخمسا هذه الأبيات :

قلت لصحبي حين زاد الظما واشتد بي الشوق لورد اللمى
متى ارى المغنى وتلك الدمى قالوا غدا تأتي ديار الحمى
وينزل الركب بمغناهم

هم سادة قد اجزلوا بذلهم لمن اتاهم راجيا فضلهم
فمن عصاهم لم ينل وصلهم وكل من كان مطيعا لهم
أصبح مسروراً بلقياهم

قد لامني صحبي على غفلتي اذ نظرت غيرهم مقلتي
فمذ اطالوا اللوم في زلتي قلت فلي ذنب فما حيلتي
باي وجه اتلقاهم

يا قوم اني عبد احسانهم ولم ازل ادعى بسلمانهم
فاليوم هل احظى بغفرانهم قالوا اليس العفو من شانهم
لا سيما عمن تولاهم

فمذ تفكرت بآدابهم وان حسن العفو من دابهم
ملت الى تقبيل اعتابهم فجئتهم اسعى الى بابهم
ارجوهم طوراً واخشاهم

جعلت زادي في السرى ودهم وموردي في نيتي وردهم
وقلت هم لم يخجلوا عبدهم فحين القيت العصا عندهم
واكتحل الطرف بمرآهم

لم ار فيهم ما تحذرته بل لاح بشر كنت بشرته
كأنما فيما تفكرته كل قبيح كنت اصررته
حسنه حسن سجاياهم

وله يرثي الحسين (ع) ايضاً :

شجتك الظعائن لا الأربع وسال فؤادك لا الأدمع
ولو لم يذب قلبك الاشتياق فمن اين يسترسل المدمع
توسمتها دمنة بلقعا فما انت والدمنة البلقع
تخاطبها وهي لا ترعوي وتسألها وهي لا تسمع
فعدت تروم سبيل السلو علام قد انضمت الأضلع
هل ارتعت من وقفة الأجرعين فامسيت من صابها تجرع
فاينك من موقف بالطفوف يحط له الفلك الأرفع

بململومة حار فيها الفضاء … وطاش بها البطل الأنزع
فلما اقلعت دون قتل الحسين … فيا ليتها الدهر لا تقلع
اذا ميز الشمر رأس الحسين … ايجمعها للعلا مجمع
فيا ابن الذي شرع المكرمات … والا فليس لها مشرع
بكم انزل الله ام الكتاب … وفي نشر آلائكم يصدع
اوجهك يخضبه المشرفي … وصدرك فيه القنا تشرع
وتعدو على جسمك الصافنات … وعلم الآله به مودع
وينقع منك غليل السيوف … وان غليلك لا ينقع
ويقضي عليك الردى مصرعا … وكيف القضا بالردى يصرع
بنفسي ويا ليتها قدمت … واحرزها دونك المصرع
ويا ليته استبدل الخافقين … وايسر ما كان لو يقنع

وله يرثي السيد حسن ابن السيد علي الخرسان النجفي المتوفي سنة ١٢٦٥ :

اهبت به للاشتياق نوازع … بايمن خفان الطلول البلاقع
طلول بها قلبي تبوأ منزلا … كأن روابيها عليه اضالع
وقفت بها واليعملات كنؤيها … ودوح الهوى من فيض دمعي يانع
صبرت وللشكوى اصاخة مسمع … وما لك عن بث الصبابة رادع
هلم عظيما يملأ الدهر حسرة … وداك الذي تستك منه لسامع
قوارع حتف كور الشمس وقعها … فهل ترتقي للنيرات القوارع
وحجبن بدرا من سما مجد هاشم … سناه باعلى دارة المجد ساطع
فذلك احرى ان تذوب لفقهة … القلوب وان تذرى عليه المدامع
فيا كوكبا تحت الثرى حاز مغربا … فكان له فوق الثريا مطالع
ليلو عنانا من يرجي صنيعة … فبعدك غي ان ترجى الصنائع
قضيت فلا نهج المفاخر لاحب … لسار ولا بدر المكارم طالع

وله يرثي الحسين (ع) ياضا :

بواعث اني للغرام مؤازر … رسوم باعلا الرقمتين دوائر
يعاقب فيها للجديدين وارد … اذا انفك للجديدين صائر
ذكرت بها الشوق القديم بخاطر … به كل آن طارق الشوق خاطر
وانك ان لم ترع للود اولا … فمالك في دعوى المودة آخر
وتلك التي لو لم تهم بمهجتي … ان اللحاظ سواحر
لحاظ كالحاظ المهى فكلاهما … فواتك الا ان تلك فواتر
وجيد يريك الظبي عند التفافتها … هي الظبي ما بين الكثيبين نافر
تحملت حتى ضاق ذرعا تحملي … ومل اصطباري عظم ما انا صابر
عدمتك اقلع عن ملائمة الهوى … الم يعتبر بالأولين الأواخر
اهل جاء ان ذو صبوة نال طائلا … وان جاء فاعلم ان تلك نوادر
فان شئت ان توري بقلبك جذوة … يصاعدها ما بين جنبيك ساجر
فبادر على رغم المسرة فادحا … عظيما له قلب الوجودين داعر
غداه ابو السجاد والموت باسط … موارد لا تلفى لهن مصادر
اطل على وجه العراق بفتية … تناهت بهم للفرقدين الأواصر
فطاف بهم والجيش تأكله القنا … وتعبث فيه الماضيات البواتر
على معرك قد زلزل الكون هوله … واحجمن عنه الضاريات الخوادر
يزلزل اعلام المنايا بمثلها … فتقضي بهول الاولين الأواخر
وينقض اركان المقادير بالقنا … امام على نقض المقادير قادر
امستنزل الأقدار من ملكوتها … فكيف جرت فيها لقيت المقادر
وان اضطرابي كيف يصرعك القضا … وان القضا نفاذ ما انت آمر
اطل على وجه المعالم موهن … وبادر ارجاء العوالم بادر
بان ابن بنت الوحي قد اجهزت به … معاشر تنميها الاماء العواهر
فما كان يرسو الدهر في خلدي بأن … تدور على قطب النظام الدوائر
وتيك الرفيعات الحجاب عواثر … باذيالها بل انما الدهر عاثر
شكت وتشاكت حين وافت حميها … فالفته ملقى فوقه النقع ثائر
فطورا توازيه العوادي وتارة … تشاكل فيه الماضيات البواتر
فيا محكم الكونين اوهى احتكامها … بانك ما بين الفريقين عافر
وانك للجرد الضوامر حلبة … الاعقرت من دون ذاك الضوامر
الست الذي اوردتها مورد الردى … فياليتها ضاقت عليها المصادر
فياليت صدري دون صدرك موطأ … ويا ليت خدي دون خدك عافر

ويروي السيد سلمان الطعمة عن السيد عبد الحسين الطعمة سادن الروضة الحسينية ان للمترجم ملحمة طويلة في مدح الأئمة احترقت مع ما احترق من مكتبة السيد عبد الحسين .

الشيخ جواد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ شبيب ابن الشيخ ابراهيم بن صقر النجفي المعروف بالشيخ جواد الشبيبي .

ولد ببغداد سنة ١٢٨١ وتوفي بها سنة ١٣٦٣ .

ونقل الى النجف الأشرف فدفن هناك بتشييع كبير مشى فيه الوزراء والنواب والأكابر والوجوه واستقبل في النجف بتشييع اشتركت فيه جميع الطبقات وفي مقدمتهم العلماء والشيوخ والأدباء واغلقت الأسواق وضاق الصحن الشريف بجماهير المشيعين وبعد الصلاة عليه دفن بمقبرته الخاصة وأقيم له مجلس الفاتحة في دار آل الشبيبي بالكرادة الشرقية وفي النجف الأشرف أقامه الشيخ محمد حسن المظفر وفي الكاظمية أقامه السيد محمد صادق الهندي في فرع مدرسة منتدى النشر الدينية وفي الديوانية وفي الغمارة وفي القورنة . وهو والد الفاضل شاعر العصر الشيخ محمد رضا الشبيبي .

أقوال المترجمين فيه

شيخ شعراء العراق واحد اعلامه واعيانه ولد في بغداد حيث توفي ابوه بعد ايام قليلة من ولادته وكان مقيما فيها فرازا من تحكم بعض شيوخ «المنتفق» ففارقت والدته بغداد بعد أشهر الى النجف وفيها اذ ذاك طائفة من اهله وذويه مقيمين للتحصيل وأقامت به قليلا الى ان أنفذ ابوها «الشيخ صادق اطيمش» من حملها اليه في المنتفق . وكان الشيخ صادق فقيها كبيرا واديبا ضليعا يرجع الى رياسة وامامة في تلك الديار وله فيها ضياع ومزارع معروفة الى اليوم فنشأ المترجم في كنف جده لأمه وتعلم القراءة والكتابة وجود الخط حتى اشتهر فيه وكان جده المذكور كثير الرعاية له والعناية به حريصا على تربيته وتهذيبه حتى شدا الشعر والأدب صبيا فزاد اعجابه به واحبه حبا شديدا وصار يغذيه بهذا ومثله الى ان توفي رحمه الله سنة ١٢٩٦ معمرا فلم يطل مقامه في المنتفق بعد جده وفارق تلك البلاد الى النجف ومنها الى بغداد مترددا بينها وبين مشهد الكاظمين مقبلا على درس المبادىء ثم فضل الى النجف لدرس الفقه والأصول فأخذ عن جماعة منهم السيد عبد الكريم الأعرجي شارح القوانين المعروف والشيخ احمد المشهدي وجماعة اخرين ووجد بخطه نبذة في الأصول كتبها ايام درسه غير انه كان مسوقا منذ نشأته كما تقدم الى الأدب منظومه ومنثوره فصرف وكده واستفرغ

جهده فيها وقد تميز بالترسل والبيان حتى سمع من غير واحد من رجال الفن انه اكتب كتاب هذه الديار وذلك على الأساليب العربية القديمة ورسائله معروفة مشهورة وله من المجاميع الدر المعثور على صدور الدهور وهو مجموع رسائله ومكاتباته وله ديوان شعر ولكنه فقد اخيرا فيما فقد من المسودات الخطيرة الخاصة به بسبب الكوارث الداخلية التي المت بالبلاد اخيرا على ان كثيراً من شعره مما يتناقله الرواة وقد نشرت له المجلات قليلا من القصائد والمقاطيع ولقد اعرض عن النظم والكتابة في اواخر حياته حيث اقام في الكرادة الشرقية وهي ضاحية من ضواحي بغداد المعروفة وذلك بين اولاده واحفاده في كرامة موفورة .

وذكره الشيخ علي الجعفري في كتابه الحصون المنيعة في طبقات الشيعة فقال : تتلمذ في اصول الفقه على السيد عبد الكريم الأعرجي الكاظمي حين اقامته في النجف وعلى السيد مهدي الحكيم وفي الأدب على الشيخ محسن ابن الشيخ خضر والسيد محمد سعيد الحبوبي «انتهى» وقال الاستاذ جعفر الخليلي صاحب جريدة الهاتف النجفية ما حاصله : كان اسمه من الشهرة بحيث لا اذكر اسم الأدب بجميع فنونه الا وكانت له من المناسبة ما تجعل الاتصال وثيقا باسم الشبيبي الكبير وكان عدد ادباء العربية الموهوبين في عصره كبيرا جدا وعلى كبر هذا العدد فقد كان في الرعيل الأول من المتفوقين والعباقرة وقد كنت اعلم انه من رواد مجالس آل الشيخ عباس الجعفري والسيد علي العلاق والسيد حسين القزويني ومن اقران الشيخ هادي ابن الشيخ عباس الجعفري والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ عبد الحسين الجواهري والشيخ اقا رضا الأصفهاني والسيد علي العلاق والسيد جعفر الحلي والسيد باقر الهندي وكنت اعلم ان هؤلاء تاريخا حافلا بالفضيلة والكرامة واليهم يرجع الفضل في بناء النهضة الأدبية وكذلك له مع الطبقة التي تليهم كالشيخ عبد الحسين الحلي والشيخ عبد الرضا آل الشيخ راضي والشيخ عبد الحسين الجياوي وغيرهم وله مع هذه الطبقات نوادر ونكات غاية في الرقة ومساجلات شعرية كثيرة وكان هو المجلي في شعره ونثره ونوادره وسرعة خاطره «انتهى» .

بعض نوادره

في جريدة الهاتف : قال له بعض العلماء لا تنس انك ولدت سنة وفاة الشيخ مرتضى الانصاري فقال واي شيء في ذلك فقال ان تاريخ وفاته بحساب الجمل (ظهر الفساد) افقال له وانت من الذين ولدوا في ذلك التاريخ فيما اذكر قال لا بل انا ولدت قبل وفاته باربع سنين فقال فاذا تاريخ ولادتك (ظهر الفسا) . وبلغه ان الشيخ جواد عليوي وقد ثنى على الثمانين تزوج بفتاة صغيرة وانه يعالج نفسه بالأدوية فكتب الى بعض اصدقائه يقول :

(جوادك) من بعد الثمانين صاهل ... فمن ذا يجاريه ومن ذا يطاول
وقائلة ماذا تحاول بنفسه ... فقلت لها فتح الحصون تحاول
فقالت أبا لسيف الذي هو خامل ... وما سيفه في الروع الا حمائل
ومن عجب ان الصياقل لم تكن ... تعالجه بل عالجته الصيادل

اشعاره

له شعر كثير جيد وقد سمعت ان له ديوان شعر وانه فقد ولكن في مجلة الحضارة ان المهم من شعره قد عني بجمعه قريبه الشاعر السيد محمود الحبوبي (النجفي) ولا يزال محفوظا ومخطوطا عنده وهو يربو على ٢٥٠٠ بيت من عيون الشعر ومختاراته «انتهى» فمن شعره قوله في الناقة :

دعها تلفت فلا بنفف ... لتجوبها حزنا وصفصف
حرف تكاد لضعفها ... من خط سطر الركب تحذف
ان اذملت فقل الظليم ... لمرتمى البيداء قد زف
تستل من نفس الصبا ... روحا بجسم البرق تقذف
وتلوح في لجج السرا ... ب كانها صرح مسجف

ومنها في القلم :

امقف القلم الذي ... من دونه الرمح المثقف
تجري سلافة ريقه ... فتعبها الأفكار قرقف
ورد الفصاحة لم يكن ... لولاه بالاملاء يقطف
جوف العدو يضيف من ... نفثات ارقمه المجوف
فكأنه قلم القضا ... ان جر يوما ما توقف

وقوله من قصيده :

ايا ظبي الصريم عضى فؤادي ... مقيلك حيث تأوي لا الصريم
جرى فيك الغرام على اختلاف ... فصبر ظاعن وجوى مقيم
وشوق صح في قلب سقيم ... به من لحظك الماضي كلوم
سرى من مقلتيك له سقام ... فاعداه وقد يعدي السقيم
ايطعنني قوامك وهو خوط ... ويصرعني هواك وانت ريم

وقوله من قصيده :

اعقيق ما شفه الحسن ام فم ... شق قلب البروق لما تبسم
وعلى وجنتيك خط يراع الـ ... ـحسن حرفا بمسكة الخال معجم
ايها المجتلي المحيا ابدرا ... مشرقا قد جلوت من مطلع التم
ام صفات الضيا تجلت فشمنا ... انجما من توقب النجم انجم

وقال في ذكرى القادسية :

يا عرب اين جيادكم وهي التي ... لم يثنها في الروع جذب عنان
المنجبات الملقب تحمل غلمة ... الفوا عناق معاطف المران
والجاعلات من السبيب مراوحا ... يخفقن فوق مناكب الفرسان
يحملن مرداً لا يداف خضابهم ... الا بمطروق النجيع القاني
سل عن مواكبها التي كم غيرت ... ما بين ذي قار الى حلوان
يخبرك (يوم القادسية) كم لها ... اثر يرق بصفحة الايوان
قادت مداينه وكم من معقل ... ينقاد للتسليم والاذعان
واستبدلت عصف الهياج بأرضها ... عن دوح ذاك العصف والريحان
وغدت مراقب للنسور مع الطلى ... بين التلاع الحر والكثبان
واستعبد العرب الغطارف فرسها ... فهوت مرازبهم الى الاذقان
سجدت ونيران الوغى حمر الظبا ... للسلم لا لعبادة النيران
يا من يفر ولا مفر لهارب ... وطأت قراه كتيبة الحدثان
سيدور دهر الغافلين عن القضا ... والدهر كالأفلاك ذو دوران
سل قبة الايوان فارغة الذرى ... إن كان تنطق قبة الايوان
اين استقل العدل يخفق بنده ... من بعد ناشره انو شروان
ام اين هرمزه وقادة جيشه ... ام اين ما تركت بنو ساسان
أين البساط تفننت بصنيعه ... ايد نسجن بابدع الألوان
ما بين ياقوت وبين زمرد ... حسك ربطن الدر بالمرجان

فاذا نظرت رأيت زهر حديقة ... فيها حياض الماس كالغدران
كانت مجالي للطلى ازهارها ... فغدت لأظفار الخطوب مجان
لاهون كم بسطوه تحت زجاجهم ... والدهر يطويه بأي بنان
أضحى غنيمة فاتحين شعارهم ... في الأرض نشر اقامة واذان
ركبوا المذاكي للجهاد مصاعبا ... ملس المتون رخية الارسان
الدافعون بطارق حبل العدى ... والفاتحون مغالق البلدان
اخذوا على الدول الطريق فلا ترى ... فيها الطريق الخائف عينان
واستقبلتهم بالخضوع حصونها ... فغدت مخازنها بلا احصان
علقت رقابهم الظبا مسنونه ... كعلاقة الأرواح بالأبدان
سالت دروعهم على بحر العدى ... وسيوفهم بالغدر والخلجان
وتلونت بحراً يصادم لجمهم ... فطمى الردى حيث التقى البحران

وقال يرثي عالم العراق وشاعر العصر السيد محمد سعيد الحبوبي النجفي وقد توفي مجاهدا سنة ١٣٣٣ :

لواء الدين لف فلا جهاد ... وباب العلم سد فلا اجتهاد
تخارست المقاول والمواضي ... فليس لها جدال او جلاد
بكيت معسكر الاسلام لما ... اطيح عميده وهو العماد
كأن لم تركز الخرصان فيه ... وتصبح في مواكبه الجياد
تزاحفت الخصوم فهل سديد ... وارجفت الثغور فهل سداد
أقائد جحفل التوحيد من ذا ... بعدل صفه وبمن يقاد
تصيدك العدى في الجو نسرا ... ونسر الشهب فيهم لا يصاد
وارهبهم جناح منك اضحت ... تفيأ في قوادمه العباد
اذا وصفوا كتائبه استكانت ... لعز مليكه الدول البعاد
مليك غير ان العلم تاج ... له من فوق مفرقه انعقاد
ومصلح امة لو لم يقمها ... بنهضته لأقعدها الفساد
فما نفرت وفيها لها ائتلاف ... ولا اشتجرت وفيه لها اتحاد
اتاها والقلوب بها سقام ... وجاهدها فأبرأها الجهاد
وساق الجيش مطلعه (سعيد) ... وفي مجرى طلائعه السداد
تجمهر لا يعد وليس يأتي ... على اوصاف قائده العداد
يسير المسلمون على سناه ... وفي الفلوات منه بها يقاد
كأن الخيل يرسلها سرايا ... كواكب في السماء لها طراد
كان عداك في الهيجاء زرع ... دنا منه بمنصلك الحصاد
كأن البرلجّ من حديد ... تسيل به الأباطح والوهاد
كأنك بانجاتهم سفين ... تسايرها الهداية والرشاد
ارادوا النصر ينتج بابن آن ... وأمر الله يعقم ما ارادوا
ورد نفيرهم لم يلو جيدا ... الى العقبى وعقباها ارتداد
تحايدت القبائل عنك لما ... رأوا ان الحياة هي الحياد

وقال في الحكم والآداب :

هو البارق العلوي ينبض عرقه ... وتجلو لك الآثار في الأرض مزنه
وميض من الآراء لا ما تخاله ... وقطر من الأقلام لا ما تظنه
وما السيف مصقول الفرند بمائج ... كما ماج من عضب البصيرة متنه
اذا ملك الانسان رأيا ومزيراً ... تمنع عن فتح الملمات حصنه
وكيف وعضب الرأي يهبر ضربه ... وزج اليراع الصلب يبهر طعنه
الا قطعت من زندها يد كاسل ... مقيم على لهو وقد جد ظعنه
يشيد مصل الصرح جسما على الهوى ... ويهدمه من حيث يثبت ركنه

* * *

فيا راكب الخمسين والعيش مشرع ... تصادم في ردم من الذعر سفنه
امالك من امارة السوء زاجر ... يسوس لك الجأش الذي لا تعنه
فهل بعد غور الماء عن مغدر الصبا ... يرنح في روض الشبيبة غصنه
اتى الشيب بالشهباء وهي كتيبة ... بها حرب خطب مرهب مرجحنه
بماذا يقي منه وقد خانه الصبا ... وأصبح مقلوبا عليه مجنه
يبكيه ارجاف الظنون ومن بكى ... لها حق لا تضحك الدهر سنه
وتسهره الآمال والفوز ضائع ... عليها كما قد ضيع النوم جفنه
شرى الخسر من باع الحياة بموته ... ولا ثمن الا الملام وغبنه
هوى بجناح الطيش ينفض ريشه ... واصبح رهن الذاريات مكنه
يفاخر في تلك الرفات دفائنا ... يعز عليها ان يؤخر دفنه
اذا ما اقتفى المرء الذليل ابن نفسه ... باخلاقه فالعزان يهتك ابنه
ارى المجد في الانسان ثغرا يسده ... ونهجا على الذكر الجميل يسنه
جمال الفتى احسانه وجميله ... وليس جميلا بالفتى الضرب حسنه
وليس سواء مزئر حول غيله ... وباغم سرب يشرئب اغنه
يدك ابو الأشبال هضبة قرنه ... وخشف الظبا بالفهر يكسر قرنه

* * *

احب المخلى يطلق الجد رأيه ... وابغضه والقيد باللهو سجنه
واعشق من تصبي الفنون فؤاده ... فلا فن الا وهو بالجد فنُّه
واهوى نزيفا جامه ما يصوغه ... والفاظه الصهباء والفكر دنُّه
جلاها سراجا في الغبوق ومثلها ... توقد في قلب الدجنّة ذهنه
امنت بها خطف المخاوف انما ... تخوفها من طال بالنوم امنه
فشمرلها ذيل المجد وردعها ... به خاطب العلياء تعبق ردنه

* * *

فدىً لمنير الليل في جمرة الذكا ... خمود دخان الموقدين يجُنه
اذا ما جرى ذكر المصافات للعلا ... تراكض من خلف الترائب ضغنه
يسل كهاما من لسان وكم نبا ... وفي ملس اعراض الكرام يسنه
فلم يتلىء الا بنقص صواعه ... ولم يستقم الا على البخس وزنه
احلته احلام الكرى منبت المنى ... فاهز له المرعى الذي فيه سمنه

وأرسل الى الشيخ احمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد رضا ابن الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر النجفي يطلب منه ان يهيء له مأدبة سمك يختص بها وحده دون ان يشاركه فيها احد اقربائه الذين نكثوا معه يوم الهريسة :

بمن لذاتك بيتا من علا سمكا ... صير غذاي غداة الاربعا سمكا
وخصني فيه فرداً لا يشاركني ... سواك فالنفس تأبى الشرك والشركا
اما اعتبرت بهم يوم الهريسة مذ ... القوا اناملهم من فوقها شبكا
قالوا لنا سرر النبي نقسمها ... ما بيننا والبقايا في الجلود لكا

وقال يخاطب السيد حسين القزويني :

السنا الناظمين على طلانا ... ولاءك غير منتثر العقود
اذ سلك القلادة عد خيطا ... فسلك ولاك من حبل الوريد

وقال وهي تجمع عدة مقاصد :

تكتمت لولا ان دمعي فاضحي ... واعرضت لولا ما تجن جوانحي
وقلت لداعي الحب سمعا وطاعة ... فعن موقفي في العشق لست ببارح
وما انا ممن يضعف الشيب نفسه ... وان اصبحت تبيض سود مسابحي
احن فما رعد السحاب بمرجف ... وأبكي فما دمع الرباب بسافح
يطارحني في الدوح من ليس قلبه ... كقلبي ولا اوكاره كمطارحي

* * *

علوت صياصي العز وهي فوارع ... ودانيت ابراج النجوم اللوامح
اذا كان كل المجد بعض مطامعي ... فنيل الثريا من اقل مطامحي
وظن سماك الشهب اني اعزل ... وكم اعزل يقوى على طعن رامح
عبرت له نهر المجرة ضاربا ... لاسنمة الأمواج في يد سابح
تلاحظني في ضفتيه نجومه ... فهل كنت في الأفلاك اول سائح
كأني من تحت النيازك حاسر ... تهاوت عليه بارقات الصفائح
من السعد لو نصل الهلال يريحني ... فاصبح مذبوحا لأشرف ذابح
فكن يا ضراح الشهب موضع حفرتي ... فما في ثرانا موضع للضرائح
تجاور فيها الجائرون وأسسوا ... بهذا الفضا احدوثة من فضائح
قرون حديد اطلعوا من سقوفها ... وقالوا لها هذي السماء فناطحي
اما كان في «فرعون» يا قوم عبرة ... تذكركم في كارثات الجوائح
فيا مصلحيها بالفساد اقممتم ... من الظلم سداً في طريق المصالح
وما كفتا ميزانكم لتعادل ... اذا اغتصب المرجوح كفة راجح
ربحتم بسوق الدهر يا باعة العلا ... ومن خسر العلياء ليس برابح

* * *

ويا ابنة احلى الطير طوقا وبزة ... وآلفها للمغرس المتفاوح
تورين ام تورين نار صبابتي ... تراكم هذا الشك فيك فصارحي
متى تحمل الآمال وهي عقائم ... وتمشي بها الأيام مشي اللواقح
ويعدل هذا الدهر ما بين اهله ... ويفرق فيه بين غر وقارح
ويمسي سواء في النعيم وفي الشقا ... ابوجوسق وابن الصحارى الصحاصح
فهذا يحييه النسيم بنافح ... وذلك يشويه السموم بلافح

* * *

يحركني من ليس يدرك غايتي ... ولم يدر ما تصبو اليه جوارحي
الى سكن مما يخال وظيفة ... اليها انتهت امال غاد ورائح
فقلت له هيهات اثلم عزتي ... وأنسفها بالقارعات الفوادح
وتأبى طباع الأعزب الحر غادة ... يراودها عن نفسها الف ناكح
وما العيش الا تحت عيني باغم ... فقد سئمت اذناي تغريد صادح
فلا دام يا اهل المقاصير ظلكم ... اذا دام تحت الشمس اهل البطايح
ولا طوت الدنيا بكم عمر ساعة ... طيوركم بعد النياق الطلائح

* * *

عداك اذا كفوا الأذى عنك كافهم ... واما أبوا الا الكفاح فكافح
وان لم تصانعهم لضعفك عنهم ... واعوزك الباع الطويل فصافح
واخمد شرار الحقدان كنت مصلحا ... فكم احرقت شعبا شرارة قادح
فان « سراباً » حين ذيدت عن الروا ... مشت فوق بحر من دم الشوس طافح
رجاؤك يعلو للسحاب وتارة ... يرود الروا عند العيون النواضح
ومن كان من ضرع السحابة ريه ... يشق عليه الحوم حول الضحاضح

* * *

امر كريماً بالمآسد رابطا ... بها الجأش باجتياز المنابح
وامنع نفسي عن مقاذعة العدى ... وارتق اذني دون كذب المدائح

ولـه :

ثمار المعالي حيث يقتطف العز ... ورد الأيادي عن تناولها عجز
تقحم قطوف المجد لا تخف الأذى ... فليس لشوك في يد المجتني وخز
وباعد قراب الضيم ان كنت مرهفا ... فما المنصل الفصال بالغمد يهتز
ولا تخش لو اثريت فضلا خصاصة ... ففضلك مال لا يقاومه كنز
تواضع به ترفع فكم حط شاهقا ... الى هوة بذخ الجهالة والنبز
وفاوض به من دون كعبك رأسه ... فلم تزر عند الفضل بالأخفش العنز
ارى الناس غرسا ما تساوت ثماره ... وهل يتساوى المر في الطعم والمز
فلا تحسب العاري من الجهل عاريا ... فحلته من نسج حكمته خز
وما الرزق الا السحب يرسلها القضا ... فاندية غزر وأودية غرز
وكم عقدت يوما على المرء شدة ... كما جاء معقودا لممتحن رمز
ففرج عنها موسع الخلق لطفه ... وعاد عليها من عنايته طرز
الأم قعود النفس عما ترومه ... وترضى بان يغزى حماها ولا تغزو
ساقذف في العاني الظلوم جنونه ... فلا الرفق يجديه ولا ينفع الحرز
وما المرء من يصبيك زيا وبزة ... فقد تخشن الأخلاق ان نعم البز
بل المرء من يعتز بالله والأبا ... واهون بخلق بالخليقة يعتز
لسان الفتى يجني عليه وكم يد ... بمفصلها من فعلها يقع الحز
تفاوتت الأخلاق وضعا ورفعة ... وضدان مخفوض القرارة والنشز
رهان العلى خذه فخلفك طارد ... بدهم الليالي شأنه الحث والحفز
ولا تهمز الانسان بالغيب باطلا ... فيوشك غن حق ينص بك اللمز
اذا كنت لم تنسب لنفسك مجدها ... فما شرف الانسان يعزى ولا يعزو
وان لم تثقف صعدة العمر ناشئا ... فيا قرب ما تعسو ولا ينفع الغمز
بنو الدهر جان لم يؤاخذ بذنبه ... وآخر لا يجني نواصيه تجتز
وما كسرت شهب البزاة فريسها ... وجاءت به صيدا ليأكله الوز
وكم منهل جار تحامته انفس ... وحامت ظماء حيث ينتزف النز
بموردها يقضي على نزعاتها ... فاما بها ذل واما لها عز

وقال :

مذاب وجنته في الكأس ام ذهب ... ولؤلؤ رصف الصهباء ام حبب
وهذه الراح ام شمس تحف بها ... من السقاة بابراج الهوى شهب
يستلها من فم الأبريق ذو هيف ... تكاد تحكيه لكن فاتها الشنب

وقـال :

سكبت بلؤلؤ ثغرك المنضود ... كف الشبيبة ريقه العنقود
يفتر عن نور الأقاح ويثني ... عن مثل خوط البانة الاملود
يا غاية الحسن البعيد وشعلة الـ ... ـقلب الوقيد وفتنة المعمود

وفي شعره الاجتماعي تصوير بليغ لنواحي النقص في المجتمع فهو يبعث هذه الصور الاجتماعية البائسة بقطع أدبية رائعة .

قال وقد أبصر أمامه القصر الشاهق الرفيع ، والى جانبه الكوخ المتهدم الوضيع :

أجارة هذا القصر نوحك مزعج ... لآنسة فيه أكبت على العزف
أدرت الرحى في الليل يقلق صوتها ... وجارتك الحسناء تنقر بالدف

وجاورت هاتيك القصور شواهقا | بدار بلا بهو وبيت بلا سقف

وقـــال :

لا تشتكي دجلة نقصـانها | الم يـزدها فيضـان الخمـور
فيا أولي الأمر احفظوا عهدها | ما هكذا كانت ولاة أمور
اما اعتبرتم بـالأولى قبلكم | كم تركوا جناتهم والقصور

وقـــال :

واضعية الآمال بعد مناصب | حفظت مقاعدها لغير كفاة
من كل كاس يستجد لنفسه | حللا ولكن من جلود عراة
يا مفقر العمال ان يك غيرهم | سببا لأثراء البلاد فهات

وقـــال :

تسافل الصدق بأرقى العصور | واحتجب الحق بعهد السفور
وانتشر الرعب بهـذا الفضا | فكل يوم هو يوم النشور
وانتبه الفـاجـر من نـومـه | الى الدعارات ونـام الغيور
لا يفخر الداني اذا ما علا | ان اللباب المحض تحت القشور

وله يخاطب اخاه الشيخ عبد الرضا الشبيبي :

عبـد الرضـا اني رضـا | عن دهره ام في سخط
وهـل صـفـا زمـانـه | ام لازم ذاك الـنـمط

وله يخاطب الشيخ احمد والشيخ محمد حسين ولدي الشيخ علي ابن الشيخ محمد رضا ابن الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء :

قلبي يحبكم يا عابثين به | ان تبعدوا ادن او ان تقطعوا اصل
واليتكم وعلي القدر والذكم | فالفوز لي بولائي اليوم آل علي

وله في طول الليل :

اعاد بعدك ليلُ الهم ساهره | معلقا بالسواري السبع ناظره
اراه اوله حتى استشاط عناً | فقام يبعث بين الشهب آخره
يا ناهي الطرف لا تعلق به سنة | امنن عليه وكن بالغمض آمره

وله في العربة :

ما بين غاية مسراها ومبدئه | الا بمقدار قول السائق اندفعي
تحملت وهي حبلى في ثمانية | صبحا فقيل لها قبل الغروب ضعي

ومما كتبه الى المؤلف واورد الكتاب صاحب سمير الحاضر وأنيس المسافر وهو على طرز غريب وهذا نصه :

ما يحسن القلم على طول لسانه في القيل (وعن محسن ما قال الا وقصرا)

وما هو حتى يفوق ديباج ثنائه الجميل (فيمسي به نسج الطروس محبرا) .

أبى إذ اعياه وصف عن الافصاح عن الغرض (واصبح عنه واقفا متحيزاً) .

واحجم في ميدان المقال كأنه ما ركض الى الغاية القصوى (وظل بميدان الثنا متمطرا)

وسكن وهو المتحرك من بث الجوهر كانما عرض له عرض (ويا طالما وشى المقال فأبهرا)

عذرته فقد سعى جهده وتعب دون الأمد (وقلت استرح ما انت من وصل الذكا)

وأنت يا فكر لا تقتحم عقبة الوصف فما لك بذلك يد (ولا طاقة فيما تحاوله لكا)

لا يجمل منك ان تدعي بلا برهان قاطع كشف الغطاء عن استبصارك فتحيط بما يعجز لمدارك خبرا (تحاول صعبا لست ممن يساهله)

مهلا لا تحملنا ان نسيء الظن بك لو قلت انا بالمحسن الفعل غداة الأعراض عن القول من كل منطبق اعرف وأدرى (فما محسن ممن تعد فضائله)

عذدت لنا احاطته بالفنون ان قدرت ولم (ومن بحره جئنا ولو بخليج)

واعلمنا هل سرحت نظرك من روض محاسنه بمن (يعيد بهيج الروض غير بهيج)

بمحامد منه اضوع ريا من الغالية واعبق (وجود منه يروى الغيث ريه)

وكمال هوله خلق وطبع لا كمن يتخلق (وآراء يغبطته وريه)

وعلم حصلت من غزارته على اليقين (ولي في كل من ساماه شك)

وترسّل اخلصته البلاغة عما يدنس ويشين (كابر يزله بذكاه سبك)

فالأنسب ان من كان مثل هذا العديم المناسب في العلو (فريداً في الفضايل والفتوه)

معصوم من الزلل رأيه في النيابة عن آبائه فلا يحمل هذا القول بهذا الأصل على الغلو (فكل فم به في الحق نوّه)

لن يطيق كاتب محاسنه كتابه . فنسخته لو كان طوى الزمان من حاشية لها لكان المختصر النافع وما لا يدرك غايته حد القدرة ترك والا يوجب الحرج او يتسع الخرق على الراقع ولنكتف عن ذكره بعد اليأس عن الإحاطة بقطرة من البحر المحيط ولكنه العذب الأبيض المساعي كما اني اذكر من نار وجدي لبعده مقدار القبس من نار نمرود المسجرة بها من ساعة البين اضلاعي وجد لا تبرد معه غلة الا اذا انصب عليها تسنيم الملاقاة وجرى وسهد انساني الغمض فلا اعرف الآن وصف الكرى فأود الآن من الشوق ان يحملني نسيم العراق الى الشام وان كان الشام على العراقي من الوجد اعظم لا طالع من نسخة ذلك الطبع الشريف ما ينسيني الأرق من أجله والهم والسلام عليك ما همي الودق وأومض البرق .

مراثيه

قال الشيخ عبد الحسين الحلي قاضي قضاة البحرين يرثيه :

اذا وجد السلوان نهجاً الى قلبي | فاكذب ما ضمته جانحتي حبي
وان بات ما يدعونه الصبر ساعة | الى جانبي لا نمت يوما على جنب
لقد جل خطبا فقد احبابي الأولى | وهل بعد فقدان الأحبة من خطب ؟
وكنت اذا شطت بي الدار عنهم | قنعت بلذات الرسائل والكتب
احبة قلبي ان عدمت وصالكم | فلن تفقدوا وصلي ولن تعدموا قربي
وان لم اكن قضيت فيكم مآربي | فاني سأقضي في محبتكم نحبي
احبة قلبي ندبة استلذها | كما التذ صادي القلب بالبارد العذب
حبيب لقلبي الحزن من بعد بعدكم | فيا ليت حزني ليس يبرح عن قلبي
ويا ليتني شاطرتكم لوعة الردى | ولو كان شطري في فم الأسد الغلب
سرى الطيف منكم طارقا فاستفزني | وما بي من مس سوى دهشة اللب
اغالط عن عرفانه العين تارة | وادمعها عن صدق عرفانها تنبي

واشكو اليه تارة حرقة النوى … كما يشتكي صب الى واله صب

أأحبابنا ما هذه شيمة الحب … هجرتم بلا عتب وجرتم بلا ذنب

بعدتم وكنا يوم كنا وكنتم … رضيعي لبان لا نمل من القرب

سرت بكم ايدي الركائب خلسة … وكنتم لدى المسرى مصابيح للركب

أناطوا عليكم في السرى حجب البلى … وكنتم بجوراً لا تكفف بالحجب

اناخوا الى تعزيسة ليس بينها … وبين البلى شيء سوى مطرح الجنب

يودع منكم كل ترب فؤاده … ويودعه فيما يهال من الترب

اللمأزق الضنك استقدتم ولم يكن … تفسح ذاك الضيق بالخلق الرحب

وفي الموطن الأقصى الجديب سكنتم … فهلا بقلب في محبتكم خصب ؟

أراني وقد سارت وزمت حمولهم … الى منزل لولا فواضلهم جدب

لكا لطائر المحصوص منه جناحه … يهم فلا يستطيع شيئا سوى الوثب

يرى فرخه المصطاد في كف غاشم … بقفر بلا ماء لديه ولا حب

فما هو الا ناظر الطرف واجم … واحشاؤه تغلي من الروع والرعب

ابا جعفر يا من اذا العضب خانني … وضعت يدي منه على صارم عضب

ومن ان دهت قلبي ضروب من الأسى … توقيت عنها منه بالرجل الضرب

اجدك ارشدني لصحب اودهم … فقد قل لما بنت عن ناظري صحبي

أأصحب من بالود يخفي لي القلا … ويجعل صدق القول نهجا الى الكذب

ويبدي صفاء تحته الكدر الذي … تعودت ان لا يغتدي كأسه شربي

يزينك منه المدح ما دمت شاهداً … فان غبت عنه شان عرضك بالثلب

الا لا ترجي منه شكراً لنعمة … وهل تترجى عقرب لسوى اللسب

ارى الدهر حربا للكرام وآيتي … على كرمي ان الزمان اغتدى حربي

ثني صرفه نحوي كتيبة غدره … فأودى بفرد دثاب عن جحفل لجب

اخي ادبا لكنما هو والدي … حنواً وفي الاذعان لي ولدي الصلبي

تمثله الذكرى لعيني فتنثني … على ذلك التمثال معقودة الهدب

وتبصره في الوهم نوراً فتغتدي … لاشراقة الموهوم سافحة الغرب

فطوراً احييه تحية وامق … وطوراً له اشكو شكاية ذي عتب

وطوراً احابيه المقال مواربا … حياء لأني لم اشاطره في الكرب

ابا جعفر عذراً اليك فانه … وحقك لم يسلمك بدئي ولا غبي

مضيت ولما امض لكن اذا غدا … بقائي من غير اختياري فما ذنبي ؟

بحسبك اني لم اجد لك ثانيا … فان انت ما شاهدت لي ثانيا حسبي

بكيتك للعرب الكرام فانه … بفقدك ولى ذاهبا كرم العرب

وللأدب السامي الذي دار حائراً … عليك كدور الفلك يجري على القطب

وللخلق الزاكي الذي زانه الوفا … كما زينت بيض المعاصم بالقلب

يقولون ابنه وعدد صفاته … ولم يحص من قبلي امرؤ عدد الشهب

رأوا ان نظم الشعر سهل فسرهم … ركوبي في المسرى على المركب الصعب

ابا لشعر اقضي واجبا قد زعمتهم … لندب عليه لا امل من الندب

ولو انني نظمت آراب مهجتي … قريضا لما قضيت او نلت من ارب

وما نظمي الأشعار الا تعلة … وبثا لحزن ضاق عن حمله قلبي

فها انا لا اطريه لكن ابثه … حنيني كترب حن شوقا الى ترب

وكيف يطيق المدح والنوح ثاكل … يروح ويغدو مستهاما بلا لب

اذا نفسه فاءت اهاب بها الجوى … وان سكنت قال الزفير لها هبي

ترف رفيف (الفخت) ريعت فلم يطق … من الروع تغريداً على غصنها الرطب

وقال الشيخ عبد الحسين الحلي يرثيه أيضاً للمرة الثانية :

يا ليت احبابنا يوم النوى رمقوا … جسمي اهل بي من فرط الجوى رمق

وليتهم يوم جد البين واحتملوا … اوحوا الي بانا سوف نفترق

ما ضر لو انها عاجت ركائبهم … علي ثم اذا شاءوا بي انطلقوا

ما ضر لو انهم في بينهم سعدوا … اذا اراحوا لتوديع الذين شقوا

عمري لو انهم عاجوا لنم بهم … منهم على البعد عرف العنبر العبق

من لي بشق طريق نجوهم فلقد … سدت امامي بفيض الأدمع الطرق

وكيف تبصرهم عيني ومقلتها … فيما تصوب به انسانها غرق

قد اعنقت بهم الحدباء مسرعة … يا ليتها دق منها الصلب والعنق

لو انها عقلت من فوق غاربها … ما انفك للسير عن ارساغها الوهق

لو خبرتني باخبار الذين مضوا … اشجيتها بأحاديث الذين بقوا

تماسكوا وهم ارسى حجى وعلوا … على النوائب الا انهم صعقوا

ولا غرابة ان ساخت حلومهم … فانهم من حديد الأرض ما خلقوا

ان الرياح اذا هزت عواصفها … دوحا تناثر قسراً حوله الورق

مالي ارى هذه الآفاق شاحبة … اهل ترى لمصاب يحزن الأفق؟

وما لهذي الدراري لا تقر على … حال اهل يعتريها الهم والقلق؟

وما لأحداقها في الناس شاخصة … ابينهم فقدت انسانها الحدق؟

قالوا جزعت ومن لي ان يطاوعني … صبر توزعه الأرزاء والحرق

اومى الي وقد سارت ظعونهم … مودعا ثم ولى وهو منطلق

قالوا حزنت ومن لي ان يبارحني … اليم حزن عليه القلب منطبق

حزنت والحزن من اهل الحجى كمد … في النفس يظهره في المضجع الأرق

ولا يضير اسود الغاب ان حزنت … ما لم يلم بها ذعر ولا رهق

احبابنا لا بعدتم عن دياركم … ولا علا فوقها من وحشة غسق

هيهات افرق من رزء بغيركم … من بعدكم دام رزئي وانتهى الفرق

ذكرتكم ظامئا والماء ملء فمي … فما علمت سوى اني به شرق

قد راعني ان عيشي اسود بعدكم … ولم يرعني هذا الأبيض اليقق

وشفني انني ما شمت طيفكم … ليلا وما شف جسمي أنني ارق

ادمت حشاشتي الأرزاء بعدكم … فاعجب لها كيف تندى وهي تحترق!

ما خلت انا وقد شابت ذوائبنا … على المودة قبل الموت نفترق

ما خلت ان عهوداً بيننا سلفت … في ساعة بالردى تمحى وتنسحق

ما خلت ان القضا الجاري يؤخرني … فيمن لورد الردى احبابه سبقوا

ما خلت اني ابقى بعدهم فأرى … عرج الضباع مع الآساد تستبق

لقد تسافلت الأيام حين غدت … اذنابها هي والأعناق تتسق

هيهات يصلح منها فاسد ابداً … وهل يعود جديداً مطرف خلق؟

سمعا ابا جعفر مني مقال اخ … ما في مودته كذب ولا ملق

سبقتني واراني غير مبتعد … الا بمقدار ان يغدو لك السبق

اذا ابتعدنا فان البعد يزلفنا … او افترقنا فانا سوف نتفق

كم حلبة بك للآداب قد نشطت … وموكب بك للعلياء يتسق

كنا اذا ما تسابقنا لها فرقا … جليت انت وصلت خلفك الفرق

اذا تخلق يوما بالوفا احد … فانه بك يا رب الوفا خلق

وان تصنع للجود امرؤ شهدت … كفاك انك من طبع به خلق

محمد بخلال لا يخالطها … بطبعها حسد للناس او حنق

عف السريرة ما زالت ضمائرها … تبدو كما انشق في صدر الدجى فلق

ان خصه الجذب عاما سر خاطره … ان الأنام جميعا اخصبوا وسقوا

لهفي له وعليه كلما نظرت … عيني لآثاره في الفضل تألق

سقاه من صيب الرضوان هامره ومن دموعي حيا كالمزن مندفق

وقال الشيخ عبد الحسين الحلي يرثيه ايضا للمرة الثالثة :

اخب وراء الفكر والفكر شارد لقد ذعرته الحادثات الشدائد
وانشد صبري اين ولى ولا ارى سوى انه نحو الأحبة قاصد
الا ايها الصبر الذي اجتازني لهم ترسم مغانيهم فانك رائد
اذا طاب مثوى القوم عدلي ألتجي اليهم وما ظني بانك عائد

* * *

ايست من السلوى وخبت فلم اجد خليلا يواسي او خليا يساعد
ولا غرو ان عز النصير فانه «اذا عظم المطلوب قل المساعد»
وما ضائري اني فريد اذا غدت تساعدني من مقلتي الفرائد
وهل تسعد الثكلى بحزن اجيرة تراوغ ان جد الأسى وتحايد
ومن صارع الآساد ليس تهوله اذا ساورته في حماه الأساود

* * *

يسائلني النوام ما انت واجد واجدر بي لو قيل من انت فاقد
وما هم من الوجد الذي يجهلونه وهل يعرف الوجد المبرح راقد
لقد فقدت نعشا فراحت تروده وتندبه عمر الزمان الفراقد
وظل السهى يصحو ويغفي صبابة وحزنا عليه فهو يقظان هاجد
فقدت اخاً براً اذا ما هززته بمغمده قالته منها المغامد
تخيرته مما اجنت وابطنت كنوز الليالي واصطفته المحامد
اخو نجدة امضي من السهم مارقا وأسرع من برق سرى وهو راكد

* * *

وقالوا ابتدل عنه على البعد مثله فقلت لهم «ما كل عذراء ناهد»
ارى الف جيد غير اني لا ارى بها واحداً فيه تناط القلائد

* * *

عذيري من الأيام يغمزن صعدتي فادفع عنها تارة واحايد
اعاتبها عما جنت وكأنها اذا عوتبت عما جنته جلامد
اذا كان حر العتب لم يلف معتبا ولا مصغيا للعتب فالعتب بارد

* * *

سفاه عتاب المرء ايام دهره فبالعتب لا يزكو ويصلح فاسد
ولو ساغ عتب الدهر حملت متنه ذنوبا عليها من مشيبي شواهد
مشيب وهجر وافتراق وغربة بشقة ارض اقربوها اباعد
اذا صدرت عنها الأماني ظوامنا فقد اسنت منها لهن الموارد
خطوب اعدت للورى أيقلها على الكتد الواهي من الناس واحد
اصابر منها ما استطعت بمهجه تعاني الذي لم تستطع وتكابد
ثقي ان تبيدي يا بقايا حشاشتي وشيكا فان الصبر قبلك بائد
اذا كان عقبى الناس ان يردوا الردى فيا ليته لا كان للناس والد
وان كان عقبى الشيب ان يفقد الفتى احبته يا ليت لا شاب ماجد
لئن ساءني لقيا المنية يافعا فما سرني اني مع الشيب خالد
لو ان حياتي في يدي اخترت خيرها وعفت لعمري كلما هو زائد
فما هذه الأعمار الا مخازن بها المنتقى والساقطات الردائد
حياة الفتى كالبرق يسري وخلفه زوابع تخفي ضوءه ورواعد
لقل غناء الظل للدوح وارفا اذا عملت فيه الأكف العواضد
وقل بقاء الورد في الروض زاهيا اذا ولجته الحاصبات الحواصد

* * *

الا ليت شعري هل ابيت بنجوة من الوجد ام اني مدى الدهر واجد
وهل اردن ماء الفرات عشية ام اني من دمعي برغمي وارد
وهل ترجع الأيام يوما كعهدها فترعى عهود قد خلت ومعاهد

* * *

رعى الله عهدا من حبيب تكثرت بقربي له بين الأنام الحواسد
بذلت له ودي وما كان ضائعا وما هو من بعد المنية نافد

السيد جواد ابن السيد محمد علي الحسيني الأصفهاني الحائري الشهير بالهندي الخطيب

توفي بعد مجيئة من الحج في كربلاء سنة ١٣٣٣ ودفن فيها .

كان فاضلا تلمذ على الشيخ زين العابدين المازندراني الحائري في الفقه وكان ذاكرا لمصاب الحسين (ع) من مشاهير الذاكرين خطيبا طلق اللسان اديبا شاعرا رأيته في كربلاء وحضرت مجالس ذكره وجاء الى دمشق ونحن فيها في طريقه الى الحجاز لأداء فريضة الحج فمن شعره قوله :

الا هل ليلة فيها اجتمعنا وما ان جاءنا فيها ثقال
ثقال حيثما جلسوا تراهم جبالا بل ودونهم الجبال

وقوله في رثاء الحسين (ع) من قصيدة :

وفارق طرفي طيب الرقاد وفي سهده يشهد الفرقد
يطارح بالنوح ورق الحمام بتذكاركم قلبي الموقد
وما كان ينشد من قبلكم فقيدا فلا والذي يعبد
سوى من بقلبي له مضجع ومن بالطفوف له مشهد
ومن رزؤه ملأ الخافقين وان نفد الدهر لا ينفد
فمن يسأل الطف عن حاله يقص عليه ولا يجحد
بان الحسين وفتيانه ظمايا بأكنافه استشهدوا
مضوا بشبا ماضيات السيوف وما مد للذل منهم يد

السيد جواد ويقال محمد الجواد بن محمد بن محمد الملقب بالطاهر بن حيدر ابن ابراهيم بن احمد بن قاسم الحسيني العاملي الشقرائي المولد النجفي المسكن والمدفن صاحب مفتاح الكرامة

مولده ووفاته

ولد في قرية شقراء من قرى جبل عامل حدود سنة ١١٦٤ وتوفي في النجف الأشرف سنة ١٢٢٦ وقد صرح في اواخر بعض مجلدات مفتاح الكرامة الذي فرغ منه سنة وفاته ١٢٢٦ انه يومئذ في عشر السبعين ودفن في بعض حجر الصحن الشريف في الصف القبلي المقابل لوجه امير المؤمنين (ع) على يمين الخارج من باب القبلة والداخل من باب الفرج الغربي بوصية منه لرؤيا رآها وقبره هناك مشهور مزور .

نسبه

الصواب في نسبه ما مر في صدر الترجمة اما ما في ترجمته الملحقة بمتاجر مفتاح الكرامة وبالقسم الأول من الرحيق المختوم من اسقاط اسم حيدر وابراهيم بين محمد الثاني واحمد فغير صواب ويتصل نسبه الشريف

بالحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام . ويصف نفسه في مصنفاته كما وجدناه بخط يده الشريف بالحسيني الحسني الموسوي وانتسابه الى الحسن وموسى عليهما السلام من جهة امهاته وجداته . وهو ابن اخي السيد ابي الحسن موسى جدنا الشهير في جبل عامل باني مسجد شقراء الكبير ومدرستها فان السيد حيدر والد السيد ابي الحسن كان له من الولد ستة ذكور وابنتان كتب اسماءهم وتاريخ ولادتهم بخطه على بعض كتبه واثبتنا ذلك في القسم الأول من الرحيق المختوم ص ٣٥٣ ومن جملتهم محمد الملقب بالطاهر وهو اكبرهم ولد في ٢٩ جمادي الثانية سنة ١١٣٠ والمترجم هو حفيده فهو محمد الجواد بن محمد بن محمد المذكور فعلم انه ابن ابن اخيه فما في كتاب جواهر الحكم من انه ابن اخي السيد ابي الحسن مبني على التسامح في تسمية ابن الأبن إبناً والا فهو ليس ابنه لصلبه بل ابن ابنه .

ولكن الذي في كتاب نظم اللآل في علم الرجال للسيد محمد الهندي النجفي ان المترجم له هو ابن عم السيد ابي الحسن موسى لا ابن اخيه وعليه فيكون الصواب في نسبه انه محمد الجواد ابن محمد بن محمد بن حمد الخ .

سافر المترجم الى العراق مع عم ابيه او ابن ابن عمه السيد حسين بن ابي الحسن موسى ومعهما السيد حسن بن ابي الحسن موسى ولا ندري ان الجد السيد علي سافر معهما او بعدهما لكنه اجتمع معهما في النجف عدة سنين بقينا وتوفي المترجم قبل السيد حسين بأربع سنين واما السيد حسن فذهب الى قم كما يأتي في ترجمتها ان شاء الله تعالى .

أقوال العلماء فيه

كان عالما فقيها اصوليا محققا مدققا ثقة جليلا حافظا متبحرا قارئاً مجودا ماهرا في الفقة والرجال وغيرهما زاهدا عابدا متواضعا تقيا ورعا مجدا مجتهدا متتبعا لأقوال الفقهاء مطلعا على آرائهم وفتاواهم عمدة في جميع ذلك حافظا متبحرا حسن الخط لم ير مثله في علو الهمة وصفاء الذات والضبط والاتقان والتتبع والجد في تحصيل العلم وكان حريصا على كتابة كل ما يسمعه من نفائس التحقيقات .

وقال المحقق البهبهاني في اجازته له : استجاز مني العالم العامل والفاضل الكامل المحقق المدقق الماهر العارف ذو الذهن الوقاد والطبع النقاد مولانا السيد السند السيد محمد الجواد . وقال المحقق القمي في اجازته له بخط يده الشريف : استجازني الأخ في الله السيد العالم العامل الفاضل الكامل المتتبع المطلع على الأقوال والأفكار الناقد المضطلع بمعرفة الأخبار والآثار السيد جواد العاملي ادام الله افضاله وكثر في الفرقة الناجية امثاله «انتهى» . وذكره صاحب الجواهر عند ذكره الرسائل الموضوعة في المضايقة والمواسعة فقال : كرسالة المولى المتبحر السيد العماد استاذي السيد محمد جواد وذكره صاحب روضات الجنات فقال : كان من فضلاء الأواخر ومتتبعي فقهائهم الأكابر وقد اذعن لكثرة اطلاعه وسعة باعه في الفقهيات اكثر معاصرينا الذين ادركوا فيض صحبته بحيث نقل ان الميرزا ابا القاسم صاحب القوانين كان اذا اراد تشخيص المخالف في مسألة يرجع اليه فيظفر به . وقال في ترجمة الميرزا القمي انه كان يرجع في مسائل الفقه عند شكه في وجود خلاف في المسألة الى سيدنا الفقيه المتتبع السيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة ايام اقامته عنده ونزوله عليه في قم المباركة .

تقولات صاحب الروضات

قال عند تعداد مؤلفاته ان له تعليقات كثيرة على القوانين تعرض فيها للرد والنقد جزاء لما كان يبلغه من جهة المصنف والعهدة على الراوي وان كان المروي فيه من العرب . وحكي ايضا عن بعض اهل عصره ان صاحب الرياض كان ينكر فضله «انتهى» فانظر الى قوله : جزاء لما كان يبلغه من جهة المصنف (اي انه قابل الاحسان بالاساءة) والى قوله : «وان كان المروي فيه من العرب» تقض العجب فهل يتفوه بمثله من ينتسب الى علم او ورع وكأنه يبرأ من اصله العربي الكريم وهو ينتسب الى الذرية الطاهرة .

وكم له في كتابه المذكور من سخافات لا تحصى ولا تصدر ممن ينسب الى علم ، كثر الناقمون عليه والهازئون به بسببها وقد نشير الى بعضها في بعض التراجم ، اما استقصاؤها فمتعسر عاملنا الله واياه بعفوه . مع انه ليس للمترجم تعليقات على القوانين وكأنه اشتبه عليه الأمر بما يحكى عن عمه او ابن عمه ومعاصره ومساكنه في النجف المحقق المدقق الأصولي الفقيه السيد حسين ابن السيد ابي الحسن موسى ابن السيد حيدر الحسيني العاملي من وجوه تلاميذ بحر العلوم المتوفي بالنجف سنة ١٢٣٠ انه جرت بينه وبين صاحب القوانين حين قدومه الى العراق مباحثات في حجية الظن المطلق وكان علماء النجف قد اختاروه لمباحثة القمي واورد عليه السيد ايرادات لم يجب القمي عن جميعها في المجلس وأدرجها مع اجوبتها في مبحث الاجتهاد والتقليد من القوانين واكثر من قوله فان قلت : قلت ، ويقال ان المباحثة كانت بطلب من صاحب القوانين الى علماء النجف فاختاروا لمباحثته السيد حسين المذكور وقصتها مشهورة كما ذكرناه في ترجمة السيد حسين المذكور فكأنه سمع بها فظنها مع المترجم وانها تعليق على القوانين وهو اشتباه في اشتباه وفي كلامه كثير الاشباه . اما ما نقله بالواسطة عن صاحب الرياض فيكذبه ما وجدناه من حال كل من هذين العلمين مع الآخر وتعظيم كل منهما لصاحبه وثنائه عليه واطلعت على مكاتبة بينهما في بعض المسائل التي افتى بها صاحب الرياض وبين له المترجم خطأه فيها فرجع الى قوله بعد تراد المكاتبة بينهما سؤالا وجوابا وقد رأيتها بخطهما الشريف . وذكر المترجم في خطبة بعض رسائله انها كانت بأمر استاذه صاحب الرياض وهي رسالة المواسعة .

سيرته

كيف كان تحصيله للعلم

قرأ اولا في جبل عامل على عم ابيه او ابن عمه السيد ابي الحسن موسى وعلى غيره ثم ذهب الى العراق قاصدا النجف فلما ورد كربلاء لقي فيها المحقق البهبهاني وله فيها الدرس العامر والرياسة المسلمة فآثر البقاء هناك وعدل عن النجف وأخذ عنه وعن ابن اخته وصهره على ابنته صاحب الرياض ويظهر ان قراءته عليه كانت قبل قراءته على البهبهاني فانه يعبر عن صاحب الرياض في بعض اجازاته ومصنفاته بأول من علمني ورباني وقربني وادناني ولم يزل ملازما لدرسيهما مشغولا بذلك حتى عن زيارة النجف كما يقال ثم خرج الى النجف وقد اشتهر فضله وكان المقدم فيها السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي فأخذ عنه وعن تلميذه الفقيه الشيخ جعفر في وقت

واحد وعن الزاهد العابد الشيخ حسين نجف ولم يزل ملازما لدرس الطباطبائي الى وفاة الطباطبائي ثم استقل بالتدريس بعد سفر الشيخ جعفر الى ايران ولم يعد اليه بعد رجوعه فوقعت بينهما لذلك وحشة ساعد عليها بعض المفسدين وكان يعبر عنه بالشيخ الأكبر الشيخ جعفر جعلني الله فداه وعن كل من بحر العلوم وصاحب الرياض بالعلامة على عصمة اجداده .

جده في تحصيل العلم

كان عديم النظير في الجد في تحصيل العلم فقد افنى عمره في الدرس والتدريس والبحث والمطالعة والتصنيف والتأليف وخدمة الدين واستغرق في ذلك ليله ونهاره وعشيه وابكاره بحيث لا يكاد يشغله عن ذلك شاغل من مرض او ضعف او قلق حتى في ليالي الأعياد وليالي القدر وسائر ليالي شهر رمضان الى ان بلغ سن الشيخوخة وهو لا يزداد الا رغبة ونشاطا وكان لا ينام من الليل الا اقله ويأتي انه سئل عن افضل الأعمال في ليلة القدر فقال الاشتغال بطلب العلم باجماع علماء الامامية وذكر في جملة من مصنفاته انه فرغ منها نصف الليل وفي بعضها بعد النصف وفي بعضها ليلة القدر او ليلة الفطر حتى انه ايام محاصرة الوهابي للنجف الأشرف في عدة دفعات من سنة ١٢٢١ الى ١٢٢٦ وممانعة اهلها له وقيام العلماء معهم بالجهاد لم يفتر عن التأليف والتدريس مع اشتغاله مع العلماء بأمور الجهاد ومباشرة الحصار وتهيئة أسباب الدفاع والطواف ليلا على الحرس والمحاربين فقد صنف يومئذ رسالة في وجوب الذب عن النجف وانها بيضة الاسلام . وصنف جملة من مجلدات مفتاح الكرامة وفرغ منها في تلك الحال كمجلد الضمان والشفعة والوكالة وكان في عشر السبعين ويدل على جده واجتهاده ليلا ونهارا ما في آخر كثير من مجلدات مفتاح الكرامة انه فرغ منه ليلا فقد ذكر انه فرغ من مجلد الوقف فيما يقرب من نصف الليل ومن مجلد الوكالة بعد انتصاف الليل ومن المجلد الثاني من الطهارة في الربع الأخير من الليل ومن مجلدي الشفعة والاقرار ليلا ومن بعضها ليلة القدر او ليلة الفطر . حدثنا استاذنا الشيخ فتح الله الملقب بشيخ الشريعة الأصفهاني عن صاحب مفتاح الكرامة انه قال اجمع الامامية على ان افضل الأعمال ليلة القدر الاشتغال بطلب العلم «انتهى» ويدل على صحة ذلك ما في آخر مجلد الاقرار من مفتاح الكرامة : كتبت في شهر رمضان من هذه السنة ثمانية اجزاء او تسعة او عشرة مع هذا التتبع والاستيفاء وذلك اني تركت له سائر الأعمال التي يعملها العاملون في شهر رمضان الا ما قل جدا مؤثرا للتحصيل على ذلك . وقال حفيده السيد جواد ابن السيد حسن ابن السيد محمد ابن السيد جواد المترجم حدثتني مراراً ابنته من صلبه المشهورة بالتقوى والعبادة الجليلة القدر عند صاحب الجواهر وسائر العلماء الى زمن الشيخ محمد حسين الكاظمي وتجاوز سنها الخمس والتسعين وهي صحيحة الحواس قوية الادراك قالت : كان والدي لا ينام من الليل الا اقله ولا اعلم انني استيقظت ليلا فوجدته نائما وكان سبطه الشيخ رضا بن زين العابدين العاملي معه في داره مدة فكان اذا فرغ من مطالعة ابحاثه ينام ويبقى جده مشغولا بشغله فيلتفت اليه ويقول ما هذا التعشق للنوم انا يكفيني منه هكذا ويضع رأسه بين ركبتيه وينام ثم لا يكاد يلتذ بالنوم حتى يستيقظ ويرجع الى شغله قالت : وكان ابي ربما يوقظ سبطه المذكور لنافلة الليل ويدعها هو ويقدم عليها الاشتغال بالعلم . والمعروف من حاله على حد التواتر انه كان مشهورا بين علماء عصره من زمن حضوره على الآغا البهبهاني الى يوم وفاته معروفا بالضبط والاتقان وصفاء الذات وان اجلاء علماء عصره كانوا اذا اشكلت عليهم مسألة وارادوا تدريسها او تصنيفها او الافتاء بها ووجدوا اضطراب كلمات الأساطين وتعارض الأخبار فيها سألوه عما حققه فان اطلعهم والا التمسوه على كتابتها فيقفون عند قوله لعلمهم بغزارة اطلاعه وجودة انتقاده وشدة تثبته وممارسته الكلمات الفقهاء وخبرته بعلم الرجال ويدل على ذلك ان جل كتبه او كلها بالتماس اساطين العلماء مما دل على انفراده بما لا يشركه فيه اكثر علماء زمانه «انتهى» فقد الف مفتاح الكرامة ورسالة العصرة بطلب من استاذه الشيخ جعفر ورسالة المواسعة بطلب من استاذه صاحب الرياض .

وحاصر الوهابيون النجف في ايامه وقد كانوا حاصروا كربلاء سنة ١٢١٦ ودخلوها عنو وقتلوا الرجال والأطفال ونهبوا الأموال وفي سنة ١٢٢١ في الليلة التاسعة من صفر هجموا على النجف قبل الفجر والناس في غفلة حتى ان بعضهم صعد السور وكادوا يأخذون البلد فردهم الله تعالى وفي سنة ١٢٢٣ هاجم سعود امير عرب نجد النجف بعشرين الف مقاتل وكانت النذر قد جاءت اهلها فحذروه وخرجوا جميعا الى السور ومعهم العلماء فأتاهم ليلا فوجدهم على حذر قد احاطوا بالسور بالبنادق والأطواب فحاصرهم حصاراً شديداً فثبتوا له خلف السور وقتل منهم وقتلوا منه ورجع خائبا وكان المترجم له اول المباشرين للدفاع وهو المثير الرغبة والحاث على الاقامة على السور حتى انه صنف في ذلك رسالة كما مر وفي سنة ١٢٢٥ أحاط الأعراب من عنزة القائلين بمقالة الوهابي بالنجف وكربلا وقد قطعوا الطرق ونهبوا زوار الحسين (ع) بعد منصرفهم من زيارة نصف شعبان وقتلوا منهم جما غفيرا وكانت النجف كأنها في حصار وفي سنة ١٢٢٦ جاء عسكر الوهابيين الى النجف ووقع في أطراف العراق كالحلة والمشهدين البلاء المبين من القتل في الزوار والمترددين وحرق الزرع وكان اهل النجف كالمحاصرين ذكر ذلك كله المترجم في اواخر مجلدات مفتاح الكرامة قال والعبد لم يترك الاشتغال مع ما نحن عليه من الحال مع مرض الجسم واني في عشر السبعين . وفي كل هذه الحروب والحصار كان لا يفتأ عن التأليف والتدريس كما سمعت ويتناوب مع العلماء في حفظ السور وتشجيع المرابطين فيقال انه مر عليهم ليلة وهم يشتغلون بضرب الدف واللهو فنهاهم ثم عاد فرآهم نائمين فسأل قائدهم فقال انما يوقظهم هذا الدف فقال يا بني دقوا على طبيلتكم دقوا فانها عبادة . (قال حفيده المتقدم الذكر:) حكى لي بعض اهل الورع والفضل وصدق الحديث في معرض بيان عظمة بحر العلوم وكمال هيبته في صدور اهل عصره انه اعتزل الدرس والمجلس ثلاثة ايام فاشتد الأمر على تلاميذه وعزموا ان يرسلوا اليه من يكون جريئا عليه فوقع اختيارهم على صاحب مفتاح الكرامة لعلمهم بمنزلته عنده فالتمسوه على ذلك فأجابهم فلما رآه استبشر به وجعل يعتذر من اعتزاله بانه كان لما دهمه من الشك عند ملاحظة اخبار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما ورد من التحريض عليهما والتهديد على تركهما لمن تمكن وقال اني تمكنت في هذا الزمان مما لم يتمكن منه غيري فلم يحصل لي يقين الخروج عن عهدة هذا التكليف ولا انكشف عن قلبي حجاب الشك الا مع رؤيتك وذلك بيمنك وبركتك والحمد لله ثم اخذ بيده وخرج مظهراً للجماعة انها كرامة للسيد .

واما تعظيمه لأهل العلم ولا سيما مشايخه فلم يعهد مثله من غيره قديما وحديثا كما يظهر من ديبجات كتبه وذلك من اقوى الدلائل على رسوخ قدمه في التقوى ومكارم الأخلاق وصفاء الايمان وقال بعض العلماء ما رأيت مصنفا كصاحب مفتاح الكرامة فانه يود ان ينسب جميع ما حققه في مصنفاته

الى مشايخه هضما لنفسه وقال في خطبة بعض مصنفاته : ما كان فيه من تحقيق سمين فهو للاستاذ وما كان فيه من غث فهو لي . وهذا ما رأيته من غيره من المصنفين «انتهى» وقال حفيده في رسالته : تلي في بعض مدايحه في بحر العلوم فقال بعض الجالسين هذه مغالاة فقلت له انه يعبر عنه وعن صاحب الرياض بالعلامة على عصمة اجداده فزاد تعجبه «انتهى» .

فراسته

كان معروفا بالفراسة فمن فراسته الصادقة ما حدث به الفقيه الشيخ محمد طه نجف عن الشيخ الأجل الشيخ جواد نجف قال : كان بين والدي وبين صاحب مفتاح الكرامة مودة أكيدة فاجتمعا يوما وانا طفل اخدمهما بما اطيقه فكان السيد يقول لوالدي ان ولدك هذا سيكون له حظ وافر من العلم او نحو ذلك . يقول الشيخ جواد نجف : وكانت للسيد يد بالفراسة ولم تخطىء الا في هذا الموضع يقول ذلك هضما لنفسه (ومنها) ما حدثني به بعض بني عمنا الصالحين عن الشيخ الفقيه الشيخ عبد الله نعمة العاملي قال لما عزمت على التوجه الى رشت استشرت شيخنا صاحب الجواهر فلم يرض لي بذلك ثم مست الضرورة الى السفر فلما كانت الليلة التي ازمعت على السفر في صبيحتها دخلت الحضرة الشريفة فوجدته خارجا منها فاخبرته بعزمي فاخذ بيدي حتى اوصلني الى الحجرة المدفون فيها استاذه صاحب مفتاح الكرامة فقال لي يا بني صاحب هذا القبر سبب عزي في الدنيا والآخرة وقد كنت بعد حضوري درسه حضرت درس الشيخ الأكبر الشيخ جعفر فعزم على ارسالي الى اصفهان فاستشرت صاحب هذا القبر فمنعني وبشرني بانني اكون صاحب المنبر الأعظم في النجف ولما رأى اصرار الشيخ جعفر على ارسالي وخشي من اجابتي له ارسل خلف والدتي وأمرها بمنعي عن ذلك وانا انصحك كما نصحني استاذي الذي بسببه صرت الى ما ترى وانا مواظب على زيارة قبره وقراءة الفاتحة له كل ليلة . قال الشيخ عبد الله : وكان امر الله قدراً مقدورا فسرت في صبيحة تلك الليلة على علم من الشيخ بمعذوريتي .

(ومنها) ما شاع وذاع وجاوز حد التواتر من قوله عند وقوع سبب افتراق الفرقتين المعروفتين في النجف بالزكرت والشمرت ووقوع العداوة بينهما والمقاتلة في دائم الأوقات الى وقت احتلال الانكليز العراق ، وذلك ان بعض السادة القاطنين خارج النجف كانت له اخت فخطبها رجل فمنعها اخوها من التزويج به فشكته الى الشيخ جعفر فأرسل في طلبه جماعة وأمرهم باحضاره قهرا ان لم يحضر طوعا فنهاه السيد عن ذلك وقال ان احضرته قهرا لتلقحن فتنة لا تنطفي ابدا فلم يقبل حيث رأى لزوم ذلك من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلما جاءوا الى السيد امتنع عليهم فأرادوا احضاره قهرا فقاتلهم فقتلوه وثارت فتنة من ذلك اليوم الى هذا العصر والقضية مشهورة وأشار اليها صاحب الجواهر في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان اسم المرأة ام السعد والخرابة المسماة (خرابة ام السعد) في محلة العمارة بالنجف منسوبة اليها وهي دارهم ولم تزل خرابا قرونا متعددة .

مشايخه في التدريس

وقد علموا مما مر في سيرته لكننا نسرد هنا اسماءهم (١) عم ابيه او ابن عمه السيد ابو الحسن موسى جد جد المؤلف قرأ عليه في جبل عامل (٢) السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض (٣) الاقا محمد باقر بن الآقا محمد اكمل البهبهاني قرأ عليهما في كربلا (٤) السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (٥) الشيخ جعفر بن خضر الجناجي (٦) الشيخ حسين نجف قرأ عليهم في النجف .

مشايخه في الاجازة

يروي بالاجازة عن جماعة منهم اساتيذه في التدريس (١) البهبهاني (٢) الطباطبائي (٣) و(٤) صاحب الرياض وكشف الغطاء ومنهم (٥) المحقق الميرزا ابو القاسم القمي صاحب القوانين وتاريخ اجازته له في جمادي الأولى سنة ١٢٠٦ .

تلاميذه

تخرج به جماعة من الفقهاء الكبار وغيرهم (١) صاحب الجواهر (٢) الشيخ مهدي ابن ملا كتاب الكردي (٣) الشيخ محسن الأعسم (٤) السيد صدر الدين محمد بن صالح بن محمد شرف الدين بن ابراهيم بن زين العابدين الموسوي العاملي المعركي الساكن باصبهان (٥) جدنا السيد علي بن السيد محمد الأمين الذي انتهت الرياسة العلمية في جبل عامل (٦) الاقا محمد علي بن الاقا محمد باقر الهزاز جريبي المازندراني النجفي (٧) الشيخ جواد بن محمد تقي بن محمد المدعو بملا كتاب الكردي النجفي (٨) ولد المترجم له السيد محمد وغيرهم من افاضل العلماء .

من روى عنه بالاجازة

هو احد شيوخ الاجازة استجازه جل فضلاء عصره (١) تلميذه صاحب الجواهر (٢) ولده السيد محمد (٣) سبطه الشيخ رضا بن زين العابدين العاملي (٤) الآغا محمد باقر الهزاز جريبي المازندراني (٥) الأميرزا عبد الوهاب وتاريخ اجازته له في ربيع الأول سنة ١٢٢٥ (٦) الشيخ جواد بن تقي ابن ملا كتاب الكردي وغيرهم .

عقبه

اعقب ولده السيد محمد ومنه الذرية وبنتا عمرت طويلا .

مصنفاته

له مصنفات كثيرة (١) مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة وهو اكبر مصنفاته واحسنها وأشهرها وهو أعظم معين لتلميذه على تصنيف الجواهر وبالجملة فهو في بابه عديم النظير بين مصنفات اصحابنا وهو في اثنين وثلاثين مجلدا مخطوطا فيما يزيد عن ثلثمائة الف بيت وكل بيت خمسون حرفا كلها على القواعد الا مجلد القصاص فكان قد كتب بعضه على كشف اللثام ثم كتب باقيه على القواعد يحتوي على جميع كتب الفقه عدى بعض الزكاة وتمام الخمس والحج والصوم والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسبق والرماية وبعض الوصايا فانه وصل فيها الى آخر البحث الأول من البحثين الملحقين بالفصل الثالث من احكام تصرفات المريض وعدى النكاح وتوابعه من الطلاق والخلع والمباراة والعتق والايمان وتوابعها والكفارات والصيد والذباحة وبعض القضاء فانه وصل فيه الى اواخر الفصل الثاني في العقود وعدى الشهادات والحدود وبعض الجنايات فانه ترك من اولها مقدار ورقة ونصف من سبع اوراق وابتدأ بأوائل المطلب الثاني في الجناية الواقعة بين المماليك تعليقا على كشف اللثام مقدار ثلاث اوراق من

سبع الى اول المطلب الثالث في كيفية الاستيفاء ومنه الى آخر الجنايات مقدار ورقتين ونصف من سبعة شرحا على القواعد وعدى بعض الديات فانه وصل فيها الى اواسط المقصد الخامس في دية الجنين . وهذا الكتاب صنفه بطلب من شيخه الشيخ جعفر الجناجي النجفي بدأ فيه سنة ١١٩٩ وبقي يكتب فيه الى عام وفاته سنة ١٢٢٦ قال في خطبته امتثلت فيه امر استاذي الامام العلامة الحبر الأعظم الشيخ جعفر جعلني الله فداه قال ادام الله حراسته احب ان تعمد الى قواعد العلامة فتنظر الى كل مسألة اختلفت فيها كلمات الاصحاب وتنقل أقوالهم وتضيف اليها شهرتهم واجماعهم وتذكر أسماء الكتب التي ذكر فيها ذلك واذا عثرت على دليل في المسألة لم يذكروه فاذكره ومتنه واذكر عند اختلاف الأخبار مذاهب العامة على وجه الاختصار ليكمل نفعه ويعظم وقعه حيث ان المختلف وان كان عميم الفائدة الا انه قد خلا عن ذكر كثير من الخلافيات وما ذكر فيه منها قد خلا عن ذكر كثير من الأقوال . وقد حاز هذا الكتاب شهرة واسعة واستنسخت منه عدة نسخ في حياة مؤلفه وبعد وفاته وتنافس اهل المكتبات في اقتنائه وايداعه مكتباتهم وقد اشتريت معاملاته وحدها في النجف قبل ان يطبع بأربع ليرات عثمانية ذهبية وكنت لا املك الا بعضها مع احتياجي الى انفاق ذلك البعض وكانت عرضت على امام جمعة تبريز المثري بهذه القيمة فأرادها بأقل لأنه لم يكن يدور في خلده ان احداً من طلاب العلم الذين جلهم او كلهم فقراء يشتريها بهذه القيمة فلما بلغه انني اشتريتها ندم وكانت عنده اجزاء العبادات بنفس هذا الخط والقطع وكاتبهما واحد فراودني على بيعها بزيادة في القيمة فأبيت ووسط لي وسائط من وجوه العلماء فأبيت واخيراً قلت للواسطة ان كان يبيع ما عنده من اجزاء العبادات فأنا مستعد لشرائها بالقيمة التي يريدها فاغتاظ من هذا الجواب كثيراً ويئس من اخذها وأخيراً قال لي بعض اصحابه ان المعاملات التي عندك مسروقة لأنها بخط المعاملات التي عندي وقطعها فقلت له بل العبادات التي عندكم مسروقة لأنها بخط المعاملات التي عندي وقطعها . وكنت نسخت كتاب المواريث بخطي في النجف عند تأليفي كتاب كشف الغامض في احكام الفرائض . ومع كون هذا الكتاب كان مرغوبا فيه جدا قبل طبعه فلما طبع منه عدد كثير واعطي مجانا نقصت الرغبة فيه وقد طبع ثمانية مجلدات ضخام سبعة منها طبعت في مصر وطبعنا مجلد الامانات في دمشق وبقيت مجلدات القضاء والشهادات والحدود والقصاص والديات لم تطبع وهي نحو المجلدين فاذا طبعت كانت مجلداته عشرة تحوي جميع مجلداته الاثنين والثلاثين المخطوطة . وهذا تفصيل مجلداته المطبوعة (١) مجلد الطهارة (٢) و (٣) مجلدا الصلاة والزكاة (٤) مجلد البيع (٥) مجلد الدين وتوابعه (٦) مجلد الامانات وهو الذي طبعناه بدمشق (٧) مجلد احياء الموات وتوابعه (٨) مجلد الفرائض والمواريث . وقد قرضه عدة من العلماء والفضلاء والشعراء والادباء فمن ذلك ما على مجلد الوصية ولم يعلم منشئه :

ألا ان (القواعد) حين وافت ... لدين محمد صارت دعامه
لقد جمعت قواعده جميعا ... وقد حفظت مقاصدها نظامه
ولكن اعيت العلماء طراً ... وقد جهدوا فما بلغوا مرامه
وكم قد أشكل الأشكال منها ... وما من كاشف عنه لثامه
ولا من جامع للقصد فيها ... وان مزجوا بايضاح كلامه
وحيث تغلق الأبواب عنها ... أتى الباري (بمفتاح الكرامه)

ومنها ما على مجلد الوكالة ولم يعلم قائله :

شرح به شرح الصدور مفيده ... بحر لكل فضيلة تيار
ما زال يقذف للمؤمل سيبه ... درراً تضيء بنورها الأقطار
يمسي اذا أرخى الظلام سدوله ... يقظا له كتب الأولى سمار
وتطوف أرباب الفضائل حوله ... فكأنما هو كعبة ومزار
يا من يؤمل ان يشق غباره ... مهلافقد تاهت بك الأفكار
يكفيك فخراً ان يريك غباره ... ما شق في يوم عليه غبار

وعلى مجلد البيع ما صورته بخط منشئه ولم يعلم من هو :

جاد الجواد لنا بشرح قواعد ... قد جمعت كل المحاسن فيه
شرح يبين لك الفقاهة كلها ... ويفي بنقل كلام كل فقيه
يكفي الفقيه عن الرجوع لما سوا ... ه وما سواه عنه لا يكفيه
وعليه لو وقف المصنف لم يقف ... عن لثم صاحبه الجواد يفيه
ان لم تكن اياه انت فأقرب الـ ... ـقربى اخوه لامه وأبيه

وعلى اول مجلد منه ما صورته ولم يعلم قائله :

جريت على علم الأوائل آخرا ... فكنت به في حلبة السبق اولا
اتيت بما لا يستطاع لواحد ... ولا غرو اذ كنت الجواد المفضلا

وكتب عليه ايضا ولم يعرف قائله :

حويت ما قد حوته الكتب مجتهدا ... فما تركت لمبسوط ومختصر
وزدت فائق تحقيق ورائقه ... وليس هذا لعمري قدرة البشر

وقال فيه مؤلف هذا الكتاب محسن الأمين الحسيني العاملي غفر الله ذنوبه :

شرح به تنحل كل عويصة ... في حلها قد اعيت الشراحا
جمع المقاصد كاشفا للثامها ... ولكل مشكلة غدا ايضاحا
كنز الفرائد والفوائد وهو في ... ظلم الجهالة قد بدا مصباحا
بحر تدفق من يراع محمد ... تلقى البحور بجنبه ضحضاحا
لله آية معجز ظهرت به ... فغدت لكل كرامة مفتاحا

ولمؤلفه فيه تقاريض تأتي عند ذكر اشعاره (٢) من مصنفاته شرح طهارة الوافي وهو تقرير بحث استاذه بحر العلوم يتكلم في الخبر اولا على السند ثم المتن ثم الدلالة ابتدأ فيه برواية علي بن جعفر عن اخيه في رجل رعف فامتخط فصار الدم قطعا الخ لأنه لما عزم على الكتابة كان الدرس في هذا الخبر وانتهى فيه عند الشروع في باب مسح الأذنين والقفا في الوضوء وهو كتاب نفيس يشتمل على تحقيقات رجالية وفوائد في معاني الأخبار جليلة يقرب من ثلثي الروضة (٣) حاشية على طهارة المدارك تقرب من خمسة آلاف بيت كتبها ايام قراءته على بحر العلوم بدأ فيها بتفسير العوض وانه يصدق على الثمن والمثمن وختم بمبحث ملك العبد وعدمه تقرب من الف ومائتي بيت (٥) حاشية على كتاب الدين والرهن من القواعد كتبها حين قراءته على الشيخ جعفر ابتدأ فيها من قوله ويملك المقترض وانتهى فيها الى اواخر الرهن عدى عن ثلاث ورقات من آخره تقرب من الفين وثلاثمائة بيت (٦) رسالة مبسوطة في العصيرين العنبي والتمري كتبها بالتماس استاذه الشيخ جعفر حين قراءته عليه هذه المسألة وقال له الذي يظهر لي الآن حليتهما وان استاذهما بحر العلوم يذهب الى التحريم فيها فاحب ان

تكتب ما ذكر في هذه المسألة من الشهرة والأقوال والاجماعات وتورد جميع ما تجده في لوافي والوسائل من الروايات وسماها العصرة في العصير ووجدت عليها بخط شيخه الشيخ حسين نجف ما لفظه : من فضل الله علي ان وفقت للنظر فيها وتطلعت على أسرار معانيها ولقد علقت بها وتصفحتها فوجدتها روضة غناء وحديقة فيحاء لم تسمح قريحة بمثلها ولم نر في هذا المضمار على طرزها ولقد ازاحت الشك والشبه والريب وتجلى بها الى الشهادة ما كان العلم به من الغيب فلله دره ما احقه بعظيم الأجر وجزيل الجزاء وجميل الذكر وحسن الثناء حرره ذو التفريط والسرف أقل الطلبة حسين نجف وعليها تقريظات اخر تركناها خوف الاطالة (٧) رسالة في المواسعة والمضايقة كتبها بالتماس شيخه صاحب الرياض وسماها الرحمة الواسعة في المضايقة والمواسعة وأشار اليها في مفتاح الكرامة وقال بينا فيها أدلة الأقوال في المسألة وما يرد عليها واستوفينا الكلام اكمل استيفاء وقال ايضا : وقد استوفينا ذلك كله في الرسالة وذكرنا اخبار الأقوال كلها وبينا الحال فيها بما لا مزيد عليه حتى اتضح الحال واندفع الاشكال وكانت حرية بما سميناها به وهو الرحمة الواسعة في مسألة المضايقة والمواسعة (٨) حواش على الروضة على كتاب المضاربة والوديعة والعارية والمزارعة والمساقاة وبعض الوصايا وتمام النكاح وبعض الطلاق تقرب من نصف الروضة (٩) منظومة في الرضاع تقرب من مائة واربعين بيتا (١٠) منظومة في الخمس تقرب من ثمانين بيتا نظمها باسم استاذه بحر العلوم اولها :

الحمد لله وصلى الباري على النبي الطاهر المختار

الى قوله :

فهاك راق في الرضاع ليسهل الحفظ على الطباع

الى قوله :

من يمن مولانا عظيم الأجر السيد المهدي فخر العصر

(١١) منظومة في الزكاة تقرب من مائة وعشرة ابيات قال في مدحها بعض الفضلاء :

ومنظومة غراء تزهو كأنها قلائد تبر في ترائب ابكار
وتعلو على امثالها ان تلوتها فتبصر نظما لا يمل بتكرار

(١٢) رسالة حقق فيها مسألة جواز العدول عن العمرة عند ضيق الوقت الى الأفراد (١٣) شرح الوافية في الأصول مجلدان اكبر من القوانين تام على الظاهر لا اقليلا بسط فيه الكلام وتعرض لأغلب كلمات الأساطين من الأصوليين والأخباريين المتقدمين والمتأخرين شارحي الوافية وغيرهم وذكر فيه جميع ما وقع من المباحثة والمناظرة بين العلمين العيلمين الشيخ الأكبر الشيخ جعفر والسيد الفاضل المتقن السيد محسن البغدادي في جريان اصل البراءة في اجزاء العبادات واول الموجود منه بخطه الشريف في بطن الورقة قوله : لا يقال اختلاف المتعلق الخ وآخره في التراجيح (١٤) رسالة في تحقيق مسألة الشك في الشرطية والجزئية في العبادات وذكر فيها مباحثته في ذلك مع شيخيه صاحب الرياض وبحر العلوم (١٥) رسالة ذكر فيها مناظرة الشيخ الأكبر الشيخ جعفر والفاضل المتقن السيد محسن الكاظمي بالتمام وما تكاتبا به بعض المسائل وفيها ورقة بخط الشيخ جعفر بيده (١٦) حاشية صغيرة على اول تهذيب الأصول (١٧) حاشية على المعالم في مقدمة الواجب (١٨) رسالة في علم التجويد طبعت بمصر (١٩) رسالة في الرد على الاخباريين نافعة جداً وكتب المحقق البغدادي على ظهرها بخطه احسنت واجملت وافضلت حكمة وصواباً وموردا عذباً ومستزاداً لباباً لا زلت موفقا لهداية الخلق وارشاد الناس الى الحق والكشف عن الخفايا والدلالة على الخبايا وكتب على ظهرها بعض الأفاضل :

بقيت على الدهر يا ابن النبي وهذا دعاً شامل للأنام
ولا زلت تحمي حمى المكرمات وتنهج منهجها للكرام
خصمت وقد طال داء النزاع بمنطق فصل ألد الخصام
ولا غرو اذ لم تزل دائبا شموس نهارك تجلو الظلام
وكم رضت في العلم صعب القياد ودون ذويه ملكت الزمام
فهم درجات لكل مقام وان مقامك اعلى السنام

(٢٠) رسالة وجوب الذب عن النجف الأشرف واثبات انها بيضة الاسلام مختصرة كتبها من حفظه ولم تكن عنده كتبه (٢١) رسالة فيما جرى بينه وبين صاحب الرياض في مسألة افتى بها صاحب الرياض وخطأه المترجم وتراد الكلام بينهما سؤالا وجوابا حتى رجع صاحب الرياض الى قوله (٢٢) رسالة في اصل البراءة ذكر فيها اولا كلام السيد محسن الأعرجي ان الشغل اليقيني يستدعي البراءة اليقينية وتكلم في الرد عليه ثم اورد ما كتبه السيد محسن في الجواب عنه ثم اورد جوابه وهكذا الى آخر الكتاب بعنوان قال سلمه الله وأقول : ذكرها صاحب الذريعة وقال ان النسخة موجودة عند الشيخ هادي آل صاحب كشف الغطاء وانها كتبت عن نسخة الأصل التي عليها حواش بامضاء محمد تقي والمظنون انها للشيخ محمد تقي صاحب حاشية المعالم «انتهى» . هذا ما وقفنا عليه من مصنفاته . وعد فيها صاحب روضات الجنات تعليقات كثيرة على القوانين وهو اشتباه كما عرفت .

مكتبته

كانت له مكتبة غنية بكتب الفقه والحديث والرجال وغيرها حاوية لجميع كتب الفقه والحديث او جلها للقدماء والمتأخرين كما يدل عليه نقله عنها في مفتاح الكرامة بغير واسطة وكلها كانت مخطوطة لأن فن الطباعة لم يكن قد انتشر يومئذ .

أشعاره

له أشعار جيدة منها ما كتبه بخطه الشريف على مجلدات مفتاح الكرامة فعلى مجلد الشركة قوله من أبيات :

وبرق ضئيل الطرتين تخاله مخاريق مطرود بليل وطارد
ذكرت به صحبي عشية قوضوا على متن محمول على متن ساعد
وانقذني من ربقة الجهل انني ابيت الليالي ساهراً غير راقد
ألاحظ أسفار الذين تقدموا وانظر فيها واحداً بعد واحد
فلست ترى في العصر من جمع الذي جمعت وفي الآثار اصدق شاهد
افي الشمس شك انها الشمس عندما تجلت عيانا للبصير المشاهد

وعلى المجلد المذكور ايضا تقريض على الشرح المزبور :

كتاب لباغي الفقه اقصى مراده ويغني به عن جده واجتهاده
كحلت له جفني بميل سهاده وخصبت كفي دائما من مداده

وعلى مجلد الوكالة :

هذا كتاب ليس يوجد مثله ... في الفقه ما سلف الزمان وما غبر
جمع الأدلة كلها طرا كما ... جمع الفتاوى والوفاق وما اشتهر

وعليه ايضا :

شرح به شرح الصدور من العمى ... قد ضم كتب الفقه في ايجاز
هيهات ان يأتي الزمان بمثله ... كم منحة لله في اعجاز

وله في مفتاح الكرامة ايضا :

اتعبت نفسي بهذا الشرح مجتهدا ... ما صدني عنه شيء قل او اكثرا
كل النهار وكل الليل في شغل ... فلا أبالي أطال الليل ام قصرا

وسار السيد مهدي بحر العلوم وهو مريض لزيارة الكاظمين عليهما السلام فقال المترجم هذه الأبيات :

عليك سلام الله موسى بن جعفر ... سلام محب يرتجي احسن الرد
ويرجوك محتاجا لأعظم حاجة ... هي النعمة الكبرى على الحر والعبد
فهذا امام العصر بعد امامه ... امام الورى طرا سليلكم المهدي
أتاكم على بعد الديار يزوركم ... يجوب فيافي البيد وخدا على وخد
لقد جاءكم في حالة اي حالة ... ولو غيره ما سار يوما مع الوفد
مريضا فلا يقوى على الكور مركبا ... ولا السرج يغني لا ولا محمل يجدي
فنصف بريد سيره في نهاره ... وذلك منه غاية الجد والجهد
فيا لك جسما صح في الله قلبه ... فعاد مريضا واهن العظم والجلد
ففي القلب اشواق تقود اليكم ... وفي الجسم ادواء تصد عن القصد
وقد قاده الشوق الملح اليكم ... فمنوا عليه بالشفاء وبالرفد
وما الرفد كل الرفد الا لمثله ... وللرفد أسباب تضيق عن العد
وقد جمعت فيه جميعا بفضلكم ... فكان بحمد الله واسطة العقد
وزواركم لا يحرمون مناهم ... فذو الغنى يحظى بالنوال وذو الرشد
وليسوا كحجاج الى البيت يمموا ... فبعض على رفد وبعض على رد
وزواركم والحمد لله جمة ... كما الرسل والأملاك جلت عن الحد
وسيد خلق الله طه محمد ... كذا سيد الزوار سيدنا المهدي
فكل له امر بمقدار فضله ... وعندكم التفصيل يا غاية القصد
فمنوا على جسم تمرض فيكم ... بعافية وفراء فضفاضة البرد
وذلك فضل يشمل الناس كلهم ... لأن كان باب الله في حرم الجد
عليكم سلام الله ما انبجس الحيا ... وسيقت غوادي المزن بالبرق والرعد

وقال ايضا وارسلها اليه الى كربلاء :

غرام وما تخفي الجوانح لا يخفى ... وكيف وقد اودى به الوجد او اشفى
فيا رائيا يفري رؤوس تنائف ... بدامية الأخفاف ينسفها نسفا
يفرفر فيها غير دال مهجهجا ... تزف به مثل الظليم اذا زفا
فامسى كسهم في حنية واتر ... وامست رزاحا بعدما اصبحت حرفا
رويداً على رسل فكم تدأب السرى ... لترتاد مغنى بالصريمة او الفا
فاني ارى ما لا تراه فقف بنا ... قليلا ولو لوث الأزار وقد شفا
مخايل لم تكذب تبشر اننا ... سنصطبح النعمى ونغتبق الزلفى
فاني دبرت الجو فانساح لامع ... فآونة يبدو وآونة يخفى
وذاك وميض القدس من ارض كربلا ... فلا ابتغي حصنا سواه ولا كهفا
ولا اختشي والحافظ الله ضيعة ... وقد علقت كفي بكفين ما كفا
عليك سلام الله يا نور عرشه ... وأصدق من اوفى واكرم من وفى
سموت كما الزاكي اخيك ذرى العلا ... فكنت لعرش الله تلوا له شنفا
وعانيت ما عانى فهادن حكمة ... وساموك ما ساموه في حكمهم خسفا
شهيدان مقتولان جهرا وغيلة ... وما عرفا نكرا ولا انكرا عرفا
إماما اهل العرش والأرض والسما ... من الله ترجو فيهما اللطف والعطفا
لقد ضاقت الدنيا بآل محمد ... وقام عليها كل طاغية عنفا
صريع غوان بين عود وقينة ... وتسكاب راح بات يشربها صرفا
واضحت طغام الناس تبسر في الدنا ... وقد صعرت خداً وقد شمخت انفا
واضحت ولاة الأمر في ضيق ردحة ... وقد وجمت وجداً وكم جرعت حتفا
ولكنه لله في الدهر سنة ... ففي كل قرن مدمن فضله لطفا
امام هدى يهدي الى الحق اهله ... وينفي انتحالا كان لولاه لا ينفى
وناجم هذا العصر مشكاة نوره ... اجل الورى عرفا واطيبهم عرفا
هو السيد المهدي من طاب محتدا ... ونفسا على مرضاة بارئة وقفا
فلله ما اقنى ولله ما اقتنى ... ولله ما ابدى ولله ما اخفى
وكل امرىء في الناس يسعى لنفسه ... ويبسط في غفّاتها الزند والكفا
وقد جل عن هذا وجلت صفاته ... وقد جاوز الأغراق واستغرق الوصفا
ولست بمحصي النزر من ذرو فضله ... ولو كنت املي من فضائله صحفا

وقال ايضا يمدحه :

اليك زمام الخلق يا خير مرشد ... وانت نظام الكون في كل مشهد
وانت امين الله قمت بأمره ... على الدين والدنيا بأمر محمد
وحجته العصماء من كل وصمة ... وآيته الكبرى على اليوم والغد
وانك جنب الله خازن علمه ... وانك وجه الله في كل مقصد
تعاليت عن كنه الأنام ولا ارى ... الى كل سر ثاقب الذهن يهتدي
تباين فيك الناس اذ بنت عنهم ... فاضحوا وهم ما بين غاو ومهتدي
وبين اناس حائرين وانني ... لعاذرهم في ذاك غير مفند
ففي كل سر من علاك وظاهر ... دليل لكل نحو مبداه يبتدي
لك المعجزات البينات اقلها ... يقيم على ساق العلا كل مقعد
الست الذي اصمى اليهود بمعجز ... فخروا عناة للجران ولليد
واضحوا جميعا مسلمين وانهم ... جهابذ فيهم كل حبر مسود
يضيقون عن عد وتلك بيوتهم ... بجنح الدجى معمورة بالتهجد
وقاضي قضاة القوم ارشدت امره ... وقد كان صعبا لا يلين لمرشد
وقومت زيغ التركمان وكم لكم ... بمكة آيات لكل موحد
وطائفة نهج الطريقة قد عدت ... وآزرها في غيها كل معتدي
فحين رأت ما يقطع العذر منكم ... تجلى عماها بعد طول تردد
وكم فرقة ضلت فروع اصولها ... رددتم الى الأصل الأصيل الموطد
وللجن والأملاك شان لديكم ... فسل مسجداً في ارض كوفان ترشد
وقد جل ما قد حل فيه نكاية ... بقائد جيش السوء من خاتم اليد
وكم فيك سر لا ابوح بذكره ... مخافة خب طائش اللب سمهد
وفي درسك الميمون اعدل شاهد ... على سرك المخزون في كل مشهد
تدير كؤوس العلم من كل غامض ... على كل حبر بالفضائل مرتدي
وعلامة ندب امام زمانه ... ومجتهد في كل فن مصمد
هم القوم كل القوم الا لديكم ... فانهم ما بين بكم وملد
فيا جبلا من قدرة الله باذخا ... وبحر ندى نادي الوجود به ندي
مدحتك لا اني رجوتك للغنى ... وان غاض وفري من طريف ومتلد

ولكنني عاينت فيك شمائلا عرفت بها عرف النبي محمد
وقد صنف المولى كتابا بيمنكم يفوق جميع الكتب في كل مقصد
وكم قمت للارشاد بالباب راجيا صلاح كتابي والكتابة في يدي
فان تلحظوه زاد نبلا ورفعة وبالغيث يغدو ممرعا كل فدفد
ولا زالت الأيام يا ابن بهائها تروح عليكم بالسرور وتغتدي

وقال راثيا ومؤرخا وفاة شيخه المذكور السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي :

يا بقعة بزغت كالشمس في افق قد ضم خير سراة الأرض ناديك
اصبحت في فرح والناس في ترح تبارك الله مرضينا ومرضيك
اصبحت كالبيت بيت الله محتشدا فالجن والانس والاملاك تأتيك
ما انت سرداب سامراء زاد علا وليس ناصب شمراخ الهدى فيك
فكيف امسى بك المهدي واتسقت فيك الملائك املوك باملوك
لله من سبب بالله متصل وبحر علم اصاب اليوم واديك
قد ذاب فيك فؤاد الدين من حزن فارخوا غاب مد للهدى فيك
١٢١٢

وقوله قد ذاب فيك فؤاد الدين اشارة الى اسقاط الدال والياء من التاريخ وجعل الف الهدى الفا لا ياء .

مدايحه

قال الشيخ ابراهيم بن يحيى العاملي يمدحه بقصيدة ارسلها اليه من الشام للعراق مطلعها :

تذكر حيا بالعذيب فحياه ولو أنه رد التحية احياه

الشيخ جواد ويقال محمد الجواد بن شرف الدين محمد مكي بن ضياء الدين محمد بن شمس الدين علي بن جمال الدين الحسن بن زين الدين بن محمد بن علي بن شهاب الدين محمد بن احمد بن محمد بن شمس الدين محمد بن بهاء الدين علي بن ضياء الدين علي ابن الشهيد محمد مكي العاملي النجفي المسكن والمدفن

من اهل المائة الثانية عشرة كان حيا سنة ١١١٦ معاصر الشيخ مهدي الفتوني العاملي المتوفى سنة ١١٨٣ .

كان عالما فاضلا فقيها اصوليا لغويا نحويا عروضيا شاعرا اديبا من مشايخ السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي ذكره السيد مهدي في تقريظه لكتاب تتميم امل الآمل للشيخ عبد النبي القزويني واجازته لمؤلفه المذكور الآتيين في ترجمة القزويني فقال السيد عند تعداد مشايخه : والشيخين الفاضلين العالمين الكاملين الشيخ العلم العماد الشيخ محمد الجواد والشيخ السني البهي الشيخ محمد مهدي الفتوني العاملي المعلوم جلالة قدره . وقد يستشعر من تقديم الشيخ محمد الجواد عليه انه اجل منه قدرا . والشيخ محمد الجواد هذا هو الذي شارك الشيخ مهدي الفتوني العاملي في تقريظه القصيدة الكرارية في مناقب امير المؤمنين علي (ع) سنة ١١١٦ وهي قصيدة السيد محمد شريف بن فلاح الكاظمي وهي تزيد على ٤٣٠ بيتا واولها :

نظرت فازرت بالغزال الأحور وسطت فاردت كل ليث قسور

وكتب عليها علماء ذلك العصر وادباؤه تقاريظهم اولها تقريظ الشيخ مهدي الفتوني وبعده تقريظ الشيخ جواد هذا بوصف العالم الرباني والمحقق الثاني المحدث الفقيه الأصولي اللغوي النحوي العروضي الشيخ جواد بن شرف الدين النجفي وبعد تقريظيهما ستة عشر تقريظا للعلماء والشعراء في ذلك العصر . وفي كتاب شهداء الفضيلة ان ناظم القصيدة قال عند ذكر تقاريظها في حق المترجم ما صورته : هو العالم الفاضل الكامل عمدة الأماثل الجامع بين الصناعة الشعرية والعلوم الشرعية العالم الرباني والمحقق الثاني ومن شعره مقرظا القصيدة الرائية الكرارية حين ارسالي بها اليه وهو بالنجف الأشرف :

وردت فاودت بالظلام الأعكر وبدت فاخفت كل ضوء نير
اضحت تخبر عن براعه زاخر سمحت لدي بكل سر مضمر
ينحط مدحي عن حقيقة شانها ويقل في نظمي صحاح الجوهر
فكأنما القرطاس كأس رائق واللفظ ساقينا بمعنى مسكر
فرشفتها شغفا لما قد اودعت من نكتة وبديعة لم تنكر
فسرت حياة في المفاصل كلها ومسرة في قلبي المتكدر
لله ناظمها فكم في نظمها قد فاق كل مقدم ومؤخر
لا زال في ثوب السلامة رافلا مذ فاح نشر ختامه المتعطر

وكان ابوه محمد مكي من العلماء وتأتي ترجمته في بابها «انش» .

الشيخ جواد محيي الدين

مر بعنوان جواد بن علي بن قاسم .

السيد جواد ابن السيد مرتضى بن محمد بن عبد الكريم بن مراد ابن الشاه اسد الله الحسني الطباطبائي البروجردي اخو السيد بحر مهدي العلوم

توفي في بروجرد يوم السبت في ٩ شوال ١٢٤٨ ودفن قريبا من داره ببلدة بروجرد جنب مسجد والده المعروف في وسط الشارع العام وعليه قبة .

كان عالما فقيها نبيهاً قال حفيده الحاج ميرزا محمود ابن الميرزا علي تقي ابن المترجم في هامش شرحه على منظومة بحر العلوم المسمى بالمواهب السنية ما نصه :

«واما جدي الماجد الجواد فكان فاضلا جليلا عابدا وقورا عظيما في عيون الامراء والحكام حاميا للأرحام والأرامل والأيتام وكان يوم وفاته يوما عظيما على الناس كثر فيه البكاء والصراخ حتى ان اليهود اتوا بتوراتهم واجتمعوا لإقامة مراسم العزاء» «انتهى» .

خلف عدة اولاد ومن مشاهير ذريته الاقا حسين البروجردي المقلد بتلك النواحي الآن .

الشيخ جواد ويقال محمد جواد ابن الشيخ مشكور بن محمد بن صقر الحولاوي النجفي

توفي سنة ١٣٢٥ عن عمر ناهز التسعين .

(والحولاوي) نسبة الى آل حول بكسر الحاء المهملة وفتح الواو قبيلة من العرب في العراق .

كان من فقهاء النجف وائمة الجماعة فيها . اخذ عن والده وعن

الشيخ مرتضى الانصاري والميرزا السيد محمد حسن الشيرازي . وتخرج عليه بعض الفضلاء ولما توفي قام مقامه ولده الشيخ مشكور ولما توفي الشيخ مشكور قام مقامه ولده الشيخ حسين في امامة الجماعة وغيرها والمترجم له رأيناه في النجف وعاشرناه وكان سافر مع والده الى بلاد ايران لزيارة الرضا (ع) وصار لوالده في طهران احترام كثير فحدثني المترجم من لفظه ان السفير العثماني في طهران زار والده فلم يرد له والده الزيارة او اخر رد الزيارة او شيئا من هذا القبيل نسب فيه السفير العثماني الى الشيخ تقصيرا في حقه فكتب بذلك الى اسلامبول فلما خرج الشيخ من الحدود الايرانية كان والي بغداد قد ارسل من يحضره الى بغداد وبقي هناك اياما وعوتب فاعتذر ثم حضر للنجف . ومن طريف ما يحكى عن المترجم له انه كان مسافراً مع بعض اولاد العلماء الذي لا يصل في العلم الى درجة المترجم وهو الشيخ محمد جواد ابن الشيخ محمد حسين الكاظمي فكان المترجم يقوم الى نافلة الليل ورفيقه نائم فاذا فرغ من النافلة رفع رفيقه رأسه وقال نوم العالم خير من عبادة الجاهل تظرفا وتلطفا .

الشيخ جواد نجف

مضى بعنوان جواد بن حسين

الشيخ جواد النجفي الكوفي

من اهل اواسط المائة الثانية عشرة .

من علماء النجف في عصر السلطان نادر شاه ذكره عبد الله السويدي البغدادي في رسالته (الحجج القطعية لاتفاق الفرق الاسلامية) في جملة العلماء الذين حضروا المناظرة بين السويدي والملا باشي الذي كان مع نادر ووقعوا جريدة الاتفاق فوقع هو مع جماعة من علماء النجف عن اهل النجف وهو يدل على مكانته في العلم والفضل وكان ذلك في عصر السلطان محمود بـن مصطفى العثماني وولاية احمد باشا بـن حسن باشا على بغداد ومعنى الملا باشي رئيس العلماء لأن العادة عند ملوك ايران الى اواخر هذا العصر ان يكون لهم عالما يسمونه الملا باشي يكون بصحبة الشاه سفرا وحضرا واليه المرجع في الأمور العلمية والدينية واحتملنا في الجزء الثاني من معادن الجواهر ان يكون هو الشيخ جواد نجف من علماء آل نجف الشهيرين ثم نظرنا ان الشيخ جواد نجف متأخر عن ذلك العصر بكثير لأنه توفي سنة ١٢٩٤ كما ذكر في ترجمته ونادر شاه قتل سنة ١١٦٠ وان هذا غيره بل هو من علماء النجف في ذلك العصر الذين طوت الأيام اخبارهم كما طوت اخبار الكثيرين من علماء الشيعة لعدم قيام احد بتدوين اخبارهم وآثارهم فضاعت (وكل شيء ليس في القرطاس ضاع) وسنذكر هذه المناظرة في ترجمة الملا باشي علي اكبر «انش» .

السيد جواد الهندي الكربلائي الخطيب

مر بعنوان جواد بن محمد علي الحسيني .

الجواليقي او ابن الجواليقي

اسمه ابو منصور موهوب بن احمد بن الخضر ويوصف بالجواليقي هشام بن سالم من اصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام .

الجواني

بفتح الجيم وتشديد الواو نسبة الى جوانية في معجم البلدان الجوانية بالفتح وتشديد ثانيه وكسر النون وياء مشددة موضع او قرية قرب المدينة اليها ينسب بنو الجواني العلويون منهم اسعد بن علي يعرف بالنحوي كان بمصر وابنه محمد بن اسعد النسابة ذكرتهما في اخبار الأدباء «انتهى» . وعن رجال الكشي ـ ولم يقع عليه نظري الآن ـ انه قال : حمدويه وابراهيم قالا حدثنا ابو جعفر محمد بن عيسى قال كان الجواني خرج مع ابي الحسن (عليه السلام) الى خراسان وكان من قرابته (انتهى) وعن الشيخ عناية الله في ترتيب اختيار الكشي انه قال الجواني هو ابو المسيح عبد الله بن مروان من اصحاب الرضا ثم ذكر الرواية المذكورة التي ذكرها الكشي في خروج الجواني مع الرضا الى خراسان والظاهر انه استفاد كون اسمه ما ذكر من الرواية التي رواها الكشي في ترجمة الكميت وهي ما رواه عن علي بن محمد بـن قتيبة قال حدثني ابو محمد الفضل بن شاذان حدثنا ابو المسيح عبد الله بن مروان الجواني قال كان عندنا رجل من عباد الله الصالحين وكان راوية شعر الكميت يعني الهاشميات وكان يسمع ذلك منه وكان عالما بها فتركه خمسا وعشرين سنة لا يستحل روايته وانشاده ثم عاد فيه فقيل له ألم تكن زهدت فيها وتركتها فقال نعم ولكني رأيت رؤ يا دعتني الى العود فيه رأيت كأن القيامة قد قامت وكأنما انا في المحشر فدفعت الي مجلة قال ابو محمد فقلت لأبي المسيح وما المجلة قال الصحيفة فاذا فيها اسماء من يدخل الجنة من محبي علي بن ابي طالب وفيهم الكميت بن زيد الأسدي فذلك دعاني الى العود فيه (انتهى) والنجاشي وصف علي بـن ابراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام بأبي الحسن الجواني . وفي الخلاصة : علي بن ابراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد بـن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ابو الحسن الجواني بفتح الجيم وتشديد الواو خرج مع ابي الحسن (ع) الى خراسان . وفي منهج المقال : ذكر صاحب عمدة الطالب ان الجواني نسبة محمد بن عبيد الله الأعرج بن الحسين بن علي بن الحسين عليهما السلام وذكر انه نسبة الى جوانية قرية بالمدينة والذي يظهر من التتبع ان اولاده يعرفون بهذه النسبة وظاهر الخلاصة والنجاشي ان الجواني هو علي بن ابراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد هذا ولعله نسبة الى بلد جده والا فقد قال صاحب العمدة ان عليا هذا ولد بالمدينة ونشأ بالكوفة ومات بها والذي يظهر من التتبع ان هذا قد صار نسبة لأولاده والله اعلم «انتهى» . ولا يخفى ان الذي في رجال النجاشي والخلاصة انما يدل على وصف علي بـن ابراهيم المذكور بالجواني لا على انحصار الوصف فيه . ثم ان قول عناية الله ان الجواني هو ابو المسيح عبد الله بن مروان وذكره رواية الكشي بعد ذلك الدالة على خروج الجواني مع الرضا الى خراسان الدال على ان الجواني الخارج مع الرضا عنده هو ابو المسيح ليس بصواب للتصريح في الرواية بانه من قرابته فيناسب ان يكون علي بن ابراهيم او احد ولده لا أبا المسيح الذي ليس من قرابته بل من اصحابه ويبعد كونه علي بن ابراهيم قول صاحب العمدة انه ولد بالمدينة ونشأ بالكوفة ومات بها الظاهر في انه لم يسافر الى خراسان والله اعلم ثم ان المستفاد من كتب الرجال ان الجواني يطلق على علي بن ابراهيم المذكور وعلى ابنه احمد وعلى الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي السجاد وعلى ابيه محمد بن عبد الله وعلى عبد الله بن مروان ابي المسيح وكل منهم مترجم في محله .

التميز

في مشتركات الطريحي : ومنهم الجواني المشترك بين محمد بن عبيد الله

الأعرج وبين علي بن ابراهيم بن الحسن بن محمد وكلاهما في المرتبة سواء فحالهما واحد «انتهى» . وفي مشتركات الكاظمي : الجواني نسبة الى جوانية قرية بالمدينة ونسبة محمد بن عبد الله الأعرج وربما جاءت النسبة لعلي بن ابراهيم بن زيد بن ليث (انتهى) .

جودان

ذكره الشيخ في رجاله من اصحاب الرسول ﷺ وقال سكن الكوفة (انتهى) . وفي الإصابة جودان العبدي .

الشيخ جودة الحساني

كتب الينا ترجمته الشيخ محمد رضا الحساني والعهدة عليه فقال :

آل حسان

يوجد في النجف الأشرف (عائلتان) كل منهما تسمى آل حسان ولكليهما شهرة واسعة (الأولى) تنتمي الى القبيلة المشهورة في العراق قرب السماوة التي تدعى البوحسان . ولهذا البيت في النجف موقوفات كثيرة تصرف في المحرم وصفر وفي الأعياد وعلى الأكثر اطعام الطعام واكساء الفقراء ، واقامة المآتم الحسينية . وقد اشتهر من هذا البيت الشيخ جودة الحساني توفي قبل سنوات كان عالما فاضلا والموجود الآن خلفه الشيخ خضر الحساني (الثانية) العائلة المشهورة بآل الشيخ يأتي ذكرهم في حسان .

جودي الخراساني

شاعر أديب من شعراء الفرس يتخلص بجودي على قاعدة شعراء الفرس ولا نعرف اسمه له ديوان المراثي طبع مراراً ويسمي مراثيه بالدر المنثور .

جون بن قتادة التميمي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ وقال سكن البصرة (انتهى) وعن تقريب أبن حجر التميمي ثم السعدي البصري لم تصح صحبته (انتهى) ومضى في ترجمة جارية بن قدامة السعدي ج ١٥ رواية للكشي فيها شعر للجون هذا او للحارث بن قتادة العبسي يمدح به جارية بن قدامة السعدي حين وجهه امير المؤمنين (ع) الى اهل نجران عند ارتدادهم . ومع كون ذلك الشعر مردداً بينه وبين الحارث المذكور فهو ليس من شرط كتابنا ففي أسد الغابة وغيره انه شهد وقعة الجمل مع طلحة والزبير قال اخرجه ابن منده وابو نعيم (انتهى) .

جون ويقال جوين مولى ابي ذر

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الحسين (ع) وقال ابن داود جون مولى ابي ذر ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الحسين والكشي . الظاهر انه قتل معه بكربلا مهمل (انتهى) وفيه نظر من وجوه (اولا) ان الكشي لم يذكره سواء اكان ذكره متعلقا بما قبله ام بما بعده فهذا من اغلاط رجال ابن داود التي قالوا عنها ان فيه اغلاطا كثيرة (ثانيا) انه لا شبهة في انه قتل معه بكربلا فالتعبير بالظاهر غير صواب (ثالثا) مع شهادته معه وما ورد في حقه مما يأتي لا يناسب ان يقال انه مهمل . وفي الوجيزة انه من شهداء كربلا . وفي ابصار العين : جون بن جوي مولى ابي ذر الغفاري كان منضما الى اهل البيت بعد ابي ذر فكان مع الحسن ثم مع الحسين عليهما السلام وصحبه في سفره من المدينة الى مكة ثم الى العراق (انتهى) وفي كتاب لبعض المعاصرين ـ ولم يذكر مستنده ولا يعتمد على نقله ـ انه جون بن حوي بن قتادة بن الأعور بن ساعدة بن عوف بن كعب بن حوي مولى ابي ذر الغفاري وقد وقع الخلاف في دركه صحبة النبي ﷺ وذكر اهل السير انه كان عبداً اسود للفضل بن العباس بن عبد المطلب اشتراه امير المؤمنين (ع) بمائة وخمسين ديناراً ووهبه لأبي ذر ليخدمه وكان عنده وخرج معه الى الربذة فلما توفي ابو ذر سنة ٣٢ رجع العبد وانضم الى امير المؤمنين ثم الى الحسن ثم الى الحسين وكان في بيت السجاد عليهم السلام وخرج معهم الى كربلا فاستشهد (انتهى) وانا اظن انه وقع في هذا النقل خبط كثير (اولا) ان جونا مولى ابي ذر لم يذكره احد في الصحابة ولم يذكر احد خلافا في صحبته وانما ذاك جون بن قتادة بن الأعور بن ساعدة بن عوف بن كعب بن عبد شمس بن زيد مناة بن تميم التميمي . وفي الاصابة : مختلف في صحبته شهد الجمل مع الزبير (ثانيا) انهم ذكروا ان جونا كان عبداً اسود وهو يدل على انه لم يكن من العرب والنسب الذي ذكره له يدل على انه عربي وغير العرب لم تكن انسابهم محفوظة (ثالثا) ان الذين ذكرهم في اجداده هم اجداد الآخر الذي اختلف في صحبته باعيانهم الا قليلا . ومن اخباره يوم الطف ما ذكره غير واحد من المؤرخين منهم المفيد في الارشاد عن علي بن الحسين عليهما السلام قال إني لجالس في تلك العشية التي قتل ابي في صبيحتها إذ اعتزل أبي في خباء له وعنده جوين مولى أبي ذروهو ـ اي جوين ـ يعالج سيفه ويصلحه «الحديث» . وبعض الناس يتوهم ان الحسين (ع) هو الذي كان يصلح السيف والصواب ان جوناً هو الذي كان يصلح السيف للحسين . وفي كتاب الملهوف على قتلى الطفوف للسيد رضي الدين علي بن طاوس بن موسى بن طاوس الحسني : ثم برزجون مولى ابي ذر وكان عبداً اسود فقال له الحسين انت في اذن مني فانما تبعتنا طلبا للعافية فلا تبتل بطريقتنا فقال يا ابن رسول الله انا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة اخذلكم والله ان ريحي لنتن وحسبي للئيم ولوني لأسود فتنفَّسْ علي بالجنة فيطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي لا والله لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم ثم قاتل حتى قتل رضوان الله عليه «انتهى» وقال محمد بن ابي طالب ثم برز للقتال وهو ينشد :

كيف ترى الكفار ضرب الأسود — بالسيف ضربا عن بني محمد
اذب عنهم باللسان واليد — ارجو به الجنة يوم المورد

ثم قاتل حتى قتل فوقف عليه الحسين وقال اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع الأبرار وعرف بينه وبين محمد وآل محمد «انتهى» .

وبعضهم يروي رجز جون هكذا:

كيف ترى الفجار ضرب الأسود — بالمشرفي والقنا المسدد
يذب عن آل النبي احمد

وقال صاحب المناقب : ثم برزجوين بن ابي مالك مولى ابي ذر مرتجزاً

كيف ترى الفجار ضرب الأسود — بالمشرفي القاطع المهند
بالسيف صلتا عن بني محمد — اذب عنهم باللسان واليد

فقتل خمسة وعشرين رجلا وزاد صاحب البحار في رجز جون نقلا عن المناقب :

ارجو بذاك الفوز عند المورد — من الآله الواحد الموحد
اذ لا شفيع عنده كأحمد

ولا يوجد ذلك في المناقب المطبوعة ثم ان اهل السير ذكروا جونا مولى ابي ذر ولم يذكروا ان جوين بن ابي مالك كان مولى ابي ذر وهب ان جونا صغر كما هي العادة فمن اين جاء انه ابن ابي مالك وسيأتي عن الشيخ في رجاله في اصحاب الحسين (ع) جوين بن ابي مالك لكن لم يقل انه مولى ابي ذر فيشبه ان يكون وقع في المقام خطأ والتباس من ابن شهر شوب او منه ومن غيره والله اعلم .

التمييز

في مشتركات الكاظمي باب جون ولم يذكره شيخنا مشترك بين رجلين مهملين (انتهى) وقوله مهملين ليس بصواب فجون مولى ابي ذر قتل شهيداً بكربلا مع الحسين (ع) وجون بن قتادة حارب امير المؤمنين (ع) يوم الجمل .

جوهرة جارية ابي عبد الله (ع)

ذكرها الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق (ع) .

الجوهري

اسمه ابو الحسن علي بن احمد الجرجاني الشاعر المعروف بالجوهري وذلك هو المتبادر منه عند الاطلاق . ويوصف به احمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسن بن عياش بن ابراهيم بن ايوب الجوهري . ويطلق الجوهري على ابي الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري بولي بني هاشم من مشايخ احمد بن حنبل وروى عنه البخاري . ويطلق الجوهري على احمد ابن عبد العزيز الجوهري صاحب كتاب السقيفة . ويطلق الجوهري ايضا على الميرزا محمد باقر الجوهري الهروي القزويني الشاعر الفارسي المشهور . وفي نسخة الجزء الأول من البحار المطبوعة : الجوهري هو محمد بن زكريا . وهو غلط من النساخ صوابه الجريري بدل الجوهري .

جويبر اليمامي من اصحاب النبي ﷺ

جويبر تصغير جابر .

في التعليقة يظهر من كتب الأخبار جلالته كما في كتاب النكاح «انتهى» . (اقول) :

ليس لجويبر هذا ذكر في كتب اسماء الصحابة ولا ذكره الشيخ في رجاله وهو عجيب وان كان لا مانع من ان يغفل عن اصحاب تلك الكتب فلا يحيط بالأمور غير علام الغيوب نعم في الطبقات الكبير لابن سعد جابر او جويبر العبدي روى عن عمر بن الخطاب وكان قليل الحديث «انتهى» . وفي الاصابة : جابر او جويبر العبدي كان في عهد عمر بن الخطاب رجلا فعلى هذا له ادراك «انتهى» . واشار البهبهاني بما مر الى ما رواه الكليني في الصحيح بسنده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر (ع) مما حاصله ان رجلا من اهل اليمامة يقال له جويبر اتى رسول الله ﷺ منتجعا للاسلام فاسلم وحسن اسلامه وكان رجلا قصيرا دميما محتاجا عازبا من قباح السودان فضمه رسول الله ﷺ لحال غربته وكان يجري عليه طعامه صاعا من تمر بالصاع الأول وكساه شملتين وامره ان يلزم المسجد يبات فيه فمكث بذلك ما شاء الله حتى كثر الغرباء ممن يدخل في الاسلام من اهل الحاجة بالمدينة فضاق بهم المسجد فاوحى الله عز وجل الى نبيه وامره باخراج من يرقد في المسجد بالليل ويسد الأبواب فيه الا باب علي وامر ان يتخذ المسلمون سقيفة وهي الصفة ثم امر الغرباء والمساكين ان يظلوا فيها فكان رسول الله ﷺ يتعاهدهم بالبر والتمر والشعير والزبيب اذا كان عنده وكان المسلمون يتعاهدونهم ويرقون عليهم لرقة رسول الله ﷺ ويصرفون صدقاتهم اليهم وان رسول الله ﷺ نظر الى جويبر يوما برحمة منه له ورقة عليه فقال له لو تزوجت امرأة فعففت بها فرجك واعانتك على دنياك وآخرتك فقال له بابي انت وامي اي امرأة ترغب في فوالله ما من حسب ولا نسب ولا مال ولا جمال فقال له رسول الله ﷺ ان الله قد رفع بالاسلام من كان وضيعا وأعز من كان ذليلاً واذهب ما كان من نخوة الجاهلية فالناس كلهم ابيضهم وأسودهم وقرشيهم وعربيهم وعجميهم من آدم وإن آدم خلقه الله من طين وإن أحب الناس إلى الله يوم القيامة اطوعهم له واتقاهم وما أعلم لأحد من المسلمين عليك اليوم فضلاً إلا لمن كان الله اتقى منك وأطوع ثم قال له انطلق إلى زياد بن لبيد فإنه من أشرف بني بياضة حسباً فيهم فقل له اني رسول رسول الله اليك وهو يقول زوج جويبراً ابنتك الذلفاء فانطلق اليه وهو في منزله وجماعة من قومه عنده فاستأذن فاذن له وسلم عليه ثم قال اني رسول رسول الله اليك في حاجة فابوحها ام اسرها اليك فقال بل بح بها فإن ذلك شرف لي وفخر فقال ان رسول الله يقول زوج جويبراً ابنتك الذلفاء فقال ارسول الله ارسلك الي بهذا قال نعم ما كنت لاكذب على رسول الله فقال له انا لا نزوج فتياتنا الا اكفاءنا من الانصار فانصرف حتى القى رسول الله فأخبره بعذري فانصرف وهو يقول والله ما بهذا نزل القرآن ولا بهذا نزلت نبوة محمد فسمعت مقالته الذلفاء بنت زياد وهي في خدرها فقالت لابيها ما هذا الكلام الذي سمعتك تحاور به جويبراً فأخبرها فقالت لا والله ما كان جويبر ليكذب على رسول الله فابعث اليه فرده فبعث فرده وقال مرحبا بك اطمئن حتى اعود اليك ثم انطلق الى رسول الله ﷺ فقال بأبي أنت وأمي جويبر أتاني برسالتك بكذا وكذا فلم ألن له في القول ورأيت لقاءك ونحن لا نزوج الا اكفاءنا من الانصار فقال له يا زياد المؤمن كفؤ المؤمنة فزوجه ولا ترغب عنه فرجع زياد الى منزله واخبر ابنته بذلك فقالت له انك ان عصيت رسول الله كفرت فزوجه وضمن الصداق وجهزها وهيأها ثم ارسلوا الى جويبر ألك منزل فقال والله ما لي من منزل فهيئوا لها منزلا وهيئوا لها فيه فرشا ومتاعا وكسوا جويبرا ثوبين وادخلت الذلفاء بيتها وادخل جويبر عليها معتما فنظر الى متاع وريح طيبة وقام الى زاوية البيت فلم يزل تالياً للقرآن راكعاً وساجداً حتى طلع الفجر فلما سمع النداء خرج وخرجت زوجته الى الصلاة فلما كانت الليلة الثانية فعل مثل ذلك فلما كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فأخبر أبوها فانطلق الى رسول الله ﷺ فقال بأبي أنت وأمي أمرتني بتزويج جويبر ولا والله ما كان من مناكحنا ولكن طاعتك أوجبت تزويجه وأخبره بما كان منه فبعث رسول الله ﷺ الى جويبر وسأله فقال يا رسول الله ادخلت بيتا واسعا ورأيت فراشا ومتاعا وفتاة حسناء عطرة وذكرت حالتي التي كنت عليها فأحببت إذ أولاني الله نعمة ذلك أن أشكره على ما اعطاني فلم أزل في صلاتي تالياً للقرآن راكعاً وساجداً فلما أصبحت رأيت أن أصوم ذلك اليوم وفعلت ذلك ثلاثة أيام ولا أفعل ذلك بعدها فأرسل اليهم رسول الله ﷺ بذلك فطابت أنفسهم ثم أن رسول الله ﷺ خرج في غزوة له ومعه جويبر فاستشهد فما كان في الانصار ايم انفق منها « انتهى باختصار » .

جويرية بن اسماء

قال الكشي : في جويرية بن أسماء. محمد بن مسعود حدثني اسحاق بن محمد البصري حدثني علي بن داود الحداد عن حريز بن عبد الله قال كنت

عند أبي عبد الله (ع) فدخل عليه حمران بن أعين وجويرية بن أسماء فتكلم أبو عبد الله بكلام فوقع عند جويرية انه يلحن فقال له انت سيد بني هاشم والمؤمل للأمور الجسام تلحن في كلامك فقال دعنا من نهيك هذا فلما خرجا قال اما حمران فمؤمن لا يرجع ابدا واما جويرية فزنديق لا يفلح ابدا فقتله هارون بعد ذلك «انتهى». وفي الخلاصة جويرية بضم الجيم ابن اسماء روي عن الصادق (ع) انه قال فيه انه زنديق لا يرجع ابدا وفي الطريق اسحاق بن محمد البصري «انتهى». وهو مضاد لموضوع كتابنا وذكرناه لذكر أصحابنا اياه في كتبهم لبيان القدح فيه.

جويرية ام عثمان

ذكرت في ام عثمان.

جويرية بنت الحارث

ذكرها الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وما يوجد في بعض نسخ رجال الشيخ من رسمها جديرة أو جويرة تصحيف.

جويرية بن قدامة التميمي

في الاصابة: روى عن عمر يروي عنه أبو جمرة بالجيم في البخاري قيل هو جارية وجويرية لقب وقيل هو آخر من كبار التابعين ويؤيد انهما واحد ما رواه ابن عساكر من طريق سعيد بن عمرو الاموي قال قال معاوية لآذنه ائذن لجارية بن قدامة فلما دخل قال له أيها يا جويرية فذكر القصة «انتهى» وفي تهذيب التهذيب جويرية بن قدامة ويقال جارية بن قدامة وليس بعم الاحنف فيما قاله أبو حاتم وغيره روى عن عمر بن الخطاب وعنه أبو جمرة الضبعي قلت تقدم في ترجمة جارية بن قدامة ما يدل على انه عم الاحنف ومما يؤيده قول البخاري في التاريخ حدثنا آدم ثنا شعبة أبو جمرة سمعت جويرية بن قدامة التميمي سمعت عمر بن الخطاب يخطب (الحديث) واخرج عنه في الصحيح عن آدم طرفا منه وذكره ابن حبان في الثقات وجعله تميمياً فلا يبعد ان يكون هو جارية بن قدامة ثم وجدت ذلك صريحاً قال ابن أبي شيبة في مصنفه حدثنا ابن ادريس ثنا شعبة عن أبي جمرة عن جارية بن قدامة السعدي فذكر الحديث بتمامه «انتهى» فإن كان هو جارية بن قدامة التميمي السعدي كما هو الظاهر فقد تقدم وان كان غيره فلم يعلم انه من شرط كتابنا.

جويرية بن مسهر العبدي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي (ع) فقال جويرية بن مسهر عربي كوفي «انتهى» وذكره البرقي في رجاله فيما حكاه عنه العلامة في الخلاصة في أصحاب أمير المؤمنين (ع) من ربيعة فقال وجويرية بن مسهر العبدي شهد مع أمير المؤمنين (ع) «انتهى» وقال الكشي: جويرية بن مسهر العبدي حدثنا معروف: اخبرني الحسن بن علي بن النعمان حدثني أبي علي بن النعمان عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن جويرية بن مسهر العبدي سمعت عليا (ع) يقول: احب محب آل محمد ما احبهم فاذا أبغضهم فابغضه وابغض مبغض آل محمد ما ابغضهم فاذا احبهم فاحبه وانا ابشرك وانا ابشرك وانا ابشرك ثلاث مرات «انتهى» وفي لسان الميزان: جويرية بن مسهر العبدي ويقال ابن بشر بن مسهر كوفي روى عن علي وعنه الحسن بن محبوب وجابر بن الحر ذكره الكشي في رجال الشيعة وقال كان من خيار التابعين «انتهى» وكونه من خيار التابعين ليس في كلام الكشي كما سمعت وفي التعليقة ان في ترجمة هشام بن محمد بن السائب ان له كتابا في مقتل رشيد وميثم وجويرية وفيه ايماء الى مشكوريته وجلالته. وفي تكملة الرجال ما نصه: عن معادن الحكمة عن الكليني في الرسائل عن علي بن ابراهيم باسناده في حديث طويل ان امير المؤمنين (ع) دعا كاتبه عبيد الله بن أبي رافع فقال ادخل علي عشرة من ثقاتي فقال سمهم لي يا أمير المؤمنين فسماهم وذكر فيهم جويرية بن مسهر العبدي. ثم قال في التكملة ورواه الحر في الوسائل عن كتاب كشف المحجة لابن طاوس عن كتاب الرسائل للكليني «انتهى».

ولما ولي زياد بن أبيه الكوفة أيام معاوية طلب جويرية فقطع يده ورجله ثم صلبه.

التمييز

في مشتركات الكاظمي: باب جويرية ولم يذكره ؟ يخنا مشترك بين ابن اسماء الزنديق وبين ابن مسهر الذي شهد مع أمير المؤمنين (ع).

جوين بن مالك

ذكره الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين (ع) وفي لسان الميزان جوين بن مالك ذكره الطوسي والكشي في رجال الشيعة وقالا روى عن الحسين بن علي «انتهى» وليس له ذكر في رجال الشيعة وقالا روى عن الحسين بن علي «انتهى» وليس له ذكر في رجال الكشي وفي أبصار العين: جوين بن مالك بن قيس بن ثعلبة التيمي كان نازلاً في بني تميم فخرج معهم الى حرب الحسين (ع) وكان من الشيعة فلما ردت الشروط على الحسين مال معه فيمن مال ورحلوا الى الحسين ليلاً وقتل بين يديه قال السروري وقتل في الحملة الأولى وصحف اسمه بسيف ونسبته بالنمري «انتهى» ولم يذكر صاحب أبصار العين من أين أخذ هذا والسروري هو ابن شهراشوب وقد ذكر في مناقبه سيف بن مالك النمري فيمن استشهد من أصحاب الحسين (ع) في الحملة الأولى وحمل كلامه على التصحيف يفتقر الى مستند وقد عرفت انه قال عند ذكر انصار الحسين (ع): ثم برز جوين بن أبي مالك مولى أبي ذر الى آخر ما مر فيوشك ان يكون وقع في المقام خطأ واشتباه كما تقدم.

جوين والد أبي هارون العبدي

في تاريخ بغداد للخطيب سمع علي بن أبي طالب وحضر معه يوم النهروان روى عنه ابنه أبو هارون عمارة بن جوين ثم روى بسنده عن أبي هارون قال أخبرني أبي أنه كان مع علي بن أبي طالب حين قتلوا الحرورية قال فلما قتلوا امر ان يلتمسوا الرجل ـ يعني ذا الثدية ـ فالتمسوه مراراً فلم يجدوه حتى وجدوه في مكان قال خربة أو شيء لا أدري ما هو فرفع علي يديه والناس يدعون ثم وضع يديه ثم رفعهما أيضاً ثم قال والله فالق الحبة باريء النسمة لولا ان تبطروا لاخبرتكم بما سبق من الفضل لمن قتلهم على لسان النبي ﷺ.

جيحون

لقب اقا محمد اليزدي الشاعر الفارسي.

جيش بن ربيعة الكناني

كان من أصحاب علي (ع) وشهد معه حرب الخوارج بالنهروان.

الخاتمة

تم الجزء السابع عشر من (اعيان الشيعة) على يد مؤلفه الفقير الى

رحمة ربه الغني محسن ابن المرحوم السيد عبد الكريم الامين الحسيني العاملي نزيل دمشق بمنزله في محلة الامين من مدينة دمشق الشام صانها الله عن طوارق الايام حامداً لله تعالى على ما وفق له من اتمام ما مضى سائلا من كرمه تعالى التوفيق لانجاز ما بقي .

وقد اعجبني ان اتمثل بما رأيته الآن في مقدمة الأدباء لياقوت من قوله : فهو لا ينفق الا على من جبل على العلم طبعه وعمر بحب الفضل ربعه واما اهل الجهل والغي فليس عشك فادرجي ولا مبيتك فأدلجي .

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما ورضي الله عن اصحابه الصالحين والتابعين لهم باحسان وتابعي التابعين وعن العلماء والصلحاء من سلف منهم ومن غبر الى يوم الدين .

(وبعد) فيقول العبد الفقير الى عفو ربه الغني محسن ابن المرحوم السيد عبد الكريم الأمين «الحسيني العاملي» نزيل دمشق الشام عامله الله بفضله ولطفه وعفوه : هذا هو الجزء الثامن عشر من كتابنا «أعيان الشيعة» أوله حرف الحاء وفق الله تعالى لاكماله ومنه نستمد المعونة والهداية والتوفيق والعصمة والتسديد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

حرف الحاء

حاتم بن ابراهيم بن الحسين الحامدي

عالم فاضل له كتاب المفاخر والمآثر ينقل عنه الشيخ حسن بن نوح بن يوسف بن محمد بن آدم الهندي البهروجي في كتابه الأزهار ومجمع الأنوار الذي أكثره في اثبات امامة أمير المؤمنين عليه السلام والوصية له فقد حكى احتجاج أمير المؤمنين علي (ع) على اهل الشورى عن الجزء الثاني من كتاب المفاخر والمآثر المذكور حكى ذلك كله صاحب الذريعة .

حاتم بن اسماعيل ابو اسماعيل الكوفي المدني

توفي بالمدينة سنة ١٨٦ وقيل ١٨٧ ليلة الجمعة لتسع ليال مضين من جمادي الأولى قال الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق (ع) حاتم بن اسماعيل ابو اسماعيل المدني اصله كوفي اهـ . وقال النجاشي : حاتم بن اسماعيل المدني مولى بني عبد الدار بن قصي روى عن ابي عبد الله (ع) عامي قال الواقدي مات سنة ١٨٦ اخبرنا عدة عن جعفر بن محمد عن محمد بن احمد بن ابراهيم بن سليمان عن ابي عبد الله الحسين بن علي بن الحسن العلوي الحسني عن ابيه عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بن محمد بكتابه اهـ . وفي الفهرست حاتم بن اسماعيل له كتاب رويناه عن عدة من اصحابنا عن ابي المفضل عن حميد عن ابراهيم بن سليمان عن حاتم . وفي التعليقة قال الحافظ أبو نعيم حدث عن جعفر يعني الصادق (عليه السلام) من الأئمة الاعلام حاتم بن اسماعيل اهـ . وفي الطبقات الكبير لمحمد بن سعد كاتب محمد بن عمر الواقدي : حاتم بن اسماعيل ويكنى ابا اسماعيل قال محمد بن عمر اشهدني انه مولى لبني عبد المدان بن الديان من بني الحارث بن كعب واعطاني سجل ابيه وقال لا تذكره حتى اموت وكان اصله من اهل الكوفة ولكنه انتقل الى المدينة فنزلها حتى مات سنة ١٨٦ في خلافة هارون الرشيد وكان ثقة مأمونا كثير الحديث اهـ وفي ميزان الاعتدال حاتم بن اسماعيل المدني ثقة مشهور صدوق قال النسائي ليس بالقوي ووثقه جماعة وقال احمد زعموا انه كان فيه غفلة اهـ . وفي تهذيب التهذيب حاتم بن اسماعيل المدني ابو اسماعيل الحارثي مولاهم روى عن يحيى بن سعيد الانصاري ويزيد بن ابي عبيد وهشام بن عروة والجعيد بن عبد الرحمن وابي صخر الخراط وافلح بن حميد وبشر بن رافع وخثيم بن عراك وابي واقد صالح بن محمد بن زائدة ومحمد بن بن يوسف ابن اخت النمر ومعاوية بن ابي مزرد وموسى بن عقبة وشريك بن عبد الله القاضي وغيرهم . روى عنه ابن مهدي وابنا ابي شيبة وسعيد بن عمرو والأشعثي وقتيبة واسحاق بن راهويه وابراهيم بن موسى الرازي وهشام بن عمارة وهناد بن السري ويحيى بن معين وابو كريب وجماعة . وقال ابي المديني روى عن جعفر عن ابيه احاديث مراسيل اسندها قال احمد هو احب الي من الدراوردي وزعموا ان حاتما كان فيه غفلة الا ان كتابه صالح وقال ابو حاتم هو احب الي من سعيد بن سالم وقال النسائي ليس به بأس وقال البخاري عن ابي ثابت المديني مات سنة ٨٧ (يعني بعد المائة) وقال العجلي ثقة وكذا قال اسحق بن منصور عن يحيى بن معين اهـ . وليس من شرط كتابنا وذكرناه لذكر اصحابنا اياه وذكروه لأن له كتابا يرويه عن جعفر الصادق (ع) .

الوزير النواب ـ اعتماد الدولة ميرزا ـ حاتم بيك الاردوبادي

من وزراء الشاه عباس الصفوي كان من تلاميذ الشيخ البهائي وصنف الشيخ باسمه التحفة الحاتمية في الاسطرلاب بالفارسية ورتبها على سبعين بابا ولهذا يقال لها هفتاد باب وذلك حين قراءته الاسطرلاب عليه ذكر ذلك صاحب الذريعة .

خواجه ناصر الدولة والدين حاتم بيك

الف له استخراج خط نصف النهار المولى مظفر بن محمد قاسم المنجم الجنابذي المعاصر للشاه عباس والشيخ البهائي ويقال له ايضا الحاتمية ومن اختلاف اللقب بينه وبين حاتم بك المتقدم يظهر انه غيره والاتحاد محتمل .

الشيخ حاتم ابن الشيخ زين الدين علي الملقب ابوه بام الحديث ابن سليمان بن درويش بن حاتم البحراني القدمي

ذكره صاحب اللؤلؤة في ترجمة ابيه الشيخ علي وقال فاضل وفقيه .

حاتم بن الفرج

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الهادي (ع) وفي لسان الميزان حاتم بن الفرج ذكره الطوسي في رجال الشيعة .

الميرزا حاتم ابن نظام الملك

عالم فاضل له ضياء الثقلين في الأدعية المأثورة المشهورة ولا نعلم من احواله غير ذلك .

الحاجب بن الليث ابن السراج

في رياض العلماء فاضل عالم متكلم فقيه جليل معاصر للسيد المرتضى كان له وللسيد المرتضى مراسلة الى الشيخ المفيد في بعض المسائل على ما يظهر من كتاب رفع المناواة عن التفضيل والمساواة للأمير السيد

حسين المجتهد العاملي ولعله مذكور باسمه في كتب الرجال فلاحظ اهـ .

حاجز بن يزيد

في منهج المقال : حاجز من وكلاء الناحية على ما في ربيع الشيعة . وفي ارشاد المفيد : علي بن محمد عن الحسين بن عبد الحميد قال شككت في امر حاجز فجمعت شيئا ثم صرت الى العسكر فخرج الي ليس فينا شك ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا فرد ما معك الى حاجز بن يزيد اهـ . وفي التعليقة في وكالته شهادة على الوثاقة كما مر في الفوائد اهـ . ورواه الكليني في الكافي كما في الارشاد متنا وسندا ورواه الصدوق في كمال الدين نحوه .

المولى حاجي بن حسين(1) اليزدي

في رياض العلماء كان من اجلة مشاهير علماء دولة السلطان الشاه عباس الماضي الصفوي وكان من تلامذة الشيخ البهائي وقد قرأ عليه الوزير خليفة سلطان والمولى خليل القزويني بل الاقا حسين الخوانساري ايضا . ومن مؤلفاته شرح خلاصة الحساب للشيخ البهائي المذكور ولكن لم يتمه ولذلك شرحها بعده تلميذه السيد الأمير مجد الشرف بن حبيب الله الطباطبائي الشيرازي ومن مؤلفاته كتاب (بياض في الأصل) وانما اوردناه في هذا المقام لأن حاجي علم له لا انه وصف له بكونه حاجا لبيت الله اهـ .

حارب بن شرحبيل الشامي

من اصحاب امير المؤمنين علي (ع) وشبام بطن من همدان معروفون بالاخلاص في ولاء علي (ع) قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين ان عليا (ع) لما رجع من حرب صفين مر بالشباميين فسمع رنة شديدة وصوتا مرتفعا عاليا فخرج اليه حارب بن شرحبيل الشبامي فقال علي ايغلبكم نساؤكم الا تنهونهن عن هذا الصياح والرنين قال يا امير المؤمنين لو كانت دارا او دارين او ثلاثة قدرنا على ذلك ولكن من هذا الحي ثمانون ومائة قتيل فليس من دار الا وفيها بكاء اما نحن معاشر الرجال فانا لا نبكي ولكن نفرح لهم بالشهادة فقال علي رحم الله قتلاكم وموتاكم واقبل يمشي معه وعلي راكب فقال له علي ارجع ووقف ثم قال له ارجع فان مشي مثلك فتنة للوالي ومذلة للمؤمنين اهـ .

الحارث بن ابي جعر الأحول

يأتي بعنوان الحارث بن محمد بن النعمان .

الحارث بن ابي رسن بالراء الأودي بالواو الكوفي

قال العلامة في الخلاصة الحارث ابن ابي رسن الأودي بالواو الكوفي قال ابن عقدة انه اول من القى التشيع في بني اود اهـ . وفي منهج المقال نقلا عن الخلاصة الحارث بن ابي رسن الأودي قال ابن عقدة انه اول من القى التشيع في بني اود اهـ . وذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق (ع) فقال الحارث ابن ابي رسن الأزدي الكوفي وفي رجال ابن داود الحارث بن ابي رسن الأودي بالواو الكوفي (لم) قال ابن عقدة اول من القى التشيع في بني اود اهـ . وفي منهج المقال انه وافق الشيخ في الأول دون الثاني وكانه الصواب اهـ . اي وافقه في رسن فجعله بالراء وخالفه في الأودي فجعله بالواو دون الزاي فالخلاصة ورجال ابن داود متوافقان وما يوجد في نسخة مخطوطة من الخلاصة مصححة من جعل الأول بالواو والثاني بالزاي خطأ قطعا كالذي في نسخة منهج المقال المطبوعة من انه اول من تشيع في بني اود .

الحارث بن الأحول

يأتي بعنوان الحارث بن محمد بن النعمان البجلي .

الحارث الأشعري

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ .

الحارث الأعور

° هو الحارث بن عبد الله بن كعب الآتي ولكن في منهج المقال كما في النسخة المطبوعة او في هامشه كما يقال : الحارث الأعور هو اما ابن قيس الأعور واما ابن عبد الله ـ الأعور الهمداني ـ اهـ . وفي الوسيط الظاهر انه ابن قيس بن عبد الله الأعور الهمداني . وفي تكملة الرجال : الحارث الأعور بخط التقي المجلسي انه الهمداني الذي قال له امير المؤمنين (ع) (يا حار همدان من يمت يرني) وكان شيخنا البهائي يقول هو جدنا اهـ . اقول : ستعرف ان الشعر للسيد الحميري يحكي به قول امير المؤمنين (ع) للحارث ونسبته اليه (ع) توهم واستظهر صاحب النقد ان يكون الحارث الأعور هو الحارث بن قيس الأعور الآتي ولم يذكر الحارث بن عبد الله اصلا وهو عجيب . وفي رجال ابي علي قلت بل هو ابن عبد الله كما يظهر من ترجمته ونص عليه في المجمع وقال ولد الاستاذ العلامة دام علاهما الحارث الهمداني المشهور المرمي بالكذب والرفض الذي اشتهر بصحبة علي المخاطب بقوله (يا حار همدان من يمت يرني) الأبيات وهو جد شيخنا البهائي هو ابن عبد الله الهمداني الحوتي ابو زهير على ما يظهر من مختصر الذهبي وتقريب ابن حجر وميزان الاعتدال وابن ابي الحديد وصاحب اسماء رجال المشكاة وغيرهم ومات في خلافة ابن الزبير والأعور صفة له لا لأبيه كما زعم اولا هو ابن قيس ولا اخو ابي وعلقمة كما توهم لأن الأعور همداني نسبة الى همدان بالاهمال والاسكان قبيلة باليمن وابن قيس جعفي كوفي اخو علقمة وابي قتل بصفين كما في اصحاب علي (ع) من رجال الشيخ وبعد الستين كما في تقريب ابن حجر وصلى عليه ابو موسى كما في مختصر الذهبي فليتدبر اهـ . قال ابو علي وهو جيد الا في نسبة قتله بصفين الى رجال الشيخ فالذي فيه انه قطعت رجله بصفين اهـ (اقول) عرفت وستعرف ان نسبة الشعر الى علي (ع) اشتباه . والحارث الأعور هو الهمداني والهمداني هو ابن عبد الله بن كعب وانما جاء احتمال كون الحارث الأعور هو ابن قيس من قول اهل الرجال ان ابن قيس كان اعور كما يأتي لكن صرح ابن سعد في الطبقات الكبير بان الحارث الأعور هو ابن عبد الله بن كعب الآتي وكذلك السمعاني في الأنساب والذهبي وابن حجر وابن ابي الحديد وصاحب تاج العروس وغيرهم فيما يأتي من كلامهم واستظهار الميرزا وصاحب النقد انه ابن قيس لعله من وصفه بالفقاهة والجلالة مع كونه اعور فكان إطلاق الأعور ينصرف إليه ولكن كونه فقيهاً جليلاً لا يقتضي إنصراف اطلاق الأعور إليه مع معارضته بما صرح به الجماعة المذكورون وفي الكافي عن أبي اسحاق السبيعي عن الحارث الأعور ا هـ . وسيأتي أن ابن حجر عد ابا اسحق السبيعي فيمن يروي عن الحارث بن عبد الله الهمداني وهو مما يؤيد انه هو المراد بالحارث الأعور عند الاطلاق وان كان ابن قيس

(1) الذي في النسخة حاجي حسين لكن قوله ان حاجي اسمه لا وصفه يدل على انه حاجي بن حسين . ـ المؤلف ـ

اعور ايضا ثم ان الذي في الخلاصة ورجال ابن داود الحارث بن الأعور وهو الصواب وهو المشار اليه بقول ابن المحقق البهبهاني المتقدم والأعور صفة له لا لأبيه كما زعم ويدل كلام الخلاصة وابن داود على ان الحارث الأعور غير الحارث بن قيس لأنهما ذكرا لكل منهما ترجمة مستقلة والحارث الأعور هذا هو والد شريك بن الحارث الأعور الذي توفي سنة ٦٠ فيكون قد توفي في حياة ابيه الذي ذكروا انه توفي سنة ٦٥ ويأتي في بابه «انش» وبناء على ما قلناه من ان المراد بالحارث الأعور هو الحارث بن عبد الله سنذكر ما ورد في الحارث الأعور في ترجمة الحارث بن عبد الله .

الحارث بن اقيش

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ وقال سكن البصرة وروى حديثا واحدا اهـ . (اقيش) قال ابن حجر في التقريب والاصابة بالقاف والمعجمة مصغرا وقد تبدل الهمزة واوا اهـ . وفي رجال ابن داود اقبش بالقاف الساكنة والباء المفردة المفتوحة والشين المعجمة اهـ . والصواب هو ما في التقريب ونص عليه في القاموس فقال اقيش كزبير وقال الحارث بن اقيش او وقيش صحابي وزاد في التاج العكلي حليف الانصار روى عنه عبدالله بن قيس اهـ .

الحارث بن امرىء القيس الكندي

مذكور في كتاب ابصار العين في انصار الحسين من جملة انصاره (ع) نقلا من كتاب الحدائق الوردية في ائمة الزيدية قال : كان الحارث من الشجعان العباد وله ذكر في المغازي وكان قد خرج في عسكر ابن سعد فلما ردوا على الحسين (ع) كلامه معه وقاتل وقتل قال صاحب الحدائق انه قتل في الحملة الأولى اهـ . ولم اجده في غير أبصار العين وقال بعض اهل العصر في كتاب له : الحارث بن امريء القيس بن عابس ذكر اهل السير انه من شهداء الطف كان من الشجعان وله ذكر في المغازي والحروب وقال صاحب الحدائق الوردية انه كان ممن خرج في عسكر ابن سعد حتى اتى كربلاء فلما ردوا على الحسين (ع) شروطه وحصروه مال اليه وانضم الى أصحابه الكنديين وهم اربعة نفر فقتلوا مع الحسين اهـ . ويذكر انه ممن حضر حصار المجير فلما خرج المرتدون ليقتلوا وثب على عمه ليقتله فقال ويحك اتقتلني وانا عمك قال انت عمي والله ربي فقتله اهـ . ولما كنت لا اعتمد على نقله فانا بريء من عهدته حتى اتثبت امر ما نقله وأراجعه .

الحارث بن انس الأشهلي الانصاري

قتل يوم احد في شوال على رأس ٣٢ شهرا من الهجرة وعمره ٢٨ سنة من المقتولين يوم احد .

الحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان الانصاري

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ وقال : سكن المدينة ابن اخي سعد بن معاذ آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عامر بن فهيرة مولى ابي بكر قتل بأحد وشهد بدرا اهـ .

الحارث بن بشر او بشير الهمداني

قتل بصفين مع امير المؤمنين علي (ع) سنة ٣٧ .

كان من رؤساء همدان وشهد صفين مع أمير المؤمنين (ع) وقتل بها بعد ان اخذ راية همدان قال ابن الأثير في الكامل ان الأشتر قال في بعض ايام صفين عليكم بهذا السواد الأعظم فان الله لو قد فضه لتبعه من بجانبيه قالوا تجدنا حيث احببت واستقبله شباب من همدان وكانوا ثلثمائة مقاتل وكانوا صبروا في الميمنة حتى اصيب منهم ثمانون ومائة رجل قتل منهم احد عشر رئيسا وعد منهم جماعة وقال ثم اخذ الراية عميرة ثم الحارث ابنا بشير فقتلا جميعا اهـ . وقال نصر في كتاب صفين ان الأشتر قال لمذحج وقد اجتمعوا اليه عليكم بهذا السواد الأعظم فان الله لو قد فضه تبعه من بجانبيه كما يتبع السيك مقدمه قالوا خذ بنا حيث احببت واستقبله سنام من همدان وكانوا ثمانمائة مقاتل وكانوا قد صبروا في ميمنة علي حتى اصيب منهم ثمانون ومائة رجل منهم احد عشر رئيسا كلما قتل رجل اخذ الراية آخر وعد منهم جماعة قال ثم اخذ الراية عمير بن بشر ثم اخذها اخوه الحارث بن بشر فقتلا جميعا اهـ . فابن الأثير قال شباب وعدهم ثلثمائة ونصر قال سنام وعدهم ثمانمائة .

الحارث بن بهرام

في المستدركات عنه ابن ابي عمير في الكافي في باب اللحم وفي بعض النسخ همام وهو بعيد لكونه من اصحاب علي (ع) ورواية ابن ابي عمير عنه متعذرة اهـ . ولكنه لا يلزم اتحاده مع صاحب علي (ع) .

الحارث بياع الأنماط الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق (ع) وفي التعليقة : حكم خالي - يعني المجلسي - بكونه ممدوحا لأن للصدوق اليه طريقا والظاهر انه والد احمد ومضى في ترجمته عن النجاشي ان اباه روى عن الصادق (ع) اهـ . وفي المستدركات يروي عنه الثقة ايوب بن الحر من أرباب الأصول وعد الصدوق كتابه من الكتب المعتمدة فلا بأس بما رواه اهـ . وفي موضع آخر عنه ايوب الحر ومحمد بن سنان .

الحارث بن الجارود التميمي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب علي بن الحسين عليهما السلام وفي لسان الميزان الحارث بن الجارود التميمي عن الحسين بن علي ذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ . والصواب عن علي بن الحسين والتيمي والتميمي صحف احدهما بالآخر .

الحارث بن الجلاح الحكمي

قتل مع علي (ع) بصفين سنة ٣٧ .

(الجلاح) كغراب اصل معناه السيل الجارف وجعلته العرب علما ومنه احيحة بن الجلاح ويوجد في بعض المواضع في اسم المترجم الحارث بن اللجلاج والظاهر انه تصحيف فانه في كتاب صفين الحارث بن الجلاح في موضع آخر (والحكمي) نسبة الى الحكم قبيلة من اليمن روى نصر في كتاب صفين انه قتل مع امير المؤمنين علي (ع) بصفين قتله كريب بن الصباح الحميري من آل ذي يزن مبارزة وقتل معه المرتفع بن الوضاح الزبيدي وعابد (عايذ) ابن مسروق الهمداني مبارزة ايضا ثم رمي باجسادهم بعضها فوق بعض وقام عليها بغيا واعتداء ونادى من يبارز فبرز اليه امير المؤمنين علي (ع) فقتله وقتل معه اثنين مبارزة ثم نادى من يبرز فلم يبرز اليه احد فنادى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم

فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين اهـ .

الحارث بن جهمان الجعفي

قال الشيخ في رجاله في اصحاب علي (ع) الحارث بن جهمان وفي لسان الميزان الحارث بن جهمان عن علي ذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ . وقال نصر بن مزاحم في كتاب صفين ان الحارث بن جهمان الجعفي كان رسول علي (ع) الى زياد بن النضر وشريح بن هانىء وكانا على مقدمته فكتب اليهما مع الحارث هذا انه امر عليهما الأشتر ، حدثنا عمرو عن الحارث بن الصباح قال كان بيد الأشتر في بعض ايام صفين صفيحة له يمانية اذا طأطأها خلت فيها ماء ينصب واذا رفعها يكاد يغشى البصر شعاعها وهو يضرب الناس بها قدما ويقول : الغمرات ثم ينجلينا . فبصر به الحارث بن جهمان الجعفي والأشتر مقنع في الحديد فلم يعرفه فدنا منه وقال له جزاك الله منذ اليوم عن امير المؤمنين وجماعة المسلمين خيرا فعرفه الأشتر فقال يا ابن جهمان امثلك يتخلف اليوم عن مثل موطني هذا فتأمله ابن جهمان فعرفه وكان الأشتر من اعظم الرجال وأطولهم الا ان في لحمه خفة قليلة فقال له جعلت فداك لا والله ما علمت مكانك حتى الساعة ولا والله لا افارقك حتى اموت اهـ . وقال ابن الأثير في الكامل : وقاتلهم الأشتر قتالا شديدا ولزمه الحارث بن جهمان الجعفي يقاتل معه فما زال هو ومن رجع اليه يقاتلون حتى كشف اهل الشام والحقهم بمعاوية . وقال ان عبد الله بن بديل احيط به وبطائفة من أصحابه فقاتل حتى قتل وقتل ناس من اصحابه ورجعت طائفة منهم مجرحين فبعث الأشتر الحارث بن جهمان الجعفي فحمل على اهل الشام الذين يتبعون من انهزم من اصحاب عبد الله حتى نفسوا عنهم وانتهوا الى الأشتر اهـ .

الحارث بن الحارث الغامدي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ وقال : سكن الشام اهـ . لكن الموجود في النسخ نقلا عن رجال الشيخ الحارث بن الحارث العابدي وقيل العامري سكن الشام اهـ . والذي في الاستيعاب وأسد الغابة والاصابة الغامدي كما ذكرناه ، فالذي في رجال الشيخ تصحيف .

الحارث بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم

ذكره ابن سعد في الطبقات في ترجمة ابيه الحارث بن نوفل وقال امه ام عمرو بنت المطلب بن ابي وداعة بن ضبيرة السهمي ولم يذكر من احواله شيئا .

الحارث بن حاطب الجمحي القرشي سكن المدينة

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ .

الحارث بن حاطب بن عمرو الانصاري

قيل قتل يوم خيبر شهيدا وقيل شهد صفين مع علي (ع) .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ وفي الاستيعاب : الحارث بن حاطب الانصاري قيل انه من بني عبد الأشهل وقيل انه من بني عمرو بن عوف ومن قال ذاك نسبه الحارث بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن امية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس يكنى ابا عبد الله رده رسول الله ﷺ حين توجه الى بدر من الروحاء في شيء امره به الى بني عمرو بن عوف وضرب له بسهمه وأجره فكان كمن شهدها في قول ابن اسحق وقال الواقدي شهد الحارث بن حاطب احدا والخندق والحديبية وقتل يوم خيبر شهيدا رماه رجل من فوق الحصن فدمغه اهـ . وفي اسد الغابة : الحارث بن حاطب ونسبه كالاستيعاب وقال الانصاري الأوسي ، وقيل انه من بني عبد الأشهل والأول اصح ، وهو اخو ثعلبة بن حاطب ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرا من الأنصار ثم من الأوس ثم من بني عمرو بن عوف ثم من بني امية بن زيد خرج مع رسول الله ﷺ الى بدر هو واخوه ابو لبابة بن عبد المنذر فردهما من الروحاء جعل ابا لبابة اميرا على المدينة وامر الحارث بأمر الى بني عمرو بن عوف وضرب لهما بسهمهما واجرهما فكانا كمن شهدها وشهد صفين مع علي بن ابي طالب اهـ . وفي الاصابة روى الطبراني بسند ضعيف ان هذا يعني الحارث بن حاطب الانصاري شهد صفين مع علي اهـ .

الحارث بن حزية الخزرجي الانصاري

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ حكاه عنه في منهج المقال ونقد الرجال وغيرهما وذكروه بين الحارث بن حاطب والحارث بن حسان فدل على انه عندهم ابن حزمة بالمهملة والزاي ولكن الصواب انه ابن خزمة بالمعجمة والزاي كما هو مذكور في جميع كتب اسماء الصحابة فانهم ذكروه بعد الحارث بن خالد كما يأتي وهم اعرف بهذا الشأن وأضبط .

الحارث بن حسان البكري

قال الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ الحارث بن حسان البكري وقيل حريث اهـ . وفي الاستيعاب الحارث بن حسان بن كلدة البكري ويقال الربعي والذهلي من بني ذهل بن شيبان ويقال الحارث بن يزيد بن حسان ويقال حريث بن حسان والأكثر يقولون الحارث بن حسان البكري وهو الصحيح ان شاء الله والحارث بن حسان البكري هو الذي سأله رسول الله ﷺ عن حديث عاد قوم هود كيف هلكوا بالريح العقيم فقال له يا رسول الله على الخبير سقطت فذهبت مثلا اهـ . وفي تهذيب التهذيب صحح ابن عبد البران اسمه حريث اهـ . ولا يخفى ان الذي صححه على ما نقلناه ان اسمه الحارث بن حسان البكري الا ان تكون النسخ مختلفة . وفي أسد الغابة الحارث بن حسان الربعي البكري الذهلي وقيل حويرث سكن الكوفة روى عنه ابو وائل وسماك بن حرب وزاد في الاصابة وأياد بن لقيط ثم قال في أسد الغابة من يرى قول الاستيعاب بكري وربعي وذهلي يظن ان هذا اختلاف وليس كذلك فان ذهل بن شيبان من بكر وبكر من ربيعة فاذا قيل ذهلي فهو بكري وربعي ولولا ان ابا عمر نسبه الى كلدة لغلب على ظني انه الحارث بن حسان بن خوط فانه شهد الجمل مع علي واخوه بشر القائل:

انا ابن حسان بن خوط وابي رسول بكر كلها الى النبي

وقوله فانه شهد الجمل الخ لا محل له هنا لأن المترجم لم يقل احد انه شهد الجمل . وفي الاصابة الحارث بن حسان ويقال اسمه حريث ولعله تصغير . قلت تصغير حارث حويرث كما مر عن اسد الغابة وحريث تصغير حرث لا حارث . ثم قال قال البغوي كان يسكن البادية . روى الطبراني من طريق سماك بن حرب قال تزوج الحارث بن حسان وكانت له صحبة

وكان الرجل اذا عرس تخدر اياما فقيل له في ذلك فقال والله ان امرأة تمنعني صلاة الغداة في جمع لأمرأة سوء ووقفت في الفتوح ان الأحنف لما فتح خراسان بعث الحارث بن حسان الى سرخس فكأنه هذا اهـ . ويمكن كونه ابن خوط الذهلي الآتي . وفي الطبقات الكبير لابن سعد الحارث بن حسان البكري ثم روى من طريق ابي وائل عن الحارث بن حسان : خرجنا نريد رسول الله ﷺ فدخلنا المسجد (الحديث) ولم يعلم انه من شرط كتابنا .

الحارث بن حسان بن خوط بن مسعر بن عتود بن مالك بن الأعور بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر الذهلي الشيباني

قتل مع علي (ع) يوم الجمل سنة ٣٦

وكانت راية بكر بن وائل من اهل الكوفة في بني ذهل وكانت معه فقيل له ابق على نفسك وقومك فاقدم وقال يا معشر بكر بن وائل انه لم يكن احد له من رسول الله ﷺ مثل منزلة صاحبكم فانصروه فأقدم فقتل وقتل ابنه وقتل خمسة اخوة له فقال اخوه بشر بن حسان بن خوط :

انا ابن حسان بن خوط وابي رسول بكر كلها الى النبي

وقال ابنه :

انعى الرئيس الحارث بن حسان لآل ذهـل ولآل شيبـان

وقال رجل من ذهل :

تنعى لنا خير امرىء من عدنان عند الطعان ونزال الأقران

ذكر ذلك الطبري في تاريخه وذكر نحوه ابن الأثير في الكامل والظاهر انه غير الحارث بن حسان البكري المتقدم فان ذهل وان كانت من بكر والذهلي والبكري لا يتنافيان الا ان ذلك الحارث بن حسان بن كلدة البكري وهذا الحارث بن حسان بن خوط الذهلي فقد اختلفا في كلدة وخوط ولذلك قال ابن الأثير في اسد الغابة كما مر : لولا ان ابا عمر نسبه الى كلدة لغلب على ظني انه الحارث بن حسان بن خوط فانه شهد الجمل مع علي ، وفي الاصابة : شهد حسان بن خوط الجمل مع علي ومعه ابناه الحارث وبشر واخوه بشر بن خوط وأقاربه ثم قال اخرج عمر بن شبة في وقعة الجمل من طريق قتادة قال كانت راية بكر بن وائل في بني ذهل مع الحارث بن حسان فقتل وقتل معه ابنه وخمسة من اخوته وكان الحارث يقول :

انا الرئيس الحارث بن حسان لآل ذهـل ولآل شيبـان

وفي أسد الغابة كانت راية بكر يوم الجمل مع الحارث بن حسان الذهلي فقتل الحارث فقيل فيه :

(انـعى الـرئـيس الحـارث بـن حـسـان)

الأبيات .

الحارث بن الحسن الطحان

قال العلامة في الخلاصة : كوفي قريب الأمر في الحديث له كتاب عامي الرواية اهـ . وفي النقد الظاهر انه اشتبه عليه بحرب بن الحسن الطحان الذي ذكر النجاشي فيه انه كوفي قريب الأمر في الحديث له كتاب عامي الرواية الخ فذكر حرب ـ الذي هو بالباء الموحدة ـ في باب الحارث ـ الذي هو بالثاء المثلثة ـ وقال الحارث ثلاثة . الحارث الشامي . الحارث بن الحسن الطحان . الحارث بن عبد الله التغلبي . مع ان النجاشي لم يذكره في باب الحارث بل ذكره في باب الآحاد وذكره ابن داود مرة بعنوان الحارث ومرة بعنوان الحرب اهـ . اقول ذكره ابن داود اولا بعنوان الحارث بن الحسن الطحان وقال قريب الأمر عامي الرواية ثم ذكره بعنوان حرب بن الحسن الطحان قال النجاشي كوفي قريب الأمر في الحديث عامي الرواية اهـ . وكيف كان فلم يتحقق وجود من يسمى بالحارث بن الحسن الطحان .

الحارث بن حصيرة ابو النعمان الأزدي الكوفي

عن تقريب ابن حجر : حصيرة بفتح الحاء المهملة وكسر الصاد المهملة بعدها اهـ . وما يحكى عن بعض الأسانيد من وصفه بالأسدي تصحيف .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب علي (ع) فقال الحارث بن حصيرة ثم ذكره في اصحاب الصادق (ع) فقال الحارث بن حصيرة ابو النعمان الأزدي كوفي تابعي . وذكره في اصحاب الباقر (ع) الا انه قال الحارث بن حصين تابعي ابو النعمان كوفي وفي منهج المقال هو تصحيف ـ اي ابدال حصيرة بحصين ـ والأمر كما قال . وفي طبقات ابن سعد الحارث بن حصيرة من الأزد من انفسهم اهـ . وفي ميزان الاعتدال : الحارث بن حصيرة الأزدي ابو النعمان الكوفي قال ابو احمد الزبيري : كان يؤمن بالرجعة وقال يحيى بن معين ثقة خشبي ينسبونه الى خشبة زيد بن علي لما صلب عليها[1] وقال النسائي ثقة وقال ابن عدي يكتب حديثه على ضعفه وهو من المحترقين بالكوفة في التشيع وقال زنيج سألت جرير أرأيت الحارث بن حصيرة قال نعم رأيته شيخا كبيرا طويل السكوت يصر على امر عظيم وقال ابو حاتم الرازي هو من الشيعة العتق لولا الثوري روى عنه لترك اهـ . وفي تهذيب التهذيب قال ابن عدي عامة روايات الكوفيين عنه في فضائل اهل البيت واذا روى عنه البصريون فرواياتهم احاديث متفرقة قلت علق بخاري اثرا لعلي في المزارعة وهو من رواية هذا ذكرته في ترجمة عمرو بن صليع وقال الدارقطني شيخ للشيعة يغلو في التشيع وقال الآجري عن ابي داود شيعي صدوق ووثقه العجلي وابن نمير وقال العقيلي له غير حديث منكر لا يتابع عليه منها حديث ابي ذر في ابن صياد وقال الأزدي زائغ سألت ابا العباس بن سعيد عنه فقال كان مذموم المذهب افسدوه وذكره ابن حيان في الثقات اهـ . وعن تقريب ابن حجر الحارث بن حصيرة الأزدي ابو النعمان الكوفي صدوق يخطىء رمي بالرفض اهـ . ومن ذلك يعلم ان وصفهم له بالضعف والزيغ وبنكارة الحديث مع توثيقهم اياه ونعته بالصدق ليس الا لتشيعه .

بعض ما روي من طريقه

روى الكليني في الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن اسحق بن عمار عن ابي النعمان قال قال ابو جعفر (ع) يا أبا النعمان لا تكذب علينا كذبة فتسلب الحنيفية

---

(١) الذي رأيته في موضع آخر لا اتذكره الآن ان الخشبية هم الذين جاؤوا الى مكة لتخليص بني هاشم حين حظر عليهم ابن الزبير حظيرة وأراد احراقهم دخلوها بالخشب لأنهم لم يستحلوا شهر السلاح فيها . ـ المؤلف ـ

ولا تطلبن ان تكون رأسا فتكون ذنبا ولا تستأكل الناس بنا فتفتقر فانك موقوف لا محالة ومسؤول فان صدقت صدقناك وان كذبت كذبناك ، وفي ميزان الاعتدال عباد بن يعقوب الرواجني حدثنا عبد الله بن عبد الملك المسعودي عن الحارث بن حصيرة عن زيد بن وهب سمعت عليا يقول انا عبد الله واخو رسوله لا يقولها بعدي الا كذاب وروى الحارث عن ابي سعيد عقيصا عن علي عن النبي ﷺ قال مهما ضيعتم فلا تضيعوا الصلاة اهـ .

في ميزان الاعتدال وتهذيب التهذيب: روى عن زيد بن وهب وزاد الأول وعن عكرمة وطائفة وزاد الثاني عن ابي صادق الأزدي وجابر الجعفي وسعيد بن عمرو بن اشوع وغيرهم اهـ . وعن جامع الرواة انه نقل روايته عن الأصبغ .

تلاميذه

في طبقات ابن سعد روى عن سفيان الثوري وفي ميزان الاعتدال عنه مالك بن مغول وعبد الله بن نمير وطائفة . وزاد في تهذيب التهذيب عنه عبد الواحد بن زياد وعبد السلام بن حرب وجماعة اهـ . وعن جامع الرواة انه نقل رواية صباح المزني عنه عن الأصبغ ورواية سفيان بن ابراهيم الجريري عنه عن ابي جعفر (ع) ورواية عمرو بن ابي المقدام عنه اهـ . وزاد في المستدركات رواية اسحق بن عمار عنه .

الحارث بن خزمة الخزرجي الانصاري

توفي سنة ٤٠ بالمدينة في خلافة علي (ع) وهو ابن ٦٧ سنة .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ وفي الاصابة خزمة بفتح المعجمة والزاي اهـ . ومر ان مقتضى ما في منهج المقال والنقد وغيرهما ان الشيخ ذكره بالحاء المهملة والزاي لأنهم ذكروه نقلا عن رجال الشيخ بين الحارث بن حاطب والحارث بن حسان ولكن المذكور في كتب اسماء الصحابة ابن خزمة بالمعجمة والزاي فذكروه بعد الحارث بن خالد وهم اضبط واعرف بهذا الشأن فذكره بالحاء المهملة تصحيف . وفي الاستيعاب هو الذي جاء بناقة النبي ﷺ حين ضلت في غزوة تبوك حين قال المنافقون هو لا يعلم موضع ناقته فكيف يعلم خبر السماء فقال رسول الله ﷺ حين بلغه قولهم فاني لا اعلم الا ما علمني الله وقد اعلمني بمكانها ودلني عليها وهي في الوادي في شعب كذا حبستها شجرة فانطلقوا فجاؤا بها وكان الذي جاء بها من الشعب الحارث بن خزيمة وجد زمامها قد علق بشجرة هكذا جاء في هذا الخبر خزيمة اهـ .

الحارث بن دلهاث مولى الرضا عليه السلام

في التعليقة كذا في الخصال عن سهل عنه ولكن في الكافي عن سهل ابن الحارث عن دلهاث مولى الرضا (ع) اهـ .

الحارث بن ربعي ابو قتادة الانصاري

توفي بالكوفة سنة ٣٨ او ٤٠ في خلافة علي (ع) وصلى عليه وقيل توفي بالمدينة سنة ٥٤ وهو ابن ٧٠ او ٧٢ سنة .

ذكرنا في ج ٧ من هذا الكتاب في باب ما بدىء باب ان ابا قتادة الانصاري التابعي اسمه الحارث بن ربعي وابا قتادة الانصاري الصحابي اسمه عمرو بن ربعي ولا اعلم من اين اخذت ذلك . وان صح هذا امكن ان يكون التابعي هو المتوفي بالكوفة في خلافة علي (ع) سنة ٣٨ أو ٤٠ والصحابي هو المتوفي بالمدينة سنة ٥٤ او بالعكس وقد يومىء الى التعدد ما يأتي عن الشيخ من انه ذكر احدهما باسمه في اصحاب الرسول ﷺ والآخر بكنيته في اصحاب علي (ع) لكنني لم اجد الآن من جعلهما اثنين والله اعلم ثم قد ترجمناه بعنوان ابو قتادة بن ربعي الانصاري وذلك لاشتهاره بكنيته والخلاف الشديد في اسمه ونذكر هنا ما لم نذكره هناك .

وفاته

في الطبقات لابن سعد : كان قد نزل الكوفة ومات بها وعلي بها وهو صلى عليه واما محمد بن عمر ـ الواقدي ـ فانكر ذلك وقال حدثني يحيى بن عبد الله بن ابي قتادة ان ابا قتادة توفي بالمدينة سنة ٥٤ وهو ابن ٧٠ سنة اهـ . وفي الاستيعاب قيل توفي ابو قتادة في المدينة سنة ٥٤ والصحيح انه توفي بالكوفة في خلافة علي وهو صلى عليه اهـ . وقال الحاكم في المستدرك قال ابن عمر ـ الواقدي ـ حدثني يحيى بن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه قال توفي ابو قتادة بالمدينة سنة ٥٤ وهو ابن ٧٠ قال ابن عمر ولم ار بين اهل العلم عندنا اختلافا ان ابا قتادة توفي بالمدينة وقد روى اهل الكوفة ان ابا قتادة مات بالكوفة ثم روى بسنده عن ابراهيم بن المنذر ان ابا قتادة بن ربعي احد بني سلمة توفي بالمدينة سنة ٥٤ وهو ابن ٧٠ اهـ . وروى الخطيب في تاريخ بغداد بسنده عن حنبل بن اسحق انه قال بلغني انه توفي ابو قتادة الحارث بن ربعي سنة ٣٨ في خلافة علي وصلى عليه علي بالكوفة . وبسنده عن موسى بن عبد الله بن يزيد ان عليا صلى على ابي قتادة فكبر عليه سبعا . وبسنده عن يحيى بن عبد الله بن ابي قتادة قال توفي ابو قتادة بالمدينة سنة ٥٤ وهو ابن ٧٠ سنة . وبسنده عن سعيد بن عفير انه في سنة ٥٤ مات ابو قتادة الحارث بن ربعي ويقال النعمان بن ربعي وهو ابن ٧٠ بالمدينة وبسنده عن ابن بكير انه في سنة ٥٤ مات ابو قتادة الحارث بن ربعي بن النعمان الانصاري اهـ . وفي تهذيب التهذيب : قال الواقدي توفي بالمدينة سنة ٥٤ وهو ابن ٧٠ سنة ولم ار بين علمائنا اختلافا في ذاك . قال وروى اهل الكوفة انه مات بالكوفة وعلي بها وصلى عليه وحكى خليفة ان ذاك كان سنة ٣٨ وهو شاذ والأكثر على انه مات سنة ٥٤ اهـ . والتعدد ممكن كما مرت الاشارة اليه .

نسبه

مر بعض الأقوال في نسبه في ج ١٠ ، وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن محمد بن عمر ـ الظاهر انه الواقدي ـ قال ابو قتادة الحارث بن ربعي بن بلدمة بن خناس بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن اسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الجراح اهـ . وروى الخطيب البغدادي بسنده الى خليفة بن خياط قال ابو قتادة اسمه النعمان بن ربعي بن بلدمة بن خناس بن منان ـ مر عن المستدرك ابن سنان ـ وساق نسبه كما مر الى جشم ثم قال ابن الخزرج الأكبر بدل ابن الجراح ابن حارثة بن امرىء القيس اهـ . وبلدمة في اجداده بالميم وما يوجد من رسمه بالهاء فهو تصحيف .

الخلاف في اسمه

في طبقات ابن سعد اسمه فيما قال محمد بن اسحق الحارث بن ربعي وقال عبد الله بن محمد بن عمارة الانصاري ومحمد بن عمر ـ الواقدي ـ

اسمه النعمان بن ربعي وقال غيرهما عمرو بن ربعي وفي الاستيعاب في باب الأسماء الحارث بن ربعي بن بلدمة ابو قتادة الانصاري السلمي من بني غنم بن كعب بن سلمة بن يزيد بن جشم بن الخزرج هكذا يقول ابن شهاب وجماعة اهل الحديث ان اسم ابي قتادة الحارث بن ربعي وقال ابن اسحق : واهله يقولون اسمه النعمان بن عمرو بن بلدمة قال ابو عمر (صاحب الاستيعاب) يقولون بلدمة بالفتح وبلدمة بالضم وبلذمة بالذال المنقوطة والضم ايضا وفي الدرجات الرفيعة : ابو قتادة الانصاري اسمه الحارث وقيل عمرو وقيل النعمان اهـ . وفي تهذيب التهذيب ابو قتادة الانصاري السلمي المدني اسمه الحارث بن ربعي وقيل النعمان وقيل عمرو وقيل عون وقيل مراوح والمشهور الحارث اهـ . وفي تاريخ بغداد للخطيب اسمه الحارث بن ربعي هكذا سماه غير واحد من العلماء وقال الواقدي اسمه النعمان بن ربعي وقال الهيثم بن عدي اسمه عمرو بن ربعي ثم روى بسنده عن ابي بكر البرقي انه قال ابو قتادة الحارث بن ربعي ويقال النعمان بن ربعي بن بلدمة اهـ .

أقوال العلماء فيه

ذكره الشيخ في رجاله في باب الأسماء في أصحاب الرسول ﷺ فقال الحارث بن ربعي ابو قتادة الانصاري . وذكره في باب الكنى في اصحاب علي (ع) ، فقال : ابو قتادة الانصاري اهـ . وفي الطبقات الكبيرة لابن سعد ابو قتادة بن ربعي الانصاري ثم احد بني سلمة من الخزرج شهد احدا اهـ . وفي الاستيعاب يقال لأبي قتادة فارس رسول الله ﷺ وروينا عن النبي ﷺ انه قال خير فرساننا ابو قتادة ، وخير رجالتنا سلمة بن الأكوع وقد ذكرناه في باب الكنى لأنه ممن غلبت عليه كنيته اهـ . وقال في باب الكنى ابو قتادة الانصاري فارس رسول الله ﷺ وكان يعرف بذلك ثم ذكر الخلاف في اسمه كما مر في ج ١٠ وذكرنا هناك الحديث الذي فيه انه تفل على الجرح الذي بوجهه فما ضرب عليه ولا قاح ورسمت كلمة (قاح) بالفاء وصوابها بالقاف اي لم يحصل فيه قيح بعد ذلك . وفي أسد الغابة قال الحسن بن عثمان شهد علي مشاهده كلها اهـ . وفي الدرجات الرفيعة ابو قتادة الانصاري وذكر الخلاف في اسمه وقال ابن ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة بعدها مهملة ابن بلدمة بضم الموحدة والمهملة بينهما لام ساكنة السلمي بفتحتين المدني فارس رسول الله ﷺ شهد احدا ولم يصح شهوده بدرا قاله ابن حجر في التقريب واخرج أبو داود عن أبي قتادة ان النبي ﷺ كان في سفر له فانطلق سرعان الناس فتعطشوا فلزمت رسول الله ﷺ تلك الليلة فقال حفظك الله بما حفظت به نبيه وهو طرف من حديث طويل اخرجه مسلم . وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة قال لما قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة ونكح امرأته كان في عسكره ابو قتادة الانصاري فركب فرسه والتحق بأبي بكر وحلف ان لا يسير في جيش تحت لواء خالد ابدا فقص على ابي بكر القصة فقال ابو بكر لقد فتنت الغنائم العرب وترك خالد ما امرته قال ابو عمر في الاستيعاب شهد ابو قتادة مع علي مشاهده كلها في خلافته وقال ابن الأثير شهد ابو قتادة مع علي حروبه كلها اهـ . وفي تهذيب التهذيب قال ابو نضرة عن ابي سعيد الخدري اخبرني من هو خير مني ابو قتادة اهـ . وذكره الخطيب في تاريخ بغداد فيمن ورد المدائن من الصحابة فقال وابو قتادة الانصاري احد بني سلمة بن سعد بن الخزرج . وكان من أفاضل الصحابة لم يشهد بدرا وشهد ما بعدها وعاش الى خلافة علي بن ابي طالب وحضر معه قتال الخوارج بالنهروان - مر عن الاستيعاب وغيره وانه شهد معه مشاهده كلها - وورد المدائن في صحبته ومات في خلافته وقيل بل بقي بعده زمنا طويلا . ثم روى بسنده عن بيط بن شريط الاشجعي انه قال لما فرغ علي بن ابي طالب من قتال اهل النهروان قفل ابو قتادة الانصاري ومعه ستون او سبعون من الانصار فبدأ بعائشة قال ابو قتادة فلما دخلت عليها قالت : ما وراءك ؟ فاخبرتها انه لما تفرقت المحكمة من عسكر امير المؤمنين لحقناهم فقتلناهم . فقالت ما كان معك من الوفد غيرك ؟ قلت بلى ستون او سبعون . قالت : افكلهم يقول مثل الذي تقول ؟ قلت : نعم ، قالت : قص علي القصة . فقلت : يا ام المؤمنين تفرقت الفرقة وهم نحو من اثني عشر الفا ينادون لا حكم الا لله . فقال علي : كلمة حق يراد بها باطل . فقاتلناهم بعد ان ناشدناهم الله وكتابه . فقالوا كفر عثمان وعلي وعائشة ومعاوية . فلم نزل نحاربهم وهم يتلون القرآن فقاتلناهم وقاتلونا وولى منهم من ولى . فقال علي لا تتبعوا موليا فأقمنا ندور على القتلى حتى وقفت بغلة رسول الله ﷺ وعلي راكبها . فقال : اقلبوا القتلى ، فأتيناه وهو على نهر فيه القتلى فقلبناهم ، حتى خرج في اخرهم رجل اسود على كتفه مثل حلمة الثدي . فقال علي : الله أكبر ! والله ما كذبت ولا كذبت ، كنت مع النبي ﷺ وقد قسم فيئا فجاء هذا . فقال : يا محمد اعدل ! فوالله ما عدلت منذ اليوم . فقال النبي ﷺ «ثكلتك امك ومن يعدل عليك اذا لم اعدل ؟» فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله الا أقتله ؟ فقال النبي ﷺ «لا دعه فان له من يقتله» وقال صدق الله ورسوله . قال : فقالت عائشة : ما يمنعني ما بيني وبين علي ان اقول الحق ، سمعت النبي ﷺ يقول : «تفترق امتي على فرقتين تمرق بينهما فرقة محلقون رؤ وسهم محفون شواربهم ، ازرهم الى انصاف سوقهم يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم يقتلهم احبهم الي واحبهم الى الله تعالى» : قال فقلت يا أم المؤمنين فانت تعلمين هذا ، فلم كان الذي كان منك ؟ قالت : يا ابا قتادة وكان امر الله قدرا مقدورا ، وللقدر اسباب وذكره بقية الحديث اهـ . ثم روى بسنده عن موسى بن عبد الله بن يزيد ان ابا قتادة كان بدريا . قال الشيخ ابو بكر - الخطيب صاحب تاريخ بغداد - قوله وكان بدريا خطأ لا شبهة فيه لأن ابا قتادة لم يشهد بدرا ولا نعلم اهل المغازي اختلفوا في ذلك اهـ .

من روى عنهم ومن رووا عنه

مر ذلك في ج ١٠ ولكن فيما نذكره هنا زيادة في تهذيب التهذيب : روى عن النبي ﷺ وعن معاذ بن جبل وعمر بن الخطاب وعنه ولداه ثابت وعبد الله ومولاه ابو محمد نافع ابن عباس بن الأقرع وانس بن مالك وجابر بن عبد الله وعبد الله بن رباح الانصاري ومعبد بن كعب بن مالك وابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وعمرو بن سليم الزرقي وعبد الله بن معبد الزماني ومحمد بن سيرين ونبهان مولى التوءمة وكبشة بنت كعب بن مالك وعطاء بن يسار وابن المنكدر وآخرون .

الحارث بن الربيع يكنى ابا زياد احد بني مازن بن النجار

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب علي (ع) وقال كان عامله على المدينة اهـ . وفي اسد الغابة : الحارث بن الربيع بن ناشب بن هدم بن عود بن غالب بن زياد بن سفيان بن عبد الله بن قطيعة بن عبس الغطفاني

العبسي روى هشام الكلبي عن ابي الشغب العبسي قال وفد على النبي ﷺ تسعة رهط من بني عبس وكانوا من المهاجرين الأولين منهم الحارث بن الربيع بن زياد فاسلموا فدعا لهم النبي ﷺ قال ابن ماكولا الربيع الكامل وعمارة الوهاب وانس الفوارس وقيس الحفاظ بنو زياد اخرجه ابو موسى اهـ . وفي الاصابة الحارث بن الربيع وساق نسبه كما مر العبسي بالموحدة قال ووالد هذا هو صاحب القصة مع لبيد بن ربيعة عند النعمان بن المنذر وله اخبار غيرها وهو من اشراف العرب في الجاهلية اهـ .

الحارث بن زهير الأزدي

استشهد مع علي (ع) يوم الجمل سنة ٣٦ .

كان من اصحاب علي (ع) وحضر معه وقعة الجمل واختلف هو وعمرو بن الأشرف ضربتين فقتل كل منهما صاحبه . وفي الاصابة الحارث بن زهير بن عبد السارف (الشارق) بن لط بن مطة بن عامر بن كثير بن الدئل الأزدي قال ابن الكلبي كان شريفا وشهد مع علي الجمل فالتقى هو وعمرو بن الأشرف فاقتتلا فقتل كل واحد منهما صاحبه اهـ . وفي شرح النهج قال ابو مخنف : انتهى الحارث بن زهير الأزدي من اصحاب علي (ع) الى الجمل ورجل آخذ بخطامه لا يدنو منه احد الا قتله فلما رآه الحارث بن زهير مشى اليه بالسيف وارتجز فقال لعائشة :

يـا امنـا اعق أم تـعلم والأم تغذو ولدها وترحم
اما ترين كم شجاع يكلم وتختلي هـامتـه والمعصم

فاختلف هو والرجل ضربتين فكلاهما اثخن صاحبه ، قال جندب بن عبد الله الأزدي فجئت حتى وقفت عليهما وهما يفحصان بأرجلهما حتى ماتا قال فأتيت عائشة بعد ذلك اسلم عليها بالمدينة فقالت من انت قلت رجل من اهل الكوفة قالت : هل شهدتنا يوم البصرة قلت نعم قالت مع اي الفريقين قلت مع علي قالت هل سمعت مقالة الذي قال يا امنا اعق ام تعلم قلت نعم واعرفه قالت ومن هو قلت ابن عم لي قالت وما فعل قلت قتل عند الجمل وقتل قاتله قال فبكت حتى ظننت والله انها لا تسكت ثم قالت لوددت والله انني كنت مت قبل ذلك اليوم بعشرين سنة اهـ . وروى الطبري عن عمر بن شبه حدثنا ابو الحسن عن ابي مخنف عن ابن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه عن جده قال كان عمرو بن الأشرف اخذ بخطام الجمل لا يدنو منه احد الا خطبه بسيفه اذ اقبل الحارث بن زهير الأزدي وهو يقول :

يا امنا يـا خير ام تعلم اما ترين كم شجاع يكلم
وتختلي هامته والمعصم

فاختلفا ضربتين فرأيتهما يفحصان الأرض بارجلهما حتى ماتا فدخلت على عائشة بالمدينة وذكر نحوا مما مر الى قوله حتى ظننت انها لا تسكت اهـ . ومع كون الرواية في كل من شرح النهج وتاريخ الطبري عن ابي مخنف فبينهما اختلاف فشارح النهج ذكر الرجز اربعة شطور مع كون الأول (يا امنا اعق ام تعلم) والطبري ذكر الشطور ثلاثة مع كون الأول (يا امنا يا خير ام تعلم وكذلك ابن الأثير ذكر الشطور ثلاثة والشطر الأول كما ذكره الطبري فانه تابع له . والمظنون ان الصواب ما ذكره شارح النهج وان الطبري او الطابعين غير الشطر الأول وحذف الثاني تحاشيا عما فيهما والله اعلم .

الحارث بن زياد الساعدي الانصاري

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ وقال سكن المدينة له حديث واحد اهـ .

الحارث بن زياد الشيباني الكوفي ابو العلاء

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق (ع) وقال اسند عنه .

التمييز

في مشتركات الكاظمي باب الحارث بن زياد شيخنا مشترك بين الساعدي الانصاري من اصحاب الرسول ﷺ له حديث واحد وبين ابي العلاء الشيباني الكوفي من اصحاب الصادق (ع) .

الحارث بن سراقة

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب علي (ع) . وفي لسان الميزان ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال انه كان من اصحاب علي اهـ .

الأمير ابو فراس الحارث بن سعيد الحمداني العدوي التغلبي

نسبه

هو ابو فراس الحارث بن ابي المعالي سعيد بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد بن المثنى بن رافع بن الحارث بن عطيف بن محربة بن حارثة بن مالك بن عبيد بن عدي بن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب الحمداني العدوي التغلبي .

وأبو فراس بكسر الفاء وتخفيف الراء من اسماء الأسد . وفي شعره ما يدل على ان امه او احدى جداته رومية حيث يقول :

اذا خفت من اخوالي الروم خطة تخوفت من اعمامي العرب اربعا

ويقول ايضا :

لاسماعيل بي وبينه فخر وفي اسحق بي وبنيه عجب[1]

ويقول ايضا :

واعمامي ربيعة وهي صيد واخوالي بلصفر[2] وهي غلب

مولده ووفاته

ولد بمنبج سنة ٣٢٠ وقيل سنة ٣٢١ ومقتضى ما حكاه ابن خالويه عن ابي فراس انه قال له انه في سنة ٣٣٩ كان سني ١٩ سنة او ولادته كانت سنة ٣٢٠ وقتل يوم الأربعاء لثمان خلون من ربيع الآخر او يوم السبت لليلتين خلتا من جمادي الأولى في حرب كانت بينه وبين قرعويه او فرغويه غلام سيف الدولة سنة ٣٥٧ هكذا في جميع كتب التاريخ والأدب . فما في تاريخ دمشق لابن عساكر المطبوع من انه قتل سنة ٣٥٠ غلط من الطابع . ومقتضى تاريخ ولادته ووفاته ان يكون عمره ٣٧ سنة وهو المناسب لقوله قرب وفاته :

زين الشباب ابو فرا س لم يمتع بالشباب

ولكنه يقول في بعض قصائده :

ابعد الأربعين محرمات تماد في الصبابة واغترار

(١) اسماعيل ابو العرب واسحق ابو الروم

(٢) بلصفر اصله بنو الأصفر فخفف وهو كثير في كلام العرب يقولون بلعنبر وبلحارث اي بنو العنبر وبنو الحارث وغير ذلك . - المؤلف -

وهو يدل على انه بلغ الأربعين والله اعلم ماذا عمر بعد ذلك وفي ديوان الشريف الرضي المطبوع ان ابا الهيجاء حرب بن سعيد بن حمدان توفي سنة ٣٨٢ قال وكان اخوه ابو فراس الحارث بن سعيد قد مات قبله بقليل اهـ . وهذا لا يناسب تاريخ وفاته المتقدم فان بينه وبين تاريخ وفاة اخيه على هذا ٢٥ سنة وهذا لا يقال عنه انه توفي بقليل فان القليل نحو سنة او اشهر او نحو ذلك فلا بد ان يكون احد التاريخين غلطا والله اعلم . على ان سيف الدولة مات سنة ٣٥٦ واستيلاء ابي فراس على حمص الذي كان قتله بسببه كان بعد وفاة سيف الدولة بيسير فلا بد اما من كون تاريخ وفاة ابي الهيجاء غلطا او قول جامع الديوان ان اخاه ابا فراس مات قبله بقليل غلط والله اعلم .

عشيرته

نشأ ابو فراس في عشيرة عربية صميمة تقلب افرادها في الملك والامارة قرونا عديدة وكانت لهم احسن سيرة مملوءة بمحاسن الأفعال وجميل الصفات من كرم وسخاء وعز واباء وصولة وشجاعة وفصاحة وبراعة وحلم وصفح وتدبير وغيرة وحماية للجار وحفظ للذمار ورأي رصين وعقل رزين الى غير ذلك . وكلهم او جلهم شعراء مجيدون اهل شجاعة واقدام تعودوا ممارسة الحروب وقيادة الجيوش ويندر او ليس بموجود ان يكون فيهم من ليس بشاعر ولا شجاع فارس وسيف الدولة المتقدم في الرياسة والامارة والشجاعة والكرم وابو فراس الفائق بشعره فيهم والمتميز بشجاعته وفروسيته . عن كتاب اعلام الكلام للقشيري : كان كشاجم من المعجبين بآل حمدان ونظم قصيدة بليغة في جعفر بن عبد الله الحمداني .

وقال الثعالبي في اليتيمة : كان بنو حمدان ملوكا وامراء اوجههم للصباحة والسنهم للفصاحة وايديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة . وانا ازيد فأقول : ونفوسهم للطماحة وقلوبهم للشجاعة واقوالهم للبراعة واوامرهم للأطاعة وحماهم للمناعة وصيتهم للاذاعة . تجلت الأخلاق والشيم العربية الفاضلة والغيرة على العروبة والاسلام في افعالهم واقوالهم وقد اختاروا أحسن الكنى والألقاب المشعرة بشغفهم بالعز والعلياء والشجاعة وتمسكهم بالعروبة فمن كناهم : ابو المعالي وابو العلاء وابو الأغر وابو العشائر وابو الهيجاء وابو السرايا وابو المرجى وابو فراس ـ وهي كنية الأسد ـ وابو العطاف وابو عدنان وابو الغطريف ومن اسمائهم الغضنفر . وفيهم يقول ابو فراس :

فلم يخلق بنو حمدان الا ... لمجد او لبأس او لجود

وفيهم يقول ابو فراس ايضا :

أيها المبتغي محل بني حمـ ... ـدان مهلا اتبلغ الجوزاء
فضلوا الناس رفعة وسناء ... وعلوهم تكرما ووفاء
يا محيل الأفكار فيهم الى كم ... تتعب الفكر هل تنال السماء

وفيهم يقول ابو فراس ايضا :

وأنا الذي علم الأنام بانه ... لم ينمه الا كريم سيد

وفيهم يقوم ابو فراس ايضا :

ونحن اناس يعلم الله اننا ... اذا جمع الدهر الغشوم شكائمه
اذا ولد المولود منا فإنما الـ ... أسنة والبيض الرقاق تمائمه

وفيهم يقول ابو فراس ايضا :

واذا افتخرت فخرت بالشم الأولى ... شادوا المكارم من بني حمدان
نحن الملوك بنو الملوك اولي العلا ... ومعادن السادات من عدنان
والمجد يعلم اننا اركانه ... والبيت مرتكز على الأركان
قومي متي تخبرهم لم يحسنوا ... غير اصطناع العرف والاحسان
كم معدم اغنوا بفضل سماحهم ... كرما وفكوا من اسير عاني
وهم احق ببيت شعر قد مضى ... في الناس ممن ضمه الثقلان
(واذا دعوتهم ليوم كريهة ... سدوا شعاع الشمس بالمران)

وفيهم يقول ابو فراس ايضا :

اذا كان منا واحد في عشيرة ... علاها وان ضاق الخناق حماها
ولا اشتورت الا واصبح شيخها ... ولا اختبرت الا وكان فتاها
ولا ضربت بين القباب قبابه ... واصبح مأوى الطارقين سواها

وفيهم يقول أبو فراس ايضا :

واني لمن قوم كرام اصولهم ... بها ليل ابطال كرام المناسب
ولولا رسول الله كان اعتزاؤنا ... لاشرف بيت من لؤي بن غالب

وفيهم يقول ابو فراس ايضا :

وأنا ابن من شاد المكارم وابتنى ... خطط المعالي حيث حل الفرقد
وانا الذي علم الأنام بأنه ... لم ينمه الا كريم سيد
حمدان جدي خير من وطىء الحصى ... وابي سعيد في المكارم اوحد
أعلى لنا لقمان أبيات العلا ... وأناف حمدون وشيد احمد
يعطي اذا ضن السحاب تكرما ... ويجير ان جار الزمان الأنكد
والمجد يوجد عندنا بأرومة ... والعار والفحشاء مالا يوجد
والفخر يقسم اننا ابناؤه ... دون البرية والمكارم شهد

ويقود فيهم ابو فراس ايضا :

ونحن اناس لا توسط بيننا ... لنا الصدر دون العالمين او القبر

ويقول فيهم ابو فراس ايضا :

ولقومي الشرف الرفيع محله ... فوق المجرة والسماك المرزم
ورثوا الرياسة كابرا عن كابر ... من عهد عاد في الزمان وجرهم
ظفروا بها بالسيف اول مرة ... وبقاؤها بالسيف اصبح فيهم
نحن البحار بل البحار مياهها ... ملح ومورنا لذيذ المطعم

وفيهم يقول ابو فراس ايضا :

ومن لم يشاهد كر قومي في الوغى ... فها فليشاهد كرهم في المكارم

ويقول ابو فراس ايضا وقد اتى عسكر ناصر الدولة وفيه اخوته وبنو اخيه وقد طال عهده بلقائهم لأنه كان خلفهم صبية فعرفهم بالشبه :

يلوح بسيماه الفتى من بني ابي ... وتعرفه من غيره بالشمائل
مفدى مرجى يكثر الناس حوله ... طويل نجاد السيف سبط الأنامل

وفيهم يقول السري الرفا من قصيدة يمدح بها ابا البركات لطف الله بن ناصر الدولة الحمداني :

والحمد حلي بني حمدان تعرفه ... والصبح ابلج لا يلقى بانكار
قوم اذا نزل الزوار ساحتهم ... تفيأوا ظل جنات وانهار

وفيهم يقول السري ايضا من قصيدة يمدح بها سيف الدولة :

آل حمدان غرة الكرم المحـ ـض وصفو الصريح منه اللباب
اشرق الشرق منهم وخلا الغر ب ولم يخل من ندى وضراب
ينجلي السلم عن بدور رواض فيه والحرب عن اسود غضاب

وفيهم يقول هارون الكناني من قصيدة :

يبرزون الوجوه تحت ظلام الـ موت والموت فيهم يستظل
كرماء اذا الظبا غشيتهم منعتهم احسابهم ان يولوا

وفيهم يقول جعفر بن محمد الموصلي :

بأبناء حمدان الذين كأنهم مصابيح لاحت في ليال حوالك
لهم نعم لا استقل بشكرها وان كنت قد سيرته في المسالك

وفيهم يقول المتنبي في مدح سيف الدولة :

وانت ابو الهيجا بن حمدان يا ابنه تشابه مولود كريم ووالد
وحمدان حمدون وحمدون حارث وحارث لقمن ولقمن راشد

وفيهم يقول المتنبي ايضا من قصيدة يمدح بها ابا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان :

يا بني الحارث بن لقمان لا تعـ ـدمكم في الوغى متون العتاق
بعثوا الرعب في قلوب الأعادي فكأن القتال قبل التلاقي
وتكاد الظبى لما عودوها تنتضي نفسها الى الأعناق
واذا اشفق الفوارس من وقـ ـع القنا اشفقوا من الاشفاق
كرم خشن الجوانب منهم فهو كالماء في الشفار الرقاق
ومعال اذا ادعاها سواهم لزمته جناية السراق

وفيهم يقول الشريف الرضي من قصيدة يرثي بها ابا الهيجاء حرب بن سعيد بن حمدان اخا ابي فراس واولها :

رجونا ابا الهيجاء اذ مات حارث فمذ مضيا لم يبق للمجد وارث

يقول فيها :

وسرب بنو حمدان كانت حماته رعت فيه ذؤبان الليالي العوائث
فاين كفاة القطر في كل ازمة واين الملاجي منهم والمغاوث
اذا ما دعا الداعون للبأس والندى فلا الجود منزور ولا الغوث رائث
من المطعمين المجد بالبيض والقنا ملاء المقاري والعريب غوارث
اذا طرحوا عماتهم وضحت لهم مفارق لم يعصب بها العار لائث
بكتهم صدور المرهفات وبشرت هجان المتالي والمطي الرواغث
يخلى لهم من كل ورد جمامه اذا وردوا والمعشبات الاثائث
مضوا لا الأيادي مخدجات نواقص ولا مرر العلياء منهم رثائث

وقد نبغ منهم جماعة كثيرة بل جلهم نوابغ فكان فيهم الأمراء والشعراء والشجعان والاسخياء ذكر اكثرهم ابو فراس في قصيدته الرائية العصماء التي يفتخر فيها بقومه في الاسلام ويذكر وقائعهم ومفاخرهم واولها :

لعل خيال العامرية زائر فيسعد مهجور ويسعد هاجر

وسنورد طرفا مقنعا منها .

فمن نوابغهم جدهم الأعلى (الحارث) بن لقمان بن راشد الذي يشير اليه ابو فراس بقوله في القصيدة المذكورة :

انا الحارث المختار من نسل حارث اذا لم يسد في القوم الا الأخاير

وجدهم الأدنى الذي يتفرعون منه وينسبون اليه ابو العباس حمدان بن حمدون ويقال احمد بن حمدون . والظاهر ان اصل اسمه احمد وحمدان تغيير منه . واولاد حمدان بن حمدون وهم تسعة ١ - علي بن حمدان بن حمدون وكان أسن ولد حمدان مات حدثا . وولده ابو الغطريف يحيى بن علي بن حمدان ٢ - ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون والد سيف الدولة وله ثلاثة اولاد (اولهم) ابو محمد ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان بن حمدون وهو اسن من سيف الدولة ولناصر الدولة عدة اولاد منهم . ابو تغلب الغضنفر . وابو المظفر حمدان . وابراهيم . وابو البركات لطف الله . وابو المرجى جابر . وابو القاسم هبة الله . والحسين، وابو المطاع ذو القرنين (الثاني) من اولاده عبد الله بن حمدان سيف الدولة ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان بن حمدون وله من الأولاد ابو المكارم مات في حياته وابو المعالي شريف ملك بعده (الثالث) من اولاد عبد الله بن حمدان ابو العطاف جبر بن عبد الله بن حمدان ٣ - ابو الوليد سليمان بن حمدان بن حمدون الملقب بالحرون ٤ - ابو العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون والد ابي فراس وله خمسة اولاد وهم . ابو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان . وابو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان . وأبو الهيجاء حرب بن سعيد ابن حمدان . وأبو الاغر أحمد بن سعيد بن حمدان وأبو الفضل ابن سعيد بن حمدان ٥ - ابو سليمان داود بن حمدان بن حمدون الملقب بالمزرفن وله ولدان وهما . أبو وائل تغلب . وأبو اليقظان عمار ويظهر ان لعمار ولدا اسمه داود أيضاً ٦ - أبو علي الحسين بن حمدان . بن حمدون . وحفيده ابو العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان ٧ - ابو السرايا نصر بن حمدان بن حمدون وله خمسة اولاد وهم . ابو العباس احمد . وابو اليقظان عمار . وأبو الحسن علي . وأبو زهير مهلهل وأبو عدنان محمد ٨ - ابو اسحاق ابراهيم بن حمدان ابن حمدون ٩ - ابو جعفر محمد الغمر بن حمدان بن حمدون[1] ومن بني حمدان جعفر بن عبدالله الحمداني لكشاجم فيه قصيدة بليغة .

أقوال العلماء فيه

عده ابن شهر اشوب في معالم العلماء من شعراء اهل البيت المجاهرين وقال ابو عبد الله الحسين بن محمد بن احمد بن خالويه النحوي اللغوي جامع ديوان ابي فراس وشارحه في مقدمة الديوان ما لفظه : من حل من الشرف السامي والحسب النامي والفضل الرائع والكرم الذائع والأدب البارع والشجاعة المشهورة والسماحة المأثورة محل ابي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان بن حمدون بن الحارث العدوي رحمه الله وكان سيف الدولة ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان رضي الله تعالى عنه وهو ابن عمه ومنبته ومثقفه ومخرجه وموقفه يجري على سننه العادلة وآثاره الفاضلة شهدت له شواهد الفضل ودعت اليه دواعي النبل اهـ . وفي اليتيمة : ابو فراس الحارث بن سعيد حمدان . كان فرد دهره وشمس عصره ادبا وفضلا وكرما ونبلا ومجدا وبلاغة وبراعه وفروسية وشجاعة وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسن ابي فراس ويميزه بالاكرام عن سائر قومه

(١) في بعض المواضع انه ابو جعفر محمد بن احمد بن حمدون وفي بعضها انه ابو جعفر محمد بن الغمر بن احمد بن حمدون وعلى ما استظهرناه من ان حمدان هو احمد يكون الصواب ما ذكرناه . - المؤلف -

ويصطنعه لنفسه ويستصحبه في غزواته ويستخلصه في اعماله وابو فراس ينثر الدرر الثمينة في مكاتباته اياه ويوفيه حق سؤدده ويجمع بين ادبي السيف والقلم في خدمته اهـ .

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق : الحارث بن سعيد بن حمدان ابو فراس بن ابي العلاء التغلبي الحمداني الأمير الشاعر الفارس كان يسكن منبج ويتنقل في بلاد الشام في دولة ابي الحسن علي بن حمدان المعروف بسيف الدولة اهـ . وفي النجوم الزاهرة ابو فراس الحارث بن ابي العلاء سعيد بن حمدان التغلبي العدوي الأمير الشاعر الفصيح وكان يتنقل في بلاد الشام في دولة ابن عمه سيف الدولة بن حمدان وكان من الشجعان والشعراء المفلقين وديوان شعره موجود اهـ .

وفي نسمة السحر : ابو فراس الحارث بن ابي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون التغلبي الشامي الأمير الكبير الشاعر المشهور (الى ان قال) فهو المنزل الموت الأحمر ببني الأصفر والمورد السنان الأشهب في نحر العدو الأزرق تحت النقع الأسود في اليوم الأغبر اهـ .

وفي ابي فراس يقول الأمير ابو احمد عبد الله بن ورقاء الشيباني من قصيدة تأتي :

أمـدره تغلب لسنـا وعلما ومصقع نطقها عند التلاحي
لقـد اوتيت علما واطـلاعا بـآداب والـفـاظ فـصـاح
لمقولك المضاء اذا انتضاه الـ ـقصيد على المهند الصفاح

شخصيته

هو امير جليل وقائد عظيم اكبر قواد سيف الدولة وشجاع مدره وشاعر مفلق وعربي صميم تجلت فيه الأخلاق والشيم العربية السامية بأجلى مظاهرها في شجاعته وولوعه بالحرب وكراهته الاخلاد الى الدعة والراحة وفي اباء نفسه وفخره وحماسته واعتزازه بعشيرته وعلو همته وارتفاعه عن الدنايا وسخائه وفصاحته وحبه للعفو والصفح وحفظ الحرم وارتياحه الى الكرم والبذل وحبه فعل الخير والمساواة بنفسه وعدم ايثارها على المسلمين ورقة طبعه وسجاحة خلقه وحبه للوطن ورعايته لحقوق الاخوان ومحافظته على لم شعث العشيرة الى دين متين واعتقاد ثابت رصين وخوف من الله تعالى وغيرة على الاسلام والعروبة واشعاره الكثيرة الحماسية واخباره الآتية شاهدة شهادة صادقة بما اتصفت به نفسه من الشمم والأباء وعلو الهمة والطموح الى العلياء والغرام بالمجد وما يكسب الثناء والحمد . والأمير ابو فراس هو امير السيف والقلم . كان شاعرا مجيدا وبطلا مقداما اذا قال فعل فهو اذا قال :

واني لنـزال بكـل مخـوفـة كثير الى نزالها النظر الشزر
واني لجـرار لكـل كتيبـة معودة ان لا يخل بها النصر
سيذكرني قومي اذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

فهو حقيقة نزال بكل مخوفة جرار لكل كتيبة واذا غاب يترك فراغا لا يسده غيره فيذكره قومه لا كمن يقول ولا يفعل .

قضى الحمدانيون ايامهم في حروب متواصلة مع جيرانهم واعدائهم الروم وكانت لأبي فراس اليد الطولى في قيادة الجيوش الحمدانية وتسييرها وكان له الفضل الأكبر في احراز الفلج لها وكان اذا مشى الجيش مشى ابو فراس في الطليعة فيجدل بسيفه الأبطال ويردي غلب الرجال . وكان ذا نفس طماحة وروح تواقة لا ترضى بالدنيات من الأمور والصغائر من الأفعال بل تنهض به الى اسمى المنازل واعلى الرتب باشر ابو فراس قيادة الحروب وقيادة الجيوش وما اخضر عارضاه كما يدل عليه بعض اشعار اهله[1] . وحكى عنه ابن خالويه انه قال غزونا مع سيف الدولة وفتحنا حصن العيون واوغلنا في بلاد الروم وفتحنا حصن الصفصاف وسني اذ ذاك ١٩ سنة وهو القائل :

فلا تصفن الحرب عندي فانها طعامي مذ ذقت الصبا وشرابي

وهو عارف بتواريخ العرب في الجاهلية والاسلام وغيرهم وهو عالم بصناعة الكلام والاحتجاج وايراد الأدلة والنقص والابرام كما تدل عليه قصيدته الميمية التي يرد بها على ابن سكرة العباسي مشارك في العلوم عارف باللغة والعربية تخرج على ابن خالويه العالم اللغوي النحوي الشهير وغيره .

جمع ابو فراس الى مكانة بيته وشرف محتده شخصية قوية فذة فأهله ذلك لأن يكون الأمير الجليل وان يكون اكبر قواد سيف الدولة وان يكون من احب الشخصيات العربية الى النفوس على مر الأزمان . ولا شك ان نشأته في حجر سيف الدولة ووراثته مزايا عرف بها آل حمدان وتفردوا بمحاسنها قد كونا شخصيته تلك . يضاف الى ذلك ظروف حياته التي قضاها في ممارسة الحرب والغزو ومكابدة الأسر . فقد اجتمعت تلك العوامل والمؤثرات فاخرجت شخصية صافية واضحة لا ارتباك فيها ولا تعقيد شأن اكثر الشعراء بعيدة كل البعد عن ان تربكها الخطوب وترهقها الحوادث او ان تخرج بها دفائن الأهواء عن الخلق المتفائل السمح مع عزم وصلابة ووضوح .

لا شك في ان الوراثة وحياة المرء الاجتماعية منذ نشأته لها الأثر العظيم في تكوين شخصيته . وتنمية صفاته الغريزية وتقويتها وابرازها . وقد ورث شاعرنا الأمير عن اجداده وابائه الشيء الكثير مما عرف به هذا البيت العربي الكريم فكان مطبوع الفطرة على مثل الأخلاق العربية العليا . ثم تداولت ظروف حياته هذه الفطرة السليمة الصافية فاتسقت معها تنميها وتغذيها فكانت رغباته قيد ارادة قوية ومجال واسع في الامارة والرياسة ، لتحقيق ما تصبو اليه نفسه العظيمة لقد تيسر له ـ وهو الطامح الى معالي الأمور ـ ان يباشر الحروب وقيادة الجيوش ويتقلب في ذرى الامارة وهو ابن تسع عشرة سنة فنمت فيه غريزة الشجاعة وقويت وعظمت وهو الى ذلك يجر وراءه ماضيا ضخما وصيتا عريضا من تراث الآباء والأجداد ويحمل في قرارة نفسه عقيدة دينية صلبة تعرف معها نفسه ما لها وما عليها فأهله ذلك لأن يكون الأمير الجليل ولان يكون اكبر قواد سيف الدولة ولأن يتبوأ اسمى مقام بين العظماء ولأن يكون خالد الذكر ما بقي الدهر ووجد مجالا واسعا في الحماسة والفخر الصادق وساعدته الحالات التي كان يمارسها من نصر وظفر واسر طال واستمر على ان تخرج قريحته الفياضة شعرا مطبوعا بطابع كل حسن ورقة وعذوبة وفخامة وانسجام وهو اذا افتخر وتحمس وذكر

(١) وهو ابن زهير مهلهل بن نصر بن حمدان فانه كتب الى ابي فراس بعد بعض الوقائع التي نصره الله فيها بهذه الأبيات :

يا خير منتجب ينميه أب مخيلتي فيك لم تكذب ولم تخب
ان كان وجهك لم تخطط عوارضه فانت كهل الحجى والفضل والأدب
وقفت يا ابن سعيد وقفة شهرت لا زلت ادعوك فيها فارس العرب

الحروب يقول قولا صادقا يطابق الفعل ولا يكون كمن يقول ما لا يفعل ويفخر بما ليس فيه . فنمت شخصيته واطمأنت خطوطها العامة في وضوح وصفاء ، لذلك كان بعيدا كل البعد عن ان يحمل الحقد والنقمة على الحياة وبنى البشر فلم يقل كما قال المتنبي المنكوب في صميم نفسه بما لم ينكب به ابو فراس :

ومن عرف الأيام معرفتي بها   وبالناس روى رمحه غير راحم

نعم لقد قال : (اذ مت ظمآنا فلا نزل القطر) . ولكنه لم يمت ظمآن بل شرب حتى ارتوى رحمه الله . وتبرم بالزمان والاخوان شأن أمثاله لكنه لم يخرج في ذلك الى ما خرج اليه المتنبي . ويظهر تبرمه بالزمان والأخوان في كثير من شعره كقوله :

تناساني الأصحاب الا عصابة   ستلحق بالأخرى غدا وتحول
ومن ذا الذي يبقى على العهد انهم   وان كثرت دعواهم لقليل
اقلب طرفي لا ارى غير صاحب   يميل مع النعماء حيث تميل
وصرنا نرى ان المتارك محسن   وان صديقا لا يضر وصول
تصفحت احوال الزمان فلم يكن   الى غير شاك للزمان وصول
وليس زماني وحده بي غادر   ولا صاحبي دون الرجال ملول
اكل خليل هكذا غير منصف   وكل زمان بالكرام بخيل
نعم دعت الدنيا الى الغدر دعوة   اجاب اليها عالم وجهول
وقبلي كان الغدر في الناس شيمة   وذم زمان واستلام خليل

تلك شخصية ابي فراس . قل وجودها في غير بني حمدان في ذلك العصر الذي عاش فيه ابو فراس والذي توالت فيه الفتن والخطوب على الاسلام والعرب متسلسلة منذ اليوم الذي بدا فيه فساد الدين والدنيا في بلاد العرب والاسلام فقل اليقين والامان وعصفت بالنفوس عواصف المحن والخطوب الخارجية والداخلية . فلم يكن غريبا ان يتفوق ابو فراس ويتبوأ مركز الامارة والقيادة عن جدارة واستحقاق لأن شخصية تستطيع ان تخرج من خلال هذه الغمرات النفسية خالصة الجوهر صافية السجايا والخلايا ممثلة روح التضحية واليقين والفروسية كما كانت في صدر الاسلام لهي شخصية عبقرية .

وقد جمع ابو فراس الوانا صادقة من رسوم شخصيته تلك فكانت صورة واضحة رائعة له في احدى قصائده التي ارسلها الى ابن عمه سيف الدولة من اسر القسطنطينية : وقد بلغه عن سيف الدولة ما انكره كما في الديوان وقال ابن خالويه امتنع الأمير سيف الدولة من اخراج ابن اخت الملك الا بفداء عام وحمل الأمير ابو فراس الى القسطنطينية فقال يعاتب سيف الدولة . وهذه القصيدة من غرر شعر ابي فراس ولذلك اوردناها بتمامها وهي :

اما لجميل عندكن ثواب   ولا لمسيء عندكن متاب
لقد ضل من تحوي هواه خريدة   وقد ذل من تقضي عليه كعاب
ولكنني والحمد لله حازم   اعز اذا ذلت لهن رقاب
ولا تملك الحسناء قلبي كله   وان ملكتها روقة وشباب
واجري ولا اعطي الهوى فضل مقودي   واهفو ولا يخفى علي صواب
اذا الخل لم يهجرك الا ملالة   فليس له الا الفراق عتاب
اذا لم اجد في بلدة ما اريده   فعندي لأخرى عزمة وركاب
وليس فراق ما استطعت فان يكن   فراق على حال فليس اياب
صبور ولو لم تبق مني بقية   قؤول ولو ان السيوف جواب
وقور واحوال الزمان تنوشني   وللموت حولي جيئة وذهاب
والحظ اهوال الزمان بمقلة   بها الصدق صدق والكذاب كذاب
بمن يثق الانسان فيما ينوبه   ومن اين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا اقلهم   ذئابا على اجسادهن ثياب
تغابيت عن قومي فظنوا غباوتي   بمفرق اغبانا حصى وتراب
ولو عرفوني حق معرفتي بهم   اذا علموا اني شهدت وغابوا
وما كل فعال يجازى بفعله   ولا كل قوال لدي يجاب
ورب كلام مر فوق مسامعي   كما طن في لوح الهجير ذباب
الى الله اشكو اننا بمنازل   تحكم في آسادهن كلاب
تمر الليالي ليس للنفع موضع   لدي ولا للمعتفين جناب
ولا شد لي سرج على ظهر سابح   ولا ضربت لي بالعراء قباب
ولا برقت لي في اللقاء قواطع   ولا لمعت لي في الحروب حراب
ستذكر ايامي نمير وعامر   وكعب على علاتها وكلاب
انا الجار لا زادي بطيء عليهم   ولا دون مالي في الحوادث باب
ولا اطلب العوراء منهم اصيبها   ولا عورتي للطالبين تصاب
واسطو وحبي ثابت في قلوبهم   واحلم عن جهالهم واهاب
بني عمنا[1] لا تنكروا الود اننا   شداد على غير الهوان صلاب
بني عمنا ما يصنع السيف في الوغى   اذا فل منه مضرب وذباب
بني عمنا نحن السواعد والظبا   ويوشك يوما ان يكون ضراب
وان رجالا ما ابنهم كابن اختهم   حريون ان يقضي لهم ويهابوا[2]
فعن اي عذر ان دعوا ودعيتم   ابيتم بني اعمامنا واجابوا[3]
وما ادعي ما يعلم الله غيره   رحاب «علي» للعفاة رحاب
وافعاله بالراغبين كريمة   وامواله للطالبين نهاب
ولكن نبا منه بكفي صارم   واظلم في عيني منه شهاب
وابطأ عني والمنايا سريعة   وللموت ظفر قد اطل وناب
فان لم يكن ود قريب نعده   ولا نسب دون الرجال قراب
فاحوط للاسلام ان لا يضيعني   ولي عنه فيه حوطة ومناب
ولكنني راض على كل حالة   ليعلم اي الحالتين صواب
وما زلت ارضى بالقليل محبة   لديه وما دون الكثير حجاب
واطلب ابقاء على الود ارضه   وذكري مني في غيرها وطلاب
كذاك الوداد المحض لا يرتجى له   ثواب ولا يخشى عليه عقاب
وقد كنت اخشى الهجر والشمل جامع   وفي كل يوم لقية وخطاب
فكيف وفيما بيننا ملك قيصر   وللبحر حولي زخرة وعباب
امن بعد بذل النفس فيما تريده   اثاب بمر العتب حين اثاب
فليتك تحلو والحياة مريرة   وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر   وبيني وبين العالمين خراب

(١) المعني بهم سيف الدولة .
(٢) كانه يريد ان يحثهم على فدائه فيقول ان القوم الذين يعتنون بابنهم ولا يجعلونه كابن اختهم الذي هو من قوم اجانب هؤلاء حريون ان يكونوا اعزاء فيقضي لهم ويهابوا فعليكم ان تكونوا كذلك .
(٣) كانه يشير الى ما مر في رواية ابن خالويه من ان الروم طلبوا اخراج ابن اخت الملك فامتنع سيف الدولة من اخراجه الا بفداء عام فكأنه يقول لسيف الدولة ان الروم اجابوا ابن اخت الملك لما دعاهم لفدائه وانا دعوتكم فلم تجيبوني وانا ابنكم فأي عذر لكم .

اذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

في هذه القصيدة ترى شخصية ابي فراس واضحة حتى في غزلها الذي كان فيه صادقا لا جاريا في استهلال القصيدة به على سنة الشعراء الأقدمين فحسب . فهو يمثل غزل الرجل الكبير والأمير الأبي الذي (لا تملك الحسناء كل قلبه) والذي (يهفو ولكن لا يخفى عليه صواب) ولا شك بان ما ينتابه فيها من حس الألم والتبرم بالاخوان وعتاب سيف الدولة لا ينتاب الا نفسا كالتي وصفناها .

وقد اولع ابو فراس في شعره بذكر الحرب والطعن والضرب في سبيل العز والمجد فمن بديع شعره في ذلك قوله :

لا عز الا بالحسام المخذم وضراب كل مدجج مستلئم
وقراع كل كتيبة بكتيبة ولقاء كل عرموم بعرموم
ولقد رضعت من الزمان لبانه وعرفت كل معوج ومقوم
وقطعت كل تنوفة لم يلقها قدم ولم تقرع بباطن منسم
واهنت نفسي للرماح وانه من لم يهن بين القنا لم يكرم
ورأيت عمري لا يزيد تأخري فيه ولا يفنيه فضل تقدمي

لا تكاد تقرأ خبرا من اخبار ابي فراس ولا قصيدة من شعره فلا تجد اثرا يروعك من فروسيته وفتوته . وفي كل حادثة من حوادث ايامه اثر من ذلك . قال ابن خالويه غدا ابو فراس يتصيد في خيل يسيرة فاحدقت به الخيل (يعني خيل الروم) من كل جانب في عدد كثير فلم يزل يقاتل حتى كشفهم واعتنق فارسهم واسر عدة منهم فكتب الى سيف الدولة :

الا من مبلغ سروات قومي وسيف الدولة الملك الهماما
باني لم ادع فتيات قومي اذا حدثن جمجمن الكلاما
شرت ثناءهن ببذل نفسي ونار الحرب تضطرم اضطراما
ولما لم اجد الا فرارا اشد من الحمام او الحماما
حملت على ورود الموت نفسي وقلت لصحبتي موتوا كراما
وعدت بصارم ويد وقلب حمتني ان اضام وان الاما
الفهم وانشرهم كأني بها نعما اطرد او نعاما
ومدعو الى المران لما رأى ان قد تذمم واستلاما
عقدت على مقلده يميني واعفيت المثقف والحساما
وهل عذر وسيف الدين ركني اذا لم اركب الخطط العظاما
واقفو فعله في كل امر واجعل فضله ابدا اماما
وقد اصبحت منتسبا اليه وحسبي ان اكون له غلاما
اراني كيف اكتسب المعالي واعطاني على الدهر الذماما
ورباني ففقت به البرايا وانشأني فسدت به الأناما
فابقاه الاله لنا طويلا وزاد الله نعمته دواما

وما اجمل ما يتمدح به الفارس الفتى وهو في عنفوان الشباب يحارب ويخاطر بنفسه حتى لا يدع فتيات قومه اذا حدثن عنه اخذهن الخجل من فراره فجمجمن الكلام بل يدعهن يتباهين بمقامه . ثبت ابو فراس في هذه المرة فلم يقدر عليه وثبت في المرة الثانية الآتية فاسر ولكنه في المرتين لم يكن نادما على الفرار . وكأن الروم كانوا يترصدونه ويغتنمون فرصة خروجه للصيد ليغتالوه .

وهو اذا ظفر باعدائه من قبائل العرب هزه مرأى احدى مخدراتهم وهي تتوسل اليه ان يصفح ويعفو فلقيها بالجميل ووهب لها ما حازه الجيش وترك نساء الحي مصونات محجبات كما قال :

وساحبة الأذيال نحوي لقيتها فلم يلقها جافي اللقاء ولا وعر
وهبت لها ما حازه الجيش كله ورحت ولم يكشف لأبياتها ستر

وهو في ايقاعه ببني جعفر حين رماه النساء بانفسهن هزته اريحية الفتوة فكان عند ظن (بنيات عمه) به في الصفح والعفو وحفظ الحرم فاطلق لهن الأموال والأسرى ولم يكتف بذلك بل كلف نفسه غرم ما فقد من المال ، وارسل هذه الأبيات الجميلة التي تمثل روح الفتوة عند ابي فراس اصدق تمثيل وأروعه . قال من قصيدة :

ولما اطعت الجهل والغيظ ساعة دعوت بحلمي ايها الحلم اقبل
بنيات عمي هن ليس يرينني بعيد التجافي او قليل التفضل
شفيع النزاريات غير مخيب وداعي النزاريات غير مخذل
فاصبحت في الأعداء اي ممدح وان كنت في الأصحاب اي معذل

ففي هذا الشعور تجاه النساء اللائذات به وفي هذا الاعتزاز يجبر كسرهن وحمايتهن اريحية الرجولة والفتوة .

وفي قصيدته هذه يقول ايضا في ايقاعه ببني جعفر ذاكرا في قتلها من بني جعفر :

مضى فارس الحيين زيد بن زمعة ومن يدن من نار الوقيعة يصطل
وقرم بني البنا تميم بن عامر فتيان طعانان في كل جحفل
ولو لم تفتني سورة الحرب فيهما جريت على رسم من الصفح اول
وعدت كريم العفو والبطش فيهما احدث عن يوم اغر محجل

وتراه قد اعترف بشجاعتهما وفضلهما اعتراف الخصم الشريف وبتأسف لحيلولة سورة الحرب دون كريم العفو عنهما فاصطليا بنار الوقيعة .

وصفح عن بني كلاب فقال معربا عن اخلاقه الفاضلة وحبه العفو ومتمدحا بذلك وكرره في شعره مرارا :

افر من السوء لا افعله ومن موقف الضيم لا اقبله
وقرب القرابة ارعى له وفضل اخي الفضل لا اجهله
وابذل عدلي للاضعفين وللشامخ الانف لا ابذله
واحسن ما كنت بقيا إذا انالني الله ما آمله
وقد علم الحي حي الضباب واصدق قيل الفتى افضله
بأني كففت واني عفوت وان كره الجيش ما افعله

وقال في ايقاعه ببني كلاب وصفحه عنه من قصيدة :

لي منة في رقاب الضباب واخرى تخص بني جعفر
فلما سمعت ضجيج النساء ناديت حار الا اقصر
احارث من صافح غافر لهن اذا انت لم تغفر

وقال في مثل ذلك :

تسمع في بيوت بني كلاب بني البنا تنوح على تميم
بكرهي ان حملت بني ابيه وأسرته على الناي العظيم
رجعت وقد ملكتهم جميعا الى الأعراق والأصل الكريم

وقال في ايقاعه ببني كلاب ايضا وصفحه عن الحرم :

تخف اذا نطاردها كـلاب فكيف بها اذا قلنا نـزال
تـركنـاهـا ولم يتـركن الا لأبنـاء العمـومـة والخـوال
فلم ينهضن عن تلك الحشايا ولم يبرزن عن تلك الحجال

وقال في مثل ذلك :

سـلي عني سراة بني معد ببالس عند مشتجر العوالي
لقينـاهـم بـأسيـاف قصـار كفين مؤونة الأسل الطوال
وعادوا سامعـين لنا فعـدنا الى المعهود من شرف الفعال
ونحن متى رضينا بعد سخط اسـونا مـا جرحنـا بالنـوال

وهو القائل :

ينال اختيار الصفح عن كلّ مذنب له عندنا ملا لا تنال الوسائل

وقال يتمدح بالحلم والعفو :

يقولون لا تخرق بحلمك هيبة واحسن شيء زين الهيبة الحلم
فلا تتركن العفو عن كل زلة فما العفو مذموما وان عظم الجرم

ولما اسرت بنو كلاب سيد بني قطن خرج ابو فراس حتى انتزعه منهم وقال :

رددت على بني قطن بسيفي اسيرا غير مـرجو الايـاب
سـررت بفكـه حيي نمـير وسؤت بني سبيعة والضباب
وما ابغي سوى شكري ثوابا وان الشكر من خير الثواب
فهـل يثني عـلي فتى نمـير بحلي عنه قيد بني كلاب

وقال وقد اوقع ببني كلاب واسر مصعبا الطائي وسألته ام بسام فصفح عن الأموال من أبيات :

جار نزعناه قسرا في بيوتكم والخيل تعصب فرسانا بفرسان
بالمرج اذ ام بسام تناشدني بنات عمك يا حار بن حمدان
فظلت اثني صدور الخيل ساهمة بكل مضطغن بالحقد ملآن
ونحن قوم اذا عدنا بسيئة على العشيرة عقبنا باحسان

وأي مثال للأخلاق السامية يحتذيه المرء ويقتدي به اسمى من قوله في البائية السالفة :

انا الجار لا زادي بطيء عليهم ولا دون مالي في الحوادث باب
ولا اطلب العوراء منهم اصيبها ولا عورتي للطالبين تصاب

ولما حصل محمد بن رائق بالموصل دبر على ناصر الدولة ليقتله فسبقه ناصر الدولة بالفتكة وقد كان ابن رائق قتل عمارة العقيلي وجماعة من بني نمير فقال ابو فراس وهو صبي :

لقد علمت قيس بن عيلان اننا بنا يدرك الثأر الذي قل طالبه
وانا نزور الملك في عقر داره ونفتك بالقرم الممنع جـانبه
وانا فتكنا بالاغر ابن رائق عشية دبت بالفساد عقاربه
اخذنا لكم بالثأر ثأر عمارة وقد نام لم ينهض الى الثأر صاحبه

وما احسن ما وصف به نفسه وصفا صدق فيه وأبان عن اخلاقه الفاضلة التي هي احسن قدوة بقوله :

لئن الفيتني ملكـا مـطاعـا فانك واجدي عبد الصديق
اقيم مع الذمام على ابن امي واحمل للصديق على الشقيق
افـرق بـين امـوالي وبيني واجمع بين مـالي والحقـوق
اخو الغمرات في جد وهزل اخو النفقات في سعة وضيق
جريء في الحروب على المنايا جبان عن مـلاحاة الرفيق

شخصية ابي فراس شخصية غنية بالحيوية . فالأمل والطموح والفتوة والزعامة واستسهال الصعاب حتى الموت في سبيل مثل اعلى للرجولة والقومية والدين كانت كنوزا ثمينة في شخصية ابي فراس وقد تدفقت تلك الحيوية الفياضة في وجوه الحياة العامة فبهرت الأبصار وراعت النفوس . وانك لتجد دلائل هذه الحيوية جليلة رائعة في جميع اخباره واشعاره . واذا لم يكن عجيبا ان تظهر دلائل تلك الحيوية في اخباره واشعاره وهو الأمير المبجل في سلمه والقائد المنتصر في غزواته وحروبه فان من الرائع العجيب ان يكون في اسر الروم ثم لا تشعره نفسه الأبية شيئا من اللين والمداراة تجاه اعدائه الذين يحكمونه كما يريدون فيناظره الدمستق مناظرة لا يلين فيها (والدمستق) بضم الدال والميم والتاء لقب عظيم من عظماء الروم قيل معناه الرئيس الأكبر للجيش والبطارقة قواده . في اليتيمة وغيرها : احفظ ابو فراس الدمستق في مناظرة جرت بينهما فقال له الدمستق : انما انتم كتاب ولا تعرفون الحرب فقال له ابو فراس نحن نطأ ارضك منذ ستين سنة بالسيوف ام بالأقلام . يغضب ابو فراس الدمستق ويحفظه فيجيبه هذا جوابا فيه كثير من المكر والبراعة اذ يقول لأبي فراس القائل :

وصناعتي ضرب السيوف وانني متعرض في الشعر بالشعراء

«إنما انتم كتاب ولا تعرفون الحرب» فقد عرف الدمستق كيف يغيظ ابا فراس ويطعن عزته وقوميته ظناً منه بأن أبا فراس الأسير الذي لا حول له ولا قوة سوف يسكت على هذا التحدي ولكن الفارس الأبي يجيبه جواب الغالب للمغلوب لا جواب الأسير لمن هو في أسره فيقوله له : نحن نطأ أرضك منذ ستين سنة بالسيوف ام بالأقلام ثم يقول متحمساً مفتخراً :

أتزعم يا ضخم اللغاديد اننا ونحن ليوث الحر لا نعرف الحربا
فويلك من للحرب ان لم نكن لها ومن ذا الذي يضحي ويمسي لها تربا
ومن ذا يكف الجيش من جنباته ومن ذا يقود القلب او يصدم القلبا
وويلك من اردى اخاك بمرعش وجلل ضربا وجه والدك العضبا
وويلك من خلى ابن اختك موثقا وخلاك باللقان[١] تبتدر الشعبا
لقد جمعتنا الحرب من قبل هذه فكنا بها اسدا وكنت بها كلبا
فسل بردسا[٢] عنا اباك وصهره وسل اهل (برداليس اعظمهم خطبا
بأقلامنا احجرت ام بسيوفنا واسد الشرى قدنا اليك ام الكتبا
تركناك في وسط الفلاه تجوبها كما انتفق اليربوع يلتثم التربا
تفاخرنا بالضرب والطعن في الوغى لقد اوسعتك النفس يا ابن استها كذبا
رعى الله اوفانا اذا قال ذمة وانفذنا طعنـا واثبتنا ضـربا

(١) اللقان بلد بالروم وراء خرشنة بيومين خففه المتنبي في قوله : (يذري اللقان عجاجا في مناخرها) وشدده ابو فراس هنا وفي الرائية الطويلة .

(٢) بردس في بعض المواضع بالباء وفي بعضها بالفاء ولم تتيسر لنا معرفة الصواب منها ولعله كان يستعمل بالباء الفارسية القريبة المخرج من الفاء فلذلك كتب تارة بالباء وتارة بالفاء .
ـ المؤلف ـ

ويناظره الدمستق في امور الدين فيقول :

اما من اعجب الأشياء علج   يعرفني الحلال من الحرام

وقال في بعض ما قاله وهو في الأسر :

وان فتى لم يكسر الأسر قلبه   وخوض المنايا حده لعجيب

أما سائر اخباره فكلها تدل على ما في شخصيته من ذلك الغنى النفسي .

عرض سيف الدولة يوما خيوله وبنو اخيه حضور فاختار كل واحد منهم فرسا منها وامسك أبو فراس ، وسيف الدولة يريد منه ان يفعل مثل فعلهم فلا يفعل وتأبى نفسه من ذلك ويجده حطا من قدره ويرى نفسه أجل من ان يطمع في اخذ جواد من خيل سيف الدولة هذا وسيف الدولة ابن عمه ومربيه وصهره واتصاله به أشد من اتصال بني اخيه فيحدث ذلك وجدا في نفس سيف الدولة عليه ويعاتبه فلا يعتذر ويجيبه بالترفع عن ذلك ويقول :

غيري يغيره الفعال الجافي   ويحول عن شيم الكريم الوافي
لا ارتضي ودا اذا هو لم يدم   عند الجفاء وقلة الانصاف
تعس الحريص وقل ما يأتي به   عوضا عن الالحاح والالحاف
ان الغني هو الغني بنفسه   ولو انه عاري المناكب حافي
ما كل ما فوق البسيطة كافيا   واذا قنعت فكل شيء كافي
ويعاف لي طمع الحريص فتوتي   ومروتي وقناعتي وعفافي
ما كثرة الخيل الجياد بزائدي   شرفا ولا عدد السوام الضافي
خيلي وان قلت كثير نفعها   بين الصوارم والقنا الرعاف
ومكارمي عدد النجوم ومنزلي   مأوى الكرام ومنزل الأضياف
لا اقتني لصروف دهري عدة   حتى كأن صروفه احلافي
شيم عرفت بهن مذ انا يافع   ولقد عرفت بمثلها اسلافي

وبذل ملك الروم المفاداة لأبي فراس مفردا فكره الأمير النبيل ان يختار نفسه على المسلمين وشرع في مفاداة جميع الأسرى وضمن المال وخرج بهم كما يأتي عند ذكر اسره . ولقي الروم وهم الف بسبعين من اصحابه لا يرتضيهم لأنهم كانوا من الخدم والأتباع خرج بهم الى الصيد فأسر كما يدل عليه قوله من قصيدة ارسلها الى سيف الدولة اول ما أسر ولا يعلم ان هذا هو الأسر الأول او الثاني :

ولو لم تثق نفسي بمولاي لم اكن   لأوردها في نصره كل مورد
ولا كنت القى الألف زرقا عيونها   بسبعين فيها كل اشام انكد[1]

ويدل شعره في تلك القصيدة وغيرها على انه كان يمكنه الهرب او الانحياز عن الروم فلم يفعل حيث يقول :

يقولون جانب . عادة ما عرفتها   شديد على الانسان ما لم يعود
فقلت اما والله لا قال قائل   شهدت له في الخيل الأم مشهد
ولكن سألقاها فاما منية   هي الظن او بنيان عز مؤبد
ولم ار ان الدهر من عدد العدى   وان المنايا السود ترمين عن يد

فهو يأنف من الفرار حتى في ساعة الخطر التي لا يتردد كثير من الشجعان والأشراف في الفرار عندها كما فعل الحارث بن هشام فانه فر يوم بدر وكان مع المشركين واعتذر عن فراره فقال :

الله يعلم ما تركت قتالهم   حتى علوا فرسي بأشقر مزبد
وعلمت اني ان اقاتل مفردا   اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
ففرت عنهم والأحبة فيهم   طمعا لهم بعقاب يوم مرصد

وكأنما كان لهذا الموقف الذي وقفه ابو فراس وعرض نفسه فيه للأسر مع امكان الفرار في شعره اكثر من مرة وأشار الى كثرة تحدث الناس به ولومهم اياه وتفنن بالاعتذار عنه . قال من قصيدة :

الام على التعرض للمنايا   ولي سمع اصم عن الملام

وقال من قصيدة وكأنما ازدهاه وابهجه تكاثر اللوام عليه لوما يشعر بحرص الناس عليه وضنهم به :

يقولون لي اقدمت في غير مقدم   وأنت امرؤ ما حنكته التجارب
فقلت لهم لو لم الاق صدورها   تناولني بالذم منهم عصائب
تكاثر لوامي على ما اصابني   كان لم تنب الا بأسري النوائب
يقولون لم ينظر عواقب امره   ومن لم يعن تجري عليه العواقب
الم يعلم الذلان[2] ان بني الوغى   كذاك سليب بالرماح وسالب
وان وراء الحزم فيها ودونه   مواقف تنسى عندهن التجارب
ارى ملء عيني الردى واخوضه   اذ الموت قدامي وخلفي المقانب

وقولـه :

تجشمت خوف العار اعظم خطة   واملت نصرا كان غير قريب
رضيت لنفسي : كان غير موفق   ولم ترض نفسي كان غير نجيب

أي رضيت ان يقال عني كان غير موفق في رأيهم ولم ترض نفسي ان يقال عني كان غير نجيب . وقال من قصيدة :

وقال اصيحابي الفرار او الردى   فقلت هما امران احلاهما المر
ولكنني امضي لما لا يعيبني   وحسبك من امرين خيرهما الاسر
يقولون لي بعت السلامة بالردى   فقلت اما والله ما نالني خسر

وحكى ابن خالويه عن ابي فراس انه قال : طلب ملك الروم قسطنطين بن لاون الهدنة من سيف الدولة لما كثرت وقائعه بالروم واتصلت غزواته فأبى الا بشروط قد بعد عهد الروم بمثلها فعند ذلك اراد ملك الروم ان يظهر لسيف الدولة قوته فهادن ملك الغرب وصرف من كان في جهته من العساكر لأن نصارى الغرب وملوكهم لم يكونوا مع ملك القسطنطينية على وفاق وهادن ايضا ملك البلغار والروس والترك والأفرنجة وسائر الأجناس واستنجدهم على حرب سيف الدولة وبعث عسكرا عظيما بينهم رجل يسمى البركمونس وهو اخو الملكة زوجته وابن رومانوس الملك قبله وانفق من الأموال ما يعظم قدره حتى قيل انه اخرج اثني عشر الف عامل لحفر الخندق حول عسكره يريد بذلك ان يقهر سيف الدولة او يحمله على قبول الهدنة بالشروط التي يريدها ملك الروم وسار القائد متوجها الى ديار بكر وبلغ سيف الدولة خبره فجهز العساكر الى ديار بكر واقام هو في غلمانه

(١) زرقة العيون توصف بها الروم . ومن الطبيعي ان يكون اكثر السبعين الذين خرجوا معه للصيد من الاتباع والخدم فلذلك قال ، بسبعين فيها كل اشام نكد .

(٢) الذلان بالضم الذليل . - المؤلف -

واتفق ان الفرات زاد فمنع البر كمونس من العبور فعدل الى الشام ونزل على سميساط فافتتحها في بعض يوم ونزل على رعبان ونفر اليه سيف الدولة فيمن بقي معه وامر ابا فراس بالتقدم فكان ابو فراس اول من لحق العسكر واحسن البلاء وثبت يقاتل حتى استحر القتل وكثر الأسر في اصحابه ثم انصرف بباقيهم حتى خلصهم واسر في هذه الوقعة اخواه ودق رمحين في تريبق الجزري رئيس الحرزيم وأسر تريبق بعض اصحاب ابي فراس فأرى تريبق ذلك الأسير الجراح التي فيه من ابي فراس وقال له اكتب الى صاحبك (ابي فراس) وقل له مثلك لا يتسمى في مثل ذلك اليوم ويعرفه الناس وذلك لأن أبا فراس كان حينما يطعن او يضرب تريبق يتكنى ويتسمى ويقول خذها وانا فلان على عادة العرب في الحروب فأراد تريبق نصحه وان كان عدوه بان من كان مثله رئيسا شجاعا واترا لا يتسمى في مثل ذلك اليوم الذي هو فيه في عدد قليل وعدوه في عدد كثير فيعرفه الناس ويجتهدوا في قتله او اسره متى عرفوه فقال ابو فراس في ذلك بيتين جميلين وكان اعتذاره فيهما عن تسمية اعتذار شعريا طريفاً :

يعيب علي ان سميت نفسي	وقد اخذ القنا منهم ومنا
فقل للعلج لو لم اسم نفسي	لسماني السنان لهم وكنى

أي لو لم اتكن لعرفوني بطعني وضربي .

وسار سيف الدولة لغزو الروم واستخلفه على الشام فيما ذكره ابن خالويه فلم ترض نفس ابي فراس بالاخلاد الى الراحة والدعة وأراد ان يكون شريك سيف الدولة في كل غزواته ومواسيا له بنفسه في السراء والضراء وغلظ عليه القعود عن المسير معه فكتب اليه من قصيدة يتألم من تأخره عنه يسأله الاذن له في صحبته في ذلك الغزو فقال :

تضن بالحرب عنا ضن ذي بخل	ومنك في كل حال يعرف الكرم
لا تبخلن على قوم اذا قتلوا	اثنى عليك بنو الهيجاء دونهم

يقول فيها طالبا من سيف الدولة ان يأذن له في المسير معه ومبينا له ان الشام محروس بهيبته من العدو غاب عنه او حضر :

قالوا المسير فهز الرمح عامله	وارتاح في جفنه الصمصامة الخذم
وطالبتني بما ساء العداة ـ وقد	عودتها ما تشاء ـ الذنب والرخم
حقا لقد ساءني امر ذكرت له	لولا فراقك لم يوجد له الم
لا تشغلني بامر الشام احرسه	ان الشآم على من حله حرم
وان للثغر سورا من مهابته	صخوره من اعادي اهله القمم
لا يحرمني سيف الدين صحبته	فهي الحياة التي تحيا بها النسم
وما اعترضت عليه في اوامره	لكن سألت ومن عاداته نعم

وكتب اليه وقد آلمه التأخر عن الغزو من قصيدة :

اتطفأ حسرتي وتقر عيني	ولم اوقد مع الغازين نارا
اظن الصبر ابعد ما يرجى	اذا ما الجيش بالسارين سارا

وكان ابو فراس يعتز بعشيرته ويهز امجاد بني حمدان صميم تقدمه فيكثر من المباهاة بهم وبوقائعهم وكلهم امير فارس اديب وقد ذكرنا شيئا من ذلك عند ذكر اسرته . فهو لذلك يحرص على لم شعث العشيرة ودوام صلة الرحم . وقد كانت بين ابي تغلب بن ناصر الدولة واخيه حمدان شحناء وحرب فحاصر الأول الثاني بالجزيرة . فاجتمع لذلك الأمراء في الجزيرة فقال ابو فراس من قصيدة تعبر عن شعور صادق ورحم بر . هذا مع ان ناصر الدولة كان قد قتل اباه والأحقاد تورث كما تورث المحبة قال :

المجد بالرقة مجموع	والفضل مرئي ومسموع
ان بها كل عميم الندى	يداه للجود ينابيع
وكل مبذول القرى بيته	بيت على العلياء مرفوع
لكن اتاني خبر رائع	يضيق عنه السمع والروع[1]
ان بني عمي وحاشاهم	شعبهم بالخلف مصدوع
بنواب فرق ما بينهم	واش على الشحناء مطبوع
عودوا الى احسن ما بينكم	سقتكم الغر المرابيع
لا يكمل السؤدد في ماجد	ليس له عود ومرجوع
انبذل الود لأعدائنا	وهو عن الأخوة ممنوع
ونصل الأبعد من غيرنا	والنسب الأقرب مقطوع
لا يثبت العز على فرقه	غيرك بالباطل مخدوع

ومن قوله في لم شعث العشيرة والحنو عليها :

عطفت على غنم بن تغلب بعدما	تعرض مني جانب لهم صلد
افضت عليها الجود من قبل هذه	وافضل منه ما تؤمله بعد
ولا خير في هجر العشيرة لامرىء	يروح على لم العشيرة او يغدو
ولكن دنو لا يولد جرأة	وهجر رفيق لا يصاحبه زهد
نباعدهم طورا كما نبعد العدى	ونكرمهم حينا كما يكرم الوفد

وسائر اشعاره لا تكاد تخلو قصيدة منها من ذكر الحرب والتغني بذكر المواقع تغني القائد المقدام ومن احب شيئا اكثر ذكره . فقد كان الطعن والضرب واعزاز قومه ونفسه حاجة نفسية في شخصيته تقتضيها حيويته في رجولته وفروسيته وكان يزدهيه ويبهجه ما في غزواته المظفرة من اجر الدنيا والدين لأن ابا فراس كان يحمل مع فروسيته ورجولته عقيدة دينية ثابتة واضحة لا شائبة فيها . وحتى في اغراضه الشعرية الخاصة كان خاطر الحرب يأخذ عليه حسه فلا يتمالك ان يستطرد الى ذلك من خلال الغزل والنسيب ونحوهما . فهو عند ذكره بعض اهله وقد شيعها الى الحج يذكر الحرب والطعن والضرب مع عدم المناسبة بينها وبين ما قصد له . فبينما هو يبتدىء بالغزل حسب العادة المتبعة فيقول :

ايحلو لمن لا صبر ينجده صبر	اذا ما انقضى فكر الم به فكر
امعنية بالعذل رفقا بقلبه	ايحمل ذا قلب ولو انه صخر
عذيري من اللائي يلمن على الهوى	اما في الهوى لوذقن طعم الهوى عذر
اطلن عليه النوم حتى تركنه	وساعته شهر وليلته دهر
ومنكرة ما عاينت من شجونه	ولا عجب ما عاينته ولا نكر
ويحمد في الغضب البلى وهو قاطع	ويحسن في الخيل المسومة الضمر
تذكرني نجدا ومن حل ارضها	فيا صاحبي نجواي هل ينفع الذكر

اذا به يذكر الحرب ويفتخر بالشجاعة وعلو الهمة فيقول :

تطاولت الكثبان بيني وبينه	وباعد فيها بيننا البلد القفر
مفاوز لا يعجزن صاحب همة	وان عجزت عنها الغريرية[2] الصبر
كان سفينا بين فيد وحاجز	يحف به من آل قيعانه بحر

(١) الروع بالضم القلب والذهن والعقل .

(٢) الغريرية منسوبة الى غرير كزبير فحل من الابل .

عداني عنه ذود اعداء منهل كثير الى وراده النظر الشزر
وسمر اعاد تلمع البيض بينها وبيض اعاد في اكفهم السمر
وقوم متى ما القهم روي القنا وارض متى ما اغزها شبع النسر
وخيل يلوح الخير بين عيونها ونصل متى شمته نزل النصر
اذا ما الفتى اذكى مغاورة العدى فكل بلاد حل ساحتها ثغر
ويوم كأن الأرض شابت لهوله قطعت بخيل حشو فرسانها صبر
تسير على مثل الملاء منشرا وآثارنا طرز لأطرافها عمر

ثم يصف المشيعة الى الحج فيقول ويبدع :

وفيمن حوى ذاك الحجيج خريدة لها دون عطف الستر من دونها ستر
وفي الكم كف ما يراها عديلها وفي الخدر وجه ليس يعرفه الخدر
اشيعها والدمع من شدة الأسى على خدها نظم وفي نحرها نثر
رجعت وقلبي في سجاف غبيطها ولي لفتات نحو هودجها كثر
فهل عرفات عارفات بزورها وهل شعرت تلك المشاعر والحجر
اما اخضر من بطنان مكة ما ذوى اما اعشب الوادي اما نبت الصخر
سقى الله قوما حل رحلك بينهم سحائب لا قل نداها ولا نزر

وهو في خطابه للمحبوب وغزله به لا يجد الا الحرب وغزو الروم اعداء بلاده وقومه موضوعا يتمثل به فيقول :

ايها الغازي الذي يغـ زو بجيش الحب جسمي
ما يقوم الاجر في غز وك للروم بأثمي

كما أنه يجد صوت قراع السيوف بين الصفوف اشهى اليه من شرب السلاف من كف ظبي ذي شنوف حيث يقول :

احسن من قهوة معتقة بكف ظبي مقرطق غنج
صوت قراع في وسط معمعة قد صبغ الارض من دم المهج

وبينا هو يراسل ابا احمد عبد الله بن محمد بن ورقاء الشيباني يعتذر اليه مما ظنه من التعريض به في آخر قصيدته الرائية الطويلة اذا به تجيش نفسه بما تعوده من الفخر والحماسة فيقول بعد النسيب :

لاملاك البلاد علي ضرب يحل عزيمة الدرع الوقاح
ويوم للكماة به عناق ولكن التصافح بالصفاح

ولم تفعل مرارة الاسر ووحشة الغربة عن اهله وصحبه ووطنه في نفسه ما فعله قعوده في هذا الاسر عن الحرب وتدبير امور القيادة والرياسة فقال من قصيدته العصماء البائية المتقدم ذكرها :

تمر الليالي ليس للنفع موضع لدي ولا للمعتفين جناب
ولا شد لي سرج على ظهر سابح ولا ضربت لي بالعراء قباب
ولا برقت لي في اللقاء قواطع ولا لمعت لي في الحروب حراب

وجميع قصائده الروميات تعرب عما كان ينتابه في الأسر من الم الشوق الى الحرب ومنازلة الفرسان .

لم تكن اشعار أبي فراس خيال تمنيات وأحلام فإن اخباره تدل على ان اشعاره صور صادقة من حياته الواقعية ومثله العليا التي كان يعيش بها . وما احسن ما ابان به عن نفسيته وما ادق ما اشار به اشارة غير مباشرة الى ناحية من نفسه هي تحكمه في رغباته واباؤه ان ترغمه تلك الرغبات على اجابتها لا ان يسعى اليها مختاراً ، في هذه الأبيات :

وما انا من كل المطاعم طاعم ولا انا من كل المشارب شارب
ولا انا راض ان كثرن مكاسبي اذا لم تكن بالعز تلك المكاسب
ولا السيد القمقام عندي بسيد اذا استنزلته من علاه الرغائب
علي طلاب العز من مستقره ولا ذنب لي ان حاربتني المطالب
وعندي صدق الضرب في كل معرك وليس عليه ان نبون المضارب
عتادي لدفع الهم نفس أبية وقلب على ما شئت منه مصاحب
وجرد كأمثال السعالي سلاهب وخوص كأمثال القسي نجائب

وفي قوله :

ومن أبقى الذي أبقيت هانت عليه موارد الموت الزؤام
ثناء طيب لا خلف فيه وآثار كآثار الغمام
وعلم فوارس الحيين اني قليل من يقوم لهم مقامي

لقد حقق ما كان يطمح اليه فأبقى الثناء الطيب والآثار الحميدة وأقام سيفه الحجة لدى فرسان قومه بأن من يقوم مقامه نادر قليل لذلك هو بعد ان ادى رسالته يرد موارد الموت الزؤام غير متردد لأنه قد شفى طموح نفسه وبعد همته وحقق الغاية من حياته كما قال :

علينا ان نغاور كل يوم رخيص الموت بالمهج الغوالي
فان عشنا ذخرناها لاخرى وان متنا فموتات الرجال

ويجد نفسه سعيدا مغتبطا بما يعانيه في حروبه من وعورة المنازل والنزول في القفار بين الافاعي والعقارب لان ورود العذب الزلال لا يجلبه الا ورود الرنق الاجاج حيث يقول من قصيدة :

اوينا بين اطراف العوالي الى بلد من النصار خالي
تمد بيوتنا في كل فج به بين الاراقم والصلال
نعاف قطونه ونمل منه ويمنعنا الاباء من الزيال
مخافة ان يقال بكل ارض بنو حمدان كفوا عن قتال
ومن عرف الخطوب ومارسته اطاب النفس بالحرب السجال
فإن يك اخوتي وردوا شباها بأكرم موقف وأجل حال
فمن ورد المهالك لم ترعه رزايا الدهر في اهل ومال
وذا الورد المكدر جانباه بما اوردت من عذب زلال
اذا ما لم تخنك يد وقلب فليس عليك خائنة الليالي
ضربت فلم ادع للسيف حدا وجلت بحيث ضاق عن المجال
الاهل منكر بني نزار مقامي يوم ذلك او مقالي
الم اثبت لها والخيل فوضى بحيث تخف احلام الرجال
تركت ذوابل المران فيها مخضبة محطمة الاعالي
وعدت أجر رمحي عن مقام تحدث عنه ربات الحجال

وكان للدين والاخلاق في شخصية أبي فراس أثر بالغ صادق زاد في نقاء تلك الشخصية وصفائها واعانه في الصعاب التي لاقاها ـ وهو لما يزل في عنفوان الشباب ـ على ان يقف من الحياة موقف الحكيم الزاهد المستهين بالمكاره وما أجمل وأصدق عاطفته الدينية وأشجى عتابه لسيف الدولة في خطابه له من بعض الروميات بقوله :

فإن لم يكن ود قريب نعده ولا نسب دون الرجال قراب
فاحوط للاسلام ان لا يضيعني ولي عنه فيه حوطة ومناب

وما بالك بذلك الفارس المغوار بينما هو يفتخر بآبائه وبحروبه الى اقصى ما يتصور اذا بعاطفة الدين تميل به الى مناجاة الله تعالى فكأنه عابد في محراب لا أسد في مجال الضراب فيقول :

انظر لضعفي يا قوي وكن لفقري يا غني
احسن الي فانني عبد الى نفسي مسي

ويقول وليسا في الديوان المطبوع :

انا ان عللت نفسي بطبيب أو دواء
عالم ان ليس الا بيد الله شفائي

ويسلي نفسه وهو في الأسر ويعظها بابلغ مواعظ اهل العرفان فيقول :

مالي جزعت من الخطوب وانما اخذ المهيمن بعض ما اعطاني

ويقول مظهراً حسن ظنه وثقته بالله تعالى :

ومن لم يوق الله فهو ممزق ومن لم يعز الله فهو ذليل
اذا لم يعنك الله فيما تريده فليس لمخلوق اليه سبيل
وان هو لم يدللك في كل مسلك ضللت ولو ان السماك دليل
وان هو لم ينصرك لم تلق ناصرا وان عز انصار وجل قبيل

ويتمدح بالكرم والسخاء وبذل الزاد واقراء الضيف في كثير من شعره كقوله :

ولا والله ما بخلت يميني ولا اصبحت اشقاكم بمالي
ولا امسي احكم فيه بعدي قليل الحمد مذموم الفعال
ولكني سأفنيه واقني ذخائر من ثواب او جمال
وللوراث ارث ابي وجدي جياد الخيل والاسل الطوال
وما تجني سراة بني ابينا سوى ثمرات اطراف العوالي

وقوله من قصيدة :

ولست بجهم الوجه في وجه صاحبي ولا قائل للضيف هل انت راحل
ولكن قراه ما تشهى ورفده ولو سأل الأعمار ما هو سائل

وقوله من أبيات :

اذا مررت بواد جاش غاربه فاعقل قلوصك وانزل ذاك وادينا
وان عبرت بناد لا تطيف به اهل السفاهة فاجلس فهو نادينا
نغير في الهجمة[1] الغراء ننحرها حتى ليعطش في الاحياء راعينا
تجفل الشول بعد الخمس صادية اذا سمعن عن الامواه حادينا
وتغتدي الكوم اشتاتا مروعة لا تأمن الدهر الا من اعادينا
ويصبح الضيف اولانا بمنزلنا نرضى بذاك ويمضي حكمه فينا

وقوله من أبيات :

سلي عني نساء بني معد يقلن بما رأين وما سمعنه
الست امدهم لذرى ظلال وأوسعهم لدى الاضياف جفنه

(١) الهجمة من الابل اقلها اربعون الى ما زادت او ما بين السبعين الى المائة .

وقوله :

احمي حريمي ان يبا ح ولست احمي ما ليه
وتخافني كوم اللقا ح وقد امن عذابيه
تمسي اذا طرق الضيو ف فناؤها بفنائيه
ناري على ترف تأجـ ـج للضيوف الساريه
يا نار ان لم تجلبي ضيفا فلست بناريه

ويرتاح الى الكرم والمعروف مع من يشكر ومن يكفر فإنه ان فاته الشكر لم يفته الاجر فيقول :

وما نعمة مكفورة قد صنعتها الى غير ذي شكر بما نعتي اخرى
سآتي جميلا ما حييت فانني اذا لم أفد شكرا أفدت به اجرا

ويقول :

وأقسم ان فوت جميل فعل اشد علي من حز المواسي

وما اغناه حين تنظر الى ملكه بقايا ما وهب اذ يقول في ابدع معنى وابلغ لفظ تعرض فيه هذه الصورة الشعرية للشجاعة والكرم :

بخلت بنفسي ان يقال مبخل واقدمت جبنا ان يقال جبان
وملكي بقايا ما وهبت مفاضة ورمح وسيف صارم وحصان

وبلغ التحمس والفخر بالعشيرة في نفس أبي فراس مدى بعيدا فهو يقول في قصيدته الرائية التي يفتخر فيها بقومه وعشيرته والتي بلغ فيها الغاية في الحماسة والفخر والتي زادت ابياتها العامرة على (٢٤٠) بيتا :

لنا في بني عمي واحياء اخوتي علا حيث سار النيران سوائر
وانهم السادات والغرر التي اطول على خصمي بها واكاثر
ولولا اجتناب العتب من غير منصف لما عزني قول ولا خان خاطر

فكأنه لم يكفه هذا القول الكثير وهذا الفخر العريض الطويل ورأى نفسه قد اختصر ولم يطنب واقل ولم يطل اجتنابا للعتب من غير منصف ولولا ذلك لما عزه قول ولا خانه خاطر وأي قول يعزه وخاطر يخونه بعد (٢٤٠) بيتا تصرف فيها بأنواع الفخر والحماسة واستقصى ذكر عشيرته وايامهم ووقائعهم ومفاخرهم وهو يرى نفسه مقصرا قد منعه خوف العتب من غير منصف من الاطالة والاستيفاء.

اخباره

له اخبار كثيرة شائقة منها مع سيف الدولة ومنها في الاسر ومنها مع المتنبي وبني ورقاء ومنها غير ذلك .

أخباره مع سيف الدولة

عدى ما تقدم وعدى الروميات

كان سيف الدولة الامير المقدم في آل حمدان وكان هو مربي ابي فراس فإن أبا العلاء سعيد بن حمدان والد أبي فراس وعم سيف الدولة كان قد قتل. قتله ابن اخيه ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان حين جاء اليه الى الموصل وخاف ان يتغلب عليها فقتله غيلة سنة (٣٢٣) وأبو فراس يومئذ طفل صغير عمره سنتان او ثلاث سنين فرباه ابن عمه سيف الدولة ونشأ في حجره وكان أبو فراس يعرف له ذلك وينزله منزلة والده ويعترف بجميله وينوه بذلك في اشعاره ويعامله في اكثر حالاته معاملة التابع للمتبوع

والمأمور للآمر بل الخادم للمخدوم ويتواضع له في مخاطباته بشعره فهو يقول في بعض قصائده مخاطبا له :

هيهات لا أجحد النعماء منعمها خلفت يا ابن ابي الهيجاء في أبي

ويقول مخاطبا له أيضا من أبيات:

اذ أنت سيدي الذي ربيتني وأبي سعيد

ويقول من قصيدة :

وكيف ينتصف الاعداء من رجل العز اوله والمجد آخره
فمن سعيد بن حمدان ولادته ومن علي بن عبد الله سائره
لقد فقدت أبي طفلا فكان ابي من الرجال كريم العود ناضره
هو ابن عمي دنيا حين أنسبه لكنه لي مولى لا اناكره

ويقول من قصيدة :

وربـاني ففقت بـه البرايا وانشأني فسدت بـه الاناما

ويقول ايضا :

اب بر ومولى وابن عم ومستند اذا ما الخطب جالا

ولما هرب ناصر الدولة من معز الدولة البويهي حين طرده الى الشام من ديار ربيعه سنة (٣٤٧) والتجأ الى اخيه سيف الدولة وكان ناصر الدولة اسن منه قال ابو فراس قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويعرض فيها بذم ناصر الدولة الذي قتل اباه ولا توجد في الديوان المطبوع وهي :

لمثلها يستعد البأس والكرم وفي نظائرها تستنفد النعم
هي الرياسة لا تقنى جواهرها حتى يخاض اليها الموت والعدم
تقاعس الناس عنها وانتدبت لها كالسيف لا نكل فيه ولا سأم
ما زال يجحدها قوم وتنظرهم حتى اقروا وفي آنافهم رغم
شكرا فقد وفت الايام ما وعدت اقر ممتنع وانقاد معتصم
وما الرياسة الا ما تقر به شمس الملوك وتعنو تحته الامم
هذي شيوخ بني حمدان قاطبة لاذوا بدارك عند الخوف واعتصموا
حلوا باكرم من حل القباب بها بحيث حل الندى واستوسق الكرم
مغارم المجد يعتد الملوك بها مغانما في العلا في طيها نعم
فكنت منهم وان اصبحت سيدهم تواضع الملك في اصحابه عظم
شيوخهم سبقت لافضل ينعتها وليس يفضل فينا الفاضل الهرم
ولم يفضل عقيلا في ولادته على علي اخيه السن والقدم
وكيف يفضل من ازرى به بخل وصد اليد والرجلان والصمم
لا تنكروا يا بنيه ما اقول فلن تنسى التراث ولا اذ حال شيخكم
كادت مخازيه ترديه فانقذه منها بحسن دفاع عنه عمكم

ثم تعود اليه عاطفة الرحم ويتجلى فيه كرم النفس فيقول :

استودع الله قوما لا افسرهم بالظالمين ولو شئنا لما ظلموا
والقائلين ونغضي عن جوابهم والجائرين ونرضى بالذي حكموا
اني على كل حال لست اذكرهم الا وللشوق دمع واكف سجم
الانفس اجتمعت يوما او افترقت اذا تأملت نفس والدماء دم
رعاهم الله ما ناحت مطوقة وحاطهم ابدا ما اورق السلم

وغيظه من ناصر الدولة لم يمنعه ان يقول عنه (ومنا لدين الله سيف وناصر) .

ومن مطالعة اخباره مع سيف الدولة يظهر عظيم تقدير سيف الدولة له واعتماده عليه وشدة تعلقه به ومحبته له ومعرفته مزاياه وسجاياه العالية. وفي اليتيمة : كان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسن أبي فراس ويميزه بالاكرام عن سائر قومه ويصطفيه لنفسه ويستصحبه في غزواته ويستخلفه على اعماله وأبو فراس ينثر الدر الثمين في مكاتباته اياه ويوفيه حق سؤدده ويجمع بين ادبي السيف والقلم في خدمته اهـ.

وكان ابو فراس يعلم منزلته هذه عند سيف الدولة وحاجة سيف الدولة الى مواهبه وكفاءته فلا جرم ان خاطبه متحمساً معتزاً بشجاعته وبابن عمه فقال :

يا ابن الذوائب من نزار والأولى شادوا بيوت مناقب لم تهدم
انا سيف سيف الدولة الماضي[1] اذا نبت السيوف وخان كل مصمم
ارم الكتائب بي فانك عالم اني اخو الهيجاء غير مذمم
وعلام لا القى الفوارس معلما وعلو جدك عدتي وعرمرمي
انا سيفك الماضي وليس بقاطع سيف اذا ما لم يشد بمعصم

وكان سيف الدولة يعده لكل مهم فهو قائد جيوشه ونائبه فيها في حضوره وغيبته وشريكه في اكثر غزواته الروم وغيرها والفاعل كفعله وله في كل تلك الغزوات الاثر المحمود فقد سار معه الى بلاد الروم حتى افتتحوها وأمره بالتقدم فتقدم وافتتح حصن عرقة وكمن لهم سيف الدولة في موضع وأبو فراس في موضع آخر فقتلا منهم مقتلة عظيمة وسار معه الى حرب الدمستق لما خرج الى الشام فهرب الدمستق واسر ابنه قسطنطين ولما نزل ملك الروم على رعبان ونفر اليه سيف الدولة امر ابا فراس بالتقدم فتقدم واحسن البلاء. وارسله سيف الدولة لبناء قلعة رعبان وقد خربتها الزلزلة وهي من الغور وبقيت خرابا خمس سنين واراد سيف الدولة عمارتها وهي مجاورة للروم يخافون من تعميرها ويمنعون منه بكل جهدهم فلم ير أهلا لذلك غير ابي فراس فارسله في قطعة من الجيش فعمرها في ٣٧ يوما ورد قسطنطين بن الدمستق الذي جاء بجيشه ليمنعه عنها خائبا .

ولما طلب ملك الروم الهدنة من سيف الدولة فأبى الا بشروط توافقه وجهز ملك الروم الجيوش لغزو الشام نفر اليه سيف الدولة وأمر أبا فراس بالتقدم فتقدم وابلى بلاء حسنا كما مر .

اخلص أبو فراس لابن عمه سيف الدولة أمير الحمدانيين ووقف بطولته على خدمة العرش الحمداني فبادله سيف الدولة الاخلاص واكبر فيه الخدمة .

وبعدما اسره الروم كان مع ما هو عليه من مضاضة الاسر لا يني عن تعرف اخبار الروم والبعث بها الى سيف الدولة والاشارة عليه والنصح له مع ما عرض بينهما من الوحشة وهو في الاسر فقد كتب اليه يعرفه خروج الدمستق في جموع الروم ويحثه على الاستعداد. وهو شريكه في قيادة الجيوش لتأديب قبائل العرب اذا ارادت العيث والخروج عن الطاعة. فقد اجتمعت

(١) في بعض النسخ يا سيف سيف الدولة وفي بعضها انا سيف سيف الدولة والاولى لها وجه صحيح فهي نظير قول الشاعر :

يا زيد زيد اليعملات الذبل تطاول الليل عليك فانزل

مرة واتفقت على حزبه فسار اليهم ومعه أبو فراس حتى اوقع بهم وهزمهم وقتل فيهم وقدمه مرة في قطعة من الجيش ليتبعهم فاتبعهم يقتل ويأسر وانفذه الى بني عقيل وبني نمير وبني كلاب حيث عاثوا في عمله فظفر ونصر. وسار معه مرة الى قبائل كعب بديار مضر لما شمخت واستفحل امرها فهربت فأمره باللحاق بهم وردهم الى الطاعة ففعل واخذ رهائنهم وانتدبه مرة لقتال بني كلاب فقاتلهم وأوقع بهم وافسدوا مرة أخرى فأسرى اليهم سيف الدولة من حلب وأمر أبا فراس ان يعارضه من منبج ففعل واجتمعا بالجسر فأوقعا بهم ولما اكثرت بنو كعب وبنو كلاب الغارات على بني نمير وضيقوا عليهم انهض سيف الدولة ابا فراس لمعاونتهم فلما نزل بهم انكشفت بنو كعب وتنحت بنو كلاب .

وهو خليفته على بلاد الشام عند غيبة سيف الدولة عنها لما يعلم من كفاءته ونصحه وقيامه بحفظ الثغر ولم يكن ليثق في ذلك بأحد غيره من عشيرته ولا غيرهم وقع ذلك عدة مرات تقدمت الاشارة اليها (ومنها) لما سار سيف الدولة لبناء عين زربة وحصونها. قال ابن خالويه سار الامير سيف الدولة سنة **٣٥١** الى الثغور الشامية لبناء عين زربة وحصونها واستخلف على الشام الامير ابا فراس فسار نقفور بن بردس ملك الروم في جمع النصرانية الى الشام فلقيه الامير أبو فراس في الف فارس من العرب فوقع بينهم ست وقائع في كلهن يظهره الله حتى دخل دلوك ولم يتجاوزها وفي ذلك يقول أبو فراس من قصيدة يخاطب بها الدمستق :

واني اذ نزلت على دلوك | تركتك غير متصل النظام
ولما ان عقدت صليب رأيي | تحلل عقد رأيك في المقام
وكنت ترى الاناة وتدعيها | فأعجلك الطعان عن الكلام
وبت مؤرقا من غير سقم | حمى جفنيك طيب النوم حامي

ولكن ذلك لم يمنعه من أن يرى غاية النعمة ان يكون غلاما لسيف الدولة فكيف به وهو نسيبه وابن عمه فقال :

وقد اصبحت منتسبا اليه | وحسبي ان اكون له غلاما

ويقول له أيضا :

ان تقدمت فحاجب | او تأخرت فكاتب
او تسايرنا جميعا | فكلا الحالين واجب

ويقول لسيف الدولة ايضا:

وانت اريتني خوض المنايا | وصبري تحت هبوات النزال
فصبري في قتالك لا قتالي | وفعلي في فعالك لا فعالي
وفي ارضاك اغضاب العوالي | واكراه المناصل والنصال

وكتب الى سيف الدولة في علة وجدها :

وعلة لم تدع قلبا بلا ألم | سرت الى ذروة العليا وغاربها
هل تقبل النفس عن نفس فافديه | الله يعلم ما تغلو علي بها
لئن وهبتك نفسا لا نظير لها | فما سمحت بها الا لواهبها

وكتب اليه كما في اليتيمة :

ومالي لا اثني عليك وطالما | وفيت بعهدي والوفاء قليل
واوعدتني حتى اذا ما ملكتني | صفحت وصفح المالكين جميل

وكذلك لم يمنع سيف الدولة كون أبي فراس تابعا له وناشئا في حجره بمنزلة الابن من ان يعبر عنه بكلمة (سيدي) في احدى المناسبات الادبية . وفي هذا دلالة لا تخفى على سمو اخلاق الاميرين ومنزلة كل منهما عند الاخر لذلك ليس غريبا ان يخاطب ابو فراس ابن عمه في موضع آخر مخاطبة الند للند ويجعل مفاخر بني حمدان وطولهم به كما بسيف الدولة فيقول :

بنا وبكم يا سيف دولة هاشم | تطول بنو اعمامنا وتفاخر
فإذا واياكم ذراها وهامها | اذ الناس اعناق لها وكراكر

ويقول :

ولو لم يكن فخري وفخرك واحدا | لما سار عني بالمدائح سائر

وان يطلب في احدى قصائده من سيف الدولة الفداء ويتضرع اليه ثم يقول :

فلا وأبي ما ساعدان كساعد | ولا وأبي ما سيدان كسيد

فجعل لنفسه من السيادة وغيرها مثل ما لسيف الدولة وكذلك ليس غريباً ان يعود بعد هذا مخاطبا له خطاب التابع للمتبوع فيقول :

وانك للمولى الذي بك اقتدي | وانك للمولى الذي بك اهتدي
وانت الذي علمتني طرق العلا | وانت الذي اهديتني كل مقصد

وان ينحو هذا النحو في موضع آخر فيقول :

ولما ثار سيف الدين ثرنا | كما هيجت آسادا غضابا
اسنته اذا لاقى طعانا | صوارمه اذا لاقى ضرابا
صنائع فاق صانعها ففاقت | وغرس طاب غارسه فطابا
وكنا كالسهام اذا اصابت | مراميها فراميها اصابا

ومن اخباره مع سيف الدولة ما ذكره الثعالبي في اليتيمة في ترجمة سيف الدولة قال: كان أبو فراس يوما بين يديه في نفر من ندمائه فقال لهم سيف الدولة ايكم يجيز قولي وليس له الاسيدي يعني ابا فراس :

لك جسمي تعله فدمي لم تحله

فارتجل أبو فراس وقال :

انا ان كنت مالكا فلي الامر كله

فاستحسنه واعطاه ضيعة بمنبج تغل الف دينار اهـ.

وفي اليتيمة: حكى ابن خالويه قال كتب أبو فراس الى سيف الدولة وقد شخص من حضرته الى منزله بمنبج «كتابي اطال الله بقاء مولانا الامير سيف الدولة من المنزل وقد وردته ورود السالم الغانم مثقل الظهر والظهر[1] وفرا وشكرا» فاستحسن سيف الدولة بلاغته في ذلك ووصف براعته وبلغ ابا فراس ذلك فكتب اليه :

هل للفصاحة والسما | حة والعلا عني محيد
اذ انت سيدي الذي | ربيتني وأبي سعيد
في كل يوم استفيـ | ـد من العلاء واستزيد

---

(١) الظهر الأول بمعنى الركاب والثاني خلاف البطن ويوجد في بعض المواضع مثقل الظهر موقر الضمير والصواب ما ذكرناه لأنه الموجود في خاص الخاص للثعالبي ونسخة من اليتيمة مخطوطة.

وفي اليتيمة: كان سيف الدولة قلما ينشط لمجلس الانس لاشتغاله عنه بتدبير الجيوش وملابسة الخطوب وممارسة الحروب فوافت حضرته احدى المحسنات من قيان بغداد فتاقت نفس أبي فراس الى سماعها ولم ير ان يبدأ باستدعائها قبل سيف الدولة فكتب اليه يحثه على استحضارها فقال :

محلك الجوزاء بل ارفع وصدرك الدهناء بل اوسع
وقلبك الرحب الذي لم يزل للجد والهزل به موضع
وفضلك المشهور لا ينقضي وفخرك الذائع لا يدفع
رفه بقرع العود سمعا غدا قرع العوالي جل ما يسمع

وكان سيف الدولة وعد ابا فراس باحضار ابي عبد الله بن المنجم وبالاجتماع به ليلة فكتب اليه أبو فراس :

« قد تقدم وعد سيدنا سيف الدولة باحضار ابي عبد الله ابن المنجم والغناء بحضوره وانا سائل في ذلك. فإن رأى سيف الدولة ان يتطول بانجاز ما وعد فعل انشاء الله » وكتب اليه معها بهذين البيتين :

أيا سيدا عمني جوده بفضلك حزت السنا والثناء
قدي ان اتيتك في ليلة فنلت الغنى وسمعت الغناء

فاجابه سيف الدولة :

« انا مشغول بقرع الحوافر عن المزاهر . قال العلوي :

اسمعاني الصياح بالآمبيس وصريف العيرانة العيطموس
واتركاني من قرع مزهريا واختلاف الكؤوس بالخندريس
ليس يبني العلا بذاك ولا يو جد كالصبر عند ام ضروس

واذا كنا لا نفعل ما قاله اسود بني عبس :

ولقد ابيت على الطوى واظله حتى انال به كريم المأكل

فعلى كل حال يقع الانتظار ان شاء الله تعالى» .

فكتب اليه ابو فراس :

يبني الرجال وغيره يبني القرى شتان بين قرى وبين رجال
قلق بكثرة ماله وسلاحه حتى يفرقه على الابطال(١)

(قلت) : كنت اربأ بأبي فراس عن سماع الغناء وهو الذي يقول :

لئن خلق الانام لحسو كأس ومزمار وطنبور وعود
فلم يخلق بنو حمدان الا لمجد أو لبأس أو لجود

وفي اليتيمة كتب أبو فراس الى سيف الدولة ـ ولا توجد في الديوان المطبوع :

يا أيها الملك الذي اضحت له جمل المناقب
نتج الربيع محاسنا القحنها غرر السحائب
راقت ورق نسيمها فحكت لنا صور الحبائب
حضر الشراب فلم يطب شرب الشراب وانت غائب

وما كان اجدر ابا فراس بالتنزه عن ذكر الشرب والشراب في شعره ولعله كان يجري في ذلك على سنن الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون ويصفون ما لا يتعاطون . قال وتأخر عن مجلس سيف الدولة لعلة وجدها فكتب اليه :

لقد نافسني الدهر بتأخيري عن الحضره
فما ألقى من العلـ ـة ما ألقى من الحسره

وفي الديوان اهدى الناس الى سيف الدولة في بعض الاعياد فاكثروا فاستشار أبو فراس فيما يهديه فكل اشار بشيء فخالفهم وكتب اليه. واقتصر في اليتيمة على قوله اهدى الناس الى سيف الدولة فأكثروا فكتب اليه أبو فراس :

نفسي فداؤك قد بعثـ ـت بعهدتي بيد الرسول
أهديت نفسي انما يهدى الجليل الى الجليل
وجعلت ما ملكت يدي صلة المبشر بالقبول
لما رأيتك في الانا م بلا مثيل او عديل

ووقع بين ابي فراس وبعض بني عمه وهو صبي قتال فخرج معه سيف الدولة بالتعتب فقال أبو فراس وفي اليتيمة انه كتب الى سيف الدولة يعاتبه :

اني منعت من المسير اليكم ولو استطعت لكنت اول وارد
اشكو وهل اشكو جناية منعم غيظ العدو به وكبت الحاسد
قد كنت عدتي التي اسطو بها ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي
فرميت منك بغير ما املته والمرء يشرق بالزلال البارد
لكن اتت بين السرور مساءة وصلت لها كف القبول بساعد
فصبرت كالولد التقي لبره يغضي على ألم لضرب الوالد
ونقضت عهدا كيف لي بوفائه ومن المحال صلاح قلب فاسد

وكان لسيف الدولة غلام اسمه نجا قد اصطنعه ونوه باسمه وقلده طرسوس واخذ يقرع باب العصيان والكفران وزاد تبسطه وسوء عشرته لرفقائه فبطش به ثلاثة نفر منهم وقتلوه فشق ذلك على سيف الدولة وأمر بقتل قاتليه فكتب اليه أبو فراس :

ترى لنفسك امرا وما يرى الله افضل
ما زلت تسعى بجد برغم شانيك مقبل

ووجد سيف الدولة على بعض بني عمه فكتب اليه أبو فراس يستعطفه :

ان لم تجاف عن الذنو ب وجدتها فينا كثيره
لكن عادتك الجميـ ـلة ان تغض على بصيره

وقال لسيف الدولة ولا يوجدان في الديوان المطبوع :

ومالي(٢) لا اثني عليك وطالما وفيت بعهدي والوفاء قليل
واوعدتني حتى اذا ما ملكتني صفحت وصفح المالكين جميل

قال ابن خالويه : في شرح ديوان أبي فراس لما قتل الصباح مولى

---

(١) في نسخة الديوان المطبوعة خلط الطابع بين قصة المغنية البغدادية وقصة أبي عبد الله ابن المنجم فجعلهما واقعة واحدة وهما واقعتان كما ذكرنا .

(٢) ابتداء الكلام بالواو غير صحيح لعدم تقدم معطوف عليه ووقع ذلك في شعر أبي فراس كثيراً وعادة العرب في مثله حذف الواو وان نقص الوزن قال الحماسي :

اني لمهد من ثنائي فقاصد به لابن عمي الصدق شمس بن مالك

ومثله في ديوان الحماسة كثير ويسمى عند اهل العروض مخروما .

عمارة الحرفي وكان سيف الدولة قلده قنسرين فقصد قاتليه مطالبا لهم بدمه ثم كف عنهم عن قدرة وقررهم بالجزيرة بتوسط أبي فراس فقال أبو فراس : (وما نعمة مكفورة قد صنعتها) البيتين المتقدمين .

قال وقد تأخر عن سيف الدولة في بعض غزواته ولا توجد في المطبوع :

دع العبرات تهمر انهمارا   ونار الشوق تستعر استعارا
أتطفأ حسرتي وتقر عيني   ولم أوقد مع الغازين نارا
أظن الصبر ابعد ما يرجى   اذا ما الجيش بالسارين سارا
أقمت عن الامير وكنت ممن   يعز عليه فرقته اختيارا
وقد ثقفت للهيجاء رمحي   واضمرت المهاري والمهارى
وكان اذ دعا للأمر حفت   به الفتيان تبتدر ابتدارا
بخيل لا تعاند من عليها   وقوم لا يرون الموت عارا
اذا سار الامير فلا هدوا   لنفسي او يؤوب ولا قرارا
اكابد بعده هما وغما   ونوما لا اكابده غرارا
وكنت به اشد ذرى وبطشا   وابعدهم اذا ركبوا مغارا
اشق وراءه الجيش المعبى   واخرق خلفه الرهج المثارا
ستذكرني اذا اطردت رجال   دققت الرمح بينهم مرارا
وارض كنت املؤها خيولا   وجو كنت ارهجه غبارا
فأشفي من طعان الخيل صدري   وادرك من صروف الدهر ثارا
لعل الله يعقبني صلاحا   قديما او يقيلني العثارا
اذا بقي الامير قرير عين   فديناه اختيارا لا اضطرارا
أب بر ومولى وابن عم   ومستند اذا ما الخطب جارا
يمد على اكابرنا جناحا   ويكفل عند حاجتها الصغارا
اراني الله طلعته سريعا   واصحبه السلامة حيث سارا
وبلغه امانيه جميعا   وكان له من الحدثان جارا

وقال يهنىء سيف الدولة بولديه ابي المعالي شريف وأبي المكارم وليست في الديوان المطبوع :

يهني الامير بشارة   قرت بها عين المكارم
اعلا الورى قدرا وخير   هم يسر بخير قادم
اني وان كنت المشار   ك في الابوة والمساهم
لاقول قولا لا يرد   ولا يرى لي فيه لائم
لابي المعالي في العلا   وابي المكارم في المكارم
بيت رفيع سمكه   عالي الذرى ثبت الدعائم

وكتب الى سيف الدولة وقد بلغه نزول العدو على الحدث فسار سيف الدولة مسرعا حتى سبقه اليها وقد كان سيف الدولة بعيدا عنها موغلا في بلاد الروم فقال ابو فراس هذه القصيدة :

دعوناك والبحران(١) دونك دعوة   اتاك بها يقظان فكرك لا البرد
فاصبحت ما بين العدو وبيننا (٢)   تجارى بك الخيل المسومة الجرد
اتيناك ادنى ما يجيبك جهدنا   وأهون سير الخيل من تحتنا الشد
بكل نزاري أتتك بشخصه   عوادي من حاليك ليس لها رد
وحمر سيوف لا تجف لها ظبي   بأيدي رجال لا يحط لهم لبد
وزرق تشق السرد عن مهج العدى   وتسكن منهم أية سكن الحقد
ومصطحبات قارب الركض بينها   ولكن بها عن غيرها ابدا بعد
نشردهم ضربا كما شرد القطا   وينظمهم طعنا كما نظم العقد
لئن خانك المقدور فيما بنيته (٣)   فما خانك الركض المواصل والجهد
تعاد كما عودت والهام صخرها   ويبنى بها المجد المؤثل والحمد
ففي كفك الدنيا وشيمتك العلا   وطائرك الاعلا وكوكبك السعد

قال ابن خالويه كان بنو عقيل ونمير وكلاب قد عاثوا في عمل سيف الدولة واشتدوا فانفذ أبا فراس في بعض السرايا فظفر ونصر فكتب الى سيف الدولة :

اضارب الجيش بي في وسط مفرقه   لقد ضربت بعين الصارم القضب
لا تحرز الدرع مني نفس صاحبها   ولا اجيز ذمام البيض واليلب
ولا اعود برمحي غير منحطم   ولا اروح بسيفي غير مختضب
حتى تقول لك الاعداء راغمة   هذا ابن عمك اضحى فارس العرب
هيهات لا أجحد النعماء منعمها   خلفت يا ابن أبي الهيجاء في ابي
يا من يحاذر ان تمضي علي يد   مالي اراك لبيض الهند تسمح بي
وانت بي من اضن الناس كلهم   فكيف تبذلني للسمر والقضب
ما زلت اجهله فضلا وانكره   وأوسع النفس من عجب ومن عجب
حتى رأيتك بين الناس محتفيا   تثني علي بوجه غير متئب(٤)
فعندها وعيون الناس ترمقني   علمت انك لم تخطىء ولم اصب

وقال ابن خالويه ايضا في شرح ديوان ابي فراس : ندب سيف الدولة ابا فراس في سنة ٣٤٥ لبناء رعبان (٥) وقد اخربتها الزلازل . وياقوت يقول خربتها الزلزلة سنة ٣٤٠ فانفذ سيف الدولة أبا فراس في قطعة من الجيش فأعاد عمارتها فيكون قد عمرها بعد خرابها بخمس سنين فبناها في ٣٧ يوما ووافى قسطنطين ابن الدمستق ليزيله عنها فرده الله بغيظه وفي ذلك يقول الشاعر (احد شعراء سيف الدولة :

ارضيت ربك وابن عمك والقنا   وبذلت نفسا لم تزل بذالها
وبنيت مجدا في ذؤابة وائل   لو طاولته بنات نعش طالها
رد الجيوش وقد ظنتك ذليلة   طعن ينكب بينها أبطالها
وتركت رعبانا بما اوليتها   تثني عليك سهولها وجبالها

وفي ذلك يقول أبو فراس في رائيته الطويلة مشيرا الى سيف الدولة :

وان معاليه لكثر غوالب   وان اياديه لغر غزائر
ولكن قولي ليس يغفل(يعضل)عن فتى   على كل قول من معانيه خاطر
الاقل لسيف الدولة القرم انني   على كل شيء غير وصفك قادر
فلا تلزمني خطة لا اطيقها   فمجدك غلاب وفضلك باهر
ولو لم يكن فخري وفخرك واحدا   لما سار عني بالمدايح سائر
ولكنني لا اغفل (لا اعضل) القول عن فتى   اساهم في عليائه واشاطر

(١) في بعض النسخ والهجران والظاهر انه تصحيف والبحران لا يبعد ان يكون المراد بهما نهران من الانهار العظيمة .
(٢) لعل معناه انك تقدمت نحونا حتى صرت بين العدو وبيننا وقد كان العدو بيننا وبينك لانه كان موغلا في بلاد الروم .
(٣) يشير الى الحدث التي كان قد بناها سيف الدولة .
(٤) غير مستح ولا منقبض .
(٥) رعبان بفتح الراء وسكون العين المهملة وبالباء الموحدة وآخره نون مدينة بين حلب وسميساط قرب الفرات وبها قلعة تحت الجبل .

وعن ذكر ايام مضت ومواقف مكاني منها بين الفضل ظاهر
مساع يضل القول فيهن كله وتهلك في اوصافهن الخواطر
بناهن باني الثغر والثغر دارس وعامر دين الله والدين داثر

واين أبو فراس في شجاعته واقدامه من احمد بن عبد الله التنوخي في جبنه وتأخره عن المسير مع أبي فراس الى رعبان جبنا وخوفا .

قال ابن خالويه كان أبو فراس انكر على أحمد بن عبد الله التنوخي الشاعر تأخره عن المسير معه الى رعبان وكان جبانا فكتب التنوخي الى أبي فراس قصيدة منها :

ايا بدر السماء بلا محاق ويا بحر السماح بغير شاطي
أأترك ان ابيت قرير عين لقى بين الدساكر والبواطي
واخرج نحو رعبان كأني بمنبج قد دعيت الى سماط
احاذر من دواه مؤبدات هنالك ان يقعن على قماطي
واكتب ان كتبت اليك يوما كتبت اليك من دار العلاطي (١)

الوحشة بين أبي فراس وسيف الدولة

لا يعرف بين أبي فراس وسيف الدولة شيء من الوحشة قبل اسر ابي فراس في المرة الثانية بل سيف الدولة يعبر عنه بسيدي كما مر وهو الامير المربي لابي فراس وأبو فراس يخاطبه خطاب التابع للمتبوع ويتواضع له غاية التواضع كما مر ولا يوجد شيء يمكن ان يفهم منه حصول وحشة بينهما قبل اسر ابي فراس للمرة الثانية الا ما مر عن اليتيمة من أنه كتب الى سيف الدولة يعاتبه بقوله من أبيات :

قد كنت عدتي التي اسطو بها ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي
فرميت منك بغير ما املته والمرء يشرق بالزلال البارد

لكن جامع ديوان أبي فراس يقول كما مر ان ذلك القتال وقع بينه وبين بني عمه وهو صبي ويظهر للمتأمل في مجاري الاحوال انه كان قد حصل بينهما شيء من الوحشة بعد وقوع ابي فراس في الاسر ولم يشر احد من المؤرخين الى ذلك صريحا ولكن يمكن فهمه ضمنا من بعض ما نقلوه قال ابن خالويه تأخرت كتب سيف الدولة عن ابي فراس وهو في الاسر وذلك انه بلغه ان بعض الاسراء قال ان ثقل على الامير هذا المال كاتبنا فيه صاحب خراسان وغيره من الملوك وذلك انهم قرروا مع ملك الروم اطلاق اسراء المسلمين بما يحملونه من المال فاتهم سيف الدولة ابا فراس بهذا القول لضمانه المال للروم وقال من اين يعرفه صاحب خراسان من القصيدة التي اولها (اسيف الهدى وقريع العرب) وتأتي في الروميات. فالظاهر ان هذا هو السبب في استيحاش سيف الدولة منه وتأخيره فداءه وهذا السبب كاف في حصول الوحشة والنفرة ويدل عليه قول ابي فراس من قصيدة :

امثلي تقبل الاقوال فيه ومثلك يستمر عليه كذب

ولكن صاحب اليتيمة يقول ان ابا فراس كتب الى سيف الدولة : مفاداتي ان تعذرت عليك فائذن لي في مكاتبة أهل خراسان ومراسلتهم ليفادوني وينوبوا عنك في امري فاجابه سيف الدولة بكلام خشن وقال ومن يعرفك بخراسان فكتب اليه ابو فراس (اسيف الهدى وقريع العرب) الا ان ابن خالويه اعرف بأخبار الاميرين من الثعالبي لوجوده في بلاط سيف الدولة ومزيد خلطته به وبأبي فراس ويمكن ان يكون احد الوشاة ابلغ سيف الدولة شيئا عن ابي فراس حقا او باطلا والله اعلم .

والذي يدل على حصول شيء من الوحشة بينهما ان ابا فراس اسرته الروم كما مر سنة ٣٥١ من منبج وحملته الى القسطنطينية فبقي مأسورا فيها اربع سنين وهو يخاطب سيف الدولة في اشعاره ويتوسل اليه في الفداء ويرسل اليه القصيدة تلو القصيدة ويخاطبه في قصائده بما يلين الجلمود فلا يرق له ولا يفديه. وتحضر امه من منبج الى حلب تتوسل اليه وتتضرع في فداء ولدها فلا يبذله لها ولا يجيبها اليه ويردها خائبة فتموت وهو في الاسر فيرثيها بمرثية تقطع القلوب ويرسل الى ولدي سيف الدولة وهو خالهما يتضرع اليهما بكلام يرقق قلوب الاجانب فضلا عن الاقارب ويسألهما ان يسألا أباهما في فدائه فلم يجد ذلك ويستأذنه أبو فراس على رواية اليتيمة لما طال عليه الامر في ان يراسل ملوك خراسان في فدائه فيقول سيف الدولة ومن يعرفه في خراسان ويجيبه بجواب خشن ومن يعرفك بخراسان فهل كان سيف الدولة عاجزا عن فدائه في كل هذه المدة وهو يقطعه منبج التي تغل الف دينار لبيت يقوله او ان ابا فراس ليس اهلا لان يفدى. او ان سيف الدولة لا تعطفه عليه عاطفة رحم ولا غيره وهو ابن عمه وخال اولاده وبمنزلة ولده وقائد جيوشه ومن اسر في سبيل تشييد ملكه والذب عن الوطن والاسلام وهو يعبر عنه بالامس بقوله سيدي. كل هذا يدلنا على ان في الأمر شيئا. وكتب الى سيف الدولة من الاسر :

ايا عاتبا لا احمل الدهر عتبه علي ولا عندي لانعمه جحد
سأسكت اجلالا لعلمك انني اذا لم تكن خصمي لي الحجج اللد

فهل كان يا ترى ذلك العتب في بعض هذه الأمور وقصيدته البائية المتقدمة التي ارسلها الى سيف الدولة من الاسار وقد بلغ ابا فراس عن سيف الدولة ما انكره مملوءة بالعتاب الدال على تهاون سيف الدولة بأمره كقوله فيها :

بمن يثق الانسان فيما ينوبه ومن اين للحر الكريم صحاب
وما ادعي ما يعلم الله غيره رحاب علي للعفاة رحاب
ولكن نبا منه بكفي صارم واظلم في عيني منه شهاب
فإن لم يكن ود قديم نعده ولا نسب دون الرجال قراب
فأحوط للاسلام ان لا تضيعني ولي عنك فيه حوطة ومناب
امن بعد بذل النفس فيما تريده اثاب بمر العتب حين اثاب

وقال في بعض ما ارسله الى سيف الدولة من الاسر :

وان اوجعتني من اعادي شيمة لقيت من الاحباب ادهى واوجعا
تنكر سيف الدين لما عتبته وعرض بي تحت الكلام وقرعا

وهو يقول في داليته التي قال جامع ديوانه انه يعرض فيها ببعض اهله :

وهل نافعي ان عضني الدهر مفردا اذا كان لي قوم طوال السواعد
وهل انا مسرور بقرب اقاربي اذا كان لي منهم قلوب الاباعد

وفيما كتبه اليه من الاسر قوله :

لكن لم يتعين ان ذلك البعض هو سيف الدولة بل الظاهر انه غيره .

(١) لعل دار العلاطي هي بأرض الروم فخاف ان يؤسر فيكتب اليه منها .

وعيش العالمين لديك سهل وعيشي وحده بفناك صعب
وانت انت دافع كل خطب مع الخطب الملم علي خطب

ويقول في أبياته التي أرسلها لغلاميه منصور وصاف من الاسر مخاطبا سيف الدولة :

بلى ان لي سيدا مواهبه اكثر
بذنبي اوردتني ومن فضلك المصدر

فقد اعترف بذنب له اليه جازاه به وكتب اليه من الاسر ابياتا اولها :

جنى جان وانت عليه جان وعاد فعدت بالكرم الغزير

وآخرها :

ومثل ابي فراس من تجافى له عن فعله مثل الامير

فما هو الذنب وما هي هذه الجناية؟ ليس في يدنا من التواريخ ما يفصلها ولا ما يدل على ذنب وجناية له غير قوله : مفاداتي ان تعذرت عليك فائذن لي في مكاتبة اهل خراسان ليفادوني ـ ان صح ان يسمى ذلك ذنبا وجناية .

ومما يلفت النظر ان سيف الدولة كتب اليه يعتذر من تأخير امره وبتشوقه وكأنه اراد أن يحفظ خط الرجعة فيؤخر فداءه ويعتذر اليه ولكن هذا العذر بظاهر الحال غير مقبول فما كان سيف الدولة عاجزا عن تقديم فدائه واي عذر له في تأخير امره ولذلك لم يقبل ابو فراس هذا العذر وكتب اليه :

بالكره مني واختيارك ان لا اكون خليف دارك
يا تاركي اني لشكـ ـرك ما حييت لغير تارك
كن كيف شئت فانني ذاك المواسي والمشارك

والذي يغلب على الظن ان تأخير سيف الدولة مفاداة ابي فراس كان لامر سياسي خطير هان معه أمر تأخير فدائه مع كونه من اهم المهمات ولكن ابا فراس لضيق صدره من الاسر وطول مدته فيه كان يلح على سيف الدولة في مفاداته وينسبه الى التهاون في ذلك فان الحالة التي كان فيها ابو فراس في اسره لا يمتنع معها ان يصدر منه العتب واللوم لسيف الدولة ويظن ان ذلك لذنب نسبه سيف الدولة اليه مع كون سيف الدولة معذورا في امره وربما دل على ذلك ما مر عن ابن خالويه ان سيف الدولة امتنع من اخراج ابن اخت الملك الا بفداء عام وحمل أبو فراس الى القسطنطينية فقال قصيدة يعاتب بها سيف الدولة . فهذا يدل على ان تأخير الفداء كان لطلب فداء عام نجهل تفصيله . كما نجهل تفصيل هذه الأمور من جميع نواحيها . ويدل على ما قلناه ما في معجم البلدان من ان سيف الدولة جمع في سنة **٣٥٥** الاموال وفدى اسرى المسلمين من الروم وكان فيهم ابو فراس بن حمدان وغيره من اهله وابى ان يفديهم ويترك غيرهم من المسلمين اهـ . لكن الأمر الذي لا يخلو من استغراب ان سيف الدولة مات بعد خلاص ابي فراس من الاسر بسنة فلم يرثه ابو فراس ولو رثاه لوجد ذلك في ديوانه فهل يا ترى بقي اثر هذه الوحشة في نفس الاميرين او احدهما .

اخباره في الاسر

قال ابن خلكان قال ابن الحسن علي بن الزراد الديلمي : كانت الروم قد اسرت ابا فراس في بعض وقائعها وهو جريح قد اصابه سهم بقي نصله في فخذه ونقلته الى خرشنة بلدة بالروم على الساحل ثم منها الى قسطنطينية وذلك في سنة ٣٤٨ وفداه سيف الدولة في سنة **٣٥٥** قال ابن خلكان قلت هكذا قال وقد نسبوه في ذلك الى الغلط وقالوا اسر أبو فراس مرتين فالمرة الأولى بمغارة الكحل سنة ٣٤٨ وما تعدوا به خرشنة وهي قلعة ببلاد الروم والفرات يجري من تحتها وفيها يقال انه ركب فرسه وركضه برجله فاهوى به من اعلى الحصن الى الفرات[1] والله اعلم والمرة الثانية اسره الروم على منبج في شوال سنة **٣٥١** وحملوه الى قسطنطينية واقام في الاسر اربع سنين وله في الاسر اشعار كثيرة اهـ . وقال ابن الاثير في الكامل في حوادث سنة **٣٥١** فيها في شوال اسرت الروم ابا فراس بن سعيد بن حمدان من منبج وكان متقلدا لها وقال في حوادث سنة **٣٥٥** فيها تم الفداء بين سيف الدولة والروم وتسلم سيف الدولة ابن عمه ابا فراس بن حمدان وابا الهيثم ابن القاضي ابي الحصين اهـ . فيكون أبو فراس اقام في الاسر في المرة الثانية اربع سنين اما في المرة الأولى فلم تطل مدته وتخلص من خرشنة . ويدل شعره الذي ارسله الى سيف الدولة اول ما أسر انه لقي الروم وهم الف بسبعين من أصحابه لا يرتضيهم فاسر ويدل شعره في تلك القصيدة وغيرها على انه كان يمكنه الهرب او الانحياز عن الروم فلم يفعل كما مر تفصيله عند ذكر شخصيته ، وبذلك صرح ابن خالويه فقال خرج بردس البطريق وهو ابن اخت الملك في الف فارس من الروم الى نواحي منبج ـ وكانت اقطاعا لابي فراس ـ فصادف الامير ابا فراس يتصيد في سبعين فارسا فاراده اصحابه على الهزيمة فأبى وثبت حتى اثخن بالجراح فاسر اهـ .

اشتد على أبي فراس الم من الاسر وضاقت به نفسه وحزن لذلك فكانت دموعه تلك القوافي الخالدة التي تبكي المنشد وتشجي السامع والتي هي غرة في جبين الشعر وقلادة في جيد الدهر . ومن الطبيعي ان يعرض مثل ذلك لمثله فبينما هو امير اذا هو اسير وبينما هو حاكم اذا به محكوم عليه وزاد صدره حراجة ان البطارقة قيدوا بميافراقين فقيد هو بخرشنة وهو يسار به الى القسطنطينية اسيرا وكيف يطيق الليث ان يصفد ويحتمل ان يحبس ويذل ويمتهن فلا بد له من ان يزأر ان لم يستطع الفتك بخصمه ولعمري ليست نفس الاسد بأكبر من نفس أبي فراس ولا شمم الليث وآباؤه بأعظم من شمم الحارث وآبائه وأبو فراس الحارث هو الليث أفعالا ونفساً واسماً وكنية وطال بأبي فراس أساره واعتل في أثناء ذلك حتى يئس من نفسه واذا كان في مثل هذه الحال فبمن يستنجد وممن يطلب الفداء وتفريج الكرب ليس الا من أمير اسرته ومن يمت اليه بالقرابة القريبة وبالنصرة في الحروب والمواساة في السراء والضراء وهو ابن عمه سيف الدولة امير بني حمدان فيكتب اليه اول ما اسر بقوله :

دعوتك للجفن القريح المسهد لدي وللنوم القليل المشرد

ثم لا يلبث ان يستدرك بعد هذا البيت بلا فاصل فيبين ان ذلك ليس لحب الحياة وخوف الموت بل ذلك لامر يعود الى عزة النفس فيقول :

وما ذاك بخلا بالحياة وانها لاول مبذول لاول مجتدي
ولكنني اختار موت بني أبي على صهوات الخيل غير موسد

(١) هذا مستبعد بل ممتنع عادة فما الذي اصعد الفرس الى اعلى الحصن والاسير لا يكون معه فرس ليركبه والمشهور على الالسنة انه استعصى على الروم فرس فطلبوا اليه ان يروضه ويمكن ان يكون ذلك في اسفل الحصن وهو مكشوف من جهة الفرات فاقحمه فيه والله اعلم .

ويطلب من سيف الدولة ان يفديه لكن لا يطلب ذلك بذلة وضراعة بل يطلبه بكل انفة وحمية فإنه أهل لأن يفدى وحق على سيف الدولة ان يفديه وفداؤه يعود بالعز والفخر والنصر عليه وعلى بني حمدان فيقول :

فإن تفتدوني تفتدوا لعلاكم فتى غير مردود اللسان ولا اليد
يطاعن عن احسابكم بلسانه ويضرب عنكم بالحسام المهند

وتثور بأبي فراس ثائرة الاسف من تحكم آسريه به فيقول فيما كتب به الى سيف الدولة

الى الله أشكو اننا في منازل تحكم في آسادهن كلاب

ويتأسى لما فاته بسبب الاسر من افعال الخير وبذل الجود ومقارعة الفرسان فيقول :

تمر الليالي ليس للنفع موضع لدي ولا للمعتفين جناب
ولا شد لي سرج على ظهر سابح ولا ضربت لي بالعراء قباب
ولا برقت لي في اللقاء قواطع ولا لمعت لي في الحروب حراب

وتشتد به العلة فيكتب الى سيف الدولة من درب الروم وهو يسار به اسيرا الى القسطنطينية فيقول متحزنا متفجعا :

هل تعطفان على العليل لا بالاسير ولا القتيل
باتت تقلبه الاكف سحابة الليل الطويل

ثم تعود به عاطفة الكرم والشجاعة الى ان يقول :

فقد الضيوف مكانه وبكته أبناء السبيل
وتقطعت سمر الرماح واغمدت بيض النصول

ومر أبو فراس وهو أسير بالبلاد التي كان يحل فيها غازيا وهو أمير ومن الطبيعي أن يتألم لذلك وهذه عادة الزمان في أهله فقال مشيرا الى ذلك :

ان زرت خرشنة أسيرا فلكم حللت بها مغيرا
ولقد رأيت النار تنتـ ـرق المنازل والقصورا
ولقد رأيت السبي يجـ ـلب نحونا حوا وحورا
نختار منه الغادة الـ ـحسناء والظبي الغريرا
ان طال ليلي في ذرا ك فقد نعمت به قصيرا
ولئن لقيت الحزن فيك فكم لقيت بك السرورا
ولئن رميت بحادث فلألفين له صبورا
من كان مثلي لم يبت الا اميرا او اسيرا
ليست تحل سراتنا الا الصدور او القبورا

قال ابن خالويه قال ابو فراس اخذته من كلام عمي الحسين بن حمدان وقد بنى اخوه ابراهيم بن حمدان منزلا بخمسين الف دينار فقال له في بناء منزل تصرف خمسين الف دينار لانزلته ابدا ولا نزلت الا دار الامارة . وكرر أبو فراس ذكر هذا المعنى فقال :

وانا اناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين او القبر

قال ابن خالويه : بلغ ابا فراس ان الروم قالوا ما اسرنا احدا ولم نسلبه سلاحه غير أبي فراس وقولهم هذا مع ان فيه اظهار الميزة والاحترام لابي فراس لم ترض به نفسه وعده منة عليه ونفسه لا تقبل منة احد فقال من قصيدة :

يمنون ان خلوا ثيابي وانما علي ثياب من دمائهم حمر
وقائم سيف فيهم دق نصله واعقاب رمح فيهم حطم الصدر

ثم وصل ابو فراس الى القسطنطينية وبعد وصوله ولقائه ملك الروم قرر معه الفداء وكتب بذلك الى سيف الدولة فتأخرت اجوبة كتبه فكتب اليه أبو فراس يعتب عليه ويستبطيء امره فوجد سيف الدولة من ذلك وقرعه في كتابه اليه والى غيره ، وعند ذلك ضاقت بأبي فراس نفسه فهو اسير بعيد عن وطنه واهله وقد قرر امرا مع ملك يجله ويحترمه ويرى ان بيده انفاذ ما قرره معه ثم يجد انه لم يقدر على انفاذه فما يكون موقفه مع ملك الروم وبماذا يعتذر اليه عن تأخير انفاذ ما قرره ثم يكتب الى سيف الدولة يعاتبه ويستبطؤه كما يعاتب ابن العم ابن عمه وكما يستبطؤ القائد رئيسه ويطلب منه التعجيل ويتوقع الجواب بالايجاب ساعة فساعة واذا بالجواب يرد عليه بالتقريع فكم يكون المه عندئذ وزاد في المه الكتاب الى غيره بتقريعه وسواء أكان تأخير انفاذ ذلك من سيف الدولة لامر سياسي ومصلحة مهمة اقتضت التأخير ام لأمر آخر اوجب غضب سيف الدولة مما فعله أبو فراس فذلك لا يدفع تألم أبي فراس الشديد مما حصل فكتب الى سيف الدولة قصيدة ملؤها التألم والحزن وغير خفي حراجة مثل هذا الموقف على الشاعر فما في نفسه من الالم يبعثه على الشكوى الشديدة من سيف الدولة وخوف ازدياد غضبه يحمله على لين القول وحسن الاعتذار فهو بين داعيين يتجاذبانه ويقف حائرا الى ايهما يميل يقول فيها مشيرا الى سيف الدولة والى ما مضى من أيام شبابه في خدمته :

وهبت شبابي والشباب مضنة لابلج من ابناء عمي اروعا
ابيت معنى من مخافة عتبه واصبح محزونا وامسي مروعا

ثم يبث ما يجده في نفسه من الحزن والألم فيقول :

اما ليلة تمضي ولا بعض ليلة اسر بها هذا الفؤاد المفجعا

ثم يعرض بالشكاية من سيف الدولة بما يقرب من التصريح فيقول :

اما صاحب فرد يدوم وفاؤه فيصفي لمن اصفى ويرعى لمن رعى
أفي كل دار لي صديق اوده اذا ما تفرقنا حفظت وضيعا
اقمت بأرض الروم عامين لا أرى من الناس محزونا ولا متصنعا

ثم يصرح فيقول :

تنكر سيف الدين لما عتبته وعرض بي تحت الكلام وقرعا

ثم يعتذر ويتوسل فيحسن التوسل فيقول :

فقولا له من صادق الود انني جعلتك مما رابني منك مفرغا

ويظهر ان من الناس من اوعز الى سيف الدولة بالاستغناء عن أبي فراس وانه يوجد من يقوم مقامه وانه استعاض عنه بغيره او شيء مما هو من هذا القبيل فقال يرد ذلك ويفنده :

لقد قنعوا بعدي عن القطر بالندى ومن لم يجد الا القنوع تقنعا
وما مر انسان فاخلف مثله ولكن يرجي الناس امرا مرقعا
فلا تغترر بالناس ما كل من ترى اخوك اذا اوضعت في الأمر اوضعا
ولا تتقلد ما يروقك حليه تقلد اذا حاربت ما كان اقطعا
ولا تقبلن القول من كل قائل سأرضيك مرأى لست ارضيك مسمعا

ثم يذكر استبداله به ذكر الآسف المغبون الذي يبرز اسفه بعبارة الدعاء واظهار الرضا التي ظاهرها ذلك وملؤها الاسف والوجد فيقول :

وان يستجد الناس بعدي فلا يزل بذاك البديل المستجد ممتعا

ثم يبدي عذر سيف الدولة بكلام من لا يسعه الا ابداء العذر ونفسه منطوية على خلاف ذلك فيقول :

فإن يك بطء مرة فلطالما تعجل نحوي بالجميل واسرعا
وان يجف في بعض الأمور فانني لاشكره النعمى التي كان اوزعا

ولما كان في اسر الروم امر الملك ان الاسرى يتزاورون يوم السبت فقال أبو فراس :

جعلوا الالتقاء في كل سبت فجعلناه للزيارة عيدا
وشركنا اليهود فيه فكدنا رغبة ان نزيل عنه اليهودا
يرقبون المسيح فيه وما نر قب الا اخا جليلا ودودا
لو قدرنا وعل ذاك قريب ما عدمنا بالقرب عيدا جديدا

اراد بقوله وما نرقب الا اخا الخ اخاه ابا الفضل فانه كان من جملة الاسرى وفي نسخة مخطوطة من الديوان انه لم يتركه مع الاسرى اكراما له اي افرده بمكان وحده وكأن ابا الفضل كان قد ابطأ عن زيارة أبي فراس فكتب اليه أبو فراس يعاتبه ويذكر ان له مانعا من زيارته والا لما تركها فقال :

أتترك اتيان الزيارة عامدا وانت عليها لو تشاء قدير
وعيشك لولا ما علمت لما ونت الى الدار مني روحة وبكور
فلم كان رأيي في لقائك نافذا ورأيك فيه ونية وفتور
يضيق علي الحبس حتى تزورني فما هو الا روضة وغدير
صبرت على هذي فما انا بعدها على غيرها مما كرهت صبور

ولما حصل بالقسطنطينية اكرمه ملك الروم وبجله وعرف له حق الفضل والامارة فافرده بدار واخدمه ولم يعامله معاملة باقي الاسرى وكذلك اكابر دولته كانوا اذا رأوه أو مر عليهم قابلوه بالتعظيم فكفروا له اي تكتفوا كما يفعلون مع عظمائهم وعرض عليه لذلك الفداء منفردا فلم يقبل حتى فادى جميع اسرى المسلمين وضمن الفداء عنهم وجاء بهم معه . قال ابن خالويه قال أبو فراس لما حصلت بالقسطنطينية اكرمني ملك الروم اكراما لم يكرمه اسيرا من قبلي وذلك ان من رسومهم ان لا يركب اسير في المدينة دابة قبل لقاه للملك وان يمشي في ملعب لهم يعرف بالبطوم مكشوف الرأس ويسجد فيه ثلاث ساعات او نحوها ويدوس الملك رقبته في مجمع لهم يعرف بالنوري فاعفاني من جميع ذلك ونقلني لوقتي الى دار وجعل لي برطنان يخدمانني وامر باكرامي ونقل الي من اردته من اسارى المسلمين وبذل لي المفاداة مفردا فكرهت بعدما وهبه الله لي من العافية ورزقنيه من الكرامة والجاه ان اختار نفسي على المسلمين وشرعت مع ملك الروم بالفداء ولم يكن الامير سيف الدولة يستبقي اسارى الروم فكان في ايديهم فضلة ثلاثة آلاف اسير ممن اخذ من الاعمال والعساكر «أي انه في ذلك الوقت كان في اسر الروم ثلاثة آلاف من المسلمين ولم يكن عند سيف الدولة احد من اسارى الروم لأنه لم يكن يستبقي اسارى الروم عنده بل اذا كان عند الروم اسارى بعددهم فاداهم بهم والا اخذ الفداء واطلقهم فلما اسر الروم هؤلاء الثلاثة الآلاف لم يكن عند المسلمين مقابلهم» قال ابو فراس فابتعتهم بمائتي الف دينار رومية وفي رواية عن ابن خالويه بمائتين واربعين الفا ومائتي دينار رومية على ان يوقع الفداء واشتري هذه الفضلة فضمنت المال والمسلمين وخرجت بهم من القسطنطينية وتقدمت بوجوههم الى خرشنة ولم يعقد قبلها قط فداء مع اسير ولا هدنة فقال :

ولله عندي في الاسار وغيره مواهب لم يخصص بها احد قبلي
حللت عقودا أعجز الناس حلها وما زلت لاعقدي يذم ولا حلي
اذا عاينتني الروم كفر صيدها كأنهم اسرى لدي وفي كبلي
وأوسع ايا ما حللت كرامة كأني من اهلي نقلت الى اهلي
فابلغ بني عمي وقل لبني ابي بأني في نعماء يشكرها مثلي
وما شاء ربي غير نشر محاسني وان يعرفوا ما قد عرفتم من الفضل

ويظهر من هذا الخبر انه عقد الهدنة والمفاداة بنفسه مع ملك الروم وضمن له المال وجاء بالاسرى معه فهل كان ذلك يا ترى بأمر سيف الدولة وبعلمه بعدما استأذنه فاذن له في المفاداة وهل دفع المال سيف الدولة وارسله اليه او رضي ملك الروم بضمانه وبقي في عهدته حتى رجع واخذه من سيف الدولة وارسله او دفعه ابو فراس من ماله لم يصرح المؤرخون بشيء من ذلك لكن ظاهر الحال يدل على ان الفداء بأمر سيف الدولة وباذنه وانه هو الذي دفع المال معجلا او مؤجلا ولو كان لابي فراس مال لفدى نفسه من اول الامر وينبغي ان يكون ذلك بعدما ابطأ عليه سيف الدولة بالجواب ووقعت بينهما الوحشة كما مر ثم عاد فبذل الفداء ولم تطل مدة سيف الدولة بعد هذا الفداء فتوفي بعده بسنة .

اخباره مع المتنبي

في اليتيمة كان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا ينبري لمباراته ولا يجترىء على مجاراته وانما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيبا له واجلالا لا اغفالا واخلالا اهـ. (اقول) اما انه كان يشهد له بالتقدم فربما يساعد عليه ما في الصبح المنبي من ان احسن قصائد أبي الطيب هو في سيف الدولة وتراجع شعره بعد مفارقته وسئل عن السبب في ذلك فقال قد تجوزت في قولي واعفيت طبعي واغتنمت الراحة منذ فارقت آل حمدان وفيهم من يقول :

تسائلني من انت وهي عليمة وهل بفتى مثلي على حاله نكر

الى نهاية عشرة أبيات من هذه القصيدة وفيهم من يقول :

صبور ولو لم تبق مني بقية قؤول ولو ان السيوف جواب

الى نهاية اربعة ابيات من هذه القصيدة يعني ابا فراس ولعل هذا كان منه بعد مفارقة سيف الدولة حيث خفت دواعي الحسد والمزاحمة منه لابي فراس. واما انه كان لا يمدحه تهيبا واجلالا فغير صواب والعجب صدور مثله من الثعالبي مع معرفته وفضله فانا لم نر ولم نسمع ان شاعرا ترك مدح احد تهيبا واجلالا والصواب انه تركه اغفالا واخلالا فانه مما لا ريب فيه انه كان بين المتنبي وابي فراس منافسة ومباعدة ولا نستطيع ان نقول ان سببها المتنبي وحده او أبو فراس وحده او هما لا نستطيع الجزم بشيء منها لكننا نعلم ان المتنبي كان بجبلته متعاظما معجبا بنفسه يدلنا على ذلك تعاظمه عن مدح الوزير المهلبي والصاحب بن عباد الذي بذل له مشاطرة ما يملك

وقصته مع الحاتمي مشهورة[١] وكان معجبا بشعره لا يرى لشاعر عليه فضلا بل لا يرى ان أحداً يستطيع ان يجري معه في حلبة الشعر فهو يقول بمسمع من ابي فراس:

خليلي مالي لا ارى غير شاعر   فكم منهم الدعوى ومني القصائد

ويقـــول :

افي كل يوم تحت ضبني [٢] شويعر   ضعيف يقاويني قصير يطاول

ومن كانت هذه صفته وهذه حاله لا يمكن ان يرى لأبي فراس حقا ولا يرعى له مكانة ولا يوفيه ما يستحقه من اجلال وتكريم. مع ما ينضاف الى ذلك من كون ابي فراس شاعرا مفلقا يزاحم المتنبي في المكانة عند سيف الدولة وفي مدح سيف الدولة ووصف حروبه ووقائعه ـ وعدو المرء من يعمل عمله ـ ومن كونه مقربا عند سيف الدولة بشعره الفائق وشجاعته وبطولته وقيادته لجيوش سيف الدولة مع كونه ابن عمه وخال اولاده وكل ذلك مما يبعث الحسد والكراهة لابي فراس في نفس المتنبي ويؤدي الى شيء من التقصير في حقه وما كان في الجنان لا بد ان يظهر منه شيء على صفحات الوجه واللسان وأبو فراس مع ما فيه من الامارة والبطولة والشجاعة وقيادة الجيوش والقرب من سيف الدولة وهو في ريعان الشباب ولشعره المكانة السامية في نفس سيف الدولة وشعراء عصره لم يكن مع اجتماع هذه الخلال فيه ليحتمل من المتنبي تقصيرا في حقه واخلالا بمكانته رغما عما طبع عليه من مكارم الاخلاق فلا جرم ان يقع في نفسه من النفرة من المتنبي والعداوة اكثر مما وقع في نفس المتنبي منه ويؤدي ذلك الى ان يذمه ابو فراس ويقع فيه عند سيف الدولة ولا بد ان يبلغ ذلك المتنبي فيزيد ما في نفسه على أبي فراس فمع كل هذه الاحوال كيف يمكن ان يمدحه المتنبي بل لو امكنه لجاهر بذمه. هذا هو السبب لعدم مدح المتنبي له مع مدحه من دونه من بني حمدان الذين لم تكن فيهم هذه المزاحمة والمنافسة للمتنبي لا بالشاعرية ولا بغيرها لا ما ذكره الثعالبي. ولو لم يرد في هذا السبب شيء من المؤرخين لكفي فيه ما مر سواء أصح ما ذكره المؤرخون ام لم يصح فلسنا بحاجة اليه والذي ذكرناه كاف في بيان السبب في عدم مدح المتنبي له. اما الذي يدل على وقوع النفرة بينهما من كلام المؤرخين فهو ما ذكره صاحب الصبح المنبي عن حيثية المتنبي قال: قال ابن الدهان في المآخذ الكندية قال أبو فراس لسيف الدولة ان هذا المتشدق كثير الادلال عليك وانت تعطيه كل سنة ثلاثة آلاف دينار على ثلاث قصائد ويمكن ان تفرق مائتي دينار على عشرين شاعرا يأتون بما هو خير من شعره فتأثر سيف الدولة من هذا الكلام وعمل فيه وكان المتنبي غائبا وبلغته القصة فدخل على سيف الدولة وانشد :

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا   فداه الورى امضى السيوف مضاربا

الى تمام ستة أبيات فاطرق سيف الدولة ولم ينظر اليه كعادته فخرج المتنبي من عنده متغيرا وحضر أبو فراس وجماعة من الشعراء فبالغوا في الوقيعة بحق المتنبي وانقطع أبو الطيب بعد ذلك ونظم القصيدة التي اولها :

واحر قلباه ممن قلبه شبم   ومن بجسمي وحالي عنده سقم

وانشدها وجعل يتظلم فيها من التقصير في حقه بقوله :

ما لي اكتم حبا قد برى جسدي   وتدعي حب سيف الدولة الامم
ان كان يجمعنا حب لغرته   فليت انا بقدر الحب نقتسم
قد زرته وسيوف الهند مغمدة   وقد نظرت اليه والسيوف دم

فهم جماعة بقتله في حضرة سيف الدولة لشدة ادلاله واعراض سيف الدولة عنه فلما وصل في انشاده الى قوله :

يا اعدل الناس الا في معاملتي   فيك الخصام وانت الخصم والحكم

قال أبو فراس مسخت قول دعبل وادعيته وهو :

ولست ارجو انتصافا منك ما ذرفت   عيني دموعا وانت الخصم والحكم [٣]

فقال المتنبي :

أعيذها نظرات منك صادقة   ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

فعلم أبو فراس انه يعنيه فقال ومن انت يا دعي كندة حتى تأخذ اعراض الامير في مجلسه واستمر المتنبي في انشاده ولم يرد عليه الى ان قال :

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا   بأنني خير من تسعى به قدم
أنا الذي نظر الاعمى الى أدبي   واسمعت كلماتي من به صمم

فزاد ذلك أبا فراس غيظا وقال له سرقت هذا من قول عمرو بن مرة بن العبد :

اوضحت من طرق الآداب ما اشتكلت   دهرا واظهرت اغرابا وابداعا
حتى فتحت باعجاز خصصت به   للعمي والصم ابصارا واسماعا

ولما وصل الى قوله :

الخيل والليل والبيداء تعرفني   والسيف والرمح والقرطاس والقلم

قال ابو فراس وماذا ابقيت للامير اذا وصفت نفسك بالشجاعة والفصاحة والرياسة والسماحة تمدح نفسك بما سرقته من كلام غيرك وتأخذ جوائز الامير اما سرقت هذا من قول الهيثم بن الاسود النخعي الكوفي المعروف بابن عريان العثماني :

أعاذلتي كم مهمه قد قطعته   اليف وحوش ساكنا غير هائب
أنا ابن العلى والطعن والضرب والسرى   وجرد المذاكي والقنا والقواضب
حليم وقوره في البلاد وهيبتي   لها في قلوب الناس بطش الكتائب

فقال المتنبي :

وما انتفاع اخي الدنيا بناظره   اذا استوت عنده الانوار والظلم

فقال أبو فراس وهذا سرقته من قول معقل العجلي :

اذا لم اميز بين نور وظلمة   بعيني فالعينان زور وباطل

وغضب سيف الدولة من كثرة مناقشته في هذه القصيدة وكثرة دعاويه

---

(١) الحاتمي هو ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي (نسبة الى احد اجداده) الكاتب اللغوي البغدادي مذكور في انساب السمعاني واليتيمة ومعجم الادباء وتاريخ ابن خلكان وغيرها بكل وصف جميل وملخص القصة كما حكاه الحاتمي ان المتنبي لما ورد مدينة السلام منصرفا من مصر التحف رداء الكبر واذال ذيول التيه وصعر خده ونأى بجانبه ثم ذكر انه ورد عليه فلما رآه المتنبي دخل بيتا لئلا يقوم له ثم جاء اليه فقام الحاتمي وسلم عليه وجلسا واعرض عن الحاتمي واقبل على قوم يقرأون عليه شعره ثم وبخه الحاتمي وانتقد عليه اشياء في شعره لم يكن له عنها جواب وقد اوردنا القصة مفصلة في الجزء الثالث من كتابنا معادن الجواهر ص ٧٩ ـ ٩٠.

(٢) الضبن يقرب من الابط .

(٣) سيأتي ان هذا المعنى الذي قال أبو فراس ان المتنبي أخذه من دعبل عاد هو فنظمه .

فيها فضربه بالدواة التي بين يديه فقال المتنبي في الحال :

ان كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح اذا ارضاكم الم

فقال ابو فراس هذا اخذته من قول بشار :

اذا رضيتم بان نجفى وسركم قول الوشاة فلا شكوى ولا ضجر

فلم يلتفت سيف الدولة الى ما قال ابو فراس واعجبه بيت المتنبي ورضي عنه في الحال وقبل رأسه واجازه بألف دينار ثم بألف اخرى. فهذه القصة تدلنا على ما كان يتداخل المتنبي من الكبرياء والتعاظم وما كان يعتمده من الاستخفاف بحق ابي فراس وان هذا وامثاله كان يصده عن مدح ابي فراس لا ما قاله الثعالبي. كما انه يدلنا على ما لابي فراس من الرواية الواسعة في الشعر.

اخباره مع بني ورقاء

في اليتيمة أبو محمد جعفر وأبو أحمد عبد الله أبناء ورقاء الشيباني من رؤ وساء عرب الشام وقوادها والمختصين بسيف الدولة وما منهما الا اديب شاعر جواد ممدح وبينهما وبين أبي فراس مجاوبات.

قال ابن خالويه : لما سمع أبو أحمد عبد الله بن محمد بن ورقاء الشيباني ظفر سيف الدولة بقاتلي الصباح مولى عمارة الحرفي عامل سيف الدولة على قنسرين وعفوه عنهم بتوسط أبي فراس قال قصيدة يهنىء بها سيف الدولة بغزوته هذه ويفاخر مضر بأيام بكر وتغلب في الجاهلية والاسلام اولها.

ارسما بسا بروج[١] ابصرت عافيا فاذكرك العهد الذي كنت ناسيا
ألا ليت شعري والحوادث جمة وما كنت في دهري الى الناس شاكيا
اتخترمي ريب المنون بحسرة تبلغ نفسي من شجاها التراقيا
الى الله اشكو ان في الصدر حاجة تمر بها الايام وهي كما هيا

ومنها في ذكر بني كعب وايحاشهم سيف الدولة حتى اضربهم :

وانهم لما استهاجوا صيالة وما كان عن مستوجب البطش وانيا
كمن شب نارا في شعار ثيابه وهيج ليثا للفريسة ضاريا

وهي طويلة جدا فلما سمع أبو فراس ما عمل فيها عمل قصيدة على هذا الشرح يذكر فيها اسلافهم ومناقبهم في الاسلام دون الجاهلية ويرد على أبي أحمد في افتخاره بأيامهم في الجاهلية وبأيام من بعد منهم في الاسلام وتركه الفخر بمن قرب منهم في الاسلام وهي قصيدة تزيد على ٢٤٠ بيتاً أولها :

لعل خيال العامرية زائر فيسعد مهجور ويسعد هاجر

الى ان يقول :

أيشغلكم وصف القديم ودونه مفاخر فيها شاغل ومآثر
فقل لبني ورقاء ان شط منزل فلا العهد منسي ولا الود داثر
وكيف يرث الحبل او تضعف القوى وقد قربت قربى وشدت اواصر
ابا احمد مهلا اذا الفرع لم يطب فلا طبن يوم الافتخار العناصر
اتسمو بما شادت اوائل وائل وقد غمرت تلك الأوالي الأواخر
وتطلب العز الذي هو غائب وتترك العز الذي هو حاضر

وختمها بهذين البيتين :

يسر صديقي ان اكثر واصفي عدوي وان ساءته تلك المفاخر
وهل تجحد الشمس المنيرة ضوءها ويستر نور البدر والبدر ظاهر

قال ابن خالويه قال لي ابو فراس لما وصلت هذه القصيدة الى ابي احمد عبد الله بن محمد بن ورقاء الشيباني ظن أني عرضت به في البيتين اللذين ختمت بهما القصيدة فكتب الي قصيدة تصرف فيها بالتشبيب يقول فيها :

اشاقك بالخال[٢] الديار الدواثر روائح مجت آلها[٣] وبواكر
عمرن بعمار من الانس برهة فها هن صفر ليس فيهن صافر
اخلت بمغناها دمى وخرائد وحلت بأقصاها مهى وجآذر
اهن عيون باللحاظ دوائر على عاشقيها ام سيوف بواتر
ضعائف يقهرن الاشداء قدرة عليهم وسلطان الصبابة قاهر
الا يا ابن عم يستزيد ابن عمه رويدك اني لانبساطك شاكر
تصفحت ما أنفذته فوجدته كما استودعت نظم العقود الجواهر
وذكرني روضا بكته سماؤه فضاحكه مستأسد وهو زاهر
عرائس يجلوها عليك خدورها ولكنما تلك الخدور دفاتر
فعدلا فإن العدل في الحكم سيرة بها سار في الناس الملوك الاساور

فكتب أبو فراس الى ابي محمد جعفر بن محمد بن ورقاء وجعله حكما بينه وبين عمه أبي أحمد عبدالله بن ورقاء وابتدأ فيها بالحماسة وهي في الديوان المطبوع ناقصة فقال :

انا اذا اشتد الزما ن وناب خطب وادلهم
الفيت حول بيوتنا عدد الشجاعة والكرم
للقا العدا بيض السيو ف وللندى حمر النعم
هذا وهذا دأبنا يودى دم ويراق دم
قل لابن ورقا جعفر حتى يقول بما علم
اني وان شط المزا ر ولم تكن داري أمم
اصبو الى تلك الخلا ل واصطفي تلك الشيم
والوم عادية الفرا ق وبين احشائي ألم
ولعل دهرا ينثني ولعل شعبا يلتئم
هل انت يوما منصفي من ظلم عمك يا ابن عم
أبلغه عني ما أقو ل فانت من لا يتهم
اني رضيت وان كره ت أبا محمد الحكم

فكتب أبو محمد جعفر بن محمد بن ورقاء مجيبا له :

انتم كما قد قلت بل اعلى واشرف يا ابن عم
ولكم سوابق كل فخ ر والسوابق من امم
لم يعل منكم شاهق فوق الشوامخ والقمم
الا ولاحقه يلو ح على ذراه كالعلم
ودعوت شيخك وابن عم ك جعفرا فيما اهم
من عدل قولك حين قل ت وجور ما قد قال عم

---

(١) سابروج بسين مهملة والف وباء موحدة وراء مشددة مضمومة وواو ساكنة وجيم موضع بنواحي بغداد.
(٢) الخال اسم مكان.
(٣) الآل السراب.

فقضى عليه وقد قضى ... في الحق لما ان حكم
ان الذي ابدى الفخا ... ر لسادة ملكوا الامم
في دهرهم وزمانهم ... وهم قديم في القدم
ليسوا كمن لم يبلغوا الـ ... ـعلياء الا بالرمم
هذا قضائي ان نحا ... للحق عمي والتزم
احسنت والله العظيم ... نظام بيتك حين تم
فيما ذكرت به السيو ... ف وما ذكرت به النعم
حتى كأن بنظمه ... للحسن درا منتظم
وشكوت اشواقا الي ... تمس قلبك بالالم
افديه قلبا عاليا ... فوق الفضائل والهمم
قد فاض فيضا بالسما ... ح وقد تدفق بالكرم
فسيول جدواه تد ... فقها الشهامة عن ضرم
وقد انبرى لي منعما ... يا طيب ذلك في النعم
وازل لي من بره ... ازكى واطيب ما قسم
فلأشكرن صنيعه ... حتى تغيبني الرجم

وارسل أبو فراس الى أبي محمد جعفر وأبي أحمد عبد الله ابني ورقاء بقوله من قصيدة :

اتاني من بني ورقاء قول ... الذ جنى من الماء القراح
واطيب من نسيم الروض حفت ... به اللذات من روح وراح
تبكي في نواحيه الغوادي ... بادمعها فتبتسم الاقاحي
عتابك يا ابن عم بغير جرم ... أشد علي من وخز الرماح
وما ارضى انتصافا من سواكم ... واغضي منك عن ظم صراح
أظنا ان بعض الظن اثم ... أمزحا رب جد من مزاح
أريتك يا ابن عم باي عذر ... عدوت عن الصواب وانت لاحي
أأجعل في الأوائل من نزار ... كفعلك أم باسرتنا افتتاحي
أمن كعب نشا بحر العطايا ... وأكرم مستغاث مستراح
وصاحب كل عضب مستبيح ... اعاديه ومال مستباح
وهذا السيل من تلك الغوادي ... وهذي السحب من تلك الرياح
وكيف اعيب مدح شموس قومي ... ومن اضحى امتداحهم امتداحي
ولو شئت الجواب اجبت لكن ... خفضت لكم على علم جناحي
ولست وان صبرت على الاسايا ... الاحي اسرتي وبهم الاحي
ولو اني اقترحت على زماني ... لكنتم يا بني ورقا اقتراحي

فأجابه أبو أحمد بقوله من قصيدة :

أصاح قلبه أم غير صاحي ... وقد عنت لنا عفر البطاح
ظباء الوحش تحكي مائلات ... ظباء الانس بالصور الملاح
يدرن مراض اجفان صحاح ... فيا عجبي من المرضى الصحاح
وما زالت عيون العين فينا ... تؤثر فوق تأثير السلاح
امطلعة الهلال على قضيب ... ومسدلة الظلام على الصباح
عدتني عن زيارتك العوادي ... ودهر للاكارم ذو اطراح
امدره(١) تغلب لسنا وعلما ... ومصقع نطقها عند التلاحي
لقد اوتيت علما واطلاعا ... بآداب والفاظ فصاح
لمقولك المضاء اذا انتضاه الـ ... ـقصيد على المهندة الصفاح

وقال ابو فراس في بني ورقاء من قصيدة يذكر فيها وده لهم وقوة اتصاله بهم ويفضلهم على سواه :

يا قوم اني امرؤ كتوم ... تصحبني مقلة نموم
نديمي النجم طول ليلي ... حتى اذا غارت النجوم
اسلمني الصبح للرزايا ... فلا حبيب ولا نديم
برملتي عالج رسوم ... يطول من دونها الرسيم
انخت فيهن يعملات ... ما عهد ارقالها ذميم
اجدبها قطع كل واد ... اخصبه نبته العميم
تلك سجايا من الليالي ... للبؤس ما يخلق النعيم
بين ضلوعي هوى مقيم ... لآل ورقاء لا يريم
يغير الدهر كل شيء ... وهو صحيح لهم سليم
امنع من رامه سواهم ... منه كما يمنع الحريم
ونحن من عصبة واهل ... يضم اغصاننا أروم
وهل يساويهم قريب ... أم هل يدانيهم حميم
لم تتفرق لنا خؤول ... في العز منا ولا عموم
سمت بنا وائل وفازت ... بالعز اخوالنا تميم
ودادهم خالص صحيح ... وعهدهم ثابت مقيم
ذاك لنا منهم حديث ... وهو لاجدادنا قديم
ندني بني عمنا الينا ... فضلا كما يفعل الكريم
ايد لهم عند كل خطب ... يثني بها الحادث الجسيم
والسن دونهم حداد ... لد اذا قامت الخصوم
لم تنأ عنا لهم قلوب ... وان نأت منهم جسوم
فلا عدمنا لهم ثناء ... كأنه اللؤلؤ النظيم
لقد نمتنا لهم اصول ... ما مس اعراقهن لوم
نبقى ويبقون في نعيم ... ما بقي الركن والحطيم

حياته السياسية

كان عصر الحمدانيين عصرا قد انقسمت فيه المملكة الاسلامية المترامية الاطراف الى ممالك وامارات جلها غير عربية فكانت خراسان وما والاها بيد السامانيين وما وراء النهر بيد الغزنويين وكلتا الدولتين غير عربية وبغداد وفارس بيد البويهيين وهم من الفرس والخلافة العباسية في بغداد لا حول لها ولا طول وانما لها الخطبة والمشاركة في السكة في البلاد الاسلامية . والشام ومصر بيد الاخشيديين وهم اتراك وشمال افريقيا بيد الفاطميين والاندلس بيد الامويين فأنشأ الحمدانيون مملكة اسلامية عربية في الموصل وديار بكر وديار ربيعة والجزيرة وحلب والعواصم الى منتهى البحر المتوسط شمالا والى مملكة الروم وقاعدتها القسطنطينية شرقا والى فلسطين ودمشق غربا فردوا غارات الروم واغاروا على بلادهم وفتحوا كثيرا منها والروم يومئذ في قوتهم وقهروا القرامطة والخوارج الشراة كهارون الشاري وغيرهم وتسلطوا على الاكراد واخضعوهم واخضعوا قبائل العرب المنتشرة في الجزيرة وبادية الشام صاحبة العدد الكثير والقوة وادخلوها في طاعتهم وحاربوا الاخشيديين في الشام واخذوا منهم دمشق ثم عادوا اليها بمخامرة اهلها وكانت هذه المملكة منقسمة بين ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان واخيه سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان وكان لناصر الدولة الموصل

---
(١) المدره بالميم المكسورة والدال المهملة الساكنة والراء المفتوحة والهاء السيد الشريف والمقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال .

والجزيرة ولسيف الدولة حلب والعواصم وما اليها وكان ناصر الدولة لا يخلو من منازعة البويهيين له وسيف الدولة يحارب الروم غالباً وسيد بني حمدان ورئيسهم سيف الدولة ووزيره وقائده الأول ومحل اعتماده في الحروب وقيادة الجيوش وحماية المملكة ابو فراس لم يكن سيف الدولة وأبو فراس طالبي ملك صرف وامارة محضة بل كان لهما باعث ديني وغيرة وطنية يبعثهما على حماية المملكة وحفظها فسيف الدولة يجمع من غبار غزواته للروم التي كان يقصد منها رد عاديتهم عن بلاده لبنة ويوصي ان توضع تحت رأسه في قبره وأبو فراس يقول لسيف الدولة:

فاحوط للاسلام ان لا يضيعني ولي عنك فيه حوطة ومناب

وان رجلا كسيف الدولة وابن عمه أبي فراس يستطيعان انشاء دولة قوية عربية اسلامية نمت في ظلها العلوم العربية والاسلامية والأدب العربي نمواً فائقاً في عصر تفككت فيه عرى الاسلام والعروبة وفي بقعة محاطة بالروم من جهة وبالاخشيديين والبويهيين الأقوياء من جهات اخرى ومشحونة في داخلها بدعايات القرامطة والخوارج وفتنهم وبغزوات الاكراد والقبائل العربية وفسادهم لرجلان فريدان عظيمان خلد التاريخ ذكرهما في صفحاته بالعز والفخر .

ومما يلفت النظر ان جميع ملوك الاسلام كانوا في ذلك الوقت مشغولين بلذاتهم او بالحروب بينهم. وبنو حمدان وحدهم هم الحامون للثغور والواقفون في وجه الروم يصدونهم عن غزو بلاد الاسلام ولم يجسر الاجنبي على اقتحام تلك الثغور الا بعد انقضاء دولتهم والى ذلك يشير بعض شعراء ذلك العصر بقوله يمدح سيف الدولة وابا فراس :

طلعت لهم فوق الدروب سحابة تهمي بصوبي عثير وقتام
والمسلمون بمعزل منهم سوى من افردوه لنصرة الاسلام
وأبو فراس في الهياج امامه مثل الحسام بدا امام حسام

عصره العلمي والأدبي

كان أبو فراس في عصر مليء بأعاظم العلماء ومشاهير الكتاب واكابر الشعراء وكانت حضرة سيف الدولة التي نشأ فيها أبو فراس وتربى وترعرع تعج بالمشاهير الفحول من هؤلاء فمن الشعراء المتنبي والسري بن أحمد الرفا الموصلي وأبو العباس أحمد بن محمد النامي والزاهي علي بن اسحاق البغدادي والناشي الأصغر علي بن عبد الله بن وصيف والخالديان أبو بكر وأبو عثمان . وأبو الفرج الببغا عبد الواحد بن نصر الشامي . وأبو نصر بن نباتة التميمي من شعراء العراق والوأواء الدمشقي وأبو بكر الخوارزمي وأبو الحسن علي بن محمد الشمشماطي والقاضي الجرجاني أبو الحسن علي بن عبد العزيز . وأبو القاسم الشيظمي وأبو الحسن محمد بن سامي الشعباني المعروف بالمغنم المصري وأبو محمد الفياضي الكاتب وأبو اسحاق الصابي وسلامة بن الحسين الموصلي . والقاضي ابي الحصين علي بن عبد العزيز الرقي وغيرهم ذكر اكثرهم ابن النديم في الفهرست والثعالبي في اليتيمة وقال الثعالبي يقال انه لم يجتمع بباب احد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ الشعر ونجوم الدهر. ومن العلماء الفارابي وابن خالويه النحوي الأديب اللغوي وأبو الفرج الاصبهاني وغيرهم فنشأ أبو فراس في هذا المجتمع الأدبي العلمي فاقتبس من نوره . واستضاء بهديه وصحب ابن خالويه وتلمذ عليه واستفاد منه ولا شك في ان للصحبة والعشرة اثرها في مثل ذلك لا سيما اذا انضاف اليها فكر وقاد وفهم حاذق ونفس شديدة الانطباع كفكر أبي فراس وفهمه ونفسه فلا جرم ان نشأ أبو فراس بهذه المنزلة المتميزة في الشعر والأدب والعلم والمعرفة .

أدبه وشعره وأسلوبه

أبو فراس شاعر مفلق من فحول الشعراء المتميزين وكاتب بليغ احرز قصب السبق في ميدان الأدب بشعره ونثره وان كان المأثور عنه من النثر شيئاً يسيراً وهو شاعر وجداني قوي العاطفة رقيق الاحساس فياض الشعور غزير المواهب مصقول الالفاظ بديع المعاني سابق في الاجادة تهتز بشعره النفوس وتفيض من جوانبه الرقة والانسجام وتعلوه الفخامة والمتانة. وهو طويل النفس وقصيدته الرائية التي يفتخر فيها بقومه تزيد على ٢٤٠ بيتا كلها في غاية المتانة والقوة والانسجام لم يزدها طولها الاحسنا وقوة ومتانة مع انه استوفى فيها ذكر عشيرته ومفاخرهم وايامهم فاشتمل بسبب ذلك أكثرها على القصص التي تحتاج الاجادة في نظمها الى قوة شعرية قوية ومادة غزيرة .

وفي اليتيمة : شعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة والمتانة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله بن المعتز وأبو فراس يعد اشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام وكان الصاحب يقول بدىء الشعر بملك وختم بملك يعني امرأ القيس وأبا فراس اهـ.

وأنت إذا تأملت شعره في جميع الفنون في جزالته ومتانته وعذوبته وسلاسته وانسجامه وأخذه بمجامع القلوب وجمعه لانواع المحاسن التي تطلب من الشعراء علمت انه ليس في شيء من المبالغة اقترانه الى ملك الشعراء امرىء القيس بل من يفضله على المتنبي ليس مبالغا فإن المتنبي وان ساواه او فضله في ابعاض من شعر المتنبي الا انه لا يكاد يساويه في مجموع شعريهما فإنك لا تكاد تجد في شعر أبي فراس ما يعاب أو ينتقد بل جله أو كله مهذب مصفى في غاية الانسجام والبلاغة والرقة والمتانة سلم من السقطات مع ما في شعر المتنبي من السقطات الكثيرة وحسب أبي فراس قول سيف الدولة الشاعر الملك لما طلب اجازة بيت قاله ليس لها الا سيدي كما مر .

وشعر ابي فراس صور صادقة لشخصيته. وقد كان في شخصيته القوة والصفاء والوضوح وهي كذلك ظاهرة في شعره، وكما كانت شخصية أبي فراس تتدفق بالحيوية كذلك شعره يفيض بالرجولة والحياة، وقد مر بنا ان حياة أبي فراس كانت مجالا ممتازا لتحقيق اغراضه ومطامح نفسه لذلك بعد شعره كل البعد عن ان يحمل صورا من التشاؤم والنقمة كالذي نراه في شعر المتنبي ، وانما كانت صوره الشعرية مشرقة نابضة بالحياة والفتوة. واما اسلوبه فعنصر متمم لشعره الذي يمثل شخصيته ، هو اسلوبه في الحياة: سهولة ومتانة ورقة، ينسجم مع معانيه واغراضه الشعرية لفظا وتركيبا انسجاما جميلا رائعا .

وقد ابان أبو فراس رأيه في الشعر وأشار الى ميزة في شعره هي انه مقصور على الفخر ومدح عشيرته ومقطعات تحلى بها كتبه ورسائله خال من المديح والهجاء والمجون في ابياته التي افتتح بها ابن خالويه ديوانه الذي جمعه حيث يقول :

الشعر ديوان العرب ابدا وعنوان الادب

لم اعد فيه مفاخري ومديح آبائي النجب
ومقطعات ربما حليت منهن الكتب
لا في المديح ولا الهجا ء ولا المجون ولا اللعب

ومن البديهي ان لا يعدو أبو فراس وهو الشاعر المطبوع في شعره مفاخره ومديح آبائه وتلك المقطعات التي حلى بها كتبه ورسائله لأن المديح الذي كان شائعاً في ذلك العصر لم يكن يمت الى شعور صادق وانما كان من اجل حاجات خاصة تحمل الشعراء على اصطناع شعور مزيف ولولا تلك الحاجات لما وجدوا دافعا نفسيا لمدح من مدحوا اما أبو فراس فقد كان غنيا عن ان يقضي حاجة من مال او جاه بالشعر. لذلك يقول الشعر للشعر مدحا وغيره وكذلك ترفعه عن الهجاء كان طبيعيا لأن الطبقة التي كانت تتهاجى من الشعراء والتي كانت تهجو من منعها سيبه من الملوك والامراء كان أبو فراس بعيدا عنها ولم يكن له بينها قرين تدعو المنافسة بينهما الى التهاجي وانما كان اقرانه من النبلاء الامراء الذين عرفت ولم يكن يرجو سيب احد ليهجوه اذا منعه بل كان يرى نفسه اعلى وارفع من ان يهجو احدا. وهو نفسه لم يكن يرضى ان يحشر في زمرة الشعراء، لما اخذت الاذهان في ذلك العصر عنهم من اخلاق لا ترضاها النفوس الكبيرة فهم مداحون اليوم لمن هجوه بالامس وهجاؤ ون غدا لمن مدحوه اليوم في سبيل الدرهم والدينار الى غير ذلك من الاخلاق التي نعرفها اليوم من اخبار اكثرهم واشعارهم قال :

فحم الغبي وقلت غير ملجلج اني لمشتاق الى العلياء
وصناعتي ضرب السيوف وانني متعرض في الشعر بالشعراء

وقال :

نطقت بفضلي وامتدحت عشيرتي فما انا مداح ولا انا شاعر

والحقيقة انه كان هو وحده الشاعر الذي يحق له ان يفخر بشعره ويتباهى بشاعريته اذا غض غيره من الشعراء من ابصارهم الا نادرا منهم وكذلك خلو شعره من المجون واللعب كان امرا بديهيا وقد عرفت من اخلاقه ورجولته ما عرفت. وحسب الشعر العربي بل القومية العربية من ابي فراس تلك الاغراض التي ذكرها في ابياته المتقدمة والتي قصر عليها شعره ففيها المجال كل المجال لاظهار شاعريته الفياضة. وفيها دروس العزة والرجولة والقومية لمن يريدون حياة عزيزة وكرامة موفورة .

وقد نظم أبو فراس في جل أبواب الشعر وأنواعه المتعارفة ومقاصد الشعراء وتصرف في مناحي الشعر ما شاء فجاء في جميعها بالمعاني البديعة في التراكيب البليغة وجاء في جميع ذلك سابقا مجليا .

نظم في الغزل والنسيب فكان غزله ونسيبه يكاد يسيل رقة مع احتشام ومحافظة على الأدب . ونظم في المديح فلم يتعد مدح قومه وعشيرته وخاصة ابن عمه الامير سيف الدولة ومدح اهل البيت النبوي وما تضمنته مراسلة اخوانه واصدقائه فجاء مدحه مع تفوقه في صياغته ومعانيه الجليلة بعيدا عن الدعاوى الباطلة والمبالغات الشائنة مخلدا بخلود الدهر .

لقد احسنت حياة أبي فراس الى الادب العربي ايما احسان لأنه وهو الامير المبجل والفارس المقدم والابي المترفع قد بعد عن ان يلتجىء الى المدائح الكاذبة المصطنعة الشعور فكان مديحه صادقا لا يقوله الا بدافع الشعور الصادق الصميم لانه لم تلجئه حاجة الى اصطناع شعور مزيف كالتي الجأت المتنبي الى مدح كافور. ومدائح ابي فراس تكاد تكون وحدها في الادب العربي شعرا صحيحا لانها قيلت لوجه الشعور الصادق والوداد الحق. فكل مدائحه في ذلك لاهل البيت النبوي وفي آل حمدان ومراسلة اخوانه. اما مدائحه في اهل البيت عليهم السلام فانها تشعر بولاء صادق وعصبية شديدة وايمان راسخ تجلت فيها عقيدته الدينية واضحة راسخة واما مدائحه في آل حمدان فمصدرها الفخر والاعتزاز واكثرها في سيف الدولة وقد علمت اي صلة من نسب وأدب ومكانة كانت تجمع بينهما. فما كان ليمجد اعمال سيف الدولة ويفخر بها الا لأن مجده هو مجده وفخره هو فخره كما قال :

ولو لم يكن فخري وفخرك واحدا لما سار عني بالمدائح سائر

وما كان ليتواضع في مدحه له ويضع نفسه في منزلة التابع الاقل الا لان سيف الدولة صاحب الفضل عليه في كفالته وتربيته له وتقديمه اياه تقديرا لمزاياه فهو في هذا التواضع الشديد يساير خلقه العالي في الوفاء وعرفان الجميل فلا تذلل ولا استكانة . ولهذا رأيناه في مواضع كثيرة عندما كان الموقف يستلزم فخرا واستشهادا بحقائق . يخاطب سيف الدولة خطاب الند للند . ولم يكن في ذلك مجترئا على مقام سيف الدولة ولا متعديا حدوده واما مراسلته لاخوانه واصدقائه فلا تنم الا عن حسن الوفاء وكرم الاخلاق .

ونظم في الرثاء قليلا لم يعد به رثاء بعض ائمة اهل البيت ورثاء امه وبعض عشيرته فكان دافعه الى ذلك عاطفة دينية او رحم ماسة لا غرض آخر من اغراض الدنيا التي يتوخاها الشعراء .

ونظم في الفخر والحماسة وذكر الحرب والتمدح بالشجاعة واكثر فكان الشاعر الوحيد الذي جمع الى متانة الشعر وحصافته صدق الدعوى في حماسته فلم يفخر الا بما فيه ولم يقل قولا لم يصدقه الفعل فهو اذا افتخر بقومه وعشيرته وبحروبه وشجاعته وبحلمه وصفحه وكرمه وبذله وتحمسه لا يفخر الا بما فيه ويقول قولا صادقا يطابق الفعل ولا يكون كأكثر الشعراء في حماستهم وكثير من اقوالهم في انهم يقولون ما لا يفعلون وان كان ربما تجاوز في بعض ذلك كقوله :

اذا امست نزار لنا عبيدا فإن الناس كلهم نزار

وقوله :

حمدان جدي خيرمن وطىء الحصى وأبي سعيد في المكارم اوحد

ونظم في الاحتجاج والمناظرة فكان المتكلم الفريد الذي لا يفوقه الكميت في شعره الكلامي ولا علماء الكلام والجدل فيما دونوه في كتبهم الكلامية ابانت عن ذلك ميميته المشهورة المسماة بالشافية التي رد فيها على محمد بن سكرة العباسي بأقوى رد وبرهان وأوضح حجة وبيان وشحنها بالاحتجاجات والردود والاشارة الى الوقائع واطال فيها فكانت آية في البلاغة والمتانة والرصانة مع ان ذلك كما مر تحتاج الاجادة فيه الى قوة فائقة والا غلبت على الشعر الركة. ونظم في الصفات فأبدع ومنظومته في وصف الطرد والقنص مع طولها اجاد فيها وابدع. ونظم في الزهد والمواعظ والحكم فكان كأزهد زاهد وأكبر واعظ واعظم حكيم وهو الفارس البطل الشجاع الفاتك الذي تغلب على مثله قساوة القلب والبعد عن الزهد والمواعظ

والحكم. ونظم في المراسلات لاخوانه فكان عنوان الوفاء وطراز حفظ المودة والاخاء. ونظم الروميات فكانت فريدة في بابها في رقتها وكشفها عن طبع رقيق وعاطفة شديدة ونفس كبيرة وهمة عالية. ونظم في شكوى الزمان وعتاب الاخوان والشوق الى الاهل والاوطان فأبدع ولم يعد الحقيقة ونظم في الاشارة الى القصص والاخبار والتواريخ فكشف نظمه فيها عن خبرة واسعة. وفي شعره الامثال السائرة الكثيرة التي يتمثل بها الادباء في محافلهم والخطباء على منابرهم. ونظم في الالغاز وغير ذلك من فنون الشعر التي تجدها فيما سنتلوه عليك من شعره واجاد وبلغ الغاية في كل ما عاناه من ضروب الشعر ولم تقتصر اجادته على ما مارسه او اتصف به من وصف الحروب والشجاعة والفخر. وقلما يوجد كتاب ادب او تاريخ او نحوها ليس فيه استشهادات من شعره.

نكتة طريفة

في اليتيمة: حكى بديع الزمان أبو الفضل الهمداني ان الصاحب ابا القاسم قال يوما لجلسائه وانا فيهم وقد جرى ذكر ابي فراس: لا يقدر احد ان يزور على ابي فراس شعرا فقلت ومن يقدر على ذلك وهو الذي يقول:

رويدك لا تصل يدها بباعك ولا تعز السباع الى رباعك
ولا تعن العدو علي اني يمين ان قطعت فمن ذراعك

فقال الصاحب: صدقت، قلت ايد الله مولانا قد فعلت!. قال صاحب اليتيمة: ولعمري انه قد احسن ولم يشق غبار ابي فراس اهـ.

ديوان شعره

وديوان شعره قد جمعه أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خالويه النحوي اللغوي وشرح الوقائع التي اشار اليها أبو فراس في شعره وذكر جملة من اخباره، والموجود بأيدي الناس هو برواية ابن خالويه جمعه غير مرتب على الحروف وقال في مقدمته بعد كلامه المتقدم في مدح أبي فراس: وما زال رحمه الله تعالى ايجابا لحق الادب في رعاية الصحابة والعلم بأهل المخالصة يلقي الي دون الناس شعره ويحظر علي نشره حتى سبقتني به الركبان فجمعت منه ما القاه الي وشرحت من زبدة اخباره رضي الله عنه والايام المذكورة فيه ما ارجو ان يقرنه الله عز وجل بالصواب والرشادبمنه ولطفه وطوله وقوته وحوله اهـ.

وهذا الديوان طبع في بيروت لأول مرة سنة ١٨٧٣م وحذف منه شروح ابن خالويه الا اقلها ونقص منه جملة من القصائد بتمامها ونقص من القصائد المذكورة فيه عدة أبيات وكان مشحونا بالاغلاط لعدم معرفة الواقفين على طبعه فجاء كثير من كلماته محرفا او ناقصا أو غير ذلك من الاغلاط. وهو بهذه الطبعة اول ديوان شعر قرأته وسني بين السبع والعشر وعلق بذهني منه شيء كثير لا ازال احفظه حتى اليوم وقد بلغت الثمانين من اعوام عمري. ثم طبع للمرة الثانية في بيروت سنة ١٩١٠م وغير ترتيبه عما في الطبعة الاولى بالتقديم والتأخير وشاركت الطبعة الثانية الاولى في نقصان القصائد والابيات وفي الاغلاط وزادت عليها في الغلط كثيرا وأفسده طابعه زيادة على الغلط بما علقه عليه من الشروح التي لا يكاد يمت شيء منها الى صواب. فمن طريق ما جاء فيها نذكره تفكهة للمطالع وتموذجا لتلك الشروح: ما ذكره في شرح قوله: (وخلى أمير المؤمنين عقيل)، فقال: اي خلى أمير المؤمنين سيف الدولة قبيلة عقيل الذين قادهم ندى بن جعفر. وفي شرح: (منكم علية ام منهم) ان علية اسم امام من كبار المحدثين. وادرج الأبيات الثلاثة التي قيلت في عبد الله بن طاهر وأولها (له يوم بؤس فيه للناس أبؤس) في ضمن قصيدة لأبي فراس. الى غير ذلك مما يجده المطالع.

وكم كنت متألما ان لا يكون ديوان هذا الشاعر العربي العظيم الفذ مطبوعا طبعا متقنا صحيحا كاملا فبحثت عن نسخه المخطوطة حتى وقع بيدي بتوفيقه تعالى منها اربع نسخ منها نسختان رتبهما كاتبهما على حروف المعجم والباقي غير مرتب واحداها ناقصة واشتركت ثلاث منها في ذكر الوقائع التي ذكرها ابن خالويه في الشرح كما اشتركت في الغلط والتحريف الذي يصعب معه معرفة الصواب الا انني استطعت بعد مزيد التأمل والتعب الشديد ومقابلة النسخ بعضها ببعض ومراجعة الكتب ان استخرج منها نسخة صحيحة كاملة مرتبة على حروف المعجم سالمة من الغلط والتحريف الا في مواضع يسيرة بقيت مستغلقة وشرحت ما استغلق من الفاظه اللغوية وما اشير اليه من الحوادث والوقائع الا قليلا منها لم يتيسر لي الاطلاع عليه كما انني عثرت اثناء بحثي وتنقيبي في كتب الأدب والتاريخ وغيرها على شعر له غير يسير خلت عنه هذه النسخ الاربع والنسخة المطبوعة فكانت هذه النسخة التي جمعتها نسخة فريدة في بابها خدمت بها الأدب العربي وحاميت عن شعر هذا الشاعر العظيم ان تعبث به ايدي التحريف والتصحيف والنقصان ومثلتها للطبع فكان مجموع أبيات النسخة التي جمعتها (٣٤٣٠) بيتا او ازيد بزيادة (١١٥٦) بيتا عن النسخة المطبوعة البالغ عدد ابياتها ٢٢٧٤ بيتا وارجو ان لا يكون فاتني شيء من شعره بعد هذا التفتيش الطويل والتنقيب الكثير.

ومما يلاحظ في ديوان أبي فراس كثرة اختلاف نسخه كثرة مفرطة جدا حسبما رأيناه في النسخ التي عثرنا عليها وفي كتب الأدب (اولا) في اللفظة الواحدة او الجملة الواحدة او البيت الواحد فتجدها مغيرة بما يرادفها او يقارب معناها (ثانيا) في ترتيب الأبيات بالتقديم والتأخير (ثالثا) في القصائد بالزيادة والنقصان (رابعا) في بعض القصائد المتحدة الوزن والقافية ففي نسخة جعلت القصيدتان او اكثر قصيدة واحدة وفي اخرى قصيدتين الى غير ذلك مما يتعسر حصره. ويمكن كون سبب ذلك انه القى شعره الى ابن خالويه فجمعه ورتبه وغير بعض الفاظه الى ما رآه احسن واسقط بعض الأبيات التي لم يرتضها وغير ترتيب بعضها بعد ان رخص له ابو فراس في جميع ذلك ويمكن ان يكون ابو فراس نفسه قد وقع منه هذا او بعضه وكانت هذه القصائد قد انتشرت ورواها الرواة على حالها الاول فوقع الاختلاف من جراء ذلك ويمكن ان يكون وقع تغيير في الديوان من ابن خالويه او من أبي فراس بعد انتشار نسخه فقد كان أبو فراس في عصر قد راج فيه سوق الشعر والادب رواجا عظيما وكان لابي فراس وعشيرته من الصيت ما يحمل الكثيرين على نسخ ديوانه ورواية شعره. وربما يرشد الى هذا قول ابن خالويه السابق: ويحظر علي نشره حتى سبقتني به الركبان. ويمكن ان يكون ما القاه أبو فراس الى ابن خالويه من شعره قد نقص منه بعض القصائد او المقطعات التي ذهل عنها ابو فراس ورواها الرواة فألحقها الناس ببعض نسخ الديوان وبقي البعض الآخر خاليا عنها اما جعل القصيدتين واحدة فمن جهل الرواة.

وبعد فراغي من جمع ديوان أبي فراس وترجمته زارني الشاب النابه الأديب الدكتور سامي الدهان الحلبي ، واستعاره مني فبقي عنده اياما واخبرني انه بذل جهودا عظيمة في جمع ديوان أبي فراس وشرح ابن خالويه له فوقف على نحو خمسين نسخة منه في فرنسا والمانيا وانكلتره والمدينة المنورة ومصر واستانبول ودمشق وحلب وغيرها من العواصم والبلدان الاوروبية والاسلامية وصرف في سبيل ذلك اموالاً طائلة واوقاتا نفيسة وعانى اسفارا الى هذه البلدان ومشقات في سبيل تحصيل نسخ الديوان حتى اخرج من مجموعها نسخة كاملة صحيحة وجمع بين الالفاظ المتعددة نسخها وراجع في أسماء الأماكن والأشخاص الرومية التي وجدت في شعره ولم تضبط في الكتب العربية الأصول اليونانية وشرع في طبعه واراني مما طبعه ١٧١ صفحة وهو جاد في اكمال طبعه فأعجبت بهمته وجهوده وشكرت له صنيعه. وعلمت ان الله تعالى بعد مرور اكثر من الف سنة من وفاة أبي فراس شاء ان لا يبقى ديوان ابي فراس على ما كان عليه فسخرني وسخر هذا الشاب النبيل لاحياء ديوان ابي فراس ونشره من رمسه. وقد كتب الي عن اعماله في جمع هذا الديوان ما صورته :

طفت عواصم اوروبا وحواضرها باحثا منقبا في مكتباتها عن مخطوطات العصر الحمداني بصورة عامة ونسخ ديوان أبي فراس بصورة خاصة فوفقت بعد سياحة ثلاث سنوات الى اكتشاف نسخ من ديوانه لا تعرف عنها فهارس المكتبات العامة الا انها مخطوطات عربية لشاعر مجهول. وقد نوهت عن ذلك في احدى مجلات اوروبا وفي مؤتمر المستشرقين ببلجيكا ولفت النظر الى العناية بها والحفظ عليها وقد وقعت على نسخة «الام» في برلين فاخذت عنها الديوان رواية ابن خالويه، وقابلت عليها نسخ انكلترا وايطاليا وفرنسا وهولندا وهي مع نسخ المانيا تبلغ العشرين، وقد كاتبت الاستاذ المستشرق الروسي كراتشكوفسكي في الحصول على نسخ لينتغراد فتفضل علي بما طلبت واستجلبت نسختي فاس والرباط وزرت مصر فوجدت في الأزهر وفي التيمورية ودار الكتب المصرية خمس عشرة نسخة واكتشفت في الكنيسة المارونية بحلب نسخة ديوانه واما نسخ استانبول فقد حصلت على ما أريد منها .

ولقد ترجمت كتاب «دفورجاك» التشيكي عن أبي فراس في مقدمته بطبعة يتيمة الدهر الى الفرنسية وحصلت على اكثر من ستين مرجعا من روسي والماني وانكليزي وايطالي وافرنسي وترجمتها الى العربية جميعا .

وتفضلت علي الجمعيات العلمية في اوروبا بمخطوطات المستشرقين الذين حاولوا طبع ديوان أبي فراس فحالت دون اتمامه المنية. كل ذلك الى مخطوطات تاريخية عن العصر الحمداني صورتها ونقلتها حتى تم لدي من ذلك كله شبه تمام المعلومات التي تهم عصر الشاعر الخالد .

ولقد بلغ عدد نسخ الديوان الخمسين والمخطوطات التاريخية الثلاثين والدراسات والمصادر ما يقرب من المائة. هذا والله يعلم اني اعتقد بنقص المصادر وفساد اكثر النسخ وقصور عملي هذا وفقري في العلم لا ادعي الكمال وتمام المعرفة ولم اقصد الا نشر النسخ كما هي .

وقد قدمت بين يدي الطبعة بوصف النسخ بالفرنسية وتعداد الدراسات عن الشاعر وقيمتها وتحليل ما في الديوان وقدمت الدراسة الفرنسية هذه الى (السوربون) فكلفت الاستاذ بلانشير مؤلف «المتنبيء» ان ينقدها وكان من حظي ان اثنى عليها ووقعت من نفسه وفرح بصدورها لانها تفتح امامه افاقا جديدة للعصر الذي كرس له شبابه حين درس المتنبيء اهـ.

مقتله

لم تطل مدة أبي فراس بعد خلاصه من الاسر بل بقي نحو سنتين وقتل وقد ذكر ابو فراس في بعض قصائده ان موته سيكون قتلا فهو يقول :

وقد علمت امي بأن منيتي بحد سنان او بحد قضيب
كما علمت من قبل ان يغرق ابنها بمهلكه في الماء ام شبيب

وقوله هذا اما من باب اقوال الشجعان انهم لا يموتون حتف الانف او ان امه رأت رؤيا علمت منها ذلك كالرؤيا التي رأتها ام شبيب. وكان سيف الدولة قد مات بعد خلاص أبي فراس بنحو سنة واتفقت الروايات على ان سبب قتله خلاف حصل بينه وبين ابي المعالي شريف بن سيف الدولة خليفة ابيه واختلفت الروايات في انه هل قتل في المعركة او بعد اختلاطه بالمستأمنة او في الطريق بعد ما ضرب ضربات وأسر.

في اليتيمة : دلت قصيدة قرأتها لأبي اسحاق الصابي في رثائه على انه قتل في وقعة كانت بينه وبين بعض موالي اسرته اهـ. ورثاء الصابي له محض وفاء وقضاء لحرمة المشاركة في الادب .

وقال ابن الاثير في حوادث سنة ٣٥٧ : في هذه السنة في ربيع الآخر قتل ابو فراس ابن ابي العلاء سعيد بن حمدان وسبب ذلك انه كان مقيما بحمص فجرى بينه وبين أبي المعالي بن سيف الدولة بن حمدان وحشة فطلبه أبو المعالي فانحاز أبو فراس الى صدد وهي قرية في طرف البرية عند حمص فجمع أبو المعالي الاعراب من بني كلاب وغيرهم وسيرهم في طلبه مع قرعويه فأدركه بصدد فكبسوه فاستأمن جمع من أصحابه واختلط هو بمن استأمن منهم فقال قرعويه لغلام له اقتله فقتله واخذ رأسه وتركت جثته في البرية حتى دفنها بعض الاعراب ، وأبو فراس هو خال أبي المعالي بن سيف الدولة ولقد صدق من قال ان الملك عقيم اهـ.

وقال ابن خالويه في شرح ديوان أبي فراس : لما مات سيف الدولة عزم أبو فراس على التغلب على حمص فاتصل خبره بأبي المعالي بن سيف الدولة وغلام ابيه قرعويه فانفذ اليه من قاتله فأخذ وقد ضرب ضربات فمات في الطريق فقال قبل موته :

اذا لم يعنك الله فيما تريده فليس لمخلوق اليه سبيل
وان هو لم ينصرك لم تلق ناصرا وان عز انصار وجل قبيل
وان هو لم يرشدك في كل مسلك ضللت ولو ان السماك دليل

قال : وبلغني ان ابا فراس رضي الله عنه اصبح يوم مقتله حزينا كئيبا وكان قلقا في تلك الليلة ورأته ابنته امرأة أبي العشائر وهو على تلك الحال فأحزنها حزنا شديدا، ثم ركب وهي على تلك الحال فأنشأ يقول ورجله في الركاب والخادم يضبط السير عليها وانما قال ذلك كالذي ينعي نفسه وان لم يكن من قصده ذلك فقال رحمه الله :

ابـنـيـتي لا تحـزني كل الانام الى ذهاب
ابـنيـتي صبـرا جميـ ـلا للجليل من المصاب

نـوحي عـلي بحسـرة — من خلف سترك والحجاب
قـولي اذا نـاديـتـني — فعييت عن رد الجواب
زين الشباب ابو فرا — س لم يمتع بالشبـاب

ثم سار فلقي قرعويه فكان من امره ما كان وهذا آخر ما قاله من الشعر فيا بلغني فسبحان من لا يحول ولا يزول اهـ.

وفي نسمة السحر قيل انه قتل في المعركة على باب حمص اهـ.

وقال ابن خلكان : رأيت في ديوانه انه لما حضرته الوفاة كان ينشد مخاطبا ابنته وذكر الابيات الخمسة المتقدمة، ثم قال: وهذا يدل على انه لم يقتل او يكون قد جرح وتأخر موته ثم مات من الجراحة اهـ. ولكن قد سمعت فيا مر عن ابن خالويه انه انشدها ورجله في الركاب يوم قتله قبل ان يلقى قرعويه ثم قتل فما في الديوان ان صح يمكن ان يراد بقوله لما حضرته الوفاة اي يوم قتل فلا منافاة. ثم قال ابن خلكان: ذكر ثابت بن قرة الصابي في تاريخه قال : جرت حرب بين أبي فراس وكان مقيما بحمص وبين أبي المعالي شريف بن سيف الدولة واستظهر عليه أبو المعالي وقتله في الحرب وأخذ رأسه وبقيت جثته مطروحة في البرية الى ان جاء بعض الاعراب فكفنه ودفنه. قال غيره : وكان أبو فراس خال أبي المعالي وقلعت امه سخينة عينها لما بلغها وفاته وقيل انها لطمت وجهها فقلعت عينها وقيل لما قتله قرعويه لم يعلم به ابو المعالي فلما بلغه الخبر شق عليه اهـ. وسخينة هي ام ابي المعالي اخت ابي فراس لا ام ابي فراس لأن امه ماتت وهو في اسر الروم. فقوله: وقلعت امه عينها اي ام ابي المعالي.

وفي تاريخ دمشق لابن عساكر المطبوع ما لفظه: في سنة ٣٥٠ قتل أبو فراس قتله ابو قرعونة غلام سيف الدولة ولما بلغ قتله امه قلعت عينها وكان قتله عند ضيعة تعرف بصدد في حرب كانت بين شريف بن سيف الدولة وبين ابي فراس اهـ. وفيه ثلاث مخالفات للمعروف في كتب التاريخ (احداها) تاريخ قتله سنة ٣٥٠ وقد اجمعت كتب التاريخ انه سنة ٣٥٧ (ثانيتها) تسمية غلام سيف الدولة ابو قرعونة والمذكور في اسمه قرعويه او فرغوية (ثالثتها) قوله ولما بلغ امه الخ الدال على انها ام ابي فراس مع ان ام أبي فراس ماتت وهو في الاسر كما مر فالصواب انها ام أبي المعالي ولما كانت النسخة المطبوعة فاشية الغلط لم يعلم ان ذلك من كلام ابن عساكر. والصواب ان الذي قتله قرعويه وان ابا المعالي لم يعلم بقتله الا بعد وقوعه.

وهؤلاء المماليك امثال قرعويه لم تكن لهم نفوس شريفة تدعوهم الى العفو عند المقدرة وكانوا كثيرا ما يكفرون النعمة بعدما اجادوا الخدمة في اول امرهم فيرغب فيهم مواليهم فاذا ترقت حالهم بطروا وربما فتكوا بمواليهم. وقرعويه هذا عصى على ابي المعالي بعد سيف الدولة في خبر معروف ثم سلط الله عليه مولى له فقبض عليه مع بكجور وحبسه في قلعة حلب ست سنين ثم قتله ابو المعالي شريف بن سيف الدولة فجازاه الله تعالى بمثل فعله.

ومن المؤسف ان يكون أبو فراس الأمير الشجاع الكبير النفس العالي الهمة العربي الصميم يقتل بيد غلام مملوك لغلام مملوك وما احسن واصدق قول المتنبي كما في اليتيمة :

فلا تنلك الليالي ان ايديها — اذا ضربن كسرن النبع بالغرب
ولا يعن عدوا انت قاهره — فانهن يصدن الصقر بالخرب[1]

ولله أمر هو بالغه. وأولى بأن يستشهد لذلك بقول أبي فراس نفسه :

ذدت الاسـود عن الفـرا — ئس ثم تفـرسني الضباع

وفي تاريخ أبي الفدا : وفي مقتله في صدد يقول بعضهم.

وعلمني الصـد من بعـده — عن النوم مصرعه في صدد
فسقيا لها اذ حوت شخصه — وبعد لها حيث فيها ابتعد

مختارات من شعره الغزل والنسيب

قال ولا توجد في الديوان المطبوع :

أيـا مـن وجهـه بـدر — وفي الحـاظـه سـحـر
ويـا من جسمه مـاء — ويـا من قلبه صخـر
لقـد قـام لـدى العـاذ — ل من وجهك لي عذر
فكـاشفتـك عن وجـد — ي لمـا عـزني الصبـر
ومـا بحت بمـا القـا — ه حتى انهتـك السـتر

وقال :

لبسنا رداء الليل والليل راضع — الى ان تردى رأسه بمشيب
وبتنا كغصني بانـة عابثتهـما — مع الصبح ريحا شمأل وجنوب
بحال ترد الحاسدين بغيظهم — وتطرف عنا طرف كل رقيب
الى ان بدا ضوء الصباح كأنه — مبادي نصول في عذار خضيب
فيا ليل قد فارقت غير مذمم — ويا صبح قد اقبلت غير حبيب

وقال ولا توجد في الديوان المطبوع :

تبسم اذ تبسم عن اقـاح — واسفر حين اسفر عن صباح
واتحفني بـراح من رضـاب — وراح من جنا خد وراح
فمن لألاء غـرته صبـاحي — ومن صهباء ريقته اصطباحي

ولـه :

وظبي غرير في فؤادي كناسه — اذا اكتنست عين الفلاة وحورها
فمن خلقه اجيادها وعيونها — ومن خلقه عصيانها ونفورها

وله وليست في الديوان المطبوع :

وبيض بألحاظ العيون كأنما — هززن سيوفا واستللن محاجرا
تصدين لي يوما بمنعرج اللوى — فغادرن قلبي بالتصبر غادرا
سفـرن بدورا وانتقبن اهلة — ومسن غصونا والتفتن جآذرا

ولـه :

مسيء محسن طـورا وطورا — فما ادري عدوي ام حبيبي
يقلب مقلة ويـديـر لحـظا — به عرف البريء من المريب
وبعض الظالمين وان تناهى — شهي الظلم مغتفر الذنوب

ولـه :

الـزمني ذنبـا بـلا ذنب — ولـج في الهجـران والعتب
احـاول الصبر عـلى هجره — والصبر محظور عـلى الصب

(١) الخرب ذكر الحباري وهو ايضاً يضرب به المثل في البلاهة .

وأكتم الوجد وقد اصبحت — عينـاي عينيه عـلى قلبي

وقال من قصيدة :

عم صباحا وان غدوت خلاء — من ظباء فضحن فيك الظباء
كنت استصعب الجفاء فلما — بعدوا سهل البعاد الجفاء
كلما ابلت الـديار الليـالي — عـاد ذاك البلى عـلي بـلاء

وقال في غلام نبت عذاره:

قد كان بدر السماء حسنا — والنـاس في حبـه سـواء
فـزاده ربـه عـذارا — تم بـه الحسن والبهـاء
لا تعجبـوا ربنـا قـديـر — يـزيد في الخلق ما يشاء

وقال من قصيدة :

انا في حالتي وصال وهجر — من اذى الحب في عذاب مذيب
بـين قرب منغص بصدود — ووصـال منغص بـرقيـب

ولـه :

أساء فزادته الاساءة حظوة — حبيب على ما كان منه حبيب
يعد علي الـواشيان ذنـوبه — ومن اين للوجه الجميل ذنوب
ألا أيها الجاني ونسأله الرضا — ويا أيها المخطي ونحن نتوب
لحا الله من يرعاك في القرب وحده — ويترك عهد الغيب حين تغيب

وله وليسا في الديوان المطبوع:

وشادن قال لي لما رأى سقمي — وضعف جسمي والدمع الذي انسجما
اخذت دمعك من خدي وجسمك من خصري وسقمك من طرفي الذي انسقما

وقال وليسا في الديوان المطبوع :

أيا معافى من رسيس الهوى — يهنيك حال السالم الغانم
اعـانـك الله بخـير امـا — تكون لي عونا على ظالمي

وقال وليسا في الديوان المطبوع :

لمـا تـبـينـت بـأني لـه — ازداد حـبـا كـلما لامـوا
وددت اذ ذاك بأن الورى — فيـك مدى الايـام لـوام

وقال وليسا في الديوان المطبوع:

ودعوا خشية الـرقيب بايما — ء فـودعت خشيـة اللوام
لم ابح بالوداع جهرا ولكن — كان جفني فمي ودمي كلامي

وقـال :

من أين للرشأ الغرير الاحور — في الخد مثل عذارك المتحدر
قمـر كأن بعـارضيه كليهـا — مسكا تساقط فوق ورد أحمر

وقـال :

عـدتني عن زيارتـه عـواد — اقـل مخوفها سمر الرماح
ولو اني اطعت رسيس شوقي — ركبت اليـه اعناق الـريـاح

وقـال :

قمـر دون حسنـه الاقمـار — وكثيب من النقـا مستعـار
وغـزال فيـه نفـار ومـا — ينكر من شيمة الظباء النفار

وقـال :

اتـتني منـك اخبـار — وبـانت منك اسـرار
من السلوة في عينيـ — ـك آيـات وآثـار
اراهـا منـك بـالقـلب — وللاحـشـاء أبـصـار
اذا مـا بـرد الحب — فـما تسخنـه النـار

وقـال :

وعارضني السحاب فقلت مهلا — فاني من دموعي في سحاب
وانت اذا سكبت سكبت وقتا — ودمعي كل وقت في انسكاب
فهبك صدقت دمعك مثل دمعي — فهل بك في الجوانح مثل ما بي

وقـال :

فديت من اصبح احبابه — تخاف منه ما يخاف العدا
سبحان من حبب الحاظه — الى محبيه وفيها الـردى

وقـال :

نبـوة الادلال ليست — عنـدنـا ذنبـا يعـد
قل لمن ليس له عهـ — ـد لنا عهد وعقد
جملة تغني عن التفـ — ـصيل مالي عنك بد
ان تغيـرت فما غيـ — ـر منـا لـك عهـد

وقـال :

أهـدى الي صبابـة وكـآبـة — فأعادني كلف الفؤاد عميدا
ان الغزالة والغـزالة اهـدتا — وجها اليك اذا طلعت وجيدا

وقـال :

ولقـد علمت وما علمـ — ـت وان اقمت على صدوده
ان الـغـزالـة والـغـزا — لـة في ثنايـاه وجيـده

وقـال :

يا معشر الناس هل لي — ممـا لـقـيـت مجـير
اصـاب غـرة قـلـبـي — هـذا الغـزال الغـريـر
فـعمـر لـيـلي طـويـل — وعـمـر نـومي قـصـير
اسـرت مـني فـؤادي — يـفـديـك ذاك الاسـير

وقـال :

ما ان تجدد لي يأس فيسليني — الا تجدد لي في وصله طمع
لا احمل اللوم فيه والغرام معا — ما كلف الله نفسا فوق ما تسع

وقـال :

غـلام فـوق مـا اصف — كـأن قـوامـه ألـف
اذا مـا مـاس يـرعبني — اخـاف عليـه ينقصف
سـروري عنـده طمـع — ودهـري كـله أسـف

وقـال :

الحزن مجتمع والصبر مفترق — والحب مختلف عندي ومتفق
ولي اذا كل عين نام صاحبها — عين تحالف فيها الدمع والارق
لولاك يا ظبية الانس التي نظرت — لما وصلن الى مكروهي الحدق
لكن نظرت وقد سار الخليط ضحى — بناظر كل حسن منه مسترق

وقـال :

يا من رضيت بفرط ظلمه — ودخلت طوعا تحت حكمه

الـلّه يـعـلم مـا لـقـيـ ـت من الهوى وكفى بعلمه
هـب لـلمقـر ذنـوبـه واصفح له عن عظم جرمه
انـي اعـيـذك ان تبـو ء بقتله وبحمـل اثمـه

وقـال :

هبه أساء كما ذكرت فهب له وارحم تضرعه وذل مقامه
بالله ربك لم فتكت بصبره ونصرت بالهجران جيش سقامه
فـرقت بين جفـونه ومنـامه وجمعت بين نحوله وعظامه

وقـال :

لا غـرو ان فتنتك بـالـ ـلحـظات فـاتـرة الجفـون
فـمصـارع الـعشـاق مـا بـين الفتـور الى الفتـون
اصبـر فمن سنن الهـوى صبر الظنين على الضنين[1]

وقـال :

اشفقت من هجـري فغـا بت الظنون عـلى اليقين
وظـننـت بي فـضـنـنـت لي والـظن من شيم الضنين

وقـال :

مـا كنت تصبر بـالقديـ ـم فلم صبرت اليوم عنا
ولقد أسأت بك الظنـو ن لانـه من ضن ظنـا

وقـال :

الـورد مـا ينبت خـداه والسحر ما تفعـل عيناه
حل رداء الحسن في وجهه تـطريـزه منـه عـذاراه

وقال :

قـلبـي يحـن الـيـه نـعـم ويحـنـو عـلـيـه
ومـا جـنى او تجـنى الا اعـتـذرت الـيـه
فـكـيـف املك قـلبي والـقلب رهـن لـديـه

وقال :

الـورد في وجـنـتـيـه والسحـر من مقلتيـه
وان عـصـاني لـسـاني فـالقلب طـوع يـديـه

وقال :

ولمـا اصبـح الـدمـع وقـد بـاح بكـتـمـان
ولـلنـاس عـلى سـري مـن عـيـني عـيـنـان
تـسـامحت فـلا اكتـم الا بـعض اشـجـاني
وبـالـداريـن انـسـان لـه بـالـقـلب داران
اذا مـا مـاس بـالـقـرطق يـسـعـى بـين ـ اخـدان
رأيـت البـدر قـد بـان عـلى غـصن من الـبـان
الا يـا صاحبي رحلي بـالـلـه اجـيـبـاني
تـرى من لـسـت انسـاه عـلى الحـالات ينسـاني

وهذا الذي قاله من ان عيني العاشق عينان عليه قد اولع به وكرره في شعره فقال :

عـلي من عيـني عـيـنـان تـبـوح للنـاس بكـتـمـاني

(١) الأول المتهم والثاني البخيل .

وجهك والبـدر اذا ابـرزا لاعـين الـعـالم بـدران

وقال من قصيدة ليست في الديوان المطبوع وتأتي :

فعلام اكتم او اسر صبابتي وعلي من عيني لي عينان

وقال :

من لي بكتمان هوى شادن عيني لـه عين عـلى قلبي
عرضت صبري وسلوي له فاستشهدا في طاعة الحب

وقال من ابيات مرت :

واكتم الوجد وقد اصبحت عينـاي عينيه عـلى قلبي

وقال :

وإذا يئست من الـدنـو رغبت في فـرط البعـاد
ارجـو الشهـادة في هـوا ك لان روحي في جهـاد

وقال :

وكنى الرسول عن الجواب تظرفا ولئن كنى فلقد علمنا ما عنى
قل يا رسول ولا تحاش فانه لا بد منه اساء بي أم احسنا
الذنب لي فيها جناه لانني مكنته من مهجتي فتمكنا

وقال وفيه اشارة الى علم النجوم :

وشادن من بني كسرى شغفت به لو كان انصفني في الحب ما جارا
كأنما الشمس لي في القوس نازلة ان لم يزرني وفي الجوزاء ان زارا

وقال :

فوالله ما احدثت في الحب سلوة ووالله ما حدثت نفسي بالصبر
وانك في عيني لابهى من الغنى وانك في قلبي لاحلى من النصر

وقال :

صبرت على اختيارك واضطراري وقل مع الهوى منك انتصاري
وكان يعاف حمل الضيم قلبي فقـر عـلى تحمله قـراري

وقال :

فديتك طال ظلمك واحتمالي كما كثرت ذنوبـك واعتذاري
وكم ابصرت من حسن ولكن عليك لشقوتي وقع اختياري

وقال :

ولي في كل يوم منك عتب اقوم بـه مقـام الاعتـذار
حملت هواك لا جلدا ولكن صبرت على اختيارك واضطراري

الفخر والحماسة

وقد اكثر في شعره من الفخر والحماسة وذكر الحرب حتى انه لشدة ولوعه بذلك يمزجه بالغزل والنسيب وبكثير من فنون الشعر والشريف الرضي في شعره هذه المزية فأبو فراس يقول وهو يتغزل :

اجملي يـا ام عـمـرو زادك الله جـمـالا
لا تـبـيـعـيـني بـرخص ان في مـثـلي يـغـالى
انـا ان جـدت بـوصـل احسـن الـعـالم حـالا

قال ابن خالويه : كثرت وقائع سيف الدولة بالعرب في كل ارض فتجمعت نزاريها ويمانيها وتشاكت ما لحقها وتراسلت واتفقت على الاجتماع بسلمية لمقاتلته وقتلت عامله بقنسرين الصباح عبد عمارة الحارفي

فنهض سيف الدولة ومعه ابن عمه ابو فراس حتى اوقع بهم وعليهم يومئذ الندى بن جعفر ومحمد بن يزيع العقيليان، من آل المهنأ فهزمهم وقتل وجوههم واتبع فلولهم وقدم ابا فراس في قطعة من الجيش يتبعهم ويقتل ويأسر فلم ينج منهم الا من سبق به فرسه واتبعهم سيف الدولة وابو فراس حتى الحقوهم بالسماوة . وانكفأ سيف الدولة الى بني نمير وهي بالجزيرة فوجدها خاضعة ذليلة تعطي الرضا وتنزل على الحكم فصفح عنهم واحلهم بالجزيرة فقال ابو فراس من قصيدة يذكر الحال والمنازل ويصف مواقفه فيها وكان قد حسن بلاؤه في تلك الوقعة . وهي من غرر شعره :

أبت عبراته الا انسكابا ونار ضلوعه الا التهابا
ومن حق الطلول علي ان لا اغب من الدموع لها سحابا
وما قصرت عن تسآل ربع ولكني سألت فما اجابا
رأيت الشيب لاح فقلت اهلا وودعت الغواية والشبابا
وما ان شبت من كبر ولكن لقيت من الاحبة ما أشابا
بعثن من الهموم اليّ ركبا وصيرن الصدود له ركابا
الم ترنا أعز الناس جارا وامنعهم وامرعهم جنابا
لنا الجبل المطل على نزار حللنا النجد منه والهضابا
يفضلنا الانام ولا نحاشي ونوصف بالجميل ولا نحابى
وقد علمت ربيعة بل نزار بأنا الرأس والناس الذنابى
ولما ان طغت سفهاء كعب فتحنا بيننا للحرب بابا
منحناها الحرائب (١) غير أنا اذا جارت منحناها الحرابا
ولما ثار سيف الدين ثرنا كما هيجت آسادا غضابا
اسنته اذا لاقى طعانا صوارمه اذا لاقى ضرابا
دعانا والاسنة مشرعات فكنا عند دعوته الجوابا
صنائع فاق صانعها ففاقت وغرس طاب غارسه فطابا
وكنا كالسهام اذا اصابت مراميها فراميها اصابا
عبرن بماسح والليل طفل وجئن الى سلمية حين شابا (٢)
تناهبن الثناء بصبر يوم به الارواح تنتهب انتهابا
وقاد ندى بن جعفر من عقيل شعوبا قد اسلن بها الشعابا
فما كانوا لنا الا اسارى وما كانت لنا الا نهابا
كأن ندى بن جعفر قاد منهم هدايا لم يرغ عنها ثوابا (٣)
وشدوا رأيهم ببني (٤) بزيع فخابوا لا ابا لهم وخابا
فلما اشتدت الهيجاء كنا اشد مخالبا واحد نابا
وامنع جانبا واعز جارا واوفى ذمة واقل عابا
قرينا بالسماوة من عقيل سباع الارض والطير السغابا
وبالصباح والصباح عبد قتلنا من لبابهم اللبابا
تركنا في بيوت بني المهنا نوادب ينتحبن بها انتحابا
وابعدنا لسوء الفعل كعبا وادنينا لطاعتها كلابا
وسرنا بالخيول الى نمير تجاذبنا اعنتها جذابا
امام مشيع سمح بنفس يعز على العشيرة ان يصابا
وما ضاقت مذاهبه ولكن يهاب من الحمية ان يهابا
ويأمرنا فنكفيه الاعادي همام لو يشا لكفى ونابا
فلما ايقنوا ان لا غياث دعوه للمغوثة فاستجابا
وعاد الى الجميل لهم فعادوا وقد مدوا لما يهوى الرقابا
امر عليهم خوفا وأمنا اذاقهم به اريا وصابا
احلهم الجزيرة بعد بأس اخو حلم اذا ملك العقابا
ولو شئنا حميناها البوادي كما تحمي اسود الغاب غابا
اذا ما انفذ الامراء جيشا الى الاعداء انفذنا كتابا
انا ابن الضاربين الهام قدما اذا كره المحامون الضرابا
الم تعلم ومثلك قال حقا بأني كنت اثقبها شهابا

وقال يفتخر من قصيدة :

انخت وصاحباي بذي طلوح طلائح شفها وخد القفار
ولا ماء سوى نطف الروايا ولا زاد سوى القنص المثار
فلما لاح بعد الاين سلع ذكرت منازلي وعرفت داري
الم بنا وجنح الليل داج خيال زار وهنا من نوار
اباخلة علي وأنت جار وواصلة على بعد المزار
تلاعب بي على بزل المطايا خلائق لا تقر على الصغار
ونفس دون مطلبها الثريا وكف دونها فيض البحار
ارى نفسي تطالبني بامر قليل دون غايته اقتصاري
وما يغنيك من همم طوال اذا اقترنت باحوال قصار
علي لكل هم كل عنس امون الرحل موخدة القفار
وخراج من الغمرات خرق ابو شبلين محمي الذمار
شديد تحيف الايام واف على علاته عف الازار
فلا نزلت بي الجيران ان لم اجاورها مجاورة البحار
ولا صحبتني الفرسان ان لم اصاحبها بمأمون الفرار
ولا خافتني الاملاك ان لم اصبحها بملتف الغبار
بجيش لا يحل بهم مغير ورأي لا يغبهم مغار
شددت على الحمامة كور رحل بعيد حله دون اليسار
تحف بي الاسنة والعوالي ومضمرة المهاري والمهار (٥)
وتخفق حولي الرايات حمرا وتتبعني الخضارم من نزار
عزيز حيث حط السير رحلي تداريني الانام ولا اداري
واهلي من انخت اليه عيسي وداري حيث كنت من الديار

وقال يفتخر من قصيدة ولا توجد في الديوان المطبوع :

لقد نزحت بالغيد خوص الركائب وقد غادرتني فرصة للنوائب
وما كنت ادري ما جناية بينهم على القلب حتى جد سير الركائب
ومن كان مشغولا بود خريدة وحث كؤوس او وصال حبائب
فما لي الا البيض والبيض والقنا وجرد كرام محضرات الجوانب
ولا انا وان عند مختلف القنا ولا بجبان عند زحف الكتائب
وقد البستني كل حال لباسها واحكمني طول السرى بالتجارب
وعرفني عرف الخطوب ونكرها تصرف ايام اتت بالعجائب

(١) الحرائب جمع حريبة . في الصحاح حريبة الرجل ماله الذي يعيش به .
(٢) (عبرن) الضمير راجع الى الخيل المفهومة من سوق الكلام (وتل ماسح) قرية من نواحي حلب (وسلمية) بليدة بناحية البرية من اعمال حماه .
(٣) الهدايا جمع هدي وهو ما يساق لينحر بمكة او بمنى (ولم يرغ) اي لم يطلب شبه قيادة رئيسهم لهم الى الحرب بقود الهدايا ولكن الهدايا يطلب بها الثواب اما هؤلاء فلم يطلب قائدهم عنهم ثوابا .
(٤) بني تصغير ابن خففت الياء لضرورة الشعر هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها بابني وهو خطأ لان الذي شدوا رأيهم به هو محمد بن بزيع وهو واحد .
(٥) المهاري جمع مهرية نوع من الابل منسوبة الى مهر بن حيدان بالفتح حي من العرب والمهار جمع مهر وهو ولد الفرس .

ولو رضيت نفسي المقام لاقصرت   ولكنها معقودة بالكواكب
ولو انها لانت لخفض معيشة   اطاعت مقالات الغواني الكواعب
ولكن نفسي لا تجيب الى الرضا   بغير الرضا من عاليات المناصب
واني لمن قوم كرام اصولهم   بها ليل ابطال كرام المناسب
ولولا رسول الله كان اعتزاؤنا   لا شرف بيت من لؤي بن غالب

وقال يفتخر :

ومعود للكر في حمس الوغى   غادرته والفر من عاداته
حمل القناة على اغر سميذع   دخال ما بين الفتى وقناته
لا اطلب الرزق الدنيء مناله   قوت الهوان اقل من مقتاته
علقت بنات الدهر(١) تطلب ساحتي   لما فضلت بنيه في حالاته
فالبيض ترميني ببيض رجالها   والدهر يطرقني بسود بناته(٢)

وقال :

ألا ليت قومي والاماني كثيرة   شهودي والارواح غير لوابث
غداة تناديني الفوارس والقنا   ترد الى حد الظبا كل ناكث
احارث ان لم تصدر الرمح قانيا   ولم تدفع الجلى فلست بحارث

وقال :

احسن من قهوة معتقة   بكف ظبي مقرطق غنج
صوت قراع في وسط معمعة   قد صبغ الارض من دم المهج

وقال :

اما الخليط فمتهم او منجد   فاذرف فهل لك غير دمعك منجد
عرج على ربع بمنعرج اللوى   واسأله ما فعل الظباء الخرد
ايام يدعوني الهوى فاجيبه   ومغازلي فيها الغزال الاغيد
رحلوا فاخلق ربعهم وصبابتي   ابدا لاخلاق الربوع تجدد
من كل شمس في الخدور اذا بدت   كادت لها الشمس المنيرة تسجد
وتخالفاني حين زمت عيسهم   دمع يفيض وحسرة تتردد
يا عاذلي كف الملام فانه   لا يستطاع على الفراق تجلد
وإذا الهموم تناصرت لم يفنها   الا العذافرة الامون الجلعد
واخو ملمات تسدد فعله   همم مثقفة وعزم محصد(٣)
خرق إذا اقتحم الغبار رأيته   كالسيف الا انه لا يغمد

وكان ابو احمد عبدالله بن محمد بن ورقاء الشيباني قال قصيدة يهنيء بها سيف الدولة بظفره في بعض وقائعه ويفاخر فيها مضر ببكر وتغلب وذكر ايامها في الجاهلية والاسلام فعمل ابو فراس قصيدة يذكر فيها آباءه واسلافه واهله الاقربين في الاسلام ويرد على ابي احمد في افتخاره بآبائه واسلافه واهله الاقربين في الاسلام وهي تزيد على ٢٤٠ بيتا فانتخبنا شيئاً منها في الغزل ووصف الناقة والآداب والحكم والحماسة وغيرها قال :

لعل خيال العامرية زائر   فيسعد مهجور ويسعد هاجر
واني على طول الشماس عن الصبا   احن وتصبيني اليها الجآذر
وفي كلتي ذاك الخباء خريدة   لها من طعان الدارعين ستائر
تقول اذا ما جئتها متدرعا   ازائر شوق انت ام انت ثائر
تثنت فغصن ناعم ام شمائل   وولت فليل فاحم ام غدائر
وقد كنت لا ارضى من الوصل بالرضى   ليالي ما بيني وبينك عامر
فاما وقد طال الصدود فانه   يقر بعيني الخيال المزاور
تنام فتاة الحي عني خلية   وقد كثرت حولي البواكي السواهر
وما هي الا نظرة ما احتسبتها   بعدان(٤) صارت بي اليها المصاير
ظللت بها والركب والحي كله   حيارى الى وجه به الحسن حائر
وما سفرت عن ريق الحسن انما   نمن على ما تحتهن المعاجر
ويا عفتي مالي ومالك كلما   هممت بامر هم لي منك زاجر
فيا نفس ما لاقيت من ألم الجوى   ويا قلب ما جرت عليك النواظر
كأن الحجى والصون والعقل والتقى   لدي لربات الحجال ضرائر
وهن وان جانبت ما يبتغيه   حبائب عندي منذ كن اثاير
وكم ليلة خضت الاسنة نحوها   وما هدأت عين ولا نام سامر
فلما خلونا يعلم الله وحده   لقد كرمت نجوى وعفت سرائر
وبت يظن الناس في ظنونهم   وثوبي مما يرجم الناس طاهر
ولا ريبة الا الحديث كأنه   جمان وهي او لؤلؤ متناثر
وكم ليلة ماشيت بدر تمامها   الى الصبح لم يشعر بأمري شاعر
اقول وقد ضج الحلي واشرفت   ـ ولم ارو منها ـ للصباح بشائر
ايا رب حتى الحلي مما نخافه   وحتى بياض الصبح مما نحاذر
ولي فيك من فرط الصبابة آمر   ودونك من حسن التصون زاجر
وراءك عني انما عفة الفتى   اذا عف عن لذاته وهو قادر
نفى الهم عني همة عدوية   وقلب على ما شئت منه مؤازر
واسمر مما ينبت الخط ذابل   وابيض مما تطبع الهند باتر
وقلب تقر الحرب وهو محارب   وعزم يقيم الجسم وهو مسافر
ونفس لها في كل ارض لبانة   وفي كل حي اسرة ومعاشر
اذا لم اجد في كل ارض عشيرة   فان الكرام للكرام عشائر
ولاحقة الاطلين من نسل لاحق   امينة ما نيطت عليه الحوافر(٥)
من اللاء تأبى ان تعاند ربها   اذا حسرت عند المغار المآزر(٦)
وخرقاء ورقاء بطيء كلاها   تكلف بي ما لا تطيق الاباعر(٧)
غريرية صافت شقائق دابق   مدى قيظها حتى تصرم ناجر(٨)
وحمضها الراعي بميثاء برهة   تناول من خضرافه وتغادر(٩)
اقامت به شيبان ثمة ضمنت   بقية صفوان قراها المناضر(١٠)
وخوضها بطن السلوطح ريثما   اديرت بملحان الشهور الدوائر(١١)
فجاء بكوماء اذا هي اقبلت   ظننت عليها رحلها وهي حاسر

---

(١) بنات الدهر مصائبه .
(٢) اي بمصائبه .
(٣) محصد أي محكم من قولهم حبل محصد اي مفتول محكم الفتل .
(٤) عدان في معجم البلدان مدينة كانت على الفرات لاخت الزباء .
(٥) الاطلين تثنية اطل بالكسر وهي الخاصرة لاحقة الاطلين أي ضامرتها ولاحق اسم فرس ونيطت أي علقت .
(٦) حسرت المازرة أي القيت وهي كناية عن اشتداد الامر .
(٧) الخرقاء من النوق التي لا تتعاهد مواضع قوائمها لنشاطها (والورقاء) التي في لونها بياض إلى السواد .
(٨) الغريرية بالغين المعجمة المضمومة منسوبة إلى غرير كزبير فحل من الأبل وصافت شقائق دابق اقامت فيها الصيف ويمكن أن تكون ضافت بالضاد . (ودابق) بلدة بحلب (وناجر) كل شهر من أشهر الصيف من النجر وهو الحر .
(٩) حمضها اطعمها الحمض وهو كل نبت مالح (وميثاء) ناحية بالشام (والخضراف) نبت .
(١٠) شيبان احد الشهرين اللذين هما اشد الشهور بردا سمي بذلك لا بيضاض الارض بما فيه من الثلج (وصفوان) ثاني أيام البرد سمي بذلك لصفاء السماء فيه عن الغيم .
(١١) السلوطح موضع بالجزيرة (وملحان) احد الشهرين اللذين هما أشد الشهور بردا .

فيا بعد ما بين الكلال وبينها ... ويا قرب ما يرجو عليها المسافر
دع الوطن المألوف رابك اهله ... وعد عن الاهل الذين تكاشروا
فاهلك من اصفى ودك ما صفا ... وان نزحت دار وقلت نواصر
تبوأت من قرمي معد كليهما ... مكانا اراني كيف تبنى المفاخر
لئن كان اصلي من سعيد نجاره ... ففرعي بسيف الدولة القرم ناصر
وما كان لولاه لينفع اول ... إذا لم يزين اول المجد آخر
لعمرك ما الابصار تنفع اهلها ... اذا لم يكن للمبصرين بصائر
وهل ينفع الخطي غير مثقف ... وتظهر الا بالصقال الجواهر
وكيف ينال المجد والجسم وادع ... وكيف يحاز الحمد والوفر وافر
اناضل عن احساب قومي بفضله ... وافخر حتى لا ارى من يفاخر
علي لابكار الكلام وعونه ... مفاخر تفنيه وتبقى مفاخر
انا الحارث المختار من نسل حارث ... اذا لم يسد في القوم الا الاخاير
فان تمض اشياخي فلم يمض مجدها ... ولا دثرت تلك العلا والمآثر
نشيد كما شادوا ونبني كما بنوا ... لنا شرف ماض وآخر غابر
وفينا لدين الله عز ومنعة ... ومنا لدين الله سيف وناصر [1]
اذا ذكرت يوما غطاريف وائل ... فنحن اعاليها ونحن الجماهر

وقال :

سلي عني سراة بني معد ... ببالس عند مشتجر العوالي
لقيناهم باسياف قصار ... كفين مؤونة الاسل الطوال
وعادوا سامعين لنا فعدنا ... الى المعهود من شرف الفعال
ونحن متى رضينا بعد سخط ... اسونا ما جرحنا بالنوال

وقال :

لنا بيت على عنق الثريا ... بعيد مذاهب الاطناب سامي
تظلله الفوارس بالعوالي ... وتفرشه الولائد بالطعام

وقال :

باطراف المثقفة العوالي ... تفردنا باوساط المعالي
وما تحلو مجاني العز يوما ... اذا لم تجنها سمر العوالي
ممالكنا مكاسبنا اذا ما ... توارثها رجال عن رجال

وقال من قصيدة :

وما كل طلاب من الناس بالغ ... ولا كل سيار الى المجد واصل
وما المرء الا حيث يجعل نفسه ... واني لها فوق السماكين جاعل
وللوفر متلاف وللحمد جامع ... وللشر تراك وللخير فاعل

وقال :

اذا مررت بواد جاش غاربه ... فاعقل قلوصك وانزل ذاك وادينا
وان عبرت بناد لا تطيف به ... اهل السفاهة فاجلس فهو نادينا
تجفل الشول بعد الخمس صادية ... اذا سمعن على الامواه حادينا
ويصبح الضيف اولانا بمنزلنا ... نرضى بذاك ويمضي حكمه فينا

وقال :

اطرح الامر الينا ... واحمل الكل علينا
اننا قوم اذا ما ... صعب الامر كفينا
واذا ما ريم منا ... موضع الذل ابينا
واذا ما هدم الـ ... ـعز بنو العز بنينا

وقال وقد اوقع ببني كلاب :

ابلغ بني حمدان في بلدانها ... كهولها والغر من شبانها
يوم طردت الخيل عن اظعانها ... وسقت من قيس ومن جيرانها
ذوي علاها وذوي طعانها ... حتى اذا قل غنى شجعانها
طاردني عنها وعن أتيانها ... حرائر رغبت في صيانها
استعمل الشدة في اوانها ... واغفر الزلة في ابانها

وقال من ابيات :

سلي عني نساء بني معد ... يقلن بما رأين وما سمعنه
الست امدهم للذرى ظلالا ... واوسعهم لدى الاضياف جفنه
واثبتهم لدى الحدثان جأشا ... واسرعهم الى الفرسان طعنه
متى ما يدن من اجل كتابي ... امت بين الاسنة والاعنة

وقال :

لقد علمت سراة الحي انا ... لنا الجبل الممنع جانباه
يفيء الراغبون إلى ذراه ... ويأوي الخائفون إلى حماه

وقال وقد اوقع ببني كلاب واسر مصعبا الطائي وسألته ام بسام فصفح عن الاموال من أبيات :

جار نزعناه قسرا في بيوتكم ... والخيل تعصب فرسانا بفرسان
بالمرج اذ ام بسام تناشدني ... بنات عمك يا حار بن حمدان
فظلت اثني صدور الخيل ساهمة ... بكل مضطغن بالحقد ملآن
ونحن قوم اذا عدنا بسيئة ... على العشيرة عقبنا باحسان

قال ابن خالويه : غزا الامير سيف الدولة في سنة **٣٣٩** واوغل في بلد الروم وفتح صارخة واحرقها (وهي مدينة بالروم بينها وبين القسطنطينية سبعة أيام) واوقع بالدمستق فهزمه واسر عدة من البطارقة وغيرهم وعاد ظافراً غانماً فتبعه العدو فاخذ عليه الدرب فتخلى عن بعض السواد وقتل البطارقة وعاد فقال ابو فراس يصف الغزوة ويفتخر ويذكر غزواته بالروم من قصيدة وليست في الديوان المطبوع :

لا عز الا بالحسام المخذم ... وضراب كل مدجج مستلئم
وقراع كل كتيبة بكتيبة ... ولقاء كل عرمرم بعرمرم
ولقد رضعت من الزمان لبانه ... وعرفت كل معوج ومقوم
وقطعت كل تنوفة لم يلقها ... قدم ولم تقرع بباطن منسم
واهنت نفسي للرماح وانه ... من لم يهن بين القنا لم يكرم
ورأيت عمري لا يزيد تأخري ... فيه ولا يفنيه فضل تقدمي
ولقومي الشرف المنيع محله ... فوق المجرة والسماك المرزم
ورثوا الرياسة كابراً عن كابر ... من عهد عاد في الزمان وجرهم
ظفروا بها بالسيف اول مرة ... وبقاؤها بالسيف اصبح فيهم
نحن البحار بل البحار مياهها ... ملح وموردنا لذيذ المطعم
لما برزنا للدمستق مرة ... ورأى بوادر خيلنا كالاسهم
طلب النجاة بنفسه فتحكمت ... في جيشه الاسياف اي تحكم
ما كان بعض قلوبنا في جسمه ... فيكون اثبت من هضاب يلملم
لولا الجواد الادهم الناجي به ... اضحت قوائم رجله في الادهم

---

(١) اراد بهما ابني عمه سيف الدولة واخاه ناصر الدولة . - المؤلف -

ولئن نجا فرجاله وحماته ... ما بين مصفود وبين مكلم
لبسوا الحديد بزعمهم وبودهم ... ان لم يكن ذاك الحلي عليهم
سل اهل خرشنة تجبك نساؤهم ... كم ثاكل منها وكم من أيم
عهدي بها والنار في جنباتها ... وكأنها صدر المشوق المغرم
كم ذات حجل ما رآها الناس قد ... برزت لاعينهم بأنف مرغم

ويقول فيها في مدح سيف الدولة :

يا ابن الذوائب من نزار والاولى ... شادوا بيوت مناقب لم تهدم
عز الانام وأنت تعلم انه ... ما ان ينال العز من لم يعزم
وازرت صارخة (١) الخيول فيالها ... من زورة طلعت بطير اشأم
احرقت اهليها بها فتركتهم ... في جمرها المتلهب المتضرم
فكأنما عجلت ما قد اوعدوا ... يوم القيامة من عذاب جهنم
وملكت حصن عيون جيحان وقد ... اعيا الورى في دهره المتقدم
فكأنما امتدت يمينك صاعدا ... في الجو حتى حزت بعض الانجم
حتى اذا ما آب جيشك قافلا ... ضل الدليل عن الطريق الاقوم (٢)
فتطرقوا بعض السواد تلصصا ... والليل يسترهم بثوب مظلم
ما قابلوك ولو رأوك تجاههم ... اشبعت منهم كل نسر قشعهم
والعود احمد والليالي بيننا ... وغدا نروح معقبين اليهم
يا سيف سيف الدولة الماضي اذا ... نبت السيوف وخان كل مصمم
ارم الكتائب بي فانك عالم ... اني اخو الهيجاء غير مذمم
وعلي ان القى الفوارس معلما ... وعلو جدك عدتي وعرمرمي
انا سيفك الماضي وليس بقاطع ... سيف اذا ما لم يشد بمعصم

ويقول فيها في اسر داود بن عمار بن داود بن حمدان :

قل لابن عمار بن داود (٣) وما ... قول العليم كقول من لم يعلم
ان بت ترسف في الحديد فطالما ... امسيت توضع بالحديد إلى الكمي
ولئن اصبت لقد اصبت من العدى ... عدد الحصى وعفوت عفو المنعم
قالوا الفداء ولا فداء بيننا ... الا بحكم المشرفي المخذم
هيهات لا صلح وقد بقيت لنا ... بيض رقيقات الظبى لم تثلم
عزما بنا ان الحسام لكافل ... بنفوسهم وشبا الاصم اللهذم
صبرا أبا العباس انا معشر ... صبر على صرف الزمان المجرم
يا سيف دين الله غير مدافع ... اغضب لدين الله ربك واعزم
فاذا سلمت فكل شيء سالم ... واذا بقيت فاننا في انعم
اعطيت من غنم الغنيمة غنمه ... وجعلت مالك مال من لم يغنم

وقال مفتخراً من قصيدة :

وقوفك في الديار عليك عار ... وقد رد الشباب المستعار
ابعد الاربعين محرمات ... تماد في الصبابة واغترار
وطال الليل بي ولرب دهر ... نعمت به لياليه قصار
وقال الغانيات سلا غلاما ... فكيف به وقد شاب العذار
وكم من ليلة لم ارو منها ... حننت لها وارقني ادكار
قضاني الدين ما طله ووافى ... الي بها الفؤاد المستطار
الى ان رق ثوب الليل عنا ... وقالت قم فقد برد السوار
وولت تسرق اللحظات نحوي ... بملتفت كما التفت الصوار (٤)
وقد عاديت ضوء الصبح حتى ... لطرفي عن مطالعه ازورار
ومضطغن يراود في عيبا ... سيلقاه اذا سكنت وبار (٥)
اذا ما العز اصبح في مكان ... سموت له وان بعد المزار
مقامي حيث لا أهوى قليل ... ونومي عند من اقلي غرار
ابت لي همتي وغرار سيفي ... وعزمي والمطية والقفار
ونفس لا تجاورها الدنايا ... وعرض لا يرف عليه عار
وقوم مثل من صحبوا كرام ... وخيل مثل من حملت خيار
وخيل خف جانبها فلما ... ذكرنا بينها نسي الفرار
وكم ملك نزعنا الملك عنه ... وجبار بها دمه جبار
فقد اصبحن والدنيا جميعاً ... لنا دار ومن تحويه جار
اذا امست نزار لنا عبيدا ... فان الناس كلهم نزار

وقال من قصيدة :

نعم تلك بين الوادين الخواتل ... وذلك شاء دونهن وجامل (٦)
فما كنت اذ بانوا بنفسك فاعلا ... فدونكه ان الخليط لزائل
كأن ابنة القيسي في اخواتها ... خذول تراعيها الظباء الخواذل (٧)
قشيرية (٨) قترية (٩) بدوية ... لها بين اثناء الضلوع منازل
هوانا غريب شزب الخيل والقنا ... لنا كتب والباترات رسائل
اغرن على قلبي بخيل من الهوى ... فطارد عنهن الغزال المغازل
باسهم لفظ لم تركب نصالها ... واسياف لحظ ما جلتها الصياقل
وقائع قتلى الحب فيها كثيرة ... ولم يشتهر سيف ولا هز ذابل
اراميتي كل السهام مصيبة ... وانت لي الرامي فكلي مقاتل
واني لمقدام وعندك هائب ... وفي الحي سحبان وعندك باقل
يضل علي القول ان زرت دارها ... ويعزب عني وجه ما انا فاعل
وحجتها العليا على كل حالة ... فباطلها حق وحقي باطل
تطالبني بيض الصوارم والقنا ... بما وعدت جدي في المخايل
ولا ذنب لي ان الفؤاد لصارم ... وان الحسام المشرفي لفاصل
وان الحصان الوالقي (١٠) لضامر ... وان الاصم السمهري لعاسل
ولكن دهرا دافعتني خطوبه ... كما دفع الدين الغريم المماطل
واخلاف ايام اذا ما انتجعتها ... حلبت بكيات وهن حوافل (١١)
ولو نيلت الدنيا بفضل منحتها ... فضائل تحويها وتبقى فضائل
ولكنها الايام تجري كما جرت ... فيسفل اعلاها وتعلو الاسافل

---

(١) صارخة مدينة بالروم بينها وبين القسطنطينية سبعة ايام .
(٢) يشير بهذا البيت والابيات الثلاثة بعده الى ما حصل لجيش سيف الدولة وهو عائد من غزو الروم من ان دليله ضل الطريق فدخل في مضق صعب واغتنمت الروم فرصة غيابه فعاثوا في بعض السواد .
(٣) الذي ظهر لنا ان ابن عمار هذا اسمه داود بن عمار بن داود بن حمدان كما اوضحناه عند ذكر الروميات عند قوله :
اوما كشفت عن ابن دا ... ود ثقيلات الكبول
(٤) الصوار ككتاب وغراب القطيع من بقر الوحش .
(٥) وبار بفتح الواو ارض بين اليمن ورمال يبرين وهي ارض عاد لا يسكنها احد .
(٦) الخواتل جمع خاتلة من الختل وهو الخدع (والشاء) الشياة الكثيرة (والجامل) القطيع من الجمال .
(٧) الخذول الظبية تخلفت عن صواحبها وانفردت .
(٨) قشيرية منسوبة إلى بني قشير .
(٩) قترية منسوبة إلى قتيرة كجهينة ابو قبيلة .
(١٠) الوالقي فرس لخزاعة .
(١١) الاخلاف جمع خلف بالكسر وهو حلمة الضرع (والبكيات) القليلة اللبن (والحوافل) الملأى من اللبن .

لقد قل ان تلقى من الناس مجملا ... واخشى قريباً ان يقل المجامل
ولست بجهم الوجه في وجه صاحبي ... ولا قائل للضيف هل انت راحل
ولكن قراه ما تشهى ورفده ... ولو سأل الاعمار ما هو سائل
ينال اختيار الصفح عن كل مذنب ... له عندنا ما لا تنال الوسائل
لنا عقب الامر الذي في صدوره ... تطاول اعناق العدى والكواهل
اصاغرنا في المكرمات اكابر ... وآخرنا في المأثرات اوائل
اذا صلت صولا لم اجد لي مصاولا ... وان قلت قولاً لم اجد من يقاول

وقال من قصيدة وليست في الديوان المطبوع :

البين بين ما يجن جناني ... والبعد جدد بعدكم احزاني
وبلى الرسوم الدارسات بذي الغضا ... اغرى بي الكمد الذي ابلاني
قل للديار بجانب الصمان ... بلسان دمع لا بلفظ لسان
آسى بان ابكيت عيني لابكت ... عين عليك بغير دمع قاني
ولئن جزعت فلست اول جازع ... لما فنيت وكل شيء فان
او ما رأيت غداة محنية اللوى ... ما بي من البرحاء والاشجان
الوى اللوى بجميل صبري في اللوى ... ودعا حنيني ابرق الحنان
ولقد سألت الربع عن سكانه ... لو كان يخبرني عن السكان
وسؤال ما لا يستطيع جوابه ... لمسائل ضرب من الهذيان
ما بحت بالكتمان حتى عزني ... فيض الدموع فبحت بالكتمان
فعلام أكتم او اسر صبابتي ... وعلي من عيني لي عينان
ان الغواني يوم منعرج اللوى ... شردن طيب النوم عن اجفاني
بيض كامثال الدمى فتخالها ... اقمار ليل في ذرى اغصان
خالفت قول العاذلين على الهوى ... ونهى غرام الحب من ينهاني
ولئن سلوت عن الاحبة نائبا ... ما غرد القمري في الافنان
فهراق فيك دمي حسام مكذب (١) ... عن قرنه وشبا سنان جبان
وتنوفة قذف يحار بها القطا ... جاوزتها بجلالة مذعان (٢)
تطوي الفلاة بأربع مجدولة ... وتنال شأو الريح بالذملان
هذا وكم من غمة كشفتها ... بشبا الظبا ونوافذ الخرصان
متجردا فيها بغير مساعد ... غير الجواد ومرهف وسنان
فاذا بطشت بطشت ليثا باسلا ... واذا نطقت نطقت عن تبيان
واذا قصدت لحاجة لم يثنني ... خوف الردى وتصرف الازمان
واذا فخرت فخرت بالشم الاولى ... شادوا المكارم من بني حمدان
نحن الملوك بنو الملوك اولي العلا ... ومعادن السادات من عدنان
والمجد يعلم اننا اركانه ... والبيت معتدل على الاركان
قومي متى تخبرهم لم يحسنوا ... غير اصطناع العرف والاحسان
كم معدم اغنوا بفضل سماحهم ... كرما وفكوا من اسير عاني

وقال يفتخر وقد ظفر ببني نمير من ابيات :

لنا الدنيا فما شئنا حلال ... لساكنها وما شئنا حرام
وينفذ امرنا في كل حي ... فيقصيه ويدنيه الكلام
ألم تخبرك خيلك عن مقامي ... ببالس يوم ضاق بها المقام
وولت تلتقي بعضا ببعض ... لهم ـ والارض واسعة ـ زحام
احلكم بدار الضيم قسرا ... همام لا يقاس به همام

وقال يفتخر من قصيدة وليست في الديوان المطبوع :

أما ودموعي بين تلك المعالم ... وشوقي الى تلك الخدود النواعم
لقد اورثوني يوم بانوا صبابة ... وناموا وجفني بعدهم غير نائم
واني ينام الليل من بات همه ... طلاب المعالي في شدوق الاراقم
ادار الالى شطت بهم غربة النوى ... سقتك الغوادي من متون الغمائم
ابيني لنا اين الذين عهدتهم ... ليالي ريب الدهر ليس بظالمي
كفى حزناً ان غالني الدهر فيهم ... برغمي وما هذا الزمان براغم
غشوم فلا ذو الفضل ينجيه فضله ... لديه ولا ذو النقص منه بسالم
واني اذا ما غالني بصروفه ... صبور على روعاته غير حائم
وان امرأ لم يجعل الطرف حصنه ... وسمر القنا اعوانه غير حازم
ومن لم يشاهد كر قومي في الوغى ... فها فليشاهد كرهم في المكارم
متى ترمني الايام منها بنكبة ... تمزق فتسفر عن هزبر ضبارم
ويوم تخال الرعد في جنباته ... لشدة اصوات القنا والهماهم
شفيت بعزم صادق غير كاذب ... ورمح رديني وابيض صارم
وفتيان صدق كالنجوم طوالع ... على شزب جرد كرام سواهم
ومن شاء فليفخر يجد فخر فاخر ... ومن شاء فلينطق يجد نطق عالم

وقال يفتخر :

ما كنت بالربع قبل اليوم وقافا ... ولا لدار عفتها الريح وصافا
حتى تولى الخليط المستقل بمن ... كانوا وكنا اخلاء وألافا
فمن يجير معنى القلب مكتئبا ... سلت عليه عيون العين اسيافا
ماذا على من جفا من غير ما سبب ... لو أن طيف خيال منه بي طافا
يا ايها الركب حثوا الناجيات بنا ... طال التعلل اغذاذا وايجافا
ليس الكريم الذي يرضى بعيشته ... ويستكين لريب الدهر ان وافى
اني امرؤ ببني حمدان مفتخري ... خير البرية اجدادا واسلافا
ان حالفتنا المعالي فهي قد علمت ... كانت لآبائنا من قبل احلافا
من كل مشتهر بالصبر مدرع ... ما هاب قط ولا ولى ولا خافا
مستقبلاً لوجوه القوم يطعنهم ... حتى يبيحوه اصلابا واكتافا
كأن آدم وصى قبل ميتته ... بأن تكون عليه الناس اضيافا

وقال يفتخر وقد قتل زيد بن منيع سيد بني جعفر ورماه النساء بانفسهن فأطلق لهن الاموال والاسرى :

اباء اباء البكر غير مذلل ... وعزم كحد السيف غير مفلل
أأغضي على الامر الذي لا اريده ... ولما يقم بالعذر رمحي ومفصلي
ابى اله والمهر المنيعي (٣) والقنا ... وابيض وقاع على كل مفصل
وفتيان صدق من غطاريف وائل ... اذا قيل ركب الموت قالوا له انزل
يسومهم بالخير والشر ماجد ... جرور لاذيال الخميس المذيل
له بطش قاس تحته قلب راحم ... ومنع بخيل تحته بذل مفضل
وعزمة خراج من الضيم فاتك ... وفي أبي يأخذ الامر من عل
عزوف انوف ليس يرغم انفه ... جري متى يعزم على الامر يفعل
شديد على طي المنازل صبره ... اذا هو لم يظفر أكرم منزل
وكل محلاة السراة بضيغم ... وكل معلاة الرحال بأجدل

(١) مكذب محجم .
(٢) التنوفة الفلاة وقذف بضمتين او فتحتين بعيدة (والجلالة) بضم الجيم الناقة العظيمة (ومذعان) منقادة سلسلة .
(٣) منيع كزبير ابو قبيلة وكان النسبة اليه .

تواصت بمر الصبر دون حريمها   فلما رأتنا اجفلت كل مجفل
فبين قتيل بالدماء مضرج   وبين اسير في الحديد مكبل

ومضى باقيها عند ذكر شخصيته وقال :

لمن الجدود الاكرمو   ن من الورى الاليه
من ذا يعد كما اعد   من الجدود العاليه
من ذا يقوم لقومه   بين الصفوف مقاميه
أحمي حريمي ان يبا   ح ولست احمي ماليه
ناري على شرف تأجـ   ـج للضيوف الساريه
يا نار ان لم تجلبي   ضيفا فلست بناريه
والعز مضروب السرا   دق والقباب الجاريه
يجني ولا يجني عليه   ويتقي الجلى بيه

المديح

قال في اهل البيت عليهم السلام وليست في الديوان المطبوع :

شافعي « احمد » النبي ومولا   ي « علي » و« البنت » و« السبطان »
و« علي » و« باقر العلم » و« الصا   دق » ثم « الامين » ذو التبيان
و« علي » والخيران « علي »   « ابوه » و« العسكري » الداني
والامام « المهدي » في يوم لا ينـ   ـفع الا غفران ذي الغفران

وكان محمد بن سكرة الهاشمي العباسي - من شعراء اليتيمة - عمل قصيدة يفاخر بها الطالبيين وينتقص بها ولد علي عليه السلام ويتحامل فيها أولها .

بني علي دعوا مقالتكم   لا ينقص الدر وضع من وضعه

فلما وقف عليها ابو فراس لم يجبه تنزها عن مناقضته ولسفاهة شعره فقال هذه القصيدة في اهل البيت عليهم السلام وسماها الشافية .

الدين مخترم والحق مهتضم   وفيء آل رسول الله مقتسم
والناس عندك لا ناس فيحفظهم   سوء الرعاء ولا شاء ولا نعم (١)
اني أبيت قليل النوم ارقني   قلب تصارع فيه الهم والهمم
وعزمة لا ينام الدهر صاحبها   الا على ظفر في طيه كرم
يصان مهري لأمر لا ابوح به   والدرع والرمح والصمصامة الخذم
وكل مائرة الضبعين مسرحها   رمث الجزيرة والخضراف والعذم (٢)
وفتية قلبهم قلب اذا ركبوا   يوما ورأيهم رأي اذا عزموا (٣)
يا للرجال اما لله منتصر   من الطغاة ولا لله منتقم
بنو علي رعايا في ديارهم   والأمر تملكه النسوان والخدم (٤)
محلؤون فأصفى وردهم وشل   عند الورود وأوفى وردهم لم (٥)
فالأرض الا على ملاكها سعة   والمال الا على اربابه ديم
وما السعيد بها الا الذي ظلموا   وما الغني بها الا الذي حرموا (٦)
للمتقين من الدنيا عواقبها   وان تعجل منها الظالم الآثم (٧)
لا يطغين بني العباس ملكهم   بنو علي مواليهم وان رغموا
أتفخرون عليهم لا أبالكم   حتى كأن رسول الله جدكم
وما توازن يوما بينكم شرف   ولا تساوت بكم في موطن قدم
ولا لجدكم مسعاة جدهم   ولا نثيلتكم من امهم أمم (٨)
ليس الرشيد كموسى في القياس ولا   مأمونكم كالرضا ان انصف الحكم
قام النبي بها يوم الغدير لهم   والله يشهد والأملاك والأمم
حتى اذا اصبحت في غير صاحبها   باتت تنازعها الذؤبان والرخم
وصيرت بينهم شورى كأنهم   لا يعلمون ولاة الحق اين هم
تالله ما جهل الأقوام موضعها   لكنهم ستروا وجه الذي علموا
ثم ادعاها بنو العباس ملكهم   وما لهم قدم فيها ولا قدم
لا يذكرون اذا ما معشر ذكروا   ولا يحكم في امر لهم حكم
ولا رآهم أبو بكر وصاحبه   أهلا لما طلبوا منها وما زعموا
فهل هم مدعوها غير واجبة   أم هل أئمتهم في اخذها ظلموا
اما علي فقد ادنى قرابتكم   عند الولاية إن لم تكفر النعم
أينكر الحبر عبد الله نعمته   أبوكم أم عبيد الله ام قثم (٩)
بئس الجزاء جزيتم في بني حسن   اباهم العلم الهادي وامهم
لا بيعة ردعتكم عن دمائهم   ولا يمين ولا قربى ولا ذمم (١٠)
ألا صفحتم عن الأسر بلا سبب   للصافحين ببدر عن اسيركم (١١)

(١) أي ليسوا بناس كاملين فيحفظهم أي يغضبهم ويثير حفيظتهم وحميتهم سوء الرعاء لهم من الحكام والأمراء ولا هم شاء ولا نعم لأنهم من بني آدم والغرض ذم الحكام الرعاة وتحريك حمية الرعية والقاضي ابن أبي جرادة حرف البيت وأبدل سوء بسوم فتكلف في شرحه والصواب ما ذكرناه .

(٢) الضبع كفرخ العضد ومائرة الضبعين أي سمينة ومار بمعنى تحرك ذاهبا وجائيا فضبعاها يموران لسمنهما (والرمث والخضراف) بالكسر فيهما (والعذم) نباتات ترعاها الابل .

(٣) أي قلبهم كامل ورأيهم كامل وذلك لأنهم قد ينفون الشيء ويريدون نفي الكمال كما يقال هذا ليس برجل أي ليس كاملا في الرجولة فإذا حملوا الشيء على نفسه ارادوا اثبات الكمال له .

(٤) كانت أم المقتدر لها كاتب ولها قهرمانة بمنزلة الوزير قال عريب القرطبي في صلة تاريخ الطبري : في سنة ٢٩٥ قلد المقتدر أحمد بن العباس كتابة السيدة امه ثم قال ولولا التحكم عليه لكان الناس معه في عيش رغد لكن امه وغيرها من حاشيته كانوا يفسدون كثيراً من امره قال وفي سنة ٣٠٦ امرت السيدة ام المقتدر قهرمانة لها تعرف بمثل أن تجلس بالرصافة للمظالم يوما في كل جمعة اهـ . وغير أم المقتدر كان لها شبه ذلك .

(٥) محلؤون مطرودون والوشل الماء القليل واللمم مصدر لم به لمما أي اتاه في اوقات قليلة . واعترض عليه ابن ابي جرادة بأنه جعل ازاء الصفو الوشل مع أن مقابله الكدر لأن الوشل الماء القليل . ويمكن الجواب بأن الماء القليل تغلب عليه الكدورة لأنه يتكدر باقل شيء واعترض ايضاً باستعمال لمم مصدر لم وهي شاذة وقد انكرها الاصمعي ولم يجزها لئلا يشتبه بمعنى الجنون والوسوسة وصغائر الذنوب واللغة الفصيحة المستعملة الم به يلم الماما .

(٦) اراد بالذي الفريق فصح التعبير عنه بالذي باعتبار اللفظ واعادة ضمير الجمع عليه باعتبار المعنى .

(٧) قال ابن أبي جرادة ما كان ماضيه على فعل بكسر العين اذا كان من اكتساب الأعمال فاسم فاعله على فعيل أو فاعل كرحم وعلم واثم وسلم وقد جاءت منه احرف نادرة يسيرة على فعل وهي حذر وبطر واشر فلا يقاس عليها والذي جاء من اثم اثيم وآثم بالمد وقد جاء في القرآن الكريم .

(٨) أمم أي قريبة (ونثيلة) ام العباس وضرار ابني عبد المطلب بن هاشم وهي نثيلة ابنة كليب بن مالك بن جناب بن النمر بن قاسط . وام عبد الله ابي النبي (ص) فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم المخزومية شريفة في قومها .

(٩) لما ولي علي عليه السلام الخلافة ولي عبد الله بن العباس البصرة واخاه عبيد الله اليمن واخاهما قثما المدينة أو مكة أو هما .

(١٠) كان المنصور وجماعة من بني هاشم قد بايعوا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب في آخر دولة بني امية فلما افضى الأمر إلى المنصور طلب محمدا فاختفى فحبس اباه عبد الله بالمدينة واهل بيته ثم حملهم إلى العراق فحبسهم بالهاشمية ولما خرج عليه محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن هدم عليهم الحبس فماتوا .

(١١) المراد بالأسرى بلا سبب أي بلا ذنب عبد الله بن الحسن وأهل بيته وبأسيرهم ببدر العباس بن عبد المطلب ولما جيء بعبد الله وأهل بيته إلى الربذة مغلولين مكبلين عليهم المسوح وخرج المنصور ناداه عبد الله يا أبا جعفر ما هكذا فعلنا باسراكم يوم بدر فأخسأه المنصور ولم يعرج عليه .

ألا كففتم عن الديباج ألسنكم … وعن بنات رسول الله شتمكم (١)
ما نزهت لرسول الله مهجته … عن السياط « السباب » فالانزه الحرم (٢)
ما نال منهم بنو حرب وان عظمت … تلك الجرائم الا دون نيلكم
كم غدرة لكم في الدين واضحة … وكم دم لرسول الله عندكم
أأنتم آله فيا ترون وفي … اظفاركم من بنيه الطاهرين دم
هيهات لا قربت قربى ولا رحم … يوما اذا اقصت الأخلاق والشيم
كانت مودة سلمان له رحما … ولم يكن بين نوح وابنه رحم
يا جاهدا في مساويهم يكتمها … غدر الرشيد بيحيى كيف ينكتم (٣)
ذاق الزبيري غب الحنث وانكشفت … عن ابن فاطمة الأقوال والتهم (٤)
باؤ وا بقتل الرضا من بعد بيعته … وابصروا بعض يوم رشدهم فعموا (٥)
يا عصبة شقيت من بعدما سعدت … ومعشرا اهلكوا من بعدما سلموا
لبئسما لقيت منهم وان بليت … بجانب الطف تلك الأعظم الرمم (٦)
لا عن أبي مسلم في نصحه صفحوا … ولا الهبيري نجى الحلف والقسم (٧)
ولا الأمان لأهل الموصل اعتمدوا … فيه الوفاء ولا عن عمهم حلموا (٨)
أبلغ لديك بني العباس مألكة … لا يدعوا ملكها ملاكها العجم (٩)
اي المفاخر اضحت في منابركم … وغيركم آمر فيهن محتكم
وهل يزيدكم من مفخر علم … وبالخلاف عليكم يخفق العلم
خلوا الفخار لعلامين إن سئلوا … يوم السؤال وعمالين اذ علموا
لا يغضبون لغير الله إن غضبوا … ولا يضيعون حكم الله إن حكموا
تبدو التلاوة من ابياتهم ابدا … ومن بيوتهم الأوتار والنغم
يا باعة الخمر خلوا عن مفاخرة … لمعشر بيعهم يوم الفخار دم
منكم علية أم منهم وكان لكم … شيخ المغنين ابراهيم ام لهم (١٠)
ام من تشادله الألحان سائرة … عليهم ذو المعالي أم عليكم (١١)
اذا تلوا سورة غنى خطيبكم … قف بالديار التي لم يعفها القدم (١٢)
ما في منازلهم للخمر معتصر … ولا بيوتهم للشر معتصم
ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم … ولا يرى لهم قرد له حشم (١٣)
الركن والبيت والأستار منزلهم … وزمزم والصفا والحجر والحرم
صلى الاله عليهم كلما سجعت … ورق فهم للورى ذخر ومعتصم

وقال يمدح ابني سيف الدولة وهو خالهما ويذكر اخاهما الآخر وليست في الديوان المطبوع :

ابنان ام شبلان ذان فانني … لأرى دماء الدارعين حلاهما

---

(١) الظاهر أن المراد بالديباج محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان وهو اخو بني حسن لامهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب فإنه كان يلقب بالديباج لحسنه اخذه المنصور مع بني حسن وكانت ابنته رقية تحت ابراهيم بن عبد الله بن حسن فلما ادخل على المنصور قال ايها يا ديوث مم حملت ابنتك وقد اعطيتني الايمان أن لا تغشني فانت بين أن تكون خائنا أو ديوثا وأيم الله اني لاهم برجمها فقال له محمد اما ما رميت به الجارية فإن الله قد اكرمها وطهرها بولادة رسول الله (ص) ولكني ظننت حين ظهر حملها أن زوجها الم بها على حين غفلة فاحفظه كلامه فأمر بشق ثيابه فشق قميصه عن ازاره فاشف عن عورته ثم امر به فضرب مائتين وخمسين سوطا والمنصور يفتري عليه لا يكني فاصاب سوط منها وجهه فقال ويحك اكفف عن وجهي فإن له حرمة برسول الله فقال للجلاد الرأس الرأس فضرب على رأسه نحوا من ثلاثين سوطا واصاب سوط منها احدى عينيه فسالت قال ابن الأثير واحضر المنصور محمد بن ابراهيم بن الحسن وكان احسن الناس صورة فقال له انت الديباج الأصفر قال نعم قال لأقتلنك قتلة لم اقتلها احدا ثم امر فبني عليه اسطوانة وهو حي فمات فيها . ا هـ . ولكن الظاهر أن المراد بالديباج في البيت هو العثماني لأنه هو الذي لم يكف المنصور لسانه عنه .

(٢) يشير بذلك إلى ضرب محمد بن عبد الله العثماني بالسياط مع اتصال نسبه برسول الله (ص) من قبل امه فاطمة بنت الحسين عليه السلام وإلى الافتراء على ابنته رقية زوجة ابراهيم وإلى الافتراء عليه من المنصور ولا يكنى وقول المنصور له يا ابن اللخناء فقال له محمد بأي امهاتي تعيرني ابفاطمة بنت الحسين أم بفاطمة الزهراء ام برقية .

(٣) هو يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن خرج ببلاد الديلم سنة ١٧٦ فامنه الرشيد ثم غدر به احضر نسخة الامان وقال لمحمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة ما تقول فيه قال صحيح فحاجه فيه الرشيد فقال له محمد ما تصنع بالامان لو كان محاربا ثم اعطيته الأمان هل كان آمنا ثم سأل ابا البختري فقال هذا منتقض قال الرشيد : فمزقه ، فمزقه ابو البختري وحبس الرشيد يحيى فبقي محبوسا شهرا ومات .

(٤) الزبيري هو عبد الله بن مصعب بن عبد الله بن الزبير ادعى عند الرشيد أن يحيى بن عبد الله بن حسن دعاه إلى بيعته فباهله يحيى بعدما صلى كل منهما ركعتين وشبك يحيى يمينه في يمين الزبيري وقال اللهم إن كنت تعلم أني دعوت عبد الله بن مصعب إلى الخلاف على هذا فاسحتني بعذاب من عندك وكلني إلى حولي وقوتي والا فكله إلى حوله وقوته واسحته بعذاب من عندك وتفرقا فما وصل الزبيري إلى داره حتى جعل يصيح بطني بطني ومات .

(٥) كان المأمون بايع للرضا عليه السلام بولاية العهد ثم ندم لما انتقضت عليه البلاد فسمه في عنب فتوفي بطوس سنة ٢٠٢ .

(٦) يشير إلى ما فعله جعفر المتوكل بقبر الحسين عليه السلام فإنه امر مناديه فنادى عند قبره من وجد به بعد ثلاث برئت منه الذمة وامر بهدم قبته وخراب الدور التي حوله وحرث الأرض واجرى اليها الماء وذلك سنة ٢٣٦ .

(٧) المراد بأبي مسلم أبو مسلم الخراساني مؤسس دولة بني العباس قتله المنصور بعد مسيره إلى لقاء عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس لما دعا إلى نفسه بعد موت السفاح وبايعه أهل الشام فندب اليه المنصور أبا مسلم فخذله الجند لما رأوا ابا مسلم وفر عبد الله واحتوى أبو مسلم على ما في عسكره فارسل المنصور من يحصي ذلك فقال ابو مسلم امين على الدماء خائن في الأموال وسار قاصدا خراسان فاحتال عليه المنصور حتى رده وقتله سنة ١٣٩ « والهبيري » هو يزيد بن عمر بن هبيرة كان الوالي على العراقين وخراسان وغيرها من قبل بني امية حاربه بنو العباس في خلافة السفاح ثم امنوه فخرج إلى المنصور بعد استيثاقه بالايمان وشروط الصلح ومشاورة العلماء والفقهاء فيها اربعين يوما واجازها السفاح وامضاها ثم غدروا به وقتلوه وقتلوا قواده والاكابر من اولاده وعشائره وذلك سنة ١٣٢ .

(٨) قال ابن الأثير في حوادث سنة ١٣٢ فيها استعمل السفاح اخاه يحيى بن محمد على الموصل بدل محمد بن صول لأن اهل الموصل امتنعوا من طاعته واخرجوه فسار يحيى اليها في اثني عشر الفا فقتل منهم اثني عشر رجلا فنفروا منه وحملوا السلاح فامنهم ونادى من دخل الجامع فهو آمن واقام الرجال على أبواب الجامع فقتلوا الناس قتلا ذريعا قيل انه قتل فيه احد عشر الفا ممن له خاتم وممن ليس له خاتم خلقا كثيرا فسمع في الليل صراخ النساء اللاتي قتل رجالهن فامر بقتل النساء والصبيان ثلاثة أيام وكان معه قائد معه اربعة الاف زنجي فاخذوا النساء قهرا ا هـ . (والمراد) بعمهم عبد الله بن علي فإنه لما فر من ابي مسلم قدم على اخوته بالبصرة واختفى عند سليمان بن علي فكتب المنصور أتى سليمان باحضاره فحضر مع أخوته وكان وعدهم بالصفح عنه فخادعهم وحبسه واغفله مدة وقتله هدم عليه البيت .

(٩) اراد بهم ملوك ال بويه في العراق وفارس والسامانية بخراسان وما وراء النهر والاخشيدية بمصر والشام .

(١٠) قال ابن أبي جرادة : (ابراهيم) هو ابراهيم بن المهدي بن المنصور كان مغنيا مجيدا وعوادا بارعا « وعلية » اخته وكانت عوادة محسنة ا هـ .

(١١) علي آل أبي طالب هو امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وعلي بني العباس هو المكتفي بالله علي بن المعتضد بالله احمد ولم يذكر ابن أبي جرادة هذا البيت .

(١٢) هذا شطر بيت لزهير بن أبي سلمى من قصيدة اولها :

قف بالديار التي لم يعفها القدم … بلى وغيرها الأرواح والديم

(١٣) قال ابن أبي جرادة روى محمد بن عمر الشيباني : حدثني ابو عبادة الوليد بن عبيد البحتري قال كنا ليلة في مجلس المتوكل وهو يشرب وقد دخلت سندانة الضراطة وقد لبست لحيتها التي كانت تلبسها وتعممت عليها فقال المتوكل للفتح من هذا قال يا سيدي هذه سندانة قال من تشبه قال لا ادري قال تشبه ابن أبي حفصة تحمل اليه عشرة الاف دينار الساعة ا هـ . واما القرد الذي له حشم فقد رأيت في بعض المواضع وغاب عني الآن انه كان لبعض نسائهم وكانت تلبسه الديباج وقيل الخنثى عبادة نديم المتوكل والقرد كان لزبيدة حتى طالبت الناس بالسلام عليه إلى أن قتله يزيد بن مزيد الشيباني كذا في حاشية بعض نسخ الديوان .

تنبي الفراسة إن في ثوبيهما　　ليثين تجتنب الليوث حماهما
لم لا يفوقان الكرام مكارما　　والسيدان كلاهما جداهما
تلقى ابا الهيجاء في هيجاهما　　ويزيد فضل أبي العلاء علاهما (١)
زدناهما شرفا رفيعا سمكه　　ثبت الدعائم اذ تخولناهما
ميزت بينهما فلم يتفاضلا　　كالفرقدين تشاكلت حالاهما
اني وإن كان التعصب شيمتي　　لا ادفع الشرف الرفيع اخاهما
انى يقصر عن مكان في العلا　　والمجد من اضحى ابوه اباهما
لكن لذين بنا مكانا باذخا　　لا يدعيه من الانام سواهما
طابا وطاب اخو الكرام اخوهما　　والوالدان وطاب من رباهما

وقال مادحا :

لله درك من قرم اخي كرم　　لا ينطق المال الا في تشكيه
فالخيل يمسحها والبيض يثلمها　　والسمر يحطمها والقرن يرديه

وقال من قصيدة يظهر انها في مدح ابن عم له ولعله سيف الدولة وليست في الديوان المطبوع :

قدك يا ايها الملح اللجوج　　ليس من حكمها علي خروج
عللينا بطيب ريقك يا من　　بجنى النحل ريقها ممزوج
لم يزدك الخلخال حسنا ولكن　　بك زين الخلخال والدملوج
عج بوادي الاراك نبك رسوما　　دارسات وناد بالركب عوجوا
يا بني العم قد اتانا ابن عم　　في طلاب العلا صعود لجوج
حازم عازم حروب سروب　　طاعن ضارب خروج ولوج
وخيول وغلمة ودروع　　وسيوف وضمر ووشيج
لك بحر من الندى كل بحر　　من مجاري الندى لديه خليج
فكفاك المحذور جمعا ووقا　　ك الذي بيته يؤم الحجيج

وكتب إلى سيف الدولة :

قد ضج جيشك من طول القتال به　　وقد شكتك الينا الخيل والابل
وقد درى الروم مذ حاورت ارضهم　　إن ليس يعصمهم سهل ولا جبل
في كل يوم تزور الثغر لا ضجر　　يثنيك عنه ولا شغل ولا ملل
فالنفس جاهدة والعين ساهدة　　والجيش منهمك والمال مبتذل
توهمتك كلاب غير قاصدها　　وقد تكنفك الأعداء والشغل
حتى رأوك امام الجيش تقدمه　　وقد طلعت عليهم دون ما املوا
فاستقبلوك بفرسان اسنتها　　سود البراقع والاكوار والكلل
فكنت اكرم مسؤول وافضله　　اذا وهبت فلا من ولا بخل

وقال يفتخر ويمدح سيف الدولة عقيب بعض الوقائع وقد اسر فيها اخواه :

ضلال ما رأيت من الضلال　　معاتبة الكريم على النوال
وإن مسامعي عن كل عذل　　لفي شغل بحمد أو سؤال
ولا والله ما بخلت يميني　　ولا اصبحت اشقاكم بمالي
ولا امسي احكم فيه بعدي　　قليل الحمد مذموم الفعال
ولكني سأفنيه واقني　　ذخائر من ثواب أو جمال
وللوراث ارث ابي وجدي　　جياد الخيل والاسل الطوال
وما تجني سراة بني ابينا　　سوى ثمرات اطراف العوالي
اوينا بين اطناب الاعادي　　إلى بلد من النصار خالي
تمد بيوتنا في كل فج　　به بين الأراقم والصلال
نعاف قطونه ونمل منه　　ويمنعنا الأباء من الزيال
مخافة أن يقال بكل ارض　　بنو حمدان كفوا عن قتال
ومن عرف الخطوب ومارسته　　اطاب النفس بالحرب السجال
فان يك اخوتي وردوا شباها　　باكرم موقف واجل حال
فمن ورد المهالك لم ترعه　　رزايا الدهر في اهل ومال
وذا الورد المكدر جانباه　　بما اوردت من عذب زلال
اسيف الدولة المأمول اني　　عن الدنيا اذا ما عشت سالي
اذا قضي الحمام علي يوما　　ففي نصر الهدى بيد الضلال
اذا ما لم تخنك يد وقلب　　فليس عليك خائنة الليالي
وانت اشد هذا الناس بأسا　　واصبرهم على نوب القتال
واهجمهم على جيش كثيف　　واغورهم على حي حلال
وانت اريتني خوض المنايا　　وصبري تحت هبوات النزال
فصبري في قتالك لا قتالي　　وفعلي في فعالك لا فعالي
وفي ارضاك اغضاب العوالي　　واكراه المناصل والنصال
ضربت فلم ادع للسيف حدا　　وجلت بحيث ضاق عن المجال
وقلت ـ وقد اظل الموت ـ صبرا　　وإن الموت عند سواك غالي
ألا هل منكر ببني نزار　　مقامي يوم ذلك أو مقالي
ألم اثبت لها والخيل فوضى　　بحيث تخف احلام الرجال
تركت ذوابل المران فيها　　مخضبة محطمة الأعالي
وعدت اجر رمحي عن مقام　　تحدث عنه ربات الحجال
فقائلة تقول ابا فراس　　لقد حاميت عن حرم المعالي
وقائلة تقول جزيت خيرا　　اعيذ علاك من عين الكمال
ومهري لا يمس الأرض زهوا　　كأن ترابها قطب النبال
كأن الخيل تعرف من عليها　　ففي بعض على بعض تعالي
علينا أن نغاور كل يوم　　رخيص الموت بالمهج الغوالي
فإن عشنا ذخرناها لأخرى　　وإن متنا فموتات الرجال

الرثاء

قال يرثي الحسين ويمدح امير المؤمنين عليا عليهما السلام من قصيدة كما في نسختين مخطوطتين من رواية ابن خالويه واورد ابن شهراشوب في المناقب ابياتا منها وخلا عنها الديوان المطبوع :

يوم بسفح الدير لا انساه　　ارعى له دهري الذي اولاه
يوم عمرت العمر فيه بفتية　　من نورهم اخذ الزمان بهاه
فكأن غرتهم ضياء نهاره　　وكأن اوجههم نجوم دجاه
ومهفهف للغصن حسن قوامه　　والظبي منه اذا رنا عيناه
نازعته كأسا كان ضياءها　　لما تبدت في الظلام ضياه
والبدر منتصف الضياء كأنه　　متبسم بالكف يستر فاه
ظبي لو أن الفكر مر بخده　　من دون لحظة ناظر ادماه

(١) أبو الهيجاء هو عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة وهو جدهما من قبل الأب وابو العلاء هو سعيد بن حمدان والد أبي فراس وهو جدهما من قبل الأم .

ويقول في الرثاء :

واحتز رأسا طالما من حجره ادته كفا جده ويداه
يوم بعين الله كان وانما يملي لظلم الظالمين الله
يوم عليه تغيرت شمس الضحى وبكت دما مما رأته سماه
لا عذر فيه لمهجة لم تنفطر أو ذي بكاء لم تفض عيناه
تبا لقوم تابعوا اهواءهم فيما يسوءهم غدا عقباه
اتراهم لم يسمعوا ما خصه منه النبي من المقال اباه
اذ قال يوم غدير خم معلنا من كنت مولاه فذا مولاه
لو لم تنزل فيه الأهل اتى من دون كل منزل لكفاه
من كان اول من حوى القرآن من لفظ النبي ونطقه وتلاه
من كان صاحب فتح خيبر من رمى بالكف منه بابه ودحاه
من عاضد المختار من دون الورى من آزر المختار من آخاه
من خصه جبريل من رب العلا بتحية من ربه وحباه
اظننتم أن تقتلوا اولاده ويظلكم يوم المعاد لواه
أو تشربوا من حوضه بيمينه كأسا وقد شرب الحسين دماه
أنسيتم يوم الكساء وانه ممن حواه مع النبي كساه
يا رب اني مهتد بهداهم لا اهتدي يوم الهدى بسواه
اهوى الذي يهوى النبي وآله ابدا واشنأ كل من يشناه

وقال يرثي امه وقد توفيت وهو في الأسر ولا توجد في الديوان المطبوع ووجدت في نسختين في برلين واخرى في اكسفورد واخذت عن المستشرق دفوراك ولكننا وجدناها في نسختين عندنا مخطوطتين وفيهما زيادة عن نسخ برلين واكسفورد الأبيات الثلاثة الأولى :

أيا أم الأسير سقاك غيث بكره منك ما لقي الأسير
ايا ام الأسير سقاك غيث إلى من بالفدا يأتي البشير
أيا ام الأسير سقاك غيث تحير لا يقيم ولا يسير
ايا ام الأسير لمن تربى وقدمت الذوائب والشعور
اذا ابنك سار في بر وبحر فمن يدعو له او يستجير
حرام أن يبيت قرير عين ولؤم أن يلم به السرور
وقد ذقت الرزايا والمنايا ولا ولد لديك ولا عشير
وغاب حبيب قلبك عن مكان ملائكة السماء له حضور
ليبكك كل ليل قمت فيه إلى أن يبتدي الفجر المنير
ليبكك كل مضطهد مخوف اجرتيه وقد قل المجير
ليبكك كل يوم صمت فيه مصابرة وقد حمي الهجير
ليبكك كل مسكين فقير اغثتيه وما في العظم رير(١)
ايا اماه كم هول طويل مضى بك لم يكن منه نصير
ايا اماه كم سر مصون بقلبك مات ليس له ظهور
ايا اماه كم بشرى بقربي اتتك ودونها الأجل القصير
إلى من اشتكي ولمن اناجي اذا ضاقت بما فيها الصدور
بأي دعاء داعية اوقى بأي ضياء وجه استنير
بمن يستدفع القدر الموحى بمن يستفتح الأمر العسير

يسلي عنك انا عن قليل إلى ما صرت في الأخرى نصير

وقال يرثي ابا المرجى جابر بن ناصر الدولة :

الفكر فيك مقصر الآمال والحرص بعدك غاية الجهال
لو كان يخلد بالفضائل فاضل وصلت لك الآجال بالآجال
أو كنت تفدى لافتدك سراتنا بنفائس الأرواح والأموال
اعزز على سادات قومك أن ترى فوق الفراش مقلب الأوصال
والسمر عندك لم تدك صدورها والخيل واقفة على الأطوال(٢)
والسابغات مصونة لم تبتذل والبيض سالمة مع الابطال
واذا المنية اقبلت لم يثنها حرص الحريص وحيلة المحتال
ما للخطوب وما لأحداث النوى اعجلن جابر غاية الاعجال
وفجعن بالدر الثمين المنتقى وفتكن بالعلق النفيس الغالي
لما تسربل بالفضائل وارتدى برد العلا واعتم بالاقبال
وتشاهدت صيد الملوك بفضله واري المكارم من مكان عالي
أأبا المرجى غير حزني دارس ابدا عليك وغير قلبي سالي
ولئن هلكت فما الوفاء بهالك ولئن بليت فما الوداد ببالي
لا زلت مغدوق الثرى مطروقه بسحابة مجرورة الاذيال
وحجبن عنك السيئات ولم يزل لك صاحب من صالح الأعمال

وقال يرثي ابا وائل تغلب بن داود بن حمدان وقد توفي سنة ٣٣٨ وليست في الديوان المطبوع :

اي اصطبار ليس بالزائل واي دمع ليس بالهامل
انا فجعنا بفتى وائل لما فجعنا بأبي وائل
المشتري الحمد بأمواله والبائع النائل بالنائل
ماذا ارادت سطوات الردى في الأسد ابن الأسد الباسل
كأنما دمعي من بعده صوب عطايا كفه الهاطل
ما انا ابكيه ولكنما تبكيه اطراف القنا الذابل
دان إلى سبل العلى والندى ناء عن الفحشاء والباطل
ارى المعالي اذ قضى نحبه تبكي بكاء الواله الثاكل
الأسد الباسل والعارض الـ ـهاطل عند الزمن الماحل
سقى ثرى ضم ابا وائل صوب سحاب واكف هامل
لا در در الدهر ما باله حملني ما لست بالحامل
كان ابن عمي إن عرى حادث كالليث أو كالصارم الفاصل
عمري لقد وكلني فقده بالحزن في العاجل والآجل

وكتب إلى سيف الدولة من الأسر يعزيه باخته من ابيات :

هي الرزية إن ضنت بما ملكت فيها الجفون فما تسخو على احد
ابكي بدمع له من حسرتي مدد واستريح إلى صبر بلا مدد
هذا الأسير المبقي لا فداء له يفديك بالنفس والأهلين والولد

وكتب إلى سيف الدولة من الأسر يعزيه بابنه أبي المكارم من ابيات :

هل تبلغ القمر المدفون رائعة من المقال عليها للأسى حلل
ما بعد فقدك في اهل ولا ولد ولا حياة من الدنيا لنا امل
يا من اتته المنايا غير حافلة اين العبيد واين الخيل والخول
اين الليوث التي حوليك رابضة اين الصنائع اين الأهل ما فعلوا

(١) الرير مخ العظام الذي ذاب وفسد وصار ماء اسود رقيقا من الهزال .
(٢) الأطوال جمع طول كقول وهو حبل تشد به الدابة . ـ المؤلف ـ

اين السيوف التي قد كنت اقطعها ... اين السوابق اين البيض والأسل
يا ويح خالك بل يا ويح كل فتى ... مع كل هذا تخطى نحوك الأجل

الروميات

قد عرفت أن أبا فراس اسر مرتين ولبث في الأسر الثاني اربع سنين . وقد نظم في الأسر عدة قصائد هي من غرر شعره . ولا ريب أن الأسر اثر في نفس ابي فراس رقة زيادة على ما فيها . واسر وهو جريح بسهم بقي نصله في فخذه فاجتمع عليه مع الأسر والجراح طول المدة وتأخير سيف الدولة مفاداته وفرط الحنين إلى اهله واخوانه فلا جرم أن تصدر قصائده وهو اسير عن قلب شجي ونفس رقيقة متألمة فتزداد رقة ولطافة وسلاسة وتؤثر في النفوس تأثيرا محزنا يكاد يبكي سامعها وتعلق بالحفظ لسلاستها وربما هاجت به عاطفة الحماسة في هذه الحال فيخرج بشعره إلى التحمس الفائق فإن ما هو فيه لم يكن لينسيه سوابقه في الامارة والحروب ولم يكن ليفقده كبر النفس وعلو الهمة والصفات الغريزية التي فيه من هذا القبيل لذلك كانت رومياته مطبوعة بطابع يميزها عن باقي شعره . في اليتيمة قد اطلت عنان الاختيار من محاسن شعر ابي فراس (وما محاسن شيء كله حسن) وذلك لتناسبها وعذوبة مشاعرها ولا سيما الروميات التي رمى بها هدف الاحسان واصاب شاكلة الصواب ولعمري انها كما قرأته لبعض البلغاء لو سمعتها الوحش لانست أو خوطبت بها الخرس لنطقت أو استدعي بها الطير لنزلت ا هـ . ونحن نورد هنا رومياته كلها عدا ما مر منها في تضاعيف ما تقدم .

مراسلته سيف الدولة

من الأسر

وقال اول ما اسر يسأل سيف الدولة المفاداة :

دعوتك للجفن القريح المسهد ... لدي وللنوم القليل المشرد
وما ذاك بخلا بالحياة وانها ... لأول مبذول لأول مجتدي
وما الأمر مما ضقت ذرعا بحمله ... وما الخطب الا أن اقول له ازدد
وما زال عني ان شخصا معرضا ... لنيل الردى إن لم يصب فكأن قد
ولكنني اختار موت بني ابي ... على سروات الخيل غير موسد
نضوت على الأيام ثوب جلادتي ... ولكنني لم انض ثوب التجلد
وما انا الا بين امر وضده ... يجدد لي في كل يوم مجدد
فمن حسن صبر بالسلامة واعد ... ومن ريب دهر بالردى متوعد
اقلب طرفي بين خل مكبل ... وبين صفي بالحديد مصفد
دعوتك والأبواب ترتج دوننا ... فكن خير مدعو لأكرم مجتدي
ومثلك من يدعى لكل عظيمة ... ومثلي من يفدي بكل مسود
اناديك لا اني اخاف من الردى ... ولا ارتجي تأخير يوم إلى غد
وقد حطم الخطي واخترم العدى ... وفلل حد المشرفي المهند
وآنفت موت الذل في دار غربة ... بايدي النصارى الغلف ميتة اكمد
فلا تقعدن عني وقد سيم فديتي ... فلست عن الفعل الكريم بمقعد
وكم لك عندي من اياد وانعم ... رفعت بها قدري واكثرت حسدي
تشبث بها اكرومة قبل فوتها ... وقم في خلاصي صادق العزم واقعد
فإن مت بعد اليوم عابك مهلكي ... معاب الزراريين مهلك معبد (١)
هم عضلوا عنه الفداء واصبحوا ... يهزون اطراف القريض المقصد
ولم يك بدعا هلكه غير انهم ... يعابون اذ سيم الفداء فما فدي
فلا كان كلب الروم أرأف منكم ... وارغب في كسب الثناء المخلد
ولا بلغ الاعداء أن يتناهضوا ... وتقعد عن هذا العلاء المشيد
أأضحوا على اسراهم بي عودا ... وانتم على اسراكم غير عود
متى تخلف الأيام مثلي لكم فتى ... شديدا على البأساء غير ملهد (٢)
متى تخلف الأيام مثلي لكم فتى ... طويل نجاد السلف رحب المقلد
فما كل من شاء المعالي ينالها ... ولا كل سيار إلى المجد يهتدي
فإن تفقدوني تفقدوا شرق العدا ... واسرع عواد اليهم معود
وإن تفقدوني تفقدوا لعلاكم ... فتى غير مردود السنان ولا اليد
يدافع عن احسابكم بلسانه ... ويضرب عنكم بالحسام المهند
أقلني اقلني عثرة الدهر انه ... رماني بسهم صائب النصل مقصد
ولو لم تثق نفسي بمولاي لم اكن ... لأوردها في نصره كل مورد
ولا كنت القى الألف زرقا عيونها ... بسبعين فيها كل اشأم انكد
ولا وأبي ما ساعدان كساعد ... ولا وأبي ما سيدان كسيد
وانك للمولى الذي بك اقتدي ... وانت الذي اهديتني كل مقصد
وانت الذي بلغتني كل غاية ... مشيت اليها فوق اعناق حسدي
فيا ملبسي النعمى التي جل قدرها ... لقد اخلقت تلك الثياب فجدد
الم تر اني فيك صافحت حدها ... وفيك شربت الموت غير مصرد
يقولون جانب . عادة ما عرفتها ... شديد على الانسان ما لم يعود
فقلت اما والله لا قال قائل ... شهدت له في الخيل الأم مشهد
ولكن سألقاها فاما منية ... هي الظن أو بنيان عز مؤبد
ولم ادر أن الدهر من عدد العدا ... وإن المنايا السود ترمين عن يد
بقيت على الأيام تحمي بنا الردى ... ويفديك منا سيد بعد سيد
بقيت ابن عبد الله ماذر شارق ... تروح إلى العز المبين وتغتدي
بعيشة مسعود وايام سالم ... ونعمة مغبوط ومال مجدد
ولا يحرمني الله قربك انه ... مرادي من الدنيا وحظي ومقصدي

ومن رومياته هذه القصيدة التي جمعت الغزل والحماسة والحكم وصفة اسره وتعليم الاباء وعزة النفس وغير ذلك مع كونها من غرر الشعر وهي ناقصة في الديوان المطبوع فلذلك اوردناها بتمامها ، وقد قالها حينما بلغه أن الروم قالوا ما اسرنا احدا ولم نسلب سلاحه غير أبي فراس وهي :

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر ... اما للهوى نهي عليك ولا امر
بلى انا مشتاق وعندي لوعة ... ولكن مثلي لا يذاع له سر
اذا الليل اضواني بسطت يد الهوى ... واذللت دمعا من خلائقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي ... اذا هي اذكتها الصبابة والفكر
معللتي بالوصل والموت دونه ... اذا مت عطشانا فلا نزل القطر

---

(١) هو معبد بن زرارة كان اسره عامر والطفيل ابنا مالك بن جعفر بن كلاب في بعض الوقائع فوفد عليهما اخوه لقيط بن زرارة فبذل لهما مائتي بعير في فدائه فقال له انت سيد الناس واخوك سيد مضر فلا نقبل الادية ملك فقال ان ابانا اوصانا أن لا نزيد في الدية على مائتي بعير فقال له معبد لا تدعني فلئن تركتني لا تراني بعدها ابدا قال صبرا فأين وصاة ابينا ورحل فمنعوا معبدا الماء وضاروه حتى هلك وقيل بل هو امتنع عن الطعام والشراب حتى مات ذكره في العقد الفريد . وفي انوار الربيع ان معبدا اسره بنو عامر بن صعصعة فاشترى نفسه باربعمائة بعير فأبى اخوه لقيط ان يبذلها فيه واعتذر بأن اباه اوصاه أن لا تطعموا العرب اثمان بني زرارة فحبسه بنو عامر بن صعصعة حتى مات في الأسر فندم اخوه لقيط وانشد فيه المراثي .

(٢) ملهد بوزن معظم مستضعف ذليل . ـ المؤلف ـ

حفظت وضيعت المودة بيننا ... واحسن من بعض الوفا ذلك الغدر
بنفسي من الغادين في الحي غادة ... هواي لها ذنب وبهجتها عذر
تزيغ [1] إلى الواشين في ولن لي ... لأذنا بها عن كل واشية وقر
بدوت واهلي حاضرون لأنني ... ارى أن دارا لست من اهلها قفر
وحاربت قومي في هواك وانهم ... واياي لولا حبك الماء والخمر
فإن كان ما قال الوشاة ولم يكن ... فقد يهدم الايمان ما شيد الكفر
وفيت وفي بعض الوفاء مذلة ... لانسانة في الحي شيمتها الغدر
وقور وريعان الصبا يستفزها ... فتأرن احيانا كما يأرن المهر
تسائلني من انت وهي عليمة ... بحالي وهل حالي على مثلها نكر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى ... قتيلك قالت ايهم فهم كثر
فقلت لها لو شئت لم تتعنتي ... ولم تسألي عني وعندك بي خبر
فقالت لقد ازرى بك الدهر بعدنا ... فقلت معاذ الله بل انت لا الدهر
وما كان للأحزان لولاك مسلك ... إلى القلب لكن الهوى للبلا جسر
فايقنت أن لا عز بعدي لعاشق ... وأن يدي مما علقت به صفر
وقلبت امري لا أرى لي راحة ... اذا البين انساني الح بي الهجر
فعدت إلى حكم الزمان وحكمها ... لها الذنب لا تجزي به ولي العذر
كأني انادي دون ميثاء ظبية ... على شرف ظمياء حلأها الذعر
تجفل حينا ثم تدنو كأنما ... تراعي طلى بالواد اعجزه الحصر
واني لنزال بكل مخوفة ... كثير إلى نزالها النظر الشزر
واني لجرار لكل كتيبة ... معودة ان لا يخل بها النصر
فاصدي إلى أن ترتوي البيض والقنا ... واسغب حتى يشبع الذئب والنسر
ولا اصبح الحي الخلوف بغارة ... او الجيش ما لم تأته قبلي النذر
ويا رب دار لم تخفني منيعة ... طلعت عليها بالردى انا والفجر
وحي رددت الخيل حتى تركته ... هزيما وردتني البراقع والخمر
وساحبة الاذيال نحوي لقيتها ... فلم يلقها جافي اللقاء ولا وعر
وهبت لها ما حازه الجيش كله ... وابت ولم يكشف لابياتها ستر
وما راح يطغيني باثوابه الغنى ... ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر
وما حاجتي في المال ابغي وفوره ... اذ لم يفر عرضي فلا وفر الوفر
اسرت وما صحبي بعزل لدى الوغى ... ولا فرسي مهر ولا ربه غمر
ولكن اذا حم القضاء على امرىء ... فليس له بر يقيه ولا بحر
وقال اصيحابي الفرار او الردى ... فقلت هما امران احلاهما المر
ولكنني امضي لما لا يعيبني ... وحسبك من امرين خيرهما الأسر
يقولون لي بعت السلامة بالردى ... فقلت اما والله ما نالني خسر
وهل يتجافى الموت عني ساعة ... اذا ما تجافى عني الأسر والضبر
هو الموت فاختر ما علا لك ذكره ... فلم يمت الانسان ما حيي الذكر
ولا خير في دفع الردى بمذلة ... كما ردها يوما بسوأته عمرو
يمنون ان خلوا ثيابي [2] وانما ... علي ثياب من دمائهم حمر
وقائم سيف فيهم دق نصله ... واعقاب رمح فيهم حطم الصدر
سيذكرني قومي اذا جد جدهم ... وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
فإن عشت فالطعن الذي تعرفونه ... وتلك القنا والبيض والضمر الشقر
وإن مت فالانسان لا بد ميت ... وإن طالت الأيام وانفسح العمر
ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به ... وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر
ونحن اناس لا توسط بيننا ... لنا الصدر دون العالمين أو القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر
اعزبني الدنيا واعلا ذوي العلا ... واكرم من فوق التراب ولا فخر

وكتب إلى سيف الدولة من الدرب وقد اشتدت عليه علته :

هل تعطفان على العليل ... لا بالأسير ولا القتيل
باتت تقلبه الأكف ... سحابة الليل الطويل
يرعى النجوم السائرا ... ت من الطلوع إلى الأفول
فقد الضيوف مكانه ... وبكته ابناء السبيل
واستوحشت لفراقه ... يوم الوغى سرب الخيول
وتعطلت سمر الرما ... ح واغمدت بيض النصول
يا فارج الكرب العظيـ ... ـم وكاشف الخطب الجليل
كن يا قوي لذا الضعيـ ... ـف ويا عزيز لذا الذليل
قربه من سيف الهدى ... في ظل دولته الظليل
او ما كشفت عن ابن دا ... ود [3] ثقيلات الكبول
اما المحب فليس يصـ ... ـغي في هواه الى عذول
يمضي بحال وفائه ... ويصد عن قال وقيل
لم ارو منه ولا شفيـ ... ـت بطول خدمته غليلي
الله يعلم انه ... املي من الدنيا وسولي
ولئن حننت الى ذرا ... ه لقد حننت الى وصول
لا بالقطوب ولا الغضو ... ب ولا المطول ولا الملول
يا عدتي في النائبا ... ت وظلتي عند المقيل
اين المحبة والذما ... م وما وعدت من الجميل
احمل على النفس الكريـ ... ـمة في والقلب الحمول

وكتب الى سيف الدولة من الاسر :

وما كنت اخشى ان ابيت وبيننا ... خليجان والدرب الاصم وآلس [4]
ولا انني استصحب الصبر ساعة ... ولي عنك مناع ودونك حابس
ينافسني هذا الزمان واهله ... وكل زمان لي عليك منافس

---

(١) تزيغ تميل .

(٢) يشير إلى ما بلغه عن الروم انهم قالوا ما اسرنا احدا ولم نسلبه سلاحه غير أبي فراس .

(٣) في نسخة :

اوليس عن داود قد فككت اثقال الكبول

ويمكن أن يستفاد من الجمع بين النسختين وبين قوله ان ابن عمار بن داود وقوله بعده صبرا ابا العباس المار ذكره في ص ١٧٧ ان ابن عمار هذا اسمه داود بن عمار بن داود بن حمدان بن حمدون وانه يكنى ابا العباس وانه اسروفك اسره سيف الدولة والظاهر أن الروم اسرته وهو المراد بابن داود في النسخة الأخرى فإن قوله قل لابن عمار بن داود وقوله ان بت ترسف في الحديد وقوله صبرا ابا العباس يدل على أن لعمار ولدا يكنى ابا العباس وانه اسر ، وقوله او ما كشفت عن ابن داود وقوله او ليس عن داود على النسخة الأخرى يراد بداود وابن داود منهما رجل واحد وقد استنقذه سيف الدولة من الأسر وهو داود بن عمار بن داود بن حمدان لأن احد البيتين بدل من الآخر فلا يجوز أن يكون المراد بهما مختلفا وقد سماه في احدهما ابن داود وفي الآخر داود وفي السابق ابن عمار بن داود فحين جعله ابن داود نسبة إلى جده والنسبة إلى الجد شائعة وحين جعله ابن عمار بن داود نسبه إلى ابيه وحين قال أو ليس عن داود ذكره باسمه ولا يبعد أن البيت كان او لا أو ما كشفت عن ابن داود فغير إلى قوله أو ليس عن داود فإن فيه تصريحا باسمه فهو أولى من التعبير عنه بالابن فقوله أو ليس عن داود لم يرد به داود بن حمدان لأنه متقدم ولأن النسخة الثانية التي اريد بها عين ما في النسخة الأولى جعلته ابن داود لا داود فالجمع بين هذه الأبيات يدلنا على أن المسمى بداود اثنان احدهما داود بن حمدان والثاني حفيده داود بن عمار بن داود بن حمدان .

(٤) الخليجان خليجا القسطنطينية والدرب الاصم هو درب الروم المشهور المذكور في شعر امرىء القيس بقوله (بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه) (وآلس) بكسر اللام اسم نهر في بلاد الروم . ـ المؤلف ـ

شريتك من دهري بذي الناس كلهم   فلا انا مبخوس ولا الدهر باخس
وملكتك النفس النفيسة طائعا   وتبذل للمولى النفيس النفائس
تشوقني الاهل الكرام واوحشت   مواكب بعدي عندهم ومجالس
وربتما ساد الاماجد ماجد   وربتما زان الفوارس فارس
رفعت عن الحساد نفسي وهل هم   لمن حسدوا لو شئت الا فرائس
ايدرك ما ادركت الا ابن همة   يمارس في كسب العلى ما يمارس
يضيق مكاني عن سواي لانني   على قمة المجد المؤثل جالس
سبقت وقومي بالمكارم والعلا   وان رغمت من آخرين المعاطس

وكتب اليه سيف الدولة كتابا فيه كلام خشن وهو في الاسر لما بلغه ان بعض الاسرى قال ان ثقل هذا المال على الامير كاتبنا فيه صاحب خراسان وغيره من الملوك وذلك حين قرروا مع ملك الروم اطلاق اسرى المسلمين بمال يحملونه فاتهم سيف الدولة ابا فراس بهذا القول لضمانه المال فكتب اليه : ومن يعرفك بخراسان فكتب اليه ابو فراس :

اسيف الهدى وقريع العرب   الام الجفاء وفيما الغضب
وما بال كتبك قد اصبحت   تنكبني مع هذي النكب
وانت الحليم وانت الكريم   وانت العطوف وانت الحدب
وما زلت تسعفني بالجميل   وتنزلني بالجناب الخصب
وتدفع عن عاتقي الخطوب   وتكشف عن ناظري الكرب
وانك للجبل المشمخر   لي بل لقومك بل للعرب
علا يستفاد وعاف يفاد   وعز يشاد ونعمى ترب
وما غض مني هذا الاسار   ولكن خلصت خلوص الذهب
ففيم يقرعني بالخمول   مولى به نلت اعلى الرتب
وكان عتيدا لدي الجواب   ولكن لهيبته لم اجب
اتنكر اني شكوت الزمان   وأني عتبتك فيمن عتب
فلا تنسبن الي الخمول   عليك اقمت فلم اغترب
فالا رجعت فاعتبتني   وصيرت لي ولقولي الغلب
واصبحت منك فان كان فضل   وان كان نقص فانت السبب
فما شككتني فيك الخطوب   ولا غيرتني عليك النوب
واشكر ما كنت في ضجرتي   واحلم ما كنت عند الغضب
وان خراسان ان انكرت   علاي فقد عرفتها حلب
ومن اين ينكرني الابعدون   امن نقص جد امن نقص اب
الست واياك من اسرة   وبيني وبينك فوق النسب
وداد تناسب فيه الكرام   وتربية ومحل اشب (١)
ونفس تكبر الا عليك   وترغب الاك عمن رغب
فلا تعدلن فداك ابن عمك   لا بل غلامك عما يجب
وانصف فتاك فانصافه   من الفضل والشرف المكتسب
لكنت الحبيب وكنت القريب   ليالي ادعوك من عن كثب
فلما بعدت بدت جفوة   ولاح من الامر ما لا احب
فلو لم اكن فيك ذا خبرة   لقلت صديقك من لم يغب

وكتب الى سيف الدولة من الاسر يعاتبه :

زماني كله غضب وعتب   وانت علي والايام الب
وعيش العالمين لديك سهل   وعيشي وحده بفناك صعب
وانت وانت دافع كل خطب   مع الخطب الملم علي خطب
الى كم ذا العتاب وليس جرم   وكم ذا الاعتذار وليس ذنب
فلا بالشام لذ بفي شرب   ولا في الاسر رق علي قلب
فلا تحمل على قلب جريح   به لحوادث الايام ندب (٢)
امثلي تقبل الاقوال فيه   ومثلك يستمر عليه كذب
جناني ما علمت ولي لسان   ـ يقد الدرع والانسان ـ عضب
وزندي وهو زندك ليس يكبو   وناري وهي نارك ليس تخبو
وفرعي فرعك السامي المعلا   واصلي اصلك الزاكي وحسب
لاسماعيل بي وبنيه فخر   وفي اسحاق بي وبنيه عجب (٣)
واعمامي ربيعة وهي صيد   واخوالي بلصفر (٤) وهي غلب
فدت نفسي الامير اكان حظي   وقربي عنده ما دام قرب
فلما حالت الاعداء دوني   واصبح بيننا بحر ودرب
ظللت تبدل الاقوال بعدي   وتبلغني اغتيابا ما يغب
فقل ما شئت في فلي لسان   مليء بالثناء عليك رطب
وقابلني بانصاف وظلم   تجدني في الجميع كما تحب

وكتب الى سيف الدولة من الاسر وقد مضى عليه سنتان وهو مأسور من قصيدة :

ابي غرب هذا الدمع الا تسرعا   ومكنون هذا الحب الا تضوعا
فحزني حزن الهائمين مبرحا   وسري سر العاشقين مضيعا
وهبت شبابي والشباب مضنة   لا بلج من ابناء عمي اروعا
ابيت معنى من مخافة عتبه   واصبح محزونا وامسي مروعا
فلما مضى عصر الشبيبة كله   وفارقني شرخ الشباب فودعا
تطلبت بين الهجر والعب فرجة   فحاولت امرا لا يرام ممنعا
وصرت اذا ما رمت في الحي لذة   تتبعتها بين الهموم تتبعا
وها انا قد حلى الزمان مفارقي   وتوجني بالشيب تاجا مرصعا
فلو ان اسري بين عيش نعمته   حملت لذاك الشهد ذا السم منقعا
ولكن اصاب الجرح جسما مجرحا   وصادف هذا الصدع قلبا مصدعا
فلو انني ملكت مما اريده   من العيش يوما لم اجد في موضعا
اما ليلة تمضي ولا بعض ليلة   اسر بها هذا الفؤاد المفجعا
اما صاحب فرد يدوم وفاؤه   فيصفي لمن اصفى ويرعى لمن رعى
افي كل دار لي صديق اوده   اذا ما تفرقنا حفظت وضيعا
اقمت بارض الروم عامين لا ارى   من الناس محزونا ولا متصنعا
اذا خفت من اخوالي الروم خطة   تخوفت من اعمامي العرب اربعا
وان اوجعتني من اعادي شيمة   لقيت من الاحباب ادهى واوجعا
ولو قد املت الله لا رب غيره   رجعت الى اعلا واملت اوسعا
لقد قنعوا بعدي من القطر بالندى   ومن لم يجد الا القنوع تقنعا
وما مر انسان فاخلف مثله   ولكن يزجي الناس امرا مرقعا
تنكر سيف الدين لما عتبته   وعرض بي تحت الكلام وقرعا

---

(١) من قولهم اشب الشجر كفرح فهو اشب اي ملتف وتاشبوا اليه اي اجتمعوا وانضموا .
(٢) الندب اثر الجرح الباقي بعد اندماله .
(٣) اسماعيل هو ابو العرب واسحق ابو الروم يشير الى ان اباه عربي وامه او احدى جداته رومية وفسر ذلك بالبيت الذي بعده وبما يأتي في القصيدة الآتية وهو قوله :
اذا خفت من اخوالي الروم خطة   تخوفت من اعمامي العرب اربعا
(٤) بلصفر مخفف بنو الاصفر وهو كثير في كلام العرب كقولهم بلعنبر وبلقين اي بنو العنبر وبنو القين وغير ذلك . ـ المؤلف ـ

فقولا له من صادق الود انني جعلتك مما رابني منك مفزعا
ولو انني اكننته في جوانحي لا ورق ما بين الضلوع وفرعا
فلا تغترر بالناس ما كل من ترى اخوك اذا اوضعت في الامر اوضعا
ولا تتقلد ما يروقك حليه تقلد اذا حاربت ما كان اقطعا
ولا تقبلن القول من كل قائل سأرضيك مرأى لست ارضيك مسمعا
فلله احسان علي ونعمة ولله صنع قد كفاني التصنعا
اراني طرق المكرمات كما ارى علي واسعاني علي كما سعى
فان يك بطء مرة فلطالما تعجل نحوي بالجميل واسرعا
وان يجف في بعض الامور فانني لاشكره النعمى التي كان اوزعا
وان يستجد الناس بعدي فلا يزل بذاك البديل المستجد ممتعا

وكتب الى سيف الدولة من الاسر يعرفه خروج الدمستق الى الشام في جموع الروم ويحثه على الاستعداد ويذكره امره ويسأله تقديم فدائه :

اتعز انت على رسوم مغاني فاقيم للعبرات سوق هوان
فرض علي لكل دار وقفة تقضي حقوق الدار بالاجفان
لولا تذكر من هويت بحاجز لم ابك فيه مواقد النيران
ولقد أراه قبل طارقة النوى مأوى الحسان ومنزل الضيفان
ومكان كل مهند ومجر كل مثقف ومجال كل حصان
نشر الزمان عليه بعد انيسه حلل الفناء وكل شيء فاني
ربما وقفت فسرني ما ساءني منه واضحكني الذي ابكاني
ورأيت في عرصاته مجموعة اسد الشرى وربارب الغزلان
يا واقفان معي على الدار اطلبا غيري لها ان كنتما تجدان
منع الوقوف على المنازل طارق امر الدموع بمقلتي ونهاني
فله اذا ونت المدامع او جرت عصيان دمعي فيه او عصياني
ولقد جعلت الحب سر مدامعي ولغيره عيناي تنهملان
ابكي الاحبة بالشآم وبيننا تلك الدروب وشاطئا جيحان
وتحب نفسي العاشقين لانهم مثلي الى كنف من الاحزان
فضلت لدي مدامع فبكيت للـ باكي بها وولهت للولهان
مالي جزعت من الخطوب وانما اخذ المهيمن بعض ما اعطاني
ولقد سررت كما هممت عشائري زمنا وهنأني الذي عزاني
واسرت في مجرى خيولي غازيا وحبست فيما اشعلت نيراني
يرمي بنا شطر البلاد مشيع عنده الكريهة فائض الاحسان
بلد لعمرك لم نزل زواره مع سيد قرن اغر هجان
وانا الذي ملأ البسيطة كلها ناري وطنب في السماء دخاني
كان القضاء فلم تكن لي حيلة غلب القضاء شجاعة الشجعان
ان لم تكن طالت سني فان لي رأي الكهول ونجدة الشبان
قمن بما ساء الاعادي موقفي والدهر يبرز لي مع الاقران
يمضي الزمان وما عمدت لصاحب الا ظفرت بصاحب خوان
يا دهر خنت مع الاصادق خلتي وغدرت بي في جملة الاخوان
لكن سيف الدولة القرم الذي لم انسه واراه لا ينساني
ايضيعني من لم يزل لي حافظاً كرما ويخفضني الذي اعلاني
اني اغار على مكاني ان ارى فيه رجالا لا تسد مكاني
او ان تكون وقيعة او غارة ما لي بها اثر مع الفتيان
سيف الهدى من حد سيفك يرتجي يوم يذل الكفر للايمان
ولقد علمت وقد دعوتك انني ان نمت عنك انام عن يقظان
هذي الجيوش تجيش نحو بلادكم محفوفة بالكفر والصلبان
هذي الجيوش تجيش نحو بلادكم من كل اروع ضيغم سرحان
هذي الجيوش يفر منها الموت في يوم الوغى واثارة الشجعان
ليسوا ينون فلا تنوا وتيقظوا لا ينهض الواني بغير الواني
قد اغضبوكم فانهضوا وتأهبوا للحرب اهبة ثائر غضبان
غضبا لدين الله ان لا تغضبوا لا يشتهر في نصره سيفان
حتى كأن الوحي فيكم منزل ولكم تخص فرائض القرآن

ثم اشار الى كثير من الوقائع ثم قال :

انا لنلقى الخطب فيك وغيره بموفق عند الحروب معان
اصبحت ممتنع الحراك وربما اصبحت ممتنعا على الاقران
ولطالماحطمت صدر مثقف ولطالما ارعفت انف سنان
ولطالما قدت الجياد الى الوغى قب البطون طويلة الارسان
اعزز علي بان يخلى موقفي ويخل ما بين الصفوف مكاني
ما زلت أكلأ كل صدر موحش ابدا بمقلة ساهر يقظان
شلال كل عظيمة ذوادها ضراب هامات العدى طعان
ان يمنع الاعداء حد صوارمي لا يمنع الاعداء حد لساني
يا راكبا يرمي الشآم بجسرة موارة شدنية مذعان
اقر السلام من الاسير العاني اقر السلام على بني حمدان
اقر السلام على الذين بيوتهم مأوى الكرام ومنزل الضيفان
اقر السلام على الذين سيوفهم يوم الوغى مهجورة الاجفان
الصافحين عن المسيء تكرما والمحسنين الى ذوي الاحسان

وقال وقد بلغه علة والدته بعدما قصدت حضرة سيف الدولة من منبج الى حلب تكلمه في المفاداة وتتضرع اليه فلم يكن عنده ما رجت ولعله كان لسيف الدولة عذر سياسي في تأخير فدائه فان ما يغيب عن الانسان لا يجوز الحكم عليه من جميع نواحيه ووافق ذلك ان البطارقة قيدوا بميافارقين فقيد هو بخرشنة ورأت الامر قد عظم فاعتلت من الحسرة فبلغ ذلك ابا فراس فكتب الى سيف الدولة :

يا حسرة ما اكاد احملها آخرها مزعج واولها
عليلة بالشآم مفردة بات بايدي العدى معللها
تمسك احشاءها على حرق تطفئها والهموم تشعلها
اذا اطمأنت واين او هدأت عن لها ذكره يقلقلها
تسأل عنه الركبان جاهدة بادمع ماتكاد تمهلها
يا من رأى لي بحصن خرشنة اسد شرى في القيود ارجلها
يا من رأى لي الدروب شامخة دون لقاء الحبيب اطولها
يا من رأى لي القيود موثقة على حبيب الفؤاد اثقلها
يا ايها الراكبان هل لكما في حمل نجوى يخف محملها
قولا لها ان وعت مقالكما فان ذكري لها ليذهلها
يا امتا هذه منازلنا نتركها تارة وننزلها
يا امتا هذه مواردنا نعلها تارة وننهلها
اسلمنا قومنا الى نوب ايسرها في القلوب اقتلها
واستبدلوا بعدنا رجال وغى يود ادنى علاي امثلها
يا سيدا ما تعد مكرمة الا وفي راحتيك اكملها

ليست تنال القيود من قدمي   وفي اتباعي رضاك احملها
لا تتيمم والماء تدركه   غيرك يرضى الصغرى ويقبلها
ان بني العم لست تخلفهم   ان غابت الاسد عاد اشبلها
انت سماء ونحن انجمها   انت بلاد ونحن اجبلها
انت سحاب ونحن وابله   انت يمين ونحن انملها
باي عذر رددت والهة   عليك دون الورى معولها
جاءتك تمتاح رد واحدها   فانتظر الناس كيف تقفلها
سمحت مني بمهجة كرمت   انت على يأسها مؤملها
ان كنت لم تبذل الفداء لها   فلم ازل في رضاك ابذلها
تلك المودات كيف تهملها   تلك المواعيد كيف تغفلها
تلك العقود التي عقدت لنا   كيف وقد احكمت تحللها
ارحامنا منك لم تقطعها   ولم تزل جاهداً توصلها
اين المعالي التي عرفت بها   تقولها دائبا وتفعلها
يا واسع الدار كيف توسعها   ونحن في صخرة نزلزلها
يا ناعم الثوب كيف تبدله   ثيابنا الصوف ما نبدلها
يا راكب الخيل لو بصرت بنا   نحمل اقيادنا وننقلها
رأيت في الضر اوجها كرمت   فارق فيك الجمال اجملها
قد اثر الدهر في محاسنها   تعرفها تارة وتجهلها
فلا تكلنا فيها الى احد   معلها محسن يعللها
لا يفتح الناس باب مكرمة   صاحبها المستغاث يقفلها
أينبري دونك الانام لها   وانت قمقامها ومعقلها
وانت ان جل حادث جلل   قلبها المرتجى وحولها
منك تردى بالفضل افضلها   منك افاد النوال انولها
فان سألنا سواك عارفة   فبعد قطع الرجاء نسألها
اذ رأينا اولى الانام بها   يضيعها جاهداً ويهملها
لم يبق في الارض امة عرفت   الا وفضل الامير يشملها
نحن احق الورى برأفته   فاين عنا وكيف معدلها
يا منفق المال لا يريد به   الا المعالي التي يؤثلها
اصبحت تشري مكارما فضلا   فداؤنا قد علمت افضلها
لا يقبل الله قبل فرضك ذا   نافلة عنده تنفلها

وكتب معها بهذين البيتين :

قد عذب الموت بافواهنا   والموت خير من مقام الذليل
انا الى الله لما نابنا   وفي سبيل الله خير السبيل

مراسلة والدته من الاسر

كتب الى والدته بمنبج من اسر الروم :

لولا العجوز بمنبج   ما عفت اسباب المنية
ولكان لي عما سألـ   ـت من الفدى نفس ابيه
لكن اردت مرادها   ولو انجذبت الى الدنيه
وارى محاماتي عليهـ   ـا ان تضام من الحميه
امست بمنبج حرة   بالحزن من بعدي حريه
لو كان يدفع حادث   او طارق بجميل نيه
لم تطرق نوب الحوا   دث ارض هاتيك التقيه
لكن قضاء الله والـ   احكام تنفذ في البريه
والصبر يأتي كل ذي   رزء على قدر الرزيه
لا زال يطرق منبجا   في كل غادية تحيه
فيها التقى والدين مجمـ   ـوعان في نفس زكيه
يا أمتا لا تيأسي   لله الطاف خفيه
كم حادث عنا جلا   ه وكم كفانا من بليه
اوصيك بالصبر الجميـ   ـل فانه خير الوصيه

وكتب إلى والدته من الاسر يعزيها ويصبرها وقد ثقل من الجراح التي نالته ويئس من نفسه :

مصابي جليل والعزاء جميل   وظني ان الله سوف يديل
وما زاد مني الاسر ما تريانه   ولكنني دامي الجراح عليل
جراح واسر واشتياق وغربة   أأحمل اني بعد ذا لحمول
جراح تحاماها الاساة مخافة   وسقمان باد منهما ودخيل
وأسر اقاسيه وليل نجومه   ارى كل شيء غيرهن يزول
تطول بي الساعات وهي قصيرة   وفي كل دهر لا يسرك طول
تناساني الاصحاب الا عصابة   ستلحق بالاخرى غدا وتحول
ومن ذا الذي يبقى على العهد انهم   وان كثرت دعواهم لقليل
اقلب طرفي لا ارى غير صاحب   يميل مع النعماء حيث تميل
وصرنا نرى ان المتارك محسن   وان صديقاً لا يضر وصول
تصفحت اقوال الرجال فلم يكن   الى غير شاك للزمان وصول
اكل خليل هكذا غير منصف   وكل زمان بالكرام بخيل
نعم دعت الدنيا إلى الغدر دعوة   اجاب اليها عالم وجهول
وفارق عمرو بن الزبير شقيقه   وخلى امير المؤمنين عقيل[1]
فيا حسرتي من لي بخل موافق   اقول بشجوي مرة ويقول
وان وراء الستر اما بكاؤها   علي وان طال الزمان طويل
فيا امتا لا تعدمي الصبر انه   إلى الخير والنجح القريب رسول
ويا امتا لا تعدمي الصبر انه   على قدر الرزء الجليل جميل
ويا امتا لا تحبطي الاجر انه   على قدر الصبر الجميل جزيل
ويا امتا صبرا فكل ملمة   تجلى على علاتها وتزول
تأسي كفاك الله ما تحذرينه   فقد غال هذا الناس قبلك غول
امالك في ذات النطاقين اسوة   بمكة والحرب العوان تجول
اراد ابنها اخذ الامان فلم تجب   وتعلم علما انه لقتيل[2]
وكوني كما كانت باحد صفية   ولم يشف منها بالبكاء غليل
ولو رد يوما حمزة الخير حزنها   اذا لعلتها رنة وعويل[3]

---

(١) هو عمرو بن الزبير بن العوام كان بينه وبين اخيه عبد الله بن الزبير بغضاء استعمله عمرو بن سعيد الاشدق على شرطته لما ولي المدينة ثم جهزه في نحو الفين لقتال اخيه عبد الله بمكة فارسل اليه اخوه من فرق جماعته ثم قبض عليه وكان عمرو قد ضرب اهل المدينة ضرباً شديداً لهواهم في اخيه فأمر اخوه ان يقتصوا منه فمات تحت السياط كذا في شذرات الذهب ، وفي مروج الذهب ان اصحاب عمرو انهزموا عنه واسلموه فظفر به اخوه عبد الله فاقامه للناس بباب المسجد الحرام مجرداً ولم يزل بضربه بالسياط حتى مات وامير المؤمنين علي بن أبي طالب وعقيل اخوه .

(٢) ذات النطاقين هي اسماء بنت أبي بكر يقال سميت بذلك لانها شقت نطاقها لسفرة الرسول « ص » يوم الغار وابنها عبد الله بن الزبير كان الحجاج يحاربه بمكة من قبل عبد الملك فبذل له الامان فاستشار امه وهي عجوز عمياء فقالت عش عزيزاً او مت كريماً فقاتل حتى قتل .

(٣) هي صفية بنت عبد المطلب وحمزة اخوها قتل باحد ومثل به فلما جاءت لتنظر اليه قال النبي « ص » لابنها الزبير دونك امك فلقيها واخبرها فصبرت . ـ المؤلف ـ

وما اثري يوم اللقاء مذمم ولا موقفي عند الاسار ذليل
لقيت نجوم الليل وهي صوارم وخضت سواد الليل وهو خيول
ولم ارع للنفس الكريمة خلة عشية لم يعطف علي خليل
ولكن لقيت الموت حتى تركتها وفيها وفي حد الحسام فلول
ومن لم يوق الله فهو ممزق ومن لم يعز الله فهو ذليل
ومن لم يرده الله في الامر كله فليس لمخلوق اليه سبيل
وان رجائيه وظني بفضله على قبح ما قدمته لجميل

مراسلته اخاه ابا الهيجاء
من الاسر

لما اسر ابو فراس لحق اخاه ابا الهيجاء حرب بن سعيد بن حمدان جزع لاسره كما يلحق الاخ الوفي عند اسر اخيه السري فكتب الية ابو فراس من الاسر هذه القصيدة العصماء يعذله على هذا الجزع ويفتخر ويذكر قوماً عجزوا رأيه في الثبات فقد عرفت انه كان يمكنه الفرار فثبت تجنباً عن سوء الاحدوثة وهذه القصيدة فيها في الديوان المطبوع نقص كثير ونحن نذكر هنا اكثرها مع ما مر ويأتي منها وان لزم بعض التكرار لنفاسة مضامينها وفيها مقاصد متنوعة :

النسيب

ابثك اني للصبابة صاحب وللنوم مذ بان الخليط مجانب
علي لربع العامرية وقفة فيملي علي الشوق والدمع كاتب
ومن مذهبي حب الديار واهلها وللناس فيما يعشقون مذاهب

الفخر

عنادي لدفع الهم نفس ابية وقلب على ما شئت منه مصاحب
وجرد كأمثال السعالي سلاهب وخوص كأمثال القسي نجائب

الاتكال على الله

اذا الله لم يحرزك فيما تخافه فلا الدرع مناع ولا السيف قاضب
ولا سابق مما تنخلت (١) سابق ولا صاحب مما تخيرت صاحب

جوابه لمن لامه على الثبات

يقولون لي اقدمت في غير مقدم وانت امرؤ ما حنكته التجارب
فقلت لهم لو لم ألاق صدورها تناولني بالذم منهم عصائب
رجال يذيعون العيوب وعندنا امور لهم مخزونة ومعائب
تكاثر لوامي على ما اصابني كأن لم تنب الا بأسري النوائب
يقولون لم ينظر عواقب امره ومن لم يعن تجري عليه العواقب
الم يعلم الذلان (٢) ان بني الوغى كذاك سليب بالرماح وسالب
وان وراء الحزم فيها ودونه مواقف تنسى عندهن التجارب
ارى ملء عيني الردى واخوضه اذ الموت قدامي وخلفي المقانب

الحساد والاعداء

رمتني عيون الناس حتى اظنها ستحسدني في الحاسدين الكواكب
فلست ارى الا عدوا محارباً وآخر خير منه عندي المحارب
فكم يطفئون المجد والله موقد وكم ينقصون الفضل والله واهب
ويرجون ادراك العلا بنفوسهم ولم يعلموا ان المعالي مواهب
ومضطغن لم يحمل السر قلبه تلفت ثم اغتابني وهو هائب
تردى رداء الذل لما لقيته كما يتردى بالغبار العناكب
ومن شرفي ان لا يزال يعيبني حسود على الامر الذي هو عائب

القضاء والقدر

وهل يدفع الانسان ما هو واقع وهل يعلم الانسان ما هو كاسب
وهل لقضاء الله في الناس غالب وهل من قضاء الله في الناس هارب

العذر عن الاسر

علي طلاب العز من مستقره ولا ذنب لي ان حاربتني المطالب
وعندي صدق الضرب في كل معرك وليس عليه ان نبون المضارب

مدح سيف الدولة

اذا كان سيف الدولة الملك كافلا فلا الحزم مغلوب ولا الحزن غالب
وهل يرتجى للامر الا رجاله ويسأل صوب المزن الا السحائب

التنزه عن الدنايا

فلا تخش سيف الدولة القرم انني سواك الى خلق من الناس راغب
فما تلبس النعمى وغيرك ملبس ولا تقبل الدنيا وغيرك واهب
وما انا من كل المطاعم طاعم ولا انا من كل المشارب شارب
ولا انا راض ان كثرن مكاسبي اذا لم تكن بالعز تلك المكاسب
ولا السيد القمقام عندي بسيد اذا استنزلته من علاه الرغائب

الاعتراف بانعام سيف الدولة

علي لسيف الدولة القرم انعم اوانس لا ينفرن عني ربائب
أأجحده احسانه بي انني لكافر نعمي ان اردت موارب
وما شك قلبي ساعة في وداده ولا شاب ظني قط فيه الشوائب
يؤرقني ذكرى له وصبابة وتجذبني شوقاً اليه الجواذب

الحنين إلى اخيه

أيعلم ما ألقى نعم يعلمونه علي النأي احباب لنا وحبائب
أأبقى اخي دمعا اذاق اخي عزا أآب أخي بعدي من الصبر آيب
سقى الله أرض الموصل المزن انها لمن حلها فرض له الحب لازب
بنفسي وان لم ارض نفسي راكب يسائل عني كلما لاح راكب
فما ذاق بعدي لذة العيش ساعة ولا ناب جفنيه من النوم نائب
قريح مجاري الدمع مستلب الكرى يقلقله هم من الشوق ناصب
أخ لا يذقني الله فقدان مثله وأين له مثل وأين المقارب
تجاوزت القربى المودة بيننا فأصبح ادنى ما يعد التناسب

شكوى الزمان

رمتني الليالي بالفراق حسادة وهن الليالي راميات صوائب
وما كنت اخشى ان ارى الدهر حاسدي كأن لياليه لدى الاقارب
ولكنني في ذا الزمان واهله غريب وافعالي لديه غرائب

(١) اي اخترت .
(٢) الذلان بالضم الذليل كما مر وفي شعر حسان « لئام العبيد وذلانها » . - المؤلف -

شرط الاخوة وحسن الرجاء

وانت اخ تصفو وتصفي وانما الـ　　أقارب في هذا الزمان العقارب
لعل الليالي ان يعدن فربما　　تجلين اجلاء الغيوم المصائب
ألا ليتني حملت همي وهمه　　وان اخي ناء عن الهم عازب
فمن لم يجد بالنفس دون حبيبه　　فما هو الا ماذق الحب كاذب

تسليته لاخيه

أتاني مع الركبان انك جازع　　وغيرك يخفى عنه لله واجب
وما انت ممن يسخط الله فعله　　وان اخذت منه الخطوب السوالب
واني لمجزاع ولكن همتي　　تدافع عني حسرتي وتغالب
ورقبة حساد صبرت اتقاءها　　لها جانب مني وللحزن جانب
ولست ملوماً لو بكيتك من دمي　　اذا قعدت عني الدموع السواكب

حسن الرجاء

ألا ليت شعري هل تبيت مغذة　　تناقل بي يوماً اليك الركائب
فتعتذر الايام من طول ذنبها　　إلي ويأتي الدهر والدهر تائب

وكتب ايضاً إلى اخيه حرب بن سعيد من القسطنطينية :

لقد كنت اشكو البعد منك وبيننا　　بلاد اذا ما شئت قربها الوخد
فكيف وفيما بيننا ملك قيصر　　ولا امل يحيي النفوس ولا وعد

مراسلته ابني سيف الدولة

كتب إلى أبي المكارم وابي المعالي ابني سيف الدولة من الاسر يسألهما ان يكلما اباهما في فدائه :

يا سيدي اراكما　　لا تذكران اخاكما
اوجدتما بدلاً به　　يبني سماء علاكما
اوجدتما بدلاً به　　يفري نحور عداكما
ما كان بالفعل الجميـ　　ـل بمثله اولاكما
من ذا يعاب بما لقيـ　　ـت من الورى الاكما
لا تقعدا بي بعدها　　وسلا الامير اباكما
وخذا فداي جعلت من　　ريب المنون فداكما

مراسلته محمد بن الاسمر
من الاسر

كتب اليه ابو الحسن محمد بن الاسمر وهو في الاسر يوصيه بالصبر فأجابه بهذه الابيات :

ندبت لحسن الصبر قلب نجيب　　وناديت بالتسليم خير مجيب
ولم يبق مني غير قلب مشيع　　وعود على ناب الزمان صليب
وقد علمت امي بان منيتي　　بحد سنان او بحد قضيب
كما علمت من قبل ان يغرق ابنها　　بمهلكة في الماء ام شبيب (١)
لقيت من الايام كل عجيبة　　وقابلني دهري بوجه قطوب

تجشمت خوف العار اعظم خطة　　واملت نصرا كان غير قريب
رضيت لنفسي كان غير موفق　　ولم ترض نفسي كان غير نجيب (٢)

مراسلته غلاميه
منصوراً وصافياً من الاسر

كتب إلى غلامه منصور وهو في أسر الروم :

ان قلباً يطيق ذا لصبور　　مغرم مؤلم جريح اسير
وكثير من القلوب صخور　　وكثير من الرجال حديد
يفتدي قلبك الطليق الاسير　　قل لمن حل بالشآم طليقاً
كيف اصبحت انت يا منصور　　أنا اصبحت لا اطيق حراكا

وكتب اليه أيضاً :

ارث لصب بك قد زدته　　على بلايا اسره اسرا
قد عدم الدنيا ولذاتها　　لكنه ما عدم الصبرا
فهو اسير الجسم في بلدة　　وهو اسير القلب في اخرى

وكتب إلى غلاميه صاف ومنصور من الاسر وفيها دلالة على شدة بره بوالدته وشوقه لاصحابه وانه كان له اولاد صغار وان سيف الدولة اسند اليه ذنباً :

لايكم اذكر　　وفي ايكم افكر
وكم لي على بلدة　　بكاء ومستعبر
ففي حلب عدتي　　وعزي والمفخر
وفي منبج من رضا　　ه انفس ما اذخر
ومن حبها زلفة　　بها يكرم المحشر
وأصبية كالفرا　　خ اكبرهم اصغر
يخيل لي امرهم　　كأنهم حضر
وقوم الفناهم　　وغصن الصبا اخضر
فحزني ما ينقضي　　ودمعي ما يفتر
ولا هذه ادمعي　　ولا ذا الذي انشر
ولكن اداري الدمو　　ع واضمر ما اضمر
مخافة قول الوشا　　ة مثلك ما يصبر
فيا غفلتا كيف لا　　ارجي كما احذر
وماذا القنوط الذي　　اراه واستشعر
اما من بلاني به　　على كشفه اقدر
بلى ان لي سيدا　　مواهبه اكبر
فيا من غزر الدمع　　واحسانه اغزر
بذنبي اوردتني　　ومن فضلك المصدر

وكتب اليهما في الاسر ايضاً يستجفيهما :

هل تحسان لي رفيقا رفيقا　　مخلص الود او صديقا صدوقا
لا رعى الله يا حبيبي دهرا　　فرقتنا صروفه تفريقا
كنت مولاكما وما كنت الا　　والدا محسنا وعما شفيقا
فاذكراني وكيف لا تذكراني　　كلما استخون الصديق الصديقا
بت ابكيكما وان عجيبا　　ان يبيت الاسير يبكي الطليقا

---

(١) شبيب الخارجي كانت امه رأت وهي حامل به كان ناراً خرجت منها فاشتعلت في الآفاق ثم وقعت في الماء فانطفأت فلما خرج كان كلما قيل لها انه قتل لا تصدق حتى قيل لها انه غرق فاقامت عليه مناحة . ـ المؤلف ـ

(٢) اي رضيت ان يقال عني كان غير موفق ولم ترض نفسي ان يقال عني كان غير نجيب .

بقية اشعاره في الاسر

وقال يذكر اسره ويصف مناظرة جرت بينه وبين الدمستق في الدين :

يعز على الاحبة بالشآم … حبيب بات ممنوع المنام
تبيت همومه والليل داج … تقلبه على وخز السهام
يؤول به الصباح الى ظلام … ويسلمه الظلام إلى الظلام
واني للصبور على الرزايا … ولكن الكلام على الكلام
جروح ما يزلن يردن مني … على جرح قريب العهد دامي
تأملني الدمستق اذ رآني … فابصر صبغة الليث الهمام
اتنكرني كانك لست تدري … باني ذلك البطل المحامي
واني اذ نزلت على دلوك (١) … تركتك غير متصل النظام
وكنت ترى الاناة وتدعيها … فاعجلك الطعان عن الكلام
وبت مؤرقا من غير سقم … حمى جفنيك طيب النوم حامي
ولا ارضى الفتى ما لم يكمل … برأي الكهل اقدام الغلام
فلا هنئتها نعمى بأخذي … ولا وصلت سعودك بالتمام
اما من اعجب الاشياء علج … يعرفني الحلال من الحرام
وتكنفه بطارقة تيوس … تباري بالعثانين الضخام
لهم خلق الحمير فلست تلقى … فتى منهم يسير بلا حزام
واصعب خطة واجل امر … مجالسة اللئام على الكرام
يريغون (٢) العيوب واعجزتهم … واي العيب يوجد في الحسام
ابيت مبرأ من كل عيب … واصبح سالماً من كل ذام
ومن ابقى الذي ابقيت هانت … عليه موارد الموت الزؤام
ثناء طيب لا خلف فيه … وآثار كآثار الغمام
وعلم فوارس الحيين اني … قليل من يقوم لهم مقامي
وفي طلب الثناء مضى بجير (٣) … وجاد بنفسه كعب بن مام (٤)
ألام على التعرض للمنايا … ولي سمع اصم عن الملام
بنو الدنيا اذا ماتوا سواء … ولو عمر المعمر الف عام
ألا يا صاحبي تذكراني … اذا ما شمتما البرق الشآمي
اذا ما لاح لي لمعان برق … بعثت الى الاحبة بالسلام

وقال وهو في الاسر بعد علة عوفي منها وكان في فخذه نصل سهم له شعبتان اقام فيها ثلاثين شهراً فشقت فخذه حتى اخرج منها :

فلا تصفن الحرب عندي فانها … طعامي مذ ذقت الصبا وشرابي
وقد عرفت وقع المسامير مهجتي … وشقق عن زرق النصول اهابي
ولججت في حلو الزمان ومره … وأنفقت من عمري بغير حساب

وقال وهو في الاسر :

يا ليل ما اغفل عما بي … حبائبي فيك واحبابي
يا ليل نام الناس عن موجع … آب على مضجعه نابي
هبت له ريح شآمية … متت إلى القلب باسباب
ادت رسالات حبيب لنا … فهمتها من دون اصحابي

وقال وهو في الاسر :

قناتي على ما تعلمين صليبة … وعودي على ما تعهدين صليب
صبور على طي الزمان ونشره … وان ظهرت للدهر في ندوب(٥)
وان فتى لم يكسر الاسر قلبه … وخوض المنايا حده لنجيب

وقال وهو في الاسر :

ان في الاسر لصبا … دمعه في الخد صب
هو بالروم مقيم … وله بالشام قلب
مستجدا لم يصادف … عوضا عمن يحب

وقال وهو في الاسر :

ما للعبيد من الذي … يقضي به الله امتناع
ذدت الاسود عن الفرا … ئس ثم تفرسني الضباع

وقال وهو في الاسر وقد سمع حمامة تنوح على شجرة عالية :

أقول وقد ناحت بقربي حمامة … ايا جارتا هل بات حالك حالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى … ولا خطرت منك الهموم ببال
اتحمل محزون الفؤاد قوادم … الى غصن نائي المسافة عالي
أيا جارتا ما انصف الدهر بيننا … تعالي اقاسمك الهموم تعالي
تعالي تري روحا لدي ضعيفة … تردد في جسم يعذب بالي
أيضحك مأسور وتبكي طليقة … ويسكت محزون ويندب سالي
وما كل عين لا تفيض قريرة … ولا كل قلب لا ينوح بخالي
لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة … ولكن دمعي في الحوادث غالي

وقال لما طال اسره يحمل على الشامتين ويصف منازله بمنبج ويتشوقها وكانت ولايته واقطاعه وداره :

قف في رسوم المستجا … ب وحي اكناف المصلى
فالجوسق الميمون فالسـ … قيا بها فالنهر الاعلى
تلك المنازل والملا … عب لا اراها الله محلا
اوطنتها زمن الصبا … وجعلت منبج لي محلا
حرم الوقوف بها علي … وكان قبل اليوم حلا
حيث التفت رأيت ماء … سائحا ووجدت ظلا
وتحل بالجسر الجنا … ن وتسكن الحصن المعلى
يجلو عرائسه لنا … هزج الرياح اذا تجلى
واذا نزلنا بالسوا … جير اجتنينا العيش سهلا
والماء يفصل بين زهـ … ـر الروض في الشطين فصلا

---

(١) دلوك بالضم بلدة من نواحي حلب بالعواصم كانت بها وقعة لابي فراس مع الروم .
(٢) يطلبون .
(٣) بجير هو ابن عمرو بن عباد كان عمه الحارث بن عباد قد اعتزل في حرب البسوس فلما قتل جساس وهمام ابنا مرة ارسل الحارث بجيراً ابن اخيه الى مهلهل وكتب اليه انك قد ادركت ثأرك وقد ارسلت ابني اليك فاما قتلته باخيك واما اطلقته فقتله مهلهل وقال بؤ بشسع نعل كليب ، قال ابن خالويه في شرح هذا البيت ان الحارث بن عباد اعتزل حرب بكر وتغلب فلما طال الحرب وكثر القتال انفذ ابنه بجيراً باذلا نفسه في طلب حسن الذكر وصلح العشيرة فقتله المهلهل وجعله في خرج على ناقته وكتب رقعة في اذنه بؤ بشسع نعل كليب فجرى ذلك اليوم التحالق (اهـ) فهنا جعله ابن خالويه ابنه وقال انه ارسله في طلب الصلح وفي شرح قوله في النونية (وبنو عباد حين احرج حارث) جعله ابن اخيه وقال انه خرج في طلب ابل ضلت له كما يأتي ذلك كله عند ذكر شعره القصصي والصواب انه ابن اخيه وسماه ابنه لان ابن الاخ بمنزلة الابن فابن الاثير صرح بانه ابن اخيه ومع ذلك سماه ابنه اما انه ارسل في طلب الصلح او خرج في طلب ابل له فالظاهر انهما روايتان .
(٤) كعب بن مام هو كعب بن مامة الايادي صاحب رجلاً من النمر بن قاسط ومعهما ماء يسير فاقتسماه وشرب النمري ماءه ثم استسقاه فآثره كعب بمائه فنجا النمري ومات كعب عطشا .
(٥) الندوب بضم النون جمع ندبة بفتحها وهي أثر الجرح الباقي على الجلد ـ المؤلف ـ

كبساط وشي جردت   ايدي القيون عليه نصلا
من كان سر بما عرا   ني فليمت ضرا وهزلا
ما غض مني حادث   والقرم قرم حيث حلا
انى حللت فانما   يدعونني السيف المحلى
مثلي اذا لقي الاسا   ر فلن يضام ولن يذلا
لم اخل فيما نابني   من ان اعز وان اجلا
رعت القلوب مهابة   وملأتها فضلا ونبلا
فلئن خلصت فانني   شرق العدى طفلا وكهلا
ما كنت الا السيف زا   د على صروف الدهر صقلا
ولئن قتلت فانما   موت الكرام الصيد قتلا
لا يشمتن بموتنا   الا فتى يفنى ويبلى
يغتر بالدنيا الجهو   ل وليس في الدنيا مملى

وقال يذكر اسره وبعض حساده من قصيدة :

لمن جاهد الاعداء اجر المجاهد   واعجز ما حاولت ارضاء حاسد
ولم ار مثلي اليوم اكثر حاسدا   كأن قلوب الخلق لي قلب واحد
ألم ير هذا الناس قبلي فاضلا   ولم يظفر الحساد مثلي بماجد
ارى الغل من تحت النفاق فأجتني   من العسل الماذي سم الاساود
واصبر ما لم يلبس الصبر ذلة   وألبس للمذموم حلة حامد
وأعلم ان فارقت خلا عرفته   وحاولت خلا انني غير واجد
وهل نافعي ان عضني الدهر مفردا   اذا كان لي قوم طوال السواعد
وهل انا مسرور بقرب اقاربي   اذا كان لي منهم قلوب الاباعد
لعمرك ما طرق المعالي خفية   ولكن بعض السير ليس بقاصد
صبرت على اللأواء صبر ابن حرة   كثير العدا فيها قليل المساعد
وطاردت حتى ابهر الجري اشقري   وضاربت حتى اوهن الضرب ساعدي
خليلي ما اعددتما لمتيم   أسير لدى الاعداء جافي المراقد
فريد عن الاحباب لكن دموعه   مثان على الخدين غير فرائد
اذا كان غير الله للمرء عدة   اتته الرزايا من وجوه الفوائد
فقد جرت الحنفاء قتل حذيفة   وكان يراها عدة للشدائد (١)
وجرت منايا مالك بن نويرة   عقيلته الحسناء ايام خالد (٢)
عسى الله ان يأتي بخير فان لي   عوائد من نعماه خير عوائد
فكم شال بي من قعر ظلماء لم يكن   لينقذني من قعرها حشد حاشد
فان عدت يوما عاد للحرب والعلا   وبذل الندى والمجد اكرم عائد
مرير على الاعداء لكن جاره   الى خصب الاكناف عذب الموارد
منعت حمى قومي وسدت عشيرتي   وقلدت اهلي غر هذي القلائد
خلائق لا يوجدن في كل ماجد   ولكنها في الماجد ابن الاماجد

الاخوانيات

منها المراسلة بينه وبين بني ورقاء ومرت في اخباره معهم

المراسلة بينه وبين ابي زهير مهلهل بن نصر بن حمدان

قال ابو فراس وهو اول بيت قاله في صباه :

بكيت فلما لم ار الدمع نافعي   رجعت الى صبر امر من الصبر

فاتصل هذا البيت بأبي زهير مهلهل بن نصر بن حمدان فكتب اليه بأبيات اولها (أيا ابن الكرام الصيدو السادة الغر) فأجابه ابو فراس بقوله من ابيات :

ألا ما لمن امسى يراك وللبدر   وما لمكان انت فيه وللقطر
تجللت بالتقوى وافردت بالعلا   وأهلت للجلى وحليت بالفخر
لقلدتني لما ابتدأت بمدحتي   يدا لا أؤدي شكرها آخر العمر
فان انا لم امنحك صدق مودتي   فمالي الى المجد المؤثل من عذر
أيا ابن الكرام الصيد جاءت كريمة   (ايا ابن الكرام الصيدو السادة الغر)
وانك في عذب الكلام وجزله   لتغرف من بحر وتنحت من صخر
ومثلك معدوم النظير من الورى   وشعرك معدوم النظير من الشعر
كأن على الفاظه ونظامه   بدائع ما حاك الربيع من الزهر
تنفس فيه الروض واخضل بالندى   وهب نسيم الفجر يخبر بالفجر
الى الله اشكو من فراقك لوعة   طويت لها مني الضلوع على جمر
فعد يا زمان القرب في خير عيشة   وانعم بال ما بدا كوكب دري
وعش يا ابن نصر ما استهلت غمامة   تروح الى عز وتغدو على نصر

وكتب اليه ابو زهير ايضا قصيدة اولها (بان صبري بين ظبي ربيب) فأجابه ابو فراس بقوله : .

وقفتني على الاسى والنحيب   مقلتا ذلك الغزال الربيب
كلما عادني السلو رماني   غنج الحاظه بسهم مصيب
فاترات قواتل فاتنات   فاتكات سهاما بالقلوب
أيها المذنب المعاتب حتى   خلت ان الذنوب كانت ذنوبي
كن كما شئت من وصال وهجر   غير قلبي عليك غير كئيب
لك جسم الهوى وثغر الاقاحي   ونسيم الصبا وقد القضيب
أنا في حالتي وصال وهجر   من جوى الحب في عذاب مذيب
بين قرب منغص بصدود   ووصال منغص برقيب
هل من الظاعنين مهد سلامي   للفتى الماجد الحصيف الاديب
ابن عمي الداني على شحط دار   والقريب المحل غير القريب
خالص الود صادق العهدانس   في حضور محافظ في مغيب
كل يوم يهدي الى رياضا   جادها فكره بغيث سكوب
بان صبري لما تأمل طرفي   (بان صبري بين ظبي ربيب)

فأجابه ابو زهير بقصيدة اولها (هاج شوق المتيم المهجور) فأجابه ابو فراس بقوله :

مستجير الهوى بغير مجير   ومضام النوى بغير نصير
ما لمن وكل النوى مقلتيه   بانسكاب وقلبه بالزفير
فهو ما بين عمر ليل طويل   يتلظى وعمر يوم قصير
يا كثيبا من تحت غصن نضير   يتثنى من تحت بدر منير
قد منحت الرقاد عين خلي   بات خلوا مما يجن ضميري
ان لي مذ نأيت جسم مريض   وبكا ثاكل وذل اسير
وردت منك يا ابن عمي هدايا   تتهادى في سندس وحرير
بقواف الذ من بارد الماء   ولفظ كاللؤلؤ المنثور
محكم قصر الفرزدق والاخـ   طل عنه وفاق شعر جرير

(١) الحنفاء فرس حذيفة بن بدر الفزاري تراهن هو وقيس بن زهير العبسي على فرسين لقيس اسمها داحس والغبراء وفرسين لحذيفة اسمها الخطار والحنفاء وجر ذلك الى حرب داحس والغبراء المشهورة قتل فيها حذيفة بن بدر واخوه حمل بن بدر وقيل كان الرهان على داحس فرس قيس والغبراء فرس حذيفة والاول اصح ويدل عليه هذا البيت .

(٢) هو خالد بن الوليد قتل مالك بن نويرة من بني حنيفة ودخل بأمراته ـ المؤلف ـ

أنت ليث الوغى وحتف الاعادي وغياث الملهوف والمستجير
كم تحديتني وانت كبير السـ ـن طب بكل امر كبير
واذا كنت يا ابن عمي قد امتحـ ـت جوابي قنعت بالميسور
هاج شوقي اليك لما اتتني (هاج شوق المتيم المهجور)

وكتب اليه ابو زهير قصيدة اولها: (كتابي عن شوق اليك ووحشة) فاجابه ابو فراس بقوله:

ايا ظالما اضحى يعاتب منصفا أتلزمني ذنب المسيء تعجرفا
بدأت بتنميق العتاب مخافة الـ ـعتاب وذكرى بالجفا خيفة الجفا
فوافى على علات عتبك صابرا والفى على حالات ظلمك منصفا
وكنت متى صافيت خلا منحته بهجرانه وصلا ومن غدره وفا
فهيج لي هذا الكتاب صبابة وجدد لي هذا العتاب تأسفا
فان ادنت الايام دارا بعيدة شفى القلب مظلوم من العتب واشتفى
فان كنت اقررت بالذنب تائبا وان لم أكن امسكت عنه تالفا

وكتب الى ابي زهير بقوله من ابيات:

هو الطلل العافي وهاتا معالمه فبح بهوى من انت في القلب كاتمه
وما الغادة الحسناء صينت وانما اذيل من الدمع المصون كرائمه
وما العيس سارت بالجآذر غدوة الا انما صبري استقلت عزائمه
وليس بذي وجد فتى كتم الهوى وليس بصب من ثنته لوائمه
وقفنا فسقينا المنازل ادمعا هي الوبل والاجفان منها غمائمه
وما الدمع يوماً نافعا من صبابة ولو فاض حتى يملأ الارض ساجمه
وكان عظيما عندي الهجر مرة فلما رأيت البين هانت عظائمه
وما لجمال الحي يوم تحملوا تولت بمن زان الحلي معاصمه
لقد جارت الايام فينا بحكمها ومن ينصف المظلوم والخصم حاكمه
سل الدهر عني هل خضعت لحكمه وهل راعني اصلاله واراقمه
وهل موضع في البر ما جئت ارضه ولا وطئته من بعيري مناسمه
ولا شعب الا قد وردت نجوده وان بعدت اغواره وتهائمه
وما صحبتني قط الا مطيتي وعضب حساب مخذم الحد صارمه
وان انفراد المرء في كل مشهد لخير من استصحاب من لا يلائمه
اذا نزل الخطب الجليل فاننا نصابره حتى تضيق حيازمه
وان جاءنا عاف فانا معاشر نشاطره اموالنا ونقاسمه
بنينا من العلياء مجدا مشيدا وما شائد مجدا كمن هو هادمه
سل المجد عنا يعلم المجد اننا بنا اطدت اركانه ودعائمه
اخي وابن عمي يا ابن نصر نداء من اقيمت لطول الهجر منك مآتمه
اودك ودا لا الزمان يبيده ولا النأي يفنيه ولا الهجر صارمه (ثالمه)
فواعجبا للسيف لما انتضيته من الجفن لم يورق بكفك قائمه
بليث اذا ما الليث حاد عن الوغى وغيث اذا ما الغيث اكدت سواجمه
تعلم اقيك السوء ان مدامعي لبعدك مثل العقد اوهاه ناظمه
واني مذ زمت ركابك للنوى شديد اشتياق عازب القلب هائمه

وكتب اليه على هذا الوزن وهذه القافية من ابيات:

اما انه ربع الصبا ومعالمه فلا عذر ان لم يسفح الدمع ساجمه
ونحن أناس يعلم الله اننا اذا جمع الدهر الغشوم شكائمه
اذا ولد المولود منا فانما الـ أسنة والبيض الرقاق تمائمه
الا مبلغ عني ابن عمي رسالة يبث بها بعض الذي انا كاتمه
فيا جافيا ما كنت اخشى جفاءه ولو كثرت عذاله ولوائمه
كذلك حظي من زماني واهله يصارمني الخل الذي لا اصارمه
وانت وفي لا يذم وفاؤه وانت كريم ليس تحصى كرائمه
أقيم به اصل الفخار وفرعه وشد به ركن العلا ودعائمه
أخو السيف يعديه نداوة كفه فيحمر خداه ويخضر قائمه
اعندك لي عتبى فأحمد ما مضى وابني رواق الود اذ انت هادمه
فلا تحبسن عني الجواب موشحا بعقد من الدر الذي انت ناظمه

المراسلة بينه وبين اخيه ابي الهيجاء

وكتب الى اخيه ابي الهيجاء حرب بن سعيد:

حللت من المجد اعلا مكان وبلغك الله اقصى الاماني
فانك لا عدمتك العلا أخ لا كاخوة هذا الزمان
صفاؤك في البعد مثل الدنو وودك في القلب مثل اللسان
كسونا اخوتنا بالصفا كما كسيت بالكلام المعاني

المراسلة بينه وبين ابي العشائر

وكتب الى ابي العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان وهو ابو زوجة ابي فراس عند اسره الى بلد الروم من قصيدة:

أأبا العشائر ان اسرت فطالما أسرت لك البيض الخفاف رجالا
لما أجلت المهر فوق رؤوسهم نسجت له حمر الشعور عقالا (١)
يا من اذا حمل الحصان على الوجى قال اتخذ حبك التريك (٢) نعالا
ما كنت نهزة آخذ يوم الوغى لو كنت اوجدت الكميت مجالا
حملتك نفس حرة وعزائم قصرن من قلل الجبال طوالا
اخذوك في كبد المضائق غيلة مثل النساء تربب الرئبالا (٣)
ألا دعوت أبا فراس انه ممن اذا طلب الممنع نالا
ووردت بعيد الفوت ارضك خيله سرعا كأمثال القطا ارسالا
زلل من الايام فيك يقيله ملك اذا عثر الزمان اقالا
ومعود فك العناة مداوم قتل العداة ان استغار اطالا
ما زال سيف الدولة القرم الذي يكفي الجسيم ويحمل الاثقالا
بالخيل ضمرا والسيوف قواضبا والسمر لدنا والرجال عجالا
وغدا تزورك بالفكاك خيوله متناقلات تنقل الابطالا
ان ابن عمك ليس يغفل انه تاح الملوك وفكاك الاغلالا

وكتب الى ابي العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان ايضا وهو اسير بأرض الروم يذكر طلبه له ووصوله الى مرعش في اثره ولم يلحقه:

نفى النوم عن عيني خيال مسلم تأوب من اسماء والركب نوم

ومر جملة منها عند الكلام على شعره وادبه واسلوبه يقول فيها:

واترك ان ابكي عليك تطيرا وقلبي يبكي والجوانح تلطم
وان جفوني ان ونت للئيمة وان فؤادي ان سلوت لألأم
سأبكيك ما ابقى لي الدهر مقلة فان عزني دمع فما عزني دم

(١) في اليتيمة ما احسن ما اعتذر له مع احسانه التشبية.
(٢) التريك جمع تريكة وهي بيضة الحديد.
(٣) الرئبال الاسد. ـ المؤلف ـ

وحكمي بكاء الدهر فيما ينوبني ... وحكم لبيد فيه حول محرم (١)
وما نحن الا وائل ومهلهل ... صفاء والا مالك ومتمم (٢)
واني وإياه لعين واختها ... واني وإياه لكف ومعصم
تهين علينا الحرب نفسا عزيزة ... اذا عاضنا عنها الثناء المتمم
وندعو كريما من يجود بماله ... ومن جاد بالنفس النفيسة اكرم
وما الاسر غرم والبلاء محمد ... وما النصر غنم والفرار مذمم
لعمري لقد اعذرت لو أن مسعدا ... واقدمت لو أن الكتائب تقدم
وما عابك ابن السابقين الى العلى ... تأخر اقوام وانت مقدم
دعوت خلوفا حين تختلف القنا ... وناديت صما عنك حين تصمم
اذا لم يكن ينجي الفرار من الردى ... على حالة فالصبر احجى واحزم
وما لك لا تلقى بمهجتك القنا ... وانت من القوم الذين هم هم
ونحن أناس لا تزال سراتنا ... لها مشرب مر المذاق ومطعم
لعا يا اخي لامسك السوء انه ... هو الدهر في حاليه بؤسى وانعم
وما ساءني اني مكانك عانيا ... أسلم نفسي للاسار وتسلم
طلبتك حين لم اجد لي مطلبا ... واقدمت حتى قل من يتقدم
وما قعدت بي عن لحاقك همة ... ولكن قضاء فاتني فيك مبرم
فان جل هذا الامر فالله فوقه ... وان عظم المطلوب فالله اعظم
ولو انني وفيت رزءك حقه ... لما خط لي كف ولا قال لي فم

المراسلة بينه وبين جابر ابن ناصر الدولة

كتب الى ابي المرجى جابر بن ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان من ابيات :

لو لم تقلدني الليالي منة ... الا مودته اذن لكفاها
جربت منه خلائقا وطرائقا ... لا يطلب الاخ من اخيه سواها
فاذا تخيرت الجماعة كلها ... امسى واصبح شيخها وفتاها
اثني الضلوع على جوى وشفاؤها ... اني افاوضك الحديث شفاها
على الزمان يعود وقتا عله ... وعسى الليالي ان تديل عساها

المراسلة بينه وبين القاضي ابي الحصين الرقي

كتب الى القاضي ابي الحصين علي بن عبد الملك الرقي القاضي قاضي سيف الدولة بحلب وقد عزم على المسير الى الرقة من ابيات اولها :

يا طول شوقي ان كان الرحيل غدا ... لا فرق الله فيما بيننا ابدا
يا من اصافيه في قرب وفي بعد ... ومن اخالصه ان غاب او شهدا
راع الفراق فؤادا كنت تؤنسه ... وذر بين الجفون الدمع والسهدا
لا يبعد الله شخصا لا ارى انسا ... ولا تطيب لي الدنيا اذا بعدا
اضحى واضحيت في سر وفي علن ... اعده والدا اذ عدني ولدا
ما زال ينظر في البر مجتهدا ... فضلا وانظم فيه الشعر مجتهدا
حتى اعترفت وعزتني فضائله ... وفات سبقا وحاز الفضل منفردا
ان قصر الجهد عن ادراك غايته ... فاعذر الناس من اعطاك ما وجدا

فاجابه القاضي ابو حصين بقصيدة اولها :

الحمد لله حمدا دائما ابدا ... اعطاني الدهر ما لم يعطه احدا
إن كان ما قيل من سير الركاب غدا ... حقا فأني أرى وشك الحمام غدا
لولا الأمير وأن الفضل مبدأه ... منه لقلت بأن الفضل منك بدا
دام البقاء له ما شاء مقتدرا ... يمضي اوامره ان حل او عقدا
يذل اعداءه عزا ويرفع من ... والاه فضلا ويبقى للملا ابدا

وانشد القاضي ابو حصين ابا فراس شعرا فاستحسنه وانشده ابو فراس شعرا فاستجاده فقال ابو فراس :

من بحر شعرك اغترف ... وبفضل علمك اعترف
انشدتني فكأنما ... شققت عن در صدف
شعرا اذا ما قسته ... بجميع اشعار السلف
قصرن دون مداه تقـ ... ـصير الحروف عن الالف

فأخر القاضي الجواب فكتب اليه ابو فراس :

ويد براها الدهر غير ذميمة ... تمحو اساءته الي وتغفر
اهدى الي مودة من صاحب ... تزكو المودة في ثراه وتثمر
علقت يدي منه بعلق مضنة ... مما يصان على الزمان ويذخر
لكنني من بعض امر عاتب ... والحر يحتمل الصديق ويصبر
وإذا وجدت على الصديق شكوته ... سرا اليه وفي المحافل اشكر
ما بال شعري لا يرد جوابه ... سبحان عندك باقل لا اعذر

وكتب القاضي ابو الحصين الى ابي فراس :

آليت اني ما حييـ ... ـت رهين شكر الحارث
فاذا المنية اشرفت ... اورثت ذلك وارثي
من بعد سيدنا الامـ ... ـير وليس ذاك لثالث

قال ابو فراس فما امكنني ان آتي على هذه القافية بشعر ارضاه فأجبته على غيرها وقد عارضته الى بالس ليكون الاجتماع بها فقلت :

لئن جمعتنا غدوة ارض بالس ... فان لها عندي يدا لا اضيعها
احب بلاد الله ارض تحلها ... الي ودار تحتويك ربوعها
افي كل يوم رحلة بعد رحلة ... تجرع نفسي حسرة وتروعها
فلي ابدا قلب كثير نزاعه ... ولي ابداً نفس قليل نزوعها
فان تدنني الايام منك فانما ... ابيح لنفسي خصبها وربيعها
وان عاق امر لم اجد غير نطفة ... من الصبر اعصي حسرتي واطيعها
ولا زلت في الحالين لابس نعمة ... تطيب مجانيها وتزكو فروعها
رعى الله ما بيني وبينك انها ... علائق حب لا يرام منيعها

وكتب الى القاضي ابي حصين من الاسر جوابا :

كيف السبيل الى طيف يزاوره ... والنوم في جملة الاحباب هاجره
انا الذي ان صبا او شفه غزل ... فللعفاف وللتقوى مآزره
ما بال ليلي لا تسري كواكبه ... وطيف عزة لا يعتاد زائره
يا ساهراً لعبت ايدي الفراق به ... فالصبر خاذله والدمع ناصره
ان الحبيب الذي هام الفؤاد به ... ينام عن طول ليل انت ساهره
ما انس لا انس يوم البين موقفنا ... والشوق ينهى البكا عني ويأمره

---

(١) اشارة الى قول لبيد بن ربيعة العامري الذي قاله لما حضرته الوفاة يخاطب ابنيه من ابيات
فقوما وقولا بالذي قد علمتما ... ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا خليله ... اضاع ولا خان العهود ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

(٢) وائل هو كليب ومهلل اخوه ومالك هو مالك بن نويرة ومتمم اخوه . ـ المؤلف ـ

وقولها ودموع العين واكفة ... هذا الفراق الذي كنا نحاذره
هل انت يا رفقة العشاق مخبرتي ... عن الخليط الذي زمت اباعره
وهل رأيت امام الحي جارية ... كالجؤذر الفرد تقفوه جآذره
وانت يا راكبا يزجي مطيته ... يستطرق الحي ليلا او يباكره
اذا وصلت فعرض بي وقل لهم ... هل واعد الوعد يوم البين ذاكره
ما اعجب الحب يمسي طوع جارية ... في الحي من عجزت عنه مساعره
يا ايها العاذل الراجي انابته ... والحب قد نشبت فيه اظافره
لا تعبن فما يدري لحرقته ... أأنت عاذله ام انت عاذره

* * *

وراحل اوحش الدنيا برحلته ... وان غدا معه قلبي يسايره
هل انت مبلغه عني بأن له ... حبا تمكن في قلبي يجاوره
وانني من صفت منه سرائره ... وصح باطنه منه وظاهره
وما اخوك الذي يدنو به نسب ... لكن اخوك الذي تصفو ضمائره
وانني واصل من انت واصله ... وانني هاجر من انت هاجره
ولست واجد شيء انت عادمه ... ولست غائب شيء انت حاضره
ابا حصين وخير القول اصدقه ... انت الصديق الذي طابت مخابره
وافى كتابك مطوياً على نزه ... يحار سامعه فيه وناظره
لولا اعتذار اخلائي بك انصرفوا ... بوجه خزيان لم تقبل معاذره
اين الخليل الذي يرضيك باطنه ... مع الخطوب كما يرضيك ظاهره
اما الكتاب فاني لست اذكره ... الا تبادر من دمعي بوادره
يجري الجمان على مثل الجمان به ... وينثر الدر فوق الدر ناثره
والعين ترتع فيما خط كاتبه ... والسمع ينعم فيما قال شاعره

* * *

انا الذي لا يصيب الدهر غرته ... ولا يبيت على خوف مجاوره
يمسي وكل بلاد حلها وطن ... وكل قوم غدا فيهم عشائره
وما تمد له الاطناب في بلد ... الا تضعضع باديه وحاضره
اني لارعى حمى الجبار مقتدرا ... واورد الماء قهراً وهو حاضره
لي التخير مشتطا ومنتصرا ... وللافاضل بعدي ما اغادره
وكيف ينتصف الاعداء من رجل ... العز اوله والمجد آخره
فمن سعيد بن حمدان ولادته ... ومن علي بن عبدالله سائره
القائل الفاعل المأمون نبوته ... والسيد الذائد الميمون طائره
بنى لنا العز مرفوعا دعائمه ... وشيد المجد مشتدا مرائره
فما فضائلنا الا فضائله ... ولا مفاخرنا الا مفاخره
زاكي الاصول كريم النبعتين ومن ... زكت اوائله طابت اواخره
لقد فقدت ابي طفلا فكان ابي ... من الرجال كريم العود ناضره
هو ابن عمي دنيا حين انسبه ... لكنه لي مولى لا اناكره
ما زال لي نجوة مما احاذره ... لا زال في نجوة مما يحاذره
وانما وقت الدنيا موقيها ... منه وعمر للاسلام عامره
هذا كتاب مشوق القلب مكتئب ... لم يأل ناظمه جهدا وناثره
وقد سمحت غداة البين مبتدئاً ... من الجواب بوعد انت ذاكره
بقيت ما غردت ورق الحمام وما ... استهل من واكف الوسمي باكره
حتى تبلغ اقصى ما تؤمله ... من الامور وتكفى ما تحاذره

فاجابه القاضي ابو حصين بقوله من قصيدة :

وافى كتابك مطويا على نزه ... تقسم الحسن بين السمع والبصر
من واثب الدهر كان الدهر قاهره ... ومن شكا ظلمة قلت نواصره
ان كان سار فان الروح تذكره ... والعين تبصره والقلب حاضره
يا من اخالصه ودي وامحضه ... نصحي وتأتيه من وصفي جواهره
اتى كتابك والانفاس خافتة ... والجسم مستسلم والسقم قاهره
والطرف منكسر والشوق طارقه ... والوجد باطنه والصبر ظاهره
فانتاشني واعاد الروح في بدني ... وشد صدعا وكسرا انت جابره

منها في سيف الدولة :

حسبي بسيدنا فخرا اصول به ... هو الفخور وما خلق يفاخره
من ذا يطاوله ام من يماجده ... ام من يساجله ام من يكاثره
ام من يقاربه في كل مكرمة ... ام من يناضله ام من يساوره
الحرب نزهته والبأس همته ... والسيف عزمته والله ناصره
والجود لذته والشكر بغيته ... والعفو والعرف والتقوى ذخائره

ومنها :

هذا جواب عليل لا حراك به ... قد خانه فهمه بل مات خاطره
يشكو اليك بعادا عنك اتلفه ... وطول شوق ونيرانا تخامره
ان كان قصر فيما قال مجتهدا ... فأنت بالعدل والاحسان عاذره

وكان للقاضي ابي حصين ابنان ابو الحسن وابو الهيثم فقتل ابو الحسن ثم اسر ابو الهيثم من حمص فكتب اليه ابو فراس من الاسر :

يا قرح لم يندمل الاول ... فهل بقلبي لكما محمل
جرحان في جسم ضعيف القوى ... حيث اصابا فهو المقتل
تقاسم الايام احبابا ... وقسمها الافضل فالافضل
فليتها اذ اخذت قسمها ... عن قسمنا تغمض او تغفل
ففدية المأسور مقبولة ... وفدية المقتول لا تقبل
لا تعدمن الصبر في حالة ... فانه للخلق الاجمل
وعشت في عز وفي نعمة ... وجدك المقتبل المقبل

وكتب الى القاضي ابي الحصين عند اسر ابنه ابي الهيثم :

أيا راكبا نحو الجزيرة جسرة ... عذافرة ان الحديث شجون
من الموخدات الضمر اللاء وخدها ... كفيل بحاجات الرجال ضمين
تحمل الى القاضي سلامي وقل له ... الا ان قلبي مذ حزنت حزين
وان فؤادي لافتقاد اسيره ... أسير بايدي الحادثات رهين
احاول كتمان الذي بي من الاسى ... وتأبى غروب ستره وشؤون
لعل زمانا بالمسرة ينثني ... وعطفة دهر باللقاء تكون
الا لا يرى الاعداء فيك غضاضة ... فللدهر بؤس قد علمت ولين
واعظم ما كانت همومك تنجلي ... واصعب ما كان الزمان يهون
وفي بعض من يلقي اليك مودة ... عدو اذا كشفت عنه مبين
اذا غير البعد الهوى فهوى ابي ... حصين منيع في الفؤاد حصين
فلا برحت بالحاسدين كآبة ... ولا رقأت للشامتين عيون

المراسلة بينه وبين محمد بن افلح الكاتب

كتب محمد بن افلح الكاتب الى ابي فراس كتابا فيه نظم ونثر فاستحسن ابو فراس نظمه ونثره واجابه بقوله :

وافى كتابك مطويا على نزه ... تقسم الحسن بين السمع والبصر

جزل المعاني رقيق اللفظ مونقه ... كالماء يخرج ينبوعا من الحجر
وروضة من رياض الفكر دبجها ... صوب القرائح لا صوب من المطر
كأنما نشرت يمناك بينهما ... بردا من الوشي او ثويا من الحبر

ومر في اخباره المراسلة بينه وبين بني ورقاء .

الصفات والتشبيهات

قال يصف ناراً في الشتاء :

لله برد ما اشد ... ومنظر ما كان اعجب
جاء الغلام بنارة ... هو جاء في فحم تلهب
فكأنما جمع الحلي ... فمحرق منه ومذهب

وقال يصف السحاب :

وزائر حببه اغبابه ... طال على رغم الثرى اجتنابه
جاءت به مسبلة هدابه ... ركب حياة والصبا ركابه
باك حنين رعده انتحابه ... حتى اذا ما اتصلت اسبابه
وضربت على الثرى قبابه ... وامتد في ارجائه اطنابه
وشرقت بمائه شعابه ... جلي عن وجه الثرى اكتئابه
وحليت في نورها رحابه ... كأنما الماء انجلى منجابه
شيخ كبير عاده شبابه

وقال من قصيدة :

وكأنما فيها الثريا اذ بدت ... كف تشير الى الذي تهواه
والبدر منتصف الضياء كأنه ... متبسم بالكف يستر فاه

وقال :

ويوم جلا فيه الربيع رياضه ... بانواع حلي فوق اثوابه الخضر
كأن ذيول الجلنار مطلة ... فضول ذيول الغانيات من الازر

وقال :

والجو ينثر درا غير منتظم ... والارض بارزة في ثوب كافور
والنرجس الغض يحكي حسن منظره ... صفراء صافية في كأس بلور

وقال وقد عقد الجسر بمنبج

كأنما الماء عليه الجسر ... درج بياض خط فيه سطر
كأننا لما استتب العبر ... اسرة موسى يوم شق البحر

وقال يصف البرك والروض :

وكأنما البرك الملاء يحفها ... انواع ذاك الروض والزهر
بسط من الديباج بيض فروزت ... اطرافها بفراوز خضر

وقال من قصيدة تقدمت :

والماء يفصل بين زهـ ... ـر الروض في الشطين فصلا
كبساط وشي جردت ... أيدي القيون عليه نصلا

وجلس يوما في البستان البديع والماء يتدرج في البرك فقال في وصفه وساقه ما اعتاده من رؤية آلة الحرب دائما الى ذكر السيوف والدروع :

انظر الى زهر الربيع ... والماء في برك البديع
وإذا الرياح جرت عليـ ... ـه في الذهاب وفي الرجوع
نثرت على بيض الصفا ... ئح بيننا حلق الدروع

وقال يصف الجلنار :

وجلنار مشرف (مشرق) ... على اعالي شجره
كأن في رؤوسه ... احمره واصفره
قراضة من ذهب ... في خرق معصفرة

وقال :

وبقعة من احسن البقاع ... يبشر الرائد فيها الراعي
بالخصب والمرتع والوساع ... كأن ما يستر وجه القاع
من سائر الالوان والانواع ... ما نسج الروم لذي الكلاع
من صنعة الخالق لا الصناع ... والماء ينحط من التلاع
كما تسل البيض للقراع ... وغرد الحمام للسماع
ورقص الغصن على الايقاع

وقال :

إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه ... مبادي نصول في عذار خصيب

وقال يصف البازي :

كأن فوق صدره والهادي ... آثار مشي الذر في الرماد

وقال في الناقة :

كأن اعالي رأسها وسنامها ... منارة قسيس قرابة هيكل

ما قاله في الشيب

قال من قصيدة :

وقوفك في الديار عليك عار ... وقد رد الشباب المستعار

وقال :

وها انا قد حلى الزمان مفارقي ... وتوجني بالشيب تاجا مرصعا

وقال من ابيات :

اخذت في تطلب العلات ... لي لما رأت مشيب شواتي
بالشيب العذار والرأس ما يفـ ... ـعل في العاشقين والعاشقات
ظهرت في مفارقي شعرات ... هن بغضنني الى الغانيات
عجل الشيب في عذاري وهذا ... شاهد بالمشيب في لذاتي

وقال :

شعرات في الرأس بيض وسود ... حل رأسي جيشان روم وزنج

وقال :

فما للغواني اذ علا الشيب مفرقي ... يعللن قلبي بالاماني الكواذب
اراهن يبدين الصدود عن الفتى ... اذا ما بدا الشيب الذي في الذوائب

وقال من قصيدة :

رأيت الشيب لاح فقلت اهلا ... وودعت الغواية والشبابا
وما ان شبت من كبر ولكن ... لقيت من الاحبة ما اشابا
بعثن من الهموم الي ركبا ... وصيرني الصدود له ركابا

وقال من اخرى :

عذيري من طوالع في عذاري ... ومن رد الشباب المستعار
وثوب كنت البسه انيق ... اجرر ذيله بين الجواري
وما زادت عن العشرين سني ... فما عذر المشيب الى عذاري

وما استمتعت من داعي التصابي … الى ان جاءني داعي الوقار
فيا شيبي ظلمت ويا شبابي … لقد جورت منك بشر جار
امرت بقصه وكففت عنه … وقر على تحمله قراري
وقلت الشيب اهون ما ألاقي … من الدنيا وأيسر ما اداري
ولا يبقى رقيق الفجر حتى … يضم عليه منبلج النهار
وكم من زائر بالكره مني … كرهت فراقه بعد المزار

وقال :

الم ينهك الشيب الذي حل نازلا … وللشيب بعد الجهل للمرء رادع

وقال :

ما آن ان ارتاع … للشيب المفوف في عذاري
واكف عن سبل الضلا … ل وأكتسي ثوب الوقار
ام قد امنت الحادثا … ت من الغوادي والسواري
اني اعوذ بحسن عفـ … ـو الله من سوء اختياري

ما قاله في الطيف والخيال

وقال :

اشاقك الطيف الم طارقه … آخر ليل لم ينمه عاشقه
وانجاب من ثوب الظلام غاسقه … من بعد ماسر مشوقا شائقه

وقال :

ألم بنا وجنح الليل داج … خيال زار وهنا من نوار
أباخلة علي وانت جار … وواصلة على بعد المزار

وقال :

وطيف زارني وهنا وحيا … فقمت له على عيني وراسي
يصارمني نهاراً وهو ليلا … يواصلني مواصلة اختلاس
فيطعمني ويؤنسني هواه … فاهلك بين اطماع وياس

التشوق الى الاهل والاوطان

قال بعد نزوله منبج من ارض الجزيرة يتشوق بلاد الروم واصحابه بها :

افناعة من بعد طول جفاء … بدنو طيف من حبيب نائي
بأبي وامي شادن قلت له … نفديك بالامهات والآباء
وجناته تجني على عشاقه … ببديع ما فيها من اللألاء
بيض عليها حمرة فتوردت … مثل المدام مزجتها بالماء
فكأنما برزت لنا بغلالة … بيضاء تحت غلالة حمراء
كيف اتقاء لحاظه وعيوننا … طرق لاسهمها الى الاحشاء
صبغ الحيا خديه لون مدامعي … فكأنه يبكي بمثل بكائي
كيف اتقاء جآذر يرميننا … بظبى الصوارم من عيون ظباء
يا رب تلك المقلة النجلاء … حاشاك مما ضمنت احشائي
جازيتني بعدا بقربي في الهوى … ومنحتني غدرا بحسن وفائي

* * *

جادت عراصك يا شآم سحابة … عراضة من اصدق الانواء
تلك المجانة والخلاعة والصبا … ومحل كل فتوة وفتاء
انواع زهر والتفاف حدائق … وصفاء ماء واعتدال هواء
وخرائد مثل الدمى يسقيننا … كأسين من لحظ ومن صهباء
وإذا ادرن على الندامى كاسها … غنيننا شعر ابن اوس الطائي
(اراح اذا ما الراح كن مطيها … كانت مطايا الشوق في الاحشاء)
فارقت حين شخصت عنها لذتي … وتركت احوال السرور ورائي
ونزلت من بلد الجزيرة منزلا … خلوا من الخلطاء والندماء
فيمر عندي كل طعم طيب … من ريقها ويضيق كل فضاء
الشام لا بلد الجزيرة لذتي … وقويق لا ماء الفرات منائي
وأبيت مرتهن الفؤاد بمنبج … السوداء لا بالرقة البيضاء
من مبلغ الندماء اني بعدهم … امسي نديم كواكب الجوزاء
ولقد رعيت فليت شعري من رعى … منكم على بعد الديار اخائي

وقال يذكر اهله بالموصل :

سلام رائح غادي … على ساكنة الوادي
على من حبها الهادي … إذا ما زرت والحادي
احب البدو من اجل … غزال فيهم بادي
الا يا ربة الحلي … على العاتق والهادي (١)
لقد ابهجت اعدائي … وقد أشمت حسادي
بسقم ما له راق … واسر ما له فادي
فيا انفك من ذكرا … ك في نوم وتسهاد
بشوق منك معتاد … وطيف غير معتاد
الا يا زائر الموصل … حي ذلك النادي
فبالموصل اخواني … وبالموصل اعضادي
كفاني سطوة الدهر … جواد نسل اجواد
وقاه الله فيما عا … ش شر الزمن العادي

شكوى الاخوان والزمان

يظهر من كثير من شعره تبرمه بالزمان وسخطه عليه وتبرمه بالاخوان ولا غرو فشكوى الزمان عادة اكثر اهل الهمم العالية والنفوس الكبيرة ونذكر هنا ما هو من هذا النوع مع ذكر اكثره في اثناء ما مر من شعره ولزوم بعض التكرير قال :

ولما تخيرت الاخلاء لم اجد … صبورا على حفظ المودة والعهد
سليما على طي الزمان ونشره … امينا على النجوى صحيحا على البعد
ولما أساء الظن بي من جعلته … واياي مثل الكف نيطت إلى الزند
حملت الى ظني به سوء ظنه … وايقنت اني في الاخاء له وحدي

وقال من قصيدة :

فلست ارى الا عدوا محاربا … وآخر خير منه عندي المحارب

وقال :

إلى الله اشكو ما ارى من عشيرة … إذا ما دنونا زاد حالهم بعدا
ونغلب بالحلم الحمية فيهم … ونرعى رجالا ليس ترعى لنا عهدا

وقال :

يمضي الزمان وما عمدت لصاحب … إلا ظفرت بصاحب خوان
يا دهر خنت مع الاصادق خلتي … وغدرت بي في جملة الاخوان

(١) الهادي العنق . — المؤلف —

وقال :

صاحب لما أساء اتبع الدلو الرشاء
رب داء لا أرى منه سوى الصبر شفاء
احمد الله على ما سر من امري وساء

وقال من قصيدة :

في كل يوم صاحب افارقه وصاحب لم ابله اصادقه
هذا زمان شرست خلائقه وخبثت على الفتى طرائقه
اعدى اعادي به اصادقه اخلص من توده تنافقه
فكل ما يسؤوه تفارقه وكلما يسره توافقه
ان طرقت من زمن طوارقه او عاق عن بعض هواه عائقه

انبأني بغله حمالقه

وقال من قصيدة تقدمت :

اما صاحب فرد يدوم وفاؤه فيصفي لمن اصفى ويرعى لمن رعى
أفي كل دار لي صديق اوده اذ ما تفرقنا حفظت وضيعا
أقمت بأرض الروم عامين لا ارى من الناس محزوناً ولا متصنعاً
وان اوجعتني من اعادي شيمة لقيت من الاحباب ادهى واوجعا

وقال من قصيدة :

أعيا علي اخ وثقت بوده وامنت في الحالات صولة غدره
وخبرت هذا الدهر خبرة ناقد حتى علمت بخيره وبشره
لا اشتري بعد التجارب صاحبا الا وددت بانني لم اشره
من كل معتذر يقر بذنبه فيكون اعظم ذنبه من عذره
ويجيء طوراً ضره في نفعه جهلاً وطوراً نفعه في ضره
فصبرت لم اقطع حبال وداده وسترت منه ما استطعت بستره
واخ اطعت فما رأى لي طاعتي حتى خرجت بأمره عن امره
وتركت حلو العيش لم احفل به لما رأيت اعزه في مره

وقال :

مالي اعاتب مالي اين يذهب بي قد صرح الدهر لي بالمنع والياس
ابغي الوفاء بدهر لا وفاء له كأنني جاهل بالدهر والناس

وقال :

يضن زماني بالثقات وانني بسري على غير الثقات ضنين
الا ليت شعري هل أنا الدهر واجد قرينا له حسن الوفاء قرين
فاشكو ويشكو ما بقلبي وقلبه كلانا على نجوى اخيه امين

وقال من قصيدة :

صبرت على اللأواء صبر ابن حرة كثير العدى فيها قليل المساعد

وقال من قصيدة تقدمت :

تدافعني الايام عما ارومه كما دفع الدين الغريم المماطل
ولكنها الايام تجري بما جرت فيسفل اعلاه وتعلو الاسافل
لقد قل من تلقى من الناس مجملاً واخشى قريباً ان يقل المجامل

وقال من قصيدة تقدمت :

بمن يثق الانسان فيما ينوبه ومن اين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا اقلهم ذئابا على اجسادهن ثياب

الحكم والآداب
والزهد والمواعظ

قال من ابيات تقدمت :

تعس الحريص وقل ما يأتي به عوضاً عن الالحاح والالحاف
ان الغني هو الغني بنفسه ولو انه عاري المناكب حافي
ما كل ما فوق البسيطة كافيا واذا قنعت فكل شيء كافي

وقال من قصيدة مر جملة منها :

دع الوطن المألوف رابك اهله وعد عن الاهل الذين تكاثروا
فاهلك من اصفى وودك ما صفا وان نزحت دار وقلت عشائر
لعمرك ما الابصار تنفع اهلها اذا لم يكن للمبصرين بصائر
وهل ينفع الخطي غير مثقف وتظهر الا بالصقال الجواهر
وكيف ينال المجد والجسم وادع وكيف يحاز الحمد والوفر وافر

وقال من قصيدة مرت :

وما راح يطغيني بأثوابه الغنى ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر
وما حاجتي في المال ابغي وفوره اذا لم يفر عرضي فلا وفر الوفر
هو الموت فاختر ما علا لك ذكره فلم يمت الانسان ما حيي الذكر
ولا خير في دفع الردى بمذلة كما ردها يوما بسوءته عمرو

وقال :

غنى النفس لمن يعقل خير من غنى المال
وفضل الناس في الانفس ليس الفضل في الحال

وقال من قصيدة مرت :

ومن لم يوق اله فهو ممزق ومن لم يعز اله فهو ذليل
ومن لم يرده الله في الامر كله فليس لمخلوق اليه سبيل
وان هو لم ينصرك لم تلق ناصرا وان جل نصار وعز قبيل
وان هو لم يدلك في الامر كله ضللت ولو ان السماك دليل

وقال ولا يوجدان في الديوان المطبوع :

انا ان عللت نفسي بطبيب ودواء
عالم ان ليس الا بيد الله شفائي

وقال :

اما يردع الموت اهل النهى ويمنع عن غيه من غوى
اما عالم عارف بالزمان يروح ويغدو قصير الخطى
فيا لاهيا آمنا والحمام اليه سريع قريب المدى
يسر بشيء كأن قد مضى ويأمن شيئاً كأن قد اتى
اذا ما مررت بأهل القبور تيقنت انك منهم غدا
وان العزيز بها والذليل سواء اذا سلما للبلى
غريبين ما لهما مؤنس وحيدين تحت طباق الثرى
فلا أمل غير عفو الآله ولا عمل غير ما قد مضى
فان كان خيراً فخير ينال وان كان شراً فشر يرى

وقال من ابيات :

نسيبك من ناسبت بالود قلبه وجارك من صافيته لا المصاقب
واعظم اعداء الرجال ثقاتها واهون من عاديته من تحارب
لقد زدت بالايام والناس خبرة وجربت حتى هذبتني التجارب

وما الذنب الا العجز يركبه الفتى وما ذنبه ان حاربته المطالب
ومن كان غير السيف كافل رزقه فللذل منه لا محالة جانب
وما أنس دار ليس فيها مؤانس وما قرب دار ليس فيها مقارب

وقال :

وكنت اذا جعلت الله لي سترا من النوب
رمتني كل حادثة فاخطتني ولم تصب

وقال من قصيدة مرت :

اذا الله لم يحرزك فيما تخافه فلا الدرع مناع ولا السيف قاضب
ولا سابق مما تنخلت (١) سابق ولا صاحب مما تخيرت صاحب
وهل يدفع الانسان ما هو واقع وهل يعلم الانسان ما هو كاسب
وهل لقضاء الله في النفس غالب وهل من قضاء الله في الناس هارب

وقال :

يا معجبا بنجومه لا النحس منك ولا السعادة
الله ينقص ما يشا ء ومن يد الله الزيادة
دع ما تريد وما اريد فان لله الاراده

وقال :

لا تؤثرن دنو دا ر من حبيب او معاشر
ابقى لاسباب المود ة ان تزور ولا تجاور

وقال :

هل ترى النعمة دامت لصغير او كبير
او ترى امرين جاءا أولاً مثل اخير
انما تجري التصا ريف بتقليب الامور
ففقير من غني وغني من فقير

وقال :

المرء ليس بغانم في ارضه كالصقر ليس بصائد في وكره
انفق من الصبر الجميل فانه لم يخش فقرا منفق من صبره
واحلم اذا سفه الجليس وقل له حسن المقال اذا اتاك بهجره
واحب اخواني إلي ابشهم بصديقه في سره او جهره
لا خير في بر الفتى ما لم يكن اصفى مشارب بره في بشره
يا رب مضطغن الفؤاد لقيته بطلاقة فملكت ما في صدره

وقال :

ولا ارضى الفتى ما لم يكمل برأي الكهل اقدام الغلام
بنو الدنيا اذا ماتوا سواء ولو عمر المعمر الف عام

وقال :

وأعظم ما كانت همومك تنجلي واصعب ما كان الزمان يهون
وفي بعض من يلقي اليك مودة عدوا اذا كشفت عنه مبين
ألا ليت شعري هل أنا الدهر واجد قرينا له حسن الثناء قرين

وقال :

خفض عليك ولا تكن قلق الحشى مما يكون وعله وعساه
فالدهر اقصر مدة مما ترى وعساك ان تكفى الذي تخشاه

وقال :

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه
ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

وقال :

المرء نصب مصائب لا تنقضي حتى يوارى جسمه في رمسه
فمؤجل يلقى الردى في غيره ومعجل يلقى الردى في نفسه

وقال :

ما صاحبي الا الذي من بشره عنوانه في وجهه ولسانه
كم صاحب لم أغن عن انصافه في عسره وغنيت عن احسانه

وقال :

ما كنت مذ كنت الا طوع خلاني ليست مؤاخذة الاخوان من شاني
يجني الخليل فاستحلي جنايته حتى ادل على عفوي واحساني
ويتبع الذنب ذنباً حين يعرفني عمداً فأتبع احساناً باحسان
اذا خليلي لم تكثر اساءته فأين موضع احساني وغفراني
يجني علي واحنو دائماً ابداً لا شيء احسن من حان على جاني

وقال :

لست بالمستضيم من هو دوني اعتداء ولست بالمستضام
رب امر عففت عنه اختياراً حذراً من اصابع الايتام
ابذل الحق للخصوم اذا ما عجزت عنه قدرة الحكام

وقال :

احذر مقاربة اللئام فانه ينبيك عنها في الامور مجرب
قوم اذا ايسرت كانوا اخوة واذا تربت تفرقوا وتجنبوا
اصبر على ريب الزمان فانه بالصبر تدرك كلما تتطلب

وقال :

لن للزمان وان صعب واذا تباعد فاقترب
لا تتعبن من غالب الـ أيام كان لها الغلب

وقال :

ليس جودا عطية بسؤال قد يهز السؤال غير الجواد
انما الجود ما أتاك ابتداء لم تذق فيه ذلة الترداد

وقال :

اذا كان فضلي لا أسوغ نفعه فأفضل منه ان ارى غير فاضل
ومن اضيع الاشياء مهجة عاقل يجوز على حوبائها حكم جاهل

وقال في المزاح وكتبهما على ظهر الجزء الذي فيه الطردية :

أروح القلب ببعض الهزل تجاهلاً مني بغير جهل
امزح فيه مزح اهل الفضل والمزح احياناً جلاء العقل

وقال وليست في الديوان المطبوع :

الدهر يومان ذا ثبت وذا زلل والعيش طعمان ذا مر وذا عسل
كذا الزمان فما في نعمة بطر للعارفين وما في نقمة فشل
وما الهموم وان حاذرت ثابتة ولا السرور وان املت متصل

---

(١) تنخلت اي اخترت وانتقيت . ـ المؤلف ـ

فما الاسى بهموم لا بقاء لها | وما السرور بنعمى سوف تنتقل
والمرء يفنى ولا تفنى مآربه | تشب فيه اثنتان الحرص والامل

وقال :

ألا فاصبري لخطوب الزمان | وكوني على حكمه صابره
فنقصان حظك في هذه | برجحان حظك في الآخرة
فما أنت في ذاك مغبونة | وان سادت المحن الحاضرة
فصفقة من باع دار البقاء | بدار الفناء هي الخاسرة

وقال :

كيف يرجى الصلاح من امر قوم | ضيعوا الحزم فيه أي ضياع
فمطاع المقال غير سديد | وسديد المقال غير مطاع

وقال :

ايا قلبي أما تخشع | أيا علمي أما تنفع
أما حقي أن انظر | في الدنيا وما تصنع
اذا شيعت أمثالي | الى ضيق من المضجع
أما أعلم ان لا بد | لي من ذلك المصرع
أيا غوثاه بالله | لهذا الامر ما افظع

وقال :

يا من أتانا بظهر الغيب قولهم | لو شئت غاظتكم منا الاقاويل
لكن أرى ان في الاقوال منقصة | ما لم تشد الاقاويل الافاعيل

وقال من قصيدة :

لا اصحب الخوف ولا ارافقه | والموت حتم كل حي ذائقه
ما أنا ان رمت النجاة سابقه | وصاحب لم ابله اصادقه
اني على علاته ارافقه | اصفي له الود ولا اماذقه
يأمنني وان بدت بوائقه | ويضمر السوء وحسبي خالقه

وقال :

في الناس ان فتشتهم | من لا يعزك او تذله
فاترك مجاملة اللئيم | فان فيها العجز كله

وقال :

الحر يصبر ما اطاق تصبرا | في كل آونة وكل زمان
ويرى مساعدة الكرام مروءة | ما سلمته نوائب الحدثان
ما كلف الانسان الا وسعه | والله نص به على الانسان
واذا نبا بي منزل فارقته | والله يلطف بي بكل مكان
واذا تغير صاحب صارمته | وصرفت عنه عند ذاك عناني

وقال :

فعل الجميل ولم يكن من قصده | فقبلته وقرنته بذنوبه
ولرب فعل جاءني من فاعل | احمدته وذممت ما يأتي به

ما كان من الحكم بيتاً واحداً

اذا كان غير الله للمرء عدة | اتته الرزايا من وجوه الفوائد
ويبقى اللبيب له عدة | لوقت الرضا في اوان الغضب
عداوة ذي القربى اشد مضاضة | على المرء من وقع الحسام المهند

عفافك عني انما عفة الفتى | اذا عف عن لذاته وهو قادر
وما اخوك الذي يدنو به سبب | لكن اخوك الذي تصفو ضمائره
واذا المنية اقبلت لم يثنها | حرص الحريص وحيلة المحتال
تلك سجايا من الليالي | للبؤس ما يخلق النعيم
وان انفراد المرء في كل مشهد | لخير من استصحاب من لا يلائمه
اذا لم يكن ينجي الفرار من الردى | على حالة فالصبر احجى واحزم
وانا لنرمي الجهل بالجهل مرة | اذا لم نجد منه على حاله بدا

في الحسد

لاباد اعداؤك بل خلدوا | حتى يروا فيك الذي يكمد
ولا خلوت الدهر من حاسد | فانما السيد من يحسد

وقال وليسا في الديوان المطبوع :

تقول الحساد في تكذبا | ويقال في المحسود ما لا يفعل
يتطلبون اساءتي لا ريبتي | ان الحسود بما يسوء موكل

وقال :

رمتني عيون الناس حتى اظنها | ستحسدني في الحاسدين الكواكب

ما يجري مجرى الامثال
من شعره

قال من قصيدة مرت :

وما كل طلاب من الناس بالغ | ولا كل سيار إلى المجد واصل
وما المرء الا حيث يجعل نفسه | واني لها فوق السماكين جاعل
اصاغرنا في المكرمات أكابر | وآخرنا في المأثرات اوائل

وقال من قصيدة مرت :

معللتي بالوصل والموت دونه | اذا مت عطشانا فلا نزل القطر
ونحن اناس لا توسط بيننا | لنا الصدر دون العالمين او القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا | ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر
ولا خير في دفع الردى بمذلة | كما ردها يوما بسوأته عمرو
هو الموت فاختر ما علا لك ذكره | فلم يمت الانسان ما حيي الذكر
سيذكرني قومي اذا جد جدهم | وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به | وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر

وقال من قصيدة مرت :

كذاك الوداد المحض لا يرتجى له | ثواب ولا يخشى عليه عقاب
اذا الخل لم يهجرك الا ملالة | فليس له الا الفراق عتاب
اذا لم اجد في بلدة ما اريده | فعندي لاخرى عزمة وركاب
وما كل فعال يجازى بفعله | ولا كل قوال لدى يجاب
ورب كلام مر فوق مسامعي | كما طن في لوح الهجير ذباب
فليتك تحلو والحياة مريرة | وليتك ترضى والانام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر | وبيني وبين العالمين خراب
اذا صح منك الود فالكل هين | وكل الذي فوق التراب تراب

وقال من قصيدة مرت :

ومن مذهبي حب الديار واهلها | وللناس فيما يعشقون مذاهب
فكم يطفئون المجد والله موقد | وكم ينقصون الفضل والله واهب

وهل يدفع الانسان ما هو واقع وهل يعلم الانسان ما هو كاسب
وهل يرتجى للامر الا رجاله ويسأل صوب المزن الا السحائب
فمن لم يجد بالنفس دون حبيبه فما هو الا ماذق الحب كاذب
وما انا من كل المطاعم طاعم ولا انا من كل المشارب شارب
ولا السيد القمقام عندي بسيد اذا استنزلته من علاه الرغائب

وقال من قصيدة مرت :

يـريغون العيـوب واعجزتهم وأي العيب يوجد في الحسام
بنو الدنيا اذا ماتـوا سواء ولو عمر المعمر الف عام

وقال :

وما نحن الاوائل ومهلهـل صفـاء والا مـالـك ومتمم
وندعو كريما من يجود بماله ومن جاد بالنفس النفيسة أكرم

وقال من قصيدة :

فما كل من شاء المعالي ينالها ولا كل سيار الى المجد يهتدي
يقولون جانب عادة ما عرفتها شديد على الانسان ما لم يعود

الامثال من شعره في بيت واحد

وما يغنيك من همم طوال اذا قـرنت بـأمـوال قصـار

عسفت بها عواري الليـالي احق الخيل بالركض المعار (١)
لقد قنعوا بعدي من القطر بالندى ومن لم يجد الا القنوع تقنعا
فرميت منك بغير ما أملته والمرء يشرق بالزلال البـارد
دع مـا اريـد ومـا تـريـ ـد فـان لله الارادة
اقلب طرفي لا ارى غير صاحب يميل مع النعماء حيث تميل
اذا ما لم تخنك يد وقلب فليس عليك خائنة الليالي
لا يثبت العـز على فـرقـة غيـرك بـالبـاطـل مخـدوع
ان قصر الجهد عن ادراك غايته فاعذر الناس من اعطاك ما وجدا
تلك سجـايـا من الليـالي للبؤس مـا يخلق النـعيـم
لا أطلب الرزق الدنيء مناله قوت الهوان اقل من مقتاته
واذا المنيـة اقبلت لم يثنها حرص الحريص وحيلة المحتال
لقد قل ان تلقى من الناس مجملا واخشى قريباً ان يقل المجامل

شعره في القصص والاخبار

كان ابو فراس ضليعاً بالتواريخ والاخبار عالماً بالقصص والآثار في الجاهلية والاسلام عارفاً بأخبار العرب والفرس والروم وغيرهم ولا غرو فهو جليس مكتبة سيف الدولة الحافلة بألوف المجلدات في جميع الفنون التي كانت بادارة الخالديين وفيها كتاب الاغاني وامثاله وتلميذ ابن خالويه وغيره من علماء حضرة سيف الدولة المكتظة بفحول العلماء لذلك كثرت الاشارة في شعره الى القصص والاخبار قال :

ومضـطغن يحـاول في عيبا سيلقاه اذا سكنت وبار (٢)
واحسب انـه سيجر حربا على قوم بنـون لهم صغار
كما خزيت براعيها نمير (٣) وجر على بني اسد يسار (٤)

وقال يخاطب سيف الدولة :

فان مت بعد اليوم عابك مهلكي معاب الزراريين مهلك معبد
هم عضلوا عنه الفداء واصبحوا يهزون اطراف القريض المقصد
ولم يك بدعا هلكه غير انهم يعابون اذ سيم الفداء فما فدي (٥)

وقال يخاطب والدته :

وفارق عمرو بن الزبير شقيقه وخلى امير المؤمنين عقيل (٦)
امالك في ذات النطاقين اسوة بمكة والحرب العـوان تجول
اراد ابنها اخذ الامان فلم تجب وتعلم علما انـه لقتيل (٧)
وكوني كما كانت بأحد صفية ولم يشف منها بالبكاء غليل
ولو رد يوما حمزة الخير حزنها اذا لعلتها رنة وعويل (٨)

وقال :

كما علمت من قبل ان يهلك ابنها بمهلكه في الماء ام شبيب (٩)
وللعار خلى رب غسان ملكه وفارق دين اله غير مصيب (١٠)

وقال :

وقد جرت الحنفاء قتل حذيفة وكان يراها عدة للشدائد (١١)
وجرت منايا مالك بن نويرة عقيلته الحسناء ايام خالـد

وقال من قصيدة مرت في الاخوانيات :

وحكمي بكاء الدهر فيما ينوبني وحكم لبيد فيه حول محرم (١٢)

---

(١) عسفت استخدمت كما يفهم من القاموس ولكن الظاهر ان في العسف معنى العنف (وبها) أي بالزيارة المذكورة في البيت قبله (وما انسى الزيارة منك وهنا) (وعواري) جمع عارية مضاف الى الليالي اي الليالي المستعارة (واحق الخيل بالركض المعار) مثل استشهد به . واختلف في معناه فقيل من العارية لان المعار لا يشفق عليه شفقة صاحبه ويظهر من بيت أبي فراس انه حمله على ذلك لقوله(عسفت بها عواري الليالي) وقيل المعار المسمن . وقيل المضمر . وقيل المهلوب الذنب وبعضهم يرويه المغار بالغين المعجمة اي القوي الشديد المفاصل من قولهم حبل مغار أي شديد الفتل .

(٢) مر ان وبار بلاد عاد .

(٣) الراعي شاعر فحل من بني نمير اسمه عبيد بن حصين ولم يكن راعيا لكنه لقب بالراعي لكثرة وصفه الابل وصفا جيدا وكان يفضل الفرزدق على جرير فخرج جرير فلقي الراعي والراعي راكب بغلة وابنه جندل خلفه راكب مهرا فقال له جرير يا ابا جندل انك تفضل علي الفرزدق تفضيلا قبيحا وانا امدح قومك وهو يهجوهم ويكفيك اذا ذكرت ان تقول كلاهما شاعر كريم فلحق ابنه جندل فضرب عجز بغلته وقال اراك واقفا على كلب بني كلب فزحمت البغلة جريرا ووقعت قلنسوته فهجا جرير بني نمير بقصيدته التي يقول فيها :
فغض الـطرف انـك من نمـيـر فـلا كعبـا بلغت ولا كـلابـا
فاخزاهم وكان سبب ذلك ولده جندل فلذلك جعله شاهدا على ان الابناء الصغار سيجرون حربا على قومهم .

(٤) كان يسار راعيا لزهير بن عبدالله من غطفان فاغار الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني اسد على ابل زهير فاستاق الابل وراعيها يسارا فقال زهير :
تـعـلم ان شـر الـنـاس حي يـنـادي في شـعـارهـم يـسـار
ولـولا عـسـبـه لـرددتـمـوه وشـر مـنـيـحـة عـسـب مـعـار
فنسبهم الى انهم لم يردوا يسارا لامر قبيح فرد الحارث يسارا عليهم فهذا الذي جره يسار على بني اسد باسرهم اياه .

(٥) مرت قصته .
(٦) مر شرحه .
(٧) مر شرحها .
(٨) مر شرحها .
(٩) مر خبره .

(١٠) رب غسان هو جبلة بن الايهم كان نصرانيا فاسلم وهو من ملوك غسان لطم اعرابيا في الطواف فشكاه الى عمر فقال لجبلة اما ان يقتص منك او ترضيه فقال كيف وانا ملك وهو سوقة فقال ان الاسلام ساوى بين الناس فتنصر ولحق بملك الروم .

(١١) مر شرح ذلك .
(١٢) مر شرحه .

ـ المؤلف ـ

وقال :

وفي طلب الثناء مضى بجير   وجاد بنفسه كعب بن مام (١)

وقال :

فبنو كلاب وهي قل اغضبت   فدهت قبائل مسهر بن قنان (٢)
وبنو عباد حين احرج حارث   جروا التحالف في بني شيبان
خلوا عديا وهو صاحب ثأرهم   كرماونالوا الثأر بابن أبان (٣)
والمسلمون بشاطيء اليرموك لما   احرجوا عطفوا على باهان (٤)
وحماة هاشم حين احرج صيدها   جروا البلاء على بني مروان (٥)
والتغلبيون احتموا من مثلها   فعدوا على العادين بالسلان (٦)
وبغى على عبس حذيفة فاشتفت   منه صوارمهم ومن ذبيان (٧)
وسراة بكر بعد ضيق فرقوا   جمع الاعاجم عن انو شروان
ابقت لبكر مفخرا وسمالها   من دون قومهما يزيد وهاني
المانعين العنقفير بطعنهم   والثائرين بمقتل النعمان (٨)

معانيه المبتكرة
او شبه المبتكرة

منها قوله :

فآب برأس القرمطي امامه   له جسد من أكعب الرمح ضامر

وقوله :

كنت استصعب الجفاء فلما   بعدوا سهل البعاد الجفاء

وقوله في وصف الخدود :

بيض عليها حمرة فتوردت   مثل المدام مزجتها بالماء
فكأنما برزت لنا بغلالة   بيضاء تحت غلالة حمراء
صبغ الحيا خديه لون مدامعي   فكأنه يبكي بمثل بكائي
كيف اتقاء لحاظه وعيوننا   طرق لاسهمها الى الاحشاء

وقوله :

واكتم الوجود وقد اصبحت   عيناي عينيه على قلبي
قد كنت ذا صبر وذا سلوة   فاستشهدا في طاعة الحب

وقوله :

ان يك غاب ليلة فجميل   ليس بد للبدر من ان يغيبا

وقوله :

الى ان بدا ضوء الصباح كأنه   مبادي نصول في عذار خضيب

وقوله :

وما ضاقت مذاهبه ولكن   يهاب من الحمية ان يهابا

وقوله :

غريب واهلي حيث ما كر ناظري   وحيد وحولي من رجالي عصائب

وقوله يخاطب سيف الدولة لما اوقع ببني نمير فخرجت اليه ابنة ماغت ووقعت على ركابه فصفح ورد السلب :

وقد خلط الخوف لما طلعت   دل الجمال بذل الرعب
وقد رحن من مهجات القلوب   بأوفر غنم وأعلى نشب
فان لا يجدن برد القلوب   فلسنا نجود برد السلب

وقوله :

ان الغزالة والغزالة اهدتا   وجها اليك اذا طلعت وجيدا

---

(١) مر شرحه .

(٢) مسهر كمحسن وقنان كسحاب ومسهر بن قنان رجل من بني الحارث بن كعب قال ابن خالويه : لما قتل عامر بن الطفيل ابن خوات شردت بنو جعفر بن كلاب وطال جوارها في العرب وانتهى جوارها الى بني الحارث بن كعب فنزلوا بمسهر بن قنان فلما تمكن منهم سامهم ان يزوجوا اربعين غلاما بأربعين بنتا كلابية فقال عامر النساء عجاف فانظرنا اربعين يوماً واستطعموا منه زاداً وعشاراً وما يقوم النساء به فساق اليهم فوفر الالبان وسأل بعد ذلك بنو الحارث بني كلاب مثل سؤال مسهر بن قنان فهاجت بينهم الحرب وفقأت بنو الحارث عين ابن الطفيل وانهزمت بنو الحارث وذلك يوم من مفاخر بني كلاب . وفي حواشي بعض النسخ بعد قوله فوفر الالبان : وانفرد عامر باهله فلما قرب الاجل ادلج ولحقته الخيل بنف الريح (وهو مكان باعلى نجد) فقال عامر يا بني كلاب من طعن طعنة فليشهدني عليها فكان كل من طعن يقول اشهد يا عامر فالتفت فطعنه مسهر ففقأ عينه وقاتلت يومئذ بنو كلاب فاحسنت البلاء وقتل عامر مسهر بن قنان .

(٣) حارث هو حارث بن عباد الشيباني ، (وعدي) هو المهلهل لقب بذلك لانه اول من هلهل الشعر اي رققه . قال ابن خالويه : كان الحارث بن عباد اعتزل بكر وتغلب (المعروفة بحرب البسوس)، وقال : لا ناقة لي في هذا ولا جمل فخرج ابن اخيه بجبير بطلب ابلا له ضلت (وقيل بل ارسله عمه الحارث إلى مهلهل لطلب الصلح كما مر) فاخذه المهلهل وقتله وقال بؤ بشسع نعل كليب فتجهز الحارث للحرب (وهذا هو معنى كونه احرج) وأمرهم بحلق شعورهم والتقوا فاسر الحارث مهلهلا وهو لا يعرفه فقال له اطلقني وادلك على مهلهل فاطلقه فقال انا مهلهل فقال له الحارث إذا قذفتني ولكن دلني على من يقوم مقامك فقال له ابن ابان فحمل عليه الحارث فقتله ، ولم يكن على بني تغلب يوم اعظم من يوم التحالق .

(٤) اليرموك نهر بالشام في طرف الغور كانت عليه وقعة بين المسلمين والروم (وباهان) قائد من قواد الروم روى الطبري في تاريخه انه لما نزل المسلمون اليرموك واستمدوا ابا بكر بعث الى خالد وهو بالعراق فطلع عليهم خالد وطلع باهان على الروم في وقت واحد وقال ابن الاثير سار بطريق من الروم يدعى باهان الى خالد (اهـ) . والظاهر ان باهان كان ارمنيا كما يرشد اليه اسمه أمد صاحب امينية الروم به في ثلاثين الفا يوم اليرموك فعطف عليهم المسلمون فقتلوهم جميعا قال ابن خالويه في شرح هذا البيت : لما افتتح المسلمون اجناد الشام استنجد ملك الروم ثلاثين الفا من اهل ارمينية فانجدوه وانزل الرهبان وتخلوا عن حمص ودمشق ثم عطفوا عليهم فقتلوهم جميعا فانتقل ملك الروم من انطاكية الى قسطنطينية (اهـ) .

(٥) يشير الى اخذ العباسيين الملك من بني مروان الامويين .

(٦) في معجم البلدان السلان بضم اوله وتشديد ثانيه قال ابو احمد العسكري يوم السلان بين بني ضبة وبني عامر بن صعصعة ويوم السلان ايضا قبل هذا بين معد ومذحج وقيل السلان هي ارض تهامة مما يلي اليمن كانت بها وقعة لربيعة على مذحج وقيل السلان واد كان فيه يوم بين حمير ومذحج وهمدان وبين ربيعة ومضر (اهـ) . وقال ابن الاثير يوم السلان بين جيش النعمان وبني عامر الذين عرضوا للطيمة كسرى وقال ابن خالويه في شرح البيت كان باليمن ملوك العرب وكان لهم على كل قبيلة عريف يدبر امرها وكان لهم في تغلب لبيد بن عنق (عتيق) اللحية الغساني وكانت تحته اخت كليب فلطمها يوما لطمة فخرجت باكية وقالت :

ما كنت احسب يالتغلب وائل   انا عبيد الحي من غسان
حتى علتني من لبيد لطمة   هملت لها من حرها العينان

(اهـ) . والظاهر انه كان بالسلان عدة وقائع وما ذكره ابن خالويه احدها وهو الذي اراده ابو فراس لقوله والتغلبيون الخ .

(٧) هو حذيفة بن بدر ومر خبره .

(٨) يشير الى وقعة ذي قارين بني بكر وجند كسرى . (ويزيد) هو يزيد بن اصرم . (وهاني) هو هاني بن قبيصة الشيباني . (والعنقفير) : في القاموس في باب الراء فصل العين : العنقفير كزنجبيل الداهية والمرأة السليطة والعقرب ومن الابل التي تكبر حتى يكاد قفاها يمس كتفها (اهـ) . والمراد بالعنقفير في بيت ابي فراس هي ابنة النعمان بن المنذر فانها كانت تسمى بذلك . قال ابن خالويه في شرح ديوان ابي فراس لما قتل كسرى النعمان طلبت ابنته العنقفير الجوار من كل العرب فابوا ان يجيروها حتى دخلت بيت هانيء بن قبيصة بن مسعود بن عامر بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان فاجارها فقعدت عنه قبائل بكر بن وائل الا يزيد بن اصرم بن مسهر واصرم بن ثعلبة بن همام بن حنظلة بن شيبان بن خاطبة بن سعد بن عجل فانهما قاما بنصره ومعونته فاجتمعا معه بذي قار فانتصروا على كسرى .
ـ المؤلف ـ

وقوله :

ان الـغـزالـة والـغـزا لـة في ثـنـايـاه وجيـده

وقوله :

لم أبح بالوداع جهرا ولكن كان جفني فمي ودمعي كلامي ،

وقوله :

لـطيرتي بـالصداع نـالت فـوق منـال الصـداع مني
وجدت فيه اتفـاق سوء صـدعني مثـل صدعني

وقال وليست في الديوان المطبوع :

يا ليلة لست انسى طيبها ابدا كأن كل سرور حاضر فيها
كـأن سود عناقيد تكتمها اهدت سلافتها خمرا الى فيها

وقال :

وانسـاني نعـاسي فيـه حتى ظننت بأن تسهادي نعاسي

وقال :

سقى ثرى حلب ما دمت ساكنها يا بدر غيثان منهل ومنبجس
اسير عنها وقلبي في المقام بها كأن قلبي لفقد السير محتبس
مثل الحصاة التي ترمي بها ابدا الى السماء فترقى ثم تنعكس

من انواع البديع

الجناس .

سكرت من لحظه لا من مدامته ومال بالنوم عن عيني تمايله
وما السلاف دهتني بل سوالفه ولا الشمول ازدهتني بل شمائله
الوى بعزمي اصداغ لوين له وغال قلبي بما تحوي غلائله

الجناس ولزوم ما لا يلزم

لحبك من قلبي حمى لا يحله سواك وعقد ليس خلق يحله
وقد كنت اطلقت المنى لي موعدا ووقت لي وقتا وهذا محله
ففي أي حكم بل وفي اي مذهب تحل دمي والله ليس يحله

الجناس ايضاً :

البـين بين مـا يجن جناني والبعد جدد بعدكم احزاني

المقابلة :

له بطش قاس تحته قلب راحم ومنع بخيل تحته ذيل مفضل

الجمع .

عـلا يستفـاد وعـاف يفـاد وعـز يشـاد ونعمى تـرب
لك جسم الهوى وثغر الاقاحي ونسيم الصبا وقد القضيب
انت مروي الظما ومؤتم اولا د الاعادي ومثكل الامهات
بحـر السمـاحة والبـلاغـة والمـكـارم والـبـصـائـر
بـين الـسـوابـغ والـسـوا بق والمهـنـدة البـواتـر
فـاضل كـامل اديب اريب قـائل فـاعـل جميـل بهيج
حازم عازم حروب سلوب طاعن ضارب خروج ولوج
محـرب همه حسام صقيـل وجـواد محـرب عـنـجـوج
وخـيــول وغـلمـة ودروع وسيـوف وضمـر ووشيـج
بمنعة مسعود وايام سالم ونعمة مغبوط ومال مجدد

حسن النسق .

سفـرن بدورا وانتقبن اهلة ومسن غصونا والتفتن جآذرا
بالخيل ضمرا والسيوف قواضبا والسمر لدنا والرجال عجالا

التقسيم .

اخذت دمعك من خدي وجسمك من خصري وسقمك من طرفي الذي سقما

الجمع والمقابلة .

خالص الود صادق العهد انس في حضور محافظ في مغيب

التتميم .

امـارة لم تـأتمـر محجوبـة لم تبتذل مخدومة لم تخدم

منتخبات من طرديته

ما العمر ما طالت به الدهور العمـر ما تم بـه السرور
ايـام عـزي ونفـاذ امـري هي التي احسبها من عمري
ما اجور الدهر عـلى بنية واغـدر الدهـر بمن يصفيه
لو شئت مما قد قللن جداً عـددت ايام السـرور عـدا
انعت يوما مر لي بالشـام الـذ مـا مـر من الايـام
دعـوت بالصقـار ذات يوم عند انتباهي سحرا من نومي
قلت له اختر سبعة كبارا كـل نجيب يـرد الغبـارا
يكـون للارنب منهـا اثنـان وخمسـة تـفـرد لـلغـزلان
واجعل كلاب الصيد نوبتين ترسل منها اثنين بعد اثنين
بـالله لا تستصحبـوا ثقيـلا واجتنبـوا الكثـرة والفضـولا
واخترت لما وقفـوا طويـلا عشـرين او فـويقهـا قليـلا
عصـابة اكـرم بها عصـابة معروفـة بـالفضـل والنجـابـه
ثم قصدنا صيد عين باصر مـظنة الصيـد لكل خـابـر
جئناه والشمس قبيل المغرب تختال في ثوب الاصيل المذهب
واخـذ الدراج في الصيـاح مكتنفـا من سائـر النـواحي
في غفلة عنـا وفي ضـلال ونحن قـد زرنـاه بـالآجـال
يطرب للصبح وليس يدري ان المنايا في طلوع الفجر
حتى إذا احسست بالصباح ناديتهم حي عـلى الفـلاح
نحن نصلي والبـزاة تخرج مجـردات والخيـول تسـرج
فقلت للفهـاد امض وانفرد وصح بنا ان عن ظبي واجتهد
فلم يـزل غير بعيد عنـا اليه يمضي مـا يفـر منـا
وسرت في صف من الرجال كـأنـنـا نـزحـف للقتـال
حتى تمكنت فلم اخط الطلب لكل حتف سبب من السبب
ثم دعوت القوم هذا بازي فـأيكـم يـنـشـط للـبـراز
زين لـرائيـه وفـوق الـزين ينظر من نارين في غارين
كـأن فوق صدره والهادي آثار مشي الذر في الـرماد
ثم عدلنا نحو نهر الوادي والـطير فيـه عـدد الجـراد
ادرت شـاهينـين في مكـان لكثرة الصيد مـع الامكان
تـوازيـا واطـردا اطرادا كـالفارسـين التقيا او كـادا
فجـدلا خمسا من الـطيـور فزادني الرحمن في سروري
خيـل نناجيهن كيف شينـا طيعـة ولجمهـا ايـديـنـا
خيـر من النجاح لـلانسان اصابة الـرأي مع الحرمان
ثم عدلنا نـطلب الصحراء نلتمس الـوحـوش والـظبـاء

عن لنا سرب ببطن وادي يقدمه اقرن عبل الهادي
قد صدرت عن منهل روي من غبر الوسمي والولي
ليس بمطروق ولا بكي ومرتع مقتبل جني
رعين فيه غير مذعورات بقاع واد وافر النبات
مر عليه غدق السحاب بواكف منهمل الرباب
لما رآنا مال بالاعناق نظرة لا صب ولا مشتاق
ما زال في خفض وحسن حال حتى اصابته بنا الليالي
سرب حماه الدهر ما حماه لما رآنا ارتد ما اعطاه
فلم نزل سبع ليال عددا اسعد من راح واحضى من غدا

الحارث الشامي

مضى ذمه في بنان التبان .

الحارث بن شريح البصري .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق عليه السلام وفي بعض النسخ حريث .

الحارث بن شريح بن ربيعة النميري وافد فيهم .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ .

الحارث بن شريح المنقري .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الباقر عليه السلام .

التمييز

في مشتركات الكاظمي باب الحارث بن شريح ولم يذكره شيخنا مشترك بين ثلاثة مجاهيل .

الحارث بن شهاب الطائي .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب علي عليه السلام . وفي لسان الميزان ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال انه تابعي روى عن علي .

الحارث بن الصمة بن عمرو الانصاري .

قتل سنة ٣ من الهجرة .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ والصمة في الاصابة بكسر المهملة وتشديد الميم . وفي الاستيعاب انه كان فيمن خرج مع رسول الله ﷺ الى بدر فكسر بالروحاء فرده رسول الله ﷺ وضرب له بسهمه واجره وشهد معه احدا فثبت معه يومئذ حين انكشف الناس وبايعه على الموت وقتل عثمان بن عبدالله بن المغيرة المخزومي واخذ سلبه فاعطاه رسول الله ﷺ السلب ولم يسلب يومئذ غيره ثم شهد بئر معونة فقتل يومئذ شهيدا وفيه يقول الشاعر :

يا رب ان الحارث بن الصمة اهل وفاء صادق وذمه
اقبل في مهامه ملمة في ليلة ظلماء مدلهمة
يسوق بالنبي هادي الامه يلتمس الجنة فيما ثمه

انتهى الاستيعاب . وفي اسد الغابة : وفي الحارث يقول الشاعر وذكر الرجز . ثم قال : وقيل انما قال هذه الابيات علي بن ابي طالب يوم احد . وفي الاصابة نسب الى الحارث انه قال :

يا رب ان الحارث بن الصمه اقبل في مهامه مهمة
يسوق بالنبي هادي الامة

وروى محمد بن اسحاق صاحب المغازي فيما حكاه عنه ابن هشام في سيرته ان علي بن أبي طالب عليه السلام قال في الحارث بن الصمة بن عمرو الانصاري في يوم احد :

لا هم ان الحارث بن الصمة كان وفيا وبنا ذا ذمه
اقبل في مهامه مهمة في ليلة ليلاء مدلهمة
بين رماح وسيوف جمه يبغي رسول الله فيما ثمة

وقال ابن هشام في سيرته بعدما حكى ذلك عن ابن اسحاق قالها رجل من المسلمين يوم احد غير علي فيما ذكر لي بعض اهل العلم بالشعر ولم ار احداً منهم يعرفها لعلي عليه السلام .

الحارث بن ضرار الخزاعي سكن الحجاز .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ .

الحارث بن العباس بن عبد المطلب .

ذكره صاحب الاستيعاب في اثناء ترجمة اخيه تمام بن العباس فقال : واما الحارث بن العباس بن عبد المطلب فامه من هذيل . ثم قال : كل بني العباس لهم رؤية ، وللفضل وعبد الله وعبيد الله سماع ورواية . في الاصابة : الحارث بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ وامه حجيلة بنت جندب بن الربيع الهلالية وقيل ام ولد ، يقال : ان اباه غضب عليه فطرده فلحق بالزبير فجاء وشفع فيه عند خاله العباس وقال هشام ابن الكلبي والهيثم بن عدي : طرده العباس إلى الشام فصار الى الزبير بمصر فلما قدم الزبير على العباس قال له جئتني بابي عضل لاوصلتك رحم . ويقال انه عمي بعد موت العباس .

الحارث بن عبد شمس الجثعمي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ وقال ذكره البخاري وما روى عنه شيئاً .

الحارث بن عبد الله أبو زهير الاعور الهمداني الخارفي الحوتي الكوفي صاحب امير المؤمنين علي عليه السلام المعروف بالحارث الاعور ويقال الحارث بن عبيد .

وفاته وكيفية دفنه

في ميزان الاعتدال : مات الحارث سنة ٦٥ وفي ذيل المذيل زعم يحيى بن معين ان الحارث توفي سنة ٦٥ قال ولا خلاف بين الجميع من اهل الاخبار ان وفاة الحارث كانت ايام ولاية عبد الله بن يزيد الانصاري الكوفة من قبل عبد الله بن زبير وعبد الله بن يزيد الذي صلى على الحارث في ايامه تلك بالكوفة (اهـ) . وحكاه في تهذيب التهذيب عن ابن حبان واسحاق القراب في تاريخه . وفي النجوم الزاهرة انه توفي سنة ٧٠ وقيل سنة ٦٣ وفي الطبقات الكبير لابن سعد عن محمد بن عمر الواقدي وغيره : كانت وفاة الحارث الاعور بالكوفة ايام عبد الله بن الزبير وصلى عليه عبد الله بن يزيد الانصاري الخطيمي وكان عاملاً يومئذ لعبد الله بن الزبير على الكوفة .

نسبته

(الهمداني) : في انساب السمعاني بفتح الهاء وسكون الميم والدال

المهملة نسبة إلى همدان وهي قبيلة من اليمن نزلت الكوفة (إلى أن قال) : وفي همدان بطون كثيرة منها : سبع وشبام وموهبة وارحب (اهـ) . وهمدان معروفة بالتشيع لعلي واهل بيته وفيهم يقول امير المؤمنين علي عليه السلام كما في انساب السمعاني وغيره :

فلو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام

اما المدينة المعروفة في ايران فهي همذان بهاء وميم مفتوحتين وذال معجمة . (والخارفي) في انساب السمعاني : بفتح الخاء والراء بعد الالف وفي آخرها فاء ، وهذه النسبة الى خارف وهي بطن من همدان نزل الكوفة وعد من المشهورين بها المترجم فما يوجد من رسمه الحارثي تصحيف . (والحوتي) بضم الحاء المهملة وسكون الواو ثم المثناة الفوقانية نسبة إلى الحوت بطن من همدان كما عن لب اللباب . وفي القاموس في باب الحاء المهملة وفصل التاء المثناة الفوقية : الحوت بن سبع بن صعب (اهـ) . فما في طبقات ابن سعد المطبوع من رسمه بالثاء المثلثة وما في رجال ابي علي من الحكاية عن تهذيب الكمال انه بمثلثة ليس بصواب ولم يذكره في القاموس .

نسبه

في الطبقات الكبير لابن سعد : الحارث الاعور بن عبد الله بن كعب بن أسد بن خالد بن حوت واسمه عبد الله بن سبع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن خيران بن نوف بن همدان وحوت هو أخو السبيع رهط ابي اسحاق السبيعي (اهـ) . ومثله في ذيل المذيل سوى انه قال يخلد بلد خالد وقال حاسد بن جشم وخيوان بدل خيران وفي انساب السمعاني همدان بن مالك بن زيد بن اوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقال أبو طي الغساني همدان اسمه . . ابن كهلان بن سبا (اهـ) . وفي شرح النهج عند شرح كتاب له عليه السلام إلى الحارث الهمداني فيه وصايا جليلة ، قال ابن أبي الحديد : هو الحارث الاعور صاحب أمير المؤمنين عليه السلام وهو الحارث بن عبد الله بن كعب بن اسد بن نخلة بن حارث بن سبع بن صعب بن معاوية الهمداني المعروف بالحارث الاعور صاحب امير المؤمنين علي عليه السلام اهـ . وفيه اختلاف عما في الطبقات بإبدال خالد بنخلة وحوت بحارث ويمكن أن يكون من تحريف النساخ . وفي تاج العروس : الحارث الاعور بن عبدالله بن كعب بن اسد بن مخلد بن حوت بن سبع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن همدان (اهـ) . فابدل خالد الذي في الطبقات بمخلد .

اقوال العلماء فيه

يظهر من مجموع احواله وما قاله الرجاليون فيه انه كان من خواص امير المؤمنين علي عليه السلام واوليائه ومحل عنايته والتفاته وقد صرح انه من الاولياء البرقي في رجاله كما يأتي ، وأمر علي له بالمناداة بالناس في الكوفة وفي المدائن بالخروج حينما اراد الخروج الى صفين كما يأتي ، يدل على نوع اختصاص وادخاله اياه منزله وتبسط علي عليه السلام معه وامتناع الحارث من ان يجيء بشيء من خارج داره وارشاد علي له إلى حيلة في التخلص من ذلك ، كل هذا يدل على اختصاصه به وكتابته له صحفاً فيها علم كثير ائتمنه عليه ، وتفرد الحارث باجابته من بين اهل الكوفة لماقال : من يشتري علماً بدرهم ؟ وكتابه اليه الكتاب الذي في نهج البلاغة المشتمل على وصايا جليلة . كل ذلك يدل على مزيد اختصاص مضافاً إلى كونه من همدان المعروفة بولاية علي عليه السلام حتى قال فيها :

فلو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وانه كان من اوعية العلم ومن كبار علماء التابعين ومن افقه علماء عصره وتعلم من باب مدينة العلم علماً جماً ولا سيما علم الفرائض والحساب وانه كان من القراء ، قرأ على علي وابن مسعود . وذكره البرقي في رجاله في الاولياء من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام وذكر الشيخ في رجاله في اصحاب امير المؤمنين عليه السلام الحارث الهمداني كما يأتي وفي اصحاب الحسن عليه السلام الحارث الاعور وعن خط التقي المجلسي : هو من خواص امير المؤمنين عليه السلام روى الكشي خبرين في مدحه وفي قرب الاسناد ما يدل على مدحه في اخبار البزنطي (اهـ) . وفي الخلاصة : الحارث بن الاعور قال الكشي في طريق فيه الشعبي قال لعلي عليه السلام اني احبك ولا تثبت بها عندي عدالته بل ترجيح ما (اهـ) . والصواب حذف لفظة ابن . وحكى غير واحد من اهل الرجال عن الخلاصة انه قال الحارث بن عبد الله الاعور الهمداني عده البرقي في رجاله في الاولياء من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام ولكن ، لا وجود لذلك في نسخ الخلاصة التي بأيدينا كما في نسختين مصححتين مخطوطة ومطبوعة والمخطوطة قوبلت على نسخة ولد ولد المصنف لا فيما نقله في آخر القسم الأول عن رجال البرقي ولا في الاسماء . وقال الكشي في رجاله : الحارث الاعور . حمدويه وابراهيم قالا حدثنا ايوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد عن فضيل الرسان عن أبي عمرو (عمر) البزاز قال سمعت الشعبي وهو يقول وكان اذا غدا الى القضاء جلس في دكاني فقال لي ذات يوم : يا أبا عمرو (عمر) ان لك عندي حديثاً احدثك به ، فقلت له يا ابا عمرو (عمر) ما زال لي ضالة عندك ، فقال لي لا ام لك فأي ضالة تقع لك عندي ؟ فأبى ان يحدثني يومئذ ثم سألته بعد ذلك فقلت يا أبا عمرو (عمر) حدثني بالحديث الذي قلت لي قال سمعت الحارث الاعور وهو يقول : أتيت امير المؤمنين عليا عليه السلام ذات ليلة فقال يا اعور ما جاء بك فقلت يا امير المؤمنين جاء بي والله حبك فقال اني سأحدثك لتشكرها اما انه لا يموت عبد يحبني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يحب ولا يموت عبد يبغضني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يكره ثم قال لي الشعبي بعد اما ان حبه لا ينفعك وبغضه لا يضرك اهـ .

(أقول) وهذا يدل على انحراف شديد من الشعبي عن علي عليه السلام ولا غرو فهو صنيعة بني امية ونديم عبد الملك بن مروان ولذلك ولوه القضاء بالكوفة وكيف لا ينفعه حبه ولا يضره بغضه وهو الذي قال الرسول ﷺ في حقه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق ومن كان بغضه علامة النفاق في عصر الرسول ﷺ ومن قال له الرسول ﷺ من احبك فقد احبني ومن ابغضك فقد ابغضني . ثم قال الكشي : جعفر بن معروف حدثني محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن ابان بن عثمان عن محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن علي عليه السلام قال لي الحارث اتدخل منزلي يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام على شرط ان لا تدخرني شيئاً مما في بيتك ولا تكلف لي شيئاً مما وراء بابك قال نعم فدخل يتحرف ويحب ان يشتري له وهو يظن انه لا يجوز له حتى قال له امير المؤمنين (ع) ما لك يا حارث قال

هذه دراهم معي ولست اقدر على ان اشتري لك ما اريد قال أو ليس قلت لك لا تكلف لي مما وراء بابك فهذه مما في بيتك (اهـ) .

وعن كتاب معادن الحكمة وكشف المحجة لابن طاوس كلاهما عن كتاب الرسائل للكليني عن علي بن ابراهيم باسناده في حديث طويل ان امير المؤمنين عليه السلام دعا كاتبه عبيد الله بن أبي رافع فقال ادخل علي عشرة من ثقاتي فقال سمهم لي يا امير المؤمنين فسماهم فكان من بينهم الحارث بن عبد الله الاعور الهمداني (اهـ) . هذه اقوال اصحابنا فيه واما غيرنا فمنهم من مدحه ووثقه ومنهم من ذمه وفسقه .

من مدحه من غيرنا

في مرآة الجنان لليافعي في حوادث سنة ٦٥ فيها توفي الحارث بن عبد الله الهمداني الكوفي الاعور الفقيه صاحب علي وابن مسعود وحديثه في السنن الاربعة (اهـ) . وقال الذهبي في الميزان الحارث بن عبد الله الهمداني الاعور من كبار علماء التابعين على ضعف فيه يكنى أبا زهير . عباس عن ابن معين ليس به بأس وكذا قال النسائي عثمان الدارمي سألت يحيى بن معين عن الحارث الاعور فقال ثقة قال ليس يتابع يحيى على هذا . ابو بكر بن ابي داود كان الحارث الاعور افقه الناس وافرض الناس واحسب الناس تعلم الفرائض من علي مات الحارث سنة ٦٥ وحديث الحارث في السنن الاربعة والنسائي مع تعنته في الرجال فقد احتج به وقوى امره . وفي تهذيب التهذيب لم يحتج به النسائي وإنما اخرج له في السنن حديثاً واحداً مقروناً بابن ميسرة وآخر في اليوم والليلة متابعة هذا جميع ما له عنده ثم قال في الميزان والجمهور على توهين امره مع روايتهم لحديثه في الابواب هذا الشعبي يكذبه ثم يروي عنه والظاهر انه كان يكذب في لهجته وحكاياته واما في الحديث النبوي فلا . وكان من اوعية العلم قال مرة بن خالد أنبأنا محمد بن سيرين قال كان من اصحاب ابن مسعود خمسة يؤخذ عنهم ادركت منهم اربعة وفاتني الحارث فلم أره وكان يفضل عليهم وكان احسنهم ويختلف في هؤلاء الثلاثة[1] أيهم افضل علقمة ومسروق وعبيدة (اهـ) . وفي تهذيب التهذيب : قال الدوري عن ابن معين الحارث قد سمع من ابن مسعود وليس به باس وقال اشعث بـن سوار عن ابن سيرين ادركت اهل الكوفة وهم يقدمون خمسة من بدأ بالحارث ثنى بعبيدة ومن بدأ بعبيدة ثنى بالحارث وقال علي بن مجاهد عن أبي جناب الكلبي عن الشعبي شهد عندي ثمانية من التابعين الخير فالخير منهم سويد بن غفلة والحارث الهمداني حتى عد ثمانية انهم سمعوا عليا يقول فذكر خبرا . وفي مسند احمد عن وكيع عن ابيه قال حبيب بن أبي ثابت لابي اسحاق حين حدث عن الحارث عن علي في الوتر يا أبا اسحاق يساوي حديثك هذا ملء مسجدك ذهباً وقال ابن أبي خيثمة قيل ليحيى يحتج بالحارث فقال ما زال المحدثون يقبلون حديثه وقال ابن عبد البر في كتاب العلم له لما حكى عن ابراهيم انه كذب الحارث[2] أظن الشعبي عوقب بقوله في الحارث كذاب ولم يبن من الحارث كذبة وانما نقم عليه افراطه في حب علي وقال ابن شاهين في الثقات قال احمد بن صالح المصري : الحارث الاعور ثقة ما احفظه وما احسن ما روى عن علي واثنى عليه قيل له فقد قال الشعبي كان يكذب قال لم يكن يكذب في الحديث انما كان كذبه في رأيه وفي تاج العروس منهم اي من بني الحوت بن سبيع الحارث الاعور بـن عبد الله بن كعب الفقيه صاحب علي ذكره ابن الكلبي (اهـ) . وفي طبقات ابن سعد بسنده عن ابي اسحاق : كان يقال ليس بالكوفة احد أعلم بفريضة من عبيده والحارث الاعور (اهـ) . وسيأتي في اخباره التي رواها ابن سعد ما يناسب المقام وفي تهذيب التهذيب ذكر الحافظ المنذري ان ابن حبان احتج به في صحيحه ولم أر ذلك لابن حبان وانما اخرج عن الحارث بن عبد الله الكوفي وهو رجل آخر (اهـ) . وفي النجوم الزاهرة في حوادث سنة ٧٠ فيها توفي الحارث بن عبدالله بن كعب بن اسد الهمداني الكوفي الاعور راوية علي . وهو من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة وقيل انه توفي سنة٦٣اهـ . وفي منهج المقال : قال أبو عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي في تفسيره في باب الفضائل القرآن واسند عن الحارث بن علي وخرجه الترمذي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : ستكون فتنة إلى أن قال : خذها إليك يا اعور . ثم قال : الحارث ثقة رماه الشعبي بالكذب وليس بشيء ولم يتبين من الحارث كذب وانما نقم عليه افراطه في حب علي وتفضيله على غيره ومن ها هنا والله أعلم كذبه الشعبي لأن الشعبي يذهب إلى تفضيل ابي بكر وانه أول من اسلم . قال ابو عمر بن عبد البر واظن الشعبي عوقب بقوله في الحارث الهمداني حدثني الحارث وكان احد الكذابين (اهـ) . وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج : كان احد الفقهاء له قول في الفتيا وكان صاحب علي عليه السلام واليه ينسب الشيعة الخطاب الذي خاطبه به في قوله عليه السلام (يا حار همدان من يمت يرني) وهي ابيات مشهورة (اهـ) . والصحيح انه لم يخاطبه بها بل بمضمونها وانها للسيد الحميري . وفي طبقات القراء للجزري : الحارث بن عبد الله الهمداني الكوفي الاعور قرأ على علي وابن مسعود وقرأ عليه ابو اسحاق السبيعي قال ابن أبي داود : كان افقه الناس وافرض الناس واحسب الناس . قلت : وقد تكلموا فيه وكان شيعياً مات سنة ٦٥ وفي ذيل المذيل للطبري : كان الحارث من مقدمي اصحاب امير المؤمنين علي عليه السلام في الفقه والعلم بالفرائض والحساب . ثم قال : وكان الحارث من ساكني الكوفة وبها كانت وفاته وكان من شيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وروى بسنده ان الحارث قال تعلمت القرآن في سنة والوحي في ثلاث سنين . وقال الذهبي : قال الاعمش عن ابراهيم عن الحارث : تعلمت القرآن في ثلاث سنين والوحي في سنتين . عن علقمة قرأت القرآن في سنتين ، فقال الحارث الاعور : القرآن هين ، الوحي اشد من ذلك (وكأنه يريد بالوحي الحديث) . وفي ذيل المذيل بسنده ان الحسن بن علي كتب إلى الحارث : انك كنت تسمع من علي عليه السلام شيئاً لم اسمعه فبعث اليه بوقر بعير . هكذا جاء هذا الحديث . وعندنا ان الحسن كان عنده جميع علم ابيه لا يحتاج الى ان يبعث اليه الحارث بشيء منه الا ان يكون في ذلك حكمة اخرى ، او ان الكاتب الحسن البصري . وبسنده عن الشعبي : تعلمت من الحارث الاعور الفرائض والحساب وكان احسب الناس (اهـ) . وقيل للشعبي : كنت تختلف الى الحارث ، فقال : نعم اختلف اليه اتعلم منه الحساب كان احسب الناس (اهـ) .

---

(١) ظاهر سياق الكلام انهم اربعة غير الحارث والحارث هو الخامس والحارث يفضل على الاربعة اما الاربعة فمختلف فيهم ايهم افضل فلعل صواب العبارة ذكر الاربعة بدل الثلاثة والظاهر ان الرابع هو شريح بن هاني بدليل ما سيأتي عن المقبلي من ذكر شريح معهم وان كان عند نقله لعبارة الميزان نقلها كما هنا .

(٢) يشير الى ما سيأتي عن الذهبي من قوله قال منصور عن ابراهيم ان الحارث اتهم .

من ذمه من غيرنا

عن الذهبي الحارث بن عبد الله الهمداني عن علي وابن مسعود وعنه عمرو بن مرة شيعي لين (اهـ) . وفي شذرات الذهب في حوادث سنة ٦٥ فيها توفي الحارث بن عبد الله الهمداني الكوفي الاعور صاحب علي وابن مسعود وكان متهماً بالكذب وحديثه في السنن الاربعة (اهـ) . وقد سمعت قول الذهبي في الميزان على ضعف فيه . وقال ايضاً روى مغيرة عن الشعبي حدثني الحارث الاعور وكان كذاباً وقال منصور عن ابراهيم ان الحارث اتهم . وروى ابو بكر بن عياش عن مغيرة قال : لم يكن الحارث يصدق عن علي في الحديث . وقال ابن المديني : كذاب . وقال جرير بن عبد الحميد : كان زيفا وقال ابن معين : ضعيف وعن النسائي : ليس بالقوي . وقال الدارقطني : ضعيف وقال ابن عدي عامة ما يرويه غير محفوظ . وعن سفيان كنا نعرف فضل حديث عاصم على حديث الحارث . حصين عن الشعبي ما كذب على احد من هذه الأمة ما كذب على علي[١] وقال ايوب كان ابن سيرين يرى ان عامة ما يروي عن علي باطل. وقال الشعبي : حدثني الحارث واشهد انه احد الكذابين . وقال ابو اسحاق : زعم الحارث الاعور وكان كذاباً وقال بندار: اخذ يحيى وعبد الرحمن القلم من يدي فضربا على نحو من اربعين حديثاً من حديث الحارث عن علي . جرير عن حمزة الزيات : سمع مرة الهمداني من الحارث امراً فانكره فقال له اقعد حتى اخرج اليك فدخل مرة فاشتمل على سيفه فاحس الحارث بالشر فذهب . وقال ابن حبان كان الحارث غالياً في التشيع واهياً في الحديث (اهـ) . وفي تهذيب التهذيب : قال ابو بكر بن عياش لم يكن الحارث بأرضاهم وقال عبد الرحمن بن علي كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عنه وقال ابو خيثمة كان يحيى بن سعيد يحدث من حديث الحارث ما قال فيه ابو اسحاق سمعت الحارث . وقال الجوزجاني سألت علي بن المديني عن عاصم والحارث فقال مثلك يسأل عن ذا . الحارث كذاب وقال ابو زرعة لا يحتج بحديثه وقال ابو حاتم ليس بقوي ولا ممن يحتج بحديثه وقال ابن سعد في الطبقات الكبير كان له قول سوء وهو ضعيف في روايته (اهـ) . وفي منهج المقال عن الذهبي شيعي لين وقال ابن حجر رمي بالرفض وفي حديثه ضعف (اهـ) .

وفي انساب السمعاني : ابو زهير الحارث بن عبدالله الهمداني الخارفي الاعور من اهل الكوفة وقد قيل انه الحارث بن عبيدة فان كان فهو تصغير عبدالله كان غاليا في التشيع واهيا في الحديث (اهـ) . وفي العتب الجميل عن المقبلي في كتاب المنار : روى البيهقي عن الحارث عن علي دعاء الاستفتاح لا اله إلا انت الخ فقال البيهقي ضعيف بالاعور قال المقبلي واصل ذنبه التشيع والاختصاص بعلي كرم الله وجهه (وتلك شكاة ظاهر عنك عارها) . قال النووي في اذكاره بعد ذكر هذا الحديث من رواية الحارث انه متفق على ضعفه فاسمع تكذيب هذا الاتفاق لتعلم انها اهواء وكيف يجتريء على حكاية الاتفاق في كتاب وضع لمخ العبادة والاذكار . قال الذهبي ـ وهو اشد الناس على الشيعة واميلهم عن اهل البيت والى المروانية اقرب لا يشك في ذلك من عرف كتبه لا سيما تاريخ الاسلام وكذلك غيره ـ وهذا لفظه في الميزان ، ثم حكى ما تقدم من كلامه ، ثم قال :

هذه الفاظ الذهبي ، وحكى توهين امره عمن هو معروف بالميل عن الشيعة ومثل ذلك لا يقبل . وقد صرح به الذهبي وغيره بل كل ناظر منصف اذلا اعظم من الاهواء التي نشأت عن هذه الاختلافات لا سيما في العقائد . والنووي من اهل المعرفة في الحديث ومن المتدينة المتورعة بحسب ما عنده لكنه من اسرى التقليد في العقائد فلا يقبل منه قوله في دعوى الاتفاق . وكيف يتفق على ضعفه بعد قول ابن سيرين علم الزهد والعلم ، وتفضيله على من لا يختلف في فضلهم : شريح بن هانيء وعلقمة ومسروق وعبيدة . ولقد ابقى الذهبي على نفسه في ترجمته الحارث مع نصبه وهذا التطويل لتقيس عليها نظيرها من كلام اهل الجرح والتعديل ، فان النووي من خيار المتأخرين وهذا صنيعه ، فلو صان نفسه وجرح كيف شاء وترك دعوى الاتفاق . ولكن يأبى الله الا ان يتم اللبس في الدين فلا تقلد في هذا الباب ما دام للتهمة مدخل واقتد بالشارع في رد شهادة ذي الاحسن والاهواء والله العاصم « انتهى كلام المقبلي المحكي في العتب الجميل الذي قال فيه انه نقله لنا بعض ثقات اخواننا » وقال صاحب العتب الجميل بعد ذلك : انما اطلت بما رقمته هنا لكثرة فائدته وما ذكره العسقلاني في تهذيب التهذيب في توثيق الحارث بين ان ما نقله النووي من الاتفاق على ضعف الحارث الاعور سبق قلم او غفلة والحق انه انما نقم عليه حبه لاخي النبي ﷺ ولأهل بيته ولزومه لهم وذلك من فضل الله عليه . وما نقله المقبلي عن الذهبي من تكذيب الشعبي للحارث معارض بما نقله عنه العسقلاني من مدحه له وقال في الحاشية على قوله تكذيب الشعبي : روى هذا مغيرة الناصبي فلا يصدق ولا كرامة ثم قال ولو صح التكذيب فهو محتمل لان يكون بمعنى التخطئة او يكون لمكان المعاصرة واختلاف المذهب ولو وقفنا على اللفظ الذي قالوا ان الشعبي كذب الحارث فيه لرجونا ان نفهم اقرب ما يحسن حمله عليه (اهـ) .

(اقول) : ستعرف ان تكذيب الشعبي لا قيمة له ولا يحتاج الى كل هذه الاعذار وليس تضعيف من ضعفه عنه ولم يحتج بحديثه الا للتشيع وما اودع اصحاب السنن الاربعة حديثه في سننهم وهم يتهمونه بكذب ، وتكذيب الشعبي له لا يلتفت اليه فقد بين سببه القرطبي في تفسيره كما سمعت وقال ان تكذيبه ليس بشيء ومع ذلك فقد كذب الشعبي نفسه في هذا وناقضها بقوله السابق شهد عندي ثمانية من التابعين الخير فالخير وعد منهم الحارث الهمداني . وظن الحافظ بن عبد البر انه عوقب بذلك اما انا فلا اشك في انه عوقب بقوله ذلك في الحارث وتحامله عليه بغير حق ولا غرو ان يكذبه الشعبي فالشعبي صنيعة بني امية وقاضيهم بالكوفة . قال المرتضى في الفصول المختارة من كتاب المجالس ومن الكتاب المعروف بالعيون والمحاسن كلاهما للمفيد في الفصل الخامس من الجزء الثاني فيما حكاه عن الجاحظ عن شيخه ابراهيم بن سيار النظام انه قال : روى داود عن الشعبي ان عليا رجع عن قوله في الحرام ثلاثا قال المفيد : ولو لم يحتج في بطلان هذه الرواية الا باضافتها الى الشعبي لكفى ، وذلك ان الشعبي كان مشهوراً بالنصب لعلي ولشيعته وذريته وكان معروفا بالكذب سكيراً خميرا مقامرا عيارا وكان معلم ولد عبد الملك بن مروان وسمير الحجاج وروى اسماعيل بن عيسى العطار قال حدثنا بهلول بن كبير (بكير) حدثنا ابو حنيفة قال : اتيت الشعبي اسأله عن مسألة فاذا بين يديه شطرنج ونبيذ وهو متوشح بملحفة مصبوغة بعصفر فسألته عن مسألة فقال ما يقول فيها بنو السهاء (استها) ، فقلت هذا ايضا

---

(١) هذا لا علاقة له بترجمة الحارث وانما وجدناه مذكوراً في ترجمته فنقلناه كما وجدناه والشعبي بانحرافه عن علي وولائه لبني امية يقول مثل هذا قصداً لتوهين امر علي ويأبى الله .

مع هذا وذهبت الى كتب لي كنت سمعتها منه فخرقتها ثم صار مصيري هذا ان اسمع عن رجل عنه . وروى ابو بكر الكوفي عن المغيرة قال : كان الشعبي يهون عليه ان تقام الصلاة وهو على الشطرنج والنرد . وقال : مررت بالشعبي فاذا هو قائم في الشمس على فرد رجل وفي فمه بيدق فقال هذا جزاء من قمر . وروى الفضل بن سليمان عن النظر بن مخارق قال رأيت الشعبي بالنجف يلعب بالشطرنج والى جانبه قطيفة واذا مر به من يعرفه ادخل رأسه فيها . وبلغ من كذبه انه قال : لم يشهد الجمل من الصحابة الا اربعة ، فان جاءوا بخامس فانا كاذب علي وعمار وطلحة والزبير . وقد اجمع اهل السير انه شهد البصرة مع علي ثمانمائة من الانصار وتسعمائة من اهل بيعة الرضوان وسبعون من اهل بدر . وهو الذي روى ان عليا كان احمر الرأس واللحية خلافا على الامة في وصفه ، وبلغ من نصبه وكذبه انه كان يحلف بالله عز وجل لقد دخل علي بن ابي طالب اللحد وما حفظ القرآن . وهذا خلاف الاجماع وانكار الاضرار وروى مجالد قال : قيل للشعبي انك لتقع في هذه الشيعة وانما تعلمت منهم . وكان يقول : ما اشك في صاحبنا الحارث الاعور انه كان كذابا وكان اشبه في زيه ولباسه وفعاله وكلامه بالشطار واهل الدعارة وخالف الامة في قوله : النفساء تربص شهرين فكيف يحتج برواية هذا على امير المؤمنين مع ان المشهور عنه عليه السلام انه كان لا يرى الحرام شيئاً ويقول جاء إلي ما احل الله تعالى له فحرمه على نفسه يمسك امرأته ولا شيء عليه (اهـ) . (اقول) : يظهر من آخر الكلام ان المراد بالحرام من حرم زوجته على نفسه ووجدت في هامش كتاب الفصول المقدم ذكره في النسخة المخطوطة التي عندي ما صورته : قال ابو جعفر محمدبن جرير الطبري ـ كانه الامامي لا المؤرخ ـ الشعبي عامر بن شراحيل خرج مع ابن الاشعث وتخلف عن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهما فقال له الحجاج انت المعين علينا يا شعبي فقال اصلح الله الامير كانت فتنة ما كنا فيها بررة اتقياء ولا فجرة اقوياء . وروي انه سرق من بيت المال خمسمائة درهم رواه الشاذكوني وكان هو وشريح القاضي وعروة ومرة الهمداني لا يؤمرون علي بن ابي طالب وكانوا يميلون الى بني امية (اهـ) . وميله الى بني امية هو الذي اوجب عفو الحجاج عنه بعدما خرج عليه . وهذا كلام وقع في البين فلنعد لما كنا فيه (فنقول) : الظاهر ان تكذيب بعضهم للحارث الاعور لروايته ما لا تحتمله عقولهم من الفضائل وكذلك دعوى ان عامة ما يرويه غير محفوظ هي لذلك . واما ذكرهم انه قال تعلمت الوحي في سنتين وقوله الوحي اشدمن ذلك فلا يبعد ان المراد بنقله هو التشنيع ولكن الظاهر ـ ان صح النقل ـ ان مراده بالوحي الاحاديث النبوية فلا شيء فيه اما تكذيب ابي اسحاق والظاهر ان المراد به السبيعي له فالظاهر انه مكذوب عليه او صدر لبعض المصالح فابو اسحاق من الشيعة والحارث الاعور من اولياء امير المؤمنين عليه السلام وخاصته فكيف يكذبه وضرب يحيى وعبد الرحمن على بعض احاديثه عن علي الظاهر انه لاشتمالها على بعض ما لا تحتمله عقولهم وقضية مرة الهمداني ان صحت فلعلها لاجل ما يشبه ذلك مع ما مر ان مرة الهمداني كان لا يؤمر علي بن ابي طالب ويميل الى بني امية وقول السوء الذي نسبه اليه ابن سعد ليس الا ما زعموه من الغلو في التشيع ورموه به من الرفض وينبه على ذلك قول ابن عبد البر السابق لم يبن من الحارث كذبة وانما نقم عليه افراطه في حب علي وقول القرطبي المتقدم لم يتبين من الحارث كذب وانما نقم عليه افراطه في حب علي وتفضيله على غيره مع ان هذه الذموم التي ذكروها وعلم ان سببها تشيعه وردها جماعة منهم لا يمكن ان تعارض ما ورد فيه من المدح من طريقهم من كونه من كبار علماء التابعين ومن اوعية العلم وافقه الناس وافرضهم واحسبهم وان عليا عليه السلام كتب له علما كثيراً وتوثيق يحيى بن معين له وقوله ما زال المحدثون يقبلون حديثه وتوثيق المصري له وثناؤه عليه وتعجبه من حفظه وحسن حديثه وتوثيق القرطبي له وتفضيل ابن سيرين له وما نقله فيه عن اهل الكوفة وشهادة الشعبي الذي بالغ في تكذيبه بانه من الخير الخير من التابعين وقول حبيب بن ثابت ان حديثاً له يساوي ملء المسجد ذهباً وقول ابن عبد البر وغيره انه لم يبن منه كذب فظهر ان الفريقين الا من شذ متفقان على مدحه ووثاقته وان من ذمه لشيء في نفسه لا يلتفت الى ذمه فالحق وثاقته وجلالته . وتوقف العلامة في عدالته كما مر فيه ان عدالته لم تثبت بهذا الحديث وحده بل استفيدت من مجموع احواله واخباره وولده شريك بن الحارث من خواص الشيعة ويأتي في محله .

اخباره

في طبقات ابن سعد بسنده عن غلباء بن احمر ان علي بن ابي طالب خطب الناس فقال من يشتري علما بدرهم فاشترى الحارث صحفا بدرهم ثم جاء بها عليا فكتب له علما كثيرا ثم ان عليا خطب الناس بعد فقال يا اهل الكوفة غلبكم نصف رجل ـ مشيرا الى انه اعور ـ وبسنده عن عامر لقد رأيت الحسن والحسين يسألان الحارث الاعور عن حديث علي وعن ابي اسحاق انه كان يصلي خلف الحارث الاعور وكان امام قومه وكان يصلي على جنائزهم . فكان يسلم اذا صلى على الجنازة عن يمينه مرة واحدة (اهـ) . وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين قال امر علي عليه السلام ـ لما اراد الخروج الى صفين ـ الحارث الاعور ان ينادي في الناس اخرجوا الى معسكركم بالنخيلة فنادى الحارث في الناس بذلك (الخبر) .

وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين ايضا بسنده عن حبة العرني قال امر علي عليه السلام الحارث الاعور ـ وهو سائر الى صفين ـ فصاح في أهل المدائن من كان من المقاتلة فليواف أمير المؤمنين صلاة العصر فوافوه في تلك الساعة (الحديث) . وحكى ابن ابي الحديد في شرح النهج عن ابراهيم بن محمد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات انه لما اغار سفيان بن عوف الغامدي على الأنبار وقتل حسان بن حسان البكري أمر علي عليه السلام الحارث الأعور الهمداني فنادى في الناس اين من يشري نفسه لربه ويبيع دنياه بآخرته ، اصبحوا غدا بالرحبة ان شاء الله ولا يحضر إلا صادق النية في السير معنا والجهاد لعدونا (الخبر) .

(ومن اخباره) ما رواه الشيخ في الامالي في مجلس يوم الجمعة ١٨ جمادي الآخرة سنة ٤٥٧ قال : اخبرنا جماعة عن ابي المفضل حدثنا محمد بن علي بن مهدي الكندي العطار بالكوفة وغيره ، حدثنا محمد بن علي بن طريف الحجري ، حدثني ابي عن جميل بن صالح عن ابي خالد الكابلي عن الاصبغ بن نباتة قال : دخل الحارث الهمداني على امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في نفر من الشيعة وكنت فيهم فجعل الحارث يتأود في مشيته ويخبط الارض بمحجنه وكان مريضا فاقبل عليه امير المؤمنين عليه السلام وكانت له منه منزلة فقال كيف تجدك يا حارث ، قال : نال الدهر مني يا امير المؤمنين وزادني اوارا وغليلا اختصام اصحابك ببابك قال وفيم خصومتهم ؟ قال في شأنك ، والبلية من قبلك ، فمن مفرط غال ومقصر ، ومن متردد مرتاب لا يدري ايقدم ام يحجم . قال فحسبك يا اخا همدان ، الا ان خير شيعتي النمط الاوسط ، اليهم يرجع الغالي وبهم يلحق القالي

قال : لو كشفت فداك ابي وامي الرين عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة من امرنا ، قال : قدك فانك امرؤ ملبوس عليك ان دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق فاعرف الحق تعرف اهله ، يا حار ان الحق احسن الحديث والصادع به مجاهد وبالحق اخبرك ثم خبر به من كانت له حصانة من اصحابك الا اني عبد الله واخو رسوله وصديقه الاول . (الى ان قال) : خذها اليك يا حارث قصيرة من طويلة : انت مع من احببت ولك ما احتسبت . او قال : ما اكتسبت ، قالها ثلاثا ، فقال الحارث وقام يجر رداءه جذلا : ما ابالي وربي بعد هذا متى لقيت الموت او لقيني . قال جميل بن صالح فانشدني السيد بن محمد في كتابه :

قول علي لحارث عجب ... كم ثم اعجوبة له حملا
يا حار همدان من يمت يرني ... من مؤمن او منافق قبلا
يعرفني طرفه[1] واعرفه ... بنعته[2] واسمه وما فعلا
وانت عند الصراط تعرفني[3] ... فلا تخف عثرة ولا زللا
اسقيك من بارد على ظمأ ... تخاله في الحلاوة العسلا
اقول للنار حين تعرض[4] للعر ... ض دعيه لا تقتلي[5] الرجلا
دعيه[6] لا تقربيه ان له ... حبلا بحبل الوصي متصلا

(انتهى الامالي) واورد ابن شهراشوب هذه الابيات في المناقب ناسبا لها الى السيد الحميري وزاد بعد البيت الاخير :

هذا لنا شيعة وشيعتنا ... اعطاني الله فيهم الاملا

وتوهم ابن ابي الحديد ان هذا الشعر منسوب الى امير المؤمنين عليه السلام . وهذا التوهم نشأ من النظر الى قوله يا حار همدان الخ فظن ان المروي عنه انه قال ذلك هو امير المؤمنين لانه لم يطلع على البيت الاول .

وفي الديوان المنسوب اليه عليه السلام ذكر هذه الابيات وذكر البيت الاول في آخرها ولم يتفطن جامعه الى ان هذا البيت يدل على ان كل الابيات ليست له عليه السلام سواء اذكر في اولها ام آخرها ونقل صاحب مجالس المؤمنين هذه الابيات عن الديوان ناسبا لها الى امير المؤمنين عليه السلام ولم يتفطن الى ان البيت الاخير يدل على انها ليست له .

وفي مروج الذهب : في ايام عبد الملك بن مروان توفي الحارث الاعور صاحب علي عليه السلام وهو الذي دخل على علي فقال يا امير المؤمنين الا ترى الى الناس قد اقبلوا على هذه الاحاديث وتركوا كتاب الله قال وقد فعلوها قال نعم قال اما اني سمعت رسول الله ﷺ يقول ستكون فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن اراد الهدى في غيره اضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم والصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ عنه العقول ولا تلتبس به الالسن ولا تنقضي عجائبه ولا يعلم علم مثله هو الذي لما سمعته الجن قالوا (انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد) من قال به صدق ومن زال عنه عدا ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم خذها اليك يا اعور .

بعض ما روي من طريقه

ومما روي من الاخبار من طريقه ما في خصال الصدوق قال : حدثنا ابي : حدثنا سعد بن عبدالله عن احمد بن ابي عبدالله حدثنا المعلى بن محمد البصري عن محمد بن جمهور العمي عن جعفر بن بشير البجلي عن ابي بحر عن شريح الهمداني عن ابي اسحاق السبيعي عن الحارث الاعور قال : قال امير المؤمنين عليه السلام : ثلاث بهن يكمل المسلم : التفقه في الدين والتقدير في المعيشة والصبر على النوائب .

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي باب الحارث المشترك بين من يوثق به وغيره ويمكن استعلام انه الاعور الجليل الفقيه بوقوعه في طبقة رجال علي عليه السلام لانه من اصحابه وممن روى عنه (اهـ) .

الحارث بن عبدالله بن اوس الحجازي كنيته أبو ياسين .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ .

الحارث بن عبدالله التغلبي .

قال النجاشي كوفي ضعيف له كتاب . اخبرنا احمد بن محمد بن هارون عن احمد بن محمد بن سعيد : حدثنا محمد بن سالم بن عبد الرحمن الازدي حدثنا الحارث (اهـ) . وفي لسان الميزان الحارث بن عبدالله التغلبي الكوفي ذكره ابن النجاشي في رجال الشيعة وقال روى عنه محمد بن سالم بن عبد الرحمن الازدي قال وكان الحارث هذا ضعيفاً .

التمييز

في مشتركات الكاظمي باب الحارث بن عبدالله ولم يذكره شيخنا مشترك بين الاعور الهمداني من اولياء امير المؤمنين عليه السلام وبين ابن اوس الحجازي ابي يسين من اصحاب الرسول ﷺ وبين التغلبي الكوفي الضعيف ويعرف برواية محمد بن سالم بن عبد الرحمن الازدي عنه (اهـ) .

الحارث بن عرفجة الانصاري .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ .

الشريف الحارث بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي .

ذكره ابن شهراشوب في معالم العلماء كما في بعض النسخ وقال له قبس الانوار في نصرة العترة الاخيار وغنية النزوع حسن (اهـ) . وفي رياض العلماء قاله ابن شهراشوب في معالم العلماء في النسخ التي عندنا وفي موضع آخر من الرياض ان ابن شهراشوب في معالم العلماء في النسخ التي رأيناها ذكره بعنوان الشريف الحارث بن علي بن زهرة (اهـ) . وفي نسخة مخطوطة من معالم العلماء حمزة بن علي بن زهرة يدل الحارث ولم يذكر الحارث اصلا وكذلك في نسخة المعالم المطبوعة بايران . فيظهر ان نسخة المعالم كان فيها الحارث بدل حمزة سهوا من قلم المؤلف او من النساخ ثم اصلح فوضع حمزة بدل الحارث وبقيت بعض النسخ بدون اصلاح فوقع هذا الاختلاف . وكيف كان فوجود من اسمه الحارث بن علي بن زهرة لم يثبت ووجوده في بعض نسخ المعالم الظاهر انه سهو كما مر ويدل عليه ان كتاب غنية النزوع معروف مشهور انه للسيد حمزة ولم يسمع بكتاب بهذا الاسم لغيره ويوضح

---

(١) شخصه خ ل .
(٢) في نسخة بعينه بدل بنعته ويروي (باسمه والكنى وما فعلا) .
(٣) معترضي خ ل
(٤) توقف خ ل .
(٥) ذريه لا تقربي خ ل .
(٦) ذريه خ ل .
ـ المؤلف ـ

ذلك ان نسخ المعالم التي فيها الحارث ليس فيها حمزة والتي فيها حمزة ليس فيها الحارث فدل ذلك على انه ابدل احدهما بالآخر ونسبة غنية النزوع إلى الحارث مع العلم بانه لحمزة يدل على انه وضع الحارث مكان حمزة وفي امل الأمل لم يذكر الحارث اصلا وذكر حمزة وقال له قبس الأنوار في نصرة العترة الاخيار وغنية النزوع حسن (اهـ). كما سيأتي ذلك في ترجمة حمزة.

الحارث بن عمرو الانصاري خال البراء.

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ وفي الاستيعاب خال البراء بن عازب ويقال عم البراء.

الحارث بن عمرو الجعفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق (ع) وفي لسان الميزان ذكره الطوسي في رجال الشيعة.

الحارث بن عمرو بن حرام بن عمرو بن زيد بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الانصاري الخزرجي.

في الاصابة ذكر ابن سعد انه شهد هو واخوه سعد احدا وذكر ابن الكلبي انهما شهدا صفين مع علي وذكر ابن سعد ان لسعد عقبا بسواد الكوفة. وليس عمرو بن حرام والدهما جد جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بل هو آخر وهو ابن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب اهـ. ولم أجد له ولا لاخيه سعد ترجمة في طبقات ابن سعد الكبرى.

الحارث بن عمرو السهمي سكن المدينة

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ.

الحارث بن عمرو الليثي أبو واقد

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي (ع) وقال وهو الذي حلف معاوية ليذيبن الآنك في مسامعه اهـ. الآنك بوزن كابل الرصاص او القصدير ولم اعثر على هذه القصة ولم يشر اليها احد ممن الف في الصحابة فيما عثرت عليه ومر في باب الكنى ج ٧ أبو واقد الليثي وانه مختلف في اسمه ولذلك ترجمناه هناك لكن لم يذكر في تلك الاقوال ان اسمه الحارث بن عمرو ويأتي الحارث بن عوف الليثي ابو واقد واحد الاقوال في أبي واقد الليثي ان اسمه الحارث بن عوف.

التمييز

في مشتركات الكاظمي باب الحارث بن عمرو ولم يذكره شيخنا مشترك بين الانصاري من أصحاب الرسول ﷺ له حديث واحد وبين الجعفي من أصحاب الصادق (ع) وبين السهمي من أصحاب الرسول ﷺ وبين أبي واقد الليثي الذي حلف معاوية ليذيبن الآنك في مسامعه من أصحاب علي (ع) اهـ.

الحارث بن عمران الجعفري الكلابي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق (ع) وقال اسند عنه وقال النجاشي كوفي ثقة روى عن جعفر بن محمد عليهما السلام له كتاب يرويه جماعة أخبرنا الحسين بن عبيد الله حدثنا ابن الجنيد حدثنا عبد الواحد بن عبد الله حدثنا علي بن محمد بن رباح عن ابراهيم بن سليمان الخزاز حدثنا زكريا بن يحيى عن الحارث بكتابه اهـ. والجعفري نسبة الى جعفر بن كلاب من ربيعة بن عامر بن صعصعة. وفي ميزان الاعتدال: الحارث بن عمران الجعفري عن محمد بن سوقة وهشام بن عروة وعنه علي بن حرب وأحمد بن سليمان قال ابن حبان كان يضع الحديث على الثقات. أبو سعيد الاشج حدثنا الحارث بن عمران عن هشام عن أبيه عن عائشة مرفوعا تخيروا لنطفكم وانكحوا الاكفاء تابعه عكرمة بن ابراهيم عن هشام وهو ضعيف واصل الحديث مرسل. قريش بن اسماعيل حدثنا الحارث بن عمران عن ابن سوقة عن نافع عن ابن عمر ان النبي ﷺ قال اختضبوا وافرقوا خالفوا اليهود قال ابن عدي الضعف على رواياته بين وقال أبو حاتم ليس بالقوي وقال أبو زرعة واهي الحديث وفي تهذيب التهذيب زاد فيمن روى عنه الحارث. حنظلة بن ابي سفيان وجعفر الصادق وفيمن روى عن الحارث. ابو سعيد الاشج وعبد الله بن هاشم الطوسي ومحمود بن غيلان وعبدة بن عبد الرحيم. وزاد ايضا قال أبو حاتم الحديث الذي رواه تخيروا لنطفكم لا اصل له وقال ابن عدي للحارث عن جعفر بن محمد احاديث لا يتابعه عليها الثقات والضعف على رواياته بين. وقال البرقاني عن الدارقطني متروك اهـ. وكفى بتوهين هؤلاء تقوية له فما وهنوه الا لتشيعه ولروايته ما لم يألفوه وادعوا ان الضعف على رواياته بين وما كانت الروايات لتضعف بالحدس.

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي يعرف الحارث انه ابن عمران الجعفري الثقة برواية زكريا بن يحيى عنه وروايته عن جعفر بن محمد عليهما السلام حيث لا مشارك.

الحارث بن عمير أبو عمير البصري نزيل مكة

ذكره الذهبي في ميزانه وابن حجر في تهذيب التهذيب قال ابن حجر روى عن أيوب السختياني وحميد الطويل وجعفر بن محمد بن علي وذكر غيرهم وذكر جماعة رووا عنه ثم حكى ان حماد بن زيد كان يقدم الحارث بن عمير ويثني عليه ونظر اليه فقال هذا من ثقات أصحاب أيوب وقال ابن معين وأبو حاتم والنسائي ثقة وقال أبو زرعة ثقة رجل صالح. وقال الدارقطني والعجلي ثقة وقال الازدي ضعيف منكر الحديث وقال الحاكم روى عن حميد الطويل وجعفر بن محمد احاديث موضوعة ونقل ابن الجوزي عن ابن خزيمة انه قال الحارث بن عمير كذاب وقال ابن حبان كان ممن يروي عن الاثبات الاشياء الموضوعات وساق له عن جعفر عن أبيه عن جده عن علي مرفوعا ان آية الكرسي وشهد الله أنه لا إلّه إلا هو والفاتحة معلقات بالعرش يقلن يا رب تهبطنا الى ارضك والى من يعصيك الحديث بطوله وقال موضوع لا اصل له وقد وقع لي هذا الحديث عاليا وذكر سنده فيه الى الحارث ثم قال والذي يظهر لي ان العلة فيه ممن دون الحارث اهـ.

وقال ابن حجر بعد نقل توثيقه عمن تقدم وما أراه الا بين الضعف فإن ابن حبان قال في الضعفاء روى عن الاثبات الاشياء الموضوعات وقال الحاكم روى عن حميد وجعفر الصادق أشياء موضوعة ثم قال للحارث عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي عن النبي ﷺ ان آية الكرسي الى آخر ما مر ثم قال: قال ابن حبان موضوع لا اصل له اهـ. ومن روايته عن جعفر الصادق (ع) يظن تشيعه والله اعلم.

الحارث بن عوف الليثي أبو واقد سكن المدينة

ذكره الشيخ في رجاله بهذا العنوان في أصحاب الرسول ﷺ. وقد مرت ترجمته في ج ٧ بعنوان أبي واقد الليثي وان احد الاقوال في أبي واقد أن اسمه الحارث بن عوف .

الحارث بن عوف الخشني

كان مع أمير المؤمنين (ع) يوم صفين فقال في بعض أيام صفين كما في كتاب صفين لنصر بن مزاحم :

سائل بنا يوم لقينا الازدا والخيل تعدو شقرا ووردا
لما قطعنا كفهم والزندا واستبدلوا بغيا وباعوا الرشدا
وضيعوا فيها ارادوا القصدا سحقا لهم في رأيهم وبعدا

الحارث بن غزية

من الصحابة في الاستيعاب هو القائل يوم الجمل يا معشر الانصار انصروا امير المؤمنين آخرا كما نصرتم رسول الله اولا والله ان الآخرة لشبيهة بالأولى الا ان الأولى افضلهما اهـ. وحكى هذا في مجالس المؤمنين عن الاستيعاب ولكن أبا علي في رجاله حكاه عن التعليقة عن المجالس في الحارث بن عربة بالمهملة فالراء فصحفه ثم ذكر الحجاج بن عمرو بن غزية وقال عن الاستيعاب هو الذي كان يقول يا معشر الانصار اتريدون ان نقول لربنا اذا لقيناه انا اطعنا ساداتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا يا معشر الانصار انصروا امير المؤمنين آخرا الى آخر ما مر. فجمع بين مقالة الحارث ومقالة الحجاج ونسبهما الى الحجاج وحكاهما عن الاستيعاب وصاحب الاستيعاب انما ذكر مقالة الحارث اما مقالة الحجاج فذكرها صاحب أسد الغابة وحده وهذه نتيجة قلة التتبع .

الحارث بن غضين أبو وهب الثقفي الكوفي

توفي سنة ١٤٣ .

(غصين) ضبطه العلامة في الخلاصة بضم الغين المعجمة وفتح الصاد المهملة وفي رجال ابن داود غضين بالغين المضمومة والضاد المفتوحة المعجمتين كذا رأيت بخط الشيخ أبي جعفر رحمه الله ورأيت في تصنيف بعض الاصحاب بالصاد المهملة اهـ. ومراده ببعض الاصحاب العلامة في الخلاصة وقال الشهيد الثاني في حاشية الخلاصة في كتاب ابن داود نقلا عن خط الشيخ الطوسي بالضاد المعجمة وكذا وجدناه في كتاب الرجال بنسخة معتبرة اهـ. قال الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق (ع) الحارث بن غضين أبو وهب الثقفي كوفي اسند عنه وقال العلامة في الخلاصة الحارث بن غصين أبو وهب الثقفي الكوفي قال ابن عقدة عن محمد بن عبد الله بن أبي حكيمة عن ابن نمير انه ثقة خير توفي سنة ١٤٣ وفي لسان الميزان: الحارث بن غصين عن الأعمش وعنه سلام بن سليم قال ابن عبد البر في كتاب العلم مجهول قلت وذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال روى عن جعفر الصادق وسمى جده ونسبه فقال الحارث بن غصين بن هنب الثقفي الكوفي ذكره ابن حبان في الثقات وقال روى عنه حسين بن علي الجعفي اهـ. وقد صحف أبو وهب بابن هنب فزعم انه جده .

الحارث بن الفضل او الفضيل المدني

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي بن الحسين عليهما السلام وفي تهذيب التهذيب: الحارث بن فضيل الانصاري الخطيمي أبو عبد الله المدني روى عن محمود بن لبيد وجعفر بن عبد الله بن الحكم والزهري وعبد الرحمن بن أبي قراد وغيرهم وعنه صالح بن كيسان وعمير بن يزيد أبو جعفر الخطيمي والدراوردي وفليح بن سليمان وأبو اسحاق وابن عجلان وغيرهم قال النسائي ثقة وكذا قال عثمان الدارمي عن ابن معين قلت وقال مهنأ عن أحمد ليس بمحفوظ الحديث وقال أبو داود عن أحمد ليس بمحمود الحديث وذكره ابن حبان في الثقات اهـ. ولا يبعد ان يكون هو المترجم والطبقة توافق ذلك فالزهري الذي روى عنه معاصر للسجاد (ع) .

الحارث بن قتادة العبسي

مر في ج ١٥ من هذا الكتاب ان الكشي روى في ترجمة جون بن قتادة وجارية بن قدامة السعدي ان الجون وقيل الحارث بن قتادة قال في جارية بن قدامة السعدي حين وجهه امير المؤمنين (ع) الى أهل نجران عند ارتدادهم عن الاسلام :

تهود اقوام بنجران بعدما اقروا بآيات الكتاب وأسلموا
فصرنا اليهم في الحديد يقودنا اخو ثقة ماضي الجنان مصمم
خددنا لهم في الأرض من سوء فعلهم اخاديد فيها للمسيئين منقم

ومع كون جون شهد وقعة الجمل مع طلحة والزبير كما مر في ترجمته نرجح ان يكون هذا الشعر للحارث المترجم لا لجون وفيه من الدلالة على حسن حاله بمدحه لجارية العظيم القدر ما لا يخفى .

الحارث بن قيس

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي (ع) وقال قطعت رجله بصفين ومر في ترجمة اخيه أبي بن قيس رواية الكشي انه قيل لابراهيم اشهد علقمة صفين قال نعم وخضب سيفه دما وقتل اخوه أبي بن قيس يوم صفين وكان علقمة فقيها في دينه قارئا لكتاب الله عالما بالفرائض شهد صفين اصيبت احدى رجليه فعرج منها واما اخوه أبي فقد قتل وكان الحارث جليلا فقيها وكان اعور «انتهى» والظاهر ان الحارث المذكور في رواية الكشي غير الحارث المذكور في رجال الشيخ لأن الثاني قال الشيخ انه قطعت رجله بصفين والاول لم يذكر الكشي انها قطعت رجله فيها بل ذكر ان اخاه علقمة اصيبت احدى رجليه فعرج منها على ان ظاهر قوله فعرج منها انها لم تقطع بل اصابتها ضربة اوجبت عرجه فإن من قطعت رجله لا يقال انه عرج منها بل يقال ذلك لمن بقيت رجله وان كان محتملا والثاني لم يصفه الشيخ بانه اعور والاول وصف بذلك ولهذا ذكر العلامة في الخلاصة لهما ترجمتين (الاولى) الحارث بن قيس من أصحاب أمير المؤمنين (ع) قطعت رجله بصفين (والثانية) الحارث بن قيس قال الكشي انه كان جليلا فقيها وكان اعور اهـ. ومن المحتمل ان يكون قدسها قلم الشيخ في نسبة قطع الرجل بصفين الى الحارث لكونه ذكر مع اخيه علقمة الذي اصيبت احدى رجليه في رواية واحدة بسياق واحد فسبق الذهن من علقمة الى الحارث والله اعلم .

الحارث بن قيس الجعفي الكوفي

عده الشيخ في رجاله في أصحاب علي (ع) بعنوان الحارث بن قيس الجعفي وفي تهذيب التهذيب الحارث بن قيس الجعفي الكوفي روى عن ابن

مسعود وعلي وعنه خيثمة ويحيى بن هانىء بن عروة المرادي وأبو داود الأعمى عدة خيامة في أصحاب ابن مسعود قال وكانوا معجبين به وقال علي بن المديني قتل مع علي وقال عمرو بن مرة عن خيثمة ان ابا موسى صلى على الحارث اخرج له النسائي حديثا واحدا من قوله اذا اردت امرا من الخير فلا تؤخره لغد (الحديث) قلت وقال ابن حبان في الثقات مات الحارث في ولاية معاوية وصلى أبو موسى على قبره بعدما دفن وكذا ذكر البخاري في تاريخه هذه الزيادة اهـ. ويمكن الجمع بالتعدد. وفي حلية الأولياء: ومنهم الحارث بن قيس الجعفي. ثم روى بسنده عن الحارث بن قيس قال اذا كنت في أمر الآخرة فتمكث واذا كنت في أمر الدنيا فتوخ. واذا هممت بأمر خير فلا تؤخره وإذا أتاك الشيطان وأنت تصلي فقال انك مراء فزده طولا اهـ.

الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد الانصاري الخزرجي كنيته أبو خالد

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وقال شهد العقبة في السبعين وشهد بدرا وما بعدها من الغزوات واليمامة ومات في خلافة عمر اهـ.

الحارث بن قيس بن عميرة الاسدي الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وقال كان له ثماني نسوة حين اسلم فأمره النبي ﷺ ان يختار اربعا منهن ويخلي باقيهن اهـ.

الحارث بن قيس بن هبشة الانصاري

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وقال سكن المدينة اهـ. ومن العجيب أنه ليس له ذكر في كتب أسماء الصحابة كلها.

التمييز

في مشتركات الكاظمي باب الحارث بن قيس ولم يذكره شيخنا مشترك بين الجعفي من أصحاب علي (ع) وبين ابن خالد بن مخلد الانصاري الخزرجي من أصحاب الرسول ﷺ وبين ابن عميرة الاسدي الكوفي من أصحاب الرسول ﷺ وبين ابن قيس بن هبشة الانصاري من أصحاب الرسول ﷺ اهـ.

الحارث بن قيس أبو موسى الهمداني

ذكره الخطيب في تاريخ بغداد وقال يعد في الكوفيين سمع علي بن أبي طالب وحضر معه الحرب بالنهر وان روى عنه محمد بن قيس الاسدي وروى بسنده عن مسلم بن الحجاج انه قال: أبو موسى الحارث بن قيس رأى عليا روى عنه محمد بن قيس زاد مسلم ـ الاسدي ـ روى حديثه اسرائيل بن يونس عن محمد بن قيس فسمى أبا موسى مالكا وسمى أباه الحارث ثم قال ونحن نذكره في باب الميم «انش» اهـ. ونحن سنذكره هناك أيضا «انش».

الحارث بن كعب الأزدي الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي بن الحسين عليهما السلام وفي لسان الميزان ذكره الطوسي في رجال الشيعة.

الحارث بن لقمان بن راشد التغلبي جد بني حمدان امراء الموصل وحلب.

ولقمان بن راشد في شعر المتنبي وكان الحارث رئيسا كريما اصلح بين تغلب وودى قتلاهم من ماله وكانوا مائة قتيل فقال شاعرهم:

عصفت رياح الحارث بن ربيعة ... وجرى لها بالنحس أشأم طائر
حتى انبرى لعمودها فأقامه ... صافي اديم العرض خير أخاير
حمل العظيم ولم يكلف قومه ... جمع البعير الى البعير الدائر

وفي ذلك يقول أبو فراس في قصيدته التي يفتخر فيها ويذكر آباءه واسلافه في الاسلام دون الجاهلية.

لنا اول في المكرمات وآخر ... وباطن مجد تغلبي وظاهر
علي لابكار الكلام وعونه ... مفاخر تكفيه وتبقى مفاخر
انا الحارث المختار من نسل حارث ... اذا لم يسد في القوم الا الاخاير
فجدي الذي لم العشيرة جوده ... وقد طار فيها بالتفرق طائر
ودى مائة لولاه جرت دماؤهم ... موارد موت مالهن مصادر
تحمل قتلاها وساق دياتها ... حمول لما جرت عليه العشائر

الحارث بن مالك بن البرصاء الليثي الحجازي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ ومن المحتمل ان يكون هو أبو واقد الليثي الآتي لأنه الحارث بن مالك.

الحارث بن مالك بن النعمان الانصاري

يأتي باسم حارثة بن مالك بن النعمان.

الحارث بن مالك أبو واقد الليثي

مضى الخلاف في اسم أبي واقد في ج ٧ وان احد الاقوال ان اسمه الحارث بن مالك وفي تاريخ ابن الاثير في حوادث سنة ٦٨ فيها مات أبو واقد الليثي واسمه الحارث بن مالك وقد مر ان الحارث بن عمرو الليثي يكنى أبا واقد وان الحارث بن عوف الليثي يكنى أبا واقد أيضا ومن المحتمل ان يكون المكنى بأبي واقد الليثي ثلاثة أو أكثر والله أعلم.

الحارث بن محمد عن أبي الطفيل

في ميزان الاعتدال: قال ابن عدي: مجهول روى زافر بن سليمان عنه عن أبي الطفيل: كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الاصوات فسمعت عليا يقول: بايع الناس لابي بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض. ثم بايع الناس عمر وأنا والله أولى بالأمر منه فسمعت وأطعت مخافة أن يضرب بعضهم رقاب بعض، ثم انتم تريدون ان تبايعوا عثمان اذن اسمع وأطيع. ان عمر جعلني في خمسة لا يعرف لي فضلا عليهم ولا يعرفونه لي، كلنا فيه شرع سواء، وأيم الله لو أشاء أن أتكلم فثم لا يستطيع عربيهم ولا عجميهم رده نشدتكم بالله أفيكم من آخى رسول الله ﷺ غيري؟ قالوا: لا. قال نشدتكم بالله افيكم احد له عم مثل عمي حمزة؟ قالوا: اللهم لا. قال نشدتكم بالله افيكم احد له اخ مثل اخي جعفر ذي الجناحين؟ قالوا: لا. قال: افيكم احد له مثل السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة؟ قالوا: لا. قال افيكم أحد له زوجة مثل زوجتي؟ قالوا: لا. قال افيكم احد كان اقتل لمشركي قريش عند كل شديدة تنزل برسول الله ﷺ

مني؟ قالوا: لا. فذكر الحديث فهذا غير صحيح وحاشى أمير المؤمنين من قول هذا. قال لم يتابع زافر عليه قاله البخاري وقال العقيلي حدثناه محمد بن أحمد الوراميني حدثنا يحيى بن المغيرة الرازي حدثنا زافر عن رجل عن الحارث بن محمد عن أبي الطفيل الحديث بطوله ورواه محمد بن حميد عن زافر حدثنا الحارث فهذا عمل ابن حميد اراد ان يجوده. قلت: فافسده وهو خبر منكر اهـ. وفي لسان الميزان ولما ساقه العقيلي من طريق يحيى بن المغيرة قال فيه مجهولان: الحارث والرجل. واما رواية محمد بن حميد فإنه أراد أن يجود السند والصواب ما قال يحيى بن المغيرة وهذا الحديث لا أصل له عن علي وقال ابن حبان في الثقات روى عن أبي الطفيل ان كان سمع منه قلت: ولعل الآفة في هذا الحديث من زافر اهـ. (اقول) ان من المنكر عد هذا الخبر منكرا ولا يستند الى أصل قول من قال لا اصل له. كيف وما تضمنه هذا الخبر صحيح ثابت ولو لم يرد فيه خبر فهل يستطيع الذهبي وابن حجر ان ينكرا ان النبي ﷺ آخى بين أصحابه وآخى بين علي وبين نفسه وهل يحتاج الى برهان ما تضمنه قول الصفي الحلي.

لو رأى مثلك النبي لآخا ه والا فـأخـطـأ الانتقـاد

وهل يستطيع الذهبي وابن حجر وغيرهما ممن عنده ذرة من معرفة وانصاف ان ينكر ما تضمنه هذا الخبر من فضائل علي ولا سيما المؤاخاة والجهاد وما لم يذكر فيه من باقي فضائله واخصها العلم وهل يليق بمن ينسب الى العلم ان يتفوه بقوله: خبر منكر: هذا غير صحيح لا اصل له عن علي، حاشا امير المؤمنين من قول هذا. بل حاشا امير المؤمنين ان لا يقول هذا، وهو الحق. ولو لم يقله لكان مخفيا فضله الذي يلزمه اظهاره في مثل ذلك المقام اتماما للحجة.

فنال زورا من قال ذلك زور وافترى من يقول ذلك افتراء

وانا لو كنت حاضرا عند أمير المؤمنين (ع) لما قال: أفيكم أحد كان أقتل لمشركي قريش مني، لقلت له: من هنا أتيت!. ومن رواية الحارث لهذا الحديث قد يظن انه من شرط كتابنا والله اعلم.

الحارث بن محمد الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق (ع) ويحتمل كونه الحارث بن محمد بن النعمان البجلي الآتي كما يأتي.

الحارث بن محمد المكفوف

في ميزان الاعتدال: أتى بخبر باطل قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن أبي ذر مرفوعا لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن حبنا اهل البيت وأومأ الى علي ورواه أبو بكر بن الباغندي عن يعقوب بن اسحاق الطوسي عنه اهـ. وفي لسان الميزان وله عن جلد بن السري عن ابي اسحاق عن أبي الاحوص عن عبد الله لا الفين احدكم يتغنى ويدع ان يقرأ سورة البقرة. جلد وثق اهـ. ومن ذلك قد يظن تشيعه وجزم الذهبي ببطلان الخبر باطل كيف وقد عضده قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى وقوله ﷺ اني تارك فيكم الثقلين الحديث.

الحارث بن محمد بن النعمان البجلي أبو علي الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق (ع) وقال النجاشي حارث بن أبي جعفر محمد بن النعمان الاحول مولى بجيله روى عن أبي عبد الله (ع)، كتابه يرويه عدة من أصحابنا منهم الحسن بن محبوب اخبرنا عدة من أصحابنا عن الشريف أبي محمد الحسن بن حمزة الطبري حدثنا ابن بطة حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن الحارث بن محمد بكتابه وفي الفهرست الحارث بن الاحول له اصل رويناه عن عدة من أصحابنا عن أبي المفضل عن أبي بطة عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن الحسن اهـ. وفي التعليقة: الحارث بن محمد بـن النعمان لا يبعد اتحاده مع سابقه يعني الحارث بين محمد الكوفي من أصحاب الصادق (ع) وعدم الاشتراك وان ما في رجال الصادق مكرر لما ذكرناه مكررا وكون كتابه يرويه عدة من أصحابنا ورواية ابن أبي عمير عنه وكذلك ابن محبوب وكونه صاحب أصل كل ذلك يومىء الى حسن حاله ومما يومىء الى الاعتماد عليه ان الاصحاب ربما يتلقون روايته بالقبول بحيث يرجحونها على رواية الثقات وغيرهم مثل روايته في كفارة افطار قضاء شهر رمضان اهـ. وفي لسان الميزان الحارث بن محمد بـن النعمان ابو محمد[1] بن أبي جعفر البجلي الكوفي وأبوه يعرف شيطان الطاق روى عن جعفر الصادق (ع) وزرارة بن اعين ويزيد (صوابه بريد) بن معاوية العجلي وغيرهم روى عنه الحسن بن محبوب وغيره قال علي بن الحكم كان احد ائمة الحديث في بمعرفة حديث أهل البيت. قال: وقال الحسن بن محبوب: لقد رأيته حضر حلقة محمد بن الحسن صاحب الرأي فما تكلم حتى استأذنه فلما قام الحارث قال: أي رجل لولا! ـ يعني الرفض ـ. قال: وكان افرض الناس عالما بالشعر كثير الرواية. وذكره الطوسي في مصنفي الشيعة وقال: له كتاب يعتمد عليه اهـ. وعلي بن الحكم احد علماء الامامية له كتاب في الرجال كان عند ابن حجر.

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي يمكن استعلام ان الحارث هو ابن محمد بن النعمان برواية الحسن بن محبوب عنه وفي مشتركات الكاظمي، باب الحارث بن محمد ولم يذكره شيخنا مشترك بين الكوفي من اصحاب الصادق (ع) وبين ابن النعمان البجلي ابي علي الكوفي من اصحاب الصادق (ع) ويتميز عن الأول برواية الحسن بن محبوب عنه اهـ. وقد قيل ان للبجلي رواية عن الباقر (ع) في باب ما يجب فيه الدية الكاملة من الكافي.

الحارث بن مرة العبدي

قتل سنة ٣٧ قتله الخوارج كما في مروج الذهب وقال ابن الاثير وياقوت قتل سنة ٤٢.

(العبدي) نسبة الى عبد القيس وهي معروفة بولاء أمير المؤمنين (ع).

قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين: جعل علي (ع) يوم صفين الحارث بن مرة العبدي على رجالة الميسرة. وقال ابن الاثير في حوادث سنة ٣٩: وفيها توجه الحارث بن مرة العبدي الى بلاد السند غازيا متطوعا بأمر أمير المؤمنين علي فغنم وأصاب غنائم وسبيا كثيرا وقسم في يوم واحد الف رأس وبقي غازيا الى ان قتل بأرض القيقان هو ومن معه الا قليلا سنة ٤٢ ايام معاوية اهـ. وفي معجم البلدان: قيقان بالكسر بلاد قرب طبرستان قال

(١) كناه ابو محمد وهران كنيته ابو علي.

وفي كتاب الفتوح في سنة ٣٨ وأول سنة ٣٩ في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب توجه الى ثغر السند الحارث بن مرة العبدي متطوعا باذن علي فظفر وأصاب مغنماً وسبيا وقسم في يوم واحد الف رأس ثم انه قتل ومن معه بأرض القيقان الا قليلا وكان مقتله في سنة ٤٢ اهـ. وفي مروج الذهب عند ذكر وقعة النهروان : فسار علي اليهم ـ اي الخوارج ـ حتى اتى النهروان فبعث اليهم بالحارث بن مرة العبدي رسولا يدعوهم الى الرجوع فقتلوه اهـ. وكانت وقعة النهروان سنة ٣٧.

الحارث بن مسلم أبو المغيرة المخزومي القرشي الحجازي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ .

الحارث بن المغيرة النصري يكنى أبا علي من بني نصر بن معاوية .

في الخلاصة (النصري) بالنون والصاد المهملة اهـ. منسوب الى بني نصر بن معاوية قبيلة والنصري بفتح النون وسكون الصاد.

ذكره الشيخ في رجاله بهذا العنوان في أصحاب الباقر عليه السلام وقال في أصحاب الصادق (ع) الحارث بن المغيرة النصري أبو علي أسند عنه بياع الزطي وقال في الفهرست : الحارث بن المغيرة النصري له كتاب اخبرنا به ابن أبي جيد عن ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن الحسن عن صفوان بن يحيى عنه اهـ. وقال النجاشي : الحارث بن المغيرة النصري من بني نصر بن معاوية بصري روى عن أبي جعفر وجعفر وموسى بن جعفر وزيد بن علي عليهم السلام ثقة . له كتاب يرويه عدة من أصحابنا . وروى الكليني في روضة الكافي عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن صفوان بن يحيى عن الحارث بن مغيرة قال : قال أبو عبد الله (ع) : لآخذن البريء منكم بذنب السقيم ولم لا أفعل ويبلغكم عن الرجل ما يشينكم ويشينني فتجالسونهم وتحدثونهم فيمر بكم المار فيقول هؤلاء شر من هذا فلو انكم اذا بلغكم عنه ما تكرهون زبرتموهم ونهيتموهم كان أبر بكم. وفيه بمثل هذا السند قال: لقيني الصادق (ع) في طريق مكة فقال : من ذا؟ حارث؟ قلت: نعم قال لاحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم (الى ان قال) فدخلني من ذلك أمر عظيم. فقال: نعم ما يمنعكم اذا بلغكم (الى ان قال): وتقولوا قولا بليغا فقلت: جعلت فداك لا يطيعوننا ولا يقبلون منا فقال اهجروهم واجتنبوا مجالستهم اهـ. وفي التعليقة في الروايتين دلالة على كونه من العلماء والكبراء وعلى حسن حاله لا على ذمه كما لا يخفى اهـ. وفي الروضة بسنده عن سعيد بن يسار قال استأذنا على أبي عبد الله (ع) انا والحارث بن مغيرة النصري ومنصور الصيقل فواعدنا دار طاهر مولاه فصلينا العصر ثم رحنا اليه (الى ان قال) : فجلسنا حوله. (الى ان قال): ثم قال الحمد لله الذي ذهب الناس يمينا وشمالا فرقة مرجئة وفرقة خوارج وفرقة قدرية وسميتم انتم الترابية (الحديث) وهو يدل على مكانته. وللصدوق طريق اليه في مشيخة الفقيه وفي مستدركات الوسائل ذكر رواية جماعة من الاجلاء عنه فيهم من أصحاب الاجماع. وفي لسان الميزان: الحارث بن مغيرة النصري بالنون البصري بالموحدة روى عن الباقر وأخيه زيد بن علي وجعفر بن محمد رضي الله عنهم ذكره الطوسي وابن النجاشي في رجال الشيعة ووثقاه وقال علي بن الحكم كان من أورع الناس روى عنه ثعلبة بن ميمون وهشام بن سالم وجعفر بن بشر (صوابه بشير) وآخرون اهـ.

التمييز

في مشتركات الطريحي يعرف الحارث انه ابن المغيرة برواية صفوان بن يحيى عنه ورواية جعفر بن بشير عنه وزاد الكاظمي في مشتركاته رواية ابن مسكان وعلي بن النعمان ويحيى بن عمران الحلبي عنه وزاد بعضهم نقلا عن المشتركات رواية ابي عمارة وربيع الاصم عنه كما في الفقيه وليس ذلك في نسختين عندي من المشتركات وعن جامع الرواة انه نقل رواية هؤلاء عنه وزاد نقل رواية يونس بن يعقوب وعبد الرحمن الابزاري الكناسي ويونس بن عبد الرحمن والحسين بن المختار وعبد الكريم بن عمرو الخثعمي وصالح بن عقبة ومحمد بن أيوب ومحمد بن الفضيل وحماد بن عثمان ومعاوية بن عمار وأبي منهال وجميل بن صالح وابان بن عثمان وثعلبة بن ميمون وخطاب بن محمد عنه . وزاد في مستدركات الوسائل رواية ابن أبي عمير وأبي أيوب وعبد الله بن مسكان والفضيل بن يسار عنه .

الحارث المنجم

من أهل المائة الثالثة في فهرست ابن النديم : حارث المنجم وكان منقطعا الى الحسن بن سهل وكان فاضلا يحكي عنه أبو معشر وله من الكتب كتاب الزيج اهـ. وفي الذريعة عند ذكر الزيج ما لفظه: ونحن نذكر بعض ما صنعه المنجمون منا بعد القرن الأول من الهجرة حتى اليوم (الى ان قال) ومنها زيج حارث المنجم المنقطع الى الحسن بن سهل وكان فاضلا يحكي عنه أبو معشر الذي توفي ٢٧٢ وذكره ابن النديم في ص ٣٨٨ من الطبعة المصرية قال ومراده الحسن بن سهل بن نوبخت المنجم الشيعي المشهور ومؤلف الانوار لانه المذكور في الفهرست قبل ذلك بثلاث صفحات لا الحسن بن سهل السرخسي وزير المأمون الذي ليس له ذكر ابدا في الفهرس اهـ. وكأنه استظهر تشيعه من انقطاعه الى الحسن بن سهل بن نوبخت مع ان السرخسي ايضا من الشيعة .

الحارث بن منصور العبدي

كان مع امير المؤمنين (ع) بصفين وكان ابن عمه ذو نواس بن هذيم بن قيس العبدي ممن لحق بمعاوية فخرج ذو نواس يوما يسأل المبارزة فخرج اليه ابن عمه الحارث بن منصور فاضطربا بسيفيهما وانتسبا الى عشائرهما فعرف كل منهما صاحبه فتتاركا قاله نصر بن مزاحم في كتاب صفين .

الحارث بن نبهان مولى حمزة بن عبد المطلب

استشهد مع الحسين (ع) سنة ٦١ على ما قيل .

مذكور في أبصار العين في أنصار الحسين قال كان نبهان عبداً لحمزة شجاعاً فارساً ثم حكى عن صاحب الحدائق الوردية في أئمة الزيدية انه قال والحارث ابنه انضم الى الحسين بعد انضمامه الى علي بن أبي طالب والحسن عليهم السلام فجاء معه الى كربلاء وقتل بها في الحملة الأولى اهـ. ولم نجد من ذكر نبهان في الصحابة ولا من ذكر ابنه هذا فيهم أو في التابعين غيره والله اعلم .

الحارث بن نصر الجشيمي

الاختلاف في اسم أبيه ونسبته

في كتاب صفين لنصر بن مزاحم : (الحارث بن نصر الجشيمي) نصر

بالنون والصاد المهملة والراء (والجشيمي) بالجيم والشين المعجمة والميم ومثله في نسخة مخطوطة من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد كتبت سنة ٨٧٧ في ثلاثة مواضع منها (الحارث بن نصر الجشيمي) وفي نسخة شرح النهج المطبوعة (الحارث بن نصر الخثعمي) وكأنه تصحيف لقرب الجشيمي من الخثعمي في الرسم وذلك لعدم الوثوق بصحة المطبوعة وكون المخطوطة صحيحة مع قرب عهدها بعصر المؤلف مع موافقة نسخة كتاب صفين لها وفي نسخة الاستيعاب المطبوعة بهامش الاصابة عن ابن الكلبي والمدائني (الحارث بن نصر السهمي) ولعله تصحيف أيضا لقرب السهمي من الجيشمي في الرسم مع أن ابن أبي الحديد في النسخة المخطوطة نقل عن الاستيعاب عن ابن الكلبي والمدائني الحارث بن نصر الجشيمي ولعل الجشيمي تصغير الجشمي.

احواله

كان الحارث هذا من اصحاب امير المؤمنين علي (ع) وشهد معه صفين وكان شاعرا مجيدا روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين بسنده عن عبد الرحمن بن حاطب قال كان عمرو بن العاص عدوا للحارث بن نصر الجشيمي وكان من اصحاب علي (ع) وكان علي (ع) قد تهيبه فرسان الشام وملأ قلوبهم بشجاعته وامتنع كل منهم من الاقدام عليه وكان عمرو قلما يجلس مجلسا الا ذكر فيه الحارث بن نصر وعابه فقال الحارث في ذلك:

ليس عمرو بتارك ذكره الحرب	مدى الدهر او يلاقي عليا
واضع السيف فوق منكبه الايـ	ـمن لا يحسب الفوارس شيا
ليس عمرو يلقاه في حمس النقـ	ـع وقد صارت السيوف عصيا
حيث يدعو البراز حامية القو	م اذا كان بالبراز مليا
فوق شهب مثل السحوق من النخـ	ـل ينادي المبارزين اليا
ثم يا عمرو تستريح من الفخـ	ـر وتلقى به فتى هاشميا
فالقه ان اردت مكرمة الدهـ	ـر او الموت كل ذاك عليا

هكذا في كتاب صفين لنصر وفي شرح النهج نقلا عن كتاب صفين لنصر:

ليس عمرو بتارك ذكره الحا	رث بالسوء او يلاقي عليا
واضع السيف (البيت)	
ليت عمرا يلقاه في حومة النقع	وقد أمست السيوف عصيا
حيث يدعى للحرب حامية القو	م اذا كان بالبراز مليا
فادعه ان اردت مكرمة الدهـ	ـر وأيّـه بـه ونـاد اليـا

فأنظر الى هذا التفاوت بين كتاب نصر والمنقول عنه. قال نصر بن مزاحم: فشاعت هذه الأبيات حتى بلغت عمرا فأقسم بالله ليلقين عليا ولو مات من لقائه الف موتة فلما اختلطت الصفوف لقيه فحمل عليه برمحه فتقدم علي عليه السلام اليه وهو مخترط سيفا معتقل رمحا فلما رهقه همز فرسه ليعلو عليه فألقى عمرو نفسه عن فرسه الى الأرض شاغرا برجليه كاشفا عورته فانصرف عنه لافتا وجهه مستديرا له فعد الناس ذلك من مكارمه وسؤدده وضرب بها المثل اهـ. وفي الاستيعاب في ترجمة بسر بن ارطأة انه كان مع معاوية بصفين فأمره أن يلقى عليا في القتال وقال له اني سمعتك تتمنى لقاءه فلو اظفرك الله به وصرعته حصلت على الدنيا والآخرة ولم يزل يشجعه ويمنيه حتى رأى عليا (ع) في الحرب فقصده والتقيا فصرعه علي (ع) وعرض له معه مثل ما عرض له مع عمرو بن العاص في كشف السوأة. قال أبو عمرو وذكر ابن الكلبي في كتابه في اخبار صفين ان بسر بن ارطأة بارز عليا (ع) يوم صفين فطعنه علي (ع) فصرعه فانكشف له فكف عنه كما عرض له مثل ذلك فيما ذكروا مع عمرو بن العاص قال وللشعراء فيهما اشعار مذكورة في موضعها من ذلك الكتاب. (منها) فيما ذكر ابن الكلبي والمدائني قول الحارث بن نصر الجشيمي وكان عدوا لعمرو وبسر:

أفي كل يوم فارس ليس ينتهي	وعورته وسط العجاجة باديه
يكف لها عنه علي سنانه	ويضحك منها في الخلاء معاويه
بدت امس من عمرو فقنع رأسه	وعورة بسر مثلها حذو حاذيه
فقولا لعمرو ثم بسر الا انظرا	سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمد الا الحيا وخصاكما	هما كانتا والله للنفس واقيه
ولولاهما لم تنجوا من سنانه	وتلك بما فيها عن العود ناهيه
متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة	وفيها علي فاتركا الخيل ناحيه
وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا	نحوركما ان التجارب كافيه

الحارث بن النضر

في لسان الميزان ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال روى عنه عبد الله بن المحبر اهـ. ولا اثر لذلك في كتب الشيخ الطوسي ولا نقله عنه ناقل غيره والله أعلم.

الحارث بن النعمان بن أمية الانصاري

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وقال شهد بدرا واحدا وفي الاستيعاب الحارث بن النعمان بن امية بن امرىء القيس البرك بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن أوس الانصاري الاوسي شهد بدرا واحدا وهو عم خوات ابن جبير وفي الاصابة قال ابن سعد: ذكره في البدريين موسى بن عقبة وابن عمارة وأبو معشر والواقدي ولم يذكره ابن اسحاق (قلت) وذكره ايضا أبو الاسود عن عروة وابن الكلبي وروى الطبراني من طريق عبيد الله بن ابي رافع انه ذكر فيمن شهد صفين مع علي وقال ابن منده لا يعرف له حديث اهـ. والذي في الطبقات لابن سعد الحارث بن النعمان بن امية بن البرك وهو امرؤ القيس بن ثعلبة وهو عم خوات وعبد الله ابني جبير وهو عم ابي ضياح ايضا وام الحارث هند بنت أوس بن عدي بن أمية بن عامر بن خطمة من الاوس وليس له عقب اجمع موسى بن عقبة وأبو معشر ومحمد بن عمر وعبد الله بن محمد بن عمارة الانصاري على ان الحارث بن النعمان شهد بدرا وشهد احدا اهـ.

الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو عبد الله

وفاته

في طبقات ابن سعد والاستيعاب وتاريخ ابن الاثير مات بالبصرة في آخر خلافة عثمان بن عفان اهـ. وفي أسد الغابة قيل مات آخر خلافة عمر وقيل في خلافة عثمان وهو ابن سبعين سنة اهـ. وحكى في الاصابة انه توفي بالبصرة آخر خلافة عثمان وقيل في زمن معاوية اهـ.

أبوه

وأبوه ابن عم النبي ﷺ .

امــه

في طبقات ابن سعد امه ظريبه بنت سعيد بن القشيب واسمه جندب ابن عبد الله بن رافع بن نضلة بن محصب بـن صعب بن مبشر بن دهمان من الازد اهـ.

اقوال العلماء فيه

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ فقال الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم أبو عبد الله وابنه نوفل بن الحارث ابو الحارث اهـ. وذكره ابن سعد في موضعين من طبقاته فقال في احدهما: انتقل الى البصرة واختط بها دارا ونزلها في ولاية عبد الله بن عامر ابن كريز ومات بالبصرة في آخر خلافة عثمان بن عفان وله بها بقية وقد روى عن النبي ﷺ حديثا في الصلاة على الميت وقال في موضع آخر: كان الحارث بن نوفل رجلا على عهد رسول الله ﷺ وصحب رسول الله ﷺ وروى عنه وأسلم عند اسلام أبيه وولد له ابنه عبد الله بـن الحارث على عهد رسول الله ﷺ وأتى به رسول الله ﷺ فحنكه ودعا له واستعمل رسول الله ﷺ الحارث بن نوفل على بعض اعمال مكة ثم ولاه أبو بكر وعمر وعثمان مكة . انتقل الحارث بن نوفل الى البصرة واختط بها دارا ونزلها في ولاية عبد الله بن عامر بن كريز ومات بالبصرة في آخر خلافة عثمان بن عفان اهـ. وفي الاستيعاب عن مصعب الزبيري : صحب الحارث بن نوفل رسول الله ﷺ وولد له على عهده عبد الله بن الحارث الذي يقال له ببة اصطلح عليه اهل البصرة حين مات معاوية . هكذا في النسخة المطبوعة ويوشك ان يكون سقط يزيد بن من النساخ وفي أسد الغابة حين مات يزيد بن معاوية وهو الصواب ثم قال في الاستيعاب وقال الواقدي كان الحارث بن نوفل على عهد رسول الله ﷺ رجلا واسلم عند اسلام ابيه نوفل على عهد رسول الله ﷺ وولد له ابنه عبد الله الملقب ببة على عهد رسول الله ﷺ وكانت تحته درة [1] بنت أبي لهب وقال غيرهما ولى أبو بكر الصديق الحارث بن نوفل مكة ثم انتقل الى البصرة من المدينة واختط بالبصرة دارا في ولاية عبد الله بن عامر ومات بها في آخر خلافة عثمان اهـ. وفي أسد الغابة قوله ان ابا بكر ولى الحارث مكة وهم منه انما كان الامير بمكة في خلافة أبي بكر عتاب بن أسيد على القول الصحيح وانما النبي ﷺ استعمل الحارث على جدة فلهذا لم يشهد حنينا فعزله أبو بكر فلما ولي عثمان ولاه ثم انتقل الى البصرة وقال ايضا ابوه ابن عم النبي ﷺ صحب النبي ﷺ وولد له على عهده ابنه عبد الله الذي تلقب ببة الذي ولي البصرة عند موت يزيد بن معاوية وسيذكر عند اسمه وكان الحارث سلف رسول الله ﷺ كانت ام حبيبة بنت أبي سفيان عند رسول الله ﷺ وكنت هند بنت ابي سفيان عند الحارث وهي ام ابنه عبد الله روى عنه ابنه عبد الله دعاء في الصلاة على الميت وفي الاصابة هو والد عبد الله الملقب ببة بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة ذكره ابن حبان في الصحابة وقال ولاه النبي ﷺ بعض اعمال مكة وروى البخاري في التاريخ من طريق عبد الله بن الحارث ان اباه كان على مكة وروي عنه بعض الاحاديث وذكر ابن الكلبي انه سبب نزول : وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الآية ثم قال : قال ابن سعد اخبرني علي بن عيسى بن عبد الله بن الحارث قال صحب الحارث بن نوفل النبي ﷺ فاستعمله على بعض عمله بمكة وأقره أبو بكر وعمر وعثمان ثم انتقل الى البصرة واختط بها دارا ومات بها في آخر خلافة عثمان وقال غيره من أهل بيته مات في زمن معاوية وكان يشبه بالنبي ﷺ اما الزبير بن بكار فذكر هذا الكلام الاخير في ترجمة اخيه عبد الله بن نوفل اهـ. ومن ذلك تعرف اتفاق المؤرخين على ان الملقب ببة هو ابنه لا هو لكن ابن الاثير في الكامل قال في حوادث سنة ٣٥ ان الملقب ببة هو الحارث مع انه في أسد الغابة كما سمعت قال ان ببة لقب ابنه عبد الله فأما ان يكون ما في الكامل سهوا منه او وقع سقط من النساخ . وفي كتاب صفين لنصر بن مزاحم ان امير المؤمنين عليا (ع) جعله يوم صفين على قريش البصرة وفي كتاب تجارب السلف تأليف هند وشاه بن سنجر بـن عبد الله الصاحبي النخجواني ما تعريبه انه كان السفير في الصلح بين الحسن بن علي عليهما السلام ومعاوية اهـ . وذكره الطبري في ذيل المذيل فيمن عاش بعد رسول الله ﷺ من اصحابه فروى عنه او نقل عنه علم فقال : ومنهم الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف من ولده عبد الله بن الحارث بن نوفل الذي اصطلح عليه أهل البصرة أيام الزبيرية والمروانية ولقب ببة ادرك الحارث رسول الله ﷺ وروى عنه اهـ. وذكره قبل ذلك وقال كان رجلا على عهد رسول الله ﷺ صحب رسول الله ﷺ عند اسلام ابيه وولد ابنه عبد الله على عهد رسول الله ﷺ وأتى به رسول الله ﷺ فحنكه اهـ.

بعض رواياته

روى ابن سعد في الطبقات بسنده عن عبد الله بن الحارث عن أبيه أن رسول الله ﷺ علمهم الصلاة على الميت : اللهم اغفر لاحيائنا ولامواتنا واصلح ذات بيننا وألف بين قلوبنا اللهم عبدك فلان ابن فلان لا نعلم منه الا خيرا وانت اعلم به فاغفر لنا وله. فقلت وانا اصغر القوم فان لم أعلم خيرا فقال لا تقل الا ما تعلم. ورواه الطبري في ذيل المذيل بسنده عن عبد الله بن الحارث عن أبيه مثله وروى الطبري ايضا في ذيل المذيل بسنده عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن أبيه ان النبي ﷺ كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله قال كما يقول واذا قال حي على الصلاة قال لا حول ولا قوة الا بالله واذا قال حي على الفلاح قال لا حول ولا قوة الا بالله .

أولاده

في طبقات ابن سعد كان للحارث بن نوفل من الولد عبد الله بن الحارث ولقبه اهل البصرة ببة واصطلحوا عليه أيام ابن الزبير فوليهم ومحمد الاكبر ابن الحارث وربيعة وعبد الرحمن ورملة وام الزبير او هي ام المغيرة وظريبة وامهم هند بنت ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس وعتبة ومحمد الاصغر والحارث بن الحارث وريطة وام الحارث وامهم ام عمرو بنت المطلب بن ابي وداعة بن ضبيرة السهمي وسعيد بن الحارث لام ولد اهـ.

الحارث بن هاشم بن المغيرة المخزومي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ والصواب الحارث بن هشام كما يأتي .

(١) في الدرجات الرفيعة سماها كثيرة .

الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ ولكنه ابدل هشام بهاشم كما مر وقال اسلم يوم الفتح سكن المدينة وخرج في خلافة عمر الى الشام فلم يزل بها حتى مات وقيل انه قتل يوم اليرموك اهـ. وفي الخلاصة ورجال ابن داود الحارث بن هشام وقال الميرزا في المتوسط وهو الاصح .

الحارث بن همام النخعي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي (ع) وقال صاحب لواء الاشتر يوم صفين اهـ. وكان الحارث هذا فارسا شجاعا شاعرا قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين : ان الاشتر دعا الحارث بن همام النخعي ثم الصهباني لم منعهم اهل الشام الماء بصفين فاعطاه لواءه ثم قال يا حارث لولا اعلم انك تصبر عند الموت لاخذت لوائي منك ولم احبك بكرامتي قال والله يا مالك لاسرنك اليوم او لأموتن فاتبعني فتقدم وهو يقول :

يا اشتر الخير ويا خير النخع وصاحب النصر اذا عم الفزع
وكاشف الامر اذا الامر وقع ما انت في الحرب العوان بالجذع
قد جزع القوم وعموا بالجزع وجرعوا الغيظ وغصوا بالجرع
ان تسقنا الماء فما هي بالبدع او نعطش اليوم فجد يقتطع
ماشئت خذ منها وما شئت فدع

فقال الاشتر ادن مني فدنا منه فقبل رأسه وقال لا تتبع هذا اليوم الا خيرا .

الحارث الهمداني

هو الحارث بن عبد الله الاعور المتقدم.

الحارث الهمداني الخالقي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب علي (ع) وقال ابن داود الهمداني بالمهملة . (والخالقي) هكذا في النسخ بالخاء المهملة واللام والقاف ولا يعرف له وجه صحة والذي اظنه انه تصحيف الخارفي لأن المتيقن ان الحارث الهمداني هذا هو الحارث بن عبد الله الاعور المتقدم الذي ذكره الشيخ في أصحاب الحسن (ع) بعنوان الحارث الاعور وذكره هنا بعنوان الحارث الهمداني ولو كان المذكور هنا غيره للزم ان يكون الشيخ اهمل ذكره في اصحاب علي وذكره في اصحاب الحسن وهو غير معقول لاشتهاره بصحبة علي اكثر من اشتهاره بصحبة الحسن عليهما السلام وقد مر انه ينسب بالخارفي ولم يذكر احد نسبته بالخالقي .

حارثة بن بدر التميمي

كان من رؤساء بني تميم واشرافهم ، قال نصر في كتاب صفين انه قدم على علي بن أبي طالب بعد قدومه الكوفة مع الاحنف بن قيس وجارية بن قدامة وزيد بن جبلة واعين بن ضبيعة، ثم ذكر ما حاصله: ان الاحنف سأل عليا ان يبعثوا الى عشيرتهم بالبصرة ليقدموا عليهم فيقاتلوا معهم عدوهم ، فقال علي (ع) لجارية بن قدامة ما تقول؟ فلم يشر بذلك، كأنه كره اشخاص قومه عن البصرة. هكذا يقول نصر، ولا شك ان جارية بن قدامة كان من اخلص الناس لعلي (ع) وكأنه رأى المصلحة في عدم أشخاصهم. قال نصر: وكان حارثة بن بدر أسد الناس رأيا عند الاحنف وكان شاعر بني تميم وفارسهم فقال علي عليه السلام ما تقول يا حارثة؟ فقال يا أمير المؤمنين : انا نشرب الرجاء بالمخافة والله لوددت ان امراءنا رجعوا الينا فاستعنا بهم على عدونا ولسنا نلقى القوم بأكثر من عددهم وليس لك الا من كان معك وان لنا في قومنا عددا لا نلقى بهم عدوا اعدى من معاوية ولا نسد بهم ثغرا اشد من الشام، وليس بالبصرة بطانة نرصدهم لها ولا عدو نعدهم له . ووافق الاحنف في رأيه فقال علي للاحنف: اكتب الى قومك فكتب الى بني سعد فساروا بجماعتهم حتى نزلوا الكوفة فعزت بهم الكوفة وكثرت اهـ. ويوشك ان يكون هو حارثة بن ثور الآتي صحف احدهما بالآخر والله اعلم .

حارثة بن ثور

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب علي (ع) وفي لسان الميزان ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال روى عن علي اهـ. ويوشك ان يكون هو حارثة بن بدر وصحف ثور ببدر او بالعكس .

حارثة بن سراقة الانصاري النجاري

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ وقال آخى رسول الله ﷺ بينه وبين السائب بن مظعون شهد بدرا وقتل بها اهـ. وفي الخلاصة سراقة بالسين المهملة المضمومة .

حارثة بن قدامة السعدي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي (ع) ، وكذلك ذكره الكشي مع الجون بن قتادة ، وذكره ايضا في ترجمة الاحنف بن قيس وكذلك ذكره المسعودي عند ذكر حرب الخوارج فقال واتاه من البصرة من قبل ابن عباس وكان عامله عليها عشرة آلاف فيهم الاحنف بن قيس وحارثة بن قدامة السعدي وذلك في سنة ٣٨ وقد مر في باب الجيم انه تصحيف وان الصواب جارية بالجيم والراء والمثناة التحتية فليراجع .

حارثة وقيل حارث بن مالك بن النعمان الأنصاري

قد يستفاد توثيقه مما رواه الكليني في الكافي في باب حقيقة الايمان واليقين في الحديث الثالث عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال استقبل رسول الله ﷺ حارثة بن مالك بن النعمان الانصاري فقال له : كيف أنت يا حارثة بن مالك؟ فقال: يا رسول الله مؤمن حق. فقال له رسول الله ﷺ : لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك : فقال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي واظمأت هواجري وكأني انظر الى عرش ربي وضع للحساب وكأني انظر الى أهل الجنة يتزاورون في الجنة وكأني اسمع عواء اهل النار في النار. فقال رسول الله ﷺ : عبد نور الله قلبه ابصرت فاثبت . فقال يا رسول الله : ادع الله ان يرزقني الشهادة معك فقال اللهم ارزق حارثة الشهادة فلم يلبث الا اياما حتى بعث رسول الله ﷺ سرية فبعثه فيها فقاتل فقتل تسعة او ثمانية ثم قتل قال الكليني وفي رواية القاسم بن بريد عن ابي بصير قال استشهد مع جعفر بن أبي طالب بعد تسعة نفر وكان هو العاشر اهـ. وروي هذا الحديث من طريق غيرنا بعدة اسانيد .

حارثة بن النعمان بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الانصاري الخزرجي أبو عبدالله .

توفي في أيام معاوية ذكره ابن سعد في الطبقات وغيره .

أمــه

في طبقات ابن سعد : امه جعدة بنت عبيد بن ثعلبة بن غنم .

اقوال العلماء فيه

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ فقال : حارثة بن النعمان الانصاري ، كنيته أبو عبد الله ، شهد بدرا واحدا وما بعدهما من المشاهد . وشهد مع امير المؤمنين القتال اهـ. وهذا الذي ذكره من انه شهد مع امير المؤمنين (ع) القتال هو الذي اوجب كونه من شرط كتابنا لكننا لم نجده لغيره في الكتب المؤلفة في أسماء الصحابة كطبقات ابن سعد والاستيعاب واسد الغابة والاصابة . وفي الاستيعاب: حارثة بن النعمان بن نقع [1] بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بـن مالك بن النجار الانصاري يكنى أبا عبد الله شهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان من فضلاء الصحابة وبسنده عن عائشة قال رسول الله ﷺ : نمت فرأيتني في الجنة فسمعت صوت قارىء ، فقلت من هذا؟ قالوا : صوت حارثـة بن النعمان . قـال رسول الله ﷺ كـذلك البـر كذلك البر كان أبر الناس بأمه . وأمه فيما يقولون جعدة بنت عبيد بن ثعلبة ابـن غنم بن مالك بن النجار قيل انه توفي في خلافة معاوية وهو جد أبي الرجال فيما يقول بعضهم . قال عطاء الخراساني عن عكرمة فيمن شهد بدرا : حارثة بن النعمان من بني مالك بن النجار . قال أبو عمر كان حارثة بن النعمان قـد ذهب بصره فاتخذ خيطا من مصلاه الى باب حجرته ووضع عنده مكتلا فيه تمر فكان اذا جاء المسكين يسأل اخذ من ذلك المكتل ثم اخذ بطرف الخيط حتى يناوله وكان اهلـه يقولون نحن نكفيك فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول مناولة المسكين تقي ميتة السوء اهـ. وفي رواية ابن سعد في الطبقات : فيه تمر وغير ذلك . وفي رواية الاصابة : مناولة المسكين تقي مصارع السوء . وحكى في الاصابة أيضا عن البخاري في التاريخ: ان حارثة بن النعمان قال لعثمان : ان شئت قاتلت دونك اهـ. . وفي طبقات ابن سعد: حارثة بن النعمان بن نفع يكنى أبا عبد الله شهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

أولاده

في طبقات ابن سعد : كان لحارثة من الولد : عبد الله وعبد الرحمن وسودة وعمرة وام هشام. ثلاثتهن من المبايعات وامهم ام خالد بنت خالد ابن يعيش بن قيس بن عمرو بـن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بـن النجار . وام كلثوم وأمها من بني عبد الله بن غطفان وأمة الله وأمها من بني جندع . ثم قال : وله عقب ومن ولده أبو الرجال واسمه محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله بن حارثة بن النعمان . وأم أبي الرجال عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة من بني النجار اهـ.

حارثة بن وهب الخزاعي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ وقال سكن الكوفة .

التمييز

في مشتركات الكاظمي باب حارثة ولم يذكره شيخنا مشترك بين جماعة لم يوثقوا اهـ.

حازم بن ابراهيم البجلي الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق (ع) وقال سكن البصرة اسند عنه اهـ. وفي ميزان الاعتدال حازم بن ابراهيم البجلي بصري عن سماك بن حرب ذكره ابن عدي فساق له احاديث ولم يذكر لاحد فيه قولا ولا طعنا ثم قال ارجو انه لا بأس به اهـ. وفي لسان الميزان وذكر ابن ابي حاتم انه روى عنه حماد بن زيد وسلم بن قتيبة ولم يذكر فيه جرحا وذكره البخاري وذكره ابن حبان في الثقات وذكره الطوسي [2] في رجال الشيعة وقال علي بن الحكم كان ثقة كثير العبادة اهـ. وعلي بن الحكم من رجال الشيعة له كتاب في الرجال كان عند ابن حجر كما اشرنا اليه في عدة مواضع .

حازم بن حبيب الجعفي

في لسان الميزان : ذكره الطوسي والكشي وابن عقدة في رجال الشيعة اهـ. ولا اثر لذلك في كتب الشيخ الطوسي ولا في رجال الكشي واما رجال ابن عقدة فلم نره والله اعلم .

حازم بن أبي حازم الاحمسي البجلي

قتل بصفين مع علي (ع) سنة ٣٧.

كان من الصحابة ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب فقال حازم بن أبي حازم الاحمسي اخو قيس بن ابي حازم واسم أبي حازم عبد عوف بن الحارث كان حازم وقيس اخوه مسلمين على عهد رسول الله ﷺ ولم يرياه وقتل حازم بصفين مع علي رحمه الله تحت راية احمس وبجيلة يومئذ اهـ. وذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٣٧ انه قتل فيها حازم ابن أبي حازم اخو قيس بن حازم الاحمسي البجلي بصفين مع علي (ع) تحت راية احمس وبجيلة وقال له صحبة وقتل ابوه ايضا اهـ. وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين ان راية بجيلة في صفين مع اهل العراق كانت في احمس مع ابي شداد قيس بن المكشوح فقاتل بها حتى قتل فأخذها عبد الله بن قلع الاحمسي فقاتل فقتل وقتل حازم بن ابي حازم اخو قيس بن ابي حازم يومئذ اهـ.

حاشد بن مهاجر الكوفي العامري

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق (ع) وفي لسان الميزان حاشد بن مهاجر العامري الكوفي ذكره الطوسي في رجال الشيعة .

حاضر صاحب عيسى بن زيد

كان من الزيدية المتصلبين ومن خواص اصحاب عيسى بن زيد وفي عمدة الطالب: كان حاضر وزير عيسى بن زيد والمطلوب به واعظم اصحابه وفي مقاتل الطالبيين ان المهدي بلغه خبر دعاة ثلاثة لعيسى بن زيد وهم ابن علاق الصيرفي وحاضر مولى لهم وصباح الزعفراني فظفر بحاضر فحبسه وقرره ورفق به واشتد عليه ليعرفه موضع عيسى فلم يفعل فقتله. وفيه ايضا بسنده عن القاسم بن مهرويه عن محمد بن أبي العتاهية عن أبيه قال لما امتنعت من قول الشعر وتركته امر المهدي بحبسي في سجن الجرائم فأخرجت من بين يديه الى الحبس فلما ادخلته دهشت وذهب عقلي ورأيت

---

(١) هكذا في نسخة الاستيعاب المطبوعة نقع بالقاف وفي طبقات ابن سعد نفع بالفاء.

(٢) الذي في النسخة المطبوعة : ذكره الطوسي وعلي بن الحكم كان ثقة كثير العبادة : ولكن ظننا ان الصواب ما ذكرناه . ـ المؤلف ـ

منظرا هالني فرميت بطرفي اطلب موضعا آوي اليه او رجلا آنس بمجالسته فاذا انا بكهل حسن السمت نظيف الثوب بين عينيه سيماء الخير فجلست اليه من غير ان اسلم عليه او اسأله عن شيء من امره لما انا فيه من الجزع والحيرة فمكثت كذلك وانا مطرق مفكر في حالي فانشد الرجل هذين البيتين فقال :

تعودت مس الضر حتى الفته واسلمني حسن العزاء الى الصبر
وصيرني يأسي من الناس واثقا بحسن صنيع الله من حيث لا ادري

فاستحسنت البيتين وتبركت بهما وثاب الي عقلي فاقبلت على الرجل فقلت له تفضل اعزك الله باعادة هذين البيتين فقال لي ويحك يا اسماعيل ولم يكنني ما اسوأ ادبك وأقل عقلك ومروؤتك دخلت الي ولم تسلم علي بتسليم المسلم على المسلم ولا توجعت لي توجع المسلي للمبتلى ولا سألتني مسألة الوارد على المقيم حتى اذا سمعت مني بيتين من الشعر الذي لم يجعل الله فيه خيرا ولا أدبا ولا جعل لك معاشا غيره لم تتذكر ما سلف منك فتتلافاه ولا اعتذرت مما قدمته وفرطت فيه من الحق حتى استنشدني مبتدئا كأن بيننا انسا قديما ومعرفة سالفة وصحبة تبسط المنقبض! فقلت له تعذرني متفضلاً فإن دون ما أنا فيه يدهش ، قال وفي أي شيء انت إنما تركت قول الشعر الذي كان جاهك عندهم وسبيلك اليهم فحبسوك حتى تقوله وانت لا بد من ان تقوله فتنطلق، وانا يدعى بي الساعة فاطالب باحضار عيسى بن زيد بـن رسول الله ﷺ فإن دللت عليه فقد لقيت الله بدمه وكان رسول الله ﷺ خصمي فيه والا قتلت فانا اولى بالحيرة منك، وانت ترى احتسابي وصبري فقلت يكفيك الله واطرقت خجلا منه فقال لي لا اجمع عليك التوبيخ والمنع اسمع البيتين واحفظهما فاعادهما علي مرارا حتى حفظتهما ثم دعي به وبي فلما قمنا قلت من انت اعزك الله؟ قال انا حاضر صاحب عيسى بن زيد فادخلنا على المهدي فلما وقف بين يديه قال له اين عيسى بـن زيد قال ما يدريني اين عيسى، طلبته واخفته فهرب منك في البلاد واخذتني فحبستني فمن اين اقف على موضع هارب منك وانا محبوس، فقال له فأين كان متواريا ومتى آخر عهدك به وعند من لقيته؟ قال ما لقيته منذ توارى ولا اعرف له خبرا، قال والله لتدلني عليه او لاضربن عنقك الساعة، قال اصنع ما بدا لك انا ادلك على ابن رسول الله ﷺ لتقتله فالقى الله ورسوله وهما مطالبان لي بدمه والله لو كان بين ثوبي وجلدي ما كشفت عنه قال اضربوا عنقه فضربت عنقه. ثم دعاني فقال اتقول الشعر او الحقك به فقلت بل اقول الشعر فقال اطلقوه قال محمد بن القاسم بن مهرويه والبيتان اللذان سمعهما من حاضر في شعره الآن. وقد روى هذا الخبر غير ابن مهرويه فذكر ان حاضرا كان داعية احمد بن عيسى بن زيد وان قصته هذه مع ابي العتاهية كانت في ايام الرشيد وان الرشيد بسبب احمد بن عيسى بن زيد ومطالبته اياه باحضاره او الدلالة عليه قتله والأول عندي اصح «انتهى المقاتل» ومر ذلك في ترجمة احمد .

وفي كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي انشدني بعض اصحابي معهما بيتا آخر يقول :

اذا أنا لم اقنع من الدهر بالذي تكرهت منه طال عتبي على الدهر

قال ووجدنا على مسطرة علي بن احمد المشهور بالمالكي بيتا رابعا هو:

ووسع صدري للأذى كثرة الأذى وقد كنت احيانا يضيق به صدري

وفي عمدة الطالب انه لما توفي عيسى بن زيد اوصى الى حاضر بابنيه احمد وزيد وهما طفلان فاخذهما حاضر وجاء بهما الى باب الهادي موسى بن محمد بن المنصور فقال للحاجب استأذن لي على امير المؤمنين قال ومن انت قال حاضر صاحب عيسى بن زيد فتعجب الحاجب من ذلك وظن انه يكذب فقال له ويحك قد والله عرضت نفسك للهلاك ان كنت حاضرا وان لم تكن حاضرا وكنت صاحب حاجة تريد قضاءها بالدخول الى امير المؤمنين فبئس الوسيلة ان تدعي انك حاضر فقال أنا حاضر صاحب عيسى ابن زيد فقال الحاجب هذا والله العجب يجيء حاضر الى باب الهادي وكان يهرب منه ودخل الى الهادي متعجبا فقال له الهادي: ما وراءك؟ قال: ان بالباب رجلا يزعم انه حاضر يستأذن في الدخول عليك فتعجب الهادي من ذلك وأمر بادخاله فدخل وسلم فقال له الهادي انت حاضر فقال نعم قال : ما جاء بك؟ قال: احسن الله عزاءك في ابن عمك عيسى بن زيد فنهض الهادي من دسته الى الأرض وسجد طويلا ثم رجع الى مكانه فقال حاضر يا أمير المؤمنين أنه ترك طفلين ولم يترك عندهما شيئاً وأوصاني أن اسلمهما اليك فأمر الهادي باحضارهما فادخلا عليه فوضعهما على فخذه وبكى بكاء شديدا وعفى عن حاضر وقال انما كنت احذرك لمكان عيسى فأما الآن فقد عفوت عنك وأمر له بجائزة فلم يقبلها اهـ. وانت ترى ما بين هذه الروايات من الاختلاف الكثير فرواية المقاتل تدل على ان المهدي قتل حاضرا ورواية عمدة الطالب تدل على انه لم يقتله المهدي وانه بقي الى زمان موسى الهادي فعفا عنه. ثم ان الروايات اختلفت في الذي اخبر بوفاة عيسى بن زيد وجاء بابنيه ففي احدى روايتي المقاتل ان الذي اخبر المهدي بذلك وجاء بابني عيسى اليه هو صباح الزعفراني وفي الرواية الاخرى ان الذي اخبر المهدي بذلك وجاء بابني عيسى اليه هو ابن علاق الصيرفي ويأتي ذكر هاتين الروايتين في ترجمة الحسن بن صالح بن حي وفي رواية عمدة الطالب المتقدمة ان الذي اخبر بموت عيسى هو حاضر وان المخبر بذلك هو موسى الهادي لا المهدي وانه الى الهادي جاء حاضر بابني عيسى لا الى المهدي. والرواية الاخرى التي لم يصححها ابو الفرج ان حاضرا كان داعية احمد بن عيسى في زمن الرشيد .

الحافظ

هو محمد بن عمر الحافظ البغدادي استاذ الصدوق.

المولى حافظ الزواري

(الزواري) في الرياض نسبة الى زوارة بزاي مفتوحة وواو مخففة والف وراء قصبة معروفة بين اصفهان ويزد .

في رياض العلماء عالم فاضل جليل فقيه وكان من تلامذة الشيخ علي الكركي المشهور فهو من علماء دولة السلطان الشاه طهماسب الصفوي اهـ.

حافظ الشيرازي الشاعر الفارسي

اسمه شمس الدين محمد.

حافظي

في الذريعة : التحفة الطهماسبية منظوم فارسي مختصر في اصول الدين والطهارة والصلاة يقرب من مائتي بيت للفقيه الشاعر الملقب في شعره بحافظي نظمه بأمر الشاه طهماسب اهـ.

الحاكم النيسابوري صاحب المستدرك على صحيح مسلم والبخاري المعروف بأبي البيع

اسمه محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه نعيم الضبي وعن السيوطي في التدريب ان الحاكم من احاط علما بجميع الاحاديث المروية متنا وسندا وجرحا وتعديلا وتاريخا اهـ.

السيد الامير حامد حسين ابن الامير المفتي السيد محمد قلي بن محمد حسين بن حامد حسين بن زين العابدين الموسوي النيسابوري الكنتوري الهندي اللكهنوي.

توفي في ١٨ صفر سنة ١٣٠٦ في لكهنوء من بلاد الهند ودفن بها في حسينية غفران مآب.

كان من أكابر المتكلمين الباحثين عن أسرار الديانة والذابين عن بيضة الشريعة وحوزة الدين الحنيف علامة نحريرا ماهرا بصناعة الكلام والجدل محيطا بالاخبار والآثار واسع الاطلاع كثير التتبع دائم المطالعة لم ير مثله في صناعة الكلام والاحاطة بالاخبار والآثار في عصره بل وقبل عصره بزمان طويل وبعد عصره حتى اليوم ولو قلنا انه لم ينبغ مثله في ذلك بين الامامية بعد عصر المفيد والمرتضى لم نكن مبالغين. يعلم ذلك من مطالعة كتابه العبقات، وساعده على ذلك ما في بلاده من حرية الفكر والقول والتأليف والنشر. وقد طار صيته في الشرق والغرب واذعن لفضله عظماء العلماء وكان جامعاً لكثير من فنون العلم متكلما محدثا رجاليا اديبا قضى عمره في الدرس والتصنيف والتأليف والمطالعة، ومكتبته في لكهنو وحيدة في كثرة العدد من صنوف الكتب ولا سيما كتب غير الشيعة.

ويناهز عدد كتبها الثلاثين الفا ما بين مطبوع ومخطوط. وقد بدأ هذه المكتبة والد المترجم السيد محمد قلي وتضخمت في عهد المترجم ثم زاد عليها ولده السيد ناصر.

وفي الفوائد الرضوية ما تعريبه: ان وجوده من الآيات الآلهية وحجج الشيعة الاثني عشرية وكل من طالع كتابه عبقات الانوار يعلم انه في فن الكلام لا سيما مبحث الامامة من صدر الاسلام الى اليوم لم يأت احد مثله «انتهى ملخصا».

مشايخه

قرأ الكلام على والده المفتي السيد محمد قلي والفقه والأصول على السيد حسين بن دلدار علي النقوي والمعقول على السيد المرتضى ابن السيد محمد والأدب على المفتي السيد محمد عباس.

مؤلفاته

١ - عبقات الانوار في امامة الأئمة الاطهار بالفارسية لم يكتب مثله في بابه في السلف والخلف وهو في الرد على باب الامامة من التحفة الاثني عشرية للشاه عبد العزيز الدهلوي فإن صاحب التحفة انكر جملة من الاحاديث المثبتة امامة امير المؤمنين علي (ع) فأثبت المترجم تواتر كل واحد من تلك الاحاديث من كتب من تسموا بأهل السنة فيورد الخبر ويذكر من رواه من الصحابة ومن رواه عنهم من التابعين ومن رواه عن التابعين من تابعي التابعين ومن اخرجه في كتابه من المحدثين على ترتيب القرون والطبقات ومن وثق الراوين والمخرجين له ومن وثق من وثقهم وهكذا في طرز عجيب لم يسبقه اليه احد ويرد دعاوي صاحب التحفة ببيانات واضحة وبراهين قوية عجيبة. وهذا الكتاب يدل على طول باعه وسعة اطلاعه، وهو في عدة مجلدات منها مجلد في حديث الطير ومجلدان في حديث الغدير ومجلد في الولاية ومجلد في مدينة العلم ومجلد في حديث التشبيه (لعله حديث المنزلة) ومجلد في حديث الثقلين ومجلدات اخر لا تحضرنا الآن عناوينها وقد طبعت هذه المجلدات ببلاد الهند. قرأت نبذا من احدها فوجدت مادة غزيرة وبحرا طاميا وعلمت منه ما للمؤلف من طول الباع وسعة الاطلاع وحبذا لو ينبري احد لتعريبها وطبعها بالعربية ولكن الهمم عند العرب خامدة وقد شاركه في تأليفه اخوه المتوفى قبله السيد اعجاز حسين صاحب كتاب كشف الحجب عن اسماء المؤلفات والكتب كما مر في ترجمته.

٢ - استقصاء الافحام واستيفاء الانتقام في رد منتهى الكلام وهو بالفارسية يدخل تحت عشرة مجلدات طبع بعضها في ثلاثة مجلدات في مطبعة مجمع البحرين سنة ١٣١٥ واستقصى فيه البحث في المسألة المشهورة بتحريف الكتاب وشرح فيه احوال كثير من علماء من تسموا بأهل السنة وتكلم في كثير من رجالهم وفي بعض الأصول الدينية والفروع العملية المختلف فيها بين علماء الفريقين وأثبت ما هو الحق منها.

٣ - الشريعة الغراء في الفقه اثبت فيه المسائل الاجماعية من اول الطهارة الى آخر الديات مطبوع. ٤ - الشعلة الجوالة في البحث عن احراق المصاحف مطبوع وترجم بالفارسية. ٥ - شمع المجالس قصائد عربية وفارسية في مراثي الحسين (ع) من انشائه مطبوع. ٦ - شمع ودمع مثنوي وترجم بالاردو وطبع. ٧ - صفحة الماس في الارتماس اي احكام الغسل الارتماسي. ٨ - الطارف في الالغاز والمعميات. ٩ - الظل الممدود والطلع المنضود مطبوع ١٠ - العشرة الكاملة وهي عشر مسائل مشكلة مطبوع. ١١ - ترجمته بالفارسية مطبوعة ١٢ - افحام اهل المين في رد ازالة الغين في عدة مجلدات. ١٣ - اسفار الانوار عن وقائع افضل الاسفار او الرحلة المكية والسوانح السفرية في حج البيت وزيارة الائمة عليهم السلام.

خزانة كتبه

فيما كتبه الشيخ محمد رضا الشبيبي في مجلة العرفان ما صورته: من أهم خزائن الكتب الشرقية في عصرنا هذا. خزانة كتب المرحوم السيد حامد حسين اللكهنوي - نسبة الى لكهنو من بلاد الهند! صاحب كتاب عبقات الانوار الكبير في الامامة من ذوي العناية بالكتب والتوفر على جمع الاثار انفق الأموال الطائلة على نسخها ووراقتها وفي كتابه عبقات الانوار المطبوع في الهند ما يشهد على ذلك وقد اشتملت خزانة كتبه على الوف من المجلدات فيها كثير من نفائس المخطوطات القديمة وقد توفي صاحبها اخيرا غير ان الخزانة بقيت على حالها في حيازة ولده الذي أخذ على عهدته اتمام كتاب العبقات.

حامد بن صبيح الطائي الكوفي

حامد بن عمير أبو المعتمر الهمداني مولاهم الكوفي

ذكرهما الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق (ع) وكذا حكاه عنه ابن حجر في لسان الميزان.

التمييز

في رجال الكاظمي باب حامد ولم يذكره شيخنا مشترك بين رجلين مجهولين من أصحاب الصادق (ع) .

حامد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن معاذ أبو علي الرفا الهروي

توفي بهراة يوم الجمعة ٢٧ رمضان سنة ٣٥٦.

هذا الرجل محتمل التشيع أو مظنونه ففي الذريعة انه وجد كتاب في الانساب المشجرة كبير مبسوط في خمسة مجلدات ضخام أربعة منها في انساب بني هاشم الى ان تنتهي الى رسول الله ﷺ والخامس مبدوء باسم النبي ﷺ ثم آبائه الى ان ينتهي الى آدم ابي البشر وجدت منه نسخة قديمة كانت في مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهراني واستنسخ عنها بعض اهل الحائر نسخة سنة ١٣٣٠ وهي من تأليف بعض القدماء المعاصرين للصدوق في المائة الرابعة وقدم له مقدمة ذكر فيها الآيات والأحاديث الواردة في فضل العترة الطاهرة وبدأ في اكثر رواياته بقول حدثنا وجملة ممن حدثوه اما من مشايخ الصدوق او في طبقة مشايخه منهم المترجم ومنهم محمد ابن يعقوب بـن يوسف الاصم يروي عنه الصدوق بتوسط شيخه احمد بن محمد بن الحسين البزار النيسابوري ومنهم الشريف أبو علي محمد بن احمد ابن زبارة العلوي عن ابي الحسن علي بن محمد بن قتيبة عن فضل بن شاذان كما في هذه النسخة ومن كون الراوي عنهم صاحب الكتاب هم من مشايخ الصدوق المعلومي التشيع يعلم تشيع صاحب الكتاب ومن رواية صاحب الكتاب عن المترجم يحتمل او يظن تشيع المترجم ثم ان المترجم ذكره صاحب تاريخ بغداد بالعنوان الذي ذكرناه وقال قدم بغداد في حداثته حاجا فسمع بها وبالكوفة ومكة وحلوان وهمذان والري ونيسابور ثم قدمها وقد علت سنه فحدث بها الخ وكان ثقة ثم روى عنه عدة احاديث وشيئا يدل على اتقانه .

مشايخه

في تاريخ بغداد قدم بغداد وقد علت سنه فحدث بها عن عثمان بن سعيد الدارمي وعلي بن محمد الجسكاني والفضل بن عبدالله بن مسعود اليشكري والحسين بن ادريس الانصاري ومحمد بن عبد الرحمن السامي الهرويين وعن داود بن الحسين وزكريا بـن يحيى الخفاق النيسابوريين ومحمد بن أيوب الرازي ومحمد بـن الفضل القسطاني ومحمد بن المغيرة السكري ومحمد بن صالح الاشج الهمذانيين وعبد الله بن محمد بن وهب الدينوري وابراهيم بن زهير الحلواني وبشر بن موسى واسحاق بن الحسن وابراهيم بـن اسحاق الحربيين ومحمد بن شاذان الجوهري واحمد بن علي الخزاز وابي العباس الكديمي ومعـاذ بن المثنى العنبري ومحمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي وعلي بن عبد العزيز البغوي ومسعدة بن سعد العطار ومحمد بن علي بن زيد الصائغ المكيين والحسين بن السميذع الانطاكي .

تلاميـذه

في تاريخ بغداد كتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني وحدثنا عنه أبو الحسن بن رزقويه ومحمد بن الحسين بن الفضل وعلي بن احمد الرزاز واحمد بن عبد الله المحاملي وأبو علي بن شاذان وغيرهم .

أبو محمد حامد بن محمد المسعودي

ذكره صاحب رياض العلماء في اثناء ترجمة علي بن الحسين المسعودي صاحب مروج الذهب لكنه سماه محمد بن حامد بن محمد المسعودي وقال انه غير المسعودي الآخر الامامي الاقدم وانه الذي يروي عنه صاحب كتاب التهاب نيران الاحزان ومثير اكتئاب الاشجان فيه وعصره قريب من عصر الائمة او كان في عصرهم عليهم السلام اهـ. ولكن صاحب الذريعة الى مؤلفات الشيعة قال ان صاحب كتاب الالتهاب المذكور ينقل من شعر محمد ابن طلحة صاحب مطالب السؤال المتوفى سنة ٦٥٢ وبعض اشعار الملك العادل محمد بن ايوب المتوفي سنة ٦١٥ وشعر ابن العودي النيلي المنقول في المناقب فيظهر من منقولاته انه الف بعد القرن السابع الى العاشر وقال ان السند الذي في أول احاديثه هكذا:

حدثنا الشيخ الفقيه أبو محمد حامد بن محمد المسعودي عن عبد الله بن الحارث السلمي عن الاعمش عن شقيق البلخي عن عبد الله بن سلمة الانصاري عن حذيفة بن اليمان قال وما ذكرناه من محتويات الكتاب قرينة على ان مراده بحدثنا ليس الحديث بلا واسطة اهـ. ويمكن ان يكون ما في الرياض من ان اسمه محمد بن حامد من تحريف النساخ وصوابه ما مر عن الذريعة .

حامد بن ملهم أبو الجيش القائد

ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال ولي امرة دمشق من قبل الملقب بالحاكم سنة ٢٩٩ فوليها سنة واربعة اشهر ونصفا ثم عزل وكان ممدحا وكان يوما جالسا في مجلس ما بين بستان وبين بحيرة طبريا فاتاه عبد المحسن الصوري فقال :

ابلغـا عني ابـا الجيـ ـش أمـير الجيش أمرا
ان لي فيـك وفي مجـ لسـك الـليـلة فكـرا
مـن رأى جـودك فيـا ضـا واخـلاقـك زهـرا
ظـن بـين البحـر بيـ ـين الروض بستانا وبحرا

الحانيني

اشتهر به الشيخ حسن بن علي بن الحسن بن احمد بن محمود العاملي المترجم في خلاصة الاثر ويوصف به والده علي بن احمد وولده الشيخ عبد العزيز بن حسن بن علي بن احمد .

حبى اخت ميسر

(حبى) بضم الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وميسر بصيغة اسم الفاعل من يسر قال الكشي في رجاله في حبى اخت ميسر حدثني أبو محمد الدمشقي عن أحمد بـن محمد بن عيسى عن علي بن عقبة عن ابيه عن ميسر عن ابي عبد الله (ع) قال اقامت حبى اخت ميسر بمكة ثلاثين سنة او اكثر حتى ذهب اهل بيتها وفنوا اجمعين الا قليلا فقال ميسر لأبي عبد الله (ع) جعلت فداك ان اختي حبى قد اقامت بمكة حتى ذهب اهلها. وقرابتها تحزن عليها وقد بقي منهم بقية يخافون ان يذهبوا كما ذهب من مضى ولا يرونها فلو قلت لها فانها تقبل منك قال يا ميسر دعها فانه ما يدفع عنكم الا بدعائها فالح على ابي عبد الله ، قال لها يا حبى ما يمنعك من مصلى علي الذي كان يصلي فيه علي (ع) فانصرفت اهـ. وعن التحرير الطاوسي روي ما يدل على صلاحها عن الصادق (ع) وذكر رواية الكشي

المتقدمة ثم قال اني لم استثبت حال بعض رواة الحديث. وفي التعليقة اخت ميسر روى الكشي ما يدل على مدحها اهـ.

(تنبيه) ذكرها في منهج المقال بعد حبة وقبل حبيب ولا وجه له وكأنه اعتبر ان آخرها ياء لانها ترسم بالياء. ولكن آخرها الف وان رسمت بصورة الياء.

الحباب بن الحارث

استشهد مع الحسين عليه السلام ذكره ابن شهراشوب السروري المازندراني في المناقب فيمن استشهد من اصحاب الحسين (ع) في الحملة الأولى فقال وحباب بن الحارث لم يزد على ذلك شيئا.

حباب بن حيان الطائي الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق (ع).
وفي لسان الميزان ذكره الطوسي في رجال الشيعة.

حباب بن الريان العكلي والد زيد بن حباب الكوفي مولى

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق (ع).

الحباب بن عامر بن كعب بن تيم اللات بن ثعلبة التيمي

في أبصار العين كان الحباب في الكوفة من الشيعة وممن بايع مسلما وخرج الى الحسين (ع) بعد التخاذل عن مسلم فصادفه في الطريق فلزمه حتى قتل بين يديه قال السروي - يعني ابن شهراشوب - قتل في الحملة الأولى اهـ. والذي ذكره السروي انه قتل في الحملة الأولى هو الحباب بن الحارث كما مر وهذا ليس له ذكر في كلام السروي ولا ندري من أين نقله.

حباب بن محمد الثقفي كوفي

حباب بن موسى التميمي السعدي

حباب بن يحيى الكوفي

ذكر الثلاثة الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق (ع) وفي لسان الميزان ان الاول والثالث ذكرهما الطوسي في رجال الشيعة.

التمييز

في رجال الكاظمي باب حباب ولم يذكره شيخنا مشترك بين جماعة مهملين من اصحاب الصادق (ع).

الحباب بن يزيد

له ذكر في ترجمة الاحنف صخر بن قيس وانه وفد على معاوية فاجاز معاوية الاحنف وكان يرى رأي العلوية بخمسين الف درهم واجاز الحباب وكان يرى رأي الاموية بثلاثين الف درهم فقال الحباب لمعاوية تجيز الاحنف ورأيه رأيه بخمسين الفا وتجيزني ورأيي رأيي بثلاثين فقال اني اشتريت بها منه دينه فقال تشتري مني أيضا ديني فاتمها له والحقه بالاحنف فلم يأت على الحباب اسبوع حتى مات ورد المال بعينه على معاوية (وخسر الحباب الدين والدنيا وحاشى الاحنف ان يبيع دينه بمال) فقال الفرزدق يرثي الحباب

أتأكل ميراث الحباب ظلامة ... وميراث حرب جامد لك ذائبه

في أبيات ذكرت في ترجمة الاحنف صخر بن قيس وكتابنا بريء من مثل هذا الرجل وانما ذكرناه لذكر صاحب منهج المقال له نقلا عن الكشي في ترجمة الاحنف حتى لا يفوتنا شيء مما ذكره اصحابنا.

ام الندى حبابة بنت جعفر الوالبية الاسدية

تكنيتها بام الندى وانها بنت جعفر حكاه الطبرسي في اعلام الورى عن ابي عبد الله بن عياش كما مر في ج ١٣ من هذا الكتاب وقال الشيخ في رجاله في أصحاب الحسين (ع) ام البراء وقيل حبابة الوالبية هكذا حكاه غير واحد ويوشك ان يكون ام البراء تصحيف ام الندا او بالعكس (وحبابة) بفتح الحاء المهملة وتخفيف الباء الموحدة كما يفهم من القاموس فانه قال حباب كسحاب اسم وككتاب المحابة وحبابة السعدي بالضم شاعر لص وبالفتح حبابة الوالبية وام حبابة تابعيتان (ثم قال) ومن اسمائهن حبابة مشددة اهـ. فدل على ان التي قبلها مخففة فما عن الوافي من انها بفتح المهملة والموحدتين والتشديد لعله غير صواب (والوالبية) نسبة الى والبة حي من بني اسد.

ذكرها الشيخ في رجاله في اصحاب الحسين وفي اصحاب الباقر عليهما السلام فقال حبابة الوالبية وذكرها ابن داود في القسم الأول من رجاله في باب الاسماء مع الرجال في أصحاب الحسن والحسين وعلي بن الحسين والباقر عليهم السلام وحكى عن الكشي انها ممدوحة ولم يذكرها في اسماء النساء التي الحقها بالقسم الأول من كتابه وانما ذكر فاطمة بنت حبابة الوالبية وقال انها روت عن الحسن والحسين على ما قال سعد بن عبد الله اهـ. هكذا في نسخة صحيحة عندي من رجال ابن داود مقابلة مصححة والميرزا في منهج المقال ذكرها مع النساء نقلا عن رجال الشيخ في أصحاب الباقر (ع) وفي اصحاب الحسين (ع) وقال روت عن الحسن والحسين عليهما السلام على ما قال سعد بن عبد الله ثم ذكر فاطمة بنت حبابة الوالبية نقلا عن رجال ابن داود في اصحاب الحسين عليه السلام وانها روت عن الحسن والحسين على ما قال سعد بن عبد الله ثم قال الا انه نقل ان المصنف ضرب على فاطمة كما تقدم عن نسخة اصح اهـ. والضرب على فاطمة ان كان فعله من غير ابن داود والله اعلم وينبغي ان تذكر ايضا في أصحاب علي وما بعد الباقر عليهم السلام كما تدل عليه رواية الكافي. وفي تاج العروس انها تروي عن علي.

وعن الشيخ في كتاب الغيبة انه روى ان الرضا (ع) كفن حبابة الوالبية في قميصه وقال الكشي في رجاله: حبابة الوالبية محمد بن مسعود: حدثني جعفر بن أحمد: حدثني العمركي عن الحسن بن علي بن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن عنبسة بن مصعب عن علي بن المغيرة عن عمران بن ميثم قال دخلت انا وعباية الاسدي على امرأة من بني اسد يقال لها حبابة الوالبية فقال لها عباية تدرين من هذا الشاب الذي معي قالت لا قال لها هذا ابن اخيك ميثم قالت ابن اخي والله حقا الا احدثكم بحديث سمعته من أبي عبد الله الحسين بن علي قلنا بلى قالت سمعت الحسين بن علي يقول نحن وشيعتنا على الفطرة التي بعث الله عليها محمد ﷺ (الحديث) وكانت قد ادركت امير المؤمنين وعاشت الى زمن الرضا على ما بلغني والله اعلم اهـ.

تنبيه

قال صاحب تاج العروس فيما استدركه على صاحب القاموس في مادة حبب: وحبان بن ابي معاوية شيعي اهـ. والصواب انه حنان بن أبي

معاوية الضبي صحفه بحبان ويأتي كما صحف حنان بن سدير كما ستعرف .

حبان بن الحارث أبو عقيل الكوفي

في تاريخ بغداد للخطيب : شهد مع علي بن ابي طالب حرب الخوارج بالنهروان روى عنه شبيب بن غرقدة ثم روى بسنده عن محمد بن سعيد عن شريك عن شبيب عن حبان اهللنا مع علي فسار بنا الى النهروان وقال البخاري حدثنا ابن شريك حدثنا ابي حدثني شبيب عن ابي عقيل حبان بن الحارث ـ اراه من بارق ـ نحوه اهـ.

تنبيه

في تاج العروس في مادة حبب: ومما يستدرك عليه ـ أي على صاحب القاموس ـ حبان بن سدير الصيرفي شيعي اهـ. اقول هو حنان بالنون لا حبان بالباء ويأتي وصحفه كما صحف حنان بن ابي معاوية كما تقدم واقبح من ذلك تصحيف الذهبي في ميزانه له بحبان بن مديد الصيرفي كما في النسخة المطبوعة او بحبان بن مدير كما في لسان الميزان قال صاحب اللسان وانا اخشى ان يكون هذا هو حنان بفتح المهملة ونونين مخففا وابوه سدير بفتح السين المهملة بوزن قدير فصحف اسمه واسم ابيه اهـ.

حبان بن عطية السلمي

ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب فيمن اسمه حبان بالكسر ثم حكى عن صاحب الاصل انه قال ذكره ابن ما كولا في الحاء المكسورة والباء الموحدة وذكره ابو الوليد الفرضي في باب حبان بالفتح وتبعه ابو علي الجياني ثم رد عليه بقوله قلت ما ادري تبعه ابو علي الغساني (١) في اي المواضع فقد قال في (تقييد المهمل) حبان بكسر الحاء وباء منقوطة بواحد حبان بن موسى وحبان جد احمد بن سنان القطان وحبان بن عطية مذكور في حديث تنازع أبو عبد الرحمن السلمي وحبان بن عطية وذكره في حديث روضة خاخ وقصة حاطب بن أبي بلتعة وهو في كتاب استتابة المرتدين قال وفي بعض نسخ شيوخنا عن أبي ذر الهروي حبان بن عطية بفتح الحاءوذلك وهم اهـ بحروفه فهذا كما تراه تبع ابن ماكولالا الفرضي اهـ. وقال في تهذيب التهذيب أيضا :

ذكره البخاري في حديث سعد بن عبيدة قال تنازع أبو عبد الرحمن السلمي وكان عثمانيا وحبان بن عطية وكان علويا فقال ابو عبد الرحمن لحبان لقد علمت الذي جرأ صاحبك على الدماء يعني عليا فذكر قصة حاطب بن أبي بلتعة اقول لعله يريد من قصة حاطب بن ابي بلتعة ما روي في الاستيعاب وغيره انه كتب الى قريش مع امرأة يخبرهم بما اراده رسول الله ﷺ من غزوهم فنزل عليه جبرئيل بذلك فبعث عليا ومعه الزبير فادركاها بروضة خاخ وأخذ علي الكتاب منها فأراد عمر قتله فقال له رسول الله ﷺ انه قد شهد بدرا وان عبدا لحاطب جاء الى النبي ﷺ يشتكي حاطبا فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال ﷺ لا يدخل احد النار شهد بدرا والحديبية فكأنه يريد ان الذي جرأ عليا على الدماء ما سمعه في قصة حاطب من ان من شهد بدرا لا يدخل النار. وهذا كلام سخيف فحاشا عليا ان يقاتل او يقتل الا من يستحق ذلك ولم يتبع الا قوله تعالى (فقاتلوا التي تبغي). وشهود بدر كغيره من الاعمال الصالحة لا ينفع الا مع الثبات على الايمان والطاعة. ووضع صاحب الاصل على المترجم علامة (خ) للدلة على انه من رجال البخاري فاعترض عليه صاحب تهذيب التهذيب بأن ذكر هذا الرجل في رجال البخاري عجيب فانه ليست له رواية ولو كان المزي (اي صاحب الاصل المسمى تهذيب الكمال) يذكر كل من له ذكر (اي في كتاب البخاري) ولا رواية له ويلتزم بذلك لاستدركنا عليه طائفة كبيرة منهم لم يذكرهم ولكن موضع الكتاب للرواة فقط قال ثم ان حبان بن عطية لم يعرف من حاله شيء ولا عرفت فيه الى الآن جرحا ولا تعديلا والله اعلم اهـ. وفي القاموس حبان بالكسر ابن عطية محدث وفي تاج العروس حبان بن عطية السلمي له ذكر في الصحيح في حديث علي في قصة حاطب ووقع في رواية ابي ذر الهروي حبان بالفتح اهـ.

حبان بن علي العنزي من انفسهم الكوفي أبو علي وقيل أبو عبد الله اخو مندل

في تهذيب التهذيب قال محمد بن فضيل ولد سنة ١١ وقال ابن سعد توفي سنة ١٧١ بالكوفة وكذا قال خليفة ومطين وقال ابو حسان الزيادي مات سنة ١٧٢.

(حبان) بكسر الحاء وتشديد الباء الموحدة كذا هو مرسوم في تاريخ بغداد المطبوع وذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب وصاحب خلاصة تهذيب الكمال في باب الحاء والباء الموحدة فيمن اسمه حبان بالكسر بعد ما ذكرا من اسمه حبان بالفتح وذكره صاحب القاموس في مادة حبب في حبان بالكسر وبالجملة غير اصحابنا متفقون على انه بالباء الموحدة والحاء المكسورة. اما اصحابنا فقال ابن داود في رجاله والعلامة في الخلاصة حيان بالياء المثناة تحت وبناء على هذا الضبط ذكره من بعدهما في حيان بالمثناة التحتية كالتفرشي في النقد والميرزا في منهج المقال وكل من جاء بعد العلامة وابن داود ممن رتب كتابه على الحرف الأول و ـاني اما الشيخ والنجاشي فلم يعلم انه عندهما بالمثناة التحتية او الموحدة لان كتابيهما لم يرتبا على الحرف الاول والثاني وأول من رتب كتابه كذلك من اصحابنا هو ابن داود ولم يصرحا بأنه بالمثناة او الموحدة كما صرح العلامة وابن داود ورسم الحرف وحده يقع فيه الخطأ فلا عبرة به خصوصا بعدما اتبع الرجاليون قول العلامة وابن داود انه بالمثناة والصواب انه بالموحدة لا المثناة لان الذين ضبطوه كذلك هم اعرف بهذا الشأن واضبط كما علم بالتتبع (والعنزي) بفتح العين المهملة والنون ثم زاي كما عن تقريب ابن حجر وفي خلاصة تذهيب الكمال. وفي انساب السمعاني العنزي بفتح العين المهملة والنون وكسر الزاي هذه النسبة الى عنزة وهي حي من ربيعة ثم ذكر منهم المترجم فغير اصحابنا متفقون ايضا على انه العنزي بالنون والزاي كاتفاقهم على انه حبان بالموحدة اما اصحابنا فرسمه العلامة في الخلاصة في ترجمة حيان العبري بالباء الموحدة والراء كما في نسخة عندي مصححة مقابلة منقولة عن نسخة ولد ولد المؤلف وقال الشهيد الثاني في حواشي الخلاصة ينظر هل هو بالنون والزاي او بالباء والراء فقد اختلف النقل فيه اهـ. واما في ترجمة اخيه مندل فقال العلامة العتري بالعين المهملة المفتوحة والتاء المنقطة فوقها نقطتين المفتوحة والراء بعدها اهـ. ورسمه ابن داود العنزي بالنون والزاي في ترجمة حبان وذكر لاخيه مندل ترجمتين وصفه في احداهما بالعنزي ورسمها بالنون

---

(١) فيما قبله ابو علي الجياني وهنا ابو علي الغساني فهل هما واحد او ابدل احدهما بالآخر خطأ. ـ المؤلف ـ

والزاي وفي الاخرى بالعتري وقال انه بالعين المهملة والتاء المثناة فوق الساكنة ثم قال وقال بعض اصحابنا (يعني العلامة) المفتوحة والاقوى عندي السكون منسوب الى عتر بن خيثم الخ اهـ. اما النجاشي فلم يعلم انه عنده العنزي او العتري الا ان الذين نقلوا عنه رسموه بالمثناة الفوقية ولا عبرة بذلك لانهم تبعوا فيه العلامة وابن داود والصواب انه العنزي كما ضبطه من تقدم من غير اصحابنا (اولا) لانهم اعرف بهذا الشأن واضبط كما علم بالتتبع (ثانيا) لان العلامة وابن داود اللذين هما الاصل في ذلك كلامهما مضطرب فالأول رسمه في موضع بما خالف ضبطه في آخر والثاني مع انه فعل كذلك زاد عليه فذكر لمندل ترجمتين مع انه واحد وقد كانت نقطتا النون والزاي متقاربتين فظنا انهما للتاء وكما اشتبه اصحابنا في حبان العنزي اشتبه غيرهم في حنان بن أبي معاوية وحنان بن سدير فزعموها حبان بالباء لا حنان بالنون كما مر .

اقوال العلماء فيه

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق (ع) فقال حبان بن علي العنزي اسند عنه ووثقه النجاشي في ترجمة اخيه مندل فقال مندل بن علي العنزي واسمه عمرو واخوه حيان ثقتان رويا عن أبي عبد الله (ع) وفي الخلاصة ثقة روى عن أبي عبد الله (ع) وقال ابن داود ثقة . ذكره الشيخ في اصحاب الصادق (ع) لكنهما نصا على انه بالمثناة كما مر وكانت نسخة البهبهاني من الوجيزة مغلوطة وضع فيها عليه علامة الضعف فاعترض عليها في التعليقة ولكن الموجود في غيرها من النسخ انه ثقة .

من مدحه من غيرنا

قال الخطيب في تاريخ بغداد كان صالحا دينا. وفي تهذيب التهذيب ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يتشيع وقال العجلي كوفي صدوق كان وجها من وجوه أهل الكوفة وكان فقيها وقال البزاز في السنن صالح وقال حجر بن عبد الجبار بن وائل ما رأيت فقيها بالكوفة افضل منه وقال يحيى بن معين حبان ومندل صدوقان . وعنه ليس بهما بأس. وقال أحمد حبان اصح حديثا من مندل. وعن ابن معين كلاهما سواء. وعنه حبان صدوق قلت ايهما احب اليك قال كلاهما وتمرا كأنه يضعفهما[1] وعنه حبان امثلهما وقال ابن عدي له احاديث صالحة وعامة احاديثه افرادات وغرائب وهو ممن يحتمل حديثه ويكتب روى له ابن ماجة حديثا واحدا وآخر في التفسير اهـ. وفي القاموس حبان بن علي العنزي محدث وفي تاج العروس من أهل الكوفة روى عن الاعمش والكوفيين مات سنة ١٧٢ وكان يتشيع كذا في الثقات وهو اخو مندل وابناه ابراهيم وعبد الله حدثا اهـ. وفي ميزان الاعتدال في ترجمة اخيه .

من ذمه من غيرنا

في تهذيب التهذيب عن ابن معين انه قال مرة فيهما ضعف اي حبان ومندل وهما احب الي من قيس وعنه حبان ليس حديثه بشيء وعنه لا هو ولا اخوه. وعن ابي داود لا احدث عنهما. وقال عبد الله بن المديني سألت ابي عن حبان بن علي فضعفه وقال لا اكتب حديثه وقال محمد بن عبد الله بن نمير في حديثهما غلط وقال ابو زرعة حبان لين وقال ابو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به وقال البخاري ليس عندهم بالقوي وقال ابن سعد والنسائي ضعيف وقال الدارقطني متروكان وقال مرة ضعيفان ويخرج حديثهما وقال الحاكم أبو أحمد ليس بالقوي عندهم. وعن ابي داود احاديثه عن ابن ابي رافع عامتها بواطيل وقال الجوزجاني واهي الحديث وقال ابن قانع ضعيف وقال ابن ماكولا ضعيف الحديث شاعر وله ذكر في مندل اهـ. وهذا الذي نقله من مدح وذم اكثره رواه الخطيب في تاريخ بغداد مسندا الى اصحابه وفي ميزان الاعتدال بعدما نقل تضعيفه عن النسائي وغيره قال: قلت لكنه لم يترك اهـ. وفي انساب السمعاني أبو علي حبان بن علي العنزي من اهل الكوفة يروي عن الناس روى عنه الكوفيون والبغداديون فاحش الخطأ فيما يروي يجب التوقف في أمره وكان يتشيع اهـ. وتضعيف من ضعفه ليس الا لتشيعه وروايته ما لا يوافق آراءهم بدليل مدح البعض له المدح العظيم وابن معين قد تناقض قوله فيه واضطرب فلا يعول عليه وفي طبقات ابن سعد حبان بن علي العنزي ويكنى ابا علي وهو أسن من أخيه مندل وكان المهدي قد احب ان يراهما فكتب الى الكوفة باشخاصهما اليه فلما دخلا عليه سلما فقال ايكما مندل فقال مندل هذا حبان يا أمير المؤمنين وتوفي حبان بالكوفة سنة ١٧١ في خلافة هارون وكان حبان ضعيفا في الحديث اضعف من مندل اهـ. ثم ذكر في ترجمة مندل انه كان انبه واذكر من حبان وكان اصغر منه وفي تهذيب التهذيب في ترجمة مندل عن ابن شيبة ان مندل كان اشهر من اخيه حبان وهو اصغر سنا منه اهـ.

ايهما أسن مندل أم حبان

قد سمعت تصريح ابن سعد بان حبان اسن من مندل وكذلك روى الخطيب في تاريخ بغداد بسنده في الطبقات مما مر وفيه ان حبان اسن من اخيه مندل كما سمعت قول ابن سعد ايضا ان مندل كان اصغر سنا من حبان وقول تهذيب التهذيب ان مندل اصغر سنا من حبان وقال الخطيب ايضا في ترجمة مندل في موضع منها كما ستعرف وكان الاصغر وفي موضع آخر وكان مندل اصغر سنا من حبان ولكن الخطيب روى في ترجمة حبان بسنده عند محمد بن فضيل قال ولدت انا وحبان بن علي سنة ١١١ قيل فمندل قال مندل اكبر منا بدهر وفي تهذيب التهذيب وتاريخ الخطيب عن ابن معين ان مندلا ولد سنة ١٠٣ وحينئذ فهو اكبر من حبان الذي ولد سنة ١١١ بثمان سنين والله أعلم . ويأتي في ترجمة اخيه مندل ما له تعلق بالمقام وكان حبان شاعرا له شعر في رثاء اخيه مندل يأتي في ترجمة مندل .

مشايخه

في تاريخ بغداد للخطيب حدث عن سليمان الاعمش وسهيل بن ابي صالح وعبد الملك بن عمير وابي سعد البقال وليث بن ابي سليم ومحمد بن عجلان وزاد في تهذيب التهذيب وعقيل بن خالد الايلي وجعفر بن أبي المغيرة ويزيد بن ابي زياد ويونس بن يزيد .

تلاميذه

في تاريخ بغداد روى عنه محمد بن الصلت الاسدي وحجين بن المثنى ومحمد بن الصباح الدولابي وخلف بن هشام المقرىء وفي تهذيب التهذيب روى عنه ابن المبارك وأبو غسان النهدي وبكر بن يحيى بن زبان وأبو الوليد اليالسي وأبو الربيع الزهراني ومحمد بن سليمان لوين .

---

(١) ليس فيه دلالة على تضعيفهما . - المؤلف -

شعره

مر عن ابن ماكولا انه شاعر وله أبيات في رثاء اخيه مندل تأتي في ترجمة مندل .

التمييز

في مشتركات الطريحي وتلميذه الكاظمي باب حيان المشترك بين ثقة وغيره ويمكن استعلام انه ابن علي العنزي الثقة بروايته عن ابي عبد الله (ع) .

حبان بن قيس النابغة الجعدي

في اسمه اقوال احدها انه حبان بالحاء المهملة والباء الموحدة ونظرا للاختلاف في اسمه فقد ترجمناه بلقبه المشهور به وهو النابغة وذكرنا هناك جميع الاقوال .

حبش بن مبشر

سيجيء بعنوان حبيش بن مبشر مصغرا .

حبش بن المغيرة وفي نسخة ابن المعتمر

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب علي (ع) .

حبشة بن قيس بن سلمة بن طريف بن ابان بن سلمة بن حارثة بن فهم الفهمي

قتل مع الحسين (ع) يوم الطف سنة ٦١.

في الاصابة سلمة بن طريف الخ لابيه صحبة وله رؤية وقتل ولده حبشة بن قيس بن سلمة بن طريف مع الحسين بن علي يوم الطف اهـ. وفي ابصار العين حبشي بـن قيس بن سلمة بن طريف الهمداني النهمي وبنونهم بطن من همدان كان سلمة صحابيا وابنه قيس له ادراك ورؤية وابن قيس حبشي ممن حضر الطف وجاء الحسين (ع) فيمن جاء أيام الهدنة قال ابن حجرٍ وقتل مع الحسين اهـ. اقول: (اولاً) ان الذي ذكره ابن حجر حبشة لا حبشي كما سمعت (ثانيا) الموجود في الاصابة الفهمي بالفاء لا بالنون وكما ان بني نهم بطن من همدان ففهم ايضا ابو قبيلة (ثالثا) قيس بن سلمة لم يذكر احد ممن الف في الصحابة ان له ادراكا ورؤية وانما ذكر ابن حجر ان لطريف صحبة ولسلمة رؤية .

حبشون بن موسى بن أيوب أبو نصر الخلال

ولد سنة ٢٣٤ وتوفي في شعبان سنة ٣٣١.

ذكره الخطيب في تاريخ بغداد وقال كان ثقة يسكن باب البصرة انبأنا الازهري انبأنا علي بن عمر الحافظ قال حبشون بن موسى بـن أيوب الخلال صدوق.

مشايخه

في تاريخ بغداد : سمع علي بن سعيد بن قتيبة الرملي والحسن بـن عرفة العبدي وعلي بن عمر الانصاري وعلي بن الحسين بن اشكاب وعبد الله بن أيوب المخزومي وسليمان بن توبة النهرواني وحنبل بن اسحاق الشيباني .

تلاميذه

في تاريخ بغداد : روى عنه أبو بكر بن شاذان وأبو الحسن الدارقطني وأبو حفص بن شاهين وأحمد بن الفرج بن الحجاج وأبو القاسم بن الثلاج وغيرهم .

من أخباره

ما رواه الخطيب في تاريخ بغداد بسنده عن ابي بكر العلاف الشاعر قال كنت عند حبشون الخلال وضرسي يضرب علي فشاورته فاشار علي بقلعه فقلعته فلم أحمده فقلت :

عملت شيئا وليس بالـدون ... قلعت ضرسي برأي حبشون
فهـل سمعتم بشاعـر فطن ... يقلع ضرسا بـرأي مجنـون

تشيعه

يمكن ان يستدل على تشيعه بما رواه الخطيب في تاريخ بغداد بسند فيه حبشون الى ان ينتهي الى شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال من صام يوم ١٨ من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي ﷺ بيد علي بن أبي طالب فقال الست ولي المؤمنين قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا بـن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم فانزل الله (اليوم أكملت لكم دينكم) ومن صام يوم ٢٧ من رجب كتب له صيام ستين شهرا وهو أول يوم نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ بالرسالة : اشتهر هذا الحديث من رواية حبشون وكان يقال انه تفرد به وقد تابعه عليه احمد بن عبد الله بن النيري فرواه عن علي بـن سعيد بسنده عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال من صام يوم ١٨ من ذي الحجة وذكر مثل ما تقدم او نحوه اهـ.

حبشي بن معز الدولة احمد بن بويه الديلمي وباقي نسبه مر في ترجمة أبيه

توفي في آخر سنة ٣٦٩.

كان حبشي بالبصرة لما مات والده معز الدولة وذلك سنة ٣٥٦ قال ابن الاثير في حوادث سنة ٣٥٧ في هذه السنة عصى حبشي ابن معز الدولة على اخيه بختيار وكان بالبصرة لما مات والده فحسن له من عنده من اصحابه الاستبداد بالبصرة وذكروا له ان اخاه بختيار لا يقدر على قصده فشرع في ذلك فانتهى الخبر الى اخيه فسير وزيره أبا الفضل العباس بن الحسين اليه وأمره بأخذه كيف أمكن فأظهر الوزير انه يريد الانحدار الى الاهواز ولما بلغ واسطا اقام بها ليصلح امرها وكتب الى حبشي يعده انه يسلم اليه البصرة سلما ويصالحه عليها ويقول له انه قد لزمني مال على الوزارة ولا بد من مساعدتي فنفذ اليه حبشي مائتي الف درهم وتيقن حصول البصرة له وارسل الوزير الى عسكر الاهواز يأمرهم بقصد الابلة في يوم ذكره لهم وسار هو من واسط نحو البصرة فوصلها هو وعسكر الاهواز لميعادهم فلم يتمكن حبشي من اصلاح شأنه وما يحتاج اليه فظفروا به وأخذوه أسيرا وحبسوه برامهرمز فأرسل عمه ركن الدولة وخلصه فسار الى عضد الدولة فاقطعه اقطاعا وافرا واقام عنده الى ان مات في آخر سنة ٣٦٩ واخذ الوزير من امواله بالبصرة شيئا كثيرا ومن جملة ما اخذ له خمسة عشر الف مجلد سوى الاجزاء والمشرس وما ليس له جلد اهـ. وهذا يدل على اعتناء آل بويه العظيم بالعلم فمكتبة واحدة لشخص واحد منهم تحوي خمسة عشر الف مجلد تعد من اهم مكاتب العالم.

حبشي بن جنادة

قال الشيخ في الفهرست له كتاب رواه احمد بن الحسن عنه اهـ. وهذا غير حبشي بن جنادة السلولي الآتي فإن ذاك من الصحابة ولم تجر العادة في الصحابة ان يكون لهم كتب يذكرها الشيخ في فهرسته على ان احمد بن الحسن الذي روى كتابه الظاهر انه من مشايخ الشيخ الطوسي فكيف يروي عن الصحابة .

أبو الجنوب حبشي بن جنادة السلولي

عن تقريب ابن حجر حبشي بضم ثم موحدة ساكنة ثم معجمة بعدها باء ثقيلة والسلولي بفتح المهملة اهـ. وفي الاصابة السلولي بتخفيف اللام المضمومة نسبة الى سلول وهي ام بني مرة بن صعصعة اهـ. في الطبقات لابن سعد حبشي بن جنادة بن نصر بن اسامة بن الحارث بن معيط بن عمرو بن جندل بن مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وام جندل بن مرة سلول ابنة ذهل بن شيبان بن ثعلبة وبها يعرفون اسلم حبشي وصحب النبي ﷺ وشهد مع علي مشاهده اخبرنا مالك بن اسماعيل عن قرة بن عبد الله السلولي قال عاد حبشي بن جنادة رجل فقال ما اتخوف عليك الا مسيرك مع علي قال ما من عملي شيء ارجى عندي منه اهـ . وفي الاستيعاب حبشي بن جنادة السلولي يكنى ابا الجنوب معدود في الكوفيين روى عنه الشعبي وأبو اسحاق السبيعي وابنه عبد الرحمن بن حبشي اهـ. وفي أسد الغابة بعدما ساق نسبه قال ومرة أخو عامر بن صعصعة ويقال لكل من ولده سلولي نسبوا الى أمهم سلول بنت ذهل بن شيبان. رأى حبشي النبي ﷺ في حجة الوداع روى اسرائيل عن ابي اسحاق عن حبشي بن جنادة قال رسول الله ﷺ من سأل من غير فقر فكأنما يأكل الحجر ثم روى بسنده عن الشعبي عن حبشي بن جنادة قال سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع وهو واقف بعرفة فأتاه اعرابي فأخذ بطرف ردائه فسأله اياه فاعطاه وذهب فعند ذلك حرمت المسألة وقال رسول الله ﷺ : الصدقة لا تحل لغني ولا لذي مرة سوي الا لذي فقر مدقع ومن سال الناس ليشري به مالا كان خموشا في وجهه يوم القيامة ورضفا من جهنم فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر اخرجه الثلاثة اهـ. وفي الاصابة صحابي شهد حجة الوداع ثم نزل الكوفة يكنى أبا الجنوب بفتح الجيم وضم النون الخفيفة وآخره موحدة اخرج حديثه النسائي والترمذي وصححه وقال العسكري شهد مع علي مشاهده (اهـ) . وفي تهذيب التهذيب حبشي بن جنادة بن نصر السلولي صحابي يعد في الكوفيين روى عن النبي ﷺ وشهد حجة الوداع وعنه أبو اسحاق والشعبي قال البخاري اسناده فيه نظر وقال العسكري شهد مع علي مشاهده وروى في فضله احاديث واخرج أبو ذر الهروي حديثه في المستدرك المستخرج على الالزامات اهـ. واخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة الحسين (ع) عن حبشي بن جنادة مرفوعا ان الله اصطفى العرب من جميع الناس واصطفى قريشا من العرب واصطفى بني هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم واختار لي نفرا من أهل بيتي عليا وحمزة وجعفرا والحسن والحسين اهـ. والظاهر ان حبشي بن جنادة المذكور في سند هذا الحديث هو المترجم. وذكره الطبري في ذيل المذيل وساق نسبة كما مر الى هوازن ثم قال وبنو مرة بن صعصعة هم بنو سلول وسلول امرأة وهي ام بني مرة وهي سلول ابنة ذهل بـن شيبان بن ثعلبة بها يعرفون وصحب حبشي بن جنادة النبي ﷺ وشهد مع علي (ع) مشاهده اهـ. وذكره ايضا في موضع آخر منه فقال صحب النبي ﷺ وروى عنه احاديث . ثم روى بسنده عن حبشي بن جنادة السلولي : قال رسول الله ﷺ علي مني أنا من علي لا يؤدي عني الا انا او علي. وبسنده عن حبشي بن جنادة السلولي سمعت رسول الله ﷺ يقول علي مني وانا منه لا يبلغ عني الا انا او علي قالها في حجة الوداع .

حبة بن جوين البجلي العرني ابو قدامة الكوفي التابعي

توفي سنة ٧٦ او ٧٧ او ٧٥ او ٧٩ او ٧١ والاكثر على القولين الاولين .

(حبة) بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة المفتوحة (وجوين) بضم الجيم مصغرا (والعرني) بالعين المهملة المضمومة والراء المفتوحة بعدها نون نسبة الى عرينة كجهينة قبيلة وما في النجوم الزاهرة انه نسبة الى عرنة الظاهر انه اشتباه .

نسبه

في اسد الغابة هو حبة بن جوين ابن علي بن عبد بهم (نهم) بن مالك بن غانم بن مالك بن هوازن بن عرينة بن نذير بن قسر بن عبقر بن انمار بن اراش البجلي ثم العرني اهـ. وفي تاريخ بغداد للخطيب عن خليفة ابن خياطة مثله الا انه قال بن علي بن فهم وقال بعد قسر وهو ابن مالك بن زيد بن كهلان بن هو ابن عمرو بن الغوث بن نبت سبا اهـ.

اقوال العلماء فيه

حكى العلامة في الخلاصة عن رجال البرقي انه ذكر في اصحاب امير المؤمنين (ع) من اليمن حبة بن جوين العرني. وقال الشيخ في رجاله في اصحاب علي (ع) حبة بن جوين العرني كوفي وكنية حبة أبو واقد وقيل ابن جوية العرني وذكره في أصحاب الحسن (ع) فقال حبة بن جوين العرني وفي رجال ابن داود حبة بالحاء المهملة والباء المفردة ابن جوين بضم الجيم وقيل ابن جوية العرني بالعين المهملة المضمونة والراء المفتوحة والنون منسوب الى عرينة بن عرين بن بدير بن قسر وكنية حبة ابو قدامة (ي ن جخ) كش ممدوح يعني ان الشيخ في رجاله ذكره في أصحاب علي والحسن عليهما السلام وذكر الكشي ما يدل على مدحه مع انه ليس له ذكر في كتاب الكشي وعده ابن رستة في الاعلاق النفيسة من الشيعة وعن تقريب ابن حجر حبة بفتح اوله ثم باء موحدة ثقيلة ابن جوين بضم الجيم مصغرا العرني بضم العين المهملة وفتح الراء بعدها نون أبو قدامة الكوفي صدوق وله اغلاط وكان غاليا في التشيع من الثانية مات سنة ٧٦ وقيل ٧٧ وفي طبقات ابن سعد حبة بن جوين العرني من بجيلة وتوفي سنة ٧٦ في أول خلافة عبد الملك بن مروان وله احاديث وهو ضعيف وفي تاريخ بغداد : حبة بن جوين بن علي بن فهم بن مالك أبو قدامة العرني الكوفي تابعي ورد المدائن في حياة حذيفة بن اليمان وشهد بعد ذلك مع علي يوم النهروان ثم روى بسنده عن سلمة بن كهيل : ما رأيت حبة العرني قط الا بقول سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله اكبر الا ان يكون يصلي او يحدث ثم روى

بسنده عن ابي مسلم صالح بن احمد عن ابيه قال حبة العرني كوفي تابعي ثقة وبسنده عن يحيى بن معين : قد رأى الشعبي رشيد الهجري وحبة العرني والاصبغ بن نباتة وليس يساوون كلهم شيئا وقد مر في ترجمة الحارث بن عبد الله الاعور الهمداني ان الشعبي من المنحرفين عن امير المؤمنين عليه السلام وشيعته فلا يقبل قوله في هؤلاء الثلاثة الذين هم من خيار الشيعة وبسنده عن ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني : حبة بن جوين غير ثقة والجوزجاني معلوم حاله في نصبه وتحامله كما ذكروه في ترجمته . وبسنده عن صالح بن محمد ـ وهو صالح جزرة ـ : حبة العرني من اصحاب علي شيخ وهو حبة بن جوين كوفي وكان يتشيع ليس هو بالمتروك ولا ثبت وسط وفي ميزان الذهبي حبة بن جوين العرني الكوفي عن علي من غلاة الشيعة وهو الذي حدث ان عليا كان معه بصفين ثمانون بدريا وهذا محال وعن يحيى بن معين كان غير ثقة وعن النسائي ليس بالقوي وقال ابن معين وابن خراش ليس بشيء وقال أحمد بن عبد الله العجلي كوفي تابعي ثقة قال ابن عدي ما رأيت له منكرا قد جاوز الحد اهـ. وعن الذهبي في تلخيص المستدرك انه قال شيعي جبل قد قال ما يعلم بطلانه من ان عليا شهد معه صفين ثمانون بدريا اهـ. وقوله جبل أي رأس في التشيع وفي تهذيب التهذيب حبة بن جوين بن علي بن عبد نهم (بهم) العرني البجلي ابو قدامة الكوفي قال ابن سعد مات سنة ٧٦ ويقال سنة ٧٩ وقال ابن حبان كان غاليا في التشيع واهيا في الحديث وقال الدارقطني ضعيف وقال ابن الجوزي روى ان عليا شهد معه صفين ثمانون بدريا وهذا كذب قلت قلت اي والله ان صح السند الى حبة. وفي الاصابة: حبة اتفقوا على ضعفه الا العجلي فوثقه ومشاه أحمد وقال صالح جزرة وسط وقال الساجي يكفي في ضعفه قوله انه شهد صفين مع علي ثمانون بدريا واثنى سلمة بن كهيل على دينه وعبادته جدا ومات حبة بعد ستة سبعين قيل بسنة وقيل بأكثر اهـ. وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة حارثة بن مضرب قال أبو جعفر محمد بن الحسين البغدادي سألت أبا عبد الله عن الثبت عن علي فذكر جماعة وعد منهم حبة بن جوين اهـ. والرجل لا ذنب له الا تشيعه وعلي لا يرتفع قدره بأن يكون معه يوم صفين ثمانون بدريا بل يرتفع قدر من كان معه بكونه معه اني وهو مع الحق والحق معه يدور معه كيفما دار وليس فقيرا في فضله ومناقبه حتى يضاف اليها كثرة البدريين معه بصفين وهل كانت بدر الاله وبه .

هل هو تابعي أو صحابي

قد سمعت قول جماعة بأنه تابعي وفي الاصابة قال الطبراني يقال انه رأى النبي ﷺ . وروى ابن عقدة في كتاب الموالاة باسناد ضعيف جدا عن حبة بن جوين قال لما كان يوم غدير خم دعا النبي ﷺ الصلاة جامعة فذكر حديث من كنت مولاه فعلي مولاه قال فأخذ بيد علي حتى نظرت الى آباطهما وأنا يومئذ مشرك قال ابن الاثير هذا الحديث قاله النبي ﷺ لعلي في حجة الوداع ولم يحج يومئذ أحد من المشركين فلو صح لكان صحابيا وليس هو بصحابي اتفاقا قلت ان صح احتمل ان يكون حبة رآه اتفاقا ولم يكن قصد الحج حينئذ ولكن السند ضعيف ثم وجدت له حديثا آخر من جنس الأول فأخرج ابن مردويه في التفسير من طريق ابان بن ثعلبة عن نفيع بن الحارث عن ابي الحمراء وعن ابي مسلم الملائي عن حبة العرني قالا لما امر رسول الله ﷺ بسد الابواب التي في المسجد شق عليهم قال حبة اني لانظر الى حمزة ابن عبد المطلب وهو تحت قطيفة حمراء وعيناه تذرفان وهو يقول اخرجت عمك (الحديث) والاسناد الى ابان ضعيف ومسلم الملائي ضعيف ولو صح لكان حبة صحابيا ويحتمل ان يكون حضر ذلك وهو يومئذ مشرك كما في الخبر الأول والله اعلم اهـ الاصابة. وفي تهذيب التهذيب: قال الطبراني: يقال ان له رؤية. وذكره ابو موسى المديني في الصحابة متعلقا بحديث اخرجه ابن عقدة في جمعه طرق من كنت مولاه فعلي مولاه لكن الاسناد الى حبة واه اهـ. وعن تقريب ابن حجر : اخطأ من زعم ان له صحبة اهـ. . قال المؤلف ليت ولادته تقدمت اياما لينزل عليه القدس والعدالة كما نزلت على مروان بن الحكم وامثاله ولكن حظه اخره فحق له ان يقول :

واخرني دهرني وقدم معشرا   على انهم لا يعلمون واعلم

الذين روى عنهم

في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب وتاريخ الخطيب روى عن علي ابن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وزاد في تهذيب التهذيب وعمارة وفي تاريخ الخطيب وحذيفة بن اليمان .

الذين رووا عنه

في تاريخ الخطيب وتهذيب التهذيب روى عنه سلمة بن كهيل وزاد في تهذيب التهذيب: والحكم بن عتيبة وأبو حيان التيمي وجماعة وزاد الخطيب وأبو المقدام ثابت بن هرمز وأبو السابغة النهدي ومسلم الملائي وزاد في الاصابة روى عنه غير واحد من اهل الكوفة .

مما روي من طريقه

روى الكليني في الكافي عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن عبد الرحمن ابن حماد عن بعض اصحابه رفعه قال صعد أمير المؤمنين بالكوفة المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الذنوب ثلاثة ثم امسك فقال له حبة العرني يا امير المؤمنين قلت الذنوب ثلاثة ثم امسكت فقال ما ذكرتها الا وانا اريد ان افسرها ولكن عرض لي بهر حال بيني وبين الكلام نعم الذنوب ثلاثة فذنب مغفور وذنب غير مغفور وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه قال يـا امير المؤمنين فبينها لنا قال نعم اما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله على ذنبه في الدنيا فالله احلم واكرم من ان يعاقب عبده مرتين واما الذنب الذي لا يغفره الله فمظالم العباد بعضهم لبعض ان الله تبارك وتعالى أقسم على نفسه فقال : وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف ولو مسحة بكف ولو نطحة ما بين القرناء الى الجماء فيقتص للعباد بعضهم من بعض حتى لا يبقى لاحد على احد مظلمة ثم يبعثهم للحساب واما الذنب الثالث فذنب ستره الله على خلقه ورزقه التوبة منه فأصبح خائفا من ذنبه راجيا لربه فنحن له كما هو لنفسه نرجو له الرحمة ونخاف عليه العقاب اهـ.

وفي معجم البلدان عند ذكر الكوفة قال: واما مسجدها فقد رويت فيه فضائل كثيرة روى حبة العرني قال كنت جالساً عند علي (ع) فأتاه رجل فقال يا أمير المؤمنين هذه راحلتي وزادي اريد هذا البيت اعني بيت المقدس فقال (ع) كل زادك وبع راحلتك وعليك بهذا المسجد (يعني

مسجد الكوفة) فإنه أحد المساجد الاربعة « الحديث » وروى الخطيب في تاريخ بغداد بسنده عن مسلم الاعور عن حبة بن جوين العرني قال انطلقت انا وأبو مسعود الى حذيفة بالمدائن فدخلنا عليه فقلنا يا أبا عبد الله حدثنا فانا نخاف الفتن فقال عليكم بالفئة التي فيها ابن سمية فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق وان آخر رزقه ضياح لبن اهـ. وذكره ابن الاثير في تاريخه عند ذكر وقعة صفين مثله الا انه قال: ضياح من لبن وهو الممزوج بالماء من اللبن قال حبة فشهدته يوم قتل وهو يقول ائتوني بآخر رزق لي في الدنيا فأتي بضياح من لبن في قدح اروح له حلقة حمراء فما أخطأ حذيفة مقياس شعرة فقال اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعملنا اننا على الحق وانهم على الباطل ثم قتل اهـ. وفي كتاب صفين لنصر بن مزاحم عن عمر بن سعد حدثني مسلم الاعور عن حبة العرني رجل من عرينة قال امر علي بن أبي طالب الحارث الاعور فصاح في أهل المدائن من كان من المقاتلة فليواف امير المؤمنين صلاة العصر فوافاه في تلك الساعة (الحديث) وروى الخطيب في تاريخ بغداد بسنده عن أبي السابغة النهدي عن حبة العرني قال لما فرغنا من النهروان قال رجل والله لا يخرج بعد اليوم حروري ابدا فقال علي مه لا تقل هذا فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة انهم لفي اصلاب الرجال وارحام النساء ولا يزالون يخرجون (الحديث) وحكى ابن أبي الحديد في شرح النهج عن الشيخ ابي القاسم البلخي ـ من شيوخ المعتزلة ـ انه قال روى حبة العرني عن علي (ع) انه قال ان الله عز وجل اخذ ميثاق كل مؤمن على حبي وميثاق كل منافق على بغضي فلو ضربت وجه المؤمن بالسيف ما ابغضني ولو صببت الدنيا على المنافق ما احبني . قال وروى جعفر بن الاحمر عن مسلم الاعور عن حبة العرني : قال علي (ع) من احبني كان معي اما انك لو صمت الدهر كله وقمت الليل كله ثم قتلت بين الصفا والمروة او قال بين الركن والمقام لما بعثك الله الا مع هواك بالغا ما بلغ ان في جنة ففي جنة وان في نار ففي نار . وعن كتاب فلاح السائل للسيد علي بن طاوس عن كتاب زهد امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) عن سعد بن عبد الله عن ابراهيم بن مهزيار عن اخيه علي عن محمد بن سنان عن صالح بن عقبة عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن حبة العرني قال بينما انا ونوف نائمين في رحبة القصر اذا نحن بأمير المؤمنين (ع) في بقية من الليل واضعا يده على الحائط شبه الواله وهو يقول (الحديث) [1] .

الشيخ حبيب بن ابراهيم النجفي

اصلا ومسكنا له كتاب انيس الملوك في التاريخ وصل فيه الى سنة ١٠٠٠ من الهجرة وجدنا منه نسخة مخطوطة في مكتبة الحاج محتشم السلطنة بطهران والظاهر ان النسخة بخط المؤلف.

حبيب أبو عميرة الاسكاف الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الباقر (ع) وقال تابعي كوفي وذكره في أصحاب الصادق عليه السلام وقال الكوفي تابعي. وفي ميزان الذهبي: حبيب الاسكاف أبو عميرة الكوفي عن انس قال الدار قطني متروك اهـ. وفي لسان الميزان ذكره الطوسي في رجال الشيعة وكناه أبا عمرو اهـ. بل كناه أبا عميرة كما سمعت وفي بعض النسخ أبو عمرة .

حبيب بن أبي الاشرس

هو حبيب بن حسان بن أبي الاشرس الآتي .

حبيب بن أبي ثابت

يأتي بعنوان حبيب بن ابي ثابت قيس ويقال هند .

حبيب بن أبي حبيب

في منهج المقال روى عنه خالد بن طهمان ذكره البخاري وكأنه عامي اهـ. وفي تهذيب التهذيب حبيب بن أبي حبيب البجلي ابو عمرو ويقال أبو عميرة ويقال أبو كثوثاء البصري نزيل الكوفة روى عن انس بن مالك وعنه خالد بن طهمان أبو العلاء الخفاف وجماعة اهـ. ويحتمل كونه أبو عميرة المتقدم .

حبيب بن أبي هلال

في ميزان الاعتدال هو حبيب بن حسان بن أبي الاشرس.

حبيب الاحول الخثعمي الكوفي

قال الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق (ع) حبيب الاحول الخثعمي كوفي ويأتي حبيب الخثعمي ويحتمل كونه هذا لكن الظاهر انه غيره كما يأتي .

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي انه يعرف برواية ابن أبي عمير عنه اهـ. وعن جامع الرواة انه نقل رواية حماد بن أبي طلحة عنه .

حبيب الاسكاف أبو عميرة الكوفي

مر بعنوان حبيب أبو عميرة الاسكاف الكوفي.

حبيب بن أسلم

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي (ع) وفي لسان الميزان: حبيب بن اسلم ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال يروي عن علي اهـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

(وبعد) فيقول العبد الفقير إلى عفو ربه الغني محسن ابن المرحوم السيد عبد الكريم الحسيني العاملي نزيل دمشق هذا هو الجزء (التاسع عشر) من كتابنا (اعيان الشيعة) يتضمن سيرة ابي تمام خاصة بما لم يسبق اليه ونسأله تعالى الهداية والعصمة من الخطأ والخطل وعليه نتوكل وبه نستعين وهو حسبنا ونعم الوكيل .

حبيب بن أوس ابو تمام الطائي الحوراني الجيدوري الجاسمي .

يعرف بكنيته ويعرف بالطائي ويعرف هو والبحتري بالطائيين

---

(١) لم يتيسر لنا الآن مراجعة فلاح السائل لننقل تمام الحديث فليلحقه بهذا المكان من عثر عليه .

مولده ووفاته ومدفنه

ولد بجاسم قرية من قرى الجيدور سنة ١٩٠ حكاه أبو بكر الصولي في أخبار أبي تمام عن عون بن محمد الكندي أنه سمع أبا تمام يقول مولدي سنة ١٩٠ وفيه وفي تاريخ بغداد ونزهة الألباء لابن الانباري بالاسناد عن تمام بن أبي تمام قال مولد أبي سنة ١٨٨ وقال ابن خلكان وقيل سنة ١٧٢ وقيل سنة ١٩٢ .

وتوفي بالموصل ودفن بها سنة ٢٣٢ أو ٢٣١ أو ٢٢٨ أو ٢٢٩ وحكى الصولي والخطيب في تاريخ بغداد عن مخلد الموصلي أنه توفي في المحرم سنة ٢٣٢ .

وحكى الصولي وابن الانباري والخطيب بالاسناد عن تمام بن أبي تمام قال مات أبي سنة ٢٣١ وزاد الصولي انه مات في جمادي الأولى وقال ابن خلكان وقيل إنه توفي في ذي القعدة . وفي تاريخ الخطيب بسنده عن ابراهيم بن محمد بن عرفة ـ الملقب نفطويه ـ أنه توفي سنة ٢٢٨ وقال ابن خلكان قيل إنه توفي سنة ٢٢٩ وفي الاغاني مولده ومنشأه بناحية منبج بقرية يقال لها جاسم (اهـ) ولم يذكر احد غيره ان بناحية الجيدور ما يقال له منبج وانما منبج بناحية حلب ولعله كان بناحية الجيدور ما اسمه منبج كما هو بناحية حلب والله اعلم قال ابن خلكان عن البحتري وبنى عليه ابو نهشل بن حميد الطوسي قبة وقال ابن خلكان رأيت قبره بالموصل خارج باب الميدان على حافة الخندق والعامة تقول هذا قبر تمام الشاعر (اهـ) ولا تزال قبته معمورة وقبره معروفاً حتى اليوم .

نسبته

قال ابن خلكان (الطائي) منسوب إلى طيء القبيلة المشهورة وهذه النسبة على خلاف القياس فان قياسها طيئي لكن باب النسب يحتمل التغيير كما قالوا في النسبة إلى الدهر دهري وإلى سهل سهلي بضم اولها وكذلك غيرهما (اهـ) (والجاسمي) نسبة إلى جاسم بجيم وسين مهملة مكسورة آخرها ميم وهي القرية التي ولد بها وأصله منها وهي قرية من قرى الجيدور بفتح الجيم وسكون المثناة التحتية وضم الدال المهملة وسكون الواو بعدها راء وهو اقليم من بلاد حوران من عمل دمشق بينها وبين طبرية على ثمانية فراسخ من دمشق يجاور الجولان وقال المسعودي في مروج الذهب الجاسمي نسبة إلى جاسم وهي قرية من أعمال دمشق بين بلاد الاردن ودمشق بموضع يعرف بالجولان ويعرف بجاسم على أميال من الجابية وبلاد براوهي من مراعي أيوب عليه السلام وفي النجوم الزاهرة ابدال الحوراني بالخوارزمي الجاسمي وهو مصحف ولعله من سهو الطابعين .

نسبه

هو أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشبح بن يحيى بن مُرَينا بن سهم بن مِلحان بن مروان بن دُفاقة بن مر بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عدي بن عمرو بن الحارث بن طيء واسمه جلهم او جلهمة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عُريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان هكذا في تاريخ بغداد وفي أنساب السمعاني بعد قحطان بن عامر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح وساق نسبه ابن خلكان في تاريخه إلى قحطان لكنه أسقط كثيراً من الأسماء وذكر بدل الحارث بن طيء الغوث بن طيء وكذا في خزانه الأدب وهبة الأيام .

القدح في نسبه

قال الخطيب في تاريخ بغداد : أخبرني علي بن أيوب القمي أنبأنا ابو عبيد الله المرزباني أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال قوم ان أبا تمام هو حبيب بن ندوس النصراني فغير فصير اوسا (اهـ) وقال ابن خلكان ذكر ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي في كتاب الموازنة بين الطائيين ما صورته الذي عند أكثر الناس في نسب أبي تمام أن أباه كان نصرانياً من أهل جاسم يقال له ندوس العطار فجعلوه اوسا وقد لفقت له نسبة إلى طيء وليس فيمن ذكر فيها من الآباء من اسمه مسعود وهذا باطل ممن عمله ولو كان نسبه صحيحاً لما جاز أن يلحق طيئاً بعشرة آباء وذكر الآمدي هذا في قول أبي تمام :

ان كان مسعود سقى اطلالهم سيل الشؤون فلست من مسعود

وقد سقط في النسب بين قيس ودفاقة ستة آباء . وقول أبي تمام فلست من مسعود لا يدل على ان مسعوداً من آبائه بل هذا كما يقال ما أنا من فلان ولا فلان مني يريدون به البعد منه والأنفة ومن هذا قول النبي ﷺ ولد الزنا ليس منا وعلي مني وأنا منه (اهـ) فسقط اعتراض من يقول إنه لو كان نسبه صحيحاً لما جاز ان يلحق طيئاً بعشرة آباء فان بينه وبين طيء سبعة عشر أباً لا عشرة آباء لأنه قد سقط من النسب بين قيس ودفاقة ستة آباء هي موجودة فيه . وتوهم ان شعره يدل على أن مسعوداً من آبائه بقوله (فلست من مسعود) توهم فاسد فسقط الاعتراض بانه ليس فيمن ذكر في نسبته من اسمه مسعود ومسعود الذي ذكره ابو تمام هو ابن عمرو الازدي كان يندب الأطلال ويبكيها فقال أبو تمام أنا لست منه أي لست على طريقته وفسر ذلك بقوله بعده :

ظعنوا فكان بكاي حولاً بعدهم ثم ارعويت وذاك حكم لبيد

وقال البديعي في هبة الأيام مسعود هو أخو ذي الرمة وهو الذي أشار اليه ذو الرمة بقوله :

عشية مسعود يقول وقد جرى على لحيتي من واكف الدمع قاطر
أفي الدار تبكي اذ بكيت صبابة وأنت امرؤ قد أجلتك العشائر

فكان مسعود يلوم أخاه ذا الرمة على ملازمته البكاء يقول ابو تمام ان كان مسعود قد رجع عن ذلك المذهب وصار يبكي على الطلول فلست منه وهذا أبلغ في التبري منه مما اذا كان هذا شأنه فصار كقول القائل ان كان حاتم قد بخل فلست منه (اهـ) فبان أن توهم كون مسعود من أجداد أبي تمام من غرائب الأمور والظاهر ان من قال ذلك قاله عداوة واشتهار كونه طائياً قد تجاوز الحد ويأتي عن الأغاني أنه من نفس طيء صليبة وفي أخبار أبي تمام للصولي هو حبيب بن أوس الطائي صليبة (اهـ) وفي المغرب صليبة الرجل من كان من صلب أبيه ومنه قيل آل النبي الذين يحرم عليهم الصدقة هم صليبة بني هاشم وبني عبد المطلب يعني الذين من صلبهم (اهـ) ومن مثل الصولي وأبي الفرج في العلم والمعرفة ويأتي في أخباره مع الواثق أن الواثق ووزيره محمد بن عبد الملك الزيات نسباه إلى طيء وهو دائماً يفتخر بقبيلة طيء وبالانتساب اليها في مواضع كثيرة من شعره كقوله :

سافر بطرفك في أقصى مكارمنا إذ لم يكن لك في تأثيلها سفر
هل أورق المجد الا في بني أدد أو اجتني قط لولا طيء ثمر

لولا أحاديث أبقتها أوائلنا من السدى والندى لم يعرف السمر

فلو كانت نسبته إلى طيء باطلة لما سكت عنه أخصامه وحساده وهم كثيرون فكانوا يظهرون للملأ بطلان نسبه ولم يقتصر الأمر على روايته عن قوم مجهولين لا يعرف من هم كما مر وأنساب العرب كانت في ذلك العصر محفوظة معلومة لا يمكن لاحد ان يدعي منها نسباً كاذباً ولا شيء أعجب من نسبة الآمدي ذلك إلى أكثر الناس فان المنسوب اليه ذلك مجهول ومنه يتطرق الشك إلى وجود القائل بذلك فضلاً عن ان يكون رأي أكثر الناس .

صفته

قال ابن عساكر وابن خلكان كان أبو تمام أسمر طويلاً فصيحاً حلو الكلام فيه تمتمة يسيرة وقال الصولي في أخبار أبي تمام حدثني عون بن محمد قال كان أبو تمام طوالاً وكانت فيه تمتمة يسيرة وكان حلو الكلام فصيحاً كأن لفظه لفظ الأعراب . حدثني علي بن الحسن الكاتب قال رأيت أبا تمام وأنا صبي صغير فكان أسمر طويلاً . حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال كنت جالساً مع ابن عتاب فمر بنا رجل من الكتاب فجلس الينا وكان فصيحاً مليح الحديث فقال لي ابن عتاب ما رأيت رجلاً أشبه لفظاً بأبي تمام من هذا الا حبسة قليلة كانت في لسان أبي تمام (اهـ) ويأتي عن نزهة الألباء أنه كان موصوفاً بالظرف وحسن الاخلاق وكرم النفس ووصفه ابو توبة الشيباني فيما يأتي من أخباره مع خالد بن يزيد الشيباني بانه كثير الفكاهة حسن الحديث وقال خالد بن يزيد ما رأيت أحسن بياناً منه ولا أفصح لساناً وفي معاهد التنصيص كان في لسانه حبسة وفي ذلك يقول ابن المعذل أو أبو العميثل :

يـا نبي الله في الشعـ ـر ويا عيسى بن مريم
أنت من أشعر خلق الـلـ ـه مـا لم تـتـكـلـم

اقوال العلماء فيه

ذكره النجاشي في رجاله فقال حبيب بن أوس أبو تمام الطائي كان امامياً وله شعر في أهل البيت كثير وذكر أحمد بن الحسين رحمه الله ـ هو ابن الغضائري ـ أنه رأى نسخة عتيقة قال لعلها كتبت في أيامه أو قريباً منها وفيها قصيدة يذكر فيها الأئمة حتى انتهى إلى أبي جعفر الثاني ـ وهو الجواد عليه السلام ـ لأنه توفي في أيامه وقال الجاحظ في كتاب الحيوان وحدثني ابو تمام الطائي وكان من رؤساء الرافضة (اهـ) رجل النجاشي قوله توفي في ايامه أي توفي الجواد في أيام أبي تمام لأن الجواد توفي سنة ٢٢٠ ووفاة ابي تمام على الأقل سنة ٢٢٨ كما عرفت وذكر العلامة في الخلاصة مثله إلى قوله الرافضة . وفي امل الآمل حبيب بن أوس ابو تمام الطائي العاملي الشاعر المشهور كان شيعياً فاضلاً أديباً منشئاً (اهـ) وتبعه بعض المعاصرين في كتاب له في التراجم فوصفه بالعاملي ولم يكن عاملياً بل أصله من جاسم من قرى الجيدور كما مر وذكر صاحب أمل الآمل له في علماء جبل عامل ووصفه له بالعاملي توسع كذكر الكركي وغيره فيهم وذكره ابن شهراشوب في معالم العلماء في شعراء أهل البيت المتقين غير المجاهرين لكن رائيته الآتية وغيرها تجعله من المجاهرين أو القريبين منهم . وأورد له في المناقب شعراً يذكر فيه الأئمة عليهم السلام إلى القائم المهدي وسيأتي وذكره الشريف المرتضى عرضاً في خطبة كتابه الشهاب في الشيب والشباب مع البحتري فقال

وللفحلين المبرزين الطائيين أبي تمام وأبي عبادة البحتري في هذا المعنى ـ أي الشيب والشباب ـ ما يغبر في الوجوه سبقاً لا سيما البحتري إلى آخر ما قال وقد اقتصر المرتضى في هذا الكتاب على نقل ما نظم في هذا المعنى من أربعة دواوين ديواني الطائيين وديوان أخيه الرضي وديوانه وأعرض عما سوى ذلك مع كثرته في شعر الشعراء المحدثين كثرة مفرطة . وفي الأغاني : ابو تمام حبيب بن أوس الطائي من نفس طيء صليبة شاعر مطبوع لطيف الفطنة دقيق المعاني غواص على ما يستصعب منها ويعسر متناوله على غيره وله مذهب في المطابق هو كالسابق اليه جميع الشعراء وان كانوا قد فتحوه قبله وقالوا القليل منه فان له فضل الاكثار فيه والسلوك في جميع طرقه (اهـ) والمطابق ويسمى المطابقة والطباق نوع من أنواع البديع وهو الجمع بين معنيين متقابلين كقول زهير :

ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ما كذب الليث عن أقرانه صدقا

وسنذكر ما أتى به ابو تمام من الطباق وغيره عند الكلام على شعره ووصفه الشريف المرتضى في أماليه بالفحل المبرز فقال عند ذكر ما قيل من الشعر في الشيب : وقد أتى الفحلان المبرزان ابو تمام وابو عبادة في هذا المعنى ـ أي الشيب ـ بكل غريب عجيب (اهـ) وقال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : حبيب بن أوس ابو تمام الطائي الشاعر شامي الأصل كان بمصر في حداثته يسقي الماء في المسجد الجامع ثم جالس الأدباء فأخذ عنهم وتعلم منهم وكان فطناً فهماً وكان يحب الشعر فلم يزل يعانيه حتى قال الشعر فاجاد وشاع ذكره وسار شعره وبلغ المعتصم خبره فحمله اليه وهو بسر من رأى فعمل ابو تمام فيه قصائد عدة وأجازه المعتصم وقدمه على شعراء وقته وقدم الى بغداد فجالس بها الأدباء وعاشر العلماء وكان موصوفاً بالظرف وحسن الأخلاق وكرم النفس (اهـ) ومثله بعينه في نزهة الالباء . وكما مدح المعتصم بعدة قصائد فقد مدح المأمون قبله بقصيدة واحدة موجودة في ديوانه لكن قيل ان نسبة مدح المأمون اليه غلط ومدح الواثق أيضاً كما في ديوانه وقال ابن خلكان في تاريخه ابو تمام حبيب بن أوس الشاعر المشهور كان واحد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة شعره وحسن اسلوبه ومدح الخلفاء وأخذ جوائزهم وجاب البلاد وقال العلماء خرج من قبيلة طيء ثلاثة كل واحد منهم مجيد في بابه حاتم الطائي في جوده وداود بن نصير الطائي في زهده وابو تمام حبيب بن أوس الطائي في شعره قال وأصل أبي تمام من جاسم قرية من بلاد الجيدور من أعمال دمشق بين دمشق وطبرية ونشأ بمصر قيل انه كان يسقي الناس ماء بالجرة في جامع مصر وقيل كان يخدم حائكاً يعمل عنده بدمشق واشتغل وانتقل إلى أن صار منه ما صار (اهـ) وفي أنساب السمعاني قيل خرج من طيء ثلاثة لا نظير لهم إلى آخر ما مر وقال ابن رشيق في العمدة ليس في المولدين أشهر اسماً من الحسن (أي أبي نواس) ثم من حبيب والبحتري ويقال إنهما أخملا في زمانهما خمسمائة شاعر كلهم مجيد (اهـ) وذكره ابن النديم في فهرسته وذكر مؤلفاته وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق : حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الاشبح يتصل نسبه بعمرو بن طيء ابو تمام الطائي الشاعر من أهل قرية جاسم من حوران مدح الخلفاء والأمراء فأحسن (اهـ) ثم حكى عن الخطيب في تاريخ بغداد انه روى بسنده إلى ابن أبي طاهر أخبرني يحيى بن صالح قال رأيت أبا تمام في دمشق غلاما يعمل مع قزاز كان ابوه خماراً بها (اهـ) ولم أجد ذلك في تاريخ بغداد للخطيب . وفي خزانة الأدب ولد بجاسم ونشأ

بمصر واشتغل إلى ان صار أوحد عصره وفي كتاب حديقة الأفراح : ابو تمام حبيب بن أوس الطائي نزيل الموصل الشاعر الماهر من اشتمل نظامه على كل معنى باهر قال المبرد سمعت الحسن بن رجاء يقول ما رأيت احداً قط أعلم بجيد الشعر قديمه وحديثه من أبي تمام (اهـ) وفي شذرات الذهب حبيب بن أوس الحوراني مقدم شعراء العصر توفي آخر سنة ٢٣١ كهلاً سئل الشريف الرضي عن أبي تمام والبحتري والمتنبي فقال اما ابو تمام فخطيب منبر وأما البحتري فواصف جؤذر وأما المتنبي فقائد عسكر وقال ابو الفتح ابن الاثير في كتاب المثل السائر يصف الثلاثة : وهؤلاء الثلاثة هم لات الشعر وعزاه ومناته الذين ظهرت على أيديهم حسناته ومستحسناته وقد حوت أشعارهم غرابة المحدثين وفصاحة القدماء وجمعت بين الأمثال السائرة وكلمة الحكماء أما ابو تمام فرب معان وصيقل ألباب وأذهان وقد شهد له بكل معنى مبتكر لم يمش فيه على أثر فهو غير مدافع عن مقام الاغراب الذي يبرز فيه على الاضراب ولقد مارست من الشعر كل أول وأخير ولم أقل ما أقول فيه إلا عن تنقيب وتنقير فمن حفظ شعر الرجل وكشف عن غامضه وراض فكره برائضه أطاعته أعنة الكلام وكان قوله في البلاغة ما قالت حذام فخذ مني في ذلك قول حكيم وتعلم ففوق كل ذي علم عليم وأما البحتري فانه أحسن في سبك اللفظ على المعنى وأراد ان يشعر فغنى ولقد حاز طرفي الرقة والجزالة على الاطلاق فبينا يكون في شظف نجد حتى يتشبث بريف العراق وسئل ابو الطيب عنه وعن أبي تمام وعن نفسه فقال أنا وأبو تمام حكيمان والشاعر البحتري قال ولعمري لقد أنصف في حكمه وأعرب بقوله هذا عن متانة علمه فان أبا عبادة أتى في شعره بالمعنى المقدود من الصخرة الصماء في اللفظ المصوغ من سلاسة الماء فأدرك بذلك بعد المرام مع قربه من الافهام وما أقول إلا أنه أتى في معانيه بأخلاط الغالية ورقى في ديباجة لفظه إلى الدرجة العالية وأما أبو الطيب المتنبي فأراد ان يسلك مسلك أبي تمام فقصرت عنه خطاه ولم يعطه الشعر ما أعطاه لكنه حظي في شعره بالحكم والامثال واختص بالابداع في وصف مواقب القتال قال وأنا أقول قولاً لست فيه متأثماً ولا منه متثلماً وذلك انه اذا خاض في وصف معركة كان لسانه أمضى من نصالها وأشجع من أبطالها وقامت أقواله للسامع مقام أفعالها حتى تظن الفريقين فيه تقابلا والسلاحين فيه تواصلا وطريقه في ذلك يضل بسالكه ويقوم بعذر تاركه ولا شك انه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة بن حمدان فيصف لسانه ما أداه اليه عيانه ومع هذا فاني رأيت الناس عادلين فيه عن سنن التوسط فاما مفرط فيه وأما مفرط وهو وان انفرد في طريق وصار أبا عذره فان سعادة الرجل كانت أكبر من شعره وعلى الحقيقة فانه كان خاتم الشعراء ومهما وصف به فهو فوق الوصف وفوق الاطراء ولقد صدق في قوله من أبيات يمدح بها سيف الدولة :

لا تطلبن كريماً بعد رؤيته ان الكرام باسخاهم يداً ختموا
ولا تبال بشعر بعد شاعره قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

(اهـ) ويأتي عن الحسن بن رجاء أنه ما ذكر ابا تمام قط إلا قال ذاك ابو التمام وما رأيت أعلم بكل شيء منه وفي أخبار أبي تمام للصولي حدثني علي بن اسماعيل النوبختي قال قال لي البحتري والله يا أبا الحسن لو رأيت أبا تمام الطائي لرأيت أكمل الناس عقلاً وأدباً وعلمت ان أقل شيء فيه شعره (اهـ) وفي هبة الأيام : تنقل إلى ان صار واحد عصره في ديباجة لفظه وفصاحة شعره وحسن اسلوبه (اهـ) وقال في موضع آخر وفضائل أبي تمام لا ترد ومحاسنه لا تعد (اهـ) ويأتي ان الزمخشري قال في تفسير سورة البقرة إنه من علماء العربية وفي تاريخ دمشق لابن عساكر في ترجمة أبي نواس قال : ابو تمام أشعر الناس وأسهبهم في الشعر كلاماً بعد الطبقة الأولى بشار والسيد وأبو نواس ومسلم بن الوليد بعدهم .

مجمل سيرته

قد عرفت أن أصله من قرية جاسم من قرى الجيدور التي لم يعرف أهلها بشعر ولا علم وصناعتهم الفلاحة . ولا نظن انهم كانوا في ذلك العصر أرقى منهم في هذا العصر فهم لا يعدون ان يكونوا فلاحين ينطبق عليهم وعلى قريتهم قول أبي تمام نفسه :

بلد الفلاحة لو أتاها جرول أعني الحطيئة لاغتدى حراثا
تصدى بها الأفهام بعد صقالها وتعيد ذكران العقول إناثا

فسبحان من جعل أبا تمام يذم الفلاحين وقد كان أحدهم . كما عرفت انه في اول امره كان يخدم حائكا قزازاً يعمل عنده بدمشق ثم صار يسقي الماء بالجرة في المسجد الجامع بمصر ولكن العلم والأدب الذي حصله بجده وكده وعلو همته وما طبع عليه من الذكاء والفصاحة والظرف وحسن الأخلاق وكرم النفس هي التي رفعت من قدره واعلت من شأنه فارتقى بها من أخس الصناعات الى أن تطلبه الخلفاء والملوك والأمراء وترغب في مدحه وإلى أن يكون بعد معاشرة الحاكة عشير الأدباء والفضلاء وعشير الخلفاء والملوك والأعيان يمدحهم ويأخذ جوائزهم ويطلبونه الى بلادهم من مكان شاسع ويعظمونه ويحترمونه ويهابون لسانه فقد طلبه المعتصم الى سامراء ونوه باسمه ومدحه وأخذ جوائزه ومدح قاضي قضاته ووزيره وأخذ جوائزهما والى أن ترثيه بعد موته الوزراء والكبراء وقد ذهب الى بغداد ومدح أمراءها والى مصر ومدح كبراءها بعدما كان يسقي الماء بالجرة في جامعها وذهب الى خراسان ومدح بها آل طاهر وترقت به الحال الى أن يجيزه عبدالله بن طاهر بالف دينار ينثرها عليه وهي تساوي خمسمائة ليرة عثمانية ذهباً فيستقلها ولا يمسها بيده فيلتقطها الغلمان . والمتنبي في أول أمره يقبل ديناراً جائزة على قصيدة حتى سميت الدينارية والى ان يستقل ابو تمام عشرة آلاف درهم يجيزه بها خالد بن يزيد الشيباني وهي تساوي في ذلك العصر الف دينار ويحلف انه ما كافأه وضاف في طريقة راجعاً من خرسان آل سلمة بهمذان فأكرموا وفادته وكان مما رفعه اليه العلم والفضل ان عد رئيسهم أبو الوفاء ابن سلمة حيلولة الثلج بين أبي تمام وبين السفر نعمة على أبي الوفاء ليغتنم وجوده بمنزله في همذان وسعى في كل ما يجلب له السرور والراحة فأدخله مكتبته الحافلة بكتب الأدب وغيرها فاختار منها الحماسة الكبرى التي طبق ذكرها الآفاق وضن بها آل سلمة ككنز يدخر فلم يتمكن أحد من رؤيتها او نسخها حتى ضعف أمر آل ابي سلمة فاغتنم بعض فضلاء أصفهان فرصة ذلك فنقلها الى أصفهان فعكف عليها الفضلاء والأدباء وانتشرت نسخها من ذلك الآن وقدم الموصل ومدح كبراءها وولاه الحسن بن وهب بريدها فمات بها وقصد أرمينية ومدح أميرها والعلم والفضل هو الذي أوصل أبا تمام الى ان يطير ذكره في الآفاق ويخلد حياً مدى الدهر والى ان يتعب العلماء أبدانهم ويعملوا أفكارهم ويشغلوا أقلامهم بتدوين سيرته وشرح كتبه وديوانه . ولا غروفكم أنبتت القرى من عظماء الرجال وكم نبغ من بين الخاملين وأهل الصنائع الخسيسة من كانوا أفراد الدهر فالعلم والفضل والأدب يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع والمرء يعظم ويشرف بأدبه وفضله وعقله وصفاته الفاضلة وان كان في أول أمره

خاملاً وذا صنعة خسيسة . كما أنه يحقر ويرذل بجهله وسوء فعله ونقص صفاته وان كان ذا أصل كريم ونسب في المجد عريق وفي ذلك عبرة لمن اعتبر وتشبه حال أبي تمام حال المتنبي في كون سقاية الماء أصلاً لهما فأبو تمام كان بنفسه سقاء والمتنبي كان أبوه سقاء حتى هجي بذلك فقيل فيه :

عاش حينا يبيع في الكوفة الما ء وحيناً يبيع ماء المحيا

كما مر في ترجمته ولكن قدرهما ارتفع وشأنهما علا بالفضل والأدب ومن المشهور بين أهل الفضل في جبل عاملة وان كنت لم أره في كتاب ان أبا تمام كان في صغره أقرع وكان أهل قريته يعيرونه بذلك فيقولون أقرع جاسم وأنه خرج من قريته فراراً من ذلك ثم عاد اليها بعدما كبر فرأته امرأة فقالت هذا أقرع جاسم فعاد ولم يدخل القرية وقد أشار أبو تمام الى وصف حاله في أول أمره بقوله من قصيدة :

وما لامرىء من قائل يوم عثرة لعا وخديناه الحداثة والفقر

الكتب المؤلفة في سيرته

الفت في سيرة أبي تمام عدة كتب لأكابر العلماء (١) أخبار أبي تمام لأبي الحسن علي بن محمد العدوي الشمشاطي من اهل المائة الرابعة ذكره ابن النديم (٢) أخبار أبي تمام للمرزباني محمد بن عمران بن موسى المتوفى سنة ٣٧٨ ذكره ابن النديم وقال نحو مائة ورقة (٣) أخبار أبي تمام لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي المتوفى سنة ٣٣٦ مطبوع بمصر (٤) أخبار أبي تمام ومحاسن شعره للخالدين ذكره ابن النديم في الفهرست (٥) أخبار أبي تمام للشيخ يوسف البديعي المتوفى سنة ١٠١٣ سماه هبة الأيام في أخبار أبي تمام (٦) أخبار أبي تمام للشيخ محمد علي بن أبي طالب الزاهدي الجيلاني المتوفى سنة ١١٨١ وعمل الآمدي أحمد بن بشر كتاباً في الموازنة بين أبي تمام والبحتري طبع في الآستانة بمطبعة الجوائب وطبع في مصر .

انتشار صيته

يكفي فيه قول ابن رشيق كما مر أنه هو والبحتري أخملا في زمانهما خمسمائة شاعر كلهم مجيد . ويكفي فيه طلب المعتصم له من الشام الى العراق مع امتلاء ذلك العصر بالشعراء ويكفي فيه خبره المتقدم والآتي في سيرته مع آل سلمة الى غير ذلك مما تطلع عليه في تضاعيف ترجمته .

نفسيته

يمكننا ان نحلل نفسيته بما وصلنا من أخباره وقرأناه في أشعاره أنه كان عالي الهمة حسن الأخلاق حسن المعاشرة كريم الطبع غير بخيل بما في يديه كثير الشفقة والحنو حاد الذهن جداً حاضر الجواب سريع الانتقال مولعاً بالافتخار بقومه وعشيرته وعروبته ولا يكون ذلك إلا ممن هو كبير النفس عالي الهمة فهو يقول :

سافر بطرفك في أقصى مكارمنا اذ لم يكن لك في تأثيلها سفر
هل أورق المجد إلا في بني أدد او اجتني قط لولا طيء ثمر
لولا أحاديث أبقتها أوائلنا من السدى والندى لم يعرف السمر
تتلى وصايا المعالي بين أظهرهم حتى لقد ظن قوم أنها سور

ويقول أيضاً :

ابى قدرنا في الجود الا نباهة فليس لمال عندنا أبداً قدر
جرى حاتم في حلبة منه لو جرى بها القطر قال الناس أيهما القطر

فمن شاء فليفخر بما شاء من ندى فليس لحي غيرنا ذلك الفخر
بنجدتنا القت بنجد بعاعها سحاب المنايا وهي مظلمة كدر
بكل كمي نحره عرضة القنا إذا اضطرم الأحشاء وانتفخ السحر

ويقول ايضاً :

أنا ابن الذين استرضع الجود فيهم وسمي فيهم وهو كهل ويافع
مضوا وكأن المكرمات لديهم لكثرة ما أوصوا بهن شرائع

الى غير ذلك وانه كان يمدح للعطاء ويهجو على المنع على عادة الشعراء الذين يكتسبون بشعرهم كما يأتي بيانه عند الكلام على شاعريته .

حفظه

كان أعجوبة في الحفظ يكاد يكون حفظه معجزاً وما ظنك بمن يحفظ أربعة عشر الف أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد والرجز أقل انواع الشعر استعمالا ويحفظ أربعة آلاف ديوان شعر قال ابن خلكان كان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره قيل إنه كان يحفظ أربعة عشر الف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع . وفي خزانة الأدب كان يحفظ أربعة عشر الف ارجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد وفي مرآة الجنان قيل كان يحفظ أربعة آلاف ديوان شعر وأربعة عشر الف ارجوزة وفي الأغاني انه حلف ان يحفظ ديواني مسلم بن الوليد وأبي نواس فمكث شهرين حتى حفظهما « اهـ » وقيل انه وضع المصحف بين يديه وأقسم ان لا ينال طعاماً ولا شراباً إلا بعد أن يحفظ ديوان مسلم بن الوليد . ووجدت في بعض الكتب ولا اتذكره الآن أن ابا تمام وقف على وراق وعنده كتاب اراد ابو تمام شراءه فلم يتفقا على ثمنه فأخذه ابو تمام ونظر فيه ملياً ثم رده اليه وذهب فناداه الوراق فقال خذه بالثمن الذي أردت فقال لا حاجة لي فيه فألح عليه بأخذه فقال خذ الكتاب واضبط فأخذ يقرأ من اوله حتى انهاه وإذا هو قد حفظه .

اجوبته المسكتة

سيأتي انه قال له ابو العميثل او غيره او هو وابو سعيد الضرير يا ابا تمام لم لا تقول ما يفهم فقال له لم لا تفهم ما يقال . وفي اخبار ابي تمام للصولي : حكى محمد بن داود ان ابا عبدالله احمد بن محمد الخثعمي الكوفي قال لابي تمام وقد اجتمعا فقام ابو تمام الى الخلاء : اتدخلك فقال نعم لا نحملك . ومن اعظم اجوبته المسكتة انشاده على البديهة لما قيل له الأمير فوق من وصفت (لا تعجبوا ضربي له من دونه) البيتين الآتيين في اخباره مع احمد بن المعتصم وقوله :

وكذاك القلوب في كل بؤس ونعم طلائع الأجساد

لما عيب عليه قوله :

شاب رأسي وما رأيت مشيب الر أس إلا من فضل شيب الفؤاد

كما يأتي في أخباره مع احمد بن المعتصم ويأتي هناك أيضاً انه أنشد احمد بن المعتصم من أبيات :

فان يجد علة نعم بها حتى كانا نعاد من مرضه

فقال له احمد بن المعتصم ما أبين العلة عليك فقال انها علة قلب تميت الخاطر وتسد الناظر وتبلد الماهر وهذا من أحسن الأجوبة قال ابن أبي فنن فيها حكاه الصولي في أخبار ابي تمام وكان ابو تمام أحضر الناس خاطراً قال الصولي حدثني ابن الاعرابي المنجم قال كان ابو تمام إذا كلمه انسان اجابه قبل انقضاء كلامه كأنه يعلم ما يقول فاعد جوابه قال له رجل يا أبا

تمام لم لا تقول من الشعر ما يعرف فقال وانت لم لا تعرف من الشعر ما يقال فأفحمه قال الصولي وحدثني ابو الحسين الجرجاني قال الذي قال له هذا ابو سعيد الضرير بخراسان وكان هذا من علماء الناس وكان متصلاً بالطاهرية « اهـ » ويأتي في اخباره مع آل طاهر ان أبا العميثل قال له نحو ذلك فاجابه بنحوه .

تشيعه لأهل البيت

أبان عن ذلك بما سنورده « انش » من مديحه لهم وأشار اليه بقوله من قصيدة في مدح المأمون او المعتصم :

هذا أمين الله آخر مصدر شجي الظماء به وأول مورد
ووسيلتي فيها إليك طريفة شام يدين بحب آل محمد
نيطت قلائد ظرفه بمحير متـدمشق متكوف متبغـدد
حتى لقد ظن الغواة وباطل أني تجسم فيَّ روح السيد

(شام) أصله شامي (بمحير) لعله نسبة إلى الحير وهو موضع قبر الحسين عليه السلام وأراد بذلك تشيعه له وإلا فهو لم يسكنه ، (ومتدمشق) لسكناه دمشق ولكون أصله من جاسم التابعة لها ، (ومتكوف) مذهباً وعقيدة لاشتهار اهل الكوفة بالتشيع كما أشار إليه بقوله أيضاً من قصيدة تأتي :

وكوفني ديني على أن منصبي شآم ونجري أية ذكر النجر

(متبغدد) لسكناه بغداد أو لتشيعه لبني العباس (وباطل) أي وباطل ظنهم (والسيد) هو السيد الحميري لأنه بلغ في التشيع الغاية ولكنه يقول في بعض قصائده :

فلو صح قول الجعفرية في الذي تنص من الالهام خلنك ملهما

الظاهر أنه أراد من الجعفرية أصحاب الامام جعفر الصادق ، ولعله أراد أنهم يقولون إن الامام ملهم . وكيف كان فلا ينافي ذلك تشيعه لأنه ليس من لوازم التشيع القول بأن الامام ملهم .

هل كان أبو تمام متهاوناً بالدين ؟

في ديوانه قال غير الصولي : قال أبو تمام شربت عند الحسن بن وهب فغلب علي السكر فأخبرت اني كسرت آنية فحملت بين أربعة فلما أفقت كتبت إليه هذه الابيات :

أفيكم فتى حر فيخبرني عني بما شربت مشروبة الراح من ذهني
غدت وهي أولى من فؤادي بعزمتي ورحت بما في الدن أولى من الدن
لقد تركتني كأسها وحقيقتي مجاز وصبح من يقيني كالظن
إذا اشتعلت في الكأس فالطاس نارها تلقيتها من راحتي فنق لدن
غرير الصبا في وجنتيه ملاحة بها فنيت أيام يوسف في السجن
إذا نحن أومأنا إليه ادارها سلافاً كماء الجفن وهي من الجفن
ظللنا بها في جنة غاب نحسها تذكرنا جناتها جنة العـدن
نعمنا بها في بيت أروع ماجد من القوم آب للدناءة والأفن
فتى شق عن عود المحامد عوده كما اشتق مسموه له اسماً من الحسن

وكنا نربأ بأبي تمام عن تعاطي مثل ذلك ولكن الزمان الذي كان فيه كان قد فسد وتعاطى الخلفاء والملوك والأمراء هذا الفعل الملعون وجروا إليه معاشريهم ومخالطيهم :

إذا كان رب البيت بالطبل ضارباً فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

ويمكن أن يكون ذلك مكذوباً على أبي تمام بدليل أن الصولي الواسع الرواية الذي جمع ديوان أبي تمام لم يذكره فيه والله اعلم . وفي الاغاني : أخبرني علي بن سليمان (الأخفش) حدثنا محمد بن يزيد النحوي (المبرد) قال خرج أبو تمام إلى خالد بن يزيد بن مزيد وهو بأرمينية فامتدحه فأعطاه عشرة آلاف درهم ونفقة لسفره وقال تكون العشرة الآلاف موفورة فان أردت الشخوص فاعجل وإن أردت المقام عندنا فلك الحباء والبر ، قال بل أشخص فودعه ومضت أيام وركب خالد يتصيد فرآه تحت شجرة وبين يديه زكرة فيها شراب وغلام يغنيه بالطنبور فقال أبو تمام قال خادمك وعبدك قال : ما فعل المال ؟ فقال :

علمني جـودك السماح فما أبقيت شيئاً لدي من صلتك
ما مر شهر حتى سمحت به كـأن لي قـدرة كمقـدرتـك
تنفق في اليوم بالهبات وفي السا عة ما تجتنيـه في سنتـك
فلست أدري من أين تنفق لو لا أن ربي يمد في هبتك

فأمر له بعشرة اخرى فأخذها وخرج « اهـ » وهذه الأبيات لا توجد في ديوانه ، ولعل القصة مكذوبة عليه من بعض اعدائه وحساده والله أعلم . واعلم أن أعداء أبي تمام لم يكفهم القدح في شعره حتى قدحوا في نسبه كما مر في أول الترجمة ، وتعدوا ذلك إلى القدح في دينه فنسبوا إليه الاخلال بفروض الدين حتى إرتقوا إلى نسبة الكفر والالحاد إليه وهو بريء من كل ذلك . في مروج الذهب كان أبو تمام خليعاً ماجناً وربما أداه ذلك الى ترك موجبات فرضه تماجناً لا اعتقاداً قال وحدث محمد بن يزيد المبرد عن الحسن بن رجاء قال صار إلي أبو تمام وأنا بفارس فأقام عندي مقاماً طويلاً ونمي إليّ من غير وجه أنه لا يصلي ، فوكلت به من يراعيه ويتفقده أوقات الصلاة فوجدت الأمر على ما اتصل بي عنه فعاتبته على فعله ذلك فكان من جوابه ان قال لم أنشط للشخوص إليك من مدينة السلام وأتجشم هذه الطرقات الشاقة وأكسل عن ركعات لا مؤونة علي فيها لو كنت أعلم أن لمن صلاها ثواباً وعلى من تركها عقاباً قال فهممت والله بقتله ثم تخوفت ان يصرف الأمر الى غير جهته وهو القائل :

وأحق الأنام أن يقضي الديـ ـن امرؤ كان للآله غريما

وهذا قول مباين لدليل العقل « اهـ » . أقول أشار بقوله إنه مباين لدليل العقل إلى أن تصريحه بالالحاد بقوله لو كنت أعلم أن لمن صلاها ثواباً أو على من تركها عقاباً لا يمكن أن يقع منه أمام الحسن بن رجاء لو فرض محالا أنه يعتقد ذلك كيف وأن تدينه وصحة اعتقاده أمر مشهور لا يشك فيه أحد وتعليله ترك قتله بأنه خاف أن يصرف الأمر إلى غير جهته تعليل عليل ، والبيت الذي أنشده دال على حسن اعتقاده ، وكيف يمكن ان يستحل ترك الصلاة من يعتقد وجوب الحج ، ففي ديوانه انه قال يصف حجة حجها بقوله من أبيات :

وقد أممت بيت الله نضواً عـلى عيرانـة حرف سعـوم
اتيت القـادسية وهي تـرنو إلي بعـين شيـطان رجيم
فما بلغت بنا عسفان حتى رنت بلحاظ لقمان الحكيم
وبدلها السري بالجهل حلما وقـد أديمهـا قـد الاديـم
طـواها طيها المومـاة وخداً إلى أجبـال مكـة والحـطيم

رمت خطواتها بمنى خطايا ... مواشكة إلى رب كريم
بكورك أشعر الثقلين طراً ... وأوفى الناس في حسب صميم
ولولا الله يوم منى لأبدت ... هواها كل ذات حشى هضيم
رمين أخا اغتراب واكتئاب ... بعيني جؤذر وبجيد ريم

فمن يقول مثل هذا الشعر كيف يتصور في حقه الالحاد وله عدة قصائد في الوعظ والزهد لا يمكن ان يقولها إلا ذو دين متين وعقيدة صحيحة وتقوى قوية منها قوله :

اتأمل في الدنيا تجد وتعمر ... وأنت غداً فيها تموت وتقبر
تلقح آمالاً وترجو نتاجها ... وعمرك مما قد ترجيه أقصر
تحوم على ادراك ما قد كفيته ... وتقبل بالآمال فيه وتدبر
وهذا صباح اليوم ينعاك ضوؤه ... وليلته تنعاك ان كنت تشعر
ورزقك لا يعدوك أما معجل ... على حاله يوماً وأما مؤخر
وقد قدر الأرزاق من ليس عادلاً ... عن العدل بين الخلق فيما يقدر
فلا تأمن الدنيا وان هي أقبلت ... عليك فما زالت تخون وتغدر
فما تم فيها الصفو يوماً لأهله ... ولا الرنق إلا ريثما يتغير
وما لاح نجم لا ولا ذر شارق ... على الخلق إلا حبل عمرك يقصر
تطهر والحق ذنبك اليوم توبة ... لعلك منه ان تطهرت تطهر
وشمر فقد أبدى لك الموت وجهه ... وليس ينال الفوز إلا المشمر
فهذي الليالي مؤذناتك بالبلى ... تروح وأيام كذلك تبكر
واخلص لدين الله صدراً ونية ... فان الذي تخفيه يوماً سيظهر
وقد يستر الانسان باللفظ فعله ... فيظهر عنه الطرف ما كان يستر
تذكر وفكر في الذي أنت صائر ... اليه غداً ان كنت ممن يفكر
فلا بد يوماً ان تصير لحفرة ... بأثنائها تطوى الى يوم تنشر

ومنها قوله :

ألم يأن تركي لا عليّ ولا ليا ... وعزمي على مافيه اصلاح حاليا
وقد ديل مني الشيب وابيض مفرقي ... وغالت سوادي شهبة في قذاليا
وحالت بي الحالات عما عهدتها ... بكر الليالي والليالي كما هيا
أصوت بالدنيا وليست تجيبني ... أحاول ان ابقى وكيف بقائيا
وما تبرح الأيام تحذف مدتي ... بعد حساب لا كعد حسابيا
لتمحو آثاري وتخلق جدتي ... وتخلي من ربعي بكره مكانيا
وقد غدرت قبلي بطسم وجرهم ... وآل ثمود بعد عاد بن عاديا
وأبقى صريعاً بين أهلي جنازة ... ويحوي ذوو الميراث خالص ماليا
أقول لنفسي حين مالت بصغوها ... الى خطرات قد فتحن أماميا
هبيني من الدنيا ظفرت بكل ما ... تمنيت او اعطيت فوق الأمانيا
أليس الليالي غاصباتي مهجتي ... كما غصبت قبلي القرون الخواليا
ومسكنتي لحداً لدى حفرة بها ... يطول الى اخرى الليالي ثوائيا
كما أسكنت حاماً وساماً ويافثاً ... ونوحاً ومن امسى بمكة ثاويا
فيا ليتني من بعد موتي ومبعثي ... اكون رفاتاً لا علي ولا ليا
اخاف إلهي ثم أرجو نواله ... ولكن خوفي قاهر لرجائيا
ولولا رجائي واتكالي على الذي ... توحد لي بالصنع كهلاً وناشيا
لما ساغ لي عذب من الماء بارد ... ولا طاب لي عيش ولا زلت باكيا
وأدّخر التقوى بمجهود طاقتي ... واركب في رشدي خلاف هوائيا
على أثر ما قد كان مني صبابة ... ليالي فيها كنت لله عاصيا
واني جدير أن أخاف وأتقي ... وان كنت لم اشرك بذي العرش ثانياً

فمن يقول مثل هذا الشعر هل يمكن ان ينسب الى عدم التدين وهو يقول في بعض قصائده يخاطب مالك بن طوق :

عليك أبا كلثوم الصبر انني ... أرى الصبر أخراه تقى وأوائله
يعادل وزناً كل شيء ولا أرى ... سوى صحة التوحيد شيئاً يعادله

ولا يشتمل شعره إلا على ما يدل على التمسك بالدين ولا شك ان نسبة ذلك اليه نشأت من العداوة والحسد وحق ان يحسد مثل أبي تمام الذي حاز هذه الشهرة العظيمة والمكانة عند أهل عصره من جميع الطبقات حتى أخمل خمسمائة شاعر كلهم مجيد مع انحطاطه في أول امره فتوسلوا إلى القدح فيه بكل وسيلة حتى في دينه وأعظم من هذا الحسد يقع بين الناس بأقل من هذا . وفي أخبار أبي تمام للصولي بسنده عن الحسن بن رجاء أنه رأى أبا تمام يوماً يصلي صلاة خفيفة فقال له أتم يا أبا تمام فلما انصرف من صلاته قال له قصر المال وطول الأمل ونقصان الجدة وزيادة الهمة (الهم ظ) يمنع من اتمام الصلاة لا سيما ونحن سفر فكان الحسن يقول وددت أنه يعاني فروضه كما يعاني شعره واني مغرم ما يثقل غرمه (اي أين يوجد مدين لا يبهظه دينه) وهذا إن صح ليس فيه عيب على أبي تمام ولعله كان يقصر الصلاة في السفر فجعل الحسن بن رجاء ذلك تخفيفاً للصلاة مع أنه يكذب ما مر عن الحسن بن رجاء من نسبة ترك الصلاة إلى أبي تمام وجوابه بما يدل على الالحاد وقال الصولي قد ادعى قوم عليه الكفر بل حققوه وجعلوا ذلك سبباً للطعن على شعره وتقبيح حسنه واحتجوا برواية احمد بن أبي طاهر : دخلت على أبي تمام وهو يعمل شعراً وبين يديه شعر أبي نواس ومسلم فقلت ما هذا قال اللات والعزى وأنا أعبدهما من دون الله منذ ثلاثين سنة (اهـ) وهذا ان صح لا يدل إلا على توبيخه نفسه على الانهماك بالشعر وان شعرهما قد شغله عن عبادة الله عز وجل فصارا بمنزلة من يعبدهما وصارا بمنزلة اللات والعزى مبالغة قال الصولي وما ظننت ان كفراً ينقص من شعر ولا ان ايماناً يزيد فيه وكيف يصح الكفر عند هؤلاء على رجل شعره كله يشهد بضد ما اتهموه به حتى يلعنوه في المجالس وهذا خلاف ما أمر الله عز وجل ورسوله عليه السلام به ومخالف لما عليه جملة المسلمين لأن الناس على ظاهرهم حتى يأتوا بما يوجب الكفر عليهم بفعل او قول فيرى ذلك او يسمع منهم او يقوم به بينة عليهم (اهـ) وقال ابن منظور في أخبار أبي نواس سئل حبيب بن أوس عن شعر أبي نواس كيف هو عنده فقال ابو نواس ومسلم بن الوليد اللات والعزى وأنا أعبدهما . وفي الأغاني عن أحمد بن سعيد الجريري أن أبا تمام حلف ان لا يصلي حتى يحفظ شعر مسلم بن الوليد وأبي نواس فمكث شهرين كذلك حتى حفظ شعرهما قال ودخلت اليه فرأيت شعرهما بين يديه فقلت له ما هذا فقال اللات والعزى وأنا أعبدهما من دون الله (اهـ) . وهذا مكذوب عليه فقد عرفت قيام الدلائل الكثيرة على تدينه وحسن اعتقاده ولا يترك الصلاة لأجل حفظ شعر المجان إلا كافر ملحد والمعقول أن يكون حلف ان يحفظ شعرهما فمكث شهرين حتى حفظه ويمكن ان يكون احمد بن سعيد دخل عليه فوجد شعرهما بين يديه فسأله فقال اللات والعزى وأنا أعبدهما اشارة إلى عكوفه عليهما يحفظهما فشبهه بالعبادة فظن أحمد أنه ترك الصلاة لاجل ذلك وقوله من دون الله . إن صحَّ فهو مبالغة ونسبه ابو العنبس الشاعر الخبيث اللسان نديم

المتوكل إلى العدول عن النكاح إلى السفاح كذباً وافتراء وحسداً ففي أخبار ابي تمام للصولي : حدثني ابو صالح الكاتب سمعت أبا العنبس يقول راسل ابو تمام ام البحتري في التزويج بها فأجابته وقالت له اجمع الناس للاملاك فقال الله اجل من أن يذكر بيننا ولكن نتماسح ونتسافح فكان معها بلا نكاح قال الصولي وهذا انما كذبه ابو العنبس واحتذى به حديثاً حدثه به الكديمي عن الأصمعي قال جاء اسود وسوداء إلى أبي مهدية فقالا له قد أردنا التزويج فاخطب لنا فقال ان الله أجل من أن يذكر بينكما فاذهبا فاصطكا لعنكما الله .

هو من علماء العربية

شهد له لذلك الزمخشري وتضلعه في علم العربية غير منكور قال في الكشاف في تفسير اوائل البقرة حين استشهد بشعره : وهو وان كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه الا ترى إلى قول العلماء : الدليل عليه بيت الحماسة فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته واتقانه (اهـ) وعن كتاب خزانة الأدب ان الشيخ الرضي استشهد بشعره في عدة مواضع من شرح الكافية (اهـ) .

علمه بالشعر

ستعرف عند الكلام على مؤلفاته انه ظهر علمه بالشعر ونقده له بحسن اختياره في جمعه كتاب الحماسة الذي طبق ذكره الآفاق وشرح من الشروح بما لم يشرح به غيره حتى قيل ان أبا تمام في اختياره أشعر منه في شعره .

وفي أخبار أبي تمام للصولي حدثنا محمد بن يزيد الأزدي سمعت الحسن بن رجاء يقول : ما رأيت أحداً قط أعلم بجيد الشعر قديمه وحديثه من أبي تمام وفي الكتاب المذكور حدثنا الحسين بن اسحاق : سمعت ابن الدقاق يقول حضرنا مع أبي تمام وهو ينتخب أشعار المحدثين فمر به شعر محمد بن أبي عيينة المطبوع الذي يهجو خالداً فنظر فيه ورمى به وقال هذا كله مختار وهذا أدل دليل على علم أبي تمام بالشعر لأن ابن أبي عيينة أبعد الناس شبهاً بأبي تمام وذلك انه يتكلم بطبعه ولا يكد فكره ويخرج ألفاظه مخرج نفسه وأبو تمام يتعب نفسه ويكد طبعه ويطيل فكره ويعمل المعاني ويستنبطها ولكنه قال هذا في ابن أبي عيينة لعلمه بجيد الشعر أي نحو كان (اهـ) يعني ان أبا تمام وهو ينتخب أشعار المحدثين مر به شعر ابن أبي عيينة فلما نظر فيه علم لأول نظرة انه كله شعر جيد مختار لا يحتاج إلى انتخاب وهذا يدل على علم أبي تمام بالشعر لأن ابن عيينة ينظم الشعر بطبعه بدون أعمال فكره واجهاده وأبو تمام بضد ذلك ولو كان ابن أبي عيينة شبيهاً بأبي تمام وشعره شبيه بشعره لهان أن يعرف أبو تمام لأول نظرة ان شعر ابن أبي عيينة من مختار الشعر ولكنه مع مباينة طريقته لطريقة أبي تمام عرف ذلك بسرعة فذلك أدل دليل على علم أبي تمام بالشعر .

شغفه بالشعر وعنايته به وسعة اطلاعه

قال الآمدي في الموازنة كان ابو تمام مشتهراً بالشعر مشغوفاً به مشغولاً مدة عمره بتخميره ودراسته وله كتب اختيارات فيه مشهورة وذكر الكتب الستة الآتية ثم قال وهذه الاختيارات تدل على عنايته بالشعر وانه اشتغل به وجعله وكده واقتصر من كل الآداب والعلوم عليه فانه ما شيء كبير من شعر جاهلي ولا اسلامي ولا محدث الا قرأه واطلع عليه (اهـ) وحسبك بشغفه بالشعر انه كان يحفظ أربعة آلاف أو أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب كما مر عند ذكر حفظه وحسبك انه ألف في الشعر هذه الكتب الستة الآتية عند ذكر مؤلفاته . ومما يدل على شغفه بالشعر واهتمامه به ما في تاريخ دمشق انه لما قدم أبو تمام من العراق قيل له ما أقدمت في سفرتك هذه قال أربعمائة ألف درهم وأربعة أبيات شعر هي أحب إلي من المال ثم أنشدها وهي لابي نواس .

اني وما جمعت من صفد	وحويت من سبد ومن لبد
همم تصرفت الخطوب بها	فنزعن من بلد إلى بلد
يا ويح من حسمت قناعته	سبب المطامع من غد فغد
لو لم يكن لله متهماً	لم يمس محتاجاً إلى احد

شاعريته

أبو تمام شاعر فحل في الطليعة من فحول الشعراء وهو عند التحقيق امام الشعراء في عصره وبعده وأميرهم وقائدهم ومعلمهم واستاذهم وصاحب صناعة الشعر وحامل لوائها والحاذق فيها والمحيط بأطرافها وعيوبها ومحاسنها والآخذ لها عن أهلها ممن تقدمه من العرب العاربة وغيرهم وكل من جاء بعده فمنه أخذ وعلى منواله نسج وله احتذى وبه اقتدى ومنه تعلم فهو في نفسه حاذق فهم وساعده على الاستفادة من حذقه وفهمه ما كان يحفظه من أشعار العرب حتى حفظ أربعة عشر ألف ارجوزة من شعر العرب الذينهم حذاق صناعة الشعر فضلاً عن المقاطيع فهو إذاً ينظم شعراً حصيناً رصيناً قوياً متيناً جامعاً لمزايا الفصاحة والبلاغة والبراعة فهو في نظم شعره يشبه بناء ماهراً بارعاً وفي صياغته يشبه صائغاً حاذقاً فائقاً يظهر ذلك على ديباجة شعره ويفهمه كل من ألم بطرائق الشعر ولا سيما شعر العرب الأول وقد نظم أبو تمام في جميع مناحي الشعر فجاء سابقاً وتصرف في المعاني أبدع تصرف وأتى من المعاني المبتكرة التي لم يسبق اليها بشيء كثير ابدع فيه غاية الابداع وأبان عن قدرة وقوة في صناعة الشعر لا تلحق وجاء بما يسحر الألباب وفيما سنورده مما اخترناه من شعره أوضح دليل وأقوى برهان على ذلك فهو كما وصف نفسه حيث يقول من أبيات :

من شاعر وقف الكلام ببابه	واكتن في كنفي ذراه المنطق
قد ثقفت منه الشآم وسهلت	منه الحجاز ورققته المشرق

وأبو تمام شاعر كأكثر الشعراء أمثال البحتري والمتنبي وابن الرومي وغيرهم الذين يمدحون للعطاء ويهجون على المنع ويقذعون في هجائهم ويفحشون ولا يتورعون عن شتم الأعراض وقذف المحصنات ويجعلون ذلك وسيلة لتحصيل الجوائز يهددون بها من يخافون منعه كما يهدد الوالي الرعية بالحبس والضرب والقتل والنفي والغرامة بل ربما كان خوف هجائهم أشد من خوف عقاب الولاة لأنه يشتهر بين الناس ويبقى على مر الأعوام ويلحق بهم العار والشنار ولم يتجنب هذه الطريقة إلا القليل من الشعراء كأبي فراس الحمداني والشريف الرضي وأمثالهما . وشعره إذا تأمله المتأمل لم يجد فيه غالباً كلمة حشو ولا كلمة في غير موضعها ولا تركيباً ركيكاً أو مختلاً بل جله رصين متين متسق الألفاظ سهل ممتنع بديع المعاني مرتبط القوافي بالأبيات قد نسج البيت مع القافية نسجاً واحداً وأحكم وضع القوافي مع الابيات إحكاماً لا مزيد عليه فلا تمام للبيت بدون القافية ولا يصلح ذلك

البيت بدون تلك القافية جمع بين القوة والرقة والطلاوة والانسجام حتى أصبح لا يباري في متانته ورصانته ورقته ولكنه مع ذلك قد يستعمل تراكيب ينبو عنها السمع ويمجها الطبع ويستعمل بعض الألفاظ الوحشية الغريبة وبعض الاستعارات البعيدة التي قد توجب صعوبة فهم المعنى الا ان هذا لا يعد عيباً في شاعريته (أولاً) لوقوعه نادراً والغالب على شعره خلاف ذلك وهذا لا يكاد يسلم منه شاعر مهما بلغت منزلته علواً في الشعر (ثانياً) ان ابا تمام شعره أقرب إلى شعر العرب الأولى منه إلى شعر المتأخرين فهو كثيراً ما ينحو في شعره مناحي العرب الأولى في اسلوبه واستعماله بعض الألفاظ الوحشية والألفاظ الغريبة وعدم اعتنائه غالباً بتنميق الالفاظ وزخرفتها واستعمال الرقيق منها كما تراه في شعر البحتري والشريف الرضي بل والمتنبي ولعله لبعض ذلك لا ترى في غزله ونسيبه ما في غزل البحتري والمتنبي والرضي من تزويق الالفاظ وزخرفتها وترى شعره في الغزل لا يشبه أشعار الثلاثة غالباً وقد يجاريها نادراً ، وعذره في استعمال الألفاظ الغريبة انه كان لا يراها غريبة لسعة اطلاعه وأنسه بألفاظ العرب كلها كما أنه لأنسه بتراكيب العرب الأولى كان يستعمل من التراكيب ما لا يستحسنها المتأخرون بل يعدونها من عيوب الشعر ؛ فلذلك عابوه بها كما ستعرف . ولكن العرب لم تكن تعدها معيبة . وأما استعماله الاستعارات البعيدة فهو قد أكثر في شعره من الاستعارة لأنها من المحسنات البديعية ، وبسبب إكثاره منها وقع فيها بعض الاستعارات البعيدة وأكثرها استعارات مستحسنة بديعة ، كما أنه أكثر من أنواع البديع في شعره لا سيما التجنيس والمقابلة والطباق وغير ذلك ، كما ستعرف ، فربما جاء فيها تجنيسات غير مستحسنة ، وجلها مستحسن مستملح . وذكر جامع ديوان أبي نواس في مقدمته عن ابن دريد قال : سألت أبا حاتم السجستاني عن شعر أبي تمام فقال : سيل كثير الغثاء غزير الماء جم النطاف فاذا صفى فهو السلاف بالماء الزلال . وسنذكر نماذج من تراكيبه التي سلك فيها مسلك العرب الأوائل وبعض ألفاظه الغريبة عند الكلام على من عاب شعره .

تصرفه في المعاني

ومن محاسنه التي دلت على رسوخ قدمه في صنعة الشعر تصرفه في المعاني ، ونعني به أن يعمد الشاعر إلى معنى مبذول فيتصرف فيه تصرفاً يكسوه رونقاً وجمالاً ويكسبه روعةً وقبولاً ، وهذا كثير في شعر أبي تمام كقوله في مطلع قصيدة :

يا موضع الشدنية الوجناء ومصارع الإدلاج والإسراء

فان وصف المرء بكثرة الأسفار وملاقاة الشدائد معروف مألوف لكن التصرف فيه بوصفه بمصارعة الادلاج والإسراء كساه رونقاً واكسبه روعةً وجعله عزيزاً نادراً ، وقوله :

عطاياً هي الأنواء إلا علامةً دعتْ تلك أنواءً وهذي مواهبا

فان تشبيه الكريم بالسحاب الماطر أو الكرم بالمطر كثير شائع مبذول ، لكن التصرف فيه بادعاء أن العطايا والانواء شيء واحد حقيقةً إلا ان هذه لها علامة أوجبت ان تدعى انواء وهذه لها علامة اوجبت ان تدعي مواهباً كشيئين من صنف واحد لأحدهما علامة صفراء وللآخر علامة بيضاء أكسبه حسناً وجمالاً وجدةً . ويأتي في أخباره قول محمد بن عبد الملك الزيات له حين مدحه بالقصيدة التي منها :

ديمة سمحة القياد سكوبُ مستغيث الثرى المكروب
لو سعت بقعة لإعظام نعمى[1] لسعى نحوها المكان الجديب

« إنك لتحلي شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك ما يزيد حسناً على بهي الجواهر في أجياد الكواعب » . فتراه كيف تصرف في هذا المعنى المبذول فوصف الديمة بأنها سمحة القياد ونسب الكرب إلى الثرى المجدب ونسب إليه الاستغاثة بالديمة التي تكشف كربه فتجعله أخضر ناضراً ثم جعل هذه الديمة نعمى على المكان الجديب وقال : لو كانت بقعة تسعى لاعظام نعمى لسعى المكان الجديب نحو هذه الديمة . وقد أكثر الناس في ذم الشيب والتبرم به وتصرفوا في وصفه لكن لم يقل فيه أحد ما قاله أبو تمام من تشبيهه بدخان نار الليالي بقوله :

وكيف على نار الليالي معرَّسي إذا كان شيب العارضين دخانها

وقال :

ثم فما زارك الخيال ولكنـ ـك بالفكر زرت طيف الخيال

وقال :

إني لأستحيي يقيني أن يرى لشكّي في شيء عليه دليلُ

فان وصف اليقين بأنه ثابت لا يدخله الشك كثير مبتذل ولكن جعل نفسه يستحيي ان يرى لشكه دليلاً على يقينه جعل المعنى بديعاً نادراً .

وقال :

بخلتُ على عرضي بما فيه صونه رجاءَ اجتناء الجود من شجر البخل

فان لوم النفس على طلب الجود من البخيل معنى مبذول ولكن جعل شجر للبخل يريد اجتناء الجود منه جعله معنى طريفاً وقال :

جرد لي من هواه وداً صار رقيباً على الرقيب

وقال :

فمن مات من حب فاني ميت لئن دام ذا من شدة البغض للحب

وقال :

تاهت على صورة الأشياء صورته حتى إذا كملت تاهت على التيه

وقال :

الفخر مفتخر به وبه نما وإليه حين سما إلى العلياء

وقال : لو قيل للحسن تمنى المنى إذا تمنى انه مثله

اختراعه للمعاني وزيادته فيما يأخذه

قال الصولي في رسالته إلى مزاحم بن فاتك : وليس أحد من الشعراء ـ أعزك الله ـ يعمل المعاني ويخترعها ويتكىء على نفسه فيها أكثر من أبي تمام ومتى اخذ معنى زاد عليه ووشحه ببديعه وتمم معناه فكان أحق به ، وكذلك الحكم في الأخذ عند العلماء بالشعر كقول اوس بن حجر :

أقول بما صبت عليَّ غمامتي وجهدي في حبل العشيرة أحطب

(١) يوجد في تاريخ ابن خلكان « اخرى » بدل « نعمى » وهو تحريف . ـ المؤلف ـ

فقال أبو تمام :

فلو كان يفنى الشعر أفنته ما قرت — حياضك منه في العصور الذواهب
ولكنه صوب العقول إذا انثنت — سحائب منها أعقبت بسحائب

وكقول النابغة الجعدي في صفه الحرب في قصيدة :

ألم تعلموا ما ترزأُ الحرب أهلها — وعند ذوي الأحلام منها التجارب
لها السادة الأشراف تأتي عليهمُ — فتهلكهم والسابحات النجائب
وتستسلم الدهم التي كان ربها — ضنيناً بها والحرب فيها الحرائب

وقال أبو تمام : (والحرب مشتقة المعنى من الحرب) وقال إبراهيم بن المهدي :

هم هيجوا الحرب واسم الحرب قد علموا — لو ينفع العلم مشتق من الحرب

اختلاف الناس في أبي تمام

يظهر مما ذكر المؤرخون وعلماء الأدب انه قد كان في عصر أبي تمام وبعده جماعة يعيبونه ويطعنون في كثير من شعره ، ولا عجب فمن هو من العظماء خلا من قادحٍ يبعثه الحسد أو العداوة أو الجهل على القدح أو حب الاستشهار حتى يتبجح عند الجهلة بأنه يعيب الشعراء والعظماء . قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي في رسالته التي أرسلها إلى أبي الليث مزاحم بن فاتك في تأليف أخبار أبي تمام الطائي وشعره : فانك جاريتني آخر عهد التقائنا فيما أفضنا فيه من العلوم أمر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وعجبت من افتراق الناس فيه حتى ترى أكثرهم والمقدم في علم الشعر وتمييز الكلام منهم والكامل من أهل النظم والنثر فيهم يوفيه حقه في المدح ويعطيه موضعه من الرتبة ثم يكبر باحسانه في عينه ويقوي بابداعه في نفسه حتى يلحقه بعضهم بمن يتقدمه ويفرط بعض فيجعله نسيج وحده وسابقاً لا مساوي له . وترى بعد ذلك قوماً يعيبونه ويطعنون في كثير من شعره ويسندون ذلك إلى بعض العلماء ويقولونه بالتقليد والادعاء إذ لم يصح فيه دليل ولا أجابتهم إليه حجة ورأيت مع ذلك الصنفين جميعاً وما يتضمن أحد منهم القيام بشعره والتبين لمراده بل لا يجسر على إنشاد قصيدة واحدة له إذ كانت تهجم لا بد به على خبر لم يروه ومثل لم يسمعه ومعنى لم يعرف مثله فعرفتك أن السبب كما ذكرت وتضمنت لك شرح ما وصفت حتى لا يعارضك شك ولا يخامرك ريب منه فرأيت من سرورك بذلك ما حداني على استقصائه لك والتعجيل به عليك وإهدائه في رسالة إليك تتبعها أخباره كاملة في جميع فنونه في تفضيله وذكر من عرفه فقدمه وقرظه والاحتجاج على من جهله فأخره وعابه ومع من كان يمدحه ويراسله وينتجعه طارئاً إليه واذكر جميع ما قيل فيه وإن كان قصدي تبيين فضله والرد على من جهل الحق فيه فأضعف لذلك سرورك وزاد له نشاطك (اهـ) . وحكى صاحب كشف الظنون عن الخطيب التبريزي أنه قال في شرحه لديوان أبي تمام : إني نظرت في شعر أبي تمام وفيما ذكر فيه من التفسير فرأيت بعضهم ينحي عليه ويهجن معانيه ويزيف استعاراته وبعضهم يتعصب له ويقول : من جهل شيئاً عابه (اهـ) . ثم حكى الخطيب عن أبي علي أحمد بن محمد المرزوقي ان له كتاباً اسمه الانتصار من ظلمة أبي تمام وهو يدل على وجود جماعة عابوا أبا تمام ظالمين له فاحتاج إلى ان يعمل كتاباً ينتصر له فيه من ظلمهم . وقال المسعودي في مروج الذهب : الناس في أبي تمام في طرفي نقيض متعصب له يعظمه أكثر من حقه ويتجاوز به في الوصف ويرى ان شعره فوق كل شعر ومنحرف عنه معاند له فهو ينفي عنه حسنه ويعيب مختاره ويستقبح المعاني الظريفة التي سبق إليها وتفرد بها ، ولأبي تمام أشعار حسان ومعان لطاف واستخراجات بديعة ، وحكي عن بعض العلماء بالشعر انه سئل عن أبي تمام فقال كأنه جمع شعر العالم فانتخب جوهره (اهـ) . ومرَّ قول الأغاني إنه شاعر مطبوع دقيق المعاني غواص على ما يستصعب منها ويعسر متناوله على غيره . ويأتي قول الصولي : أبو تمام رأس في الشعر مبتدىء لمذهب سلكه كل محسن بعده فلم يبلغه فيه حتى قيل مذهب الطائي ، وكل حاذق بعده ينسب إليه ويقتفي اثره . وفي الأغاني أيضاً السليم من شعر أبي تمام النادر شيء لا يتعلق به احد له واشياء متوسطة ورديئة رذلة جداً ، وفي عصرنا من يتعصب له فيفرط حتى يفضله على كل سالف وخالف وأقوام يتعمدون الرديء من شعره فينشرونه ويطوون محاسنه ويستعملون القحة والمكابرة في ذلك ليقول الجاهل بهم إنهم لم يبلغوا علم هذا وتمييزه إلا بأدب فاضل وعلم ثاقب ، وهذا مما يتكسب به كثيراً من اهل هذا الدهر ويجعلونه وما جرى مجراه من ثلب الناس وطلب معايبهم سبباً للترفع وطلباً للرياسة .

الاستشهاد بشعره

مرَّ عند الكلام على أقوال العلماء فيه . عن كتاب خزانة الأدب أن الشيخ الرضي استشهد بشعر أبي تمام في عدة مواضع من شرح الكافية . وأن الزمخشري استشهد أيضاً في تفسير أوائل البقرة من الكشاف ببيت من شعره .

الشاهدون بتقدم أبي تمام

وقد اعترف لأبي تمام بالتقدم في صناعة الشعر أعاظم العلماء والأدباء والشعراء فقال له إبراهيم بن العباس الصولي أمراء الكلام رعية لاحسانك . وقال الآمدي في الموازنة : أبو تمام صيقل المعاني وقال ابن رشيق في العمدة : إن أبا تمام والبحتري أخملا في زمانهما خمسمائة شاعر كلهم مجيد . وقال الصولي في أخبار أبي تمام : ولا أعرف أحداً بعد أبي تمام أشعر من البحتري ولا اغض كلاماً ولا أحسن ديباجة ولا أتمَّ طبعاً وهو مستوي الشعر حلو الألفاظ مقبول الكلام يقع على تقديمه الاجماع وهو مع ذلك يلوذ بأبي تمام في معانيه ، فأي دليل على فضل أبي تمام ورياسته يكون أقوى من هذا . وقال أيضاً : ومن تبحر شعر أبي تمام وجد كل محسن بعده لائذاً به كما ان كل محسن بعد بشار لائذ ببشار ومنتسب إليه في أكثر إحسانه (اهـ) . ومرَّ في ترجمة المتنبي انه قال : أو يجوز للأديب ان لا يعرف شعر أبي تمام وهو استاذ كل من قال الشعر وأنه كان يروي جميع شعره ، وأنه أنكر ما نسب إليه من أنه كان يضع منه . وسيأتي أن محمد بن عبد الملك وإبراهيم بن العباس الصولي اتفقا على أن أبا تمام اشعر اهل زمانه، وأن عمارة بن عقيل اعترف بأنه أشعر الناس، قال الصولي والعلماء يقولون جاء عمارة بن عقيل على ساقة الشعراء ، وأن علي بن الجهم - ومكانته في الشعر والأدب مكانةٌ عالية - كان يفضله ، قال الصولي سمعت أبا إسحاق الحري يقول كان علي بن الجهم من كملة الرجال وكان يقال : علمه بالشعر أكبر من شعره . وقال البحتري : كان علي بن الجهم عالماً بالشعر (اهـ) وأن محمد بن حازم كان يقدمه ويفضله ، وأن محمد بن جابر الأزدي كان يتعصب له ومرَّ قول دعبل عن شعر أبي تمام أنه أحسن من عافية بعد يأس ، وقول يزيد المهلبي : ما كان احد من الشعراء يقدر على أن يأخذ درهماً بالشعر في حياة أبي تمام ، وإعجاب أبي دُلف العجلي بشعره ومبالغته في الثناء عليه ، وكذلك الحسن بن رجاء الذي قام عند سماع

شعره على رجليه ولم يرض أن يسمع باقي القصيدة إلا وهو قائم ، ويأتي في أخبار أبي تمام أن علي بن الجهم ، ودعبلاً وأبا الشيص وابن أبي فنن وهم من مشاهير شعراء ذلك العصر لما سمعوا شعره ولم يكونوا سمعوه قبل اعترفوا بفضله وهو لا يزال شاباً في أول امره حتى صار معهم في موضعهم ولم يزالوا يتهادونه بينهم وجعلوه كأحدهم واشتدّ إعجابهم به لجودة شعره ، وعقد أبو الشيص خنصره لما سمع شعره إشارةً إلى انه مما تعقد عليه الخناصر ، وان أبا العباس محمد بن يزيد المبرد النحوي ـ ومرتبته في العلم والأدب ومعرفة الشعر معلومة ـ كان يستحسن شعره ويستعيده مراراً حتى يحفظه . ويأتي أيضاً في اخباره مع ابن المدبر الذي كان يعاديه قول ابن المدبر في أرجوزة أبي تمام قبل ان يعرف أنها له : ما سمعت بأحسن منها . وأن ابن المعتز ـ ومحله في الشعر والأدب محله ـ كان يقدم أبا تمام ويفضله وأنه ردَّ على ابن المدبر الذي كان يتعصب عليه فألقمه حجراً . وقول ابن المعتز : إن أشعار أبي تمام ترتاح لها القلوب وتحرك بها النفوس وتصغى إليها الأسماع وتشحذ بها الأذهان ويعلم كل من له قريحة وفضل ومعرفة أن قائلها قد بلغ في الاجادة أبعد غاية وأقصى نهاية . وأن شعراء خراسان لما أنشد عبد الله بن طاهر مدحه فيه صاحوا : ما يستحق مثل هذا الشعر غير الأمير وأن الرياحي منهم جعل جائزته لأبي تمام ، وأن أبا تمام لعلمه بما له من المكانة استقلَّ ألف دينار نثرها عليه عبد الله بن طاهر فلم يمس منها شيئاً حتى التقطها الغلمان ، وأوجب ذلك سخط عبد الله بن طاهر عليه ، وأن أبا دلف العجلي لما أنشده بعض مدائحه فيه قال يا معشر ربيعة ما مدحتم بمثل هذا الشعر قط وأجازه بخمسين ألف درهم واعتذر منه وقال : إنها دون استحقاقه وقدره وهي تبلغ خمسة آلاف دينار ، فيحق له أن يستقلَّ جائزة ألف دينار من عبد الله بن طاهر أمير خُراسان الذي لا يصل إلى درجته أبو دلف . ويتمنى أبو دلف أن تكون أبيات أبي تمام في رثاء محمد بن حميد في رثائه هو ويقول : إنه لم يمت من رثي بهذا الشعر أو مثله . وهذه غاية ما فوقها غاية في مدح أبي دلف شعر أبي تمام واستحسانه . ومن شدة الاستحسان لهذه الأبيات قال يحيى بن زيد العلوي كأنها ما قيلت الا في الحسين بن علي عليهما السلام . وأن محمد بن الهيثم بن شبابة لما مدحه أبو تمام قال ومن لا يعطي على هذا ملكه وأعطاه كل ثوب في داره بعدما أجازه بألف دينار وخلع عليه وأن أبا العميثل عبد الله بن خليد كاتب عبد الله بن طاهر وكاتب أبيه طاهر من قبله وشاعر آل طاهر المنقطع إليهم العارف باللغة والشعر والشاعر المجيد وصفه عند عبد الله بن طاهر ـ كما يأتي في أخباره مع آل طاهر ـ بالنباهة في قدره والاحسان في شعره والشيوع في ذكره . وأن محمد بن حازم الباهلي الشاعر المطبوع كان يقدمه في الشعر والعلم والفصاحة ويقول : ما سمعت لمتقدم ولا محدث بمثل رثائه وغزله . وأنه كان يجلس فلا يبقى شاعر إلا قصده وعرض عليه شعره . وأن الحسن بن وهب كان يحفظ أكثر شعره ، ولم يكن في نفسه أحد أجلَّ منه . وأن محمد بن خالد الشيباني قال : ما رأيتُ أحسن بياناً منه ولا أفصح لساناً . وأن أبا توبة الشيباني لما سمع شعره قال : ما سمعت مثل قوله وطربت فرحاً أن يكون من ربيعة ، وأنه تأسف لما علم أنه طائي أن لا يكون ربعياً أو نزارياً ، وأنه استقلَّ في جائزته من خالد بن يزيد عشرة آلاف درهم وحلف أنه ما كافأه . وأن الكاتب النعماني قال للمبرد : ضعْ في نفسك من شئت من الشعراء ثم انظرْ أيحسن أن يقول ما قاله ابو تمام في الاعتذار . وأن المبرد قال : ما سمعت أحسن من هذا قط ، وما مات إلا وهو مقرٌ بفضل أبي تمام وإحسانه . وان إسحاق بن ابراهيم المصعبي ما كان أحد أشغف بشعر أبي تمام منه ، وكان يعطيه عطاء كثيراً . وان اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال لأبي تمام : أنت شاعر مجيد محسن كثير الاتكاء على نفسك . وان الواثق قال لوزيره ابن الزيات لما مات أبو تمام : قد غمني موت الطائي الشاعر ! . ولماذا غمه موته ألا لأنه لا يجد مثله في جودة شعره . وكان الواثق بصيراً بالأدب كما يدل عليه خبره مع المازني . وكفاه أن يكون البحتري تلميذه وخريجه ومعترفاً بتقدم أبي تمام عليه . وكذلك إبراهيم بن الفرج أعلم الناس بالشعر . وابن الرومي ففي أخبار أبي تمام للصولي : حدثني ابو الحسن الكاتب قال : كان ابراهيم بن الفرج البندنيجي الشاعر يجيئنا كثيراً وكان أعلم الناس بالشعر ، ويجيئنا البحتري وعلي بن العباس الرومي وكانوا إذا ذكروا ابا تمام عظموه ورفعوا مقداره في الشعر حتى يقدموه على اكثر الشعراء ، وكلٌّ يقر بأستاذيته وانه منه تعلم وقال هؤلاء اعلم اهل زمانهم بالشعر واشعر من بقي وقال ابو الفرج في الأغاني وقد فضل ابا تمام من الرؤساء والكبراء والشعراء من لا يشق الطاعنون عليه غباره ولا يدركون وإن جدوا آثاره وما رأى الناس بعده إلى حيث انتهوا له في جده نظيراً ولا شكلاً ، ولولا ان الرواة قد اكثروا في الاحتجاج له وعليه واكثر متعصبوه الشرح لجيد شعره ، وافرط معادوه في التسطير لرديئه لذكرت منه طرفاً ، ولكن قد اتى من ذلك ما لا مزيد عليه . ثم روى عن عمه قال : حدثني ابي سمعت محمد بن عبد الملك الزيات يقول : أشعر الناس طراً الذي يقول :

وما أبالي وخير القول أصدقه ... حقنت لي ماء وجهي أو حقنت دمي

فأحببت إن استثبت إبراهيم بن العباس وكان في نفسي أعلم من محمد وآدب فجلست إليه وكنت أجري عنده مجرى الولد فقلت له من أشعر أهل زماننا هذا؟ قال الذي يقول :

مطر أبوك أبـو أهلة وائل ... ملأ البسيطة عـدة وعديـدا
نسب كأن عليه من شمس الضحى ... نوراً ومن فلق الصباح عمودا
ورثوا الأبوة والحظوظ فأصبحوا ... جمعوا جدوداً في العلى وجدودا

فاتفقا على أن أبا تمام أشعر أهل زمانه . وفي الأغاني : أخبرني محمد بن يحيى الصولي وعلي بن سليمان الأخفش قالا حدثنا محمد بن يزيد النحوي ـ هو المبرد ـ أقول وهذا الخبر رواه الصولي عند ذكره ما جاء في تفضيل أبي تمام قال : حدثني محمد بن يزيد بن عبد الأكبر النحوي قال : قدم عمارة بن عقيل[1] بغداد فاجتمع الناس إليه وكتبوا شعره وشعر أبيه وسمعوا منه وعرضوا عليه الأشعار فقال له بعضهم ها هنا شاعر يزعم قوم أنه أشعر الناس طراً ويزعم غيرهم ضدَّ ذلك ! فقال أنشدوني قوله فأنشدوه :

غدت تستجير الدمع خوف نوى غد ... وعاد قتاداً عندها كل مرقد
وأنقذها من غمرة الموت أنه ... صدود فراق لا صدود تعمد
فأجرى لها الاشفاق دمعاً مورداً ... من الدم يجري فوق خد مورد
هي البدر يغنيها تودد وجهها ... إلى كل من لاقت وإن لم تودد

(١) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الشاعر الشهير كان شاعراً متقدماً فصيحاً وكان النحويون يأخذون عنه اللغة بالبصرة كما في الاغاني . ـ المؤلف ـ

ثم قطع المنشد فقال له عمارة زدنا من هذا فوصل نشيده وقال :

ولكنني لم أحو وفراً مجمعاً ففزتُ به الا بشمل مبدد
ولم تعطني الأيام نوماً مسكناً ألـذُّ بـه إلا بنـوم مشـرد

فقال عمارة : لله دره لقد تقدم صاحبكم في هذا المعنى جميع من سبقه إليه على كثرة القول فيه حتى لقد حبب الاغتراب ! هيه فأنشده :

وطول مُقام المرء في الحي مخلق لـديباجيتـه فاغتـرب تتجـدد
فاني رأيت الشمس زادت محبةً إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد

فقال عمارة كمل والله لئن كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعاني واطراد المراد واستواء (واتساق) الكلام فصاحبكم هذا أشعر الناس وإن كان بغيره فلا أدري (اهـ) . ويأتي ان الثعالبي في خاص الخاص قال إن هذين البيتين أحسن ما قيل في الحث على الاغتراب . وفي الأغاني اخبرني عمي حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال كان عمارة بن عقيل عندنا يوماً فسمع مؤدباً كان لولد أخي يرويهم قصيدة أبي تمام ـ في قوم مصلوبين ـ « الحق أبلج والسيوف عواري » فلما بلغ إلى قوله :

سود اللباس كأنما نسجت لهم أيدي السموم مدارعاً من قار
بكروا وأسروا في متون ضوامر قيدت لهم من مربط النجار
لا يبرحون ومن رآهم خالهم أبداً على سفر من الأسفار

فقال عمارة : لله دره ما يعتمد معنى إلا أصاب أحسنه كأنه موقوف عليه . وفي أخبار أبي تمام للصولي رواية هذا الخبر بنحو آخر قال : حدثني محمد بن القاسم بن خلاد (هو أبو العيناء) قال دخلت إلى محمد بن منصور فوجدت عنده عمارة بن عقيل وهو ينشده قصيدة له في الواثق أولها :

عرف الديـار رسومهـا قفرُ لعبت بهـا الأرواح والقـطر

فلما فرغ منها قلنا له ما سمعنا أحسن من هذه الرائية أحسن الله إليك يا أبا عقيل ، فقال والله لقد عصفت رائية طائيكم هذا بكل شعر في لحنها ، قلنا له وما هي ؟ قال كلمته التي هجا بها الأفشين (واسمه خيذر بن كاوس من قواد المعتصم وجهه لحرب بابك الخرمي فقبض عليه وحمله إلى المعتصم فقتله وصلبه ثم علم المعتصم زندقة الأفشين فقتله وصلبه على خشبة بابك) فقال محمد بن يحيى بن الجهم أنا أحفظها فقال هاتها فأنشده :

الحق أبلج والسيوف عواري فحذارِ من أسد العرين حذارِ

فقال له أنشدنا ذكر النار فأنشد :

ما زال سر الكفر بين ضلوعه حتى اصطلى سر الزناد الواري
ناراً يساور جسمه من حرها لهباً كما عصفرت نصف إزار
(صلى لها حياً وكان وقودها ميتاً ويدخلها مع الفجـار)
رمقوا أعالي جـذعه فكـأنما وجدوا الهلال عشية الافطار

ثم ذكر المصلبين فقال :

سود اللباس كأنما نسجت لهم أيدي الشموس (السموم) مدارعاً من قار
بكروا وأسروا في متون ضوامر قيدت لهم من مربط النجار
لا يبرحون ومن رآهم خالهم أبداً على سفر من الأسفار

فقال عمارة لله دره لقد وجد ما اضله الشعراء حتى كأنه كان مخبوءاً له (اهـ) . وهذه القصيدة من مختار شعر أبي تمام ، وسنذكرها بتمامها إلا يسيراً منها عند ذكر أخباره مع المعتصم « إنش » . وفي أخبار أبي تمام للصولي بالاسناد عن الحسن بن وهب أنه قال في حديث له : وأما الشعر فلا أعرف مع كثرة مدحي له وشغفي به في قديمه وحديثه أحسن من قول أبي تمام في المعتصم بالله ولا ابدع معاني ولا اكمل مدحاً ثم انشد :

فتح الفتوح تعالى ان يحيط به نظم من الشعر أو نثر من الخطب

وذكر اكثر هذه القصيدة ، وستأتي في اخباره مع المعتصم « انش » ثم قال هل وقع في لفظة من هذا الشعر خلل . كان يمر للقدماء بيتان يستحسنان في قصيدة فيجعلون بذلك وهذا كله بديع جيد (اهـ) . وفي الأغاني : اخبرني محمد بن يحيى الصولي حدثني ابو ذكوان قال لي إبراهيم بن العباس ما اتكلت في مكاتبتي قط إلا على ما جاش به صدري وجلبه خاطري إلا اني قد استحسنت قول ابي تمام :

(إذا مارق بالغدر حاول غدرة فذاك حري ان تئيم حلائله)
فان باشر الاصحار فالبيض والقنا قراه واحواض المنايا مناهله
وإن يبن حيطاناً عليه فانما أُولئـك عقالاتـه لا معـاقله
وإلا فأعلمه بـأنك سـاخطٌ عليه فان الخوف لا شك قاتله

فأخذت هذا المعنى في بعض رسائلي فقلت فصار ما كان يحرزهم يبرزهم وما كان يعقلهم يعتقلهم قال ثم قال لي إبراهيم إن ابا تمام اخترم وما استمتع بخاطره ولا نزح ركي فكره حتى انقطع رشاء عمره . وفي الأغاني بسنده عمن سمع إبراهيم بن العباس (الصولي) يقول لأبي تمام ، وقد انشد شعراً له في المعتصم : يا ابا تمام امراء الكلام رعية لإحسانك . وفي الأغاني : أخبرني محمد يحيى الصولي حدثني أحمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال : ما كان أحد من الشعراء يقدر على أن يأخذ درهماً بالشعر في حياة أبي تمام فلما مات اقتسم الشعراء ما كان يأخذه . وفي اخبار أبي تمام للصولي بسنده عن عبد الله بن محمد بن جرير سمعت محمد بن حازم الباهلي الشاعر يصف أبا تمام ويقدمه في الشعر والعلم والفصاحة ويقول : ما سمعت لمتقدم ولا محدث بمثل ابتدائه في مرثيته :

أصمَّ بك الناعي وإن كان أسمعا وأصبح مغنى الجود بعدك بلقعا

ولا مثل قوله في الغزل :

ما إنْ رأى الأقوام شمساً قبلها أفلتْ فلم تعقبهمُ بـظلام
لو يقدرون مشوا على وجناتهم وعيونهم فضلاً عن الأقدام

وممن فضل أبا تمام وذمَّ من تعصب عليه السري بن أحمد الرفا من مشاهير شعراء سيف الدولة الحمداني فانه قال في رجل تعصب على أبي تمام كما في ديوانه :

شعر ابن أوس رياض جمة الطرف فنحن منه مدى الأيام في تحف
لكن كرهناه لما سار في طرق من فيك مكروهة الأنفاس والنطف
والشعر كالريح إن مرَّت على زهر طابت وتخبث إن مرت على الجيف

وممن فضل أبا تمام سبط بن التعاويذي (المتوفى سنة ٥٥٣) فقال يذكر قصائده :

عليك جلوتها غـراً هجاناً أوانس في القلوب لها قبول
لها في قومهـا نسب عريق إذا انتسبت وبيت حجى أصيل
فعماها المرعث وابن أوس وجـداهـا المبـرد والخليـل

المرعث بشار وابن أوس ابو تمام . وحسبك انه اعتنى بجمع ديوانه أعاظم العلماء والأدباء أمثال أبي بكر الصولي ، كما يأتي عند ذكر مؤلفاته . وحسبك ان يكون لديوانه عشرة شروح لجماعة بينهم أعاظم العلماء والأدباء أمثال ابن المستوفي والخطيب التبريزي وأبي بكر الصولي وأبي العلاء المعري والآمدي وغيرهم . وكفاه - ما يأتي في اخباره - أنه لما اعترض على قوله :

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء أياس

فقيل له : الأمير فوق من وصفت ، أجاب على البديهة بجواب لا يتصور متصور أن يجاب بأسد منه أو بمثله فقال :

لا تعجبوا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الأقلَّ لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس

فلو لم يكن له إلا نظم هذا الجواب بهذه البديهة لكفاه .

من عاب شعر أبي تمام

يمكن تقسيم العائبين لشعر أبي تمام إلى أربعة اقسام (الاول) من حمله الحسد والعداوة على ذلك أمثال دعبل وابن المدبر وابن الأعرابي وغيرهم كما يأتي عند ذكر أخبارهم معه (الثاني) من حملهم الجهل بمعاني شعره على ذلك (الثالث) من عابه لقرنه بين الجيد والرديء (الرابع) من أراد بذلك الشهرة . فمن القسم الثاني ما في أخبار ابي تمام للصولي : حدثني محمد بن الحسن اليشكري قال أنشد ابو حاتم السجستاني شعراً لأبي تمام فاستحسن بعضه واستقبح بعضاً وجعل الذي يقرأه يسأله عن معانيه فلا يعرفها فقال ابو حاتم ما أشبه شعر هذا الرجل إلا بثياب مصقلات خلقان لها روعة وليس لها مفتَّش (اهـ) (مفتش) بفتح التاء المشددة أي إذا فُتشت ودقق النظر فيها ظهرت بخلاف ما يتراءى منها . حدثني القاسم بن إسماعيل قال كنا عند التوجيء فجاء ابن لأبي رهم السدوسي فأنشده قصيدة لأبي تمام يمدح بها خالد بن يزيد أولها

طلل الجميع لقد عفوت حميدا وكفى على رزئي بذاك شهيدا[1]

قال فجعل يضطرب فيها وكنت عالماً بشعره فجعلت أُقومه فلما فرغ قال يا أبا محمد كيف ترى هذا الشعر ؟ فقال فيه ما أستحسنه وفيه ما لا اعرفه ولم اسمع بمثله ، فإما ان يكون هذا الرجل اشعر الناس جميعاً وإما ان يكون الناس جميعاً اشعر منه (اهـ) . ومن القسم الثالث ما في اخبار ابي تمام للصولي : حكي عن ابن مهرويه عن أبي هفان قلت لأبي تمام تعمد إلى درة فتلقيها في بحر قذ، فمن يخرجها غيرك (اهـ) . وستعرف أن مثل هذا إذا وقع يكون عيباً على فعل الشاعر لا على شاعريته . وقسم الصولي في رسالته إلى مزاحم بن فاتك الذين عابوا ابا تمام إلى ثلاثة اصناف : صنف جهلوا مراده فعابوه ، وصنف ارادوا ان يشتهروا بذلك فيقال انهم عابوا ابا تمام وصنف صحفوا كلامه فعابوه بما لم يقله ، واشار إلى الصنف الأول فقال : انا مبتدىء بالجواب عن خلاف بعض الناس في أبي تمام والأسباب التي وقع لها ذلك : أما ما حكي عن بعض العلماء في اجتناب شعره ولا اسمي منهم احداً لصيانتي لأهل العلم جميعاً فلا تنكر ان يقع منهم ذلك ، وعلله بما حاصله ان اشعار الأوائل قد رويت لهم وفسرت فهم يقرأونها سالكين سبيل غيرهم في تفاسيرها واستجادة جيدها وعيب رديها . والفاظ القدماء وإن تفاضلت فانها تتشابه وبعضها آخذ برقاب بعض ، فيستدلون بما عرفوه منها على ما انكروه ولم يجدوا في شعر المحدثين منذ عهد بشار من يرويها لهم ويفسرها ولم يعرفوا ما كان يضبطه - يعني ابا تمام - ويقوم به وقصروا فيه فجهلوه فعادوه كما قال الله عزَّ وجل : بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه . وكما قيل إن الانسان عدو ما جهل ومن جهل شيئاً عاداه ، وفرَّ العالم منهم اذا سئل ان يقرأ عليه شعر احد من المحدثين من قول لا أحسن إلى الطعن وخاصة على أبي تمام لأنه اقربهم عهداً واصعبهم شعراً ثم استشهد على ذلك بما حكاه بقوله ولقد حدثني بنو نيبخت وما رأيت ابا العباس أحمد بن يحيى على جلالته عند أحد أجل منه عندهم وكلهم ينتسب إليه في تعليمه أنه قال لهم أنا اعاشر الكتاب كثيراً وأكثر ما يجري في مجالسهم شعر أبي تمام ولست أعلمه فاختاروا لي منه شيئاً فاخترنا منه له ودفعناه إليه فمضى به إلى ابن ثوابة فاستحسنه فقال له إنه ليس مما اخترت وإنما اختاره لي بنو نوبخت ، فكان ينشدنا البيت من شعر أبي تمام يقول ما أراد بهذا ؟ فنشرحه له فيقول أحسن والله وأجاد . فهذه قصة إمام من أئمة الطاعنين عليه عندهم . قال فأما الصنف الثاني ممن يعيب أبا تمام فمن يجعل ذلك سبباً لنباهة واستجلاباً لمعرفة إذ كان ساقطاً خاملاً فألف في الطعن عليه كتباً واستغوى عليه قوماً ليعرف بخلاف الناس ، وقد قيل خالف تذكر . وقالت أعرابية لابنها اذا جالست الناس فأحسنت ان تقول كما يقولون فقل والا فخالف تذكر . وقال عن الصنف الثالث وقد رأيت بعض هؤلاء الجهلة يصحف أيضاً على أبي تمام ثم يعيب ما لم يقله أبو تمام قط (اهـ) . وقال في موضع آخر وما أحسب شعر أبي تمام مع جودته وإجماع الناس عليه ينقص بطعن طاعن عليه في زماننا هذا لأني رأيت جماعةً من العلماء المتقدمين ممن قدمت عذرهم في قلة المعرفة بالشعر ونقده وقد طعنوا على أبي تمام في زمانهم وزمانه فكانوا عند الناس بمنزلة من يهذي وهو يأخذ بما طعنوا عليه الرغائب من علماء الملوك ورؤساء الكتاب الذين هم أعلم الناس بالكلام منثوره ومنظومه حتى كان هو يعطي الشعراء في زمانه ويشفع لهم وكل محسن فهو غلام له وتابع أثره (اهـ) . وقال في موضع آخر : ومثل هذا من نقص ذوي الفضل والمتقدمين في الصنائع من جميع الناس قبيح وهو من العلماء أقبح نعوذ بالله من أتباع الهوى ونصر الخطا والكلام في العلم بالمحل[2] واللجاج والعصبية . ولو وهم أبو تمام في بعض شعره أو قصر في شيء منه لما كان من ذلك مستحقاً أن يبطل إحسانه كما أنه قد عاب العلماء على امرىء القيس ومن دونه من الشعراء القدماء والمحدثين أشياء كثيرة أخطأوا الوصف فيها ، وغير ذلك مما يطول شرحه ، فما سقطت بذلك مرتبتهم ، فكيف خصَّ أبو تمام وحده بذلك لولا شدة التعصب وغلبة الجهل . وقال الصولي في رسالته إلى مزاحم بن فاتك : وليت أبا تمام مُني بعيب من يجل في علم الشعر قدره أو يحسن به علمه ، ولكنه مُني بمن لا يعرف جيداً ولا ينكر رديئاً إلا بالادعاء ، وهذا كما قال زياد بن عبيد الله الحارثي :

فلو اني مُنيت بهاشمي خؤولته بنو عبد المدان
صبرت على مقالته ولكن تعاليْ فانظري بمن ابتلاني

---

(١) قال الخطيب التبريزي في الشرح : أي عفوت محموداً لما كنا نجده ممن كان يسكنك من المساعدة وكفى بعفوك شاهداً على رزئي ، فاذا أثر فراق أهلك هذا الأثر في الجماد فكيف تأثيره فيَّ . - المؤلف -

(٢) المحل : المكر والكيد . - المؤلف -

وأنشد العتبي :

فلو ان لحمي إذ وهي لعبت به أسود كرام أو ضباع وأذؤب
لهوَّن من وجدي وسلى مصيبتي ولكنما أودى بلحمي أكلُب

وقال الشاعر :

من ليس يـدري ما يـريـ ـد فكيف يدري ما نريد

إلى أن قال : وما يضر أبا تمام قول هؤلاء كما أنه لا يضر البحر ان يقذف فيه حجر ولا ينقص البدر أن تنبحه الكلاب وقد قال الشاعر :

ما يضر البحر أمسى زاخراً أن رمى فيه غلام بحجرْ

قال ولي من قصيدة :

ما عسى حاسد يقول إذا ما خطب الناس بالحوادث خطب
غيـرهم يبشـه من بعيـدٍ مثل ما ينبح الكواكب كلب

وفي أخبار أبي تمام للصولي : حدثنا عبيدالله بن عبدالله بن طاهر قال جاءني فضل اليزيدي بشعر أبي تمام فجعل يقرأه علي ويعجبني ممن جهل مقداره فقلت له الذين جهلوه كما قال :

لا يدهمنك من دهمائهم عدد فـان كلهم أو جلهم بقـر

وسيأتي قول المبرد ما يهضم هذا الرجل حقه إلا أحد رجلين : إما جاهل بعلم الشعر ومعرفة الكلام ، وإما عالم لم يتبحر شعره ولم يسمعه وفي الموازنة للآمدي : أفرط المتعصبون لأبي تمام في تفضيله وقدموه على من هو فوقه من أجل جيّده وسامحوه في رديئه وتجاوزوا له عن اخطائه وتأولوا له التأويل البعيد فيه ، وقابل المنحرفون عنه إفراطهم فبخسوه حقه واطرحوا إحسانه ونعوا عليه سيئاته وقدَّموا عليه من هو دونه ، وتجاوز ذلك بعضهم إلى القدح في الجيد من شعره وطعن فيما لا يطعن عليه واحتجَّ بما لا تقوم به حجة ولم يقنع بذلك مذاكرة حتى ألف في ذلك كتاباً وهو أبو العباس أحمد بن عبيدالله بن محمد بن عمار القرطبلي المعروف بالفريد ثم ما علمته وضع يده من غلطه وخطائه إلا على أبيات يسيرة ولم يقم على ذلك الحجة ولم يتجاوز فيما نعاه عليه الأبيات التي تتضمن بعد الاستعارة وهجين اللفظ ، وقد بينت خطأه فيما انكر من الصواب في جزء مفرد (اهـ)

(أقول) لا شيء أدل على علوّ مرتبة أبي تمام وسمو منزلته في الشعر من كثرة العائبين له الذين حملهم الحسد على ذلك ، ثم إن وجود البيت الضعيف أو أكثر في القصيدة ووجود الأبيات المعيبة في شعر الشاعر لا يقدح في شاعريته إذا كان مجيداً في سواها فهذا قلما يخلو منه شعر شاعر ، كما أن صدور بيت جيّد أو أبيات ممن هو ضعيف القوة في الشعر لا يجعله في مصاف الشعراء وإنما مثل ذلك مثل السيف الماضي والسيف الكهام ، فالأول لا يضر بمضائه نبوُّه عن بعض الضرائب ، والثاني لا ينفع فيه قطعه أحياناً واتفاقاً . والبناء الحاذق في صنعة البناء القادر على إيجاد بناء متين متميز يكفي ذلك في عده في طليعة البنائين ، ولا يقدح في ذلك أن بنى بيتاً حقيراً أو أخطأ في بعض ما بناه ، والدر والجوهر إذا خلط بالحصباء لا يخرج عن كونه دراً وجوهراً . نعم يعاب على الشاعر أن لا ينقي شعره من الأبيات الساقطة لأن ذلك يضر بالأبيات العالية عند السامعين ولكنه لا يقدح في شاعرية الشاعر فمن الشعراء من دأبه تهذيب شعره وتنقيته من الأبيات الساقطة ، ومنهم من ينظم القصيدة فيدعها بدون أن يسقط منها ما لا يرتضى ويكون الداعي إلى ذلك إما رضاه عن نفسه وأعجابه بها فلا يرى الساقط من شعره ساقطاً ، وهذه كانت صفة المتنبي فيما يُظن ، وإما أُلفُه لشعر العرب وغريب كلامهم ووحشيّة ، فان الغريب من كلامهم لم يكن غريباً عندهم وإنما صار غريباً عندنا ، وهذه صفة أبي تمام فيما يرجح . وإما لما علل به أبو تمام فيما رواه ، الصولي في أخبار أبي تمام قال حدثني علي بن اسماعيل حدثني علي بن العباس الرومي حدثني مثقال قال دخلت على أبي تمام وقد عمل شعراً لم أسمع أحسن منه وفي الأبيات بيت واحد ليس كسائرها ، فقلت له لو أسقطت هذا البيت ؟ فضحك وقال : أتراك أعلم بهذا مني ! . . إنما مثل هذا مثل رجل له بنون جماعة كلهم أديب جميل متقدم وفيهم واحد قبيح متخلف ، فهو يعرف أمره ويرى مكانه ولا يشتهي أن يموت ولهذه العلة وقع مثل هذا في أشعار الناس . ولا يظن بأبي تمام أنه كان يهمل تهذيب شعره فهو يقول :

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى والليل أسودُ رقعة الجلباب

وقد كان زهير بن ابي سُلمى ـ وهو من فحول الشعراء ـ يهذب القصيدة حولا كاملاً حتى سميت قصائده الحوليات وضرب بها المثل ، لكنَّ ذلك لا يجعله اشعر من غيره من أمثاله من الشعراء الذين كانوا يرتجلون القصيدة ارتجالاً ، وقد يوجد في شعرهم ما لا يوجد في شعره من بيت ساقط أو أكثر . وكان إبراهيم بن العباس الصولي ينظم القصيدة ثم لا يزال يسقط منها ما لا يرتضيه حتى تبقى منها أبيات معدودة ، ولكنَّ ذلك لم يجعله في مصاف أبي تمام والبحتري وغيرهما الذين لم يكونوا يفعلون ذلك ، ولا في مصاف المتنبي الذي قد يوجد في شعره من الأبيات الساقطة ما لا يوجد في شعر إبراهيم بن العباس الصولي . والحاصل ان القوة الشعرية هي التي يتفاضل بها الشعراء ، فمن كانت قوته الشعرية أقوى ومادته أغزر كان المقدَّم ، أما إذا صدر عن هذه القوة أحياناً ما لا يتناسب معها ، فان ذلك لا يقدح في تفوقها على غيرها ، كما أن قوة الفصاحة والبلاغة لا يقدح في تفوقها صدور كلام غير فصيح أو غير بليغ من صاحبها . ولسنا نريد أن نقول : إن صدور شعر ساقط من الشاعر ليس بمعيب ؛ بل نقول إنه لا يضر بتفوقه في القوة الشعرية ، ولكن الشعرالساقط معيب على ناظمه حيث لم يهذبه أو لم يسقطه ، وهو قادر على ذلك . فأبو تمام الذي له من المطالع البديعة ما لا يحصى ، كما ستعرف ، لا يضر بشاعريته أن يقول في مطلع بعض قصائده :

قدك اتئب أربيت في الغلواء كم تعذلون وأنتمُ سجرائي

وهو يقول في هذه القصيدة في وصف الخمرة :

يخفي الزجاجة لونها فكـأنها في الكف قائمة بغـير إناء

وأبيات القصيدة الباقية كلها أو جلها غرر . على أنه قد يكون ما نراه في هذا المطلع من غرابة ألفاظه لا يراه أبو تمام كذلك لالفه بنفس العرب الأول وطريقتهم ، كما بيناه في موضع آخر . وهذا المتنبي ـ مع اتفاق الناس على تقدمه في صناعة الشعر ـ له أبيات يستحي صبيان المكاتب من نسبتها إليهم ، كما مرَّ في ترجمته ، ولم يقدح ذلك في شاعريته وتقدمه ، وإن كان صدور مثل تلك الأبيات منه عدَّ عيباً له عند الجميع ، فكون الشاعر متفوقاً في القوة الشعرية شيء وصدور ما لا يتناسب مع تلك القوة منه شيء آخر . وبعد كتابة ما تقدم عثرنا على كلام لصاحب الأغاني يوافق ما قلناه ويعضده : قال عند ذكر ما عيب على أبي تمام « وليست إساءة من أساء في القليل وأحسن في الكثير مسقطة إحسانه ولو كثرت إساءته أيضاً ثم أحسن لم يقل له عند الاحسان أسأت ولا عند الصواب أخطأت والتوسط في كل شيء أجمل « والحق أحقُّ أن يتبع » . وقد روي عن بعض الشعراء أن أبا تمام

أنشده قصيدة له أحسن في جميعها إلا في بيت واحد ، فقال له يا أبا تمام لو ألقيت هذا البيت ما كان في قصيدتك عيب . فقال له أنا والله أعلم منه مثلما تعلم ؛ ولكن مثَل شعر الرجل عنده مثَل أولاده فيهم الجميل والقبيح والرشيد والساقط وكلهم حلوٌ في نفسه ، فهو وإن أحبَّ الفاضل لم يبغض الناقص وإن هوي بقاء المتقدم لم يهوَ موت المتأخر ، ثم قال أبو الفرج : واعتذاره بهذا ضدٌ لما وصف به نفسه في مدحه الواثق حيث يقول :

جاءتك من نظم اللسان قلادةٌ ... سمطان فيها اللؤلؤ المكنون
أحداكها صنع اللسان يمدُّه ... جفر إذا نضب الكلام معين
ويسيء بالاحسان ظناً لا كمن ... هو بابنه وبشعره مفتون

فلو كان يسيء بالاساءة ظناً ولا يفتتن بشعره كنا في غنى عن الاعتذار له (اهـ) . ثم رأينا للصولي في رسالته إلى مزاحم بن فاتك كلاماً ينحو هذا النحو فانه بعدما ذكر الذين عابوا أبا تمام قال : ولو عرف هؤلاء ما أنكره الناس على الشعراء الحذاق من القدماء والمحدثين لكثر حتى يقل عندهم ما عابوه على أبي تمام إذا اعتقدواالانصاف ونظروا بعينه ، ومنزلة عائب أبي تمام - وهو رأس في الشعر مبتدىء لمذهب سلكه كل محسن بعده فلم يبلغه فيه حتى قيل مذهب الطائي وكل حاذق بعده فلم يبلغه فيه حتى قيل مذهب الطائي وكل حاذق بعده ينسب اليه ويقفي أثره - منزلة حقيرة يصان عن ذكرها الذم ويرتفع عنها الوهد . وقد كان الشعراء قبل أبي تمام يبدعون في البيت والبيتين من القصيدة فيعتدُّ بذلك لهم من أجلّ الاحسان، وأبو تمام أخذ نفسه وسام طبعه أن يبدع في اكثر شعره فلعمري لقد فعل وأحسن ، ولو قصر في قليل - وما قصر - لغرق ذلك في بحور إحسانه ، ومن الكامل في شيء حتى لا يجوز عليه خطأ فيه إلا ما يتوهمه من لا عقل له . وفي معجم الأدباء أن للآمدي كتاب الموازنة بين البحتري وأبي تمام وهو كتاب حسن وإن كان قد عيب عليه في مواضع منه ونسب إلى الميل مع البحتري فيما أورده والتعصب على أبي تمام والناس بعد فيه على فريقين فرقة قالت برأيه وطائفة أسرفت في التقبيح لتعصبه فانه جدَّ واجتهد في طمس محاسن أبي تمام وتزيين مرذول البحتري ولعمري إن الأمر كذلك وحسبك أنه بلغ في كتابه إلى قول أبي تمام : (أصمَّ بك الناعي وإن كان أسمعا) ، وشرع في إقامة البراهين على تزييف هذا الجوهر الثمين ، وفتارةً يقول هو مسروق وتارةً يقول هو مرذول ولا يحتاج المنصف إلى أكثر من ذلك . إلى غير ذلك من تعصباته ولو أنصف وقال في كل واحد بقدر فضائله لكان في محاسن البحتري كفاية عن التعصب بالوضع من أبي تمام « اهـ » .

الأمور التي عيبت على أبي تمام

وهي على أنواع (الأول) الأبيات التي ذكروا أن فيها عيوباً شعرية من البيت الواحد والبيتين فأكثر ، وهذه قد حكى الصولي في اخبار أبي تمام جملة منها وكذلك الآمدي في الموازنة وذكرنا نحن بعضها ، قال الصولي : وسأذكر شيئاً مما عابه عليه من لا يدري وأُبينه .

١ - عابوا قوله في قصيدته التي أحسن فيها كل الاحسان ومدح بها المعتصم وذكر فتح عمورية :

تسعون ألفاً كآساد الشرى نضجت ... أعمارهم (جلودهم) قبل نضج التين والعنب

فان كان هذا لأن التين والعنب ليس مما يذكر في الشعر وأنه مستهجن فقد قال ابن قيس الرقيات :

سقياً لحلوان ذي الكروم وما ... صنف من تينه ومن عنبه

وإن كان العيب لمَ خصهما دون غيرهما فقد كان يجب أن يتعلم هؤلاء ويطلبوا ثم يتكلموا ويعيبوا . حدثني أبو مالك عون بن محمد الكندي - وما رأيت أعلم بشعر أبي تمام منه - وكان قد قرأ على أبي تمام عشرين قصيدةً من شعره ، وقرأتها عليه سنة ٢٨٥ فقرأت هذه القصيدة عليه فلما بلغت إلى هذا البيت سألته عن معناه وعن عيب الناس له فقال حدثني أبي قال : غزوت عمورية مع المعتصم فبلغه أن الروم قالوا - وقد أناخ عليهم - إن هؤلاء إن أقاموا إلى زمان التين والعنب لا يفلت منهم أحد فقال أرجو أن ينصرني الله عزَّ وجل قبل ذلك . قال أبو مالك فأظن أبا تمام ذكر هذا المعنى في بيته . وقال الآمدي في الموازنة : إن أهل التنجيم حكموا بأن المعتصم لا يفتح عمورية ، وراسلته الروم أنا نجد في كتبنا أن مدينتنا هذه لا تفتح إلا في وقت إدراك التين والعنب ، وبيننا وبين ذلك الوقت شهور يمنعك من المقام فيها البرد والثلج . فأبى أن ينصرف وأكبَّ عليها حتى فتحها وأبطل ما قالوه ، فلذلك قال الطائي :

السيف أصدق أنباءً من الكتب ... في حده الحدُّ بين الجد واللعب

٢ - قال الصولي وعابوا قوله :

ما زال يهذي بالمواهب دائباً ... حتى ظننا أنه محمومُ

فكيف لم يسقطوا أبا نواس بقوله في العباس بن عبدالله بن جعفر :

جدتَ بالأموال حتى ... قيل ما هذا صحيح

والمحموم أحسن حالاً من المجنون ، ولِمَ لم يعيبوا قول الآخر :

بطل تناذَرُه الكماة كأنه ... مما يُدِلُّ على الفوارس أحمق

وقد قال عبيد اللص العنبري قبل فألَمّ بهذا المعنى إلا أنه قسمه :

ما كان يعطي مثلها في مثله ... إلا كريمُ الخيم أو مجنون

وكيف رضوا قول البحتري في هذا :

إذا معشر صانوا السماح تعسفت ... به همة مجنونة في ابتذاله

وقد قال أبو نواس :

جدت بالأموال حتى ... حسبوه الناس حمقا

(أقول) الحق إن هذا كله معيب : نسبة الهذيان ، وظن أنه محموم ، ونسبة الجنون والحمق ، من أي شاعر صدر من أبي تمام أو أبي نواس أو البحتري أو من هو أشعر منهم ، والمشاركة في الخطأ لا تجعله صواباً ، والتقسيم الذي في بيت عبيد اللص ربما يرفع عنه العيب ، وكذلك نسبة الجنون إلى الهمة في بيت البحتري أهون من نسبته إلى المدوح .

قال وعابوا قوله :

لا تسقني ماء الملام فانني ... صب قد استعذبت ماء بكائي

قالوا : ما معنى ماء الملام ؟ وهم يقولون كلام كثير الماء وما أكثر ماء شعر الأخطل ، قاله يونس بن حبيب ، ويقولون ماء الصبابة وماء الهوى يريدون الدمع ، قال ذو الرمة :

أأن ترسمت من خرقاء منزلة ... ماء الصبابة من عينيك مسجوم

وقال أيضاً :

أداراً بحزوى هجت للعين عبرةً ... فماء الهوى يرفض أو يترقرق

وقال عبد الصمد وهو محسن عند من يطعن على أبي تمام وغيرهم :

أي ماء لماء وجهك يبقى   بعد ذل الهوى وذل السؤال

فصير لماء الوجه ماء . وقالوا ماء الشباب قال أبو العتاهية :

ظبيٌ عليه من الملاحة حلةٌ   ماء الشباب يجول في وجناته

وهو من قول ابن أبي ربيعة :

وهي مكنونةٌ تحيَّر منها   في أديم الخدين ماء الشباب

وقال أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل :

أهيف ماءُ الشباب يرعد في   خدَّيه لولا أديمُه قطرا

فمايكون إن استعار أبو تمام من هذا كله حرفاً فجاء به في صدر بيته لما قال في آخره (فانني صب قد استعذبت ماء بكائي) قال في أوله (لا تسقني ماء الملام) . وقد تحمل العرب اللفظ على اللفظ فيما لا يستوي معناه ، قال الله عزَّ وجل « وجزاء سيئة سيئة مثلها » والسيئة الثانية ليس بسيئة لأنها مجازاة ولكنه لما قال وجزاء سيئة قال سيئة فحمل اللفظ على اللفظ ، وكذلك « ومكروا ومكر الله »،وكذلك « فبشرهم بعذاب أليم » لما قال بشر هؤلاء بالجنة قال بشر هؤلاء بالعذاب ، والبشارة إنما تكون في الخير لا في الشر ، فحمل اللفظ على اللفظ ، وقال الله عز وجل « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » فهذا أجل استعارة واحسنها، وكلام العرب جارٍ عليها . قال العتابي :

أُكاتمُ لوعاتِ الهوى ويبينها   تخلل ماء الشوق بين جفوني

وقال أبو نواس :

لما ندبتك للجزيل أجبتني   لبيك واستعذبت ماء كلامي

(اقول في جميع ما أجاب به نظر إلا الوجه الأخير فهو الصواب ، وهو أن العرب تحمل اللفظ على اللفظ فيما لا يستوي معناه . أما قولهم كلام كثير الماء وقول أبي نواس (واستعذبت ماء كلامي) فهو لا يشبه قوله ماء الملام ، لأنهم شبهوا الكلام الرقيق السلس البليغ بثمرة يانعة او غصن رطب ، فاستعاروا له كثرة الماء ، كما شبهوا الكلام الذي بضد ذلك بالعود اليابس فقالوا : هذا كلام جاف ، وكذلك قول يونس : ما أكثر ماء شعر الأخطل ، وأما قولهم ماء الصبابة وماء الهوى وماء الشوق يريدون به الدمع فلا يشبه أيضاً قوله ماء الملام ، لأن شبه الدمع بالماء ظاهر بيّن بخلاف الملام . وأما ماء الوجه فانهم شبهوا وجه من يستحي بشيء عليه ماء فهو لين قابل للانفعال ووجه من لا يستحي بصخر صلب ، فحسن لذلك أن يقال ماء الوجه . وأما ماء الوجه فزيادة في المبالغة وهذا لا يشبهه ماء الملام حتى يقال ماء الملام . وأما ماء الشباب فانه شبه الشباب بالغصن الرطب والأرض الخضراء بالعشب ، فاستعير له الماء ولا يشبهه ماء الملام ، وكذلك جناح الذل لا يشبه ماء الملام فانه شبه (والله اعلم) راحم أبويه بالطائر الذي يخفض جناحيه لأفراخه فيحضنها فاستعير له الجناح . ويقال إن مخلداً الموصلي بعث اليه بقارورة يسأله ان يبعث له فيها قليلاً من ماء الملام فقال للرسول قل له يبعث الي بريشة من جناح الذل لأستخرج بها من القارورة ما أبعثه إليه (اهـ) .

٤ ـ قال الصولي في أخبار أبي تمام : ومن أعجب العجب وأفظع المنكر أن قوماً عابوا قوله :

كأنَّ بني نبهان يوم وفاته   نجوم سماء خرَّ من بينها البدر

فقالوا أراد أن يمدحه فهجاه كأن أهله كانوا خاملين بحياته فلما مات أضاؤوا بموته ، وقالوا كان يجب أن يقول كما قال الخريمي :

إذا قمر منهم تغوَّر أو خبا   بدا قمرٌ في جانب الأفق يلمع

قال : ولا اعرف لمن صحَّ عقله ونفذ في علم من العلوم خاطره عذراً في مثل هذا القول ولا أعذر من يسمعه فلا يرده عليه اللهم إلا أن يكون يريد عيبه والطعن عليه . ثم قال وما ظننت أن أحداً يتعلق بقليل الأدب يجهل هذا الذي عابوه على أبي تمام ، ولا أن الله عز وجل يحوجني إلى تفسير مثله أبداً ، وقد قالت الحكماء لو سكت من لا يدري استراح الناس وقالوا بكثرة لا أدري يقل الخطأ . يروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه أن رجلا ذكر له بعض اهل الفضل ، فقال له صدقت ولكنَّ السراج لا يضيء بالنهار . فلم يرد رضوان الله عليه أن ضوء السراج ليس حالاً فيه ولا أنه زالت عنه ذاته ، ولكنه بالاضافة إلى ضوء النهار لا يضيء ، ولم يطعن على ضوء النهارولا على السراج ولكنه قال فاضل وأفضل منه . وقال الشاعر وأحسن :

وكنَّ جواري الحي إذ كنت فيهمُ   قباحاً فلما غبت صرن ملاحا

وما أراد إلا تفضيلها ولم يطعن على أحد ، والقباح لا يصرن ملاحاً في لحظة ، ولكنه أراد أنهن ملاح وهي أملح منهن فاذا اجتمعن كنَّ دونها . فأراد أبو تمام تفضيله عليهم وإن كانوا أفاضل وليس ضياء البدر يذهب بالكواكب جملة ، ولكن المستضيء به أبصر من المستضيء بالكواكب ، فاذا فقد البدر استضاء بها وهي دونه ، فكأن أبا تمام قال إن ذهب البدر منهم فقد بقيت فيهم كواكب وقال النابغة يخاطب النعمان :

بأنك شمس والملوك كواكب   إذا طلعت لم يبد منهنَّ كوكب

وقد سبق النابغة إلى هذا شعراء كندة فقال احدهم يمدح عمرو بن هند ن كلمة :

هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت   على كل ضوء والملوك كواكب

وقال النجاشي :

نعم الفتى أنت إلا أن بينكما   كما تفاضل ضوء الشمس والقمر

وقالت صفية الباهلية :

كنا كأنجم ليل بينها قمر   يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر

فهذا كلام أبي تمام ومعناه بعينه ، وقال جرير يرثي الوليد بن عبد الملك .

أمسى بنوه وقد جلت مصيبتهم   مثل النجوم هوى من بينها القمر

أفترى جريراً أراد ان يهجو الوليد أو يقول إن بنيه زادوا ظهوراً بموته . وقال نُصيب فأخذ معنى قول النابغة بعينه :

هو البدر والناس الكواكب حوله   وهل تشبه البدر المضيء الكواكب

أمَّا قولهم هلا قال كما قال الخريمي ؟ فالمعنى الذي أراده أبو تمام ليس ما أراد الخريمي لأن أبا تمام قصد التفضيل في السؤدَد والخريمي أراد التسوية فيه ، فأبو تمام يريد بقوله مات سيد وقام سيد دونه والخريمي يريد مات سيد وقام سيد مثله . فكيف يستحسن قومٌ ذهب هذا عليهم ان ينطقوا في الشعر بحرف لم يفهموه ، على أنهم أعذر عندي ممن يسمع منهم ويحكي قولهم ، وإنما احتذى الخريمي قول أوس بن حجر :

إذا مُقرَم منا ذَرا(١) حدُّ نابه   تخمط فينا نابُ آخر مُقرمَ

وهذا كما قال أبو الطَمَحان القيني

وإني من القوم الذين همُ همُ   إذا مات منهم سيِّدٌ قام صاحبُه
كواكب دجن كلما غاب كوكب   بدا كوكب تأوي إليه كواكبه

وقال آخر

خلافة أهل الأرض فينا وراثة   إذا مات منا سيد قام سيد

وقال طفيل الغنوي

كواكب دجن كلما انقض كوكب   بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب

وقال آخر

إذا سيد منّا مضى لسبيله   أقام عمود المجد آخر سيد

فهذا الذي أراد الخريمي . وفي هذا كفاية لمن خلع ثوب العصبية وأنصف من نفسه ونظر بعين عقله وتأمل ما قلت بفكره فان القلب بذكره وتخيله انظر من العين لما فقدته ورأته (اهـ) .

٥ ـ قال الصولي : وشبيه بهذا في الشناعة عيبهم قوله

لو خرَّ سيف من العيوق منصلتاً   ما كان إلا على هاماتهم يقع

وإنما أراد أبو تمام أن كل حرب عليهم ومعهم ، وفي مثل ذلك يقول رجل من بني أبي بكر بن كلاب أنشدناه محمد بن يزيد النحوي

وكل حي من الأحياء يطلبنا   وكل حي له في قتلنا أرب
والقتل ميتتنا والصبر شيمتنا   ولا نراعُ إذا ما احمرَّت الشهب

وأراد مع ذلك أنهم لا يموتون على الفرش ـ والعرب تعيّر بذلك ـ وأن السيوف تقع في وجوههم ورؤ وسهم لإقبالهم ولا تقع في أقفيتهم وظهورهم لأنهم لا ينهزمون ، كما قال كعب بن زهير .

لا يقع الطعن إلا في نحورهمُ   ومالهم عن حياض الموت تهليل

ثم ذكر شواهد كثيرة للفخر بالقتل في الحرب والتعيير بالموت على الفراش .

٦ ـ وقال الصولي حدثني أحمد بن سعيد حدثنا محمد بن عمرو قال ابن الخثعم الشاعر جُنَّ أبو تمام في قوله .

تروح علينا كل يوم وتغتدي   خطوب يكاد الدهر منهن يصرع

أيصرع الدهر؟ فقلت له هذا بشار يقول :

وما كنت إلا كالزمان إذا صحا   صحوت وإن مات الزمان أموت

فسكت ، فقلت له وأبوك يقول :

ولينَّ لي دهري بإتباع جوده   فكدت للين الدهر أن أعقد الدهرا

الدهر يعقد؟ فسكت .

٧ ـ حكى الخطيب التبريزي في شرح ديوان أبي تمام عن الصولي أنه قال : عابوا عليه قوله (كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر) فقالوا لا يكون كذا إلا في تعظيم السرور . وما علمت أن شيئاً في تعظيم الفرح إلا قيل في تعظيم الحزن مثله ، وقد جرت البشارة في كلام العرب بما يسوء قال الله تعالى فبشرهم بعذاب أليم (اهـ) .

٨ ـ مما أنكره أبو العباس أحمد بن عبيد الله على أبي تمام برواية الآمدي قوله :

هاديه جذع من الأراك وما   تحت الصلا منه صخرة جلس

قال شبه عنق الفرس بالجذع ثم قال جذع من الأراك ، ومن رأى عيدان الأراك تكون جذوعاً وتشبه أعناق الخيل . وقال الآمدي أخطأ في إنكاره تشبيه عنق الفرس بالجذع لأن ذلك في أشعار العرب أكثر من أن يحصى ، وأصاب في إنكاره أن تكون عيدان الأراك جذوعاً وإن عظمت شجرته حتى تصير دوحةً ، لأن قائم الشجرة وعيدانها لا تغلظ لتشبه بالجذوع .

٩ ـ قال الآمدي : وأنكر أبو العباس قول أبي تمام :

رقيق حواشي الحلم لو أن حلمه   بكفيك ما ماريت في أنه برد

وقال : هذا الذي أضحك الناس منذ سمعوه إلى هذا الوقت . ولم يزد على هذا شيئاً ، والخطأ في هذا ظاهر لأني ما علمت أحداً من شعراء الجاهلية والاسلام وصف الحلم بالرقة ، وإنما يوصف بالعظم والرجحان والثقل والرزانة ، قال النابغة :

وأعظم أحلاماً وأكبر سيداً   وأفضل مشفوعاً إليه وشافعاً

وقال الأخطل :

شمس العداوة حتى يستقاد لهم   وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا

وقال أبو ذؤيب :

وصبر على حدث النائبات   وحلم رزين وقلب ذكي

وقال عدي بن الرقاع :

في شدة العقد والحلم الرزين وفي الـ   ـقول الثبيت إذا ما استنصت الكلم

وقال أيضاً :

أبتْ لكمُ مواطن طيباتٍ   وأحلام لكمْ تزن الجبالا

وقال أيضاً :

قرم له مع دينه وتمامه   حلم إذا وزن الحلوم ثقيلُ

وقال الفرزدق :

أحلامنا تزن الجبال رزانةً   وتخالنا جناً إذا ما نجهل

وقال أيضاً :

إنا لتوزن الجبال حلومنا   ويزيد جاهلنا على الجهال

وقال الآخر :

وعظيم الحلم لو وازنته   بثبير أو برضوى لرجح

كما أنهم إذا ذموا الحلم وصفوه بالخفة ، قال عياض بن كثير الضبي :

قبائله سود خفاف حلومهم   ذوو نيرب في الحي يغدو ويطرق

وقال علقمة بن هبيرة الأسدي :

كأنَّ جرادةً صفراء طارت   بأحلام الغواضر أجمعينا

(١) ذرا ناب الجمل : انكسر حده . ـ المؤلف ـ

جعلها صفراء لأنها ذكر وهي اسرع من الأنثى وأخف . قال ابن قيس الرقيات أو أبو العباس الأعمى :

بحلوم اذا الحلوم استخفت ووجوه مثل الدنانير ملس

وقال قيس بن عمير الكناني :

كمثل الحصى بكر ولكن خيانة وغدر وأحلام خفاف عوازب

وأيضاً فان البرد لا يوصف بالرقة وإنما يوصف بالمتانة والصفاقة . وإني لأعجب من اتباع البحتري إياه في البُرد ، مع شدة تجنبه الأشياء المنكرة عليه حيث يقول :

وليال كسين من رقة الصيـ ـف فخيلن أنهن برود

ولكن الجيد في وصف الحلم قوله متبعاً للمذهب الصحيح المعروف :

خفت إلى السؤدَد المجفو نهضته ولو يوازن رُضوى حلمه رجحا

وقوله :

فلو وزنت أركان رضوى ويذبل وقيس بها في الحلم خفَّ ثقيلها

قال وأبو تمام لا يجهل هذا من أمر الحلم ويعلم أن الشعراء إليه يقصدون وإياه يعتمدون ،ولعله قد أورد مثله ،ولكنه يريد أن يبتدع فيقع في الخطأ (اهـ) . (أقول) لعل الذي قاد أبا تمام إلى ذكر البرد إرادة التجنيس ، فانه ذكر في قافية البيت الذي قبله لفظة البَرد بفتح الباء فقال :

لدى ملك من أيكة الجود لم يزل على كبد المعروف من فعله بَرد

والذي في الديوان (رقيق حواشي الحلم لو أن خلقه) ويمكن أن يقال إن الحلم هنا ليس بمعنى العقل فان الحلم أصل معناه التأني والتدبر وما إلى ذلك ، وإنما استعمل في العقل من باب استعمال اسم المسبب في السبب ، وحينئذ فيمكن وصفه برقة الحواشي باعتبار ما يصدر عنه من العطف والشفقة ، وباب المجاز يتسع لأشياء كثيرة ، ويرشد إليه ما في الديوان من ذكر خلقه بدل حلمه ، ووصف البرد بالرقة غير مستنكر ، فان من صفات الثياب الممدوحة الرقة .

١٠ ـ قال الآمدي وأنكر أبو العباس على أبي تمام قوله :

من الهيف لو أن الخلاخل صيرت لها وشحاً جالت عليها الخلاخل

قال ولم يذكر موضع العيب فيه ولا أراه علمه . والوشاح للمرأة في موضع حمائل السيف ، ومن شأن الخلاخيل ان توصف بأنها تضيق في الأسواق ، فاذا جعل خلاخيلها وشحاً تجول عليها فقد أخطأ الوصف ، لأنه إذا كان الخلخال ـ وهو حلقة مستديرة ـ وشاحاً للمرأة فقد مسخت إلى غاية الصغر ، ولو قال حقباً أو نطقاً لصحَّ المعنى ، لأن الحقاب ما تديره المرأة على خصرها ، وكذلك النطاق والمراد بالهيف دقة الخصر ، فاذا بولغ فيه قيل إن خصرها لو وضع في خلخالها لجال فيه كما قال منصور النميري :

فلو قست يوماً حجلها بحقابها لكانا سواءً لا بل الحجل أوسع

وكما قال أبو العتاهية :

نـغـج روادفـهـن يـلـ ـبسن الخواتم في الخصور

قال الآمدي : فهذا ما أنكره أبو العباس مما أبو تمام فيه غالط وهو ثلاثة أبيات (اهـ) .

١١ ـ قال الآمدي ومما أخطأ فيه أبو تمام قوله .

مها الوحش إلا ان هاتا أوانس قنا الخط إلا أن تلك ذوابل

وإنما قيل للقنا ذوابل للينها وتثنيها ، فنفى ذلك عن قدود النساء وهو من أكمل صفاتها .

١٢ ـ قال الآمدي : ومما أخطأ فيه الطائي أقبح خطأ قوله .

قسم الزمان ربوعها بين الصبا وقبولها ودَبورها أثلاثا

والصبا هي القبول باتفاق أهل اللغة ، والجيّد قول البحتري :

متروكة للريح بين شمالها وجنوبها ودبورها وقبولها

١٣ ـ قال الآمدي : ومن خطائه قوله

وصنيعة لك ثيب أهديتها وهي الكعاب لعائذ بك مصرم

حلت محلَّ البكر من معطى وقد زفت من المعطي زفاف الأيم

أي هذه الصنيعة ثيب عندك أي قد اصطنعت مثلها مراراً وبكر عند هذا العائذ بك لأنها أول ما اصطنعته عنده أو أكبر ما اصطنعته عنده ، والمصرم القليل المال ، فأراد بالكعاب البكر والكعاب التي كعب ثديها ، وهي تكون بكراً وتكون ثيباً ، فليست ضداً للثيب ، فهذا الخطأ في البيت الأول ، وأجاب عنه الآمدي بأن مقابلة الكعاب بالثيب صحيح ، وقد جاء مثله في أشعار العرب قال قدامة بن ضرار الحنفي :

غداة خطبنا البيض بالبيض عنوة وأُبنَ إلينا ثيباتٍ وكعبا

أراد بالكعب الأبكار ، وقال جرير يهجو امرأة :

وقد حملت ثمانية وتمت لتاسعة وتحسبها كعابا

فأقام الكعاب مقام البكر ، وإنما فعلوا ذلك وإن كانت الكاعب قد تكون بكراً وتكون ثيباً لأن الغالب في الكواعب البكارة . وأما الخطأ في البيت الثاني فمقابلة الأيم بالبكر ، والأيم التي لا زوج لها بكراً أو ثيباً .

قال وقد ذكر أبو تمام معنى هذين البيتين في موضع آخر فقال :

ذكرت صنيعةً لك ألبستني أثيث المال والنعم الرغاب

وليست بالعوان العنس عندي ولا هي منك بالبكر الكعاب

(العوان) بين المسنة والصغيرة السن ، وهي التي قد عرفت الأمور وجرت عليها التجربة ، ومنه قيل حرب عوان ، وهي التي قوتل فيها مرة بعد مرة ، استعير لها اسم المرأة في هذه الحال كما استعير لها اسم الفتاة في قوله (الحرب أعظم ما تكون فتية) وأراد أبو تمام بهذين البيتين ما أراده بالبيتين السابقين ، إلا انه جعل العنس هنا في موضع العانس فغلط ، والعانس هي التي حبسها اهلها عن التزويج حتى تجاوزت حدَّ الفتاة . ولا يجوز ان يريد بالعنس المصدر ليكون من إقامة المصدر مقام الصفة ، لأن مصدر عنس عنوس وعناس ولم يسمع العنس .

١٤ ـ قال الآمدي : ومن خطائه قوله :

الودُّ للقربى ولكن عرفه للأبعد الأوطان دون الأقرب

فجعل وده لذوي قرابته ومنعهم عرفه ، وجعله في الأبعدين مع أن الأقربين أولى به ، فهو بأن يكون ذماً أولى من أن يكون مدحاً .

١٥ ـ قال الآمدي : ومن خطائه قوله :

يدي لمن شاء رهن لم يذق جرعاً من راحتيك درى ما الصاب والعسل

فهذا البيت مبني على فساد لكثرة ما فيه من الحذف ، وتقديره يدي رهن لمن شاء إن كان لم يذق جرعاً من راحتيك درى ما الصاب والعسل .

١٦ ـ قال ومن خطائه قوله :

شهدت لقد أقوت مغانيكم بُعدي ومحَّت كما محت وشائع من برد

(محَّت بليت . جعل الوشائع حواشي البرد أو شيئاً منها ، وليس الأمر كذلك ، إنما الوشائع غزل من اللحمة ملفوف يجره الناسج بين طاقات السدى عند النساجة .

١٧ ـ قال : ومن خطائه قوله

لو كان في عاجل من آجل بدل لكان في وعده من رفده بدل

ولمَ لا يكون في عاجل من آجل بدل والناس كلهم على اختيار العاجل وإيثاره على الآجل ، وكان وجه الكلام الذي يصح به المعنى ويستقيم أن يقول : لو كان في عاجل قول بدل من آجل فعل لكان في وعده من رفده بدل .

١٨ ـ قال : ومن خطائه قوله

بيوم كطول الدهر في عرض مثله ووجدي من هذا وهذاك أطول

فجعل للدهر وهو الزمان عرضاً ، وذلك محض المحال ، على أنه ما كانت اليه حاجة لأنه استوفى المعنى بقوله كطول الدهر فأتى على العرض في المبالغة . فان قيل فلم لا يكون سعةً ومجازاً قيل هذه الألفاظ صنعتها صنعة الحقيقة ، وهي بعيدة من المجاز لأن المجاز في هذا له صورة معروفة وألفاظ مألوفة معتادة ، وهي قول الناس عشنا في خفض ودعة زماناً طويلاً عريضاً ، وما زلنا في رخاء ونعمة الزمان الطويل العريض ، وإنما أرادوا تمامه وكماله وسعته نحو قولهم ثوب طويل عريض أي تام واسع ، وأرض طويلة عريضة أي تامة في الطول والسعة ، وكذلك إذا وصفوا ما ليس له طول ولا عرض على الحقيقة فإنما يريدون التمام والكمال كقول الراعي :

إذا ابتدر الناس المكارم بذهم عراضة أخلاق ابن ليلى وطولها

وأكثر ما يراد بالعرض إذا جاء مفرداً عن الطول السعة نحو قولهم فلان في نعمة عريضة ، وله جاه عريض ، وقوله تعالى « عرضها السماوات والأرض » أي سعتها . فذو دعاء عريض ، وقال تميم بن أبي مقبل .

يقطعن عرض الأرض غير لواغب وكأن بحريها لهن صحاري

أي سعة الأرض ، وقال الآخر .

سأجعل عرض الأرض بيني وبينهم وأجعل بيتي في غنيّ وأعصر

فهذا إذا جرى على هذا اللفظ المستعمل حسن ، وإذا عدل به إلى ما يشبه الحقائق أو يقاربها كان خطأ ، فاذا قلت مضى لنا في الخفض والدعة دهر طويل طوله كعرضه لم يجز كقول الطائي (بيوم كطول الدهر في عرض مثله) لأن هذا الترتيب كان وصفاً لأشياء مجسمة فكان هذا اللفظ ، كأنه يذرع ثوباً أو يمسح أرضاً أو يصف بالقصر رجلاً ، كما قال تميم بن أبي مقبل :

وكل يمان طوله مثل عرضه فليس له أصل ولا طرفان

والزمان يوصف بالطول فيقال : طال ليلي وطال نهاري ، فما كانت حاجة إلى العرض كما يوصف الوجد بذلك لا بالعرض ، ألا تراه قال (ووجدي من هذا وهذاك أطول) .

١٩ ـ وقال أبو تمام

ورحب صدر لو ان الأرض واسعة كوسعه لم يضق عن أهله بلد

قال الآمدي : وهذا ايضاً غلط لأن كل بلد يضيق بأهله ليس ضيقه من جهة ضيق الأرض . ويمكن الجواب بأنه أراد بالأرض كل بقعة وكل بلد منها ، والشعر لا يبتني على تدقيق الفلسفة .

٢٠ ـ قال الآمدي : ومن خطائه قوله .

لو لم تصادف شياة البهم أكثر ما في الخيل لم تحمد الأوضاح والغرر

قال وهذا فساد في ترتيب البيت لأنه ليس إذا وجدت شياة البهم ـ وهي صغار الغنم ـ أكثر ما في الخيل ، ووجدت شياة الخيل أكثر ما في البهم كان ذلك موجباً لحمد الأوضاح والغرر ، وإنما كان يصح نظم الكلام لو لم توجد الأوضاح والغرر في البهم حتى تكون مخصوصة بالخيل فيقول لو لم تعدم الأوضاح والغرر في البهم لما حمدت في الخيل ، فأما أن توجد شياة البهم في الخيل كثيراً أو شياة الخيل في البهم دائماً فليس هذا بموجب حمد الأوضاح والغرر في الخيل لأن الأوضاح والغرر موجودة في الغنم (اهـ) . (وأقول) هذا البيت أخطأ الآمدي في فهمه فأوجب ذلك اعتراضه على أبي تمام (فالشياة) جمع شية وهي كل لون يخالف معظم لون الفرس أو غيره ، قال الله تعالى « مسلمة لا شية فيها » : أي ليس في جلدها لون يخالف باقي لونه (والبهم) جمع بهيم كرغف ورغيف (والأوضاح) جمع وضح وهو البياض يقال بالفرس وضح إذا كان به شية كالغرة والتحجيل (والغرر) جمع غرة وهي بياض في الجبهة (ومعنى البيت) ان الشياة التي تخالف معظم لون الفرس كالغرر والحجول لو لم تكن مع اللون الذي هو أكثر ما في الخيل الدهم لم تكن محمودة ، فالأوضاح والغرر إنما حمدت لقلتها في جنب بقية اللون ولو كانت كثيرة في الفرس كالذي أكثر لونه او كله ابيض لم يكن ذلك البياض محموداً كما تحمد الغرر والحجول ، والآمدي حيث فسَّر البهم بصغار الغنم وقع في الخطأ واعترض بما اعترض على ما لم يقصد أبو تمام شيئاً منه ولا خطر له ببال ، وهذا البيت كالحجة للأبيات التي قبله وهي قوله :

إن الكرام كثير في البلاد وإن قلوا كما غيرهم قلٌّ وإن كثروا
لا يدهمنَّك من دهمائهم عددٌ فان كلهم أو جلهم بقر
فكلما أمست الأخطار بينهمُ هلكى تبيَّن من أمسى له خطر

لو لم تصادف شياة البهم (البيت) فهو يقول الأوضاح والغرر إنما حمدت لقلتها كما أن الكرام إنما يحمدون لقلتهم في جنب غيرهم ـ كما فصلناه في الجزء الأول من معادن الجواهر .

٢١ ـ قال الآمدي : ومن خطأ المدح قوله

سأحمد نصراً ما حييت وإنني لأعلم أن قد جلَّ نصرٌ عن الحمد

فانه رفع الممدوح عن الحمد الذي ندب الله اليه عباده بأن يذكروه به وينسبوه اليه وافتتح فرقانه في أول سورة بذكره وحثَّ عليه ولو قال : لو جلَّ

أحد عن الحمد لجللتَ عنه كان أعذر ، كما قال البحتري :

لو جلَّ خلق قطُّ عن أُكرومة　　تبنى جللت عن الندى والباس

٢٢ ـ قال الآمدي : ومن خطائه قوله .

أجدر بجمرة لوعة إطفاؤها　　بالدمع أن تزداد طول وقود

وهذا خلاف ما عليه العرب لأن من شأن الدمع أن يبرد الغليل ، وهو في أشعارهم كثير ، واتبعهم أبو تمام في غير هذا البيت مكرراً ذلك في شعره كقوله :

نثرتْ فريد مدامع لم تنظم　　والدمع يحمل بعض ثقل المغرم

وقال : واقعاً بالخدود والبرد منه　　واقـع بـالقلوب والأكبـاد

وقال : فلعلَّ عبرة ساعة أذريتها　　تشفيك من إرباب وجد محول

وجعل الآمدي من شواهد ذلك قول أبي تمام .

فلعل عينك أن تجود بمائها　　والدمع منه خاذل ومواسي

والصواب انه خارج عن معنى ما استشهد به إذ مواساة الدمع لا ربط لها بتخفيف الحزن (والحق) إن أبا تمام لا نقد عليه فيما ذكره لأن أساليب الكلام تختلف فمرة يجعل الدمع مخففاً للوجد ومرةً يقصد إلى زيادة المبالغة فيقال إن جمرة الوجد إذا أريد إطفاؤها بالدمع تزداد توقداً .

٢٣ ـ قال : ومن خطائه قوله

رضيت وهل أرضى إذا كان مسخطي　　من الأمر ما فيه رضى من له الأمر

فقوله (وهل أرضى) إنكار ونفي للرضا وهذا خطأ فاحش ، فإنه إذا كان مسخطه ما فيه رضى من له الأمر ـ وهو الله ـ فعليه أن يرضى ، فكان الواجب أن يقول « وكيف لا أرضى » (وأقول) ليس هذا مما يخفى على أبي تمام ولا الأقل منه ؛ فيوشك أن يكون في رواية البيت خطأ وصوابه (بلى أرضى) أو نحوه .

٢٤ ـ قال : ومن خطائه قوله في البكاء على الدار .

دار أجلُّ الهوى عن أن ألمَّ بها　　في الركب إلا وعيني من منائحها

قال : وهذا لفظ محال عن وجهه لأن « إلا » هنا تحقيق وإيجاب ، فكيف يجوز أن تكون عينه من منائحها إذا لم يلمَّ بها (اهـ) . والصواب أن الخطأ من الامدي لا من أبي تمام ، فان قوله « أجل الهوى عن أن ألم بها » في معنى النفي وهو لم ينف الالمام بها مطلقاً بل الالمام الذي لا تكون عينه فيه من منائحها ، فحاصل المعنى أنه كلما ألمَّ بها كانت عينه من منائحها ، وهذا لا غبار عليه .

٢٥ ـ قال . ومن أخطائه في وصف الربع وساكنه قوله .

قد كنت معهوداً بأحسن ساكن　　ثاو وأحسن دمنـة ورسـوم

والربع لا يكون رسماً إلا إذا فارقه ساكنوه لأن الرسم هو الأثر الباقي بعد سكانه ، والصواب قول البحتري :

يا مغاني الأحباب صرت رسوما　　وغدا الدهر فيك عندي ملوما

٢٦ ـ قال : ومن خطائه قوله .

طلل الجميع لقد عفوت حميدا　　وكفى على رزئي بذاك شهيدا

أراد كفى بمضيه حميداً شاهداً على رزئي ، وكان الوجه أن يقول : وكفى برزئي شاهداً على مضيه حميداً لأن حمد أمر الطلل قد مضى وليس بشاهد ولا معلوم ورزؤه بما ظهر من تفجعه شاهد معلوم ، فلأن يكون الحاضر شاهداً على الغائب أولى من أن يكون الغائب شاهداً على الحاضر (اهـ) (وأقول) قوله « كفى » راجع إلى قوله « عفوت » أي وكفى بعفوك شهيداً على رزئي ، والعفو حاضر مشاهد ، والاعتراض ساقط .

٢٧ ـ قال : ومن خطائه قوله في الفراق .

دعا شوقه يا ناصر الشوق دعوة　　فلباه طلُّ الدمع يجري ووابله

وتلبية الدمع مضرة للمشتاق على الشوق لأنه يخففه ويطفيء حرارته فهو حرب للشوق لا ناصر له كما قال البحتري .

وبكاء الديار مما يرد الشـ　　ـوق ذكراً والحب نضواً ضئيلا

وقد تبعه البحتري في هذا الخطأ فقال يذكر الديار .

نصرت لها الشوق اللجوج بأدمع　　تلاحقن في أعقاب وصل تصرما

(أقول) الصواب أنه لا خطأ منه ولا من البحتري فصاحب الشوق إذا أراد البكاء فأجابه الدمع صحَّ أن يقال إن دمعه نصر الشوق أي أجابه ولم يستعص عليه ، ولا يلزم أن يزيده ويقويه فهو كقول أبي تمام المتقدم .

فلعل عينك أن تجود بمائها　　والدمع منه خاذل ومواسي

٢٨ ـ قال الآمدي : ومن خطائه في معنى الشوق قوله .

يكفيكه شوق يـطيل ظـماءه　　فإذا سقاه سقاه سم الأسود

فقوله « شوق يطيل ظماءه » غلط لأن الشوق هو الظمأ نفسه ، ألا ترى أنك تقول أنا عطشان إلى رؤ يتك وظمآن ومشتاق بمعنى واحد فكيف يكون هو المطيل للظمأ والساقي والمحبوب هو الذي يظميء ويسقي أو البعد أو الهجر (وأقول) الظمأ العطش وهو غير الشوق لغةً وعرفاً ، واستعمال أنا ظمآن إلى رؤ يتك وأنا مشتاق إليها لا يجعلهما واحداً ، فان ظمآن في هذا الاستعمال مجاز ونسبة السقي إلى الشوق مجاز .

٢٩ ـ قال : ومن خطائه قوله .

أمـر التجلد بالتلدد حـرقة　　أمرت جمود دموعه بسجوم

جعل الحرقة آمرة التجلد بالتلدد والحرقة التي يكون معها التلدد تسقط التجلد البتة وتذهب به فاما أن تجعله متلدداً ، فهذا من أحق المعاني وأولاها بالاستحالة ، وأيضاً فأي لفظ أسخف من أن يجعل الحرقة آمرة ، وإنما العادة في مثل هذا أن تكون باعثة أو جالبة (اهـ) . (وأقول) التلدد التحير وقوله إن الحرقة التي يكون معها التلدد تسقط التجلد ساقط ، فان معنى أمرها التجلد بالتلدد أن تجعل المتجلد متلدداً متحيراً فسواء أسقط التجلد أم لا فالمعنى صحيح لا استحالة فيه وإذا كانت الحرقة باعثة وجالبة للتلدد وسجوم الدمع فما أجدرها بأن تجعل آمرة به ، فجعل ذلك سخافة نوع من السخافة .

٣٠ ـ قال : ومن خطائه قوله .

من حرقة أطلقتها فرقة أسرت　　قلباً ومن غزل في نحره عذل[1]

قال الآمدي وإنما قال اطلقتها من أجل قوله أسرت ليطابق بين

(١) هكذا في الديوان وفي نسخة من الموازنة لا يعتمد على صحتها « ومن عذل في نحره غزل » والمعنى غير ظاهر ويمكن أن يكون الصواب « ومن غزل في نحره غزل » ـ المؤلف ـ

الاطلاق والأسر ، وقوله أسرت معنى رديء لأن القلب إنما يأسره ويملكه شدة الحب لا الفراق ، فان لم يكن مأسوراً قبل الفراق فما كان هناك حب فلم حضر للتوديع وما كان وجه البكاء والاستهلال والوجل الذي ذكره في البيت السابق بقوله :

ولو تراهم وإيانا وموقفنا في موقف البين لاستهلالنا زجل

(وأقول) نسبة الأسر الى القلب مجاز ، وكما يقال أسره الحب يقال أسره البين والفراق ، بل لعل الثاني أكثر ، وهو عبارة عن تعلق القلب بالظاعن وشدة الشوق للقياه ، ولا شك أن هذه الحالة تكون عند الفراق أشدَّ منها قبله ، فيناسب كثيراً نسبة الأسر إلى الفرق فاعتراض الآمدي ساقط بارد .

٣١ ـ قال : ومن خطائه قوله .

ما لامرىء خاض في بحر الهوى عمر إلا وللبين منه السهل والجلد

قال الامدي : وهذا عندي خطأ إن كان أراد بالعمر مدة الحياة لأنه اسم واحد للمدة بأسرها فهو لا يتبعض فيقال لكل جزء منه عمر ، كما لا يقال ما لزيد رأس إلا وفيه شجة وما له لسان إلا وهو فصيح وكذلك لا يقال : ما له عمر إلا وهو قصير ، وإنما يسوغ هذا فيما فوق الواحد مثل : ما له ضلع إلا مكسورة . (وأقول) فرق بين قولنا ما لامرىء خاض في بحر الهوى عمر وقولنا ما لزيد عمر أو رأس ، فالأول ليس مخصوصاً بشخص خاص بل هو عام بمنزلة قولنا ما عمر من الأعمار ، فسقط الاعتراض .

٣٢ ـ قال الامدي : وقال في علي بن الجهم .

هي فرقة من صاحب لك ماجد فغداً إذابة كل دمع جامد
فافزع إلى ذخر الشؤون وغربه فالدمع يذهب بعض جهد الجاهد
وإذا فقدت أخاً ولم تفقد له دمعاً ولا صبراً فلست بفاقد

بعض جهد الجاهد أي بعض جهد الحزن الذي جهدك (يقال جهد دابته أي بلغ جهدها) ولو كان استقام له بعض جهد المجهود لكان أحسن ، وقد جاء فاعل بمعنى مفعول كعيشة راضية بمعنى مرضية ولمح باصر أي مبصر فيه لكنه ليس بقياسي (وأقول) يجوز أن يكون الجاهد من جهد بمعنى جدَّ حتى بلغ اقصى جهده وطاقته واستعمل فيمن بلغ أقصى جهده في الحب . قال وقوله : فلم تفقد له دمعاً ولا صبراً من أفحش الخطأ لأن الصابر لا يكون باكياً والباكي لا يكون صابراً ، ومعناه إذا فقدت أخاً فأدام البكاء عليك فلست بفاقد وده وإخوته وهو محصل لك غير مفقود وإن كان غائباً عنك وهذا أراد إلا انه افسده بذكر الصبر مع البكاء ، وذلك خطأ ظاهر ، ثم قال : وذلك غفلة منه عجيبة ، وأطال في ذكر توجيهات متسعفة وردها (وأقول) الخطأ من الآمدي والغفلة منه فأبو تمام يقول : « وإذا فقدت أخاً فلم تفقد له دمعاً » أي لم تبك لفقده فان الباكي يفقد دمعه فيخرجه من عينيه وينثره على خديه وغيرهما ، ولذلك عبروا عن ترك البكاء بصيانة الدمع كما قال أبو تمام على مثلها من أربع وملاعب أُذيلت مصونات الدموع السواكب وعبر عن الحزن بفقدان الدمع ليطابق قوله « وإذا فقدت أخاً » « ولا صبراً » أي لم تفقد صبرك فتحزن لفقده . فأي غفلة من الامدي أعجب من هذه ، وصدق فيه : أساء فهماً فأساء إجابة .

٣٣ ـ قال الآمدي وقال أبو تمام

لما استحرَّ الوداع المحض وانصرمت أواخر السير إلا كاظماً وجما
رأيت أحسن مرئي وأقبحه مستجمعين لي التوديع والعنما

(العنم) شجر له أغصان لطيفة غضة كأنها بنان جارية الواحدة عنمة كأنه استحسن إصبعها واستقبح إشارتها اليه بالوداع ، وهذا خطأ في المعنى ، أتُراه ما سمع قول جرير .

أتنسى إذ تودعنا سليمى بفرع بشامة سقي البشام

فدعا للبشام بالسقيا لأنها ودعته به فسرَّ بتوديعها ، وأبو تمام استحسن اصبعها واستقبح إشارتها ، ولعمري إن منظر الفراق منظر قبيح ، ولكن إشارة المحبوبة بالوداع لا يستقبحها إلا أجهل الناس بالحب وأقلهم معرفة بالغزل وأغلظهم طبعاً وأبعدهم فهماً (اهـ) (وأقول) أراد بأقبح مرئي منظر الفراق الذي اعترف الامدي بأنه منظر قبيح ، والذي قال أبو تمام في البيت الأول أنه أوجب الكظم والوجوم . ولم يرد به إشارتها ببنانها إليه بالوداع ، وجرير دعا للبشام لشبهه بأناملها إذ ودعته ، وهذا الذي قال عنه أبو تمام انه احسن مرئي . فقوله لا يستقبحه إلا أجهل الناس بالحب الى آخره ، لا يصدر إلا من أجهل الناس بمعاني الشعر .

٣٤ ـ قال الآمدي : وقال أبو تمام .

فلويت بالمعروف أعناق الورى وحطمت بالانجاز ظهر الموعد

حطم ظهر الموعد بالانجاز استعارة قبيحة جداً ، والمعنى في غاية الرداءة لأن انجاز الموعد هو تصحيحه وتحقيقه ، وحطم ظهره انما يكون اذا أخلف الوعد وقال أبو تمام .

إذا وعد انهلَّت يداه فأهدتا لك النجح محمولا على كاهل الوعد

فهذه استعارة صحيحة وان كان كاهل الوعد قبيحاً ، قال ومثل البيت الأول في الفساد أو قريب منه قوله :

إذا ما رحى دارت أدرت سماحة رحى كل إنجاز على كل موعد

والمعنى الصحيح قوله :

أبلهمُ ريقاً وكفاً لسائل وأنضرهم وعداً إذا صوَّح الوعد

ومثله في الصحة قوله :

تزكو مواعده إذا وعد امرأً أنساك أحلام الكرى الأضغاثا

أما قوله :

نؤمُّ أبا الحسين وكان قدماً فتىً أعمار موعده قصارُ

وقول البحتري :

وجعلت فعلك تلو قولك قاصراً عمر العدو به وعمر الموعد

فان عمر الموعد مدة وقته فاذا أنجز صار مالاً فنفاد وقته ليس بمبطل له بل ذلك نقله من حال إلى حال أخرى ، ألا ترى الى البحتري كيف كشف عن هذا المعنى وجاء بالامر من فصه فقال :

يوليك صدر اليوم ما فيه الغنى بمواهب قد كنَّ أمس مواعدا

ثم اتبع البحتري هذا البيت بقوله :

شيم السحائب ما بدأن بوارقاً في عارض إلا انثنين رواعدا

(أقول) تقصير عمر الوعد إنجازه قبل مجيء وقته ولم يقل أبو تمام إن ذلك إبطال له .

٣٥ ـ قال : ومن خطائه قوله .

فلو ذهبت سنات الدهر عنه وألقي عن مناكبه الدثار
لعدَّل قسمة الأرزاق فينا ولكن دهرنا هذا حمار

صدر البيت لائق بالمعنى لأن من كان فيه سِنة أو نوم لا يبصر الرشد ، فأما دثار المناكب فليس من هذا الباب في شيء ، إذ قد يبصر الانسان رشده وعلى مناكبه دثار وعلى ظهره أيضاً حمل ، ولفظة الدثار أيضاً إنما تستعمل لمنع الهواء والبرد لا لمنع الفهم والرشد (اهـ) . (أقول) يمكن أن يكنى بالقاء الدثار عن المناكب عن فراغ البال الموجب لاستجماع الفهم وصفاء الذهن .

٣٦ ـ قال : ومن خطائه قوله :

وأرى الأمور المشكلات تمزقت ظلماتها عن رأيك المتوقد
عن مثل نصل السيف إلا أنه مذ سلَّ أول سلة لم يغمد
فبسطت أزهرها بوجه أزهر وقبضت أربدها بوجه أربد

فقال الأمور المشكلات وجعل لها ظلمات فكيف يقول فبسطت أزهرها والزهر هي النيرات والمشكلات لا يكون شيء منها نيراً وكأنه يريد أن الأمور المشكلة منها جيد قد أشكل الطريق إليه ومنها رديء قد جهلت أيضاً حاله فهي كلها مظلمة فيمزق ظلماتها برأيه ويكشف عن الجيد منها ويبسطه أي يستعمله ويكشف عن رديها ويقبضه أي يكفه ويطرحه ، ولكن ما كان ينبغي له أن يقول بوجه أزهر وبوجه أربد إذ لا صنع هنا للوجه إنما هو الرأي والعقل والرأي على الأحوال كلها أزهر مسفر والوجه أبيض (اهـ) (وأقول) الرديء من الأمور من شأنه أن يربد له وجه الانسان ، فلا مانع من أن يقول أبو تمام « وقبضت أربدها بوجه أربد » .

٣٧ ـ قال ومن أخطائه قوله

كالأرحبي المذكي سيره المرطا والوخد واللمع والتقريب والخبب

(فالأرحبي) من الابل منسوب إلى أرحب حي من همدان تنسب اليهم النجائب (والمذكي) الذي قد انتهى في سنه وقوته (والمرطا) من عدو الخيل فوق التقريب ودون الاهذاب (والوخد) الاهتزاز في السير مثل وخد النعام (واللمع) من سير الابل السريع (والتقريب) من عدو الخيل معروف (والخبب) دونه ، وليس التقريب والمرطا من عدو الابل ؛ بل هو من عدو الخيل لم أره في أوصاف الابل ولا سيرها .

٣٨ ـ قال ومن أخطائه قوله :

ومشهد بين حكم الذل منقطع صاليه أو بحبال الموت متصل
جليت والموت مبدٍ حرَّ صفحته وقد تفرْعَنَ في أفعاله الأجل

لو كان حكم الذل أشياء متفرقة لصحت فيها بين غير أن حكم الذل والذل بمنزلة واحدة وجعل قوله منقطع في موضع محجم ومتصل في موضع مقدم وليس هذا من مواضع متصل ولا منقطع وجاء به من أجل الطباق والتجنيس الذين بهما فسد شعره (وقوله) تفرعن من ألفاظ العامة وما زال الناس يعيبونه ويقولون اشتق للأجل الذي هو مطل على كل النفوس فعلاً من اسم فرعون ، وقد أتى الأجل على نفس فرعون وعلى نفس كل فرعون كان في الدنيا (وأقول) جاز أن يريد بحكم الذل الجنس أي بين احكام الذل . ووضع لفظة مكان لفظة إذا أردت معناها لغرض الطباق أو غيره ليس معيباً كما أن استعمال العامة لكلمة لا يوجب ان يكون استعمال غيرهم لها معيباً ومناحي الكلام متسعة ، فكون الأجل أتى على نفس كل فرعون لا يمنع أن نعبر عن تسلط الأجل بقولنا تفرعن الأجل .

٣٩ ـ قال : ومن أخطائه قوله :

سعى فاستنزل الشرف اقتساراً ولولا السعي لم تكن المساعي

قوله « سعى فاستنزل الشرف اقتساراً » ليس بالمعنى الجيِّد ، بل هو عندي هجاء مصرَّح لأنه إذا استنزل الشرف فقد صار غير شريف (اهـ) ملخصه . (وأقول) ليس معنى استنزال الشرف حطه عن رتبته بل معنى استنزاله أخذه من مكان عال ، فان من شأن الشرف أن يوصف بعلو المكان ، فهو قد أخذه من مكانه العالي بجده واجتهاده وبسعيه ولم يعطه إياه أحد .

٤٠ ـ قال : ومن أخطائه قوله :

يقظ وهو أكثر الناس إغضا ءاً على نائل له مسروق

قوله « على نائل له مسروق » خطأ لأن نائله وهو ما ينيله كيف يكون مسروقاً (اهـ) ملخصه وباب المجاز واسع يسع أن يسمى المسروق منه نائلاً باعتبار إغضائه عنه .

٤١ ـ قال : ومن أخطائه قوله :

لو يعلم العافون كم لك في الندى من لذة وقريحة لم تحمد

وهذا عندي غلط لأن الوصف الذي وصفه به داعية أن يتناهى الحامد له في الحمد .

٤٢ ـ قال : ومن أخطائه قوله :

تناول الفوت أيدي الموت قادرة إذا تناول سيفاً منهم بطل

قوله « تناول الفوت أيدي الموت » عويص من عويصاته وإنما سمع قول سعد بن مالك .

هيهات حال الموت دو ن الفوت وانتضي السلاح

والفوت هو النجاة أي حال الموت دون النجاة ، وهذا صحيح مستقيم فقال هو تناول الفوت أي الموت وهذا محال لأن النجاة لا تتناولها يد الموت ولا تصل إليها ، وإلا لم تكن نجاة . وهذا من تعقده الذي يخرجه إلى الخطأ وإنما قصد إلى ازدواج الكلام في الفوت والموت ولم يتأمل المعنى (اهـ) (وأقول) هذا عجيب من الآمدي فان تناول أيدي الموت للفوت هو حيلولتها دونه الذي هو في بيت سعد بن مالك ، فالذي لم يتأمل المعنى هو الآمدي لا أبو تمام .

٤٣ ـ قال : ومن اخطائه قوله :

واكتست ضمَّر الجياد المذاكي من لباس الهيجا دماً وحميا
في مكر تلوكها الحرب فيه وهي مقورة تلوك الشكيما

(مقورة) ضامرة . قال الآمدي : فهذا معنى قبيح جداً أن جعل الحرب تلوك الخيل من أجل قوله تلوك الشكيما ، وتلوك الشكيم أيضاً ها هنا خطأ لأن الخيل لا تلوك الشكيم في المكر وإنما تلوكه واقفة ، وإنما طرح

أبو تمام قلة خبرته بأمر الخيل ، ألا ترى إلى قول النابغة :

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وخيل تعلك اللجما

خيل صيام : أي واقفة مستغنى عنها لكثرة خيلهم ، وخيل تحت العجاج في الحرب ، وخيل تعلك اللجم قد أسرجت وألجمت وأعدت للحرب (اهـ) . (وأقول) تلوكها الحرب معنى لا قبح فيه ، فلوك الحرب لها مجاز عما يصيبها في الحرب كما يقال : أكلتهم الحرب وضرستهم بأنيابها ونحو ذلك . وكون الخيل لا تلوك الشكيم في المكر غير مسلم ، فهي في المكر توقف فتعلك الشكيم ، لأن المراد بالمكر مكان الكر لا ساعة الكر فهو كقول أنس بن الريان :

أقـود الجيـاد إلى عـامـر عـوالك لجم تمـج الـدمـاء

الذي اعتذر عنه الآمدي بأن القود قد يكون في خلاله تلبث وتوقف .

٤٤ ـ قال : ومن أخطائه قوله :

والحرب تركب رأسها في مشهد عدل السفيه به بألف حليم
في ساعة لو أن لقماناً بها وهو الحكيم لكان غير حكيم
جثمت طيور الموت في أوكارها فتركن طير العقل غير جثوم

جعل طير الموت في أوكارها جاثمة أي ساكنة لا ينفرها شيء وطير العقل غير جثوم يعني أنها نفرت فطارت يريد طيران عقولهم من شدة الروع ، وما كان ينبغي أن يجعل طير الموت جثوماً في أوكارها بل جائمة على رؤوسهم أو واقعة عليهم ، فانها في السلم والأمن جائمة في أوكارها ، وطير العقل ليست ضداً لطير الموت بل ضدٌ لطير الجهل ، وطير الحياة هي ضد لطير الموت ، وقوله غير جثوم لا ينوب مناب طائرة لأن الطير يكون جاثماً ويكون قائماً على رجليه ساكناً مطمئناً (اهـ) (وأقول) جثوم طير الموت في أوكارها كناية عن حضورها واستقرارها في محل المعركة وفي ساعة الحرب ، ولعل المراد بأوكارها آلات القتال فإن ساعة الحرب لما كانت مظنة الموت والخطر صحَّ أن يقال إن طير الموت جاثمة في أوكارها فيها في السيوف والرماح والنبال ، أما في ساعة السلم فلو قيل إن طير الموت جاثمة فيها في أوكارها لكان المراد به معنى آخر وهو بعدها عن الأحياء ، وغير الجاثم يصح أن يعبر به عن غير المستقر ، باعتبار أن الغالب على غير الجاثم عدم الاستقرار .

٤٥ ـ قال ومن أخطائه قوله في وصف الفرس .

ما مقرب يختال في أشطانه ملآن من صلف به وتلهوُق

يقال أقرب المهر إذا دنا من أن يصير ثنياً قال الآمدي « ملآن من صلفٍ » يريد التيه والكبر ، وهذا مذهب العامة في هذه اللفظة ، فأما العرب فانها لا تستعملها على هذا المعنى وإنما تقول صلفت المرأة عند زوجها إذا لم تحظ عنده وصلف الرجل إذا كانت زوجته تكرهه والصلف الذي لا خير عنده فقد ذمَّ الفرس من حيث يريد أن يمدحه وقد ذكر أبو عبيدة القاسم في الغريب المصنف في أول نوادر الأسماء التلهوق وقال وهو مثل التملق وما أرى أبا تمام في وضع هاتين اللفظتين إلا غالطاً (اهـ) (أقول) ذكر في القاموس من معاني الصلف مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبراً فهو إذا يقارب معنى التيه والكبر ، وقال الزمخشري في الفائق : التلهوق أن يتزين بما ليس فيه من خلق ومروة ويدعي الكرم والسخاء بغير بينة ، وعندي أنه تفعول من اللهق وهو الأبيض فقد استعملوا الأبيض في موضع الكريم لنقاء عرضه مما يدنسه من ملامات اللئام (اهـ) . وفي القاموس رجل لهوق كجرول مطر مذ فياش (اهـ) . مطر مذ ملق وفياش متكبر فلا مانع من استعمال التلهوق في إظهار أكثر مما فيه تيهاً وتكبراً ، وكأن أبا تمام أخذ بيته من قول الكميت :

أجزيهمُ يد مخلد وجـزاؤها عندي بلا صلف ولا بتلهوق

٤٦ ـ وقال أبو تمام :

وثنوا على وشي الخدود صيانة وشي البرود بمسجف وممهَّد

قال الآمدي : المسجف المرخى والممهد . الوطاء الذي يوطأ تحت المرأة فكيف يكون مشركاً مع المسجف الذي ذكر أنهم ثنوه على وشي الخدود ، والممهد ليس حاله هذه فيعطفه عليه .

٤٧ ـ قال : ومن اخطائه قوله :

بقاعية تجري علينا كؤوسها فتبدي الذي نخفي وتخفي الذي نبدي

أي إن الخمر تخفي الذي نبديه في حال الصحو من الحلم والوقار والكف عن الهزل ، وتبدي الذي نخفي أي الذي نعتقده ونكتمه من ضد ذلك لأنه في الطبيعة والغريزة ، والذي كنا نظهره إنما هو تصنع وتكلف ، فكل شيء يظهره الانسان وليس في اعتقاده فان الذي يضمره ويكتمه هو ضده فاذا أظهر السكر اعتقاد المعتقد الذي هو الصحيح فان ضدَّه مما كان يتجمل باظهاره يبطل ويتلاشى لا أن الشراب يخفيه ويكتمه كما كانت الحقيقة مكتومة ، هذا محال لأن القلب هو محل المعتقدات فلا يجوز أن يجتمع فيه الشيء وضده ، والاعتقادات لا تكون باللسان لأن اللسان يكذب والقلب لا يتضمن إلا الحقيقة ، وقول أبي تمام « فتبدي الذي نخفي » صحيح ، وقوله « وتخفي الذي نبدي » فاسد ، لأن نخفي معناه نكتم ونستر ، والذي قد أبطلته وأزلته لا يجوز ان يعبر عنه بأنك أخفيته وكتمته (اهـ) (وأقول) هذا استقصاء على أبي تمام بارد ، فالتعبير عما أزالته بأنها أخفته ليس بالأمر الصعب ولا المستهجن .

٤٨ ـ قال : ومن اخطائه قوله في وصف فرس .

وبشعلة نبذ كأن فليلها (فلولها) في صهوتيه بدوّ شيب المفرق

(فليلها) ما تفرق منها (والصهوة) موضع اللبد وهو مقعد الفارس من الفرس ، وذلك الموضع أبداً ينحت شعره لغمز السرج إياه ، فينبت أبيض لأن الجلد هنا يرق ، وأنت تراه في الخيل كلها على اختلاف شياتها ، وليس بالبياض المحمود ولا الحسن ولا الجميل (أقول) ولا بالبياض المذموم ، وأبو تمام شبهه ببدء شيب المفرق ، ولم يدع حمده ولا حسنه ليكون مخطئاً . قال : وهو خطأ من وجه آخر وهو أنه جعله شعلة ، والشعلة لا تكون إلا في الناصية أو الذنب وهو أن يبيضَّ عرضها وناحية منها فيقال : فرس أشعل وشعلاء ، وذلك عيب من عيوب الخيل ، فان كان ظهر الفرس أبيض خلقة فهو أرحل ولا يقال أشعل .

٤٩ ـ قال : ومن قبيح وصف شياة الخيل قول أبي تمام في هذا الفرس أيضاً :

مسود شطر مثل ما اسودَّ الدجى مبيض شطر كابيضاض المهرق

شطر الشيء : جانبه وناحيته ، وقد يراد بالشطر نصف الشيء كشاطرتك مالي ، وذلك من أقبح شياة الأبلق ، ولم يرده أبو تمام وإنما أراد بالشطر هنا البعض أو الجزء ، وقد جعله أبو تمام في أول الأبيات أشعل ثم جعله هنا أبلق ، فهذا الفرس هو الأشعل الأبلق على مذهبه في هذا التشبيه ، ولا ينكر مثل هذا من ابتداعاته (اهـ) . (وأقول) صرَّح صاحب القاموس بأن الشطر يطلق على الجزء ، قال ومنه حديث الإسراء فوضع شطرها أي بعضها (اهـ) يعني الصلاة .

٥٠ ـ ومما يمكن أن يعاب على أبي تمام قوله في غزل قصيدة يمدح بها محمد بن الهيثم بن شبابة :

وقالوا نكاح الحب يفسد شكله　　وكم نكحوا حباً وليس بفاسد

فان ذكر مثل ذلك زيادةً على كونه من المجون السخيف في مدح رجل عظيم ، غير لائق ولا مناسب . ومما يعاب عليه أيضاً قوله في هذه القصيدة يذكر الممدوح :

فواكبدي الحرى وواكبد الندى　　لأيامه لو كنَّ غير بوائد
وهيهات ما ريب الزمان بمخلد　　غريباً ولا ريب الزمان بخالد

فمثل هذا مما يتشاءم به ولا يليق ذكره في المدائح .

اللحن

الثاني ـ من الأمور التي عيبت على أبي تمام وقوع اللحن في كلامه في مواضع (أحدها) قوله :

ثانيه في كبد السماء ولم يكن　　لاثنين ثان إذ هما في الغار

أي أن بابك ثاني ماز يار في كبد السماء حين صلب إلى جانبه ولم يكن ثانياً لاثنين إذ هما في الغار بل ثانياً لمازيار فقال ثان والصواب ثانياً لأنه خبر يكن (والجواب) إن تسكين المنقوص المنصوب جائز في الشعر .

(ثانيها) قوله :

شامت بروقك آمالي بمصر ولو　　أضحت على الطوس لم تستبعد الطوسا

فأدخل آل على طوس وهي اسم بلدة معروفة . والذي في الديوان :

شامت بروقك آمالي بمصر ولو　　أضحت بطوس لما قصرت عن طوسا

ويخشى أن تكون رواية البيت على الوجه الأول تحريفاً من الرواة فبنوا اعتراضهم على التحريف كما أشار إليه الصولي في بعض ما نقلناه عنه من الكلام ، ولم يكن ليخفى على أبي تمام أن طوس علَم لا تدخله ال وهو يعدُّ من علماء العربية كما مرَّ .

(ثالثها) قوله :

إحدى بني بكر بن عبد مناه　　بين الكثيب الفرد والأمواه

وإنما هي مناة في الادراج كما في قوله تعالى « ومناةَ الثالثة الأخرى » وإنما تكون بالهاء في الوقف لا في الحركة والدرج .

(رابعها) قوله :

لم يجتمع أمثالها في موطن　　لولا صفات في كتاب الباه

وإنما هي الباءة بالمد بوزن الباعة ، وإن كان قد حكي الباه في بعض اللغات الرديئة ، والرديء لا يعتدُّ به . ويرده قول صاحب القاموس الباه كالجاه النكاح .

(خامسها) قوله :

فكم لي من هواء فيك صاف　　عذيّ جوُّه وهوىً وبيّ

فقال عذي وهو عذ بالتخفيف .

(سادسها) قوله « على الأعادي ميكال وجبريلُ » فأوقع الإعراب على الأعادي وذلك غير جائز . وهذا البيت لم أجده في الديوان .

(سابعها) قوله :

ستين ألفاً وسبعيناً ومثلهما　　كتائب الخيل تحميها الأراجيل

فنوَّن النون من سبعين وهذا لا يسوغه محدث وهذا البيت أيضاً لم أجده في ديوانه .

(ثامنها) قوله :

صلتان أعداؤه حيث كانوا　　في حديث من ذكره مستفاض

فقال : مستفاض وإنما هو مستفيض . وأجيب عنه بأن المراد مستفاض فيه .

المعاظلة

الثالث ـ مما عيب على أبي تمام « المعاظلة » وهي مداخلة الكلام بعضه في بعض وركوب بعضة لبعض كقولهم : تعاظلَ الجراد وتعاظلت الكلاب ، قال الآمدي ومن المعاظلة شدة تعليق الشاعر ألفاظ البيت بعضها ببعض وأن يداخل لفظةً من أجل لفظة تشبهها وإن اختلَّ المعنى بعض الاختلال كقول أبي تمام :

خان الصفاء أخ خان الزمان أخاً　　عنه فلم يتخون جسمه الكمد

يريد خان الصفاء أخ خان الزمان أخاً من أجله إن لم يتخوَّن جسمه الكمد . وقوله :

يا يوم شرد يوم لهوي لهوه　　بصبابتي وأذلَّ عزَّ تجلدي

وقوله :

يوم أفاض جوى أغاض تعزياً　　خاض الهوى بحري حجاه المزبد

حوشيُّ الكلام

الرابع ـ مما عيب على أبي تمام تتبعه حوشي الكلام أي غريبه وإدخاله في شعره . وهذا كثير في شعره يطلع عليه المتتبع . وأبو تمام لإلفه طريقة العرب الأول وحفظه ومطالعته أكثر شعرهم سلك مسالكهم في كثير من تراكيبه وأتى بألفاظهم الغريبة ، وكان لإلفه لها وسعة اطلاعه لا يراها غريبة وإن كانت غريبة عندنا ، فاستعمال أكثرها لا يعاب عليه كما لا يعاب على العرب الأول ، كما نبهنا عليه مراراً . ونحن نذكر هنا نماذج كثيرة من تراكيبه التي سلك فيها مسلك العرب وبعض ألفاظه الغريبة بدون استقصاء فهو يقول في مطلع قصيدته التي يمدح بها أهل البيت عليهم السلام :

أظبية حيث استنت الكثب العفر　　رويدك لا يغتالك اللوم والزجر
أسري حذاراً أن تعيدك ردة　　ويحسر ماء من محاسنك الهذر
أراك خلال الأمر والنهي بوة　　عداك الردى ما أنت والنهي والأمر

فهذا التركيب في هذه الأبيات يمت إلى تراكيب العرب بصلة ظاهرة ، ويقول فيها :

همُ الناس ساد الذم والحرب بينهم وحمران يغشاهم الحمد والأجر

في القاس حمِر الرجل كفرح تحرق غضباً (اهـ) وكأن حمَّر بالتشديد تضعيف حمر بالتخفيف للمبالغة ، وهو من الألفاظ الغريبة ، وكان يمكنه ان يقول بدلها « وجانب » ، وبعده .

صديقك منهم مضمر عنجهية فقائده تيهٌ وسائقه كبر

فالعنجهية وهي الكبر من الألفاظ المستثقلة ثم قال :

سئمتم عبور الضحل خوضاً فأية تعدونها لو قد طغى بكم البحر

والضحل لفظ متنافر ، ثم قال في أمير المؤمنين عليه السلام .

هو السيف سيف الله في كل مشهد وسيف الرسول لا ددان ولا دثر

فددان من الألفاظ الغريبة المستثقلة، وكرر لفظة ددان في شعره فقال .

وصارم الشفرتين عضباً غير ددان ولا أنيث

ولكنه ما كان يرى هذه الألفاظ غريبة ولا وحشية لالفه ألفاظ العرب . ثم قال يذكر ما جرى على أهل البيت عليهم السلام من الظلم ويشبه حال الأمة معهم بناقة تركت ولدها في روضة ثم غيبه عنها مسيل ماء فجنت لفقده ثم أبصرته خارجاً من الروضة فرغا لما رآها فأسرعت إليه فلما أراد رضاعها ركلته برجلها ودفعته ورمت به فخر صريعاً ، واستمرت بقسوتها عليه تذهب إلى هنا وهنا وتستقريء أمكنة العشب ، فقال وكل أبياته هذه لا تعدو طريقة العرب الأوّل :

كأم الحوار استودعته خميلةً ترأد فيها النبت وازدوج الزهر

فهذا البيت في تركيبه البديع وألفاظه الجميلة العذبة كأم الحوار والخميلة وترأد النبت وازدواج الزهر عربي قحٌّ قليل الشبه بشعر المولدين :

فغيبه عنها قريٌّ بوهدةٍ أحلَّ بها أعباء أحماله القطر

القري كغني مسيل الماء وهو من الألفاظ العربية القحة التي لا تخلو من غرابة . وما أجمل قوله « أحلَّ به أعباء أحماله القطر » .

فجنت جنوناً واستعاضت من الربى فنوناً وما تغني المزلة والذكر

وهذا البيت كغيره في تركيبه كأنه من تراكيب عرب الجاهلية

كلا وكلا ثم استحالته فاصلاً من الروض تزهاه حقوف نقى عفر

(كلا وكلا) أي مدة قليلة (واستحالته) نظرته (وفاصلاً) خارجاً (وتزهاه) تجعله يزهو في مشيه ، وهذا البيت لا يعدو شعر عرب الجاهلية .

رغا إذ رآها فاستجابت مشيحة عليه ومنها الركل والزبن والطحر

فالركل والزبن والطحر ألفاظ حوشية غير عذبة لا سيا مجتمعة وفيها ركل وزبن وطحر للقلب كما في معانيها للجسم ولا يكاد يستعمل مثلها المولدون ، وإن استعملوها لم تكن محمودة منهم ، لكن العرب الأول لا يتحاشون استعمالها .

فخرَّ صريعاً واستمرت بقسوة ترود وتقرو الأمكنات التي تقرو

ويقول من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد الشيباني :

نعم لواء الخميس أبت به يوم خميس عالي الضحى أفده[1]
خلت عقاباً بيضاء في حجرا ت الملك طارت منه وفي سدده[2]
فشاغب الجو وهو مسكنه وقاتل الريح وهو من مدده
ومرَّ تهفو ذؤابتاه على أسمر متن يوم الوغى جسده[3]
تخفق أفياؤه على ملك يرى طراد الأبطال من طرده[4]

ويقول في مطلع قصيدة :

قدك اتئب أربيت في الغلواء كم تعذلون وأنتم سجرائي

قدك : حسبك . اتئب : استح . وأربيت : زدت . والغلواء من الغلو وسجرائي أصدقائي ، فهذا البيت بأسلوبه وألفاظه ووحشية أقرب إلى شعر العرب . ويقول .

نوار في صواحبها نوار كما فاجاك سرب أو صوار

ويقول :

هل آثر من ديارهم دعس حيث تلاقى الأجزاع والوعس

إلى آخر القصيدة . وقوله .

تصدت وحبل البين مستحصد شزر وقد سهل التوديع ما أوعر الهجر

ومن استعماله لألفاظ العرب الغريبة التي لم تكن عنده غريبة استعماله الوسّج الرواتك في قوله .

ما على الوسّج الرواتك من عتـ ـب إذا ما أتت أبا أيوب

وقوله في هذه القصيدة .

سدك الكف بالندى عائر السمـ ـع إلى حيث دعوة المكروب

ومنه قوله .

قد قلت لما اطلخّم الأمر وانبعثت عشواء تالية غبساً دهاريسا

ومن هذه القصيدة .

أهيسُ أليسُ لجّاءُ إلى همم تغرق الأسد في آذيها الليسا
الواردين حياض الموت متأقة ثباتباً وكراديساً كراديسا
نموك قنعاس دهر حين يحزنه أمر يشاكه آباء قناعيسا
وقدموا منك إن هم خاطبوا ذرباً أو رادسوا حضرمي الفخر رديسا

(اطلخم) اسودَّ (غبساً) سوداً (دهاريسا) دواهي (أهيس) جاد (أليس) شجاع بطل غاية في الشجاعة وهو الذي لا يكاد يبرح موضعه في الحرب حتى يظفر أو يهلك (الآذي) الموج (القنعاس) الرجل الشديد المنيع (يشاكه) يشابه (المرادسة) المراماة (والليس) جمع أليس . وقوله .

وإن بجرية نابت جأرت لها إلى ذرى جلدي فاستوهل الجلد

قال الآمدي فبجرية وجأرت وإن كانت معروفة مستعملة فانها إذا اجتمعت استقبحت وثقلت ، وكذلك قوله (هن البجاري يا بجير) البجاري جمع بجرية وهي الداهية . وقوله .

غرض الحوادث ما تزال ملمة ترميه عن شزن بأم حبوكر
بنداك يوسى كل جرح يعتلي رأب الأساة بدردبيس قنطر

أم حبوكر والدردبيس والقنطر من أسماء الدواهي . وقوله

(١) أصل الأفد العجل ويقال أفد الرجل إذا أشرف وأراد هنا قرب انقضائه .
(٢) جمع سدة وهي ساحة باب الدار أو كالظلة تكون على الباب .
(٣) بفتح الجيم وكسر المهملة أي قد لصق به الجسد وهو الدم اليابس .
(٤) الطرد الصيد أي مقاتلة الشجعان عنده صيد ولهو -المؤلف-

لقد طلعت في وجه مصر بوجهه بلا طالع سعد ولا طائر كهل

قال الآمدي وإنما سمع قول بعض الهذليين .

فلو كان سلمى حازه وأجازه رياح ابن سعد رده طائر كهل

فوجدت في تفسير أشهار هذيل أن الأصمعي لم يعرف قوله طائر كهل . وقال بعضهم كهل ضخم ، وما أظن أحداً قال طائر كهل غير هذا الهذلي ، فاستغرب أبو تمام معنى الكلمة فأتى بها وأحب أن لا تفوته (اهـ) والذي في الديوان « ولا طائر سهل » . ومما يندرج في ذلك قوله في وصف النوق :

خوانف يظلمن الظليم إذا عدا وسيج أبيه وهو للبرق شائم

(الخوانف) التي تمر على شق من نشاطها (والظليم) ذكر النعام (والوسيج) سيره السريع . يقول إذا سارت هذه الابل فكأنما غصبت الظليم سير أبيه إذا عدا شائماً للبرق وخشي على بيضه وفراخه المطر فأسرع نحوها . ولا يخفى أن هذا البيت مع اشتماله على الغريب من أعالي الشعر ومعناه من أبدع المعاني . وقال .

أغشيت بارقة الأغماد هامهم ضربا طِلَخفاً ينسي الجانف الجنفا

وقال :

أقول لقرحان من البين لم يضف رسيس الهوى بين الحشا والترائب

وقال :

فكم جزع واد جبَّ ذروة غارب وبالامس كانت أتمكته(١) مذانبه

إليك جزعنا مغرب الملك كلما وسطنا ملا صلت عليك سباسبه

وأي مرام عنه يعدو نباطه غداً أو تفل الناعجات أخاشبه

وقال :

أما ترى الأرض غضبى والحصى قلقاً والجو بالحَرْجَفِ(٢) النكباء يقتتل

ومن شعره الذي ينحو به منحى العرب الأولى ويستعمل غريب ألفاظهم قوله .

يا ظبية الجزع التي بمحجر ترعى الكباث مصيفة والعلفا

تقرو بأسفله ربولاً غضةً وتقيل أعلاه كناساً فولفا

أتبعت قلبي حسرةً كانت أسى تبعت أماني فيك كانت زخرفا

هبت رياحك لي جنوباً سهوة حتى إذا أورقت عادت حرجفا

وقال في وصف الفرس .

صهصلق في الصهيل تحسبه أشرج حلقومه على جرس

فان صهصلق مع كونه غريباً حوشياً فهو متنافر الحروف ، وكأنه استعذب هذه اللفظة واستملحها فكررها في شعره وقال .

مزجر المنكبين صهصلق يطرق أزل الزمان من صخبه

وقال في وصف الفرو

يراه الشفيف المرثعن فينثني حسيراً وتغشاه الصبا فتنكب

وقال

كالرشأ العوهج أطباه روع إلى مغزل رغوث

ذو ميعة مشيه الدفقي وذات لوث بها ملوث

وقال

تخب بنا أدم المهاري وشيمها على كل نشز مثلثب وفدفد

وقال

أهلاً وسهلاً بالامام ومرحباً سهلت حزونة كل أمر قرقد

وقال

ومزحزحاتي عن ذراك عوائق أصحرن بي للعنقفير المؤيد(٣)

وقال :

وصفراء أحدقنا بها في حدائق تجود من الاثمار بالثعد والمعد(٤)

وقال :

هو كوكب الإسلام أية ظلمة يخرق فمخ الكفر فيها رارُ(٥)

وقوله :

كم فتى ذلَّ للزمان وقد ألـ ـقى مقاليده إليه القبيض

لـوذعيٌ يهلل المشرفيُّ الـ ـعضب عنه والزاعبي النخيض

وبساط كأنما الآل فيه وعليه سحق الملاء الرحيض

يصبح الداعري ذو الميعة المر جم فيه كأنه مأبوض

فاشمعلوا يلجلجون دؤوباً مضغاً للكلال فيها أنيض

وقال يهجو :

أبى لك أن تأبى المخازي كلها أبٌ أندرهليٌّ وجد معلم

فلما بدا لي منك لؤم تحفه حرمّيّة يستن فيها تبظرم

وقال :

ورجوت نائلكم رجاءكم العلى بتذكر العلجان والبعضيد

ونسيت سوء فعالكم نسيانكم أنسابكم في كورة البشرود

وقال :

كان في الأجفلي وفي النقرى عر فك نظر القموم نضر الوحاد

ومن استعماله الغريب في كلامه استعماله أرويَّة واللبب وغيرها في قوله :

قد نابت الجزع من أرويَّة النوب واستحقبت جدة من دارها الحقب

ألوى بصبرك إخلاق اللوى وهفا بلبك الشوق لما أخفق اللبب

كالأرحبي المذكى سيره المرطا والوخد واللمع والتقريب والخبب

وقوله :

منع الزيارة والوصال سحائب شم الغوارب جأبة الأكتاف

وكأنما آثارها من مزنة بالميث والوهدات والأخياف

فان « جأبة والميث » من الألفاظ الغريبة عندنا ولم تكن غريبة عند أبي تمام الذي كان اطلاعه واسعاً على لغة العرب . وقوله .

وإذا مشى يمشي الدفقى أو سرى وصل السرى أو سار سار وجيفا

ومن الألفاظ الحوشية التي استعملها (الخفقيق)و (القيذوق)

(١) أتمكته أسمنته .

(٢) الحرجف الريح الباردة الشديدة الهبوب .

(٣) العنقفير : الداهية ، والمؤيد كمؤمن من صفات الداهية .

(٤) الثعد الرُّطب من التمر والغض من البقل (والمعد) البقل الرخص والغض من الثمر .

(٥) الرار الذائب من المخ . المؤلف .

و(الناطلون) و (البقلار) وغيرها في قصيدة قافية مدح بها محمد بن يوسف الثغري ، فمن أبياتها قوله :

رميت من أبي سعيد صفاة الر وم جمعاً بالصيلم الخنفقيق

ومنها قوله يصف خيلاً :

وطئت هامة الضواحي فلما أن قضت نحبها من القيذوق
ألهبتها السياط حتى إذا استفـ ـت باطلاقها على الناطلوق
شنها شزباً فلما استباحت بالبقلار كل سهب ونيق

في معجم البلدان : الناطلوق بفتح الطاء المهملة وضم اللام موضع في الشعر ذكره أبو تمام وذكر البيت . والموجود في الديوان الباطلوق بالباء الموحدة . وقوله .

عطفت ملامتها على ابن ملمة كالسيف جأب الصبر شخت الآل

وقوله :

مهلاً بني مالك لا تجلبن الى حي الأراقم دؤلول ابنة الرقم

وقوله :

وبالخدلة الساق المخدمة الشوى قلائص يتبعن العبنى المخدما

وقوله :

ومؤيّه بي كي أفيق وإنني لأصم عن ياه وعن يهياه
كالسيف ليس بزمل شهذارة يوماً ولا بغضبّة جبأه

وقوله :

حماد من نوء له حماد في ناجرات الشهر لا الدآدي

الزحاف واضطراب الوزن

الخامس ـ مما عيب على أبي تمام الزحاف واضطراب الوزن وإليه اشار دعبل بقوله « إن شعر أبي تمام بالخطب والكلام المنثور أشبه منه بالكلام المنظوم » فمن ذلك قوله .

وأنت بمصر غايتي وقرابتي بها وبنو أبيك فيها بنو أبي

وقوله :

كساك من الأنوار أبيض ناصع وأصفر فاقع وأحمر ساطع

وقوله :

يقول فيسمع ويمضي فيسرع ويضرب في ذات الآله فيوجع

وكذلك حكاه الثعالبي في ترجمة السلامي محمد بن عبدالله ، والذي في الديوان « ثم يمضي » وقوله .

لم تنتقض عروة منه ولا قوة لكن أمر بني الآمال ينتقض

والذي في الديوان « ولا سبب » بدل ولا قوة . وقوله .

إلى المفدى أبي يزيد الذي يظل غمر الملوك في ثمده

وقوله في هذه القصيدة .

جـلة أنمـاره وهمـدانـه والشم من أزده ومن أدده

وقوله

ولم تغير وجهي عن الصبغة الـ أولى بمسفوع اللون ملتمعه

قال الآمدي إن هذا الزحاف مغتفر في الشعر ، ولكنه حيث كثر في شعر أبي تمام صار معيباً (اهـ) . والحق إنه معيب قلَّ أو كثر لكن الكثير أكثر عيباً .

السرقة

السادس ـ مما عيب على أبي تمام السرقة ، واعلم ان نسبة السرقة في الشعر لم يسلم منها أحد من الشعراء لا سيما المحدثين ، ولا يبعد أن يكون أبو تمام أوفر الناس نصيباً في هذه النسبة لا لأنه أكثرهم سرقة بل لأنه أشيعهم ذكراً وأكثرهم حاسداً ، فقد أحصى ابن أبي طاهر فيما حكاه عنه الآمدي في الموازنة ـ كما ستعرف ـ سرقاته وأطال فيها ، وقد كان دعبل ينسبه الى السرقة ويبالغ في ذلك حتى زعم أن ثلث شعره سرقة ، ولكن هذا محض تحامل كما يأتي . وقال الآمدي ـ الذي ليس بسالم من التعصب على أبي تمام ـ إنه كثير السرقة ، ثم قال سمعت أبا علي محمد بن العلاء السجستاني يقول : إنه ليس لأبي تمام معنى انفرد به فاخترعه إلا ثلاثة معان وهي قوله :

تأبى على التصريد إلا نائلا إلا يكن ماء قراحاً يمذق
نزراً كما استكرهت عائر نفحة من فأرة المسك التي لم تفتق

وقوله :

بني مالك قد نبهت خامل الثرى قبور لكم مستشرفات المعالم
رواكد قيد الشبر من متناول وفيها علاً لا ترتقى بالسلالم

وقوله :

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

(اهـ) . وهذا تحامل ليس فوقه تحامل ، ولهذا تعقبه الآمدي بقوله : ولست أرى الأمر على ما ذكره أبو علي ، بل أرى انه على كثرة مآخذه من أشعار الناس ومعانيهم مخترعات كثيرة وبدائع مشهورة (اهـ) . ثم ان العادة جارية في أن الشاعرين إذا تعاورا معنى واحداً ان يقال إن اللاحق أخذ من السابق ، ولكن هذا على إطلاقه ليس بصحيح ، فقد يكون اللاحق لم يطلع على شعر السابق ، وهذا ما يسمونه بتوارد الخاطر ، ومرَّ في ترجمة المتنبي انه قيل له في بيت شعر : معنى بيتك هذا أخذته من الطائي . فقال الشعر جادة وربما وقع حافر على حافر (اهـ) . فمجرد توافق الشاعرين لا يدل على أخذ أحدهما من الآخر ، على أن السرقة إنما تكون في المعاني الغريبة المخترعة ، أما المعاني المبذولة المتعارفة فلا يتحقق فيها السرقة لمعرفة الجميع بها . وقال الآمدي في الموازنة : وجدت ابن أبي طاهر خرَّج سرقات أبي تمام فأصاب في بعضها وأخطأ في البعض ، لأنه خلط الخاص من المعاني بالمشترك بين الناس مما لا يكون مثله مسروقاً (اهـ) . وفي أخبار أبي تمام للصولي : لو جاز أن يصرف عن أحد من الشعراء سرقة لوجب أن يصرف عن أبي تمام لكثرة بديعه واختراعه واتكائه على نفسه ، ولكن حكم النقاد للشعر العلماء به قد مضى بأن الشاعرين إذا تعاورا معنى ولفظاً أو جمعاهما أن يجعل السبق لأقدمهما سناً وأولهما موتاً ، وينسب الأخذ إلى المتأخر ، لأن الأكثر كذا يقع ، وإن كانا في عصر ألحق بأشبههما به كلاماً ، فان أشكل ذلك تركوه لهما (اهـ) . وقال المرتضى في الشهاب : ليس ينبغي لأحد ان يقدم على أن يقول أخذ فلان الشاعر هذا المعنى من فلان وان كان أحدهما متقدماً والآخر متأخراً ، لأنهما ربما تواردا من غير قصد ولا

وقوف من أحدهما على ما تقدمه الآخر إليه ، وإنما الإنصاف أن يقال هذا المعنى نظير المعنى ويشبهه ويوافقه فأما أخذه وسرقه فمما لا سبيل إلى العلم به لأنهما قد يتواردان على ما ذكرناه ولم يسمع أحدهما بكلام الآخر وربما سمعه فنسيه ثم اتفق له مثله من غير قصد (اهـ) ثم إن أخذ شاعر من شاعر وان كان معيباً في نفسه إلا أنه لا يعد قدحاً في شاعرية الآخذ ، نعم يكون الفضل للمأخوذ منه لا للآخذ . فالصائغ الحاذق إذا صاغ حلياً وأتقنه وسرق حلياً من صائغ آخر وضمه إلى مصوغه تعاب عليه السرقة ولا يقال إن ذلك قصور في معرفته بالصياغة ، على أن من أخذ معنى من غيره فتصرف فيه وحسنه وأحسن وضعه في موضعه ، كان أحق به من صاحبه . وقد ذكر الصولي في أخبار أبي تمام أشياء قال إن أبا تمام أخذها من غيره ونحن نوردها فيما يأتي : قال أبو تمام « يستنزل الأمل البعيد ببشره » البيتين المتقدمين أخذه من قول أبي نواس :

بشرهمُ قبل السؤال اللاحق ... كالبرق يبدو قبل جودٍ دافق
والغيث يخفى وقعه للرامق ... ما لم تجده بدليل البارق

وقال أبو تمام :

أوْ يختلف ماء الوصال فماؤنا ... عذب تحدَّر من غمام واحد

أخذه من قول الفرزدق .

يا بشر أنت فتى قريش كلها ... ريشي وريشك من جناح واحد

وقال أبو تمام .

ثوى بالمشرقين لهم ضجاج ... أطار قلوب أهل المغربين

أخذه من قول مسلم

لما نزلت على أدنى بلادهمُ ... ألقى إليك الأقاصي بالمقاليد

وقال أبو تمام

شهدت جسيمات العلى وهو غائب ... ولو كان أيضاً شاهداً كان غائباً

أخذه من قول محمد بن عبيد الله العتبي

قوم حضور غائبي الـ ... أذهان ليس لها قفول

وقال ابو تمام

البيد والعيس والليل التمام معاً ... ثلاثة أبداً يقرنُ في قرن

أخذه من قول ذي الرمة

وليل كجلباب العروس ادَّرعته ... بأربعة والشخص في العين واحد
أحم علافيٌّ وأبيضُ صارمٌ ... وأعيسُ مهريٌّ وأروع ماجد

وقال أبو تمام

وقد كان فوت الموت سهلًا فرده ... إليه الحفاظ المر والخلق الوعر

أخذه من قول الآخر

ولو أنهم فروا لكانوا أعزَّةً ... ولكنْ رأوا صبراً على الموت أكرما

وقال أبو تمام

فما كنت إلا السيف لاقى ضريبةً ... فقطعها ثم انثنى فتقطعا

أخذه من قول البعيث

وإنا لنعطي المشرفية حقها ... فتقطع في أيماننا وتقطع

ومن قوله أيضاً

أوفى به الدهر من أحداثه شرفاً ... والسيف يمضي مراراً ثم ينقصد

وقال أبو تمام

وركب كأطراف الأسنة عرَّسوا ... على مثلها والليل داج (تسطو) غياهبه
لأمر عليهم أن تتمَّ صدوره ... وليس عليهم أن تتم عواقبه

أخذ البيت الأول من قول البعيث

أطافت بشعث كالأسنة هجد ... بخاشعة الأضواء غبر صحونها

وأخذ البيتين من قول الشاعر

غلام وغى تقحَّمها فأبلى ... فخان بلاءه دهر خؤون
فكان على الفتى الإقدام فيها ... وليس عليه ما جنت المنون

وقال أبو تمام

علمني جودك السماح فما أبـ ... ـقيت شيئاً لديَّ من صلتك

أخذه من قول ابن الخياط المديني وقد امتدح المهدي فأمر له بجائزة ففرقها في دار المهدي وقال

لمست بكفي كفه أبتغي الغنى ... ولم أدرِ أن الجود من كفه يعدي

وقال أبو تمام

وقد ظللت عقبان راياته ضحى ... بعقبان طير في الدماء نواهل
أقامت مع الرايات حتى كأنها ... من الجيش إلا أنها لم تقاتل

وقد قال مسلم قبله

قد عوَّد الطير عادات وثقن بها ... فهنَّ يتبعنه في كل مرتحل

وقال أبو نواس

تتأيا الطير غزوته ... ثقة بالشبع من جزره

وقال النابغة :

إذا ما غدوا بالجيش حلق فوقهم ... عصائب طير تهتدي بعصائب
جوانح قد أيقنَّ أن قبيله ... إذا ما التقى الجمعان أول غالب

وقال الأفوه الأودي

فترى الطير على آثارنا ... رأي عين ثقة أن ستمار

وقال أبو تمام

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب إلا للحبيب الأول

أخذه من قول كثير

إذا وصلتنا خلة لتزيلها ... أبينا وقلنا الحاجبية أول

« ما ذكره الآمدي في الموازنة من مآخذ أبي تمام مما لم يذكره الصولي »

قال أبو تمام « السيف أصدق أنباء من الكتب » أخذه من قول الكميت الأكبر وهو الكميت بن ثعلبة :

ولا تكثروا فيها المجاج فانه ... محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

وقال أبو تمام يصف الحريق في عمورية

ضوء من النار والظلماء عاكفة ... وظلمة من دخان في ضحى شحب
فالشمس طالعة من ذا وقد أفلت ... والشمس واجبة من ذا ولم تجب

أخذه من قول النابغة يصف يوم الحرب

تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا الإظلام إظلام

وقال أبو تمام

من القلاص اللواتي في حقائبها بضاعة غير مزجاة من الكلم

أخذه من قول الأعشى

وإن صدور العيس سوف يزوركم ثناء على أعجازهن معلق

وقال أبو تمام

إذا اليد نالتها بوتر توفرت على ضغنها ثم استقادت من الرجل

أخذه من قول مسلم بن الوليد في صفة الخمر وأحسن الأخذ

قتلتْ وعاجلها المدير ولم يئد فاذا به قد صيرته قتيلا

قال : وان كان قد اخذه من ديك الجن فلا إحسان له لأنه أتى بالمعنى بعينه قال ديك الجن

تظل بأيدينا تقعقع روحها وتأخذ من أقدامنا الراح ثارها

وليس ينبغي ان يقطع على أن أيها أخذ من صاحبه لأنها كانا في عصر واحد . وقال أبو تمام

أحلى الرجال من النساء مواقعاً من كان أشبههم بهن خدودا

أخذه من قول الأعشى

وأرى الغواني لا يواصلن امرءاً فقد الشباب وقد يصلن الأمردا

وقال أبو تمام

زار الخيال لها لا بل أزاركه فكر إذا نام فكر الخلق لم ينم

وقال أبو تمام أيضاً

ثم فما زارك الخيال ولكنـ ـك بالفكر زرت طيف الخيال

أخذه من قول جران العود

سقياً لزورك من زوراتاك به حديث نفسك عنه وهو مشغول

وقال العباس بن الأحنف

خيالك حين أرقد نصب عيني إلى وقت انتباهي لا يزول
وليس يزورني صلةً ولكن حديث النفس عنك هو الوصول

وقال أبو تمام

أما الهجاء فدق عرضك دونه والمدح فيك كما علمت جليل
فاذهب فأنت طليق عرضك إنه عرض عززت به وأنت ذليل

أخذه من قول هشام المعروف بالحلو أحد الشعراء البصريين يهجو بشار بن برد

بذلة والديك كسبت عزاً وباللؤم اجترأت على الجواب

وقال ابو تمام

والشيب إن طرد الشباب بياضه كالصبح أحدث للظلام أفولا

أخذه من قول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بجانبيه نهار

وقال أبو تمام

لم تنكرين مع الفراق تبلدي وبراعة المشتاق أن يتبلدا

أخذه من قول قيس بن ذريج

بليغ إذا يشكو إلى غيرها الهوى وان هو لاقاها فغير بليغ

وقال أبو تمام

عداك حر الثغور المستضامة عن برد الثغور وعن سلسالها الحصب

أخذه من قول الحطيئة

إذا همَّ بالأعداء لم يثن همه حصان عليها لؤلؤ وشنوف

وأخذه قبله كثير فقال :

إذا همَّ بالأعداء لم يثن همه حصَان عليها عقد در يزينها

وقال أبو تمام :

أطلَّ على كلا الآفاق حتى كأن الأرض في عينيه دار

أخذه من قول منصور النميري

وعينٌ محيط بالبرية طرفها سواءٌ عليه قربها وبعيدها

وقال أبو تمام :

حطت على قبة(1) الاسلام أرحله والشمس قد نشرت ورساً على الأصل

أخذه من قول مسلم بن الوليد :

فلما انتضى الليل الصباح وصلته بحاشية من لونه المتورد

قال الأمدي : هذا ما ذكره ابن المنجم ، والذي أظنه أنه أخذه من قول الآخر « والشمس صفراء كلون الورس » . وقال أبو تمام :

أثاف كالخدود لطمن حزناً ونؤي مثل ما انفصم السوار

أخذه من قول مرار الفقعمي في وصف الأثافي :

أثر الوقود على جوانبها بخدودهن كأنه لطم

وقال أبو تمام :

أو درة بيضاء بكر أطبقت حملاً على ياقوتة حمراء

أخذه من قول أبي نواس :

فالخمر ياقوتة والكأس لؤلؤة من كف جارية ممشوقة القد

وقال أبو تمام :

ليس الحجاب بمقص عنك لي أملاً إن السماء ترجى حين تحتجب

أخذه من قول مسلم بن الوليد في الحجاب

كذلك الغيث يرجى في تحجبه حتى يرى مسفراً عن وابل المطر

وقال أبو تمام :

لما رأى الحرب رأي العين توفلس والحرب مشتقة المعنى من الحرب

أخذه من قول النابغة الجعدي :

وتستلب الدهم التي كان ربها ضنيناً بها والحرب فيها الحرائب

أو من قول إبراهيم بن المهدي :

ومسعر الحرب واسم الحرب قد علموا لو ينفع العلم مشتق من الحرب

(1) إلى عمدة . خ ل

وقال أبو تمام :
كأن بني نبهان يوم وفاته نجوم سماء خر من بينها البدر

أخذه من قول مريم بنت طارق ترثي أخاها :
كنا كأنجم ليل بينها قمر يجلو الدجى فهوى من بينها القمر

أو من قول جرير يرثي الوليد بن عبد الملك :
أمسى بنوه وقد جلت مصيبتهم مثل النجوم هوى من بينها القمر

وقال أبو تمام :
وقفنا فقلنا بعد أن أفرد الثرى به ما يقال في السحابة تقلع

أخذه من قول مسلم بن الوليد :
فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة أثنى عليها السهل والأجبال

وقال أبو تمام :
آألفة النحيب كم افتراق أظلَّ فكان داعية اجتماع

أخذه من قول العباس بن الأحنف :
سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

وقال عروة بن الورد وبيته أجود من بيتهما :
تقول سليمى لو أقمت بأرضنا ولم تدر أني للمقام أطوف

وقال أبو تمام :
أسربل هجو القول من لو هجوته إذاً لهجاني عنه معروفه عندي

أخذه من قول بعض الخوارج لما سامه قطري بن الفجاءة قتال الحجاج فأبى لأن الحجاج كان قد منَّ عليه فقال :

أأقاتل الحجاج عن سلطانه بيد تقر بأنها مولاته
إني إذن لأخو الدناءة والذي غطت على إحسانه جهلاته
ماذا أقول إذا وقفت أزاءه في الصف فاحتجت له فعلاته
وتحدث الأقوام أن صنائعاً غرست لدي فحنظلت نخلاته

وقال أبو تمام :
فعجبت من شمس إذا حجبت بدت من نورها فكأنها لم تحجب

أخذه من قول قيس بن الخطيم :
وقضى الله حين صورها الخا لق أن لا يكنها سدف

أو من قول أبي نواس :
ترى ضوءها من ظاهر الكأس ظاهراً عليك ولو غطيتها بغطاء

وقال أبو تمام :
نرمي بأشباحنا إلى ملك نأخذ من ماله ومن أدبه

أخذه من قول مسلم بن الوليد :
يصيب منك مع الآمال طالبها حلماً وعلماً ومعروفاً وإسلاما

وقال أبو تمام :
كل يوم له وكل أوان خلق ضاحك ومال كئيب

أخذه من قول أبي نواس :
تبكي البدور لضحكه والسيف يضحك إن عبس

(البدور) جمع بدرة . وقال أبو تمام في الخمر :
وضعيفة فاذا أصابت فرصة قتلت كذلك قدرة الضعفاء

أخذه من قول جرير :
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله أركانا

وقال أبو تمام :
فاني رأيت الشمس زيدت محبةً إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد

أخذه من قول بعض بني أسد :
تغيبت كي لا تحتويني دياركم ولو لم تغب شمس النهار لملت

وأخذه الأيادي من أبي تمام لأنه متأخر عنه فقال :
فاني رأيت القطر يسأم دائباً ويسأل بالأيدي إذا هو أمسكا

وقال أبو تمام :
رآه العلج مقتحماً عليه كما اقتحم الفناء على الخلود

أخذه من قول مسلم بن الوليد :
موف على منهج واليوم ذو رهج كأنه أجل يسعى إلى أمل

وقال أبو تمام :
ومجربون سقاهمُ من بأسه فاذا لقوه فكلهم أغمار

وقال أيضاً :
كهل الأناة فتى الشذاة إذا غدا للحرب كان الماجد الغطريفا

أخذه من قول قطري بن الفجاءة :
ثم انثنيت وقد أصبت ولم أُصَب جذع البصيرة قارح الإقدام

وقال أبو تمام :
لقط لأخلاق التجار وإنهم لغدا بما اتخذوا له التجار

أخذه من قول الشاعر :
يبيع ويشتري لهمُ سواهم ولكن بالطعان همُ تجار

وقال أبو تمام :
حيران يحسب سجف النقع من دهش نقى يحاذر أن ينقض أو جرفا

أخذه من قول جرير :
ما زلت تحسب كل شيء بعدهم خيلاً تكرُّ عليهم ورجالا

وقال أبو تمام :
توفيت الآمال بعد محمد فأصبح مشغولاً عن السفر السفر

أخذه من قول مسلم بن الوليد :
نقضت بك الآمال احلاس المنى واسترجعت نزاعها الأمصار

أو من قول عصام الجرجاني :
ألا في سبيل الله آمالك التي توفين لما اغتالك الحدثان

وقال أبو تمام :
لا شيء ضائر عاشق فاذا نأى عنه الحبيب فكل شيء ضائر

أخذه من قول توبة بن الحمير وزاد فيه :
يقول أناس لا يضرك نأيها بل كل ماشفَّ النفوس يضيرها

وقال ابو تمام

يحملن كل مدجج سمر القنا بإهابه أولى من السربال

أخذه من قول عنترة :

فشككت بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم

قال الآمدي قال ذلك لأنه ظن أن عنترة أراد الثياب نفسها وإنما أراد عنترة بقوله ثيابه نفسه . وقال أبو تمام :

أبدلت روسهم يوم الكريهة من قنا الظهور قنا الخطي مدَّعما

اخذه من قول مسلم بن الوليد :

يكسو السيوف نفوس الناكثين به ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

وأخذا جميعاً من قول جرير :

كأن رؤوس القوم فوق رماحنا غداة الوغى تيجان كسرى وقيصر

وقال أبو تمام .

سما للعلا من جانبيه كليهما سموَّ حباب الماء جاشت غواربه

أخذه من قول امرىء القيس .

سموت إليها بعدما نام اهلها سموَّ حباب الماء حالاً على حال

وقال ابو تمام :

وكانت لوعة ثم أطمأنت كذاك لكل سائلة قرار

اخذه من قول الفرزدق يهجو جريراً .

أنتم قرارة كل مدفع سوأة ولكل سائلة تسيل قرار

وقال أبو تمام .

ولو أبصرتهم والزائريهم لما مزت الحميم من البعيد

أخذه من قول محمد بن بشير الخارجي من خارجة عدوان :

وإذا رأيت صديقه وشقيقه لم تدر أيها أولو الأرحام

وقال أبو تمام في المصلوبين .

لا يبرحون ومن رآهم خالهم أبداً على سفر من الأسفار

أخذه من قول بعض الأعراب يصف المصلوب :

قام ولما يستعن بساقه ألف مثواه على فراقه

وقال أبو تمام .

تعوَّد بسط الكف حتى لو انه دعاها لقبض لم تجبه أنامله

أخذه من قول مسلم بن الوليد :

لا يستطيع يزيد من طبيعته عن المروءة والمعروف إحجاما

وقال أبو تمام :

خضعوا لصولتك التي هي عندهم كالموت يأتي ليس فيه عار

أخذه من قول النابغة الذبياني :

وعيرتني بنو ذبيان خشيته وهل عليَّ بأن أخشاك من عار

وقال أبو تمام .

تخفق أثناؤها على ملك يرى طراد الأبطال من طرده

أخذه من قول أبي نواس :

« تعدعين الوحش من أقواتها » . وقال أبو تمام يستهدي نبيذاً :

وهي نزر لو انها من دموع الصب لم يشف منه حرَّ الغليل

أخذه من قول الآخر أو أخذه الآخر منه .

لو كان ما أهديته أثمداً لم يكف إلا مقلةً واحده

وقال أبو تمام يصف مغنية تغني بالفارسية :

فلم أفهم معانيها ولكن شجت كبدي فلمْ أجهل شجاها

اخذه من قول الحسين بن الضحاك المعروف بالخليع على مافيه من المناقضة :

ولا أفهم ما يعني مغنينا إذا غنى
سوى أني من حبي له أستحسن المعنى

ووجه المناقضة أنه قال « لا أفهم ما يعني » ثم قال « أستحسن المعنى » وإنما أراد بالمعنى اللحن لا معنى القول . وقال حميد بن ثور يصف الحمامة :

ولم أر مثلي شاقه صوت مثلها ولا عربياً شاقه صوت أعجما

وقال أبو تمام يرثي ابنين صغيرين ماتا لعبدالله بن طاهر :

لهفي على تلك المخايل فيهما لو أمهلت حتى تكون شمائلا

أخذه من قول الفرزدق يرثي امرأةً له ماتت حاملاً .

وفي جوفه من دارم ذو حفيظة لو ان المنايا أخطأته لياليا

وقال أبو تمام :

صلتان أعداؤه حيث كانوا (حلوا) في حديث من عزمه مستفاض

(الصلتان) النشيط الحديد الفؤاد (من عزمه) هكذا في الديوان ،وفي الموازنة « من ذكره » . أراد أن أعداءه لشدة خوفهم منه هم دائماً على حال وجل واحتراس من إيقاعه بهم فهم لا يقطعون ذكره حيث حلوا أي قريبين منه أو بعيدين . وقيل أراد أن اعداءه تقرُّ بفضله وتفيض في ذكر مناقبه . أخذه من قول أعشى باهلة يرثي أخاه لأمه :

لا يأمن القوم ممساه ومصبحه في كل فج وإن لم يغز ينتظر

أو من قول عروة الصعاليك .

وإن بعدوا لا يأمنون اقترابه تشوُّف أهل الغائب المنتظر

وقال أبو تمام :

غدت وهي أولى من فؤادي بعزمتي ورحت بما في الدن أولى من الدن

أخذه من قول بشار .

شربنا من فؤاد الدن حتى تركنا الدنَّ ليس له فؤادا

وقال أبو تمام :

إذا الراح دبت فيه تحسب جسمه لما دبَّ فيه قرية من قرى النمل

أخذه من قول الأخطل .

تدبُّ دبيباً في العظام كأنها دبيب نمال في نقىً يتهيَّلُ

وقال أبو تمام في الغزل .

مستحيل ان تحتويك الظنون كيف يحوى ما لا تراه العيون
غير أنا نقول إنك خلق حركات مفعولة وسكون

أخذه من قول ابي نواس :

سبحان من خلق الخلـ ـق من ضعيف مهين
يسوقه من قرار إلى قرار مكين
حتى بدت حركات مخلوقة من سكون

وقال أبو تمام .

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

اخذه من قول أبي العتاهية :

كم نعمة لا يستقل بشكرها لله في طي المكاره كامنه

وقال أبو تمام :

وكيف احتمالي للسحاب صنيعة بإسقائها قبراً وفي لحده بحر

أخذه من قول الشاعر أو الشاعر أخذ منه :

ما كنت أحسب أن بحراً زاخراً عمَّ البرية كلها إرواء
أضحى دفيناً في ذراع واحد من بعدما عمَّ الفضاء فضاء

وقال أبو تمام :

أثاف كالخدود لطمن حزناً ونؤي مثلما انفصم السوار

اخذه من قول الشاعر :

نؤي كما نقص الهلال نحافةً أو مثلما فصم السوار المعصم

وقال أبو تمام .

كأن الغمام الغر غيبن تحتها حبيباً فما ترقا لهن مدامع

أخذه من قول الشاعر يصف السحاب .

كأن عينين باتا طول ليلهما يستمريان على غدرانه المقلا

وقال أبو تمام :

وليست بالعوان العنس عندي ولا هي منك بالبكر الكعاب

أخذه من قول الفرزدق

قعود لدى الأبواب طالب حاجة عوان من الحاجات أو حاجة بكرا

وقال أبو تمام :

كأن لها ديناً على كل مشرق من الأرض أوثاراً لدى كل مغرب

أخذه من قول معبد الهذلي :

كل فج من البلاد كأني طالبٌ بعض اهله بذحول

وقال أبو تمام :

ما اليوم أول توديعي ولا الثاني البين أكثر من شوقي وأحزاني
وما أظن النوى ترضى بما صنعت حتى تبلغني أقصى خراسان

أخذه من قول الأرقط بن دعبل

نهنهْ دموعك من سح وتسجام البين أكثر من شوقي وأسقامي
وما أظن دموع العين راضيةً حتى تسح دماً هطلاً بتسجام

وقال أبو تمام :

وإني لأرجو عاجلاً ان تردني مواهبه بحراً ترجى مواهبي

اخذه من قول دعبل .

إن جاءه مرتغباً سائل آلت عليه رغبة السائل

وقال أبو تمام .

كالغيث إن جئته وافاك ريِّقه وإن تحملت عنه كان في الطلب

أخذه من قول ابي العتاهية :

وإن نحن لم نبغ معروفه فمعروفه أبداً يبتغينا

وقال أبو تمام :

فإن كان ذنبي أن أحسن مطلبي أساء ففي سوء القضاء لي العذر

اخذه من قول مسلم بن الوليد :

وما كان مثلي يعتريك رجاؤه ولكن أساءت شيمة من فتى محض

وقال ابو تمام .

ما زلت منتظراً أعجوبة زمناً حتى رأيت سؤالاً يجتني شرفا

اخذه من قول أمية بن ابي الصلت .

عطاؤك زين لامرىء إن حبوته بخير وما كل العطاء يزين

وقال أبو تمام

تغاير الشعر فيه إذ سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتتل

أخذه من قول كثير :

ونازعني إلى مدح ابن ليلى قوافيها منازعة الغراب

وقال أبو تمام :

لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي

أخذه من قول حسان بن ثابت :

والمال يغشى رجالاً لا طباع لهم كالسيل يغشى أصول الدندن البالي

وقال أبو تمام يصف الشعر :

ولكنه صوب العقول إذا انجلت سحائب منه أعقبت بسحائب

أخذه من قول أوس :

أقول بما صبت علي غمامتي ودهري وفي حبل العشيرة أحطب

وقال أبو تمام :

أصم بك الناعي وإن كان أسمعا وأصبح مغنى الجود بعدك بلقعا

أخذه من قول محيا بنت طليق من بني تيم اللاة بن ثعلبة :

نعى ابنيْ مُحَّل صوت ناعٍ أصَّمني فلا آب محموداً بريدٌ نعاهما

وقال أبو تمام :

وإني ما حورفت في طلب الغنى ولكنما حورفتمُ في المكارم

اخذه من قول الشجاع الفائق :

لا تزهدنْ في اصطناع العرف من أحد إن الذي يحرم المعروف محروم

وقال أبو تمام :

ليس الغبي بسيدٍ في قومه لكن سيد قومه المتغابي

أخذه من قول أبي العارم الطائي :

غبي العين أو فهِم تغابى عن الشدات والفكر القواصي

وقول دعبل :
تخـال أحيـانـاً بـه غفلة   من كرم النفس وما أعلمه

وقال أبو تمام :
عـادت لـه أيامـه مسـودة   حتى تـوهم أنهنَّ ليـالي

أخذه مما تمثلت به فاطمة بنت رسول الله ﷺ عند وفاته :
صبت عليَّ مصائب لو أنها   صبت على الأيام عدن لياليا

وقال أبو تمام :
الرزق لا تكمد عليه فإنه   يأتي ولم تبعث إليه رسولا

اخذه من قول ابي أذينة :
أسعى إليـه فيعنيني تطلبـه   ولو قعدت أتاني لا يعنّيني

وقال أبو تمام
وجه العيس وهي عيس إلى اللـ   ـه فآضت من الهواجر شيًّا

أخذه من قول ابن هرمة :
بدأت عليها وهي عيس فأصبحت   من السير جوناً لاحقات الغوارب

وقال أبو تمام :
فكم جزع واد جب ذروة غارب   وبالآمس كانت أنهكته مذانبه

أخذه من قول الشاعر :
ردت عواري غيطان الفلا ونجت   بمثل أمثاله من حائل العشر

وقال أبو تمام :
لو أصخنا من بعده لسمعنا   لقلوب الأيـام منك وجيبـا

أخذه من قول أبي نواس :
وحتى الذي في الرحم لم يك نطفةً   لعـواده من خوفـه خفقـان

وقال ابو تمام .
أرسى بناديك الندى وتنفست   نفساً بعقوتك الرياح ضعيفا

أخذه من قول الشاعر :
يا حبذا ريح الجنوب إذا غدت   بالفجر وهي ضعيفة الأنفاس

وقال أبو تمام :
كانت مجاورة الطلول وأهلها   زمناً عذاب الورد فهي بحار

أخذه من قول نصيب :
وقد عاد ماء الأرض ملحاً فزادني   على ظمأي أن أبحر المشرب العذب

وقال أبو تمام :
صهصلق في الصهيل تحسبه   أشـرج حلقومـه عـلى جـرس

أخذه من قول غيلان بن سلمة الثقفي يصف فرساً :
نهد كتيس أقبَّ معتـدل   كـأنما في صهيله جـرس

وقال أبو تمام :
رمقوا أعالي جـذعه فكـأنما   رمقوا الهلال عشية الإفطار

أخذه من قول الفرزدق :
قيـام ينـظرون إلى سعيـد   كـأنهم يـرون بـه الهـلالا

وقال أبو تمام :
حين عفى مقام إبليس سامي   بـالمطايـا مقـام إبـراهيـما

أخذه من قول ابن منادر في البرامكة :
إذا وردوا بطحاء مكة أشرقت   بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
لهم رحلة في كل يوم إلى العدى   وأخرى إلى البيت العتيق المستر

وقال أبو تمام .
فحيـوا بـالأسنـة ثم ثنـوا   مصـافحة بـأطراف الـرمـاح

أخذه من قول مسلم بن الوليد :
فحيوا بأطراف القنا وتعانقوا   معانقة البغضاء غير التـودد

ومن قول أبي إسحاق التغلبي .
دنـوت لـه بـأبيض مشـرفي   كما يدنـو المصافـح للسلام

وقال أبو تمام .
من البأس والمعروف والجود والتقى   عيال عليه رزقهنَّ شمـائله

أخذه من قول دعبل .
تنافس فيه الحزم والبأس والتقى   وبذل اللهى حتى اصطحبن ضرائرا

وقال أبو تمام :
وهو إذا ما نـاجاه فـارسه   يفهم عنه ما تفهم الأنس

أخذه من قول الكميت يصف الخيل :
يفقهن عنهم إذا قالوا ويفقههم   مستطعم صاهل منها ومنتحم

وقال أبو تمام :
وثنوا على وشي الخدود صيانةً   وشي البرود بمسجف وممهد

أخذه من قول الكميت :
وألقـين البرود عـلى خـدود   يـزّينَّ الفـداغم بـالأسيـل

الفداغم جمع فدغم وهو الوجه الممتلىء الحسن . وقال أبو تمام :
المـوت عـنـدي والـفـراق   كـلاهمـا مـا لا يـطاق

أخذه من قول الأبيرد الرياحي
وكنت أرى هجراً فراقك ساعةً   ألا لا بل الموت التفرق والهجر

وقال أبو تمام :
وقد كان يدعى لابس الصبر حازماً   فأصبح يدعى حازماً حين يجزع

أخذه من قول العتبي :
والصبر يحسن في المواطن كلها   إلا عليك فـإنـه مـذمـوم

وقال أبو تمام :
حتى تعمم صلع هامات الربى   من نَوره وتـأزّر الأهضـام

أخذه من قول الراجز :
قد أضحت العقدة صلعاء اللمم   وأصبح الأسود مخضوباً بدم

(العقدة) موضع ذو شجر ، و(صلعاء اللمم) الجماجم جعله مثلاً لرؤوس النبت أكلته الإبل فصارت لممه صلعاً و(الأسود) الحية تطأه الأبل فتقتله . وقال أبو تمام :

كما كاد ينسى عهد ظمياء باللوى ولكنْ أملَّته عليه الحمائم

أخذه من قول العتابي :

بكى واستمل الشوق من في[1] حمامة أبت في غصون الأيك إلا الترنما

وقال أبو تمام :

مثقفات سلبن الروم زرقتها والعرب أدْمتها والعاشق القضفا

أخذه من قول دعبل

وأسمر في رأسه أزرق مثل لسان الحية الصادي

وقال أبو تمام :

فنوَّل حتى لم يجد من ينيله وحارب حتى لم يجد من يحاربه

أخذه من قول أبي نواس :

وأطعم حتى ما بمكة آكل وأعطى عطاء لم يكن بضمان

وقول علي بن جبلة :

أعطيت حتى لم تجد لك سائلاً وبدأت إذ قطع العفاة سؤالا

وقال أبو تمام :

لا يحسب الإقلال عدماً بل يرى أن المقلَّ من المروءة معدم

أخذه من قول أبي داود الأبادي

لا أعدُّ الإقلال عدماً ولكن فقدُ من قد فقدته الإعدام

وقال أبو تمام :

أراعي من كواكبه هجاناً سواماً لا تريع إلى المسيم

أخذه من قول أبي الهندي :

وترى سهيلاً في السماء كأنه ثور يعارضه هجان الربرب

وقال أبو تمام :

ألذُّ مصافاة من الظل في الضحى وأكرم في اللأواء عوداً من الكرم

أخذه من قول أبي نواس :

شققت من الصبا واشتقَّ مني كما اشتقت من الكرم الكروم

وقال أبو تمام :

فتى من يديه الباس يضحك والندى وفي سرجه بدر وليث غضنفر

أخذه من قول مسلم بن الوليد :

تمضي المنايا كما تمضي أسنته كأن في سرجه بدراً وضرغاما

وقال أبو تمام :

ليس الشؤون وان جادت بباقية ولا الجفون على هذا ولا الحدق

وقال أيضاً :

ولا يبقى على إدمان هذا ولا هذا العيون ولا القلوب

أخذه من قول ابن هرمة :

استبق عينيك لا يودي البكا بهما وأكفف بوادر من عينيك تستبق

وقال أبو تمام :

يا ابن الخبيثة لِمْ تعرّض صخرة صماء من مجدي بعرض زجاج

أخذه من قول الشاعر :

ارفقْ بعمرو إذا حركت نسبته فانه عربي من قوارير

وقال أبو تمام :

وبساط كأنما الآل فيه وعليه سحق الملاء الرحيض

أخذه من قول الشاعر :

مهامه أشباه كأن سرابها ملاء بأيدي الغاسلات رحيض

وقال أبو تمام :

فاشمأَلُّوا يلجلجون دؤوباً مضغاً للكلال فيها أنيض

أخذه من قول زهير :

تلجلج مضغة فيها أنيض أصلَّت فهي تحت الكشح داء

وقال أبو تمام :

مضوا وكأن المكرمات لديهم لكثرة ما أوصوا بهن شرائع

أخذه من قول أبي نواس :

سن للناس الندى فندوا فكأن البخل لم يكن

وقال أبو تمام :

أبَنَّ مع السباع الماء حتى لخالته السباع من السباع

أخذه من قول الحماسي :

ترد السباع معي فألـ ـفى كالمدل من السباع

وقال أبو تمام :

يعيش المرء ما استحيا بخير ويبقى العود ما بقي اللحاء
فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

أخذه من قول النظار بن هاشم الأزدي :

يعف المرء ما استحيا ويبقى نبات العود ما بقي اللحاء
وما في أن يعيش المرء خير إذا ما المرء زايله الحياء

وقال أبو تمام :

إليك هتكنا جنح ليل كأنه قد اكتحلت منه البلاد بأثمد

أخذه من قول أبي نواس :

أبنْ لي كيف صرت إلى حريمي ونجم الليل مكتحل بقار

وقال أبو تمام :

ملطومه للورد (بالورد) أطلق طرفها في الخلق فهو مع المنون محكم

أخذه من قول أبي نواس :

تبكي فتذري الدمع من نرجس وتلطم الورد بعناب

وقال أبو تمام :

ومما كانت الحكماء قالت لسان المرء من خدم الفؤاد

أخذه من الجعد بن صمصام أحد بني عامر بن سنان ذكره أبو تمام في اختيارات القبائل :

(١) من الغريب قول الآمدي هنا : أظن قوله « من في حمامة » أراد من صوت حمامة دعته إليه الضرورة ، وليس هذا موضع في (اهـ) . وظاهر أن « في » هنا بمعنى الفم ، فهو في موضعه . ـ المؤلف ـ

إن البيان مع الفؤاد وإنما جعل اللسان بما يقول رسولاً

وقال أبو تمام :

من لم يعاين أبا نصر وقاتله فما رأى ضبعاً في شدقها سبع

أخذه من قول طريح الثقفي :

فلله عينا من رأى قط حادثاً كفرسِ الكلاب الأسد يوم المشلل

وقال أبو تمام :

لقد آسف الأعداء مجد ابن يوسف وذو النقص في الدنيا بذي الفضل مولع

أخذه من قول مروان بن أبي حفصة :

ما ضرني حسد اللئام ولم يزل ذو الفضل يحسده ذوو التقصير

وقال أبو تمام :

وتكفل الأيتام عن آبائهم حتى وددنا أننا أيتام

أخذه من قول أبي دهبل الجمحي :

ما زلت في العفو للذنوب وإطـ ـلاقٍ لعانٍ بجرمه غلق
حتى تمنى البراة أنهمُ عندك أمسوا في القيد والحلق

وقال أبو تمام :

من كل أسمر نظار بلا نظر إلى المقاتل ما في متنه أود

أخذه من قول زيد الخيل الطائي :

وأسمر مربوع يرى ما رأيته بصير إذا صوَّبته بالمقاتل

وقال أبو تمام :

لقد زدت أوضاحي امتداداً ولم أكن بهيماً ولا أرضي من الأرض مجهلاً
ولكن أيادٍ صادفتني جسامها أغرَّ فوافت بي أغرَّ محجَّلا

أخذه من قول نخيلة في مسلمة بن عبد الملك :

ونوَّهت من ذكري وما كان خاملاً ولكنَّ بعض الذكر أنبهُ من بعض

وقال أبو تمام :

إذا ما دعوناه بأجلح أيمن دعاه ولم يظلم بأصلع أنكد

أخذه من قول المسيب بن علس :

همُ الربيع على من كان حلهمُ وفي العدو منا كيد مشائيم

وقول غلاقة بن عركي التميمي :

وكنتم قديماً في الحروب وغيرها ميامين للأدنى لأعدائكم نكدا

وقول كعب بن الجزم :

بنو رافعٍ قوم مشائيم للعدى ميامين للمولى وللمتحرم

وقال أبو تمام :

تجدد كلما لبست وتبقى إذا ابتذلت وتخلق في الحجاب

أخذه من قول دكين الراجز :

« عاري الحصى يدرس ما لم يلبس » وقول الراجز يصف طريقاً :

عود على عود من القدم الأول يميته الترك ويحييه العمل

وقال أبو تمام :

كنت أرعى الخدود حتى إذا ما فارقوني بقيت أرعى النجوما

أخذه من قول تميم بن أبي مقبل :

قد كنت راعي أبكار منَّعمة فاليوم أصبحت أرعى جلةً شرفا

وقال أبو تمام :

يكاد حين يلاقي القرن من حنق قبل السنان على حوبائه يرد

أخذه من قول عنترة « والطعن مني سابق الآجال » وإنما أراد الآجال سابقة طعني . وقال أبو تمام :

يحميه لألاؤه ولوذعيته عن أن يذال بمن أو ممن الرجل

أخذه من قول عدي بن الرقاع :

وإذا رأيت جماعةً هو فيهمُ نبئت سؤدده ولما تسأل

أو من قول حسان :

إذا ما ترعرع فينا الغلام فما إن يقال له من هوه

وقال أبو تمام :

طلب المجد يورث المرء خبلاً وهموماً تقضقض الحيزوما
فتراه وهو الخليُّ شجياً وتراه وهو الصحيح سقيما

أخذه من قول لقيط الأيادي :

لا يطعم النوم إلا ريث يبعثه همٌ يكاد حشاه يحطم الضلعا

وقال أبو تمام :

ولهته العلى فليس يعدُّ الـ ـبؤس بؤساً ولا النعيم نعيما

أخذه من قول لقيط الأيادي أيضاً :

لا مترفاً إن رخاء العيش ساعده ولا إذا عضَّ مكروه به خشعا

وقال أبو تمام :

استنزل الأمل البعيد ببشره بشر الخميلة بالربيع المغدق
وكذا السحائب قلَّ ما تدعو إلى معروفها الرواد ما لم تبرق

أخذه من قول أبي نواس :

يسكرهم قبل النوال اللاحق كالبرق يبدو قبل جود دافق
والغيث يخفى وقعه للرامق ان لم يجده بدليل البارق

وقال أبو تمام :

ورأيتني فسألت نفسك سيبها لي ثم جدت وما انتظرت سؤالي

اخذه من قول أبي العتاهية :

وانا اذا ما تركنا السؤال منه فلم نبغه يبتدينا

وقول مسلم بن الوليد :

أخ لي يعطيني اذا ما سألته ولو لم اعرض بالسؤال ابتدانيا

وقول منصور النمري :

رأيت المصطفى هارون يعطي عطاء ليس ينتظر السؤالا

وقول سلم الخاسر

اعطاك قبل سؤاله فكفاك مكروه السؤال

وقال ابو تمام :

لا تشجين لها فان بكاءها ضحك وان بكاءك استغرام

اخذه من قول الآخر :
فاني ان بكيت بكيت حقاً وانك في بكائك تكذبينا

وقال ابو تمام :
فلا تطلبوا اسيافهم في جفونها فقد اسكنت بيت الطلى والجماجم

اخذه من قول عنترة :
ولم يعلم جزية ان نبلي يكون جفيرها البطل النجيد

وقال أبو تمام :
يتجنب الآثام ثم يخافها فكأنما حسناته آثام

أخذه من قول أبي العتاهية :
لم تنتقصني اذ أسأت وزدتني حتى كأن اساءتي احسان

وقال أبو تمام :
لا تذيلن مصون همك وانظر كم بذي الأيك دوحة من قضيب

أخذه من قول الأشهب :
علَّ بني يشدَّ الله ازرهم والدوح ينبت عيدانا فيكتمل

وقال أبو تمام :
اظله البين حتى انه رجل لو مات من شغله بالبين ما علما

أخذه من قول أبي الشيص :
وكم من ميتة قدمت فيه ولكن كان ذاك وما شعرت

وقال ابو تمام في الرماح :
كأنما وهي في الأكباد والغة وفي الكلى تجد الغيظ الذي تجد

اخذه من قول النمري :
ومصلتات كأن حقدا منها على الهام والرقاب

وقال ابو تمام :
اذا ما أغاروا فاحتووا مال معشر اغارت عليهم فاحتوته الصنائع

اخذه من قول الآخر :
اذا اسلفتهن الملاحم مغنما دعاهن من كسب المكارم مغرم

وقال ابو تمام :
بسواهم لحق الأياطل شزب تعليقها الاسراج والالجام

اخذه من قول جرير :
حراجيج يعلفن الذميل كأنها معاطف ظبي أو جني الشراجع

وقال أبو تمام :
ذاك الذي كان لو ان الأنام له نسل لما عابهم جبن ولا بخل

اخذه من قول أبي السمط :
لو كان جدكم شريك والدا للناس لم تلد النساء بخيلا

وقال أبو تمام :
حمراء من حلب العصير كسوتها بيضاء من حلب الغمام الرقرق

أخذه من قول مسلم بن الوليد :
صفراء من حلب العصير كسوتها بيضاء من حلب الغيوم البجس

وقال ابو تمام :
وأحسن من نور تفتحه الصبا بياض العطايا في سواد المطالب

أخذه من قول الأخطل :
وإن بياضاً في سواد كأنه بياض العطايا في سواد المطالب

وقال أبو تمام :
ناجيتُ ذكرك والظلماء عاكفة فكان يا سيدي أحلى من الشهد

أخذه من قول ابن أمية :
كم ليلة نادمني ذكره يسعدني المثلث والزير

وقال أبو تمام :
ولقد أراك فهل أراك بغبطة والعيش غضٌّ والزمان غلام

أخذه من قول الأخطل :
سعيت شباب الدهر لم تستطعهمُ أفلآن لما أصبح الدهر فانيا

وقال أبو تمام :
ذاك الذي أحصى الشهور وعدها طمعاً لينتج سقبةً من حائل

أخذه من قول أعرابي :
وعدة العام وعام قابل ملقوحة في بطن ناب حائل

وقال أبو تمام :
يعلون حتى ما يشك عدوهم ان المنايا الحمر حي منهم

أخذه من قول مسلم بن الوليد :
لو أن قوماً يخلقون منيةً من بأسهم كانوا بني جبريلا

وقال أبو تمام :
لو كان في الدنيا قبيل آخر بإزائهم ما كان فيها معدم

أخذه من قول بشار :
لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير

وقال ابو تمام :
ذقنا الصدود فلما اقتاد أرسننا حنت حنين عجول بيننا الرحم

اخذه من قول الأسود بن يعفر :
سما بصري لما رأيت مكانه وأطتْ إلي الواشجات أطيطا

وقال أبو تمام :
صفراء صفرة صحة قد ركبت جثمانه في ثوب سقم أصفر

أخذه من قول علي بن رزين الكوفي :
وبضة رعبوبة صفراء من غير غير

وقال ابو تمام :
كشف الغطاء فأوقدي أو أخمدي لم تُكمَدي فظننت إن لم تَكمِدي

اخذه من قول بعضهم :
لا تنكري جزع المحب فانه يطوي على الزفرات غير حشاك

وقال ابو تمام :
سقى الغيث غيثاً وارت الأرض شخصه وان لم يكن فيه سحاب ولا قطر

أخذه من قول عقيق بن سليك العامري « سقاك الغيث إنك كنت غيثاً » وقال أبو تمام :

أمن بعد طيّ الحادثات محمداً يكون لأثواب العلى أبداً نشر

اخذه من قول أبي نواس :

طوى الموت ما بيني وبين محمد وليس لما تطوي المنية ناشر

وقال أبو تمام .

عمري لقد نصح الزمان وإنه لمن العجائب ناصح لا يشفق

اخذه من قول المخبل :

ولا يعدم الغاوي على الغي لائماً وإن هو لم يشفق عليه يلوم

وقال أبو تمام :

من شرد الاعدام عن أوطانه بالبذل حتى استُطرف الاعدام

اخذه من قول الأعشى :

هم يطردون الفقر عن جارهم حتى يرى كالغصن الناضر

وقال أبو تمام :

حلفت إن لم تثبت أن حافره من صخر تدمر أو من وجه عثمان

أخذه من قول الآخر :

لو كان حافر برذوني كأوجهكم بني بديل لما أنعلته أبداً

انتهى ما أورده الآمدي من مآخذ أبي تمام .

ما نسب فيه السرقة لأبي تمام ونفاها الآمدي

قال الآمدي : ومما نسبه فيه ابن أبي طاهر إلى السرقة وليس بمسروق لأنه مما يشترك فيه الناس والمعنيان مختلفان قول أبي تمام :

ألم تمت يا شقيق الجود من زمن فقال لي لم يمت من لم يمت كرمه

فقال : أخذه من قول العتابي .

ردت صنائعه إليه حياته فكأنه من نشرها منشور

قال الآمدي : وهذا لا يقال له مسروق ، لأنه قد جرى في عادات الناس إذا مات الرجل من أهل الخير والفضل أن يقولوا : مامات من خلف الثناء وذلك شائع في كل أمة وفي كل لسان . وقال أبو تمام

إذا عنيت بشيء خلت أني قد أدركته أدركتني حرفة الأدب

وقال : أخذه من الجريمي حيث يقول :

أدركتني بذاك أول دائي بسجستان حرفة الآداب

قال الآمدي : وحرفة الأدب لفظة قد اشترك الناس فيها وكثرت على الأفواه حتى أن واحداً يستعملها من آخر ، ولم يقل أبو تمام « أدركتني حرفة الأدب » ، إنما قال : أدركتني حرفة العرب . (أقول) الموجود في الديوان : « أدركتني حرفة الأدب » . وقال ابن طاهر في قوله :

لو يعلم العافون كم لك في الندى من لذة وقريحة لم تحمد

أخذه من قول بشار :

ليس يعطيك للرجاء ولا الخو ف ولكن يلذ طعم العطاء

قال الآمدي : وما اخاله احتذى في هذا البيت على قول بشار لأن بشاراً قال ليس يعطيك رغبة في جزاء يرجوه ولا خوفاً من مكروه ولكن لا لتذاذه العطية ، وأراد أبو تمام أن الطالبين لو علموا التذاذه الندى لم يحمدوه ، والمعنيان إنما اتفقا في طريق التذاذ الممدوح بعطائه فقط ، وهذا ليس من بديع المعاني الذي يختص بها شاعر ، فيقال إن واحداً أخذ من الآخر (اهـ) (وأقول) الذي يلوح لي أن البيت منتقد من وجه آخر في قوله « لم تحمد » فان أكون العطاء يقع منه عن لذة وقريحة لا يوجب عدم الحمد عليه .

وقال ـ أي ابن أبي طاهر ـ في قوله يمدح مالك بن طوق :

لم يألكم مالك صفحاً ومغفرةً لو كان ينفخ قين الحي في فحم

أخذه من قول الأغلب :

قد قاتلوا لو ينفخون في فحم ما جبنوا ولا تولوا من أمم

وهذا معنى شائع من معاني العرب يقولون قد فعلت كذا لو اجتهدت في كذا أو لو كنت تنفخ في فحم لأن النفخ في فحم ليس كالنفخ في الحطب والصواب أن يقال ليس كالنفخ في الرماد وقال أي ابن أبي طاهر في قوله « والموت خير من سؤال سؤول » أخذه من قول محمود :

وارغب إلى ملك الملوك ولا تكن بادي الضراعة طالباً من طالب

قال الآمدي : ومثل هذا لا يكون مسروقاً ، لأنه جار على الألسن أن يقال وقع سائل على سائل ومجتهد على مجتهد ووقع البائس على الفقير وأمثاله . وقال في قوله :

همة تنطح النجوم وجَدٌ آلف للحضيض فهو حضيض

أخذه من قول أعرابي :

همة قد علت وقدرته في اللحد بين الثرى مع الكفن

قال الآمدي : وهذا أيضاً من المعاني المشتركة الجارية في العادة أن يقولوا : همته في علاً وجده في سفال وهمته ناطقة وجده أخرس وهمته ذات حراك وجدُّه ساكن وهمة فلان ترفعه وجدُّه يضعه وما أشبهه . وقال في قوله .

يقبل الركن ركن البيت نافلة وظهر كفك معمور من القبل

أخذه من قول عبدالله بن طاهر :

أعلت له ذكره مكافأة بأن توالى في ظهرها القبل

قال الآمدي : وليس بين المعنيين اتفاق إلا بذكر قبل الكف ، وهذا ليس من المعاني المبتدعة ، لأن الناس أبداً يقولون : ما خلق وجهه إلا للتحية وكفه إلا للقبل كما قال دعبل :

فباطنها للندى وظاهرها للقبل

وقال في قوله :

نظرت فالتفت منها إلى أحـ ـلى سواد رأيته في بياض

أخذه من قول كثير :

وعن نجلاء تدمع في بياض إذا دمعت وتنظر في سواد

قال الآمدي وليس بين المعنيين اتفاق إلا بذكر البياض والسواد ، والألفاظ غير محظورة . وأبو تمام أراد بالسواد والبياض سواد العين وبياضها ، وكثير أراد بالبياض بياض الخد ، وهذا غير ذاك ، وقال في قوله :

كم من يد لك لولا ما أخففها به من الشكر لم تحمل ولم تطق

بالله أدفع عني ثقل فادحها فانني خائف منها على عنقي

أخذه من قول أبي نواس :

لا تسدين إلي عارفةً حتى أقوم بشكر ما سلفا
أنت امرؤ جللتني نعماً أوهت قوى شكري فقد ضعفا

قال الآمدي : والمعنيان مختلفان لأن أبا نواس استعفاه من نعمة حتى يقوم بشكر ما قبلها ، وأبو تمام قال لولا ما أخففها به من الشكر لم أطق حملها . وقال في قوله يهجو :

أعمل التف والطلا وقديماً كان صعباً إن تشعب القارورة

أخذه من قول الأعشى :

كصدع الزجاجة ما تستطيـ ـع كف الصناع لها أن تحيرا

قال الآمدي : ووقع في شعر الأعشى أيضاً :

فباتت وفي الصدر صدع لها كصدع الزجاجة لا يلتئم

ثم قال : وهذا معنى متداول مشهور مبذول ، فلا يقال إن أبا تمام أخذه من الأعشى . ثم ذكر له شواهد كثيرة . وقال في قوله :

إذا سيفه أضحى على الهام حاكماً غدا العفو منه وهو في السيف حاكم

أخذه من قول مسلم بن الوليد .

يغدو عدوك خائفاً فاذا رأى أن قد قدرت على العقاب رجاكا

قال الآمدي : والمعنيان مختلفان ، فأبو تمام قال : إذا حكم سيفه على الهام حكم عفوه على السيف ، ومسلم قال : إن عدوه يخافه فاذا رأى أن قد قدر على العقاب رجاه (اهـ) ، وما جعله فارقاً لا يمنع الأخذ وقال في قوله :

فان هزئتم سللناها وقد غنيت دهراً وهام بني بكر لها غمد

أخذه من قول سعيد بن ناشب :

فإن أسيافنا بيض مهندة عتق وآثارها في هامهم جدد

قال الآمدي : والمعنيان مختلفان فأبو تمام قال : وهام بني بكر لها غمد وهذا قال وآثارها في هامهم جدد . وقال في قوله :

فلو كانت الأرزاق تأتي على الحجى هلكن إذا من جهلهن البهائم

اخذه من قول أبي العتاهية :

إنما الناس كالبهائم في الرز ق سواء جهولهم والحليم

قال الآمدي : وبين المعنيين خلاف ، وأبو تمام زاد في المعنى فحسنه وإن كان إلى مذهب أبي العتاهية يؤول . وقال في قوله :

فأشجيت أيامي بصبر حلون لي عواقبه والصبر مثل اسمه صبر

أخذه من قول أبي الشيص :

يصبرني قوم براء من الهوى وللصبر تارات أمر من الصبر

قال الآمدي : فقول الناس الصبر مر والصبر كاسمه صبر والصبر محمود العاقبة وإن كان مراً لا يكون مسروقاً فيقال إن واحداً أخذه من آخر . وقال في قوله .

لئن ذمت الأعداء سوء صباحها فليس يؤدي شكرها الذئب والنسر

أخذه من قول مسلم بن الوليد

لو حاكمتك فطالبتك بذحلها شهدت عليك ثعالب ونسور

قال الآمدي ذكر وقوع الذئاب وغيرها والنسور وسواها على القتلى معنى متداول معروف ، وهو في بيت أبي تمام غيره في بيت مسلم (اهـ) ما أورده الامدي مما نسب فيه أبو تمام إلى الأخذ وليس كذلك . ومما يلحق بالسرقة .

التوليد

وهو معدود في أنواع البديع ، ومن أقسامه أن يستحسن الشاعر ألفاظاً من شعر غيره فيوردها في شعره لمعنى آخر . في أنوار الربيع ، ولا يعد من المحاسن بل هو إلى السرقة أقرب كقول امرىء القيس في وصف الفرس .

وقد اغتدي والصير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

(الأوابد) الوحوش من أبدت إذا نفرت من الانس ، وجعل الفرس قيدها لأنه يدركها ويمنعها المضي والخلاص من الطالب كما يمنعها القيد . أخذه أبو تمام فنقله إلى الغزل فقال .

لها منظر قيد النواظر لم يزل يروح ويغدو في خفارته الحب

الاستعارة وأنواع البديع

السابع ـ مما عيب على أبي تمام إسرافه في طلب الاستعارة وأنواع البديع ، فقد أكثر في شعره من أنواع البديع والاستعارة حتى قيل إنه اخترع هذا المذهب وصار فيه أولا وإماماً متبوعاً ، وشهر به حتى قيل هذا مذهب أبي تمام وطريقة أبي تمام ، وسلك الناس نهجه واقتفوا اثره . ولكن الحق أنه لم يخترع ذلك وإنما أكثر منه ، لأن مسلم بن الوليد سبقه اليه ، ووجد قبل مسلم في القرآن الكريم ، وفي أشعار الجاهليين والاسلاميين . فمن الاستعارة في القرآن المجيد « واشتعل الرأس شيباً » . وآية لهم الليل نسلخ منه النهار . واخفض لهما جناح الذل » . وفي الشعر المتقدم قول امرىء القيس :

فقلت له لما تمطى بجوزه وأردف أعجازاً وناء بكلكل

وقول زهير .

صحا القلب عن سامي وأقصر باطله وعري أفراس الصبا ورواحله

وقول لبيد الجعفي :

وغداة ريح قد كشفت وقرة إذ أصبحت بيد الشمال زمامها

ومن التجنيس في الكتاب العزيز « وأسلمت مع سليمان . وأقم وجهك للدين القيم » . وفي الحديث النبوي « عصية عصت الله وغفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله » . وفي الشعر المتقدم قول القطامي « ولما ردها في الشول شالت » وقوله « مستحقين فؤاداً ماله فادي » وقول جرير .

وما زال معقولاً عقال عن الندى وما زال محبوساً عن المجد حابس

وقول امرىء القيس

لقد طمح الطماح من بعد أرضه ليلبسه من دائه ما تلبسا

وقول الفرزدق

خفاف أخف الله عنه سحابه وأوسعه من كل ساف وحاصب

حكى ذلك الآمدي في الموازنة عن عبدالله بن المعتز في كتاب البديع

وقال ابن المعتز فيه ومن الطباق قوله تعالى « ولكم في القصاص حياة » وقال النبي ﷺ إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع . وقال زهير .

ليث بعثّر يصطاد الرجال إذا   ما كذب الليث عن أقرانه صدقا

(عِثّر) مأسدة (وكذب) بمعنى أحجم فطابق بين الصدق والكذب وقال طفيل الغنوي .

بساهم الوجه لم تقطع أباجله   يصان وهو ليوم الروع مبذول

(الأباجل) جمع أبجل اسم عرق وهو من الفرس والبعير بمنزلة الأكحل من الانسان ، فطابق بين يصان ومبذول . قال الآمدي : فتتبع مسلم بن الوليد هذه الأنواع واعتدها ووشح شعره بها ووضعها في موضعها ، ثم لم يسلم مع ذلك من الطعن حتى قيل إنه أول من أفسد الشعر روى ذلك أبو عبدالله محمد بن داود بن الجراح قال ابن الجراح وحدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال سمعت أبي يقول أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد ثم اتبعه أبو تمام واستحسن مذهبه وأحب أن يجعل كل بيت من شعره غير خال من بعض هذه الأصناف ، فسلك طريقاً وعراً واستكره الألفاظ والمعاني ففسد شعره وذهبت طلاوته ونشف ماؤه . وحكى عبدالله بن المعتز في كتابه الذي لقبه البديع أن بشاراً وأبا نواس ومسلم بن الوليد ومن تقيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن ، ولكنه كثر في أشعارهم فعرف من زمانهم ، ثم إن الطائي تفرغ فيه وأكثر منه وأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض وتلك عقبى الافراط ، وإنما كان الشاعر يقول من هذا الفن البيت والبيتين في القصيدة ، وربما قريء في شعر أحدهم قصائد من غير أن يوجد فيها بيت واحد بديع ، وكان يستحسن ذلك منهم إذا أتى عفواً ، وقد كان بعضهم يشبه الطائي في البديع بصالح بن عبد القدوس في الأمثال ويقول لو كان صالح نثر أمثاله في تضاعيف شعره وجعل منها فصولاً في أبياته لسبق أهل زمانه . قال ابن المعتز وهذا أعدل كلام سمعته ، وحكى الآمدي في الموازنة عن أبي عبدالله محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن حذيفة بن أحمد أن أبا تمام يريد البديع فيخرج إلى المحال ، قال : وهذا نحو ما قاله ابو العباس عبدالله بن المعتز في كتابه الذي ذكر فيه البديع ، وكذلك ما رواه محمد بن داود عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن أبيه أن أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد وأن أبا تمام تبعه فسلك في البديع مذهبه فتحير فيه كأنهم يريدون إسرافه في طلب الطباق والتجنيس والاستعارات وتوشيح شعره بها حتى صار كثير مما اتى به من المعاني لا يعرف ولا يعلم غرضه فيها إلا مع الكد وطول التأمل ومنه ما لا يعرف معناه إلا بالظن والحدس ولو كان أخذ عفو هذه الأشياء ولم يوغل فيها ولم يجاذب الألفاظ والمعاني مجاذبة ويقسرها مكارهة وتناول ما يسمح به خاطره غير متعب ولا مكدود وأورد من الاستعارات ما قرب وحسن واقتصر من القول على ما كان محذواً حذو الشعراء المحسنين ليسلم من هذه الأشياء التي تهجن الشعر وتذهب ماءه ورونقه ، ولعل ذلك أن يكون ثلث شعره أو أكثر منه ، لظننته كان يتقدم عند أهل العلم بالشعر على أكثر الشعراء المتأخرين وكان قليله حينئذ يقوم مقام كثير غيره لما فيه من لطيف المعاني ومستغرب الألفاظ ، لكنه شره إلى كل ما جاش به خاطره فخلط الجيد بالرديء والعين النادر بالرذل الساقط والصواب بالخطأ (اهـ) (وأقول) لا شك أن أبا تمام أكثر في شعره من ذكر الاستعارات والتجنيس وكأنه كان يتعمد ذلك ويعانيه ولا يقتصر على ما يجيء عفو الطبع . وأنواع البديع والاستعارة وإن كانت من محسنات الكلام إلا أنها إذا كانت متكلفة قد تورث الكلام قبحاً لا حسناً ، ولهذا رأينا قصائد أصحاب البديعيات التي نظموها على وزن البردة وقافيتها جلها ينبو عنه السمع ويبعد عن البلاغة لما أن تكلف أصحابها أنواع البديع وذكر اسمائها تكلفاً ، وشعر أبي تمام لما كان فيه كثير من الاستعارات والتجنيس وغيره أتى به تعمداً وتكلفه تكلفاً ، فقد يجيء منه ما لا يكون مستحسناً . ويكون السمع والطبع عنه نابياً ولا شك انه لو ترك تكلف ذلك واقتصر على ما يأتي عفو الطبع لزاد شعره حسناً ورونقاً ، ولكننا مع ذلك نرى ان من عابه بهذا قد أفرط في التشنيع ولم يقتصد فجل تلك الاستعارات وأكثر ذلك التجنيس جيد مستحسن وإن وقع منها ما هو بخلاف ذلك فهو قليل لا يكاد يخلو عنه شعر شاعر ولو سلم انه أكثر مما في شعر غيره فهو لم يبلغ الدرجة التي عابوه بها . وحيث انساق الكلام إلى انواع البديع وعيب الناس لأبي تمام بإكثاره منها ، فلنذكر كثيراً مما وقع في شعره . منها :

١ ـ حسن المطلع

ويسمى أيضاً « براعة المطلع » و « براعة الاستهلال » و « حسن الابتداء » وهو أن يتأنق المتكلم في أول كلامه ويأتي بأعذب الألفاظ وأجزلها وأرقها وأسلسها وأحسنها نظماً وسبكاً وأصحها مبنى وأوضحها معنى وأخلاها من الحشو والركة والتعقيد والتقديم والتأخير والذي لا يناسب وهو من أنواع البديع . والمطلع للقصيدة بمنزلة الوجه للانسان ، فإنه أول ما يستقبل الانسان من القصيدة ، فينبغي للشاعر أن يجتهد في تحسين المطلع ، لأنه أول ما يقرع الأذن ويصافح الذهن ، فإن كان حسناً أقبل السامع على الكلام فوعى جميعه ، وإن كان على الضدّ من ذلك مجّه السمع ونبَت عنه النفس ، إن كان الباقي في غاية الحسن . ولأبي تمام في قصائده مطالع بارعة ، وقد يجيء نادراً بمطالع باردة . فمن مطالعه البارعة قوله

يا موضع الشدنية الوجناء   ومصارع الادلاج والأسراء

وقوله

هتكت يد الأحزان شر عزائي   هتك الصباح دُجُنَّة الظلماء

وقوله :

السيف أصدق أنباء من الكتب   في حده الحد بين الجد واللعب

قال الآمدي : هو أحسن ابتداءاته . وقوله :

من سجايا الطلول أن لا تجيبا   فصواب من مقلتي أن تصوبا

وقوله :

على مثلها من أربع وملاعب   أذيلت مصونات الدموع السواكب

وقوله :

أأيامنا ما كنت إلا مواهبا   وكنت بإسعاف الحبيب حبائبا

وقوله :

ديمة سمحة القياد سكوب   مستغيث بها الثرى المكروب

وقوله :

نسائلها أي المواطن حلت   وأي بلاد أوطنتها وأية

وقوله :
قف بالطلول الدارسات علاثا أضحت حبال قطينهن رثاثا

وقوله :
أبى فلا شنباً يهوى ولا فلجا ولا احوراراً يراعيه ولا دعجا

وقوله :
يا بعد غاية دمع العين إن بعدوا هي الصبابة طول الدهر والسهد

وقوله :
أظن دموعها سنن الفريد وهي سلكاه من نحر وجيد

وقوله :
سقى عهد الحمى سبل العهاد وروض حاضر منه وبادي

وقوله :
حمته فاحتمى طعم الهجود غداة رمته بالطرف الصيود

وقوله :
أرأيت أي سوالف وخدود عنَّت لنا بين اللوى فزرود

وقوله :
قفوا جددوا من عهدكم بالمعاهد وان هي لم تسمع لنشدان ناشد

وقوله :
لا انت انت ولا الديار ديار خف الهوى وتولت الأوطار

وقوله :
الحق أبلج والسيوف عواري فحذار من أسد العرين حذار

وقوله :
كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وقوله :
أتأمل في الدنيا تجدُّ وتعمرُ وأنت غداً فيها تموت وتقبر

وقوله :
أقشيب ربعهم أراك دريسا وقرى ضيوفك لوعةً ورسيسا

وقوله :
أهلوك أمسوا شاخصاً ومقوضاً ومزماً يصف النوى ومغرضا

وقوله : وثناياك إنها إغريض ولآل تؤمٌ وبرق وميض

وقوله :
خذي عبرات عينك عن زماع وصوني ما أذلت من القناع

وقوله :
أصم بك الناعي وإن كان أسمعا وأصبح مغنى الجود بعدك بلقعا

وقوله :
أما الرسوم فقد أذكرن ما سلفا فلا تكفن عن شأنيك أو يكفا

وقوله :
أطلالهم سلبت دماها الهيفا واستبدلت وحشاً بهن عكوفا

وقوله :
يا برق طالع منزلاً بالأبرق واحد السحاب له حداء الأينق

وقوله :
الدار ناطقة وليست تنطق بدثورها أن الجديد سيخلق

وقوله :
قرى دارهم مني الدموع السوافك وإن عاد صبحي بعدهم وهوحالك

وقوله :
فحواك عين على نجواك يا مذل حتام لا يتقضَّى قولك الخطل

وقوله :
غدا الملك معمور الحرا والمنازل منورۏحف الروض عذب المناهل

وقوله :
أجل أيها الربع الذي خف آهلهْ لقد أدركت فيك النوى ما تحاوله

وقوله :
يوم الفراق لقد خلقت طويلاً لم تبق لي جلداً ولا معقولاً

وقوله :
تحمل عنه الصبر يوم تحملوا وعادت صباه في الصبا وهي شمأل

وقوله :
متى أنت عن ذهلية الحي ذاهل وقلبك منها مدة الدهر آهل

وقوله :
سلم على الربع من سلمى بذي سلم عليه وسم من الأيام والقدم

وقوله :
أسقى طلولهم أجش هزيم وغدت عليهم نضرة ونعيم

وقوله :
أرامة كنت مألف كل ريم لو استمتعت بالأنس المقيم

وقوله :
عسى وطن يدنو بهم ولعلما وإن تعتب الأيام فيهم فربما

وقوله :
متى كان سمعي خلسة للوائم وكيف صغت للعاذلات عزائمي

وقوله :
أصغى إلى البين مغتراً فلا جرما أن النوى أسأرت في عقله لمما

وقوله :
يا ربع لو ربعوا على ابن هموم مستسلم لجوى الفراق سقيم

وقوله :
نثرت فريد مدامع لم تنظم والدمع يحمل بعض شجو المغرم

وقوله :
دمن ألم بها فقال سلام كم حل عقدة صبره الالمام

وقوله :
لا اليوم أول توديعي ولا الثاني البين أكثر من شوقي وأحزاني

وقوله :

كف الندى أضحت بغير بنان   وقناته أمست بغير سنان

وقوله :

أراك أكبرت إدماني على الدمن   وحملي الشوق من باد ومكتمن

وقوله :

حتام دمعك مسفوح على الدمن   بانوا وشوقك لم يظعن ولم يبن

وقوله :

إحدى بني بكر بن عبد مناه   بين الكثيب الفرد فالأمواه

مطالعه الغير المستحسنة

قدك اتئب أربيت في الغلواء   كم تعذلون وأنتم سجرائي

وقوله :

هن عوادي يوسف وصواحبهْ   فعزماً فقد ما أدرك السؤل طالبه

وسيأتي أن أبا العميثل وأبا سعيد الضرير لما سمعا هذا الابتداء أسقطا القصيدة فلما سمعا باقيها استحسناه . وفي معاهد التنصيص أنه لما أنشد أول القصيدة أنكر عليه أبو العميثل وقال له لم لا تقول ما يفهم فقال له لم لا تفهم ما يقال ؟ فاستحسن منه هذا الجواب على البديهة . وقوله

قد نابت الجزع من أروية النوب   واستحقبت جدة من دارها الحقب

وقوله :

صرف النوى ليس بالمكيث   ينبث ما ليس بالنبيث وقوله

كشف الغطاء فأوقدي أو أخمدي   لم تكمدي فظننت أن لم تكمدي

وقوله :

أرض مصردة وأخرى تثجم   تلك التي رزقت وأخرى تحرم

وقوله :

أزعمت أن الربع ليس يتيم   والدمع في دمن عفت لا يسجم

وقوله وهو من المطالع التي استهجنها المتنبي :

خشنت عليه أخت بني خشين   وأنجح فيك قول العاذلين

وقوله :

تقي جمحاتي لست طوع مؤنبي   وليس جنيبي إن عذلت بمصحبي

وقوله هن البجاري يا بجير   أهدى لها الأبؤس الغوير

وقوله :

أقرم بكر تباهي أيها الخفض   ونجمها أي هذا الهالك الجرض

(الخفض) الجمل الضعيف (والجرض) الغصص . ومن شروط حسن المطلع أن لا يكون متعلقاً بما بعده من الأبيات ، ولذلك جعل من المطالع الغير المستحسنة قول أبي تمام .

أما إنه لولا الخليط المودع   وربع عفا منه مصيف ومربع

لتعلقه بالبيت الذي بعده وهو قوله :

لردت على أعقابها أريحية   من الشوق واديها من الدمع مترع

وقوله أيضاً :

لو أن دهراً رد رجع جواب   أو كف من شأويه طول عتاب

لتعلقه بما بعده أيضاً وهو قوله :

لعذلته في دمنتين بأمرة   ممحوتين لزينب ورباب

٢ - الجناس

وهو تشابه الكلمتين في اللفظ مشتق من الجنس ، وهو من أنواع البديع ومن محسنات الكلام ، لأن تجانس الأشياء وتشابهها يحدث في النفس ميلاً إليها ، ولكنه قد يكون متكلفاً مستهجناً ، فيورث الكلام قبحاً ، وهو على أنواع . وقد أكثر أبو تمام في شعره من التجنيس إكثاراً مفرطاً ، حتى أنك لا تكاد تجد قصيدة لا يكون في كثير من أبياتها جناس . واستقصاء ذلك يطول به الكلام ، لكننا نذكر طرفاً مقنعاً منه ، وبسبب إكثاره من الجناس وتعمده له وقع له بعض الجناسات المستقبحة - كما يأتي - وقد جرت العادة بمثل ذلك لكل من تعمد أنواع البديع وتكلفها ولم يقتصر على ما يجيء عفو الطبع . ونذكر لك مثالاً واحداً من تجنيسه في قصيدة واحدة لتقيس ما بقي عليه . فهو يقول من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الملك الزياتْ :

متى أنت عن ذهلية الحي ذاهل   وقلبك منها مدة الدهر آهل

تطل الطلول الدمع في كل موقف   وتمثل بالصبر الديار المواثل

دوارس لم يجف الربيع ربوعها   ولامرَّ في أغفالها وهو غافل

فقد سحبت فيها السحائب ذيلها   وقد أخملت بالنَّور منها الخمائل

تعفين من زاد العفاة إذا انتحى   على الحي صرف الأزمة المتحامل

لهم سلف سمر العوالي وسالف   وفيهم جمال لا يغيض وجامل

ليالي أضللت العزاء وخذلت   بعقلك آرام الظباء العقائل

فهذه سبعة أبياتْ متتالية من قصيدة واحدة في كل منها تجنيس أو تجنيسان ، ويقول فيها :

ولم تنظم العقد الكعاب لزينة   كما تنظم الشمل الشتيت الشمائل

ويقول في الممدوح :

من البيض لم تنض الأكف كنصله   ولا حملت مثلاً إليه الحمائل

ترى حبله عريان عن كل غدرة   إذا نصبت تحت الحبال الحبائل

ويقول في وصف القصيدة :

ترد قوافيها إذا هي أرسلت   هوامل مجد القوم وهي هوامل

الجناس التام

وهو ما تماثل ركناه لفظاً واختلفا معنىً ، منه قوله :

ما مات من كرم الزمان فانه   يحيا لدى يحيى بن عبد الله

وقوله :

فاعقل بنضو الدار نضوك يقتسم   فرط الصبابة مسعد وحزين

(النضو) بالكسر المهزول من الإبل ويستعار للرجل النحيل وأراد بنضو الدار الثاني وبنضوك الأول ، والحزين هو نضو الدار والمسعد المخاطب بهذا الكلام ، وقوله :

ترد قوافيها إذا هي أرسلت   هوامل مجد القوم وهي هوامل

وقوله :

تفاحة جرت بالدر من فيها أشهى إليَّ من الدنيا وما فيها

وقوله :

ومهىً من مهى الخذور وآجا ل ظباء يسرعن في الآجال

وقوله :

ضمنت له أعجاسها وتكلفت أوتارها أن تنقض الأوتار

وقوله : جدد كلما غدا يوم فخر بعضهم في أخلاقه الإخلاق

وقوله :

حتى أغادر كل يوم بالفلا للطير عيداً من بنات العيد

وقوله : أضحت أياد في معد كلها وهم أياد بنائها الممدود

وقوله وفيه الجناس المطلق والتام :

هو الربع من اسماء والعام رابع له بلوى خبت فهل أنت رابع

أصارت لهم أرض العدو قطائعاً نفوس لحد المرهفات قطائع

وقوله :

بذَّ الجلاد البذّ فهو دفين ما إن به إلا الوحوش قطين

بذ : غلب ، والبذكورة بين أران وأذربيجان . وقوله :

وصليب القناة والرأي والإسـ ـلام سائل بذاك عنه الصليبا

وقوله : من كل فرج للعدو كأنه فرج حمي إلا من الاكفاء

الفرج الأول الثغر والثاني العورة . وقوله :

أذكت عليه شهاب نار في الحشى بالعذل وهناً أخت آل شهاب

وقوله وفيه الجناس التام والجناس المطلق :

حزن غداة الحزن هاج غليله في أبرق الحنان منك حنين

وقوله :

كم نيل تحت سناها من سنا قمر وتحت عارضها من عارض شنب

كم كان في قطع أسباب الرقاب بها إلى المخدرة العذراء من سبب

كم أحرزت قضب الهندي مصلة تهتز من قضب تهتز في كثب

بيض إذا انتضيت من حجبها رجعت أحق بالبيض أبداناً من الحجب

وقوله :

فاجلُ القذى عن مقلتيَّ بأسطر يكشفن من كربات بال بالي

الجناس المطلق

وهو أن يوجد في كل من اللفظين جميع ما في الآخر من الحروف أو أكثر ولا يرجعان في المعنى إلى أصل واحد كقوله : « في مصعبيين ما لاقوا مريد ردى » وقوله :

أرامة كنت مألف كل ريم لو استمتعت بالأنس المقيم

وقوله :

ومصيب شواكل الأمر فيه مشكلات يلكن لب اللبيب

وقوله :

ضربت به أفق السماء ضرائب كالمسك يفتق بالندى ويطيب

الضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة ، وقوله :

أما الرسوم فقد أذكرن ما سلفا فلا تكفن عن شأنيك أو يكفا

وقوله :

وله إذا خلق التخلق أو نبا خلق كروض الحزن أو هو أخصب

وقوله :

في يوم أرشق والهيجاء قد رشقت من المنية رشقاً وابلاً قصفا

ولَّوا وأغشيتهم شُمساً غطارفة لغمرة الموت كشافين لاكشفا

وقوله :

أراك كبرت إدماني على الدمن وحملي الشوقَ من باد ومكتمن

وقوله :

غدا يمنع المعروف بعدك دره وتغدر غدران الأكف الروافد

فجللن قحطاً آل قحطان وانثنت نزار بمنزور من العيش جامد

وقوله :

أترى الفراق يظن أني ذاهل عنه وقد لمست يداه لميسا

وقوله : ودلال مخيم في ذرى الخيـ ـم وحجل معذب في الحجال

وقوله :

خان الصفاء أخ خان الزمان له أخاً فلم يتخون جسمه الكمد

وقوله :

أن لا تفر فقد أقمت وقد رأت عيناك قدر الحرب كيف تفار

وقوله :

وقد كانت البيض القواضب في الوغى بواتر فهي الآن من بعده بتر

وقوله :

إن تبرحا وتباريحي على كبد ما تستقر فدمعي غير بارحها

إذا وصفت لنفسي هجرها جنحت ودائع الشوق في أقصى جوانحها

وإن خطبت إليها صبرها جعلت جراحة الوجد تدمى في جوارحها

حتى تؤوبَ كأن الطلح معترض بشوكه في المآقي من طلائحها

وقوله :

وأهل موقان إذ ماقوا فلا وزر أنجاهم منك في الهيجا ولا سند

وقوله :

وقد خزمت بالذل أنف ابن خازم وأعيت صياصيها يزيد بن مزيد

وقوله :

بحوافر حفر وصلب صلَّب وأشاعر شعر وخلق أخلق

وقوله :

سلم على الربع من سلمى بذي سلم عليه وسم من الأيام والقدم

وقوله :

تغزو فتغلب تغلب مثل اسمها وتسيح غنم في البلاد فتغنم

وقوله :

تتكلف الجلى ومن هذا له بيتاك في جشم ولا يتجشم

وقوله :

لا تخلفنْ خُلُقي فيهم وقد سطعت ناري وجدد من حالي الجديدان

وقوله :

أي منادٍ إلى الندى وإلى الهيـ ـجـاء نـاداهمُ فلم يجب

وقوله :

بضرب ترقص الأحشاء منه ويبطل مهجة البطل النجيد

وقوله :

ومقدودة رود تكاد تقدها إصابتها بالعين من حسن القد

تعصفر خديها العيون بحمرة إذا وردت كانت وبالاً على الورد

وقوله :

جادت معاهدهم عهاد سحابة ما عهدها عند الطلول ذميم

وقوله : أيام تدمي عينه تلك الدمى فيهـا وتقمـر لبـه الأقمـار

وقوله :

بيض فهن إذا رُمقن سوافراً صُوَروهن إذا رَمَقن صُوار

وقوله وفيه الجناس المطلق والتام :

ريم أبت أن يريم الحزن لي جلداً فالعين عين بماء الشوق تنهمر

وقوله :

يا برق طالعْ منزلاً بالأبرق واحدُ السحاب له حداء الأينق

وقوله :

لا شوق ما لم تصل وجدا بالتي تأبى وصالك كالإباء المحرق

الإباء : القصب ، وقوله وفيه المقابلة أيضاً :

يا بوم أرشق كنت رشق منية للخرمية صـائب الآجـال

قد كان حزن الخطب في أحزانه فدعاه داعي الحين بالإسهال

وقوله وفيه المقابلة أيضاً :

لما قضى رمضان فيه قضاءه شالت به الأيام في شوال

وقوله :

مضت خيلاء الخيل وانصرف الردى بأنفس نفس من معد ووالد

وما كثرت في بلدة قصد القنا فتقلع إلا عن رقاب قواصد

وقوله :

إذا طيء لم تطو منشور بأسها فأنف الذي يهدي لها السخط جادع

وقوله .

ضرب كأشداق المخاض وتحته طعن كـأن وحاءه طـاعون

وقوله :

بينَّ البين فقدها قل ما تعـ ـرف فقداً للشمس حتى تغيبا

وقوله من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد الشيباني :

أقر السلام معرفاً ومحصباً من خالد المعروف والهيجاء

سيل همى لو لم يذده ذائد لتبطحت أولاه بـالبـطحـاء

وتعرفت عرفات زاخره ولم يخصص كداء[1] منه بالأكداء

ولطاب مرتبع بطيبة واكتست بردين برد ثرى وبرد ثراء[2]

في الشطر الأول الجناس المطلق وفي الثاني المذيل .

لا يحرم الحرمان خيراً أنهم حرموا به نوءاً من الأنواء

وقوله :

من كل ريم لم ترم سوءاً ولم تخلط صبا أيامهـا بتصـابي

وقوله :

ألوى بصبرك إخلاق اللوى وهفا بلبك الشوق لما أقفر اللبب

وقوله :

وأنجدتم من بعد اتهام داركم فيا دمع أنجدني على ساكني نجد

وقوله :

من سجايا الطلول أن لا تجيبا فصواب من مقلتي أن تصوبا

بـيَّن البين فقدهـا قـل مـا تعـ ـرف فقداً للشمس حتى تغيبا

لعب الشيب بالمفارق بل جدَّ فـأبكى تمـاضـراً ولعـوبـا

وقوله :

تجرع أسى قد أقفر الجرع الفرد ودع حسي عين يحتلب ماءه الوجد

وقـولـه :

فلعل عينك أن تعين بمائها والدمع منه خاذل ومواسي

بدر أطاعت فيك بادرة النوى ولعاً وشمس أولعت بشماس

وقوله :

خوانف يظلمن الظليم إذا عدا وسيج أبيه وهو للبرق شائم

ومرَّ تفسيره عند الكلام على وجود الغريب في شعره .

جناس الاشتقاق

وهو ما يكون اللفظان مشتقان من أصل واحد كقوله :

يا ربع لو ربعوا على ابن هموم مستسلم لجوى الفراق سقيم

وقوله :

قفوا جددوا من عهدكم بالمعاهد وإن هي لم تسمع لنشدان ناشد

وقوله :

يا بعد غاية دمع العين ان بعدوا هي الصبابة طول الدهر والسهد

وقوله :

اي مرعى عين وواد قشيب لحبته الايام في ملحـوب

(لحبته) سلكته (وملحوب) اسم مكان بمعنى مسلوك .

الجناس المحرف

وهو ما تماثل ركناه في الحروف وتغايرا في الحركات ومنه قوله :

هن الحمام فان كسرت عيافه من حـائهن فـانهن حمـام

جادت له نفحات من مواهبه اقلعن عن زمن عن جاره زمن

وقوله :

اي حسن في الذاهبين تولى وجمال على ظهور الجمال

وقوله :

عكف بجزل للطعان لقاؤه خطر إذا خطر القنا الخطار

---

(١) كداء كغراب جبل

(٢) الثرى الندى والثراء كثرة المال ، ويمكن ان يريد بالثرى التراب وببرد الثرى نبات الأرض .

فان قرىء خطر بكسر الطاء كان من المحرف وان قرىء بفتحها كان من التام وقوله :

بدرة حفها من حولها درر ارضى غرامي فيها دمعي الدرر

وقوله :

وغدت بطون منى منى من سيبه وغدت حرا منه ظهور حراء

(منى) الاولى بكسر الميم الموضع المعروف بقرب مكة المكرمة و (منى) الثانية بضم الميم جمع منية كمدية ومدى (والحرا) بالكسر والقصر جناب الرجل وما حوله (وحراء) ككتاب جبل بمكة ففي الشطر الاول الجناس المحرف وفي الشطر الثاني الجناس المذيل وقوله :

مواهب لو تولى عدها هرم لم يحصها هرم حتى يرى هرما

وقوله :

قوم تراهم حين يطرق حادث يسمون للخطب الجليل فيطرق

وقوله :

حزن غداة الحزن هاج غليله في ابرق الحنان منك حنين

الجناس المصحف

وهو ما تماثل ركناه في الحروف وتخالفا في النقط ومنه قوله : (في حده الحد بين الجد واللعب) وقوله :

ايه فدتك مغارسي ومنابتي اطرح غناءك في نحور عنائي

وقوله :

رب خفض تحت السرى وغناء من عناء ونضرة من شحوب

الجناس اللاحق

وهو ما ابدل من احد ركنيه حرف بحرف فمنه قوله :

وكنت عونا إذا دهر تخوننا بالمال عينا فانت العون بالعين

وقوله :

كم بين جدرانها من فارس بطل قاني الذوائب من آني دم سرب

وقوله :

لما حللت الثغر اصبح عالياً للروم من ذاك الجوار جؤار

واستيقنوا إذ جاش بحرك وارتقى ذاك الزئير وعز ذاك الزار

الجناس المطرف

وهو ما زاد احد ركنيه على الآخر بحرف في طرفه الاول فمنه قوله :

لهـا اعـارتي ولهـا وابصـر حرقتي فـزهـا

الجناس المذيل

وهو ما زاد احد ركنيه على الآخر بحرف في آخره ومنه قوله :

عادك الزور ليلة الرمل من رمـ ـلة بين الحمى وبين المطالي

وقوله :

يمدون من ايد عواص عواصم تصول باسياف قواض قواضب

وقوله :

ليزدك وجداً بالسماحة ما ترى من كيمياء المجد تغن وتغنم

وقوله :

طلبت ربيع ربيعة المهمي لها فتفيأت ظلاً لهـا ممـدوداً

وقوله : وفيه الجناس المذيل واللاحق .

يحيى بن ثابت الذي سن الندى وحوى المكارم من حيا وحياء

الجناس المقلوب

وهو ما تساوت حروف ركنيه عدداً وتخالفت ترتيباً ومنه قوله :

بيض الصفائح لأسود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

وقوله :

ابداً يفيد غرائبا من ظرفه ورغـائبا من جـوده ونوالـه

التجنيس المستقبح في شعر ابي تمام

اورد الامدي من ذلك قوله (من الجناس المطلق) .

قرت بقران عين الدين وانشترت (واشتترت) بالاشترين عيون الشرك فاصطلما

وقوله :

ان من عق والـديه لمعـو ن ومن عق منزلاً بالعقيق

وقوله :

خشنت عليه اخت بني خشين وانجح فيك قول العاذلـين

وقوله :

فاسلم سلمت من الآفات ما سلمت سلام سلمى ومهما اورق السلم

وقوله : (من الجناس المطلق والمحرف) .

ذهبت بمذهبه السماحة فالتوت فيه الظنون أمذهب ام مذهب

٣ ـ الاستعارة

وهي تشبيه شيء بشيء وذكر المشبه به فقط والدلالة على التشبيه بذكر شيء من لوازم المشبه وقد اكثر ابو تمام من الاستعارات البعيدة وغير البعيدة في شعره اكثاراً مفرطاً فلا تكاد تجد بيتاً من قصائده خالياً من استعارة او استعارات واستقصاء ذلك يفضي الى التطويل بذكر جل شعره ويكفيك النظر في قصيدتين من شعره هما بين يدينا الآن (احداهما) يمدح بها موسى بن ابراهيم الرافقي ويعتذر اليه مما بلغه عنه انه هجاه اولها .

شهدت لقد اقوت مغانيكم بعدي ومحت كما محت وشائع من برد

ويقول فيها :

لعمري لقد اخلقتم جدة البكا علي وجددتم به خلق الوجد

وكم أحرزت منكم على قبح قدها صروف الردى من مرهف حسن القد

فكم مذهب سبط المنادح قد سعت اليك به الايام من امل جعد

إذا وعد انهلت يداه فاهدتا لك النجح محمولا على كاهل الوعد

اليك تُغرنا ما بنت في ظهورها ظهور الثرى الربعي من فدن نهد

سرت تحمل العتبى الى العتب والرضا الى السخط والعذر المبين الى الحقد

اتاني مع الركبات ظن ظننته لففت له رأسي حياء من المجد

لقد نكب الغدر الوفاء بساحتي إذاً وسرحت الذم في مسرح الحمد

نسيت إذاً كم من يدلك شاكلت يد القرب اعدت مستهاما على البعد

ومن زمن البستنيه مكـانـه اذا ذكرت ايامه زمن الورد

وانك احكمت الذي بين فكرتي — وبين الليالي من ذمام ومن عهد
واصلت شعري فاعتلى رونق الضحى — ولولاك لم يظهر زمانا من الغمد
فكيف وما أخللت بعدك بالحجى — وانت فلم تخلل بمكرمة بعدي
اسربل هجر القول من لو هجرته — إذاً لهجاني عنه معروفه عندي
كريم متى امدحه امدحه والورى — معي وإذا مالمته لمته وحدي
ولو لم يزعني عنك للحلم وازع — لاعديتني بالحلم ان العلا تعدي
واني رأيت الوشم في خلق الفتى — هو الوشم لا ما كان في الشعر والجلد

فجعل للبكاء والوجد جدة وإخلاقا . ولصروف الردى قدا وللمذهب سبوطة وللامل جعودة وللوعد كاهلا ولعشب الربيع بناء وللحمد والذم مسرحا وللقرب يدا وجعل الزمن لباسا وجعل لليالي عهداً وذماما وللشعر غمدا وإصلاتا وجعل هجر القول سربالا والحلم وازعا وجعل للخلق وشما الى غير ذلك (والاخرى) يمدح بها المأمون يقول فيها .

جارى اليه البين وصل خريدة — ماشت اليه المطل مشي الأكبد[1]
عبث الفراق بدمعه وبقلبه — عبثاً يروح الجد فيه ويغتدي
يا يوم شرد يوم لهوي لهوه — بصبابتي واذل عز تجلدي
يوم افاض جوى اغاض تعزيا — خاض الهوى بحري حجاه المزبد

يقول فيها في وصف المأمون :

متجردا ثبت المواطىء عزمه — متجرد للحادث المتجرد
في دولة لحظ الزمان شعاعها — فارتد منقلبا بعيني ارمد
اما الهدى فقد اقتدحت بزنده — في العالمين فويل من لم يهتد
صدمت مواهبه النوائب صدمة — شغبت على شغب الزمان الانكد
وطئت حزون الجود حتى خلتها — فجرت عيونا في متون الجلمد
وأرى الأمور المشكلات تمزقت — ظلماتها عن رأيك المتوقد
فاذا ابتنيت بجود يومك مفخراً — عصفت به ارواح جودك في غد
فلويت بالموعود اعناق المنى — وحطمت بالانجاز ظهر الموعد
هذا أمين الله آخر مصدر — شجي الظماء به واول مورد
(نيطت قلائد ظرفه بمحير — (فعناؤها يطوي المراحل باليد)

فجعل المطل مماشيا والفراق عابثا والجد رائحاً غاديا واليوم لاهيا وجعل للتجلد عزاً وللجوى بحراً وللحادث تجرداً وللزمان لحظا ورمدا وللهدى زندا وللنوائب صدمة وللزمان شغبا وللجود حزونة وللمشكلات ظلما وللرأي توقدا وللجود رياحا وللمنى اعناقا وللموعد ظهرا وللظماء شجى وللظرف قلائد وللعناء يدا تطوي المراحل الى غير ذلك هذا في قصيدتين قصيرتين فما ظنك باستقصاء شعره او بقصائده الطوال وهذا مما عيب به على ابي تمام .

الاستعارات القبيحة في شعر ابي تمام

وقد عقد الآمدي لذلك باباً مخصوصاً ذكر فيه جملة منها وحكى عن ابن المعتز في كتاب سرقات الشعراء انه ذكر استعارة قبيحة لسلم الخاسر وقال هذا رديء كأنه من شعر ابي تمام الطائي ولو لم يكن لأبي تمام من رديء الاستعارة إلا مثل استعارة سلم هذه او نحوها لكفاه ونعوذ بالله من حرمان التوفيق (اهـ) قال الآمدي فمن مرذول الفاظه وقبيح استعاراته قوله :

يا دهر قوم من اخدعيك فقد — اضججت هذا الانام من خرقك

وقوله :

سأشكر فرجة اللبب الرخي — ولين اخادع الدهر الأبي

وقوله :

فضربت الشتاء في اخدعيه — ضربة غادرته عوداً ركوبا

وقوله :

تروح علينا كل يوم وتغتدي — خطوب كأن الدهر منهن يصرع

وقوله :

الا لا يمد الدهر كفا لسيىء — إلى مجتدي نصر فتقطع من الزند

وقوله :

والدهر ألأم من شرقت بلؤمه — الا إذا اشرقته بكريم

وقوله :

تحملت ما لو حمل الدهر شطره — لفكر دهر اي عبأيه اثقل

وقوله يصف قصيدة .

لها بين ابواب الملوك مزامر — من الذكر لم تنفخ ولا هي تزمر

وقوله :

يحل يفاع المجد حتى كأنه — على كل راس من يد المجد مغفر
اما وابي احداثه ان حادثاً — حدا بي عنك العيس للحادث الوغد
لدى ملك من ايكة الجود لم يزل — على كبد المعروف من فعله برد
به اسلم المعروف بالشام بعدما — ثوى منذ اودى خالد وهو مرتد

وقوله :

جذبت نداه غدوة السبت جذبة — فخر صريعاً بين ايدي القصائد

وقوله :

لو لم تفت مسن المجد مذ زمن — بالجود والبأس كان الجود قد خرفا

وقوله :

في علة اوقدت على كبد النا — ئل ناراً اخنت على كبده

وقوله :

حتى إذا اسود الزمان توضحوا — فيه فغودر وهو فيهم ابلق

وقوله :

إيثار شذر القوى رأى جسد المعـ — ـروف اولى بالطب من جسده

وقوله :

فما ذكر الدهر العبوس بأنه — له ابن كيوم السبت إلا تبسما

وقوله :

وكم احرزت منكم على قبح قدها — صروف النوى من مرهف حسن القد

وقوله يصف الارض

اذا الغيث غادى نسجها خلت انه — مضت حقبة حرس له وهو حائك
اذا للبستم عار دهر كأنما — لياليه من بين الليالي عوارك
ولا اجتذبت فرش من الامن تحتكم — هي المثل في لين بها والأرائك

(١) الاكبد الذي يشتكي كبده ـ المؤلف ـ .

وقوله يرثي غالباً :

انزلته الايام عن ظهرها من — بعد اثبات رجله في الركاب
كأنني حين جردت الرجاء له — غضاً صببت لها ماء على الزمن

وقوله يصف فرساً :

فكأن فارسه يصرف اذ بدا — في متنه ابناً للصباح الابلق
لم تسق بعد الهوى ماء اقل قذى — من ماء قافية يسقيكه فهم
مقصراً خطوات البث في بدني — علماً بأني ما قصرت في الطلب
جارى اليه البين وصل خريدة — ماشت اليه الوصل مشي الاكبد

وقد تحامل الامدي على أبي تمام في هذا المقام كتحامله في كثير من المقامات فقال بعد ايراد هذه الابيات فجعل كما ترى من غثاثة هذه الالفاظ للدهر اخدع ويداً تقطع من الزند وكأنه يصرع ويحل ويشرق بالكرام ويتبسم وان الايام تنزله والزمان ابلق وجعل للمجد يداً ولقصائده مزامر الا انها لا تنفخ ولا تزمر وجعل المعروف مسلماً تارة ومرتداً اخرى والحادث وغداً وجذب ندى الممدوح بزعمه جذبة حتى خر صريعاً بين يدي قصائده وجعل المجد مما يبعد عنه الخرف وان له جسداً وكبداً وجعل لصروف النوى قدا وللامن فرشاً وظن ان الغيث كان دهراً حائكاً وجعل للأيام ظهرا يركب والليالي كأنها عوارك والزمان كأنه صب عليه ماء والفرس كأنه ابن الزمان الابلق وهذه استعارات في غاية القباحة والهجانة (اهـ) . ولا نراه في تقبح هذه الاستعارات إلا مبالغاً متحاملاً فقد ورد امثالها في الكلام الفصيح حتى في القرآن المجيد قال امرؤ القيس في استطالة الليل .

فقلت له لما تمطى بجوزه — واردف اعجازاً وناء بكلكل

وقال طفيل الغنوي :

وجعلت كوري فوق ناجية — يقتات شحم سنامها الرحل

وقال عمرو بن كلثوم يهجو النعمان :

الا ابلغ النعمان عني رسالة — فمجدك حولي ولؤمك قارح

وقال حسان :

لو يدب الحولي من ولد الذر — عليها لاندبتها الكلوم

وقال ابو ذؤيب :

واذا المنيه انشبت اظفارها — الفيت كل تميمة لا تنفع

وقال امرؤ القيس :

أيقتلني والمشرفي مضاجعي — ومسنونة زرق كأنياب اغوال

وقال ذو الرمة :

تيممن يا فوخ الدجى فصد عنه — وجوز الفلا صدع السيوف القواطع

وقال تأبط شراً :

نحز رقابهم حتى نزعنا — وانف الموت منخره رثيم

وقال ذو الرمة :

يعز ضعاف القوم عزة نفسه — ويقطع انف الكبرياء عن الكبر

وقال آخر :

تخاصم قوماً لا تلقي جوابهم — وقد اخذت من انف لحيتك اليد

وقال آخر يذم رجلاً :

ما زال مذموماً على است الدهر — ذا حسد ينمى وعقل يجري

وقال احد شعراء عبد القيس :

ولما رأيت الدهر وعراً سبيله — وابدى لنا ظهرا اجب مسلعا
ومعرفة حصاء غير مفاضة — عليه ولونا ذا عثائين اجمعا
وجبهة قرد كالشراك ضئيلة — وصعر خديه وانفاً مجدعا

وفي القرآن المجيد : واشتعل الرأس شيباً ، وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ، فصب عليهم ربك سوط عذاب ، طلعها كأنه رؤوس الشياطين أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض . وحاول الآمدي ان يفرق بين استعارات ابي تمام وما في هذه من الاستعارات فلم يأت بشيء ، ولم ننقل كلامه خوف التطويل .

مما استحسنه الآمدي من استعارات ابي تمام

قوله :

ليالي نحن في وسنان عيش — كأن الدهر عنا في وثاق
وايام لنا وله لدان — غنينا في حواشيها الرقاق

وقوله :

ايامنا مصقولة اطرافها — بك والليالي كلها اسحار

وقوله :

سكن الزمان فلا يد مذمومة — للحادثات ولا سوام تذعر

ومن استعاراته قوله :

قلا تجعل جوابك في يدي لا — فأكتب مارجوت على الجليد
رماني بخلف بعدما عاش حقبة — له رسفان في قيود المواعد

فجعل للخلف قيوداً يرسف فيها .

٤ ـ المقابلة والطباق

وهما من أنواع البديع (فالمقابلة) هي الإتيان بشيئين فما فوق ثم مقابلتهما بأضدادهما أو بغيرها (والطباق) الإتيان بشيء ثم مقابلته بضده وقد فرقوا بينهما بوجهين (أحدهما) أن الطباق لا يكون إلا بالأضداد ، والمقابلة تكون بالأضداد وبغيرها (ثانيهما) أن الطباق لا يكون إلا بين ضدّين ، والمقابلة لا تكون إلا بين اثنين واثنين فما زاد ولو بلغت العشرة . (والمقابلة) كثيرة في شعره كثرةً مفرطةً كقوله :

فبسطت أزهرها بوجه أزهر — وقبضت أربدها بوجهٍ أربد
أفي الحق أن يضحي بقلبي مأتم — من الحب والبلوى وعيناي في عرس
أبقيت جدَّ بني الاسلام في صَعَد — والمشركين ودار الشرك في صبب
فأما عيون العاشقين فأسخنت — وأما عيون الكاشحين فقرت
وكانت وليس الصبح فيها بأبيض — فأمست وليس الليل فيها بأسود
يا أمةً كان قبح الجور يسخطها — دهراً فأصبح حسن العدل يرضيها

(والطباق) كثير أيضاً في شعره كثرة مفرطة كقوله :

ببعيد المدى قريب المعاني — وثقيل الحجى خفيف الروح
وقوله : فما زالت تجد أسى وشوقاً — له وعليه إخلاق الطلول
أُسكّن قلباً هائماً فيه مأتمٌ — من الشوق إلا أن عينيَّ في عرس
ومغضب رجعت بيض السيوف به — حي الرضا عن رداهم ميت الغضب

رأى بابك منك التي طلعت له   بنحس وللدين الحنيف بأسعد
يضحى على المجد مأموناً إذا اشتجرت   سمر القنا وعلى الأرواح متهما
فقيِّدت بالإقدام مطلق بأسهم   وأطلقت فيهم كل حتف مقيَّد
إنسية إن حصلت أنسابها   جنيَّة الأبوين ما لم تُنسب
وليس ببان للعلى خلق امرىء   وان جلَّ إلا وهو للمال هادم
غادرت فيهم بهيم الليل وهوضحى   يشله وسطها صبح من اللهب
فالشمس طالعة من ذا وقد أفلتْ   والشمس واجبة من ذا ولم تجب
بصرت بالراحة العظمى فلم ترها   تُنالُ إلا على جسر من التعب

وقوله ـ وفيه الجناس أيضاً :

له كلَّ يوم شمل مجد مؤلفٌ   وشمل ندىً بين العُفاة مشتت
وغدت بطون منى مُنىً من سيبه   وغدتْ حرا منه ظهور حراء
ألبست فوق بياض مجدك نعمةً   بيضاء تسرع في سواد الحاسد
قربت نازحة القلوب من الجوى   وتركت شأو الدمع فيك بعيدا
وقوله : لئن عمَّت بني حواء نفعاً   لقد خصت بني عبد الحميد
وقوله : بمصعّد من نعته ومصوّب   ومجمع من حسنه ومفرق
وضلَّ بك المرتاد من حيث يهتدي   وضرت بك الأيام من حيث تنفع
ضوءٌ من النار والظلماء عاكفة   وظلمة من دخان في ضحى شحِبِ
صعب فان سومحت كنت مسامحاً   سلساً جريرك في يمين القائد
سفه الفراق عليك يوم رحيلهم   وبما أراه وهو عنك حليم
مسود شطر مثل ما اسود الدجى   مبيض شطر كابيضاض المهرق
كم في العلا لهم والمجد من بدع   إذا تُصُفحت اختيرت على السنن
دموع أجابت داعي الحزن همَّع   توصل منا عن قلوب تقطع
عفاء على الدنيا طويل فانها   تفرق من حيث ابتدت تتجمع
ولقد خشيت بأن تكون غنيمتي   حر الزمان بها وبرد المطلب
من ذا يعظم مقدار السرور بمن   يهوى إذا لم يعظم موقع الحزن
يعطي عطاء المحسن الخضل الندى   عفواً ويعتذر اعتذار المذنب
ترضى السيوف به في الروع منتصراً   ويغضب الدين والدنيا إذا غضبا
أفادت صديقاً من عدو وصيَّرت   أقارب دنياً من رجال أباعد

ومن مستحسن قول أبي تمام في الطباق قوله :

نثرت فريد مدامع لم تنظم   والدمع يحمل بعض شجو المغرم
جفوف البلى أسرعت في الغصن الرطب   وخطب الردى والموت أبرحت من خطب

ومن مستقبح قول أبي تمام فيه على ما في الموازنة قوله :

قد لانَ أكثر ما نريد وبعضه   خشن وإني بالنجاح لـواثق
لعمري لقد حررت يوم لقيته   لو ان القضاء وحده لم يبرَّد

٥ ـ الاستدراك

وهو دفع توهم يتولد من الكلام السابق ، ولا بدَّ لعده من أنواع البديع من اشتماله على نكتة طريفة كقوله :

له خلق سهل ونفس طباعها   ليان ولكن عزمه من صفا صلد
بلوناك أما كعب عرضك في العلا   فعال ولكن جدُّ مالك أسفل

٦ ـ الاعتراض

وهو الاتيان في أثناء الكلام بجملة لنكتة سوى دفع الايهام كقوله

دأب عيني البكاء والحزن دابي   فاتركيني ، وقيت ما بي ، لما بي

٧ ـ الافتنان

وهو الاتيان بفنين مختلفين في بيت واحد مثل النسيب والحماسة والتهنئة والتعزية فمنه قوله يرثي المعتصم ويهنىء الواثق من قصيدة :

لله أي حياة انبعثت لنا   يوم الخميس وبعد أي حمام
أودى بخير إمام اضطربت به   شعب الرحال وقام خير إمام
تلك الرزية لا رزية مثلها   والقسم ليس كسائر الأقسام
إن أصبحت هضبات قدس رابها   قدر فما زالت هضاب شمام
أو يفتقدْ ذون النون في الهيجا فقد   دفع الآله لنا عن الصمصام
أوجبَّ منا غارب غدراً فقد   رحنا باسمك ذروة وسنام
هل غير بؤسى ساعة ألبستها   بنداك ما لبست من الانعام
نقض كرجع الطرف قد أبرمته   يا ابن الخلائف أيَّما إبرام
ما أن رأى الأقوام شمساً قبلها   أفلتْ ولم تعقبهمُ بظلام

وقوله :

خلط الشجاعة بالحياء فأصبحا   كالحسن شيب لمغرم بدلال

وقوله :

لا والذي هو عالم أن النوى   صبر وأن أبا الحسين كريم

٨ ـ التهكم

وهو الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير ونحو ذلك ، فمنه قوله :

لا خلق أربط جأشاً منك يوم ترى   أبا سعيد ولم يبطش بك الزؤد
أما وقد عشت يوماً بعد رؤيته   فافخر فانك أنت الفارس النجد

وقوله :

أتـرى أنني ظننتك كلبـاً   أنت عندي من أبعد الناس همه

٩ ـ الهجو في موضع المدح

وهو الاتيان بكلام ظاهره المدح وباطنه القدح ، هكذا عرفوه وهو ان لم يكن عين التهكم فقريب منه ، وفرَّق بينهما السيد علي خان بأن التهكم يفهم من لفظه أو فحواه أو أسلوبه أو مقامه ان المقصود السخرية والاستهزاء بخلاف الهجو في معرض المدح ، فان ظاهره لا يدل إلى على المدح حتى يقترن به ما يفهم منه أن المقصود الهجو كقوله يهجو المطلب الخزاعي :

أوَّلُ عدل منك فيما أرى   أنك لا تقبل قول الكذب
مدحتكم كذباً فجازيتني   بخلاً لقد أنصفت يا مطلب

١٠ ـ الكلام الجامع

وهو أن يكون فيه حكمة أو موعظة أو شكاية من الزمان أو نحو ذلك ، مثل قوله :

لا يمنعنك خفض العيش في دعة   نزوع نفس إلى أهل وأوطان
تلقى بكل بلاد إن حللت بها   أهلاً بأهل وجيراناً بجيران
وإذا أراد الله نشر فضيلة   طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورتْ ما كان يعرف طيب عرف العود

١١ ـ التذييل

وهو تعقيب الجملة التامة بجملة تشتمل على معناها لتوكيدها ، نحو قوله :

أصمَّني سرُّهم أيام فرقتهم هل كنت تعرف سراً يورث الصمما
مشت خبباً سيوفك في طلاهم ولم يك مشيها مشي الوئيد

١٢ ـ اللف والنشر

وهو أن تذكر متعدداً ثم تذكر أشياء على عدد ذلك ، فالأول اللف والثاني النشر كقوله :

جرت له أسماء حبل الشموس والهجر والوصل نعيم وبوس
كم فرحة أهدى وكم من ترحة لمؤمـل راجٍ ولاحٍ نـاهي
أخا الفلوات قد أحيا وأردى ركاباً في صحاصحها وركبا
وكان لهم غيثاً وعلماً لمعدم فيسأله أو بـاحث فيسائله
يفيـد ويستفيد غنىً وحمداً فـأكرم بـالمفيد المستفيـد

١٣ ـ الجمع

وهو أن يجمع بين شيئين مختلفين أو أكثر فيثبت لهما جهة جامعة يتحدان بها كقوله :

الجو أكلف والجناب لفقده محل وذاك الشق شق مظلم
وقوله : فسقى طيئاً وكلباً وذودا ن وقيساً ووائلاً وتميماً وقوله :
يسمو بك السفاح والمنصور والـ ـمهدي والمعصوم والمأمون
فيهم سكينة ربهم وكتـابه وإمـامتـاه واسمـه المخزون
العيس والهم والليل التمام معاً ثلاثة أبـداً يقرنَّ في قـرن
حسد تمكن ذله من بعضكم في أعـين ومعاطس وشفـاه
وقوله : بصفحته وفقحته جميعاً وخـادمـه وبغلتـه جـذام
فستعلمن هن أم من وإهاب من وقديم من وحديث من يتمزق

١٤ ـ التفريق

وهو إيقاع تباين بين أمرين من نوع واحد ادعاء مثل قوله :

كالليث ليث الغاب إلا أن ذا في الروع بسام وذاك شتيم
غيث حوى كرم الطبائع دهره والغيث يكـرم مـرة ويلوم
مها الوحش إلا أن هاتا أوانس قنا الخط إلا ان تلك ذوابل

١٥ ـ مراعاة النظر

وهو الجمع بين لفظين أو ألفاظ متناسبة المعاني حقيقةً أو ظاهراً كقوله :

يـا عصمتي ومعـوَّلي وثمـالي بل يا جنوبي غضة وشمالي
بل لامتي ألقى بها حد القنا بل كوكبي أسري به وهلالي
رزء على طيء ألقى كلا كله لا بل على أدد لا بل على اليمن
المجد أعنق والديار فسيحة والعز أقعس والعديد عرمرم

١٦ ـ الاطراد

وهو الاتيان باسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته وأبيه وجده وقبيلته أو ما أمكن من ذلك في بيت واحد بغير فصل كقوله :

عبد المليك بن صالح بن علي بـ ـن قسيم النبي في حسبه
عمرو بن كلثوم بن مالك الذي ترك العلى لبني أبيه تراثا
بنصر بن منصور بن بسام انفرى لنا شظف الأيام في عيشة رغد
وقوله : لمحمد بن الهيثم بن شبابة مجد إلى جنب السماك مقيم
نوح بن عمرو بن حوى بن عمـ ـرو بن حوى بن الفتى ماتع
عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد سهمكم لا يسهم

١٧ ـ حسن النسق

وهو الاتيان بصفات متتالية ، ويسمى تنسيق الصفات ، أو بجمل متتاليات متلاحمات كقوله :

خلعة من أغر أروع رحب الصـ ـدر رحب الفؤاد رحب الذراع
وقوله : بمحمد ومكند ومحسد ومسـود وممـدح ومعـذل
وقوله فوجدتها في همتي ورأيتها في مطلبي وعرفتها في مالي

وقوله ـ وفيه السجع أيضاً :

ذوي الهمم الهوامدو الأكف الـ ـجوامد والمروءات النيام
وقوله : لحياضها متورد ولخطبها متعمـد وبشديهـا ملبـون
فرسان مملكة أسود خلافة ظل الهدى غاب لهم وعرين
بفارس دعمي وهضبة وائل وكوكب عتاب وجمرة هاشم
وقوله : فتى فتاء وفتيانية وأخو نوائب وملمات وأزمان وقوله :
أذهل بن شيبان ذهل الفخا روذهل الفعال وذهل العلاء

وقوله ـ وفيه السجع :

ورث الندى وحوى النهى ومنى العلى وجلى الدجى ورمى الفضا بهداء
خولته عيشاً أغنَّ وجاملاً دثـراً ومالاً صـامتاً وأثـاثـا
وقوله : بدور ليل التمام حسناً عـين حتـوف ظبـاء ميث
بـين الأسـاريـر والخلاخيـ ـل والدماليج والرعوث وقوله :
فيا جولة لا تجحديه وقاره ويا سيف لا تكفر ويا ظلمة اشهدي
ويا ليل لو أني مكانك بعدها لما بتُّ في الدنيا بنوم مسهد

وقال ـ وفيه حسن النسق والتجنيس :

بسلمى سلامات وعمرة عامر وهند بني هند وسعد بني سعد
هو الهمام هو الموت المريح هو الـ ـحتف الوحي هو الصمصامة الذكر
أنا الحسام أنا الموت الزؤ ام أنا الـ ـحرب الضرام أنا الضرعامة العتد
أبي فلا شنباً يهوى ولا فلجا ولا احوراراً يراعيه ولا دعجا
فالمشي همسٌ والنداء إشارة خوف انتقامك والحديث سرار
البيت حيث النجم والكف حيـ ـث الغيث في الأزمة والدارخيس
حزن الصفات روادفاً وسوالفاً ومحاجراً ونـواظراً وأنـوفا
في الروض قراص وفي سيل الربى كدر وفي بعض الغيوث صواعق
من منَّة مشهـورة وصنيعـة بِكـر وإحسان أغـرَّ محجَّلِ

١٨ - تجاهل العارف

وهو سوق المعلوم مساق المجهول لنكتة إيهام ان شدّة الشبه بين الشيئين أحدث التباس أحدهما بالآخر كقوله :

أعيا عليٌّ ، وما أعيا بمشكلةٍ ، بسندبايا ويوم الروع محتشد
من كان أنكا حداً في كتائبهم أأنت أم سيفك الماضي أم الأحد
تالله أدري أألإسلام يشكرها من وقعة أم بنو العباس أم أدد
فما ندري أحدُّك كان أمضى غداة البين أم حدُّ الحديد
فوالله ما أدري أأحلام نائم ألمّتْ بنا أم كان في الركب يوشع
فلا أدري من الأعلى فعالاً ومن يبني العُلا عرضاً وطولا
أمن يعطي الجزيل بلا امتنان به أم من أفدت به الجزيلا
دعواك في كلب أعمُّ فضيحةً وأخس أم دعواك في الشعراء
يا ليت شعري ضلَّ عقلك كله أم هذه أيام ثقب الجوهر
فما أدري عماي عن ارتيادي دهاني أم عماك عن الجميل

وقوله :

أطـوقـه أحسن أم طـرفـه أم وجهه أحسن أم عقله

٩ - السلب والايجاب

وهو أن يبتني الكلام على نفي الشيء من جهة وإثباته من جهة أخرى كقوله :

فتىً بـرَّحتْ همَّاتـه وفعـالُـه به فهو في جهد وما هو في جهد
إنَ الكرام كثير في البلاد وإن قلوا كما غيرهم قلٌّ وإن كثروا

٢٠ - التسهيم

وهو أن يذكر في الكلام ما يدل على ما بعده كقوله :

بقاعيَّة تجري علينا كؤوسها فتبدي الذي نخفي وتخفي الذي نبدي
وكأن عرضك في السهولة وجهه وكأن وجهك في الصلابة عرضه
ومـودَّة لا زهَـدت في راغب يوماً ولا هي رغَّبت في زاهد
قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعم
لما رأى أدباً في غير ذي كرم قد ضاع أو كرماً في غير ذي أدب
فما تترك الأيام من هو آخذ ولا تأخذ الأيام من هو تارك

٢١ - العكس

وهو أن تقدم في الكلام جزء ثم تعكس فتقدم ما أخرت وتؤخر ما قدمت كقوله :

فثقلت بالتخفيف عنك وبعضهم يخفف في الحاجات حتى يُثقله

٢٢ - العقد

وهو أن ينظم آية أو حديثاً أو كلام صحابي أو حكيم بلفظه ومعناه أو معظم لفظه كقوله :

وقال عليٌّ في التعازي لأشعث وخاف عليه بعض تلك العظائم
اتصبر للبلوى عزاء وحسبةً فتؤجر أم تسلو سلوَّ البهائم

عقد فيه قول أمير المؤمنين عليه السلام الذي عزَّى به الأشعث بن قيس إن صبرت صبر الأحرار وإلا سلوت سلوَّ البهائم .

٢٣ - التسجيع

وهو الإتيان بكلمات مقفَّات كقوله :

عطفوا الخدور على البدور وكللوا ظلم الستور بنور حور نهَّد

وقال :

تجلى به رشدي وأثرت به يدي وفاض به ثمدي وأورى به زندي
يغلي إذا لم يضطرم ويري إذا لم يحتدم ويفص إن لم يشرق
ومن كان بالبيض الكواعب مغرماً فما زلت بالبيض القواضب مغرما
ومن تيَّمت سمر الغواني وأدمها فما زلت بالسمر العوالي متيَّما
يحصنْ بها سندي أو يمتنع عضدي أو يدن لي أمدي أو يعتدل أودي
أيامَ سيفك مشهور وبحرك مسـ ـجور وقرنك مقصور له الطول
يعطي فيجزل أو يدعي فينزل أو يؤ تى لمحمل أعباء فيحتمل
من أشتكي وإلى من أعتزي وندى من أجتدي كل أمر فيك منتقض

وقوله :

في مطلب أو مهرب أو رغبة أو رهبة أو موكب أو فيلق
يوم أفاض جوىً أغاض تغرباً خاض الهوى بحري حجاه المزبد
أتت النوى دون الهوى وأتى الأسى دون الأُسى بحرارة لم تبرد

وفي الثاني مع السجع الجناس . ومن تسجيعه الغير المستحسن قوله :

جعلوا القنا الدرجات للكذجات ذا ت الغيل والحرجات والأدحال

٢٤ - التقسيم

وهو أن يذكر قسمة ذات جزءين أو أكثر ثم يضيف إلى كل واحد ما يليق به أو يفصل ما ابتدأ به فيذكر جميع أقسامه كقوله :

صلى لها حياً وكان وقودها ميتـاً ويدخلهـا مع الفجـار
أيها الغيث حي أهلاً بمغدا ك وعند السرى وحين تؤوب
قسم الزمان ربوعها بين الصبا وقبـولهـا ودبـورهـا أثـلاثـا
وزير حق ووالي شرطة ورجا ديوان ملك وشيعي ومحتسب
تُقاسمنا بها الجرد المذاكي سجال الكره والدأب العتيد
فنمسي في سوابغ محكمات وتمسي في السروج وفي اللبود
قسمنـاهم فشـطر للعـوالي وشطر في لظى حر الوقود

وقوله :

مـأرومة للمجتـلي مـوسـومـة للمهتدي مظلومـة للمصطلي
فصنيعـة في يومها وصنيعة قد أحولت وصنيعة لم تحول
كالمزن من ماء الرباب فمقبل متنظر ومخيم متهلل وقوله :
وكنت لناشيهم أباً ولكهلهم أخاً ولذي التقويس والكبرة ابنا
هو للوفي العهد ظل أراكةٍ ولمضمر الشنآن شوك عضاه
هوفي الغنى غرسي وغرسك في العلى أنى انصرفت وأنت غرس الله

وقوله :

وإنـك إن تساجلني تجـدني لرأسك جندلاً ولفيك تـربا
أصبحت حاتمها جوداً وأحنفها حلماً وكيسهـا علماً ودغفلها

٢٥ - رد العجز على الصدر

وهو أن يقع أحد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول أو حشوه أو عجزه أو صدر المصراع الثاني كقوله .

التوجيه بعلم الأصول

ما كان يخبرني القياس بباطل عنكم ولكن حرت بالتقليد
هدأت على تأميل احمد همتي وأطاف تقليدي به وقياسي
لو ان إجماعنا في وصف سؤدده في الدين لم يختلف في الأمة اثنان

التوجيه بمسائل الفقه والدين

لبست سواه أقواماً فكانوا كما اغنى التيمم بالصعيد
ومحلفة لّما تردْ أذن سامع فتصدر إلا عن يمين وشاهد
ومـردوداً صفـاؤهم عليهم كما رُدَّ النكاح بلا وليّ

وقال :

لي في تـركـيـبـه بـدع شغلت قلبي عن السنن

وقال :

ما كنت كالسائل الأيام مجتهداً عن ليلة القدر في شعبان أو رجب

التوجيه بالنحو

أمقرانُ كم قرن لقيت بمشهد فكان به رفعاً وكنت به نصبا
ينبيك عن رفع الكلام وخفضه والنصب منه لحاله والمصدر
خرقاء يلعب بالعقول حبابها كتلاعب الأفعال بالأسماء
ويد يظل المال يسقط كيده فيها سقوط الهاء في الترخيم

التوجيه بعلم المعاني

بخديه دقائق لو تراها إذاً لسألت عنها في المعاني

التوجيه بعلم البيان

لقد تركتني كأسها وحقيقتي مجاز وصبح من يقيني كالظن
لأبي الغريب غرائباً من مدحه في غير تعقيد ولا استكراه

التوجيه بعلم العروض

لو كان يكره أن تبدو فضائحه ما كان أكثر ما في شعره العمد

التوجيه بالشطرنج

أفعشت حتى عبتهم قل لي متى فرزنت ساعة ما أرى يا بيدق

التوجيه بعلم النجوم

مناسب تحسب اضواءها منازلاً للقمر الطالع
كالدلو والحوت وأشراطه والبطن والنجم إلى البالع
أبو النجوم التي ما ضرَّ ثاقبها أن لم يكن برجه ثور ولا حمل
من كل مشتهر في كل معترك لم يعرف المشتري فيه ولا زحل
من كل أظمى الثرى والأرض قد نهلت ومقشعر الربى والشمس في الحمل
سقى السرطان جزعك والثريا ثراك بمسبل خضل روي
ألوى بتيجانهم يوم أتيح له نحس وأثقب فيه ناره زحل
أو كنت يوماً بالنجوم مصدقاً لزعمت أنك أنت بكر عطارد

وقد كرر أبو تمام في شعره ذكر أبطال التنجيم فذكره في أول قصيدته في المعتصم حين فتح عمورية الآتية في اخباره معه في عشرة ابيات في اولها يقول فيها :

وصيَّروا الأبرج العليا مرتبة ما كان منقلباً أو غير منقلب

وقال من قصيدة :

ما في النجوم سوى تعلّة باطل قدمت وأسس إفكها تأسيسا
إن الملوك همُ كواكبنا التي تُخفي وتطلع اسعدا ونحوسا

٤٦ - التلميح

وهو الاشارة إلى آية أو حديث مشهور أو شعر مشهور أو مثل سائر أو قصة من غير ذكر شيء من ذلك صريحاً كقوله :

يا سميَّ النبي في سورة الجنـ ـن ويا ثاني العزيز بمصر

عنى بقوله (يا سمي النبي في سورة الجن) قوله تعالى (وإنه لما قام عبد الله يدعوه) وبقوله : (يا ثاني العزيز بمصر) عبد الله بن سعد بن أبي سرح والي مصر ، فلمح بذلك إلى أن اسم المتغزل به عبد الله . قال الصولي في أخبار أبي تمام : حدثني علي بن الحسن الكاتب قال الذي يقول فيه أبو تمام هذا البيت هو عبد الله بن يزيد بن المهلب الطرهباني من أهل الانبار كاتب أبي سعيد الثغري ثم كتب بعده لابنه يوسف . وقال الخطيب التبريزي في شرح ديوان أبي تمام : إن صحَّ أن هذا الشعر للطائي فهو يعني عبد الله الكاتب الذي ذكره في قوله (جعلت فداك عبد الله عندي) (اهـ) . وقال :

رهط النبي الذي تقطع أسبا ب البرايا غداً سوى سببه

لمح فيه إلى الحديث الوارد عنه ﷺ (كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي) . وقال :

وإنما الفتك لـذي لؤمة شعبانَ أو ذي كرم جائع

إشارة إلى ما قيل ولعله حديث (اتقوا صولة اللئيم إذا شبع والكريم إذا جاع) . وقال :

وقديماً ما استنبطت طاعة الخا لق الا من طاعة المخلوق

إشارة إلى حديث : من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق .

فإنك لو ترى المعروف وجهاً إذاً لرأيته حسناً جميلاً

إشارة إلى قول الحسين عليه السلام : لو رأيتم المعروف رجلاً لرأيتموه حسناً جميلا يسر الناظرين .

ذاك الذي إن كان خلك لم تقل يا ليتني لم اتخذه خليلا

وقال يخاطب الحسن بن رجاء :

أضحى سمي أبيك فيك مصدقاً بأجل فائدة وأصدق قال
مثل الصلاة إذا أقيمت أصلحت ما بعدها من سائر الأعمال

إشارة إلى حديث : الصلاة عمود الدين إنْ قُبلت قُبل ما سواها وإن رُدَّت رُدَّ ما سواها . وقال في مدح الواثق :

فلسورة الأنفال في ميراثه آثارها ولسورة الأنعام

يشير إلى قوله تعالى في سورة الأنفال (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) وإلى قوله تعالى في سورة الأنعام : (وهو الذي جعلكم خلائف في الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات) .

وإذا تشاغل بالحديث فقل له دعْ ذا أتعرف درب عبد الواحد

لعله إشارة إلى عبد الواحد بن قيس السلمي الذي قيل عنه إنه يروي عن أبي هريرة ولم يره .

غرير الصبا في وجنتيه ملاحة بها فنيت أيام يوسف في السجن
ملاحم من لباب الشعر تنسي قراة أبيك كتب أبي قبيل

أبو قبيل . في تهذيب التهذيب : هو حي بن هانيء بن ناصر بن يمنع المعافري المصري ، قال يعقوب بن شيبة كان له علم بالملاحم والفتن .

قتلته سراً ثم قالت جهرةً قول الفرزدق لا بظبي أعفر

يشير إلى قول الفرزدق (به لا بظبي بالصريمة أعفرا) . وقوله :
صمصامتي اتهموني في صيانتها كأن عمراً على الصمصام يتهم

الصمصامة : سيف مشهور كان لعمرو بن معد يكرب .

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي أرق وأحمى منك في ساعة الكرب

يشير إلى قول الشاعر :
المستجير بعمرو عند كربتـه كالمستجير من الرمضاء بالنار
يا سمي الذي بتهل يدعو ربه مخلصا له في قل اوحي
وشبيه الذي استقلت به العيـ ـر من الجب خاضعاً كالطليح
ومكنى تتـوق نفسي إليـه بالرسول الكريم بعد المسيح
كملت ملاحة وكملت ظرفا فانت مهذب لا عيب فيه

البيت الاول اشارة إلى قوله تعالى في سورة الجن (ولما قام عبد الله يدعوه) فدل على ان اسمه عبد الله أو محمد . والبيت الثاني اشارة إلى أنه شبيه يوسف في الحسن والبيت الثالث إشارة إلى ان كنيته أبو القاسم .

كملت ملاحة وكملت ظرفا فانت مهذب لا عيب فيه
تريد مهـذباً لا عيب فيـه وهل عود يكـون بلادخـان

٤٧ ـ العنوان

وهو الاتيان بالفاظ تكون عنواناً لاخبار متقدمة وقصص سالفة لتكميل قصده وتأكيده كقوله :

فما اقمت بارض ليس تلفظني اكنافها لفظ عمران بن حطان

كان عمران بن حطان من الخوارج وكان الحجاج يطلبه ليقتله من أجل المذهب فيهرب منه . وقال يخاطب علي بن مر ويستهديه فروا من أبيات :

ولا بد من فرواذا اجتابه[1] امرؤ غداو هو سام في الصنابر[2] اغلب
إذا البدن المقرور ألبسه غداً له راشح من تحته يتصبب
إذا اليوم أمسى وهو غضبان لم يكن طويل مبالاة به حين يغضب
فهل أنت مهديه بمثل شكيره[3] من الشكر يعلو مصعداً ويصوبّ
له زئبر[4] يحمي من الذم كلما تجلببه في محفـل متجلبب
فأنت العليم الطب أي وصية بها كان أوصى في الثياب المهلب

هو المهلب بن أبي صُفرة كان يقول لبنيه : يا بنيَّ أحسن ثيابكم ما كان على غيركم ـ أي ما وهبتموه لغيركم فلبسه . وقوله :

مضيئة نطقت فينا كما نطقت ذبيحة المصطفى موسى لذابحها
فان موسى صلى على روحه الرب صـلاةً كـثيـرة الـقـدس
صـار نبيـاً وعـظم بغيتـه في جذوة للصلاء أو قبس
يلزمن عرض قفاك رسم خزاية لم يخزها بأبي عيينة خـالد
يا كعب في بذل العطايا ويا أصفق وجهاً من أبي شاس

كعب بن مامة يضرب به المثل في الجود خَصَّ رفيقه بماء كان معه وهلك عطشاً .

وزعمت أني ذاهل فمن الذي يدعى خليفة عروة ومرقش
فلقد أفاق متمم عن مالك وسلا لبيد قبله عن خالد

هو متمم بن نويرة . وقال يذكر النبي ﷺ :

واختار من سعد لعين بني أبي سرح لوحي الله غير خيار

هو عبد الله بن أبي سعد بن أبي سرح العامري كتب لرسول الله ﷺ بمكة ثم ارتدَّ وصار يقول : كنت أصرف محمداً حيث أريد كان يملي عليَّ عزيز حكيم فأقول أو عليم فيقول نعم كلُّ صواب ، ونزل فيه (فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً) . وقال من هذه القصيدة يذكر تقريب المعتصم للأفشين :

ورأى به ما لم يكن يوماً يرى عمرو بن شاس قبله بعرار
فاذا ابن كافرة يسرُّ بكفره وجداً كوجد فرزدق بنـوار
وإذا تذكره بكاه كما بكى كعب زمان رثى أبا المغوار
هذا الوليد رأى التثبت بعدما قالوا يزيد بن المهلب مودي
وتمكن ابن أبي سعيد من حجى ملك بشكر بني الملوك سعيد
مـا خالد لي دون أيوب ولا عبد العزيز ولست دون وليد
من بعدما ظنوا بأن سيكون لي يـوم ببغيهم كيـوم عبيـد

ويأتي خبر هذه الأبيات في أخباره مع أحمد بن أبي دؤاد . وقال :
كم وقعة لي في الهوى مشهورة ما كنت فيها الحارث بن عباد

الحارث بن عباد له ذكر في حرب البسوس وشجاعة فائقة . وقال يهجو يوسف السراج :

يا أغيَر الثقلين غير مدافع أقرأت نسخة غيرة الحجاج

لعله يشير إلى ما ذكره ابن الأثير في الكامل قال : مرَّ الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية والحجاج يخطر في مشيته فقال رجل لخالد من هذا ؟ قال : بخ بخ هذا عمرو بن العاص فسمعها الحجاج فرجع وقال : والله ما يسرني أن العاص ولدني ! ولكني ابن الأشياخ من ثقيف والعقائل من قريش ! وأنا الذي ضربت بسيفي هذا مائة ألف كلهم يشهد ان أباك كان يشرب الخمر ويضمر الكفر ! . ثم ولى وهو يقول بخ بخ عمرو بن العاص . وقال في عمورية :

ما ربع ميَّة معموراً يطيف به غيلان أبهى ربىً من ربعها الخرب

غيلان : هو ذو الرمة وكثر وصفه لربع مية . وقال يخاطب ابن أبي دؤاد لما غضب عليه :

---

(١) اجتابه لبسه
(٢) الصنابر جمع صنبر وصنابر الشتاء شدة برده ـ المؤلف ـ
(٣) الشكير كأمير من الشعر والريش صغاره بين كباره
(٤) الزئبر كزبرج ما يظهر من درز الثوب . ـ المؤلف ـ

تثبت إن قولاً كان زوراً ... أتى النعمان قبلك عن زياد

النعمان هو ابن المنذر ملك الحيرة وزياد هو النابغة الذبياني وكان بلغه عنه أنه يشبب بامرأته المتجردة أو غير ذلك فاعتذر إليه في شعر له مشهور فقبل عذره . وقال :

غربة تقتدي بغربة قيس بـ ... ـن زهير والحارث بن مضاض

قيس بن زهير العبسي كان لما حارب ذبيان انتقل في البلاد ويقال إنه ترهب ويقال انه لقيه رجل فسأله عن خبره فلما علم أنه قاتل حذيفة وحمل ابني بدر قتله (والحارث بن مضاض الجرهمي) كان رئيساً في مكة أيام كان قومه بها وأجلتهم عنها خزاعة وهو القائل :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... نيس ولم يسمر بمكة سامر

وغربة هذين أشد غربة وأطولها . وقال :

ظعنوا فكان بكاي حولاً بعدهم ... ثم ارعويت وذاك حكم لبيد

هو لبيد بن ربيعة العامري أبو عقيل وفد على النبي ﷺ ، وهو الذي قال فيه النبي ﷺ أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد ، يريد قوله :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل

ولما حضرته الوفاة قال :

تمنى ابنتاي ان يعيش أبوهما ... وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر

فقوما وقولا بالذي قد علمتما ... ولا تخمشا وجهاً ولا تحلقا شعر

وقولا هو المرء الذي لا خليله ... أضاع ولا خان العهود ولا غدر

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

وقال أبو تمام :

وكنت هناك الأحنف الطب في بني ... تميم بن مر والمهلب في الأزد

وكنت أبا غسان مالك وائل ... عشية داني حلفه الحلف بالعقد

كل يوم له بصرف الليالي ... فتكة مثل فتكة البراض

هو البراض بن قيس الكناني أحد فتا كهم سأل النعمان أن يجعله على لطيمة يريد ان يبعث بها إلى عكاظ فلم يلتفت إليه وجعل أمرها إلى عروة الرحال فسار معه البراض حتى وجد منه خلوة فقتله واستاق العير ولحق بالحرم .

يثير عجاجة في كل ثغر ... يهيم به عدي بن الرقاع

ان كان بالورع ابتنى القوم العلى ... أو بالتقى صار الشريف شريفا

فعلام قُدّم وهو زانٍ عامر ... وأميط علقمة وكان عفيفا[1]

وبنى المكارم حاتم في شركه ... وسواه يهدمها وكان حنيفا

وتأتي في اخباره مع محمد بن يوسف الثغري أن هذه الأبيات محلُّ الانتقاد وقال :

يوم بكر بن وائل بقضات[2] ... دون يوم المحمر الزنديق[3]

يوم حلق اللمات[4] ذاك وهذا الـ ... ـيوم في الروم يوم حلق الحلوق

هو الحارث الناعي بجيراً[5] وان يدن ... له فهو إشفاقاً زهير ومالك

وقال يخاطب أحمد بن أبي دؤاد :

إن يعجب الأقوام أني عندكم ... من دون ذي رحم بها متوسل

فبنو أمية والفرزدق صنوهُم ... نسباً وكان ودادهم للأخطل

وقال :

وقائع أشرقت منهن جمع ... إلى خيفيْ منى فالموقفين

محوت بها وقائع من ملوك ... وكن وقد ملأن الخافقين

صبيحة خازر أمست ومهوى ... عبيد الله فيها والحصين[6]

وفيف الريح إذ دلفت معد ... بأجمعها وأسرة ذي رعين[7]

وأيام الذنائب زعزعتها ... ويوم مهلهل والشعثمَين[8]

وأيام الكلاب غداة هرتْ ... مراريين فيها مترفين

أخ تركت أسنته أخاه ... كليلاً للجبين ولليدين[9]

ومن ساتيدما[10] بروان فلَّت ... شبا فخر فسيح الطائفين

بلا فيها أياس كل لدن ... وكل مصمم في العظم لين[11]

وحجراً وامرأ القيس بن حجر ... ليالي كاهل وبني قعين

ويوم البشر أنسته وهدَّت ... وقائع راهط وبنات قين

ويوم المصدفيَّة حين ساموا ... أنوشروان خطباً غير هين

فغاداهم هريت الشدق جهم ... لدى أشباله ذو لبدتين

فأضحوا بعد عز واختيال ... وهم عبرٌ لأهل المشرقين

وقوله :

كم قد طلبت بثأر الدين مجتهداً ... تنسي بسعيك في الثأر ابن ذي يزن[12]

وهل من جاء بعد الفتح يسعى ... كصاحب هجرتين مع النبي[13]

---

(١) عامر هو ابن الطفيل بن مالك بن جعفر (وعلقمة) هو ابن علاثة بن عوف بن الأحوص ، تنافرا فكان من جملة قول علقمة لعامر « إنك وثاب على جاراتك بالسحر (الأغاني ١٥ / ٥١) وهذا معنى كون عامر زانياً . وأما تقديم عامر على علقمة فهو أن أعشى قيس مدح الأسود العنسي فأجازه فلما مر ببلاد بني عامر خافهم على ما معه فأتى علقمة بن علاثة فقال أجرني فقال اجرتك من الجن والأنس ! قال ومن الموت ؟ قال لا . فأتى عامر بن الطفيل فقال : ـ اجرني من الجن والأنس ! قال ومن الموت ؟ قال نعم ! فقال كيف تجيرني من الموت ؟ وقال إن مت وانت في جواري بعثت إلى أهلك بالدية . فهجا الاعشى علقمة ومدح عامراً بعدة قصائد يقول في بعضها .

تبيتون في المشتى ملاءً بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

ويقول في آخر : علقم ما أنت إلى عامر ... الناقض الأوتار والواتر

الأغاني ٨ / ٨٠ و١٥ / ٥٠)

(٢) قضات بكسر القاف جمع قضية بكسرها موضع كانت به الوقعة العظمى بين بكر وتغلب في حرب البسوس وبيت ابي تمام يبطل قول من قال انها بتشديد الضاد .

(٣) اشارة إلى وقعة للمدوح مع الروم

(٤) حلق اللمات كان في بعض وقائع حرب البسوس .

(٥) الحارث هو ابن عباد (وبجير) ابن اخيه قتله مهلهل فطلب الحارث بثأره .

(٦) خازر اسم نهر بالموصل كانت عليه وقعة بين ابراهيم بن مالك الاشتر وعبيد الله بن زياد قتل فيها عبيد الله (والحصين) هو ابن نمير السكوني كان مع عبيد الله بن زياد فقتل ايضاً .

(٧) فيف الريح موضع في اعالي نجد كانت به وقعة في يوم من ايام العرب (وذو رعين) من ملوك اليمن .

(٨) الذنائب موضع كانت فيه وقعة من وقائع حرب البسوس (ومهلهل) هـ اخو كليب الذي كانت بسببه حرب البسوس (والشعثمان) شعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة قتلا في حرب البسوس .

(٩) ايام الكلاب هي من أيام العرب وهما الكلاب الأول والكلاب الثاني واراد بالمراريين شرحبيل ومسلمة ابني الحارث بن عمرو آكل المرار الكندي اختلفا بعد ابيهما فقتل مسلمة شرحبيل .

(١٠) ساتيدما جبل بنواحي ميافارقين اجتاز به امرؤ القيس وهو ذاهب إلى ملك الروم .

(١١) هو اياس بن قبيصة الطائي ارسله كسرى لقتال الروم بساتيدما فهزمهم .

(١٢) هو سيف بن ذي يزن استنجد بكسرى وطلب بثأر أبيه حتى ادركه .

(١٣) كأنه اشارة الى العباس (رض) وعلي بن ابي طالب (ع) . ـ المؤلف ـ

لو كان كلفها عبيد حاجة ... يوماً لأنسى شدقماً وجديلا[١]
تخذ الفرار أخاً وأيقن أنه ... صرّيُّ عزم من أبي سمّال[٢]
لا تجعلوا البغي ظهراً إنه جمل ... من القطيعة يرعى وادي النقم
نظرت في السير اللائي خلت فاذا ... أيامه أكلت باكورة الأمم
فني جديساً وطسماً[٣] كلها وسطاً ... بالأنجم الزهر من عاد ومن إرم
أردى كليباً وهماماً وهاجَ به ... يوم الذنائب والتحلاق للمم[٤]
سقى شرحبيلاً[٥] السم الذعاف على ... أيديكم غير رعديد ولا برم
بز التحية من لخم[٦] فلا ملك ... متوج في نمارات ولا عمم
لقد اذكر انا بأس عمرو ومسهر ... وما كان من اسفنديار ورستما[٧]
ما جاد جودك اذ تعطي بلا عدة ... ما يرتجى منك لا كعب ولا هرم[٨]
وخبر قيس يا لجلية في ابنه ... فلم يتغيروجه قيس بن عاصم[٩]
وقال علي في التعازير لاشعث ... وخاف عليه بعض تلك المآثم
اتصبر للبلوى عزاء وحسبة ... فتؤجر ام تسلو سلو البهائم
وللطرفات يوم صفين لم يمت ... خفاتا ولا حزنا عدي بن حاتم[١٠]
بل كانَ كالضحاك في سطواته ... بالعالمين وانت افريدون[١١]
والجعفريون استقلت ظعنهم ... عن قومهم وهم نجوم كلاب[١٢]
حتى اذا اخذ الفراق بقسطه ... منهم وشط بهم عن الاحباب
ورأوا بلاد الله قد لفظتهم ... اكنافها رجعوا الى جواب[١٣]

كانت بنات نصيب حين ضن بها ... على الموالي ولم تحفل بها العرب
لم ينتدب عمر للأبل يجعل من ... جلودها النقد حتى عزه الذهب[١٤]
بلى لقد سلفت في جاهليتهم ... للحق ليس كحقي نصرة عجب
ان تعلق الدلو بالدلو الغريبة او ... يلابس الطنب المستحصد الطنب
اذل بالقفر واهواله ... من الدعيميص[١٥] ومن رافع
تثبت ان قولا كان زورا ... اتى النعمان قبلك عن زياد[١٦]
وارث بين حي بني جلاح ... شبا حرب وحي بني مصاد[١٧]
وغادر في صدور الدهر قتلى ... بنى بدر على ذات الاصاد[١٨]

٤٨ - ارسال المثل

وهو من انوع البديع حكى السيد علي خان الشيرازي المدني في كتابه انوار الربيع في انواع البديع عن ابن ابي الاصبع انه ذكر في كتابه المسمى بتحرير التحبير انه استخرج امثال ابي تمام من شعره فوجدها تسعين نصيفا وثلثمائة واربعة وخمسين بيتا واستوعب امثال ابي الطيب المتنبي فوجدها مائة وثلاثة وسبعين نصيفا واربعمائة بيت ولكنه اخرج من امثال ابي الطيب ما ولده من امثال ابي تمام (اهـ) ومر عن مروج الذهب عن عبدالله بن الحسن بن سعدان انه قال وجدت ما يتمثل به ويجري على السنة العامة وكثير من الخاصة من شعر ابي تمام مائة وخمسين بيتا ولا اعرف شاعرا جاهليا ولا اسلاميا يتمثل له بهذا المقدار فمن الامثال في شعر ابي تمام قوله .

نسب كأن عليه من شمس الضحى ... نورا ومن فلق الصباح عمودا
ما اضيع العقل ان لم يرع ضيعته ... وفرواي رحى دارت بلا قطب
باي وخد قلاص واجتياب فلا ... ادراك رزق اذا مالج في الهرب
اذا عنيت بشأو قلت اني قد ... ادركته ادركتني حرفه الأدب
السيف اصدق انباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب
ان الحمامين من بيض ومن سمر ... دلوَ الحياتين من ماء ومن عشب
كالغيث ان جئته وافاك ريقه ... وان تأخرت عنه لج في الطلب
ان الاسود اسود الغاب همتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
ان ابتداء العرف مجد سامق ... والمجد كل المجد في استتمامه
هذا الهلال يروق ابصار الورى ... حسنا وليس كحسنه لتمامه
وطول مقام المرء في الحي مخلق ... لديبا جتيه فاغترب تتجدد
الم تر ان الشمس زيدت محبة ... الى الناس ان ليست عليهم بسرمد
ما كل من شاء استمرت بالندى ... يده ولا استوطا فراش الجود
وان اولى البرايا ان تواسيه ... وقت السرور لمن واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا ... من كان يألفهم في المنزل الخشن
واذا امرؤ اسدى اليك صنيعة ... من جاهه فكأنها من ماله
ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ... ويكدي الفتى في دهره وهو عالم
ولو كانت الأرزاق تجري على الحجى ... هلكن اذا من جهلن البهائم
ولو لا خلال سنها الشعر مادرى ... بغاة العلا من اين تؤ تى المكارم
كانت مساءلة الركبان تخبرني ... عن احمد بن سعيد اطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت ... اذني باحسن مما قد رأى بصري
كم بين قوم انما انفاقهم ... مال وقوم ينفقون نفوسا
اعط الرياسة من يديك فلم تزل ... من قبل ان تدعى الرئيس رئيسا
لو ان اسباب العفاف بلا تقى ... نفعت لقد نفعت اذاً ابليسا
واقل الاشياء محصول نفع ... صحة القول والفعال مريض

(١) شد قم وجديل فحلان من الأبل كانا للنعمان بن المنذر .
(٢) ابو سمال ابو قبيسلة لطم رجلا فسمل عينه اي فقأها فسمي ابا سمال .
(٣) جديس وطسم قبيلتان بغت طسم على جديس فاحتالت جديس على طسم بان دعتها الى وليمة ودفنت السيوف في الرمل فلما شرعت طسم في الاكل حملت عليها فقتلتها .
(٤) كليب اخو مهلهل قتله جساس لبغيه فهاجت بسبب ذلك حرب البسوس (وهمام) هو ابن مرة قتل في تلك الحرب (ويوم الذنائب) من ايام حرب البسوس المشهورة وكذلك (يوم تحلاق اللحم) لأن احد الفريقين حلقوا فيه لممهم
(٥) شر حبيل هو ابن الحارث بن عمرو والكندي ومر خبره .
(٦) اللخميون هم ملوك الحيرة .
(٧) عمرو هو ابن معد يكرب (ومسهر) هو ابن يزيد الحارثي من شجعان العرب (واسفنديار ورستم) من قواد الفرس
(٨) كعب هو ابن مامة جاد بالماء على رفيقه ومات هو عطشاً فضرب بجوده المثل (وهرم) هو ابن سنان ممدوح زهير بن ابي سلمى .
(٩) قيس بن عاصم هو الذي قال فيه النبي (ص) لما وفد عليه : هذا سيد اهل الوبر قيل للأحنف ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم جيء اليه بابن عم له قد قتل ابنه فما حل حبوته وقال للقاتل يا بني بئس ما صنعت انقصت عددك وقتلت ابن عمك خلوا عنه ثم قال ان ام الغلام ليست من عشيرتنا فسوقوا اليها الدية من مالي .
(١٠) هو عدي بن حاتم الطائي قتل له مع علي بصفين ثلاثة اولاد يسمون الطرفات وهم طريف ومطرف وطراف .
(١١) الضحاك ملك من ملوك الفرس اسمه بيوراسب والعرب يسمونه الضحاك كان ظالماً كان على منكبيه لحمتان طويلتان كل منهما كرأس الثعبان كانتا تضربانه فاذا طلاهما بدماغ انسان سكنتا وقيل كان يقول ذلك عن طريق التهويل فكان يذبح كل يوم رجلين فوثب رجل اسمه كابي ذبح له الضحاك ابنين ونصب علما من جراب كان له واجتمع عليه الناس وهرب الضحاك فملكوا افريدون من أهل بيت المملكة وصاروا يتبركون بذلك العلم وسموه درفش كابيان .
(١٢) هم اولاد جعفر بن كلاب
(١٣) هو لقب مالك بن كعب الكلابي .
(١٤) هو ملك صار يجمع الذهب حتى فقد فاتخذ نقوداً من جلود الأبل . - المؤلف -
(١٥) الدعيميص تصغير دعموص وهو دويبة تكون في الغدران اذا قل ماؤها
(١٦) يأتي شرحه في اخباره مع احمد بن ابي فؤاد .
(١٧) ارث النار حركها ويستعار للحرب (وجلاح ومصاد) حيان من اليمن كانت بينهما حروب .
(١٨) ذات الاصاد الموضع الذي اجري فيه داحس والغبراء وجرت بسببه الحرب المسماة بحرب داحس والغبراء وقتل فيها حمد بن بدر واخواته على حفر الهباءه - المؤلف -

ولم ار نفعا عند من ليس ضائراً   ولم ارضرا عند من ليس ينفع
وكل كسوف في الدراري شنعة   ولكنه في الشمس والبدر اشنع
هو الصنع ان يعجل فنفع وان يرث   فللريث في بعض المواطن اسرع
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى   ما الحب الا للحبيب الأول
كم منزل في الأرض يألفه الفتى   وحنينه ابدا لأول منزل
انت المعنى بالغواني تبتغي   اقصى مودتها برأس اشيب
يعطي عطاء المحسن الخضل الندى   عفوا ويعتذر اعتذار المذنب
تعب الخلائق والنوال ولم يكن   بالمستريح العرض من لم يتعب
والشول ما حلبت تدفق رسلها   وتجف درتها اذا لم تحلب
والحر يسلبه جميل عزائه   ضيق المحل فكيف ضيق المذهب
لا يطرد الهم الا الهم من رجل   مقلقل لبنات القفرة النجب
ماض إذا الهمم التفت رأيت له   بوخدهن استطالات على النوب
كالغيث ان جئته وافاك ريقه   وان تأخرت عنه لج في الطلب
كأنما هو من اخلاقه ابدا   وان ثوى وحده في جحفل لجب
صيغت له شيمة غراء من ذهب   لكنها اهلك الأشياء للذهب
وكنت امرء القى الزمان مسالما   فآليت لا القاه الا محاربا
ليس الغبي بسيد في قومه   لكن سيد قومه المتغابي
والسهم بالريش اللؤام ولن ترى   بيتا بلا عمد ولا اطناب
وربما عدلت كف الكريم عن الـ   ـقوم الحضور ونالت معشراً غيبا
ولذاك كانوا لا يخشون الوغى   الا وقد عرفوا طريق المهرب
لا يكرم الظفر المعطى وان اخذت   به الرغائب حتى يكرم الطلب
لانجم من معشر الا وهمته   عليك دائرة يا ايها القطب
مالي ارى جلباً فعماً ولست ارى   سوقاً ومالي ارى سوقاً ولا جلب
ارض بها عشب جرف وليس بها   ماء واخرى بها ماء ولا عشب
والحظ يعطاه غير طالبه   ويحرز الدر غير مجتلبه
تلك بنات المخاض راتعة   والعود في كوره وفي قتبه
غير ان الرامي المسدد يحتا   ط مع العلم انه سيصيب
وفأره المسك لا يخفي تضوعها   طول الحجاب ولا يزري بفائحها
او يفترق نسب يؤلف بيننا   ادب اقمناه مقام الوالد
وما شيء من الاشياء اقضى   على المهجات من رأي سديد
فقد يأجر الله الفتى وهو كاره   وما الأجر الا اجره وهو طائع
ان الهلال اذا رأيت نموه   ايقنت ان سيكون بدرا كاملا
ان المنون اذا استمر مريرها   كانت لها جنن الأنام مقاتلا
ما ان ترى شيئاً لشيء محييا   حتى تلاقيه لآخر قاتلا
ان الفجيعة بالرياض نواضرا   لأجل منها بالرياض ذوابلا
وقد يكهم السيف المسمى منية   وقد يرجع السهم المظفر خائبا
فآفة ذا ان لا يصادف رامياً   وآفة ذا ان لا يصادف ضاربا
ان الاسود اسود الغاب همتها   يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
واحسن من نور يفتحه الندى   بياض العطايا في سواد المطالب
احلى الرجال من النساء مواقعا   من كان اشبههم بهن خدودا
نسب كأن عليه من شمس الضحى   نوراً ومن فلق الصباح عمودا
شرف على اولى الزمان وانما   خلق المناسب ما يكون جديدا
ما ان ترى الأحساب بيضا وضحا   الا بحيث ترى المنايا سودا
ايقنت ان من السماح شجاعة   تدمى وان من الشجاعة جودا

وإذا سرحت الطرف نحو قبابه   لم تلق الا نعمة وحسودا
او طأتموه على جمر العقوق ولو   لم يحرج الليث لم يخرج من الأجم
وإذا الفتى المأمول انجح عزمه   في نفسه ونداه انجح شاعره
وليست رغوتي من فوق مذق   ولا جمر كمين في الرماد
ومن يأذن الى الواشين تسلق   مسامعه بألسنة حداد

(نقل فؤادك حيث شئت من الهوى) البيتين ومرا في اخباره .

لو رأى الله ان في الشيب خيرا   جاورته الأبرار في الخلد شيبا
عادت له ايامه مسودة   حتى توهم انهن ليالي
لا تنكري عطل الكريم من الغنى   فالسيل حرب للمكان العالي
كالغيث ليس له اريد نواله   اولم يرد بد من التهطال
فسواء اجابتي غير داع   ودعائي بالقاع غير مجيب
لا تصيب الصديق قارعة التأ   نيب الا من الصديق الرغيب
غير ان العليل ليس بمذمو   م على شرح ما به للطبيب
لو رأينا التأكيد خطة عجز   ما شفعنا الأذان بالتثويب
هي البدر يغنيها تودد وجهها   الى كل الناس من لاقت وان لم تودد
ولكنني لم احو وفراً مجمعاً   ففزت به الا بشمل مبدد
ولم تعطني الأيام نوماً مسكنا   ألذ به الا بنوم مشرد
وطول مقام المرء في الحي مخلق   لديباجتيه فاغترب تتجدد
فأني رأيت الشمس زيدت محبة   الى الناس أن ليست عليهم بسرمد
وليس يجلي الكرب رمح مسدد   اذا هو لم يونس برأي مسدد
وكان بعيد القعر من كل ماتح   فغادرته يسقى ويشرب باليد
محاسن اصناف المغنين جمة   وما قصبات السبق الا لمعبد
فلا دمع ما لم يجر في اثره دم   ولا وجد ما لم تعي عن صفة الوجد
غدا قاصدا للمجد حتى اصابه   وكم من مصيب قصده غير قاصد
هم حسدوه لا ملومين مجده   وما حاسد في المكرمات بحاسد
إذا المرء لم يزهد وقد صبغت له   يزبرجها الدنيا فليس بزاهد
فلا تحسبا هنداً لها الغدر وحدها   سجية نفس كل غانية هند
اساءة دهرا ذكرت حسن فعله   الي ولولا الشري لم يعرف الشهد
ومن شك إن الجود والبأس فيهم   كمن شك في ان الفصاحة في نجد
وهل اسد العريس الا الذي له   فضيلته في حيث مجتمع الأسد
نسيب البخل مذ كّانا والا   يكن نسب فبينهما جوار
لذلك قيل بعض المنع ادنى   الى مجد وبعض الجود عار
وكان المدح في عود وبدء   دخاناً للصنيعة وهي نار
فدع ذكر الضياع فلي شماس   اذا ذكرت وبي عنها نفار
ومالي ضيعة الا المطايا   وشعر لا يباع ولا يعار
لا يدهمنك من دهمائهم عدد   فاذن جلهم او كلهم بقر
لو لم تصادف شياة البهم اكثر ما   في الخيل لم تحمد الأوضاح والغرر
تتلى وصايا المعالي بين اظهرهم   حتى لقد ظن قوم انها سور
يا ليت شعري من هاتا مآثره   ماذا الذي ببلوغ النجم ينتظر
لولا احاديث ابقتها اوائلنا   من السدى والندى لم يعرف السمر
اولا ترى الأشياء ان هي غيرت   سمجت وحسن الارض حين تغير
فلا شيء ابهى من رجاء مصدق   ولا شيء ابقى من ثناء محبر
همة تنطح النجوم وحظ   آلف للحضيض فهو حضيض
لن يهز التصرح للمجد والسؤ   دد من لم يهزه التعريض

انما صارت البحار بحورا | انها كلما استفيضت تفيض
واقل الأشياء محصول نفع | صحة القول والفعال مريض
عندي من الأيام مالوا أنه | اضحى بشارب مرقد ما غمضا
احببته وخلت اني لا أرى | شيئاً يعود الى الحياة وقد قضى
فوالله ما ادري أأحلام نائم | المت بنا ام كان في الراكب يوشع
هو السيل إن واجهته انقدت طوعه | وتقتاده من جانبيه فيتبع
ولم ارْ نفعا عند من ليس ضائرا | ولم ار ضرا عند من ليس ينفع
وكل كسوف في الدراري شنعة | ولكنه في الشمس والبدر اشنع
هو الصنع ان يعجل فنفع وان يرث | فللريث في بعض المواطن اسرع
وما السيف الا زبرة لو تركته | على الحالة الأولى لما كان يقطع
وليست فرحة الأوبات الا | لموقوف على ترح الوداع
توجع ان رأت جسمي نحيلا | كأن المجد يدرك بالصراع
فللت الحزم ان حاولت يوما | بان تستطيع غير المستطاع
فلم ترحل كناجية المهارى | ولم ترحل همومك كالزماع
ونغمة معتف يرجوه أحلى | على اذنيه من نغم السماع
ولم يحفظ مضاع المجد شيء | من الاشياء كالمال المضاع
فلو صورت نفسك لم تزدها | على ما فيك من كرم الطباع
إياك والغيل ان تطيف به | أني أخشى عليك من سبعه
لو انها جللت اويس لقد | اسرعت الكبرياء في ورعه
فلا تلوما ذا هوى انها | ليست ببدع حنة النازع
ما أول السامين بالعالي ولا | كل الجياد لدى التسابق سابق
واخف ما جشم امرؤ أو راضه | يوما لذي النعمى الثناء الصادق
إذا مارق بالغدر حاول غدرة | فذاك حري أن تئيم حلائله
والحمد شهد لا ترى مشتاره | يجنيه الا من نقيع الحنظل
فانك لو ترى المعروف وجها | إذاً لرأيته حسناً جميلا
من زاحف الايام ثم عبى لها | غير القناعة لم يزل مفلولا
من كان مرعى عزمه وهمومه | روض الاماني لم يزل مهزولا

يقال ان عضد الدولة كان يكثر انشاد هذا البيت ولذلك استشهد به ابو علي الفارسي في باب كان من الايضاح .

لو جاز سلطان القنوع وحكمه | في الارض ما كان القليل قليلا
رد الجموح الصعب اسهل مطلباً | من رد دمع قد أصاب مسيلا
الرزق لا تكمد عليه فانه | يأتي ولم تبعث اليه رسولا
ولا ترين ان العلى لك عندما | تقول ولكن العلا حين تفعل
فهذا دواء الداء من كل عالم | وهذا دواء الداء من كل جاهل
وان صريح الحزم والرأي لامرىء | اذا بلغته الشمس أن يتحولا
كذلك لا يلقي المسافر رحله | الى منقل حتى يخلف منقلا
ولا صاحب التطواف يعمر منهلا | وربعا اذا لم يخل ربعا ومنهلا
فسيان عندي صادفوا لي مطعماً | أعاب به أو صادفوا لي مقتلا
سمجت ونبهنا على استسماجها | ما حولها من نضرة وجمال
وكذاك لم تفرط كآبة عاطل | حتى يجاورها الزمان بحالي
وكذاك من قصد اللئام بعاجل | في المدح سود وجهه في الآجل
ما طال بغي قط إلا غادرت | غلواؤه الاعمار غير طوال
ان الرماح اذا غرسن بمشهد | فجنا العوالي في ذراه معالي

والنحر أصلح للشرود وما شفى | منه كنحر بعد طول كلال
والسيف ما لم يلف فيه صيقل | من سنخه لم ينتفع بصقال
بناء باس وجود صادق ومتى | تبنى العلى بسوى هذين تنهدم
لا جارهم للرزايا في جوارهم | ولا عهودهم مذمومة الذمم
لا شاهد أخزى لجاحد لؤمه | من أن تراه زاهدا في راغب
وإذا تأملت البلاد رأيتها | تثرى كما تثرى الرجال وتعدم
لولاه لم تكن النبوة ترتقي | شرف الحجاز ولا الرسالة تتهم
وبه رأينا كعبة الله التي | هي كوكب الدنيا تحل وتحرم
حسد العشيرة للعشيرة قرحة | تلدت وسائلها وجرح أقدم
حتى إذا أجنت لكم داوتكم | من دائكم (إن الثقاف يقوم)
عليا طلبت رسومه فوجدتها | في الظن (إن الالمعي منجم)
مجد تلوح حجوله وفضيلة | لك سافر (والحق لا يتلثم)
ووفيت إن من الوفاء تجارة | وشكرت إن الشكر حرث مطعم
وعبادة الاهواء في تطويحها | بالدين فوق عبادة الاصنام
فالصبح مشهور بغير دلائل | من غيره انبعثت ولا أعلام
والصبر بالارواح يعرف فضله | صبر الملوك وليس بالاجسام
لا تدهنوا في حلمه (فالبحر قد | تردي غواربه وليس بطامي)
وفي شرف الحديث دليل صدق | لمختبر على الشرف القديم
لكل من بني حواء عذر | ولا عذر لطائي لئيم
أحق الناس بالكرم امرؤ لم | يزل يأوي الى أصل كريم
إذا المرء أبقى بين رأييه ثلمة | تسد بتعنيف فليس بحازم
لن ينال العلى خصوصاً من الفتـ | ـيان من لم يكن نداه عموما
وأحق الاقوام أن يقضي الديـ | ـن امرؤ كان للالّه غريما
فعلمنا ان ليس الا بشق النفس صار الكريم يدعى كريما
طلب المجد يورث المرء خبلا | وهموماً تقضقض الحيزوما
إن ابتداء العرف مجد باسق | والمجد كل المجد في استتمامه
هذا الهلال يروق أبصار الورى | حسنا وليس كحسنه لتمامه
خدم العلى فخدمنه وهي التي | لا تخدم الاقوام ما لم تخدم
ومن شر المياه اذا استميحت | أواجنها على طول المقام
إن الرياح اذا ما أعصفت قصفت | عيدان نجد ولم يعبأن بالرتم
بنات نعش ونعش لا كسوف لها | والشمس والبدر منه الدهر في الرقم
والحادثات عداة الا كرمين فما | تعتام إلا امرأ يشفي من القرم
قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت | ويبتلي الله بعض القوم بالنعم
لانت مهزته فعز وانما | يشتد بأس الرمح حين يلين
وترى الكريم يعز حين يهون | ونرى اللئيم يهون حين يهون
لو تستطيع الحج يوما بلدة | حجت اليها كعبة وحجون
ولى ولم يظلم وهل ظلم امرؤ | حث النجاء وخلفه التنين
ولذاك قيل من الظنون جلية | صدق وفي بعض القلوب عيون
مسلط حيث لا سلطان لي ويدي | مغلولة النفع والسلطان سلطاني
كالنار باردة في عودها ولها | إن فارقته اشتعال ليس بالواني
وكل شيء له شيء يكون به | فساده وفساد الكلب في السمن
إن الكرام إذا ما اسهلوا ذكروا | من كان يألفهم في المنزل الخشن
في فرقة الاحباب شغل شاغل | والثكل صرفا فرقة الاخوان
إن الجياد على علاتها صبر | ما إن تشكى الوجى في حالة الاين

والنصل يعمل إخلاصا بجوهره   لا باتكال على شحذ من القين

وقال يعرض ببعض بني حميد .

لئيم الفعل من قوم كرام   لـه من بينهم أبـداً عـواء
ومـا من شـدة إلا سيـأتي   لها من بعد شدتها رخـاء

إلى آخر الابيات المذكورة في الحكم والآداب فكلها أمثال .

إن البلاد إذا السيول تعاورت   ساحاتها غمر الفضاء نباتها
وقائل مالهم يغضون عنك اذا   أربأت قلت له اني أنا الرمد
كـذا الـكـريـم اذا مـا   أراد أن يـتـغـدى
ترك اللئيم ولم يمزق عرضه   نقص على الرجل الكريم وعار
إثنـان ليسا يؤمـران بحـدة   أناحين تحرق سطوتي والنار
وهل يبقى لثوب الصدق ماء   إذا أدمنت فيه على القصاره
عير رأى أسد العرين فراعه   حتى إذا ولى تـولى ينهق
مثل الذي ينبش القبور ولا   يدنو إلى ظلها من الفرق
مثل الصلاة اذا أقيمت أصلحت   ما بعدها من سائر الاعمال
قد زعمنا أن السلو حظوظ   مذ زعمتم أن الهوى أرزاق
أيما حرة من الناس جادت   لخليـل بالمهـر بعد الـطلاق
ما خلفت حواء أحمق لحية   من سائل يرجو الغنى من سائل
ذاك الذي أحصى الشهور وعدها   طمعاً لينتج صقبة من حائل
متى طابت جنى وزكت فروع   اذا كانت خبيثات الاصول
ما أضيق الغمد بغير نصله   والشعر ما لم يك عند أهله
كمن جعل الخضيض له مهادا   ويـزعم أن اخوتـه النجـوم
واساءات ذي الاساءة يذكر   نك يوماً احسان ذي الاحسان
ومن يكن طيبا فلا عجب   أن يأكل الناس من أطائبه
إذا ما رماح القوم في الروع اكرمت   مشاربها عاشوا كرام المطاعم
فالماء ليس عجيباً ان اعذبه   يفنى ويمتد عمر الآجن الأسن
وهل يستعيض المرء من عشر كفه   ولو صاغ من حر اللجين بنانها
كان الذي خفت أن يكونا   إنـا إلى الله راجـعـونـا
فـالـمـرء رهـن بحـالـتيـه   فـشـدة مـرة ولـيـنـا
فان المدح في الاقوام مالم   يشيـع بالجـزاء هو الهجـاء
ما كع عن حرب الزمان ورميه   بـالصبر إلا انـه لم ينصـر
حول ولم ينتج نداك وانما   تتوقع الحبلى لتسعة أشهـر
شـر الاوائل والاواخـر ذمة   لم تصطنع وصنيعة لم تشكر
ليس يدري إلا اللطيف الخبير   أي شيء تطوى عليه الصدور
إنما البشر روضة فاذا كا   ن يبـذل فـروضـة وغـديـر
فان الايادي الصالحات كبارها   اذا وقعت تحت المطال صغارها

وبعده ثلاثة أبيات هي أمثال تأتي في أخباره مع أحمد بن أبي دؤاد .

ذل السؤال شجى في الحلق معترض   من دونه شرق من تحته جرض
ما كان يخطر قبل ذا في فكره   في البدر قبل تمامه أن يكسفا
وان امرأ ضنت يداه على امرىء   بنيل يد من غيـره لبخيل
إن اصطناع المرء ما لم توله   مستكملا كالبرد ليس بمعلم
والشكر مالم يستتر بصنيعة   كالخط تقرؤه وليس بمعجم

وفي الجواهر أشبـاه مشاكلة   وليس تمتزج الانوار والظلم
كوارد الخمس شهر القيض جادله   حسي ومد عليه ظله السلم
دنيـا ولكنها دنيـا ستنصـرم   وآخر الحيوان الموت والهرم
وما خير حلم لم تشبه شراسة   وما خير لحم لا يكون على عظم
ربمـا خـاب رجـاء   وأتى مـا ليس يـرجى
لا خير في قربى بغير مودة   ولـرب منتفـع يـود أبـاعـد
ايـاك تستضعف ذا فـاقـة   جرت عليه بـالذي تقضي
لـو لم يكن هـذا كـذا   مـا قيـل مـوت أو فـراق
انما يعرف السهاد وطول الـ   ـليل من كان حبله مصروم
إن لله في العبـاد منايـا   سلطتها على القلوب العيون
إذا غاظ وصف الناس بالحسن اهله   فلم لم يمزق ثوبه يوسف الحسن
وحسبك حسرة لك من صديق   رأيت زمـامـه بيـدي عـدو
لا كانت الآمال يكفل نجحها   كـرم يريـك تجهماً وقـطوبـا
وليس يعرف طيب الوصل صاحبه   حتى يصاب بنأي أو بهجران
والحادثات وان أصابك بؤسها   فهو الذي أنباك كيف نعيمها
وقد تألف العين الدجى وهو قيدها   ويرجى شفاء السم والسم قاتل
وان المعـالي يسترم بنـاؤها   وشيكا كما قد تسترم المنازل
ولو حاردت شول عذرت لقاحها   ولكن حرمت الدر والضرع حافل
وفر جاها علي فان جاهـا   اذا ما غب يوماً صار مالا
اوطأتموه على جمر العقوق ولو   لم يحرج الليث لم يخرج من الاجم
حومته ريح الجنوب ولن يحـ   ـمد صيد العقّاب حتى تحوما
ثـلمتـهم بـالمشـرفي وقلما   تثلم عز القوم إلا تهـدما
تجشم حمل الفادحات وقلما   اقيمت صدور المجد الا تجشما
قل ما بدا لك يا ابن ترنى فالصدا   بمهـذب العقيـان لا يتعلق
افعشت حتى عبتهم قل لي متى   فرزنت ساعة ما أرى با بيدق
وخذهم بالرقى ان المهارى   يهيجها على السير الحداء
فتطلق مع العنـاية ان الـ   ـبشر في أكثر الامور بشير
فاقسم اللحظ بيننا ان في اللحـ   ـظ لعنوان ما يجن الضمير
صلب اذا اعوج الزمان ولم يكن   ليلين صلب الخطب من لم يصلب
اولى المديح بان يكون مهذبا   ما كان منه في أغر مهذب
وما ابالي وخير القول اصدقه   حقنت لي ماء وجهى أو حقنت دمي
ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا   متبسـماً عن بـاطن متجهم

الأمثال في شطر بيت

والحرب مشتقة المعنى من الحرب   كتضاؤل الحسناء في الاطمار
وكفى برب الثار مدرك ثار   وصد الاساس على شفير هار
ما كل عود ناضـر بنضار   كل امرىء لاجىء الى سنده
وللخطوب اذا سامحتها عقب   ان السماء ترجى حين تحتجب
قديقدم العير من ذعر على الاسد   كم بذي الاثل دوحة من قضيب
فقلت اطمأني انضر الروض عازبه   ان التجارب للعقول شجون
ما الدهر في فعله إلا أبو العجب   والعقل عار اذا لم يكس بالنشب
وانف الفتى من وجهه وهو أجدع   وذو النقص في الدنيا بذي الفضل مولع
لسان المرء من خدم الفؤاد   والنار تنبع من حصى المعزاء[1]
ولو رمى بك غير الله لم يصب   والله مفتاح باب المعقل الاشب

(١) المعزاء بوزن حمراء الارض الصلبة . ـ المؤلف ـ

لا خير في الصهباء ما لم تقطب … لا يستنير فعال من لم يشحب
وربة معقب لم يعقب … السيف لا يزدري إن كان ذا شطب
كثير ذكر الرضى في ساعة الغضب … ولو كان ايضاً شاهداً كان غائبا
ان السماحة صيقل الاحساب … لا يزخر الوادي بغير شعاب
وليس كل فضاء ينبت العشبا … وقد ينفس عن جد الفتى اللعب
الحزم يثني خطوب الدهر لا الخطب … لا القلب يهفو ولا الاحشاء تضطرب
وترك الشكر أثقل للرقاب … وقد يشبه النجيب النجيب
وإذا أبو الاشبال احرج عاثاً … مثل الصقور اذا لقين بغاثا
وقائع حدثوا عنها ولا حرجا … من القح الرأي في يوم الوغى نتجا
ابرحت أيسر ما في العرق أن يشجا … هل كنت تعرف سراً يورث الصمما
يلذ لباس البرد وهو جديد … الدمع يذهب بعض جهد الجاهد
إن العلى حسن في مثلها الحسد … وكان مقيها بين نسر وفرقد
وعادات البروق مع الرعود … والظلم من ذي قدرة مذموم
ان الكريم لمعتفيه غريم … وكم من مصيب قصده غير قاصد
وشر السجايا قدرة معها حقد … ولا يقطع الصمصام ليس له حد
وبراعة المشتاق أن يتبلدا … فليس الوجد إلا من الوجد
فاكتب ما رجوت على الجليد … لا خير في شرف اذا لم احمد
وأي النار ليس لها شرار … تمادت في سجيتها البحار
وكافر النعمة كالكافر … كم ترك الاول للآخر
كالموت يأتي ليس فيه عار … إن المقام بحيث كنت فرار
من فاته العين أدنى شوقه الاثر … خير أمر باكره
والدمع منه خاذل ومواسي … سميت انسانا لانك ناسي
فان حرب الهم حرب ضروس … برد لعمري يصطفيه الرئيس
وما كل خاتم مفضوض وهل … يفرس الليث الطلى وهو رابض
والسيف لا يكفيك حتى ينتضى … وقد تستقيد الراح حين تشعشع
يروقك بيت الشعر حين يصرع … ولولا السعي لم تكن المساعي
لقد حكت الملام لغير واعي … وهل شمس تكون بلا شعاع
الدمع قرن للجوى الرادع … أمر مطاع الامر في طائع
رب حزم في بغضة الموموق … وهل دافع أمرا وذو العرش قابله
والسم يقتل وهو غير مثمل … والماء زرق جمامه للاول
والرمح يتآد حيناً ثم يعتدل … والنجم يخمد شيئاً ثم يشتعل
وعك المقيم على توحيده عمل … ولكن خير الخير عندي المعجل
والفجع بالمجد غير الفجع بالغزل … ولم نكن نستحل الصيد في الحرم
عذر النسي خلاف عذر السالي … يردي الجمال تعسف الجمال
ان السيور التي قدت من الادم … سيموا نداه اذا ما البرق لم يشم
لو كان ينفخ قين الحي في فحم … والنار قد تنتضى من ناضر السلم
وزلة الرأي تنسي زلة القدم … إن الدم المعتز يحرسه الدم
ورمى فقرطس فيك غير الرامي … كذاك يحسن مشي الخيل في اللجم
والبحر يسقيك من مستكره اسن … ان الدموع هي الوداع الثاني
ان المكارم للكريم ملاهي … ألا ويل الشجي من الخلي
والدمع يحمل بعض شجو المغرم … واخو الكرى لو لم ينم لم يحلم
نودي بك الوادي وليس بمفعم … لم يبتدأ عرف اذا لم يتمم
والغزو قبل المغنم … سمح ولا جد لمن يلعب
ان الضنين بدمعه لضنين … ان الشقي بكل حبل يخنق

وكذا اذا ذكر القضاء فامسكوا … ارتعت ظني في رياض الباطل
ان الزمان باهله متنقل … ما كل جود الفتى يدني من الكرم
يعرف فقد الشمس عند المغيب … والزرع ينبت فذا ثم يكتهل
والشبل من ليثه اما مضى بدل … والمرء لا يدفع المنونا
فتسبيب العطاء هو العطاء … لا يحمد السجل حتى يحمد الوذم
فان المجد يفعل ما يشاء … ماذا يريبك من جواد مضمر
وفي عواقب حال القاطع الندم … ودواعي النفس تتهم
كما انار بنار الموقد العلم … اني امرؤ ليس يرضى الضيم لي همم
ذم من كان خاملا اطراء … الله اكبر انى استأسد النقد
قد ذل من ليس له ناصر … والجهل في بعض الهناة عقار
أسد الشرى ليس تنميها الخنازير … أيد صخور واعراض قوارير
ما كنت أول وارد لم يصدر … كم من جوهر لا ينفق
وأكثر آمال النفوس كواذب … بل الموت لا شك الذي هو غالب
فقلت نعم ان الشكول اقارب … ما كنت اول من جنى من غرسه
والصدود الفراق قبل الفراق … ليس بهذا تجاور النعم
والصبر الا على الهوى كرم … احسن الحب ما يكون معمى
حب هذا الزمان ليس يدوم … من شكا حب حبيب ظلما
أحسن كما أحسنك الله … وآخر آمال العباد الى الياس

هذا ما سنح لنا ذكره من امثاله ولعل المتتبع لشعره يقف على اكثر من هذا ويأتي له امثال في الحكم.

٤٩ ـ حسن المخلص

وهو انتقال الشاعر مما ابتدأ به الكلام من غزل أو نسيب أو حماسة أو غيرها إلى المقصود على وجه سهل برابطة ملائمة يختلس به المقصود اختلاساً كقوله:

وتنظري خبب الركاب ينصها … محيي القريض إلى مميت المال
أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا … فقلت كلا ولكن مطلع الجود
لم يجتمع قط في مصر ولا طرف … محمد بن ابي مروان والنوب
أيسلبني ثراء المال ربي … واطلب ذاك من كف جماد
زعمت اذاً بان الجود أمسى … له رب سوى ابن أبي دؤاد
أبين فما يزرن سوى كريم … وحسبك أن يزرن أبا سعيد
لا والذي هو عالم أن النوى … صبر وان أبا الحسين كريم
شكوت إلى الزمان نحول حالي … فأرشدني إلى عبد الحميد
خلق أطل من الربيع كأنه … خلق الامام وهديه المتنشر
حلفت بمستن المنى تسترشه … سحابة كف بالرغائب تمطر
إذا درجت فيه الصبا كفكفت لها … وقام يباريها أبو الفضل جعفر
فالأرض معروف السماء قرى لها … وبنو الرجاء لهم بنو العباس
ما يحسن الدهر أن يسطوا على رجل … اذا تعلق حبلا من أبي حسن

٥٠ ـ حسن الختام

وهو أن يكون آخر الكلام مستعذبا حسناً وأحسنه ما آذن بانتهاء الكلام كقوله:

إن كان بين صروف الدهر من رحم … موصولة أو ذمام غير منقضب
فبين ايامك اللاتي نصرت بها … وبين أيام بدر أقرب النسب

أبقت بني الاصفر المصفر كاسمهم صفر الوجوه وجلت اوجه العرب

وقوله :

اني امتدحتك لا لفائدة ولا همي جزاء مدائحي بجزاء
لكن أروم به احتياطك إنه فيها لديك لبغيتي وغنائي

وقوله :

غربت خلائقة واغرب شاعر فيه فأحسن مغرب في مغرب
لما كرمت نظمت فيك بمنطق حق فلم آثم ولم أتحوب

وقوله :

فقومت لي ما اعوج من قصد همتي وبيضت لي ما اسود من وجه مطلبي
وهاك ثياب المدح فاجرر ذيولها عليك وهذا مركب الحمد فاركب

وقوله :

أقول لاصحابي هو القاسم الذي به شرح الجود التباس المذاهب
وإني لارجو عاجلاً ان تردني مواهبه بحرا ترجى مواهبي

وقوله :

ويا أيها الساعي ليدرك شأوه تزحزح قصياً أسوأ الظن كاذبه
فحسبك من نيل المراتب ان ترى عليها بان ليست تنال مناقبه
إذا ما امرؤ ألقى بربعك رحله فقد طالبته بالنجاح مطالبه

وقوله :

كتبت ولو قدرت هوى وشوقا اليك لكنت سطراً في الكتاب

وقوله :

يأخذ المعتفين قسرا ولو كفـ ـف دعاهم اليه واد خصيب
غير ان الرامي المسدد يحتا ط مع العلم انه سيصيب

وقوله :

إذا القصائد كانت من مدائحهم يوماً فانت لعمري من مدائحها
وان غرائبها اجدبن من بلد كانت عطاياك من اندى مسارحها

وقوله :

فافخر فما من سماء للعلا رفعت إلا وافعالك الحسنى لها عمد

وقوله في ختام قصيدة في أبي سعيد محمد بن يوسف الطائي :

أتيتك لم أفزع إلى غير مفزع ولم انشد الحاجات في غير منشد
ومن يرج معروف البعيد فانما يدي عولت في النائبات على يدي

وقوله :

لبست سواه أقواماً فكانوا كما اغنى التيمم بالصعيد
فتى احيت يداه بعد يأس لنا الميتين من بأس وجود

وقوله :

فلو أبقى الندى والبأس حيا لخص أبو سعيد بالخلود

وقوله :

ولكن رأى شكري قلادة سؤدد فصاغ لها سلكا بهيا من الرفد
فما فاتني ما عنده من حبائه ولا فاته من فاخر الشعر ما عندي
وكم من كريم قد تخضر قلبه بذاك الثناء الغض في طرق المجد

وقوله :

ومفاوز الآمال يبعد شأوها ان لم تكن جدواك فيها زادي
ومن العجائب شاعر قعدت به هماته أو ضاع عند جواد

وقوله :

فلولا ان آمالي أرتني لديك سحابتي كرم وجود
لا صبح حبل شعري طوق غل من الايام في عنقي وجيدي
وقد حررت في مدحيك جهدي فحرر بالندى صلة القصيد

وقوله :

نفسوك فالتمسوا مداك فحاولوا جبلا يزل صفيحه بالمصعد
درست صفائح كيدهم فكأنما اذكرن اطلالا ببرقة ثهمد

وقوله :

فاسلم ولا تنفك يخطوك الردى فينا وتسقط دونك الاقدار

وقوله :

سافر بطرفك في أقصى مكارمنا اذ لم يكن لك في تأثيلها سفر
هل أورق المجد الا في بني ادد أو أجتني قط لولا طيء ثمر
لولا أحاديث بقتها أوائلنا من السدى والندى لم يعرف السمر

وقوله :

فالأرض دار اتفرت ما لم يكن من هاشم رب لتلك الدار
سور القرآن الغر فيكم انزلت ولكم تصاغ محاسن الاشعار

وقوله :

لا شيء أحسن من ثنائي سائراً ونداك في افق البلاد يسايره
واذا الفتى المأمول انجح عزمه في نفسه ونداه انجح شاعره

وقوله :

ملك يضل الفكر في أيامه ويقل في نفحاته ما يكثر
فليعسرن على الليالي بعده أن يبتلي بصروفهن المعسر

وقوله :

كن كيف شئت فان فيك خلائقا أضحى اليك بها الرجاء مفوضا
المجد لا يرضى بان ترضى بان يرضى امرؤ يرجوك الا بالرضا

وقوله :

ورأيك مثل رأي السيف صحت سبورة حده عند المصاع
فلو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع

وقوله في ختام قصيدة في ذكر خلعة :

خلعة من أغر أروع رحب الصـ ـدر رحب الفناء رحب الذراع
سوف أكسوك ما يعفي عليها من ثناء كالبرد برد الصناع
حسن هاتيك في العيون وهذا حسنه في القلوب والاسماع

وقوله :

نامت همومي عني حين قلت لها هذا أبو دلف حسبي به وكفى

وقوله :

حتم عليك اذا حللت مغانهم أن لا تراه عافياً من عاف
وكأنهم من برهم وحفائهم بالمجتدي الاضياف للاضياف

وقوله :

اشدد يديك بحبل بوح معصما تلقاه حبلا بالندى موصولا
ذاك الذي ان كان خلك لم تقل يا ليتني لم اتخذه خليلا

وقوله :

ولا ترين ان العلا لك عندما تقول ولكن العلا حين تفعل
ولا شك ان الخير منك سجية ولكن خير الخير عندي المعجل

وقوله :

أكابرنا عطفا علينا فاننا بنا ظمأ برح وأنتم مناهل

وقوله :

لا توقظوا الشر من نوم فقد غنيت دياركم وهي تدعى زهرة النعم
هذا ابن خالكم يهدي نصيحته من يتهم فهو فيكم غير متهم

وقوله في ختام قصيدة في المأمون :

فبنو أبيك على نفاسة قدرهم فيهم وانهم هم الأعلام
متواطئو عقبيك في طلب العلا والمجد ثمت تستوي الأقدام

وقوله :

لم يذعر الايام عنك كمرتد بالعقل يفهم عن اخيه ويفهم
ممن اذا ما الشعر صافح سمعه يوماً رأيت ضميره يتبسم

وقوله :

فقد هز عطفيه القريض توقعا لعدلك مذ صارت اليك المظالم
ولولا خلال سنها الشعر مادرى بغاة الندى من أين تؤتى المكارم

وقوله :

لكل من بني حواء عذر ولا عذر لطائي لئيم
أحق الناس بالكرم امرؤ لم يزل يأوي إلى أصل كريم

وقوله :

أساءت يداه عشرة المال بالندى واحسنتا فينا خلافة حاتم

وقوله :

قل للخطوب اليك عني انني جار لاسحاق بن ابراهيم

وقوله في مالك بن طوق :

فأنت وصنواك الكريمان اخوة خلقتم سعوطا للانوف الرواغم
ثلاثة اركان وما انهد سؤدد اذا ثبتت فيه ثلاث دعائم

وقوله :

نوالك رد حسادي فلولا واصلح بين أيامي وبيني
فاصبح وهولي طوق وامسى مديحك نقل أهل العسكرين

وقوله :

يا ابن الأكارم والمرجو من مضر اذا الزمان جلا عن وجه خوان
اليك ساقتني الأيام تجنبها سحاب جودك من أهلي واوطاني

وقوله :

فليشكر الاسلام ما اوليته والله عنه بالوفاء ضمين

وقوله :

فاسلم فما سلم الاعداء منك ولا فاتوك في الدهر بالاوتار والدمن

وقوله :

جنى لك فيك من ثمرات مدحي لسان الشكر أبياتاً جنيه
وقد أهديتها لك وهي عندي على الأيام من أزكى هديه

وقوله :

هو في الغنى غرسي وغرسك في العلا اني انصرفت وانت غرس الله

اخباره

لأبي تمام أخبار حسان متفرقة في كتب التاريخ والأدب نجمع ما وصل الينا منها هنا . وقد صنف ابو بكر محمد بن يحيى الصولي الأديب المؤرخ الواسع الرواية الكثير الحفظ كتاباً سماه (اخبار أبي تمام) طبع بمصر ويظهر من الرسالة الموضوعة في مقدمته وهي من الصولي إلى أبي الليث مزاحم بن فاتك انه ألفه لمزاحم المذكور ومر عند الكلام على شاعريته جملة مما يحتويه الكتاب المذكور وفي مروج الذهب : وقد صنف ابو بكر الصولي كتاباً جمع فيه أخبار ابي تمام وشعره وتصرفه في انواع علومه ومذاهبه واستدل الصولي على ما وصف عن أبي تمام بما يوجد من شعره من ذلك قوله في صفة الخمر .

جهمية الاوصاف إلا انهم قد لقبوها جوهر الاشياء

ومن طريف أخبار أبي تمام ما ذكره الصولي قال حدثني عبد الله بن المعتز حدثني أبو سعيد النحوي المعروف بصعوداء عن أبي تمام الطائي وذكره المسعودي في مروج الذهب مرسلاً عن أبي تمام قال خرجت إلى سر من رأى حين ولي الواثق فلما قربت منها لقيني اعرابي فاردت أن أسأله عن شيء من اخبار الناس بها فخاطبته فاذا أفصح الناس وافطنهم فقلت ممن الرجل قال من بني عامر قلت كيف علمك بأمير المؤمنين قال قتل ارضا عالمها قلت فما تقول فيه (وفي مروج الذهب كيف علمك بعسكر أمير المؤمنين قال قتل ارضاً عالمها قلت ما تقول في أمير المؤمنين) قال وثق بالله فكفاه أشجى العاصية وقمع العادية وعدل في الرعية وارغم كل ذي خيانة (وفي مروج الذهب اشجى القاصية وقصم العادية ورغب عن كل ذي جناية) قلت فما تقول في احمد بن أبي دؤاد[1] قال هضبة لا ترام وجندلة لا تضام (وجبل لا يضام) تشحذ له المدى وتحبل له الاشراك (وتنصب له الحبائل) حتى إذا قيل كأن قد وثب وثبة الذئب وختل ختل الضب قلت فما تقول في محمد بن عبد الملك الزيات[2] قال وسع الداني شره وقتل البعيد (ووصل إلى البعيد) ضره له في كل يوم صريع لا يرى فيه أثر ناب ولا ندب مخلب قلت فما تقول في عمرو بن فرج[3] قال ضخم نهم مستعذب للذم (استعذب الدم) ينصبه القوم ترسا للدعاء قلت فما تقول في الفضل بن مروان ـ واستعذبت خطابه ـ قال ذاك رجل نشر (نبش) بعدما قبر فعليه حياة الاحياء وخفتة الموتى (ليس تعد له حياة في الاحياء وعليه خفتة الموتى) قلت فما تقول في أبي الوزير قال كبش الزنادقة الا ترى ان الخليفة اذا أهمله (أخمله) سنح (سمن) ورتع فاذا هزه امطر فامرع قلت فما تقول في احمد بن الخصيب قال ذاك أكل أكلة نهم فذرق ذرقة بشم قلت

(١) هو قاضي الواثق
(٢) هو الوزير
(٣) هو عمرو بن فرج الرجحي من علية الكتاب ـ المؤلف ـ

فما تقول في ابراهيم اخيه قال (اموات غير أحياء وما يشعرون ايان يبعثون) قلت فما تقول في احمد بن اسرائيل قال لله دره اي قلقل (أي فاعل) هو وأي صابر هو اعد الصبر دثاراً والجود شعاراً واهون عليه بهم قلت فما تقول في المعلى بن أيوب قال ذاك رجل خير نصيح السلطان عفيف اللسان سلم من القوم وسلموا منه قلت فما تقول في ابراهيم بن رباح قال ذاك رجل أوثقه (اوبقه) كرمه واسلمه فضله (حسبه) وله معروف (دعاء) لا يسلمه ورب لا يخذله وخليفة (وفوقه خليفة) لا يظلمه قلت فما تقول في الحسن ابنه قال ذاك عود نضار غرس في منابت الكرم حتى إذا اهتز حصدوه قلت فما تقول في نجاح ابن سلَمة قال لله دره اي طالب وتر ومدرك ثار يلتهب كأنه شعلة نار له من الخليفة في الاحيان جلسة تزيل نعماً وتحل نقماً قلت يا اعرابي أين منزلك حتى آتيك قال اللهم غفراً مالي منزل إذا اشتمل الظلام (انا اشتمل النهار والتحف الليل) فحيثما أدركني الرقاد رقدت قلت فكيف رضاك عن أهل العسكر[1] قال لا اخلق وجهي بمسألتهم (قال إن أعطوني لم احمدهم وان ضيعوني لم أذمهم أو ما سمعت قول هذا الفتى الطائي (كما قال هذا الغلام الطائي) .

وما ابالي وخير القول اصدقه حقنت لي ماء وجهي اوحقنت دمي

قلت فأنا الطائي قائل هذا الشعر قال ائنك انت الطائي قلت نعم فدنا مبادراً فعانقني وقال لله ابوك وانت القائل .

ما جود كفك ان جادت وان بخلت من ماء وجهي اذا اخلفته عوض

قلت نعم ! قال والله انت أشعر أهل الزمان . (وفي مروج الذهب) ما لفظه : وفي رواية أخرى ـ ليست في الكتاب ـ قلت أنشدني شيئاً من شعرك فأنشدني :

أقول وجنح الدجى ملبد والليل في كل فج يد
ونحن ضجيعان في مسجد فلله ما ضمن المجسد
فيا غد إن كنت لي محسناً فلا تدن من ليلتيَّ يا غد
ويا ليلة الوصل لا تنفدي كما ليلة الهجر لا تنفد

(اهـ) فرجعت بالأعرابي معي إلى ابن أبي دؤاد وحدثته بخبره فأدخله إلى الواثق فسأله عن خبره معي فأخبره به فأمر له بمال (بألف دينار) وأحسن اليه ووهب له احمد بن أبي دؤاد ، فكان يقول لي قد عظم الله بركتك عليَّ (وأخذ له من سائر الكتاب وأهل الدولة ما أغناه به وأغنى عقبه بعده) . وعقب المسعودي على هذا الخبر بقوله : وهذا الخبر فمخرجه عن أبي تمام فان كان صادقاً فيما قال ـ ولا أراه ـ فقد أحسن الأعرابي في الوصف وان كان أبو تمام هو الذي صنعه وعزاه إلى هذا الأعرابي فقد قصر في نظمه إذ كانت منزلته أكبر من هذا (اهـ) . وفي أخبار أبي تمام للصولي حدثني محمد بن سعيد أبو بكر الأصم حدثني أحمد بن أبي فنن قال : حضرت أبا تمام وقد وصل بمائتي دينار فدفع إلى رجل عنده منها مائة وقال خذها ثم قيل لي إنه صديق له واستبنت منه خلةً فعذلته على إعطائه ما أعطى وقلت لو كان شقيقك ما عذرتك مع اضطراب حالك فقال :

ذو الود عندي وذو القربى بمنزلة وإخوتي أسوة عندي وإخواني
عصابة جاورت آدابهم أدبي فهم وإن فرقوا في الأرض جيراني
أرواحنا في مكان واحد وغدت أجسامنا لشآم أو خراسان

وهذا يدل على كرم وسخاء كان في طبع أبي تمام ـ ولا غرو فهو طائي ـ عكس ما كان عليه المتنبي ، فقد مرَّ في ترجمته ان الخوارزمي قال فيه إنما أعرب عن طريقته وعادته بقوله :

بليت بلى الاطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

وأنه قال إنه أحضر مالاً بين يديه من صلات سيف الدولة وتخللت قطعة كأصغر ما يكون بين خلال الحصير فأكبَّ عليها حتى توصل إلى إظهارها وأنشد :

تبدَّت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب

فقال بعض جلسائه أما يكفيك هذه الأكياس حتى أدميت إصبعك لأجل هذه القطعة فقال إنها تحضر المائدة . وفي الأغاني : اخبرني جحظة حدثني ميمون بن هارون قال : مرَّ أبو تمام بمخنث يقول لآخر جئتك أمس فاحتجبت عني فقال له السماء إذا احتجبت بالغيم رجي خيرها فتبينتُ في وجه أبي تمام أنه قد أخذ المعنى ليضمنه في شعره فما لبثنا إلا أياماً حتى أنشدت قوله :

ليس الحجاب بمقص عنك لي أملاً إن السماء ترجَّى حين تحتجب

وقال الصولي في أخبار أبي تمام : قيل لأبي تمام مدحت دينار بن يزيد فقال ما أردت بمدحه إلا أن أكشف شعر علي بن جبلة فيه فقلت :

مهاة النقا لولا الشوى والمآبض[2] (تمامه) وإن محض الاعراض لي منك ماحض

ولم يمدحه بغيرها . وفي الكتاب المذكور : حدثنا عبدالله بن الحسين حدثني البحتري : سمعت أبا تمام يقول : أول شعر قلته .

تقي[3] جمحاتي لست طوع مؤنبي وليس جنيبي إن عذلت بمصحبي

ومدحت بها عياش بن لهيعة فأعطاني خمسة آلاف درهم . وفيه : حدثني ابو جعفر أحمد بن يزيد المهلبي حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه : سمعت أبا تمام يقول أنا كقولي .

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأوَّل
كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحنينه أبداً لأول منزل

وفيه حدثني أحمد بن موسى : أخبرني أبو الغمر الأنصاري عن عمرو بن أبي قطيفة قال رأيت أبا تمام في النوم فقلت له لمَ ابتدأت بقولك « كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر » فقال لي ترك الناس بيتاً قبل هذا إنما قلت :

حرام لعين أن تجف لها شفر وأن تطعم التغميض ما أمتع الدهر

« كذا فليجل الخطب » وعن شرح التبريزي أن القصيدة مبدوءة فيه بالبيتين .

حرام لعيني أن يجفَّ لها قطر وأن تطعم التغميض ما بقي العمر

(١) العسكر اسم سامراء

(٢) الشوى القوائم ، والمآبض جمع مأبض يقال لباطن المرفق وباطن الركبة مأبض ، يقول : يا شبيهة المهى لولا أنك تخالفينها في الشوى والمآبض .

(٣) تقي بمعنى اتقي (والجنيب) الفرس الذي يقاد بدون أن يركب وأراد به هنا هواه أو قلبه (والمصحب) المنقاد التابع ـ المؤلف ـ .

اخباره مع ملوك بني العباس ووزرائهم وأمرائهم

أدرك أبو تمام خلافة المأمون ، كلها وهي عشرون سنة وكسر ، وخلافة أخيه المعتصم ، وخلافة الواثق بن المعتصم كلها ووفاته ووفاة الواثق متقارنتان او متقاربتان ، وله مدائح في الثلاثة وفي وزرائهم وأمرائهم وكتابهم وفي ابن أبي دؤاد قاضي المعتصم ، وأخباره مع الجميع شائقة .

أخبارة مع المأمون

يظهر ان اتصاله بالمأمون كان قليلاً ، ولذلك لم يوجد في ديوانه في مدحه إلا قصيدتان والأولى منهما قال جامع ديوانه إنها في المأمون ، ثم قال والأولى أن تكون في المعتصم (أقول) بل الظاهر إنها في المأمون ، وجعلها في المعتصم لا وجه له بل لا يبعد ان يكون قوله فيها (الله يشهد) البيت والبيتان بعده إشارة إلى تشيع المأمون وبيعته للرضا وقد صرَّح فيها بأن وسيلته حب آل محمد وأنه قد ظنَّ به تجسم روح السيد الحميري فهو يتوسل إلى المأمون بتشيعه والذي كان معروفاً بالتشيع هو المأمون لا المعتصم ، ومن هذه القصيدة قوله .

عذلت غروب دموعه عذاله   بسواكب فنَّدن كل مفنَّد
أتت النوى دون الهوى فأنى الآسى   دون الأُسى بحرارة لم تبرد
عبث الفراق بدمعه وبقلبه   عبثاً يروح الجدُّ فيه ويغتدي
يا يوم شرَّد يومٍ لهوي لهوُه   بصبابتي وأذلَّ عزّ تجلدي
يوم أفاض جوىً أغاض تعزياً   خاض الهوى بحري حجاه المزبد
عطفوا الخدور على البدور ووكلوا   ظلم الستور بنور حور نهَّد
وثنوا على وشي الخدود صيانةً   وشي البرود بمسجف وممهَّد

إلى أن قال في مديحها

فانتاش مصر من اللتيَّا والتي   بتجاوز وتعطف وتغمُّد
في دولة لحظ الزمان شعاعها   فارتدَّ منقلباً بعيني أرمد
من كان مولده تقدَّم قبلها   أو بعدها فكأنه لم يولد
الله يشهد أن هديك للرضا   فينا ويلعن كل من لم يشهد
أوَ ليَّ أمة أحمد ما أحمد   بمُضيع ما أوليت أمة أحمد
أما الهدى فقد افتتحت بزنده   في العالمين فويل من لم يهتد
نحن الفداء من الردى لخليفة   برضاه من سخط الليالي نفتدي
هدمت مساعيه المساعي فابتنت   خطط المكارم في عراص الفرقد
وأرى الامور المشكلات تمزقت   ظلماتها عن رأيك المتوقد
ووسيلتي فيها اليك طريفة   شامٍ يدين بحب آل محمد
نيطت قلائد ظرفه بمحيّر   متدمشقٍ متكوفٍ متبغدد
حتى لقد ظنَّ الغواة وباطل   اني تجسم فيَّ روح السيد

والقصيدة الثانية هذا أكثرها .

دمن ألمَّ بها فقال سلام   كم حلَّ عقدة صبره الإلمام
نحرت ركاب القوم حتى يعبروا   رجلاً لقد عنفوا عليَّ ولاموا
وقفوا عليَّ اللوم حتى خيلوا   أن الوقوف على الديار حرام
ولقد أراك فهل أراك بغبطة   والعيش غض والزمان غلام
أعوام وصل كان ينسي طولها   ذكر النوى فكأنها أيام
ثم انبرت أيام هجر أردفت   نحوي أسى فكأنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها   فكأنها وكأنهم أحلام
أتحدَّرت عبرات عينك ان دعت   ورقاء حين تضعضع الاظلام
لا تشجينَّ لها فان بكاءَها   ضحك وإن بكاءك استغرام
هنَّ الحَمام فان كسرت عيافةً   من حائهنَّ فانهن حمام
الله أكبر جاء أكبر من جرت   فتعثرت في كنهه الأوهام
من لا يحيط الواصفون بوصفه   حتى يقولوا وصفُه إلهام
من شرَّد الاعدام عن أوطانه   بالبذل حتى استطرف الاعدام
وتكفل الأيتام عن آبائهم   حتى وددْنا أننا أيتام
يتجَّنب الآثام ثم يخافها   فكأنما حسناته آثام
يا أيها الملك الهمام وعدله   ملك عليه في القضاء همام
ما زال حكم الله يشرق وجهه   في الأرض مذ نيطت بك الأحكام
الشرق غرب حين تلحظ قصده   ومخالف اليمن القصيّ شآم
بالشدقميات العتاق كأنما   أشباحها بين الاكام أكام
والاعوجيات الجياد كأنها   تهوي وقد ونت الرياح سهام
لما رأيت الدين يخفق قلبه   والكفر فيه تغطرس وعرام
أوريت زند عزائم تحت الدجى   أسرجن فكرك والبلاد ظلام
فنهضت تسحب ذيل جيش ساقه   حسن اليقين وقاده الاقدام
ملأ الملا عصباً فكاد بأن يرى   لا خلف فيه ولا له قدام
بسواهم لحق الاياطل شزبٍ   تعليقها الاسراج والالجام
ومقابلين إذا انتموا لم تخزهم   في نصرك الاخوال والاعمام
سفع الدؤوب وجوههم فكأنهم   وأبوهمُ . سام أبوه حام
تخذوا الحديد من الحديد معاقلاً   سكانها الارواح والاجسام
مسترسلين الى الحتوف كأنما   بين الحتوف وبينهم أرحام
آساد موت مخدرات مالها   إلا الصوارم والقنا آجام
حتى نقضت الروم منك بوقعة   شنعاءَ ليس لنقضها إبرام
في معركٍ أما الحمام فمفطرٌ   في هبوتيه والكماة صيام
والضرب يقعد قرم كل كتيبة   شرس الضريبة والحتوف قيام
ففصمت عروة جمعهم فيها وقد   جعلت تفصم من عراها الهام
ما كان للاشراك فورة مشهد   والله فيه وأنت والاسلام
لما رأيتهمُ تساق ملوكهم   خرقاً[1] إليك كأنهم أنعام
متساقطي ورق الثياب كأنهم   دانوا فأحدث فيهم الاحرام
أكرمت سيفك غربه وذبابه   عنهم وحقَّ لسيفك الاكرام
أيقظت هاجعهم وهل يغنيهمُ   سهر النواظر والعقول نيام
جحدتك منهم ألسن لجلاجة   أقررن أنك في القلوب إمام
فاسلم أمير المؤمنين لأمةٍ   نتجت رجاءك والرجاء عقام
قضَّى النبيُّ ذمامها مذ حطها   عنه فليس لها عليه ذمام
إن المكارم للخليفة لم تزل   والله يعلم ذاك والاقوام
كتبت له ولأوَّليه قبله   في اللوح حتى جفت الاقلام
فبنو أبيك على نفاسة قدرهم   فيهم وإنهمُ همُ الاعلام
متواطئو عقبيك في طلب العلى   والمجد ثمة تستوي الاقدام

خبره مع الحسن بن سهل السرخسي وزير المأمون

كما أدرك أبو تمام عصر المأمون أدرك عصر وزيره الحسن بن سهل بعد اخيه الفضل ، ووجدنا في ديوانه قصيدتين في مدح الحسن بن سهل ، ولم نعثر له على خبر معه غير ذلك ، فيظهر ان اتصاله به كان قليلاً كاتصاله

(١) خرق جمع خرقة وهي الجماعة . ـ المؤلف ـ

بالمأمون على ما مرّ ، وقد صرَّح في الأولى منها بأن عمره يومئذ كان ستاً وعشرين سنة ، وكان ذلك بعد اشتهار صيته ، فلا بدَّ أن يكون تعاطى نظم الشعر وعمره عشرون سنة أو أقلَّ منها . قال يمدحه من قصيدة .

أبدت أسىً أن رأتني مخلس القصب وآل ما كان من عجب إلى عجب

(القصب) جمع قصبة وهي الخصلة من الشعر ، ومخلس بوزن اسم المفعول أي فيه سواد وبياض أصله من أخلس النبات أي اختلط رطبه بيابسه فينبت الرطب في أصل اليابس ، فشبه به الشعر الذي فيه سواد وبياض ، والمعنى أنها حزنت لما رأت شيبي ، وعاد ما كان منها من عجب بشبابي إلى عجب من مشيبي .

ست وعشرون تدعوني فأتبعها إلى المشيب ولم تظلم ولم تحب

(لم تحب) من الحوبة وهي الذنب . لما كان سن ست وعشرين هو من ريعان الشباب وكان الشيب فيه على خلاف العادة كان مظنة أن يقال ظلمته الايام وأذنبت إليه فشيبته في غير أوان الشيب فدفع ذلك بقوله ولم تظلم ولم تحب وفسر ذلك بقوله بعده .

يومي من الدهر مثل الدهر مشتهر عزماً وحزماً وساعي منه كالحقب
فأصغري أن شيباً لاح بي حدثاً واكبري أنني في المهد لم أشب

ثم قال :

لا يطرد الهم إلا الهم من رجل مقلقل لبنات القفرة النجب
ماض إذا الهمم التفت رأيت له بوخدهن استطالات على النوب
ستصبح العيس بي والليل عند فتىً كثير ذكر الرضى في ساعة الغضب
صدفت عنه ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني ولم يخب
كالغيث إن جئته وافاك ريقه وإن ترحلت عنه لجَّ في الطلب
خلائق الحسن استوفي البقاء فقد أصبحت قرة عين المجد والحسب
كأنما هو من أخلاقه أبداً وإن ثوى وحده في جحفل لجب
صيغت له شيمة غراء من ذهب لكنها أهلك الأشياء للذهب
لما رأى أدباً في غير ذي كرم قد ضاع أو كرماً في غير ذي أدب
سما إلى السورة العلياء فاجتمعا في فعله كاجتماع النور والعشب
بلوت منه وأيامي مذممة مودَّة وجدت أحلى من الشنب
من غير ما سبب ماض كفى سبباً للحر أن يعتفي حراً بلا سبب

وقال يمدحه أيضاً من قصيدة :

أأيامنا ما كنت إلا مواهبا وكنت بإسعاف الحبيب حبائبا
سنغرب تجديداً لعهدك في البكا فما كنت في الأيام إلا غرائبا
ومعترك للشوق أهدى به الهوى إلى ذي الهوى نجل العيون ربائبا
كواعب زارت في ليال قصيرة تخيَّلهن لي من حسنهن كواعبا
وجوه لو ان الأرض فيها كواكب توقد للساري لكانت كواكبا
سلى هل عمرت القفر وهي سباسب وغادرت ربعي من ركابي سباسبا
وغربت حتى لم أجد ذكر مشرق وشرقت حتى قد نسيت المغاربا
ومن لم يسلم للنوائب أصبحت خلائقه طراً عليه نوائبا
وقد يكهم السيف المسمى منية وقد يرجع السهم المظفر خائبا
فآفة ذا ان لا يصادف رامياً وآفة ذا أن لا يصادف ضاربا

إلى الحسن اقتدنا ركائب صيرت لها الحزن من أرض الفلاة ركائبا
وكنت امرءاً ألقى الزمان مسالما فآليت لا ألقاه إلا محاربا
لو اقتسمت أخلاقه الغر لم تجد معيباً ولا خلقاً من الناس عائبا
عطاياً هي الانواء إلا علامة دعت تلك انواء وهذي مواهبا
خدين العلى أبقى له البذل والنهى عواقب من عرف كفته العواقبا
يطول استشارات التجارب رأيه إذا ما ذوو الرأي استشاروا التجاربا
وهل كنت إلا مذنباً يوم أنتحي سواك بآمالي فجئتك تائبا

وله في الحسن بن سهل من أبيات يعاتب بها محمد بن سعيد كاتب الحسن بن سهل .

ولأبن سهل أكف كلما اجتديت فعلن في المحل ما لا تفعل الديم
قوم تراهم غيارى دون مجدهمُ حتى كأن المعالي عندهم حرم

أخباره مع المعتصم .

قد عرفت أنه لما بلغ المعتصم خبر أبي تمام حين شاع ذكره وسار شعره حمله إليه وهو بسر من رأى فعمل فيه أبو تمام عدة قصائد ؛ وأجازه المعتصم وقدمه على شعراء وقته ، وله فيه قصائد لا تبارى كالبائية التي مدحه بها لما فتح عمورية ، والرائية التي مدحه بها حين قتل مازيار وبابك الخرمي والأفشين . وقال الطقطقي في الفخري إن أبا تمام كان قد صحب المعتصم لما فتح عمورية . وفي أخبار أبي تمام للصولي حدثني محمد بن البربري حدثني الحسن بن وهب قلت لأبي تمام أفهم المعتصم بالله من شعرك شيئاً قال استعادني ثلاث مرات .

وإن أسمج من تشكو إليه هوى من كان أحسن شيء عنده العذل

واستحسنه ثم قال لأبن أبي دؤاد : يا أبا عبدالله ! الطائي بالبصريين أشبه منه بالشاميين (اهـ) . وفي هذه دلالة على أن المعتصم لم يكن بصيراً بالشعر . في النجوم الزاهرة كان المعتصم أمياً عارياً من كل علم . وعن محمد الهاشمي : كان مع المعتصم غلام في الكتاب يتعلم معه فمات الغلام فقال له الرشيد أبوه يا محمد مات غلامك ! قال نعم يا سيدي واستراح من الكتاب . قال وإن الكتاب ليبلغ منك هذا ؟ دعوه لا تعلموه . فكان يكتب ويقرأ قراءة ضعيفة (اهـ) . وكان أحمد بن عمار وزير المعتصم فورد على المعتصم كتاب فقرأه الوزير فيه ذكر الكلأ فقال المعتصم ما الكلأ ؟ فقال الوزير لا أعلم فقال المعتصم خليفة أمي ووزير عامي ثم سأل ابن الزيات عنه ـ وكان يومئذ من الكتاب ـ ففسره فقلده الوزارة ومن مختار شعر أبي تمام في المعتصم قوله يمدحه ويذكر قتل بابك الخرمي ومازيار بن قارن بن وندان هرمز الديلمي[1] وباطس أو ناطس بطريق عمورية والأكبر والأفشين واسمه خيذر بن كاوس وصلبهم وكان بابك مجوسياً والخرم الفرح والمجوس يسمون دينهم دين الفرح ويسمون الخرمية وكان بابك تحرك أيام المأمون فلما ولي المعتصم بعث إليه الأفشين وهو من قواده فأسر بابك وقدم به إلى سامراء وقتل وصلب ، ومازيار هو ملك الديلم بطبرستان وكان منافراً لعبدالله بن طاهر والي خراسان وكان عبدالله يكتب الى المعتصم حتى استوحش من مازيار ، فلما ظفر الأفشين ببابك طمع الأفشين في ولاية خراسان ، فكتب إلى مازيار يستميله ، ورجا أنه إذا خالف مازيار سيره المعتصم إلى حربه وولاه خراسان ، فعصى مازيار على المعتصم فكتب المعتصم إلى عبدالله بن طاهر يأمره بمحاربته فحاربه حتى أسر مازيار وبعث به إلى المعتصم فقتله وصلبه إلى جنب بابك ، وغضب المعتصم على الأفشين واتهمه بالخيانة

(١) في مروج الذهب : المازيار بن مازن بن بندار هرمس صاحب جبال طبرستان ولا شك أنه قد صحف كل من هذه الأسماء الثلاثة بالاخر . ـ المؤلف ـ

ونسب الى الكفر وعبادة الأصنام ، فقبض عليه قبل قدوم مازيار إلى سامراء بيوم ، فأقرَّ مازيار على الأفشين أنه بعثه على العصيان لمذهب كانوا اتفقوا عليه من مذاهب الثنوية والمجوس ، فقتل الأفشين وقيل مات في الحبس وصلب ثم أحرق . وقد ذكر أبو تمام الأفشين في غير موضع من شعره فمنه قوله :

كانت لنا صنماً نحنو عليه ولم   نسجد كما سجد الأفشين للصنم

وقصيدة أبي تمام في قتل الأفشين ومازيار وبابك وباطس وصلبهم هي هذه .

الحق أبلجُ والسيوف عواري   فحذار من أسد العرين حذار
جالت بخيذر جولة المقدار   فأحله الطغيان دار بوار
كم نعمة لله كانت عنده   فكأنها في غربة وإسار
كسيت سبائب لؤمه فتضاءلت   كتضاؤل الحسناء في الأطمار
موتورة طلب الإلاه بثارها   وكفى برب الثأر مدرك ثار
صادى أمير المؤمنين بزبرج   في طيّه حمة الشجاع الضاري
مكراً بنى ركنيه إلا أنه   وطد الأساس على شفير هار
حتى إذا ما الله شقَّ غباره   عن مستكن الكفر والاصرار
ونحا لهذا الدين شفرته انثنى   والحق منه قانىء الأظفار

ثم اعتذر عن تقريب المعتصم له مع نفاقه بقوله :

هذا النبي وكان صفوة ربه   من بين باد في الأنام وقاري
قد خصَّ من أهل النفاق عصابة   وهمُ أشدُّ أذىً من الكفار
واختار من سعدٍ لعين بني أبي   سرحٍ لوحي الله غير خيار

هو سعد بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله ﷺ ثم ارتدَّ .

حتى استضاء بشعلة السور التي   رفعت له سجفاً عن الأسرار
والهاشميون استقلت عيرهم   من كربلاء بأوثق الأوتار
فشفاهمُ المختار منه ولم يكن   في دينه المختار بالمختار
حتى إذا انكشفت سرائره اغتدوا   منه براء السمع والأبصار

ثم عاد إلى ذكر الأفشين فقال :

ما زال سر الكفر بين ضلوعه   حتى اصطلى سرَّ الزناد الواري(١)
ناراً يساور جسمه من حرها   لهب كما عصفرت نصف (شق) إزار(٢)
طارت لها شعل يهدم لفحها   أركانه هدماً بغير غبار
فصلن منه كل مجمع مفصل   وفعلن فاقرة بكل فقار

قال أبو بكر الصولي في كتاب أخبار أبي تمام إنما قال وفعلن فخصَّ هذه اللفظة لقول الله جل وعز « تظن أن يفعل بها فاقرة » ولقول الناس فعل به الفواقر أي الدواهي .

مشبوبة رفعت لأعظم مشرك   ما كان يرفع ضوءها للساري
صلى لها حياً وكان وقودها   ميتاً ويدخلها مع الفجار
رمقوا أعالي جذعه فكأنما   وجدوا الهلال عشية الإفطار
وتحدثوا عن هلكه كحديث من   بالبدو عن متتابع الأمطار
وتباشروا كتباشر الحرمين في   قحم السنين بأرخص الأسعار

(١) أراد بالزناد النار الكامنة فيه فقابله بسر الكفر.
(٢) يأتي تفسيره في الصفات والتشبيهات . ـ المؤلف ـ

قد كان بوَّأه الخليفة جانباً   من قلبه حرماً على الاقدار
ورأى به ما لم يكن يوماً رأى   عمرو بن شاس قبله بعرار
فاذا ابن كافرة يسر بكفره   وجداً كوجد فرزدق بنوار
وإذا تذكره بكاه كما بكى   كعب زمان رثى أبا المغوار
يا قابضاً يد آل كاوس عادلاً   أتبع يميناً منهمُ بيسار
واعلم بأنك إنما تلقيهمُ   في بعض ما حفروا من الآبار
لو لم يكدْ للسامري قبيله   ما خار عجلهمُ بغير خوار

قال المسعودي صلب مازيار إلى جانب بابك ومالت خشبة مازيار إلى خشبة بابك فتدانت أجسامها ، وقد كان صلب في ذلك الموضع باطس أو ناطس بطريق عمورية وقد انحنت نحوهما خشبته ففي ذلك يقول أبو تمام .

ولقد شفى الاحشاء من برحائها   أن صار بابك جار مازيار
ثانيه في كبد السماء ولم يكن   لاثنين ثالثاً اذ هما في الغار
فكأنما انحنيا لكيما يطويا   عن باطس خبراً من الاخبار
سود اللباس كأنما نسجت لهم   أيدي السموم مدارعاً من قار
بكروا وأسروا في متون ضوامر   قيدت لهم من مربط النجار
لا يبرحون ومن رآهم خالهم   أبداً على سفر من الاسفار

ثم حثه على البيعة للواثق وجعله ختام القصيدة فقال :

فاشدد بهارون الخلافة إنه   سكن لوحشتها ودار قرار
بفتى بني العباس والقمر الذي   حفَّته أنجم يعربٍ ونزار
كرم الخؤولة والعمومة مجُّه   سلفا قريشٍ فيه والانصار
هو نوء يمن فيهمُ وسعادةٍ   وسراج ليلٍ فيهمُ ونهار
فاقمعْ شياطين النفاق بمهتدٍ   ترضى البرية هديه والباري
ليسير في الآفاق سيرة رأفة   ويسوسها بسكينة ووقار
فالصين منظومٌ بأندلس إلى   حيطان رومية فملك ذمار
ولقد علمت بأن ذلك معصم   ما كنت تتركه بغير سوار
فالأرض دار أقفرت ما لم يكن   من هاشم رب لتلك الدار
سور القران الغر فيكم أنزلت   ولكم تصاغ محاسن الاشعار

وقال يمدح المعتصم ويذكر قتل بابك وصلبه من قصيدة أولها :

آلت أمور الشرك شرَّ مآل   وأقرَّ بعد تخمط وصيال
غضب الخليفة للخلافة غضبة   رخصت لها المهجات وهي غوالي
فلأذربيجان اختيال بعدما   كانت معرَّس عبرة ونكال
أطلقتها من كيده وكأنما   كانت له معقولة بعقال
يا يوم أرشق كنت رشق منية   للخرمية صائب الأجال
أسرى بنو الاسلام فيه وأدلجوا   بقلوب أسد في صدور رجال
يحملن كل مدجَّج سمر القنا   باهابه أولى من السربال
خلط الشجاعة بالحياء فأصبحا   كالحسن شيب لمغرم بدلال
يوم أضاء به الزمان وفتحت   فيه الأسنة زهرة الآمال

منها في بابك :

لما قضى رمضان فيه قضاءه   شالت به الأيام في شوال
ما زال مفلول العزائم سادراً   حتى غدا في القيد والاغلال
متلبساً للموت طوقاً من دم   لما استبان فظاظة الخلخال
أهدى لمتن الجذع متنيه كذا   من عاف متن الاسمر العسال

لا كعب أسفل موضعاً من كعبه مع أنه عن كل كعب عالي
سام كأن العز يجذب ضبعه وسموه من ذلة وسفال
متفرغ أبداً وليس بفارغ من لا سبيل له إلى الاشغال

منها وهو يذكر الاسلام :

ألبسته أيامك الغر التي أيام غيرك عندهن ليالي

قال الشريف المرتضي رضي الله عنه في الغرر والدرر المعروف بالامالي بعد ذكر الابيات السبعة التي أولها (لما قضى) وآخرها (متفرغ) من عجيب الامور ان أبا العباس أحمد بن عبد الله بن عمار ينشد هذه الابيات المفرطة في الحس في جملة مقابح أبي تمام وما خرجه بزعمه من سقطه وغلطه ويقول في عقبها ولم نسمع في شعر وصف فيه مصلوب بأغث من هذا الوصف ، وأين كان عن مثل قول إبراهيم بن المهدي يصف صلب بابك في قصيدة يمدح بها المعتصم :

ما زال يعنف بالنعمى فنفَّرها عند الغموط ووافته الاراصيد
حتى علا حيث لا ينحط مجتمعاً كما علا أبداً ما أورق العود
يا بقعة ضربت فيها علاوته وعنقه وذوت أغصانه الميد
بوركت أرضاً وأوطاناً مباركة ما عنك في الأرض للتقديس تعميد
لو تقدر الأرض حجتك البلاد فلا يبقى على الأرض إلا حجَّ جلمود
لم يبك إبليس الا حين أبصره في زيه وهو فوق الفيل مصفود
كناقة النحر تزهى تحت زينتها وحد شفرتها للنحر محدود
ما كان أحسن قول الناس يومئذ أيوم بابك هذا أم هو العيد
صيَّرت جثته جيداً لباسقة جرداء والرأس منه ما له جيد
فآض يلعب هوج العاصفات به على الطريق صليباً طِرفه عود
كأنه شلو كبش والهواء له تنور شاوية والجذع سفُّود

قال المرتضى : وهكذا ينبغي ان يطعن على أبيات أبي تمام من يستجيد هذه الابيات ويفرط في تقريظها وليت من جهل شيئاً عدل عن الخوض فيه والكلام عليه ، فكان ذلك أستر عليه وأولى به وأبيات أبي تمام في نهاية القوة وجودة المعاني والألفاظ وسلامة السبك واطراد النسج وابيات ابن المهدي مضطربة الالفاظ مختلفة النسج متفاوتة الكلام وما فيها شيء يجوز ان توضع اليد عليه الا قوله .

حتى علا حيث لا ينحط مجتمعاً كما علا أبداً ما اورق العود

وبعده البيت الأخير وان كان بارد الألفاظ (اهـ) ومن مختار شعره قصيدته التي مدح بها المعتصم عند فتح عمورية وهي مدينة ببلاد الروم وكان اخبره المنجمون انها لا تفتح فغزاها وفتحها وأسر باطساً أو ناطساً بطريقها الأكبر . وكان السبب في ذلك على ما ذكره ابن الأثير ان بابك لما ضيق عليه الأفشين كتب إلى ملك الروم ان المعتصم وجه عساكره اليه ويطمعه بالخروج اليه فخرج ملك الروم في مائة الف فبلغ زبطرة فقتل الرجال وسبى الذرية فبلغ المعتصم ذلك فاستعظمه وبلغه ان امرأة هاشمية صاحت وهي اسيرة في أيدي الروم وامعتصماه فاجابها وهو جالس على سريره لبيك لبيك ونهض من ساعته وسأل أي بلاد الروم امنع واحصن فقيل عمورية لم يعرض لها أحد منذ كان الاسلام فسار حتى فتحها فقال ابو تمام قصيدة يمدحه ويذكر كذب المنجمين وفتح عمورية وهي نحو من سبعين بيتاً ويقال انه اجازه على كل بيت منها بالف درهم وأولها

السيف اصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الأرماح لامعةً بين الخميسين لا في السبعة الشهب
أين الرواية بل اين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصاً وأحاديثا ملفقة ليست بنبع إذا عدت ولا غرب[(١)]
عجائباً زعموا الأيام مجفلةً عنهن في صفر الاصفار أورجب
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
وصيروا الابرج العليا مرتبةً ما كان منقلباً أو غير منقلب
يقضون بالأمر عنها وهي غافلةٌ ما دار في فلك منها وفي قطب
لو بينت قط امراً قبل موقعه لم يخف ما حل بالأوثان والصلب
فتح الفتوح تعالى ان يحيط به نظم من الشعر او نثر من الخطب
فتح تفتح أبواب السماء له وتبرز الأرض في أثوابها (ابرادها) القشب
يا يوم وقعة عمورية انصرفت عنك المنى حفلاً معسولة الحلب
أبقيت جد بني الاسلام في صعد والمشركين ودار الشرك في صبب
أم لهم لو رجوا ان تفتدى جعلوا فداءها كل أم برة (منهم) واب
وبرزة الوجه قد اعيت رياضتها كسرى وصدت صدوداً عن أبي كرب[(٢)]
من عهد اسكندر او قبل ذلك قد شابت نواصي الليالي وهي لم تشب
بكر فما افترعتها كف حادثة ولا ترقت اليها همة النوب
جرى لها الفال نحساً يوم انقرة اذ غودرت وحشة الساحات والرحب
لما رأت أختها بالأمس قد خربت كان الخراب لها اعدى من الجرب
لقد تركت امير المؤمنين بها للنار يوما وكيل الصخر والخشب
فالشمس طالعة من ذا وقد افلت والشمس واجبة من ذا ولم تجب
غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى يشله وسطها صبح من اللهب
حتى كأن جلابيب الدجى رغبت عن لونها وكأن الشمس لم تغب
ضوء من النار والظلماء عاكفة وظلمة من دخان في ضحى شحب
ما ربع مية معموراً يطيف به غيلان أبهى ربى من ربعها الخرب[(٣)]
ولا الخدود ولو ادمين من خجل اشهى إلى ناظر من خدها الترب
سماجة غنيت منها العيون بها عن كل حسن بدا أو منظر عجب
وحسن منقلب تبدو (تبقي) عواقبه جاءت بشاشته عن سوء منقلب
تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتهب (مرتغب)
ومطعم النصل لم تسكن اسنته يوماً ولا حجبت عن روح محتجب
لم يغز (يرم) قوماً ولم ينهض (ينهد) إلى بلد الا تقدمه جيش من الرعب
لو لم يقد جحفلا يوم الوغى لغدا من نفسه وحدها في جحفل لجب
رمى بك الله برجيها فهدمها ولو رمى بك غير الله لم يصب
امانيا سلبتهم نجح هاجسها ظبى السيوف واطراف القنا السلب
ان الحمامين من بيض ومن سمر دلو الحياتين من ماء ومن عشب
لبيت صوتاً زبطرياً[(٤)] هرقت له كأس الكرى ورضاب الخرد العرب
اجبته معلنا بالسيف منصلتاً ولو اجبت بغير السيف لم تجب
لما رأى الحرب رأى العين توفلس والحرب مشتقة المعنى من الحرب

(١) النبع شجر الرماح والغرب شجر القي ـ المؤلف ـ
(٢) ابو كرب احد ملوك اليمن
(٣) غيلان هو ذو الرمة وقد احسن في وصف ربع مية في شعره . ـ المؤلف ـ
(٤) اشارة إلى صوت الهاشمية التي نادت في زبرطة وهي اسيرة في يد الروم وامعتصماه فلما بلغه قال لبيك لبيك ـ المؤلف ـ

غدا يصرف بالأموال خزيتها ... فعزه البحر ذو التيار والعبب
هيهات زعزعت الأرض الوقور به ... عن غزو محتسب لا غزو مكتسب
لم ينفق الذهب المربي بكثرته ... على الحصى وبه فقر إلى الذهب
ان الأسود أسود الغاب همتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
ولى وقد ألجم الخطي منطقه ... بسكتة تحتها الاحشاء في صخب
احسى قرابينه صرف الردى ومضى ... يحتث انجى مطاياه من الهرب
تسعون الفاً كآساد الشرى نضجت ... جلودهم قبل نضج التين والعنب
كم احرزت قضب الهندي مصلتة ... تهتز من قضب تهتز في كثب
بيص اذا انتضيت من حجبها رجعت ... احق بالبيض ابداناً من الحجب
خليفة الله جازى الله سعيك عن ... جرثومة الدين والاسلام والحسب
بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها ... تنال الا على جسر من التعب
ان كان بين صروف الدهر من رحم ... موصولة او ذمام غير منقضب
فبين ايامك اللاتي نصرت بها ... وبين أيام بدر أقرب النسب
ابقت بني الأصفر المصفر كاسمهم ... صفر الوجوه وجلت اوجه العرب

ومن مدائحه في المعتصم قوله من قصيدة :

رقت حواشي الدهر فهي تمرمر ... وغدا الثرى في حليه يتكسر
خلق اطل من الربيع كأنه ... خلق الأمام وهديه المتنشر
سكن الزمان فلا يد مذمومة ... للحادثات ولا سوام تذعر
فليعسرن على الليالي بعده ... ان يبتلى بصروفهن المعسر

وقوله في قصيدة :

أجل أيها الربع الذي حف آهله ... لقد أدركت فيك النوى ما تحاوله
وقفت وأحشائي منازل للأسى ... به وهو قفر قد تعفت منازله
اسائلكم ما باله حكم البلى ... عليه والا فاتركوني أسائله
دعا شوقه يا ناصر الشوق دعوة ... فلباه طل الدمع يجري ووابله
بيوم يريك الموت في صورة النوى ... أواخره من حسرة وأوائله
وقفنا على جمر الوداع عشية ... فلا قلب الا وهو تغلي مراجله
وفي الكلة الصفراء جؤذر رملة ... غدا مستقلا والفراق معادله
يعنفني ان ضقت ذرعاً بهجره ... ويجزع ان ضاقت عليه خلاخله
رواحلنا قد بزنا الهم أمرها ... إلى ان حسبنا أنهن رواحله
اذا خلع الليل النهار حسبتها ... بأرقالها من كل وجه تقاتله
إلى قطب الدنيا الذي لو بفضله ... مدحت بني الدنيا كفتهم فضائله
من البأس والمعروف والدين والتقى ... عيال عليه رزقهن شمائله
جلا ظلمات الظلم عن وجه أمة ... أضاء لها من كوكب المجد آفله
ولاذت بحقويه الخلافة فالتقت ... على خدرها أرماحه ومناصله
بمعتصم بالله قد عصمت به ... عرى الدين والتفت عليه وسائله
اذا مارق بالغدر حاول غدرة ... فذاك حري ان تئيم خلائله
وان يبن حيطاناً عليه فانما ... أولئك عقالاته لا معاقله
والا فاعلمه بأنك ساخط ... ودعه (عليه) فان الخوف ولا شك قاتله
بيمن أبي اسحاق طالت يد الهدى ... وقامت قناة الملك واشتد كاهله
هو البحر من أي النواحي أتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه ... ثناها لقبض لم تطعه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله

وقال يمدح المعتصم ويذكر أخذ بابك من قصيدة :

آلت أمور الشرك شر مآل ... وأقر بعد تخمط وصيال
يا يوم أرشق كنت رشق منية ... للخرمية صائب الآجال
أسرى بنو الاسلام فيه وأدلجوا ... بقلوب أسد في صدور رجال
ووردن موقانا عليه شوازبا ... شعثاً بشعث كالقطا الأرسال
يحملن كل مدجج سمر القنا ... باهابه أولى من السربال
يوم أضاء به الزمان وفتحت ... فيه الأسنة زهرة الآمال
نزلت ملائكة السماء عليهم ... لما تداعى المسلمون نزال
لم يكس شخص فيأه حتى رمى ... وقت الزوال نعيمهم بزوال
ابنا بكل خريدة قد أنجزت ... فيها عداة الدهر بعد مطال
خاضت محاسنها مخاوف غادرت ... ماء الصبا والحسن غير زلال
أعجلن عن شد البرى ولطالما ... عودن ان يمشين غير عجال
فاسلم أمير المؤمنين لأمة ... أبدلتها الامراع بالامحال
أمسى بك الاسلام بدرا بعدما ... محقت بشاشته محاق هلال
ألبسته أيامك الغر التي ... أيام غيرك عندهن ليالي

ومن غرر مدائحه في المعتصم القصيدة اللامية الآتي مختارها في أخباره مع جماعة من الشعراء . والقصيدة التي أولها (غدا الملك معمور الحرا والمنازل) المذكورة في اخباره مع عبد الله بن طاهر .

اخباره مع احمد بن المعتصم

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي في كتاب اخبار أبي تمام : حدثني محمد بن أبي يحيى بن أبي عباد حدثني ابي قال شهدت أبا تمام ينشد احمد بن المعتصم قصيدته التي مدحه بها وذكر منها أربعة أبيات المطلع والذي بعده وقوله أبليت هذا المجد والذي بعده .

وقال البديعي في هدية الأيام : قال ابن دحية في كتاب النبراس ان أبا تمام مدح احمد بن المعتصم بالله بقوله :

ما في وقوفك ساعة من باس ... تقضي ذمام الأربع الأدراس
فلعل عينك أن تعين بمائها ... والدمع منه خاذل ومواس
لا يسعد المشتاق وسنان الهوى ... يبس المدامع بارد الانفاس
ان المنازل ساورتها فرقة ... أخلت من الآرام كل كناس
من كل ضاحكة الترائب أرهفت ... إرهاف خوط البانة المياس
بدر أطاعت فيك بادرة النوى ... خطأ وشمس أولعت بشماس
بكر إذا ابتسمت أراك وميضها ... نور الأقاح برملة ميعاس
وإذا مشت تركت بقلبك ضعف ما ... بحليها من كثرة الوسواس
قالت وقد حم الفراق فكأسه ... قد خولط الساقي بها والحاسي
لا تنسين تلك العهود فانما ... سميت إنساناً لأنك ناس
إن الذي خلق الخلائق قاتها ... أقواتها لتصرف الاحراس(١)
فالارض معروف السماء قرى لها ... وبنو الرجاء لهم بنو العباس
القوم ظل الله أسكن دينه ... فيهم وهم جبل الملوك الراسي
في كل جوهرة فرند مشرق ... وهم الفرند لهؤلاء الناس
هدأت على تأميل أحمد همتي ... واطاف تقليدي به وقياسي
بالمجتبى والمصطفى والمشتري ... للحمد والحالي به والكاسي
والحمد برد جمال اختالت به ... غرر الفعال وليس برد لباس

(١) الأحراس جمع حرس كدهز وزنا ومعنى — المؤلف —

خلط الشهامة بالليان فأصبحت عذاله بين الرجا والياس
فرع نما من هاشم في تربة كان الكفيء لها من الأغراس
لا تهجر الانواء منبتها ولا قلب الثرى القاسي عليه بقاسي
وكأن بينهما رضاع الثدي من فرط التصابي أو رضاع الكاس
أبليت هذا المجد أبعد غاية فيه وأكرم شيمة ونحاس[1]
اقدام عمرو[2] في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء أياس

فلما قال البيت الأخير قال له أبو يوسف يعقوب بن الصباح الكندي الفيلسوف ـ وأراد الطعن عليه ـ : الامير فوق من وصفت وزاد في رواية النبراس : كيف تشبه ولد أمير المؤمنين باعراب اجلاف وهو أشرف منزلة وأعظم محلة فاطرق قليلا وزاد في القصيدة بيتين لم يكونا فيها .

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس

فعجبنا من سرعته وفطنته قال صاحب النبراس واهتز ابن المعتصم لذلك طربا وبهت له متعجبا ووقع له بالموصل . قال الصولي وقد روي هذا الخبر على خلاف هذا وليس بشيء وهذا هو الصحيح (اهـ) أقول أراد برواية الخبر على خلاف ما ذكره ما مر عن النبراس من انه وقع له بالموصل أو ما أشار اليه ابن خلكان في تاريخه بقوله ورأيت الناس يطبقون على انه مدح الخليفة بقصيدته السينية فلما انتهى فيها الى قوله (اقدام عمرو) البيت قال له الوزير أتشبه أمير المؤمنين باجلاف العرب فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال (لا تنكروا ضربي له من دونه) البيتين فقال الوزير للخليفة أي شيء طلبه فاعطه فانه لا يعيش أكثر من أربعين يوماً لأنه قد ظهر في عينيه الدم من شدة الفكرة وصاحب هذا لا يعيش إلا هذا القدر فقال له الخليفة ما تشتهي قال اريد الموصل فاعطاه إياها فتوجه اليها وبقي هذه المدة ومات قال ابن خلكان وهذه القصة لا صحة لها أصلاً ثم نقل كلام الصولي المتقدم وزاد فيه ولما اخذت القصيدة من يده لم يجدوا فيها هذين البيتين فعجبوا من سرعته وفطنته ولما خرج قال أبو يوسف وكان فيلسوف العرب هذا الفتى يموت قريباً ثم قال ابن خلكان وقد تتبعتها وحققت صورة ولايته الموصل فلم أجد سوى ان الحسن بن وهب ولاه بريد الموصل فأقام بها اقل من سنتين ثم مات بها قال والذي يدل على ان القصة ليست صحيحة ان هذه القصيدة ما هي في أحد من الخلفاء بل مدح بها أحمد بن المعتصم وقيل أحمد بن المأمون ولم يل واحد منهما الخلافة (اهـ) والموجود في الديوان انه قالها في أحمد بن المعتصم . ثم قال ابن خلكان : والحيص بيص ذكر في رقاعه السبع التي كتبها الى الامام المسترشد يطلب منه بعقوبا أن الموصل كانت إجازة لشاعر طائي فاما انه بنى الامر على ما قاله الناس من غير تحقيق أو قصد أن يجعل هذا ذريعة لحصول بعقوبا له والله أعلم وتابعه في الغلط ابن دحية في كتاب النبراس (اهـ) وفي هدية الايام : كونه بنى الأمر على ما قاله الناس من غير تحقيق بعيد ويمكن أن يكون جعله ذريعة لحصول مطلوبه (اهـ) فقد حصل في المقام اشتباهات(١) ان القصيدة في الخليفة مع انها في أحمد بن المعتصم ولم يل الخلافة (٢) ان الوزير قال للخليفة اعطه ما طلبه فانه لا يعيش أكثر من اربعين يوماً فولاه الموصل فان القصيدة لم تكن في الخليفة ليقول وزيره ذلك ولم يل أبو تمام الموصل انما ولي بريدها من قبل الحسن بن وهب لا غيره والذي قال إن هذا الفتى يموت قريباً هو الكندي لا وزير الخليفة قال ذلك لما خرج أبو تمام من عند أحمد بن المعتصم . قال البديعي : والصحيح أن أبا تمام لما خرج من عند ابن المعتصم بعد انشاد القصيدة قال الفيلسوف الكندي هذا الفتى يموت قريباً لأن ذكاءه ينحت عمره كما يأكل السيف الصقيل غمده (اهـ) . وهذا معقول وممكن أن يعرفه الفيلسوف ظناً وتقريباً وان كان يحتمل أن يكون من المبالغات التي تحصل عادة في مثل هذه المقامات ممن حصل منه نادرة أو شيء غريب يزاد عليه ما يفوقه في الغرابة ويأتي في أخباره مع ابن الزيات نظير هذه القصة ومن الاشتباهات في المقام ما ذكره شارحو كتاب أخبار أبي تمام للصولي المطبوع بمصر من أن أحمد بن المعتصم الممدوح بتلك القصيدة هو المستعين أحمد بن المعتصم محمد بن هارون الرشيد وذلك لأن المستعين هو أحمد بن محمد بن المعتصم فهو حفيد المعتصم لا ابنه لصلبه كما صرح به ابن الاثير ورد على ابن مسكويه في تجارب الامم الذي قال إن المستعين هو أخو المتوكل لأبيه بانه ابن أخيه محمد بن المعتصم لا أخو المتوكل وكأن منشأ الاشتباه أن المعتصم اسمه محمد وابنه والد المستعين اسمه محمد وصرح ابن خلكان كما سمعت بأن احمد بن المعتصم وأحمد بن المأمون لم يل واحد منهما الخلافة كما صرح الصاحب بن عباد في عنوان المعارف بان المستعين هو احمد بن محمد بن أبي اسحاق وأبو اسحاق هو المعتصم ثم لو كان المراد بأحمد بن المعتصم هو المستعين لصرح فيه بلقب الخلافة ولم يقتصر على اسمه حتى لو كان مدحه له قبل أن يلي الخلافة ثم ان المستعين متأخر عن عصر أبي تمام كثيراً فانه قتل سنة ٢٥٢ وزاد بعض من ذكر هذه القصة أن أبا تمام قال استحضرت أشعار العرب فما وجدت فيها مخرجا ثم اخذت في تعداد الأخبار والأحاديث فلم أجد شيئاً ثم استقرأت القرآن إلى سورة النور حتى وجدت هذا المثال فهذا قد احترقت أخلاطه (اهـ) . والصواب ان أصل القصة صحيحة ويدل عليها نفس البيتين فان قوله لا تنكروا دليل على وقوع الانكار وحمله على انكار مقدر بعيد وكفى بذلك فضيلة له فان استحضار هذا الجواب ونظمه بهذين البيتين المنسجمين غاية الانسجام في هذه المدة القصيرة فضيلة عظيمة أما استعراضه بفكرة الأشعار والأحاديث والقرآن إلى سورة النور في هذه المدة القصيرة فأمر خارج عن مقدور البشر ولو تناهوا في الذكاء والفطنة نعم يجوز ان يكون التفت بفكره الى الاشعار والأخبار فلم يخطر بباله ما يصلح أن يكون جوابا والتفت بفكره إلى القرآن فخطرت بباله آية فنظمها هذا معقول ونظير هذه الواقعة في سرعة فطنته وشدة ذكائه ما ذكره الصولي في أخبار أبي تمام فقال : يروي انه عيب عليه قوله وقد أنشد هذه القصيدة التي فيها .

شاب رأسي وما رأيت مشيب الر أس إلا من فضل شيب الفؤاد
فزاد فيها من لحظته
وكذاك القلوب في كل بؤس ونعيم طلائع الأجساد

وقال الصولي حدثني أحمد بن اسماعيل حدثني عبدالله بن الحسين ولست أدري من عبدالله هذا قال سمعت أبا تمام ينشد أحمد بن المعتصم في علة اعتلها .

اقلق جفن العينين عن غمضه وشد هذا الحشا على مضضه
شجى بما عن للامير أبي العباس امسى نصباً لمعترضه
لواسع الباع رحبه واجب الحق على العالمين مفترضه
من الألى نستجير من شرق الدهـ ـر بهم إن ألم أو جرضه

(١) النحاس مثلثة الطبيعة ـ المؤلف ـ
(٢) عمرو بن معد يكرب الزبيدي . ـ المؤلف ـ

صاغهم ذو الجلال من جوهر المجـ ـد وصاغ الأنام من عرضه
سهم من الملك لا يضيعه باريه حتى يهتز في غرضه

قال الصولي وهذه من أحسن كناية في التقريض بالخلافة

صحته صحة الرجاء لنا في حين ملتاثه ومنتقضه
فـان يجد علة نعم بهـا حتى كأنا نعاد من مرضه

فقال له أحمد بن المعتصم : ما أبين العلة عليك فقال إنها علة قلب تميت الخاطر وتسد الناظر وتبلد الماهر (اهـ) وهذا الجواب من أحسن الأجوبة .

اخباره مع ابي جعفر محمد بن عبد الملك بن ابي مروان الزيات وزير المعتصم

وكان ابن الزيات في أول أمره من جملة الكتاب في خلافة المعتصم فورد على المعتصم كتاب فيه ذكر الكلأ فسأل الوزير عنه فلم يعرفه فسأل ابن الزيات عنه فقال الكلأ العشب على الاطلاق فان كان رطباً فكذا وإذا يبس فكذا فاستوزره المعتصم ثم استوزره الواثق ثم استوزره المتوكل فبقي أربعين يوماً ثم قتله واستصفى أمواله

قال ابن خلكان : ذكر الصولي أن أبا تمام لما مدح محمد بن عبد الملك الزيات الوزير بقصيدته التي منها قوله :

ديمة سمحة القيـاد سكوب مستغيث بها الثرى المكروب
لوسعت بقعة لاعظام نعمى لسعى نحوها المكان الجديب

قال له ابن الزيات يا أبا تمام انك لتحلي شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك ما يزيد حسناً على بهي الجواهر في اجياد الكواعب وما يدخر لك شيء من جزيل المكافأة إلا ويقصر عن شعرك في الموازاة وكان بحضرته فيلسوف فقال له إن هذا الفتى يموت شاباً فقيل له ومن أين حكمت عليه بذلك فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لظافة الحسن وجودة الخاطر ما علمت به ان النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده، وكذا كان لأنه مات وقد نيف على ثلاثين سنة قال ابن خلكان وهذا يخالف تاريخ مولده ووفاته (اهـ) قلت لا مخالفة وذلك انه ولد على الأكثر سنة ١٩٢ وتوفي على الأقل سنة ٢٢٨ فيكون عمره ستاً وثلاثين سنة ولكن يخشى أن يكون خبر هذا الفيلسوف كخبر الفيلسوف المتقدم عند ذكر مدحه لأحمد بن المعتصم والله أعلم ويأتي أول القصيدة في الصفات وتمام القصيدة هو هذا .

أيها الغيث حي أهلا بمغدا ك وعند السرى وحين تؤوب
لأبي جعفـر خـلائق تحكيـ ـهن قد يشبه النجيب النجيب
أنت فينا في ذا الأوان غريب وهو فينا في كل وقت غريب
فاذا الخطب طال نال الندى والـ ـبذل منه ما لا تنال الخطوب
خلق مشـرق ورأي حسام ووداد عذب وريح جنـوب
كـل يـوم لـه وكـل اوان خلق ضاحك ومال كئيب
إن تقاربه او تباعده ما لم تأت فحشاء فهو منك قريب
ما التقى وفره ونـائله مذ كـان إلا وفـره المغـلوب
فهو مدن للجود وهو بغيض وهو مقص للمال وهو حبيب

يأخذ المعتفين قسراً ولو كفـ ـف دعاهم اليه واد خصيب
غير أن الرامي المسدد يحتا ط مع العلم انه سيصيب

وفي أخبار أبي تمام للصولي حدثني محمد بن موسى : سمعت الحسن بن وهب يقول : دخل أبو تمام على محمد بن عبد الملك ـ الزيات ـ فأنشده قصيدته التي أولها .

لهان علينا أن نقول وتفعلا ونذكر بعض الفضل منك وتفضلا

فلما بلغ إلى قوله .

وجدناك أندى من رجال أناملا وأحسن في الحاجات وجهاً واجملا
تضيء إذا اسود الزمان وبعضهم يرى الموت ان ينهل او يتهللا
ووالله ما آتيك إلا فريضة وآتي جميع الناس إلا تنفلا
وليس امرؤ في الناس كنت سلاحه عشية يلقى الحادثات بأعزلا

فقال له محمد والله ما احب بمدحك مدح غيرك لتجويدك وابداعك ولكنك تنغص مدحك ببذله لغير مستحقه فقال لسان الغدر معقول وإن كان فصيحاً ومر في القصيدة فأمر له بخمسة آلاف درهم وكتب إلى أبي تمام بعد ذلك .

رأيتك سمح البيع سهلا وإنما يغالي إذا ما ضن بالبيع بائعه
فاما الذي (اذا) هانت بضائع ماله (بيعه) فيوشك ان تبقى عليه بضائعه
هو المال إن أجمحته طاب ورده ويفسد منه إن تباح شرائعه

وروى أبو الفرج في الاغاني هذا الخبر في ترجمة محمد عن الصولي ثم قال بعد ذكر ابيات محمد فأجابه أبو تمام وقال .

أبا جعفر ان كنت اصبحت شاعراً اسامح (اساهل) في بيعي له من ابايعه
فقد كنت قبلي شاعراً تاجراً به[1] تساهل من عادت[2] عليك منافعه
فصرت وزيراً والوزارة مكرع[3] يغص به بعد اللذاذة كارعه
وكم من وزير قد رأينا مسلط فعاد وقد سدت عليه مطالعه
ولله قوس لا تطيش سهامها ولله سيف لا تفل مقاطعه

وقال أبو تمام يمدح ابن الزيات بقصيدة هي من عيون الشعر وغرره ومن مختارها قوله .

متى انت عن ذهلية الحي ذاهل وقلبك منها مدة الدهر آهل
ليالي اضللت العزاء وخذلت بعقلك ارام الخدور العقائل
من الهيف لو أن الخلاخل صيرت لها وشحا جالت عليها الخلاخل
مها الوحش الا ان هاتا أوانس قنا الخط إلا ان تلك ذوابل
هوى كان خلساإن من أحسن الهوى هوى جلت في افيائه وهو خامل
أبا جعفر لذ الجهالة امها ولود وام العلم جداء حائل
وأنت شهاب في الملمات ثاقب وسيف إذا ما هزك الحق فاصل
من البيض لم تنض الا كف كنصله ولا حملت مثلا اليه الحمائل

ثم قال مشيراً إلى الملك .

جمعت عرى أعماله بعد فرقة اليك كما ضم الأنابيب عامل

ثم ذكر أبياتا في وصف القلم تأتي في الصفات وهي من أحسن ما وصف به ثم قال :

أرى ابن أبي مروان اما عطاؤه فطام واما حكمه فهو عادل
هو المرء لا الشورى استبدت برأيه ولا قبضت من راحتيه العواذل

---

(١) ذا رواية (٢) هانت (٣) مشرب .

ترى حبله عريان من كل غدرة إذا نصبت تحت الحبال الحبائل

ثم أشار الى مدح الخليفة بمدح أعلى من مدحه جريا على أساليب الشعراء فقال :

أبا جعفر إن الخليفة إن يكن لو اردنا بحراً فانك ساحل

ثم اخذ في استعطاف ابن الزيات واسترضائه فقال :

تقطعت الأسباب إن لم تغر[1]لها قوى ويصلها من يمينك واصل
وقد تألف العين الدجى وهو قيدها ويرجى شفاء السم والسم قاتل
ولي همة تنضي العصور وإنها كعهدك من أيام مصر لحامل
وإن جزيلات الصنائع لامرىء إذا ما الليالي ناكرته معاقل
وإن المعالي يسترم بناؤها وشيكا كما قد تسترم المنازل
ولو حاردت شول عذرت لقاحها ولكن حرمت الدر والدر حافل
أكابرنا عطفاً علينا فاننا بنا ظمأ برح وأنتم مناهل

ثم قال في وصف القصيدة

منحتكها تشفي الجوى وهو لاعج وتبعث أشجان الفتى وهو ذاهل
ترد قوافيها إذا هي أرسلت هوامل مجد القوم وهي هوامل
فكيف إذا حليتها بحليها تكون ـ وهذا حسنها وهي عاطل ـ

قال البديعي في هدية الأيام لما أنشده أبو تمام هذه القصيدة استحيا محمد بن عبد الملك من عتابه واحتج عليه بانه مدح غيره وانه لو اقتصر عليه أغناه وأن كثرة مدحه للناس زهدته فيه وكتب اليه (رأيتك سمح البيع) الابيات الثلاثة السابقة فكتب اليه أبو تمام [أبا جعفر] إلى آخر الأبيات الخمسة السابقة .

وفي أخبار أبي تمام للصولي وجدت بخط أحمد بن اسماعيل بن الخصيب ان محمد بن عبد الملك اوصل الى الواثق قصيدة لأبي تمام يمدحه بها أولها :

وابي المنازل إنها لشجون وعلى العجومة إنها لتبين

فقرئت عليه فلما بلغ إلى قوله :

جاءتك من نظم اللسان قلادة سمطان فيها اللؤلؤ المكنون
حذيت حذاء الحضرمية ارهفت وأجابها التخصير والتلسين[2]
انسية وحشية كثرت بها حركات اهل الارض وهي سكون
اما المعاني فهي ابكار إذا نصت ولكن القوافي عون
احذاكها صنع الضمير يمده جفر إذا نضب الكلام معين
ويسيء بالاحسان ظناً لا كمن هو بابنه وبشعره مفتون
يرمي بهمته اليك وهمه امل له أبداً عليك حرون
ولعل ما يرجوه مما لم يكن بك عاجلاً او آجلاً سيكون

فقال ادفع إليه مائتي دينار فقال محمد [ابن عبدالملك الزيات] انه قوي الامل واسع الشكر قال فأضعفها له قال وقد روينا من غير هذه الجهة انه امر له بمائة الف درهم (اهـ) ومن مدائح أبي تمام في ابن الزيات قوله من قصيدة .

خفت دموعك في اثر الحبيب لدن خفت من الكثب القضبان والكتب
من كل ممكورة ذاب النعيم لها ذوب الغمام فمنهل ومنسكب
أطاعها الحسن وانحط الشباب على قوامها وجرت في وصفها النسب
لم أنسها وصروف البين تظلمها ولا معوّل إلا الواكف السرب
أدنت نقاباً على الخدين وانتسبت للناظرين بقد ليس ينتقب
ولو تبسم عجنا الطرف في برد وفي اقاح سقتها الخمر والضرب
من شكله الدر في رصف النظام وفي صفائه الفتنتان الظلم والشنب
كانت لنا ملعباً نلهو بزخرفه وقد ينفس عن جد الفتى اللعب
وعاذل هاج لي باللوم مأربة باتت عليها هموم النفس تصطخب
لما أطال ارتجال العذل قلت له الحزم يثني خطوب الدهر لا الخطب
لم يجتمع قط في مصر ولا طرف محمد بن أبي مروان والنوب
امت نداه ابي العيس التي شهدت لها السرى والفيافي انها نجب
هم سرى ثم أضحى همة امماً أضحت رجاء وأمست وهي لي نشب
اعطى ونطفة وجهي في قرارتها تصونها الوجنات الغضة القشب
لا يكرم الظفر المعطى وان أخذت به الرغائب حتى يكرم الطلب
رده الخلافة في الجلى إذا نزلت وقيم الدين لا الواني ولا الوصب
جفن يعاف لذيذ النوم ناظره شجى عليها وقلب حولها يجب
حتى إذا ما انتضى التدبير ثاب له جيش يصارع عنه ماله لجب
شعارها اسمك ان عدت محاسنها إذ اسم حاسدك الأدنى لها لقب
وزير حق ووالي شرطة ورجا ديوان ملك وشيعي ومحتسب
ثبت الخطاب اذا اصطكت بمظلمة في رجله السن الأقوام والركب
لا المنطق اللغو يزكو في مقاومه يوماً ولا حجة الملهوف تستلب
كأنما هو في نادي قبيلته لا القلب يهفو ولا الاحشاء تضطرب
وتحت ذاك قضاء حزشفرته كما يعض بأعلى الغارب القتب
لا سورة تتقى منه ولا بله ولا يحيف رضى منه ولا غضب
يعشو اليك وضوء الرأي قائده خليفة إنما آراؤه شهب
إن تلق من دونه حجب مكرمة يوماً فقد القيت من دونك الحجب
والصبح تخلف نور الشمس غرته وقرنها من وراء الافق محتجب
أما القوافي فقد حصنت غرتها فما يصاب دم منها ولا سلب
ولو عضلت عن الاكفاء أيِّمها ولم يكن لك في إظهارها إرب
كانت بنات نصيب حين ضن بها على الموالي ولم تحفل بها العرب
لو أن دجلة لم تحوج وانجدها ماء العراقين لم تحفر بها القلب
لم ينتدب عمر للابل يجعل من جلودها النقد حتى عزه الذهب
لي حرمة بك لولا ما رعيت وما أوجبت من حفظها ما خلتها تجب
بلى لقد سلفت في جاهليتهم للحق ليس كحقي نصرة عجب
إن تعلق الدلو بالدلو الغريبة أو يلابس الطنب المستحصد الطنب
ان الخليفة قد عزت بدولته دعائم الملك فليعزز بك الأدب

اخباره مع ابي سعيد محمد بن يوسف الثغري الحميدي الغزواني الطائي

كان أبو سعيد هذا من الشجعان ومن القواد في دولة المعتصم وحارب بابك الخرمي الذي عصى على المعتصم واستفحل امره حاربه عدة مرات وكان أبو سعيد طائياً ، ولأبي تمام به علاقة النسب وعاطفة القرابة وقدمدحه أبو تمام بقصائد كثيرة موجودة في ديوانه أجاد في جميعها غاية الاجادة وأشار فيها الى حروبه مع بابك وغيره . وأخذ جوائز أبي سعيد وأشار في بعضها إلى علاقة النسب التي تربطه بابي سعيد بقوله كما يأتي .

(١) من اغار إذا شد الفتل . ـ المؤلف ـ
(٢) قال التبريزي في الشرح يعني بالحضرمية النعال نسبها الى حضرموت يقال نعل مخصرة اذا كان لها خصران وملسنة اذا كانت تستدق من طرفها الذي يلي الاصابع وكانوا يمدحون من يلبس مخصر النعال (اهـ) . ـ المؤلف ـ

ومن برج معروف البعيد فانما يدي عولت في النائبات على يدي

واشار في بعضها إلى شدة عطف أبي سعيد عليه وبره له فقال :

هذا محمد الذي لم انتصف الا بـه من نائبات زماني

في اخبار أبي تمام للصولي : حدثني عبد الله بن الحسين بن سعد حدثني البحتري قال أبو سعيد الثغري طائي من أهل مرو وكان من قواد حميد الطوسي ومن أول شعر مدحه به أبو تمام قوله (من سجايا الطلول أن لا تجيبا) وقال وما أخذ أبو تمام من أحد كما اخذمنه ليس انه كان يكثر له ولكن كان يديم ما يعطيه (اهـ) والقصيدة المشار اليها في مدح أبي سعيد هذا مختارها .

من سجايا الطول أن لا تجيبا فصواب من مقلتي أن تصوبا
فاسألنها واجعل بكاك جواباً تجد الدمع سائلاً ومجيباً
قد عهدنا الرسوم وهي عكاظ للصبا تزدهيك حسناً وطيباً
اكثر الارض زائراً ومزوراً وصعوداً من الهوى وصبوبا
وكعاباً كأنما ألبستها غفلات الشباب برداً قشيباً
بين البين فقدها قل ما تعـ ـرف فقداً للشمس حتى تغيبا
كل يوم تبدي صروف الليالي خلقاً من أبي سعيد عجيبا
طاب فيه المديح والتذ حتى فاق وصف الديار والتشبيبا
لو يفاجى ذكر المديح كثيرا بمعانيه خالهن نسيبا
وصليب القناة والرأي والاسـ ـلام سائل بذاك عنه الصليبا
وعر الدين بالجلاد ولكن وعور العدو صارت سهوبا
فدروب الاشراك تدعى فضاء وفضاء الاسلام يدعى دروبا
قد رأوه وهو القريب بعيداً ورأوه وهو البعيد قريبا
لقد انصعت والشتاء له وجـ ـه يراه الرجال جهماً قطوبا
طاعناً منحر الشمال متيحاً لبلاد العدو موتاً جنوبا
في ليال تكاد تبقي بخد الشـ ـمس من ريحها البليل شحوبا
فضربت الشتاء في اخدعيه ضربة غادرته عوداً ركوبا
لو اصخنا من بعدها لسمعنا لقلوب الأيام منك وجيبا
فرأوا قشعم السياسة قد ثقـ ـف من جنده القنا والقلوبا
حية الليل يشمس الحزم منه ان ارادت شمس النهار غروبا
يوم فتح سقى اسود الضواحي كثب[1] الموت رائباً وحليبا
فاذا ما الايام أصبحن خرساً كظماً في الفخار قام خطيبا
كان داء الاشراك سيفك واشتدت شكاة الهدى فكنت طبيبا
انضرت ايكتي عطاياك حتى صار ساقاً عودي وكان قضيبا
ممطراً لي بالجاه والمال ما الـ ـقاك إلا مستوهباً أو وهوبا
باسطاً بالندى سحائب كف بنداها أمسى حبيب حبيبا

وقال الصولي حدثني عبد الرحمن بن أحمد بن الوليد حدثني ابو أحمد محمد بن موسى بن حماد البربري حدثني صالح بن محمد الهاشمي قال دخلت على أبي سعيد الثغري فأخرج لي كتاباً من أبي تمام اليه ففتحه فاذا فيه :

إني أتتني من لدنك صحيفة غلبت هموم الصدر (النفس) وهي غوالب
وطلبت ودي والتنائف بيننا فنداك مطلوب ومجدك طالب
فلتلقينك حيث كنت قصائد فيها لأهل المكرمات مآرب
فكأنما هي في السماع جنادل وكأنما هي في القلوب كواكب
وغرائب تأتيك إلا انها لصنيعك الحسن الجميل أقارب
نعم إذا رعيت بشكر لم تزل نعماً وان لم ترع فهي مصائب
كثرت خطايا الدهر في وقد يرى بنداك وهو اليّ منها تائب
وتتابعت أيامه وشهوره عصباً يغرن كأنهن مقانب
من نكبة محفوفة بمصيبة جب السنام لها وجذ الغارب
اولوعة منتوجة من فرقة حق الدموع علي فيها واجب
ووهلت مذ زمت ركابك للنوى فكأنني مذ غبت عني غائب

ثم قال لي كتبت الى أبي تمام كتاباً وقرنته ببر له فجعل جوابه هذا الشعر ولم يخاطبني بحرف سواه وقال حدثني عون بن محمد قال قدم على أبي تمام رجل من اخوانه وكان قد بلغه انه قد أفاد واثرى فجاءه يستميحه فقال له أبو تمام لو جمعت ما آخذ ما احتجت الى أحد ولكني آخذ وانفق وسأحتال لك فكتب الى أبي سعيد بقصيدة منها :

قل للامير الاريحي الذي كفاه للبادي وللحاضر
لا زلت من شكري في حلة لابسها ذو سلب فاخر
يقول من تقرع اسماعه كم ترك الأول للآخر
لي صاحب قد كان لي مؤنساً ومألفاً في الزمن الغابر
تحمل منه العيس اعجوبة تجدد السخري للساخر
ذا ثروة يطلب من سائل ومفحماً يأخذ من شاعر
فصادفت مالي باقباله منية من أمل عاثر
فشارك المقمور فيه ولا تكن شريك الرجل القامر
فرفدك الزائر مجد ولا كرفدك الزائر للزائر .

فوجه لأبي تمام بثلاث مائة دينار وللزائر بمائتي دينار فأعطاه أبو تمام خمسين ديناراً حتى شاطره (اهـ) ومن مدائح أبي تمام لأبي سعيد محمد بن يوسف الثغري قوله من قصيدة .

أما انه لو الخليط المودع وربع عفا منه مصيف ومربع
لردت على أعقابها اريحية من الشوق واديها من الدمع مترع
لحقنا باخراهم وقد حوم الهوى قلوباً عهدنا طيرها وهي وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس بدت من جانب الخدر تطلع
نضا ضوؤ ها صبغ الدجنة وانطوى لبهجتها ثوب السماء (الظلام) المجزع
فوالله ما ادري أأحلام نائم ألمت بنا أم كان في الراكب يوشع
وعهدي بها تحيي الهوى وتميته وتشعب أعشار القلوب وتصدع
واقرع بالعتبى حمياً عتابها وقد تستقيد الراح حين تشعشع
وتقفو لي الجدوى بجدوى وانما يروقك بيت الشعر حين يصرع
لقد آسف الاعداء مجد ابن يوسف وذو النقص في الدنيا بذي الفضل مولع
هو السيل إن واجهته انقدت طوعه وتقتاده من جانبيه فيتبع
ولم أر نفعاً عند من ليس ضائراً ولم أر ضراً عند من ليس ينفع
يمر له من نفسه بعض نفسه وسائرها للحمد والأجر أجمع
ويوم يظل العز يحفظ وسطه بسمر العوالي والنفوس تضيع
واسمر محمر العوالي يؤمه سنان بحبات القلوب ممتع
من اللاء يشربن النجيع من الكلي غريضاً ويروي غيرهن فينقع
اظلتك آمالي وفي البطش قوة وفي السهم تسديد وفي القوس منزع

(١) الكثب جمع كثبة وهو ملء القدح من اللبن ـ المؤلف ـ .

وكم عاثر منا أخذت بضبعه   فاضحى له في قلة المجد مطلع
فدونكها لولا ليان نسيبها   لظلت صلاب الصخر منها تصدع
لها اخوات قبلها قد سمعتها   وإن لم ترغ بي مدتي فستسمع

ومن مختار شعر أبي تمام في أبي سعيد قوله :

أبا سعيد وما وصفي بمتهم   على المعالي وما شكري بمخترم
لئن جحدتك ما أوليت من حسن   اني لفي اللؤم أحظى منك في الكرم
أمسى ابتسامك والالوان كاسفة   تبسم الصبح في داج من الظلم
كذا أخوك الندى لو انه بشر   لم يلف طرفة عين غير مبتسم
رددت رونق وجهي في صحيفته   رد الصقال بهاء الصارم الخذم
وما ابالي وخير القول أصدقه   حقنت لي ماء وجهي أوحقنت دمي

ومن قوله فيه :

فتى فيصلي العزم تعلم انه   نشا رأيه بين السيوف الصوارم
اذا سار فيه الظن كان بكل ما   تؤمل من جدواه أول قائم
أساءت يداه عشرة المال بالندى   وأحسنتا فينا خلافة حاتم

ومن عيون الشعر قول أبي تمام يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري ويصف وقعته بالخرمية من قصيدة .

أبى فلا شنبا يهوى ولا فلجا   ولا احوراراً يراعيه ولا دعجا
كفي فقد فرجت عنه عزيمته   ذاك الولوع وذاك الشوق فانفرجا
كانت حوادث في موقان ما تركت   للخرمية لا رأساً ولا ثبجاً
تهضمت كل قرم كان مهتضها   وفتحت كل باب كان مرتتجا
لما قرا الناس ذاك الفتح قلت لهم   وقائع حدثوا عنها ولا حرجا
أضاء سيفك لما اجتث اصلهم   ما كان من جانبي تلك البلاد دجا
من بعدما غودرت اسد العرين به   يتبعن قسرا رعاع الفتنة الهمجا
لا تعد من بنو نبهان قاطبة   مشاهداً لك امست في العلى سرجا
ان كان يأرج ذكر من براعته   فان ذكرك في الآفاق قد أرجا
ويوم أرشق والآمال مرشقة   اليك لا تبتغى عنك منعرجا
أرضعتهم خلف مكروه فطمت به   من كان بالحرب منهم قبله لهجا
لله أيامك اللاتي اغرت بها   ضفر الهدى وقديماً كان قد مرجا
كانت على الدين كالساعات من قصر   وعدها بابك من طولها حججا
عادت كتائبه لما قصدت لها   ضحا ضحا ولقد كانت ترى لججا
لما أبوا حجج القرآن واضحة   كانت سيوفك في هاماتهم حججا
واقبلت فحمة جأواء ليس ترى   في نظم فرسانها امتا ولا عوجا
اذا علا رهج جلت صوارمها   والذبل السمر منها ذلك الرهجا
بيض وسمر اذا ما غمرة زخرت   للموت خضت بها الارواح والمهجا
نزالة نفس من لاقت ولا سيما   إن صادفت ثغرة أو صادفت ودجا
رأي الحميدين القحت الامور به   من ألقح الرأي في يوم الوغى نتجا
لو عايناك لقالا بهجة جذلا   ابرحت ايسر ما في العرق أن يشجا
اخطت بالحزم حيزوما أخاهم   كشاف طخياء لا ضيقاً ولا حرجا
سموا حسامك والهيجاء مضرمة   كرب العداة وسموا رايك الفرجا
ان ينج منك أبو نصر فعن قدر   تنجو الرجال ولكن سله كيف نجا
وشزب مضمرات طالما خرقت   من القتام الذي كان الوغى نسجا
ويوم سفين يوم الروع تحسبهم   هوجا وما عرفوا أفنا ولا هوجا
لو أن فعلك أمسى صورة لثوى   بدر الدجى أبدا من حسنها سمجا

ومن جيد شعر أبي تمام في أبي سعيد قوله من أبيات

ولقد أتيتك صاديا فكرعت في   شيم ألذ من الزلال البارد
فمهدت لاسمك منزلا ومحلة   في الشعر بين شوارد وشواهد
فهو المراح لكل معنى عازب   وهو العقال لكل بيت شارد

ومن قوله في أبي سعيد .

محرمة اكفال خيلك في الوغى   ومكلومة لباتها ونحورها
حرام على ارماحنا طعن مدبر   وتندق في اعلى الصدور صدورها

ومن غرر مدائحه في أبي سعيد قوله يمدحه ويصف ايقاعه ببابك الخرمي من قصيدة .

يا بعد غاية دمع العين إن بعدوا   هي الصبابة طول الدهر والسهد
قالوا الرحيل غداً لا شك قلت لهم   الآن أيقنت ان اسم الحمام غد
كم من دم يعجز الجيش اللهام اذا   بانوا ستحكم فيه العرمس الأجد
كأنما البين من الحاحه أبداً   على النفوس اخ للموت أو ولد
تداو من شوقك الأقصى بما فعلت   خيل ابن يوسف والابطال تطرد
ذاك السرور الذي آلت بشاشته   أن لا يجاورها في مهجة كمد
في موقف وقف الموت الذعاف به   فالمجد يوجد والارواح تفتقد
في حيث لا مرتع البيض الرقاق اذا   اصلتن جدب ولا ورد القنا ثمد
مستصحباً نية قد طال ما ضمنت   لك الخطوب فاوفت بالذي تعد
ورحب صدر لو ان الارض واسعة   كوسعه لم يضق عن اهله بلد
صدعت جريتهم في عصبة قلل   قد صرح الماء عنها وانجلى الزبد
من كل اروع ترتاع المنون له   اذا تجرد لا نكس ولا جحد
يكاد حين يلاقي القرن من حنق   قبل السنان على حوبائه يرد
قلوا ولكنهم طابوا فأنجدهم   جيش من الصبر لا يحصى له عدد
نأوا عن الصرخ الادنى فليس لهم   إلا السيوف على اعدائهم مدد
ولى معاوية عنهم وقد اخذت   فيه القنا فأبى المقدار والأمد
نجاك في الروع ما نجا سميك في   صفين والخيل بالفرسان تنجرد
ان تنفلت وانوف الموت راغمة   فاذهب فانت طليق الركض بالبد
لا خلق أربط جأشاً منك يوم ترى   أبا سعيد ولم يبطش بك الزؤد[1]
أما وقد عشت يوماً بعد رؤيته   فافخر فانك أنت الفارس النجد
لو عاين الأسد الضرغام صورته   ما ليم ان ظن رعباً انه الأسد
لا يوم اكثر منه منظراً حسناً   والمشرفية في هاماتهم تخد
كأنها وهي في الاوداج والغة   وفي الكلى تجد الغيظ الذي تجد
من كل ازرق نظار بلا نظر   إلى المقاتل ما في متنه إود
كأنه كان ترب الحب مذ زمن   فليس يعجزه قلب ولا كبد
تركت منهم سبيل النار سابلة   في كل يوم اليها عصبة تفد
وهارب ودخيل الروع يجلبه   إلى المنون كما يستجلب النقد[2]
كأنما نفسه من طول حيرتها   منها على نفسه يوم الوغى رصد
يوم به أخذ الإيمان زينته   بأسرها واكتسى فخراً به الابد
يوم يجيء اذا قام الحساب ولم   يذممه بدر ولم يفضح به أحد
واهل موقان اذ ماقوا فلا وزر   انجاهم منك في الهيجا ولا سند
لم تبق مشركة إلا وقد علمت   ان لم تنب انه للسيف ما تلد

(١) (الزؤد) بضمتين الفزع
(٢) (النقد) صغار الغنم ـ المؤلف ـ

لكن ندبت لهم رأي ابن محصنة   يخاله السيف سيفاً حين يجتهد
وقائع عذبت انباؤها وحلت   حتى لقد صار مهجوراً لها الشهد
ان ابن يوسف نجى الثغر من سنة   اعوام يوسف عيش عندها رغد
فافخر فما من سماء للعلى رفعت   إلا وأفعالك الحسنى لها عمد
واعذر حسودك فيما قد خصصت به   ان العلى حسن في مثلها الحسد

وقال يمدحه ويذكر هذه الوقعة أيضاً من قصيدة :

غدت تستجير الدمع خوف نوى غد   وعاد قتادا عندها كل مرقد
فاجرى لها الاشفاق دمعاً موردا   من الدم يجري فوق خد مورد
هي البدر يغنيها تودد وجهها   إلى كل من لاقت وان لم تودد
ولكنني لم أحو وفراً مجمعاً   ففزت به الا بشمل مبدد
ولم تعطني الأيام نوماً مسكناً   ألذ به إلا بنوم مشرد
وطول مقام المرء في الحي مخلق   لديباجتيه فاغترب تتجدد
فاني رأيت الشمس زيدت محبة   إلى الناس ان ليست عليهم بسرمد
حلفت برب البيض تدمى متونها   ورب القنا المنآد والمتقصد
لقد كف سيف الصامتي محمد   تباريح ثأر الصامتي محمد
رمى الله منه بابكاً وجيوشه   بقاصمة الأصلاب في كل مشهد
باسمح من صوب الغمام سماحة   واشجع من صرف الزمان وانجد
فتى يوم بذ الخرمية لم يكن   بهيابة نكس ولا بمعرد
قفا سندبايا والمنايا مشيحة   تهدى إلى الروح الخفي فتهتدي
عدا الليل فيها عن معاوية الردى   وما شك ريب الدهر في انه ردي
فان يكن المقدار فيه مفنداً   فما هو في اشياعه بمفند
وفي ارشق الهيجاء والخيل ترتمي   بأبطالها في جاحم متوقد
عططت على رغم العدى عزم بابك   بعزمك عط الأتحمي(١) المعضد(٢)
فان لا يكن ولى بشلو مقدد   هناك فقد ولى بعزم مقدد
حططت بها يوم العروبة عزه   وكان مقيماً بين نسر وفرقد
رآك سديد الرأي والرمح في الوغى   تأزر بالاقدام فيه وترتدي
وليس يجلي الكرب رمح مسدد   اذا هو لم يؤنس برأي مسدد
فمر مطيعاً للعوالي معوداً   من الخوف والاحجام ما لم يعود
وكان هو الجلد القوى فسلبته   بحسن الجلاد المحض حسن التجلد
وللكذج(٣) العليا سمت بك همة   طموح يروح النصر فيها ويغتدي
وقد خزمت بالذل انف ابن خازم   واعيت صياصيها يزيد بن مزيد
فقيدت بالاقدام مطلق بأسهم   واطلقت فيهم كل حتف مقيد
افادتك منها المرهفات مكارماً   تعمر عمر الدهر إن لم تخلد
فيا جولة لا تجحديه وقاره   ويا سيف لا تكفر ويا ظلمة اشهدي
ويا ليل لو اني مكانك بعدها   لما بت في الدنيا بنوم مسهد
وقائع أصل النصر فيها وفرعه   اذا عدد الاحسان أو لم يعدد
محاسن اصناف المغنين جمة   وما قصبات السبق إلا لمعبد
جلوت الدجى عن اذربيجان بعدما   تردت بلون كالغمامة اربد
وكانت وليس الصبح فيها بأبيض   فأمست وليس الليل فيها بأسود
رأى بابك منك التي طلعت له   بنحس وللدين الحنيف بأسعد
هززت له سيفاً من الكيد انما   تجذ به الاعناق ما لم يجرد
يسر الذي يسطو به وهو مغمد   ويفضح من يسطو به غير مغمد
وأني لأرجو ان تقلد جيده   قلادة مصقول الذباب مهند
اليك هتكنا جنح ليل كأنه   قد اكلحلت منه البلاد بأثمد
تخب بنا ادم المهاري وشيمها   على كل نشز مثلئب وقدقد
تقلب في الآفاق صلا كأنما   يقلب في فكيه شقة مبرد
أتيتك لم افزع إلى غير مفزع   ولم انشد الحاجات في غير منشد
ومن يرج معروف البعيد فانما   يدي عولت في النائبات على يدي

وقال يمدحه أيضاً من قصيدة ويذكر حربه مع بابك وفرار بابك

أظن دموعها سنن الفريد   وهي سلكاه من نحر وجيد
لها من لوعة البين التدام   تعيد بنفسجا ورد الخدود
بأرض البذ في خيشوم حرب   عقيم من وشيك ردى ولود
ترى قسماتنا تسود فيها   وما اخلاقنا فيها بسود
تقاسمنا بها الجرد المذاكي   سجال الكره والدأب العتيد
فنمسي في سوابغ محكمات   وتمسي في السروج وفي اللبود
حذوتاها الوجى والأين حتى   تجاوزت الركوع إلى السجود
اذا خرجت من الغمرات قلنا   خرجت حبائسا ان لم تعودي
فكم من سؤدد امكنت منه   برمته على ان لم تسودي
اهانك للطراد ولن تهوني   عليه وللقياد ابو سعيد
بلاك فكنت ارشية الأماني   وبرد مسافة المجد البعيد
فتى هز القنا فحوى سناء   بها لا بالأحاظي والجدود
قضى من سندبايا كل نحب   وارشق والسيوف من الشهود
رآه العلج مقتحماً عليه   كما اقتحم الفناء على الخلود
فمر ولو يجاري الريح خيلت   لديه الريح ترسف في القيود
شهدت لقد اوى الاسلام منه   غداتئذٍ الى ركن شديد
كأنهم معاشر اهلكوا من   بقايا قوم عاد أو ثمود
وكم سرق الدجى من حسن صبر   وغطىٰ من جلاد فتى جليد
قسمناهم فشطر للعوالي   وشطر في لظى حر الوقود
ويوم انصاع بابك مستمراً   مباح العقر مجتاح العديد
اقول لسائلي بابي سعيد   كأن لم يشفه خبر القصيد
لبست سواه اقواماً فكانوا   كما اغنى التيمم بالصعيد
فتى أحيا نداه بعد يأس   لنا الميتين من بأس وجود

وقال يمدحه على مثل الروي والقافية والمعنى من قصيدة :

حمته فاحتمى طعم الهجود   غداة رمته بالطرف الصيود
ابت الا النوى بعد اقتراب   والا هجر ذي مقة ودود
رأت ان الفراق أمر طعماً   وأقرح للقلوب من الصدود
فزمت للرحيل مخيسات   يصلن بها الذميل إلى الوخيد
ولا ذنب سوى شكوى اليها   كما يشكو العميد إلى العميد
كأن الدمع ينثره نظام   على تلك المحاجر والخدود
تريدين المزيد وليس عندي   وراء محل حبك من مزيد
أما وأبي الرجاء لقد ركبنا   مطايا الدهر من بيض وسود
اذا انبعثت على أمل بعيد   فقد ادنت من الأمل البعيد
أبين فما يزرن سوى كريم   وحسبك ان يزرن أبا سعيد

(١) الاتحمي برد معرف
(٢) المعضد الثوب الذي له علم في موضع العضد ـ المؤلف ـ
(٣) الكذج محركة المأوى وكان يمكنه ابداله بالرتبة ـ المؤلف ـ

أفتى لا يستظل غداة حرب   الى غير الأسنة والبنود
أباح المال أعناق المعالي   فاجحف بالطريف وبالتليد
أخو الحرب العوان اذا ادارت   رحاها بالجنود على الجنود
أليس بارشق كنت المحامي   عن الاسلام ذا بأس شديد
رآك الخرمي عليه ناراً   تلهب غير خامدة الوقود
دلفت لهم بابناء المنايا   على العقبان في خلق الاسود
مشت خببا سيوفك في طلاهم   ولم يك مشيها مشي الوئيد
سيوف عودت سقيا دماء   بهامة كل جبار عنيد
سقطت ببابك فانحط لما   رأى أجل الشقي مع السعيد
وما ان زلت تؤنسه بوعدٍ   وتوحشه بانذار الوعيد
فطوراً تجلب الدنيا عليه   بخيل في السروج وفي اللبود
وطوراً تستشير عليه رأيا   كحد السيف في حبل الوريد
تمثل نصب عينيه المنايا   فيرغب في القيام وفي القعود
وما شيء من الاشياء اقضى   على المهجات من رأي سديد
فما ندري أحدك كان أمضى   غداة البذ ام حد الحديد
لئن طلعت نجومهم بنحس   لقد طلعت نجومك بالسعود
فلو ابقى الندى والباس حيا   لخص ابو سعيد بالخلود

وقال يمدحه أيضاً ويذكر بعض وقائعه مع بابك الخرمي .

سيرت فيك مدائحاً فتركتها   غررا تروح بها الرواة وتغتدي
مالي اذا مارضت فيك غريبة   جاءت مجيء نجيبة في مقود
واذا اردت بها سواك فرضتها   واقتدتها بشنائه لم تنقد
ما ذاك الا ان زندك لم يكن   في كف قادحه بزند مصلد
ولجئت منك الى ابن ملك انبأت   عنه خلائقه بطيب المحتد
ويقول والشرف المنيف يحفه   لا خير في شرف اذا لم أحمد
والله يشكر والخليفة موقفاً   لك شائعاً بالبذ صعب المشهد
يا فارس الاسلام انت حميته   وكفيته كلب العدو المعتدي
لو ان هرثمة بن اعين في الورى   حي وعاين فضله لم يجحد
غادرت طلحة في الغبار وحاتماً   وابان حسرى عن مداك الأبعد
وطلعت في درج العلى حتى اذا   جئت النجوم نزلت فوق الفرقد
زرت الخليفة زورة ميمونة   مذكورة قطعت رجاء الحسد
يتنفسون فتنثني لهواتهم   من جمرة الحسد التي لم تبرد
نفسوك فالتمسوا نداك فحاولوا   جبلا يزل سفيحه بالمصعد
درست صفايح كيدهم فكأنما   اذكرن اطلالاً ببرقة ثهمد

وقال يستأذنه بالانصراف إلى اهله من ابيات :

فمن بالاذن على نازح   عن أهله ساعته دهر
فقد صدقت الظن في كل ما   رجوته إذ كذب القطر

ومن غرر مدائحه في أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري قوله من قصيدة يذكر فيها غزوه الروم .

لا أنت أنت ولا الديار ديار   خف الهوى وتولت الاوطار
أيام تدمي عينه تلك الدمى   فيها وتقمر لبه الأقمار
اذ لا صدوف ولا كنود اسماهما   كالمعنيين ولا نوار نوار
بيض فهن اذا رمقن سوافرا   صور وهن اذا رمقن صوار[1]
إذ في القتادة وهي أبخل ايكة   ثمر واذ عود الزمان نضار
قد صرحت عن محهضا الاخبار   واستبشرت بفتوحك الامصار
قدت الجياد كأنهن اجادل   بقرى (درولية) لها أوكار
حتى التوى من نقع قسطلها على   حيطان قسطنطينة إعصار
اوقدت من دون الخليج لأهلها   ناراً لها خلف الخليج شرار
ان لا تكن حصرت فقد اضحى لها   من خوف قارعة الحصار حصار
لما لقوك تواعدوك واعذروا   هرباً فلم ينفعهم الإعذار
خشعوا لصولتك التي هي عندهم   كالموت يأتي ليس فيه عار
لما فصلت من الدروب اليهم   بعرمرم للارض منه خوار
ان يبتكر ترشده اعلام الصوى   أو يسر ليلاً فالنجوم منار
علموا بأن الغزو كان كمثله   غزواً وان الغزو منك بوار
فالمشي همس والنداء إشارة   خوف انتقامك والحديث سرار
هيهات جاذبك الأغنة باسل   يعطي الشجاعة كلما تختار
لما حللت الثغر أصبح عالياً   للروم من ذاك الجوار جؤار
يقظ يخاف المشركون شذاته   متواضع يعنو له الجبار
ذلل ركائبه اذا ما استأخرت   أسفاره فهمومه أسفار
ومجربون سقاهم من بأسه   فاذا لقوا فكأنهم أغمار
أيامنا مصقولة أطرافها   بك والليالي كلها أسحار
والناس بعدك لا تغير حبوتي   لفراقهم ان انجدوا أو غاروا
ولذاك شعري فيك قد سمعوا به   سحر واشعاري لهم اشعار

ومن مدائحه في أبي سعيد قوله من قصيدة :

اطلالهم سلبت دماها الهيفا   واستبدلت وحشا بهن عكوفا
يا منزلا أعطى الحوادث حكمها   لا مطل في عدة ولا تسويفا
أرسى بعرصتك الندى وتنفست   نفساً بعقوتك الرياح ضعيفاً
شغف الغمام بعرصتيك فربما   روت رباك الهائم المشغوفا
أيام لا تسطو باهلك نكبة   إلا تراجع صرفها مصروفا
ورفيقة اللحظات يعقب رفقها   بطشاً بمغتر القلوب عنيفا
حزن الصفات روادفا وسوالفاً   ومحاجراً ونواظراً وانوفا
كن البدور الطالعات فاوسعت   عنا افولاً بالنوى وكسوفا
كانوا برود زمانهم فتصدعوا   فكأنما لبس الزمان الصوفا
عاقدت جود أبي سعيد انه   بدن الرجاء به وكان نحيفا
هزته معضلة الامور وهزها   واخيف في ذات الآله وخيفا
واستل من آرائه الشعل التي   لو انهن طبعن كن سيوفا
كم من وساع الجود عندي والندى   لما جرى وجريت كان قطوفا
وكلاكما اقتعد العلى فركبتها   في الذروة العليا وجاء رديفا
ان غاض ماء المزن فضت وان قست   كبد الزمان علي كنت رؤوفا
اسمع اقامت في ديارك نعمة   خضراء ناضرة ترف رفيفا
ربا اذا النعم انتقلن تخيمت   واذا نفرن غدت عليك الوفا
انا من كساك محبة لا حلة   حبر القصائد فوفت تفويفا
متنخل حلاك نظم بدائع   صارت لآذان الملوك شنوفا
واف اذا الاحسان قنع لم يزل   وجه الصنيعة عنده مكشوفا
واذا غدا المعروف مجهولاً غدا   معروف كفك عنده معروفا

(١) الصوار ككتاب وغراب القطيع من البقر — المؤلف —

هذا إلى قدم الذمام بك الذي   لو انه ولد لكان وصيفا
وحشى تحرقه النصيحة والهوى   لو انه زمن لكان مصيفا
ومقيل صدر فيك باق روعه   لو انه ثغر لكان مخوفا
ولئن اطلت مدائحي لبنائل   لك ليس محدوداً ولا موصوفاً
خفضت عني الدهر بعد ملمة   تركت لنابيه علي صريفا
لك هضبة الحلم التي لو وازنت   أجأ اذن ثقلت وكان خفيفا

ثم ختم هذه القصيدة بأبيات ثلاثة لو تركها لكان خيراً له فانها تدل على ان العلا لا تكون بالورع والشرف لا يكون بالتقى فقال :

إن كان بالورع ابتنى القوم العلا   أو بالتقى صار الشريف شريفاً
فعلام قدّم وهو زان عامر   واميط علقمة وكان عفيفا
وبنى المكارم حاتم في شركه   وسواه هدمها وكان حنيفا

فان تقديم عامر الزاني على علقمة العفيف لشجاعته أو للخوف منه لا يدل على ان العلا لا تكون بالورع بل بالمعاصي فان هذا العلاء الذي يبنى بالمعاصي انما هو سفالة وسقوط لا رفعة وسمو واما حاتم فبنى المكارم بكرمه لا بشركه ومن يهدم المكارم وهو حنيف فلا يصح أن يوصف بالتقوى والورع ثم ان ذكر مثل هذا الشعر في مدح قائد من قواد الدولة العباسية يشبه الهذر كما لا يخفى .

وقال يمدح أبا سعيد أيضاً من قصيدة ويذكر غزوه الروم :

ما عهدنا كذا بكاء المشوق   كيف والدمع آية المعشوق
هم أماتوا صبري وهم فرقوا نفـ   ـسي شعاعاً في اثر ذاك الفريق
ان في خيمهم لمفعمة الحجـ   ـلين والمتن متن خوط وريق
وهي لا عقد ودها ساعة البيـ   ـن ولا عقد خصرها بوثيق
وكأن الجريال شيب بماء الد   ر في خدها وماء العقيق

إلى ان قال يصف الغزاة :

يتساقون في الوغى كأس موت   هي موصولة بكأس الرحيق

ثم قال يصف الروم :

فهم هاربون بين حريق السـ   ـيف صلتا وبين نار الحريق
وقعة زعزعت مدينة قسطنـ   ـطين حتى ارتجت بسوق فروق
ما رأى قفلها كما زعموا قفـ   ـلا ولا البحر دونها بعميق
غير ضنك الضلوع في ساعة الرو   ع ولا ضيّق غداة المضيق
ذاهب الصوت ساعة الأمر والنهـ   ـي اذا قل فيه هدر الفنيق
وأخيـذ رأى المنيـة حتى   قال بالصدق وهو غير صدوق
ناصح وهو غير جد نصيح   مشفق وهو غير جد شفيق
جأر الدين واستغاث بك الاسـ   ـلام من ذاك مستغاث الغريق
حين لا جلدة السماء بخضرا   ء ولا وجه شتوة بطليق
فاليكم بني الضغائن عن سا   كن بين السماك والعيوق
لا يجوز الامور صفحاً ولا ير   قل إلا على سواء الطريق

وقال يمدح أبا سعيد أيضاً من قصيدة :

قرى دارهم مني الدموع السوافك   وان عاد صبحي بعدهم وهو حالك
اذا غازل الروض الغزالة نشزت   زرابي في اكنافهم ودرانك
اتاكم سليل الغاب في صدر سيفه   سنا لدجى الاظلام والظلم هاتك
ركوب لاثباج المهالك عالم   بأن المعالي دونهن المهالك
ومستنبط في كل يوم من الوغى   قليباً رشا آها القنا والسنابك
فما تترك الأيام من هو آخذ   ولا تأخذ الأيام من هو تارك
غدوا وكأن اليوم من حسن وجهه   وقد لاح بين البيض والبيض ضاحك

وقال يمدح أبا سعيد أيضاً ويذكر حجه من قصيدة :

مالي بعادية الأيام من قبل   لم يثن كيد النوى كيدي ولا حيلي
سلني عن الدين والدنيا اجبك وعن   أبي سعيد وقصديه فلا تسل
ملبياً طالما لبى مناديه   إلى الوغى غير رعديد ولا وكل
ان حن نجد وأهلوه اليك فقد   مررت فيه مرور العارض الهطل

وقال يمدح أبا سعيد أيضاً وقد قدم من مكة من قصيدة :

كنت أرعى البدور حتى اذا ما   فارقوني أمسيت أرعى النجوما
من رأى بارقاً سرى صامتيا   جاد نجدا سهولها والحزوما
فسقى طيئا وكلبا وذودا   ن وقيسا ووائلاً وتميما
لن ينال العلى خصوصا من الفتـ   ـيان من لم يكن نداه عموما
نشأت من يمينه نفحات   ما عليها أن لا تكون غيوما
ألبست نجداً الصنائع لا شيـ   ـحا ولا جنبة ولا قيصوما
كرمت راحتاه في أزمات   كان فيها صوب الغمام لئيما
لم يحدث نفساً بمكة حتى   جازت الكهف خيله والرقيما
حين عفى مقام ابليس سامى   بالمطايا مقام ابراهيما
حطم الشرك حطمة ذكرته   في دجى الليل زمزم والحطيما
تجد المجد في البرية منثو   را وتلقاه عنده منظوما
تيمته العلى فليس بعد الـ   ـبؤس بؤسا ولا النعيم نعيما
كلما زرته وجدت لديه   نشبا ظاعناً ومجداً مقيماً

وقال يمدح أبا سعيد أيضاً من قصيدة :

عسى وطن يدنو بهم ولعلما   وان تعتب الأيام فيهم فربما
لهم منزل قد كان بالبيض كالدمى   فصيح المعاني ثم أصبح أعجما
وردّ عيون الناظرين مهانة   وقد كان مما يرجع الطرف مكرما
تبدل غاشيه بريم مسلم   تردى رداء الحسن طيفا مسلما
ومن وشي خد لم ينمنم فرنده   معالم يذكرن الكتاب المنمنما
وبالحلي ان قامت ترنم فوقها   حماما إذا لاقى حماماً ترنما

يقول فيها في الممدوح :

يرى العلقم المأدوم بالعز أرية   يمانية والأرى بالضيم علقما
وكنت لناشيهم أبا ولكهلهم   أخا ولذي التقويس والكبرة ابنما
ومن كان بالبيض الكواعب مغرما   فما زلت بالبيض القواضب مغرما
ومن تيمت سمر الغواني وادمها   فما زلت بالسمر العوالي متيما
ونعم الصريخ المستجاش محمد   إذا حن نوء للمنايا وأرزما
أشاح بفتيان الصباح فاكرهوا   صدور القنا الخطي حتى تحطما
هو الليث ليث الغاب بأسا ونجدة   وان كان أحيا منه وجهاً وأكرما
جدير اذا ما الخطب طال فلم تنل   ذؤابته ان يجعل السيف سلما

ومن غرر مدائحه في أبي سعيد قوله من قصيدة .

حتام دمعك مسفوح على الدمن   بانوا وشوقك لم يظعن ولم يبن
لاعين أسخن من عين تفيض على   من لا تفيض له عين على شجن

تالله تنسى التي راحت بسنتها[١]   تختال بين اللواتي رحن في الظعن
من كل غيداء ريا المرط مخطفة   كأنها دعص رمل نيط في غصن
هبت وقد زمت الاحداج تحسبها   في الخطو تضمر اشفاقاً على السنن
لم تسرح العين لحظاً في محاسنها   الا اجتنى طرفاً من روضه الحسن
ما استوطن العدم يوماً ربع ذي همم   الا سيزعجه عن مربع الوطن
ضاقوا بعسرتهم ذرعاً فأنقذهم   من ضيقة العسر رحب الباع والعطن
ليث الشجاعة غيث الجود سائله   عار من المن مكسو من المنن
سمح تصد عن العذال مقلته   صد الكواعب عن ذي الشيبة اليفن
لا غرو إن نال أسباب السماء فتى   بنى له المجد أهل المجد من يمن
مرزؤ ون اذا ما الضيف حل بهم   قروه شحم الذرى لا درة اللبن
ان ابن يوسف سيف عند هزته   عضب تصيب ظباه مقتل الفتن
اذا الشوازب ظلت في غيابتها   تخفي وتظهر سير البدر في المزن
من كل ذي ميعة تشقى الحزون به   في الركض مندمج الاقراب كالشطن
تهوي بكل فتى لا يستلين اذا   لانت قنا البأس عند الحادث الخشن
خرق اذا استطعمته الحرب اطعمها   ضربا يفرق بين الروح والبدن
لاقوك ليثا لدى الهيجاء يؤنسه   صبر اذا خانت الايام لم يخن
مستبسلا تلبس الابطال جرأته   على المنون رداء الثكل والجبن
تبدي الى الروع كفا منك قد أنست   بالطعن والضرب انس العين بالوسن

وقال يعاتب أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري من أبيات :

وقاك الخطب قوم لم يمدوا   يمينا للعطاء ولا شمالا
احين رفعت من شأوي وعادت   حويلي في ذراك الرحب حالا
وحف بي الاقاصي والاداني   عيالا لي وكنت لهم عيالا
فقد أصبحت أكثرهم عطاء   وقبلك كنت أكثرهم الاسؤ
إذا ما الحاجة انبعثت يداها   جعلت المنع منك لها عقالا
فأين قصائد لي فيك تأبى   وتأنف ان اهان وان اذالا
من السحر الحلال لمجتنيه   ولم أر قبلها سحراً حلالا
فلا يكدر غدير لي فأني   أمد اليك آمالا طوالا
وفرجاها علي فان جاها   اذا ما غب يوما صار مالا

أخباره مع الواثق

كان الواثق بصيراً بالشعر والادب خبيراً بعلوم لغة العرب بخلاف ابيه المعتصم وادرك أبو تمام خلافة الواثق ومدحه واخذ جوائزه ومات في خلافة الواثق ولمعرفة الواثق بمكانة أبي تمام اغتم لموته لما بلغه موته . في أخبار أبي تمام للصولي حدثني محمد بن خلف حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك ـ الزيات ـ قال لما مات ابو تمام قال الواثق لأبي قد غمني موت الطائي الشاعر فقال طيء باجمعها فداء أمير المؤمنين والناس طراً ولو جاز أن يتأخر ميت عن أجله ثم سمع هذا من أمير المؤمنين لما مات (اهـ) ولما مات المعتصم وقام بعده ولده الواثق قال أبو تمام يهنيء الواثق بالخلافة ويعزيه بابيه المعتصم من قصيدة

ما للدموع تروم كل مرام   والجفن ثاكل هجعة ومنام
يا تربة المعصوم تربك مودع   ماء الحياة وقاتل الاعدام
ومصرف الملك الجموح كأنما   قد زم مصعبه له بزمام
هدمت صروف الدهر أطول حائط   ضربت دعائمه على الاسلام
ومعرف الخلفاء ان حظوظها   في حيز الاسراج والالجام
أخذ الخلافة بالوراثة أهلها   وبكل ماضي الشفرتين حسام
إنا رحلنا واثقين بواثق   بالله شمس ضحى وبدر تمام

وبعدها الأبيات التي ذكرناها في الافتنان وبعدها :

لما دعوتهم لأخذ عهودهم   طار السرور بمعرق وشآم
فكأن هذا قادم من غيبة   وكأن ذاك مبشر بغلام
لو يقدرون مشوا على جبهاتهم   وعيونهم فضلا عن الاقدام
هي بيعة الرضوان يشرع وسطها   باب السلامة فادخلوا بسلام
هيهات تلك قلادة الله التي   ما كان يتركها بغير نظام
يا ابن الكواكب من ائمة هاشم   والرجح الأحساب والأحلام
أهدى اليك الشعر كل مفهه   خطل وسدد فيك كل عبام[٢]
عرض المديح تقاربت آفاقه   ورمى فقرطس فيك غير الرامي

ومن مدائحه في الواثق قوله من قصيدة :

وأبي المنازل انها لشجون   وعلى العجومة انها لتبين
فاعقل بنضو الدار نضوك يقتسم   فرط الصبابة مسعد وحزين
واسق الاثافي من شؤونك ريها   ان الضنين بدمعه لضنين
والنؤي اهمد شطره فكأنه   تحت الحوادث حاجب مقرون
سمة الصبابة زفرة أو عبرة   متكفل بهما حشا وشؤون
سيروا بني الحاجات ينجح سعيكم   غيث سحاب الجود منه هتون
فالحادثات بوبله مصفودة   والمحل في شؤبوبه مسجون
وجدوا جناب الملك أخضر فاجتلوا   هارون فيه كأنه هارون
فغدوا وقد وثقوا برأفة واثق   بالله طائره لهم ميمون
قرت به تلك العيون واشرقت   تلك الخدود وانهن لجون
ملكوا خطام العيش بالملك الذي   اخلاقه للمكرمات حصون
جعل الخلافة فيه رب قوله   سبحانه للشيء كن فيكون
في دولة بيضاء هارونية   متكنفاها النصر والتمكين
قد أصبح الاسلام في سلطانها   والهند بعض ثغورها والصين

خبره مع احمد بن الخصيب

كان أحمد بن الخصيب هذا كاتباً في دولة الواثق ثم صار كاتباً للمنتصر بن المتوكل بن المعتصم ثم وزيراً ثم وزر بعده للمستعين أحمد بن محمد بن المعتصم شهرين ثم عزله ولما حبس الواثق الكتاب والزمهم أموالا عظيمة أخذ من أحمد بن الخصيب وكتابه الف الف دينار أي ما يقارب نصف مليون ليرة عثمانية وأبو تمام انما ادرك ايام كتابة ابن الخصيب للواثق ولم يدرك أيام وزارته للمنتصر والمستعين على قصرها لأن أبا تمام توفي في خلافة الواثق ولم نجد لأبي تمام في ابن الخصيب مدحا ولا قدحا ولا له معه خبراً سوى ما في اخبار أبي تمام للصولي : وجدت بخط عبدالله بن المعتز : صار أبو تمام إلى أحمد بن الخصيب في حاجة له أيام الواثق فاجلسه الى ان اصابته الشمس فقال .

تغافل عنا أحمد متناسيا   ذمام عهود المدح والشكر والحمد
نموت من الحر المبرح عنده   وحاجاتنا قد متن من شدة البرد

---

(١) السنة حسن الوجه ـ المؤلف ـ.
(٢) العبام كسحاب العيي الثقيل ـ المؤلف ـ.

اخباره مع خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني

هو خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة بن مطر بن شريك بن قيس بن شراحيل بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو من الامراء الممدحين ولاه المأمون الموصل وضم اليها ديار ربيعة كلها ولما انتقض أمر ارمينية وجهه الواثق اليها فمات في الطريق ولأبي تمام فيه عدة مدائح ولما مات رثاه بعدة مراث وله معه أخبار ذكرنا بعضها عند الكلام على من نسب أبا تمام الى التهاون بالدين وبعضها عند ذكر أخبار أبي تمام مع أحمد بن أبي دؤاد ونذكر هنا ما لم يذكر في الموضعين ففي اخبار ابي تمام للصولي حدثني عبدالله بن ابراهيم المسمعي القيسي حدثني أبي حدثني أبو توبة الشيباني قال: حضرت عشيرنا وأميرنا خالد بن يزيد وعنده رجل كثير الفكاهة حسن الحديث فأعجبني جدا فقال الأمير أبو يزيد أما سمعت شعره فينا ما رأيت أحسن بياناً منه ولا أفصح لساناً ـ يعني أبا تمام ـ وقال أبو تمام هذه القصيدة حين عقد لخالد على ارمينية .

ما لكثيب الحمى الى عقده ما بال جرعائه الى جرده(١)

يقول فيها :

وهل يساميك في العلا ملك صدرك اولى بالرحب من بلده
اخلاقك الغر دون رهطك اثـ ـرى منه في رهطه وفي عدده

فما سمعت مثل قوله وطربت فرحاً ان يكون من ربيعة فقلت ممن الرجل فقال من طيء وولائي لهذا الأمير فقلت يا أسفا أن لا تكون ربعيا أو نزاريا ثم أمر له الأمير أبو يزيد بعشرة آلاف درهم بيضاً ووالله ما كافأه وفي هذه القصيدة ذكر شفاعة خالد الى ابن أبي دؤاد فيما يأتي ذكره في أخبار أبي تمام مع احمد بن أبي دؤاد فقال :

بالله أنسى دفاعه الزور من عوراء ذي نيرب ومن فنده(٢)
ولا تناسى أحياء ذي يمن ما كان من نصره ومن حشده
آثـرني اذ جعلتـه سنـدا كل امرىء لاجيء الى سنده

وروى الصولي في أخبار أبي تمام انه استنشد خالد بن يزيد أبا تمام قصيدته في الافشين التي ذكر فيها المعتصم وأولها :

غدا الملك معمور الحرا والمنازل منور وحف الروض عذب المناهل(٣)

فلما بلغ الى قوله :

تسربل سربالا من الصبر وارتدى عليه بعضب في الكريهة قاصل
وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل
أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش الا انها لم تقاتل

قال له خالد كم أخذت بهذه القصيدة قال ما لم يرو الغلة ولم يسد الخلة قال فاني اثيبك عنها قال ولم ذاك وأنا ابلغ الامل بمدحك قال لأني آليت لا أسمع شعراً حسنا مدح به رجل فقصر عن الحق فيه الا نبت عنه قال فان كان شعراً قبيحاً قال انظر فان كان أخذ شيئاً استرجعته منه . قال الصولي وقد أحسن ابو تمام في هذا المعنى وزاد على الناس بقوله (الا انها لم تقاتل) (اهـ) . ومن مدائح ابي تمام في خالد بن يزيد قوله من قصيدة اولها :

لقد أخذت من دار ماوية الحقب انحل المغاني للبلى هي أم نهب(٤)
تردد في آرامها الحسن فاغتدت قرارة من يصبي ونجعة من يصبو
كواعب اتراب لغيداء أصبحت وليس لها في الحسن شكل ولا ترب
لها منظر قيد النواظر لم يزل يروح ويغدو في خفارته الحب
تظل سراة القوم مثنى وموحدا نشاوى بعينيها كأنهم شرب
الى خالد راحت بنا ارحبية مرافقها من عن كراكرها نكب
من البيض محجوب عن السوء والخنا ولا تحجب الانواء من كفه الحجب

ثم قال يذكر آباء المدوح .

مضوا وهم أوتاد نجد وأرضها يرون عظاما كلما عظم الخطب
وما كان بين الهضب فرق وبينهم سوى انهم زالوا ولم تزل الهضب
لهم نسب كالفجر ما فيه مسلك خفي ولا واد عنود ولا شعب
هو الاضحيان الطلق رفت فروعه وطاب الثرى من تحته وزكا الترب
فيا وشل الدنيا بشيبان لا تغض ويا كوكب الدنيا بشيبان لا تخب
فما دب الا في بيوتهم الندى ولم تربَ الا في جحورهم الحرب
أولاك بنو الاحساب لولا فعالهم درجن فلم يوجد لمكرمة عقب
لهم يوم ذي قار مضنى وهو مفرد وحيد من الاشباه ليس له صحب
به علمت صهب الأعاجم انه به اعربت عن ذات انفسها العرب
هو المشهد الفصل الذي ما نجا به لكسرى بن كسرى لا سنام ولا صلب
أقول لأهل الثغر قد رئب الثأى واسبغت النعماء والتأم الشعب
فسيحوا بأطراف البلاد وارتعوا فنا خالد من غير درب لكم درب
فتى عنده خير الثواب وشره ومنه الاباءُ الملح والكرم العذب
اشم شـريكي يسير أمـامـه مسيرة شهر في كتائبه الرعب
ولما رأى توفيل راياتك التي اذا ما استقامت لا يقاومها الصلب
تولى ولم يأل الردى في اتباعه كأن الردى في قصده هائم صب
غدا خائفاً يستنجد الكتب مذعنا اليك فلا رسل ثنتك ولا كتب
مضى مدبرا شطر الدبور ونفسه على نفسه من سوء ظن بها الب
رددت اديم الغزو أملس بعدما غـدا ولياليـه وايامـه جرب
يكل فتى ضرب يعرض للقنا محيا محلى حليه الطعن والضرب
جعلت نظام المكرمات فلم تدر رحى سؤدد الا وانت لها قطب
إذا افتخرت يوما ربيعة اقبلت مجنبتي مجد وأنت لها قلب
يجف الثرى منها وتربك لين وينبو بها ماء الغمام وما تنبو
بجودك تبيض الخطوب إذا دجت وترجع عن الوانها الحجج الشهب
وسيارة في الارض ليس بنازح على وخدها حزن سحيق ولا سهب
تذر ذرور الشمس في كل بلدة وتمسي جموحا ما يرد لها غرب
عذارى قواف كنت غير مدافع أبا عذرها لا ظلم منك ولا غصب
اذا انشدت في القوم ظلت كأنها مسرة كبر او تداخلها عجب
مفصلة بـاللؤلؤ المنتقى لها من الشعر الا انه اللؤلؤ الرطب

ومن مدائح أبي تمام في خالد بن يزيد قوله من قصيدة .

طلل الجميع لقد عفوت حميدا وكفى على رزئي بذاك شهيدا

---

(١) قال الخطيب التبريزي في شرح ديوان أبي تمام : الجرعاء أرض فيها رمل وقوله جرده اذا فتحت الراء احتمل وجهين احدهما ان يكون اسم موضع بعينه ذكره النابغة في قوله (كالغزلان بالجرد) والآخر ان يكون المصدر من قولهم مكان جرد اذا لم يكن فيه نبات ـ المؤلف ـ .
(٢) قال الخطيب التبريزي في شرح ديوان ابي تمام : أراد بالله لا انسى ولا تحذف كثيراً في هذا الموضع (والعوراء) الكلمة القبيحة (والنيرب) النميمة (والفند) اصله ذهاب العقل من الكبر وان يتكلم الشيخ بغير الصواب ثم كثر حتى سمي كل قول غير محمود فندا (اهـ) .
(٣) الحرا الساحة أو الناحية (والوحف) الملتف من النبات ـ المؤلف ـ .
(٤) النحل الشيء المنحول أي أأعطيت المغاني للبلى نحلة ام نهبتها نهبا ـ المؤلف ـ .

قربت نازحة القلوب من الجوى … وتركت شأو الدمع فيك بعيدا
اذكرتنا الملك المضلل في الهوى … والاعشيين وجرولا (وطرفة) ولبيدا
حلوا بها عقد النسيب وتمنموا … من وشيه رجزاً بها وقصيدا
راحت غواني الحي عنك غوانيا … يلبسن نأيا تارة وصدودا
من كل سابغه الشباب اذا بدت … تركت عميد القريتين عميدا
ازرين بالمرد الغطارف بدنا … غيدا الفتهم لدانا غيدا
احلى الرجال من النساء مواقعا … من كان اشبههم بهن خدودا
فاطلب هدوا في التقلقل واستثر … بالعيس من تحت السهاد هجودا
من كل معطية على علل(١) السرى … وخدا يبيت النوم منه شريدا
طلبت ربيع ربيعة الممهى(٢) لها … فتفيأت ظلاً لها ممدودا
بكريها علويها صعبيها الـ … حصني شيبانيها الصنديدا
ذهليها مريها مطريها(٣) … يمنى يديها خالدبن يزيدا
نسب كأن عليه من شمس الضحى … نوراً ومن فلق الصباح عمودا
عريان(٤) لا يكبو دليل من عمى … فيه ولا يبغي عليه شهودا
شرف على اولى الزمان وانما … خَلَق المناسب ما يكون جديدا(٥)
مطر ابوك ابو اهلة وائل … ملأ البسيطة عدة وعديدا
ورثوا الابوة والحظوظ فاصبحوا … جمعوا جدوداً في العلى وجدودا
فزعوا الى الحلق المضاعف وارتدوا … فيها حديداً في الشؤون حديدا
ومشوا أمام أبي يزيد وحوله … مشيا يهد الراسيات وئيدا
ما إن ترى الأحساب بيضاً وضحاً … إلا بحيث ترى المنايا سودا
وإذا رأيت أبا يزيد في ندى … ووغى ومبدي غارة ومعيدا
يقري مرجيه مشاشة ماله … وشبا الأسنة ثغرة ووريدا
ايقنت ان من السماح شجاعة … تدمي وان من الشجاعة جودا
وإذا سرحت الطرف نحو قبابة … لم تلق الا نعمة وحسودا
ومكارما عتق النجار تليدة … ان كان هضب عمايتين تليدا(٦)
وإذا حللت به أنالك جهده … ووجدت بعد الجهد فيه مزيدا
متوقد منه الزمان وربما … كان الزمان بآخرين بليدا
أبقى يزيد ومزيد وابوهما … وابوك ركنك في الفخار مشيدا
سلفوا يرون الذكر عقبا صالحا … ومضوا يعدون الثناء خلودا
ان القوافي والمساعي لم تزل … مثل النظام اذا اصاب فريدا
هي جوهر نثر فان ألفته … بالشعر صار قلائداً وعقودا
في كل معترك وكل اقامة … يأخذن منه ذمة وعهودا
فاذا القصائد لم تكن خفراءها (عقلاها) … لم ترض منها مشهداً مشهودا
من اجل ذلك كانت العرب الاولى … يدعون هذا سؤدداً منشودا
وتند عندهم العلا الا علا … جعلت لها مرر القصيد قيودا

وغضب المعتصم على خالد بن يزيد فاراد نفيه فرغب خالد ان يكون خروجه الى مكة فاجيب الى ذلك ثم شفع فيه أحمد بن ابي دؤاد فشفعه واعفاه من الخروج واستقر على حاله فقال أبو تمام يمدحه كما في الديوان من قصيدة .

يا موضع الشدنية الوجناء … ومصارع الادلاج والاسراء
اقر السلام معرفا ومحصبا … من خالد المعروف والهيجاء
يا سائلي عن خالد وفعاله … رد فاغترف علماً بغير رشاء
تعلم كم افترعت صدور رماحه … وسيوفه من بلدة عذراء
ودعا فاسمع بالأسنة والقنا … صم العدى في صخرة صماء
بمجامع الثغرين ما ينفك في … جيش ازب وغارة شعواء
قد كان خطب عاثر فأقاله … رأي الخليفة كوكب الخلفاء
فخرجت منها كالشهاب ولم تزل … مذ كنت خراجاً من العماء
أجر ولكن قد نظرت فلم أجد … أجراً يفي بشماتة الأعداء
لوسرت لالتقت الضلوع على أسى … كلف قليل السلم للأحشاء
ولجذ نوار القريض وقلما … يلفى بقاء الغرس بعد الماء

وقال أبو تمام يمدح خالد بن يزيد من ابيات ، ويظهر من هذه الأبيات انه قالها لما غضب المعتصم على خالد وأراد نفيه .

في شامتين هو الشري الجني لهم … والصاب والشرق المسموم والجرض
مخامري حسد ماضر غيرهم … كأنما هو في ابدانهم مرض
لا يهنيء العصبة المحمر أعينها … بثغر اران هذا الحادث العرض
اضحى الشجى مستطيلا في حلوقهم … من بعد ما جاذبوه وهو معترض
سهم الخليفة في الهيجا اذا استعرت … بالبيض والتفت الأحقاب والغرض
ظل من الله أضحى أمس منبسطا … به على الثغر فهو اليوم منقبض
لخالد عوض في كل ناحية … منه وليس له من خالد عوض
لم تنتقض عروة منه ولا سبب … لكن أمر بني الآمال ينتقض

ولما مات خالد بن يزيد رثاه أبو تمام فمن مراثيه فيه وتعزية ولده محمد(٧) قوله من قصيدة وبين ما في هبة الأيام منها وما في الديوان اختلاف ففي الهبة منها ما لم يذكر في الديوان وهو البيت الاول والثاني والسابع والثامن والثاني عشر وفي الديوان ما لم يذكر في الهبة لكن يمكن كون ذلك اختصار قال :

ماتت ربيعة لا بل ماتت العرب … وحل بالمكرمات الويل والحرب
لم يوحش الله دنياه وساكنها … من خالد وله في خلقه أرب
تبقى مساعيك نضرات العهود كما … يبقى نضيراً على علاته الذهب
ان يدرك الدهر وترا كان حاقده … فليس يسبق منه الوتر والطلب
كنت المجير عليه العاندين اذا … لم ينج دونك من تصريفه الهرب
اضحت سماء معد بعد خالدها … محجوبة الشمس حتى تنشر الكتب
انعى الى الجود والمعروف ربهما … ما راح للجود والمعروف مكتسب
اليوم مات يزيد حق ميتته … واليوم حل بحيي قومك السلب
يا بهجة العيش ما للعيش بعدك من … طعم اليه لذيذ العيش ينتسب
قامت عليك رماح الخط نادبة … والتبعية والهندية القضب
وكل جرداء في آطالها لحق … وفي البطون على طول الوجى قبب
قد كان غاية ما نخشى ونحذره … من الحوادث أن تغتالك النوب

(١) قال الخطيب التبريزي في شرح ديوان ابي تمام علل السرى (بفتح العين واللام) يعني اسراءً بعد اسراء اخذه من علل الشرب ومن رواه بكسر العين فالمعنى ما يحدثه السرى من هزالها (اهـ) .

(٢) قال الخطيب التبريزي في شرح ديوان ابي تمام . الممهي الكثير الماء ويجوز ان يكون من قولهم امهيت الفرس اذا طولت له في الرسن (اهـ) . ـ المؤلف ـ

(٣) الممدوح من بني مطر وهم من مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة .

(٤) قال التبريزي جعل النسب عريانا لأنه لا يستتر بشيء لشهرة الآباء .

(٥) يعني ان الانساب الخلقة هي الانساب الجديدة التي لا قدم لها .

(٦) التليد القديم (وعمايتان) جبلان بنجد وعندهما هضبات وهو من تعليق الشيء على امر واقع لا ريب فيه . ـ المؤلف ـ .

(٧) في الديوان المطبوع وقال يرثي محمدا وصوابه وقال يرثي خالد بن يزيد ويعزي ولده محمدا ـ المؤلف ـ .

واليوم أنفسنا للدهر آمنة ... إذا ليس بعدك خطب منه يرتقب
قد كنت تمنح أسباب القنا كملا ... إذ لا يجود بهن الوالد الحدب
يا مؤتم الجود دون الناس كلهم ... هيهات بعدك لا يحنو عليه أب
ما حل رزؤك إلا بالرجاء فما ... في الارض بعدك للراجين مطلب
يا خالد بن يزيد إن تذق تلفاً ... لم يغن عنك لديه الجحفل اللجب
والبيض لامعة والسمر شارعة ... والأسد رائعة والعز منتصب
فاذهب عليك سلام الله من ملك ... ما بعد مهلكه رغب ولا رهب
وفي محمد الزاكي لنا خلف ... ما مثله خلف في الناس منتجب
باق به لبني شيبان اسرته ... حمد الفعال وفضل العز والحسب
يرعى المكارم منه وارث شرفا ... بتاج والده في الناس معتصب

وقال أبو تمام يرثيه أيضاً ويعزي ولده محمداً من قصيدة .

أألله اني خالد بعد خالد ... وناس سراج المجد نجم المحامد
ألا غرب دمع ناصر لي على الأسى الاحر شعر في الغليل مساندي (مساعدي)
فلم تكرم العينان ان لم تساحا ... ولا طاب فرع الشعر إن لم يساعد
لتبك القوافي شجوها بعد خالد ... بكاء مضلات السماح نواشد
لكانت عذاراها اذا هي ابرزت ... لدى خالد مثل العذارى النواهد
تقلص ظل العرف عن كل بلدة ... واطفيء في الدنيا سراج القصائد
فياغي مرحول اليه وراحل ... وخجلة موفود اليه ووافد
ويا ماجداً أوفى به الموت نذره ... فاشعر روعا كل أروع ماجد
غدا يمنع المعروف بعدك دره ... وتغدر غدران الأكف الروافد
لأبرحت يا عام المصائب بعدما ... دعاك بنو الآمال عام الفوائد
فجللت قحطا آل قحطان وانثنت ... نزار بمنزور من العيش جامد
على أي عرنين غلبنا ومارن ... وأية كف فارقتنا وساعد
فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة ... ووحدة من فيها لمصرع واحد
مضت خيلاء الخيل وانصرف الردى ... بأنفس نفس من معد ووالد
فكم غال ذاك الترب لي ولمعشري ... وللناس طرأ من طريف وتالد
أقام به من حي بكر بن وائل ... هني الندا مخضر عود المواعد
اشيبان ما ذاك الهلال بطالع ... علينا ولا ذاك الغمام بعائد
اشيبان ماجدي ولا جد مرتج ... ولا جد شيء يوم ولى بصاعد
اشيبان عمت نارها من مصيبة ... فما يشتكي وجد الى غير واجد
لئن اقرحت عيني صديق وصاحب ... لقد زعزعت ركني عدو وحاسد
لئن هي أهدت للأقارب ترحة ... لقد جللت تربا خدود الأباعد
فما جانب الدنيا بسهل ولا الضحى ... بطلق ولا ماء الحياة ببارد
بلى وأبي ان الأمير محمداً ... لقطب الرحى مصباح تلك المشاهد
عليه دليل من يزيد وخالد ... ونوران لاحا من نجار وشاهد
من المكرمين الخيل فيها ولم يكن ... ليكرمها الاكرام المحاتد

أخباره مع عبد الله بن طاهر

كان عبدالله بن طاهر الخزاعي أميراً جليلا جوادا ممدحا وابوه طاهر بن الحسين هو الذي قتل الأمين وفتح بغداد للمأمون وولاه المأمون خراسان وولى المأمون عبدالله بن طاهر من الرقة الى مصر في حياة أبيه طاهر ولما مات طاهر ولى المأمون ابنه عبدالله خراسان وكان مقامه بنيسابور فبقي والياً على خراسان مدة خلافة المأمون والمعتصم وشيئاً من خلافة الواثق وقصده أبو تمام من العراق الى خراسان فمدحه وأخذ جوائزه ثم عاد الى العراق وفي معجم البلدان قرأت في كتاب نتف الطرف للسلامي : حدثني أبن علوية الدامغاني حدثني ابن عبد الدامغاني قال كان أبو تمام حبيب بن أوس نزل عند والدي حين اجتاز بقومس الى نيسابور ممتدحا عبدالله بن طاهر فسألناه عن مقصده فاجابنا بهذين البيتين :

يقول في قومس صحبي وقد أخذت ... منا السرى وخطى المهرية القود
امطلع الشمس تبغي (تنوي) ان تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الجود

وفي مرآة الجنان : كان أبو تمام الطائي قد قصد عبدالله بن طاهر بن الحسين الخزاعي (امير خراسان) من العراق فلما انتهى الى قومس وطالت به الشقة وعظمت عليه المشقة قال (يقول في قومس صحبي)البيتين (أقول) خراسان بالفارسية معناه مطلع الشمس فلهذا قال (أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا) قال وقيل هذان البيتان أخذهما أبو تمام من أبي الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري المعروف بصريع الغواني الشاعر المشهور حيث يقول :

يقول صحبي وقد جدوا على عجل ... والخيل تفتن بالركبان في اللجم
امطلع الشمس تنوي أن تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

قال ولما وصل ابو تمام إليه انشده قصيدته البائية البديعة التي يقول فيها

وركب كأطراف الاسنة عرسوا ... على مثلها والليل تسطو غياهبه

قال الصولي في كتاب اخبار ابي تمام : حدثنا محمد بن اسحاق النحوي حدثنا ابو العيناء عن علي بن محمد الجرجاني قال اجتمعنا بباب عبدالله بن طاهر من بين شاعر وزائر ومعنا أبو تمام فحجبنا أياما فكتب اليه أبو تمام :

أيهذا العزيز قد مسنا الضر ... جميعاً وأهلنا أشتات
ولنا في الرحال شيخ كبير ... ولدينا بضاعة مزجاة
قل طلابها فاضحت خساراً ... فتجاراتنا بها ترهات
فاحتسب أجرنا واوف لنا الكيـ ... ـل وصدق فاننا اموات

فضحك عبدالله لما قرأ الشعر وقال قولوا لأبي تمام لا تعاود مثل هذا الشعر فان القرآن أجل من أن يستعار شيء من الفاظه للشعر قال ووجد عليه (اهـ) وليس في هذا ما يقتضي ان يجد عليه ولكن الظاهر ان السبب في ذلك ما سيأتي وأورد الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة القاسم بن عيسى أبي دلف العجلي نحوا من هذه القصة قال اجتمع علي باب أبي دلف جماعة من الشعراء فمدحوه وتعذر عليهم الوصول اليه وحجبهم حياء لضيقة نزلت به فكتبوا اليه .

أيهذا العزيز قد مسنا الدهـ ... ـر بضر وأهلنا أشتات
وأبونا شيخ كبير فقير ... ولدينا بضاعة مزجاة
قلّ طلابها فبارت علينا ... وبضاعاتنا بها الترهات
فاغتنم شكرنا وأوف لنا الكيـ ... ـل وصدق فاننا أموات

ويمكن ان يكون أصحاب أبي دلف أخذوا شعر أبي تمام وأرسلوه اليه والله اعلم . وقال الخطيب التبريزي في مقدمة شرح الحماسة : كان عبدالله بن طاهر لا يجيز شاعراً إلا إذا رضيه أبو العميثل ـ عبدالله بن خليد ـ وأبو سعيد الضرير فقصدهما أبو تمام وأنشدهما القصيدة التي أولها :

هن(١) عوادي يوسف وصواحبه ... فعزما فقدما أدرك السول طالبه

(١) في هذه الكلمة نقصان حرف وهو كثير في شعر العرب في أول القصيدة وما يوجد في بعض النسخ من رسمها (أهن) بهمزة الاستفهام خطأ ـ المؤلف ـ.

فلما سمعا هذا الابتداء اسقطاها فسألها استتمام النظر فيها فمرا بقوله .

وركب كأطراف الأسنة عرسوا على مثلها والليل تسطو غياهبه
لأمر عليهم أن تتم صدوره وليس عليهم أن تتم عواقبه

فاستحسنا هذين البيتين وأبياتاً اخر منها وهي :

وقلقل نأي من خراسان جأشها فقلت اطمأني انضر الروض عازبه
الى سالب الجبار بيضة ملكه وآمله غاد عليه فسالبه

فعرضا القصيدة على عبدالله وأخذا له الف دينار (اهـ) وفي هبة الايام حدث محمد بن العباس اليزيدي قال لما شخص أبو تمام الى عبدالله بن طاهر وهو بخراسان ومدحه بهذه القصيدة انكر عليه أبو العميثل قوله (هن عوادي يوسف وصواحبه) وقال لأبي تمام لم لا تقول ما يفهم فقال لأبي العميثل لم لا تفهم ما يقال فاستحسن منه هذا الجواب على البديهة وفي الموازنة ان أبا العميثل وأبا سعيد لما أوصلا اليه الجائزة قالا له لم تقول ما لا يفهم فقال لهما لما لا تفهمان ما يقال فكان هذا مما استحسن من جوابه . وفي الأغاني عن جماعة من مشايخه وأصحابه قالوا حدثنا عبدالله بن عبدالله بن طاهر وفي أخبار ابي تمام للصولي حدثنا ابو احمد عبيدالله بن عبدالله بن طاهر قال لما قدم أبو تمام الى خراسان اجتمع الشعراء اليه فقالوا نسمع شعر هذا العراقي وسألوه ان ينشدهم فقال قد وعدني الأمير أن انشده غداً وستسمعوني فلما دخل على عبدالله أنشده :

هن عوادي يوسف وصواحبه فعزما فقدما ادرك السؤ ل طالبه(١)

فلما بلغ الى قوله :

وقلقل نأي من خراسان جأشها فقلت اطمأني أنضر الروض عازبه(٢)
وركب كأطراف الاسنة عرسوا على مثلها والليل تسطو غياهبه(٣)
لأمر عليهم ان تتم صدوره وليس عليهم أن تتم عواقبه(٤)

صاح الشعراء بالأمير ابي العباس ما يستحق مثل هذا الشعر غير الأمير اعزه الله وقال شاعر منهم يعرف بالرياحي لي عند الأمير أعزه الله جائزة وعدني بها وقد جعلتها لهذا الرجل جزاء عن قوله للأمير فقال له الأمير بل نضعفها لك ونقوم له بما يجب له علينا فلما فرغ من القصيدة نثر عليه الف دينار فلقطها الغلمان ولم يمس منها شيئاً فوجد عليه عبدالله وقال يترفع عن بري ويتهاون بما اكرمته به فلم يبلغ ما أراده منه بعد ذلك (اهـ) وكأن أبا تمام استقلها فلم يمسها .

وهنا امور تستلفت النظر (اولا) انه نثر عليه الف دينار نثراً ولم يدفعها اليه في بدرة ولا وضعها في حجره وذلك لتظهر للناس بمظهر أروع واعجب فقد كان الامراء يفتخرون بمثل ذلك وهم انما يعطون أموال المسلمين لمن يمدحهم من الشعراء بالأكاذيب وبما ليس فيهم وربما كان في فقراء المسلمين الذين لهم حقوق في بيوت الأموال كثير ممن لا يجدون القوت (ثانياً) ان أبا تمام استقل الالف الدينار - وهي جائزة سنية - ورغب عنها ولم يمسها حتى لقطها الغلمان وأوجب ذلك سخط ابن طاهر عليه وهذا يدل على ان أبا تمام كان متقدما عند الامراء والملوك تقدماً لا مزيد عليه ولذلك يرى ان الألف الدينار قليلة في حقه وكان يطمع في اضعافها ولو لم تكن له تلك المكانة عند الناس لما وجد من نفسه ذلك فالمتنبي وهو في الدرجة العالية بين الشعراء رضي قبل أن يشتهر بدينار واحد جائزة لقصيدته حتى سميت الدينارية (ثالثاً) هؤلاء الغلمان التقطوا الدنانير لأنفسهم بمرأى من ابن طاهر ولم يحفظوها لأبي تمام وهذا يدل على ما كان عليه ابن طاهر من البذخ والسرف والتوسعة على غلمانه فهم كانوا يعتقدون سروره بالتقاطهم لها والا لما التقطوها وهذا حسن لو كان هذا المال ماله لا من بيت مال المسلمين ولكن هؤلاء الامراء كانوا يرون ما بيدهم من بيوت الاموال ملكاً طلقاً لهم ليس لأحد سواهم فيه حق . وهذه القصيدة من مختار شعر أبي تمام يقول فيها بعد المطلع يحث على الحزم وملاقاة الاهوال وأجاد .

اذا المرء لم تستخلص الحزم نفسه فذروته للحادثات وغاربه
أعاذلتي ما أخشن الليل مركباً وأخشن منه في الملمات راكبه
ذريني وأهوال الزمان أفانها(٥) فاهواله العظمى تليها رغائبه

ثم يقول في وصف الركاب :

ألم تعلمي أن الزماع على السرى أخو النجح عند الحادثات وصاحبه
دعيني على اخلاقي الصمل التي هي الوفر أو سرب ترن نوادبه(٦)
فان الحسام الهندواني انما خشونته ما لم تفلل مضاربه(٧)

« وقلقل نأي من خراسان » الابيات الثلاثة المتقدمة وبعدها .

على كل موار الملاط تهدمت عريكته العلياء وانضم حالبه(٨)
رعته الفيافي بعدما كان حقبة رعاها وماء الروض ينهل ساكبه

ويقول في المخلص :

إلى ملك لم يلق كلكل بأسه على ملك إلا وللذل جانبه
إلى سالب الجبار بيضة ملكه وآمله غاد عليه فسالبه
وقد قرب المرمى البعيد رجاؤه وسهلت الأرض العَزاز كتائبه(٩)
سما للعلا من جانبيها كليهما سمو عباب الماء جاشت غواربه
فنول حتى لم يجد من ينيله وحارب حتى لم يجد من يحاربه
وذو يقظات مستمر مريرها اذا الخطب لاقاه اضمحلت نوائبه
وابن بوجه الحزم عنه وانما مرائي الامور المشكلات تجاربه
أرى الناس منهاج الندى بعدما عفت مهايعه المثلى ومحت لواحبه(١٠)
ففي كل نجد في البلاد وغائر مواهب ليست منه وهي مواهبه(١١)

---

(١) قال الخطيب التبريزي في شرح ديوان أبي تمام يقول : النساء اللواتي عذلنني في سفري ليس لهن رأي وهن عوادي يوسف أي صوارف يوسف الى ما صار اليه فاتركهن وامض على عزمك (اهـ) ولعل العوادي من عدا عليه وما قاله شارح هبة الأيام المطبوع من ان وزن البيت لا يستقيم فلذلك زاد همزة في أوله هو خطأ ومثل هذا واقع في شعر العرب في أول القصيدة فينقص من البيت حرف كما مر وديوان الحماسة جمع ابي تمام مملوء من ذلك .

(٢) الجأش القلب يقول لما عزمت على الرحيل جزعت فقلت اسكني فابعد السفر اكثره فائدة كما ان أنضر الروض أبعده عن العمران لبعده عن وطيء الأقدام وعن الماشية .

(٣) كأطراف الأسنة مضاء ونفاذا (وعرسوا) نزلوا في آخر الليل للاستراحة (وعلى مثلها) أي على مثل الأسنة فنزلوا في مكان خشن كأنما هم نازلون على رؤوس الأسنة قلقا ونبو جنب لصعوبة الموضع .

(٤) أي صدوره بيدهم وعواقبه بيد الله - المؤلف - .

(٥) أفانها مفاعلة من الافناء أي افنيها وتفنيني . ويروي أقانها بالقاف من المقاناة وهي المخالطة والمداراة .

(٦) الصمل الشديدة الصلبة . (والوفر) الغنى أي هذه الاخلاق اما أن تجلب الغنى أو تجلب الموت الموجب ان يندبني سرب من النساء .

(٧) أراد بخشونة السيف حدته ومضاءه أي كما ان مضاء السيف عند عدم تفلل مضاربه فانا قوتي وعزمي في حال شبابي .

(٨) الملاط ككتاب جانباً السنام (والعريكة) السنام لأنه يعرك بالركوب والحمل (والحالب) عرق في أسفل البطن .

(٩) العزاز بالفتح الصلبة الممتنعة .

(١٠) محت خفيت .

(١١) لما كان قد علم الناس الجود فقد أصبح في كل نجد وغور منها مواهب ليست منه ولكنه السبب فيها فهي مواهبه . - المؤلف -

لتحدث له الأيام شكر صناعه تطيب صبا نجد به وجنائبه
ويا ايها الساري اسر غير محاذر جنان ظلام اوردى انت هائبه
فقد بث عبد الله خوف انتقامه على الليل حتى ما تدب عقاربه
ويوم امام الملك دحض وقفته ولو خرفيه الدين لانهال كاثبه(١)
جلوت به وجه الخليفة والقنا قد اتسعت بين الضلوع مذاهبه
ليالي لم يقعد بسيفك ان يرى هو الموت الا ان عفوك غالبه
فلو نطقت حرب لقالت محقة الا هكذا فليكسب المجد كاسبه
ويا ايها الساعي ليدرك شأوه تزحزح قصيا اسوأ الظن كاذبه
اذا ما امرؤ القى بربعك رحله فقد طالبته بالنجاح مطالبه

وفي الأغاني : اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي حدثني عمي الفضل قال لما شخص ابوتمام إلى عبدالله بن طاهر وهو بخراسان اقبل الشتاء وهو هناك فاستثقل البلد وقد كان عبد الله وجد عليه وابطأ بجائزته لأنه نثر عليه الف دينار فلم يمسها بيده ترفعاً عنها فاغضبه وقال يحتقر فعلي ويترفع علي فكان يبعث اليه بالشيء بعد الشيء كالقوت فقال ابو تمام « لم يبق للصيف لا رسم ولا طلل » الابيات الآتية وقال الصولي حدثني احمد بن محمد البصري حدثني فضل اليزيدي قال لما صار ابو تمام إلى خراسان لمدح عبد الله بن طاهر كرهها واقبل الشتاء فاشتد عليه امر البرد فقال يذم الشتاء ويمدح الصيف .

لم يبق للصيف لارسم ولا طلل ولا قشيب فيستكسى ولا سمل
عدل من الدمع ان تبكي المصيف كما يبكي الشباب ويبكي اللهووالغزل
يمنى الزمان طوت معروفها وغدت يسراه وهي لنا من بعدها بدل
ما للشتاء ولا للصيف من مثل يرضى به السمع الا الجود والبخل
أما ترى الارض غضبى والحصى قلقا والأفق بالحرجف النكباء يقتتل
من يزعم الصيف لم تذهب بشاشته فغير ذلك امسى يزعم الجبل
غدا له مغفر في رأسه يقق لا تهتك البيض فوديه ولا الاسل
اذا خراسان عن صنبرها كشرت كانت قيادا لنا انيابه العصل(٢)
ان يسر الله امرا ائمرت معه من حيث اورقت الحاجات والامل
فما صلائي ان كان الصلاء بها جمر الغضا الجزل الا السير والابل
المرضياتك ما ارغمت آنفها والهادياتك وهي الرشد الضلل
تقرب الشقة القصوى اذا اخذت سلاحها وهو الارقال والرمل
اذا تظلمت من ارض فضلت بها كانت هي العز الا انها ذلل

فبلغ شعره عبد الله بن طاهر فعجل جائزته وصرفه وقال ابو فرج فبلغت الأبيات ابا العميثل شاعر عبد الله بن طاهر فاتى ابا تمام واعتذر اليه لعبد الله بن طاهر وعاتبه على ما عتب عليه من اجله وتضمن له ما يحبه ثم دخل على عبد الله فقال ايها الامير أتتهاون بمثل ابي تمام وتجفوه فوالله لو لم يكن له ماله من النباهة في قدره والاحسان في شعره والشائع من ذكره لكان الخوف من شره والتوقي لذمه يوجب على مثلك رعايته ومراقبته فكيف وله بنزوعه اليك من الوطن وفراقه السكن وقد قصدك عاقداً بك امله معملاً اليك ركابه متعباً فيك فكره وجسمه وفي ذلك ما يلزمك قضاء حقه حتى ينصرف راضياً ولو لم يأت بفائدة ولا سمع فيك منه ما سمع إلا قوله :

يقول في قومس صحبي البيتين

فقال له عبد الله لقد نبهت فاحسنت وشفعت فلطفت وعاتبت فاوجعت ولك ولابي تمام العتبى ادعه يا غلام فدعاه فنادمه يومه وأمر له بألفي دينار وما يحمله من الظهر وخلع عليه خلعةً تامةً من ثيابه وأمر ببذرقته(٣) إلى آخر عمله .

وفي أخبار أبي تمام للصولي : حدثنا أبو عبد الله محمد بن موسى الرازي حدثني محمد بن اسحاق الختلي وكان يتوكل لعبد الله بن طاهر انه أمر له بشيء لم يرضه ففرقه فغضب عليه لاستقلاله ما أعطاه وتفريقه اياه فشكا أبو تمام ذلك إلى أبي العميثل شاعر آل طاهر وأخص الناس بهم فدخل على عبد الله بن طاهر فقال له أيها الأمير اتغضب على من حمل اليك أمله من العراق وكدّ فيك جسمه وفكره ومن يقول فيك (يقول في قومس صحبي) البيتين السابقين قال فدعا به ونادمه يومه ذلك وخلع عليه ووهب له الف دينار وخاتماً كان في يده له قدر (اهـ) .

فهذه الروايات تدل على أن أبا تمام استقل الالف الدينار التي نثرت عليه فلم يمسها وأن عبد الله بن طاهر غضب عليه لأجل ذلك وأن أبا العميثل أصلح الحال بينهما حتى رضي عنه ابن طاهر وأجازه بما أرضاه ولكن الذي حكاه ابن عساكر في تاريخ دمشق يدل على ان أبا تمام خرج من نيسابور ولم يقبل صلة ابن طاهر وأنه هجاه وهذا يناقض ما مر . قال ابن عساكر قال منصور بن طلحة بن طاهر ما بلغ من الأمير عبد الله بن طاهر شيء مما قال فيه أبو تمام ما بلغ منه قوله فيه حين خرج من نيسابور ولم يقبل صلته قال :

يـا أيها الملك المقيم ببلدة لا تـأمنَّن حوادث الأزمـان
صاح الزمان باهل قومك صيحة(٤) خرّوا لشدتها على الأذقـان
وثنى بأخرى مثلها فأبادهم وأتى الزمان على بني ماهان
وغداً يصيح بآل طاهر صيحة غضب يحل بهم من الرحمن

وقال الصولي في أخبار أبي تمام : ويروى ان عبد الله بن طاهر حجبه فكتب اليه :

صبراً على المطل ما لم يتله الكذب وللخطوب اذا سامحتها عقب
على المقادير لوم ان رميت بها من قادر وعليّ السعي والطلب
يا أيها الملك النائي برؤيته وجوده لمراعي جـوده كثب
ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا إن السماء ترجى حين تحتجب

قال ويروي انه كتب بها إلى أبي دلف وقيل إلى ابن ابي دؤ اد وقيل في اسحاق بن ابراهيم المصعبي . وفي الديوان قال يعاتب أبا دلف وقيل عبد الله بن طاهر وفي خاص الخاص للثعالبي ان البيتين الاخيرين أحسن ما قيل في تحسين الحجاب . وقال حدثني احمد بن اسماعيل بن الخصيب حدثني عبدالله بن احمد النيسابوري الصولي وكان أديباً شاعراً قال : استبطأ أبو تمام صلة عبد الله بن طاهر فكتب إلى أبي العميثل شاعر عبد الله وكان دفع اليه رقعةً ليوصلها إلى عبد الله . وفي الديوان قال يمدح عبد الله بن طاهر ويسأل أبا العميثل شاعره عن شيء وقع له به عبد الله فتأخر عنه :

(١) كاثب اسم جبل . ـ المؤلف ـ
(٢) الصنبر بالصاد المكسورة والنون المشددة المكسورة والباء الموحدة الساكنة والراء الريح الباردة (والعصل) كقفل جمع اعصل وهو المعوج . ـ المؤلف ـ
(٣) البذرقة الخفارة . ـ المؤلف ـ
(٤) كذا في النسخة ولعل صوابه قومس ـ المؤلف ـ

ليت الظباء أبا العميثل خبرت ... خبراً يروّي صاديات الهام
إن الامير اذا الحوادث أظلمت ... نورُ الزمان وحلية الاسلام
والله ما يدري باية حالة ... يثني مجاوره على الايام
الما يجامعه لديه من الغنى ... أم ما يفارقه من الاعدام
وأرى الصحيفة قد علتها فترةٌ ... فترت لها الارواح في الاجسام
لولا الامير وأن حاكم رأيه ... في الشعر أصبح أعدل الحكام
لتكلت آمالي لديه باسرها ... أو كان إنشادي خفير كلامي
ولخفت في تفريقه ما بيننا ... ما قيل في عمرو وفي الصمصام(١)

فكتب اليه أبو العميثل :

أفهمتنا فنقعت بالافهام ... فاسمع جوابك يا أبا تمام
إن الظباء سنيحها كبريحها ... في جهلها بتصرف الاقوام
جفت بأيام الفتى وبرزقه ... في اللوح قبل سوابق الاقلام
قد كنت حاضر كل ما خبرته ... من منطق مستحكم الابرام
فيه لطائف من قريض مونق ... نطقت بذلك ألسن الحكام
ملس المتون لدى السماع كأنها ... لمساً ومنظرة متون سِلام(٢)
وشهدتُ ما قال الأمير بعقبه ... من أنه عسلٌ بماء غمام
وشهدت أجل محضر من معشر ... منحوا كريم القوم نجل كرام
فعليك محمود الاناءة انها ... والنجح في قرن على الايام
وذكرت عمرواً قبلنا وفراقه ... صمصامة النجدات والإقدام
والله ينظمنا بعز أميرنا ... وطوال مدته أتم نظام

وقال وهو بنيسابور يشكو الغربة ويذم الدهر ويتشوق إلى الشام :

صريع هوىً تغاديه الهموم ... بنيسابور ليس له حميم
غريبٌ ليس يؤنسه قريب ... ولا يأوي لغربته رحيم
مقيم في الديار نوى شطون ... يشافهه بها كمد قديم
يمد زمامه طمع مقيم ... تدرّع ثوبه رجل عديم
رجاء ما يقابله رخاء ... هو اليأس الذي عقباه شوم
فقد فارقت بالغربي داراً ... بأرض الشام حفَّ بها النعيم
وكنتُ بها الممنع غير وغد ... ولا نكد إذا حل العظيم
فإن أكُ قد حللت بدارهون ... صبوت بها فقد يصبو الحليم
إذا أنا لم ألم عثرات دهر ... أصبت بها الغداة فمن ألوم
وفي الدنيا غنيً لم أنب عنه ... ولكن ليس في الدنيا كريم

وفي الديوان المطبوع بمصر : قال غير أبي بكر : كان أبو تمام بنيسابور على باب عبد الله بن طاهر فخرج أبو العميثل حاجبه برقعة فيها بيتان من شعره قالها عبد الله فقال لأبي تمام يقول لك الأمير قل في معنى هذين البيتين ووزنهما وهما في الأفشين وكان يحارب بابك في مدينة ارشق والبيتان هما :

لعمري لنعم السيف سيف بارشق ... نضى الجفن عنه خير حاف وناعل
تمنى به ضرباً دراكا فاجفلت ... نعامتهم عن بيضها المتقابل

فقال ابو تمام هذه القصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر الأفشين .

غدا الملك معمور الحرا والمنازل ... منور وحف الروض عذب المناهل
بمعتصم بالله أصبح ملجأ ... ومعتصماً حرزاً لكل موائل
فاضحت عطاياه نوازع شزباً ... تسائل في الآفاق عن كل سائل
مواهب جدن الأرض حتى كأنما ... اخذن باذناب السحاب الهواطل
فكم لحظة اهديتها لابن نكبة ... فاصبح منها ذا عقاب ونائل
شهدت أمير المؤمنين شهادة ... كثير ذوو تصديقها في المحافل
لقد لبس الافشين قسطلة الوغى ... مخشى بنصل السيف غير مواكل
وجرد من آرائه حين اضرمت ... له الحرب حداً مثل حد المناصل
وسارت به بين القنابل والقنى ... عزائم كانت كالقنى والقنابل
رأوه إلى الهيجاء أول راكب ... وتحت صبير الموت أول نازل
تسربل سربالاً من الصبر وارتدى ... عليه بغضب في الكريهة قاصل
وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى ... بعقبان طير في الدماء نواهل
أقامت مع الرايات حتى كأنها ... من الجيش إلا انها لم تقاتل
عشية صد البابكي عن القنى ... صدود المقالي لا صدود المجامل
فكان كشاة الرمل قيضه الردى ... لقانصه من قبل بث الحبائل
فولى وما أبقى الردى من حماته ... له غير اسآر الرماح الذوابل
وعاذ بأطراف المعاقل معصماً ... وأنسي ان الله فوق المعاقل
فتوح أمير المؤمنين تفتحت ... لهن ازاهير الربى والخمائل
وعادات نصر لم تزل تستعيدها ... عصابة حق في عصابة باطل
وما هو إلا الوحي أوحد مرهف ... تميل ظباه اخدعي كل مائل
فهذا دواء الداء من كل عالم ... وهذا دواء الداء من كل جاهل

وفي اخبار أبي تمام للصولي : حدثني ابو عبد الله محمد بن طاهر قال لما دخل ابو تمام ابرشهر ـ وهي نيسابور ومعنى ابرشهر بالفارسية بلد الغيم يراد به الخصب ـ هوي بها مغنية كانت تغني بالفارسية وكانت حاذقة طيبة الصوت فكان عبد الله كلما سأل عنه اخبر انه عندها فنقص عنده وفيها يقول ابو تمام وفي الديوان وقال وقد سمع مغنية تغني بالفارسية فاستحسن الصوت ولم يعرف المعنى .

أيا سهري ببلدة ابرشهر ... ذممتَ الي نوما في سواها
شكرتك ليلة حسنت وطابت ... أقام سرورها ومضى كراها
اذا وهدات أرض كان فيها ... رضاك (هواك) فلا نحن إلى رباها
سمعت بها غناء كان اولى ... بأن يقتاد نفسي من غناها
ومسمعة تفوت السمع حسنا(٣) ... ولم تصممه لا يصمم صداها
مرت اوتارها فشجت وشاقت ... فلو يستطيع سامعها فداها
ولم افهم معانيها ولكن ... ورت كبدي فلم أجهل شجاها
فبت كأنني أعمى معنى ... يحب الغانيات وما يراها

قال الصولي وقد أحسن ابو تمام في هذه الابيات ثم قال : قال ابن ابي طاهر قلت لأبي تمام اعنيت احداً بقولك : فبت كأنني اعمى معنى . البيت فقال نعم عنيت بشار بن برد الضرير قال وأنا احسبه أراد قوله :

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة ... والاذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم ... الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

---

(١) قال الخطيب التبريزي في شرح ديوان أبي تمام عند شرح هذا البيت ضربه مثلاً لنفسه ولشعره لما أنفذه إلى عبد الله ولم ينشده من فيه وهذا المعنى مبني على خبر يروى عن عمرو بن معدي كرب وذلك انه لما شهر مضاء سيفه بين العرب طلبه منه بعض الملوك فأخذه فيقال انه ضرب به عنق بعير فلم يصنع شيئاً فاحضر الملك عمرواً واخبره خبر السيف فقال عمرو ابيت اللعن اني اعطيتك السيف ولم أعطك الساعد واخذ عمرو عموداً من حديد فلف عليه رداءه وجاؤه ببعير فوضع العمود على عنقه ثم ضربه بالسيف فقطع العمود والعنق فرد الملك السيف (اهـ) . ـ المؤلف ـ

(٢) السلام بالكسر الحجارة الصلبة ـ المؤلف ـ

(٣) (يحار السمع فيها) مح

وقال الصولي في أخبار أبي تمام : حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال مات ابنان صغيران لعبد الله بن طاهر في يوم واحد فدخل عليه أبو تمام فأنشده :

ما زالت الأيام تخبر سائلا ... أن سوف تفجع مسهلاً أو عاقلا[١]

فلما بلغ إلى قوله :

مجد تأوب طارقاً حتى اذا ... قلنا أقام الدهر أصبح راحلا
نجمان شاء الله ان لا يطلعا ... الا ارتداد الطرف حتى يافلا
ان الفجيعة بالرياض نواضرا ... لأجل منها بالرياض ذوابلا
لو ينسآن[٢] لكان هذا غاربا ... للمكرمات وكان هذا كاهلا
لهفي على تلك المخايل فيهما ... لو أمهلت حتى تكون شمائلا
لغدا سكونهما حجى وصباهما ... حلماً وتلك الاريحية نائـلا
ان الهلال إذا رأيت نموه ... أيقنت ان سيعود (سيصير) بدراً كاملاً

قال فلما سمع هذا عبد الله وكان يتعنته كثيراً قال قد أحسنت ولكنك تؤسفني وليس تعزيني فلما قال :

قل للأمير وان لقيت موقرا ... منه بريب الحادثات حلاحلا
ان ترز في طرفي نهار واحد ... رزءين هاجا لوعة وبلابلا
فالثقل ليس مضاعفاً لمطية ... إلا اذا ما كان وهما[٣] بازلا
شمخت خلالك ان يؤسيك امرؤ ... او ان تذكر ناسيا أو غافلا
الا مواعظ قادها لك سمحة ... اسجاح لبك سامعا أو قائلاً

قال الآن عزيت وأمر فكتبت القصيدة ووصله (اهـ) وهي قصيدة طويلة موجودة في الديوان . وفي مرآة الجنان : في هذه السفرة الف أبو تمام كتاب الحماسة وكان سبب ذلك انه لما وصل إلى همذان اشتد البرد فأقام ينتظر زواله وكان نزوله عند بعض الرؤساء بها وفي دار ذلك الرئيس خزانة كتب فيها دواوين العرب وغيرها فتفرغ لها أبو تمام وطالعها واختار منها ما ضمنه كتاب الحماسة (اهـ) أقول وذلك عند رجوعه من خراسان وسيأتي الكلام على ذلك عند ذكر مؤلفاته .

أخباره مع كتاب عبد الله بن طاهر

في الديوان قال يعتذر إلى ابراهيم والفضل الطائيين كاتبي عبد الله بن طاهر عن تأخره عنهما بالمطر وكانا طائيين ويمدحهما (اهـ) وهذا يدلنا على ان العرب انتشروا في بلاد العجم بعد الفتح الإسلامي فكان منهم الكتاب والامراء كما كان منهم العلماء والشعراء والادباء

وغيرهم قال :

قولا لابراهيم والفضل الذي ... سكنت مودته جنوب شغافي
منع الزيارة والوصال سحائب ... شم الغوارب جأبة[٤] الأكتاف
وعلمت ما يلقي المرور اذا همت ... من ممطر ذفر وطين خفاف
فجفوتكم وعلمت في أمثالها ... أن الوصول هو القطوع الجافي
وكأنما آثارها من مزنة ... بالميث والوهدات والاخياف
آثار أيدي آل مصعب التي ... بسطت بلا من ولا إخلاف
حتم عليك اذا حللت مغانهم ... ان لا تراه عافيا من عافي
وكأنهم من برهم وحفائهم ... بالمجتدي الاضياف للأضياف

وباقي أبياتها ذكرت في الصفات . وقال يمدح عبد الحميد بن غالب والفضل بن محمد بن منصور وابراهيم بن وهب كتاب عبد الله بن طاهر من قصيدة .

أوما رأيت منازل ابنة مالك ... رسمت له كيف الزفير رسومها
آناؤها[٥] وطلولها ونجادها ... ووهادها وحديثها وقديمها
اني كشفتك ازمة بأعزة ... غر اذا غمر الامور بهيمها
عبد الحميد لها وللفضل الربا[٦] ... فيها ومثل السيف ابراهيمها
حازوا خلائق قد تيقنت العلى ... حق التيقن انهن نجومها

اخباره مع اسحاق بن ابراهيم المصعبي

المتوفي سنة ٢٣٥

وهو الأمير اسحاق بن ابراهيم بن مصعب الخزاعي ابن عم طاهر بن الحسين ولي بغداد أكثر من عشرين سنة . في أخبار أبي تمام للصولي حدثني أبو بكر عبدالرحمن بن أحمد سمعت أبا علي الحسين يقول ما كان أحد أشغف بشعر أبي تمام من اسحاق بن ابراهيم المصعبي وكان يعطيه عطاء كثيراً . حدثنا أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى : حدثني أبي قال دخل أبو تمام على اسحاق بن ابراهيم فأنشده مدحاً له وجاء اسحاق بن ابراهيم الموصلي إلى اسحاق مسلماً عليه فلما استؤذن له قال له أبو تمام حاجتي أيها الأمير ان تأمر اسحاق أن يستمع بعض قصائدي فيك فلما دخل قال له ذلك فجلس وأنشده عدة قصائد فاقبل اسحاق على أبي تمام فقال أنت شاعر مجيد محسن كثير الاتكاء على نفسك يريد انه يعمل المعاني - أي يخترعها - وكان اسحاق شديد العصبية للأوائل كثير الاتباع لهم (اهـ) وفي أخبار أبي تمام للصولي ان أبا تمام مدح المعتصم بقصيدة فأمر له بدراهم كثيرة في صك أحاله به على اسحاق بن ابراهيم المصعبي قال أبو تمام فدخلت اليه بالصك وأنشدته مديحاً له فاستحسنه وأمر لي بدون ما أمر لي به المعتصم قليلاً وقال والله لو أمر لك أمير المؤمنين بعدد الدراهم دنانير لأمرت لك بذلك وفي الديوان : قال أبو تمام يمدح اسحاق بن ابراهيم ويذكر ايقاعه بالمحمر وأصحاب بابك وكانوا تواعدوا إلى موضع علم به فوقف لهم فيه فكل من جاء قتل وجزت اذنه حتى وجه إلى المعتصم بستين الف اذن . وهذا ما نختاره من تلك القصيدة :

لاسحاق بن ابراهيم كف ... كفت عافيه نوء المرزمين
ونورا سؤدد وحجى إذا ما ... رأيتهما رأيت الشعريين
ومجد لم يدعه الجود حتى ... اقام مناوئا للفرقدين
سل الجبل الممنع حين افنى ... عليه زخرفا نكد ومين
ازلت الشك عنهم حين رانت ... ضلالتهم عليهم أي رين
فما ابقيت للسيف اليماني ... شجى فيهم ولا الرمح الرديني
وقائع اشرقت منهن جمع ... إلى خيفي منى فالموقفين

---

(١) المسهل السالك او النازل في السهل من الأرض والعاقل النازل بالمعقل .
(٢) قال الصولي انشده المبرد ينشآن بالشين المعجمة والذي اقرأنيه ابو مالك عون بن محمد الكندي وقال قرأته على أبي تمام ينسآن بالمهملة أي لو يؤخران وهو الأجود عندي (اهـ)
(٣) يقال جمل وهم اذا كان عظيم الخلق ذلولا — المؤلف —
(٤) عريضة
(٥) انآؤها جمع نؤي وهو ما يحفر حول الخيمة ليتسرب فيه الماء .
(٦) اصل معنى الربا الفضل والزيادة ومنه الربا المحرم في الشرع . — المؤلف —

ثوى بالمشرقين لها ضجاج أطار قلوب أهل المغربين
محوت بها وقائع من ملوك وكن وقد ملأن الخافقين
ولكن اذكرتنا يوم بدر ومشتجر الأسنة في حنين
رددت الدين وهو قرير عين بها والكفر وهو سخين عين
ألا ان الندى أضحى أميراً على مال الأمير أبي الحسين
اذا يده لنائله استهلت فويل للنضار وللُّجين
نوالك رد حسادي فلولا وأصلح بين أيامي وبيني

ومن مدائح أبي تمام في اسحاق قوله من قصيدة:

إذا المكارم عقت واستخف بها أضحى السدى والندى أماً له وأباً
ترضى السيوف به في الروع منتصرا ويغضب الدين والدنيا إذا غضبا
في مصعبيين ما لاقوا مريد ردى للملك إلا أعادوا خده تربا

وقال أبو تمام يمدح إسحاق بن إبراهيم بالقصيدة الآتية وقدم اليه قبلها هذه الأبيات:

ألا يا أيها الملك المعلى إذا بعض الملوك غدا منيحا(١)
أعر شعري الاصاخة منك يرجع طوال الدهر بارحه سنيحا(٢)
اعره باستماعكه محلا يفوت علوه الطرف الطموحا
فلم أمدحك تفخيماً لشعري ولكني مدحت بك المديحا

والقصيدة هذا مختارها:

أظله البين حتى انه رجل لو مات من شغله بالبين ما علما
أما وقد كتمتهن الخدور ضحى فابعد الله دمعاً بعدها اكتتما
لما استحر الوداع المحض وانصرمت أواخر الصبر إلا كاظماً وجما
رأيت أحسن مرئي وأقبحه مستجمعين لي التوديع والعنما
إن الخليفة لما صال كنت له خليفة الموت فيمن جار أو ظلما
ويوم خيرج(٣) والألباب طائرة لو لم تكن حامي الاسلام ما سلما
أضحكت منهم ضباع القاع ضاحية بعد العبوس وأبكيت السيوف دما
بكل صعب الذرى من مصعب يقظ ان حل متئداً أو سار معتزما
يضحي على المجد مأموناً اذا اشتجرت سمر القنا وعلى الارواح متهما
أمطرتهم عزمات لو رميت بها يوم الكريهة ركن الدهر لا نهدما
إذا هم نكصوا كانت لهم عقلا وإن هم جمحوا كانت لهم لجما
أطعت ربك فيهم والخليفة قد أرضيته وشفيت العرب والعجما
تركتهم سيراً لو انها كتبت لم تبق في الأرض قرطاساً ولا قلما
فخراً بني مصعب فالمكرمات بكم عادت رعاناً وكانت قبلكم أكما
تقول إن قلتم لالا مسلمة لقولكم ونعم إن قلتم نعما
أبو الحسين ضياء لامع وهدى ما خام في مشهد يوماً ولا سئما
إذا أتى بلداً أجلت خلائقه عن أهله الانكدين الخوف والعدما

وقال يمدحه من قصيدة:

أما الهوى فهو العذاب فان جرت فيه النوى فأليم كل أليم
لا والطلول الدارسات اليه من معرق في العاشقين صميم
ما حاولت عيني تأخر ساعة بالدمع مذ صار الفراق غريمي
طلبتك من نسل الجديل وشدقم كوم عقائل من عقائل كوم
فاصبن بحر نداك غير مصرد ورداً وام نداك غير عقيم
غاديتهم بالمشرقين بوقعة صدعت صواعقها جبال الروم
إن المنايا طوع بأسك والوغى ممزوج كأسك من ردى وكلوم
والحرب تركب رأسها في مشهد عدل السفيه به بألف حليم
في ساعة لو أن لقماناً بها وهو الحكيم لكان غير حكيم
ولقد نكون ولا كريم نناله حتى نخوض اليه ألف لئيم
ويد يظل المال يسقط كيده فيها سقوط الهاء في الترخيم
قل للخطوب اليك عني انني جارٌ لاسحاق بن ابراهيم

وقال يعرض به لأنه حجبه من أبيات:

كادت لعرفان النوى ألفاظها من رقة الشكوى تكون دموعا

منها:

متسربلاً حلق المكارم انها جعلت لاعراض الكرام دروعا
ومحجب حاولته فوجدته نجماً على الركب العفاة شسوعا
لما عدمت نواله اعدمته شكري ورحنا معدمين جميعاً

اخباره مع القاضي احمد بن ابي دؤاد

كان ابن أبي دؤاد فصيحاً مفوهاً وشاعراً جوادا ممدحاً وكان قاضي القضاة للمعتصم وابنه الواثق وقد مدحه أبو تمام وأخذ جوائزه ثم غضب عليه فما زال يستعطفه ويعتذر اليه حتى رضي عنه كما يأتي تفصيله ولأبي تمام معه أخبار حسان وهو الذي أوصله إلى المعتصم وقرضه عنده. في أخبار أبي تمام للصولي حدثني أبو بكر الخراساني حدثني علي الرازي قال شهدت أبا تمام وغلام له ينشد ابن أبي دؤاد:

لقد أنست مساوىء كل دهر محاسن أحمد بن أبي دؤاد
وما سافرت في الآفاق إلا ومن جدواك راحلتي وزادي
مقيم الظن عندك والأماني وإن قلقت ركابي في البلاد

فقال له يا أبا تمام أهذا المعنى الأخير مما اخترعته أو أخذته فقال هو لي وقد ألممت فيه بقول أبي نواس:

وان جرت الالفاظ منا بمدحة لغيرك انساناً فانت الذي نعني

وفي مرآة الجنان وتاريخ ابن خلكان في ترجمة ابن أبي دؤاد انه دخل أبو تمام عليه يوماً وقد طالت الأيام في الوقوف ببابه ولا يصل اليه فعتب عليه مع بعض أصحابه فقال له ابن أبي دؤاد أحسبك عاتباً يا أبا تمام فقال انما يعتب على واحد وأنت الناس فكيف يعتب عليك فقال له من أين لك هذا يا أبا تمام فقال من قول الحاذق يعني أبا نواس للفضل بن الربيع

ليس من الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وفي اخبار أبي تمام للصولي: حدثني أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالزائر حدثني أبي قال دخل أبو تمام على أحمد بن أبي دؤاد وقد كان عتب عليه في شيء فاعتذر اليه وقال أنت الناس كلهم ولا طاقة لي بغضب جميع الناس فقال له ابن أبي دؤاد ما أحسن هذا فمن أين أخذته قال من

(١) المعلى والمنيح من سهام الميسر والمعلى افضلها إذا فاز حاز سبعة انصباء والمنيح السهم الذي لا نصيب له.
(٢) البارح والبريح الصيد يمر من ميامنك الى مياسرك (والسنيح والسانح) بالعكس وكانت العرب تتشاءم بالبارح وتتفاءل بالسانح.
(٣) في معجم البلدان: خيرج بفتح اوله وبعد الراء المهملة جيم موضع (اهـ) ـ المؤلف ـ

قول أبي نواس وذكر البيت قال ابن خلكان ومدحه أبو تمام أيضاً بقصيدته التي أولها :

أرأيت أي سوالف وخدود   عنت لنا بين اللوى فزرود

وما الطف قوله فيها وفي مرآه الجنان : ما الطف وأبدع وأبلغ وأبرع قوله فيها :

واذا أراد الله نشر فضيلة   طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت   ما كان يعرف طيب عرف العود

وفي الأغاني بسنده عن اسحاق بن يحيى الكاتب قال قال الواثق لأحمد بن أبي دؤاد بلغني أنك أعطيت أبا تمام الطائي في قصيدة مدحك بها الف دينار قال لم أفعل ذلك يا أمير المؤمنين ولكني أعطيته خمسمائة دينار رعاية للذي قاله للمعتصم .

فاشدد بهارون الخلافة انه   سكن لوحشتها ودار قرار
ولقد علمت بان ذلك معصم   ما كنت تتركه بغير سوار

فتبسم وقال انه لحقيق بذلك . وفي أخبار أبي تمام للصولي : حدثني أبو علي الحسين بن يحيى الكاتب حدثني محمد بن عمرو الرومي قال ما رأيت قط أجمع رأياً من ابن أبي دؤاد ولا احضر حجة قال له الواثق يا أبا عبد الله رفعت الي رقعة فيها كذب كثير قال ليس بعجيب ان أحسد على منزلتي من أمير المؤمنين فيكذب علي قال زعموا فيها انك وليت القضاء رجلاً ضريراً قال قد كان ذاك وكنت عازماً على عزله حين اصيب ببصره فبلغني عنه انه عمي من كثرة بكائه على أمير المؤمنين المعتصم فحفظت له ذاك (وهذا يدل على ان النفاق قديم العهد في بني آدم) قال وفيها انك أعطيت شاعراً الف دينار قال ما كان ذاك ولكني أعطيته دونها وقد أثاب رسول الله ﷺ كعب بن زهير الشاعر وقال في آخر اقطع عني لسانه وهو شاعر مداح لأمير المؤمنين محسن ولو لم ارع له الا قوله للمعتصم صلوات الله عليه في أمير المؤمنين أعزه الله (فاشدد بهارون الخلافة) البيتين المتقدمين . فقال قد وصلته بخمسمائة دينار . وفي الكتاب المذكور : حدثني أحمد بن ابراهيم حدثني محمد بن روح الكلابي قال نزل علي أبو تمام الطائي فحدثني انه امتدح المعتصم بسر من رأى بعد فتح عمورية فذكره ابن أبي دواد للمعتصم فقال له أليس الذي أنشدنا بالمصيصة(١) الأجش الصوت قال يا أمير المؤمنين ان معه راوية حسن النشيد - كأنه فهم من المعتصم عدم استحسانه انشاده لأنه أجش الصوت فقال له معه راوية حسن النشيد - فاذن له فأنشده راويته مدحه له - ولم يذكر القصيدة - فأمر له بدراهم كثيرة وصك على اسحاق بن ابراهيم المصعبي قال أبو تمام فدخلت اليه بالصك وأنشدته مديحاً له فاستحسنه وامر لي بدون ما أمر لي به المعتصم قليلاً وقال والله لو امر لك امير المؤمنين بعدد الدراهم دنانير لأمرت لك بذلك . وفي مرآة الجنان وتاريخ ابن خلكان وهبة الأيام لما ولي ابن أبي دؤاد المظالم قال أبو تمام يمدحه ويتظلم اليه من قصيدة :

ألم يأن ان تروي الظماء الحوائم   وان ينظم الشمل المبدد ناظم
لئن أرقأ الدمع الغيور(٢) وقد جرى   لقد رُويت منه الخدود النواعم
كما كاد ينسى عهد ظمياء باللوى   ولكن أملته عليه الحمائم
بعثن الهوى في قلب من ليس هائماً   فقل في فؤاد رعنه وهو هائم
لها نغم ليست دموعاً فان علت   مضت حيث لا تمضي الدموع السواجم
أما وأبيها لو رأتني لأيقنت   بطول جوى تنقض منه الحيازم
رأت قسمات قد تقسم نضرها   سرى الليل والاسآد فهي سواهم
وتلويح أجسام تصدع تحتها   قلوب رياح الشوق فيها سمائم
ولم أر كالمعروف تدعى حقوقه   مغارم في الأقوام وهي مغانم
ولا كالعلى ما لم ير الشعر بينها   فكالأرض غفلاً ليس فيها معالم
إلى احمد المحمود أمت بنا السرى   نواعب في عرض الفلا ورواسم
نجائب قد كانت نعائم مرة   من المر أو اماتهن نعائم
إلى سالم الأخلاق من كل عائب   وليس له مال على الجود سالم
جدير بأن لا يصبح المال عنده   جديراً بأن يبقى وفي الأرض غارم
وليس ببان للعلى خلق امرىء   وان جل الا وهو للمال هادم
له من أياد قمة المجد حيثما   سمت وله منها البنى والدعائم
اناس إذا راحوا إلى الروع لم ترح   مسلمة أسيافهم والجماجم
بنو كل مشبوح الذراع اذا القنا   ثنت اذرع الابطال وهي معاصم(٣)
اذا سيفه اضحى على الهام حاكما   غدا العفو منه وهو في السيف حاكم
ولو علم الشيخان اد ويعرب   لسرت اذاً تلك العظام الرمائم
تلاقى بك الحيان في كل محفل   جليل وعاشت في ذراك العماعم(٤)

ثم أخذ في الشكوى والتظلم اليه فقال :

فما بال وجه الشعر أسود قاتماً   وانف العلى من عطلة الشعر راغم
تداركه ان المكرمات أصابع   وان حلى الاشعار(٥) فيها خواتم
اذا أنت ضيعت القريض وأهله   فلا عجب ان ضيعته الأعاجم(٦)
فقد هز عطفيه القريض توقعا   لعدلك اذ صارت اليك المظالم
ولولا خلال سنها الشعر ما درى   بغاة العلى من أين تؤتى المكارم

ومن مدائح أبي تمام في ابن أبي دواد قوله :

أأحمد ان الحاسدين كثير   ومالك ان عد الكرام نظير
حللت محلا فاضلا متقادماً   من الفضل والفخر القديم فخور
فكل قوي أو غني فانه   اليك ولو نال السماء فقير
اليك تناهى المجد من كل وجهة   تصير فما يعدوك حيث تصير
وبدر أياد أنت لا ينكرونه   كذاك اياد للأنام بدور
تجنبت ان تدعى الامير تواضعاً   وانت لمن يدعى الأمير امير
فما من ندى الا اليك محله   وما رفقة الا اليك تسير

وفي اخبار ابي تمام للصولي : دخل ابو تمام على احمد بن أبي دؤاد وقد شرب دواء فأنشده :

اعقبك الله صحة البدن   ما هتف الهاتفات في الغصن
كيف وجدت الدواء اوجدك اللـ   ـه شفاء به مدى الزمن
لانزع الله منك صالحة   ابليتها من بلائك الحسن

(١) المصيصة كسفينة بلدة بالشام ولا تشدد . - المؤلف -
(٢) اراد به الرقيب الغيور الذي أوجب أن يرقأ الدمع مخافة منه . - المؤلف -
(٣) أي وهي كالمعاصم في القصر جبنا وهيبة .
(٤) العماعم الجماعات المتفرقون .
(٥) حلي الشعر (خ)
(٦) في نسخة بدل هذا البيت هكذا :
اذا أنت لم تحفظه لم يك بدعة   ولا عجباً ان ضيعته الاعاجم - المؤلف -

لازلت تزهى بكل عافية مجنباً من معارض الفتن
ان بقاء الجواد احمد في اعناقنا منة من المتنن
لو ان اعمارنا تطاوعنا شاطره العمر سادة اليمن

ومن مدائحه في ابن أبي دؤاد قصيدته الضادية المشهورة التي هي على روي قصيدة بشار ووزنها التي أولها :

غمض الجديد بصاحبيك فغمضا وبقيت تطلب في الحبالة مركضا

وعارض البحتري فيها أبا تمام فقال قصيدة أولها :

ترك السواد للابسيه وبيضاً ونضا من الستين عنه مانضا

وقد ذكرنا القصائد الثلاث في الجزء الثالث من معادن الجواهر وقصيدة أبي تمام هي هذه .

أهلوك أمسوا شاخصاً ومقوضاً ومزمما يصف النوى ومغرضا
إن يدج ليلك انهم ام اللوى فبما أضاءهم على ذات الإضا
بدلت من برق الثغور وبردها برقاً إذا ظعن الأحبة أومضا
لو كان أبغض قلبه فيما مضى أحد لكنت اذاً لقلبي مبغضا
قل الغضى لا شك في أوطانه مما حشدت عليه من جمر الغضى
ما أنصف الزمن الذي بعث الهوى فقضى علي بلوعة ثم انقضى
عندي من الايام ما لو انه أضحى بشارب مرقد ما غمضا
ما عوض الصبر امرؤ الا رأى ما فاته دون الذي قد عوضا
لا تطلبن الرزق بعد شماسه فترومه سيحاً اذا ما غيضا
يا أحمد بن أبي دؤاد دعوة دلت بشكرك لي وكانت ريضا
لما انتضيتك للخطوب كفيتها والسيف لا يكفيك حتى ينتضى
ما زلت أرقب تحت افياء المنى يوماً بوجه مثل وجهك أبيضا
كم محضر لك مرتضى لم تدخر محموده عند الامام المرتضى
لو لاك عز لقاؤه فيما بقى أضعاف ما قد عزني فيما مضى
قد كان صوح نبت كل قرارة حتى تروح في ثراك وروضا
أوردتني العد الخسيف وقد أرى اتبرض الثمد البكي تبرضا[1]
أما القريض فقد جذبت بضبعه جذْب الرشاء مصرحاً ومعرضا
أحببته اذ كان فيك محبباً وازددت حباً حين صار مبغضا
أحببته وخلت أني لا أرى شيئاً يعود إلى الحياة وقد قضى
وحملت عبء الدهر معتمداً على قدم وقاك امينها ان تدحضا
حملا لو ان متالعا حمل اسمه لا جسمه لم يستطع أن ينهضا
قد كانت الحالُ اشتكت فأسوتها اسواً أبى امراره أن ينقضا
ما عذرها أن لا تفيق ولم تزل لمريضها بالمكرمات ممرضا
كن كيف شئت فان فيك خلائقاً أضحى اليك بها الرجاء مفوضا
المجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى امرؤ يرجوك إلا بالرضا

ومن مدائحه في ابن أبي دؤاد قوله من قصيدة .

أعرضت برهة فلما أحست بالنوى أعرضت عن الاعراض
غصبتها دموعها عزمات غصبتني تصبري واغتماضي
نظرت فالتفت منها إلى أحـ ـلى سواد رأيته في بياض
يوم ولت مريضة الطرف واللحـ ـظ وليست جفونها بمراض
وإلى احمد نقضت عرى العجـ ـز بوخد السواهم الانقاض
حل في البيت من أياد اذا عدّت وفي المنصب الطوال العراض
معشر أصبحوا حصون المعالي ودروع الاحساب والاعراض
بك عاد النضال دون المساعي واهتدين النبال للاغراض
وإذا المجد كان عوني على المر ءتقاضيته بترك التقاضي

وقال يعاتب احمد بن أبي دؤاد من أبيات :

وكم نكبة ظلماء تحسب ليلة تجلى لنا من راحتيك نهارها
فلا جارك العافي تناول محلها ولا عرضك الوافي تناول عارها
فلا تمكنن المطل من ذمة الندى فبئس أخو الايدي الغزار وجارها
فان الايادي الصالحات كبارها اذا وقعت تحت المطال صغارها
وما نفع من قد بات بالامس صاديا اذا ما سماء اليوم طال انهمارها
وما النفع بالتسويف إلا كخلة تسليت عنها حين شط مزارها
وخير عدات الحر مختصراتها كما ان خيرات الليالي قصارها

غضب ابن أبي دؤاد على أبي تمام واعتذار أبي تمام اليه)

كان السبب في ذلك على ما حكي عن ابن المستوفي في شرح ديوان ابي تمام ان ابن أبي دؤاد بلغه أن أبا تمام هجا مضرا بقوله (تزحزحي عن طريق المجد يا مضر) وفي هبة الأيام أنه بلغه أن أبا تمام قال في أبي سعيد محمد بن يوسف الغزواني الصامتي الطائي صاحب حميد الطوسي ولا توجد في الديوان .

تزحزحي عن طريق العز يا مضر هذا ابن يوسف ما يبقي وما يذر
هو الهزبر الذي في الغاب مسكنه وآل عدنان في أرضيهم بقر
له حسام من الرأي الأصيل اذا ماسله جاءت الأيام تعتذر
عضب المضارب اما نكبة طرقت ماض صياقله الإطراق والفكر
وانما يمن نور تضيء لكم كما يضيء لأهل الظلمة القمر
لولا سيوف بني قحطان ما قرئت بين الصفا وحطيمي زمزم السور
ولا أحل حلال الله في بلد من الأنام ولا حجوا ولا اعتمروا

وقيل كان السبب في ذلك أنه فخر على مضر وعاب نفراً منها ، قال الصولي في أخبار أبي تمام : حدثني عون بن محمد حدثني محمود الوراق قال كنت جالساً بطرف الحير حير سر من رأى ومعي جماعة لننظر إلى الخيل فمر بنا أبو تمام فجلس الينا فقال له رجل منا : يا أبا تمام أي رجل أنت لو لم تكن من اليمن قال له أبو تمام ما احب أني لغير الموضع الذي اختاره الله لي فممن تحب ان أكون قال من مضر فقال أبو تمام انما شرفت مضر بالنبي صلى الله عليه ولولا ذلك ما قيسوا بملوكنا وفينا كذا وفينا كذا ففخر وذكر أشياء عاب بها نفراً من مضر ونمي الخبر الى ابن ابي دؤاد فقال ما احب أن يدخل إليَّ أبو تمام فليحجب عني . وقيل كان السبب في ذلك أن الشعراء مدحوا الأفشين ومنهم أبو تمام ومحمد بن وهيب الحميري فأمر المعتصم لهم بمال وأن يكون تفريقه على يد ابن ابي دؤاد ففضل محمد بن وهيب على أبي تمام في العطاء فهجاه ابو تمام وبلغه ذلك فغضب عليه . وفي هبة الأيام لما قدم الافشين بعد فتح بلاد بابك الخرمي امتدحه الشعراء منهم أبو تمام فمدحه بقوله من قصيدة :

بحرمن الهيجاء يهفو ماله إلا الجناجن والضلوع سفين
ملك تضيء المكرمات إذا بدا للملك منه غرة وجبين

(١) العد الماء الثابت والخسيف البئر . الثمد الماء القليل والبكي البئر القليلة الماء وتبرض الشيء اخذه قليلاً قليلاً .
ـ المؤلف ـ

ساس الامور سياسة ابن تجارب ... رمقته عن الملك وهو جنين
لانت مهـانتـه فعـز وانمـا ... يشتد بأس الرمح حين يلين
لاقاك بابك وهو يزأر فانثنى ... وزئيره قد عاد وهو أنين
لاقى شكائم منك معتصمية ... اهزلن جنب الكفر وهو سمين
أوسعتهم ضربا تهد به الطلى ... ويخف منه المرء وهو ركين
ضربا كاشداق المخاض وتحته ... طعن كـان وجاءه طاعون
بأس تفل به الصفوف وتحته ... رأي تفل به العقول رزين
عبأ الكمين له فضل لحينه ... وكمينه المخفي عليه كمين
طعن التلهف قلبه ففؤاده ... من غير طعنة فارس مطعون
ورجا بلاد الروم فاستعصى به ... أجل أصم عن الرجاء حرون
هيهات لم يعلم بانك لو ثوى ... بالصين لم تبعد عليك الصين
ما نال ما قد نال هامان ولا ... فرعون في الدنيا ولا قارون
بل كان كالضحاك في سطواته ... بـالعـالمين وأنت افـريـذون
فليشكر الاسلام مـا أوليتـه ... والله عنـه بـالـوفـاء ضمين

ومنهم محمد بن وهيب الحميري فمدح الأفشين بقصيدة أولها :

طـلول ومـغـانـيـهـا تـنـاجـيـهـا وتـبـكـيـهـا

فأمر المعتصم للشعراء الذين مدحوا الأفشين بثلاثمائة الف درهم وأمر أن يكون تفريقها على يد أحمد بن أبي دؤاد فأعطى منها محمد بن وهيب ثلاثين ألفاً وأعطى أبا تمام عشرة آلاف فتحدث الناس في ذلك قال ابن أبي كامل قلت لعلي بن يحيى المنجم ما هذا الحظ يعطي أبا تمام عشرة آلاف درهم وابن وهيب ثلاثين ألفاً وبينهما ما بين السماء والأرض فقال فقال لذلك علة لا تعرفها كان ابن وهيب مؤدب الفتح بن خاقان فلذلك وصل إلى هذه الحال وكانت هذه القضية قد أثرت في أبي تمام فقال في ابن أبي دؤاد . ولا توجد في الديوان .

بدعة أحدثت خلاف الرشاد ... تعسها قائد إلى الجور هاد
نبـطي بالأمس أحـدث آبا ... ء خلافالأبـاء والاجـداد
يـا وسيطاً في نـابط وبنيه ... وبـريئـاً من عـامـر ومـراد
أنت فيها فعلت أجرأ من عمـ ... ـرو جنانا والحارث بن عباد(١)
قلت إني صليبـة من أياد ... من أياد ففي حر ام أياد(٢)

فبلغ ذلك ابن أبي دؤاد وزعم أبو تمام أنه مقول على لسانه واستشفع بخالد بن يزيد الشيباني فعفا عنه, اهـ ويمكن ان يكون غضب ابن أبي دؤاد على أبي تمام من مجموع الامور المتقدمة .

اعتذار أبي تمام إلى ابن أبي دؤاد ورضاه عنه

مر أنه تبرأ من الأبيات التي نسبت اليه في هجوه وزعم أنها مقولة على لسانه وأن خالد بن يزيد شفع فيه فعفا عنه ومما قاله أبو تمام يمدح ابن أبي داؤاد ويعتذر اليه قوله من قصيدة :

سعدت غربة النوى بسعاد ... فهي طوع الإتهام والإنجاد
فـارقتنا فللمـدامـع انـوا ... ء سوار على الخدود غوادي
كل يوم يسفحن دمعا طريفا ... يمتري مزنـه بشـوق تـلاد
واقعـاً بالخـدود والحـر منـه ... واقـع بـالقلوب والأكبـاد

يقول فيها :

يا أبا عبدالله أوريت زنداً ... في يدي كان دائم الاصلاد
أنت جبت الظلام عن سبل الآ ... مال إذ ضل كل هاد وحاد
وضياء الآمال أفسح في الطر ... ف وفي القلب من ضياء البلاد

ثم وصف قوماً لزموا ابن أبي دؤاد وانه أخص به مع ذلك منهم فقال :

لـزموا مـركز النـدى وذراه ... وعدتنا عن مثل ذاك العوادي
غير أن الربى الى سبل الأنـ ... ـواء ادنى والحظ حظ الوهاد
بعدما أصلت الوشاة سيوفاً ... قطعت في وهي غير حداد
من أحاديث حين دوختها بالـرأي كانت ضعيفة الاسناد
فنفى عنك زخرف القول سمع ... لم يكن فرصة لغير السداد
ضرب الحلم والوقـار عليه ... دون عور الكلام بـالأسداد
وحـوان أبت عليها المعـالي ... إن تسمى مطيـة الأحقـاد

قال الصولي : وقد أفصح عما قرف به (يعني من هجو مضر كما يدل عليه قوله الآتي بأني نلت من مضر) واعتذر منه إلى ابن أبي دؤاد فقال من قصيدة قال : وهو عندي من أحسن الاعتذار .

سقى عهد الحمى سبل العهاد ... وروض حـاضر منـه وبـاد
نزحت به ركي العين اني ... رأيت الدمع من خير العتاد

يقول فيها :

بـزهر والحـذاق وآل برد(٣) ... ورت في كل صالحة زنادي
فان يك في بني ادد جناحي ... فان اثبت ريشي من أياد
هم عظمى الاثافي من نزار ... وأهل الهضب منها والنجاد
غدوت بهم أجل الناس قدراً ... وأكثر من ورائي ماء واد
تفرج منهم الغمرات بيض ... جـلاد تحت قسطلة الجـلاد
لهم جهل السباع إذا المنايا ... تمشت في القنا وحلوم عاد
لقد انست مساوىء كل دهر ... محـاسن احمـد بن ابي دؤاد
متى تحلل به تحلل جنابا ... رضيعـاً للسواري والغـوادي
تـرشـح نعمـة الأيـام فيـه ... وتقسم فيـه ارزاق العبـاد
وما اشتبهت طريق المجد الا ... هـداك لقبلة المعروف هـاد
وما سافرت في الآفاق الا ... ومن جدواك راحلتي وزادي
مقيم الظن عندك والأماني ... وان قلقت ركابي في البلاد
اتـاني عائر الأنباء تسري ... عقـاربـه بـداهيـة نـآد(٤)
نثا خبر كأن القلب أمسى ... يجر به على شوك القتاد
كأن الشمس جللها كسوف ... او استترت برجل من جراد
باني نلت من مضر وخبت ... اليـك شكيتي خب الجـواد
وما ربع القطيعة لي بربع ... ولا نادي الاذى مني بناد
وأين يجور عن قصد لساني ... وقلبي رائـح برضـاك غـاد
وممـا كانت الحكمـاء قـالت ... لسان المرء من خدم الفؤاد

---

(١) عمرو هو ابن معد يكرب الزبيدي (والحارث) بن عباد هو رئيس بكر وله أخبار كثيرة في حرب البسوس ـ المؤلف ـ

(٢) حذف المبتدأ هنا تفاديا من ذكره في مقام الشتم كما قال الفرزدق :

ففي است أبي الحجاج واست عجوزه عتيد بهم ترتعي بوهاد

(٣) هذه القبائل الثلاث من أياد وأياد قبيلة ابن أبي دؤاد وحذاقة هم رهط بن أبي دؤاد وعن التبريزي في شرح ديوان أبي تمام أن حذاق جمع حذاقي كما يقال روم ورومي وزنج وزنجي ـ المؤلف ـ .

(٤) العائر الخبر لا يدري اصله (ونآد) شديدة .

لقد جازيت بالاحسان سوءاً … إذاً وصبغت عرفك بالسواد
وسرت اسوق عير القوم حتى … انخت الكفر في دار الجهاد
وليست رغوتي من فوق مذق … ولا جري كمين في الرماد
تثبت ان قولا كان زوراً … اتى النعمان قبلك عن زياد(١)
اليك بعثت ابكار المعاني … يليها سائق عجل وحاد
شداد الاسر سالمة النواحي … من الاقواء فيها والسناد
يذللها بذكرك قرن فكر … اذا حرنت فتسلس في القياد
منزهة عن السرق الموري … مكرمة عن المعنى المعاد
تنصل ربها من غير جرم … اليك سوى النصيحة والوداد
ومن يأذن الى الواشين تسلق … مسامعه بألسنة حداد

قال الصولي : وطال غضب ابن ابي دؤاد فما رضي عنه حتى شفع فيه خالد بن يزيد الشيباني فعمل قصيدة يمدح ابن ابي دؤاد ويذكر شفاعة خالد بن يزيد اليه واغمض مواضع منها في اعتذاره فما فسرها احد قط وانما سنح لي استخراجها لحفظي للاخبار التي أومأ اليها (اهـ) وفي هبة الايام لما انشد ابو تمام هذه القصيدة ـ يعني قوله سقى عهد الحمى سبل العهاد ـ لابن ابي دؤاد ولم يقبل عذره عمل القصيدة الآتية التي اولها ـ أرأيت اي سوالف وخدود ـ يعتذر اليه ايضاً ويستشفع بخالد بن يزيد الشيباني وحرص على ان يسمعها منه وكتب اليه امامها هذه الابيات .

أأحمدان الحاسدين شهود (حشود) … وان مصاب المزن حيث تريد
فلا تبعدن مني قريباً فطالما … طلبت فلم تبعد وانت بعيد
اصخ تستمع حر القوافي فانها … كواكب الا انهن سعود
ولا تمكن الاخلاق منها فانما … يلذ لباس البرد وهو جديد

فلما سمع الابيات استدعاه فانشده .

أرأيت اي سوالف وخدود … عنت لنا بين اللوى فزرود
بيضاء يصرعها الصّبي عبثَ الصَّبا … أُصُلا بخوط البانة الأملود
وحشية ترمي القلوب اذا اغتدت … وسنى فما تصطاد غير الصيد
لا حزم عند مجرب فيها ولا … جبار قوم عندها بعنيد
ظعنوا فكان بكاي حولا بعدهم … ثم ارعويت وذاك حكم لبيد(٢)
اجدر بجمرة لوعة اطفاؤها … بالدمع ان تزداد طول وقود
عامي وعام العيس بين وديقة … مسجورة وتنوفة صيهود(٣)
حتى اغادر كل يوم بالفلا … للطير عيداً من بنات العيد(٤)
هيهات منها روضة محمودة … حتى تناخ باحمد المحمود
بمعرس العرب الذي وجدت به … امن المروع ونجدة المنجود
حلت عرى اثقالها وحمولها … ابناء اسماعيل فيه وهود(٥)
امل اناخ بهم وفوداً فاغتدوا … من عنده وهم مناخ وفود
بدأ الندى وأعاده فيهم وكم … من مبديء للعرف غير معيد
ومنحتني وداً حميت ذماره … وذمامه من هجرة وصدود
ولكم عدو قال لي متمثلا … كم من ودود ليس بالمودود
اضحت اياد في معد كلها … وهم اياد بنائها الممدود(٦)
تنميك في قلل المكارم والعلى … زهر لزهر ابوة وجدود
ان كنتم عادي ذاك النبع ان … نسبوا وفلقة ذلك الجلمود
وشركتموهم دوننا فلأنتم … شركاؤنا من دونهم في الجود
كعب وحاتم اللذان تقسما … خطط العلى من طارف وتليد(٧)
هذا الذي خلف السحاب ومات اذا … في الجود ميتة خضرم صنديد(٨)
ان لا يكن فيها الشهيد فقومه … لا يسمحون به بالف شهيد(٩)
ما قاسيا في المجد الا دون ما … قاسيته في العدل والتوحيد(١٠)
فاسمع مقالة زائر لم تشتبه … آراؤه عند اشتباه البيد(١١)
يستام بعض القول منك بفعله … كملا وعفو رضاك بالمجهود(١٢)
اسرى طريدا للحياة من التي … زعموا وليس لرهبة بطريد

ثم اشار الى شفاعة خالد بن يزيد الشيباني له كما اشير اليه في اخباره مع خالد بن يزيد فقال :

كنت الربيع امامه ووراءه … قمر القبائل خالد بن يزيد
فالغيث من زهر سحابة رأفة … والركن في شيبان طود حديد(١٣)
وغدا تبين ما براءة ساحتي … لو قد نفضت تهائمي ونجودي
هذا الوليد رأى التثبت بعد ما … قالوا يزيد بن المهلب مود(١٤)
فتزحزح الزور المؤسس (الموسوس) عنده … وبناء هذا الافك غير مشيد
وتمكن ابن ابي سعيد من حجى … ملك بشكر بني الملوك سعيد(١٥)
ما خالد لي دون ايوب ولا … عبد العزيز ولست دون وليد
نفسي فداؤك اي باب ملمة … لم يرم فيه اليك بالاقليد(١٦)
لما اظلتني غمامك اصبحت … تلك الشهود علي وهي شهودي
من بعد ما ظنوا بان سيكون لي … يوم ببغيهم كيوم عبيد(١٧)
نزعوا بسهم قطيعة يهفو به … ريش العقوق فكان غير سديد

---

(١) النعمان هو ابن المنذر (وزياد) هو النابغة الذبياني وكان بلغه عنه انه يشبب بأمرأته او غير ذلك فاعتذر اليه فقبل عذره ـ المؤلف ـ .
(٢) اشارة الى قول لبيد (ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر)
(٣) الوديقة شدة الحر (والصيهود) الفلاة لا ينال ماؤها .
(٤) بنات العيد النجائب تنسب الى العيد فحل معلوم .
(٥) ابناء اسماعيل معد بن عدنان وابناء هود اليمن
(٦) اياد الاولى قبيلة الممدوح والثانية ما يعمد به البناء
(٧) كعب هو ابن مامة الايادي آثر رفيقهعلى نفسه بالماء حتى هلك عطشاً .
(٨) الذي خلف السحاب حاتم من قبيلة ابي تمام والذي مات في الجود كعب بن مامة من قبيلة الممدوح .
(٩) المراد به حاتم وفي ذلك تفضيل له على ابن مامة ولعل ذلك لا يرضي ابن ابي دؤاد فكيف قاله ابو تمام .
(١٠) اشارة الى القول بعدم جواز الظلم عليه تعالى وان العبد غير مجبور على افعاله وغير ذلك ويفهم منه ان الممدوح كان على رأي المأمون والمعتصم في هذه الامور .
(١١) اي لم تشتبه آراؤه في قصدك عند اشتباه البيد عليه .
(١٢) اي يطلب ثمناً لفعله هذا كله بعض القول منك الدال على قبوله ويطلب بمجهوده رضاك عنه .
(١٣) زهر قبيلة احمد بن ابي دؤاد وشيبان قبيلة خالد بن يزيد .
(١٤) قال الصولي يعني الوليد بن عبد الملك لما هرب يزيد بن المهلب من حبس الحجاج واستجار بسليمان بن عبد الملك وكتب الحجاج في قتله الى الوليد فلم يزل سليمان بن عبد الملك وعبد العزيز بن الوليد يكلمانه فيه فقال لا بد من ان تسلموه الي فعل سليمان ذلك ووجه معه بايوب ابنه فقال لا تفارق يدك يده فان اريد بسوء فادفع عنه حتى تقتل دونه وكان ابوه المهلب واليا على خراسان فمات واوصى الى ابنه يزيد فوشى به الحجاج الى الوليد فعزله وقدم يزيد على الحجاج فحبسه وعذبه ثم هرب من حبسه .
(١٥) قال الصولي (ابن ابي سعيد) يعني به يزيد بن المهلب لان كنية المهلب ابو سعيد (من حجى ملك) يعني سليمان بن عبد الملك (بشكر بني الملوك) يعني آل المهلب وان سليمان يسعد باقي الدهر بشكرهم له .
(١٦) الاقليد المفتاح .
(١٧) قال الصولي يعني عبيد بن الابرص لقي النعمان في يوم بؤسه وهو يوم كان يركب فيه فلا يلقاه احد الا قتله وخاصة اول من يلقاه فلقيه عبيد فقتله . ـ المؤلف ـ

وإذا اراد الله نشر فضيلة ... طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود
لولا التخوف للعواقب لم تزل ... للحاسد النعمى على المحسود

فلما سمعها ابن ابي دؤاد رضي عنه

اخباره مع ابي دلف القاسم بن عيسى العجلي
المتوفى سنة ٢٢٥

كان ابو دُلَف هذا احد قواد المأمون ثم المعتصم وكان كريماً سرياً جوادا ممدحا شجاعا مقداما وقد مدحه ابو تمام باحسن المدائح وأخذ جوائزه في الاغاني واخبار ابي تمام للصولي بالاسناد عن جابر الكرخي انه حضر ابا دلف القاسم بن عيسى وعنده ابو تمام الطائي وقد انشده قصيدته البائية التي امتدحه بها وعنده جماعة من اشراف العرب والعجم وهي التي اولها .

على مثلها من اربع وملاعب ... اذيلت مصونات الدموع السواكب
اميدان لهوي من اتاح لك البلى ... فاصبحت ميدان الصبا والجنائب

فلما بلغ الى قوله .

اذا العيس لاقت بي ابا دلف فقد ... تقطع ما بيني وبين النوائب
اذا ما غدا اغدى كريمة ماله ... هديا ولو زفت لألأم خاطب
يرى اقبح الاشياء اوبة آمل ... كسته يد المأمول حلة خائب
وأحسن من نور يفتحه الندى ... بياض العطايا في سواد المطالب
إذا ألجمت يوماً لُجيم وحولها ... بنو الحصن نجل المحصنات النجائب
فان المنايا والصوارم والقنا ... اقاربهم في الروع دون الاقارب
اذا افتخرت يوما تميم بقوسها ... وزادت على ما وطدت من مناقب
فانتم بذي قار امالت سيوفكم ... عروش الذين استرهنوا قوس حاجب
محاسن من مجد متى تقرنوا بها ... محاسن اقوام تكن كالمعائب
مكارم لجت[1] في علو كأنما ... تحاول ثأراً عند بعض الكواكب

فقال ابو دلف يا معشر ربيعة ما مدحتم بمثل هذا الشعر قط فما عندكم لقائله فبادروه بمطارفهم وعمائمهم يرمون بها اليه فقال ابو دلف قد قبلها وأعاركم لبسها وسأنوب عنكم في ثوابه تمم القصيدة يا أبا تمام فلما بلغ الى قوله .

ولو كان يفنى الشعر أفناه ما قرت ... حياضك منه في العصور الذواهب
ولكنه صوب العقول اذا انجلت ... سحائب منه اعقبت بسحائب

فامر له بخمسين الف درهم وقال أبو الفرج وقال والله ما هي بازاء استحقاقك وقدرك فاعذرنا فشكره وقام ليقبل يده فحلف ان لا يفعل وقال الصولي وقال والله انها لدون شعره ثم قال ما مثل هذا القول الا ما رثيت به محمد بن حميد قال وأي ذلك اراد الامير قال قولك وفي الأغاني : ثم قال له انشدني قولك في محمد بن حميد .

وما مات حتى مات مضرب سيفه ... من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
وقد كان فوت الموت سهلا فرده ... اليه الحفاظ المر والخلق الوعر

(ونفس تعاف الضيم حتى كأنه ... هو الكفر يوم الروع اودونه الكفر[2])
فاثبت في مستنقع الموت رجله ... وقال لها من دون اخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج (حشو) ردائه ... فلم ينصرف الا وأكفانه الاجر
كأن بني نبهان يوم مصابه (وفاته) ... نجوم سماء خر من بينها البدر
يعزون عن ثاو تعزى به العلى ... ويبكي عليه البأس والجود والشعر

فانشده اياها فقال والله لوددت انها في فقال بل افدي الامير بنفسي وأهلي وأكون المقدم قبله فقال انه لم يمت من رثي بهذا الشعر او مثله (اهـ) وقال ابن خلكان انه لما انشده القصيدة البائية المقدم ذكرها استحسنها واعطاه خمسين الف درهم وقال له والله انها لدون شعرك ثم قال له والله ما مثل هذا القول في الحسن الا ما رثيت به محمد بن حميد الطوسي فقال أبو تمام وأي ذلك أراد الامير قال قصيدتك الرائية التي أولها .

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر ... فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

ثم ذكر نحواً مما مر عن الاغاني ولكن ابا تمام مع احسان ابي دلف اليه هذا الاحسان العظيم لّما تأخر عنه بره بعض التأخر عاتبه وتهدده بالهجاء في ابياته التي يقول فيها .

ابا دلف لم يبق طالب حاجة ... من الناس غيري والمحل جديب
يسرك أني أبت عنك مخيباً ... ولم ير خلق من جدك يخيب
واني صيرت الثناء مذمة ... وقام بها في العالمين خطيب
فكيف وأنت السيد العالم الذي ... لكل أناس من نداه نصيب
أقمت شهوراً في فنائك خمسة ... لقى حيث لا تهمي علي جنوب
فان نلت ما أملت فيك فانني ... جدير والا فالرحيل قريب

واستشهد الشيخ الرضي في شرح الكافية على التوليد (وهو ان يقرن بالكلمة او الكلام كلمة لغير القائل فيتولد بينهما كلام يناقض غرض القائل) بقول ابي تمام في مدح ابي دلف القاسم بن عيسى العجلي .

على مثلها من اربع وملاعب ... اذيلت مصونات الدموع السواكب

فعارضه شخص فقال : لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فانخزل منه وترك الانشاد (اهـ) ومثله في خزانة الادب ومن هذه القصيدة سوى ما مر ذكره قوله .

وركب يساقون الركاب زجاجة ... من السير لم تقصد لها كف قاطب[3]
فقد اكلوا مها الغوارب بالسرى ... وصارت لها اشباحهم كالغوارب
يرى بالكعاب الرود طلعة نائر ... وبالعرمس الوجناء غرة آئب
كأن به ضغناً على كل جانب ... من الارض أو شوقاً الى كل جانب

ويقول في ابي دلف .

اذا اخذته هزة المجد غيرت ... عطاياه اسماء الاماني الكواذب
يمدون من ايد عواص عواصب ... تصول باسياف قواض قواضب
اذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا ... صدور العوالي في صدور الكتائب
نضوت لهم سيفين رأيا ومنصلا ... وكل كنجم في الدجنة ثاقب
وكنت متى تهزز لخطب تغشه ... ضرائب امضى من رقاق المضارب
اليك ارحنا عازب الشعر بعدما ... تمهل في روض المعاني العجائب
غرائب لافت في فنائك انسها ... من المجد فهي الآن غير غرائب
اقول لاصحابي هو القاسم الذي ... به شرح الجود التباس المذاهب
واني لارجو عاجلا ان تردني ... مواهبه بحراً ترجى مواهبي

---

(١) معال عادت خ
(٢) هذا البيت لم يذكراه وهو اولى بالذكر۔
(٣) القاطب المازج۔ المؤلف۔

ولأبي تمام في ابي دلف مدائح كثيرة كلها من غرر الشعر منها قوله من قصيدة هذا مختارها .

اما الرسوم فقد اذكرن ما سلفا ... فلا تكفن عن شأنيك او يكفا
لا عذر للصب ان يقني السلو ولا ... للدمع بعد مضي الحي ان يقفا
وفي الخدور مهى لو انها شعرت ... بها طغت فرحا او ابلست اسفا
لآلئي كالنجوم الزهر قد لبست ... ابشارها صدف الإحصان لا الصدفا
غيداء جادولي[١] الحسن سنتها[٢] ... فصاغها بيديه روضة انفا[٣]
ودع فؤادك توديع الفراق فما ... اراه من سفر التوديع منصرفا
يجاهد الشوق طوراً ثم ترجعه ... مجاهدات القوافي [٤] في ابي دلفا
بجوده انصاعت الايام لابسة ... شرخ الشباب وكانت جله[٥] شرفا[٦]
حتى لو ان الليالي صورت لغدت ... افعاله الغر في آذانها شنفا
جم التواضع والدنيا لسؤدده ... تكاد تهتز من اطرافها صلفا
تدعى عطاياه وفرا وهي ان شهرت ... كانت فخاراً لمن يعفوه مؤتنفا
ان الخليفة والأفشين قد علما ... من اشتفى لهما من بابك وشفى
في يوم ارشق[٧] والهيجاء قد رشقت ... من المنية رشقا وابلا قصفا
فكان شخصك في اغفالها علماً ... وكان رأيك في ظلمائها سدفا[٨]
ذمرت جمع الهدى فانقض منصلتا ... وكان في حلقات الرعب قد رسفا
لـما رأوك وإياها ململمـة ... يظل منها جبين الشمس منكسفا
ولوا وأغشيتهم شمساً غطارفة ... لغمرة الموت كشافين لا كشفا
برق إذا برق غيث بات مختطفاً ... للطرف اصبح للهامات مختطفا
كتبت اوجههم مشقا ونمنمة ... ضربا وطعناً يقد الهام والصُلُفا[٩]
كتابة لا تني مقروءة أبداً ... وما خططت بها لاما ولا الفا
فظل بالظفر الأفشين مرتديا ... وبات بابكها بالذل ملتحفا
اعطى بكلتا يديه حين قيل له ... هذا ابو دلف العجلي قد دلفا
نامت همومي عني حين قلت لها ... هذا ابو دلف حسبي به وكفى

اخباره مع الحسن بن وهب، واخيه سليمان

كان الحسن بن وهب كاتباً لمحمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم وولي ديوان الرسائل وكان شاعراً بليغاً وكان اخوه سليمان بن وهب كتب للمأمون وهو ابن اربع عشرة سنة وولي الوزارة للمعتمد وكان شاعراً له ديوان رسائل وكانت صلة ابي تمام وثيقة بالحسن بن وهب وأخيه سليمان وله فيهما مدائح كثيرة ورثى الحسن ابا تمام بعد موته كما يأتي وروى الخطيب في تاريخ بغداد بسنده انه عني الحسن بن وهب بابي تمام فولاه بريد الموصل فقام بها اقل من سنتين ومات وفي انساب السمعاني : كانت للحسن بن وهب به عناية . وفي أخبار ابي تمام للصولي حدثني محمد بن موسى قال عني الحسن بن وهب بابي تمام وكان - اي الحسن - يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات فولاه بريد الموصل فاقام بها سنة ومات . وفي هبة الايام كان الحسن بن وهب مفرطاً في محبة ابي تمام والتعصب له والذب عنه قال جعفر بن محمد بن قدامة كتب الحسن بن وهب الى أبي تمام وقد قدم من سفر : جعلت فداك ووقاك وأسعدني الله بما أوفى علي من مقدمك وبلوغ الوطر كل الوطر من انضمام اليد عليك وإحاطة الملك لك ، وأهلا وسهلا ، وقرب الله دار قربك وحيا ركابا أدتك وسقى بلاد يلتقي ليلها ونهارها عليك وجعلك من احسن معاقله وأحفظ محارسه وأبعدها من الحوادث مراما . (اهـ) .

ومن اخباره معه ما رواه الخطيب في تاريخ بغداد بسنده انه اعتل ابو علي الحسن بن وهب من حمى نافض وصالب[١٠] وطاولته فكتب اليه ابو تمام حبيب بن أوس الطائي وليست في الديوان .

يا حليف الندى ويا توأم الجو ... دويا خير من حبوت القريضا
ليت حماك بي وكان لك الاجـ ... ـر فلا تشتكي وكنت المريضا

وفي الديوان ابيات تدل على ان أبا تمام قالها فيمن يكنى أبا القاسم حين أصابته وعكة وهو من الازد التي منها كعب وناهد وكلها قبائل من اليمن والظاهر انه الحسن بن وهب الا ان الحسن بن وهب كناه الخطيب في تاريخ بغداد بابي علي لا بابي القاسم وكذلك ابو تمام كناه بأبي علي في قصيدته العينية الآتية وهذه الابيات مذكورة في الديوان بعد أبيات في الحسن بن وهب بعنوان وقال ايضاً فالظاهر انه لما اصابته الحمى قال فيه البيتين السابقين وقال فيه ايضاً هذه الابيات ويمكن كونها في رجل آخر .

ابا القاسم المحمود ان ذكر الحمد ... وقيت رزايا ما يروح وما يغدو
وطابت بلا دانت فيها وأصبحت ... ومربعها غورومصطافها نجد
فان تك قد نالتك اطراف وعكة ... فلا عجب ان يوعك الاسد الورد
وقد أصبحت من صفرة ووجوهها ... وراياتها سيان غماً بك الأزد
تلاقى بك الحيان كعب وناهد ... فأنت لهم كعب وأنت لهم نهد
بثالا بك الشكوى فليس بضائر ... إذا صح نصل السيف ما لقي الغمد

وفي أخبار ابي تمام للصولي قال ابو أحمد ما رأيت أحداً في نفس أحد أجل من أبي تمام في نفس الحسن بن وهب قال وكان الحسن يحفظ اكثر شعر ابي تمام كأنه يختار من القصيدة ما يحفظه (اهـ) وفي الكتاب المذكور : حدثني محمد بن موسى بن حماد قال وجه الحسن بن وهب إلى أبي تمام وهو بالموصل خلعة فيها خز ووشي فامتدحه في قصيدة أولها .

أبو علي وسمي منتجعه ... فاحلل بأعلى واديه أو جرعه

ثم وصف الخلعة فقال :

وقد أتاني الرسول بالملبس الفخـ ... ـم لصيف امرىء ومرتبعه
لو أنها جللت اويس [١١] لقد ... اسرعت الكبرياء في ورعه
رئق خـزاجيد سـائره[١٢] ... سكب[١٣] تدين الصبا لمدرعه
وسروشي كان شعري أحيا ... ناً نسيب العيون من بدعه[١٤]

---

(١) الولي من المطر هو المطرة الثانية التي تلي الوسمي وهو اول المطر .
(٢) السنة الصورة
(٣) الروضة الانف بضمتين التي لم ترع .
(٤) ثم يجذبه الى جهاد القوافي خ .
(٥) الجلة بالكسر المسنة .
(٦) الشرف بضمتين جمع شارف وهي المسنة من الابل .
(٧) ارشق جبل بنواحى موقان كانت به الوقعة التي اشار اليها .
(٨) السدف الصبح وهو من اسماء الاضداد
(٩) الصلف بضمتين جمع صليف وهو صفحة العنق
(١٠) الحمى الصالب الشديدة - المؤلف - .
(١١) هو اويس القرني احد الزهاد المشهورين .
(١٢) يلتذ ملمسه خ .
(١٣) السكب نوع من الثياب رقيق .
(١٤) قال الخطيب التبريزي في شرح ديوان أبي تمام : سره خياره . وجنس من الثياب يكون وشيا مثل العيون يقول شعري في حسنه مناسب للعيون التي تكون فيها من المبدع ا هـ ولولا أن هذا البيت غير واضح المعنى وقد فسره التبريزي لما ذكرناه فذكره لا لحسنه بل للحرص على تفسير التبريزي له . - المؤلف - .

قال وقد وصف خلعة أخرى أحسن من هذا الوصف وجوده ا هـ وتأتي في أخباره مع محمد بن الهيثم وفي أخبار أبي تمام للصولي : حدثني عبدالرحمن بن أحمد قال وجدت بخط محمد بن يزيد المبرد أن أبا تمام كتب إلى الحسن بن وهب يستسقيه نبيذاً .

جعلت فداك عبد الله عندي بعقب الهجر منه والبعاد
له لمة[١] من الكتاب[٢] بيض قضوا حق الزيارة[٣] والوداد
واحسب يومهم إن لم تجدهم مصادف دعوة منهم جماد
دعوتهم عليك وكنت ممن نعينه على العقد الجياد[٤]

وفي مروج الذهب : ذكر عبد الله بن الحسن بن سعدان عن المبرد قال كنت في مجلس القاضي أبي إسحاق اسماعيل بن اسحاق وحضر جماعة سماهم منهم الحارثي الذي قال فيه علي بن الجهم الشامي :

لم يطلعا إلا لأبدة الحارثي وكوكب الذنب

وإن الكلام تسلسل إلى ذكر أبي تمام وشعره وإن الحارثي أنشد لأبي تمام معاتبة أحسن فيها وأن المبرد استحيا أن يستعيد الحارثي الشعر أو يكتبه منه لأجل القاضي قال ابن سعدان فاعلمت المبرد أني أحفظ الشعر فأنشدته إياه فاستحسنه واستعاده مني مراراً حتى حفظه مني وهو (جعلت فداك عبد الله عندي) وذكر الأبيات عدى الثالث . وفي أخبار أبي تمام للصولي : زعم ابن داود أن محمد بن الحسين حدثه قال زار الحسن بن وهب وأبو تمام أبا نهشل بن حميد (الطوسي) فقال أبو تمام وقد جلسوا (اعضك الله أبا نهشل) ثم قال للحسن أجز فقال بخد ريم شادن أكحل ثم قال لأبي نهشل أجز فقال :

يطمع في الوصل فإن رمته صار مع العيوق في منزل

وفي هبة الأيام كان الحسن بن وهب يعاشر أبا تمام عشرة متصلة فندب الحسن بن وهب للنظر في بعض أمر النواحي فتشاغل عن عشرة أبي تمام فكتب إليه أبو تمام :

قالوا جفاك فلا عهد ولا خبر ماذا تراه دهاه قلت أيلول
شهر كأن حبال الهجر منه فلا عقد من الوصل إلا وهو محلول

فأجابه الحسن بن وهب :

ما عاقني عنك ايلول بلذته وطيبه ولنعم الشهر أيلول
لكن توقع وشك البين عن بلد تحله فوكاء الدمع محلول

وفي العقد الفريد أهدى حبيب بن أوس الطائي إلى الحسن بن وهب قلما وكتب معه إليه هذه الأبيات :

قد بعثنا اليك أكرمك اللـ ـه بشيء فكن له ذا قبول
لا تقسه الى ندى كفك الغمـ ـر ولا نيلك الكثير الجزيل
فاستجز قلة الهدية مني فقليل المقل غير قليل

(١) اللمة بتشديد الميم الجماعة ولا تكون مخففة ولعل ابا تمام خففها ضرورة .
(٢) الفتيان خ ل .
(٣) الصداقة خ ل .
(٤) هكذا في أخبار أبي تمام للصولي وعن التبريزي في الشرح أي دعوتهم على أن تكون مؤونتهم عليك والعقد جمع عقدة وهو ما يدخر من الأموال الكريمة ا هـ . والذي في الديوان ومروج الذهب بدل الشطر الثاني (اناديه على النوب الشداد) ـ المؤلف ـ
(٥) المكاسر جمع كسرة تقول العرب هو طيب المكسر اذا كان لين الجانب ـ المؤلف ـ

وقال أبو تمام يمدح الحسن بن وهب ويصف غلاماً أهداه إليه من قصيدة :

لمكاسر[٥] الحسن بن وهب اطيب وأمر في حنك الحسود وأعذب
يفديه قوم أحضرت اعراضهم سوء المعائب والنوال مغيب
من كل مهراق الحياء كأنما غطى غديري وجنتيه الطحلب
ضم الفتاء إلى الفتوة برده وسقاه وسمي الشباب الصيب
ولقد رأيتك والكلام لآلىء تؤم فبكر في النظام وثيب
تكسو الوقار وتستخف موقراً طوراً وتبكي السامعين وتطرب

ومنها في وصف الغلام المهدي :

لدن البنان له لسان اعجم خرس معانيه ووجه معرب

وقال يمدح الحسن بن وهب أيضاً من قصيدة :

أما وقد ألحقتني بالموكب ومددت من ضبعي اليك ومنكبي
فلأعرضن عن الخطوب وجورها ولأصفحن عن الزمان المذنب
ولألبسنك كل بيت معلم يسدى ويلحم بالثناء المعجب
من بزة المدح الذي مشهوره متمكن في كل قلب قلب
نوار أهل المشرق الغض الذي يجنونه ريحان أهل المغرب
أبديت لي عن صفحة الماء الذي قد كنت أعهده كثير الطحلب
وبرقت لي برق اليقين وطالما أمسيت مرتقباً لبرق الخلب
والحر يسلبه جميل عزائه ضيق المحل فكيف ضيق المذهب
هيهات يأبى أن يضل بي السرى في بلدة وسناك فيها كوكبي
ولقد خشيت بأن تكون غنيمتي حر الزمان بها وبرد المطلب
ولذاك كانوا لا يخشون الوغى الا اذا عرفوا طريق المهرب

وقال يمدح الحسن بن وهب أيضاً من قصيدة :

يا برق طالع منزلا بالأبرق وأحد السحاب له حداء الأينق
دمن لوت عزم الفؤاد ومزقت فيها دموع العين كل ممزق

قال في مديحها :

يحصى مع الأنواء فيض بنانه ويعد من حسنات أهل المشرق
يستنزل الأمل البعيد ببشره بشرى الخميلة بالربيع المغدق
وكذا السحائب قلما تدعو إلى معروفها الرواد ان لم تبرق

وفي آخرها شفاعته إليه فيمن اسمه سليمان ولعله سليمان بن رزين الذي شفع له عنده في قصيدة أخرى تأتي ولعله عم دعبل وليس هو سليمان أخاه قطعاً لدلالتها على أن الشفاعة في رجل مملق رث اللباس وأخوه لم يكن كذلك ولا يقال فيه (البس سليمان الغنى) وتكون الشفاعة له بألفاظ غير هذه الألفاظ وبأسلوب غير هذا الأسلوب .

البس سليمان الغنى وافتح له بابا ازاء الخفض ليس بمغلق
واقرب اليه فإن أحرى المزن ان يروي الثرى ما كان غير محلق

ثم ذكر أنه لا ينبغي ازدراء الرث الهيأة ولا الاغترار بصاحب البزة الأنيقة والمركب الفاره فقال :

وتخط بزته فربت خلة في درج ثوب اللابس المتنوق
شنعاء بين المركب الهملاج قد كمنت وبين الطليسان المطبق

ومن مدائح أبي تمام في الحسن بن وهب قوله من قصيدة وجه بها إليه من الموصل :

ليس الوقوف يكف شوقك فانزل … تبلل غليلا بالدموع فيبلل
ولطالما أمسى فؤادك منزلا … ومحلة لظباء ذاك المنزل
شاكي الجوانح من خلائق ظالم … شاكي السلاح على المحب الأعزل
قد اثقب الحسن بن وهب في الندى … ناراً جلت انسان عين المجتلي
قطعت الي الزابيين هباته … والتاث مأمول السحاب المسبل
من منة مشهودة وصنيعة … بكر وإحسان اغر محجل
ولقد سمعت فهل سمعت بموطن … ارض العراق يضيف من بالموصل
نفسي فداء أبي علي أنه … صبح المؤمل كوكب المتأمل
والحمد شهد لا ترى مشتاره … يجنيه الا من نقيع الحنظل
فمتى أروي من لقائك همتي … ويفيق قلبي من سواك ومقولي
وتهب لي بعجاج موكبك الصبا … ان السماحة تحت ذاك القسطل
بالراقصات كأنها رسل القطا … والمقربات بهن مثل الإفكل
من نجل كل تليدة اعراقه … طرف معم في السوابق مخول
كالأجدل الغطريف لاح لعينه … خزر وأنت عليه مثل الأجدل

ومن مدائحه في الحسن بن وهب قوله من قصيدة:

أميلوا العيس تنفخ في براها … إلى قمر الندامى والندي
فقد جعل الإله لكم لساناً … عليا ذكره بأبي علي
فمن جود تدفق فيه سيل … على مطر ومن جود أتي
ومحدود الذريعة ساءه ما … ترشح لي من السيب الحظي
يدب إلي في شخص ضئيل … وينظر من شفا طرف خفي
ويتبع نعمتي بك عين ضغن … كما نظر اليتيم الى الوصي

وفي أخبار أبي تمام للصولي حدثني أبو عبد الله الحسين بن علي حدثني سليمان بن وهب قال رآني أبو تمام وأنا أكتب كتاباً فأطلع فيه ثم قال لي يا أبا أيوب كلامك ذوب شعري اهـ وهذا مدح لشعره ولنثر سليمان وقال أبو تمام يمدح سليمان بن وهب من قصيدة:

اي مرعى عين ووادي نسيب … لحبته الأيام في ملحوب
ربما قد أراه ريان مكسو المغاني من كل حسن وطيب
بسقيم الجفون غير سقيم … ومريب الالحاظ غير مريب
في أوان من الربيع كريم … وزمان من الخريف حسيب
فسواء أجابتي غير داع … ودعائي بالقاع (بالقفز) غير مجيب
رب خفض تحت السرى وغناء … من عناء ونضرة من شحوب
ما على الوسج الرواتك من عـ … ـب إذا ما أتت أبا أيوب
حول لافعاله مرتع الذم … ولا عرضه مراح العيوب
سرح قوله إذا ما استمرت … عقدة العي في لسان الخطيب
لا معنى بكل شيء ولا كل عجيب في عينه بعجيب
سدك الكف بالندى عابر السمـ … ـع الى حيث صرخة (دعوة) المكروب
كل شعب كنتم به آل وهب … فهو شعبي وشعب كل أديب
كل يوم تزخرفون فنائي (بنائي) … بحباء فرد وبر غريب
لست أدلي بحرمة مستزيداً … في وداد منكم ولا في نصيب

وقال يمدح الحسن وسليمان ابني وهب من أبيات:

رأيتكما من ريب دهري هضبة … وما زلتما لا زلتما من رعانه
فأصبح لي تحت الجران فريسة … ولولا كما أصبحت تحت جرانه
لعمري لقد أصحبتما العرف صاحبا … له مقول نعماً كما في ضمانه
غدا يجتني نور الوداد ويكتسي … من الورق الغض الذي تلبسانه
ويأخذ من أيديكما وهواكما … فلا عجب أن تأخذا من لسانه

وقال يمدح سليمان بن وهب ويشفع في رجل يقال له سليمان بن رزين (ولعله عم دعبل الخزاعي) من قصيدة:

إذا ثوى جار قوم في وهادهم … فجاره نازل في رأس غمدان
هل أنت صائن أيامي ومغتلبي … بماء وجهي سليما من سليمان
مسن فكر اذا كلت مضاربه … يوماً وصيقل ألباب وأذهان
ذو الود مني وذو القربى بمنزلة … واخوتي اسوة عندي واخواني
لا تخلقن خلقي فيهم وقد سطعت … ناري وجدد من حالي الجديدان
في دهري الأول المذموم اعرفهم … فالآن أنكرهم في دهري الثاني
عصابة جاورت آدابهم أدبي … فهم وإن فرقوا في الأرض جيراني
أرواحنا من مكان واحد وغدت … أبداننا بشآم أو خراسان
ورب نائي المغاني روحه أبداً … لصيق روحي ودان ليس بالداني
افي أخ لي فرد لا قسيم له … في خالص الود من سر واعلان
ترد عن بحرك المورود راجعة … بغير حاجتها دلوي وأشطاني
ما أنس لا أنس قولا قاله رجل … غضضت في عقبه طرفي وأجفاني
(نل الثريا أو الشعرى فليس فتى … لم يغن خمسين انساناً بانسان)

وقال يسأل الحسن بن وهب أن يكلم أخاه سليمان في أمر سليمان هذا من أبيات:

إن شئت اتبعت احساناً بإحسان … فكان جودك من روح وريحان
فاسأل سليماننا تفديه انفسنا … يأمر سليمانه يرعى سليماني(١)
وحسبه بك الا أن همته … ان يقتني مع رضوى طود ثهلان
لو كان وصما لراج أن يكون له … ركنان ماهز رمح فيه نصلان
ولم يعد من الابطال ليث وغى … زرت عليه غداة الروح درعان

أخباره مع أبي علي الحسن بن رجاء

لم نطلع على شيء مفصل من أحوال الحسن هذا يشخص لنا من هو إنما يظهر أنه كان من الأمراء والوزراء له حجاب وكتاب وتقصده الشعراء وممن قصده ابو تمام فمدحه وأخذ جائزته وليس هو الحسن بن رجاء المذكور في النجوم الزاهرة في حوادث سنة ٢٤٤ بقوله فيها توفي الحسن بن رجاء أبو علي البلخي كان إماماً حافظاً سافر في طلب الحديث وسمع الكثير ولقي الشيوخ وروى عنه غير واحد وإن اتفق ان هذا يكنى أبا علي وذاك كناه أبو تمام في قصيدته السينية المتقدمة أبا علي إلا أن ذاك كما يعلم مما نقلناه من سيرته أمير ذو حجاب وكتاب وهذا إمام حافظ محدث فاتحادها لا يحتمل ولأبي تمام في مدح الحسن بن رجاء قصيدتان في ديوانه يطلب في الأولى منه فرساً ويقول فيها:

جرت له اسماء حبل الشموس … والهجر والوصل نعيم وبوس
أبا علي أنت وادي الندى … وأنت مغنى المكرمات الأنيس
البيت حيث النجم والكف حيـ … ـث الغيث في الأزمة والدارخيس

ومنها في وصف الفرس الذي يطلبه:

(١) اراد بسليماننا سليمان بن وهب (وسليمانه) اخوه سليمان بن وهب (وسليماني) هو سليمان بن رزين وساعد وجود السليمانين الثلاثة على هذا التركيب اللطيف ـ المؤلف ـ

إن زار ميداناً مضى سابقاً أو نادياً قام اليه الجلوس
كأنما لاح لهم بارق في المحل أو زفت اليهم عروس
عوذه الحاسد بخلابه ورفرفت خوفاً عليه النفوس
غادرته وهو على سؤدد وقف وفي سبل المعالي حبيس

وقد أشار الى الثانية الصولي في أخبار أبي تمام فقال : حدثنا عون بن محمد الكندي حدثني محمد بن سعد أبو عبد الله الرقي وكان يكتب للحسن بن رجاء قال قدم أبو تمام مادحاً للحسن بن رجاء فرأيت رجلاً علمه وعقله فوق شعره واستنشده الحسن بن رجاء فأنشده :

كفي وغاك فإنني لك قال ليست هوادي عزمتي بتوال[١]
انا ذو عرفت فإن عرتك جهالة فأنا المقيم قيامة العذال

فلما قال :

عادت له ايامه مسودة حتى توهم انهن ليال

قال له الحسن والله لا تسود عليك بعد اليوم فلما قال :

لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي
وتنظري خبب الركاب ينصها[٢] محيي القريض الى مميت المال

قام الحسن بن رجاء وقال والله لا اتممتها الا وأنا قائم فقام أبو تمام لقيامه وقال :

لما بلغنا ساحة الحسن انقضى عنا تملك (تعجرف) دولة الأمحال
بسط (احيا) الرجاء لنا برغم نوائب كثرت بهن مصارع الآمال
اغلى غدارى الشعران مهورها عند الكرام وإن إذا رخصن غوال
ترد الظنون به على تصديقها وبحكم الآمال في الأموال
اضحى سمي ابيك فيك مصدقا بأجل فائدة وأيمن وأصدق فال
ورأيتني فسألت نفسك سيبها لي ثم جدت وما انتظرت سؤالي
كالغيث ليس له ـ اريد غمامه (نواله او لم يرد ـ بد من التهطال

فتعانقا وجلسا وقال له الحسن ما أحسن ما جلوت حليت هذه العروس فقال والله لو كانت من الحور العين لكان قيامك أوفى مهورها قال محمد بن سعيد[٣] فأقام شهرين فأخذ على يدي عشرة آلاف درهم وأخذ غير ذلك مما لم أعلم به على بخل كان في الحسن بن رجاء اهـ وفي أخبار أبي تمام للصولي حدثني أبو الحسن الأنصاري حدثني نصير الرومي قال كنت مع الحسن بن رجاء فقدم عليه أبو تمام فكان مقيماً عنده وكان قد تقدم الى حاجبه ان لا يقف ببابه طالب حاجة إلا أعلمه خبره فدخل حاجبه يوماً يضحك فقال ما شأنك قال بالباب رجل يستأذن ويزعم أنه أبو تمام الطائي قال فقل له ما حاجتك قال يقول مدحت الأمير أعزه الله وجئت لأنشده قال أدخله فدخل فحضرت المائدة فأمره فأكل معه ثم قال له من أنت قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي مدحت الأمير أعزه الله قال هات مدحك فأنشده قصيدة حسنة فقال قد أحسنت وقد أمرت لك بثلاثة آلاف درهم فشكر ودعا . وكان الحسن قد تقدم قبل دخوله الى الجماعة أن لا يقولوا له شيئاً فقال له أبو تمام نريد أن تجيز لنا هذا البيت وعمل بيتاً فلجلج فقال له ويحك اما تستحي ادعيت اسمي واسم أبي وكنيتي ونسبي وأنا أبو تمام فضحك الشيخ وقال لا تعجل علي حتى أحدث الأمير اعزه الله قصتي : أنا رجل كانت لي حال فتغيرت فأشار علي صديق لي من اهل الأدب أن أقصد الأمير بمدح فقلت له لا أحسن الشعر فقال أنا أعمل لك قصيدة فعمل هذه القصيدة ووهبها لي وقال لعلك تنال خيراً فقال له الحسن قد نلت ما تريد وقد اضعفت جائزتك فكان ينادمه ويتولعون به فيكنونه بأبي تمام وفي الكتاب المذكور حدثني أبو بكر القنطري حدثني محمد بن يزيد المبرد قال ما سمعت الحسن بن رجاء ذكر قط أبا تمام الا قال ذاك أبو التمام وما رأيت أعلم بكل شيء منه .

اخباره مع أبي الحسين بن محمد بن الهيثم بن شبابة الخراساني المروزي

ولم نعثر له على ترجمة ولا عرفنا من أحواله شيئاً سوى أن لأبي تمام فيه مدائح كثيرة مذكورة في ديوانه ويظهر من مدائح أبي تمام فيه بناهته وعلو شأنه واشتهاره وأنه من كبار الأمراء فهو يصفه بأنه ملك ويظهر من كلام المسعودي في مروج الذهب أنه من المؤلفين فقد قال في مقدمته عند تعداد الكتب المؤلفة في التاريخ وأسماء المؤلفين فيه : ومحمد بن الهيثم بن شبابة الخراساني صاحب كتاب الدولة . وفي أخبار أبي تمام للصولي : حدثني عون بن محمد حدثني الحسين بن وداع كاتب الحسن بن رجاء (وفي بعض المواضع الحسن بن وداع مكبرا) قال حضرت أبا الحسين محمد بن الهيثم بالجبل وأبو تمام ينشده

اسقى ديارهم اجش هزيم وغدت عليهم نصرة ونعيم
جادت معاهدهم عهاد سحابة ما عهدها عند الديار ذميم

وبعد البيتين مما لم يذكره الصولي

سفه الفراق عليك يوم رحيلهم وبما أراه وهو عنك حليم
ظلمتك ظالمة البري ظلوم والظلم من ذي قدرة مذموم
زعمت هواك عفا الغداة كما عفت منها طلول باللوى ورسوم
لا والذي هو عالم أن النوى صبر وأن أبا الحسين كريم
ما زلت عن سنن الوداد ولا غدت نفسي على ألف سواك تحوم
لمحمد بن الهيثم بن شبابة مجد الى جنب السماك مقيم
ملك اذا نسب الندى من ملتقى طرفيه فهو له أخ وحميم
كالليث ليث الغاب الا أن ذا في الروع بسام وذاك شتيم
طحطحت بالخيل الجبال من العدى والكفر يقعد بالهدى ويقوم
بالسفح من همذان اذ سفحت دماً رويت بجمتة الرماح الهيم
لمعت أسنته فهن مع الضحى شمس وهن مع الظلام نجوم
غيث حوى كرم الطبائع دهره والغيث يكرم مرة ويلوم
وبيان ذلك أن أول من حبا وقرى خليل الله ابراهيم
عرف غدا ضرباً نحيفاً عنده شكر الرجال وإنه لجسيم
أخفيته فخفيته[٤] وطويته فنشرته والشخص منه عميم

فلما فرغ أمر له بألف دينار وخلع عليه خلعة حسنة وأقمنا عنده يومنا ومعنا أبو تمام ثم انصرف وكتب اليه في غد ذلك اليوم

قد كسانا من كسوة الصيف خرق مكتس من مكارم ومساع

---

(١) الهوادي الأوائل والتوالي الأواخر .
(٢) الخبب نوع من السير سريع ونص ناقته استخرج أقصى ما عندها من السير
(٣) في سند الخبر أنه محمد بن سعد فلا شك أنه صحف أحدهما بالآخر
(٤) خفاه أظهره ـ المؤلف ـ

حـلة سـابـريـة وبرداء كسحا القيض أو رداء الشجاع[1] ... كالسراب الرقراق في النعت (الحسن) الا انه ليس مثله في الخداع

قصبيا تسترجف الريح متنيـ ... ـه بأمر من الهبوب مطاع

رجفاناً كـأنه الـدهـر منـه ... كبد الضب أو حشى المرتاع

يـطرد اليوم ذا الهجير ولو شبـ ... ـه في حره بيـوم الوداع

خلعة من أغرا روع رحب الصدر ... رحب الفؤاد رحب الذراع

سوف أكسوك ما يعفي عليها ... من ثناء كالبرد برد الصناع

حسن هاتيك في العيون وهذا ... حسنه في القلوب والأسماع

فقال محمد بن الهيثم : ومن لا يعطي على هذا ملكه والله لا بقي في داري ثوب إلا دفعته إلى أبي تمام فأمر له بكل ثوب كان يملكه في ذلك الوقت ومن مختار مدائحه فيه قوله :

قفوا جددوا من عهدكم بالمعاهد ... وإن هي لم تسمع لنشدان ناشد

لقد أطرق الربع المحيل لفقدهم ... وبينهم اطراق ثكلان فـاقد

وأبقوا لضيف الحزن مني بعدهم ... قرى من جوى سار وطيف معاود

سقته ذعافاً عادة الدهر فيهم ... وسم الليالي فوق سم الأساود

سأوي بهذا القلب من لوعة الهوى ... إلى ثعب من نطفة اليأس بارد

وأروع لا يلقى المقاليد لامرىء ... وكل امرىء يلقي له بالمقالد

اغر يداه فرضتا كل طالب ... وجدواه وقف في سبيل المحامد

فتى لم يقم فرداً بيوم كريهة ... ولا نائل الا كفى كل قاعد

ولا اشتدت الأيام إلا ألانها ... اشم شديد الوطىء فوق الشدائد

بلوناه فيها ماجداً ذا حفيظة ... وما كان ريب الدهر فيها بماجد

غدا قاصداً للمجد حتى أصابه ... وكم من مصيب قصده غير قاصد

هم حسدوه لا ملومين مجده ... وما حاسد في المكرمات بحاسد

يصد عن الدنيا اذا عنّ سؤدد ... ولو برزت في زي عذراء ناهد

اذا المرء لم يزهد وقد صبغت له ... بزبرجها الدنيا فليس بزاهد

محمد يا ابن الهيثم بن شبابة ... ابي كل دفاع عن المجد ذائد

هم شغلوا يوميك بالبأس والندى ... وآتوك زنداً في العلى غير خامد

وإن كان عام عارم المحل فاكفه ... وإن كان يوم ذا جلاد فجالد

فكم للعوالي فيكم من منادم ... وللموت صرفاً من حليف معاقد

افضت على أهل الجزيرة نعمة ... إذا شهدت لم تخزهم في المشاهد

جعلت صميم المجد ظلا مددته ... على من بها من مسلم ومعاهد

سأجهد حتى أبلغ الشعر شأوه ... وإن كان لي طوعاً ولست بجاهد

وكتب الى أبي الحسين محمد بن الهيثم بن شبابة من قصيدة :

فثم الجود مشدود الأواخي ... وثم المجد مضروب القباب

وأخلاق كأن المسك فيها ... وصفو الراح بالنطف العذاب

يمـين محمد بحـر خضم ... طموح الموج مجنون العباب

يفيض سماحة والمزن مكد ... ويقطع والحسام العضب ناب

فلا يبعد زمان منك عشنا ... بنضرته ورونقـه العجاب

لياليه ليالي الوصل تمت ... بـأيـام كـأيـام الشبـاب

كتبت ولو قدرت هوى وشوقاً ... اليك لكنت سطراً في الكتاب

ومن مدائحه في محمد بن الهيثم بن شبابة قوله من قصيدة :

تجرع اسى قد أقفر الجرع الفرد ... ودع حسي عين يحتلب ماءه الوجد

فلا تحسبا هنداً لها الغدور وحدها ... سجية نفس كل غانية هند

وعين اذا هيجتها عادت الكرى ... ودمع اذا استنجدت اسرابه نجد

وكم تحت أرواق الصبابة من فتى ... من القوم حر دمعه للهوى عبد

محمد يا ابن الهيثم انقلبت بنا ... نوى خطأ في عقبها لوعة عمد

اساءة دهر اذكرت حسن فعله ... الي ولولا الشري لم يعرف الشهد

ليـالينـا بـالـرقتـين وأهلها ... سقى العهد منك العهد فالعهد والعهد

لدى ملك من أيكة الجود لم يزل ... على كبد المعروف من فعله برد

بأوفاهم برقاً إذا أخلف السنا ... وأصدقهم رعداً إذا كذب الرعد

كريم اذا القى عصاه مخيما ... بأرض فقد ألقى بها رحله المجد

وقال في أبي الحسين محمد بن الهيثم بن شبابة من قصيدة بعدما مدحه بالداليتين المتقدمتين فتأخرت صلتها .

قفا نعط المنازل من عيون ... لها في الشوق انـواء غزار

عفت آيـاتهـن وأي ربـع ... يكون له على الزمن الخيار

اثاف كالخدود لطمن حزناً ... ونؤي مثلما انفصم السوار

وكـانت لوعـة ثم اطمأنت ... كـذاك لكـل سـائلة قـرار

سيبتعث الـركـاب وراكبيهـا ... فتى كالسيف هجعته غـرار

نؤم أبا الحسين وكان قدماً ... فتى أعمـار مـوعـده قصـار

أرى الـداليتين عـلى جفـاء ... لـديك وكـل واحدة نضـار

إذا ما شعر قوم كان ليلا ... تبلجتـا كـما انشق النهـار

وقال يهنىء محمد بن الهيثم ببرئه من أبيات[2]

ألبسك الله ثوب عـافية ... في نومك المعتري وفي ارقك

يخرج عن جسمك السقام كما ... اخرج ذم الفعال من عنقك

ومن مدائح أبي تمام في ابن شبابة قوله من قصيدة :

نثرت فريد مدامع لم تنظم ... والدمع يحمل بعض شوق المغرم

ضعفت جوانح من اذقته النوى ... طعم الفراق فذم طعم العلقم

إن شئت أن يسود ظلك كله ... فاجعله في هذا السواد الأعظم

ليس الصديق بمن يعيرك ظاهراً ... متبسماً عن باطن متجهم

ولتعلم الأيـام أني فتحها ... بابي الحسين محمد بن الهيثم

خدم العلى فخدمنه وهي التي ... لا تخدم الأقوام ما لم تخدم

ما ضر اروع يرتقي في همة ... علياء ان لا يرتقي في سلم

ان الثناء يسير عرضاً في الورى ... ومحله في الطول فوق الأنجم

وإذا المواهب أظلمت ألبستها ... بشراً كبارقة الحسام المخذم

أن القصائد يممتـك شوارداً ... فتحرمت بنداك قبل تحرم

زهراء أحلى في الفؤاد من المنى ... والذ من ريق الأحبة في الفم

اخباره مع أبي الحسن علي بن اسحاق

كان ابن اسحاق هذا من عمال بني العباس وأمرائهم قال البديعي في

---

(١) القيض القشر الأعلى من البيضة (والسحا) ما تحته ورداء الشجاع سلخه والشجاع الحية كذا عن شرح التبريزي لديوان أبي تمام

(٢) ذكرنا في ج ١٢ راوية الشيخ الطوسي في الأمالي ان اشجع السلمي قال هذين البيتين في الصادق عليه السلام لما جاء ليمدحه فوجده عليلا وأشجع معاصر لأبي تمام وبين الروايتين بعض التفاوت قال اشجع .

البسـك الله منـه عـافيـة ... في نـومك المعتـري وفي ارقك

يخرج من جسمك السقام كما ... اخرج ذل السؤال من عنقك

والله أعلم ايهما اخذ من الآخر أو حصل بينها توارد خاطر. المؤلف.

هبة الأيام : لما تولى ابو الحسن علي بن اسحاق دمشق وأعمالها كان أبو تمام قد نازله بفندق بسر من رأى قبل أن يلي دمشق وعزم سهم بن أوس اخو أبي تمام على الانصراف عن سر من رأى الى منزله بدمشق وكان أهل بيته بقرية جاسم من عمل دمشق فكتب ابو تمام مع أخيه سهم الى علي بن اسحاق كتاباً يذكر فيه حرمته به وأنسه اليه ومنازلته اياه في الفندق بسر من رأى وجعلها وسيلة لأخيه عنده وضرب له في كتابه مثلاً فقال ومثلي مع الأمير أعزه الله مثل عجوز كانت بالكوفة من جرم قضاعة وكان الوالي على الكوفة رجلاً من عجل فأجرم ابن العجوز جرماً فحبس فتعرضت العجوز للوالي على ظهر الطريق وقالت أصلح الله الأمير لي حاجة ولي بالأمير وسيلة فقال ما حاجتك وما وسيلتك قالت حاجتي ان تطلق ابني من محبسه ووسيلتي اليك ان الشاعر جمعني وإياك ببيت السوء حيث يقول :

جـاءت بـه عجـز مقابلة ما هن من جرم ولا عكل

وأنا امرأة من جرم وأنت رجل من عكل فأمر بإطلاق ابنها قال ابو تمام وأنا أقول وسيلتي اليك أيها الأمير منازلتي إياك في الفندق بسر من رأى مع فتور الماء وكثرة الذباب وكتب إليه في أسفل الكتاب قصيدة نونية يقول فيها - ولكن في الديوان أنه قالها في أبي الحسن علي بن مرة

أراك أكبرت ادماني على الدمن وحملي الشوق من باد ومكتمن
لا تكثرن ملامي اذ عكفت على ربع الحبيب فلم أعكف على وثن
الحب أولى بقلبي في تصرفه من أن يغادر احشائي بلا شجن
من ذا يعظم مقدار السرور بمن يهوى اذا لم يعظم موقع الحزن
العيس والهم والليل التمام معاً ثلاثة أبـداً يقرنَّ في قـرن
أقول للحرة الوجناء لا تهني فقد خلقت لغير الحوض والعطن
ما يحسن الدهر أن يسطو على أحد اذا تعلق حبلاً من أبي الحسن
كانني حين جردت الرجاء له محضا أخذت به سيفاً على الزمن
قرم تلين صروف الحادثات له ولم يخر ساعة منها ولم يلن
فتى تريش جناح الجود راحته حتى يخال بأن البخل لم يكن
وتشتري نفسه المعروف بالثمن الـ ـغالي ولو أنها كانت من الثمن
له نوال كفيض البحر ممتهن على الحقوق وعرض غير ممتهن
اذا تبـدى علي في كتـائبه لم يحجب الموت عن روح ولا بدن
كم في الندى لك والمعروف من بدع اذا تصفحت اختيرت على السنن
لي حرمة بك فأحفظها وجازبها يا حافظ العهد والعواد بالمنن
أولى البرية حقاً ان تراعيه (تواتيه) عند السرور الذي آساك في الحزن
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

وفي خاص الخاص للثعالبي أن أحسن ما قيل في كرم العهد قول أبي تمام في هذين البيتين الأخيرين . قال البديعي فلما قرأ الكتاب وسمع الشعر حضر سعيد بن عون الشاعر المعروف بالشعباني وكان متمكناً من علي بن اسحاق ولم يكن لأبي تمام محبا فأوقع فيه فقال علي بن اسحاق ومتى نزلت منزلاً خشناً أو كنت في ضنك من العيش أو حزن فوصفني به في الشعر . وحرم سهم بن أوس من صلته . قال والبيتان الأخيران نسبهما بعض المؤرخين لابراهيم بن العباس الصولي وهو وهم ويدل على أنهما لأبي تمام ما قاله ابو بكر الخوارزمي من رسالة له وأورد الرسالة وذكر أنه قال في آخرها : ولقد شهد له على قضيته قول ابي تمام (أولى البرية حقاً ان تواسيه) البيتين قال وشهادة ابي تمام في الكرم تقوم مقام شهادة امة بل أمم ولئن كان خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين عند الأنبياء والحكام فإن أبا تمام ذو الشهادتين عند الاحرار والكرام ا هـ والموجود في الديوان هو البيت الاول من هذين البيتين دون الثاني وقول علي بن اسحاق السابق ومتى نزلت منزلاً خشناً يدل على ان البيت الثاني أيضاً لأبي تمام والله أعلم .

اخباره مع مالك بن طوق التغلبي وأخيه عمر بن طوق

كان مالك بن طوق من الأمراء واليه تنسب رحبة مالك بأرض الجزيرة ولأبي تمام فيه عدة مدائح ثم هجاه فيما زعمه غير الصولي كما ستعرف وكذلك أخوه عمر بن طوق كان من الأمراء ومدحه أبو تمام فمن مدائح أبي تمام في مالك بن طوق قوله يمدحه ويستشفع اليه في قوم من عشيرته أساؤ وا من قصيدة أولها :

لو أن دهراً رد رجع جوابي أو كف من شأويه طول عتابي

يقول فيها :

لا جود في الأقوام يعلم ما خلا جوداً حليفاً في بني عتاب
متدفقاً صقلوا به أحسابهم ان السماحة صيقل الاحساب

ولقد أجاد كل الإجادة في قوله (ان السماحة صيقل الأحساب) ثم أخذ في الاستشفاع اليه لقومه فأبدع في ذلك وأجاد كثيراً وقدم له مقدمة جميلة ودخل مدخلاً حسناً فقال :

يا مالك ابن المالكين ولم تزل تدعى ليومي نائل وعقـاب
لم ترم ذا رحم ببائقة ولا كلمت قومك من وراء حجاب
للجود باب في الأنام ولم تزل كفاك مفتاحا لذاك البـاب
ورأيت قومك - والاساءة منهم - جرحى بظفر للزمان وناب
فاقل اسامة جرمها واصفح لها عنه وهب ما كان للوهاب
رفدوك في يوم الكلاب وشققوا فيـه المزاد بجحفـل غلاب
فمضت كهولهم ودبر أمرهم احداثهم تدبير غير صواب
لا رقة الحضر اللطيف غذتهم وتباعدوا عن فطنة الأعراب
فاذا كشفتهم وجدت لديهم كـرم النفوس وقلة الآداب
أسبل عليهم ستر عفوك مفضلا وانفح لهم من نائل بذناب
لك في رسول الله أعظم أسوة وأجلهـا في سنة وكتـاب
اعطى المؤلفة القلوب رضاهم كملا ورد اخائذ الاحزاب

وما أحسن وأبدع ما قاله بعد ذلك .

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قـومـه المتغـابي
فاضمم قواصيهم اليك فانه لا يزخر الوادي بغير شعاب
والسهم بالريش اللؤام ولن ترى بيتاً بلا عمـد ولا أطناب
يا ما لك استودعتني لك منة تبقى ذخائرها على الاحقاب

ثم وصف القصيدة بما ذكرناه في موضع آخر واذا نظرنا الى قصيدته الثانية في مدحه وجدنا فيها من جودة النظم وحسن التصرف في المعاني ووجوه البديع والمتانة والقوة والانسجام ما لا مزيد عليه على صعوبة قافيتها ولكنها لم تخل من سقط مشين فمما ابدع فيه من ابياتها قوله :

قف بالطلول الدراسات علاثا[1] اضحت حبال قطينهن رثاثا
قسم الزمان ربوعها بين الصبا وقبـولها ودبـورها اثـلاثـا

(١) علاثة اسم رجل وقد رخمه اي يا علاثة .

ثم اضطرته القافية الى ان يأتي بالفاظ غريبة وبعضها لا يخلو من قلق وتنافر كالرعاث والجثجاث والكباث فقال .

فتأبدت من كل مخطفة الحشى غيداء تكسي يارقا ورعاثا(١)
كالظبية الأدماء صافت فارتعت زهر الربيع الغض والجثجاثا
حتى اذا ضرب الخريف رواقه صافت برير اراكة وكباثا(٢)

ولئن اضطرته القافية الى هذه القوافي الثلاث فلا ضرورة به الى استعمال تأبدت ويارقا وبريراً الا أنه لا عيب عليه في ذلك لأنها الفاظ عربية جيدة قد أنس ذهنه بها ولم تكن غريبة عنده وهو يستعمل الفاظ العرب الأول وينحو مناحيهم كما ذكرناه في موضع آخر ثم قال فابدع .

سيافة اللحظات يغدو طرفها بالسحر في عقد النهى نفاثا

ثم عاد باضطرار القافية الى استعمال الالفاظ الغريبة كالدلاث والجثجاث والدلهاث وغيرها فقال .

ان الهموم الطارقاتك موهنا منعت جفونك ان تذوق حثاثا(٣)
ورأيت ضيف الهم لا يرضى قرى الا مداخلة القفار دلاثا(٤)

ثم قال يصف الناقة وأبدع .

شجعاء جرتها الذميل تلوكه أُصُلا اذا راح المطي غراثا(٥)

ثم عاد الى استعمال الغريب فقال .

أُجُد اذا ونت المهارى ارقلت رقلا كتحريق الغضا جثجاثا(٦)
طلبت فتى جشم بنْ بكر مالكا ضرغامها وهزبرها الدلهاثا(٧)

ثم قال في مديحها فابدع .

ملك اذا استسقيت مزن بنانه قتل الصدى واذا استغيث اغاثا
قد جربته تغلب ابنة وائل لا خاتراً غدراً ولا نكاثا
هم مزقوا عنه سبائب حلمه وإذا أبو الاشبال احرج عاثا
لولا القرابة جاسهم بوقائع تنسي الكلاب وملهما وبعاثا(٨)
بالخيل فوق متونهن فوارس مثل الصقور إذا لقين بغاثا
لكن قراكم صفحه من لم يزل وأبـوه فيكم رحمة وغيـاثـا
عمرو بن كلثوم بن مالك الذي ترك العلى لبني أبيه تراثا
ردعوا الزمان وهم كهول جلة وسطوا على أحدثه أحـداثا
كم مسحب بك لوعدتك قلاصه تبغي سواك لا وعثت ايعاثا

خـولته غيثـاً أغن وجامـلا دثـراً ومالا صـامتـاً وأثـاثـا

ثم وصف قرى الفلاحين وبيوتهم وحالهم وجعل بلادهم مقابر اللذات فقال وأجاد وأصاب .

لولا اعتمادك كنت في مندوحة عن برقعيد وأرض باعيناثا
والكانجية لم تكن لي موطناً ومقابر اللذات من قبراثا(٩)
لم آتها من أي وجه جئتها الا حسبت بيوتها أجداثا
بلد الفلاحة لو أتاها جرول اعني الحطيئة لاغتدى حراثا
تصدى بها الافهام بعد صقالها وتـرد ذكران العقـول اناثا
ارض خلعت اللهو خلعي خاتمي فيها وطلقت السرور ثـلاثا

ومن مدائحه في مالك بن طوق قوله :

قل لابن طوق رحا سعد إذا خبطت نوائب الدهر اعلاها وأسفلها
اصبحت حاتمها جوداً وأحنفها حلما وكيسهـا علما ودغفلها
مالي أرى الحجرة البيضاء مقفلة عني وقد طال ما استفتحت مقفلها
كأنها جنة الفردوس معرضة وليس لي عمل زاك فادخلها

ومن مدائحه في مالك بن طوق قوله من قصيدة .

سلم على الربع من سلمى بذي سلم عليه وسم من الايام والقدم
ما دام عيش لبسناه بساكنه لدنا ولو أن عيشا دام لم يدم
يا منزلا اعنقت فيه الجنوب على رسم محيل وشعب غير ملتئم
عهدي بمغناك حسان المعالم من حسانة الجيد والبردين والعنم
بيضاء كان لها من غيرنا حرم فلم نكن نستحل الصيد في الحرم
كانت لنا صنما نحنو عليهِ ولم نسجد كما سجد الأفشين للصنم
ظبي تقنصته لما نصبت له في آخر الليل اشراكا من الحلم
اليوم يسليك عن طيف الم وعن بلى الرسوم بلاء الاينق الرسم
اذا بلغن أبا كلثوم اتصلت تلك المنى ويلغن الحاج من أمم
بنى به الله في بدو وفي حضر لتغلب سور عز غير منهدم
رأته في المهد عتاب فقال لها ذوو الفراسة هذا صفوة الكرم
خذوا هنيئاً مريئاً يا بني جشم منه أمانين من خوف ومن عدم
طعان عمرو بن كلثوم ونائله ان السيور التي قدت من الأدم
مجد رعى تلعات الدهر وهو فتى حتى غدا الدهر يمشي مشية الهرم
بناء باس وجود صادق ومتى تبنى العلى من سوى هذين تنهدم
اصفوا ملوك بني العباس كلهم نصيحة ذخروها عن بني الحكم

وقال يمدح مالك بن طوق حين عزل عن الجزيرة من قصيدة .

تلك الجزيرة مذ تحمل مالك اضحت وباب الغيث منها مبهم
وعلت قراها غبرة ولقد ترى في ظله وكـأنما هي انجم
الجو أكلف والجناب لفقده محل وذاك الشق شق مظلم
اقوت فلم أذكر بها لما خلت الا منى لما تقضى الموسم
إذ في ديار ربيعة المطر الحيا وعلى نصيبين الطريق الأعظم
ذل الحمى مذ أوطئت تلك الربى والغاب مذ أخلاه ذاك الضيغم
لا تألف الفحشاء برديه ولا يسري اليه مع الظلام المأثم
متبذل في القوم وهو مبجل متواضع في الحي وهو معظم
حسد العشيرة للعشيرة قرحة تلدت وسائلها وجرح أقدم
تلكم قريش لم تكن آراؤها تهفـو ولا أحـلامهـا تتقسم
حتى اذا بعث النبي محمد فيهم غدت شحناؤهم تتضرم

---

(١) يارق كهاجر ضرب من الاسورة وهو الدستبند. العريض فارسي معرب (والرعاث) ككتاب جمع رعثة بالضم فالسكون ويحرك وهو القرط .
(٢) البرير كامير الاول من ثمر الاراك (والكباث) كسحاب النضيج من ثمر الاراك - المؤلف - .
(٣) تقول ما ذقت حثاثا بالفتح والكسر اي ما نمت .
(٤) الدلاث ككتاب السريعة والسريع من النوق وغيرها .
(٥) يقال ناقة شجعاء اي سريعة نقل القوائم (والجرة) بالكسر ويفتح ما يفيض به البعير فيأكله ثانية واللقمة يتعلل بها البعير الى وقت علفه (والذميل) نوع من السير سريع (والغراث) الجياع يقول هذه الناقة سريعة السير صبور على الجوع لا تعلل بالجرة عند الجوع بل بالسير السريع .
(٦) ناقة أجد بضمتين قوية موثقة الخلق متصلة فقار الظهر خاص بالاناث والغضا شجر يضرب بناره وبجمره المثل في الحرارة (والجثجاث) في لسان العرب نبات سهلي ربيعي اذا احس بالصيف ولى وجف . يقول هذه الناقة في سرعة سيرها كسرعة نار الغضا في الجثجاث) .
(٧) الدلهاث الاسد والمقدم من الناس .
(٨) يوم الكلاب ويوم ملهم ويوم البعاث وقائع مشهورة للعرب - المؤلف -
(٩) لا تغفل عن الجناس بين مقابر وقبراثا . - المؤلف -

عزبت عقولهم وما من معشر ... الا وهم منهم الب وأحزم
لما أقام الوحي بين ظهورهم ... ورأوا رسول الله احمد منهم
ومن الحزامة ايها النطف الحشى ... ان لا تؤخر من به تتقدم
ولقد جهدتم ان تزيلوا عزه ... فـاذا أبان قـدرسا ويلملم
وطعنتم في مجـده فثنتكـم ... زغف يفل بها السنان اللهذم
يا مال قد علمت ربيعة انه ... ما كان مثلك في الاراقم ارقم
وصنيعة لك قد كتمت جزيلها ... فابى تضوعها الذي لا يكتم
مجد تلوح حجوله وفضيلة ... لك سافر والحق لا يتلثم
وتشرف العليا وهل بك مذهب ... عنها وأنت في المكارم قيم

ثم انه هجا مالك بن طوق على عادة الشعراء في المدح تارة والهجو اخرى بحسب الإعطاء والمنع فقال من أبيات وفي الديوان : لم يذكره الصولي .

فـرحلت منقطع القـرينة لم ... اربـع على رسم ولا طلل
متمسـك من مالـك بقوى ... ضعفت وسائلها عن الأمل
لو جئت تطلب منه فائدة ... لضربت ضرب غريبة الإبل
فـلأغرين بـه سـوائر سـر ... ح الشعر من رجز ومن رمل
متـوجهـاً لهجـائـه أبـداً ... وهجـاؤه أمـر عـلي ولي
الـذنب لي في مالـك وأنا ... أوطأت لي قدماً على زلل

وقـال يمدح عمر بن طوق التغلبي أخا مالك مـن قصيدة .

أحسن بايام العقيق وأطيب ... والعيش في اظلالهن المعجب
ومصيفهن المستـظل بـظله ... سرب المها وربيعهن الصيب
وظـلالهن المشرقـات بخـرد ... بيض كواعب غامضات الا كعب
وأغن من دعج الظباء مربب ... بدلن منه أغن غير مربب
فنعمت من شمس اذا حجبت بدت ... من نورها فكأنها لم تحجب
وإذا رنت خلت الظباء ولدنها ... ربعية واسترضعت في الربرب

يقول في مديحها .

لكن بنو طوق وطوق قبلهم ... شادوا المعالي بالثناء الاغلب
فستخرب الدنيا وأبنية العلى ... وقبابها جدد بهم لم تخرب
رفعت بايام الطعان وأغشيت ... رقراق لون بالسماحة مذهب
يـا طالبـا مسعاتهم لتنـالهـا ... هيهات منك غبار ذاك الموكب
انت المعنى بـالغواني تبتغي ... اقصى مودتها برأس اشيب
في معدن الشرف الذي من حليه ... سبكت مكارم تغلب ابنة تغلب
يعطي عطاء المحسن الخضل الندى ... عفوا ويعتذر اعتذار المذنب
ومـرحب بـالـزائـرين وبشـره ... يغنيك عن أهل لديه ومرحب
شرس ويتبع ذاك لين خليقة ... لا خير في الصهباء ما لم تقطب
صلب اذا اعوج الزمان ولم يكن ... ليلين صلب الخطب من لم يصلب
ومنافس عمر بن طوق ماله ... من ضغنه غير الحصى والإثلب
تعب الخلائق والنوال ولم يكن ... بالمستريح العرض من لم يتعب
بشحوبه في المجد أشرق وجهه ... لا يستنير فعال من لم يشحب
نفق المديح ببـابه فكسـوته ... عقدا من الياقوت غير مثقب
أولى المديح بان يكون مهذبا ... ما كان منه في أغر مهذب
غربت خلائقه وأغرب شاعر ... فيه فأحسن مغرب في مغرب

اخباره مع ابي العباس نصر بن منصور بن بسام

ولم نعثر له على ترجمة . في اخبار أبي تمام للصولي : دخل ابو تمام الى نصر بن منصور فانشده مدحاً له فلما بلغ الى قوله .

أسائل نصر لا تسله فانه ... احن الى الإرفاد منك الى الرفد

قال له نصر انا والله أغار على مدحك أن تضعه في غير موضعه ولئن بقيت لأحظرن ذلك الا على أهله وأمر له بجائزة سنية وكسوة فمات نصر بعد ذلك في شوال سنة (٢٢٧)وقصيدته التي منها هذا البيت هذا مختارها .

أأطلال هند ساء ما اعتضت من هند ... اقايضت حور العين بالعور والربد(١)
فلا دمع ما لم يجر في إثره دم ... ولا وجد ما لم تعي عن صفة الوجد
تعصفر خديها العيون بحمرة ... اذا وردت كانت وبالا على الورد
اذاز هدتني في الهوى خيفة الردى ... جلت لي عن وجه يزهد في الزهد
بنصر بن منصور بن بسام انفرى ... لنا شظف الأيام في عيشة رغد
بجود ابي العباس بدل أزلنا ... بخفض وصرنا بعد جزر الى مد
له خلق سهل ونفس طباعها ... ليان ولكن عزمه من صفا صلد
أسائل نصر لا تسله فانه ... احن الى الارفاد منك الى الرفد
سأحمد نصراً ما حييت وأنني ... لأعلم أن قد جل نصر عن الحمد(٢)
تجلى به رشدي وأثرت به يدي ... وفاض به ثمدي وأورى به زندي

وقال يمدحه من أبيات :

لا شيء ضائر عاشق فاذا نأى ... عنه الحبيب فكل شيء ضائره
يا ايهذا السائلي انا شارح ... لك غائبي حتى كأنك حاضره
اني ونصراً والرضا بجواره ... كالبحر لا يبغي سواه مجاوره
ما ان يخاف الخذل من أيامه ... احد تيقن ان نصراً ناصره

اخباره مع ابي المغيث موسى بن ابراهيم الرافقي

نسبة الى الرافقة بلدة على شاطىء الفرات قرب الرقة

كان موسى هذا على شرطة ابن عمه عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقي والي مصر من قبل المعتصم في عهد المأمون وبعثه المعتصم أميراً على دمشق ولما كان أميراً عليها بعث اليه أبو تمام من الموصل بالقصيدة السينية الآتي بعضها يدل على ذلك قوله فيها (أية دمشق فقد حويت مكارما) البيت وقوله في آخرها .

أنا بعثنا الشعر نحوك مفرداً ... فاذا اذنت لنا بعثنا العيسا

ومدحه بمدائح كثيرة غيرها فلا ندري اجاءه الى دمشق أو الى مصر وأنشده اياها أم كان يبعث بها اليه من الموصل كما بعث اليه بالأولى ولما يئس أبو تمام من جائزته بعد المدح الكثير والاستحثاث على العطاء هجاه على عادة الشعراء الذين يمدحون للعطاء ويهجون عند المنع فمن مدائحه فيه قوله من قصيدة .

أقشيب ربعهم أراك دريسا ... وقرى ضيوفك لوعة ورسيسا
ولئن حبست على البلى لقد اغتدى ... دمعي عليك الى الممات حبيسا
وأرى رسومك موحشات بعدما ... قد كنت مألوف المحل أنيسا
رود أصابتها النوى في خرد ... كانت بدور دجنة وشموسا
بيض يدرن عيونهن الى الصبا ... فكـأنهن بها يـدرن كؤوسا

---

(١) الأعور الغراب والأربد الأسد وبعض الحيات . ـ المؤلف ـ
(٢) يأتي في المبالغات ان هذا معيب . ـ المؤلف ـ

وكأنما أهدى شقائقه الى وجناتهن ضحى أبو قابوسا
ايه دمشق فقد حويت مكارماً بابي المغيث وسؤدداً قدموسا[1]
وأرى الزمان غدا عليه بوجهه جذلان بساماً وكان عبوسا
فصنيعة تسدى وخطب يعتلى وعظيمة تكفى وجرح يوسى
لم يشعروا حتى طلعت عليهم بدراً يشق الظلمة الحنديسا
ما في النجوم سوى تعلة باطل قدمت وأسس أفكها تأسيسا
ان الملوك هم كواكبنا التي تخفى وتطلع اسعداً ونحوساً
فتن جلوت ظلامها من بعد ما مدوا عيوناً نحوها ورؤوسا
كم بين قوم انما انفاقهم مال وقوم ينفقون نفوسا
سار ابن ابراهيم موسى سيرة سكن الزمان بها وكان شموسا
فأقر واسطة الشآم وأنشرت كفاه جوداً لم يزل مرموسا
كانت مدينة عسقلان عروسها فغدت بسيرته دمشق عروسا
فكأنهم بالعجل ضلوا حقبة وكأن موسى اذ اتاهم موسى
الوى يذل الصعب إن هو ساسه وتلين صعبته إذا ما سيسا
ولذاك كانوا لا يرأس منهم من لم يجرب حزمه مرؤوساً
من لم يقد فيطير في خيشومه رهج الخميس فلن يقود خميسا
أعط الرياسة من يديك فلم تزل من قبل أن تدعى الرئيس رئيسا
تلك القوافي قد أتينك نزعاً تتجشم التهجير والتغليسا
من كل شاردة تغادر بعدها حظ الرجال من القريض خسيسا
تلهو بعاجل حسنها وتعدها علقاً لأعجاز الزمان نفيسا
وجديدة المعنى اذا معنى التي تشقى بها الاسماع كان لبيسا
من دوحة الكلم التي لم ينفك وقفاً عليك رصينها محبوسا
كالنجم ان سافرت كان موازياً وإذا حططت الرحل جليسا
انا بعثنا الشعر نحوك مفرداً فإذا اذنت لنا بعثنا العيسا

وقال يمدحه أيضاً من قصيدة أخرى :

ولا حب مشكل النواحي منخرق السهل والوعوث
لم تزجر العيس في قراه مذ عصر نوح وعصر شيث
كأن صوت النعام فيه إذا دعا صوت مستغيث
قلصته بالقلاص تهوي بالوخد من سيرها الحثيث
يطلبن من عقد وعد موسى غير سحيل ولا نكيث
بنان موسى اذا استهلت للناس نابت عن الغيوث
حيث الندى والسدى جميعاً وملجأ الخائف الكريث
والمجد من تالد قديم ثم ومن طارف حديث
خذها فما نالها بنقص موت جرير ولا البعيث
وكن كريماً تجد كريماً في مدحه يا أبا المغيث

وقال يمدحه أيضاً من قصيدة :

لا تنكري أن يشتكي ثقل الهوى بدني فما أنا من بقية عاد
كم وقعة لي في الهوى مشهورة ما كنت فيها الحارث بن عباد
الآن جردت المدائح وانتهى فيض القريض الى عباب الوادي
وتبجست للجود من نفحاته قُلُب يكدن يقلن هل من صاد
اضحت معاطن روضه ومياهه وقفاً على الوراد والرواد
عذنا بموسى من زمان انشرت سطواته فرعون ذا الأوتاد
جبل من المعروف معروف له تقييد عادية الزمان العادي
ما لمرىء أسر القضاء رجاءه إلا رجاؤك أو عطاؤك فاد
ما للخطوب طغت علي كأنها جهلت بأن نداك بالمرصاد
سل مخبرات الشعر عني هل بلت في قدح نار المجد مثل زنادي
لم تبق حلبة منطق الا وقد سبقت سوابقها اليك جيادي
ابقين في اعناق جودك جوهراً ابقى من الأطواق في الأجياد

وفي آخر هذه القصيدة يلوح له بالهجاء ويبعثه على العطاء فيقول :

وغدا تبين كيف غب مدائحي ان ملن بي هممي الى بغداد
ومفاوز الآمال يبعد شأوها إن لم يكن جدواك فيها زادي
ومن العجائب شاعر قعدت به هماته أوضاع عند جواد

ومكث أبو تمام مدة ينتظر معروف أبي المغيث فلم يكن من ذلك شيء فقال قصيدة يمدحه في أولها ثم يعاتبه ويستبطئه ويكثر عتابه ويقارب الهجو ولا يلج بابه وما في الديوان من أنها في عياش ابن لهيعة وقيل في أبي المغيث ليس بصواب للتصريح فيها بأنها في أبي المغيث وأولها :

نسج المشيب له قناعاً مغدفاً يققا فقنع مذرويه ونصفا

ثم ابتدأ بمدح أبي المغيث ووصفه بالشجاعة فقال :

لله در أبي المغيث اذا رحى للحرب دارت ما أعز واشرفا

ثم أكثر من وصفه بالكرم الذي هو بيت القصيد فقال :

يتعرف المعروف في لحظاته بإزاء صرف الدهر حيث تصرفا
عكفت يداه على السماح فأصبحت آمالنا وقفاً عليه عكفاً
كم وقعة لك في الندى مشهورة تركت جبال المال قاعاً صفصفا

ثم استثاره على بذل الجود بوعده بالمدائح الكثيرة وبالشكر الذي ينسي متلفاً ما اتلف فقال :

ثقف قني الجود تلق قصائداً لاقت أو ابدهن فيك مثقفاً

ثم أخذ في عتابه واستبطائه بافافين الكلام فقال :

لا تنس تسعة أشهر أنضيتها دأباً وأضنتني اليك ونيفا
بقصائد لم يرو بحرك وردها ولو الصفا وردت لفجرت الصفا
لله أي وسيلة في أول أقوى ولكن آخراً ما أضعفا
اني أخاف وأرتجي عقباك أن تدعى المطول وأن اسمى الملحفا
قد كان أصغر همتي مستغرقاً كرم الربيع فصرت أرضى الصيفا
ما عذر من كان النوال مطيعه والطبع منه أن يجود تكلفا
ان أنت لم تفضل ولم ترانني أهل له فأنا أرى (فاقلها) ان تنصفا
أسرفت في منعي وعادتك التي ملكت عنانك أن تجود فتسرفا
الله جارك وهو جارك أن يبي[2] ما سلف التأميل فيك وخلفا
لا تصرفن نداك عمن لم يدع للقول عنك الى سواك تصرفا

ثم خاطبه بما يشبه التهديد ويلوح الى الهجاء فقال :

كم ماجد سمح ألظ بجوده مطل فأصبح وجه نائله قفا
لم آل فيك تعسفاً وتعجرفاً وتألفاً وتلطفاً وتطرفاً
وأراك تدفع حرمتي فلعلني ثقلت غير مؤنب فاخففا

ثم قال يمدحه ويعرض له بالهجاء وما في هبة الأيام من أنها في

(١) قدموس قديم . - المؤلف -
(٢) الله جارك أن تحول وأن يبي خ .

عياش بن لهيعة الحضرمي اشتباه فقد صرح فيها بأنها في أبي المغيث قال :

وثنـاياك أنها إغـريض(1)   ولآل تؤم وبرق وميض
وأقـاح منـور في بـطاح   هزه في الصباح روض أريض
وارتكاض الكرى بعينيك في النو   م فنوناً وما لعيني غموض
لتكأدنني غمار من الأحـ   ـداث لم أدر أين أخوض
أثأرتني الأيام بالنظر الشز   ر وكانت وطرفها لي غضيض
كيف يمسي برأس علياء مضح   وجناح السمو منه مهيض
همة تنطح النجـوم وجد   آلف للحضيض فهو حضيض
وبسـاط كأنما الآل فيه   وعليه سحق الملاء الرحيض(2)
قد فضضنا من بيده خاتم الخو   ف وما كل خاتم مفضوض
بالمهارى يجلن فيه وقد جا   لت على مسنماتهن الغروض
جازعات سود المرورات تهديـ   ـها وجوه لمكرماتك بيض
لن يهز التصريح للمجد والسؤ   دد من لم يهزه التعريض
كن مآباً أبا المغيث فما زلـ   ـت مآباً يأوي اليك الجريض
كل يوم نوع بقفيه نوع   وعروض تتلوه فيك عروض
وقواف قد ضج منها لما استعـ   ـمل فيها المرفوع والمخفوض
المديح الجزيل والشكر والصد   ق ومر العتاب والتحريض
وحياة القريض أحياؤك الجو   د فإن مات الجود مات القريض
كن طويل الندى عريضاً فقد سا   ر ثنائي فيك الطويل العريض
إنما صارت البحار بحاراً   انها كلما استفيضت تفيض
يا محب الإحسان في زمن أصـ   ـبح فيه الإحسان وهو بغيض
قل لعاً لابن عثرة ماله منـ   ـها بشيء سوى نداك نهوض
لا تكن لي ولن تكون كقوم   عودهم حين يعجمون رضيض
عندهم محضر من البشر مبسو   ط لعاف ونائل مقبوض
وأقل الأشياء محصول نفع   صحة القول والفعال مريض

وقال يعاتبه في ضنه عليه بحاجة ويحوم حول هجوه

اني لاستحيي يقيني أن يرى   لشكي في شيء عليه دليل
وما زال لي علم اذا ما نصصته   كثير بأن الظرف فيك قليل
وإن يك عدا عن سواك اليك بي   رحيل فلي في الأرض عنك رحيل
أبى الحزم لي مكثا بدار مضيعة   وعيس أبوها شد قمم وجديل
أبعد التي ما بعدها متلوم   عليك لحر قلت أنت عجول
سأقطع أرسان العتاب بمنطق   قصير عناء الفكر فيه طويل
وإن امر أضننت يداه على امرىء   بنيل يد من غيره لبخيل

فلما لم تند صفاة أبي المغيث بعد كل هذا العتاب هجاه أبو تمام عدة أهاج فمن هجائـه فيه قوله من أبيات :

غاب الهجاء فآب فيك بديعه   فتهن يا موسى قدوم الغائب
لا تكلفن وأرض وجهك صخرة   في غير منفعة مؤنة حاجب
خذ من غدي الجائي بخزيك ضعف ما   اعطيتني في صدر املي الذاهب
فلا تحفن الركب فيك بشرد   انس يقمن مقام زاد الراكب

(1) الأغريض الطلع ـ المؤلف ـ
(2) البساط ما اتسع من الأرض (والآل) السراب (والسحق) الخلق (والرحيض) المغسول الأبيض ـ المؤلف ـ

وقوله من أبيات :

هب من له شيء يريد حجابه   ما بال لا شيء عليه حجاب
ما ان سمعت ولا أراني سامعاً   ابداً بصحراء عليها باب
من كان مفقود الحياء فوجهه   من غير بواب له بواب

وقوله من أبيات :

يا حرونا في البخل قد وأبي بخـ   ـلك عوقبت بالاصم الجموح
ببعيد المدى قريب المعاني   وثقيل الحجى خفيف الروح
سجرت كفه بحور القوافي   لك عند التعريض والتصريح
لجخاً لست سالماً من تقاليـ   ـها ولو كنت في سفينة نوح

وقوله ولا يوجد في ديوانه

امويس قل لي اين انت من الورى   لا أنت معلوم ولا مجهول
أما الهجاء فدق عرضك دونه   والمدح فيك كما علمت جليل
فاذهب فأنت طليق عرضك إنه   عرض عززت به وأنت ذليل

قال البديعي والبيتان الأخيران ينسبان لغير أبي تمام وقال فبلغ أبا المغيث شيء من هذه الأهاجي فاعتذر اليه ابو تمام بالقصيدة الآتية وتبرأ من هجوه (أقول) وكيف يرجو بره بعدما هجاه فيعتذر اليه وقد منعه بره قبل أن يهجوه فكيف بعد هجوه الا أن يكون أبو تمام ظن أنه بعد الهجو يخاف من الزيادة فيجود فلذلك اعتذر اليه ومدحه فقال من قصيدة :

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدي   ومحت كما محت وشائع من برد
وأنجدتم من بعد إتهام داركم   فيا دمع أنجدني على ساكني نجد
لعمري لقد اخلقتم جدة البكا   علي وجددتم به خلق الوجد
ومن زفرة تعطي الصبابة حقها   وتوري زناد الشوق تحت الحشى الصلد
ومن كل غيداء التثني كأنما   اتتك بليتيها من الرشأ الفرد
كأن عليها كل عقد ملاحة   وحسنا وإن أمست وأضحت بلا عقد
ومن فاحم جعد ومن قمر سعد   ومن كفل نهد ومن نائل ثمد
سأجهد نفسي والمطايا فإنني   أرى العفو لا يمتاح الا من الجهد
سرين بنا رهوا ووخداً وإنما   يبيت ويمسي النجح في ذمة الوخد
قواصد بالسير الحثيث إلى أبي الـ   ـمغيث فما تنفك ترقل أو تخدي
الى مشرق الأخلاق للجود ما حوى   ويحوي وما يخفي من الأمر أو يبدي
اذا وعد انهلت يداه فاهدتا   لك النجح محمولاً على كاهل الوعد
دلو حان تفتر المكارم عنهما   كما الغيث مفتر عن البرق والرعد
سرت تحمل العتبى إلى العتب والرضى   الى السخط والعفو المبين الى الحقد
اموسى بن ابراهيم دعوة خامس   به ظمأ التثريب لا ظمأ الورد
جليد على ريب الخطوب وعتبها   وليس على عتب الأخلاء بالجلد
أتاني مع الركبان ظن ظننته   لففت له رأسي حياء من المجد
لقد نكب الغدر الوفاء بساحتي   اذا اوسرحت الذم في مسرح الحمد
وهتكت بالقول الخنا حرمة العلى   وأسلكت حر الشعر في مسلك العبد
نسيت اذاً كم من يدلك شاكلت   يد القرب اعدت مستهاماً على البعد
ومن زمن البستنيه كـأنـه   اذا ذكرت أيامه زمن الورد
وانك أحكمت الذي بين فكرتي   وبين القوافي من ذمام ومن عقد
واصلتَّ شعري فاعتلى رونق الضحى   ولولاك لم يظهر زماناً من الغمد
فكيف وما اخللت بعدك بالحجى   وأنت فلم تخلل بمكرمة بعدي
اسر بل هجر القول من لو هجوته   اذاً لهجاني عنه معروفه عندي

كريم متى امدحه امدحه والورى   معي وإذا ما لمته لمته وحدي
فإن يك جرم عنَّ اوتك هفوة   على خطأ مني فعذري على عمد

أخباره مع عياش بن لهيعة الحضرمي

وهو عياش بن لهيعة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمي ثم الأعدولي نسبة الى أعدول بطن من الحضارمة ويقال الغافقي المصري والذي في الديوان الاقتصار على عياش بن لهيعة الحضرمي وباقي آبائه أخذناه من تهذيب التهذيب في ترجمة لهيعة وابنه عبد الله حيث رجحنا ان لهيعة المترجم في تهذيب التهذيب هو والد عياش هذا بدليل وصف كل منها بالحضرمي وكون كليهما مصرياً وهم من أهل بيوتات مصر فأبوه لهيعة كان من الرواة وأخوه عبد الله بن لهيعة كان قاضياً فقيهاً راوياً مكثراً لقي ٧٢ تابعياً وحفيد أخيه أحمد بن عيسى بن عبد الله بن لهيعة وابن أخيه لهيعة بن عيسى بن لهيعة كانا من الرواة وأصلهم من اليمن أما عياش هذا فلم يتيسر لنا الآن مع الفحص معرفة شيء من أحواله سوى أنه كان بمصر وله نباهة بإمارة ونحوها بدليل قصد أبي تمام له الى مصر ومدحه كما يأتي . في هبة الأيام سار أبو تمام الى مصر قاصداً عياش بن لهيعة الحضرمي ومدحه ا هـ فمن مدائحه فيه قوله من قصيدة :

لي حرمة بك أضحى حق نازلها   وقفاً عليك فدتك النفس محبوساً
لله أفعال عياش وشيمته   تزيده كرماً ان ساس او سيسا
ما شاهد اللبس الا كان متضحاً   ولا رأى الحق إلا كان ملموساً
فاضت سحائب من أنعامه فطمت   نعماه بالبوس حتى اجتثت البوسا
فرع علا في سماء العز متخذاً   اصلا ثوى في قرار المجد مغروساً

ومن مدائحه فيه قصيدة هذا مختارها

رضيت الهوى والشوق خدنا وصاحبا   فان أنت لم ترضي بذلك فاغضبي
ولي بدن يأوي اذا الحب ضافه   الى كبد حرى وقلب معذب
تصدع شمل القلب من كل وجهة   وتشعبه بالبث من كل مشعب
بمختبل ساج من الطرف احور   ومقتبل صاف من الثغر أشنب
من المعطيات الحسن والمؤتياته   مجلببة أو عاطلا لم تجلبب
لو أن امرأ القيس بن حجر بدت له   لما قال (مر أبي علي ام جندب)
أحاولت ارشادي فعقلي مرشدي   ام استمت تأديبي فدهري مؤدبي
هما أظلما حالي ثمت أجليا   ظلاميها عن وجه امرد أشيب
كأن له ديناً على كل مشرق   من الأرض أو ثاراً لدى كل مغرب
رأيت لعياش خلائق لم تكن   لتكمل الا في اللباب المهذب
له كرم لو كان في الماء لم يغض   وفي البرق ما شام امرؤ برق خلب
اخو ازمات بذله بذل محسن   الينا ولكن عذره عذر مذنب
اذا أمه العافون الفوا حياضه   ملاء والفوا روضه غير مجدب
اذا قال أهلا مرحبا نبعث لهم   مياه الندى من تحت أهل ومرحب
يهولك أن تلقاه صدراً لمحفل   ونحرا لأعداء وقلبا لموكب
بأروع مضاء على كل أروع   وأغلب مقدام على كل أغلب
همام كنصل السيف كيف هززته   وجدت المنايا منه في كل مضرب
وما ضيق أقطار البلاد أضافني   اليك ولكن مذهبي فيك مذهبي
وأنت بمصر غايتي وقرابتي   بها وبنو أبيك فيها بنو ابي
فقومت لي ما اعوج من قصد همتي   وبيضت لي ما اسود من وجه مطلبي
وهاك ثياب المدح فاجرر ذيولها   عليك وهذا مركب الحمد فاركب

ولكنه لم يقل لأبي تمام اهلا ومرحباً فلم تنبع له مياه الندى من تحتهما فلذلك قال يستبطئه من قصيدة :

غابت نجوم السعد يوم صدودهم   وأساءت الأيام فيها محضري
قتلته سراً ثم قالت جهرة   قول الفرزدق لا بظبي أعفر
ورأت شحوباً رابها في جسمه   ماذا يريبك من جواد مضمر
ما كع عن حرب الزمان ورميه   بـالصبر الا أنـه لم ينصـر
ما ان يزال مجدّ حزم مقبل   متوطئاً أعقـاب رزق مدبـر
كم ظهر مرت مقفر جاوزته   فحللت ربعاً منك ليس بمقفر
جوداً كجود السيل الا أن ذا   كدر وان نداك غير مكدر
الفطر والأضحى قد انسلخا ولي   أمل ببابك صائم لم يفطر
حول ولم ينتج نداك وانما   تتوقع الحبـلى لتسعة اشهـر
قصر ببذلك عمر مطلك تحو لي   حمداً يعمر عمر سبعة أنسر
كم من كثير البذل قد جازيته   شكراً باطيب من نداه وأكثر
شـر الاوائل والأواخر ذمة   لم تصطنع وصنيعة لم تشكر
افديك مورق موعد لم يفدني   من قول باغ انه لم يثمر

ولما لم ينجع فيه ذلك قال يعاتبه عتاباً شبيهاً بالهجاء وينسب أعراضه الى قوم أفسدوه عليه من أبيات .

ذل السؤال شبجي في الحلق معترض   من دونه شرق من تحته جرض
ما ماء كفك ان جادت وان بخلت   من ماء وجهي اذ أفنيته عوض
من أشتكي وإلى من اعتزى وندى   من أجتدي كل أمر فيك منتقض
مـودّة ذهب اثمارهـا شبـه   وهمة جوهر معروفها عرض
اظن عندك اقواماً واحسبهم   لم يأتلوا فيّ ما اعدواوما ركضوا
يرمونني بعيون حشوها شزر   نواطق عن قلوب حشوها مرض
لولا صيانة عرضي وانتظار غد   والكظم حتم عليّ الدهر مفترض
لما فككت رقاب الشعر عن فكري   ولارقـابهـم الاوهم حيـض
اصبحت يرمي نباهاتي بخاملة   من كله لنبالي كلها غرض

هجاؤه في عياش

فلما لم ينجع ذلك تدرج الى الهجو فقال فيه من ابيات فيها هجو فيه احتشام وتهديد بالزيادة ويظهر منها انه لم يكن قد انقطع امله منه بالكلية وان غلب على ظنه اليأس .

حضرمت دهري وأشكالي بكم ولكم   حتى بقيت كأني لست من أدد
ثم اطرحتم قراباتي وآصرتي   حتى توهمت اني من بني أسد
ثم انصرفت الى نفسي لأظآرها   الى سواكم فلم تهشش الى أحد
ومدح من ليس اهل المدح أحسبه   نفسي تفصل من قلبي ومن كبدي
قوم إذا أعين الآمال جلنهم   رجعن مكتحلات عائر الرمد
وطلعة الشعر اقلى في عيونهم   وفي قلوبهم من طلعة الأسد
قل قولةً فيصلا تمضي حكومتها   في المنع ان عن لي منع او الصفد
يحصن بها سندي او يمتنع عضدي   او يدن لي امدى او يعتدل اودي
ان كنت في المطل ذا صبر وذا جلد   فلست في الذم ذا صبر وذا جلد

وحين ايقن باليأس وعلم ان رجاءه من الوسواس خرج من الاحتشام الى الأقذاع فقال فيه من ابيات :

ستعلم يا عياش ان كنت تعلم   فتندم ان خلاك جهلك تندم
وقفت عليك الظن حتى كأنما   لديك الغنى اوليس في الارض درهم

وكفكفت عنك الذم حتى كأنما اجارك مجد او كأنني مفحم
تركتك ما ان في اديمك ظاهر ولا باطن الاولي فيه ميسم
وانك من مال وجود ومحتد لأعدم من ان يستريشك معدم
ومالي اهجو حضر موت كأنهم اضاعوا ذمامي او كأنك منهم

وقال يهجوه أيضاً ويعرض بأن أصله ليس بعربي .

عيـاش انـك للّئيم وانني إذ صرت موضع مطلبي للئيم
دنس تـدبر أمره شيم له شكس يـدبر امرهن اللوم
ومنازل لم تبق فيها ساحة إلا وفيهـا سـائـل محروم
عرصات سوء لم يكنَّ لسيد وطناً ولم يربع بهن كريم
جردت في ذميك خيل قصائدي جالت بك الدنيا وأنت مقيم
الحقن بالجميز(١) أصلك صاغراً والشيح يضحك منك والقيصوم(٢)
طبقات شحمك ليس يخفى انها لم ينبها آء(٣) ولا تنـوم(٤)
يا شاربا لبن اللقاح(٥) تعربا الصير(٦) من يفنيه والحالوم(٧)
والمدعي صوران(٨) منزل جده قل لي لمن أهناس والفيوم(٩)

وقال فيه أيضاً من قصيدة .

فقدتك من زمان كل فقد وغالت حادثاتك كـل غول
محت نكبـاته سبـل المعـالي وأطفـأ ليله سـرج العقـول
فما حيل الأديب بمـدركات عجـائبه ولا فكر الأصيـل
أعياش ارع أو لا ترع حقي وصل أو لا تصل أبداً وسيلي
آراك - ومن أراك الغي رشداً - ستلبس حلتي قـال وقيـل
ملاحم من لباب الشعر تنسي قراة أبيك كتب أبي قبيل(١٠)
فأجدى موقفي بذراك جدوى وقوف الصب في الطلل المحيل
فصرت اذل من معنى دقيق بـه فقـر الى فهم جليـل
فما أدري عماي عن ارتيادي دهاني أم عماك عن الجميل
متى طابت جنى وزكت فروع اذا كانت خبيثات الاصول
ندبتك للجزيل وانت لغـو ظلمتك لست من أهل الجزيل
كلا أبويك من يمن ولكن كلا أبوي نوالك من سلول

رويدك ان جهلك سوف يجلو لك الظلماء عن خزي طويل
شأطعن عالماً ان ليس برء لسقمي كالوسيج وكالـذميل

وقال فيه من أبيات :

ليسودن بقاع وجهك منطقي أضعاف ما سودت وجه قصيدي
وليفضحنك في المحافل كلها صدَري كما فضحت يداك ورودي
ما كان يخبرني القياس بباطل عنكم ولكن حرت (عشت بالتقليد
ما كل من شاء استمرت بالندى يده ولا استوطا فراش الجود

وقال فيه من أبيات :

الف الهجاء فما يبالي عرضه اهجاه الف أم هجاه واحد
سمجت بك الدنيا فما لك حامد وسمجت بالدنيا فما لك حاسد
فلأشهرن عليك شنع أوابد يحسبن أسيافاً وهن قصـائد
فيها لأعناق اللئام جوامع تبقى وأعناق الكرام قـلائد
يلزمن عرض قفاك وسم خزاية لم يخزها بأبي عيينة خالد(١١)
والله يعلم أن شعراً شابه فيك الهجاء أو المديح لكاسد

وقال في عياش بن لهيعة من أبيات .

كذبتم ليس يزهى من له حسب ومن له أدب عمن له أدب
يا أكثر الناس وعداً حشوه خلف وأكثر الناس قولا كله كذب

اخباره مع الشعراء

كان في عصر أبي تمام جماعة من الشعراء وفيهم شعراء مفلقون بعضهم موال له وبعضهم معاد وله معهم أخبار طريفة .

اخباره مع عبد الصمد بن المعذل(١٢) العبدي

كان عبد الصمد هذا شاعراً فصيحاً من شعراء الدولة العباسية بصري المولد والمنشأ وكان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة كذا في الأغاني قال ابن خلكان : قصد أبو تمام البصرة وبها عبد الصمد ابن المعذل الشاعر فلما سمع بوصوله وكان في جماعة من غلمانه وأتباعه خاف من قدومه أن يميل الناس اليه ويعرضوا عنه فكتب اليه قبل دخول البلد :

أنت بين اثنتين تبـرز للنا س(١٣) وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك راجياً لـوصال من حبيب أو طالباً لنوال
أي ماء يبقى لوجهك هذا(١٤) بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما وقف عليها أضرب عن مقصده ورجع وقال قد شغل هذا ما يليه فلا حاجة لنا فيه ولما قال ابن المعذل هذه الأبيات في أبي تمام كتبها ودفعها إلى وراق كان هو وأبو تمام يجلسان اليه ولا يعرف أحدهما الآخر وأمره أن يدفعها إلى أبي تمام فلما وافى أبو تمام وقرأها قلبها وكتب .

أفيَّ تنظم قول الزور والفند وأنت انقص من لا شيء في العدد
أشرجت قلبك من غيظ على حرق كأنها حركات الروح في الجسد
أقدمت ويلك من هجوي على خطر كالعير يقدم من خوف على الاسد

وحضر عبد الصمد فلما قرأ البيت الأول قال ما أحسن علمه بالجدل أوجب زيادة ونقصا على معدوم ولما نظر الى البيت الثاني قال الاشراج من عمل الفراشين ولا مدخل له هاهنا فلما قرأ البيت الثالث عض على شفته . وقال الصولي قد ذكر ذلك أبو الفتح محمود بن الحسين المعروف بكشاجم في كتاب المصايد والمطارد عند قوله واغفل الجاحظ في باب ذكر انقياد بعض

---

(١) الجميز بضم الجيم وتشديد الميم المفتوحة التين الذاكر .
(٢) الشيح والقيصوم من نبات العرب .
(٣) الآء ثمر شجر تأكله النعام .
(٤) التنوم كتنور شجر له ثمر تأكله النعام حبه كحب الخروع تأكله أهل البادية .
(٥) اللقاح بالكسر جمع لقوح كصبور وهي الناقة الحلوب .
(٦) الصير بالكسر السميكات المملوحة تعمل منها الصحناء وهو ادام يتخذ من السمك الصغار .
(٧) الحالوم ضرب من الاقط أو لبن يغلظ فيصير شبيهاً بالجبن الطري وهي لغة مصرية والصير والحالوم يكثر اتخاذهما بمصر فلذلك عيره بها ولا بد أن يكون أبو تمام اقتاتهما أيام كان يسقي الماء بالجرة في المسجد الجامع بمصر ثم صار يعير عياشاً بها فسبحان المغير .
(٨) صوران بالفتح بلدة باليمن .
(٩) أهناس والفيوم بلدتان بمصر - المؤلف - .
(١٠) أبو قبيل حي بن هانىء المعافري المصري من الرواة كان يخطىء ولهيعة أبو عياش لما كان من الرواة قال عنه أبو تمام هذا القول .
(١١) نوعان من السير - المؤلف - .
(١٢) هو خالد بن عبدالله بن اسيد ولاه عبد الملك بن مروان العراق وأمره بحرب الخوارج فهزموه وأبو عيينة هو ابن المهلب بن أبي صفرة كان له بلاء في حربهم .
(١٣) المعذل بالذال المعجمة ورسمه بالدال المهملة كما في بعض المواضع تصحيف - المؤلف - .
(١٤) في رواية الصولي (تغدو مع الناس)
(١٥) هكذا رواه ابن خلكان والصواب رواية الصولي (أي ماء لماء وجهك يبقى) كما يأتي - المؤلف - .

المأكولات لبعض الآكلات ذكر الحمار الذي يرمي بنفسه على الأسد اذا شم ريحه (اهـ) ابن خلكان (وقد) اختلفت كلماتهم في هذه القصة التي جرت بين أبي تمام وابن المعذل فرواها ابن خلكان كما سمعت وروايته لا تخلو من تناف فما ذكره أولا يدل على انه ارسل اليه الأبيات قبل أن يدخل البصرة وانه لما قرأها رجع ولم يدخلها وما ذكره ثانياً يدل على انه ارسلها اليه بواسطة وراق فان كان هذا الوراق بالبصرة ـ كما هو الظاهر ـ فقد دخلها أبو تمام ووصلته الأبيات وهو فيها واجتمع بابن المعذل فنافى ما ذكره أولا وان كان الوراق خارج البصرة فقد وصلت أبا تمام لما أراد دخول البصرة فما وجه ارسالها اليه ثانياً . وروى الصولي في أخبار أبي تمام انه عزم على الانحدار الى البصرة والاهواز لمدح من بها فبلغ ذلك ابن المعذل فكتب اليه بالأبيات الثلاثة فلما قرأها قال قد شغل هذا ما يليه فلا أرب لنا فيه واضرب عن عزمه (اهـ) ولم يذكر غير ذلك سوى انه روى البيت الأخير في غير موضع (أي ماء لماء وجهك يبقى) وصرح بانه جعل للماء ماء . وفي الأغاني عن ابن مهرويه عن عبدالله بن يزيد الكاتب قال جمع بين أبي تمام الطائي وبين عبد الصمد بن المعذل مجلس وكان عبد الصمد سريعاً في قول الشعر وكان في أبي تمام ابطاء فأخذ عبد الصمد القرطاس وكتب فيه وذكر الأبيات الثلاثة سوى انه ذكر البيت الأخير هكذا (أي ماء لحر وجهك يبقى) قال فأخذ أبو تمام القرطاس وخلا طويلا وجاء وقد كتب فيه :

أفيّ تنظم قول الزور والفند ... وأنت أنزر من لا شيء في العدد
اشرجت قلبك من بغضي على حرق ... كأنها حركات الروح في الجسد

فقال له عبد الصمد وذكر شتما قبيحاً اعرضنا عن ذكره ومما قال يا غث أخبرني عن قولك انزر من لا شيء وقولك اشرجت قلبك قلبي مفرش أو عيبة أو خرج فاشرجه فما رأيت أغث منك فانقطع أبو تمام انقطاعاً ما يرى أقبح منه وقام فانصرف وما راجعه بحرف قال أبو الفرج : كان في ابن مهرويه تحامل على أبي تمام لا يضر أبا تمام هذا منه وما أقل ما يقدح مثل هذا في مثل أبي تمام (اهـ) ومنافاة هذا لما مر عن ابن خلكان ظاهرة فهو مناف لما ذكره اولا ولما ذكره ثانياً ثم ان في هذه الحكاية التي ذكرها أبو الفرج ما يستلفت النظر (أولا) قوله وكان في ابي تمام ابطاء وقوله وخلا طويلا فأبو تمام الذي قال بديهاً في أثناء الانشاد لما قيل له الأمير فوق من وصفت .

لا تعجبوا ضربي له من دونه ... مثلاً شروداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره ... مثلاً من المشكاة والنبراس

لا يعجزه أن يجيب على البداهة ابن المعذل عن شعره السخيف هذا حتى يحتاج الى الابطاء والخلوة طويلا (ثانياً) قوله فانقطع ابو تمام انقطاعاً ما يرى اقبح منه يصعب تصديقه فان هذه السخافة التي أوردها عبد الصمد لا توجب انقطاع ابي تمام ولا عجزه عن جوابها وان صح ما ذكره من الشتم القبيح لأبي تمام فالأصوب أن يكون ابو تمام صان نفسه عن جوابه وقام وانصرف واولى بالصواب ما مر عن ابن خلكان من انه قرأ البيت الثالث عض ابن المعذل على شفته ثم ان الذي في الديوان انه قال هذه الأبيات في هجو محمد بن يزيد لكن مع تغيير وزيادة .

افيّ تنظم قول الزور والفند ... وأنت أنزر من لا شيء في العدد
أسرجت قلبك من بغضي على حرق ... اضر من حرقات الهجر للجسد
أنحفت جسمك حتى لوهممت بأن ... الهو بصفعك يوماً لم تجدك يدي
لا تنتسب قد حويت الفخر مجتمعاً ... ولذكر إذ صرت منسوبا الى حسدي
اضللت روعك حتى صرت لي غرضاً ... قد يقدم العير من ذعر على الأسد

فهذا ما وقفنا عليه من اختلاف كلماتهم في هذه القصة

اخباره مع ابي الهيثم خالد بن يزيد الكاتب البغدادي

واصله من خراسان وكان احد كتاب الجيش ووسوس في آخر عمره كذا في الأغاني وفيه ايضاً ان خالداً هذا هجا أبا تمام بأبيات ثلاثة اعرضنا عن ذكرها لما فيها من الفحش فبلغ ابا تمام ذلك فقال فيه ابياتاً منها قوله .

شعرك هذا كله مفرط ... في برده يا خالد البارد

فعلقها الصبيان ولم يزالوا يصيحون به يا خالد يا بارد حتى وسوس وحكى ذلك صاحب معاهد التنصيص عن الرياشي ولم اجد الأبيات التي هذا البيت منها في ديوان ابي تمام .

اخباره مع ابي اسحاق ابراهيم المدبر

وهو ابراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر المتوفى ٢٧٩ في الأغاني ابراهيم هذا شاعر كاتب متقدم من وجوه كتاب اهل العراق ومتقدميهم وذوي الجاه والمتصرف في كبار الأعمال ومذكور الولايات وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله (اهـ) (والمدبر) الذي يقول له مولاه انت حر بعد وفاتي وكان ابوه او احد اجداده كذلك وكان ابن المدبر يعادي أبا تمام ويتعصب عليه ولا يوفيه حقه قال الصولي في أخبار أبي تمام حدثني عبدالله بن المعتز قال كان ابراهيم بن المدبر يتعصب على أبي تمام ويحطه عن رتبته فلا حاني فيه يوماً فقلت له أتقول هذا لمن يقول (غدا الشيب مختطا بفودي خطة) الأبيات الآتية عند ذكر أشعاره في الشيب وفيمن يقول ـ في رثاء محمد بن حميد الطائي ـ .

فان ترم عن عُمر تدانى به المدى ... فخانك حتى لم تجد فيه منزعا
فما كنت إلا السيف لاقى ضريبة ... فقطعها ثم انثنى فتقطعا

ولمن يقول :

خشعوا لصولتك التي[1] عودتهم ... كالموت يأتي ليس فيه عار
فالمشي همس والنداء اشارة ... خوف انتقامك والحديث سرار
أيامنا مصقولة أطرافها ... بك والليالي كلها أسحار
تندى عفاتك للعفاة وتغتدي ... رفقا إلى زوارك الزوار

قال وأنشدته ايضاً غير ذلك فكأني والله القمته حجراً . ثم قال الصولي في موضع آخر من كتاب اخبار ابي تمام : ومن الافراط في عصبيتهم عليه ما حدثني به ابو العباس عبدالله بن المعتز قال حدثني ابراهيم بن المدبر ـ ورأيته يستجيد شعر أبي تمام ولا يوفيه حقه ـ بحديث حدثنيه أبو عمرو بن أبي الحسن الطوسي وجعلته مثلا له قال وجه بي أبي إلى ابن الاعرابي لأقرأ عليه أشعاراً وكنت معجبا بشعر أبي تمام فقرأت عليه من أشعار هذيل ثم قرأت عليه ارجوزة أبي تمام على انها لبعض شعراء هذيل .

وعاذل عذلته في عذله ... فظن أني جاهل لجهله

حتى أتممتها فقال اكتب لي هذه فكتبتها له ثم قلت احسنة هي قال ما سمعت بأحسن منها قلت انها لأبي تمام قال خرِّق خرِّق . ثم قال الصولي . قال ابن المعتز وهذا الفعل من العلماء مفرط القبح لأنه يجب أن لا يدفع

(١) هي عندهم خ

احسان محسن عدواً كان أو صديقاً وأن تؤخذ الفائدة من الرفيع والوضيع فإنه يروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه أنه قال الحكمة ضالة المؤمن فخذ ضالتك ولو من أهل الشرك ويروى عن بُزُرْجُمْهرَ(١) أنه قال أخذت من كل شيء أحسن ما فيه حتى انتهيت الى الكلب والهرة والخنزير والغراب قيل وما أخذت من الكلب قال إلفه لأهله وذبه عن حريمه قيل فمن الغراب قال شدة حذره قيل فمن الخنزير قال بكورة في ارادته قيل فمن الهرة قال حسن رفقها عند المسألة ولين صياحها ثم قال الصولي : قال أبو العباس ـ يعني عبد الله بن المعتز ـ: ومن عاب مثل هذه الأشعار التي ترتاح لها القلوب وتجذل وتحرك بها النفوس وتصغى اليها الأسماع وتشحذ بها الأذهان (ويعلم كل من له قريحة وفضل معرفة ان قائلها قد بلغ في الإجادة ابعد غاية واقصى نهاية) فإنما غض من نفسه وطعن على معرفته واختياره . وقد روي عن عبد الله بن العباس رحمه الله أنه قال : الهوى إلّه معبود واحتج بقول الله عز وجل (أفرأيت من اتخذ إلّهه هواه) انقضى كلام عبد الله ا هـ . وروى الخطيب في تاريخ بغداد هذا الخبر عن علي بن أيوب عن المرزباني محمد بن عمران عن أبي بكر الصولي عن ابن المعتز مثلما مر بعينه الى قوله ولين صياحها . وروى المسعودي في مروج الذهب هذا الخبر ببعض اختلاف فقال كان ابراهيم بن المدبر مع محله في العلم والأدب والمعرفة يسيء الرأي في أبي تمام ويحلف انه لا يحسن شيئاً قط فقلت له يوماً ما تقول في قوله (غدا الشيب مختطاً) وذكر الأبيات المتقدمة وفيمن يقول (فإن ترم عن عمر البيتين . وفيمن يقول :

شرف على أولى الزمان وانما ... خَلِقُ المناسب ما يكون جديدا(٢)

وفيمن يقول :

إذا احسن الأقوام ان يتطاولوا ... بلا نعمة أحسنت ان تتطولا

وفيمن يقول :

ممطر لي الحياة والمال لا ألـ ... ـقاك الا مستوهباً او وهوبا
وإذا ما اردت كنت رشاء ... وإذا ما أردت كنت قليبا

والقائل (خشعوا) لصولتك) الأبيات المتقدمة وفيمن يقول :

اذا أوهدت أرضاً كان فيها ... رضاك فلا نحن الى رباها

قال فوالله لكأني اغريت ابن المدبر بأبي تمام حتى سبه ولعنه فقلت اذا فعلت ذلك لقد حدثني عمر بن أبي الحسين الطوسي الراوية أن أباه وجه به الى ابن الأعرابي يقرأ عليه اشعار هذيل فمرت بنا اراجيز فأنشدته أرجوزة لأبي تمام لم أنسبها اليه ـ وهي أكثر من هذا في الديوان ـ وهي في هجاء صالح بن عبد الله الهاشمي .

وعاذل عذلته في عذله ... فظن اني جاهل من جهله
لبست ريعاني فدعني ابله ... وملك في كبره ونبله
وسوقة في قوله وفعله ... بذلت مدحي فيه باغي بذله
فجذ حبل املي من اصله ... من بعدما استعبدني بمطله
ثم أتى معتـذراً بجهله ... ذا عنق في المجد لم يحله

يلحظني في جده وهزله ... يعجب من تعجبي من بخله
لحظ الأسير حلقات كبله ... حتى كأني جئته بعزله

فقال لابنه اكتبها فكتبها على ظهر كتاب من كتبه فقلت له جعلت فداك إنها لأبي تمام فقال خرق خرِّق ثم قال وهذا من ابن المدبر قبيح مع علمه لأن الواجب أن لا يدفع احسان محسن إلى آخر ما مر سوى أنه قال عن بزر جمهر وكان من حكماء الفرس وقال في الكلب وذبه عن صاحبه وقال في الخنزير بكوره في حوائجه وفي الهرة حسن نغمتها وتملقها لأهلها عند المسألة ا هـ وقال ابن عساكر قال عبد الله بن المعتز ، حدثت ابراهيم بن المدبر ورأيته يستجيد شعر ابي تمام ولا يوفيه حقه فتذكرت حديثاً حدثنيه ابو عمرو بن أبي الحسن الطوسي جعلته مثلاً له قال بعثني أبي الى ابن الاعرابي الى آخر ما مر عن الصولي وقد وقع بين الروايتين اختلاف فالمسعودي روى أن القصة كانت لابن أبي الأزهر مع ابن المدبر وأنه هو الذي ذكر لابن المدبر قصة الطوسي مع ابن الاعرابي ليجعلها عبرة له وأن الذي كتب الأبيات لابن الاعرابي هو ابنه والصولي جعل القصة لابن المعتز مع ابن المدبر وأن ابن المعتز هو الذي حدث ابن المدبر بحديث الطوسي مع ابن الاعرابي وجعله مثلا له وأن الذي كتب الأبيات لابن الاعرابي هو ابن الطوسي ويمكن ان تكونا واقعتين وقعتا لابن أبي الازهر ولابن المعتز مع ابن المدبر والله أعلم . ثم ان قول المسعودي وهذا من ابن المدبر قبيح الخ ظاهره أن هذا الكلام للمسعودي وصريح الصولي وابن عساكر أنه لابن المعتز ، ثم ان المسعودي روى الحكاية عن عمر بن أبي الحسين الطوسي والخطيب البغدادي وابن عساكر حكوها عن ابي عمرو بن أبي الحسن الطوسي والظاهر أن هذا هو الصواب وما في مروج الذهب تحريف من النساخ أن في بعض المواضع ابن ابي الحسن وفي بعضها ابن أبي الحسين .

اخباره مع ابن الاعرابي

واسمه محمد بن زياد مولى بني هاشم كان من أكابر ائمة اللغة المشار اليهم في معرفتها وبالغ المترجمون في وصفه بمعرفة اللغة والحفظ وغيرهما ولم نجد من ذكر وجه تسميته بابن الاعرابي مع أنه مولى الا ما يمكن أن يستفاد مما حكاه ابن خلكان في آخر ترجمته عن العزيزي في كتابة غريب القرآن أنه يقال رجل أعجم وأعجمي إذا كان في لسانه عجمة وإن كان من العرب ورجل عجمي منسوب الى العجم وإن كان فصيحاً ورجل اعرابي اذا كان بدوياً وإن لم يكن من العرب ورجل عربي منسوب الى العرب وإن لم يكن بدوياً ا هـ فكأنه سمي بابن الاعرابي لأن أباه كان من أهل البوادي وإن لم يكن عربياً . وقد عرفت مما مر في اخباره مع ابن المدبر ان ابن الاعرابي كان يعادي ابا تمام ويعيبه كابن المدبر وإنه لما أنشد ابياتاً لأبي تمام استحسنها قبل أن يعلم انها له فلما علم انها له قال خرِّق خرِّق . وفي اخبار ابي تمام للصولي حكي ان ابن الاعرابي قال وقد انشد شعراً لأبي تمام ان كان هذا شعراً فما قاله العرب باطل .

وحكى الصولي في اخبار ابي تمام ان ابن الاعرابي تمثل بشعر ابي تمام وهو لا يدري قال حدثني علي بن محمد الأسدي حدثني احمد بن يحيى ثعلب قال وقف ابن الاعرابي على المدائني فقال له الى اين يا ابا عبد الله قال الى الذي هو كما قال الشاعر .

تحمل اشباحنا الى ملك ... نأخذ من ماله ومن أدبه

---

(١) بضم الباء والزاي وسكون الراء وضم الجيم وكسر الميم وسكون الهاء ـ المؤلف ـ

(٢) في النسخة المطبوعة (وإنما الشرف المناسب ما يكون كريماً) وهو تحريف قبيح ولا شك أنه من النساخ . ومعنى البيت ان شرفهم قديم موجود على أولى الزمان وإنما الخلق اي البالي من المناسب اي الأنساب ما يكون جديدا حادثاً والبيت من قصيدة دالية سيأتي جملة منها في اخبار ابي تمام مع البحتري ـ المؤلف ـ

قال الصولي فتمثل بشعر أبي تمام وهو لا يدري ولعله لو درى ما تمثل به وكذلك فعل في النوادر جاء فيها بكثير من اشعار المحدثين ولعله لو علم بذلك ما فعله ا هـ قال الآمدي في الموازنة حكاية عن صاحب ابي تمام : وأما ابن الاعرابي فكان شديد التعصب على أبي تمام بغرابة مذهبه ولأنه كان يرد عليه من معانيه ما لا يفهمه ولا يعلمه فكان اذا سئل عن شيء منها يأنف أن يقول لا أدري فيعدل الى الطعن عليه والدليل على ذلك أنه أنشد يوماً ابياتاً من شعره وهو لا يعلم قائلها فاستحسنها وأمر بكتبها فلما عرف انه قائلها قال خرقوا وكان ابن الاعرابي على علمه وتقدمه قد حمل نفسه على هذا الظلم القبيح والتعصب الظاهر .

اخباره مع علي بن الجهم

كان علي بن الجهم شاعراً مجيداً وكان صديقا لأبي تمام ورثى أبا تمام بعد موته كما يأتي وأراد علي بن الجهم سفراً فكتب اليه أبو تمام الأبيات الآتية يمدحه بها ويتألم لفراقه كما في ديوان أبي تمام ومن الغريب مصادقة ناصبي وشيعي فابن الجهم كان ناصبياً حتى بلغ من نصبه أنه هجا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فهجاه البحتري لأجل ذلك بهجاء مقذع من جملته :

بـأية حـالة تهجـو علياً بما لفقت من كذب وزور

في أبيات اخر اقذع فيها البحتري كما ان دعبلا الخزاعي كان يعادي أبا تمام وهو على مذهبه في التشيع والبحتري كان صديق أبي تمام ودعبل ورثاهما بعد موتهما كما يأتي فهو صديق العدوين وكذلك محمد بن وهيب الحميري كان بينه وبين أبي تمام عداوة وهجاه أبو تمام بأبيات موجودة في ديوانه وكلاهما شيعي . روى الخطيب في تاريخ بغداد بسنده عن محمد بن يحيى الصولي حدثنا محمد بن موسى بن حماد وفي أخبار أبي تمام للصولي حدثني محمد بن موسى قال سمعت علي بن الجهم ذكر دعبلا فكفره ولعنه وطعن على أشياء من شعره وقال كان يكذب على أبي تمام ويضع عليه الاخبار ووالله ما كان اليه ولا مقارباً له وأخذ في وصف أبي تمام هكذا في أخبار ابي تمام للصولي وفي تاريخ بغداد بعد قوله ولعنه : وقال كان قد اغري بالطعن على أبي تمام وهو خير منه ديناً وشعراً ثم قالا فقال له رجل والله لو كان أبو تمام أخاك ما زاد على كثرة وصفك له (على مدحك له) فقال ان لا يكن أخاً بالنسب فإنه أخ بالأدب والدين والمروءة (والمودة) أو ما سمعت قوله فيّ (ما خاطبني به).

إن يكد مطرِّف الاخاء فاننا نغدو ونسري في اخاء تالد
أو يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدر من غمام واحد
أو يفترق نسب يؤلف بيننا أدب أقمناه مقام الوالد

وفي الأغاني أخبرني محمد بن يحيى الصولي حدثني محمد بن موسى ابن حماد قال علي بن الجهم يصف أبا تمام ويفضله فقال والله لو كان أبو تمام أخاك ما زدت على كثرة وصفك له إلى آخر ما مر ثم قال أو ما سمعت ما خاطبني به وذكر الأبيات الثلاثة المتقدمة (أقول) والى البيت الأخير ينظر قول الشريف الرضي في رثاء أبي اسحاق الصابي

الفضل ناسب بيننا إن لم يكن شرفي يناسبه ولا ميلادي

وهذه من جملة الأبيات التي مر أنه كتب بها اليه لما أراد سفراً وأولها :

هي فرقة من صاحب لك ماجد فغدا اذابة كل دمع جامد
واذا فقدت أخاً فلم تفقد له دمعاً ولا صبراً فلست بفاقد

إن يكد مطرف الاخاء (الأبيات الثلاثة) ومنها :

صعب فإن سومحت كنت مسامحاً سلساً جريرك في يمين القائد
البست فوق بياض مجدك نعمة بيضاء تسرع في سواد الحاسد
ومـودة لازهـدت في راغب يوماً ولا هي رغبت في زاهد
غناء ليس بمنكر أن يغتدي في روضها الراعي أمام الرائد
ما ادعي لك جانباً من سؤدد إلا وأنت عليه أعدل شاهد

ولكن ابن عساكر في تاريخ دمشق قال : ذكر دعبل عند علي بن الجهم فكفره ولعنه ثم ذكر ما مر عن تاريخ بغداد الى قوله والدين والمروءة ثم قال أو ما سمعت قوله :

دو الود مني وذو القربى بمنزلة واخوتي اسوة عندي واخواني
عصابة جاورت آدابهم ادبي فهم وإن ضربوا في الأرض جيراني
أرواحنا في مكان واحد وغدت أبـدانـنا بشـآم أو خـراسـان
ورب نائي المغاني روحه أبداً لصيق روحي ودان ليس بالداني

(أقول) وهذه الأبيات النونية هي من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب ويشفع في رجل يقال له سليمان بن رزين هكذا في الديوان المطبوع وسليمان بن رزين هو عم دعبل بن علي بن رزين الخزاعي ووقع في الديوان المطبوع بعد رزين تحريف . والخطيب قال ان ابن الجهم انشد الأبيات الدالية وابن عساكر قال انه أنشد النونية ولعله أنشد كليهما والله أعلم . وقال أبو تمام يعاتب علي بن الجهم من أبيات :

بأي نجوم وجهك يستضاء أبا حسن وشيمتك الاباء
أتترك حاجتي غرض التواني وأنت الدلو فيها والرشاء

أخباره مع دعبل بن علي الخزاعي

وشهرته تغني عن وصفه

يظهر مما ذكره المؤرخون أن دعبلا كان يعادي أبا تمام ويثلبه ويتحامل عليه وينسبه الى السرقة في شعره وقد مر في أخباره مع ابن الجهم ما يدل على عداوته له ولا غرو فعدو المرء من يعمل عمله وهو ظالم له في ذلك . ففي أخبار أبي تمام للصولي : حدثني هارون بن عبدالله المهلبي قال سئل دعبل عن أبي تمام فقال ثلث شعره سرقة وثلثه غث وثلثه صالح وقال محمد بن داود حدثني ابن أبي خيثمة : سمعت دعبلا يقول لم يكن أبو تمام شاعراً إنما كان خطيباً وشعره بالكلام أشبه منه بالشعر قال وكان يميل عليه ولم يدخله في كتابه « كتاب الشعراء » ا هـ وقوله لم يكن شاعراً إنما كان خطيباً الخ تحامل بارد وفي أخبار أبي تمام للصولي حدثني أبو بكر هارون بن عبدالله المهلبي ورواه في الأغاني عن الصولي عن المهلبي قال كنا في حلقة دعبل فجرى ذكر أبي تمام فقال دعبل كان يتتبع معاني فيأخذها فقال له رجل في مجلسه وأي شيء من ذلك أعزك الله قال قولي :

إن امرءاً أسدى الي بشافع اليه ويرجو الشكر مني لأحمق
شفيعك فاشكر في الحوائج إنه يصونك عن مكروهها وهو يخلق

فقال الرجل فكيف قال أبو تمام فقال قال :

فلقيت بين يديك حلو عطائه ولقيت بين يدي مر سؤاله
وإذا امرؤ أسدى اليك صنيعة من جاهه فكأنها من ماله

فقال له الرجل أحسن والله فقال كذبت قبحك الله فقال والله لئن كان أخذه منك لقد أجاده فصار أولى به منك وإن كنت أخذته منه فما بلغت مبلغه فغضب دعبل وانصرف ا هـ قال أبو بكر الصولي وشعر أبي تمام أجود فهو مبتدئاً ومتبعاً أحق بالمعنى ثم قال ولدعبل خبر في شعره هذا مشهور اذكره بسبب ما قبله حدثني محمد بن داود حدثني يعقوب بن اسحاق الكندي قال : كانت على القاسم بن محمد الكندي وظيفة لدعبل في كل سنة فأبطأت عليه فكلمني فاذكرته بها فما برح حتى أخذها فقال دعبل (ان امرأ اسدى إلي بشافع) وذكر البيتين قال وقد تبع البحتري أبا تمام فقال في هذا المعنى :

وعـطاء غيـرك ان بـذلـ ـت عناية فيـه عطاؤك

وفي الأغاني باسناده عن محمد بن جابر الأزدي قال وكان يتعصب لأبي تمام قال أنشدت دعبل بن علي شعراً لأبي تمام ولم أعلمه أنه له ثم قلت له كيف تراه قال أحسن من عافية بعد يأس فقلت أنه لأبي تمام فقال لعله سرقه . وفي أخبار ابي تمام للصولي : حدثني عون بن محمد قال شهدت دعبلا عند الحسن بن رجاء وهو يضع من أبي تمام فاعترضه عصابة الجرجرائي فقال يا أبا علي اسمع مني مما مدح به أبا سعيد محمد بن يوسف فإن رضيته فذاك وأعوذ بالله فيك من أن لا ترضاه ثم أنشده قوله :

أما أنه لولا الخليط المودع ومغنى عفا منه مصيف ومربع

فلما بلغ إلى قوله :

لقد آسف الأعداء مجد ابن يوسف وذو النقص في الدنيا بذي الفضل مولع
هو السيل ان واجهته انقدت طوعه وتقتاده من جانبيه فيتبع(١)
ولم أر نفعا عند من ليس ضائراً ولم أر ضراً عند من ليس ينفع
معاد الورى بعد الممات وسيبه معاد لنا قبل الممات ومرجع

فقال دعبل لم ندفع فضل هذا الرجل ولكنكم ترفعونه فوق قدره وتقدمونه على من بتقدمه وتنسبون اليه ما قد سرقه فقال له عصابة احسانه صيرك له عائباً وعليه عاتباً (اهـ) وفي الاغاني بسنده عن محمد بن موسى بن حماد : كنا عند دعبل أنا والقاسم في سنة ٢٣٥ بعد قدومه من الشام فذكرنا أبا تمام فثلبه وقال هو سروق للشعر ثم قال لغلامه يا ثقيف هات تلك المخلاة فجاء بمخلاة فيها دفاتر فجعل يمرها على يده حتى أخرج منها دفتراً فقال اقرؤا هذا فنظرنا فاذا فيه قال مكنف أبو سلمى من ولد زهير بن أبي سلمى وكان هجا دفاقة (دفافة) العبسي ثم مات بعد ذلك ورثاه فقال :

أبعد أبي العباس يستعذب الشعر(١)(٢) فما بعده للدهر حسن(٣)ولا عذر

وفي تاريخ دمشق لابن عساكر رواية هذا البيت هكذا

أبعد أبي العباس يستعتب الدهر ولا بعده للدهر عتب ولا عذر

وزاد بعده :

ولو عوتب المقدار والدهر بعده لما أغنيا ما أورق السلم النضر

ألا ايها الناعي دفاقة والندى(٤) تعست وشلت من أناملك العشر
أتنعى لنا من قيس عيلان صخرة تفلق عنها من جبال العدى الصخر
اذا ما أبو العباس خلى مكانه فلا حملت انثى ولا نالها طهر
ولا امطرت ارضا سماء ولا جرت نجوم ولا لذت لشاربها الخمر
كأن بني القعقاع يوم مصابه(٥) نجوم سماء خر من بينها البدر
توفيت الآمال يوم وفاته(٦) وأصبح في شغل عن السفر السفر

ثم قال سرق أبو تمام أكثر هذه القصيدة فأدخلها في قصيدته :

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر وليس لعين لم يفض ماؤ ها عذر

(اهـ) وزاد الآمدي في الموازنة :

يعزون عن ثاو تعزى به العلى ويبكي عليه البأس والمجد والسفر
وما كان الامال من قلَّ ماله وذخراً لمن أمسى وليس له ذخر

قال الآمدي قال أبو عبدالله محمد بن داود بن الجراح قال أبو محمد اليزيدي أنشدني دعبل هذه القصيدة وجعل يعجبني من الطائي في أخذه إياها وتغييره بعض أبياتها (أقول) محل السرقة على رواية الاغاني في البيتين الأخيرين (كأن بني القعقاع) والبيت الذي بعده فهما موافقان لقول ابي تمام :

كأن بني نبهان يوم وفاته نجوم سماء خر من بينها البدر
تـوفيت الآمال بعـد محمـد واصبح في شغل عن السفر السفر

وابو تمام في غنى عن أن يسرق من قصيدة ابي سلمى وليس هو دون ابي سلمى في الشعر ان لم يكن اشعر منه فما الذي يدعوه الى أن يسرق منه وقصيدته هذه من اعلى طبقات الشعر وقد تمنى ابو دلف أن تكون قيلت في رثائه وقال إنه لم يمت من رثي بهذا الشعر فكون ابي تمام سرق من ابي سلمى ابياتا ادخلها في قصيدته هذه الفائقة مما لا يقبله عقل بل اما أن يكون هذا من توارد الخاطر أو أن دعبلا ادخل من شعر ابي تمام في شعر ابي سلمى قصداً للتشنيع على ابي تمام كما كان السري الرفا يشنع على الخالدين بانهما يسرقان شعره ولم يكن الخالديان بحاجة الى سرقة شعره وهما شاعرن مفلقان ويعلمان ان السري لهما بالمرصاد ولكنها العداوة تبعث على اكثر من هذا وكان دعبل يعادي أبا تمام ولو سلمنا جدلا أن ابا تمام او غيره ادخل بيتا أو بيتين استحسنها في قصيدة هي من غرر شعره ‹تبها بها ولم يتميزا لم يقدح ذلك في شاعريته . وبعد كتابه ما تقدم رأينا الصولي أورد هذا الحديث فقال حدثني موسى بن حماد قال كنت عند دعبل بن علي انا والعمرو ي وذكر ما تقدم لكنه قال نفنف بدل ثقيف وذفافة بدل دفاقة ثم قال وحدثني محمد بن موسى بهذا الحديث مرة اخرى فحدثت الحسن بن وهب بذلك فقال لي اما قصيدة مكنف هذه فانا اعرفها وشعر هذا الرجل عندي وقد كان ابو تمام ينشدنيه وما في قصيدته شيء مما في قصيدة ابي تمام ولكن دعبلا خلط القصيدتين اذ كانتا في وزن واحد وكانتا مرثيتين ليكذب على ابي تمام (اهـ) وفي الاغاني : اخبرني الصولي حدثني عبدالله بن الحسين حدثني وهب بن سعيد قال جاء دعبل الى الحسن بن وهب في حاجة بعد موت ابي تمام فقال له رجل في المجلس يا ابا علي انت الذي تطعن على من يقول .

شهدت لقد اقوت مغانيكم بعدي ومحت كما محت وشايع من برد
وانجدتم من بعد اتهام داركم فيا دمع انجدني على ساكني نجد .

(١) شبه الممدوح بالسيل في انه لا ينال المراد منه بالعنف وانما ينال بالملاينة كما ان السيل من واجهه مدافعاً له بالعنف اخذه ومر به ومن أخذ منه سواقي من جانبيه جرى ماؤه منها وتبعه .
(٢) يستعتب الدهر خ (٣) عتبى خ (٣) ذا (٤)ى خ .
(٥) بعد وفاته خ (٦) بعد ذفافة خ . - المؤلف - .

فصاح دعبل احسن والله وجعل يردد في دمع انجدني على ساكني نجد) ثم قال رحمه الله لو كان ترك لي شيئاً من شعره لقلت انه اشعر الناس (اهـ) وذكره الصولي في اخبار ابي تمام مثله وفي هبة الايام : قال رجل للحسن بن وهب ان ابا تمام سرق من رجل يقال له مكنف من ولد زهير بن ابي سلمى وهو رجل من الجزيرة قصيدته التي يقول فيها .

كأن بني القعقاع يوم وفاته نجوم سماء خر من بينها البدر
توفيت الآمال بعد دفاقة واصبح في شغل عن السفر السفر

فقال الحسن بن وهب هذا دعبل حكاه واشاعه في الناس وقد كذب وشعر مكنف عندي ثم امر باخراجه فاخرجت هذه القصيدة فقرأها الرجل فلم يجد فيها شيئاً مما قال ابو تمام في قصيدته ثم دخل دعبل علي الحسن بن وهب فقال يا ابا علي بلغني انك قلت في ابي تمام كيت وكيت فهبه سرق هذه القصيدة كلها وقبلنا قولك اسرق شعره كله اتحسن ان تقول كما قال (شهدت لقد اقوت مغانيكم بعدي) البيتين فانخزل دعبل واستحيا فقال له الحسن بن وهب إن الندم توبة وهذا الرجل قد توفي ولعلك كنت تعاديه في الدنيا حسداً على حظه منه وقد مات الآن وحسبك من ذكره فقال له اصدقك يا ابا علي ما كان بيني وبينه شيءالا اني سألته ان ينزل لي عن شعره فبخل علي وانا الآن امسك عن ذكره فضحك من قوله واعترافه بما اعترف (اهـ) وهذا معنى ما مر من قوله لو كان ترك لي شيئاً من شعره لقلت انه اشعر الناس ولكن هذا لا يقبله عقل فدعبل ـ وهو في طليعة الشعراء ـ لم يكن مفتقراً الى ان يتنازل له ابو تمام عن شيء من شعره وهبه كان مفتقراً فشعر ابي تمام كان مشهوراً قد تناقلته الرواة ودعبل يعلم بذلك فلو تنازل له عن شيء منه لما نسب الا الى السرقة على اننا لم نسمع حتى اليوم بشاعر طلب إلى آخر أن يتنازل عن شيء من شعره لينسبه الى نفسه . وفي اخبار ابي تمام للصولي بعد ذكر الحديث السابق للحسن بن وهب مع دعبل ما لفظه : ولهذا الشعر خبر حدثني عبدالله بن المعتز قال جاءني محمد بن يزيد النحوي فاحتبسته فاقام عندي فجرى ذكر ابي تمام فلم يوفه حقه وكان في المجلس رجل من الكتاب نعماني ما رأيت أحداً احفظ لشعر ابي تمام منه فقال له يا ابا العباس ضع في نفسك من شئت من الشعراء ثم انظر ايحسن أن يقول مثل ما قاله ابو تمام لأبي المغيث موسى بن ابراهيم الرافقي يعتذر اليه (شهدت لقد اقوت مغانيكم بعدي) البيتين ـ ثم مد فيها حتى بلغ الى قوله في الاعتذار .

اتاني مع الركبان ظن ظننته لففت له رأسي حياء من المجد
لقد نكب الغدر الوفاء بساحتي إذاً وسرحت الذم في مسرح الحمد
جحدت اذا كم من يد لك شاكلت يد القرب اعدت مستهاما على البعد
ومن زمن البستنيه كأنه اذا ذكرت ايامه زمن الورد
وكيف وما اخللت بعدك بالحجى وانت فلم تخلل بمكرمة بعدي
اسربل هجو القول من لو هجوته اذا لهجاني عنه معروفه عندي
كريم متى امدحه امدحه والورى معي ومتى ما لمته لمته وحدي
فان يك جرم عن اوتك هفوة على خطأ مني فعذري على عمد

فقال ابو العباس محمد بن يزيد : ما سمعت أحسن من هذا قط ما يهضم هذا الرجل حقه إلا أحد رجلين إما جاهل بعلم الشعر ومعرفة الكلام وإما عالم لم يتبحر شعره ولم يسمعه قال أبو العباس عبدالله بن المعتز وما مات ـ أي المبرد ـ إلا وهو منتقل عن جميع ما كان يقوله مقر بفضل ابي تمام واحسانه (اهـ) وفي اخبار أبي تمام للصولي : حدثنا أبو عبدالله الالوسي اخبرني ابو محمد الخزاعي المكي صاحب كتاب مكة عن الأزرقي قال بلغ دعبلا ان ابا تمام هجاه عندما قال قصيدته التي رد فيها على الكميت وهي :

افيقي من ملامك يا ظعينا كفاك اللوم مر الاربعينا

فقال ابو تمام :

نقضنا للخطيئة الف بيت كذاك الحي يغلب الف ميت
وذلك دعبل يرجو سفاهاً وحمقاً ان ينال مدى الكميت
اذا ما الحي ناقض جذم قبر فذلكم ابن زانية بزيت

وان دعبلا لما بلغته هذه الأبيات قال .

يا عجباً من شاعر مفلق اباؤه في طيء تنمي
أنبئته يشتم من جهله امي وما اصبح من همي
فقلت لكن حبذا أمه طاهرة زاكية علمي
اكذب والله على امه ككذبه ايضاً على امي

قال الصولي وقد رويت هذه الابيات التائية لأبي سعد المخزومي ورويت الابيات الميمية لغير دعبل في ابي تمام .

اخباره مع ابراهيم بن العباس الصولي

كان ابراهيم هذا كاتباً شاعراً تنقل في الاعمال الجليلة والولايات الى ان مات وهو يتولى ديوان الضياع والنفقات للمتوكل وهو عم والد ابي بكر الصولي وذكرت ترجمته في محلها من كتاب الاعيان .

في اخبار ابي تمام لابي بكر محمد بن يحيى الصولي حدثني ابو ذكوان : حدثني عمك احمد بن عبدالله طماس قال كنت عند عمي ابراهيم بن العباس فدخل عليه رجل فرفعه حتى جلس الى جانبه او قريباً ثم حادثه الى ان قال له يا ابا تمام ومن بقي ممن يعتصم به ويلجأ اليه فقال انت فلا عدمت وكان ابراهيم تاما فانشده .

يمد نجاد السيف حتى كأنه باعلى سنامي فالج يتطوح
ويدلج في حاجات من هو نائم ويوري كريمات الندى حين يقدح
اذا اعتم بالبرد اليماني خلته هلالا بدا في جانب الافق يلمح
يزيد على فضل الرجال فضيلة ويقصر عنه مدح من يتمدح

فقال له انت تحسن قائلا وراوياً ومتمثلا فلما خرج تبعته فقلت امل علي هذه الابيات فقال هي لابي الجويرية العبدي يقولها للجنيد بن عبد الرحمن فاخرجتها من شعره وفي اخبار ابي تمام للصولي : حدثني ابو الحسين بن السخي حدثني الحسن بن عبدالله سمعت ابراهيم بن العباس يقول لأبي تمام وقد أنشده شعراً له في المعتصم يا أمراء أبا تمام امراء الكلام رعية لاحسانك فقال له ابو تمام ذلك لأني استضيء برأيك وارد شريعتك .

(اخذ ابراهيم بن العباس في نثره من شعر ابي تمام)

في اخبار ابي تمام للصولي : حدثني القاسم بن اسماعيل ابو ذكوان قال سمعت عمك[1] ابراهيم بن العباس الصولي يقول ما اتكلت في مكاتبتي الا على ما يجيله خاطري ويجيش به صدري الا قولي : وصار ما كان يحرزهم يبرزهم وما كان يعقلهم يعتقلهم وقولي في رسالة اخرى .

(١) هو عم ابيه لا عمه واطلق عليه انه عمه توسعاً كما يطلق على الجد انه اب ـ المؤلف ـ .

فانزلوه من معقل الى عقل وبدلوه آجالا من آمال فاني الممت في قولي آجالاً من آمال بقول مسلم بن الوليد

موف على مهج في يوم ذي رهج كأنه أجل يسعى الى امل .

وفي المعقل والعقال بقول ابي تمام ـ في مدح المعتصم .

فان باشر الاصحار فالبيض والقنا قراه واحواض المنايا مناهله
وان بين حيطانا عليه فانما اولئك عقالاته[1] لا معاقله
والا فاعلمه بانك ساخط ودعه فان الخوف لا شك قاتله
بيمن ابي اسحاق طالت يد الهدى وقامت قناة الدين واشتد كاهله
هو البحر من أي النواحي اتيته فلجته المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تجبه انامله

ثم قال لي اما تسمع يا قاسم قلت بلى والله يا سيدي قال انه اخترم وما استمتع بخاطره ولا نزح ركي فكره حتى انقطع رشاء عمره (اهـ)

(اخباره مع ابي الحسن محمد بن عبدالملك بن صالح بن علي بن عبدالله بن العباس الهاشمي العباسي) .

كان محمداً هذا شاعراً اديباً ذكره المرباني في معجم الشعراء وقال شاعر مشهور اديب كان ينزل قنسرين من أرض الشام بينه وبين ابي تمام الطائي والبحتري مخاطبات (اهـ) وقد مدحه ابو تمام بقصيدة في ديوانه من جملتها يذكر فيها النياق .

نرمي باشباحنا الى ملك نأخذ من ماله ومن أدبه
نجم بني صالح وهم انجم العا لم من عجمه ومن عربه
رهط النبي الذي تقطع اسبا ب البرايا غدا سوى سببه
مهذب قدت النبوة والاسـ ـلام قد الشراك من نسبه
من ذا كعباسه اذا اصطكت الأحـ ـساب ام من كعبد مطلبه
مشمر ما يكل في طلب العلـ ـياء والحاسدون في طلبه
اعلاهم دونه واسبقهم الى الندى واطيء على عقبه
يتلو رضاه الغني باجمعه وتحذر الحادثات في غضبه

ومع مدح ابي تمام لمحمد هذا فقد هجا هو ابا تمام ولم ندر ما سبب ذلك في اخبار ابي تمام للصولي قال محمد بن عبد الملك بن صالح يهجو ابا تمام .

قد جاءني والمقام مختلف شعر ابي نافض على بعده
فكان كالسهم صاف[2] عن سدد القو ل وعن قصده وعن امده

اخباره مع مخلد بن بكار الموصلي

كان مخلد هذا شاعراً وقد هجا ابا تمام فترفع ابو تمام عن هجائه قال الصولي : حدثني ابو سليمان النابلسي قال قيل لابي تمام قد هجاك مخلد فلو هجوته قال الهجاء يرفع منه قال اليس هو شاعرا قال لو كان شاعراً ما كان من الموصل يعني ان الموصل لم تخرج شاعراً قال ابو سليمان واصل مخلد من الرحبة ثم اقام بالموصل . حدثني احمد بن محمد البصري غلام خالد الحذاء الشاعر وراويته حدثني الخليع الشاعر القرشي قال كان أول شعر هجا به مخلد ابا تمام قوله .

(١) عن شرح الخطيب التبريزي لديوان ابي تمام انه قال العقالات جمع عقال وهو داء يعرض للخيل كأن الفرس في اول جربه . ـ المؤلف ـ
(٢) صاف السهم عن الهدف عدل . ـ المؤلف ـ

انت عندي عربي الـ أصل ما فيك كلام
عربي عربي أجائي ما ترام
شعر فخذيك وسا قيك خزامى وثمام
وضلوع الشلو من صد رك نبع وبشام
وقذى عينيك صمغ ونواصيك ثغام
لو تحركت كذا لانـ جفلت منك نعام
وظباء مخصبات ويرابيع عظام
أنا ما ذنبي إن خا لفني فيك الأنام
واتت منك سجايا نبطيات لئام
وقفا يحلف ان ما عرقت فيك الكرام
ثم قالوا جاسمي من بني الأنباط خام
كذبوا ما انت الا عربي ما تضام
بيته ما بين سلمى وحواليه سلام
وله من ارث آبا ء قسي وسهام
ونخيل باسقات قد دنا منها صرام
انت عندي عربي عربي والسلام

قال وانشدني ابو جعفر مولى آل سليمان بن علي لمخلد في ابي تمام .

ويلك من دلاك في نسبة قلبك منها الدهر مذعور
لو ذكرت طاء على فرسخ اظلم في ناظرك النور

قال وانشدني ابو سليمان الضرير لمخلد في ابي تمام .

وذكر ارجوزة طويلة اخترنا منها هذين البيتين :

هيجت مني شاعراً ازبا يدير في فيه حساماً عضبا
مهندا مداحة مسبا يلحب اعراض اللئام لحباً

قال وكان أبو تمام لا يجيب هاجياً له لأنه كان لا يراه نظيراً ولا يشتغل به . حدثني ابو العشائر الأزدي الشاعر حدثني أبي قال قلت لأبي تمام ويحك قد فضحنا هذا الشاعر الموصلي بهجائه فأجبه قال ان جوابي يرفع منه واستدر به سبه وإذا أمسكت عنه سكنت شقشته وما في فضل مع هذا عن مدح من اجتديه . وفي العمدة لابن رشيق : أبو تمام هجاه دعبل وغيره من الاكفاء فجاويهم وابتدأ بعضهم ولم يلتفت الى مخلد بن بكار الموصلي حين قال فيه ـ وكانت في حبيب حبسة شديدة اذا تكلم ـ (يا نبي الله في الشعر) البيتان المتقدمان وقال فيه أشعاراً كثيرة بل رآه دون المهاجاة والجواب ولو هجاه لشرف حاله وانتبه ذكره ا هـ لكن مر هناك أن البيتين لابن المعذل او ابي العميثل والأولى أن يكونا لأبي العميثل فإن أولهما من أعظم المدح بجعله نبياً في الشعر كعيسى بن مريم وثانيهما يرجع إلى أن في لسانه حبسة وهي ليست مما يرجع الى نقص في الفضيلة ومخلد عدوه الذي هجاه بأقبح الهَجْو وكذلك ابن المعذل لم يكونا ليقولا فيه هذا الشعر .

اخباره مع غلامه صالح

كان صالح هذا هو المنشد لشعر ابي تمام على ما حكاه الصولي . في أخبار ابي تمام للصولي . حدثنا ميمون بن هارون : حدثني صالح عن أبي تمام قال غضب علي أبو تمام فكتبت اليه بهذا الشعر وهو أول شعر قلته قط :

إذا عاقبتي في كل ذنب فما فضل الكريم على اللئيم

فإن تكن الحوادث حركتني   فإن الصبر يعصف بالهموم
فجاءني الى الموضع الذي كنت فيه فترضاني

اخباره مع دينار بن يزيد أو ابن عبدالله

في الديوان وفي النجوم الزاهرة دينار بن عبد الله وفي اخبار ابي تمام للصولي دينار بن يزيد . في النجوم الزاهرة في حوادث سنة ٢٢٥ فيها ولي امرة دمشق دينار بن عبد الله وعزل بعد أيام بمحمد بن الجهم ا هـ ويظهر مما حكاه الصولي في أخبار ابي تمام أنه كان وضيعاً قال قيل لأبي تمام مدحت دينار بن يزيد فقال ما أردت بمدحه إلا أن اكشف شعر علي بن جبلة فيه فقلت (مهاة النقي لولا الشوى والمآبض) ولم يمدحه بغيرها وهذا الشطر من قصيدة من جملتها مهاة النقا لولا الشوى والمآبض(١) وأن محض الإعراض لي منك ماحض

واخرى لحتني حين لم امنع النوى   قيادي ولم ينقض زماعي ناقض
ارادت بأن يحوي الغنى وهو وادع   وهل يفرس الليث الطلى وهو رابض

اخباره مع عتبة بن ابي عاصم الكلبي الحمصي الاعور

كان عتبة هذا شاعراً ذكره المرزباني في معجم الشعراء وقال انه هجا بني عبد الكريم الطائي من أهل الشام فعارضه ابو تمام الطائي وهجاه ومدحهم ا هـ . وحق لأبي تمام أن ينتصر لعشيرته فيهجو من هجاهم وهو شاعر مفلق يهجو من هو أكبر من عتبة واعظم على بأقل مما صدر من عتبة وقد أكثر من هجائه وذم شعره قال يرد عليه في هجوه ببني عبد الكريم ويمدحهم من أبيات :

لو كنت من غرة الموالي اذن   لم تنث سوءاً في سادة العرب
اي كريم يرضى بشتم بني   عبد الكريم الجحاجح النجب
أي فتى منهم اشاح فلم   يصب غداة الوغى ولم يصب
أي مناد الى الندى والى الهيـ   ـجاء ناداهم فلم يجب
لم يهدم الناس ما بقوا ابدا   ما قد بنوه من ذلك الحسب
اولاك زهر النجوم ليس كمن   امسى دعياً في الشعر والنسب

وقال أيضاً يهجوه على هجوه لبني عبد الكريم ويمدحهم من أبيات :

بنو عبد الكريم نجوم ليل   ترى في طيء ابداً تلوح
فلا حسب صحيح انت فيه   فتكثرهم ولا عقل صحيح
اتبغض جوهر العرب المصفى   ولم يبغضهم مولى صريح
ومالك حيلة فيهم فتجدي   عليك بلى تموت فتستريح

وقال يهجوه أيضاً على هجوه إياهم ويمدحهم من قصيدة :

اخرست اذا عاينتني حتى اذا   ما غبت عن بصري ظللت تشدق
عير رأى أسد العرين فهاله   حتى اذا ولى تولى ينهق
وتنقل من معشر في معشر   فكأن امك أو أباك الزئبق

أإلى بني عبد الكريم شاوست   عيناك ويحك خلف من تتفوق
قوم تراهم حين يطرق حادث   يسمون للخطب الجليل فيطرق
ما زال في حزم بن عمرو منهم   مفتاح باب للندى لا يغلق
ما انشئت للمكرمات سحابة   إلا ومن أيديهم تتدفق
شرس اذا خفقت عقاب لو انهم   ظلت قلوب الموت منهم تخفق
يله اذا لبسوا الحديد حسبتهم   لم يحسبوا ان المنية تخلق
قل ما بدا لك يا ابن ترنى (برما)   فالصدا بمهذب العقيان لا يتعلق
افعشت حتى عبتهم قل لي متى   قد زنت ساعة ما ارى يا بيدق(٢)
اني اراك حلمت انك سالم   من بطشهم ما كل رؤ يا تصدق
اياك يعني القائلون بقولهم   إن الشقي بكل حبل يخنق
سر حيث شئت من البلاد فلي بها   سور عليك من الهجاء وخندق
وقبيلة يدع المتوج خوفهم   وكأنما الدنيا عليه مطبق
وقصائد تسري اليك كأنها   جن تهافت أو هموم طرق
من شاعر وقف الكلام ببابه   واكتن في كنفي ذراه المنطق
قد ثقفت منه الشآم وسهلت   منه الحجاز ورققته المشرق

ومن أبيات أخرى فيه :

فلتعلمن حرام من واهاب من   وقديم من وحديث من يتمزق
دع معشري لا معشر لك اني   من خلفهم وأمامهم لك موبق

وقال من أبيات يهجوه أيضاً :

دعواك في كلب اعم فضيحة   واخس ام دعواك في الشعراء
ما شعره كفؤ لشعري فليمت   غيظاً ولا الحلقي من اكفائي
انى يفوت مخالبي في بلدة   أرضي بها مبسوطة وسمائي
وكهول كهلان وحيا حمير   كالسيل قدامي معاً وورائي
فأؤلاك أعمامي الذين تعمموا   بالمكرمات وهذه آبائي

وقال يهجوه أيضاً من أبيات :

بحسب عتبة داء قد تضمنه   لو كان في أسد لم يفرس الأسد
لا تدعون على الأعداء مجتهداً   إلا بأن يجدوا بعض الذي يجد
وقائل ما لهم يغضون عنك إذا   اربأت قلت له أني أنا الرمد
أنا الحسام أنا الموت الزؤ ام انا الـ   ـحرب الضرام أنا الضرغامة العتد

وقال فيه أيضاً من أبيات :

نبئت عتبة شاعر الغوغاء   قد ضج من عودي ومن ابدائي
حلمي على الحلماء غير مكدر   والحتف في سفهي على السفهاء
يا رب سلم انها لمصيبة   نزلت ولا سيما على الشعراء

وقال فيه أيضاً من أبيات :

أعتبة إن تطاولت الليالي   عليك فإن شعري سم ساعه
فاقسم ما جسرت علي إلا   وزيد الخيل دونك في الشجاعة
ووجهك اذ رضيت به نديماً   فأنت نسيج وحدك في القناعة

أخباره مع جماعة من الشعراء

في تاريخ بغداد بسنده عن علي بن الجهم قال كان الشعراء يجتمعون كل جمعة في القبة المعروفة بهم من جامع المدينة(٣) يتناشدون الشعر ويعرض كل واحد منهم على أصحابه ما أحدث من القول بعد مفارقتهم في الجمعة

---

(١) أي أنت مهاة النقا لولا دقة الاطراف ـ المؤلف ـ
(٢) اشارة الى المثل المشهور (متى فرزنت يا بيدق) يضرب لمن ينتقل من حال اسفل الى حال اعلى بلا استحقاق (والفرزان) معرب فرزين (والبيدق) من أجزاء لعب الشطرنج والفرزان بمنزلة الوزير للسلطان وتفرزن البيدق صار فرزاناً وهو معروف عند أهل اللعب بالشطرنج ـ المؤلف ـ
(٣) الظاهر ان المراد بها مدينة المنصور بغداد لا المدينة المنورة ـ المؤلف ـ

التي قبلها فبينا أنا في جمعة من تلك الجمع ودعبل وأبو الشيص وابن أبي فنن(١) والناس يستمعون انشاد بعضنا بعضاً أبصرت شاباً في اخريات الناس جالساً في زي الاعراب وهيأتهم فلما قطعنا الانشاد قال لنا قد سمعت انشادكم منذ اليوم فاسمعوا انشادي قلنا هات فانشدنا

فحواك دل (عين) على نجواك يا مذل(٢)   حتام لا يتقضى قولك الخطل
فإن اسمح من تشكو اليه هوى   من كان أحسن شيء عنده العذل
ما أقبلت أوجه اللذات سافرة   مذ أدبرت باللوى أيامنا الأول
إن شئت أن لا ترى صبراً لمصطبر   فانظر على أي حال أصبح الطلل
كـأنما جـاد مغنـاه فغيـره   دموعنا يوم بانوا فهي تهمل
ولـو ترانـا وإياهم ومـوقفنا   في موقف البين لاستهلالنا زجل
من حرقة اطلقتها فرقة اسرت   قلباً ومن غزل في نحره غزل(٣)
وقد طوى الشوق في أحشائنا بقر   عين طوتهن في أحشائها الكلل

ثم مر فيها حتى انتهى الى قوله :

تغاير الشعر فيه إذ سهرت له   حتى ظننت قوافيه ستقتتل(٤)

قال فعقد أبو الشيص عند هذا البيت خنصره ثم مر فيها إلى آخرها فقلنا زدنا فأنشدنا :

دمن ألم بها فقال سلام   كم حل عقدة صبره الإلمام

ثم أنشدها إلى آخرها وهو يمدح فيها المأمون(٥) واستزدناه فأنشدنا قصيدته التي أولها :

قدك اتئب اربيت في الغلواء   كم تعذلون وأنتم سجرائي(٦)

حتى انتهى إلى آخرها فقلنا له لمن هذا الشعر فقال لمن أنشد كموه قلنا ومن تكون قال أنا أبو تمام حبيب بن أوس الطائي فقال له ابو الشيص تزعم أن هذا الشعر لك وتقول :

تغاير الشعر فيه اذ سهرت له   حتى ظننت قوافيه ستقتتل

قال نعم لأني سهرت في مدح ملك ولم أسهر في مدح سوقة(٧) فعرفناه (فرفعناه) حتى صار معنا في موضعنا ولم نزل نتهاداه بيننا وجعلناه كأحدنا واشتد اعجابنا به لدماثته وظرفه وكرمه وحسن طبعه وجودة شعره وكان ذلك اليوم أول يوم عرفناه فيه ثم ترقت حاله حتى كان من أمره ما كان . وهذه القصيدة من غرر مدائحه في المعتصم يقول فيها بعد ما تقدم

فرغن للشجو حتى ظل كل شج   حران في بعضه عن بعضه شغل
طلت دماء هريقت عندهن كما   طلت دماء هدايا مكة الهمل
هانت على كل شيء فهو يسفكها   حتى المنازل والاحداج والابل
يخزي ركام النقا ما في مآزرها   ويفضح الكحل في أجفانها الكحل
تكاد تنتقل الأرواح لو تركت   من الجسوم اليها حين تنتقل
بيمن معتصم بالله لا أود   بالدين مذ ضم قطريه ولا خلل
يهني الرعية أن الله مقتدر   أعطاهم بأبي اسحاق ما سألوا
صلى الإلآه على العباس وانبجست   على ثرى رحله الوكافة الهطل
أبو النجوم التي ما ضر ثاقبها   ان لم يكن برجه ثور ولا حمل
ومشهد بين حكم الذل منقطع   صاليه أو بحبال الموت متصل
ضنك اذا خرست أبطاله نطقت   فيه الصوارم والخطية الذبل
لا يطمع المرء أن يجتاب غمرته   بالقول ما لم يكن جسرا له العمل
جليت والموت مبد حرّ صفحته   وقد تفر عن في افعاله الاجل
آل النبي إذا ما ظلمة طرقت   كانوا لنا سرجاً أنتم لها شعل
قوم إذا وعدوا أو أوعدوا عمروا   صدقاً مذانب ما قالوا بما فعلوا
أسد العرين إذا ما الموت صبحها   أو صبحته ولكن غابها الاسل
إلى ثمال بني الدنيا الذي حليت   بحلي معروفه الأمنية العطل
يحميه حزم لحزم البخل مهتضم   جوداً وعرض لعرض المال مبتذل
فكر اذا راضه راض الأمور به   رأي تفنن فيه الريث والعجل

أخباره مع البحتري

البحتري في الطبقة العالية من شعراء الدولة العباسية قلَّ أن يدانيه أحد وكان طائياً كأبي تمام ويقال لهما الطائيان وقد كان أبو تمام مثقف البحتري ومربيه ومعلمه طرائق الأدب والمشفق عليه والموصي به الناس وكان البحتري يعرف له ذلك ويعترف بفضله عليه .

في كتاب المثل السائر لابن الأثير وأنوار الربيع للسيد علي خان حكي عن البحتري قال كنت في حداثتي أروم الشعر وكنت ارجع فيه إلى طبع سليم ولم أكن وقفت له على تسهيل مأخذ ووجوه اقتضاب حتى قصدت أبا تمام وانقطعت اليه واتكلت في تعريفه عليه فكان أول ما قال لي :

وصايا أبي تمام للبحتري في نظم الشعر

يا أبا عبادة تخير الأوقات وأنت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم أن العادة من الأوقات إذا قصد الانسان تأليف شيء أو حفظه أن يختار وقت السحر وذلك ان النفس تكون قد أخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم وخف عنها ثقل الغذاء وصفاً من أكثر الأبخرة والأدخنة جسم الهواء وسكنت الغماغم ورقت النسائم وتغنت الحمائم واذا شرعت في نظم الشعر فتغن به فإن الغناء مضماره الذي يجري فيه واجتهد في ايضاح معانيه فإن أردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقاً والمعنى رشيقاً وأكثر من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الأشواق والفراق والتعلل باستنشاق النسائم وغناء

---

(١) في تاريخ دمشق نقلاً عن تاريخ بغداد ابن أبي قيس بدل ابن أبي فنن وهو تحريف من الناسخ والصواب ابن أبي فنن وفيه زيادة والحاذري ولم يعلم من هو والظاهر أنه مصحف .

(٢) المذل بفتح الميم وكسر الذال المعجمة من المذل بسكون الذال حكى ابن عساكر عن المعافى ابن زكريا انه قال في قول ابي تمام يا مذل : المذل الفتور والخدر قال الشاعر :

وإن مذلت رجلي دعوتك أشتفي   بدعـواك من مـذل بهـا فيهـون

(٣) الغزل من يتغزل به (والغزل) مصدر فزل كفرح .

(٤) حكى ابن عساكر عن - القاضي المعافى بن زكريا في قول أبي تمام حتى ظننت قوافيه ستقتتل انه قال اسكن الياء وحقها النصب لضرورة الشعر وقد جاء مثله في كثير من العربية ومن ذلك قول الأعشى :

فتى لو ينادي الشمس القت قناعها   أو القمر الساري لالقي المقالدا

وقال رؤبة فيه أيضاً :

كـأن أيـديهن بـالقـاع الفـرق   أيـدي جـوار يتعـاطين الـورق

(٥) الصواب انها في مدح المعتصم كما في الديوان ولتصريحه فيها بقوله بالقائم الثامن والخليفة الثامن من بني العباس هو المعتصم ولتصريحه فيها باسمه أيضاً بقوله بيمن معتصم وبكنيته بقوله بأبي اسحاق .

(٦) قدك بفتح القاف وسكون الدال أي حسبك (واتئب) استح (واربيت) زدت (والغلواء) قال ابن عساكر عن المعافى بن زكريا مأخوذ من الغلو وهو تجاوز الحد (والسجراء) بالسين المهملة والجيم جمع سجير كامير وهو الصديق والخليط .

(٧) لا يخلو هذا الكلام من غموض فقد مر أن أبا الشيص عقد عند هذا البيت خنصره يعني استحساناً له وقوله تزعم أن هذا الشعر لك وتقول هذا البيت يدل على أنه انتقد قوله اذ سهرت له الدال على أنه قاله بمشقة وتعب ولذلك أجابه بأني سهرت في مدح ملك لا سوقة - المؤلف -

الحمائم والبروق اللامعة والنجوم الطالعة والتبرم من العذال والوقوف على الاطلال وإذا أخذت في مدح سيد فاشهر مناقبه وأظهر مناسبه وارهف من عزائمه ورغب في مكارمه واحذر المجهول من المعاني وإياك أن تشين شعرك بالعبارة الرديئة والألفاظ الحوشية وناسب بين الألفاظ والمعاني في تأليف الكلام وكن كانك خياط يقدر الثياب على مقادير الاجسام واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل الا وأنت فارغ القلب ولا تنظم الا بشهوة فإن الشهوة نعم المعين على حسن النظم (وجملة الحال) ان تعتبر بما سلف من اشعار الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما استقبحوه فاجتنبه ا هـ . ونرى ابا تمام يوصي البحتري بترك الألفاظ الحوشية ويستعملها كما مر في الأمور التي عيبت عليه وان كان قد لا يرى ذلك حوشيا لألفه بألفاظ العرب الأولى كما مر أيضاً . وفي اخبار ابي تمام للصولي حدثني سوار بن أبي شراعة حدثني البحتري قال كان اول أمري في الشعر ونباهتي فيه أن صرت الى أبي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان يجلس فلا يبقى شاعر الا قصده وعرض عليه شعره فلما سمع شعري اقبل عليَّ وترك سائر الناس فلما تفرقوا قال أنت أشعر من أنشدني فكيف حالك فشكوت خلة فكتب لي الى أهل معرة النعمان وشهد لي بالحذق وقال امتدحهم فصرت إليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لي أربعة آلاف درهم فكانت أول ما أصبته .

(حدثني) أبو عبدالله العباس بن عبد الرحيم الألوسي حدثني جماعة من أهل معرة النعمان قالوا ورد علينا كتاب أبي تمام للبحتري : يصل كتابي على يدي الوليد بن عبادة وهو على بذاذته - اي سوء حاله - شاعر فأكرموه وفي اخبار ابي تمام للصولي : حدثني ابو الحسن علي بن اسماعيل قال قال لي البحتري اول ما رأيت أبا تمام مرة ما كنت عرفته قبلها اني دخلت على ابي سعيد محمد بن يوسف وقد امتدحته بقصيدتي التي اولها :

أأفاق صب من الهوى فافيقا ... أو خان عهداً او اطاع شفيقا

فأنشدته إياها فلما أتممتها سر أبو سعيد بها وقال أحسن الله اليك يا فتى فقال له رجل في المجلس هذا أعزك الله شعر لي علقه هذا فسبقني به اليك فتغير وجه أبي سعيد وقال يا فتى قد كان في نسبك وقرابتك ما يكفيك ان تمت به الينا ولا تحمل نفسك على هذا فقلت هذا شعر لي اعزك الله فقال الرجل سبحان الله يا فتى لا تقل هذا ثم ابتدأ فأنشد من القصيدة أبياتاً فقال لي أبو سعيد نحن نبلغ ما تريد ولا تحمل نفسك على هذا فخرجت متحيراً لا أدري ما أقول ونويت أن أسأل عن الرجل من هو فما أبعدت حتى ردني أبو سعيد ثم قال جنيت عليك فاحتمل أتدري من هذا قلت لا قال هذا ابن عمك حبيب بن أوس الطائي أبو تمام فقم اليه فقمت اليه فعانقته ثم اقبل يقرظني ويصف شعري وقال انما مزحت معك فلزمته بعد ذلك وكثر عجبي من سرعة حفظه (اهـ) وفي الاغاني رواية هذا الخبر على وجه أتم فنذكرها وان لزم بعض التكرير قال حدثني علي بن سليمان - الاخفش - حدثني ابو الغوث بن البحتري عن أبيه وحدثني عمي حدثني علي بن العباس النوبختي عن البحتري قال أبو الفرج وقد جمعت الحكايتين وهما قريبتان قال كان أول ما رأيت أبا تمام اني دخلت على أبي سعيد محمد بن يوسف وقد مدحته بقصيدتي التي أولها (أأفاق صب من هوى فافيقا) - وعدة أبياتها ثلاثة وسبعون بيتاً - فسر بها أبو سعيد وقال أحسنت والله يا فتى وأجدت وكان في مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس منه فوق كل من حضر عنده تكاد تمس ركبته ركبته فأقبل عليَّ وقال يا فتى أما تستحي هذا شعري تنتحله وتنشده بحضرتي فقال له أبو سعيد أحقاً تقول قال نعم وانما علقه مني فسبقني به اليك وزاد فيه ثم اندفع فأنشد اكثر هذه القصيدة حتى شككني - علم الله - في نفسي وبقيت متحيراً فأقبل علي أبو سعيد قال يا فتى لقدكان في قرابتك منا وودك لنا ما يغنيك عن هذا فجعلت أحلف له بكل محرجة من الايمان أن الشعر لي ما سبقني اليه أحد ولا سمعته منه ولا انتحلته فلم ينفع ذلك شيئاً وأطرق أبو سعيد وقطع بي حتى تمنيت أني سخت في الارض فقمت منكسر البال أجر رجلي فخرجت فما هو الا ان بلغت باب الدار حتى خرج الغلمان الي فردوني فأقبل عليَّ الرجل فقال الشعر لك يا بني والله ما قلته قط ولا سمعته الا منك ولكنني ظننت انك تهاونت بموضعي فاقدمت على الانشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا تريد بذلك مضاهاتي ومكاثرتي حتى عرفّني الامير نسبك وموضعك ولوددت ان لا تلد ابداً طائية الا مثلك وجعل ابو سعيد يضحك ودعاني أبو تمام وضمني اليه وعانقني وأقبل يقرظني ولزمته بعد ذلك واخذت عنه واقتديت به اهـ ثم قال أبو الفرج : هذه رواية من ذكرت وقد حدثني علي بن سليمان الاخفش ايضاً : حدثني عبدالله بن الحسين بن سعد القطربلي ان البحتري حدثه انه دخل على أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري وقد مدحه بقصيدة وقصده بها فألفى عنده أبا تمام وقد انشده قصيدة له فاستأذنه البحتري في الانشاد وهو يومئذ حديث السن فقال له يا غلام أتنشدني بحضرة ابي تمام فقال تأذن ويستمع فقام فأنشده اياهاوأبو تمام يسمع ويهتز من قرنه الى قدمه استحساناً لها فلما فرغ منها قال أحسنت والله يا غلام فمن انت قال من طيء فطرب أبو تمام وقال من طيء الحمد لله على ذلك لوددت أن كل طائية تلد مثلك وقبل بين عينيه وضمه اليه وقال لمحمد بن يوسف قد جعلت له جائزتي فأمر محمد بها فضمت إلى مثلها ودفعت الى البحتري واعطى أبا تمام مثلها (اهـ) وقال الآمدي في الموازنة بين أبي تمام والبحتري : اخبرني رجل من أهل الجزيرة يكنى بابي الوضاح وكان عالما بشعر ابي تمام والبحتري وأخبارهما ان القصيدة التي سمع أبو تمام من البحتري عند محمد بن يوسف وكان اجتماعهما وتعارفهما القصيدة التي أولها (فيما ابتداركما الملام ولوعا) وانه لما بلغ الى قوله فيها .

في منزل ضنك تخال به القنا ... بين الضلوع اذا انحنين ضلوعا

نهض اليه أبو تمام فقبل بين عينيه سروراً به وتحققاً بالطائية ثم قال أبى الله إلا ان يكون الشعر يمنياً (اهـ) ولا مانع من تعدد الواقعة . وفي هبة الأيام حدث البحتري قال أنشدت ابا تمام شيئاً من شعري فتمثل ببيت اوس بن حجر .

اذا مقرم منا ذرا حد نابه ... تخمط فينا ناب آخر مقرم

ثم قال لي نعيت والله إليَّ نفسي فقلت اعيذك بالله من هذا فقال إن عمري لن يطول وقد نشأ في طيء مثلك أما علمت أن خالد بن صفوان رأى شبيب بن شيبة وهو بين رهط يتكلم فقال يا بني لقد نعى الي نفسي احسانك في كلامك لأنا أهل بيت ما نشأ فينا خطيب قط الا مات من قبله فقلت بل يطيل الله بقاءك ويجعلني فداك ومات أبو تمام بعد سنة (اهـ) وفي أخبار ابي تمام للصولي : حدثني ابو الحسن علي بن محمد الانباري : سمعت البحتري يقول أنشدني أبو تمام لنفسه - وهو في هجاء عثمان بن ادريس السامي - .

وسابح هطل التعداء هتان ... على الجراء امون غير خوان
أظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه ... فخل عينيك في ظمآن ريان

فلو تراه مشيحا والحصى زيم	بين السنابك(١) من مثنى ووحدان
ايقنت(٢) ان لم تثبت ان حافره	من صخر تدمر أو من وجه عثمان

ثم قال لي ما هذا من الشعر قلت لا أدري قال هذا المستطرد أو قال الاستطراد . قلت وما معنى ذلك قال يري انه يريد وصف الفرس وهو يريد هجاء عثمان قال الصولي : فاحتذى هذا البحتري فقال في قصيدته التي مدح فيها محمد بن علي القمي ويصف الفرس أولها .

أهلا بذلكم الخيال المقبل	فعل الذي نهواه أو لم يفعل

ثم وصف الفرس فقال :

وأغر في الزمن البهيم محجل	قد رحت منه على أغر محجل
كالهيكل المبني الا انه	في الحسن جاء كصورة في هيكل
يهوي كما تهوي العقاب اذا رأت	صيداً وينتصب انتصاب الاجد ل
متوجس برقيقتين كأنما	يريان من ورق عليه موصل
وكأنما نفضت عليه صبغها	صهباء للبردان أو قطربل
ملك العيون فان بدا أعطينه	نظر المحب الى الحبيب المقبل
ما ان يعاف قذى ولو أوردته	يوماً خلائق حمدويه الأحول

وكان حمدويه هذا عدواً للذي مدحه . فحدثني عبدالله بن الحسين وقد اجتمعنا بقرقيسياء قال قلت للبحتري انك احتذيت في شعرك ـ يعني الذي ذكرناه ـ أبا تمام وعملت كما عمل من المعنى وقد عاب هذا عليك قوم فقال لي ايعاب علي أن أتبع أبا تمام وما عملت بيتاً قط حتى اخطر شعره ببالي ولكنني اسقط بيت الهجاء من شعري قال فكان بعد ذلك لا ينشده وهو ثابت في أكثر النسخ اهـ .

المفاضلة بين أبي تمام والبحتري .

من الطريف أن يكون ابو تمام والبحتري وكلاهما من طيء وفي عصر واحد متصافيين متآلفين والبحتري يعترف لأبي تمام بالفضل عليه والناس في عصرهما وبعده مختلفون فيهما ويتعصب لكل واحد فريق . فقد اختلف الناس في المفاضلة بينهما وصنف أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي كتاباً في ذلك سماه الموازنة بين ابي تمام والبحتري وفهم منه الميل الى تفضيل البحتري وصنف ابو الضياء بشر بن تميم الكاتب كتاباً في سرقات البحتري من ابي تمام وظهر منه الميل الى تفضيل ابي تمام حتى نسبه الآمدي في ذلك الى الاسراف وابو بكر الصولي صنف كتابا في اخبار ابي تمام ويظهر منه الميل الى تفضيل أبي تمام ، وابو العلاء المعري يظهر منه تفضيل المتنبي عليهما حيث شرح دواوين الثلاثة فسمى شرح ديوان ابي تمام ذكرى حبيب وشرح ديوان البحتري عبث الوليد وشرح ديوان المتنبي معجز احمد وان صح ما يحكى عن المتنبي انه قال عن نفسه وعن ابي تمام نحن حكيمان والشاعر البحتري فقد فضل البحتري على ابي تمام . وفي شذرات الذهب : قال اليافعي : قد رجح كثير من المتأخرين أو أكثرهم ثلاثة متأخرين أبا تمام والبحتري والمتنبي واختلفوا في ترجيح أيهم ورجح الفقيه حسين المؤرخ قول شرف الدين بن خلكان ـ يعني من ترجيحها على المتنبي ـ وذلك لأن الاولين سبقوا الى ابتكار المعاني الجزلة بالالفاظ البليغة واحسن حالات المتأخرين ان يفهموا اغراضهم وينسجوا على منوالهم وتبقى لهم فضيلة السبق (اهـ) وما ابعد اليافعي وابن خلكان القاضي وحسينا الفقيه عن معرفة الحكم بين فحول الشعراء أمثال هؤلاء الثلاثة على ان هذا الكلام الذي حكي عن ابن خلكان لا يرجع الى محصل فان كان المتقدم ابتكر معاني جزلة بالفاظ بليغة فقد شاركه المتأخر في مثل ذلك أو زاد عليه والمعاني الجزلة والالفاظ البليغة ليست وقفاً على احد وقد يأخذ المتأخر معنى من المتقدم فينصرف فيه ويزيد عليه فيكون أحق به واما ان أحسن حالات المتأخرين أن يفهموا اغراض المتقدمين فهو ظلم للمتأخرين وكلام من لا يعرف قدر الناس وأما المنوال فلكل منوال ينسج عليه وليس على أحد أن ينسج على منوال أحد بل قد ينسج على منواله ويكون نسجه أقوى من نسجه وقد ينسج على منوال يخترعه ويفوق فيه والذي ينبغي أن يقال ان شعر أبي تمام أقوى وأمتن وأقرب الى نفس العرب الاول وشعر البحتري أقرب الى نفس المتأخرين وغزله أرق من غزل أبي تمام وشعر أبي تمام في مجموعه يفضل شعر البحتري . وفي أخبار أبي تمام للصولي حدثني أبو العباس عبدالله بن المعتز قال جاءني محمد بن يزيد المبرد يوماً فافضنا في ذكر ابي تمام وسألته عنه وعن البحتري فقال لابي تمام استخراجات لطيفة ومعان طريفة لا يقول مثلها البحتري وهو صحيح الخاطر حسن الانتزاع وشعر البحتري أحسن استواء وأبو تمام يقول النادر والبارد وهو المذهب الذي كان أعجب الى الاصمعي وما أشبه أبا تمام الا بغائص يخرج الدر والمخشلبة(٣) ثم قال والله ان لابي تمام والبحتري من المحاسن ما لو قيس باكثر شعر الاوائل ما وجد فيه مثله . قال أبو بكر ـ الصولي ـ وقول أبي العباس المبرد : ما أشبهه الا بغائص فانما أخذه من قول الأصمعي في النابغة الجعدي : تجد في شعره مُطرَفا بآلاف وكساء بواف ـ أي بدرهم واف والدرهم الوافي درهم وأربعة دوانق ـ (أقول) ولكنه غائص لا يخرج في اكثر أوقاته إلا الدر وانما يخرج المخشلبة نادرا . وفي مروج الذهب ان عبدالله بن الحسن بن سعدان قال سألت المبرد عن أبي تمام والبحتري أيهما أشعر قال لأبي تمام استخراجات لطيفة ومعان ظريفة وجيده أجود من شعر البحتري ومن شعر من تقدمه من المحدثين وشعر البحتري أحسن استواء من أبي تمام لأن البحتري يقول القصيدة كلها فتكون سليمة من طعن طاعن أو عيب عائب وابو تمام يقول البيت النادر ويتبعه البيت السخيف وما أشبهه إلا بغائص البحر يخرج الدر والمخشلبةفي نظام وإنما يؤ تى هو وكثير من الشعراء من البخل بأشعارهم وإلا فلو اسقط من شعره على كثرة عدده ما انكر منه لكان اشعر نظرائه فدعاني هذا القول منه إلى ان قرأت عليه شعر أبي تمام واسقطت خواطئه وكل ما ذم من شعره وافردت جيده ووجدت ما يتمثل به ويجري على السنة العامة وكثير من الخاصة مائة وخمسين بيتاً ولا أعرف شاعراً جاهليا ولا اسلاميا يتمثل له بهذا المقدار من الشعر (اهـ) وفي أخبار أبي تمام للصولي قال كنا عند أبي علي الحسين بن فهم فجرى ذكر أبي تمام فقال رجل أيما أشعر البحتري أو أبو تمام فقال سمعت بعض العلماء بالشعر ولم يسمه قد سئل عن مثل هذا فقال وكيف يقاس البحتري بأبي تمام وهو به وكلامه منه وليس ابو تمام بالبحتري ولا يلتفت الى كلامه (اهـ) .

رأي البحتري في نفسه وفي ابي تمام

قد اعترف البحتري بتقدم أبي تمام عليه فيما ذكره الصولي في أخبار ابي تمام قال سمعت أبا محمد عبدالله بن الحسين بن سعد يقول للبحتري وقد

---

(١) والحصى قلق تحت السنابك ـ الديوان ـ

(٢) حلفت خ ل

(٣) المخشلبة بفتح الميم والشين واللام والباء وسكون الخاء خرز ابيض يشبه اللؤلؤ قال المتنبي يريك الدر مخشلبا . ـ المؤلف ـ

اجتمعنا في دار عبدالله بالخلد وعنده محمد بن يزيد النحوي ـ المبرد سنة ٢٧٦ ـ. وذكروا معنى تعاوره البحتري وأبو تمام . انت في هذا أشعر من أبي تمام فقال كلا والله ذاك الرئيس الاستاذ والله ما أكلت الخبز إلا به فقال له محمد بن يريد يا ابا الحسن تأبى إلا شرفاً من جميع جوانبك وفي الأغاني كان البحتري يتشبه بأبي تمام ويحذو مذهبه وينحو نحوه في البديع الذي كان ابو تمام يستعمله ويراه صاحباً واماماً ويقدمه على نفسه ويقول في الفرق بينه وبينه قول منصف ان جيد أبي تمام خير من جيده ووسطه خير من وسط أبي تمام ورديئه وكذا حكم هو على نفسه وقال الخطيب في تاريخ بغداد : اخبرني علي بن أيوب القمي أنبأنا محمد بن عمران الكاتب (المرزباني) أخبرني الصولي حدثني الحسين بن اسحاق قال قلت للبحتري الناس يزعمون انك أشعر من ابي تمام فقال والله ما ينفعني هذا القول ولا يضير أبا تمام والله ما أكلت الخبز الا به ولوددت ان الامر كما قالوا ولكني والله تابع له لائذبه آخذ منه . نسيمي يركد عند هوائه وأرضي تنخفض عند سمائه (اهـ) هذا ان لم يحمل كلام البحتري على هضم النفس والاعتراف بالجميل لكون ابي تمام هو الذي رباه وعلمه طرائق الادب ونظم الشعر كما مر وفي أخبار ابي تمام للصولي : حدثني أبو بكر احمد بن سعيد الطائي قال كان ابن عبد كان واسماعيل بن القاسم وهما علمان من أعلام الكتاب والأدب يقولان : البحتري اشعر من ابي تمام فذكرت ذلك للبحتري فقال لي لا تفعل يا ابن عم فوالله ما اكلت الخبز إلا به وفي اخبار ابي تمام للصولي حدثني علي بن اسماعيل قال كنت عند البحتري فانشدته ـ وهو كالمفكر ـ في مدح خالد ابن يزيد الشيباني .

احلى الرجال من النساء مواقعاً — من كان اشبههم بهن خدودا

الى نهاية اثني عشر بيتاً من هذه القصيدة فقال ما هذا وهو فزع فقلت له الا تعرفه هذا لأبي تمام فقال اذكرتني والله وسررتني لا يحسن هذا الاحسان احد غيره (اهـ) وفي اخبار ابي تمام للصولي : حدثني ابو عبدالله الحسين بن علي الباقطاني قلت للبحتري ايما اشعر انت او ابو تمام فقال جيده خير من جيدي ورديئي خير من رديئه قال ابو بكر الصولي : وقد صدق البحتري في هذا جيد ابي تمام لا يتعلق به احد في زمانه وربما اختل لفظه قليلا لا معناه والبحتري لا يختل (اهـ) فيكون البحتري قد اعترف بفضل ابي تمام عليه وفي الموازنة الذي نرويه عن ابي علي محمد بن العلاء السجستاني وكان صديق البحتري انه سئل البحتري عن نفسه وعن ابي تمام فقال هو اغوص على المعاني وانا اقوم بعمود الشعر (اهـ) .

مآخذ البحتري من ابي تمام

ويناسب هنا أن نذكر ما أخذه البحتري من أبي تمام فقد اخذ منه كثيراً حتى قال ابن الرومي يهجو البحتري ويتهمه بأن كل بيت له جيد مسروق من أبي تمام وقد ظلمه .

وأرى البحتري يسرق ماقا — ل ابن اوس في المدح والتشبيب
كل بيت له يجود معنا — ه فمعناه لابن أوس حبيب

وحتى ألف أبو الضياء بشر بن تميم الكاتب كتاباً في سرقات البحتري من أبي تمام ذكر هذا الكتاب الآمدي في الموازنة وأشار اليه الصولي في أخبار أبي تمام وقال الآمدي في الموازنة ان الذي أخذه البحتري من أبي تمام يزيد على مائة بيت ا هـ على انك قد عرفت وستعرف أن مجرد التوافق لا يدل على الأخذ لجواز توارد الخاطر وإن الأخذ لا يكون إلا في المعاني الغريبة المخترعة دون المبذولة التي يعرفها الجميع .

ما ذكره الصولي من مآخذ البحتري من أبي تمام

ذكر الصولي في كتابه أخبار أبي تمام جملة من مآخذ البحتري من أبي تمام فذكر الأبيات السالف ذكرها قريباً التي فيها الاستطراد ثم ذكر الباقي فقال قال أبو تمام :

يتنزل الأمل البعيد ببشره — بشرى المخيلة بالربيع المغدق(1)
وكذا السحائب قلما تدعو إلى — معروفها الرواد ما لم تبرق

قال فحسن هذا المعنى وكمله ثم أوضحه في مكان آخر واختصره فقال :

إنما البشر روضة فاذا اعـ — ـقب بذلا فروضة وغدير

فما زال البحتري يردد هذا المعنى في شعره ويتبع أبا تمام فيه ويقع في أكثره دونه قال في قصيدة يمدح بها رافعاً .

كانت بشاشتك الأولى التي ابتدأت — بالبشر ثم اقتبلنا بعدها النعما
كالمزنة استوقفت اولى مخيلتها — ثم استهلت بغزر تابع الديما

ولفظ البحتري في أكثر هذه أسهل ثم ردد هذا المعنى البحتري فقال واستعاره للسيف .

مشرق للندى ومن حَسَبِ السيـ — ـف لمستله ضياء حديده
ضحكات في اثرهن العطايا — وبروق السحاب قبل رعوده

ثم ردد المعنى واسقط البشر منه وصير مكانه الرعد فقال في أبي الصقر

يوليك صدر اليوم قاصية الغنى — بفوائد قد كن أمس مواعداً
سوم السحائب ما بدأن بوارقاً — في عارض الا انثنين رواعداً

ثم ردد المعنى الأول بحاله فقال في المعتز بالله وأحسن

متهلل طلق اذا وعد الغنى — بالبشر اتبع بشره بالنائل
كالمزن إن سطعت لوامع برقه — أجلت لنا عن ديمة أو وابل

وقال أبو تمام :

فسواء اجابتي غير داع — ودعائي بالقاع غير مجيب

فقال البحتري نسخاً له

وسألت من لا يستجيب فكنت في اسـ — ـتخباره كمجيب من لا يسأل

وقال أبو تمام :

إذا القصائد كانت من مدائحهم — يوماً فأنت لعمري من مدائحها

فقال البحتري :

ومن يكن فاخراً بالشعر يذكر في — أصنافه فبك الاشعار تفتخر

وقال أبو تمام :

وإذا أراد الله نشر فضيلة — طويت أتاح لها لسان حسود

فقال البحتري :

ولن تستبين الدهر موضع نعمة — إذا أنت لم تدلل عليها بحاسد

وقال أبو تمام :

بخل تدين بحلوه وبمره — فكأنه جزء من التوحيد

(1) المخيلة السحابة التي تحسبها ماطرة والربيع المطر الذي يجيء زمن الربيع والمغدق الذي يجيء بالغدق وهو الماء الكثير. ـ المؤلف ـ

فقال البحتري :
وتديُّن بالبخل حتى خلته فرضاً يدان به الإلّه ويعبد

وقال أبو تمام :
أو يختلف ماء الوصال فماؤ نا عذب تحدر من غمام واحد

فقال البحتري :
وأقل ما بيني وبينك اننا نرمي القبائل عن قبيل واحد

وقال ابو تمام :
ثوى بالمشرقين لهم ضجاج أطار قلوب أهل المغربين

فقال البحتري :
غدا غدوة بين المشارق إذ غدا فبث حريقاً في أقاصي المغارب

وقال أبو تمام :
حن إلى الموت حتى ظن جاهله بأنه حن مشتاقاً إلى وطن

فقال البحتري :
تسرع حتى قال من شهد الوغى لقاء أعاد أم لقاء حبائب

وقال أبو تمام :
شهدت جسيمات العلى وهو غائب ولو كان أيضاً شاهداً كان غائباً

فقال البحتري :
نصحتكم لو كان للنصح سامع لدى شاهد عن موضع الفهم غائب

وقال أبو تمام :
فإن أنا لم يحمدك عني صاغراً عدوك فاعلم انني غير حامد

فقال البحتري :
ليواصلنك ذكر شعر سائر يرويه فيك لحسنه الأعداء

وقال أبو تمام :
ونغمة معتفي جدواه أحلى على اذنيه من نغم السماع

فقال البحتري :
نشوان يطرب للسؤال كأنما غناه مالك طيء أو معبد

وأول من سبق إلى هذا المعنى زهير ثم أخذه الناس فولدوه قال :
تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وقال أبو تمام :
ومجربون سقاهم من بأسه فإذا لقوا فكأنهم اغمار

فقال البحتري :
ملك له في كل يوم كريهة اقدام غر واعتزام مجرب

وقال أبو تمام يصف شعره :
منزهة عن السرق المورى مكرمة عن المعنى المعاد

فقال البحتري :
لا يعمـل المعنى المكـر ر فيـه واللفظ المـردد

وقال أبو تمام :
البيد والعيس والليل التمام[1] معا ثلاثة أبداً يقرن في قرن

فقال البحتري :
اطلبا ثالثاً سواي فإني رابع العيس والدجى والبيد

وقال ابو تمام :
تفيض سماحة والمزن مكد وتقطع والحسام العضب ناب

فقال البحتري :
يتوقدون والكواكب مطفا ة ويقطعن والسيوف نواب

وقال أبو تمام :
لا تدعون نوح بن عمرو دعوة للخطب إلا أن يكون جليلاً

فقال البحتري :
يا أبا جعفر وما أنت بـالمد عو الا لكل امر كُبار

وقال أبو تمام :
ولقد أردتم مجده وجهدتم فإذا أبان قد رسا ويلملم

فقال البحتري :
ولن ينقل الحساد مجدك بعدما تمكن رضوى واطمأن متالع

وقال أبو تمام :
وتشرف العليا وهل بك (من) مذهب عنها وأنت على المعالي قيم

فقال البحتري :
متقلقل الاحشاء (العزمات) في طلب العلى حتى يكون على المكارم (المعالي) قيما

وقال أبو تمام :
ويلبس أخلاقاً كراماً كأنها على العرض من فرط الحصانة أدرع

فقال البحتري :
قوم اذا لبسوا الدروع لموقف لبستهم الاخلاق فيه دروعاً

وقال أبو تمام :
وقد كان فوت الموت سهلا فرده اليه الحفاظ المر والخلق الوعر

فقال البحتري :
ولو أنه استام الحياة لنفسه وجد الحياة رخيصة الأسباب

وقال ابو تمام :
وما العرب بالتسويف الا كخلة تسليت عنها حين شط مزارها

فقال البحتري :
وكنت وقد املت مدا لنائل كطالب جدوي خلة لا تواصل

وقال أبو تمام :
همة تنطح النجوم وحظ آلف للحضيض فهو حضيض

فقال البحتري :
متحير يغدو بعزم قائم في كل نازلة وجد قاعد

وقال أبو تمام :
متوطئو عقبيك في طلب العلى والمجد ثُمت تستوي الأقدام

(١) الليل التمام أطول ليالي الشتاء - المؤلف -

فقال البحتري :

حزت العلى سبقا وصلى ثانياً ثم استوت من بعده الأقدام

وقال أبو تمام :

تندى عفاتك للعفاة وتغتدي رُفَقاً إلى زوارك الزوار

فقال البحتري :

ضيف لهم يقري الضيوف ونازل متكفل فيهم ببر النزل

وقال أبو تمام :

عطفوا الخدور على البدور وكلوا ظلم الستور بنور حور نهد

فقال البحتري :

وبيض أضاءت في الخدور كأنها بدور دجى جلت سواد الحنادس

فهذا ما ذكر الصولي أن البحتري أخذه من أبي تمام

ما ذكره الآمدي من مآخذ البحتري من أبي تمام نقلا عن أبي الضياء بشر بن تميم الكاتب وصححه

ذكر الآمدي في الموازنة أن أبا الضياء هذا ألف في ذلك كتاباً ويظهر مما نقله الآمدي عن ذلك الكتاب من تلك المآخذ أن أبا الضياء استقصى فيه استقصاء عجيباً وتتبع شعر كل من الشاعرين تتبعاً كاملاً لا يمكن الاستدراك عليه وقد يظهر منه التعصب لأبي تمام على البحتري ولكن الآمدي الذي يلوح منه التعصب للبحتري على أبي تمام صحح أكثر تلك المآخذ وناقش في بعضها بأنها لا تعد اخذاً لأنها معان مبذولة معروفة وترك بعضها فلم يذكره وقال الآمدي في الموازنة هذا ما اخذه البحتري من معاني أبي تمام مما نقلته من صحيح ما خرجه أبو الضياء بشر بن تميم الكاتب لانه استقصى ذلك استقصاء بالغ فيه حتى تجاوز إلى ما ليس بمسروق فكفانا مؤونة الطلب ثم أورد ما صححه من ذلك ونحن نورد منه هنا ما لم يذكره الصولي فيما تقدم قال الآمدي عن أبي الضياء .

وقال أبو تمام :

فكاد بأن يرى للشرق شرقاً وكاد بأن يرى للغرب غرباً

فقال البحتري :

فأكون طوراً مشرقاً للمشرق الأ قصى وطوراً مغرباً للمغرب الاجم

وقال أبو تمام :

فإن يكن وصب عانيت سورته فالورد[1] حلف لليث الغابة الأضم[2]

إن الرياح إذا ما اعصفت قصفت عيدان نجد ولم يعبأن بالرتم[3]

فقال البحتري :

فلست ترى شوك القتادة خائفاً سموم الرياح الآخذات من الرند

ولا الكلب محموماً وإن طال عمره إلا إنما الحمى على الأسد الورد

(١) الورد بالكسر من اسماء الحمى .

(٢) في الديوان الاضم بالضاد المعجمة وهو من اضم كفرح فهو أضم اي غضبان وفي نسخة اجم بالجيم ويمكن كونه من الأجمة لكن الظاهر انه تصحيف .

(٣) الرتم نبات دقيق . ـ المؤلف ـ

(٤) بمحمد ومكند ومحسد ومسود وممدح ومعذل (الديوان)

وقال أبو تمام :

رأيت رجائي فيك وحدك همة ولكنه في سائر الناس مطمع

فقال البحتري :

ثنى أملي فأحتازه عن معاشر يبيتون والآمال فيهم مطامع

وقال أبو تمام بمحمد ومحسد ومسود ومكرم وممدح ومعذل[4]

فقال البحتري ذلك المحمد والمسو د والمكرم والمحسد

وقال أبو تمام :

وقد قرب المرمى البعيد رجاؤه وسهلت الأرض العراء ركائبه

فقال البحتري :

ادار رحاه فاغتدى جندل الفلا تراباً وقد كان التراب جنادلا

وقال أبو تمام :

رافع كفه لبري فما احـ ـسبه جاءني لغير اللطام

فقال البحتري :

ووعد ليس يعرف من عبوس انـ ـقباضهم أو عدام أو وعيد

وقال أبو تمام :

لا المنطق اللغو يزكو في مقاومه يوماً ولا حجة الملهوف تستلب

فقال البحتري :

ان اغفلوا حجة لم يلف مسترقاً لها وأن يهموا في القول لم يهم

وقال أبو تمام :

مجد رعى تلعات الدهر وهو فتى حتى غدا الدهر يمشي مشية الهرم

فقال البحتري :

صحبوا الزمان الفرط الا انه هرم الزمان وعزهم لم يهرم

وقال ابو تمام :

كريم متى أمدحه مدحه والورى معي فإذا ما لمته لمته وحدي

فقال البحتري :

أأشكو نداه بعد أن وسع الورى ومن ذا يذم الغيث الا مذمم

وقال أبو تمام :

وما نفع من قدمات بالامس صادياً إذا ما السماء اليوم طال انهمارها

فقال البحتري :

واعلم بأن الغيث ليس بنافع للناس ما لم يأت في ابانه

(قول) معناه غير معنى بيت أبي تمام يأتي أنه مأخوذ من بيت آخر

وقال أبو تمام :

تكاد مغانيه تهش عراصها فتركب من شوق إلى كل راكب

فقال البحتري :

ولو أن مشتاقاً تكلف غير ما في وسعه لسعى اليك المنبر

وقال أبو تمام :

وكيف احتمالي للسحاب صنيعة باسقائها قبراً وفي لحده البحر

فقال البحتري :
ملآن من كرم فليس يضره   مر السحاب عليه وهو جهام

وقال أبو تمام :
فليشكروا جنح الظلام ودروذا   فهم لدروذ والظلام موالي

فقال البحتري :
نجا وهو مولى الريح يشكر فضلها   عليه ومن يول الصنيعة يشكر

وقال أبو تمام :
انت المقيم فما تغدو رواحله   وعزمه أبداً منه على سفر

فقال البحتري :
مســافر ومــطاياه محللة   غروضها ومقيم وهو مرتحل

وقال أبو تمام :
فلم يجتمع شرق وغرب لقاصد   ولا المجد في كف امرىء والدراهم

فقال البحتري :
ليفر وفرك الموفى وان اعـ   ـوز ان يجمع الندى ووفوره

وقال أبو تمام :
ووفرت يافوخ الجنان عن الردى   وزدت غداة الروع في نجدة النجد

فقال البحتري :
ويغدو ونجدته في الوغى   تـدرب نجدات فـرسانـه

وقال أبو تمام :
ما زال وسواسي لعقلي خادعاً   حتى رجا مطرا وليس سحاب

فقال البحتري :
وعجيب ان الغيوم يرجيـ   ـهن من لا يرى مكان الغيوم

وقال أبو تمام :
بكل صعب الذرى من مصعب يقظ   اقام متئدا ام سار معتزما

فقال البحتري :
لا يبرح الحزم يستوفي صريمته   أقام متئدا ام سار معتزما

وقال أبو تمام :
لرددت تحفته عليه وإن غلت   عن ذاك واستهديت بعض خصاله

وقال أبو تمام ايضاً :
وانفح لنا من طيب خيمك نفحة   ان كانت الاخلاق مما توهب

فقال البحتري :
لا تسل ربك الكثير وسله   خصلة تستفيدها من خصاله

وقال أبو تمام :
غريبة تؤنس الآداب وحشتها   فما تحل على قوم وترتحل

فقال البحتري :
ضوارب في الآفاق ليس بنازح   بها من محل او طنته ارتحالها

وقال أبو تمام :
كـأنما خـامـره اولـق   او غازلت هامته الخندريس

فقال البحتري :
وتخال ريعان الشباب يروعه   من جنة او نشوة او افكل

وقال أبو تمام :
حمد حبيت به واجر حلقت   من دونه عنقاء ليل مغرب

فقال البحتري :
فأنت تصيب المجد حيث تلألأت   كواكبه ان انت لم تصب الاجرا

وقال ابو تمام :
تدعى عطاياه وفرا وهي ان شهرت   كانت فخاراً لمن يعفوه موتنفاً

فقال البحتري :
وإذا اجتداه المجتدون فإنه   يهب العلى في سيبه الموهوب

وقال ابو تمام :
وتلبس اخلاقاً كراماً كأنها   على العرض من فرط الحصانة ادرع

فقال البحتري :
قوم إذا لبسوا الدروع لموقف   لبسوا من الاحشاء فيه دروعاً

وقال أبو تمام :
لما اظلتني غمامك اصبحت   تلك الشهود علي وهي شهودي

فقال البحتري :
ومعترضون ان حاولت امرا   بهم شهدوا علي وهم شهودي

وقال ابو تمام
انضرت ايكتي عطاياك حتى   صار ساقا عودي وكان قضيبا

فقال البحتري :
حتى يـعود الذئب ليثا ضيغما   والغصن ساقا والقرارة نيقا

وقال ابوتمام :
وحشية ترمي القلوب اذا اغتدت   وسنى فما تصطاد غير الصيد

فقال البحتري (وتصطاد الفوارس صيدها) :

وقال ابو تمام :
الآن حين غرست في كرم الندى   تلك المنى وبنيت فوق اساس

فقال البحتري :
غفل الرجال بنوا على جدد الثرى   لما بنوا وبنيت فوق اساس

وقال ابو تمام :
فعلام الصدود من غير جرم   والصدود الفراق قبل الفراق

فقال البحتري :
على ان هجران الحبيب هو النوى   لدي وعرفان المشيب هو العذل

وقال ابو تمام :
وفتى اذا جنف الزمان فما يرى   الا الى عـزمـاتـه يتـظلم

فقال البحتري :
ولو انصفتني سر من راء لم اكن   الى العيش من أوطانها اتظلم

وقال ابو تمام .
من دوحة الكلم التي لم ينفك وقفا عليك رصينة محبوسا

فقال البحتري :
ولك السلامة والسلام فانني غاد وهن على علاك حبائس

وقال أبو تمام :
وكذاك لم تفرط كآبة عاطل حتى يجاورها الزمان بحالي

فقال البحتري :
وقد زادها افراط حسن جوارها خلائق اصفار من المجد خلب

وقال أبو تمام :
وما العرف بالتسويف الا كخلة تسليت عنها حين شط مزارها

فقال البحتري :
وكنت وقد حاولت مدا لحاجتي كطالب جدوي خلة لا تواصل

وقال ابو تمام :
آساد موت مخدرات مالها الا الصوارم والقنا آجام

فقال البحتري :
حشدت حولها سباع الموالي والعوالي غاب لتلك السباع

وقال ابو تمام :
ولاذت بحقويه الخلافة والتقت على خدرها ارماحه ومناصله

فقال البحتري :
لاذت بحقويه الخلافة انها قسم لأفضل هاشم فالافضل

وقال أبو تمام
وقد تألف العين الدجى وهو قيدها ويرجى شفاء السم والسم قاتل

فقال البحتري :
ويحسن دلها والموت فيه وقد يستحسن السيف الصقيل

وقال أبو تمام :
اورقت لي وعدا وثقت بنجحه بالامس الا انه لم يثمر

فقال البحتري :
والوعد كالورق الجني تأودت منه الغصون ونجحه ان يثمرا

وقال ابو تمام :
ان الهلال اذا رأيت نموه ايقنت ان سيكون بدرا كاملا

فقال البحتري :
مثل الهلال بدا فلم يبرح به صوغ الليالي فيه حتى اقمرا

وقال أبو تمام :
نرمي باشباحنا الى ملك نأخذ من ماله ومن أدبه

فقال البحتري :
نغدو فاما استمحنا من مواهبه فضلا واما استفدنا منه آدابا

وقال أبو تمام :
وما خير برق لاح في غير وقته وواد غدا ملآن قبل اوانه

فقال البحتري :
واعلم بان الغيث ليس بنافع للناس ما لم يأت في ابانه

وقال ابو تمام :
لا يكرم السائل المعطي وان اخذت منه الرغائب حتى يكرم الطلب

فقال البحتري :
علمتني الطلب الشريف وانما كنت الوضيع من اتضاع مطالبي

وقال ابو تمام :
ارسى بناديك الندى وتنفست نفسا بعقوتك الرياح ضعيفا

فقال البحتري :
راحت لاربعك الرياح ضعيفة واصاب مغناك الغمام الصيب

وقال ابو تمام :
الود للقربى ولكن رفده للابعد الاوطان دون الاقرب

فقال البحتري :
بل كان اقربهم من سيبه سببا من كان ابعدهم من جذمه رحما

وقال ابو تمام :
شرخ من الشرف المنيف يهزه هز الصفيحة شرخ عمر مقبل

فقال البحتري :
ادركت ما فات الكهول من الحجى في عنفوان شبابك المستقبل

وقال ابو تمام :
بعثن الهوى في قلب من ليس هائماً فقل في فؤاد رعنه وهو هائم

فقال البحتري :
فبعثن وجداً للخلي وزدن في برحاء وجد الهائم المستهتر

وقال ابو تمام :
غـرة مـرة الا انمـا كنـ ـت اغرا ايام كنت بهيما

فقال البحتري :
عجبت لتفويف القذال وانما تفويفه لو كان غير مفوف

وقال ابو تمام :
وما زالت تجد اسى وشوقا له وعليه اخلاق الرسوم

فقال البحتري :
فهيج وجدي ربعها وهو ساكن وجدد شوقي رسمها وهو مخلق

وقال ابو تمام :
تراه يذب عن حرم المعالي فتحسبه يدافع عن حريم

فقال البحتري :
حامى عن المكرمات مجتهداً ذب المحامي عن ماله ودمه

وقال ابو تمام :
تنصل ربها من غير جرم اليك سوى النصيحة والوداد

فقال البحتري :
اقر بما لم اجنه متنصلا اليك على اني اخالك الوما

وقال أبو تمام :

وتند عندهم العلى الاعلى جعلت لها مرر القصيد قيودا

فقال البحتري :

والمجد قد يأبق عن اهله لولا عرى الشعر الذي قيده

وقال ابو تمام :

شك حشاها بخطبة عنن كـأنها منـه طعنـة خلس

فقال البحتري :

فرحت جوانبها بخطبة فيصل مثل لها في الروع طعنة فيصل

وقال أبو تمام :

جم التواضع والدنيا بسؤدده تكاد تهتز من اقطارها صلفا

فقال البحتري :

ابدى التواضع لما نالها رعة عنها فنالته فاختالت به تيها

وقال أبو تمام :

اذا اطلقوه من جوامع عقله تيقن ان المن ايضاً جوامع

فقال البحتري .

وفي عفوه لو يعلمون عقوبة تقعقع في الاعراض ان لم يعاتب

وقال أبو تمام :

قصر ببذلك عمر وعدك تحولي شكراً يعمر عمر سبعة انسر

فقال البحتري :

وجعلت نيلك تلو وعدك قاصراً عمر العدو به وعمر الموعد

وقال أبو تمام .

دعا شوقه يا ناصر الشوق دعوة فلباه طل الدمع يجري ووابله

فقال البحتري :

نصرت له الشوق اللجوج بعبرة تواصل في اعقاب وصل تصرما

وقال أبو تمام :

من ليلة في وبلهـا ليـلاء فلو عصرت الصخر صار ماء

فقال البحتري :

اشرقن حتى كاد يقتبس الدجى ورطبن حتى كاد يجري الجندل

وقال أبو تمام :

بـر بدأت بـه ودار بـابها للخلق مفتوح ووجه مقفل

فقال البحتري :

اليم بابك معقود على خلق وراءه مثل مد النيل محلول

فهذا ما نقله الآمدي عن ابي الضياء من مآخذ البحتري من ابي تمام وصححه وقال ابو تمام :

زعمت هواك عفا الغداة كما عفت منها طلال بـاللوى ورسوم

قال الآمدي اخذه البحتري فقال :

ما ظننت الأهواء قبلك تمحى من صدور العشاق محو الديار

(ما ذكره الآمدي من مآخذ البحتري من ابي تمام نقلا عن ابي الضياء ولم يصححه) .

قال الآمدي في الموازنة ان أبا الضياء لم يقنع بالمسروق الذي يشهد التأمل الصحيح بصحته حتى تعدى ذلك إلى التكثير وإلى أن ادخل في الباب ما ليس منه بعد ان قدم مقدمة اوصى فيها ان لا يعجل الناظر في كتابه فيقول ما هذا مأخوذ من هذا حتى يتأمل المعنى دون اللفظ وانما السرق في الشعر ما نقل معناه دون لفظه ومن الناس من لا يعد سرقة إلا مثل بيت امرىء القيس وطرفة إذ لم يختلفا إلا في القافية فقال امرؤ القيس .

وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتحمل

وقال طرفة :

وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجلد

ومنهم من يحتاجون الى دليل من اللفظ مع المعنى وآخرون يكون الغامض عندهم بمنزلة الظاهر وهم قليل قال الآمدي فجعل هذه المقدمة توطئة لما اعتمده من الاطالة والحسد وان يقبل منه كل ما يورده ولم يستعمل مما وصى به من التأمل شيئاً ولو فعل لعلم ان السرق انما هو في البديع المخترع لا في المعاني المشتركة بين الناس غير انه استكثر من هذا الباب وخلط به ما ليس من السرق في شيء ولا بين المعنيين تناسب ولا تقارب واتى بضرب آخر المعاني فيه مختلفة وليس فيه الا اتفاق الفاظ ليس مثلها ما يحتاج واحد ان يأخذه من آخر اذ كانت الالفاظ مباحة فبلغ غرضه في توفير الورق وتعظيم حجم الكتاب (الى ان قال) فمما ذكر ان البحتري اخذه من ابي تمام قول ابي تمام :

جرى الجود مجرى النوم منه فلم يكن بغير سماح او طعان بحالم

فقال البحتري :

ويبيت يحلم بالمكارم والعلى حتى يكون المجد جل منامه

وقال ابو تمام :

اذا القصائد كانت من مدائحهم يوماً فانت لعمري من مدائحها

فقال البحتري :

ومن يكن فاخراً بالشعر يذكر في اضعافه فبك الاشعار تفتخر

وقال ابو تمام :

ثم انقضت تلك السنون واهلها فـكـأنها وكـأنهم احـلام

فقال البحتري :

واياما فيك اللواتي تصرمت مع الوصل اضغاث واحلام نائم

وقال ابو تمام :

اظلت روعك حتى صرت لي غرضاً قد يقدم العير من ذعر على الاسد

فقال البحتري :

فجاء مجيء العير قادته حيرة الى اهرت الشدقين تدمى اظافره

وقال ابو تمام :

هيهات لم يعلم بانك لو ثوى بالصين لم تبعد عليك الصين

فقال البحتري :

يضحي مطلا على الاعداء لووقعوا في الصين من بعدها ما استبعد الصينا

وقال ابو تمام :

كأن بني نبهان يوم وفاتـه نجوم سماء خر من بينها البدر

الابتداءات بذكر الوقوف على الديار لأبي تمام

ما في وقوفك ساعة من باس تقضي حقوق الاربع الادراس
قفوا جددوا من عهدكم بالمعاهد وان هي لم تسمع لنشدان ناشد
قف بالطلول الدارسات علاثا(١) اضحت حبال قطينهن رثاثا
قف نؤبن كناس هذا الغزال ان فيه لمسرحاً للمقال
ليس الوقوف يكف شوقك فانزل وابلل غليلك بالمدامع يبلل

الابتداءات بذكر الوقوف على الديار للبحتري

ما على الركب من وقوف الركاب في مغاني الصبا ورسم التصابي
ذك وادي الأراك فاحبس قليلا مقصراً عن ملامتي او مطيلا
قف العيس قد ادنى خطاها كلالها وسل دار سعدى ان شفاك سؤالها
عرج بذي سلم فثم المنزل فيقول صب ما ارد ويفعل
كم من وقوف على الاطلال والدمن لم يشف من بُرحَاء الشوق ذا شجن
استوقف الركب في اطلالها وقفا وان أجد بلى مأثورها وعفا

الابتداءات بالتسليم على الديار لأبي تمام

دمن الم بها فقال سلام كم حل عقدة صبره الالمام
سلم على الربع من سلمى بذي سلم عليه وسم من الايام والقدم

الابتداءات بالتسليم على الديار للبحتري

هذي المعاهد من سليم فسلم وأسأل وان وجمت ولم تتكلم
حييتما من مربع ومصيف كانا محلي زينب وصدوف
ميلوا الى الدار من ليلى نحييها نعم ونسألها عن بعض اهليها

الابتداءات بذكر تعفية الزمان للديار لأبي تمام

لقد اخذت من دار ماوية الحقب انحل المغاني للبلى هي ام نهب

قال الآمدي حذف التنوين من انحل للضرورة (اهـ) والنحل بالضم الهبه عن طيب نفس يقول المغاني هي هبة للبلى ام نهب بالقهر؟

قد نابت الجزع من ماوية النوب واستحقبت جدة من ربعها الحقب

الابتداء بذكر تعفية الزمان للديار للبحتري

يا مغاني الاحباب صرت رسوما وغدى الدهر فيك عندي ملوما
ارسوم دار ام سطور كتاب درست بشاشتها مع الاحقاب

الابتداء بذكر اقواء الديار وتعفيها لأبي تمام

طلل الجميع لقد عفوت حميدا وكفى على رزئي بذاك شهيدا
اجل ايها الربع الذي بان آهله لقد ادركت فيك النوى ما تحاوله
شهدت لقد اقوت مغانيكم بعدي ومحت كما محت وشائع من برد
ارامة كنت مألف كل ريم لو استمتعت بالانس القديم

الابتداء بذكر اقواء الديار وتعفيها للبحتري

تلك الديار ودارسات طلولها طوع الخطوب دقيقها وجليلها
لم يبق في تلك الرسوم بمنعج إما سألت معرج لمعرج
هلا سألت بجو ثهمد طللا لمية قد تأبد

(١) علاثة اسم رجل وهو صاحبه فقال علاثا أي يا علاثا - المؤلف -

اري بين ملتف الاراك منازلا مواثل لو كانت مهاها مواثلا
عهدي بربعك مثلا آرامه يجلي بضوء خدودهن ظلامه

الابتداء بتعفية الرياح للديار لأبي تمام

عفت اربع الحلات للاربع الملد لكل هضيم الكشح مجدولة القد

الابتداء بتعفية الرياح للديار للبحتري

بين الشقيقة فاللوى فالاجرع دمن حبسن على الرياح الاربع
اصبا الاصائل ان برقة ثهمد تشكو اختلافك بالهبوب السرمد
لا ارى بالبراق رسما يجيب اسكتت آيه الصبا والجنوب

الابتداء بالبكاء على الديار لابي تمام

على مثلها من اربع وملاعب اذيلت مصونات الدموع السواكب
اما الرسوم فقد اذكرن ما سلفا فلا تكفن من شأنيك او يكفا
ازعمت ان الربع ليس يتيم والدمع في دمن عفت لا يسجم
قرى دارهم مني الدموع السوافك وان عاد صبحي بعدهم وهو حالك
تجرع اسى قد اقفر الجرع الفرد ودع حسي عين يحتلب ماءه الوجد

الابتداء بالبكاء على الديار للبحتري

متى لاح برق او بدى طلل قفر جرى مستهل لابكي ولا نزر
لها منزل بين الدخول فتوضح متى تره عين المتيم تسفح
افي كل دار منك عين ترقرق وقلب على طول التذكر يخفق
الما يكف في طللي زرود بكاؤك دارس الدمن الهمود
اعن اسفه يوم الابيرق ام حلم وقوف بربع او بكاء على رسنم
وقوفك في اطلالهم وسؤالها يريك غروب الدمع كيف انهمالها
عند العقيق فما ثلاث دياره شجن يزيد الصب في استعباره
يأبى الخلي بكاء المنزل الخالي والنوح في دمن اقوت واطلال
ابكاء في الدار بعد الدار وسلواً عن زينب بنوار

الابتداء بسؤال الدار واستعجامها عن الجواب لأبي تمام

الدار ناطقة وليس تنطق بدثورها ان الجديد سيخلق
وابي المنازل انه لشجون وعلى العجومة انها لتبين
من سجايا الطلول ان لا تجيبا فصواب من مقلتي ان تصوبا

الابتداء بسؤال الدار واستعجامها عن الجواب للبحتري

لا دمنة بلوى خبت ولا طلل ترد قولا على ذي لوعة يسل
صب يخاطب مفحمات طلول من سائل باك ومن مسؤول
عزمت على المنازل ان تبينا وان دمن بلين كما بلينا
اقم علها ان ترجع القول او علي اخلف فيها بعض ما بي من الخبل
بالله يا ربع لما زدت تبيانا فقلت لي الحي لما بان لم بانا
هب الدار ردت رجع ما انت سائله وابدى الجواب الربع عما تسائله
هل الربع قد أمسى خلاء منازله مجيب صداه او يخبر سائله
عفت دمن بالابرقين خوالي ترد سلامي او تجيب سؤالي

الابتداء بما يخلف الظاعنين في الديار من الوحش والطير لأبي تمام

اطلالهم سلبت دماها الهيفا واستبدلت وحشاهن عكوفا

أأطلال هند ساء ما اعتضت من هند اقايضت حور العين بالعور والربد[1]

الابتداء بما يخلف الظاعنين من الوحش والطير للبحتري

ربع خلا من بدره مغناه ورعت به عين المهى الاشباه
عهدي بربعك مأنوسا ملاعبه اشباه آرامه حسنا كواعبه

الابتداء بما تبعثه الذيار للواقفين بها لأبي تمام

اقشيب ربعهم اراك دريا وقرى ضيوفك لوعة ورسيسا

الابتداء بما تبعثه الديسار للواقف بها للبحتري

مغاني سليمى بالعقيق ودورها اجد الشجى اخلاقها ودثورها
لعمر المغاني يوم صحراء اربد لقد هيجت وجدا على ذي توجد
ماجو خبت وان نأت ظعنه تاركنا او تشوقنا دمنه
كلما شاءت الرسوم المحيله هيجت من اخي غليل غليله

الابتداء بالاستسقاء للدار لأبي تمام

اسقى طلولهم اجش هزيم وغدت عليهم نضرة ونعيم
سقى عهد الحمى صوب العهاد وروى حاضراً منهم وباد
يا برق طالع منزلا بالأبرق واحد السحاب له حداء الاينق
ايها البرق بت بأعلى البراق واغد فيها بوابل غيداق
يا دار دار عليك ارهام الندا واهتز روضك في الثرى فترأدا

الابتداء بالاستسقاء للدار للبحتري

نشدتك الله من برق على اضم لما سقيت جنوب الحزن فالعلم
سقيت الغوادي من طلول واربع وحييت من دار لأسماء بلقع
اناشد الغيث هل تهمي غواديه على العقيق وان أقوت مغانيه
اقام كل ملث الودق رجاس على ديار بعلو الشام ادراس
لا ترم ربعك السحاب تجوده تبتدي سوقه الصبا او تقوده
سقى دار ليلى حيث حلت رسومها عهاد من الوسمي وطف غيومها
سقى ربعها سح السحاب وهاطله وان لم يجبر آنفاً من يسائله
لا زال محتفل الغمام الباكر يهمي على حجرات اعلى الحاجر

الابتداء في اللوم على الوقوف بالديار وبكائها لأبي تمام

اراك كبرت ادماني على الدمن وحملي الشوق من بادو مكتمن

الابتداء في اللوم على الوقوف بالديار وبكائها للبحتري

فيم ابتدار كما الملام ولوعا ابكيت الادمنة وربوعا
خذا من بكائي في المنازل اودعا وروحا على لومي بهن او اربعا
ذاك وادي الاراك فاحبس قليلا مقصراً في ملامتي او مطيلا

الابتداء لأبي تمام في لوم العذال

تقي جمحاتي لست طوع مؤنبي وليس جنيبي ان عذلت بمصحبي
دأب عيني البكاء والحزن دابي فاتركيني وقيت مابي لمابي
كفى وغاك فانني لك قالي ليست هوادي عزمتي بتوال
لأمته لأم عشيرها وحميمها منها خلائق قد ابر ذميمها

(١) مر تفسيره في اخباره مع نصر بن منصور ص ٣٨٦ .

متى كان سمعي خلسة للوائم وكيف صغت للعاذلين عزائمي
قدك اتئب اربيت في الغلواء كم تعذلون وانتم سجرائي

الابتداءات للبحتري في لوم العذال

اتاركي انت ام مغرى بتعذيبي ولأئمي في الهوى ان كان يزري بي
يفندون وهم أدنى الى الفند ويرشدون وما العذال في رشد
انما الغي ان يكون رشيدا فانقصا من ملامه او فزيدا
ألم يك في وجدي وبرح تلددي نهاية نهي للعذول المفند
شغلان من عذل ومن تفنيد ورسيس حب طارف وتليد
اقصرا ان شأني الأقصار واقلا لن يغني الاكثار
قلت للائم في الحب افق لا تهون طعم شيء لم تذق
اما كان في تلك الربوع المواثل بيان لناه او جواب لسائل
اكثرت في لوم المحب فاقلل وأمرت بالصبر الحميل فاجمل
رويدك ان شأنك غير شاني وقصرك لست طاعة من نهاني
يكاد عاذلنا في الحب يغرينا فما لجاجك في لوم المحبينا
عذيري فيك من لاح اذا ما شكوت الحب قطعني ملاما
طفقت تلوم ولات حين ملامه لا عند كرته ولا احجامه
احرى الخطوب بأن يكون عظيما قول الجهول الا تكون حليما
ما انت للكلف المشوق بصاحب فاذهب على مهل فليس بذاهب
في غير شأنك بكرتي واصيلي وسوى سبيلك في السلو سبيلي
بعض هذه العتاب والتفنيد ليس ذم الوفاء بالمحمود

سرقات المتنبي من أبي تمام

ألف ابن الدهان المتوفي سنة ٥٠٩ كتاباً اسماه المآخذ الكندية من المعاني الطائية ذكر فيه مآخذ المتنبي من أبي تمام وألف ابن الأثير صاحب المثل السائر كتاباً اسماه الاستدراك في الأخذ على الماخذ الكندية من المعاني الطائية .

اعتراف ابي تمام لجماعة بالتقدم في النظم

اعترف ابو تمام لكثير وجرير وليلى الاخيلية من المتقدمين ولبشار والسيد الحميري وابي نواس من المحدثين بالتقدم في النظم وابن المقفع بالتقدم في النثر فقال من قصيدة يذكر كثيراً .

لو يناجي ذكر المديح كثيراً بمعانيه خالهن نسيبا

قال الآمدي :

أراد أن كثيراً لو فاجأه هذا المديح على حسن نسيبه خاله نسيبا .

وخص كثيراً لشهرته بالنسيب وبراعته واحتمل ضرورة الشعر فقال كثيراً ولم يقل جميلاً ولا جريراً ولا غيرهما مما لا ضرورة في اسمه اهـ . وحقيقته ان المديح لا يعتنى فيه بالرقة كثيراً وان كانت مطلوبة في كل نوع وانما يعتنى بالرقة في النسيب ومع ذلك لو فوجيء كثير الذي اشتهر برقة نسيبه بمعاني هذا المديح لخاله لرقته نسيباً وخص المفاجأة لأنها هي التي يحصل فيها الاشتباه غالباً دون الروية .

وقال من قصيدة يذكر قسا وليلى الاخيلية وابن المقفع :

فكأن قساً في عكاظ يخطب وكأن ليلى الاخيلية تندب
وكثير عزة يوم بين ينسب وابن المقفع في اليتيمة يسهب

وقال :

وبقيت لولا انني في طيء علم لقال الناس انت جرير

وفي تاريخ دمشق لما قدم ابو تمام من العراق قيل له ما اقدمت في سفرتك هذه قال اربعمائة ألف درهم وأربعة أبيات شعر هي احب إلي من المال ثم أنشدها وهي لأبي نواس وذكر الأبيات الأربعة المتقدمة عند ذكر شغفه بالشعر التي أولها (اني وما جمعت من صفد) .

مشايخه

قال ابن عساكر : حدث عن صهيب بن أبي الصهباء الشاعر والعطاف بن هارون وكرامة بن ابان العدوي وابي عبد الرحمن يحيى بن اسماعيل الاموي وسلامة بن جابر النهدي ومحمد بن خالد الشيباني اهـ ويروي أيضاً عن قلابة الجرمي ومالك بن دلهم وعمرو بن هاشم السروي كما في أخبار ابي تمام للصولي .

تلاميذه

قال ابن عساكر : روى عنه خالد بن شريد (يزيد) الشاعر والوليد ابن عبادة البحتري ومحمد بن ابراهيم بن عتاب والعبدري البغدادي اهـ وقال الخطيب في تاريخ بغداد : وروى عنه أحمد بن أبي طاهر اخباراً مسندة اهـ وقال ابن الانباري في النزهة روى عنه أحمد بن أبي طاهر وغيره اخباراً مسندة اهـ وهذه الأخبار رواها الصولي في كتاب اخبار ابي تمام عن أحمد بن يزيد المهلبي عن أحمد بن أبي طاهر عن أبي تمام وسنذكر أكثرها عند ذكر ما روي من طريقة (اقول) والبحتري كان تلميذه وخريجه في الشعر وقال الشهيد الثاني في اجازته لوالد البهائي الشيخ حسين بن عبد الصمد انه يروي بالاسناد عن السيد فخار الموسوي عن أبي الفتح محمد بن الميداني عن ابن الجواليقي عن أبي الصقر الواسطي عن الحبشي عن التنيسي عن الانطاكي عن أبي تمام حبيب بن أوس الطائي صاحب الحماسة لها ولجميع تصانيفه وكتبه اهـ .

مؤلفاته

قال النجاشي له كتاب الحماسة وكتاب مختار شعر القبائل اخبرنا ابو احمد عبد السلام بن الحسين البصري اهـ وقال ابن النديم في فهرسته له من الكتب كتاب الحماسة . كتاب الاختيارات من شعر الشعراء . كتاب الفحول اهـ ونحن نورد اسماء مؤلفاته ونتكلم على كل واحد منها .

(الأول) كتاب الحماسة أو ديوان الحماسة جمعه أبو تمام لأبي الوفاء ابن سلمة لما كان عنده في همذان آتياً من خراسان من عند عبد الله بن طاهر فمنعه الثلج فألف له هذا الكتاب من خزانة كتبه وهو مرتب على عشرة أبواب (١) الحماسة (٢) المراثي (٣) الأدب (٤) النسيب (٥) الهجاء (٦) الاضياف والمديح (٧) الصفات (٨) السير والنعاس (٩) الملح (١٠) مذمة النساء . واشتهر ببابه الأول من تسمية الكل باسم الجزء . والحماسة الشجاعة والعرب تسمي قريشاً حمساً لشدتهم في القتال وهو من أشهر الكتب ورزق خطا كبيراً واشتهر اشتهاراً عظيماً وكفى في اشتهاره واعتناء العلماء به أن يكون له أربعة وثلاثون شرحاً لأكابر العلماء والأدباء كما ستعرف وأن يؤلف ثمانية من مشاهير العلماء والأدباء كتب الحماسة اقتداء بأبي تمام أو معارضة له ولا يشتهر واحد منها اشتهار حماسة أبي تمام أو دونها كما ستعرف وأن يؤلف شيخ العربية أبو الفتح عثمان بن جني كتاب المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة وقد طبع بدمشق وان العلماء اذا استشهدوا ببيت مما ذكر فيه يقولون قال الحماسي اي الشاعر المذكور شعره في كتاب الحماسة ولا ينسبونه إلى صاحبه وأن يضرب به المثل أبو الحسن علي بن أبي القاسم زيد البيهقي في كتابه تتمة صوان الحكمة المعروف بتاريخ حكماء الاسلام فيقول في ترجمة أبي الصقر عبد العزيز بن عثمان القبيصي الهاشمي أن كتابة المدخل هو في كتب النجوم مثل كتاب الحماسة بين الأشعار ودل جمعه له على فضل عظيم ومعرفة تامة بالشعر والأدب قال ابن خلكان له كتاب الحماسة دلت على غزارة علمه واتقان معرفته وحسن اختياره اهـ في خزانة الأدب له كتاب الحماسة الذي دل على غزارة علمه وكمال فضله واتقان معرفته وحسن اختياره وهو في جمعه للحماسة أشعر منه في شعره اهـ : وقال الخطيب التبريزي في مقدمة شرح الحماسة : وأشعارهم أي العرب ـ كثيرة والمختار منها ما اختاره امراء الكلام وعلماء النظام ومن أجود ما اختاروه من القصائد المفضليات ومن المقطعات الحماسة وقال إن أبا تمام باختياره الحماسة أشعر منه في شعره .

وقال الزمخشري في الأساس : لم يجمع في المقطعات مثل ما جمع أبو تمام ولا في المقصدات مثل ما جمع المفضل اهـ .

وعن كتاب المنتخب في تاريخ آداب العرب تأليف محمد عطايا الدمشقي المطبوع بمصر « ١٩١٣ » ص ٧٢ الحماسة وتسمى أيضاً الحماسة الكبرى وهي تحتوي على نحو ٥٧٠ قطعة من الشعر قسمت الى عشرة أبواب ـ وعدها ـ ترجمها الى اللاتينية العلامة فريتانح سنة ١٨٢٨ وسنة ١٨٥١ ثم ترجمها الى اللغة النمساوية العلامة فريدريك روكيرت وطبع الترجمة سنة ١٨٤٦ .

ولم تشتهر حماسة أبي تمام هذا الاشتهار عن عبث ولا صدفة بل اشتهرت بالاستحقاق وذلك لما فيها من حسن الاختيار مع أنها جمعت من كتب مكتبة واحدة .

ولأجل ما فيها من حسن الاختيار الذي دل على قوة معرفة أبي تمام بجيد الشعر من رديه قيل أن أبا تمام في اختياره اشعر منه في شعره .

قال المسعودي قد كان ابو تمام الف كتاباً وسماه الحماسة وفي الناس من يسميه كتاب الخيبة انتخب فيه شعر الناس ظهر بعد وفاته اهـ قوله كتاب الخيبة هكذا في نسخة مطبوعة فإن لم تكن كلمة الخيبة محرفة فلا شك انها صدرت عن حسد وشحناء . وقال الآمدي في الموازنة لأبي تمام كتب اختيار في الشعر مشهوره (الى ان قال) ومنها اختيار تلقط فيه أشياء من الشعراء المقلين والشعراء المغمورين غير المشهورين وبوبه أبواباً وصدره بما قيل في الشجاعة وهو اشهر اختياراته وأكثرها في أيدي الناس ويلقب بالحماسة اهـ .

سبب تأليف الحماسة

ما ذكره الخطيب التبريزي يحيى بن علي في مقدمة شرح الحماسة قال كان سبب جمع أبي تمام الحماسة انه قصد عبد الله بن طاهر وهو بخراسان فمدحه وعاد من خراسان يريد العراق فلما دخل همذان اغتنمه ابو الوفاء بن سلمة فأنزله وأكرمه فأصبح ذات يوم وقد وقع ثلج عظيم قطع الطرق ومنع السابلة (والبرد بتلك النواحي خارج شديد عن حد الوصف والثلج في

الشتاء يساوي سطوح البيوت) فغم ابا تمام ذلك وسر أبا الوفاء فقال له وطن نفسك على المقام فإن هذا الثلج لا ينحسر الا بعد زمان واحضره خزانة كتبه فطالعها واشتغل بها وصنف خمسة كتب في الشعر منها كتاب الحماسة والوحشيات وهي قصائد طوال فبقي كتاب الحماسة في خزائن آل سلمة يضنون به ولا يكادون يبرزونه لأحد حتى تغيرت أحوالهم وورد همذان رجل من أهل دينور يعرف بأبي العواذل فظفر به وحمله الى أصبهان فأقبل أدباؤ ها عليه ورفضوا ما عداه من الكتب المصنفة في معناه فشهر فيهم ثم فيمن يليهم ا هـ وآل سلمة هؤلاء لم اطلع على من فصل احوالهم وينبغي أن يكونوا من قبيلة عربية او مستعربة كانت لها رياسة هناك وهذه منة للثلج على الأدب العربي والشعر . وكم من محسن يعظم احسانه ويعم فضله بلا قصد منه وهو لا يعلم بذلك ولا يحس به وهو من الجمادات فالثلج بهذه المنة كانت له يد بيضاء ناصعة البياض اشد من بياضه الطبيعي الذي رزقه الله إياه وهذا يدل على انتشار اللغة العربية والأدب العربية في تلك الأعصار في بلاد العجم انتشاراً عظيماً ولكن أين آل سلمة وأين من يخلفهم اليوم بهمذان ولا يوجد فيها اليوم من ينطق العربية فضلاً عمن يعنى بشعر العرب وأين ادباء أصفهان الذين أقبلوا على ديوان الحماسة ورفضوا ما سواه وليس فيها اليوم منهم عين ولا اثر واتفق في سفري الى ايران سنة ١٣٥٣ ان ذهبنا من همذان في العربات الى قرية من قراها تسمى بهار بدعوة من بعض أهل العلم فقلت لصاحب معي اقرأ لنا شيئاً من الشعر فجعل يقرأ فقال مضيفنا من أهل همذان بالفارسية ماذا يقرأ هل يقرأ دعاء قلت لا بل ينشد شعراً .

وطبع كتاب الحماسة في مصر وفي بيروت ودمشق

وكان منه في جبل عامل عند آل الزين نسخة مخطوطة بعضها وهو القليل منها بخط قديم وقد أكملها من أولها وآخرها الشيخ عباس القريشي النجفي بخطه المتميز ونسخت عنها نسخة بخطي قبل أن يطبع .

شروح كتاب الحماسة

شرح كتاب الحماسة شروحاً كثيرة قيل أن احسنها شرح ابي علي احمد بن محمد المرزوقي والمعروف منها شرح أبي زكريا يحيى بن علي الشهير بالخطيب التبريزي مطبوع بمصر في أربع مجلدات . قال في مقدمة الشرح المذكور وقد فسره جماعة فمنهم من قصر فيه ومنهم من عني بذكر اعراب مواضيع منه دون ايراد المعاني . ومنهم من أورد الأخبار التي تتعلق به واعرض عن ذكر المعاني ومنهم من ذكر المعاني دون الاعراب والاخبار ا هـ وقد شرح أربعة وثلاثين شرحاً فيما اطلعنا عليه من كلام العلماء ذكر صاحب كشف الظنون منها احد وعشرين شرحاً وذكر غيره الباقي ونوردها جميعاً فيما يلي ونبدأ بما ذكره صاحب كشف الظنون ثم نتبعه الباقي .

(١) شرح ابي المظفر محمد بن آدم الهروي النحوي المتوفي سنة ٢١٤ وفي بغية الوعاة ٣٥٤ (٢) شرح حسن بن بشر الآمدي المتوفي ٣٣٥ (٣) شرح أبي الفتح عثمان بن جني المتوفي ٣٩٢ اكتفى فيه بشرح مغلقاته واسمه التنبيه (٤) المبهج في شرح اسماء رجال الحماسة لابن جني أيضاً وهذا لم يذكره صاحب كشف الظنون (٥) شرح ابي نصر منصور بن مسلم الحلبي المعروف بان الدميك جعله تتمة ما قصر فيه ابن جني (٦) شرح ابي هلال العسكري الحسن بن عبد الله المتوفي ٣٩٥ وفي فهرست الكتب المصرية رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة لأبي هلال العسكري ولا أعلم انها هي هذا الشرح ام غيره (٧) شرح ابي علي أحمد بن محمد بن حسن الأصفهاني المعروف بالامام المرزوقي المتوفي ٤٢١ الذي قيل عن شرحه انه احسن الشروح وفي كشف الظنون شرحه معتبر مشهور (٨) شرح ابي عبد الله الخطيب الاسكافي المتوفي ٤٢١ (٩) شرح أبي القاسم زيد بن علي الفسوي المتوفي ٤٢٧ وفي معجم الادباء ٤٦٧ (١٠) شرح أبي الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة اللغوي المتوفي ٤٥٨ وهو شرح كبير في ستة مجلدات سماه الانيق (١١) شرح ابي الفضل عبد الله بن أحمد الميكالي المتوفي ٤٧٥ (١٢) شرح عبد الله بن احمد الساماني المتوفي سنة ٤٧٥ (١٣) شرح أبي بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفي ٤٧٦ (١٤) شرح الاعلم ابي الحجاج يوسف بن سليمان الشنتمري[1] المتوفي ٤٧٦ في خمسة مجلدات قال ياقوت رتب على حروف المعجم (١٥) شرح ابي زكريا يحيى بن علي الشهير بالخطيب التبريزي المتوفي ٥٠٢ (١٦) شرحه المختصر ويظهر من شرحه المطول ان له عليه شرحين فقط مختصر ومطول والمطول هو المطبوع ومن كشف الظنون ان له عليه ثلاثة شروح مختصر ومتوسط ومطول (١٧) شرح أبي المحاس مسعود بن علي بن احمد بن عباس الصواني البيهقي المتوفي ٥٤٤ (١٨) شرح عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله الخبري المتوفي ٥٨٤ وفي معجم الادباء ٤٧٦ (١٩) شرح ابراهيم بن محمد بن ملكوت الاشبيلي المتوفي ٥٨٤ (٢٠) شرح ابي البقاء عبد الله بن حسين العكبري المتوفي ٦١٦ (٢١) شرح أبي علي الحسن بن علي الاسترابادي النحوي المتوفي بمصر هكذا في كشف الظنون ولكن في معجم الادباء وبغية الوعاة الحسن بن احمد الاسترابادي أبو علي النحوي الاديب اوحد زمانه وكلاهما نسب إليه شرح الحماسة والظاهر انه هو المذكور في كشف الظنون وانه حرف ابي علي بابن علي والصواب الحسن بن أحمد (٢٢) شرح أبي نصر قاسم بن محمد الواسطي النحوي المتوفي بمصر فهذا ما ذكره صاحب كشف الظنون من شروحه عدى المبهج لابن جنى المتقدم (٢٣) شرح أبي جعفر احمد بن اسماعيل بن يونس المرادي النحوي المعروف بابن النحاس ذكره صاحب كتاب الفلاكة والمفلوكين (٢٤) شرح أمين الدين الطبرسي (وهو صاحب مجمع البيان) ذكره عبد القادر البغدادي في خزانة الأدب ج ١ ص ٢٧٣ الطبعة الجديدة (٢٥) شرح أبي عبد الله محمد بن ابي القاسم عبيد الله بن عمران الجنابي البرقي الملقب ما جيلويه عد النجاشي من جملة مؤلفاته كتاب تفسير حماسة أبي تمام وذكر سنده اليه (٢٦) شرح علي بن أبي الحسن زيد البيهقي المعروف بفريد خراسان المتوفي ٥٦٥ ذكره ياقوت في معجم الادباء (٢٧) شرح علي بن الحسن الملقب شُميم الحلي اسمه الماسة في شرح الحماسة نسبه اليه ياقوت في معجم الادباء (٢٨) شرح ابي الحسن علي بن محمد العدوي الشمشاطي في المئة الرابعة قال النجاشي له شرح حماسة ابي تمام الأولى عملها لعبد الله بن طاهر (٢٩) شرح المولوي فيض حسن المدرس بلاهور المسمى بالفيضي شرح فيه أنساب وأسماء وأخبار شعراء الحماسة نقلها من شرح التبريزي وكتب التواريخ طبع سنة ١٢٩٣ بالهند منه نسخة بالمكتبة الرضوية كما في فهرستها (٣٠) شرح الشيخ سيد بن علي المرصفي المصري المسمى بأسرار الحماسة كما في فهرست دار الكتب

(١) منسوب إلى شنتمرية بفتح الشين وسكون النون وفتح التاء والميم وكسر الراء وتشديد الياء المفتوحة بعدها هاء آخر الحروف قال ياقوت شنت اظها لفظة يعنى بها البلدة أو الناحية لانها تضاف إلى عدة اسماء ومريه اظنه يراد به مريم بلغة الافرنج . هو حصن بالاندلس (اهـ) . ـ المؤلف ـ

المصرية من أهل هذا العصر مطبوع (٣١) شرح أبي عبد الله الحسين بن علي النمري البصري ذكره ياقوت في معجم الادباء في ترجمة الحسن بن أحمد الاعرابي منسوباً إلى النمري في شرح مشكل ابيات الحماسة وعلى الشرح تعليق للحسن بن أحمد بن محمد الغندجاني ذكر الاصل والتعليق في فهرست دار الكتب المصرية بعنوان اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله الحسين بن علي النمري البصري مما فسره من أبيات الحماسة لابي تمام حبيب بن اوس الطائي أولاً وثانياً تأليف الامام اللغوي النسابة أبي محمد الحسن بن أحمد بن محمد الغندجاني المعروف بالأعرابي الاسود كان موجوداً سنة ٤٣٠ هـ بين فيه مواضع الزلل تحت كل بيت واثبت الصواب (اهـ) فعلم من ذلك وجود الشرح والتعليق وقوله أولا وثانيا لعله يدل على وجود شرحين والله أعلم . (٣٢) شرح أبي العلاء المعري . (٣٣) شرح محمد عبد القادر الرافعي المعاصر اختصره من شرح التبريزي مطبوع معه . (٣٤) شرح الامام أبي الحسن علي بن محمد بن الحارث البياري صاحب أبي سعيد السيرافي من علماء القرن الرابع الهجري . فهذا ما عثرنا على اسمائه من شروح ديوان الحماسة . وقال صاحب كشف الظنون : ونثرها أي الحماسة بأن حول النظم إلى نثر أبو سعيد علي بن محمد الكاتب المتوفي ٤١٤ وسماه المنثور البهائي لانه نثرها لبهاء الدولة بن بويه (اهـ) وهذا من التأليف البارد .

مؤلفو الحماسة بعد أبي تمام

الف جماعة من مشاهير العلماء والادباء كتب الحماسة اقتداء بابي تمام أو معارضة له ولكن لم يشتهر واحد منها اشتهار حماسة أبي تمام ولا دونها وقد ذكر صاحب كشف الظنون منها (١) حماسة البحتري جمعها للفتح بن خاقان وزير المتوكل ورتبها على ١٧٤ باب وجدت نسختها في مكتبة ليدن وطبعها اليسوعيون في بيروت عن نسخة نقلت عن تلك النسخة ولكنها لم ترزق من الحظ ما رزقت حماسة أبي تمام وهما في عصر واحد وللبحتري من الشهرة في الشعر ما لا ينقص عن شهرة أبي تمام ان لم يزد (٢) حماسة أبي الحسن علي بن الحسن المعروف بشُمَيم الحلي المتوفي سنة ٦٠١ مرتبة على ١٤ بابا (٣) حماسة ابي الحجاج يوسف بن محمد البياسي الاندلسي المتوفي سنة ٦٥٣ في مجلدين (٤) حماسة ابي السعادات هبة الله بن علي بن الشجري المتوفي سنة ٥٤٢ (٥) الحماسة البصرية لابي الحسن علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري المقتول سنة ٦٥٩ الفها سنة ٦٤٧ (٦) الحماسة العسكرية محكية عن كشف الظنون (٧) حماسة الاعلم الشنتمري المتوفي سنة ٤٧٦ ذكرها صاحب خزانة الادب (٨) حماسة الخالديين منها نسخة في المكتبة الخديوية .

(الثاني) من مؤلفات أبي تمام الحماسة الصغرى اختارها من شعر العرب بعد اختيار الحماسة الكبرى المتقدمة ورتبها على عشرة أبواب هي نفس أبواب الحماسة الكبرى وتسمى الوحشيات ايضاً وهي قصائد طوال كما مر عن شرح الحماسة .

(الثالث) من مؤلفات أبي تمام كتاب فحول الشعراء قال ابن خلكان جمع فيه طائفة كثيرة من شعراء الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين (اهـ) قلت رأيت منه نسخة مخطوطة في المكتبة المباركة الرضوية اولها باب الاضياف والسخاء وآخرها تم باب الهجاء قال الآمدي في الموازنة عند ذكر اختيارات أبي تمام في الشعر ومنها الاختيار الذي تلقط فيه محاسن شعر الجاهلية والاسلام وأخذ من كل قصيدة شيئاً حتى انتهى إلى ابراهيم بن هرمة وهو اختيار مشهور معروف باختيار شعراء الفحول (اهـ) .

(الرابع) الاختيار القبائلي الاكبر ذكره الآمدي في الموازنة وقال اختار فيه من كل قصيدة وقد مر على يدي هذا الاختيار .

(الخامس) اختيار ترجمته القبائلي الاصغر ذكره الآمدي وقال اختار فيه قطعاً من محاسن اشعار القبائل ولم يورد فيه كبير شيء للمشهورين .

(السادس) اختيار المقطعات قال الآمدي وهو مبوب على ترتيب الحماسة الا انه يذكر فيه اشعار المشهورين وغيرهم القدماء والمتأخرين وصدره بذكر الغزل وقد قرأت هذا الاختيار وتلقطت منه نتفا وأبياتا كثيرة وليس بمشهور شهرة غيره (اهـ) .

(السابع) اختيار مجرد في اشعار المحدثين ذكره الآمدي وقال وهو موجود في أيدي الناس (اهـ) وقد ذكر ابن خلكان في مؤلفاته كتاب الاختيار من شعر الشعراء وكذلك ذكره ابن النديم كما سمعت وذكره صاحب خزانة الادب وقال هو دون الحماسة (اهـ) وهو احد الاختيارات المقدم ذكرها .

وأشار الخطيب في شرح الحماسة إلى كتاب في الشعر لم يتصل بنا اسمه ولم يعلم مغايرته لما مر بل المظنون أنه أحدها .

(الثامن) ديوان شعره قال ابن النديم في الفهرست لم يزل شعره غير مؤلف يكون مائتي ورقة إلى أيام الصولي - ابي بكر محمد بن يحيى - فانه عمله على الحروف نحو ثلثمائة ورقة وعمله علي بن حمزة الاصفهاني[1] أيضاً فجرده على غير الحروف بل على الانواع (اهـ) والصولي قد عمله بطلب من مزاحم بن فاتك كما اشار اليه الصولي في رسالته إلى مزاحم المذكور التي صدر بها كتابه في اخبار ابي تمام الذي عمله لمزاحم ايضاً حيث قال فعرفتني ان تكميل ذلك لك - اي اخبار ابي تمام - وبلوغي فيه اقصى ارادتك اتباعي اخباره بعمل شعره كله معربا مفسراً حتى لا يشذ منه حرف ولا يغمض منه معنى ولا ينبو عنه فهم فأسرعت بذلك إجابتي وتضمنت عمل شعره لك بعد أخباره في مدحه وهجائه وفخره وغزله وأوصافه ومراثيه وأن أبدأ في كل فن من هذه الفنون بشعره على قافية الالف والباء ثم على توالي الحروف ليكون أقرب عليك متى أردتها ثم ذكر ما عليه أكثر المتحلين بالادب في زمانه مما لا يرضاه ولا حاجة بنا إلى نقله ثم قال وان أحداً منهم لم يجسر أن ينشد قصيدة من شعر هذا الرجل ضامناً للقيام بما فيها فضلاً عن ايراد أخباره والاحتجاج لما عيب عليه والتضمن لجميع شعره والنضح عنه والذب عن حريمه والتنبيه عن جيده ليعلم علوه في الشعر وتقدمه في الفهم (اهـ) وقال في موضع آخر من هذه الرسالة : وليس يجب - أعزك الله - أن تنظر إلى اختلاف الناس في أبي تمام واضطراب روايتهم لشعره فانهم بعد اتمام هذه النسخة يجتمعون عليها ويسقطون غيرها كما كانوا مختلفين في شعر أبي

---

(١) قال الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي المعاصر فيما علقه على خزانة الادب : غلط صوابه ان علي بن حمزة بصري وحمزة بن الحسن أصفهاني . - المؤلف -

نواس وأخباره ثم قد اجتمعوا عليه بعد فراغي منه حتى ان النسخة من شعره من غير ما عملته لتباع بدراهم قد كانت قبل ذلك تباع بعددها دنانير ولعلها بعد قليل تفقد فلا ترى وتسقط فلا تراد ويدل كلام بعضهم على أن ديوان أبي تمام كان مجموعا في حياته وقرىء عليه وحمل إلى الاندلس ففي بغية الوعاة عن الزبيدي وابن الفرضي ان عثمان بن المثنى القرطبي أبو عبد الملك رحل إلى المشرق وأخذ عن علماء العربية وقرأ على أبي تمام ديوان شعره (اهـ) وقد طبع هذا الديوان لأول مرة في مصر سنة ١٢٩٢ مرتباً على الحروف والانواع وكأنه هو الذي جمعه الصولي . وطبع بالتصوير الشمسي عن أصل محفوظ بمكتبة لاسكوريال باسبانيا ثم طبع ثانياً في بيروت مرتين ثم في مصر وهو مشتمل على سبعة أنواع ، المديح . الهجاء . العتاب . الوصف . الفخر . الغزل . المراثي . وأكثرها المديح .

شروح ديوان ابي تمام

وقد شرح هذا الديوان عدة شروح (١) شرح شرف الدين أبي البركات مبارك بن أحمد الأربلي المعرف بابن المستوفي المتوفى (٦٣٧) في عشرة مجلدات وفي كشف الظنون اسمه النظام في شرح ديوان المتنبي وأبي تمام (٢) شرح أبي زكريا يحيى بن علي المعروف بالخطيب التبريزي المتوفي (٥٠٢) المطول شرح فيه شعره من أوله إلى آخره من غريبه واعرابه ومعانيه وما لا بد منه وفي فهرست دار الكتب المصرية : شرح المشكل من ديوان أبي تمام والمتنبي (٣) شرحه المختصر ذكره صاحب كشف الظنون وقال ذكر فيه أن شعره اصناف . مديح . هجاء . معاتبات . أوصاف . فخر . غزل . مراث . وأكثرها المديح ٤ شرح أبي بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفي (٣٣٥) (٥) شرح أبي العلاء المعري احمد بن عبد الله المتوفي ٤٤٩ سماه ذكرى حبيب ذكر فيه الابيات المشكلة من شعره متفرقة وقال في هذا الشرح انما أغلق شعر الطائي انه لم يؤثر عنه فتناقلته الضعفة من الرواة والجهلة من الناسخين فبدلوا الحركة وغيروا بعض الاحرف بسوء التصحيف . وعن بعض التواريخ انه فسر شعر أبي تمام في ستين كراسة . والمعري شرح دواوين ثلاثة من فحول الشعراء أبي تمام وسمى شرحه ذكرى حبيب والبحتري وسماه عبث الوليد والمتنبي وسماه معجز أحمد (٦) شرح أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (٧) شرح حسين بن محمد الرافقي النحوي المعروف بالخالع كان حياً حدود ٣٨٠ (٨) شرح أبي الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي المعروف بالبيروني المتوفي بعد سنة (٤٤٠) (٩) شرح أبي منصور محمد بن احمد الأزهري المتوفي (٣٧٠) هكذا في كشف الظنون وفي بغية الوعاة محمد بن محمد بن الازهر الازهري اللغوي الاديب الهروي قال وقد اختار منه أبو القاسم حسين بن علي المشهور بالوزير المغربي (١٠) شرح عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله بن حكَيم الخُبري ذكره ياقوت في معجم الادباء (١١) شرح أبي الحسن علي بن أبي القاسم زيد بن محمد البيهقي فريد خراسان المتوفي سنة (٥٦٥) فقد عد هو في مؤلفاته شرح شعر البحتري وأبي تمام .

مختارات من شعره

أورد الثعالبي في كتابه خاص الخاص منتخبات من شعر أبي تمام في أنواع من مقاصد الشعر تخلب الألباب ونحن نوردها كلاً في موضعه وهي من شواهد تفوق أبي تمام على ما سواه .

الغزل

انظر فما عاينت من غيره ... من حسن فهـو لـه كله
لو قيل للحسن تمنى المنى ... اذا تمـنى انـه مـثـله

وقال :

يترجم طرفي عن لساني بسره ... فيظهر من وجدي الذي كنت اكتم
اليس عجيباً أن بيتاً يضمنا ... وإياك لا نشكو ولا نتكلم
اشارة افواه وغمز حواجب ... وتكسير أجفان وكف يسلم
والسننا ممنوعة عن مرادنا ... وأبصارنا عنا تجيب وتفهم

وقال كما في تاريخ دمشق لابن عساكر ولم أجدها في الديوان المطبوع :

خوف الرقيب علي عدل رقيب ... وبعيد سري عنده كقريب
إن قلت شارك حافظي فما له ... مما يحاول غير عد ذنوبي
وأصاب محجوب الضمير بظنه ... فكأنه هو صاحب المحجوب
فـالصد محبـوب لديـه بيننا ... والوصل يمشي في ثياب غريب
وإذا نظرت قرأت بين عيوننا ... سمة الهوى هذا حبيب حبيب

وفي الديوان أبيات ذكر فيها (هذا حبيب حبيب) وهي :

حسنت عبرتي وطال نحيبي ... فيك يا كنز كل حسن وطيب
لك قد أرق من أن يحاكى ... بقضيب في النعت أو بكثيب
أي شيء يكون أحسن من صـ ... ـب أديب متيم بـأديب
جاز حكمي في قلبه وهواه ... بعدما جاز حكمه في القلوب
كاد أن يكتب الهوى بين عينيـ ... ـه كتابا هذا حبيب حبيب
غير أني لو كنت أعشق نفسي ... لتنغصت عشقها بـالـرقيب

وقال كما في تاريخ دمشق لابن عساكر ولا توجد في الديوان المطبوع .

بنفسي من أغار عليه مني ... وأحسـد أهله نـظراً اليـه
ولو أني قدرت طمست عنه ... عيون الناس من حذر عليه
حبيب بث في جسمي هواه ... وأمسك مهجتي رهناً لـديه
فروحي عنده والجسم خال ... بـلا روح وقلبي في يديـه

وقال :

أنت في حل فزدني سقما ... افن صبري واجعل الدمع دما
محنة العاشق ذل في الهوى ... وإذا استـودع سـراً كتـما
ليس منا من شكا علته ... من شكا حب حبيب ظلما

وقال :

الحسن جزء من وجهك الحسن ... يا قمراً موفياً عـلى غصن
إن كنت في الحسن واحداً فانا ... يا واحد الحسن واحد الحزن

وقال أورده صاحب أنوار الربيع ولم اجده في الديوان :

إذا راح مشهور المحاسن أو غدا ... يلين على لحظ العيون الغوامز
فمن لم تفز عيناه منه بنظرة ... فليس بخير في الحياة بفائز
إذا ما انتضى سيف الملاحة طرفه ... ونادى قلوب القوم هل من مبارز
عجزت فالقى السلم قلبي لطرفه ... على انه عن غيره غير عاجز

وقال :

تلقاه طيفي في الكرى متجنبا   وقبلت يوما ظله فتغضبا
وخبر أني قد مررت ببابه   لأخلس منه نظرة فتحجبا
ولو مرت الريح الصبا عند اذنه   بذكري لسب الريح أو لتعتبا
ولم تجر مني خطرة بضميره   فتظهر إلا كنت فيها مسببا
وما زاده عندي قبيح فعاله   ولا الصد والاعراض الا تحببا

وكرر أبو تمام في غزله أن المحبوب يكاد لرقته أن يذوب من النظر فقال :

قد قصرنا دونك الـ   أبصار خوفاً أن تذوبا
كلما زدناك لحظاً   زدتنا حسناً وطيبا
مرضت ألحاظ عينيـ   ـك فأمرضت القلوبا
ما نريد الشمس والبد   ر إذا كنت قريبا
وقال : يا قضيباً لا يدا   نيه من الآس قضيب
فوقه ألبان ومن   تحت تثنيه الكثيب
وغزالا كلما   مرَّ تمنته القلوب
ذهبيَّ الخد تثـ   ـنيه من الريح الجنوب
ما لمسناه ولكن   كاد من لحظ يذوب

وقال :

لي حبيب عصيت فيه النصيحا   ليس سمحاً ولا بخيلا شحيحا
كلما قلت قد رثى لسقامي   زاد قلبي بهجره تبريحا
فأثبني من القطيعة بالوصـ   ـل وإلا فاردد فؤادي صحيحا

وقال :

سقى الله من أهوى على بعد نائه   واعراضه عني وطول جفائه
أبى الله إلا ان كلفت بحبه   فاصبحت فيه راضياً بقضائه.
وافردت عيني بالدموع فاصبحت   وقد غص فيها كل جفن بمائه
فان مت من وجد به وصبابة   فكم من محب مات قبلي بدائه

وقال :

ومنفرد بالحسن خلو من الهوى   بصير بأبواب التجرم والعتب
ولوع بسوء لا يعرف الوفا   يبيت على سلم ويغدو على حرب
وقال : وفاتن الألحاظ والخد   معتدل القامة والقد
صيرني عبداً له حسنه   والطرف قد صيره عبدي
وقال : شبيه الخد بالتفا   ح والريقة بالخمر
بديع الحسن قد ألـ   ـف من شمس ومن بدر
له وجه إذا أبصر   ته ناجاك عن عذري
تعالى الله ما تقد   حه عيناه في صدري

وقال :

معتدل كالغصن الناضر   أبلج مثل القمر الزاهر
جفونه ترشق أهل الهوى   بأسهم من طرفه الفاتر
إن لم تجد لي صحت بين الورى   ويلاه من ظبي بني عامر

وقال :

هذا هواك وهذه آثاره   أما الفؤاد فما يقر قراره
يصل الانين بزفرة موصولة   بغليل شوق ليس تطفى ناره
من طرف ممتنع الرقاد متيم   أرق سواء ليله ونهاره

وقال :

أما والذي أعطاك بطشاً وقوة   عليّ وأزرى بي وضعف لي بطشي
لقد خلق الله الهوى لك خالصاً   ومكنه في الصدر مني بلا غش
سل الليل عني هل أذوق رقاده   وهل لضلوعي مستقر على فرشي
عناء بمن لو قال للشمس أقبلي   للبته أو جاءت على رغمها تمشي
قضيب من الريحان في غير لونه   وأم رشا في غير أكراعها الخمش
تبرى الهوى من كل حي وحل بي   فان مت يوماً فاطلبوه على نعشي

وقال :

ومضمخ بالمسك في وجناته   حسن الشمائل ساحر الالفاظ
أبداً ترى الآثار في وجناته   مما يجرحها من الالحاظ
وتراه سائر دهره متبسما   فاذا رآني مرَّ كالمغتاظ
في القلب مني والجوانح والحشى   من حبه حر كحر شواظ
وقال : يصدني عن كلامك الشفق   فالرسل بيني وبينك الحدق
حديثنا في الضمير متفق   وأمرنا في الجميع مفترق
توحي بأسرارنا حواجبنا   وأعين بالوصال ترتشق
وقال : متطلب بصدوده قتلي   فرد المحاسن وجهه شغلي
ألحاظه في الخلق مسرعة   فيما تريد كسرعة النبل

وقال :

رقادك يا طرفي عليك حرام   فخل دموعا فيضهن سجام
ففي الدمع إطفاء لنار صبابة   لها بين أثناء الضلوع ضرام
ويا كبدي الحرى التي قد تصدعت   من الوجد ذوبي ما عليك ملام
قضيت ذماماً للهوى كان واجباً   عليّ ولي أيضاً عليه ذمام

وقال من مطلع قصيدة يمدح بها المعتصم :

فحواك دل على نجواك يا مذل[1]   حتام لا يتقضى قولك الخطل
وان أسمح من تشكو اليه هوى   من كان أحسن شيء عنده العذل
ما أقبلت أوجه اللذات سافرة   مذ أدبرت باللوى أيامنا الأول
إن شئت ان لا ترى صبراً لمصطبر   فانظر على أي حال أصبح الطلل
كأنما جاد مغناه فغيره   دموعنا يوم بانوا وهي تنهمل
ولو ترانا وإياهم وموقفنا   في موقف البين لاستهلالنا زجل
وقد طوى الشوق في احشائنا بقر   عين طوتهن في احشائها الكلل
فرغن للشوق حتى ظل كل شج   حران في نفسه عن نفسه شغل
طلت دماء هريقت عندهن كما   طلت دماء هدايا مكة الهمل
هانت على كل شيء فهو يسفكها   حتى المنازل والاحداج والابل
يخزي ركام النقى ما في مآزرها   ويفضح الكحل في أجفانها الكحل
تكاد تنتقل الأرواح لو تركت   من الجسوم اليها حين تنتقل

ومن نفيس شعره في الغزل قوله :

هم أماتوا صبري وهم فرقوا نفـ   ـسي شعاعا في إثر ذاك الفريق
ان في خيمهم لمفعمة الحجـ   ـلين والمتن متن خوط وريق
وهي لا عقد ودها ساعة البيـ   ـن ولا عقد خصرها بوثيق

(١) المذل بفتح الميم وكسر الذال الذي يفشي سره   المؤلف

الوقوف على الديار والتسليم عليها وذكر اقوالها وتعفيها وما يشبه ذلك

وهذا قد تقدم طرف منه في أوائل القصائد والموازنة بينه وبين البحتري فاغنى عن اعادته ومن محاسنه في ذكر الالمام بالديار قوله .

دار أجل الهوى عن ان ألم بها   في الركب إلا وعيني من منائحها

ومن ذلك قوله من قصيدة مر جملة منها :

دمن كأن البين أصبح طالباً   دينا لدى آرامها وحقودا
قربت نازحة القلوب من الجوى   وتركت شأو الدمع فيك بعيدا
خضلا اذا العبرات لم تبرح لها   وطنا سرى قلق المحل طريدا

قوله اذا العبرات لم تبرح لها وطنا أي لم تبارح وطنها وتتعداه وهو كناية عن البكاء للحوادث التي تحدث في الوطن يقول إذا كان الناس لا يبكون الا لما يحدث في اوطانهم فهو يبكي الاطلال النازحة عنه وهذا كقوله :

فما وجدت على الأحشاء ابرد من   دمع على وطن لي في سوى وطني

أراد بالوطن الذي له في غير وطنه الأطلال والرسوم وفي الديوان أو قد بدل أبرد .

التشوق إلى الأوطان

وقال يتشوق إلى دمشق وبلاد الشام ويخص وطنه الاصلي أرض الجولان ويصف تقتير الرزق عليه بمصر من قصيدة :

سقى الرائح الغادي المهجر بلدة   سقتني أنفاس الصبابة والخبل
سحاب اذا القت على خلفه الصبا   يداً قالت الدنيا أتى قاتل المحل
فجاد دمشقاً كلها جود أهلها   بأنفسهم عند الكريهة والبذل
فلم يبق في أرض النفاعين[1] بقعة   وجاد قرى الجولان بالمسبل الهطل
بنفسي أرض الشام لا أيمن الحمى   ولا أيسر الدهنا ولا أوسط الرمل
عدتني عنكم مكرها غربة النوى   لها وطر في ان تمر ولا تحلي
أخمسة أحوال مضت لمغيبه   وشهران بل يومان ثكل من الثكل
توانى وشيك النجح عنه ووكلت   به عزمات أوقفته على رجل
قضى الدهر مني نحبه يوم قتله   هواي بارقال الغريرية الفتل
لقد طلعت في وجه مصر بوجهه   بلا طالع سعد ولا طائر سهل
وساوس آمال ومذهب همة   مخيمة بين المطية والرحل
نأيت فلا ما لا حويت ولم أقم   فامتع اذ فجعت بالمال والأهل
بخلت على عرضي بما فيه صونه   رجاء اجتناء الجود من شجر البخل
ولو أنني أعطيت بأسي نصيبه   اذن لاخذت الحزم من مأخذ سهل
وكان ورائي من حريمة طيء   ومعن ووهب عن امامي ما يسلي

التغرب عن الأوطان

سلي هل عمرت القفر وهي سباسب   وغادرت ربعي من ركابي سباسبا
وغربت حتى لم أجد ذكر مشرق   وشرقت حتى قد نسيت المغاربا
وكنت امرأ القى الزمان مسالماً   فآليت لا ألقاه إلا محاربا

الحث على الاغتراب

ما أبيض وجه المرء في طلب الغنى   حتى يسود وجهه في البيد
وزعمت أن الرزق يطلب أهله   لكن بحيلة متعب مكدود

وقال :

ولكنني لم أحو وفراً مجمعا   ففزت به إلا بشمل مبدد
ولم تعطني الأيام نوما مسكنا   ألذ به إلا بنوم مشرد
وطول مقام المرء في الحي مخلق   لديباجيته فاغترب تتجدد
فاني رأيت الشمس زيدت محبة   إلى الخلق أن ليست عليهم بسرمد

قال الثعالبي في خاص الخاص أحسن ما قيل في الحث على الاغتراب البيتان الأخيران (اهـ) وقال من قصيدة .

من أَبَنِّ البيوت[2] أصبح في ثو   ب من العيش ليس بالفضفاض
والفتى من تعرقته[3] الليالي   في الفيافي كالحية النضناض
صلتان[4] أعداؤه حيث كانوا   في حديث من عزمه مستفاض

الحبيب الأول والمنزل الأول

قال :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى   ما الحب إلا للحبيب الأول
كم منزل في الأرض يألفه الفتى   وحنينه أبداً لأول منزل

وقال ديك الجن في عكسه :

نقل فؤادك حيث شئت فلن ترى   كهوى جديد أو كوصل مقبل
مالي أحن إلى خراب مقفر   درست معالمه كأن لم تؤهل

الخمريات

قال من قصيدة :

اغدو على صحب كأن وجوههم   سرج تزاهر أو نجوم سماء
وقديمة قبل الزمان حديثة   جاءت وما نسبت إلى آناء
روح بلا جسد تعين بلا قوى   وقوى خلقن حفية من ماء
حتى اذا فطمت وحان وصالها   حجب الرقيب مصونها بوعاء
فاذا فضفضت فضفضت عن مختومة   ترنو اليك بدرة حمراء
قتلتك وهي صريعة وبديعة   ان قيل ميت قاتل الأحياء

وقال من قصيدة :

بمدامة تغدو المنى لكؤوسها   خولا على السراء والضراء
راح اذا ما الراح كن مطيها   كانت مطايا الشوق في الاحشاء
عنبية ذهبية سبكت لها   ذهب المعاني صاغة الشعراء
طبعت وراض المزج سيء خلقها   فتعلمت من حسن خلق الماء
خرقاء يلعب بالعقول حبابها   كتلاعب الافعال بالأسماء
وضعيفة فاذا أصابت فرصة   قتلت كذلك قدرة الضعفاء
وكأن بهجتها وبهجة كأسها   نار ونور قيدا بوعاء

---

(١) لم يتيسر لنا معرفة أرض النفاعين أين هي بعد التفتيش في مظان ذلك المؤلف - .
(٢) ابن البيوت بتشديد النون أقام بها وقد استعمله ابو تمام في مقام آخر فقال (ابن مع السباع الغيل) والذي وجدناه في كتب اللغة انه يقال ابن بالمكان ولم يذكروا ابن المكان .
(٣) مأخوذ من تعرف العظم اذا أكل ما عليه من اللحم أي تركته الليالي بهمومها عظماً بغير لحم .
(٤) الصلتان النشيط الحديد الفؤاد . المؤلف - .

أو درة بيضاء بكر أُطبقت حملا على ياقوتة حمراء
يخفي الزجاجة لونها فكأنها في الكف قائمة بغير اناء[1]

ومنه أخذ الصاحب بن عباد قوله :

رق الزجاج وراقت الخمر وتشابها فتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

وقال من قصيدة :

وصفراء أحدقنا بها في حدائق تجود من الاثمار بالثعد والمعد[2]
بقاعية تجري علينا كؤوسها فتبدي الذي نخفي وتخفي الذي نبدي

وقال من قصيدة :

وكأس كمعسول الاماني شربتها ولكنها أجلت وقد شربت عقلي
اذا عوتبت بالماء كان اعتذارها لهيباً كوقع النار في الحطب الجزل
اذا هي دبت في الفتى خال جسمه لما دب فيه قرية من قرى النمل
اذا ذاقها وهي الحياة رأيته يعبس تعبيس المقدم للقتل

الشيب والشباب

جمع الشريف المرتضى في كتاب الشهاب في الشيب والشباب ٣٩ بيتاً من شعر أبي تمام وفي كتاب الامالي المسمى بالغرر والدرر الذي صنفه قبل الشهاب ٢٧ بيتاً ونحن نذكرها كلها وان كان فيها ما ليس بمختار ونزيد عليها فبلغ مجموعها ٥٠ بيتاً قال في الامالي : وقد أتى الفحلان المبرزان أبو تمام وأبو عبادة في هذا المعنى بكل غريب عجيب . قال أبو تمام من قصيدة .

لعب الشيب بالمفارق بل جد فأبكى تماضراً ولعوبا
خضبت خدها إلى لؤلؤ العقـ ـد دماً ان رأت شواتي خضيبا
كل داء يرجى الدواء له إلـ ـلا الفظيعين ميتة ومشيبا
يا نسيب الثغام ذنبك أبقى حسناتي عند الحسان ذنوبا
ولئن عبن ما رأين لقد أنـ ـكرن مستنكراً وعبن معيبا
أو تصدعن عن قلى لكفي بالشيـ ـب بيني وبينهن حسيبا
لو رأى الله أن في الشيب خيراً (فضلا) جاورته الابرار في الخلد شيبا

في الشهاب قال الآمدي : ومن يتعصب على أبي تمام يقول انه ناقض نفسه في هذه الابيات وقالوا كيف يبكين دماً على مشيبه ثم يعبنه قال الآمدي وليس ههنا تناقض لأن الشيب انما ابكى أسفاً على شبابه غير الحسان اللواتي يعبنه واذا تميز من اشفقن عليه ممن عابه فلا تناقض . وقال المرتضى لا حاجة بنا إلى تمحله والمناقضة زائلة عن أبي تمام على كل حال لانه لا تناقض بين البكى على شبابه ممن بكاه من النساء وتلهفن عليه وبين العيب منهن للشيب والانكار له بل هذه مطابقة وموافقة ولا يبكي على شبابه منهن الا من رأين الشيب عيباً وذنباً وقد ذكرنا هذا في كتاب الغرر وهذا الذي ذكره وان كان لا يحتاج إلى ما تكلفه قد كان ينبغي ان يفطن لمثله ونظيره في التغاير والتميز لما عابه بقوله (يضحكن من أسف الشباب المدبر) فيجعل الضحك من شيء والبكى من غيره على ما بيناه ولا يحمله بعد الفطنة على أن يجعل الضحك بكاء وفي معناه (اهـ) وهو يشير بذلك إلى ما ذكره الآمدي في وقول أبي تمام في مطلع قصيدة .

يضحكن من أسف الشباب المدبر يبكين من ضحكات شيب مقمر

قال الشريف المرتضى في الشهاب وجدت أبا القاسم الآمدي يغلو في ذم هذا البيت . وقال هذا بيت رديء ما سمعت من يضحك من الأسف الا في هذا البيت وكأنه أراد قول الأخر (وشر الشدائد ما يضحك) فلم يهتد لمثل هذا الصواب وقوله (من ضحكات ليل مقمر) ليس بالجيد أيضاً ولو كان ذكر الليل لحسن أن يقول مقمر لأنه كان يجعل سواد الشعر ليلا وبياضه بالمشيب اقماره لأن قائلاً لو قال اقمر ليل رأسي لكان من أصح الكلام وأحسنه ولو لم يذكر الليل وقال اقمر عارضاك أو فوداك لكان حسنا مستقيما وهو دون الأول وذلك لانه قد علم انها كانا مظلمين فاستنارا (اهـ) قال المرتضى قوله (يضحكن من أسف الشباب المدبر) يحتمل ان يكون المراد به ان النساء اللواتي يرين بكاء عشاقهن وأسفهم على الشباب المدبر يهزأن بهم ويضحكن منهم . وقوله (يبكين من ضحكات شيب مقمر) الأولى ان يحمل على انهن يبكين من طلوع الشيب في مفارقهن وضحكه في رؤ وسهن لأنا لو حملناه على شيب عشاقهن لكان الذي يبكين منه هو الذي يهزأن به وهذا يتنافى فكأنه وصفهن بالضحك والهزء من شيء في غيرهن والبكاء منه اذا خصهن فأما حمل الضحك ها هنا على معنى البكاء وغاية الحزن فهو مستبعد وان كان جائزاً ويكون على هذا التأويل يضحكن ويبكين بمعنى واحد فأما عيبه لقوله شيب مقمر ففي غير موضعه وليس يحتاج لي أن يذكر الليل على ما ظنه فكما يقال اقمر ليل رأسك واقمر عارضاك على ما استشهد به كذلك يقال اقمر شيبك ولا يحتاج إلى ذكر الليل وانما المعنى انه أضاء بعد الظلام وانتشر فيه البياض بعد السواد وليس هذا تتبع من يعرف الشعر حق معرفته ولعمري ان هذا البيت خال من طبع وحلاوة لكن ليس إلى الحد الذي ذكره الآمدي (اهـ) (وأقول) الأولى ان يحمل البيت على ارادة انهن يضحكن من أسفه وحزنه على شبابه المدبر لانه حزن على ما لا يرجع . وقد قيل لا تحزن على ما فات ويبكين من ضحك الشيب في رأسه لأن من عادة الشيب ان يكون محزناً لصاحبه وصديق صاحبه وحمله على انهن يبكين من شيب شعورهن بعيد لانه ليس من عادة الشعراء ان يصفوا شيب النساء ويذكروه في أشعارهم بل يصف الشاعر شيب نفسه وان النساء تنفر منه والذي اوقع أبا تمام في هذا التكلف ولوعه بالمحسنات البديعية فأراد ان يذكر ضحكهن من الحزن وبكاءهن من الضحك ويقابل بين الضحك في الشطر الأول والبكاء في الشطر الثاني فوقع في هذا التكلف . وقال من قصيدة .

أبدت اسى ان رأتني مخلس القصب[3] وآل ما كان من عجب إلى عجب
تسع (ست) وعشرون تدعوني فأتبعها إلى المشيب ولم تظلم ولم تحب[4]
يومي من الدهر مثل الدهر مشتهر عزماً وحزماً وساعي منه كالحقب
فاصغري ان شيباً لاح بي حدثا واكبري انني في المهد لم أشب
فلا يؤرقك ايماض القتير به فان ذاك ابتسام الرأي والادب[5]
رأت تغيره فاهتاج هائجها وقال لاعجها للعبرة انسكبي
لا تنكري منه تخديداً تخلله فالسيف لايزدري ان كان ذا شطب

(١) هذا البيت نسبه الآمدي في الموازنة إلى البحتري وهو موجود في ديوانه كما انه موجود في ديوان أبي تمام المطبوع أيضاً .
(٢) الثعد والمعد الطري من الرُّطَب والنبات . ـ المؤلف ـ .
(٣) القصب جمع قصبة وهي الخصلة من الشعر ومخلس القصب أي في شعره سواد وبياض .
(٤) من حاب بمعنى اثم .
(٥) يريد ان الرأي والادب والحلم انما يجتمع ويكامل في و ن الكبر والشيب دون زمان الشباب المؤلف .

وقال :

وان الذي أحذاني الشيب للذي رأيت ولم تكمل لي السبع والعشر

وقال من قصيدة :

نسج المشيب له قناعاً (لفاعا) مغدفا يققاً فقنع مذرويه ونصفا
نظر الزمان اليه قطع دونه نظر الشفيق تحسراً وتلهفا
ما اسود حتى ابيض كالكرم الذي لم يأن حتى جيء كيما يقطفا
لما تفوقت الخطوب سوادها بياضها عبثت به فتفوفا
ما كان يخطر قبل ذا في فكره في البدر قبل تمامه أن يكسفا

حكى المرتضى في الشهاب عن أبي القاسم الآمدي في الموازنة انه قال : معنى نصفا أي قنع جانبي رأسه حتى يبلغ النصف منه وقيل/أراد بنصفا النصيف وهو قناع لطيف يكون مثل نصف القناع الكبير وقد ذكره النابغة فقال (سقط النصيف ولم ترد اسقاطه) وذلك لاوجه له بعد ذكر القناع وانما أراد أبو تمام ما أراده الآخر بقوله

أصبح الشيب في المفارق شاعا واكتسى الرأس من مشيب قناعا

فالمعنى مكنف بقوله قنع مذرويه وقوله نصف أي بلغ نصف رأسه (اهـ) .

وقال المرتضى هذا غير صحيح لانه لا يجوز أن يريد بقوله نصفا بلغ نصف رأسه لأنه قد سماه لفاعا واللفاع ما اشتمل به المتلفع فغطى رأسه جميعه ولأنه جعله ايضا مغدفا والمغدف المسبل السابغ التام فهو يصفه بالسبوغ على ما ترى فكيف يصفه مع ذلك بانه بلغ نصف رأسه فالكلام بغير ما ذكره الآمدي اشبه ويحتمل وجهين (أحدهما) أن يريد بنصفا النصيف الذي هو الخمار والخمار ما ستر الوجه فكأنه لما ذكر انه قنع مذرويه وهما جانبا رأسه أراد أن يصفه بالتعدي الى شعر وجهه فقال نصفا من النصيف الذي هو الخمار المختص بهذا الموضع وليس النصيف القناع اللطيف على ما ظنه الآمدي بل هو الخمار وقد نص أهل اللغة على ذلك في كتبهم وبيت النابغة الذي أنشد بعضه شاهد عليه لأنه قال :

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

وانما اتقت بيدها بان سترت وجهها عن النظر اليه فاقامت يدها مقام الخمار بهذا الموضع (ثانيهما) أن يكون معنى نصفا بلغ الخمسين وما قاربها اذ يقال فيمن أسن ولم يبلغ الهرم انه نصف وان كان النصف انما يستعمل في النساء فقط لكن لا مانع من استعماله فيها ولو على سبيل الاستعارة في الرجال ويكون ضمير نصفا راجعا الى ذي الشيب الراجع اليه ضمير له ومذرويه لا إلى الشيب (اهـ) ولا يخفى ان المناسب هو الوجه الاول والثاني بعيد (قوله) لم يأن حتى جيء الخ قال المرتضى في الشهاب : رأيت الآمدي يسرف في استرذال قوله (لم يأن حتى جيء كيما يعطفا) ولعمري انه لفظ غير مطبوع وفيه ادنى ثقل ومثل ذلك يغفر لما لا يزال يتوالى من احسانه ويترادف من تجويده (اهـ) (قوله) ما كان يخطر البيت قال المرتضى : وجدت الآمدي يذم أبا تمام غاية الذم على هذا البيت ويصفه بغاية الاضطراب والاختلال وليس الامر على ما ظنه اذ البيت جيد وانما ليس رونق الطبع فيه ظاهراً وليس ذلك بعيب (اهـ) وقال من قصيدة .

شاب رأسي وما رأيت مشيب الر أس الا من فضل شيب الفؤاد
وكذاك القلوب في كل بؤس ونعيم طلائع الاجساد
طال انكاري البياض وان عمرت شيئاً انكرت لون السواد
نال رأسي من ثغرة الهم داء لم ينله من ثغرة الميلاد
زارني شخصه بطلعة ضيم عمرت مجلسي من العواد

في الشهاب رأيت الآمدي يقول ان قوماً عابوا ابا تمام بقوله شيب الفؤاد وليس عندي بمعيب لانه لما كان الجالب للشيب القلب المهموم نسب الشيب اليه على الاستعارة وقد أحسن عندي ولم يسىء (اهـ) قال المرتضى فيقال له قد أحسن الرجل بلا شك ولم يسىء وما المعيب إلا من عابه . وأما أنت ايها الآمدي فقد نفيت عنه الخطأ واعتذرت له باعتذار غير صحيح لأن القلب اذا كان جالباً للشيب كيف يصح أن يقال قد شاب هو نفسه وانما يقال انه اشاب ولا يقال شاب والعذر الصحيح لأبي تمام أن الفؤاد لما كان عليه مدار الجسد في قوة وضعف وزيادةونقص ثم شاب رأسه لم يخل ذلك الشيب من أن يكون من اجل تقادم السن وطول العمر أو من زيادة الهموم والشدائد وفي كلا الحالين لا بد من تغير حال الفؤاد فسمي تغير احواله شيباً استعارة ومجازا كما كان تغير لون الشعر شيباًوالبيت الثاني يشهد بما قلناه لأنه جعل القلوب طلائع الاجساد في كل بؤس ونعيم (اهـ) (قوله) نال رأسي (البيت) في الشهاب : ثغرة الهم ناحيته وكذلك ثغرة الميلاد والثغرة في كلامهم هي الفرجة والثلمة وهي الثغر وهو البلد المجاور لبلد الاعداء البادي لهم فكأن أبا تمام أراد ان الهموم هي الجالبة لشيبه والتي دخل من قبلها على رأسه الشيب دون جهة الميلاد لأنه لم يبلغ من السن ما يقتضي نزول الشيب وقال الآمدي كان وجه الكلام ان يقول من ثغرة الكبر أو من ثغرة السن لا من ثغرة الميلاد . قال المرتضى وهذا منه ليس بصحيح لأن العبارات الثلاث بمعنى واحد ويقوم بعضها مقام بعض لأن الميلاد عبارة عن السن فمن تقادمت سنه تقادم ميلاده ومن قربت سنه وقصرت قصر وقرب زمن ميلاده وانكر ايضا الآمدي قوله : نال رأسي وقال كان يجب أن يقول حل برأسي أو نزل برأسي قال المرتضى والامر بخلاف ما ظنه لأن الجميع واحد وما نال رأسه فقد حل به ونزل (اهـ) (قوله) عمرت مجلسي من العواد . في الشهاب قال الآمدي هذا لا حقيقة له لأنا ما رأينا ولا سمعنا أحداً جاءه عواده يعودونه من الشيب ولا ان احداً أمرضه الشيب وقد قال الشاعر .

أليس عجيبا بان الفتى يصاب ببعض الذي في يديه
فمن بين باك له موجع وبين معز مغذ اليه
ويسلبه الشيب شرخ الشباب فليس يعزيه خلق عليه

فأحب أبو تمام ان يخرج من عادات بني آدم ويكون امة وحده وقال المرتضى فيقال له لمَ لم تقطن لمعنى أبي تمام فذممته وقد تكلمنا على هذه الوهلة منك في كتابنا المعروف بغرر الفرائد وقلنا انه لم يرد العيادة الحقيقية وانما تلطف في الاستعارة والتشبيه والمعنى ان الشيب لما طرقني كثر عندي المتوجعون لي منه والمتأسفون على شبابي اما بقول أو بما هو معلوم من قصدهم فسماهم عواداً بجامع التوجع . وذكر وجها آخر وهو ان يريد الاخبار عن وجوب عيادته فجعل ما يجب ان يكون كائناً واقعاً ونظائره كثيرة في القرآن وكلام العرب كقوله تعالى ومن دخله كان آمناً ، أي يجب أن يكون كذلك . وروي عن النبي ﷺ : العارية مردودة والأمانة مؤداة والزعيم غارم وهو من هذا الباب (اهـ) ونحن نقول لا حاجة الى هذا كله فابو تمام يقول زارني الشيب بطلعة ضيم فامرضني مرضاً شديداً بسبب ما نالني من الغيظ لكرهي له فكثر عوادي وهذا من باب المبالغة والادعاء

فالشعراء ما زالوا يقولون في الغزل أمرضني حبها واعل جسمي واجرى دمعي دما وسقيت الارض بدمعي فنبت فيها العشب وغير ذلك مما لا يحصى كثرة وكل ذلك لا حقيقة له فهل رأى الآمدي أو سمع أن احداً من هؤلاء الشعراء حصل له شيء من هذه الامور وانما هي الدعوى فاذا جازت لهم هذه الدعاوى افلا يجوز لابي تمام ان يدعي ان الشيب امرضه فعاده العواد .

وقال من قصيدة :

ألم تـر آرام الظبـاء كأنما — رأت بي سيد الرمل والصبح أدرع
لئن جزع الوحشي منها لرؤيتي — لانسيها من شيب رأسي أجزع
غدا الشيب مختطاً بفودي خطة — طريق الردى منها الى النفس مهيع
هو الزور يجفي والمعاشر يجتوى — وذو الالف يقلى والجديد يرقع
له منظر في العين أبيض ناصع — ولكنه في القلب اسود اسفع
ونحن نرجيه على الكره والرضى — وانف الفتى من وجهه وهو أجدع

وفي خاص الخاص للثعالبي ان قوله غدا الشيب الأبيات أحسن ما قيل في ذم الشيب على كثرته . وقال المرتضى في الشهاب الاحسان في هذه الابيات غير مجحود ولا مدفوع قوله رأت بي سيد الرمل والصبح أدرع . في الشهاب : وجدت أبا القاسم الآمدي يفسر ذلك ويقول أراد بسيد الرمل الذئب وقوله (والصبح أدرع) أي أوله مختلط بسواد الليل يريد وقت طلوع الفجر وكل ما اسود أوله وابيض اخره فهو أدرع وشاة درعاء للتي اسود رأسها وعنقها وسائرها أبيض لأن الظباء تخاف الذئب في ذلك الوقت لأن لونه يخفى فيه لغبشته فلا تكاد تراه حتى يخالطها وهو الوقت الذي تنتشر فيه الظباء وتخرج من كنسها لطلب المرعى (اهـ) وقال المرتضى ان ما ذكره الآمدي مما يحتمله البيت وله حمل أجود منه ان يراد بآرام الظباء النساء على التشبيه وبقوله والصبح أدرع الشيب وان بعض شعره أبيض وبعضه أسود فهن ينفرن من شيبه كما ينفرن من ذئب الرمل ثم قال لئن كان الوحشي يجزع من رؤيتي فالانسي منها من شيب رأسي اجزع والا فلا معنى لقوله ان الظباء تنفر منه كما تنفر من الذئب لانه لا وجه لذلك ولا فائدة فيه ولا سبب ثم اعترض بانه أي معنى لقوله كأنما رأت بي سيد الرمل لولا انه أراد بالظباء البهائم دون النساء إذ كيف تنفر النساء من الذئب وانما تنفر منه الظباء الحقيقية وأجاب بأن النساء تنفر من الذئب لا محالة كما تنفر منه الغزلان وما يهابه الرجال وينفرون منه أجدر ان ينفر منه النساء الغرائر ثم اعترض بانه كيف يصح معنى البيت الثاني لولا ان الوحشية قد نفرت منه ووقع ذلك وخبر عنه في البيت الاول واجاب بان البيت الثاني لا يقتضي ان يكون الظباء في البيت الاول على الحقيقة لان من المعلوم ان الظباء الوحشية وكل وحش ينفر من الانس فلما قال ان النساء اللواتي يشبهن الظباء ينفرن من شيبي جاز أن يقول بعد ذلك لئن كانت الظباء الوحشية تنفر مني فالظباء الانسية لاجل شيبي منهن أنفر قال وبعد فلم نفسد تأويل الآمدي وننكره بل اجزناه وقلنا ان البيت يحتمل سواه (اهـ) (ونقول) الاولى حمل البيت الاول على الظباء الحقيقية وانما أتى به تمهيداً للبيت الثاني فسقط الاعتراض بانه لا وجه لذلك ولا فائدة فيه ولا سبب وقال :

جرت في قلوب الغانيات لشيبتي — قشعريرة من بعد لين وايناس
وقد كنت اجري في حشاهن مرة — مجاري معين الماء في قضب الآس
فان امس من وصل الكواعب آيسا — فآخر آمال العباد الى الياس

وقال من قصيدة :

رعت طرفها في هامة قد تنكرت — وصوح منها بنتها وهو بارض
فصدت وعاضته أسى وصبابة — وما عائض منها وان جل عائض
فما صقل السيف اليماني لمشهد — كما صقلت بالأمس تلك العوارض
ولا كشف الليل النهار وقد بدا — كما كشفت تلك الشؤ ون الغوامض

وقال من قصيدة :

اصبحت روضة الشباب هشيما — وغـدت ريحه البليـل سموما
شعلة في المفارق استودعتني — في صميم الفؤاد ثكلا صميما
تستثير الهموم ما اكتن منها — صعدا وهي تستثير الهموما
غـرة بهمـة ألا انمـا كنت أغـراً أيـام كنت بهيـما
دقة في الحياة تدعى جلالا — مثل ما سمي اللديغ سليما
حـلمتـني زعـمـتـم وأراني — قبل هذا التحليم كنت حليما

وقال من قصيدة :

راحت غواني الحي عنك غوانيا — يلبسن نـأيا تـارة وصـدودا
من كل سابغة الشباب اذا بدت — تركت عميد القريتين عميدا
اربين بالمرد الغطارف بـدنا — غيدا الفتهم لدانا غيدا[1]
أحلى الرجال من النساء مواقعا — من كان أشبههم بهن خدودا

وهذه الابيات الاربعة أوردها الشريف المرتضى في كتاب الشهاب في الشيب والشباب في جملة ما اورده من شعر ابي تمام باعتبار اشتمالها على ان الغواني اعرضن عنه لشيبه ولزمن المرد الغطارف .

الخضاب

في كتاب الشهاب : لأبي تمام في الخضاب وقيل انه منحول :

فان يكن المشيب طرا علينا — واودى بـالبشاشـة والشبـاب
فـاني لست ادفعـه بشيء — يكون عليه أثقل من خضاب
اردت بان ذاك وفا عــذاب — فينتقم العذاب من العذاب

الطيف والخيال

قال الشريف المرتضى في الامالي ان لأبي تمام في ذلك ـ أي وصف الخيال ـ مواضع لا يجهل فضلها ومحاسن لا يبلغ شأوها فمما اورده المرتضى في الامالي من ذلك قوله :

استـزارته فكـرتي في المنـام — فـاتـاني في خفيـة واكتتـام
فالليالي احفى بقلبي اذا ما — جـرحته النـوى من الايـام
يا لهـا زورة تلذذت الار — واح فيها سرا من الاجسام
مجلس لم يكن لنا فيه عيب — غير انا في دعـوة الاحلام

وقال :

حمتنا الطيف من ام الوليد — خطوب شيبت رأس الوليد
رآنـا مشعري أرق وحـزن — وبغيته لدى الركب الهجود
سهاد يرجحن الـطرف منه — ويولع كل طيف بالصـدود

وقال وأورده المرتضى في الامالي :

(١) اربين بباءين موحدتين من ارب بالمكان اذا لزمه وأقام فيه وفي الديوان المطبوع ازرين بدل اربين وهو تصحيف . ـ المؤلف ـ

زار الخيال لها لا بل ازاركه … فكر إذا نام فكر الخلق لم ينم
ظبي تقنصته لما نصبت له … في آخر الليل اشراكا من الحلم .
ثم اغتدى وبنا من ذكره سقم … باق وان كان معسولا من السقم

وقال واورده المرتضى في الامالي أيضاً :

عادك الزور ليلة الرمل من رمـ … ـلة بين الحمى وبين المطالي
ثم مازارك الخيال ولكنك … بالفكر زرت طيف الخيال

الفخر والحماسة

قال يفتخر بقومه وبشجاعتهم وبجودهم ويخص منهم حاتماً ويذم مصر ويذكر سفره عنها من قصيدة :

جمعت شعاع الرأي ثم وسمته … بحزم له في كل مظلمة فجر
وصارعت عن مصر رجائي ولم يكن … ليصرع عزمي غير ما صرعت مصر
بذعلبة أوفى بوافر نحضها … فتى وافر الاخلاق ليس له وفر
فكم مهمه قفز تعسفت متنه … على متنها والبر من آله بحر
وما القفر بالبيد القفار بل التي … نبت بي وفيها ساكنوها هي القفر
فان كان ذنبي ان أحسن مطلبي … أساء ففي سوء القضاء لي العذر
قضاء الذي ما زال في يده الغنى … ثنى غرب آمالي وفي يدي الفقر
رضيت وهل أرضى إذا كان مسخطي … من الامر ما فيه رضا من له الامر
فأشجيت أيامي بصبر حلون لي … عواقبه والصبر مثل اسمه صبر
أبي لي نجر الغوث ان أرام التي … أسب بها والنجر يشبهه النجر
لنا غرر زيدية أددية … اذا نجمت ذلت لها الانجم الزهر
لنا جوهر لو خالط الارض أصبحت … وبطنانها منه وظهرانها تبر
جديلة والغوث اللذان اليهما … صغت أذن للمجد ليس بها وقر
مقاماتنا وقف على الحلم والحجى … فأمردنا كهل واشيبنا حبر
ألنا الاكف بالعطايا فجاوزت … مدى اللين الا ان اعراضنا صخر
كان عطايانا يناسبن من أتى … ولا نسب يدنيه منا ولا صهر
اذا زينة الدنيا من المال أعرضت … فأزين منها عندنا الحمد والشكر
أبى قدرنا في الجود الا نباهة … فليس لمال عندنا أبداً قدر
ليسحج بجود من أراد فانه … عوان لهذا الناس وهو لنا بكر
جرى حاتم في حلبة منه لو جرى … بها القطر شأوا قيل أيها القطر
فتى ذخر الدنيا اناس فلم يزل … لها باذلاً فانظر لمن بقي الذخر
فمن شاء فليفخر بما شاء من ندى … فليس لحي غيرنا ذلك الفخر
جمعنا العلى بالجود بعد افتراقها … الينا كما الايام يجمعها الشهر
بكل كمي نحره عرضة القنا … اذا اضطرم الاحشاء وانتفخ السحر
يشيعه ابناء موت الى الوغى … يشيعهم صبر يشيعه نصر
كماة اذا ظل الكماة بمعرك … وارماحهم حمر وألوانهم صفر
بخيل لزيد الخيل فيها فوارس … اذا نطقوا في مشهد خرس الدهر
على كل طرف يحسر الطرف دونه … وسابحة لكن سباحتها الحضر
ضبيبية ما ان تحدث نفسها … بما خلفها ما دام قدامها وتر
فان ذمت الاعداء سوء صباحها … فليس يؤدي شكرها الذئب والنسر
بها عرفت أقدارها بعد جهلها … باقدارها قيس بن عيلان والفزر
وتغلب لاقت غالبا كل غالب … وبكر فألفت حربنا بازلا بكر
وأنت خبير كيف ابقت سيوفنا … بني اسد ان كان ينفعك الخبر
مساع يضل الشعر في كنه وصفها … فما يهتدي إلا لأصغرها الشعر

وقال وهو بمصر يصف قومه ويفتخر بهم ويذم الدهر ويرثي الشعر من قصيدة :

اسيء على الدهر الثناء فقد قضى … علي بجور صرفه المتتابع
واني اذا القى بربعي رحله … لاذعره في سربه وهو راتع
ابومنزل الهم[1] الذي لوبغى القرى … لدى حاتم لم يقره وهو طائع
اذا شرعت فيه الليالي بنكبة … تمزقن عنه وهو في الصبر شارع
وان اقدمت يوماً عليه رزية … تلقى شباها وهو بالصبر دارع
له همم ما ان تزال سيوفها … قواطع لو كانت لهن مقاطع
ألا ان نفس الشعر ماتت وان يكن … عداها حمام الموت فهي تنازع
سأبكي القوافي بالقوافي فانها … عليها ولم تظلم بذك جوازع
وعاو عوى والمجد بيني وبينه … له حاجز دوني وركن مدافع[2]
ترقت مناه طود عز لو ارتقت … به الريح فترا لانثنت وهي ظالع
أنا ابن الذين استرضع الجود فيهم … وسمي فيهم وهو كهل ويافع
سما بي أوس في السماح وحاتم … وزيد القنا والاثرمان وتافع[3]
وكان أياس ما أياس وعارف … وحارثة أوفى الورى والاصامع[4]
نجوم طواليع جبال فوارع … غيوث هواميع سيول دوافع
مضوا وكأن المكرمات لديهم … لكثرة ما اوصوا بهن شرائع
فأي يد في المحل مدت فلم يكن … لها راحة من جودهم وأصابع
هم استودعوا المعروف محفوظ مالنا … فضاع وما ضاعت لدينا الودائع
بها ليل لو عاينت فيض اكفهم … لايقنت ان الرزق في الارض واسع
اذا خفقت بالبذل ارواح جودهم … حداها الندى واستنشقتها المطامع
رياح كريح العنبر الغض في الرضى … ولكنها يوم اللقاء زعازع

---

(١) أي أنا أبو منزل الهم اي الذي ينزل به الهم كما يقال فلان ابو منزلي اي الذي انزل به .

(٢) قال البديعي : هذا تعريض ببعض الشعراء وكان اغراه عياش بن لهيعة الحضرمي بهجاء ابي تمام .

(٣) اوس هو ابن لام بن حارثة الطائي وهو ابن سعدى الذي يقول جرير فيه وفي كعب بن مامة :

فما كعب بن مامة وابن سعدى … بأجود منك باعمر الجوادا

(وحاتم) هو حاتم بن عبدالله الطائي المعروف . في هبة الايام : كان اوس سيداً مقداما وفد هو وحاتم بن عبدالله الطائي على عمرو بن هند ملك الحيرة فدعا عمرو اوساً فقال أأنت أفضل أم حاتم فقال ابيت اللعن لو ملكني حاتم وولدي ولحمتي لوهبني في غداة واحدة ثم دعا حاتما فقال أأنت أفضل أم أوس فقال ابيت اللعن انما ذكرت باوس ولأحد أولاده افضل مني ، ودعا النعمان بن المنذر بحلة وعنده وفود العرب وفيهم اوس فقال احضروا غدا فاني ملبس هذه الحلة اكرمكم فحضروا جميعاً الا اوس فقيل له لم تتخلف فقال ان كان المراد غيري فأجمل الاشياء أن لا أكون حاضراً وان كنت المراد فسأطلب ويعرف مكاني فلما جلس النعمان لم ير اوسا فقال اذهبوا الى اوس وقولوا له احضر آمناً مما خفت فحضر فالبس الحلة فحسده قوم من أهله فقالوا للحطيئة اهجه ولك ثلاثمائة ناقة فقال كيف اهجو رجلا لا ارى في بيتي أثاثاً ولا مالا إلا من عنده ثم قال :

كيف الهجاء وما تنفك صالحة … من آل لام بظهر الغيب تأتيني

فهجاه بشر بن أبي حازم وأخذ الابل فاغار أوس عليها فاخذها فجعل بشر لا يستجير حياً إلا قال قد اجرتك إلا من اوس وكان في هجائه قد ذكر امه فاتي به فدخل اوس على امه فقال قد اتينا ببشر الهاجي لك ولي قالت أو تطيعني قال نعم قالت ارى ان ترد عليه ماله وتعفو عنه وتحبوه فانه لا يغسل هجاءه الا مدحه فخرج فقال ان امي سعدى التي كنت هجوتها قد أمرت فيك بكذا وكذا فقال لا جرم والله لامدحت أحداً حتى أموت غيرك ففيه يقول :

إلى اوس بن حارثة بن لام … ليقضي حاجتي فيمن قضاها
فماو طويء الثرى مثل ابن سعدى … ولا لبس النعال ولا احتذاها

(وزيد القنا) هو زيد الخيل اضافة الى القنالكثرة حروبه وهو الذي سماه رسول الله « ص » زيد الخير (والاثرم) مكسور السن ولم يعلم ما أراد بهما (وبنافع) .

(٤) أياس بن قبيصة الطائي من الامراء (وعارف) لم اعرفه (وحارثة) جد اوس بن لام (والاصامع) : جمع اصمع وهو الصغير الأذن ولم يعلم من أراد بها . ـ المؤلف ـ

اذا طيء لم تطو منشور بأسها   فانف الذي يهدي لها السخط جادع(١)
هي السم ما تنفك في كل بلدة   تسيل به ارماحهم وهو ناقع
اصارت لهم ارض العدو قطائعا   نفوس لحد المرهفات قطائع
بكل فتى ما شاب من روع وقعة   ولكنه قد شبن منه الوقائع
إذا ما أغاروا فاحتووا مال معشر   اغارت عليه فاحتوته الصنائع
فتعطي الذي تعطيهم الخيل والقنى   اكف لارث المكرمات مراتع
هم قوموا درء الشآم وايقضوا   بنجد عيون الحرب وهي هواجع
يمدون بالبيض القواطع ايديا   وهن سواء والسيوف القواطع
اذا اسروا لم يأسر البغي عفوهم   ولم يمس عان فيهم وهو كانع
اذا اطلقوا عنه جوامع غلة   تيقن ان المن أيضاً جوامع
وان صارعوا عن مفخر قام دونهم   وخلفهم بالجد جد مصارع

وإذا افتخر ابو تمام بجود قومه وبشجاعتهم فحق له ذلك اما ان يفتخر بالجود وهو شاعر يستجدي بشعره ويفتخر بالشجاعة فيقول .

محرمة اكفال خيلي على القنا   محللة لباتها والقلائد ويقول :
حرام على ارماحنا طعن مدبر   وتندق بأسا في الصدور صدورها

فما أبعده عن ذلك . وقال يفتخر ويذم مقامه بمصر .

متى ترعى لقلبك او تنيب   وخدناه الكآبة والنحيب
وما يبقى على ادمان هذا   ولا هاتي العيون ولا القلوب
وكم عدوية من سبي عمرو   لها حسب اذا انتسبت حسيب
لها من طيء ام حصان   نجيبة معشر واب نجيب
تمنى ان يعود لهاحبيب   منى شططا وأين لها حبيب
ولو بصرت به لرأت جريضا   بماء الدهر حليته الشحوب
كنصل السيف عرى من كساه   وفلت من مضاربه الخطوب
فأصبح حيث لا تقع لصاد   ولا نشب يلوذ به حريب
بمصر وأيّ مأربة بمصر   وقد شعبت أكابرها شعوب

الفخر والحماسة

قال في قومه من قصيدة :

قوم تراهم حين يطرق حادث   يسمون للخطب الجليل فيطرق
ما زال في جرم بن عمرو منهم   مفتاح باب للندى لا يغلق
ما انشئت للمكرمات سحابة   الا ومن أيديهم تتدفق
انظر فحيث ترى السيوف لوامعاً   أبداً ففوق رؤ وسهم تتألق
شوس اذا خفقت عقاب لوائهم   ظلت قلوب الموت منهم نخفق

وقال وهو يشبه نفس العرب الأولى وطريقتهم في الشعر :

يومي من الدهر مثل الدهر مشتهر   عزماً وحزماً وساعي منه كالحقب
لا يطرد الهم الا الهم من رجل   مقلقل لبنات القفرة النجب
ماض اذا الهمم التفت رأيت له   بوخدهن استطالات على النوب

وقال :

وكهول كهلان وحيا حمير   كالسيل قدامي معاً وورائي
فأولئك أعمامي الذين تعمموا   بالمكرمات وهذه آبائي

وقال يذكر نفسه بالصبر :

إذا أناخ علي الدهر كلكله   قراه صبراً وعزماً مني الكرم
وان علتني من ازماته ظلم   صبرت نفسي حتى تكشف الظلم

المديح

في خاص الخاص للثعالبي : سئل أبو تمام عن أمدح بيت له فقال قولي :

لو أن اجماعنا في فضل سؤدده   في الدين لم يختلف في الامة اثنان

قيل ثم ماذا قال قولي :

فلو صوّرت نفسك لم تزدها   على ما فيك من كرم الطباع

ويقال بل قوله :

تعود بسط الكف حتى لو انه   ثناها لقبض لم تجبه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير روحه   لجاد بها فليتق الله سائله

ومن محاسن شعره في المديح قوله :

إذا القصائد كانت من مدائحهم   يوماً فأنت لعمري من مدائحها

وقوله :

يا طالباً مسعاهم لتنالها   هيهات منك غبار ذاك الموكب
انت المعنى بالغواني تبتغي   أقصى مودتها برأس اشيب

شعره في أهل البيت عليهم السلام

قد عرفت في صدر الترجمة قول ابن الغضائري انه رأى نسخة عتيقة كتبت في أيامه أو قريباً منها وفيها قصيدة يذكر فيها الأئمة حتى انتهى الى أبي جعفر الثاني الذي توفي في أيامه (اهـ) وقد اورد له ابن شهراشوب في المناقب قصيدة يذكر فيها الأئمة الاثني عشر حتى انتهى الى الامام المهدي عليهم السلام والظاهر انه ذكر فيها ما بعد أبي جعفر الثاني وان لم يدرك أيامهم لكونه كان معتقداً امامتهم بما ثبت من الآثار المروية في الاثني عشر عليهم السلام قال ابن شهراشوب : فصل في الاشعار فيهم . لابي تمام .

ربي الله والأمين نبيي   صفوة الله والوصي إمامي(٢)
ثم سبطا محمد تالياه (ثالثاه)   وعلي وباقر العلم حامي
والتقي الزكي جعفر الطيب   مأوى المعتر والمعتام
ثم موسى ثم الرضا علم الفضـ   ـل الذي طال سائر الأعلام
والمصفى محمد بن علي   والمعرى من كل سوء وذام
والزكي الامام مع نجله (ثم ابنه) القا   ئم مولى الانام نور الظلام
ابرزت منه رأفة الله بالنا   س لترك الظلام بدر التمام
فرع صدق نما الى الرتبة القصـ   ـوى وفرع النبي لا شك نامي
فهو ماض على البديهة بالفيـ   ـصل من رأي هبرزي همام
عالم بالامور غارت فلم تنـ   ـجم وماذا يكون في الانجام
هؤلاء الاولى أقام بهم   حجته ذو الجلال والاكرام

وقال يمدح أمير المؤمنين علياً عليه السلام ويحتج لامامته ويمدح بقية أهل البيت عليهم السلام من قصيدة أولها :

أظبية حيث استنت الكتب العفر   رويدك لا يغتالك اللوم والزجر

يقول فيها :

ودهر أساء الصنع حتى كأنما   يقضي نذوراً في مساءتي الدهر

(١) استعمل هنا اسم الفاعل بمعنى المفعول .
(٢) (وكذا بعده الوصي امامي خ) - المؤلف -

له شجرات خيم المحل(١) بينها ... فلا ثمر جان ولا ورق نضر
وما زلت القى ذاك بالصبر لابسا ... ردائيه حتى خفت ان يجزع الصبر
وان نكيراً أن يضيق بمن له ... عشيرة مثلي أو وسيلته مصر
وما لامرىء من قائل يوم عثرة ... لعاً وخديناه الحداثة والفقر
وان كانت الايام آضت وما بها ... لذي غلة ورد ولا سائل خبر
هم الناس سار الذم والحرب بينهم ... وجمّز(٢) أن يغشاهم الحمد والاجر
صفيك منهم مظهر عنجهية(٣) ... فقائده تيه وسائقه كبر
إذا شام برق اليسر فالقرب شأنه ... وأنأى من العيوق ان ناله عسر
أريني فتى لم يقله الناس أو فتى ... يصح له عزم وليس له وفر
ترى كل ذي فضل يطول بفضله ... على معتفيه والذي عنده نزر
وان الذي أحذاني الشيب للذي ... رأيت ولم تكمل لي السبع والعشر
طغى من عليها واستبدوا برأيهم ... وقولهم الا أقلهم الكفر
سيحدوكم استسقاؤكم حلب الردى ... الى هوة لا الماء فيها ولا الخمر
فهلا زجرتم طائر الجهل قبل أن ... يجيء بما لا تبأسون به الزجر
طويتم ثنايا تخبأون عوارها ... فأين لكم خبء وقد ظهر النشر
فعلتم بابناء النبي ورهطه ... أفاعيل أدناها الخيانة والغدر
ومن قبله اخلفتم لوصيه ... بداهية دهياء ليس لها قدر
فجئتم بها بكراً عواناً ولم يكن ... لها قبلها مثلا عوان ولا بكر
اخوه اذا عد الفخار وصهره ... فما مثله أخ ولا مثله صهر
وشد به ازر النبي محمد ... كما شد من موسى بها رونه الأزر
وما زال صباراً دياجير غمرة ... يمزقها عن وجهه الفتح والنصر
هو السيف سيف الله في كل مشهد ... وسيف الرسول لا ددان ولا دثر(٤)
فاي يد للذم لم يبر زندها ... ووجه ضلال ليس فيه له اثر
ثوى ولأهل الدين أمن بحده ... وللواصمين الدين في حده ذعر
يسد به الثغر المخوف من الردى ... ويعتاض من أرض العدو به الثغر
باحد وبدر حين ماج برجله ... وفرسانه احد وماج بهم بدر
ويوم حنين والنضير وخيبر ... وبالخندق الثاوي بعقوته عمرو
سما للمنايا الحمر حتى تكشفت ... واسيافه حمر وارماحه حمر
مشاهد كان الله كاشف كربها ... وفارجه والامر ملتبس إمر
ويوم الغدير استوضح الحق أهله ... بفيحاء لا فيها حجاب ولا ستر
أقام رسول الله يدعوهم بها ... ليقربهم عرف وينآهم نكر
يمد بضبعيه ويُعلم أنه ... ولي ومولاكم فهل لكم خبر
يروح ويغدو بالبيان لمعشر ... يروح بهم غمر ويغدو بهم غمر
فكان له جهر بأثبات حقه ... وكان لهم في بزهم حقه جهر
اثم جعلتم حظه حدّ مرهف ... من البيض يوماً حظ صاحبه القبر
بكف شقي وجهته ذنوبه ... الى مرتع يرعى به الغي والوزر
إلى منزل يلقى به العصبة الأولى ... حداها الى طغيانها الافن والخسر
هراقوا دمي سبطيهم وتمسكوا ... بحبل عمى لا المحض فتلا ولا الشزر(٥)
بني اصفياء الله سهل حينهم ... لهم فيهم دهياء مسلكها وعر
فهلا انتهوا عن كفر ما سلفت به ... صنائعهم ان لم يكن عندهم شكر
وهلا اتقوا فصل احتجاج نبيهم ... اذا ضمهم بعث من الله أو حشر
احجة رب العالمين ووارث ... النبي ألا عهد وفي ولا إصر
ولو لم يخلف وارثاً لعرتكم ... امور تبين الشك ساحة من تعرو
كما سأل القوم الأولى ملكاً لهم ... تسد به الجلى ويطلّب الوتر
فلما رأوا طالوت عدوا سناءهم ... عليه وما يغني السناء ولا الفخر
وما ذاك إلا أنهم كرهوا القنا ... ومجر وغى يتلوه من بعده مجر
عمى وارتياباً أوضحت مشكلاته ... وقيعة يوم النهر اذ ورد النهر
لكم ذخركم ان النبي ورهطه ... وجيلهم ذخري اذا التمس الذخر
جعلت هواي الفاطميين زلفة ... الى خالقي ما دمت أو دام لي عمر
وكوفني ديني على ان منصبي ... شآم ونجري اية ذكر النجر
لقد اسمع الداعيكم لو سمعتم ... صراخاً ولكن في مسامعكم وقر
فكيف وانتم نائمون وقد حدا ... لطياته اجماله ومضى السفر
فكم ليلة قضيتها متململا ... إلى أن زقت اطيار سحرته الزقر
كأن نجوم الليل في اخرياته ... عيون له نادى بتغميضها الفجر
كأن سواد الليل ثم اخضراره ... طيالسة سود لها كفف خضر
افكر في أحلامكم اين غربت ... فيصرعني طوراً واصرعه الفكر
واعلم ان لا تتركوا مخزياتكم ... ولم يترك المكروه من شوكه السدر
اذا الوحي فيكم لم يضركم فانني ... زعيم لكم ان لا يضيركم الشعر

وله مدائح في جماعة لم نعثر لهم على تراجم ولا عرفنا شيئاً من احوالهم فلهذا لم نذكرهم مع الجماعة الذين ذكرنا اخباره معهم فيما تقدم بل ذكرنا هنا ما وقع عليه اختيارنا من مدائحه لهم . قال يمدح محمد بن حسان الضبي من قصيدة :

أين التي كانت إذا شاءت جرى ... من مقلتي دمع يعصفره دم
مظلومة للورد اطلق طرفها ... في الخلق فهو مع المنون محكم

يقول في مديحها :

وفتى إذا ظلم الزمان فما يرى ... الا الى عزماته يتظلم
لولا ابن حسان المرجى لم يكن ... بالرقة البيضاء لي متلوم
لا يحسب الاقلال عدما بل يرى ... ان المقل من المروءة معدم
يحتل من سعد بن ضبة في ذرى ... عادية قد كللتها الانجم
قوم يمج دما على ارماحهم ... يوم الوغى المستبسل المستلئم

وقال يمدح محمد بن حسان الضبي أيضاً من قصيدة :

ما اليوم أول توديعي ولا الثاني ... البين أكثر من شوقي واحزاني
دع الفراق فان الدهر ساعده ... فصار أملك من روحي بجثماني
خليفة الخضر من يربع على وطن ... في بلدة فظهور العيس أوطاني
بالشام أهلي وبغداد الهوى وأنا ... بالرقمتين وبالفسطاط اخواني
وما أظن النوى ترضى بما صنعت ... حتى تشافه بي اقصى خراسان
خلفت بالافق الغربي لي سكنا ... قد كان عيشي به حلواً بحلوان
غصن من البان مهتز على قمر ... يهتز مثل اهتزاز الغصن في البان
افنيت من بعده فيض الدموع كما ... افنيت في هجره صبري وسلواني
وليس يعرف كنه الوصل صاحبه ... حتى يغادى بنأي أو بهجران

(١) في نسخة الديوان المجد بدل المحل وهو تصحيف . ـ المؤلف ـ
(٢) الذي في نسخة الديوان المطبوعة وحمر بالحاء المهملة والراء ولم نجد له معنى مناسبا في كتب اللغة ولعله وجمز بالجيم والزاي من جمز الرجل في الارض اذا ذهب وشدد للمبالغة .
(٣) العنجهية بضم العين والجيم الكبر . ـ المؤلف ـ
(٤) الددان كسحاب من لا غناء عنده والسيف الكهام (والدثر) بالفتح الرجل البطيء الخامل النؤوم .
(٥) المحض الفتل المعتاد والشزر نوع من الفتل محكمَ. ـ المؤلف ـ

اساءة الحادثات استنبطي نفقا   فقد أظلك احسان بن حسان
لو أن اجماعنا في وصف سؤدده   في الدين لم يختلف في الامة اثنان

وفي الديوان المطبوع بمصر وقال يمدح يحيى بن ثابت وذكر القصيدة التي أولها (قدك اتئدار بيت في الغلواء) إلا انه ذكر فيها هذا البيت :

والى ابن حسان اغتدت بي همة   وقفت عليه خلتي واخائي

وذكر في آخرها أيضاً هذا البيت :

وإلى محمد ابتعثت قصائدي   ورفعت للمستنشدين لوائي

وبعده هذا البيت :

يحيى بن ثابت الذي سن الندى   وحوى المكارم من حبا وحباء

فدل ذلك على ان هناك قصيدتين على وزن وروي واحد خلط الطابع أو غيره بينهما (احداهما) في محمد بن حسان (والاخرى) في يحيى بن ثابت . ومن القصيدة التي قال انها في يحيى بن ثابت قوله :

لما رأيتك قد غذوت مودتي   بالبشر واستحسنت وجه ثنائي
انبطت في قلبي لرأيك مشرعا   ظلت تحوم عليه طير رجائي
فثويت جاراً للحضيض وهمتي   قد طوقت بكواكب الجوزاء
ايه فدتك مغارسي ومنابتي   اطرح غناءك في نحور عنائي

وقال يمدح حبيش بن المعافى قاضي الموصل ورأس العين من قصيدة :

نسائلها أي المواطن حلت   وأي بلاد اوطنتها وأية
وماذا عليها لو أشارت فودعت   الينا باطراف البنان واومت
وما كان الا ان تولت بها النوى   فولى عزاء القلب لما تولت
فاما عيون العاشقين فاسخنت   واما عيون الكاشحين فقرت
ولما دعاني البين وليت اذ دعا   ولما دعاها طاوعته ولبت
فلم أرَ مثلي كان أوفى بعهدها   ولا مثلها لم ترع عهدي وذمتي
كأن علي الدمع ضربة لازم   اذا ما حمام الأيك في الايك غنت
عليها سلام الله أين استقلت   وأنى استقرت دارها واطمأنت
ومجهولة الاعلام طامسة الصوى   اذا عسفتها العيس بالركب ضلت
تعسفتها والليل ملق جرانه   وجوزاؤه في الافق لما استقلت
بمفعمة الانساع مؤجدة القرى   امون السرى تنجو إذا العيس كلت
الى خير من ساس البرية عدله   ووطد اعلام الهدى فاستقرت
ونادى المعالي فاستجابت نداءه   ولو غيره نادى المعالي لصمت
وأحيا سبيل العدل بعد دثوره   وانهج سبل الجود حين تعفت
ويجزيك بالحسنى اذا كنت محسناً   ويغتفر العظمى اذا النعل زلت
اذا ظلمات الرأي اسدل ثوبها   تطلع فيها فجره فتجلت
همام وري الزند مستحصد القوى   اذا ما الامور المشكلات اظلت
اغر ربيط الجأش ماض جنانه   اذا ما القلوب الماضيات ارجحنت
له كل يوم شمل مجد مؤلف   وشمل ندى بين العفاة مشتت
إذا ما حلوم الناس حلمك وازنت   رجحت باحلام الرجال وخفت
إذا ما امتطينا العيس نحوك لم نخف   عثاراً ولم نخش اللتيا ولا التي

وقال يمدح حفص بن عمر الازدي من قصيدة :

عفت اربع الحلات للأربع الملد   لكل هضيم الكشح مجدولة القد
ديار هراقت كل عين شحيحة   وأوطأت الاحزان كل حشى جلد
فعوجا صدور الارحبي واسهلا   بذاك الكثيب السهل والعلم الفرد
فلا تسألاني عن هوى قد طعمتها   جواه فليس الوجد إلا من الوجد
حططت الى ارض الجديدي ارحلي   بمهرية تنباع في السير أو تخدي
تؤم شهاب الازد حفصاً فانهم   بنو الحرب لا ينبو ثراهم ولا يكدي
ومن شك أن الجود والبأس فيهم   كمن شك في أن الفصاحة في نجد
فلم أغش باباً انكرتني كلابه   ولم أتشبث بالوسيلة من بعد
فأصبحت لاذل السؤال اصابني   ولا قدحت في خاطري روعة الرد
فلو كان ما يعطيه غيثاً لأمطرت   سحائبه من غير برق ولا رعد
درية خيل لا يزال لدى الوغى   له مخلب ورد من الاسد الورد
فأبت وقد مجت خراسان داءها   وقد نغلت اطرافها نغل الجلد
واوباشها خزر الى العرب الأولى   لكيما يكون الحر من خول العبد
ليالي بات العز في غير بيته   وعظم وغد القوم في زمن وغد
وما قصدوا اذ يسحبون على الثرى   برودهم الا الى وارث البرد
وراموا دم الاسلام لا من جهالة   ولا خطأً بل حاولوه على عمد
ضممت الى قحطان عدنان كلها   ولم يجدوا اذ ذاك من ذاك من بد
فأضحت بك الاحياء أجمع الفة   واحكم في الهيجاء نظماً من العقد
وكنت هناك الاحنف الطب في بني   تميم بن مر والمهلب في الأزد
وكنت أبا غسان مالك وائل   عشية دانى حلفه الحلف بالعقد
ولما اماتت انجم العرب الدجى   سرت وهي اتباع لكوكبك السعد
فهم منك في جيش قريب قدومه   عليهم وهم من يمن رأيك في جند
ولا مدد إلا السيوف لوامعاً   ولا معقل غير المسومة الجرد
فتى برحت هماته وفعاله   به فهو في جهد وما هو في جهد

ومن محاسن شعره قوله يمدح جعفر الخياط من قصيدة :

حلفت بمستن المنى تسترشه   سحابة كف بالرغائب تمطر
إذا درجت فيه الصبا كفكفت لها   وقام يباريها أبو الفضل جعفر
تفاخرت الدنيا بأيام ماجد   به الملك يبهى والمفاخر تفخر
فتى من بديه البأس يضحك والندى   وفي سرجه بدر وليث غضنفر

وقال يمدح مهدي بن اصرم من قصيدة :

خذي عبرات عينك عن زماع   وصوني ما اذلت من القناع
اقلي قد أضاق بكاك ذرعي   وما ضاقت بنازلة ذراعي
أآلفة النحيب كم افتراق   ألمّ فكان داعية اجتماع
وليست فرحة الأوبات إلا   لموقوف على ترح الوداع
فتى النكبات من يأوي اذا ما   اطفن به الى خلق وساع
يثير عجاجة في كل فج   يهيم به عدي بن الرقاع
ابن مع السباع الغيل حتى   لخالته السباع من السباع
بمهدي بن اصرم عاد عودي   الى ايراقه وامتد باعي
أطال يدي على الأيام حتى   جزيت قروضها صاعاً بصاع
اذا اكدت سوام الشعر اضحت   عطاياه وهن لها مراعي
سعى فاستنزل الشرف اقتساراً   ولولا السعي لم تكن المساعي
فلو صورت نفسك لم تزدها   على ما فيك من كرم الطباع

وقال يمدح نوح بن عمرو الكندي ويستعطفه لأخيه حوى بن عمرو وكان مملقاً من قصيدة :

يصبح في الحب لها ضارعا   من ليس عند السيف بالضارع

بكر إذا جردت في حسنها فكرك دلتك على الصانع
نوح صفا من عهد نوح له شرب العلى في الحسب البارع
مطرد الآباء في نسبة كالصبح في اشراقه الساطع
مناسب تحسب من ضوئها منازلاً للقمر الطالع
كم فارس منهم اذا استصرخوا مثل سنان الصعدة اللامع
ان حوياً(١) حاجتي فاقضها ورد جأش المشفق الجازع
تجاوز الخفض وافياءه الى السرى والسفر الشاسع
والطائر الطائر في شأنه يلوي بحظ الطائر الواقع
ترمي العلى منه بمستيقظ لا فاتر اللحظ ولا خاشع
وانما الفتك لذي لؤمة شبعان أو ذي كرم جائع
فانشر له احدوثة غضة تصغى اليها اذن السامع

وقال يمدح نوح بن عمرو أيضاً من قصيدة :

يوم الفراق لقد خلقت طويلا لم تبق لي جلداً ولا معقولا
لو جاء مرتاد المنية لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا
اتظنني اجد السبيل الى العزا وجد الحمام إذاً إليَّ سبيلا
رد الجموح الصعب أسهل مطلباً من رد دمع قد أصاب مسيلا
وبنفسي القمر الذي بمحجر امسى مصوناً بالنوى مبذولا
اني تأملت النوى فوجدتها سيفاً على صبر الهوى مسلولا
من زاحف الايام ثم عبى لها غير القناعة لم يزل مفلولا
من كان مرعى عزمه وهمومه روض الاماني لم يزل مهزولا
لو جاز سلطان القنوع وحكمه في الارض ما كان القليل قليلا
الرزق لا تحرص عليه فانه يأتي ولم تبعث اليه رسولا
بنت القفار متى تخد بك لا تدع في الصدر منك على الفلاة غليلا
لا تدعون نوح بن عمرو دعوة للخطب إلا أن يكون جليلا
يقظ اذا ما المشكلات عرونه ألفيته المتبسم البهلولا
ثبت المقام يرى القبيلة واحداً ويرى فيحسبه القبيل قبيلا
لو أن طول قناته يوم الوغى ميل اذا نظم الفوارس ميلا
أوليس عمرو بث في الارض الندى حتى اشتهينا أن نصيب بخيلا

وقال يمدح الافشين ويذكر حربه مع بابك الخرمي من قصيدة وهو من قواد المعتصم ثم قتله المعتصم على الزندقة فذمه أبو تمام كما مر في اخباره مع المعتصم .

ملك تضيء المكرمات إذا بدا للملك منه غرة وجبين
لاقاك بابك وهو يزأر وانثنى وزئيره قد عاد وهو أنين
ولى ولم يظلم وهل ظلم امرؤ حث النجاء وخلفه التنين
أوسعتهم ضربا تهد به الطلى ويخف منه المرء وهو ركين
بأس تفل به الصفوف وتحته رأي تفل به العقول رزين
عبأ الكمين له فظل لحينه وكمينه المخفى عليه كمين
يا وقعة ما كان أعتق يومها اذ بعض أيام الزمان هجين
ورجا بلاد الروم فاستعصى به أجل اصم عن النجاء حرون
هيهات لم يعلم بأنك لو ثوى بالصين لم تبعد عليك الصين
ما نال ما قد نال فرعون ولا هامان في الدنيا ولا قارون
بل كان كالضحاك في سطواته بالعالمين وأنت افريذون
فسيشكر الاسلام ما أوليته والله عنه بالوفاء ضمين

وقال في أبي الحسن علي بن مرة من قصيدة :

أراك أكبرت ادماني على الدمن وحملي الشوق من باد ومكتمن
لا تكثرن ملامي ان عكفت على ربع الحبيب فلم أعكف على وثن
الحب أولى بقلبي في تصرفه من أن يغادرني يوماً بلا شجن
فما وجدت على الاحشاء أو قد من دمع على وطن لي في سوى وطني
من ذا يعظم مقدار السرور بمن يهوى اذا لم يعظم موقع الحزن
العيس والهم والليل التمام معاً ثلاثة أبداً يقرن في قرن
أقول للحرة الوجناء لا تهني فقد خلقت لغير الحوض والعطن
ما يحسن الدهر أن يسطو على رجل اذا تعلق حبلا من أبي حسن
كم حال فيض نداه يوم معضلة وبأسه بين من يرجوه والمحن
فتى تريش جناح الجود راحته حتى يخال بان البخل لم يكن
وتشتري نفسه المعروف بالثمن الـ ـغالي ولو أنها كانت من الثمن
كم في العلى لهم والمجد من بدع اذا تصفحت اختيرت على السنن
قوم إذا هطلت جوداً أكفهم علمت ان الندى مذ كان في اليمن
حاطت يداه من الاسلام ضاحية وحالتا بين طرف الدهر والوسن
لي حرمة بك فاحفظها وجاز بها يا حافظ العهد والعواد بالمنن
أولى البرية حقاً أن تراعيه عند السرور الذي آساك في الحزن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

وروى الصولي في أخبار أبي تمام انه كان لأبي تمام أخ يقال له سهم وكان يقول شعراً دونا فجاء الى أبي تمام يستميحه فقال له والله ما يفضل عني شيء ولكني أحتال لك فكتب الى يحيى بن عبدالله بقصيدة وفي الديوان قال يمدح يحيى بن عبدالله وأرسلها اليه مع سهم أخي أبي تمام ليصله ويسأله في أمره وهذا مختارها :

احدى بني عمر بن عبد مناه بين الكثيب الفرد فالأمواه
ألقي النصيف فأنت خاذله الهوى أمنية الخالي ولهو اللاهي
عرضت لنا يوم الحمى في خرد كالسرب حوّلتي ولعس شفاه
بيض يجول الحسن في وجناتها والملح بين نظائر أشباه
دعني أقم أود الشباب بذكرها ان السفاه بها لغير سفاه
فاذا انقضت أيام تشييع الصبا أظهرت توبة خاشع أوّاه
ومعاود للبيد لا يهفو به هاف ولا يزهاه فيها زاه
مهد لالطاف الثناء الى فتى كالبدر لا صلف ولا تياه
سهم بن أوس في ضمانك عالم أن لست بالناسي ولا بالساهي
اجزل له الحظين منك وكن له ركنا على الايام ليس بواه
بولايتين ولاية في كورة مشهورة وولاية بالجاه
هوفي الغنى غرسي وغرسك في العلى اني انصرفت وانت غرس الله .

مدائحه في الطائيين قومه

من غرر قصائده قوله يمدح عمر بن عبد العزيز الطائي ويفتخر بقومه طيء وبجودهم من قصيدة وتجلت فيها عاطفة القرابة منضمة إلى شاعريته :

يا هذه اقصري ما هذه بشر ولا الخرائد من اترابها الاخر
خرجن في خضرة كالروض ليس لها الا الحلي على اعناقها زهر .

(١) اسمه حوى بالقصر فصغره فقال حوي . - المؤلف -

بدرة حفها من حولها درر   أرضى غرامي فيها دمعي الدرر
ريم أبت أن يريم الحزن لي جلداً   فالعين عين بماء الشوق تنهمر
صب الشباب عليها وهو مقتبل   ماء من الحسن ما في صفوه كدر
لولا العيون وتفاح الخدود اذا   ما كان يحسد أعمى من له بصر
قالوا أتبكي على رسم فقلت لهم   من فاته العين أدنى شوقه الاثر
ان الكرام كثير في البلاد وان   قلوا كما غيرهم قل وان كثروا
لا يدهمنك من دهمائهم عدد   فان جلهم أو كلهم بقر
لو لم تصادف شياة البهم أكثر ما   في الخيل لم تحمد الاوضاح والغرر
فكلما أمست الاخطار بينهم   هلكى تبين من أمسى له خطر
نعم الفتى عمر في كل نائبة   نابت وقل له نعم الفتى عمر
مجرد سيف رأي من عزيمته   للناس صيقله الإطراق والفكر
عضبا اذا سله في وجه نائبة   جاءت اليه صروف الدهر تعتذر
وسائل عن أبي حفص فقلت له   امسك عنانك عنه انه القدر
هو الهمام هو الموت المريح هو الـ   ـحتف الوحي هو الصمصامة الذكر
ساماه قوم وطعم الجود في فمه   كالشهد وهو على أحناكهم صبر
فدى له مقشعر حين تسأله   خوف السؤال كأن في جلده إبر
لله در بني عبد العزيز فكم   اردوا عزيز عدى في خده صعر
تتلى وصايا المعالي بين أظهرهم   حتى لقد ظن قوم أنها سورَ
يا ليت شعري من هاتا مآثره   ماذا الذي ببلوغ النجم ينتظر
سافر بطرفك في أقصى مكارمنا   اذ لم يكن لك في تأثيلها سفر
هل أورق المجد إلا في بني ادد   أو اجتني قط لولا طيء ثمر
لولا أحاديث أبقتها أوائلنا   من السدى والندى لم يعرف السمر

وقال يمدح داود بن الطائي :

أضحى ابن داود محسوداً لسؤدده   لا زال مكتسياً سربال محسود
فتى متى ما ينلك الدهر صالحة   يقل لامثالها من فعله عودي

وقال فيه أيضاً :

أأفرق أن تماطلني بنيل   وحوضك لم يزل عذب الورود
جحدت إذاً بياض نداك عندي   على نوب من الايام سود

وقال يمدح أبا المستهل محمد بن شقيق الطائي من قصيدة :

تحمل عنه الصبر يوم تحملوا   وعادت صباه في الصبي وهي شمأل
بيوم كطول الدهر في عرض مثله   ووجدي من هذا وهذاك أطول
تولوا فولت لوعتي تحشد الأسى   علي وجاءت مقلتي وهي تهمل
نذرت لهم مكنون دمعي فان ونى   فشوقي على أن لا يجف موكل
أأتبع ضنك الامر والامر مدبر   وادفع في صدر الغنى وهو مقبل
محمد يا ابن المستهل تهللت   عليك سماء من ثنائي تهطل
بلوناك اما كعب عرضك في العلى   فعال ولكن جد مالك أسفل
تحملت ما لو حمل الدهر شطره   لفكر دهر أي عبأيه أثقل
أبوك شقيق لم يزل وهو للندى   شقيق وللملهوف حرز ومعقل
افا د من العليا كنوزاً لو انها   صوامت مال ما درى أين تجعل
فحسب امرىء انت امرؤ آخر له   وحسبك فخراً أنه لك أول
فهل للقريض الغض أومن يصوغه   على أحد الا عليك معوّل
ليهن امرأ يثني عليك فأنه   يقول وان اربى ولا يتقوّل
سهلن عليك المكرمات فوصفها   علينا إذا ما استعجمت فيك اسهل

وقال يمدح أحمد بن عبد الكريم الطائي من قصيدة :

يا دار دار عليك ارهام الندى   واهتز روضك في الثرى فترأدا
سقياً لمعهدك الذي لو لم يكن   ما كان قلبي للصبابة معهدا
لم يعط نازلة الهوى حتى الهوى   دنف اطاف به الهوى فتجلدا
صب توعدت الهموم فؤاده   ان انتم اخلفتموه موعدا

يقول في مديحها :

افنيت منه الشعر في متمدح   قد ساد حتى كاد يفني السؤددا
عضب العزيمة في المكارم لم يدع   في يومه شرفاً يطالبه غدا
وانا الفداء اذا الرماح تشاجرت   لك والرماح من الرماح لك الفدا
هيهات لا ينأى الفخار وان نأى   عن طالب كانت مطيته الندى
لا تعدمنك طيء فلقلما   عدمت عشيرتك الجواد السيدا

وقال في بني عبد الكريم الطائيين من جملة قصيدة يهجو بها عتبة بن عاصم تأتي أبيات منها في الهجاء ويأتي بعضها في المواعظ والحكم ونذكر هنا ما يتعلق بمدحهم خاصة قال :

قوم تراهم حين يطرق حادث   يسمون للخطب الجليل فيطرق
ما زال في جرم بن عمرو منهم   مفتاح باب للندى لا يغلق
ما انشئت للمكرمات سحابة   الا ومن ايديهم تتدفق
انظر فحيث ترى السيوف لوامعاً   أبداً ففوق رؤوسهم تتألق
شوس اذا خفقت عقاب لوائهم   ظلت قلوب الموت منها تخفق
بله اذا لبسوا الحديد حسبتهم   لم يحسبوا ان المنية تخلق

وقال يمدح بعض بني عبد الكريم الطائيين من قصيدة :

ارامة كنت مألف كل ريم   لو استمتعت بالانس المقيم
ومما ضرم البرحاء اني   شكوت فما شكوت الى رحيم
اظن الدمع في خدي سيبقي   رسوما من بكائي في الرسوم
وليل بت أكلؤه كأني   سليم أو سهرت على سليم
اراعي من كواكبه هجانا   سواماً لا تريغ الى المسيم
فاقسم لو سألت دجاه عني   لقد انباك عن خطر عظيم
انخنا في ديار بني حبيب   بنات السير تحت بني العزيم
وما ان زال في جرم بن عمرو   كريم من بني عبد الكريم
تراه يذب عن حرم المعالي   فتحسبه يدافع عن حريم
سفيه الرمح جاهله اذا ما   بدا فضل السفيه على الحليم
فان شهد المقامة يوم فصل   رأيت نظير لقمان الحكيم
أولئك قد هدوا في كل مجد   الى نهج الصراط المستقيم
لهم غرر تخال اذا استنارت   بواهرها ضرائر للنجوم
اذا نزلوا بمحل روّضوه   بآثار كآثار الغيوم
لكل من بني حواء عذر   ولا عذر لطائي لئيم

من يسأل الممدوح يستغني فيعود مسؤولا

من المعاني التي أكثر منها ابو تمام في شعره أن من يسأل الممدوح يستغني فيعود مسؤولا قال :

وما يلحظ العافي نداك مؤمّلا   سوى لحظة حتى يعود مؤمّلا

وقال يخاطب ابا سعيد محمد بن يوسف الثغري .

أحين رفعت من شأوي (نظري) وعادت   حويلي في ذراك الرحب حالا

وحف بي الأقاصي والاداني عيالا لي وكنت لهم عيالا
فقد أصبحت اكثرهم عطاء وقبلك كنت اكثرهم سؤالا

وقال :

كم حل في اكنافها من معدم امسى بكم يأوي اليه المعدم

وقال :

وكنت اخا الاعدام لسنا لعلة (كذا) فكم بك بعد العدم اغنيت معدما
وإذ أنا ممنون علي ومنعم فاصبحت من خضراء نعماك منعما

وقال :

وكن سجاياه يضيف ضيوفه ويرجى مرجيه ويسأل سائله
واني لارجو عاجلا ان تردني مواهبه بحراً ترجى مواهبي

مصاحبة الطير والوحش للجيش

هذا المعنى قد تداولـه الشعراء ونظمه أبو تمام في غير موضع من شعره فقال في قصيدته الرائية التي يفتخر فيها بقومه ويذم مصر بعد مفارقتها في صفة الخيل :

فان ذمت الاعداء سوء صباحها فليس يؤدي شكرها الذئب والنسر

وقال من قصيدة اخرى فأجاد .

وقد ظللت عقبان اعلامة ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل
أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش الا انها لم تقاتل

قال البديعي : واول من اخترعه الأفوه الاودي حيث قال :

وتـرى الـطير عـلى آثـارنـا رأي عين ثقة ان ستمـار

وقال حميد بن ثور يصف ذئباً .

اذا ما غدا يوماً رأيت غيابة من الطير ينظرن الذي هو صانع

وقال بكر بن النطاح :

وتـرى السبـاع من الجـوا رح فوق عسكرنا جوانـح
ثـقـة بـأنـا لا نـزا ل نمـير ساغبها الـذبـائـح

وقال النابغة :

إذا ما غزا بالجيش حلق فوقه عصائب طير تهتدي بعصائب
جوانح قد ايقن ان قبيله اذا ما التقى الجمعان أول غالب

وقال أبو نواس :

يـتـوخـى الـطير غـدوتـهُ ثقـة بـاللحم من جـزره

وقال مسلم بن الوليد :

قد عود الطير عادات وثقن بها فهن يتبعنه في كل مرتحل

وقال أيضاً وقد أغرب .

أشربت ارواح العدى وقلوبها خـوفا فـانفسها اليـك تطير
لو حاكمتك فطالبتك بذحلها شهدت عليك ثعالب ونسور

وقال مروان بن أبي الجنوب في المعتصم .

لا تشبع الطير الا في وقائعه فاينما سار سارت خلفه زمرا
عوارفا انه في كل معتـرك لا يغمد السيف حتى يكثر الجزرا

وقد تبع أبا تمام في ذلك كثير ممن تأخر عنه منهم المتنبي فكرر ذلك في شعره فقال :

له عسكرا خيل وطير اذا رمى بها عسكراً لم تبق إلا جماجمه
فقد مل ضوء الصبح مما تغيره ومل سواد الليل مما تزاحمه
سحاب من العقبان يزحف تحتها سحاب اذا استسقت سقتها صوارمه

وقال :

يفدي اتم الطير عمرا سلاحه نسور الملا احداثها والقشاعم
وما ضرها خلق بغير مخالب وقد خلقت أسيافه والقوائم

وقال :

وذي لجب لاذو سلاح امامه بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضئيلة تطالعه من بين ريش القشاعم
اذا ضوؤ ها لاقى من الطير فرجة تدور فوق البيض مثل الدراهم

وقال أبو فراس الحمداني :

واظمأ حتى ترتوي البيض والقنا واسغب حتى يشبع الذئب والنسر

وقال ابنَ جهور :

ترى جوارح طير الجو فوقهم بين الأسنة والرايات تختفق

وقال أبو عامر بن أبي مروان بن شهيد الأندلسي :

وتدري سباع الطير ان كماته اذا لقيت صيد الكماة سباع
تـطير جياعاً فوقـه وتردهـا ظباه الى الأوكار وهي شباع

العتاب

قال يمدح من اسمه جعفرا ولعله جعفر الطائي الذي يأتي انه رثاه ويعرض له ببعض العتاب من قصيدة وظاهر الديوان المطبوع انها في عياش بن لهيعة لكنها صريحة انها في جعفر .

يعجبن مني ان سمحت بمهجتي وكذاك أعجب من سماحة جعفر
ملك إذا ما الشعر حار ببلدة كان الدليـل لطرفـه المتحير
يا من يبشرني باسباب الغنى منه بشائر وجهه المستبشر
عش سالماً تبني العلى بيد الندى حتى تكون مناويا للمشتري
ولقلما عبأت خيل مدائحي الا رجعت بهن غير مظفر
وأعوذ باسمك أن تكون كعارض لا يرتجى وكنابت لم يثمر

وقال يعاتب ابن أبي سعيد من أبيات :

فلئن شـطت الديـار وغال الـدهر في آلف وفي مـألوف
فعزائي بأن عرضي مصون سائغ الورد والسماح حليفي
راكب لـلامور في حلبة الأيـام للمنجيات أو للحتـوف
ذو اعتداء على ثراء فتى الجو د الشريف الفعال وابن الشريف
ليت شعري ماذا يريبك مني ولقد فقت فطنة الفيلسوف
أنا ذو منطق شريف لاعطا ء وذو منـطق لمنع عنيف

الاعتذار عن تقطيب الوجه

ان تعط وجها كاسفاً من تحته كرم وحلم خليقة لا يجهل
فلرب سارية عليك مطيـرة قد جاء عارضها وما يتهلل

تحسين الحجاب

قال الثعالبي في خاص الخاص أحسن ما قيل في تحسين الحجاب قول أبي تمام حبيب بن اوس الطائي :

يا أيها الملك النائي برؤيته وجوده لمراعي جوده كثب
ليس الحجاب بمقص عنك لي املا ان السماء ترجى حين تحتجب

البقاء على العهد

قال من أبيات :

فلم يبق مني طول شوقي اليهم سوى حسرات في الحشى تتردد
خليلي ما أرتعت طرفي ببهجة ولا انبسطت مني الى لذة يد
ولا حلت عن عهدي الذي قدعهدتما فدوما على العهد الذي كنت أعهد

الرجوع الى المودة بعد المباعدة

قال في عبدالله بن البر الطائي من أبيات :

ذقنا الصدود فلما اقتاد أرسننا حنت حنين عجول بيننا الرحم
سيعلم الهجر انا من اساءته وظلمه بالوصال العذب تنتقم
اما الوجوه فكانت وهي عابسة اما القلوب فكانت وهي تبتسم
سعاية من رجال لا طباع لهم قالوا بما جهلوا فينا وما علموا
اذا خدمنا القلى جهلا بنا وعمى فاليوم نحن جميعاً للرضى خدم

الهجاء

كان أبو تمام كسائر الشعراء الذين يكتسبون ويرتزقون بشعرهم فيمدحون الشخص بما ليس فيه ويبالغون في المدح والكذب فيه ويمدحون الفسقة والظلمة وقد يصفونهم بأعلى من صفات الأنبياء والمرسلين ويهجون من منعهم أو لم ترضهم جائزته باقبح الهجو واقذعه وأفحشه ويثلبون الاعراض ولا يتورعون عن شيء في هذا السبيل فكانت يهابهم لاجل ذلك الخلفاء والملوك والامراء فمن دونهم فعندهم لأخذ الجوائز وسائل (احداها) . المدح الذي يرغب فيه كل احد ولو كان بالباطل إلا ما ندر والمدح بالشعر يرغب فيه أكثر من غيره لانه مما يحفظ وينتشر وتطرب وتهتز له النفوس ويستهوي الالباب وتحدى به الركاب وينشد في المحافل ويبقى على مر الدهور لا سيما إذا كان من شاعر مشهور جيد الشعر متفنن في أساليب الشعر وكثيراً ما يرتفع به الوضيع وتقضي به الحوائج كما حصل في مواضع كثيرة لا يتسع المقام لذكرها (ثانيتها) هجو أعداء الممدوح الذي كان يعتمده الشعراء في اثناء مدائحهم لمن يمدحونه لعلمهم بان ذلك مما يعجبهم ويسرهم فهو احدى الوسائل لبعثهم على العطاء (ثالثتها) الهجو الذي يخاف منه الناس أكثر من خوفهم من السلاح للعلة المتقدمة في المدح من اشتهاره وانتشاره بين الناس وحفظهم له وبقائه على مر الدهور وهجا بعضهم قاضياً بقوله :

اذا كلمته ذات دل لحاجة وهمَّ بان يقضي تنحنح أو سعل

فقال المهجو ربما أخذني السعال وأنا في المستراح فاحبسه لما شاع من هذا الشعر وقال شاعر في الشعبي :

فتن الشعبي لما رفع الطرف اليها

فحفظه الناس حتى القصارون فمر الشعبي على قصار وهو يقول (فتن الشعبي لما) ويكرره ولا يحفظ تمام البيت فاتمه له الشعبي . وعظماء الملوك وان كان يمكنهم عقاب من يهجوهم بالحبس والضرب بل بالقتل الا انهم علموا أن ذلك لا يغسل عنهم عار الهجاء الذي ينتشر ويحفظ فكان عقلاؤ هم لا يلجأون الى هذه الطريق لعلمهم بانها لا تفيد بل يحافظون على ارضاء الشاعر لئلا يهجوهم ويرون أن الدفع أسهل من الرفع ومن لجأ اليها أولا عاد عنها ثانياً فهشام بن عبد الملك لما مدح الفرزدق زين العابدين عليه السلام بالقصيدة المشهورة أمامه وأمام أكابر أهل الشام وغاظه ذلك أمر بحبسه فهجاه في الحبس بقوله :

يقلب رأساً لم يكن رأس سيد وعيناً له حولاء باد عيوبها

فاضطر هشام الى اطلاقه خوفاً أن يقول فيه ما هو أدهى وأمر وحفظ الناس هذا الهجاء واستمر حفظه الى اليوم وبعد اليوم وبشار لما هجا موسى الهادي بالبيتين المشهورين امر بضربه حتى مات ولكن ذلك لم يغسل عنه وصمة الهجاء الذي حفظه الناس واودعه المؤلفون كتبهم وكان بنو امية يكرمون الفرزدق وهم يعلمون تشيعه لأهل البيت أعدائهم الألداء فيحتملون ذلك منه طلباً لمدحه وخوفاً من هجائه وهذا باب واسع لا يمكننا استيفاؤه بهذه العجالة ومرَّ عند الكلام على شاعرية ابي تمام ما يرتبط بالمقام فراجع . ومرت له أهاج في جماعة عند ذكر اخباره معهم وقال يهجو الجلودي حين انهزم من النويرة من قصيدة .

الله اعطاك الهزيمة إذ جذبتك أسباب الردى جذبا
لاقتك ابطال تحث الى ضنك المقام شوازبا قبا
فنزلت بين ظهورهم اشراً فقروك ثم الطعن والضربا
في حيث يلفي الرمح يشرع في نطف الكلى والمرهف العضبا
والخيل سانحة وبارحة والموت يغشى الشرق والغربا
والبيض تلمع في اكفهم رأد الضحى فتخالها شهبا
واتتك خيل لو صبرت لها لنهبن روحك في الوغى نهبا
من حي عدنان واخوتهم قحطان لاميلا ولا نكبا
وعصمت بالليل البهيم وقد القى عليك ظلامه حجبا

وقال في ابي الوليد محمد بن احمد بن ابي دؤاد من أبيات :

فما أنت اللئيم أبا ولكن زمان سدت فيه هو اللئيم
أتطمع أن تعد كريم قوم وبابك لا يطيف به كريم
كمن جعل الحضيض له مهاداً ويزعم ان اخوته النجوم
لنمت ونام عرضك والقوافي سواخط لا تنام ولا تنيم

وقال يهجو يوسف السراج الشاعر المصري من أبيات :

سمعت بكل داهية نآد ولم اسمع بسراج أديب
أما لو أن جهلك كان علما إذاً لنفذت في علم الغيوب
فما لك بالغريب يد ولكن تعاطيك الغريب من الغريب
فلو نبش المقابر عن زهير لصرح بالعويل وبالنحيب
متى كانت قوافيه عيالا على تفسير بقراط الطبيب
فكيف ولم يزل للشعر ماء يرف عليه ريحان القلوب

وقال :

وما ان سمعت ولا اراني سامعاً حتى الممات بشاعر سراج

وما يمنع السراج أن يكون أديبا شاعراً كما لم يمنعه هو كونه غلام حائك وسقاء للماء بالجرة أن يكون من أعاظم الشعراء ولكنه الشعر وأفانينه والهجاء وتشعباته . وقال في ابن الأعمش ومغنية له

انا مجمل لكم سماجتها وجه ابن الاعمش عندها قمر
ومفسر لكم غثاثتها لفظ ابن الاعمش عندها سمر

وقال في اهل سامراء وتعرف بالعسكر .

سأوطىء أهل العسكر الآن عسكرا من الذل محاء لتلك المعالم
فاني ما حورفت في طلب الغنى ولكنكم حورفتم في المكارم

رويداً يقر الأمر في مستقره فما المجد عما تفعلون بنائم
وما لي من ذنب الى الرزق خلته سوى أملي اياكم للعظائم
بعين العلى أصبحتم بين هادم دعائمها الطولى وبانٍ كهادم

وقال يهجو شاعراً سرق شعره :

من بنو بجدل من ابن الحباب من بنو تغلب غداة الكلاب
من طفيل من عامر ومن الحا رث ام من عتيبة بن شهاب
انما الضيغم الهصور أبو الأشـ ـبال مناع كل خيس وغاب
من عدت خيله على سرح شعري وهو للحين راتع في كتابي
غارة أسخنت عيون القوافي واستحلت محارم الآداب
يا عذارى الكلام صرتن من بعـ ـدي سبايا تبعن في الاعراب
عبقات بالسمع تبدي وجوها كوجوه الكواعب الاتراب
قد جرى في متونهن من الافـ ـرند ماء نظير ماء الشباب
طال رعبي يا رب مما الاقيـ ـه ورهبي اليك فاحفظ ثيابي

وقال في عتبة :

فاقسم ما جسرت علي إلا وزيد الخيل دونك في الشجاعة
ووجهك اذ رضيت به قديماً فانت نسيج وحدك في القناعة

وقال في عثمان بن ادريس السامي :

وسابح هطل التعداء هتان على الجراء أمون غير خوان
فلو تراه مشيحا والحصى قلق تحت السنابك من مثنى ووحدان
حلفت ان لم تثبت ان حافره من صخر تدمر أو من وجه عثمان

وقال في محمد بن الحسن الشاعر :

نعمنا بالبشاشة والسرور وأيام الربيع المستنير
وقد ضحك النبات بكل أرض وتاه العود بالورق النضير
فحين مضى الربيع واعقبتنا ليالي الصيف فيها بالحرور
اتانا الأحذمي ببرد شعر رمى منه البلاد بزمهرير

في ذكر الحساد والأعداء

وملآن من ضغن كواه توقلي الى الهمة القعسا سناما وغاربا
شهدت جسيمات العلى وهو غائب ولو كان أيضاً شاهداً كان غائباً

شكوى الزمان والاخوان

لقد ساسنا هذا الزمان سياسة سدى لم يسسها قبل عبد مجدع
تروح علينا كل يوم وتغتدي خطوب كأن الدهر منهن يصرع
حلت نطف منه لنكس وذو الحجى يداف له سم من العيش منقع

وقال :

كم ذقت في الدهر من عسر ومن يسر وفي بني الدهر من رأس ومن ذنب
اغضي اذا صرفه لم يغض سورته عني وارضى اذا مالج في الغضب
بأي وخد قلاص واجتياب فلا ادراك رزق اذا ما كان في الهرب
ماذا علي اذا ما لم يزل وترى في الرمي ان زلن اغراضي فلم أصب
في كل يوم أظافيري مفللة تستنبط الصبر لي عن معدن الذهب
ما كنت كالسائل الايام مجتهداً عن ليلة القدر في شعبان أو رجب
بل سافع بنواصي الامر مشتمل على قواصيه في بدء وفي عقب
ما زلت ارمي بآمالي مراميها لم يخلق العرض مني سوء مطلبي
بغربة كاغتراب الجود ان برقت بأوبة ودقت بالخلف والكذب

اذا عنيت لشأو قلت اني قد ادركته ادركتني حرفة الادب
وخيبة نبتت في غيبة شسعت بأنحس طلعت في كل مضطرب
ما آب من آب لم يظفر بحاجته ولم يغب طالب بالنجح لم يخب

وقال :

انكرتهم نفسي وما ذلك الانـ ـكار إلا من شدة العرفان
واساءات ذي الاساءة يذكر نك يوماً احسان ذي الاحسان

وقال :

وتكشف الاخوان ان كشفتهم ينسيك طول تصرف الأيام

وقال كما في تاريخ دمشق ولا توجدفي الديوان .

ومن الشقاوة أن تحب ومن تحب يحب غيرك
أو أن تسير لوصل من لا يشتهي للوصل سيرك
أو ان تريد الخير بالـ إنسان وهو يريد ضيرك
سيان إن أوليته خيراً وان أمسكت خيرك

وقال من قصيدة :

ان شئت أن يسود ظنك كله فأجله في هذا السواد الأعظم
ليس الصديق بمن يعيرك ظاهراً متبسماً عن باطن متجهم

وقال :

أخو ثقة نأى فبقيت لما نأى عرضاً لاخوان السلام
ذوي الهمم الهوامد والاكف الـ جوامد والمروءات النيام
يظل عليك اصفحهم حقوداً لرؤيا ان رآها في المنام

وقال في صديق له من أبيات :

ليس جدع الانوف جدعا ولكن تيه من تصطفيه جدع الانوف
لو باسد الغريف نيطت عرى المن لذلت رقاب اسد الغريف

وقال من قصيدة :

فقدتك من زمان كل فقد وغالت حادثاتك كل غول
محت نكباته سبل المعالي واطفأ ليله سرج العقول
فما حيل الاديب بمدركات عجائبه ولا فكر الاصيل

الرثاء

قال ابو القاسم الآمدي هو أشعر الناس في المراثي وليس فيها أحسن وأجود من قوله :

ألا ان في كف المنية مهجة تظل لها عين العلى وهي تدمع
هي النفس ان تبك المكارم فقدها فمن بين أحشاء المكارم تنزع

مراثيه في بني حميد الطائي

وقع في الديوان المطبوع بمصر خلل وقصور في عناوين القصائد التي رثى بها أبو تمام حميد هؤلاء فقال في القصيدة اللامية المكسورة التي أولها (ذكرت أبا نصر بفقد محمد) انها في رثاء بني حميد وقد مات بعد أبي نصر اخوان له محمد وهو الاكبر والآخر قحطبة وفي القصيدة التي اولها (كذا فليجل الخطب وليفدح الامر) انها في رثاء محمد وقحطبة وابي نصر بني حميد الطوسي وفي القصيدة التي أولها (أي القلوب عليكم ليس ينصدع) انها في رثاء بني حميد وفي القصيدة التي اولها (اصم بك الناعي وان كان اسمعا) انها في رثاء ابي نصر محمد بن حميد الطائي وفي القصيدة التي أولها (بابي

وغير أبي وذاك قليل) انها في رثاء محمد بن حميد واخيه . مع ان الرائية في رثاء محمد وحده واللامية المرفوعة في رثاء بني حميد الثلاثة محمد ومحمد وقحطبة كما وقع التصريح بذلك فيها فينبغي أن يكون عنوان الرائية للامية وعنوان العينية المنصوبة لها وللرائية ثم ان عنوان اللامية لأثنين والصواب ان يكون للثلاثة وقد ظهر لنا من مراجعة هذه القصائد التي رثى بها ابو تمام بني قحطبة وعناوينها انهم ثلاثة اثنان منهم اسمها محمد ويكنى احدهما أبا نصر وهو الاصغر الذي كان من قواد المأمون وقتل في حرب بابك والثاني وهو الاكبر مات بعده والثالت اسمه قحطبة مات بعد أبي نصر أيضاًويدل بيت لأبي تمام انه قتل في الحرب وهو قوله (لو لم يمت بين أطراف الرماح) الخ فقد صرح باسم محمد في الرائية في موضعين وقد صرح في العينية المنصوبة باسم أبي نصر وفي عنوانها بان اسمه محمد وقد صرح في اللامية المرفوعة باسم محمد وان كنيته ابا نصر وباسم قحطبة وبمحمد ومحمد وصرح في اللامية المخفوضة باسم أبي نصر ومحمد وقحطبة ودل الوصف بالطائي تارة وبالطوسي اخرى على انهم طائيون وطوسيون فكأنهم من العرب الذين توطنوا بلاد العجم فنسبوا اليها فمن مراثي ابي تمام فيهم ما رثى به محمد بن حميد الطائي الطوسي المكنى بابي نصر وهي من احسن مراثي ابي تمام وابدعها وكأنما كان لعاطفة القرابة تأثير في حسن هذه القصيدة زيادة على شاعرية ابي تمام . وكان محمد هذا من قواد المأمون فوجهه المأمون لمحاربة بابك الخرمي فقتل سنة ٢١٤ قال البديعي في هبة الايام وحين بلغ أبا تمام نعيه غمس طرف ردائه في مداد ثم ضرب به كتفيه وصدره وأنشد القصيدة الآتية ولشدة استحسان ابي دلف العجلي لهذه القصيدة تمنى أن تكون قيلت في رثائه كما مر في أخباره مع ابي دلف ولشدة استحسان النقيب يحيى بن زيد العلوي لها قال في ابيات منها كأنها ما قيلت إلا في الحسين عليه السلام وفي قوله (فتى مات بين الطعن والضرب) إلى قولة (تردى ثياب الموت) وقال البديعي أيضاً وإلى ذلك أشار ابن الرنجي الكاتب المغربي من مرثيته في ابن خلدون :

لولا الحياء وأن أجيء بفعلة   تقضي علي بها سيوف ملام
واكون متبعاً لاشنع سنة   قد سنها قبلي أبو تمام
للبست ثوب الثاكلات وكنت في   سود الوجوه كأنني من حام

وهذه هي القصيدة وكلها غرر .

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر   وليس لعين لم يفض ماؤها عذر
توفيت الآمال بعد محمد   وأصبح في شغل عن السفر السفر
وما كان الامال من قلّ ماله   وذخراً لمن أمسى وليس له ذخر
وما كان يدري مجتدي جود كفه   اذا ما استهلت انه خلق العسر
ألا في سبيل الله من عطلت له   فجاج سبيل الله وانثغر الثغر
فتى كلما فاضت عيون قبيلة   دما ضحكت عنه الاحاديث والذكر
فتى دهره سطران فيما ينوبه   ففي بأسه شطر وفي جوده شطر
فتى مات بين الطعن والضرب ميتة   تقوم مقام النصر إن فاته النصر
وما مات حتى مات مضرب سيفه   من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
وقد كان فوت الموت سهلا فرده   اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف العار حتى كأنما   هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر
فأثبت في مستنقع الموت رجله   وقال لها من تحت اخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه   فلم ينصرف إلا وأكفانه الاجر
تردى ثياب الموت حمراً فما دجا   لها الليل إلا وهي من سندس خضر
كأن بني نبهان يوم وفاته   نجوم سماء خرّ من بينها البدر
يعزون عن ثاو تعزى به العلى   ويبكي عليه البأس والجود والشعر
أمن بعد طي الحادثات محمداً   يكون لأثواب الندى أبدا نشر
اذا شجرات العرف جذت اصولها   ففي أي فرع يوجد الورق النضر
لئن غدرت في الروع ايامه به   فما زالت الايام شيمتها الغدر
لئن البست فيه المصيبة طيء   فما عريت منها تميم ولا بكر
سقى الغيث غيثاً وارت الارض شخصه   وان لم يكن فيه سحاب ولا قطر
وكيف احتمالي للغيوث صنيعة   باسقائها قبراً وفي لحده البحر
مضى طاهر الاثواب لم تبق روضة   غداة ثوى الا اشتهت انها قبر
ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى   ويغمر صرف الدهر نائله الغمر
عليك سلام الله وقفاً فانني   رأيت الكريم الحر ليس له عمر

وقال يرثي أبا نصر محمد بن حميد الطائي ايضاً من أبيات :

أصم بك الناعي وان كان اسمعا   واصبح مغنى الجود بعدك بلقعا
للحد ابي نصر تحية مزنة   اذا هي حيث ممعراً عاد ممرعا
ووالله لا تقضي العيون الذي له   عليها ولو صارت مع الدمع أدمعا
فتى كان شرباً للعفاة ومرتعاً   فاصبح للهندية البيض مرتعا
فما كنت الا السيف لاقى ضريبة   فقطعها ثم انثنى فتقطعا

وقال يرثي محمداً أبا نصر واخاه محمدا وأخاهما قحطبة بني حميد من قصيدة وفي الديوان قال يرثي محمد بن حميد وأخاه :

بأبي وغير أبي وذاك قليل   ثاو عليه ثرى النباج مهيل
كفي فقتل محمد لي شاهد   ان العزيز مع القضاء ذليل
أنسي أبا نصر نسيت اذا يدي   في حيث ينتصر الفتى وينيل
هيهات لا يأتي الزمان بمثله   ان الزمان بمثله لبخيل
ما أنت بالمقتول صبراً إنما   أملي غداة نعيك المقتول
للسيف بعدك حرقة وعويل   وعليك للمجد التليد غليل
يا يوم قحطبة لقد أبقيت لي   حرقاً أرى أيامها ستطول
لم يود منه واحد لكنما   أودى به من أسودان قبيل
أضحت عراص محمد ومحمد   وأخيهما وكأنهن طلول
مستبسلون كأنما مهجاتهم   ليست لهم الا غداة تسيل
ألفوا المنايا فالقتيل لديهم   من لم يخل الحرب وهو قتيل

وقال من ابيات رثى بها أبا نصر وأخويه محمداً وقحطبة بني حميد الطائي وقد مات الاخوان محمد وهو الاكبر وقحطبة بعد ابي نصر .

ذكرت أبا نصر بفقد محمد   وقحطبة ذكرى طويل البلابل
ثووا في الثرى من بعد أن سُربلواالعلى   ومن بعد أن سموا نجوم المحافل
لعمرك ما كانوا ثلاثة اخوة   ولكنهم كانوا ثلاث قبائل

وقال يرثي بني حميد الطائيين :

أي القلوب عليكم ليس ينصدع   وأي نوم عليكم ليس يمتنع
بني حميد بنفسي أعظم لكم   مهجورة ودماء منكم دفع
ما غاب عنكم من الاقدام اكرمه   في الروع اذ غابت الانصار والشيع
اذا هم شهدوا الهيجاء هاج بهم   تغطرف في وجوه الموت يطلع
وانفس تسع الأرض الفضاء فلا   يرضون أو يجشموها فوق ما تسع
يود أعداؤهم لو انهم قتلوا   وانهم صنعوا بعض الذي صنعوا

عهدي بهم تستنير الأرض ان نزلوا   بها وتجتمع الدنيا اذا اجتمعوا
ويضحك الدهر منهم عن غطارفة   كأن ايامهم من حسنها جمع
فيم الشماتة اعلانا باسد وغى   أفناهم الصبر اذ أبقاكم الجزع
لاغروا ان قتلوا صبراً ولا عجب   فالقتل للحر في حكم العلى تبع

وقال يرثي بني حميد الطائي أيضاً ويخص منهم قحطبة بن حميد من أبيات والبيت الأخير يدل على انه قتل في الحرب .

ان ينتحل حدثان الموت انفسكم   ويسلم الناس بين الحوض والعطن
فالماء ليس عجيباً ان اعذبه   يفنى ويمتد عمر الآجن الأسن
رزء على طيء القنى كلا كله   لا بل على ادد لا بل على اليمن
لم يثكلوا ليث حرب مثل قحطبة   من قبل قحطبة في سالف الزمن
لو لم يمت بين أطراف الرماح اذاً   لمات إذ لم يمت من شدة الحزن

وقال يرثي غالباً الصغدي من أبيات :

وقلت أخي قالوا أخ من قرابة   فقلت نعم ان الشكول أقارب
نسيبي في عزم ورأي ومذهب   وان باعدتنا في الاصول المناسب
ولم اتجهم ريب دهر برأيه   فلم يجتمع لي رأيه والنوائب
على انها الايام قد صرن كلها   عجائب حتى ليس فيها عجائب

وقال يرثي اسحاق بن أبي ربعي من قصيدة :

شق جيوباً من رجال لو استـ   ـطاعوا لشقوا ما وراء الجيوب
أظلمت الآمـال من بعده   وعريت من كل حسن وطيب
فـما لنـا اليـوم ولا العـلى   من بعده إلا الاسى والنحيب

وقال يرثي احمد بن هارون القرشي من أبيات :

دأب عيني البكاء والحزن دابي   فاتركيني وقيت ما بي لما بي
فجعتني الايام بالصادق النطـ   ـق فتى المكرمات والآداب
وتـراءتـه اعـين النـاظـريـة   قمـراً باهـراً وربئال غـاب
وعلى عارضيه ماء الندى الجا   ري وماء الحجى وماء الشباب

وقال يرثي جعفراً الطائي من أبيات :

مثل الموت بين عينيه والذل   فكـلا رآه خـطبـاً عـظيـماً
ثم سارت به الحمية قدماً   فامات العدى ومات كـريما

وقال يرثي هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي من قصيدة :

لنمنا وصرف الدهر ليس بنائم   خزمنا له قسراً بغير خزائم
ليال اذا انحت عليك عيونها   ارتك فتوراً في عيون الاراقم
اذا فقد المفقود من آل مالك   تقطع قلبي رحمة للمكـارم
خليلي من بعد الاسى والجوى قفا   ولا تقفا فيض الدموع السواجم
ألما فهذا مصرع البأس والندى   وحسب البكا أن قلت مصرع هاشم
ألم تريا الأيام كيف فجعننا   به ثم قد شاركننا في المآتم
ولو عاش فينا بعض عيش فعاله   لأخلق اعمار النسور القشاعم
لئن كان سيف الموت أسود صارماً   لقد فلّ منه حد أبيض صارم
أصاب امرأ كانت كرائم ماله   عليه اذا ماسيل غير كرائم
جرى المجد مجرى النوم منه فلم يكن   بغير طعان أو سماح بحالم
فان يوه في الدنيا دعائم عمره   فما جوده فيها بواهي الدعائم
اذا المرء لم تهدم علاه حياته   فليس لها الموت الجميل بهادم
أهاشم صار الدمع ضربة لازم   وما كان لولا أنت ضربة لازم
أهاشم للحيين فيك مصائب   حوائم منهم في قلوب حوائم
مساع تشظت في المواسم كلها   ولو جمعت كانت كبعض المواسم
وما يوم زرت اللحد يومك وحده   علينا ولكن يوم عمرو وحاتم
فكم ملحد في ذلك اليوم غانم   وكم منبر في يوم ذلك غارم
لئن عم ثكلا كل شيء مصابه   لقد خص اطراف السيوف الصوارم
وما نكبه فاتت به بعظيمة   ولكنها من امهات العظائم
بني مالك قد نبهت خامل الثرى   قبور لكم مستشرفات المعالم
رواكد قيد الشبر من متناول   وفيها على لا ترتقى بالسلالم
رأيتهم ريش الجناح اذا ذوت   قـوادم منها أيـدت بقـوادم
اذا اختل ثغر المجد أضحى جلادهم   ونائلهم من حوله كالعواصم
فلا تطلبوا أسيافهم في جفونها   فقد أسكنت بين الطلى والجماجم
اذا ما رماح القوم في الروع أكرمت   مشاربها عاشوا كرام المطاعم

وقال يرثي عمير بن الوليد ويعزي عنه ولده محمداً من قصيدة :

كف الندى اضحت بغير بنان   وقنـاته أمست بغـير سنـان
أنعى عمير بن الوليد لغارة   بكر من الغارات أو لعوان
أنعى فتى الفتيان غير مكذب   قولي وأنعى فارس الفرسان
عثر الزمان ونائبات صروفه   بمقيلنا عثرات كـل زمـان
أأصاب منك الموت فرصة ساعة   فعـدا عليك وانتـما أخـوان
فمن الذي يبغى ليوم كريهة   ومن الذي يدعى ليوم طعان
ان تخذلوه فقد حماه مثقف   لدن ومصقول الذباب يمان
فمحمد كهف الكهوف وعمدة الـ   ـملهوف من عاف رجاه وعان
حمال ما لو حل أصغره على   ثهلان لانهدت ذرى ثهلان
واذا تدنست الرجـال فانـه   عف السريرة طاهر الاعلان
يحكي فعال أب كريم في ندى   وشجـاعـة وبـلاغـة وبيـان
فلأشغلن بمدح ذا وبندب ذا   أبداً لساني ما ملكت لساني

وقال يرثي أخاً له من أبيات :

اني أظن البلى لو كان يفهمه   صد البلى عن بقايا وجهه الحسن
يا يومه لم تدع حسناً ولا أدباً   إلا حكمت به للحد والكفن

وقال يرثي القاسم بن طوق من قصيدة :

لقـد فجعت عتابـه وزهيره   وتغلبه اخرى الليالي ووائله
ومبتدر المعروف تسري هباته   اليهم ولا تسري اليهم غوائله
فتى لم تكن تغلي الحقود بصدره   وتغلي لأضياف الشتاء مراجله
طواه الردى طي الرداء وغيبت   فضائله عن قومـه وفواضله
طوى شيما كانت تروح وتغتدي   وسائل من أعيت عليه وسائله

وقال يرثي ادريس السامي من ولد سامة بن لؤي من قصيدة :

أإدريس ضاع المجد بعدك كله   ورأي الذي يرجوه بعدك أضيع
وضل بك المرتاد من حيث يهتدي   وضرت بك الايام من حيث تنفع
وقد كان يدعى لابس الصبر حازماً   فأصبح يدعى حازماً حين يجزع
غدوا في زوايا نعشه وكأنما   قريش قريش يوم مات مجمع
ألم تك ترعانا من الدهر إن سطا   وتحفظ من أموالنا ما يضيع
وتلبس أخلاقاً كراماً كـأنها   على العرض من فرط الحصانة أدرع
وتبسط كفاً في الحقوق كأنما   أناملها في البأس والجود أذرع

وتربط جأشاً والكماة قلوبها تزعزع خوفاً من قنا تتزعزع
وامنية المرتاد يحضرك الندى فيشفع في ملء الملا فيشفع
فأنطق فيه حامد وهو مفحم وافحم فيه حاسد وهو مصقع

وقال يرثي يحيى بن عمران القمي ويعزي ابنه الحسين بن يحيى من قصيدة :

لا يتبع المن ما جادت يداه به ولا تحكم في معروفه العلل
المشعل الحرب ناراً وهي خامدة والمستبيح حماها وهي تشتعل
بكل يوم وغى تصدى الكماة به على يديه وتروي البيض والأسل
يغشى الوغى بالقنا والخيل عابسة بالخيل لا عاجز فيها ولا وكل
اذا الرجال رأوه وهو يفعل ما أعياهم فعله قالوا كذا الرجل
ان ما يدل منك بالموت العدى فيا دارت عليهم بلا موت بك الدول
أيام سيفك مشهور وبحرك مسـ ـجور وقرنك مقصور له الطول
اذ لابس الذلة المقطوع ذو رحم قطعته واذ الموصول من تصل
فأي معتمد يزكو به عمل وأي منتظر يحيا بـه امل
لكن حسين وامثال الحسين اذا ما الناس يوم حفاظ حصلوا قلل
تنبي المواقف عنه انه سند ويخبر الروع عنه انه بطل
يعطي فيجزل أو يدعى فينزل أو يؤتى لمحمل اعباء فيحتمل

وقال يرثي اخاً له وفي الديوان انه لم يروه الصولي :

بارّ ان لي خل مقيم وصاحب تهون الرزايا بعده والمصائب
محا فقده من صورة المجد رونقاً وردت على اعقابهن المطالب
ولو كان قدر المجد عندي بكاؤه لكانت دما فيه الدموع السواكب
فصرت اراه باقياً وهو ميت وكنت اراه شاهداً وهو غائب
أخ كان أدنى من يدي يد نصره اذا بسطت كفاً إليّ النوائب
كلانا أصاب الموت إلا حشاشة من الروح تحميها الاماني الكواذب

وقال يرثي جارية له :

ألم ترني خليت نفسي وشانها ولم احفل الدنيا ولا حدثانها
لقد خوفتني النائبات صروفها ولو امنتني ما قبلت أمانها
وكيف على نار الليالي معرسي اذا كان شيب العارضين دخانها
اصبت بخود سوف اغبر بعدها حليف اسى ابكي زماناً زمانها
يقولون هل يبكي الفتى لخريدة اذا ما أراد اعتاض عشراً مكانها
وهل يستعيض المرء من عشر كفه ولو صاغ من حر اللجين بنانها

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق قال القاضي أبو الفرج زكريا بن المعافى كان بعض رؤساء الزمان أنشد الابيات (لقد خوفتني) البيت (يقولون هل يبكي) والذي بعده فاستحسنها جداً وقال ونحن بحضرته جماعة أتعرفون لهذه الأبيات أو لا فقلت ان هذه كلمة لأبي تمام مشهورة أولها (ألم ترني) البيت والذي بعده فاضطرب عند الانتهاء لهذا البيت وجعل يردده ويتفانى فيه الى ان حفظه وقال هذا الزمن كله سراب وعناء (اهـ) .

التعازي

من أحسن ما قيل في التعزية قول أبي تمام يعزي مالك بن طوق عن أخيه القاسم بن طوق .

تأمل رويداً هل تعدّن سالماً إلى آدم أم هل تعد ابن سالم
متى ترع هذا الموت عينا بصيرة تجد عادلا منه شبيها بظالم
فان تك مفجوعاً بأبيض لم يكن يشد على جدواه عقد التمائم
بفارس دعمي وهضبة وائل وكوكب عتاب وجمرة هاشم
شجا الريح فازدادت حنيناً لفقده وأحدث شجواً في بكاء الحمائم
فمن قبله ما قد اصيب نبينا أبو القاسم النور المبين بقاسم
وخبر قيس بالجلية في ابنه فلم يتغير وجه قيس بن عاصم
وقال عليٌّ في التعازي لأشعث وخاف عليه بعض تلك المآثم
أتصبر للبلوى عزاء وحسبة فتؤجر أم تسلو سلوّ البهائم
وللطرفات يوم صفين لم يمت خفاتاً ولا حزناً عدي بن حاتم
خلقنا رجالاً للتصبر والأسى وتلك الغواني للبكا والمآتم
وهل من حكيم ضيع الصبر بعدما رأى الحكماء الصبر ضربة لازم
ولم يحمدوا من عالم غير عامل خلافا ولا من عامل غير عالم
فلا برحت تسطو ربيعة منكم بـأرقم عطاف وراء الأراقم
فأنت وصنواك الكريمان اخوة خلقتم سعوطاً للانوف الرواغم
ثلاثة أركان وما انهد سؤدد اذا ثبتت فيه ثلاث دعائم

وقال يعزي حوى بن عمرو بن نوح بن حوى بابنه من أبيات :

وأكثر حالات ابن آدم خلقه يضل اذا فكرت في كونها الفكر
فيفرح بالشيء المعار بقاؤه ويحزن لما صار وهوله ذخر
عليك بثوب الصبر إذ فيه ملبس فان ابنك المحمود بعد ابنك الصبر
وما أوحش الرحمن ساحة عبده اذا عاشر الجلى ومونسه الأجر

الوصف والتشبيه

وصف المطر

قال من قصيدة يمدح بها ابن الزيات ويصف المطر :

ديمة سمحه القيـاد سكوب مستغيث بها الثرى المكروب
لو سعت بقعة لاعظام نعمى لسعى نحوها المكان الجديب
لذ شؤبوبها وطاب فلو تستـ ـطيع قامت فعانقتها القلوب
فهي ماء يجري وماء يليه وعزال[1] تنشا واخرى تذوب
كشف الروض رأسه واستسر الـ ـمحل منها كما استسر المريب
فاذا الري بعد محل وجرجا ن لديها يبرين أو ملحوب[2]

وقال في وصف المطر أيضاً من أبيات يعتذر بها إلى كاتبي ابن طاهر من تأخره بالمطر .

منع الزيارة والوصال سحائب شم الغوارب جأبة[3] الاكتاف
ظلمت بني الحاج[4] الملم وأنصفت عرض البسيطة أيما انصاف
قامت بمنفعة الرياض وضرها أهل المنازل ألسن الوصاف[5]
لما استقلت ثرة أخـلاقهـا ملمـومة الارجـاء والاكتـاف

(١) العزالي كصحاري وحبالي جمع عزلاء وهو مصب الماء من الراوية
(٢) الري وجرجان من بلاد العجم ويبرين وملحوب موضعان ببلاد العرب قيل معناه ان الري وجرجان صارا بدوام هذه الديمة صحاري كيبرين وملحوب فخربا وقيل معناه انهما صارا في الخصب كيبرين وملحوب وأرى ان قوله بعد محل يؤيد القول الثاني .
(٣) جأبة غليظة
(٤) الحاج جمع حاجة
(٥) السن الوصاف فاعل أنت يعني انها نفعت الرياض بسقيها اياها وضرت أهل المنازل بتشمت منازلهم أو تهدمها فوصفت الالسن نفعها وضرها . ـ المؤلف ـ

شهدت لها الانواء أجمع انها من مزنة لكريمة الأطراف
ما ينقضي منها النتاح ببلدة حتى تسر له لقاح كشاف[١]
كم اهدت الخضراء[٢] في احمالها للارض من تحف ومن الطاف
فكأنني بالروض قد اجلى لها عن حلة من وشيه أفواف
عن ثامر[٣] ضاف ونبت قرارة واف ونور[٤] كالمراجل[٥] خاف[٦]
وكأنني بالظاعنين وطية[٧] يبكي لها الآلاف للألاف
وكأنني بالشدقمية وسطه خضر اللهى والوظف والاخفاف
ان الشتاء على شتامة وجهه لهو المفيد طلاقة المصطاف

وقال في وصف المطر أيضاً :

لم أر عيراً جمة الدؤوب تواصل التهجير بالتأويب
أبعد من أين ومن لغوب نجائباً وليس من نجيب
منقادة لعارض غربيب كالشيعة التفت على النقيب
آخذه بطاعة الجنوب تكف غرب الزمن العصيب
محاءة للأزمة اللزوب محو استلام الركن للذنوب
لما بدت للأرض من قريب تشوفت لوبلها السكوب
تشوف المريض للطبيب وطرب المحب للحبيب
وفرحة الاديب بالأديب وخيمت صادقة الشؤبوب
فقام فيها الرعد كالخطيب وحنت الريح حنين النيب
والشمس ذات شارق (حاجب) محجوب قد غربت من غير ما غروب
والأرض من ردائها القشيب في زهر (زاهر) من نبتها رطيب
بعد اشهباب الثلج والضريب كالكهل بعد السن والتحنيب (والتجريب)
تبدل الشباب بالمشيب لذيذة الريّق والصبيب

كأنها تهمي على القلوب

وقال في وصف المطر أيضاً :

سارية وسمحة القياد مسودة مبيضة الايادي
سهارة نوامة بالوادي كثيرة التعريس بالوهاد
نزالة عند رضا العباد قد جعلت للمحل بالمرصاد
سيقت ببرق ضارم الزناد كأنه ضمائر الأغماد
ثم برعد صخب الإرعاد يسلقها بألسن حداد
لما سرت في حاجة البلاد ولحق الاعجاز بالهوادي
واختلط السواد بالسواد اظفرت الثرى بمن تعادي
فرويت هاماته الصوادي كم حملت لمقتر من زاد
هدية من صمد جواد ليس بمولود ولا ولاد

وقال في وصف الغمامة :

سارية لم تكتحل بغمض كدراء ذات هطلان محض

تمضي وتبقي نعماً لا تمضي قضت بها السماء حق الأرض

وصف الروض والمطر

قال من قصيدة :

ومعرس للغيث يخفق فوقه رايات كل دجنة وطفاء
نشرت حدائقه فصرن مآلفاً بطرائف الانواء والأنداء
فسقاه مسك الطل كافور الندى وانحل فيه خيط كل سماء
غني الربيع بروضه فكأنما اهدى اليه الوشي من صنعاء
صبحته بمدامة صبحتها بسلافة الخلطاء والندماء

وقال من قصيدة في وصف الروض :

وفي روضة نبتية صبغت لنا جداولها أنوارها صبغة الدهن

أراد أن الماء لشدة صفائه تنعكس صور الازهار فيه فكأنه شيء قد نقش بعدة نقوش مختلفة الألوان بصبغة الدهن التي هي أثبت الأصباغ .

وصف الربيع

بوركت من وقت ومن أوان فالأرض نشوى من ثرى نشوان
تختال في مفوف الألوان في زهر كالحدق الرواني
من فاقع وناصع وقان عجبت من ذي فكرة يقظان
رأى جفون زهر الالوان فشك ان كل شيء فان

وقال في وصف زمن الربيع :

يا صاحبي تقصيا نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور
تريا نهاراً مشمساً قد شابه زهر الربى فكأنما هو مقمر
دنيا معاش للورى حتى اذا حل الربيع فانما هي منظر
أضحت تصوغ بطونها لظهورها نوراً تكاد له القلوب تنور
من كل زاهرة ترقرق بالندى فكأنها عين اليك تحدر
تبدو يحجبها الجميم[٨] كأنها عذراء تبدو تارة وتخفر
حتى غدت وهداتها ونجادها فتئين في حلل الربيع تبختر
من فاقع غض النبات كأنه درر تشقق قبل ثم تزعفر
أو ساطع في حمرة فكأنما يدنو اليه من الهواء معصفر
صبغ الذي لولا بدائع لطفه ما عاد أصفر بعد إذ هو أخضر

وصف المصيف والشتاء والصحو والمطر

نزلت مقدمة المصيف حميدة ويد الشتاء جديدة لا تكفر
لولا الذي غرس الشتاء بكفه قاسى المصيف عشائماً[٩] لا تثمر
كم ليلة آسى البلاد بنفسه فيها ويوم وبله مثعنجر
مطر يذوب الصحو منه وبعده صحو يكاد من الغضارة يقطر
غيثان فالانواء غيث ظاهر لك وجهه والصحو غيث مضمر
وندى إذا دهنت به لمم الثرى خلت السحاب اتاه وهو معذر
ما كانت الايام تسلب بهجة لو أن حسن الروض كان يعمر
أولا ترى الاشياء ان هي غيرت سمجت وحسن الارض حين تغير

وصف الموت

وفاجع موت لا عدواً يخافه فيبقى ولا يلقى صديقاً يجامله

(١) الكشاف كتاب ان تلقح الناقة حين تنتج .
(٢) الخضراء السماء .
(٣) الثامر الذي خرج ثمره .
(٤) النور بفتح النون الزهر .
(٥) المراجل جمع مرجل كمنبر وهو القدر شبهه به في هيأة تدوره .
(٦) لم يظهر بعد من الأكمام .
(٧) الطية الحاجة .
(٨) الجميم ما تكاثف من النبات
(٩) يابسة .
ـ المؤلف ـ

وصف مصلوب

قال في وصف صلب بابك الخرمي من أبيات مرت في أخباره مع المعتصم :

لا كعب أسفل موضعاً من كعبه مع انه عن كل كعب عالي
سام كأن العز يجذب ضبعه وسموه من ذلة وسفال
متفرغ أبداً وليس بفارغ من لا سبيل له الى الأشغال

وقال في وصف صلب بابك والافشين وحرقه ومازيار وباطس من قصيدة مرت في أخباره مع المعتصم أيضاً فقال في الأفشين :

ناراً يساور جسمه من حرها لهب كما عصفرت نصف (شق) ازار

شبه تأثير النار في بعض جسم الافشين وهو مصلوب بثوب صبغ نصفه بالعصفر .

رمقوا اعالي جذعه فكأنما وجدوا الهلال عشية الافطار
ولقد شفى الاحشاء من برحائها ان صار بابك جار مازيار
وكانما ابتدرا لكيما يطويا عن باطس خبراً من الاخبار
سود اللباس كانما نسجت لهم أيدي السموم مدارعاً من قار
بكروا اواسر لفي متون ضوامر قيدت لهم من مربط النجار
لا يبرحون ومن رآهم خالهم أبداً على سفر من الاسفار

الوصف بالقلة

قال من أبيات :

وهي نزر لو أنها من دموع الصب لم تشف منه حر الغليل
وكأن الانامل اعتصرتها بعد كد من ماء وجه البخيل

وقال :

نزر كما استكرهت عائر نفحة من فأرة المسك التي لم تفتق

تطاير النبل

واذا القسي العوج طارت نبلها سوم الجراد يشيح حين يطار

وقال يصف فرساً حمله عليه الحسن بن وهب من قصيدة تقدم بعضها في أخباره معه :

تغرى العيون به فيغرى شاعر في نعته وصفا وليس بمفلق
بمصعد من نعته ومصوب ومجمع من حسنه ومفرق
صلتان يبسط ان عدا أو إن ردى في الارض باعا منه ليس بضيق
مسود شطر مثل ما اسود الدجى مبيض شطر كابياض المهرق
قد سالت الاوضاح سيل قرارة فيه فمفترق عليه وملتقي

صافي الاديم كأنما البسته من سندس برداً ومن استبرق
امليسه املوده لو علقت في صهوتيه العين لم تتعلق
في مطلب أو مهرب أو رغبة أو رهبة أو موكب أو فيلق
امطاكه الحسن بن وهب انه داني ثرى اليد من رجاء المملق

وصف كتاب

قال يصف كتاباً كتبه اليه الحسن بن وهب من اقصيدة :

لقد جلى كتابك كل بث جو وأصاب شاكلة الرمي
فضضت ختامه فتبلجت لي غرائبه عن الخبر الجلي
وكان أغض في عيني وأندى على كبدي من الزهر الجني
وأحسن موقعاً مني وعندي من البشرى أتت بعد النعي
وضمن صدره ما لم تضمن صدور الغانيات من الحلي
فكائن فيه من معنى خطير وكائن فيه من لفظ بهي
بيان لم ترثه ثرات دعوى ولم تنبطه من حسي بكي

وصف القلم

في أمالي المرتضى أجمع العلماء أن هذه الابيات أحسن وأفخم من جميع ما قيل في القلم .

لك القلم الاعلى الذي بشباته تصاب من الامر الكلي والمفاصل
لعاب الافاعي القاتلات لعابه وأري الجنا اشتارته أيد عواسل
له ريقة طل ولكن وقعها بآثاره في الشرق والغرب وابل
فصيح اذا استنطقته وهو راكب واعجم ان خاطبته وهو راجل
اذا ما امتطى الخمس اللطاف وافرغت عليه شعاب الفكر وهي حوافل
اطاعته اطراف القنا وتقوّضت لنجواه تقويض الخيام الجحافل
اذا استغزر الذهن الذكي واقبلت أعاليه في القرطاس وهي أسافل
وقد رفدته الخنصران وسددت ثلاث نواحيه الثلاث الانامل
رأيت جليلا شأنه وهو مرهف ضنى وسمينا خطبه وهو ناحل

وصف النجوم وسواد الليل

قال من قصيدة :

كأن نجوم الليل في اخرياته عيون له نادى بتغميضها الفجر
كأن سواد الليل ثم اخضراره طيالسة سود لها كفف خضر

وصف خلعة

وقال في وصف خلعة كساه إياها محمد بن الهيثم بن شبابة :

قد كسانا من كسوة الصيف خرق مكتس من مكارم ومساع
حلة سابرية ورداء كسحى القيض أو رداء الشجاع[1]
كالسراب الرقراق في النعت إلا انه ليس مثله في الخداع
قصبياً تسترجف الريح متنيـ ـه بامر من الرياح مطاع
رجفانا كأنه الدهر منه كبد الضب أو حشى المرتاع
يطرد اليوم ذا الجهير ولو شبه في حره بيوم الوداع

وصف الفرو والبرد

قال من قصيدة يمدح بها علي بن مر ويستهديه فرواً :

وأيامنا خزر العيون عوابس إذ لم يحصها[2] الحازم المتلبب
ولا بد من فرو اذا اجتابه[3] امرؤ غداوهو سام في الصنابر[4] أغلب
تظل البلاد ترتمي بضريبها[5] وتشمل[6] من أقطارها وهو يجنب[7]

(١) السحى هو القشر الرقيق الذي تحت قشر البيض الاعلى اليابس ويسمى غرقىء البيض وبه تشبه الثياب الرقاق وأصل السحى القشر يقال سحى الارض أي قشرها ومنه سميت المسحاة التي يقشر بها الارض (والقيض) القشرة العليا اليابسة على البيضة (والشجاع) الحية ورداؤه قشره .
(٢) في القاموس الاحتياص الحزم والتحفظ .
(٣) لبسه .
(٤) صنابر الشتاء شدة برده.
(٥) الضريب الثلج .
(٦) تشمل تهب فيها ريح الشمال الباردة .
(٧) يكون في حرارة ريح الجنوب .
ـ المؤلف ـ

اذا البدن المقرور[١] ألبسه غدا — له راشح من تحته يتصبب[٢]
إذا عد ذنباً ثقله منكب امرىء — يقول الحشى احسانه حين يذنب
اثيث اذا استعتبت مصقعة به — تملأت علماً أنها سوف تعتب
إذا ما أساءت بالثياب فقوله — لها كلما لاقته أهل ومرحب
إذا اليوم أمسى وهو عضبان لم يكن — طويل مبالاة به حين يغضب
فهل أنت مهديه بمثل شكيره[٣] — من الشكر يعلو مصعداً ويصوب
له زئبر[٤] يحمي من الذم كلما — تجلببه في محفل متجلبب
فانت العليم الطب أي وصية — بها كان أوصى في الثياب المهلب[٥]

ومن تشبيهاته البديعة قوله وقد سمع مغنية تغني بالفارسية فاستحسن الصوت ولم يفهم المعنى .

فبت كـأنني أعمى معنى — يحب الغانيات وما يراها

تشبيهه الاثافي والنؤي

أثاف كالخدود لطمن حزناً — ونؤي مثلما انفصم السوار

وفي أمالي المرتضى من مستحسن ما وصف به النؤي قول أبي تمام :

والنؤي أهمد شطره فكأنه — تحت الحوادث حاجب مقرون

وصف شعره

قال :

وما هو إلا القول يسري فيغتدي — له غرر في أوجه ومواسم
يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة — ويقضي (ويرضى) بما يقضي به وهو ظالم

وقال :

وجديدة المعنى اذا معنى التي — تشقى بها الاسماع كان لبيسا
كالنجم ان سافرت كان موازياً — وإذا حططت الرحل كان جليسا

وقال :

وسيارة في الارض ليس بنازح — على وخدها حزن سحيق ولا سهب
تذر ذرور الشمس في كل بلدة — وتمسي جموحا ما يرد لها غرب
اذا أنشدت في القوم ظلت كأنها — مُسِرةً كبر أو تداخلها عجب
مفصلة باللؤلؤ المنتقى لها — من الشعر الا انه اللؤلؤ الرطب

وقال :

يا خاطباً مدحي اليه بجوده — ولقد خطبت قليلة الخطاب
خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى — والليل أسود رقعة الجلباب
بكراً تورث في الحياة وتنثني — في السلم وهي كثيرة الاسلاب
ويزيدها مر الليالي جدة — وتقادم الايام حسن شباب

وقال :

احفظ وسائل شَعري فيك ماذهبت — خواطف البرق الا دون ما ذهبا
يغدون مغتربات في البلاد فما — يزلن يؤنسن في الآفاق مغتربا

وقال :

فلثلقينك حيث كنت قصائد — فيها لأهل المكرمات مآرب
فكأنما هي في السماع جنادل — وكأنما هي في القلوب كواكب
وغرائب تأتيك إلا انها — لصنيعك الحسن الجميل اقارب
نعم إذا رعيت بشكر لم تزل — نعماً وان لم ترع فهي مصائب

وقال :

من بزة المدح الذي مشهوره — متمكن في كل قلب قلب
نوار أهل المشرق الغض الذي — يجنونه ريحان اهل المغرب

وقال :

خذها مغربة في الارض آنسة — بكل فهم غريب حين تغترب
من كل قافية فيها اذا اجتنيت — من كل ما يشتهيه المدنف الوصب
الجد والهزل في توشيع لحمتها — والنبل والسخف والاشجان والطرب
لا يستقي من حفير الكتب رونقها — ولم تزل تستقي من بحرها الكتب
حسيبة في صميم المدح منصبها — اذ أكثر الشعر ملقى ماله حسب

وقال :

اليك اثرت من تحت التراقي — قوافي تستدر بلا عصاب
هي القرطات في الآذان تبقى — بقاء الوحي في الصم الصلاب
عراض الجاه تجزع كل واد — مكرمة وتفتح كل باب
مضمنة كلال الركب تغني — غناء الزاد عنهم والركاب
اذا عارضتها في يوم فخر — مسحت خدود سابقة عراب

وقال :

خذها فما نالها بنقص — موت جرير ولا البعيث

وقال :

ان القوافي والمساعي لم تزل — مثل الجمان اذا أصاب فريدا
هي جوهر نثر فان الفته — بالشعر صار قلائداً وعقودا
فان القصائد لم نكن خفراءها — لم ترض منها مشهداً مشهوداً
من اجل ذلك كانت العرب الأولى — يدعون هذا سؤدداً محدودا
وتند عندهم العلى الا على — جعلت لها مرر القصيد قيودا

وقال :

سل مخبرات الشعر عني هل بلت — في قدح نار المجد مثل زنادي
لم تبق حلبة منطق إلا وقد — سبقت سوابقها اليك جيادي
ابقين في أعناق جودك جوهراً — أبقى من الاطواق في الاجياد

وقال :

ولأشهرن عليك شنع أوابد — يحسبن أسيافاً وهن قصائد
فيها لاعناق اللئام جوامع — تبقى وأعناق الكرام قلائد

وقال :

اليك بعثت ابكار المعاني — يليها سائق عجل وحاد
شداد الاسر سالمة النواحي — من الاقواء فيها والسناد
يذللها بذكرك قرن فكر — اذا حرنت فتسلس في القياد
منزهة عن السرق الموري — مكرمة عن المعنى المعاد

وقال :

خذها مهذبة القوافي ربها — لسوابغ النعماء غير كنود
حذاء تملأ كل اذن حكمة — وبلاغة وتدر كل وريد[٦]

(١) الذي أصابه القر وهو البرد .
(٢) أراد به العرق .
(٣) صوفه .
(٤) الزئبر ما يظهر من درز الثوب . (٥) مر تفسيره . — المؤلف —
(٦) الحذاء السريعة الخفيفة كناية عن اشتهارها وتناقل الرواة لها وفي القاموس الحذاء القصيدة السائرة التي لا عيب فيها (وتدر كل وريد) أي نقتل الحساد بسماعهم لها او تنتفخ أوداجهم حنقا وغيظاً . — المؤلف —

كالطعنة النجلاء من يد ثائر ... بأخيه أو كالضربة الاخدود
كالدر والمرجان الف نظمه ... بالشذر في جيد الفتاة الرود
كشقيقة البرد المنمنم وشيه ... في أرض مهرة أو بلاد تزيد[1]
يعطى بها البشرى الكريم ويحتبي ... بردائها في المحفل المشهود
بشرى الغني أبي البنات تتابعت ... بشراؤه[2] بالفارس المولود
كرقى الأساود والأراقم طالما ... نزعت حماة سخائم وحقود[3]

وقال :

نظمت له عقداً من المدح تنضب الـ ... ـبحور وما داناه من حليها عقد
تسير منسير الريح مطرفاتها ... وما السير منها لا العنيق ولا الوخد
تروح وتغدو بل يراح ويغتدى ... بها وهي حيرى لا تروح ولا تغدو
تقطع آفاق البلاد سوابقاً ... وما ابتل منها لا عذار ولا خد
غرائب ما تنفك فيها لبانة ... لمرتجز يحدو ومرتجل يشدو
اذا حضرت ساح الملوك تقيلت ... عقائل حسن غير ملموسة ملد
اهين لها ما في البدور واكرمت ... لديهم قوافيها كما يكرم الوفد

وقال :

سأجهد حتى أبلغ الشعر شأوه ... وان كان لي طوعاً ولست بجاهد
بسياحة تنساق من غير سائق ... وتنقاد في الآفاق من غير قائد
جلامد تخطوها الليالي وان بدت ... لها موضحات في متون الجلامد
اذا شردت سلت سخيمة شانىء ... وردت غروباً من قلوب شوارد
أفادت صديقاً من عدو وصيرت ... أقارب دنيا من رجال أباعد
مخيمة ما ان تزال ترى لها ... إلى كل افق وافداً غير وافد
ومحلفة لما ترد اذن سامع ... فتصدر إلا عن يمين وشاهد

وقال :

لا زلت من شكري في حلة ... لابسها ذو سلب فاخر
يقول من تقرع أسماعه ... كم ترك الأول للآخر

وقال :

نشر يسير به شعر يهذبه ... فكر يجول مجال الروح في الجسد
ساعات شكر غذاهن البقاء به ... فهن أطول أعماراً من الابد
اذا دجاها أحاطت بي أحطت بها ... قلباً متى اسر في مصباحه يقد

وقال :

وما المال أحمى عنك من نصل مدحة ... لها بين أبواب الملوك معسكر
نحل بقاع المجد حتى كأنها ... على كل رأس من يد المدح مغفر
لها بين ابواب الملوك مزامر ... من الذكر لم تنفخ ولا هي تزمر
اذا ازور عنها الوغد أصغى بسمعه ... اليها امرؤ عنه المكارم تنشر
اليك بها عذراء زفت كأنها ... عروس عليها حليها يتكسر

وقال :

تلك القوافي قد أتينك نزعا ... تتجشم التهجير والتغليسا
من كل شاردة تغادر بعدها ... حظ الرجال من القريض خسيسا
تلهو بعاجل حسنها وتعدها ... علقاً لأعجاز الزمان نفيسا
وجديدة المعنى اذا معنى التي ... تشقى بها الاسماع كان لبيسا
من دوحة الكلم التي لم ينفكك ... وفقا عليك رصينها محبوسا
كالنجم ان سافرت كان موازناً ... واذا حططت الرحل كان جليسا

وقال :

كل يوم نوع يقفيه نوع ... وعروض يتلوه فيك عروض
وقواف قد ضج من طول ما استعـ ... ـمل فيها المرفوع والمخفوض
المديح الجزيل والشكر والصد ... ق ومر العتاب والتحريض

وقال :

كما علم المستشعرون بانهم ... بطاء عن الشعر الذي أنا قارض
كأني دينار ينادي ألا فتى ... يبارز اذ ناديت من ذا يقارض
فلا تنكروا ذل القوافي فقد رأى ... محرمها اني له الدهر رائض

وقال :

كم معان وشيتها فيك بالمد ... ح فأضحت ضرائراً للرياض
بقواف هن البواقي على الدهـ ... ـر ولكن اثمانهن مواض

وقد صدق أبو تمام في أن شعره بقي مع بقاء الدهر واثمانه مضت وقال :

فكم شاعر قد رامني فقذعته ... بشعري فولى وهو خزيان ضارع
كشفت قناع الشعر عن حر وجهه ... فطيرته عن وكره وهو واقع
بغر يراها من يراها بسمعه ... ويدنو اليها ذو الحجى وهو شاسع
يود وداداً أن أعضاء جسمه ... اذا انشدت شوقاً اليها مسامع

وقوله فيمن خلع عليه خلعة :

فالبس بها مثلها لمثلك من فضـ ... ـفاض ثوب القريض متسعه
صعب القوافي الا لغارسه ... ابي نسج العروض ممتنعه

وقال :

فدونكها لولا ليان نسيبها ... لظلت صلاب الصخر منها تصدع
لها أخوات قبلها قد سمعتها ... وان لم ترغ بي مدتي فستسمع

وقال :

لقد لبست أمير المؤمنين بها ... حلياً نظاماه بيت سار أو مثل
غريبة تؤنس الآداب وحشتها ... فما تحل على قوم فترتحل

وقال :

ووالله لا أنفك أهدي شوارداً ... اليك يحملن الثناء المنخلا
تخال به برداً عليك محبرا ... وتحسبها عقداً عليك مفصلا
ألذ من السلوى وأطيب نفحة ... من المسك مفتوتاً وأيسر محملا
أخف على روح وأثقل قيمة ... وأقصر في جمع الجليس وأطولا
ويزهى بها قوم ولم يمدحوا بها ... اذا مثل الراوي بها أو تمثلا

وقال :

فأين قصائد لي فيك تأبى ... وتأنف أن أهان وان أذالا
من السحر الحلال لمجتنيه ... ولم أرقب لها سحراً حلالا

وقال :

منحكتها تشفي الجوى وهو لاعج ... وتبعث أشجان الفتى وهو ذاهل

(١) شقيقة البرادي القطعة المشقوقة منه (ومهرة) قبيلة باليمن (وتزيد) أيضا قبيلة باليمن من قضاعة واليهم تنسب البرود التزيديات

(٢) البشراء جمع بشير.

(٣) الحماة جمع حمة وهي ما يلدغ به العقرب (والسخائم) الضغائن. المؤلف.

ترد قوافيها اذا هي أرسلت ... هوامل مجد القوم وهي هوامل
فكيف اذا حليتها بحليها ... تكون وهذا حسنها وهي عاطل

وقال :

ان القصائد يمتك شوارداً ... فتحرمت بنداك قبل تحرم
زهراء أحلى في النفوس من المنى ... وألذ من ريق الاحبة في الفم

وقال :

من كل بيت يكاد الميت يفهمه ... حسناً ويحسده القرطاس والقلم
مالي ومالك شبه حين انشده ... الا زهير وقد أصغى له هرم
بكل سالكة للفكر مالكة ... كأنه مستهام أو به لمم

وقال :

جاءتك من نظم اللسان قلادة ... سمطان فيها اللؤلؤ المكنون
حذيت حذاء الحضرمية ارهفت ... واجابها التخصير والتلسين
انسيه وحشية كثرت بها ... حركات أهل الأرض وهي سكون
ينبوعها خضل وحلي قريضها ... حلي الهدى ونسيجها موضون
أما المعاني فهي أبكار إذا ... نصت ولكن القوافي عون
أحذاكها صنع الضمير يمده ... جفر اذا نصب الكلام معين
ويسيء بالاحسان ظناً لا كمن ... هو بابنه وبشعره مفتون

وقال :

جنى لي فيك من ثمرات مدحي ... لسان الشكر أبياتاً جنيه
وقد أهديتها لك وهي عندي ... على الأيام من أزكى هديه

وقال :

أنا من كساك محبة لاحلة ... حبر القصائد فوفت تفويفا
متنخل حلاك نظم بدائع ... صارت لآذان الملوك شنوفا

وقال في وصف القصائد :

ناعمات الاطراف لو أنها تل ... بس أغنت عن الملاء الرقاق
وعذاب لو أنها طعمت زا ... دت على الشهد بسطة في المذاق
جدد كلما غدا يوم فخر ... بعضهم في أخلاقه الأخلاق

وقال يصف نفسه بالشعر :

من شاعر وقف الكلام ببابه ... واكتن في كنفي ذراه المنطق
قد ثقفت منه الشآم وسهلت ... منه الحجاز ورققته المشرق

المواعظ والآداب والحكم

حكمت لأنفسها الليالي أنها ... أبداً تفرقنا ولا تتفرق
عمري لقد نصح الزمان وانه ... لمن العجائب ناصح لا يشفق
ان تلغ موعظة الليالي بعدما ... وضحت فكم من جوهر لا ينفق
ان العزاء وان فتى حرم الغنى ... رزق جزيل لامرىء لا يرزق
همم الفتى في الأرض أغصان المنى ... غرست وليست كل حين تورق

وقال : ما غبن المغبون مثل عقله ... من لك يوماً باخيك كله

وقال : ان المنون اذا استمر مريرها ... كانت لها جنن الانام مقاتلا
ما ان ترى شيئاً لشيء محيياً ... حتى تلاقيه لآخر قاتلا
من ذاك أجهد أن أراه فلا أرى ... حقاً سوى الدنيا يسمى باطلا

وقال :

ينال الفتى من عيشه (دهره) وهوجاهل ... ويكدي الفتى في دهره وهو عالم
ولوكانت الاقسام تجري على الحجى ... هلكن اذاً من جهلهن البهائم
فلم يجتمع شرق وغرب لقاصد ... ولا المجد في كف امرىء والدراهم
ولم أر كالمعروف تدعى حقوقه ... مغارم في الاقوام وهي مغانم
وليس ببان للعلى خلق امرىء ... وان جل الا وهو للمال هادم

وقال :

ومن لم يسلم للنوائب أصبحت ... خلائقه طراً عليه نوائبا
وقد يكهم السيف المسمى منية ... وقد يرجع السهم المظفر خائبا
فآفة ذا أن لا يصادف رامياً ... وآفة ذا أن لا يصادف ضاربا

وقال :

ألا ترى كيف يبلينا الجديدان ... ونحن نلعب في سر واعلان
لا تركنن الى الدنيا وزخرفها ... فان أوطانها ليست بأوطان
وامهد لنفسك من قبل الممات ولا ... يغررك كثرة أصحاب واخوان

ولكنه تخلص من هذا الوعظ إلى هجو معدان باقبح هجو صنًّا كتابنا عن ذكره . وقال :

حشم الصديق عيونهم بحاثة ... لصديقه عن صدقه ونفاقه
فلينتظرن المرء من غلمانه ... فهم دلائله على أخلاقه

وقال :

ما آب من آب لم يظفر بحاجته ... ولم يغب طالب بالنجح لم يخب

وقال :

اذا جاريت في خلق دنيا ... فأنت ومن تجاريه سواء
رأيت الحر يجتنب المخازي ... ويحميه عن الغدر الوفاء
وما من شدة إلا سيأتي ... لها من بعد شدتها رخاء
لقد جربت هذا الدهر حتى ... أفادتني التجارب والعناء
اذا ما رأس أهل البيت ولى ... بدا لهم من الناس الجفاء
يعيش المرء ما استحيا بخير ... ويبقى العود ما بقي اللحاء
فلا والله ما في العيش خير ... ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
اذا لم تخش عاقبة الليالي ... ولم تستحي فاصنع ما تشاء
لئيم الفعل من قوم كرام ... له من بينهم أبداً عواء

وقال كما في تاريخ ابن عساكر ولم أجده في الديوان .

ان الليالي لم تحسن إلى أحد ... إلا أساءت اليه بعد إحسان
العيش حلو ولكن لابقاء له ... جميع ما الناس فيه ذاهب فان

وقال :

فقسا لتزدجروا ومن يك حازماً ... فليقس أحياناً على من يرحم

وقال :

فلقبل أظهر صقل سيف اثره ... فبدا وهذبت القلوب همومها
والحادثات وان أصابك بؤسها ... فهو الذي أنباك كيف نعيمها

شروط الصديق

من لي بانسان إذا أغضبته ... وجهلت كان الحلم رد جوابه
واذا طربت إلى المدام شربت من ... أخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصغى للحديث بقلبه ... وبسمعه ولعله أدرى به

الصبر

ما عوض الصبر امرؤ إلا رأى ما فاته دون الذي قد عوضا
وقال : اصبري أيتها النفـ ـس فـان الصبـر أحجى
نهي الحـزن فـان الحـز ن إن لم يـنـه لجـا
والبسي اليـأس مـن النـا س فـان اليـأس ملجـا
ربمـا خـاب رجـاء وأتى مـا لـيس يـرجـى

وقال ومر قسم منها في الامثال :
ما يحسم العقل والدنيا تساس به ما يحسم الصبر في الاحداث والنوب
الصبر كاس وبطن الكف عارية والعقل عار إذا لم يكس بالنشب
ما أضيع العقل إن لم يرع ضيعته وفر وأي رحى دارت بلا قطب

القناعة وترك الحرص

لا تطلبن الرزق بعد شماسه فترومه سبعاً إذا ما غيضا[1]

ومر في الامثال عدة أبيات في القناعة :

المودة

لا خير في قربى بغير مودة ولرب منتفع بود أباعد
واذا القرابة أقبلت بمودة فاشدد لها كف القبول بساعد

الغيرة على العلم

أورد له ابن عساكر في تاريخ دمشق قوله :
وما أنا بالغيران من دون عرسه اذا لم اصبح غيوراً على العلم
طبيب فؤادي مذ ثلاثين حجة ومذهب همي والمفرج للغم

الملح والنوادر

أنا ثاو بحمص في كل ضرب من ضروب الإكبار والافخام
كل فدم أخاف حين أراه مقبلاً ان يشجني بالسلام
رافعاً كفه لبري فما أحـ ـسبه جاءني لغير اللطام

وقال يهجو رجلاً عظيم اللحية :
خلق الله لحية لك لو تحـ ـلق لم يدر ما غلاء المسوح

الاستشهاد ببيت من شعر غيره

قال في ختام قصيدة في مدح المعتصم :
لقد لبست أمير المؤمنين بها حلياً نظاماه بيت سار أو مثل
(غريبة تؤنس الآداب وحشتها فما تحل على قوم فترتحل)

وقال في ختام قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب :
ما انس لا انس قولا قاله رجل غضضت في عقبه طرفي وأجفاني
(نل الثريا أو الشعرى فليس فتى لم يغن خمسين انساناً بانسان)

وقال في ختام قصيدة يعزي بها عبد الله بن طاهر عن ولديه :
شمخت خلالك أن يؤسيك امرؤ أو أن تذكر ناسياً أو غافلاً
ألا مواعظ قادها لك سمحة أسجاح لبك سامعاً أو قائلاً
(هل تكلف الايدي بهز مهند الا اذا كان الحسام الفاصلا)

---

(١) غيض السبع الف الغيضة - المؤلف -

بعض ما روي من طريقه
المفاضلة بين الكلام والصمت

في أخبار أبي تمام للصولي : حدثنا احمد بن يزيد المهلبي : حدثنا أحمد بن أبي طاهر حدثني أبو تمام حدثني أبو عبد الرحمن الأموي قال ذكر الكلام في مجلس سليمان بن عبد الملك فذمه أهل المجلس فقال سليمان كلا ان من تكلم فأحسن قدر على أن يسكت فيحسن وليس كل من سكت فأحسن قدر على أن يتكلم فيحسن (اهـ) ورواه الخطيب في تاريخ بغداد اسنده عن احمد بن أبي طاهر عن أبي تمام مثله . وفي أخبار أبي تمام بالاسناد المتقدم عن أبي تمام قال تذاكرنا (تذوكر) الكلام في مجلس سعيد بن عبد العزيز التنوخي وحسنه والصمت ونبله فقال ليس النجم كالقمر انك انما تمدح السكوت بالكلام ولن تمدح الكلام بالسكوت وما نبأ (أنبأ) عن شيء فهو أكبر منه (اهـ) وحكاه الخطيب في تاريخ بغداد عن حبيب مثله وفي أخبار أبي تمام بالاسناد المتقدم عن أبي تمام عن أبي عبد الرحمن الاموي قال تكلم رجل عند هشام فأحسن فقال هشام ان أحسن الحديث ما أحدث بالقلوب عهداً وبهذا الاسناد عن حبيب بن أوس عن عمرو بن هاشم السروي قال تحدثنا عند محمد بن عمرو الاوزاعي - والاوزاع من حمير - ومعنا اعرابي من بني عليم بن جناب لا يتكلم فقلنا له بحق ما سميتم خرس العرب . ألا تحدث القوم فقال : ان الحظ للمرء في اذنه وان الحظ في لسانه لغيره فقال الاوزاعي وأبيه لقد أحسن .

وبهذا الاسناد عن أبي تمام قال رجل لرجل ما أحسن حديثك فقال له انما حسنه حسن جوار سمعك .

وبهذا الاسناد عن أبي تمام عن يحيى بن اسماعيل الأموي حدثني اسماعيل بن عبد الله قال قال جدي الصمت منام العقل والنطق يقظته ولا منام إلا بيقظة ولا يقظة إلا بمنام .

خبر الطرماح

في أخبار أبي تمام للصولي حدثنا الحسن بن عليل العنزي حدثني أبو بكر محمد بن ابراهيم بن عتاب حدثني أبو تمام الطائي قال مرّ الطرماح بمسجد البصرة وهو يخطر في مشيته فقال رجل من هذا الخطار فقال أنا الذي أقول :

لقد زادني حباً لنفسي أنني بغيض إلى كل امرىء غير طائل
اذا ما رآني قطع الطرف دونه ودوني فعل العارف المتجاهل
ملأت عليه الأرض حتى كأنها من الضيق في عينيه كفة حابل

الكذب

في أخبار أبي تمام للصولي : حدثني أحمد بن يزيد المهلبي : حدثني أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر حدثني أبو تمام حبيب بن أوس الطائي : حدثنا العطاف بن هارون عن يحيى بن حمزة قاضي دمشق وكان فيمن تولى قتل الوليد بن يزيد قال اني لفي مجلس يزيد بن الوليد الناقص اذ حدثه رجل فكذبه فعلم يزيد انه قد كذبه فقال له يا هذا إنك تكذب نفسك قبل أن تكذب جليسك فما زلنا نعرف ذلك الرجل بعد ذلك بالتوقي .

نصرة الصدق قد تقضي إلى الكذب

وبهذا الاسناد إلى أبي تمام حدثني شيخ من الحي قال كان فينا رجل شريف فأتلف ماله في الجود فصار بعد لا يفي فقيل له أصرت كذابا فقال نصرة الصدق أفضت بي إلى الكذب قال الصولي فنقل هذا ابن أبي طاهر شعراً له فقال :

قد كنت انجز دهراً ما وعدت الى ... أن أتلف الدهر ما جمعت من نشب
فان اكن صرت في وعدي اخاكذب ... فنصرة الصدق افضت بي الى الكذب

العي

وبهذا الاسناد عن أبي تمام حدثني ابو عبد الرحمن الاموي قال وصف ابن لسان الحمرة ـ وهو ربيعة بن حصن من بني تيم اللات ابن ثعلبة ـ قوماً بالعي فقال منهم من ينقطع كلامه قبل أن يصل إلى لسانه ومنهم من لا يبلغ كلامه اذن جليسه ومنهم من يقتسر الآذان فيحملها إلى الاذهان عبءً ثقيلاً .

الهذر

وبهذا الاسناد عن أبي تمام عن كرامة : تكلم رجل في مجلس الهيثم بن صالح فهذر ولم يصب فقال يا هذا بكلام امثالك رزق الصمت المحبة .

فضل الدرع

وبهذا الاسناد عن أبي تمام عن رجل من كلب قال كنت مع يزيد بن حاتم بافريقية فاعترض دروعاً وبالغ فيها وكانت جياداً فقيل له في ذلك فقال انما أشتري اعماراً لا دروعاً .

العطاء كتائب لا مقانب

وبهذا الاسناد عن أبي تمام قال كان يزيد بن الحصين بن تميم السكوني لا يعطي فاذا أعطى اعطى كثيراً ويقول احب ان تكون مواهبي كتائب كتائب ولا احب ان تكون مقانب مقانب .

النعمة

وبهذا الاسناد عن ابي تمام قال حدثني كرامة قال قدم رجل من ولد معدان بن عبيد المعني من عند البرامكة فقلنا له كيف تركتهم فقال : تركتهم وقدانست بهم النعمة حتى كأنها بعضهم قال ابو تمام قال كرامة فحدثت بهذا ثعلبة بن الضحاك العاملي فقال لقد سمعت من بعض اعرابكم نحواً من هذا قدم علينا غسان بن عبدالله بن خيبري في عنفوان خلافة هشام فرأى آل خالد القسري فقال إني ارى النعمة قد لصقت بهؤلاء القوم حتى كأنها من ثيابهم . قلت فان صاحب هذا الكلام ابن عم صاحب هذا الحديث فيما ارى أما ترى كلامه ابن عم كلامه .

زوال النعمة

وبهذا الاسناد عن ابي تمام عن سلامة بن جابر النهدي : سمعت اعرابياً يصف قوماً لبسوا النعمة ثم عروا منها فقال ما كانت نعمة آل فلان الا طيفاً ولى مع انتباههم .

انصاف العدو عدوه

وبهذا الاسناد عن ابي تمام عن سلامة بن جابر : سأل هشام اسد بن عبدالله القسري عن نصر بن سيار وكان عدوه فقال ذلك رجل محاسنه اكثر من مساوئه لا يضرب طبقة الا انتصف منها .لا يأتي امرأ يعتذر منه . قسم اخلاقه بين ايام الفضل فجعل لكل خلق نوبة لا يدري اي احواله أحسن ما هداه اليه عقله او ما كسبه اياه ادبه فقال هشام لقد مدحته على سوء رأيك فيه فقال نعم لأني فيما يسألني أمير المؤمنين عنه كما قال الشاعر :

كفى ثمناً لما أسديت اني ... صدقتك في الصديق وفي عدايا
واني حيث تندبني لأمر ... يكون هواك أغلب من هوايا

قال ذلك الظن بك .

كثرة الشك من المحاماة عن اليقين

وبهذا الاسناد عن ابي تمام عن محمد بن خالد الشيباني : قال رجل يوماً لدقبة بن مصقلة العبدي من أي شيء كثرة شكك قال من محاماتي عن اليقين .

الإقدام

وبهذا الاسناد عن حبيب بن اوس الطائي عن قلابة الجرمي قال يزيد بن المهلب يوماً لجلسائه أراكم تعنفوني في الاقدام قالوا نعم والله انك لترمي بنفسك في المهالك فقال اليكم عني فوالله لو لم آت الموت مسترسلا لأتاني مستعجلا إني لست آتي الموت من حبه انما آتيه من بغضه وقد أحسن الحصين بن الحمام المري حيث يقول :

تأخرت استبقي الحياة فلم أجد ... حياة لنفسي مثل ان أتقدما

السيوف مأمورة

وبهذا الاسناد عن أبي تمام قال رجل من بني عمرو بن تميم يزعم الناس أن السيوف مأمورة تقطع وتكهم والله ما رأيت يزيد بن المهلب قط قنبا سيفه ثابت قطنة والله لو لم تكن السيوف مأمورة لصيرتها يد يزيد مأمورة .

من رثى ولده

وبهذا الاسناد عن ابي تمام عن مالك بن دلهم عن الكلبي قال مات ابن لأرطأة بن سهية المري يقال له عمرو وسهية ام أرطأة وابوه زفر أحد بني مرة في زمن معاوية فجزع عليه حتى ذهب عقله أو قارب فوقف على قبره فقال :

وقفت على قبر ابن سلمى فلم يكن ... وقوفي عليه غير مبكى ومجزع
عن الدهر فاصفح انه غير معتب ... وفي غير من قد وارت الارض فاطمع
هل انت ابن سلمى ان نظرتك رائح ... مع القوم أو غاد غداة غد معي

الحديث المسلسل بالشعراء

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق : اخبرنا أبو الحسين الموفدة انبأنا القاضي أبو المظفرهناد بن ابراهيم بن نصر النسفي أنبأنا عبد الحي بن عبدالله بن موسى الجوهري الشاعر ببجارى انبأنا أبي أبو الحسن الشاعر حدثنا ابو علي المفضل بن المفضل الشاعر أنبأنا خالد بن يزيد الشاعر(١) حدثني ابو تمام حبيب بن اوس الشاعر حدثني صهيب بن أبي الصهبان(٢) الشاعر حدثني الفرزدق همام بن غالب الشاعر حدثني عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الشاعر حدثني ابي حسان بن ثابت الشاعر قال قال لي رسول الله ﷺ باحسان اهجهم وجبريل معك وقال لي ان من الشعر حكمة

---

(١) مر في تلاميذه انه خالد بن شريد .
(٢) مر انه ابن أبي الصهباء . ـ المؤلف ـ

وقال لي اذا حارب أصحابي بالسلاح فحارب أنت بالكلام (اهـ) قال وأخرجه الخطيب البغدادي عن ابي تمام بالسند السابق (اهـ) (اقول) لم اجده في تاريخ بغداد للخطيب .

مراثيه

في مروج الذهب رثاه الشعراء بعد وفاته والأدباء من اخوانه وفي أخبار ابي تمام للصولي قال علي بن الجهم يرثيه :

غاضت بدائع فطنة الاوهام … وعدت عليها نكبة الأيام
وغدا القريض ضئيل شخص باكياً … يشكو رزيته الى الأقلام
وتأوهت غرر القوافي بعده … ورمى الزمان صحيحها بسقام
اودى مثقفها ورائض صعبها … وغدير روضتها أبو تمام

وقال الحسن بن وهب يرثيه ببيتين رواهما الخطيب في تاريخ بغداد وقال ابن خلكان قيل انهما لديك الجن وفي شذرات الذهب عن ابن الاهدل انهما لابي نهشل بن حميد الذي ولاه الموصل (اهـ) وفيه اشتباه من وجهين (اولا) انه لم يل الموصل وانما ولي بريدها (ثانياً) ان الذي ولاه بريدها الحسن بن وهب لا أبو نهشل .

فجع القريض بخاتم الشعراء … وغدير روضتها حبيب الطائي
ماتا معاً فتجاورا في حفرة … وكذاك كانا قبل في الأحياء

ورثاه أيضاً الحسن بن وهب بقوله كما في أخبار ابي تمام للصولي :

سقى (سقتَ بالموصل القبر الغريبا … سحائب ينتحبن له نحيبا
اذا أظللنه اطلقن فيه … شعيب المزن منبعقا يتبعها) شعيبا
ولطمت البروق به خدوداً … وشققت الرعود به جيوبا
فان تراب ذاك القبر يحوي … حبيباً كان يدعى لي حبيبا
ظريفاً شاعراً فطناً لبيباً … أصيل الرأي في الجلى أريبا
اذا شاهدته رواك مما … يسرك رقة منه وطيبا
فقدنا منك علقاً لا ترانا … نصيب له مدى الدنيا ضريبا
ابا تمام الطائي إنا … لقينا بعدك العجب العجيبا
وكنت أخاً لنا تدني الينا … صميم الود والنسب القريبا
وكانت مذحج تطوى علينا … جميعاً ثم تنشرنا شعوبا
فلما بنت نكرت الليالي … قريب الدار والاقصى الغريبا
وابدى الدهر أقبح صفحتيه … ووجهاً كالحاً جهماً قطوبا
فاحر بأن يطيب الموت فيه … واحر بعيشه أن لا تطيبا

ورثاه محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم وهو حينئذ وزير رواه الخطيب في تاريخ بغداد والصولي في أخبار أبي تمام وقال ابن خلكان وقيل انها لعبدالله بن الزبرقان الكاتب مولى بني امية :

نبأ أتى أعظم الأنباء … لما ألم مقلقل الأحشاء
قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم … ناشدتكم لا تجعلوه الطائي

وقال محمد بن عبد الملك الزيات أيضاً يرثيه كما في أخبار أبي تمام للصولي .

ألا لله ما جنت الخطوب … تُخَـرِمّ من اجبتنا حبيب
فمات الشعر من بعد ابن أوس … فلا أدب يحس ولا اديب
وكنت ضريب وحدك يا ابن أوس … وهذا الناس أخلاق ضروب
لئن قطعتك قاطعة المنايا … لمنك وفيك قطعت القلوب

وقال عبدالله بن ابي الشيص كما في اخبار أبي تمام للصولي .

أصبح في ضنك من الارض … أكثر في الأرض من الأرض
من عرض ذكراه ومن طولها … كالارض ذات الطول والعرض
اكرم بملحود يداني الى … وجهك يا ابن الكرم المحض
ما من حبيب لابن أوس أسى … يجمع بين الجفن والغمض
حار ذوو الآداب اذ فوجئوا … منه بيوم غير مبيض
انتقض الابرام من عمر من … كان أبا الابرام والنقض
طود من الشعر دعا بعضه … بعضاً فهد البعض بالبعض
بحر من الشعر له جائش … ملتطم باللؤلؤ البض
كأنما الشعر شعار له … أو ورق في غصن غض
لما أتم الله فيك الذي … املت من بسط ومن قبض
رماك رام للمنايا وما … آذن عند الرمي بالنبض
لو كان للشعر عيون بكت … لكوكب للشعر منقض

وقال ابن ابي الشيص أيضاً كما في اخبار ابي تمام للصولي قال الصولي ووجدته بخط ابن مهرويه .

يا حفرة الطائي اي امرىء … اثويت منه في ثرى الرمس
شعاره انت ولم تشعري … بانه اشعر ذي نفس
كم بين اثنائك من حكمة … كانت شفاء النفس بالامس

وقال الصولي في اخبار ابي تمام انشدني ابو الغوث لأبيه[1] يرثي ابا تمام ودعبلا ومات دعبل بعد ابي تمام وكان صديق البحتري .

قد زاد في كلفي (حزني) واوقد لوعتي … مثوى حبيب يوم مات ودعبل
وبقاء ضرب الخثعمي وشبهه … من كل مضطرب القريحة مهمل
اهل المعاني المستحيلة إن هم … طلبوا البداعة والكلام المعضل[2]
اخوي لا تزل السماء مخيلة … تغشاكما بحيا مقيم مسبل[3]
جدث على (لدى) الاهواز يبعد دونه … مسرى النعي ورمة بالموصل

وروى الصولي في اخبار ابي تمام لأحمد بن يحيى البلاذري يرثي أبا تمام ويهجو أبا مسلم بن حُميد الطوسي .

أمسى حبيب رهن قبر موحش … لم تدفع الاقدار عنه بأيد
لم ينجه لما تناهى عمره … ادب ولم يسلم بقوة كيد
قد كنت ارجو ان تنالك رحمة … لكن اخاف قرابة ابن حُمَيد

وحكى ابن خلكان في تاريخه انه سئل شرف الدين محمد بن عنين عن معنى قوله :

سقى الله دوح الغوطتين ولا ارتوى … من الموصل الحدباء الا قبورها

لِمَ حرمها وخص قبورها فقال لأجل ابي تمام .

هذا ما تيسر لنا جمعه من سيرة ابي تمام بعد ما بذلنا جهوداً كثيرة واوقاتاً طويلة وثمينة واعملنا الفكر واجهدنا النفس واسهرنا الطرف في البحث والتنقيب والتمحيص وتصفحنا الكتب الكثيرة والاسفار المتنوعة في

(١) ابو الغوث هو يحيى بن ابي عبادة الوليد بن عبيد البحتري ولا توجد هذه الابيات في ديوان البحتري . ـ المؤلف ـ
(٢) طلبوا البراعة بالكلام المقفل خ .
(٣) تغشا كما بحيا السحاب المسبل خ .

جمع هذه الترجمة وترتيبها وتنميقها وتنسيقها بما لا تجده في كتاب غير هذا الكتاب وحوت من الفوائد المتنوعة ما لم يسبق اليه سابق . ولئن كنا لم نحط بسيرته كلها فلم يفتنا جلها واحطنا منها بما في وسعنا . واستقرأنا ديوانه بحسب الامكان وربما يكون قد فاتنا بعض ما يجب ان نبحث عنه من كنوز ديوانه فانه كنز لغة وادب وغريب وتاريخ وبيان وفوائد ونوادر وغيرها يعسر الاحاطة والتنقيب عن كل ما يحويه من ذلك لا سيما ان نسخته المطبوعة غير ممحصة ولم يتيسر لنا الوقوف على الكتب المؤلفة في شرحه سوى بعض نتف منقولة عنها ولكن المرء لا يكلف الا بما تسعه طاقته ومن بذل جهده فقد اعذر .

وبها تم الجزء التاسع عشر من كتاب اعيان الشيعة وكان الفراغ من جمعها عصر يوم الثلاثاء ٢١ شهر ربيع الاول سنة ١٣٦١ هجرية على يد مؤلفه العبد الفقير الى عفو ربه الغني محسن ابن المرحوم السيد عبد الكريم الحسيني العاملي الشهير بالأمين نزيل دمشق الشام صينت عن طوارق الأيام والحمدلله اولاً وآخراً وصلى الله على رسوله محمد وآله الطاهرين وسلم تسليماً .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما .

وبعد فيقول العبد الفقير الى عفو ربه الغني محسن ابن المرحوم السيد عبد الكريم الامين « الحسيني العاملي الشقرائي » نزيل دمشق الشام عامله الله بفضله ولطفه وعفوه : هذا هو الجزء العشرون من كتابنا « أعيان الشيعة » في بقية من اسمه حبيب وما بعده وفق الله تعالى لاكماله ، ومنه نستمد المعونة والهداية والتوفيق والتسديد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

حبيب بن بديل بن ورقاء الخزاعي .

في اسد الغابة : أورده أبو العباس بن عقدة وغيره من الصحابة روى حديثه زر بن حبيش قال : خرج علي من القصر فاستقبله ركبان متقلدو السيوف فقالوا : السلام عليك يا أمير المؤمنين السلام عليك يا مولانا ورحمة الله وبركاته . فقال علي : من ها هنا من اصحاب النبي ﷺ ؟ فقام اثنا عشر منهم قيس بن ثابت بن شماس وهاشم بن عتبة وحبيب بن بديل بن ورقاء فشهدوا انهم سمعوا النبي ﷺ يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه اخرجه أبو موسى ا هـ . وفي الاصابة حبيب بن بديل بن ورقاء الخزاعي له ولأبيه ولأخيه عبد الله صحبة ، ذكره ابن شاهين في الصحابة ، وروى حديثه ابن عقدة في كتاب الموالاة باسناد ضعيف من رواية أبي مريم عن زر بن حبيش قال : قال علي من هاهنا من اصحاب رسول الله ﷺ ؟ فقام اثنا عشر رجلا منهم قيس بن ثابت وحبيب بن بديل بن ورقاء فشهدوا انهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه اهـ . وأخوه عبد الله بن بديل قتل مع علي عليه السلام بصفين ، وهم أهل بيت تشيع ، وخزاعة كانت حليفة بني هاشم في الجاهلية وعيبة رسول الله ﷺ في الاسلام .

حبيب بن بشار الكندي مولاهم الكوفي

قال الشيخ في رجاله في أصحاب الباقر عليه السلام : حبيب بن بشار الكندي . وقال في أصحاب الصادق عليه السلام : حبيب بن بشار مولى كندة تابعي كوفي اسكاف ا هـ . هكذا في بعض النسخ وفي بعضها : حبيب بن يسار ، وهو الصواب ويأتي .

حبيب بن بشر بالشين المعجمة او بسر المهملة أو بسرة على اختلاف النسخ .

عده الشيخ في رجاله من اصحاب الصادق عليه السلام ، ونقل بعض اهل العصر عن المنهج أنه قال : وفي الكافي بشر وكأنه الصحيح (اهـ) . ولم أجد ذلك في المنهج ، وفي لسان الميزان : حبيب بن بشر ذكره الطوسي في رجال الشيعة . وقال ابو عمرو الكشي كان مستقيماً من الرواة عن جعفر الصادق رحمه الله تعالى (اهـ) . وليس له ذكر في رجال الكشي .

عن جامع الرواة انه نقل رواية الحسين بن ابي العلاء عنه عن أبي عبد الله عليه السلام في باب التقية من الكافي ا هـ .

الشيخ حبيب البغدادي الكاظمي

يأتي بعنوان : حبيب بن طالب بن علي .

حبيب بن جري العبسي الكوفي .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الباقر عليه السلام وقال : مشكوك فيه ، وذكره في اصحاب الصادق عليه السلام وقال : فيه نظر . وفي الخلاصة حبيب بن جري بضم الجيم العبسي الكوفي قال الشيخ فيه نظر وهو من اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام . وقال في موضع آخر : انه مشكوك فيه ا هـ . ووجه الشك والنظر الذي في كلام الشيخ يتحمل وجوها (احدها) ان يكون راجعاً الى اتحاده مع حبيب العبسي والد عائذ بن حبيب المذكور في كلام الشيخ قبل هذا من اصحاب الصادق والباقر عليهما السلام ، وهذا الوجه نفى الميرزا عنه البعد في منهج المقال فقال : اعلم ان في رجالهما - اي الباقر والصادق عليهما السلام - قبل هذا الرجل حبيب العبسي الكوفي والد عائذ بن حبيب ولا يبعد ان يكون النظر والشك من حيث الاتحاد ا هـ . (الثاني) ان يكون راجعاً الى وثاقته ، ولعله يلوح من كلام الخلاصة السابق فانه قال : وهو من اصحابهما ، بعدما حكى النظر عن الشيخ ويلوح منه ان كونه من اصحابهما عند الشيخ محقق (ثالثاً) ان يكون راجعاً الى كونه امامياً ذكره بعض المعاصرين واستشهد له بذكر العلامة له في القسم الثاني . وفيه ان الشيخ لم يلتزم في كتاب رجاله بذكر الامامية خاصة كما هو معلوم ، وانما التزم ذلك في فهرسته ، ويكفي لذكره في القسم الثاني كونه مجهولا وان كان امامياً . والظاهر ان الشك والنظر راجعان الى ما قاله في المنهج والله اعلم . وفي لسان الميزان : حبيب بن جزي العبسي الكوفي ذكره الطوسي في رجال الشيعة ، وقال : روى عن الصادق ، ويقال انه ادرك الباقر رحمه الله تعالى ا هـ . ورسم في لسان الميزان جزي بالزاي وفيها تقدم بالراء .

حبيب الجماعي .

في التعليقة : في نسختي من عبارة المفيد في رسالته في الرد على الصدوق ان من الفقهاء والرؤساء الأعلام حبيب الجماعي قال : ويحتمل ان يكون الجماعي مصحف الخثعمي والله يعلم ا هـ . وفي منتهى المقال :

في نسخة عندي من رسالة المفيد ايضاً حبيب الجماعي ا هـ . ويأتي في حبيب الخزاعي ما له ربط بالمقام .

حبيب مصغرا بن حبيب اخو حمزة الزيات .

في ميزان الذهبي : روى عن أبي اسحاق وغيره وهاه ابو زرعة وتركه ابن المبارك ا هـ . وفي لسان الميزان : وقال ابن معين لا أعرفه ، وقال محمد بن عثمان بن ابي شيبة ثقة ، وقال ابن عدي حدث بأحاديث عن الثقات لا يرويها غيره ا هـ . واخوه حمزة بن حبيب الزيات من القراء ومن أصحاب الصادق عليه السلام . ومن ذلك قد يظن تشيع المترجم ، ويؤيده قدح القوم فيه ، فانهم كثيراً ما قدحوا لأجل التشيع .

حبيب بن حسان بن ابي الاشرس الاسدي مولاهم .

ذكره الشيخ في رجاله بهذا العنوان في اصحاب علي بن الحسين عليهما السلام وقال : روى عنه وعن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقال في اصحاب الباقر عليه السلام حبيب بن حسان بن أبي الأشرس الأسدي كوفي مولى بني اسد ا هـ . وفي ميزان الاعتدال : حبيب بن ابي الاشرس هو حبيب بن أبي هلال له عن سعيد بن جبير وغيره قال أحمد والنسائي متروك عنه مروان بن معاوية واسماعيل بن جعفر وقال ابن حبان منكر جداً ، وكان قد عشق نصرانية فقيل انه تنصر وتزوج بها ، فاما اختلافه إلى البيعة من اجلها فصحيح وقال ابن المثنى ما سمعت يحيى ولا عبد الرحمن حدثنا عن سفيان عن حبيب بن حسان بن ابي الاشرس شيئاً قط وروى عباس عن ابن معين حبيب بن حسان ليس بثقة كانت له جاريتان نصرانيتان فكان يذهب معهما إلى البيعة (اهـ) . وذكره ايضاً بعنوان حبيب بن حسان الكوفي وقال هو جد صالح بن محمد الحافظ ضعفوه ا هـ . وفي لسان الميزان وروى ابو معاوية عن الأعمش عن حبيب بن أبي الاشرس عن أبي عبيدة قال قال عبد الله اذا رأيتم احدكم قد اصاب حداً فلا تلعنوه ولا تعينوا عليه الشيطان ، لكن قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه . وقال ابو داوود ليس حديثه بشيء ، روى عنه سفيان ولا يصرح به . قال ابو بكر بن عياش : لو عرف الناس حبيب بن حسان لضربوا على بابه الختم . وقال الساجي : قال عمرو بن علي سمعت عبد الله بن سلمة الافطس يقول تزوج ابن أبي الاشرس جارية نصرانية وكان يعشقها فتنصر . يقول تزوج ابن ابي الاشرس جارية وقال عمرو بن علي : فذكرت ذلك ليحيى بن سعيد القطان فقال افرط الافطس ، قال الساجي واحسب ان القول قول يحيى . ورأيت هذه الحكاية في تاريخ عمرو بن علي ولم يقل افرط الافطس وإنما قال كان يقال قال ولم يزد على ذلك . وقال النسائي ايضاً ليس بثقة . وقال أبو أحمد الحاكم ذاهب الحديث . واورد له ابن عدي احاديث وقال له غير ما ذكرت وقد سبرت رواياته فلم ار بها بأساً وأما رداءة دينه فهم اعلم به . وذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال : روى عن الحسين بن علي وابنه زين العابدين علي بن الحسين وعن أبي جعفر الباقر وعن الصادق كذا قال ا هـ . وعلم له في منهج المقال نقلا عن رجال الشيخ علامة (ين) وهي علامة اصحاب الحسين ، ولم يعلم له علامة اصحاب علي بن الحسين التي هي (سين) فاحتملنا ان يكون الصواب كونه من اصحاب علي بن الحسين ، وانه ابدل احدى العلامتين بالأخرى ولا يبعد ان يكون الصواب ما نقله ابن حجر ، وان تكون علامة علي بن الحسين تركت سهواً من النساخ والله أعلم . وأما هؤلاء الذين عابوه بأنه تزوج نصرانية كان يعشقها وأنه كان يذهب معها الى البيعة ، وأفرط بعضهم فرماه بأنه تنصر ، فظاهر انهم لم يصيبوا في ذلك ، فانه ان صح فتزوجه بالنصرانية لم يعلم انه على اي وجه كان هل هو بعقد منقطع او عقد دائم والأول جائز باتفاق منا ، والثاني فيه قول للعلماء غير بعيد عن الصواب ، ولعلها اسلمت فتزوجها . وأما ذهابه معها الى البيعة فلا يعلم لأي شيء كان حتى يعاب به . وأما تنصره فافراط من قائله وبهتان كما اشار اليه يحيى القطان ووافقه الساجي ، وما كان ليصحب ائمة أهل البيت عليهم السلام وقد ارتد عن دين الاسلام .

حبيب بن حسان بن أبي المخارق

في لسان الميزان هو حبيب بن أبي الأشرس .

حبيب بن الحسن .

روى الكليني عنه عن محمد بن الوليد وعنه عن محمد بن عبد الجبار في باب حد النباش من الكافي ، وكذا ، باب حد السرقة من التهذيب .

حبيب الخثعمي .

قال الشيخ في الفهرست له أصل رويناه عن عدة من اصحابنا عن أبي المفضل عن ابن بطة عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عنه ا هـ . ولا يبعد أن يكون هذا هو حبيب بن المعلل الخثعمي الآتي بدليل رواية ابن أبي عمير عنهما . وفي منهج المقال : والظاهر ان هذا هو ابن المعلل الخثعمي ويأتي ، أما كونه الاحول فمحتمل ا هـ .

حبيب الخزاعي .

عنه يونس بن عبد الرحمن في التهذيب في باب علامة أول شهر رمضان . وفي الاستبصار في باب حكم الهلال إذا رئي قبل الزوال وفي بعض النسخ الجماعي (كذا في مستدركات الوسائل) .

حبيب بن خلاد الانصاري

هو حبيب بن زيد الآتي .

حبيب بن زيد الانصاري الندبي أو المدني .

نسبه

في أنساب السمعاني : الندبي بفتح النون والدال المهملة وفي آخرها الباء الموحدة ، هذه النسبة الى ندب وهو حي من الازد ا هـ . وقد اختلفت نسخ كتب الرجال في هذا الوصف في ترجمة هذا الرجل ، ففي لسان الميزان الندبي ، وعن بعض نسخ رجال الشيخ الندبي وهو تصحيف الندبي قطعاً ، وعن بعضها المدني ، وكذلك في منتهى المقال والوسيط نقلا عن رجال الشيخ ولكنه قد صحف المدني في منهج المقال المطبوع بالذي . وفي مستدركات الوسائل المسندي . وفي تهذيب التهذيب المدني . ويوشك ان يكون ذلك تصحيف الندبي اما من المؤلفين او من النساخ ، ويوشك ان يكون الشيخ في رجاله ذكره الندبي كما يرشد اليه وجود الندي في بعض النسخ الذي هو تصحيف الندبي قطعاً . ثم صحفه الناقلون عن كتب الشيخ بالمدني لأن الندبي غير معروف فظنوه المدني والله أعلم .

أقوال العلماء فيه

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق عليه السلام فقال حبيب بن زيد الأنصاري المدني دخل الكوفة عداده في الكوفيين ثم ذكر أيضاً في أصحاب الصادق عليه السلام حبيب بن زيد الأنصاري . وعن تقريب ابن حجر : حبيب بن زيد بن خلاد الأنصاري المدني وقد ينسب الى جده . من السابعة وفي تهذيب الكمال قال أبو حاتم وقال النسائي ثقة روى له الأربعة ا هـ . وفي لسان الميزان حبيب بن زيد الأنصاري الندبي ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال عن جعفر الصادق رحمه الله تعالى ا هـ . وفي تهذيب التهذيب : حبيب بن زيد بن خلاد الأنصاري المدني روى عن عباد بن تميم وأنيسة بنت زيد بن ارقم وليلى مولاة جدته أم عمارة . روى عنه شعبة وابن اسحاق ونسبه الى جده وشريك . قال أبو حاتم صالح ، وقال النسائي ثقة . قلت : وقال عثمان الدارمي عن ابن معين ثقة. وقال ذكره ابن حبان في الثقات . ووقع في معاني الآثار للطحاوي عن ابراهيم بن أبي داوود البرنسي ان عبد الله بن زيد بن عاصم هو جد حبيب بن زيد هذا ، فلعله جده لأمه ا هـ .

حبيب السجستاني .

روى الكشي في رجاله عن محمد بن مسعود ان حبيب السجستاني كان أولا شارياً - أي خارجياً - ثم دخل في هذا المذهب ، وكان من أصحاب ابي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام منقطعاً اليهما ا هـ . وذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي بن الحسين عليهما السلام ، وقال في اصحاب الباقر عليه السلام : حبيب السجستاني روى عنه وعن أبي عبد الله عليهما السلام ، وذكره في أصحاب الصادق وقال روى عنهما اي الباقر والصادق عليهما السلام . وعن كتاب طب الأئمة عليهم السلام عن محمد بن ابراهيم السراج عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني وكان اقدم من حريز السجستاني الا ان حريزاً كان اسبغ علماً من حبيب هذا ، قال : شكوت الى الباقر عليه السلام (الخبر) ا هـ . ولا يبعد اتحاده مع حبيب بن المعلى السجستاني الآتي وهو الذي استظهره صاحب النقد . وفي التعليقة حبيب السجستاني . حكم خالي - اي المجلسي الثاني محمد باقر - بكونه ممدوحاً ، وكذا في البلغة ، ولعله لحكاية الانقطاع اليهما عليهما السلام ولا يخلو من تأمل ، وخالي حكم بكونه ثقة ايضاً ، ولعله لاتحاده عنده مع ابن المعلل الآتي لما سيجيء عنهما ان في بعض النسخ ابن المعلى ، وهذا ايضاً لا يخلو من تأمل ، لكن الجماعة وصفوا حديثه بالصحة في كتاب الديات ، واتفاقهم عليه بارادة الصحة اليه بعيد ا هـ . وفي رجال أبو علي الظاهر وقوع اشتباه في نسخته من الوجيزة ، والذي رأيته ابن المعلى السجستاني وابن المعلل الخثعمي ثقة . وفي بعض نسخ الحديث ابن المعلى ا هـ . وكيف كان فابن المعلى السجستاني لا وجه لاتحاده مع ابن المعلل الخثعمي سواء أكان ابن المعلى أم المعلل .

الشيخ حبيب بن طالب بن علي بن أحمد بن جواد البغدادي الكاظمي مسكناً الشيبي المكي اصلا - كما وجدناه بخطه - نزيل جبل عامل .

كان حياً سنة ١٢٦٩ ، والله اعلم كم عاش بعدها .

شاعر مجيد متفنن خفيف الروح ، يجمع شعره الرقة والانسجام وأنواع الطرائف ، الا أنه غير مهذب . اصله من العراق من بلد الكاظمين عليهما السلام (الكاظمية) . سكن جبل عامل ومدح أمراءها حمد البك وأبناء عمه في القرن الثالث عشر وأعيانها ، ثم عاد الى الكاظمية وتوفي هناك . ولا تزال ذريته في جبل عامل الى اليوم . ذكره الشيخ محمد آل مغنية في كتابه « جواهر الحكم » فقال : الشاعر المفلق الذي اذا خطب أعجب وإذا انشد اطرب ، لم أر في عصري افكه من هذا الشاعر المجيد ، وكان اسرع الناس بديهة واذكى قريحة ، رأيته مراراً لا يتوقف في كتابة ما اراد من الشعر والاملاء ، سريع البديهة حسن المحاضرة ، صاحب اجوبة مسكتة ، جزل الكلام ، إذا تكلم اعجب كل سامع . ينشيء القصيدة الطويلة في الوقت القصير ، وشعره كثير لا يكاد يحصى ، من السهل الممتنع . تعلق اولا على أمير عامل وأحد رجال الدنيا المرحوم حمد البك ايام خموله ثم لما نبه الدهر من شأن البك وحكم جبل عامل وصارت له الرياسة المطلقة وحارب عسكر ابراهيم باشا في نواحي صفد وأطراف جبل عامل مدحه بقصيدته الطنانة ا هـ . (تأتي) في ترجمة حمد البك . ومن طرائفه انه مدح محمد بك الأسعد بقصيدة كان قد مدح بها غيره فلما رآها عاتبه في ذلك . فقال : البرذعة برذعتي واضعها على اي دابة شئت . وكان له ولد رضيع وأمه نائمة - وهي زوجة الشيخ عبد النبي الكاظمي تزوجها بعد وفاته - فجعل الولد يبكي واراد ايقاظها ونسي اسمها فجعل يصيح يا ام الولد يا زوجة الشيخ حبيب حتى انتبهت .

أشعاره في أهل البيت عليهم السلام

بني النبي لكم في القلب منزلة ... بها لغير ولاكم قط ما جنحا
يلومني الناس في تركي مديحكم ... وكم زجرت بكم من لامني ولحا
عذرا بني المصطفى ان عنكم جمحت ... قريحتي وهي مثل الزند مقتدحا
فلا ارى الوهم والافهام مدركة ... ما عنون الذكر من اسراركم مدحا
سبقتم الناس في علم ومعرفة ... والأمر تم بكم ختما ومفتتحا

الى ان يقول :

لكنما الناس في عشواء خابطة ... ليلا وآثاركم في المعجزات ضحى
ان شاهدوا الحق فيها لا تحيط به ... عقـولهم جعلوا للحق منتزحا
تجـارة الله لم تبذل نفـائسهـا ... الا لمن كان عن غش الهوى نزحا
وربما خاضت الألباب اذ شعرت ... ومضامن النور دون الستر قد لمحا
فآض كل على دعوى مكاشفة ... توهما ان باب الستر قد فتحا
شاموا ظواهر آيات لها وقفت ... البابهم غير ان الوهم قد شرحا
وهم على خوض ما الفوه من اثر ... كمثل اعمش من بعد رأى شبحا
فليس يدري لتشعيب الظنون به ... اسانحا ما رأى أم بارحا سرحا
ان المدى لبعيد والسراة غدت ... فيه كلالا وكل في السرى دلحا
وكلما شيم من آثار معجزة ... فانها رشح ما عن فيضكم طفحا
فالحجب عن سعة الآثار ما بخلت ... والحكم في صفة الأسرار ما سمحا

الى ان يقول :

ورب مدح لقوم عنكم جنحوا ... انشدته حيث عذري كان متضحا
نأتي من الوصف مالا يدركون له ... معنى ولا شربوا من كأسه قدحا
ولـو اتيناهم في حق وصفهم ... لأوهم الناس ان الروم قد فتحا
فأين هم عن مدى القوم الذين لهم ... صنع المهيمن ممن خف او رجحا

وله يرثي الحسين عليه السلام في سنة ١٢٥٠ :

خل النسّيب فلست بالمرتاد ... لهو الحديث بزينب وسعاد
مالي وكاعبة تكلفني الهوى ... شتان بي مرادها ومرادي
دعني وفيض محاجري فلقد غدت ... تقري ضيوف الهم نار فؤادي
واذكر مصاب الطف فهي رزية ... فصم الضلال بها عرى الارشاد
يوم اصاب الشرك فيه حشى الهدى ... بمسدد الاضغان والأحقاد
يوم غدا فيه على رغم العلا ... رأس الحسين هدية ابن زياد
يوم رمي سبط النبي بعصبة ... جبلت على ما سن ذو الأوتاد
آلت على ان لا تغادر للنبي بقـ ... ـية واتت بكل فساد
ابدت خفايا حقدها واستظهرت ... في كربلا بضمائر الأغماد
نشرت صحائف غدرها واستقبلت ... وجه الهدى بصفائح وصعاد
فترى الحسين مشمرا عن ساعد الـ ... ـايمان مدرعا دلاص رشاد
وبكفه قلم الحتوف فلم يزل ... يمحو سطور الشرك والالحاد
في عصبة رات المنية منية ... في الله فانتهزت منال مراد
فرماحها لحشى الصدور مشوقة ... وسيوفها لدم الرقاب صوادي
لله اكبر يا ليوم في الورى ... لبست به الايام ثوب سواد
يوم به نكسن اعلام الهدى ... حتى تداعى شمله ببداد
يوم به عجت بنات محمد ... من مبلغ عنا النبي الهادي
يا جد لو ابصرت ما بلغ العدى ... منا وما نالته آل زياد
اما الحسين ففي الوهاد واننا ... في الاسر والسجاد في الاصفاد
يا جد ما آووا ولا راعوا ولا اد ... كروا بأن الله بالمرصاد
اهون بكل رزية الا التي ... صدعت بعاشوراء كل فؤاد
لك في جوانحنا زعازع لم تزل ... منها تصب من الجفون غوادي
مولاي يا من حبه وولاؤه ... حرزي ومدخري ليوم معادي
اينال مني من علمت شفاءه ... ويريد بي سوءاً وانت عمادي
وعليكم صلى المهيمن ما سرت ... نيب الفلا وحدا بهن الحادي

وقال لما ورد الكاظمية زائراً وقد ركب دجلة :

وافت اليكم تجوب الماء حاملة ... نارا من الشوق لا يطفا لها لهب
حتى ترى الطور والانوار تشمله ... من نار موسى وفيه السر محتجب

وقال لما زار سامراء :

لله تربك سامراء فاح به ... ريح النبوة اشماما وتعبيقا
هنئت يا طرف فيما متعتك به ... يد المواهب تأييداً وتوفيقاً
لم يطرق العقل بابا من سرائرهم ... الا وكان عن الافهام مغلوقا
وفي المعاجز والآثار تبصره ... لرائم غرر الايضاح تحقيقا
هذا الكتاب فسله عنهم فبه ... صراحة المدح مفهوما ومنطوقا
أبصر بعينك واسمع واعتبر وزن الـ ... ـمعقول واختبر المنقول توثيقا
وجل بطرفك أيمانا وميسرة ... وطف بسمعيك تغريبا وتشريقا
فهل ترى العروة الوثقى بغيرهم ... حيث الولاء اذا بالغت تدقيقا
وهل ترى نار موسى غير نورهم ... وهل ترى نعتهم في اللوح مسبوقا
وهل ترى صفوة الآيات معلنة ... لغيرهم ما يؤدد الفكر تشقيقا
قوم اذا مدحوا في كل مكرمة ... قال الكتاب نعم أو زاد تصديقا
أضحى الثناء لهم كالشمس رأد ضحى ... وبات في غيرهم كذبا وتلفيقا
اني وان قل عن اوصافهم خطري ... وهل ترى زمنا ينتاش عيوقا
تعسا لقوم تعامت عن سنا شهب ... ايضاحها طبق الاكوان تطبيقا
ان الامامة والتوحيد في قرن ... فكيف يؤمن من يختار تفريقا
يا من اليهم حملت الشوق ممتطيا ... أقتاب دجلة لا خيلا ولا نوقا
الماء يحملني والنار احملها ... من لاعج الوجد تبريحا وتشويقا
أنتم رجائي وشوقي كل آونة ... وأنتم فرجي مهما أجد ضيقا
في يوم لا والد يغني ولا ولد ... ولا يفرج وفر المال تضييقا
ونحن في هذه الدنيا لحبكم ... نرعى على الضيم جبريا وزنديقا
من بين مبدي عداء لا نطيق له ... رداً وآخر حقداً يحزر الموقا

وقال يمدح الامام الرضا عليه السلام :

ابا الحسن الرضا قصدتك منا ... قلوب قد وردن نداك هيما
ولاحت قبة كالشمس تمحو ... اشعتها عن القلب الهموما
فلم تر غير حبكم نجاة ... ولم تر غير فضلكم نعيما

الى ان يقول :

ألستم خير أهل الأرض طرا ... وخير من ارتدى الشرف العميما
ولو بكم استجارت آل عاد ... لما عادت لياليها حسوما
ألستم في الورى كسفين نوح ... ومن ركب السفين نجا سليما
تبصر من تبصر في ولاكم ... فلم يعد الصراط المستقيما
ومن جاب الفيافي في ولاكم ... فلا بأس يخاف ولا جحيما

ولما توفي حسين بك السلمان وقام بالحكم بعده ولده ثامر بك من أمراء جبل عامل ، قال يرثي الفقيد ويهنىء الجديد :

الحمد لله هذا الدهر قد سمحا ... بطالع نجمه ليل النحوس محا
فأي زند من العليا به قدحا ... من بعد ما صب من صاب العنا قدحا
واي باب بها صعب الهموم دحا ... فعاد غب الرثا انشا به مدحا
شكر يدوم بحمد الله ما برحت ... شمس النهار وبدر المجد ما برحا
بثامر دوح هذا المجد قد ينعت ... ازهاره وهزار البشر قد صدحا
فان يكن غاب عنا للعلا قمر ... فليهنك اليوم هذا البدر متضحا
وان يكن ساخ منا في الثرى علم ... فليهنك اليوم طود للسما طمحا
وان يكن غاض للعافين بحر ندى ... فليهنك اليوم بحر للندى طفحا
يوم بيوم وكم لله من منن ... لم ينقض الحزن حتى اعقب الفرحا
بشارة للمعالي وهي موجبة ... شكر الاله وكم اسدى لنا منحا
بجبهة الصبح منه سيرة وضحت ... بالعدل حتى نرى الليل البهيم ضحى
وعزمة منه دون السيف قد فتحت ... بابا من العز قبل اليوم ما فتحا
واستدرك الغاية القصوى التي امتـ ... ـنعت عن كل ساع الى ادراكها طمحا
ولا تزال بحفظ الله محتجبا ... عن كل سوء وباب العز مفتتحا

وله ايضاً ، وقد جاءت القضاة لاصلاح الحال بين الشيخ حسين السلمان وبين ابن عمه الشيخ حمد البيك من امراء جبل عامل . فلما وردوا الى حضرة حسين بيك السلمان ذكرهم اختلافاتهم وكشف عن حالتهم . وكان الخلاف بينهم قائماً على قدم وساق ، فوعظهم ووبخهم وأصلح فيما بينهم :

أتتك القضاة أبا ثامر ... ليقضوا صلاحا وينفوا احتجاجا
فجالوا بغيهب آرائهم ... فكانوا الظلام وكنت السراجا
وصالوا وصلت على كيدهم ... فكانوا السقام وكنت العلاجا
فكنت النصير لدين الهدى ... وكنت البصير اذا الغي راجا
فشربك في الدين عذب الفرات ... وأسقيتهم منك ملحا أجاجا

وله في مدح جبع وآل الحر الكرام ويخص منهم الشيخ أحمد والشيخ سعيد:

أبا الفردوس وجدك ام جباع وفي كلتيهما تهوى الخلودا
ولو كنت المخير في خلودي فعن جبع وحقك لن أحيدا
أأعدل « بالمشارع » ما سواها وقد اخذت على الصفو العهودا
بأشجار وانهار وروض تقيم لصادق الدعوى شهودا
وقد شهدت « برأس العين » عيني غصونا خلتها حملت عقودا
قطوف دانيات لو تراها خضعت لها ركوعا أو سجودا
على ماء تسيل به خدود تذكرنا السوالف والخدودا
يردن مياهها آرام نجد وفي غاباتها ضمت أسودا
وفي حسنات آل الحر تمحى كبائرها وان كثرت عديدا
فحسبك أحمد المختار منها سنام المجد والعز المشيدا
يجرد من حديد الفكر عضبا يفل به المعاضل لا الحديدا
فيكشف غامض المطوي منه ويبرزه فتحتقر النضيدا
وتخبرني السعادة عن صحيح بما دانت ولم تخطىء سعيدا
ولا برحت بآل الحر تسمو دعائم للمكارم لن تميدا

وقال متغزلا :

ما لآرام رامة وظباها حين سلت على القلوب ظباها
حين قامت على القدود شهود أثبتت انها غصون نقاها

وقال :

أهيل الكرخ لي قلب معنى اسير في يد الأشواق عاني
وأين حشاشتي مني ولبي هما عني وحقك ظاعنان
أمن حق المروءة أن تركتم فؤادي فيكم رهن الأماني
أمن حق المروءة أن جعلتم من الأحلام أيام التداني

وقال أيضاً :

بنو الأيام قد ملكوا وأي الطرق قد سلكوا
فكم شادوا وكم سادوا وكم أحيوا وقد هلكوا
فان تجمع كما جمعوا ألا فانظر لما تركوا
وتلك الحال دائرة وفيها قد جرى الفلك

وقال أيضاً :

وقد تمنع الأيام مثلي حقوقه وتعطي بليد القوم ما قد تمناه
ولي آية في الصبر لو أنها بدت لأيوب لم يشك المهيمن بلواه
تغربت عن بغداد لا عن ملالة ولكن للانسان ما قدر الله

وقال أيضاً يمدح بعض أهل اصفهان :

اسقنا والرفاق عند رياض ضحكت عن مباسم الأقحوان
ثم قل للحبيب عن قلب صب لعبت فيه أعين الغزلان
هل سمعت الحمام ليلة بتنا كيف غنى بدوحه فشجاني
والصبا هب والندامى نشاوى كيف قاد الهوى اليك عناني
وحديث الغرام أطيب شيء حدثتنا الجفون عند التداني
فهي تملي على الفؤاد حديثا والهوى كاتب بغير بنان
فأخذنا نطالع الخد لثما وبأيدي العفاف معتنقان
وبدا الساقيان ينشد كل (مرضي من مريضة الأجفان)
ايها الساقيان : بالله قوما ، عللاني بذكرها عللاني
واعرفا بنت كرمة واذكراها واسقيا الحب صرفها واسقياني
واحملاني الى القيان ومرا فاذا ما وصلتما القياني
ايها البالغ الكمال كمالا قاصر في المديح فيك لساني
غير اني اقول قولا وجيزا ثابتا عن قواطع البرهان
منتهى العلم والتقى والمعالي والندى والأمان والايمان
صاغها باريء الخلائق جسما فقضاها بهيكل الانسان
ومحل حواه سام فأمسى كعبة الوفد مشعر الركبان
فهي دار وبالحقيقة كنز قد حوى ما يجل عن تبيان
وعجيب لها السماك محل كيف صار المحل في اصفهان

وقال يمدح بعض الأمراء ويعرض بذم غيره :

ان كنت والناس في الناسوت متحدا فالعود والعود ذا ند وذا حطب
ان الجواهر تصدا بالسنين ولا يصدا ثناك وان مرت به الحقب
بلغت كالشمس اوصاف العلا كملا فان قلاك لها شأن فلا عجب
قد يهجر الشمس من اودى به رمد ويكره الماء من اودى به الكلب
من بات يقرع ناب الليث مقتحما لا يأمنن ففي انيابه العطب
رميته حجرا من قبل ذاك رمى داوود فيه فذل القوم وانقلبوا
وقام يسري الى الجوزاء مجتهدا توهما انها التفاح والعنب
لا قرب الله رذلا كله حمق وباعد الله نذلا كله كذب
ابا المكارم لا زالت يداك على ايدي العداة وفي احشائها لهب

وقال يعاتب حمد البك صاحب تبنين ويظهر الانحياز الى خصمه حسين بيك السلمان صاحب بنت جبيل ويمدحه :

يا بيك عندي للعتاب لسان فيه لغيرك صارم وسنان
يوليك بالعتبى مدائح شاكر وإن استمر لحظه النقصان
تعطي وتمنع حسبما يقضي به حكم اللبيب وحدسك الميزان
وافى اليك الجاحدون بنظمهم شعرا له تتعاكف الديدان
فحبوتهم منك الجزيل ولم تزل تحبوهم ما جادك الامكان
وجعلت بينهم وبيني قسمة يعنو لها الانصاف والاذعان
لهم الغباوة والفسالة والعطا والفضل لي والمدح والحرمان
هذا الذكاء وذا العطاء وهذه شيم الكرام وهكذا العرفان
أنت الحكيم بكل ما تأتي به ما رسطاليس وما لقمان
من كان مثلك لا عدمت حياته افديه مما سامه الحدثان
يا بحر عشر بعدها خمس مضت لك مركب سار ولي اشطان
ما ان اجر به ليعلو موطئي الا وجر برجلي الخذلان
فاصح ما الفيت ان عودكم مثل السراب ومثلي الظمآن
تغري بنا الأوهام في أطماعها حرصا على الموهوم وهو عيان
ان خاب متجرها اعادت ثانيا فكأنما مرغوبها الخسران
فالله يجزي عنكم اوهامنا خيرا وجاد شبابها الريعان
لكم بها حسن الثناء مؤبدا ولنا بهن مذلة وهوان
ورسمت ان تقربي لك باعث قطعي صدقت وفي النوى الرجحان
فليشكر الرحمان من هو عنكم ناء ويغني عنكم السلوان
ولقد سألتك بالذي فلق النوى ومن اتى في حقه القرآن
الا اجبت عن السؤال فانني انا للجواب العاطش الغرثان

ان لم تكن لي في الحياة وانت في ... زمن لـه في راحتيـك عنـان
فهل ادخرتك للمعاد اذا سعى ... بي مالك او صدني رضوان
ام في غد في القبر انشد مدحكم ... للمنكـرين فينتهي رومـان
أم في الصراط تمدني بفوارس ... فتهـابـك النيـران والخـزان
ولعل رأيك أن تكون مواصلا ... في يـوم لا دنيا ولا سكـان
بعنـاكم دينا لنشـري منكم ... دنيـا فلا الـدنيا ولا الايمـان
هـذا جزاء الطامعين بأنهم ... خانت بهم أوهامهم اذ خانوا
فلوانني استغفرت قدر مدائحي ... لكم أتـاني العفـو والغفـران
ما ان اقمت لكم صلاة مدائح ... الا وكـرر لـلقنـوت أذان
أنا في المديح وأنت حين قطعتني ... كـل لـه في صنعـه اتقـان
ومن العجائب ان ذاتي جردت ... أدبا وجرد ذاتك العرفـان
ويضيع مثلي عند مثلك ؟ ان ذا ... أمـر تـضـل بمثله الأذهـان
لكنـما حـظي وجـودك نـائم ... هـذا وهـذا سـاهـر يقـظان
فتباعد الضدان في حاليهما ... ولكـل حـال حجـة وبيـان
ما شد ضبعي في الورى الا الذي ... قـد شق نبعة دوحه سلمان
الأروع الشهم الهمام الأريحي ... اللوذعي الضـارب الطعـان

وله يمدح مصطفى بك طوقان :

دعن شرح الحديث عن الثقات ... وحدث بالكؤوس عن السقاة
ففي شرح المدام حديث وجد ... يترجمه نشيد الساجعات
حكت عن عهد بقراط فأملت ... عن الراووق عن ماء الحياة
سكرنا بالصفات وما شربنا ... كأن الذات أمست في الصفات
وروض تغمز الأزهار فيه ... على الندماء ألحاظ الوشاة
تطوف بنا القلوب على بدور ... تطوف ببيت شمس النيرات
ولي عين اقول اذا استهلت ... دعوها فهي تتلو المرسلات
وجسم قد كساه الحب ثوبا ... عليه طراز آي النازعات
فرحنا في يد النسمات نهبا ... أسارى للحاظ الفاتكات
وهل بسوى مديح البيك تشفى ... قلوب من صروف الحادثات
كأن من العناية في يديه ... طلاسم للموالي والعداة
ففيها للموالي أي حرز ... يقيه من سهام النائبات
وللأعداء قاضية المنايا ... على حد الشفار الماضيات
اذا نامت عيون القوم سلت ... لها الأحلام قاطعة الشباة
فيعدو الرعب في الأوهام منها ... فيقتل قبل عدو الصافنات
فهذي المرهفات البيض سلت ... وصلت فوق هامات العداة
وهذا السيف يعلن فيك شكرا ... لما توليه من وفر الصلات
وقد غذيته الجريال حتى ... ظننا انه بعض العفاة
وما يشكوه الا المال نهبا ... على ايدي الوفود الحاشدات
أبا الفياض قد وافتك بكر الـ ... ـمدائح بالعقود الزاهرات
وفيك تنافس الشعراء مدحا ... بأبكار المعاني الساميات
ولو نظموا بمدحك مقتضاه ... لجاءوا بالنجوم المشرقات

وقال وكتبها الى بعض اخوانه من السفر يعتذر عن عدم الوداع :

اني سألت فؤادي قبل بينهم ... هل تستطيع لدى التفريق توديعا
ففر عني من خوف تقطعه ... يد الصبابة بالأشجان تقطيعا

وكتب اليهم ايضاً :

اني سألت فؤادي قبل فرقتهم ... يا قلب هل انت للتوديع ذو جلد
ففر عني فرار الطير حين رأى ... حبلة الصيد قد مدت ولم يعد

وقال :

بي اغيد تفضح الديجور طلعته ... ويعطس الصبح من رياه اذ نشقا
كافور غرته مع مسك طرته ... صبح وليل على فرق قد اتفقا
كم ليلة بآت يسقيني واشربها ... حمراء حتى أرتني ضوءها الشفقا
فخلت ليلي زقا والصباح طلا ... عنه قد انحل خيط الفجر فاندلقا

وقال ايضاً :

اقول وقد رمت الوداع فأسرعت ... عجالا بهم تلك الجياد السوابق
قفوا ودعوا صبا يكا فؤاده ... يطير اشتياقا وهو في الصدر خافق
فأتبعتهم عيني لأطلب اثرهم ... فردت بفيض والنوى لا تسابق
فودعت روحي ثم قلت اسرعي لهم ... واني بكم ان قدر الله لا حق

وقال :

ألا قل لمن في دار سلمى اليكم ... سفكتم دماء واستجزتم محرما
واحرمتمونا الماء والماء عندنا ... وفزتم على بعد ومتنا من الظما
فيا ليتكم متم وطالت حياتكم ... لكي تعلموا تلك الحياة وذا الما

وقال ايضاً :

عليكم أهيل الحي مني تحية ... صفت وصفاها من صفاودي المحض
تحية صب يسبق الريح خطوها ... وليس يباري ومضها البرق في الومض
محب يرى ان المحبة ذمة ... وان مراعاة الوداد من الفرض
يعم شذاها الخافقين بنفحة ... ويختص فيها صاحب الخلق الغض

وقال يهنيء علي بك الأسعد بامارته الجديدة بعد عمه حمد البك ويعزيه به اذ تخلف بعده :

بشراك غاض الحزن عن متأسف ... أودى بمهجته جوى المتلهف
صبغ البكاء ثيابه من دمعه ... فيروح بين مطرز ومفوف
حزنا على من قد شربت بقربه ... راح الصفا بمزاج راح قرقف
حتى قضى فعرفت ما صنع القضا ... بجفون أسوان ومهجة مدنف
وقد انتشت غب الذبول خميلة ... ينعت بوارق كل مجد مشرف
فتراجعت تلك السنون وأهلها ... بمهذب لبس العلا ومقذف
سار على متن النجوم بعزة ... نجمت بأيمن طالع وتصرف
ريان من ماء الكمال يزينه ... علم ابن روزبة وحلم الأحنف
بحلاوة المستطرفين ورقة الـ ... ـمتقشفين وعفة المتصوف
ومقذف غير ان لم يخط العلا ... متقرب العزمات غير مسوف
فغدت به الدنيا عروسا غضة ... تختال في جلباب عيش مترف
من عد للجلى وكل ملمة ... غوث الصريخ بها وغيث المعتفي
فالناس تمرح في ربيع مخصب ... منه وتسقى من عهاد موكف

وقال ـ وهو بأصفهان ـ يتشوق الى جبل عامل :

(سامر يلحو وأشواق تلح) ... هاجها من ظن ان العذل نصح
نهب الصبر ادكاري سرحة ... عند (لبنان) لها في القلب سرح
لست انساها ليال سلفت ... ألف صبح لي بها والدهر صلح
وشموس الراح تجلى كلما ... غاب صبح قام يجلو الكاس صبح

ومغان نقلت عنها الصبا — خبر الند وفيه طال شرح
فضفضت جيد الربى أزهارها — وعليه من سقيط الطل رشح
نقط الطل على اوراقها — وله في الرمل اسقاط وطرح
يغمز الدهر علينا طرفه — فلنا شطح وللورقاء صدح
كلنا في الغصن الا اننا — ما علينا لو نروم الوصل جنح
ليت شعري ، والأماني سلوة ، — هل لها وصل وهل للهم نزح
فالى كم ومنائي عهدها — يثبت العزم وكف الحظ تمحو
يا اوداي بسفحي « عامل » — أن شوقي عامل والدمع سفح
هل وفى بالعهد من بعدكم — مدمع سح وقلب لا يصح
هاكم دمعي فقد أشهدته — وله في الخد تعديل وجرح
من لمشتاق لكم من بعدكم — (بات ساهي الطرف والشوق يلح)
فكرة تمضي وتأتي فكرة — (والدجى ان يمض جنح يأت جنح)
حارب الجفن الكرى ليتها — عرفاني هل يرى للسلم جنح
لا رعاني المجد ان لم يرني — وخيلي في ربي (لبنان) سبح
ومن (القبلي) من شاطئه — خبر المجد وعندي فيه شرح
برجال لم يشنهم لو ولا — فيهم يلفى بغير العرض شح
آل همدان هم لا غيرهم — وكفاهم من أمير النحل مدح
قد ابت الا المعالي مسلكا — ولهم في متجر الايمان ربح
كم لهم في الدين من سابقة — ساقها أيد من الله وفتح

وقال يمدح الوزير مشير أيالة صيدا محمد أمين باشا سنة ١٢٦٨ :

ان حدد الناس الجهات فليس لـ — وجه الذي لك في العلا تحديد
قد حزتها ذاتها فكنت بعقدها — جيدا بنورك عقدها والجيد
وان ادعاها الأجنبي فأنما — فيها محلك قائم وشهيد
من يبلغ الشرف المنيف فهكذا — أولا فكل مكابر مردود
اين البزاة من البغاث واين من — ملح الأجاج السائغ المورود
ان الامارة كالعقيلة مهرها — كرم الطباع وبيتها التسديد
لا كالذي بحث التراب وظنه — ملك الكنوز وماله مرصود
جليت عليك وانت من اكفائها — قدما وللنسب القديم تعود
ما نال غيرك شأوها ومقامها — ولديك منها موثق وعهود
قل للمطاول من علاك محله الـ — أدنى وكيف يكابر المشهود
ومكارم تفني الزمان وانما — لك في يد الذكرى بهن خلود
تعطي الكثير وما حويت قليله — وتجود فضلا بعدها وتجود
لم يلهك السكر القديم كمن مضى — كلا ولا رقصت لديك الغيد
لم تهو الا الراقصات اذا الوغى — فيها تساوى الليث والرعديد
ومن الغواني البيض عند نشيدها — بصليلها الترجيع والترديد
ومن الرماح اللدن كل مثقف — تصغي لصوت صريره فتميد
أغناك عن صوت الغناء صريرها — وعن القدود المائسات القود
لانت بمرهفك الصعاب كأنما — أعطاك حكمة سره داوود
وأصبت بالرأي السديد مواقع الـ — بيض الحداد فخافك الجلمود
قد ضاع شعري في سواك وضاء في — علياك فهو اللؤلؤ المنضود
نبهت كلي في ثناك فكنت لي — متنبها والجاهلون رقود
ومددت ضبعي حين بت سواكم — حبلي ، فنعم المنهل المورود
وحمدت ربي حين شتت شملهم — هيهات شمل الظلم كيف يعود
أوليتني النعم التي لا ينقضي — شكري لها وعلى الزمان تزيد
يا دوحة الشرف المنيع وقد سمت — فرعا وثابت اصلها ممدود
قل للحسود الغمر جاء امينا — فاربع على ضلع وانت طريد
يولي حديث المكرمات بسابق — فالمجد منه سابق وجديد
لا زلتم والعز في اكنافكم — ابدا وورق علاكم غريد

وقال يمدح الأمير حمد البك بن محمد بن محمود بن الشيخ ناصيف بن نصار العاملي السالمي ويعتذر اليه ويستشفع بجدنا السيد علي :

اين الظباء من الحسان الخود — في العطف منها والفروع السود
اين الورود من الخدود واين من — خمر الرضاب لها ابنة العنقود
لكنها لعب الكلام بألسن — الشعراء في التشبيه والتحديد
فعدلت عن غزلي بغزلان النقى — ومها العقيق وحاجر وزرود
لمديح من عقد اللواء على الولا — ء له الزمان وقد مشى بجنود
في بيض مرهفة وسود وقائع — ونفوذ رأي في الزمان سديد
قد نابذت جيش المكارم فانثنت — عن كل ظل من ذراه مديد
حمد العلا من طوقت آلاؤه — بالفضل منه كل عاطل جيد
مستدرك الأمد البعيد بأقرب الـ — ايماء دون تكلف المجهود
فكأن دائرة المدار قضت له — فيما يرى من موعد ووعيد
يقضي بأحكام العلاء وسمعه — يستن بين العذل والتفنيد
يدنو لأخطار الزمان وعزمه — ناء ونوء نداه غير بعيد
يعطي الرغائب مبدئا ويعيدها — أكرم بأفضل مبدء ومعيد
لم تثنه نار الكفاح عن الندى — كلا ولا عن عزمه بصدود
يعطي ويلقى والعداة كأنها — وفد العفاة ولات حين وفود
يغري ويغرب خلقه وجنانه — لطف النسيم وقسوة الجلمود
متبسما عند الكفاح وسيفه — يذري العقيق على خدود البيد
فالقضب تركع بالحني على الشوى — والهام خاضعة له بسجود
وسما على كرم الطباع بأربع — جبلت مع الايمان والتوحيد
في عدل كسرى في شجاعة رستم — في جود حاتم في ذكاء لبيد
يا صاحب الغايات قد ادركت ما — جاز المدى ووطئت كل شديد
ان كانت العتبى تقدم لي بها — ذنب فان العفو عين ورود
وشفيع ذنبي عين آل محمد — أعني عليا كهف كل طريد
العالم البحر الذي لا ينثني — عن كل وجه للعلاء حميد
يا من بهم دوح المكارم يانع — ابدا وورق المدح في تغريد
حمد الاله الناس عند ولائكم — وتوسلوا بمحمد المحمود
جعل المهيمن عيدكم وهلاله الـ — بادي الأغر علي اسعد عيد

وقال يرثي السيدة زينب زوجة حمد البك واحدى عقائل بني الاسعد ويعزيه عنها ويعزي ابن اخيه علي بك الاسعد ويذكر تاريخ وفاتها ، وقد توفيت سنة ١٢٦٣ ودفنت بجوار نبي الله يوشع عليه السلام :

قصدوا المسير وأزعموا ان يذهبوا — واستحسنوا دار البقا فتأهبوا
لبسوا لها بيض الثياب كأنها — أحسابهم وبها ارتدوا وتنقبوا
وذكا بهم طيب الحنوط وذكرهم — عبق ومن طيب الأفاوه أطيب
وتزودوا للسير من أعمالهم — ما زينوا فيه القصور وطيبوا
نزلوا بها متنعمين وغادروا — بين القلوب لواعجا تتقلب
وفقيدة الأيام اورث فقدها — رزءا تهون النائبات ويصعب
ويتيمة ردت الى صدف الثرى — ولها الى الملأ العلي تقرب

ما هذه الغبراء وجه أديمها   بحر فكيف به اليتيمة ترسب
وعجبت للنعش الصموت وقد سرى   والجو مضطرب الجهات مقطب
هل يعلم القوم الذين سروا به   للقبر من حملوا به وتنكبوا
قد كاد ينطق نعشها لكنها   هو أعجم وهي المكارم تعرب
لولا صراخ الحاسرات وراءه   ونداوءها حتى أجابت يثرب
لسمعت للحدباء رنة واجد   أسفا تنوح على الفقيد وتندب
فمن المعزي الليث نجل محمد   حمدا له تعزى العلاء وتنسب
فطن تخط له البصيرة مظهرا   في مرقب الايمان لا يتحجب
صبرا لمأتمها وان عز العزا   فالصبر أولى باللبيب وانسب
ان المنية لا تطيش سهامها   ابدا وليس من المنية مهرب
ولو ان هذا السهم يدرأ بالفدا   لفدا فقيدك دارع ومدرب
خلق البرية للفناء فكلنا   نغدو الى هذا المقر ونذهب
ان كان قد عز السلوفانه   بك يا علي ليستطاب فيعذب
الأروع الندب الكريم الأريحي   ابو المكارم والسليل الأنجب
سقيا لقبر انت مضمر سره   فيه النزاهة والعفاف مغيب
هي زينب شمس وذا تاريخها   نادى وقد وردت ليوشع زينب

وقال يمدح الشيخ حسين السلمان بقصيدة منها :

وهل بسوى الحسين ينال رشد   له الخريت قد ضل السبيلا
وأجمد وقد صالية شبوب   بها لم يبرد الماء الغليلا
وبت يد الهوان وبت رايا   برى بحديدة السيف الصقيلا
ألم تسمع بيوم الجسر لما   تجاسرت الفوادح ان تصولا
به مدت رواق الشر قوم   على روح تحاول ان تميلا
وعاد الناس بالآراء تسعى   لغايتها ولم تجد الوصولا
تجاذبه بأشطان غلال   شددت برأسها خطباً مهولا
فكان المستجار لها حسين   فأسكنها مع الآساد غيلا
ومد لها مدى الأيام ظلا   على مستنجد النعما ظليلا
وقد بسط العناية من قدير   له كف حوت فضلا جزيلا
بها خضع الملوك له فأمست   تمنى من مكارمه قبولا
ألم تنس البليت وقد تسامت   توثب للعناية لن تزولا
كما اهدى المليك له احتفالا   تفائس تصحب النصر الجميلا
وكم ملك تمناها وفيها   نرى شرف السنا جيلا فجيلا
فاي مدرع بالحزم يلقى   لشاو يأخذ الجوزا مقيلا
ابو الشبلين ثامرها المرجى   وسلمان وحسبك ان تقولا

وقال يمدح الشيخ حسين السلمان ويذكر بناءه « السراية » في بنت جبيل ، ويمدح ولده ثامر بك :

هنيئا للمشيد بالمشاد   وما رفع العماد من العماد
هنيئا في مكررها هنيئا   هنيئا لا يؤول الى نفاد
ألا فاهنأ حسين بما أجدت   لك الأيام من شرف المهاد
هنيئا كلما يبدو صباح   باشراق كوجهك للعباد
هنيئا كلما انهلت سحاب   كراحك بالرغائب والتلاد
هنيئا كلما ومضت بروق   بمثل ظباك آونة الجلاد
هنيئا كلما ابتسمت رياض   كوجهك عند مشتبك الصعاد
هنيئا ما همت كفاك جودا   بانواء المواهب لا العهاد
هنيئا ما علت نار بليل   كمثل ظباك في مهج الأعادي
لكم وقف الثناء بكل ربع   وسال نداكم في كل وادي
وقد احكمتم عقد المعالي   على أيدي السوابغ والحداد
وكل مثقف عال طرير   يهز بكف أروع ذي سداد
فلا تعزى لغيركم انتسابا   على رغم المكابر والمعادي
ملأت مسامع الأيام ذكرا   بأفواه المكارم والايادي
فكم قلدت بالاحسان جيدا   وكم عاف حملت على الجياد
وذكرك والنجوم مدى الليالي   سواعد في البلاد وفي العباد
تؤمن كل جارحة اذا ما   دعا قلبي لعزك بازدياد
ومتع بالبقا باجل عز   سليلك صاحب المجد المشاد
طويل الباع ثامر من اليه   سعى الاقبال يمرح في القياد
فكان محله كمحل نور الـ   ـعيون الناظرات من السواد

وقال يمدح علي بك الاسعد ويذكر بناء قصره في قلعة تبنين :

علي انت للامراء فخر   وأنت بدارة العلياء بدر
رفعت بهامة الجوزاء قصرا   ولم ير قبله في النجم قصر
كأن القلعة الشماء منه   سماء كواكب والقصر فجر
تبدى عن شروق علاك صبحا   فأدى فرضه المجد المقر
وأديت الصلاة به ابتهالا   وتسبيحي به حمد وشكر
سما صرحا فصرح فيه معنى   له في دارة العيوق سر
تسامى شاهقا في الجو حتى   يخال له على الأفلاك وتر
فهذا المهرجان فقم لنجلي   عرائس عيشنا فالعيد دهر

وقال وقد بلغه ان الشيخ عطوي غدار اتسعت دنياه بعد ما كان فقيرا ، فأرسل اليه هذه الأبيات :

يا من غدوت على الأيام طبالا   والدهر يرقص الوانا واشكالا
بالله هل صفقت أيامكم طربا ؟   من حيث وافتك بالانعام ايصالا
فكلنا في عنا الافلاس مرتهن   وكلنا لم يزل يسترحم المالا
بالله ان صافت الأقدار حالكم   فانفخ بزمرك كي تصفى لنا حالا
وبشرونا بانعام الزمان لكم   لعلنا ان نرى من شأنكم فالا
. . . على الضر والاعصار ان ذهبا   وكن على هامة الافلاس بوالا

وقال في شكوى الزمان :

أشكو الى الله ما لاقيت من زمني   حالا تفرق بين الجفن والوسن
لفظت عزمي بأطراف النوى بطرا   فرحت ألطم وجه الريح بالغبن
حتى استقر النوى في ارض « عاملة »   فخيرتني بين الذل والشجن
كأنما حين قام العيس يصدع بي   نشز الأكام وطي المهمه الحزن
كنت المشوق « لقانا » أم (جوية) أم   (لدير قانون) لا حيا بها سكني
فليت شعري ماذا كان باعثها   عن نفخة أرتعيها في ربي عدن
اكنت قبل النوى اشتاق (ترمسها)   أم قادني الشوق (للبلوط) والشعن
أم (للبليلة) لا بلت لها غلل   ام (بقلة الفول) عنها كنت غير غني
أم (للسميد) بلحم الني منجبلا   ورب واضع زيت فيه يكرمني
ام كان قد مر بي دهر فعودني   (بربورة) طبخت بالماء واللبن
ام (للمدبس) اذ يعلو معتقة   من عهد افلاط بين النتن واللخن
ما قرقرت بطنها الا فست نتنا   على اللحى دفعا من ريحها النتن

وله في شكوى الزمان ايضاً :

متى ترجو من الدنيا صلاحا واولها وآخرها فساد
كمثل التتن : أوله دخان بلا نفع وآخره رماد

وله في مثل ذلك :

يظل محاربي زمن كنود وعرضي من رذائله سليم
يسايرني الهوان به كأني فقيه وهو فلاح لئيم

وقال بديهة عن لسان أحد الأدباء وقد باع برذونه واشترى بثمنه جبة :

انظر الى الدهر وافعاله وقبح ما يصنع بالحر
يعاكس الحر بآماله حتى يرد الغمز للصدر
قد كان برذوني الذي بعته يحملني في موقع الضر
احوجني العسر الى يسر كحاجة المذنب للعذر
اذ اقبل البرد بسلطانه وليس عندي مانع القر
فبعته وابتعت لي جبة ترد ميت البرد للنشر
كأنما الايام في مزحها تضحك باليسر على العسر
لا يحتسى الشهد بها مرة حتى تديف الشهر بالمر
كحال برذون لنا قد مضى كنت عليه صاحب القصر
وكنت اختال على ظهره فصار يختال على ظهري

وببالي ان هذه القضية مسبوقة ، والبيت الأخير ليس للشيخ حبيب .

وقال راثيا من اسمه محمد الأمين ـ ويرجح انه والد جدنا :

أناخوا قليلا في الديار وعرجوا على المنزل الاعلى الذي هو ابهج
اقاموا فما غير المحامد منزل وساروا وما غير الانابة منهج
وحدث عنهم صادق القيل منطق اذ لجلج المنطيق لا يتلجلج
سوابق آثار ترينا مقامهم بروضة نعمى صفوها ليس يمزج
لها اسرجوا خيل المنايا وبادروا مصابيح في اوج المكارم تسرج
لهم من نعيم الخلد راح وراحة ونار لنا بين الضلوع تؤجج
بكل يد للمكرمات محمد أمين على التقوى وفيها متوج
اقام قليلا ثم بادر مسرعا لدى ربها للروح والقدس معرج
صفا شربه السلسال فيها وشربنا به كدر في مرة العيش يمزج
فمن مبلغ مني رسالة وامق الى كوكب فوق الغريين يسرج
يلم بطوافين لله عكف من الملأ العلوي تهوي وتعرج
ابا حسن لي في حماك وديعة امنت عليها ما يخاف ويزعج
فأنت الذي لا يختشي الضيم جاره وعند عظيمات الشدائد تفرج
هنيئا لمن امسى لتربك لاثما ويوم القضا من ذلك الترب يخرج
فما غيركم للخير فيها وسيلة ولا بسواكم للشفاعة منهج

وقال يرثي الشيخ علي شمس الدين العاملي والد الشيخ مهدي شمس الدين من قصيدة :

أعلي شمس الدين بعدك اصبحت مكسوفة والمجد بعدك اجدع
حملت بك الأعناق كل فضيلة منها الى عين الحقائق مشرع
رفعت بك الايمان يصحبه الهدى فيقل لو ان المجرة مضجع
ولقد وقفت على ثراك مسلما تسليم من هو للحياة مودع

فبكيت حتى كل شيء رق لي ورثيت حتى كل عضو مدمع
عظم المصاب فأي رزء اتقي من بعده ومسرة اتوقع

وقال :

وعد المحبوب وصلا في سحير بعد هجر
فحبست الدمع حتى قلت هذا الفجر فاجر

وقال :

يا من اناط على العيون تمائما فمن المنيط على القلوب تمائما
تخشى العيون وسهم حائل بين القلوب ومنه سل صوارما
لو كنت اعطيت القلوب امانها من مقلتيك لما اغتدين غنائما
لم تأخذ الابصار منك نعيمها حتى اقمت على القلوب مآتما

وقال يذكر اصفهان :

قل للحبيب وللخليط المؤنس نفسي الفداء لذات ذاك المجلس
من لي بتلك وكيف بي لو عن لي ذكراهم ومدار تلك الاكؤس
أواه من طمع يكلف للنوى نفسا يعللها المنى بالانفس
فتروح تذرع بالسرى بيد الفلا وتشق بالتسهاد ثوب الحندس
تبني له الآمال فوق ذرى السهى بيتا وتكسوه ثياب السندس
حتى اذا أخذ النوى أطرافه هزئت وقالت يا رقيع تنفس
تسعى النفوس الى المنى ولربما يجني ثمار الغرس من لم يغرس
ما في الاماني راحة لكنها هي راحة صفعت قفاء المفلس
أما تسل عن أصفهان وما جرى فالغيث دمعي والبروق تنفسي
اذ شمت مالا ارتضي وألفت ما لا أقتضي وحسوت ما لم احتس
ما غبت عن نحس الوجوه تطلبا دفع الأذى الا وقعت بأنحس
ماذا أروم من العلا في معشر جعلت اهاب الضأن زين الأرؤس
تبتاع فضلات الانام بأوفر وتبيع فضل الأكملين بأبخس
صم اذا حدثتهم او حدثوا خرس وهل يجديك صوت الاخرس
فأروح لا مستأنسا بحديثهم ابدا ومن لي بالحديث المؤنس
مالي ارى الآمال ان ضاحكتها يوما تلقتني بوجه أعبس
ما بال حظي كلما نبهته من نومه يأوي لحال اوكس
قد كنت اطمع في الجواري برهة فحظيت لكن بالجواري الكنس
كم كنت ارعاها كأني حارس والهم يرعاني لغير تحرس
وطني يعز علي الا انه ألف السهام البعد من جور القسي
ان جئتم دار السلام فبلغوا عني السلام أولي المحل الأقدس
واشرح لهم متن الصحيفة قائلا اني حملت صحيفة المتلمس

وله قصائد في مدح عمنا السيد محمد الأمين ذكرت في ترجمته .

وقال هذه الارجوزة يصف بها رحلته الى العراق :

أحمد خير منعم وهاب معلل الأشياء بالاسباب
ثم الصلاة للنبي المرسل وآله الغر ذوي الفضل الجلي
وبعد لما زم رحلي للسفر مصاحبا في السير أمجادا غرر
لقوله وهو الذي يسير فيه اشات لمن يعتبر
وليس للانسان الا ما سعى به اعتبار واضح لمن وعى
نؤم بالسير الهداة البرره آل النبي والولاة السفره
من بهم قد اعلن الكتاب والحق قد أوضح والصواب

وغاية المقصد لثم تربهم
والفوز بازديارهم وقربهم
فلثم ذاك الترب من أرض النجف
قد ضمن الفوز منالا والشرف
ولثم ترب كربلا اكرم بها
من تربة للفضل فيها المنتهى
أحببت ان أثبت ما قد حصلا
مرتبا ومنزلا فمنزلا
فحين سرنا من بلاد «عامله»
بحمد خير منعم والشكر له
فبدىء سيري كان من «تبنين»
غب وداع الطرف الامين
ذاك السري الاريحي الامجد
والعلم الفذ العلي الاسعد
قد عمني بفيضه احسانا
كالغيث جاد وبله هتانا
حتى وفدت بالمسير «الطيبه»
لخير من حاز النعوت الطيبه
ذاك الهمام اللوذعي الانجد
محمد الاسعد وهو الاوحد
فنالني من بره الانعام
وعم غيري الفضل والاكرام
وثم كان ملتقى الرفاق
اصحابنا القصاد للعراق
فضمنا النادي الزكي المعتبر
بالصفو والانس بذي الوجه الاغر
بليلة طاف السرور والصفا
فيها علينا واغتنمنا الشرفا
وكان في المجلس شيخ فاضل
له بعلم الرمل باع طائل
سألت منه ان يخوض الرملا
ويلحظ الاشكال شكلا شكلا
فما يرى ينطق عن هذا السفر
فبان نجح ومنال وظفر
عدا ثلاث في بيوتات النسا
منكوسة ما بين عل وعسى
وقد نهضنا عند ضوء الفجر
نفري الفلا من مهمه وقفر
حتى وردنا الشق وهو منبع
صاف كعين الديك صرف يلمع
حط لديه الركب في الفلاة
وبات بالانس الى الغداة
وهاجنا صوت رفيق معجب
ينشد الرفاق شعرا يطرب
والكل منا في الهيام والجوى
تشب في احشائه نار النوى
حتى اذا ضاء الصباح وانجلى
سار المطي طاويا نشر الفلا
وقد وردنا العصر للديماس
في منزل خال من الايناس
وبكر الركب الى الشآم
ولا تسل عن ذلك المقام
كل يوم طامعاً تكييشا
يبحث في جيوبنا تفتيشا
حتى وردنا حارة «الخراب»
من الشآم مركز الانجاب
وقد تلاقينا بنعم الملتقى
مع فتية ترعى المعالي والتقى
عن موعد كان لنا من «عامله»
يجمعنا لولا اختلاف القافله
وقد توافينا بيوم واحد
في الشام بلغة المقاصد
وبدء من أمعن بالاكرام
جواد آل حمزة اللحام
نعم الجواد الاروع الجواد
نعم الفتى عزت له الانداد
مهذب الاخلاق غير مائل
عن سنن المجد الى التكاسل
قد بسط الاخلاق بالمعروف
وكل معنى حسن ظريف
حين تلقى سمعه ورودي
كان الينا اول الوفود
حتى اذا وافى مقري لم يدع
ان حمل الاسباب طراً ورجع
لم يك الا في حماه منزلي
ونعم دار كان فيها معقلي
فاختلف الاصحاب والاخوان
ومن له في الادب اقتران
ونحن في اخفض عيش وصفا
مع جيرة تمزج بالحلم الوفا
ودأبنا بعد تمام الانس
نضرب للتحميل طبل العرس
فالبعض يختار المسير ممعنا
قلاطة والبعض يختار الونى
والبعض يختار السرى الى حلب
وبعضهم في لقم الشول رغب
ومانع السير على الجهات
جميعها تعرض العتات
اذ عاثت اللصوص والغزاة
بكل وجه وهم العصاة
وقد أشار بعض اخوان الصفا
وهو الذي حاز كمالا ووفا
ان نكتري بغال جند الدوله
لما لهم من منعة وصوله
فاختير هذا الرأي فاكترينا
كما اشار ذو السدا علينا
وكان في البين المشير واسطه
على شروط قررت ورابطه
وقد بقينا في دمشق شهرا
مرادفا لليلتين اخرى
ونحن في اليوم نسير أو غدا
وكل يوم نستجد موعدا
حتى اذا ما اذن الله لنا
في السير سرنا وانتهى ذاك الونى
وصحبنا تسع وعشرون عدد
بين ذكور واناث وولد
وقد سرينا من دمشق عصرا
(براه ذي الحجة أرخ يسرا)
سنة ١٢٦٣
حتى وردنا الخان عند المغرب
ثلاث ساعات بوخد المركب
وبكر الركب الى القطيفه
عن كدة مسرعة عنيفه
بها اقمنا ليلة ونافله
منتظرين لعميد القافله
ثم ارتحلنا قبل ضوء الفجر
حتى وردنا النبك بعد الظهر
ودون خان النبك كان المنزل
وهو لعمري للفساد معقل
بها اقمنا ليلة وليله
حتى اتى العميد يزجي خيله
وفي الصباح جد وخد السير
نمعن بالجد الى القصير
وقد وردناه قبيل المغرب
والكل نشوان بخمر التعب
وجد في الصبح مسير القافله
حتى أتينا حمص عند القائله
بها اقمنا ليلة وثانيه
وصحبنا للسير غير وانية
وقد توافينا بيوم واحد
مع خل صدق وخليل ماجد
قد جد يسعى من بلاد عامله
لأرض فوعة لأمر كان له
فجد بالالحاح ان نمضي معه
لفوعة لعل فيها منفعه
وفي صباح الثالث الركب ارتحل
الى حماه والعصير قد وصل
حتى اذا ارتحنا من الاعياء
قمنا نزيل الرنق بالصفاء
نطوف في خلالها تفرجا
وقد سلكنا منهجا فمنهجا
كم جنة صح بها النعيم
الا النعامى والصبا سقيم
وللنواعير حنين موجع
لكل قلب بالنوى يصدع
تدور سعيا وتئن كمدا
كأنها تطلب الفا فقدا
خاطبتها ولي فؤاد قد حوى
نار الجوى وبالفراق قد ذوى
قلت لها وللنوى اختلاق
لك الحنين ولي الفراق
فأين انت والغرام والهوى
الكل لي وانت تبدين الجوى
فأين نار القلب منك والشجن
من نار قلبي حين فارقت الوطن
ثم قصدنا بعدها شيخونا
صبحا فجئنا الخان قائلينا
وقد وجدنا في الطريق جندا
يقارب الالف خيولا عدا
سألت من بعضهم استفهاما
فقال من بغداد نبغي الشام
ومن أمر ما وجدنا جهدا
في الركب تركي يضاهي القردا
مقلد طنبوره نهارا
والليل ينهي ضربه الأوتارا
غناه صوت الدب اذ ما أحرجا
وهو أبح كيف يروي الهزجا
وضربه للعود كالـ . .
من جوف متخوم من الاخلاط
فصوته ووجهه وبشره
برد الشتا وليله وضره
قيل الغناء يدفع الآلاما
وصوت هذا يجلب الاسقاما
يورث داء السل والزحير
ويغلب البرد على المحرور

فليلة الخان حوت كل الأذى ... بريحه ورمله وصوت ذا
ثلاثة نلنا بها غثاثه ... وبالغت في ضرنا الثلاثه
ثم ارتحلنا بعد للمعره ... وهي لعمري للصلاح ضره
بها وجدنا رجلا مجنونا ... وقد تسمى بينهم دحنونا
يقول من ذا يبتغي الرضوانا ... يفعل بي فيدخل الجنانا
وعين الفعل بسبع عشره ... ويكثر الفوز لمن قد كثره
يكبس النساء والرجالا ... والكل منهم طالب منالا
يرجون من تكبيسه الشفاء ... ويدعون كم أزاح داء
هذا الذي منهم بدا علانيه ... والله ادرى بالتي في الثانيه
فقبح الله بني المعره ... وشبهها في الناس ألف مره
ثم ارتحلنا عند ضوء الفجر ... حتى اتوا سرمين بعد الظهر
وفي الصباح قصد الركب حلب ... وسرت للفوعة من أجل الأرب
وصاحبي الفذ الحسين المنتقى ... ومن بحمص كان فيه الملتقى
حتى نزلنا بالهمام المتقي ... محمد ابن الفاضل الحبر التقي
وقد حبينا منه بالاكرام ... والبر والاحسان والانعام
وما عجيب منهم الافضال ... لحالة موروثة تدال
وهو يزيد البشر آنا آنا ... ويتبع الحسنى له احسانا
وقد اقمنا عنده ثلاثا ... وزاد في ايناسه اكتراثا
ثم توادعنا وسرنا صبحا ... مع صحبة حوت تقى ونجحا
حتى وردنا حلبا عصيرا ... وكم شهدنا جامعا وديرا
ثم تلاقينا مع الرفاق ... وانضم مشتاق الى مشتاق
فلم نجد في حلب ما ينتقى ... غير الشقاق والنفاق والشقا
وقد رأينا جامعا عظيما ... مزخرفا منوعا قديما
تتيه فيه العين والالباب ... وكم تليه خوخة وباب
مرمره في الأرض صفو الماء ... يريك شكل الطير في السماء
وكم به من منبع وساقيه ... وبركة لها سقوف واقية
يجري اليها الماء صاف يلمع ... كذاك منها لسواها يسرع
ترى صفاء الماء في الرخام ... كأنه الخيال في الأوهام
ولا أزيد وصفه خوف الملل ... فاعتبر الجامع في حسن العمل
تسعة ايام اقمنا عددا ... ثم ارتحلنا حيث نبغي المقصدا
سرنا صباحا حيث طاب السرى ... حتى وردنا اخترين عصرا
وقاصرون بعدها ونزبا ... كلا اتيناها نزولا مغربا
ثم وردنا لبراجيك ضحى ... وقد تعسفنا عبورا وانتحا
بها اقمنا ليلة ثم الى ... نحو هربزان قصدنا منزلا
فضل في طريقنا الدليل ... وما له الا النجا سبيل
فثم أم الركب بوغزلانا ... ظهرا وما اطيبه مكانا
لنشأة الأمواه والأزهار ... للطير تغريد على الأشجار
بها أقمنا لغروب الشمس ... على ارتياح وصفا وأنس
ثم سرينا الليل سيرا ضبحا ... حتى وردنا هربزان صبحا
ويومه الثاني ارتحلنا فجرا ... حتى وردنا نحو (ارفا) ظهرا
بها شهدنا بركة الخليل ... تجري بها الحيتان كالخيول
فلو وزنت الماء والحيتانا ... زادت على مياهها رجحانا
كانها السطور حشو الطرس ... آمنة من صائد ومس
والمنجنيق اثره مبين ... يخبر عما ارتكب اللعين
ومات في الركب شقي مخرب ... يدعى غزالا وهو كلب أجرب
فعوق الركب عن المسير ... ضحى الى ان حل في القبور
فكان ذا عن البكور عذرا ... لذا وردنا جلمان ظهرا
ثم سرينا في الدجى وشيكا ... حتى الغروب فوردنا نيكا
وحينما طير الثريا جنحا ... سرنا فجئنا لسويرك ضحى
فأخبرت ناس لهم درايه ... بحالة اللصوص والسعايه
بأن قوماً من عتاة العرب ... هم مائتان ولنا في طلب
كانوا لنا مرتقبين مذ سرى ... ركب لنا فخيبت ان تظفرا
وقد بقي عميدنا محتارا ... ليلا يرى المسير ام نهارا
من اي وجه يأخذ الطريقا ... وهو بسكر الفكر لن يفيقا
حتى استقر الرأي عن نهوك ... ان يسري الركب الى شرموك

خرافة

وفي سويرك شهدنا آيه ... ثابتة بالنقل والدرايه :
أن بها من عصبة المختار ... ستة اجسام بلا تواري
اجسامهم على مرور الحجج ... باقية تنمو بطيب الأرج
واحدهم شيخ كبير أشيب ... يدعى عليا وهو فيهم معطب
مبضع الصدر طعين الخاصره ... باد لعيني ناظر وناظره
وابنان في جنبيه وابنتان ... وزوجة له على البيان
وهم على مرتفع كالمصطبه ... أجسادهم مصفوفة مرتبه
هذا ونحن حين جئنا للمحل ... شمناه صدقا مثلما الرائي نقل
سوى الجسوم كل جسم جعلا ... خلال تابوت رفيع اعتلى
ثلاثة كنا به تماما ... قد التمسنا من يلي الأجساما
ان يفتح التابوت للمشاهده ... وبعد بذل الجهد والمراوده
قد قابل التابوت بالتعظيم ... وقارن الآداب بالتسليم
وكان تابوت علي مثلما ... يدعى وقد كان الغطا مسنما
فمذ تجلى النور من حجابه ... واسفر البدر بلا نقابه
مددت طرفي نحوه تأملا ... رأيته بالقطن قد تزملا
سوى قليل من محياه بدا ... وسائر الجسم عن العين ارتدى
ورام ان يكشف عن كل الجسد ... لكي نراه عن ثبات معتمد
فمد واحد يديه عاجلا ... خلاله فاغتاظ ذاك قائلا :
ما هذه حسن سجايا وأدب ... وأغلق الباب وما نلنا الأرب(١)
ثم رجعنا لمحط القافله ... وقد أخذنا كلما نحتاج له
حتى اذا اربى الظلام سترا ... سرنا لشرموك فجئنا عصرا
بها أقمنا ليلة واخرى ... لم نلف الا برة وبرا
وقد وجدنا عندها حماما ... بلا وقيد لاهبا ضراما
به اغتسلنا وجميع من حضر ... ثم تهيأنا الى حيث السفر
حتى اذا ما كان قبل الفجر ... سرنا فجئنا الخان بعد الظهر
وكان نزل من بني الاكراد ... بالقرب منه عيبة الفساد
تغتنم الفرصة في الحرام ... والكل عاط بجذر اللثام
وحولنا الاجناد كل محترس ... يشبه ذا اللبدة حين يفترس
والخان مدعو بخان كفر ... منه ارتحلنا لديار بكر
وقد نزلنا ثم بئس المنزل ... خان لأرذال الطغام معقل

(١) هذا نوع من المخرقة والتدجيل بادعاء ان جماعة من الصحابة هناك اجسادهم باقية للارتزاق بذلك من ضعفاء العقول . ـ المؤلف ـ

وصاحب الخان لئيم الذات ... منغمس بأرذل الصفات
يدعى بعبد الله في الاسماع ... وهو عبيد الخزي والاطماع
كم رام فينا عثرة وما ظفر ... وكم لتأييد الاله من عبر
فنقمة الله عليه ابدا ... ما هبت الريح على طول المدى
والرأي قد اجمع منا في السرى ... بدجلة والحال قد تعذرا
لصادر التحريج في الأكلاك ... وضبطها لذخرة الأتراك
وثم آلات حروب وعدد ... لنحو بغداد لأمر قد ورد
ونحن في امر السرى حيارى ... انكتري ظهرا او اصطبارا
واختزلت جماعة منا على ... مسيرها برا ليأس حصلا
فعندها شمرت عن ساق الهمم ... اشد للسعي وللجهد الحزم
نظمت مدحا للوزير احمدا ... ابديت من بعد الثناء المقصدا
فمذ تلاها باعتناء وابتهر ... أومأ باحضاري لشخص وامر
ومذ رآني اظهر التعظيما ... وأكثر الآداب والتسليما
اومأ الى جانبه لمجلسي ... بطلق وجه بالجمال مكتسي
وكان لي بالصحبة ندب أغر ... وهو الحسين الماجد الفذ الأبر
فأخرج التوقيع بالمطلوب ... في غاية المأمول والمرغوب
وارسل التابع للديوان ... توصية باللطف والاحسان
بكل ما نريد ان لا يمتنع ... من كلك او عبرة او مجتمع
وحين قمنا قام للاجلال ... يشير بالمعروف والافضال
حتى اتينا صاحب الديوان ... فبلغ المأمور باللسان
ما قاله الندب الوزير ، وامر ... فجيء بالكلاّك حالا فحضر
فبلغ الأمر واوصوه بما ... اوصى به الفذ الوزير مكرما
فثم بادرنا لخير نقله ... من ذلك الخان لشاطي الدجله
به اقمنا عن تعلات الونى ... خمسا وليس السير فيها ممكنا
وعلة الامهال للاماني ... نسري مع الاكلاك للامان
وقد اقمنا في ديار بكر ... سبعا وعشرا في هنا وضر
ثم سرينا نقتفي التوكلا ... على الرؤوف البرنبغي الموصلا
وكان ماء دجلة ضعيفا ... وسيرنا كان به عنيفا
كم شعبة للماء فيه تفترق ... لضعفه ونحن فيها نخترق
فجزرة تأتي عقيب جزره ... يستوقف الكلاك فيها العبرة
حتى وردنا الحصن بعد الظهر ... رابع يوم من ديار بكر
وهو الذي يدعى بحصن كيفا ... وقد بدا عالي الذرا كنيفا
والنهر في واديه يجري سائلا ... مدفقاً كالسهم يرمي صائلا
بيوته تسمو على ارتفاع ... مبثوثة كالوشم في الذراع
فبعضها تحت وبعضها عمل ... وبعضها جامع دين مختزل
فكم بها من جامع قديم ... ومدرس أعد للتعليم
وكم قصور رفعت وصرح ... يطول فيها ان وصفت شرحي
قديمة الآثار من عهد القدم ... تنبىء عن ثروة من صاروا رمم
واهلها جميعهم اكراد ... دأبهم الشقاق والفساد
وما لبثنا دون ان شرينا ... ما نبتغي وبالوحي سرينا
من ثم كان الماء في ازدياد ... فارتاحت الأنفس في المهاد
حتى وردنا بعدها الجزيره ... وهي لعمري بلدة خطيره
وقد خلت من نضرة ومن شجر ... ومن قصور ترتقى ومن أثر
وما بها سوى المياه دائره ... مثل الغواة حول بنت حاسره
رخيصة الأسعار خذ ولا تسل ... اللحم والسمن كثير والعسل
واهلها في الخفض والليانه ... كأنها العانة في المثانه
وهم من القوم الأولى عنها كشف ... غطاؤها ومن رآها يعترف
بها أقمنا ليلة واخرى ... ثم سرينا حيث طاب المسرى
حتى وردنا موصلا في الخامس ... وهي لعمري مجمع النفائس
وقد نزلنا الخان حول الجسر ... فزال عنا فيه كل عسر
لما به من نشأة ولطف ... يطول شرحي فيه حين وصفي
بالجانب الشرقي زرنا يونسا ... في نينوى طابت هناك مغرسا
وقبره على كثيب مشرف ... منوع التحسين بالتزخرف
معظم بناؤه رحب الحرم ... زواره كثيرة جم الخدم
مختلف الوضيع والشريف ... وموئل الأقيال والضعيف
فليس يخلو قبره من زائر ... بكل آن ذاهب وغابر
ثم قفلنا نبتغي المنالا ... نزور جرجيس ودانيالا
قبراهما بالجانب الغربي ... جئنا اليهما بغير عي
حتى أتينا دانيالا اولا ... وقد رأينا مرقدا مبجلا
معظم الشعار في الآثار ... منوع الاشكال في الاستار
رحب المكانين ضريح وحرم ... خلاله الزوار كثر والخدم
بقربه قبر أويس القرني ... خلال سرداب قديم قد بني
ثم قصدنا بعده جرجيسا ... وقد رأينا مرقدا نفيسا
معظم الشعار في البناء ... سامي الذرا متسع الأرجاء
استاره من الحرير السندسي ... بعض وبعض من حرير انفس
قد زاد بذل المال في اصطناعه ... مع سعة الضريح وارتفاعه
وما يلي الضريح رحب والحرم ... يكثر فيه الزائرون والخدم
متصلا بجامع اعظم به ... من جامع بصنعه ورحبه
ثم انثنينا بعد انهاء الوطر ... من الصلاة والدعاء والنظر
نطوف في المدينة اعتبارا ... نعتبر الأحوال والآثارا
فكم بها من اثر قديم ... وكم بها من معبد عظيم
وهي لعمري بلدة عظيمه ... أحوالها باللطف مستقيمه
فماؤها دجلة والهواء ... فيها لكل علة شفاء
زاهية الجنات بالاشجار ... لكثرها رخيصة الأسعار
وخبزها مثل صدور غيد ... مهفهفات كاعبات رود
اشهى الى العين من الرقاد ... من ناعس بالغ في السهاد
كذلك القمير كالزنود ... منهن والتفاح كالخدود
والضرب الماذي كالرضاب ... من فم من تهوى من الأحباب
احلى من الوصل عقيب الهجر ... ومن منال القصد بعد الصبر
ولا أطيل الشرح في حسن الثمر ... فعن جنان الخلد قد ذاع الخبر
سبعة ايام بها أقمنا ... ثم الى تكريت قد عزمنا
حتى اذا تمت ليال اربعه ... جئنا لتكريت بخفض ودعه
وهي لعمري بلدة سخيفه ... وأهلها كالدود وسط جيفه
وما بها شيء يسر الناظر ... به سوى البطيخ وهو وافر
كذا النساء كالظباء في الحور ... والحسن والرجال امثال البقر
بها أقمنا ليلة اخرى ... ثم سرينا فوصلنا عصرا
لنحو سامراء فابتدرنا ... سرعان للمزار فاغتسلنا
والكل منا شيق طروب ... للشوق في احشائه وجيب

نلثم بـالعيـون والشفـاه | وبـالخدود التـرب والجباه
حتى وردنا مغرب الشموس | ومـوضع التهليـل والتقديس
نمـرغ الخدود بـالوجـين | ونمسح الدمـوع بـاليمـين
حتى اذا جئنا بترتيب العمل | فرضا ونفلا ودعاء قد حصل
ثنى بنا القصد الى السرداب | للثم ترب الارض والاعتاب
ثم قضينـا العمـل المـرتبـا | من كل ما فيه اليه ندبا
صلى الاله ما سرى ريح الصبا | عـلى امـام في فنـاه غيبـا
وقـد أقمنا ليلتين واقتضى | مسيرنا منها الى ابي الرضا
حتى اذا ما كان يوم الرابع | بدا لنور الطهر أسنى لامع
يـلوح للقبـة من بـعيـد | فعندها شرعت في قصيدي

قصيدته في حمد البك

ومن شعره قصيدة تتجاوز مئة بيت ، نظمها في انتصار حمد البك المحمود على جيوش ابراهيم باشا يرد بعضها في ترجمة حمد البك المحمود في الجزء الثامن والعشرين .

حبيب بن عبد الله .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب علي عليه السلام .

حبيب العبسي والد عائذ بن حبيب .

عده الشيخ في رجاله في اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام .

حبيب بن العلاء السجستاني

في لسان الميزان : ذكره الطوسي في رجال الشيعة ، وذكر عنه ابو عمرو الكشي انه سمع من جعفر الصادق قصة في الكتاب الذي انزل على موسى فجعله عند هارون ، واستمر عند ذريته الى ان اضاعه بعضهم ، وساقها مطولة . وآثار الوضع لائحه عليها ، وقد ذكرتها بتمامها في ترجمة يغوث من كتابي الاصابة في تمييز الصحابة . والشيخ الطوسي في رجاله ذكر حبيب بن المعلى السجستاني كما ستعرف ، ولم يذكر حبيب بن العلاء . واحتمال التصحيف بين المعلى والعلاء قريب ، ولكن الكشي ليس في كتابه ذكر لحبيب بن العلاء ولا لهذه القصة التي أشار اليها . وأغرت من ذلك انه قال في ترجمة يغوث : جاء في ذكره في خبر اظنه مصنوعا ، قرأت في كتاب طبقات الامامية لابن ابي طي ا هـ . لم يزد على ذلك شيئا مع ان قوله (قرأت) يدل على ان الكلام ناقص لانه لم يذكر المقروء الا ان يكون الصواب قرأته والله أعلم .

الشيخ حبيب ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر الجناحي النجفي صاحب كشف الغطاء .

توفي سنة ١٣٠٧ .

كان عالماً صالحا . ولما توفي رثاه جعفر الحلي بقصيدة في ديوانه من جملتها :

لله بـدر الجعفريـين الـذي | أبدى برغم المكرمات غروبا
أودى فأبناء الشريعة بعده | شقت له بدل الجيوب قلوبا
ادعوك ياغوث الصريخ فلم تجب | ولقد عهدتك للصريخ مجيبا
قد كان وجهك يا حبيب ذريعة | بك من غدا يدعو الاله أجيبا
وبه تحل عرى المحول فان ابدا | لم يبق وجه سحابة محجوبا

ومنها في تعزية اخيه الشيخ عباس :

صبرا أبا الهادي وان يك رزؤكم | بسهامه الدين الحنيف أصيبا
صوب وصعد مقلتيك مكررا | من عينك التصعيد والتصويبا
أفهل ترى وجه امرىء ما غادرت | لطمات نـائبة عليه ندوبـا
ان تخلق الأيام جدة عـالم | من بيتكم فقد ارتديت قشيبا
لك فكرة في العلم ان وجهتها | أبدت بمنة ذي الجلال غيوبا
هل كيف تحجب عنكم وأبوكم | كشف الغطاء فبين المحجوبا
تزهو المحارب ان تقوم مصليا | بك والمنابر ان تقوم خطيبا
وتعد نافلة العـطاء فريضـة | والعـذر في آثـارهـا تعقيبـا

حبيب بن ابي ثابت قيس ، ويقال : هند بن دينار ابو يحيى الاسدي الكاهلي مولاهم الكوفي .

توفي سنة ١١٩ وقيل سنة ١٢٢ حكاه في خلاصة تذهيب الكمال .

صفته

في طبقات ابن سعد : روي لي عن حفص بن غياث : رأيت حبيب بن ابي ثابت رجلا طويلا اعور .

أقوال العلماء فيه

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب علي عليه السلام فقال حبيب بن أبي ثابت . وذكره في اصحاب الحسين عليه السلام فقال حبيب بن ابي ثابت ابو يحيى الأسدي الكوفي تابعي ، وكان فقيه الكوفة أعور ، مات سنة ١١٩ . وذكره في اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام فقال : حبيب بن ابي ثابت الأسدي الكوفي تابعي ا هـ . وفي مستدركات الوسائل ظاهر ثقة الاسلام في باب الفرق بين من طلق على غير السنة وغيره أنه عامي . وعن تقريب ابن حجر : حبيب بن ابي ثابت قيس ، ويقال : هند بن دينار الأسدي مولاهم ابو يحيى كوفي ثقة ثقة جليل ، وكان كثير الارسال والتدليس من الثالثة ، مات سنة ١١٩ . وفي ميزان الاعتدال حبيب بن ابي ثابت من ثقات التابعين قال البخاري : سمع ابن عمرو وابن عباس تكلم فيه ابن عون . قلت : وثقه يحيى بن معين وجماعة ، واحتج به كل من افراد الصحاح بلا تردد وغاية ما قال فيه ابن عون : كان أعور ، وهذا وصف لا جرح ولولا أن الدولابي وغيره ذكره لما ذكرته ا هـ . وفي طبقات ابن سعد : حبيب بن ابي ثابت الأسدي مولى لبني كاهل ، ويكنى ابا يحيى واسم ابي ثابت قيس بن دينار . قال ابو بكر بن عياش : كان بالكوفة ثلاثة ليس لهم رابع : حبيب بن ابي ثابت والحكم بن عتيبة وحماد بن ابي سليمان ، وكان هؤلاء الثلاثة اصحاب الفتيا وهم المشهورون ، وما كان بالكوفة احد الا يذل لحبيب اخبرنا الفضل بن دكين ومحمد بن عمر ـ الواقدي ـ قالا : مات حبيب بن ابي ثابت سنة ١١٩ . وفي تهذيب التهذيب : قال البخاري عن علي بن المديني له نحو مائتي حديث . وقال العجلي كوفي تابعي ثقة وقال ابن معين والنسائي ثقة . وعن ابن معين ثقة حجة قيل له ثبت ؟ قال نعم انما روى حديثين ، قال : أظن يحيى يريد منكرين حديث المستحاضة تصلي وان قطر الدم على الحصير ، وحديث القبلة للصائم ، وقال ابو حاتم صدوق ثقة ولم يسمع حديث المستحاضة من عروة . وقال ابن حبان في الثقات : كان مدلسا . وقال العقيلي : غمزه ابن عون . وقال القطان : له

غير حديث عن عطاء لا يتابع عليه وليست بمحفوظة . وقال الأزدي روي عن ابن عون انه تكلم فيه ، وهو خطأ من قائله انما قال ابن عون : حدثنا حبيب وهو اعور . قال الازدي وحبيب ثقة صدوق . وقال الآجري عن ابي داوود : ليس لحبيب عن عاصم بن ضمرة شيء يصح . وقال ابن عدي : هو أشهر واكثر حديثا من ان احتاج اذكر من حديثه شيئاً ، وقد حدث عنه الأئمة وهو ثقة حجة كما قال ابن معين . وقال العجلي : كان ثقة ثبتا في الحديث سمع من ابن عمر غير شيء ومن ابن عباس ، وكان فقيه البدن (البلد ظ) ، وكان مفتي الكوفة قبل الحكم وحماد . وذكره ابو جعفر الطبري في طبقات الفقهاء وكان ذا فقه وعلم . وقال ابن خزيمة في صحيحه : كان مدلسا وقد سمع من ابن عمر . وقال ابن جعفر النحاس كان يقول اذا حدثني رجل عنك بحديث ثم حدثت به عنك كنت صادقا . ونقل العقيلي عن القطان قال حديثه عن عطاء ليس بمحفوظ قال العقيلي : وله عن عطاء احاديث لا يتابع عليها منها : حديث عائشة لا تسبحي عنه . وقال سليمان بن حرب في قول حبيب (رأيت هدايا المختار تأتي ابن عمر) ما علمه بهذا وهو صبي . ونافع اعلم بأمر ابن عمر منه ا هـ . وذكره ابو نعيم في حلية الأولياء فقال ومنهم المتعبد المنافق المتوكل على المولى الرزاق مطعم القراء ومعلم السفهاء حبيب بن ابي ثابت تواضع فارتفع وتطاوع فانتفع ثم روى بسنده عن ابي يحيى القتات قدمت مع حبيب بن ابي ثابت الطائف فكأنما قدم عليهم نبي وعده ابن رستة في الأعلاق النفيسة من الشيعة .

أخباره

في حلية الأولياء بسنده عن كامل بن ابي العلاء أنفق حبيب بن ابي ثابت على القراء مائة الف . وبسنده عن ابي بكر بن عياش رأيت حبيب بن ابي ثابت ساجداً فلو رأيته قلت ميت - يعني من طول السجود - وبسنده قال حبيب بن ابي ثابت ما استقرضت من احد شيئاً احب الي من نفسي اقول لها أمهلي حتى يجيء من حيث أحب . وروى ابن سعد في الطبقات بسنده عن حبيب بن ابي ثابت قال : طلبت العلم ومالي فيه نية ثم رزق الله النية . وفي حلية الأولياء بسنده عن حبيب بن ابي ثابت طلبنا هذا الأمر وما نريد به - يعني الحديث - ثم رزق الله النية - يعني في الحديث - وفي الطبقات بسنده عن حبيب بن ابي ثابت قال ما عندي كتاب في الأرض الا حديث واحد في تابوتي . وبسنده عن ابي بكر بن عياش قال : سمعت حبيب بن ابي ثابت يقول أتى علي ثلاث وسبعون سنة .

ما جاء عنه من المواعظ والحكم

في حلية الأولياء : قال حبيب بن ابي ثابت : من وضع جبينه لله تعالى فقد برىء من الكبر . وقال كان يقال ائتوا الله في بيته فانه لم يؤت مثله في بيته ولا احد أعرف بالحق من الله .

ما روي من طريقه من مختلف الأخبار

الاقبال بالحديث على الكل

في حلية الأولياء بسنده عن حبيب بن ابي ثابت قال ان من السنة اذا حدث الرجل القوم ان يقبل عليهم جميعاً ولا يخص أحداً دون احد .

الشكوى

وبسنده عنه كان يعقوب عليه السلام قد كبر حتى رفع حاجبيه بخرقة فقيل له ما بلغ بك ما ارى ؟ قال طول الزمان وكثرة الاحزان فأوحى اليه ربه أتشكوني ؟ قال رب خطيئة اخطأتها فاغفرها .

القتل

وبسنده عنه عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ لو ان أهل السماء وأهل الأرض اجتمعوا على قتل امرىء مسلم لعذبهم جميعا .

الصبر على الأذى

وبسنده عنه عن ابن عمر عن النبي ﷺ المؤمن الذي يخالط الناس فيؤذونه فيصبر على أذاهم افضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس فيؤذونه فيصبر على أذاهم .

تواضع النبي عليه الصلاة والسلام

وبسنده عنه عن انس كان النبي ﷺ يلبس الصوف وينام على الارض ويأكل على الارض ويركب الحمار ويردف خلفه ويعقل العنز فيحتلبها ويجيب دعوة العبد .

بر الوالدين

وبسنده من طريق حبيب بن أبي ثابت جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد فقال له أحي أبواك قال نعم قال اجلس عندهما قال وفي رواية ففيهما فجاهد .

الحمادون

وبسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ أول من يدعى الى الجنة الحمادون الذين يحمدون الله على السراء والضراء .

الأرواح جنود مجندة

وبسنده عن ابي الطفيل قال رسول الله ﷺ الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .

التوبة

وبسنده عن زيد بن وهب عن عمر قال رسول الله ﷺ اذا كان يوم القيامة جيء بالتوبة في احسن صورة واطيب ريح ، فلا يجد ريحها الا مؤمن ، فيقول الكافر يا ويلتاه أتاك هو لك يزعمون انهم يجدون ريحا طيبة ولا نجدها ! فتكلمهم التوبة فتقول لو قبلتموني في الدنيا لأطبت ريحكم اليوم ! فيقول الكافر انا اقبلك الآن فينادي ملك من السماء لو أتيتم بالدنيا وما فيها وكل ذهب وفضة وبكل شيء كان في الدنيا ما قبل منكم توبة . فتبرأ منهم التوبة وتبرأ منهم الملائكة ، وتجيء الخزنة فمن شمت منه ريحاً طيبة تركته ومن لم تشم منه ريحاً طيبة ألقته في النار .

مشايخه

في حلية الأولياء روى عن عدة من الصحابة منهم ابن عباس وابن عمر وجابر وحكيم بن حزام وأنس بن مالك وابن أبي اوفى وأبو الطفيل وزاد

في تهذيب التهذيب انه روى عن زيد بن أرقم وابراهيم بن سعد بن ابي وقاص ونافع بن جبير بن مطعم ومجاهد وعطاء وطاوس وسعيد بن جبير وأبي صالح السمان وزيد بن وهب وعطاء بن يسار وميمون بن شبيب وأبي المطوس وثعلبة بن يزيد الحماني وخلق . قال ومن أقرانه عن ذر بن عبدالله الهمداني وعبدة بن أبي لبابة وعمارة بن عمير ومحمد بن علي بن عبدالله بن عباس وغيرهم وأرسل عن أم سلمة وقال ابو زرعة لم يسمع من أم سلمة وعن حكيم بن حزام : وروى عن عروة بن الزبير حديث المستحاضة ، وجزم الثوري انه لم يسمع منه وانما هو عروة المزني آخر ، ومر انه صحب الأئمة عليا والحسين والباقر والصادق عليهم السلام .

تلاميذه

في حلية الأولياء : روى عنه عدة من التابعين منهم عطاء وعبد العزيز بن ابي رفيع والشيباني والأعمش وعامة حديثه عند الأئمة والأعلام الثوري ومسعر وشعبة ا هـ . وفي تهذيب التهذيب : روى عنه الأعمش وابو اسحاق الشيباني حصين بن عبد الرحمن وزيد بن ابي انيسة والثوري وشعبة والمسعودي وابن جريج وابو بكر بن عياش ومسعر ومطرف بن طريف وابو الزبير وغيره من اقرانه وعطاء بن ابي رباح وهو شيخه وجماعة ا هـ . ويأتي انه روى عنه عامر بن السمط والحسن .

ميرزا حبيب بن ميرزا محمد علي الشيرازي .

توفي سنة ١٢٧٠ .

كان من الشعراء الفرس له كتاب اسمه الكليات يشتمل على شكوى الزمان والغزل وغير ذلك .

حبيب بن عمرو .

من اصحاب امير المؤمنين علي عليه السلام . وفي امالي الصدوق في المجلس ٥٢ الحديث ٤ حدثنا ابي حدثنا علي بن الحسين السعد ابادي حدثنا احمد بن ابي عبد الله البرقي عن ابيه عن احمد بن النضر الخزاز عن عمر بن شمر عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي حمزة الثمالي عن حبيب بن عمرو : دخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في مرضه الذي قبض فيه فحل عن جراحته فقلت يا امير المؤمنين ما جرحك هذا بشيء وما بك من بأس فقال لي يا حبيب انا والله مفارقكم الساعة فبكيت عند ذلك وبكت ام كلثوم وكانت قاعدة عنده فقال لها ما يبكيك يا بنية فقالت ذكرت يا أبي انك تفارقنا الساعة فبكيت فقال لها يا بنية لا تبك فوالله لو ترين ما يرى ابوك ما بكيت قال حبيب وما الذي ترى يا امير المؤمنين فقال يا حبيب ارى ملائكة السماوات والارضين بعضهم في أثر بعض والنبيين وقوفا الى ان يتلقوني وهذا اخي محمد رسول الله ﷺ جالس عندي يقول اقدم فان امامك خير لك مما انت فيه فما خرجت من عنده حتى توفي « الحديث » .

التمييز

عن جامع الرواة انه نقل رواية عامر بن السمط عنه ورواية محمد بن يعقوب عن الحسن عنه ا هـ .

الشيخ حبيب الكاظمي

مضى بعنوان حبيب بن طالب بن علي بن احمد .

الشيخ حبيب بن محمد بن مهدي آل مغنية العاملي

توفي في أوائل المحرم سنة ١٣٦٢

كان اديباً شاعراً ، ومن شعره قوله يمدح ابن عمنا السيد علي ابن السيد محمود حين وروده من حج بيت الله الحرام سنة ١٣٢٠ .

سعدت والناس فيك اليوم قد سعدوا ... فحمدهم لك عمر الدهر اذ حمدوا
قد وحد الله في معناك جمعهم ... فالجسم مختلف والرأي متحد
ملكت قاصيهم قسرا ودانيهم ... لا يدهمنك من دهمائهم عدد
كالشمس فضلك في الآفاق منتشر ... ما شك في ذاك الا من به رمد
انت الجميع وفيك الكل متحد ... وليس موردهم الا الذي ترد
ان غبت فالربع فيه لم يكن احد ... وان حضرت فعنه لم يغب احد
كم حاولوا نيل امر فات مطلبه ... وقد وصلت وهم عن نيله بعدوا
الباذل الزاد عام المحل ان بخلوا ... والمطعم الطرف ايقاظا اذا رقدوا
كم رام شأوك اقوام ذوو عدد ... حتى اذا نهضوا من عجزهم قعدوا
لا يأسفن على ما فات من نشب ... ولا يبيت على تيه اذا يجد
سيان يوماه في عدم وفي جدة ... له طريق الى العلياء مطرد
من كل فج أتتك الناس وافدة ... طوعاً كأنهم للبيت قد وفدوا
ان يقصدوك بهم تهوي مطيهم ... فزمزم ومنى والبيت قد قصدوا
بنى الاله لنا بيتاً وعظمه ... وانما انت منه الركن والعمد
وان يكن حجة في العمر واحدة ... فان حجك فرض ما له عدد
نهضت تصدع بالأحكام منفردا ... وانت بالفضل بين الناس منفرد
وفهت بالعلم مثل البحر مندفقا ... لكن علمك بحر ما له امد

حبيب بن مظاهر .

روى حماد بن عثمان عنه عن ابي عبدالله عليه السلام في الفقيه في باب حكم من قطع عليه الطواف بصلاة او غيرها .

ابو القاسم حبيب بن مظهر أو مظاهر بن رئاب ابن الاشتر بن حجوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قيس بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد الاسدي الكندي ثم الفقعسي .

استشهد مع الحسين عليه السلام بكربلاء سنة ٦١ .

(مظهر) في الخلاصة : بضم الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء والراء أخيرا وقيل مظاهر (اهـ) . وفي رجال ابن داوود حبيب بن مظاهر وقيل مظهر بفتح الظاء وتشديد الهاء وكسرها والأول بخط الشيخ رحمه الله (اهـ) . والذي في اكثر النسخ من كتب التاريخ وغيرها مظهر بوزن مطهر وهو الصواب ، وما في الكتب الحديثة انه ابن مظاهر خلاف المضبوط قديما .

اقوال العلماء فيه

كان حبيب من السبعين الرجال الذين نصروا الحسين عليه السلام ولقوا جبال الحديد واستقبلوا الرماح بصدورهم والسيوف بوجوههم وهم يعرض عليهم الأمان والأموال فيأبون ويقولون لا عذر لنا عند رسول الله ﷺ ان قتل الحسين ومنا عين تطرف حتى قتلوا حوله . ولقد خرج حبيب بن مظاهر الأسدي وهو يضحك ، فقال له برير بن خضير

الهمداني[١] وكان يقال له سيد القراء يا أخي ليس هذه بساعة ضحك قال فأي موضع احق من هذا بالسرور؟ والله ما هو الا أن تميل علينا هذه الطغاة بسيوفهم فنعانق الحور بالعين . قال الكشي : هذه الكلمة مستخرجة من كتاب مفاخرة البصرة والكوفة (اهـ) . وفي لسان الميزان حبيب بن مظهر الأسدي روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، ذكره الطوسي في رجال الشيعة . وقال عمرو الكشي : كان من أصحاب علي ، ثم كان من اصحاب الحسن والحسين ، وذكر له قصة مع ميثم التمار ، ويقال ان حبيب بن مظهر قتل مع الحسين بن علي رضي الله عنهم (اهـ) . وفي مجالس المؤمنين . عن روضة الشهداء أنه قال : حبيب رجل ذو جمال وكمال وفي يوم وقعة كربلاء كان عمره ٧٥ سنة وكان يحفظ القرآن كله وكان يختمه في كل ليلة من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر (اهـ) . وفي ابصار العين : قال اهل السير ان حبيبا نزل الكوفة وصحب عليا عليه السلام في حروبه كلها ، وكان من خاصته وحملة علومه (اهـ) . وعن البحار أن فيه . محمد بن الحسين عن محمد بن جعفر عن أحمد بن ابي عبدالله قال : قال علي بن الحكم من أصفياء اصحاب علي عليه السلام عمرو بن الحمق الخزاعي عربي وميثم التمار وهو ميثم بن يحيى مولى ورشيد الهجري وحبيب بن مظهر الأسدي ومحمد بن ابي بكر (اهـ) .

هل هو صاحبي أو تابعي

يظهر من عدم عد الشيخ له في أصحاب الرسول ﷺ وعده في اصحاب علي والحسنين عليهم السلام أنه ليس بصحابي ولم يذكره صاحبا الاستيعاب وأسد الغابة في عداد الصحابة ولكن في الاصابة حبيب بن مظهر بن رئاب بن الأشتر بن حجوان بن فقعس الكندي ثم الفقعسي له ادراك وعمر حتى قتل مع الحسين بن علي ، ذكره ابن الكلبي مع ابن عمه ربيعة بن خوط بن رئاب ا هـ . وفي مجالس المؤمنين : حبيب بن مظاهر الأسدي محسوب من أكابر التابعين ، ثم حكى عن كتاب روضة الشهداء ما ترجمته : انه تشرف بخدمة الرسول ﷺ وسمع منه أحاديث ، وكان معززاً مكرماً بملازمة حضرة المرتضى علي ا هـ .

أخباره في واقعة كربلاء

روى الطبري في تاريخه وتبعه ابن الأثير ان حبيب بن مظاهر كان من جملة الذين كتبوا الى الحسين عليه السلام لما امتنع من بيعة يزيد وخرج الى مكة . وكانت صورة الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم لحسين بن علي من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة ، سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ! أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها وغصبها فيأها وتأمر عليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة بين جبابرتها واغنيائها فبعدا له كما بعدت ثمود انه ليس علينا امام فأقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق ، والنعمان بن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه الى عيد ولو قد بلغنا انك قد اقبلت الينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام ان شاء الله والسلام ورحمة الله وبركاته عليك . وقال الطبري : انه لما ورد مسلم بن عقيل الكوفة ونزل دار المختار بن ابي عبيد وأقبلت الشيعة تختلف اليه فقام عابس بن ابي شبيب الشاكري فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فاني لا أخبرك عن الناس ولا اعلم ما في انفسهم وما أغرك منهم والله أحدثك عما انا موطن نفسي عليه : والله لأجيبنكم اذا دعوتم ولأقاتلن معكم عدوكم ولأضربن بسيفي دونكم حتى القى الله لا أريد بذلك الا ما عند الله . فقام حبيب بن مظاهر الفقعسي فقال رحمك الله قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك ، ثم قال : وانا والله الذى لا اله الا هو على مثل ما هذا عليه ا هـ . وفي ابصار العين : قال اهل السير جعل حبيب ومسلم يأخذان البيعة للحسين عليه السلام في الكوفة حتى اذا دخلها عبيد الله بن زياد وخذل اهلها عن مسلم وتفرق انصاره حبسهما عشائرهما واخفياهما ، فلما ورد الحسين كربلاء خرجا اليه مختفين يسيران الليل ويكمنان النهار حتى وصلا اليه ا هـ . وروى محمد بن ابي طالب في مقتله انه لما وصل حبيب الى الحسين (ع) ورأى قلة انصاره وكثرة محاربيه قال للحسين عليه السلام ، ان ههنا حيا من بني اسد فلو اذنت لي لسرت اليهم ودعوتهم الى نصرتك لعل الله ان يهديهم وان يدفع بهم عنك ! فأذن له الحسين عليه السلام فسار اليهم حتى وافاهم فجلس في ناديهم ووعظهم وقال في كلامه : يا بني أسد قد جئتكم بخير ما أتى به رائد قومه ، هذا الحسين بن علي امير المؤمنين وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ وقد نزل بين ظهر انيكم في عصابة من المؤمنين ، وقد اطافت به اعداؤه ليقتلوه ، فأتيتكم لتمنعوه وتحفظوا حرمة رسول الله ﷺ فيه ، فوالله لئن نصرتموه ليعطينكم الله شرف الدنيا والآخرة ، وقد خصصتكم بهذه المكرمة لأنكم قومي وبنو ابي واقرب الناس مني رحما . فقام عبد الله بن بشير الاسدي وقال : شكر الله سعيكم يا ابا القاسم ! فوالله لجئتنا بمكرمة يستأثر بها المرء الأحب فالأحب ! أما انا فأول من اجاب . واجاب جماعة بنحو جوابه فنهدوا مع حبيب وانسل منهم رجل فأخبر ابن سعد فأرسل الازرق في خمسمائة فارس ، فعارضهم ليلا ومانعهم فلم يمتنعوا فقاتلهم ، فلما علموا أن لا طاقة لهم بهم تراجعوا في ظلام الليل وتحملوا عن منازلهم ، وعاد حبيب الى الحسين عليه السلام فأخبره بما كان ، فقال عليه السلام (وما تشاؤ ون الا ان يشاء الله) ولا حول ولا قوة إلا بالله . وروى الطبري انه لما نزل الحسين عليه السلام كربلاء واقبل عمر بن سعد من الغد في اربعة آلاف حتى نزل بالحسين أرسل ابن سعد الى الحسين كثير بن عبد الله الشعبي فلما رآه ابو ثمامة الصائدي قال للحسين : أصلحك الله ابا عبد الله قد جاءك شر اهل الأرض وافتكهم فقام اليه فقال ضع سيفك فابى قال فاني آخذ بقائم سيفك ثم تكلم فأبى ثم استبا وانصرف . فارسل ابن سعد قرة بن قيس الحنظلي فلما رآه الحسين مقبلا قال أتعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر نعم هذا رجل من حنظلة تميم وهو ابن أختنا ولقد كنت اعرفه بحسن الرأي ، وما كنت اراه يشهد هذا المشهد ، فجاء حتى سلم على الحسين وأبلغه رسالة عمر بن سعد اليه . فقال له الحسين كتب الي اهل مصر كم هذا ان اقدم فأما اذ كرهتموني فأنا انصرف عنهم . ثم قال له حبيب بن مظاهر : ويحك يا قرة بن قيس أنى ترجع الى القوم الظالمين ! انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيدك الله بالكرامة وايانا معك . فقال له قرة : أرجع الى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي ا هـ . وروى الطبري ايضاً انه لما زحف ابن سعد الى الحسين عليه السلام يوم التاسع من المحرم ، قال العباس بن علي اتاك القوم ! فقال اركب يا اخي حتى تلقاهم

---

(١) في نسخة رجال الشيخ : يزيد بن حصين ، وهو تصحيف . - المؤلف -

وتسألهم عما جاء بهم . فأتاهم العباس في نحو من عشرين فارسا فيهم : زهير بن القين وحبيب بن مظاهر ، فسألهم- لعباس فقالوا : جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه او ننازلكم . قال : فلا تعجلوا حتى ارجع الى ابي عبد الله فاعرض عليه ما ذكرتم . فوقفوا وانصرف العباس راجعاً يركض الى الحسين ووقف اصحابه يخاطبون القوم ، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين : كلم القوم ان شئت وان شئت كلمتهم ، فقال له زهير : أنت بدأت بهذا فكن انت تكلمهم . فقال لهم حبيب بن مظاهر : أما والله لبئس القوم عند الله غدا قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه عليه السلام وعترته واهل البيت ﷺ وعباد اهل هذا العصر المجتهدين بالأسحار والذاكرين الله كثيراً . فقال له عزرة بن قيس : انك لتزكي نفسك ما استطعت ، فاجابه زهير بن القين بما سيذكر في ترجمته إن شاء الله تعالى . وذكر الطبري وابن الأثير ان الحسين عليه السلام لما عبأ اصحابه يوم عاشوراء جعل زهير بن القين في الميمنة وحبيب بن مظاهر في الميسرة . وروى ابو مخنف وحكاه عنه الطبري وذكره ابن الأثير ان الحسين عليه السلام لما خطب يوم عاشوراء الخطبة التي يقول فيها أما بعد فانسبوني فانظروا من انا الخ ؟ فقال له شمر بن ذي الجوشن هو يعبد الله على حرف ان كان يدري ما تقول . قال له حبيب بن مظاهر : والله اني لأراك تعبد الله على سبعين حرفا وانا أشهد انك صادق ما تدري ما يقول قد طبع الله على قلبك . وروى الطبري عن ابي مخنف انه لما دنا عمر بن سعد ورمى بسهم ارتمى الناس فلما ارتموا خرج يسار مولى زياد وسالم مولى عبيدالله بن زياد ، فقالا : من يبارز ؟ فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بن خضير ، فقال لهما الحسين اجلسا فقام عبدالله بن عمير الكلبي واستأذن الحسين عليه السلام في مبارزتهما فاذن له ، فقالا ، لا نعرفك ! ليخرج الينا زهير بن القين أوحبيب بن مظاهر ، وجرى بينه وبينهما كلام الى ان قتلهما - كما يأتي في ترجمته (انش) وروى الطبري عن ابي مخنف بسنده انه لما صرع مسلم بن عوسجة الأسدي اول اصحاب الحسين مشى اليه الحسين وحبيب بن مظاهر فدنا منه حبيب فقال : عز علي مصرعك يا مسلم ، أبشر بالجنة ! فقال له مسلم قولا ضعيفا : بشرك الله بخير ! فقال له حبيب : لولا اني اعلم اني في اثرك لاحق بك من ساعتي هذه لأحببت ان توصيني بكل ما همك حتى احفظك في كل ذلك بما انت اهل له في القرابة والدين قال بل انا أوصيك بهذا رحمك الله - وأهوى بيده الى الحسين - ان تموت دونه . قال : افعل ورب الكعبة . وروى الطبري عن ابي مخنف وذكره ابن الاثير انه لما حضر وقت صلاة الظهر وقال الحسين : سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلي ففعلوا ، فقال لهم الحصين ابن تميم : انها لا تقبل . قال له حبيب بن مظاهر زعمت لا تقبل الصلاة من آل رسول الله ﷺ وتقبل منك يا حمار او يا حمار ! فحمل عليه حصين بن تميم وخرج اليه حبيب بن مظاهر فرضب وجه فرسه بالسيف فشب ووقع عنه وحمله اصحابه فاستنقذوه واخذ حبيب يقول :

أقسم لو كنا لكم اعدادا او شطركم وليتم الأكتادا
يا شر قوم حسبا وآدا

وجعل يقول يومئذ :

انا حبيب وابي مظهر فارس هيجاء وحرب تسعر
انتم اعد عدة واكثر ونحن اوفى منكم واصبر
ونحن اعلى حجة واظهر حقا واتقى منكم واعذر

وقاتل حبيب قتالا شديدا ، فحمل عليه بديل بن صريم العقفاني من بني عقفان من خزاعة فضربه حبيب بالسيف على رأسه فقتله وحمل عليه آبر من بني تميم فطعنه فوقع فذهب ليقوم فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع ونزل اليه التميمي فاحتز رأسه ، فقال له الحصين انا شريكك في قتله ، فقال الآخر : والله ما قتله غيري . فقال الحصين اعطنيه اعلقه في عنق فرسي كيما يرى الناس اني شركت في قتله ثم خذه وامض به الى ابن زياد فلا حاجة لي فيما تعطاه ، فأبى عليه فاصلح قومه فيما بينهما على هذا فدفع اليه رأس حبيب . فجال به في العسكر قد علقه في عنق فرسه . ثم دفعه بعد ذلك اليه . - فانظر الى ما آلت اليه حالة الاسلام والمسلمين . والحصين بن تميم هو صاحب شرطة ابن زياد يتنازع مع آخر في رأس رجل هو من خيار المسلمين ويتجادل معه طويلا ، لماذا ؟ لاجل ان يأخذ الرأس فيعلقه في عنق فرسه يضربه بركبتيه ويجول به في العسكر ليعلم الناس انه شرك في قتله !! افيكون خبث وخسة واستخفاف بالدين اكثر من هذا ؟! - فلما رجعوا الى الكوفة اخذ الآخر رأس حبيب فعلقه في لبان فرسه ثم اقبل به الى ابن زياد في القصر فبصر به ابنه القاسم بن حبيب - وهو يومئذ قد راهق - فاقبل مع الفارس لا يفارقه كلما دخل القصر دخل معه واذا خرج خرج معه ، فارتاب به ، فقال مالك يا بني تتبعني ؟ قال لا شيء ! قال بلى يا بني أخبرني ! قال له ان هذا الرأس الذي معك رأس ابي أفتعطينيه حتى ادفنه ؟ قال يا بني لا يرضى الأمير ان يدفن وانا اريد ان يثيبني الأمير على قتله ثواباً حسناً . فقال له الغلام : لكن الله لا يثيبك على ذلك الا أسوأ الثواب ، أما والله لقد قتلته خيراً منك وبكى ، فمكث الغلام حتى اذا أدرك لم يكن له همة الا اتباع اثر قاتل ابيه ليجد منه غرة فيقتله بأبيه . فلما كان زمن مصعب بن الزبير وغزا مصعب باجميرا - وهو موضع بأرض الموصل - دخل عسكر مصعب فاذا قاتل ابيه في فسطاطه ، فاقبل يختلف في طلبه والتماس غرته ، فدخل عليه وهو قائل نصف النهار فضربه بسيفه حتى برد . وروى ابو مخنف انه لما قتل حبيب بن مظاهر هد ذلك حسيناً وقال : عند الله احتسب نفسي وحماة اصحابي .

حبيب بن المعلى الخثعمي

هو حبيب بن المعلل الخثعمي المدائني الآتي ، فان في بعض النسخ من كتب الحديث ابدال المعلل بالمعلى - كما ستعرف - وفي مشيخة الفقيه والى حبيب بن المعلي . ابي عن سعد بن عبدالله عن محمد بن الوليد الخزاز عن حماد بن عثمان عنه . وستعرف في ابن المعلل ان حماد ابن عثمان احد الرواة عن ابن المعلل . وفي لسان الميزان : حبيب بن المعلى الخثعمي ذكره الطوسي وابن النجاشي في رجال الشيعة . وقال علي بن الحكم : كان صحيح الرواية معروفاً بالدين والخير يروي عنه ابن عمير ا هـ . وعلي بن الحكم من قدماء علماء الشيعة له كتاب في الرجال كان عند ابن حجر ونقل عنه كثيراً في لسان الميزان ، وذهبت به الأيام فلم يره علماء الشيعة المتأخرون ، وابن المعلى هذا المذكور في لسان الميزان هو ابن المعلل الآتي بعينه ، فانه هو الذي ذكره الطوسي والنجاشي وهو الذي يروي عنه ابن ابي عمير . وهذا يدل على ان الذي كان موجوداً في نسخة ابن حجر من رجال النجاشي والشيخ وعلي بن الحكم هو ابن المعلى لا ابن المعلل . وهو يؤيد وجود المعلى بدل المعلل في كثير من النسخ . ويأتي حبيب بن المعلى السجستاني ولا دليل على اتحاده مع هذا ، بل ان وصف

هذا بالمدائني ـ كما ستعرف في ابن المعلل ـ بناء على اتحاده معه ، وهذا بالسجستاني دال على التغاير .

حبيب بن المعلى السجستاني

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الباقر عليه السلام حبيب بن المعلى . ولا يبعد اتحاده مع حبيب السجستاني المتقدم كما أستظهره في النقد .

حبيب بن المعلل الخثعمي المدائني .

في الخلاصة المعلل بالميم المضمومة والعين المهملة .

وقال النجاشي : روى عن ابي عبد الله وابي الحسن والرضا عليهم السلام ثقة ثقة صحيح له كتاب رواه ابن ابي عمير واخبرنا ابن نوح عن ابي حمزة الطبري عن ابن بطة الصفار عن احمد بن محمد بن ابي عمير عن حبيب وقال الشيخ في الفهرست ما تقدم في حبيب الأحول الخثعمي . وذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق عليه السلام فقال حبيب بن المعلل الخثعمي مولى كوفي . وفي الخلاصة : روى ابن عقدة من محمد بن احمد بن خاقان النهدي حدثنا الحسن بن الحسين اللؤلؤي حدثنا عبد الله بن محمد الحجال عن حبيب الخثعمي عن ابي عبد الله عليه السلام مضمونه انه كان يكذب علي ، مع انه لا يزال لنا كذاب . قال في الخلاصة بعد نقل ذلك : وهذه الرواية لا اعتمد عليها ، والمرجع فيه الى قول النجاشي . وقال ابن داوود بعد نقل توثيقه عن النجاشي : لكن روى ابن عقدة الطعن فيه ولم يثبت ا هـ . ومر في ابن المعلل الخثعمي قول علي بن الحكم كان صحيح الرواية معروفاً بالدين والخير يروي عنه ابن ابي عمير وانه هو ابن المعلل هذا بعينه . وفي التعليقة الوجيزة والبلغة : في بعض نسخ الحديث ـ اي كتب الحديث ـ ابن المعلى قلت ربما يتصرف في الألقاب والأسامي الحسنة بالردة الى الردية اهانة وبالعكس تعظيماً او تنزهاً عن الفحش ، فلعله معلل فقيل معلى او بالعكس . ويؤ يده عدم توجه النجاشي الى المشهور الذي توجه اليه الكشي حسب ، لكن يبعده بقاؤه من زمان زين العابدين إلى زمان الرضا صلوات الله عليهما (اهـ) . (أقول) : قد عرفت ان الصدوق في مشيخة الفقيه قال أيضاً حبيب بن المعلى . والمراد به ابن المعلل ، هذا اما قول صاحب التعليقة ويؤ يده عدم توجه النجاشي الى المشهور الذي توجه اليه الكشي حسب فلا يخلو من غموض . ولعله يريد بالمشهور الذي توجه اليه الكشي وحده أي ذكره هو حبيب السجستاني فانه هو الذي ذكره الكشي ولم يذكره النجاشي وحبيب السجستاني مشهور بين الرواة ، ومر منه في حبيب السجستاني احتمال اتحاده مع ابن المعلل الخثعمي بناء على نسخته المغلوطة من الوجيزة ، فالكشي وحده حذف ابن المعلل السجستاني لكونه لقباً غير لائق والنجاشي ذكر ابن المعلل السجستاني ، ولم يتوجه الى المشهور الذي توجه اليه الكشي ، وقوله يبعده الخ . . أراد به ان حبيب السجستاني المحتمل اتحاده مع ابن المعلل الخثعمي ذكره الشيخ في اصحاب زين العابدين وابن المعلل الخثعمي ذكره النجاشي في اصحاب الرضا فلو اتحدا لكان باقياً من زمن زين العابدين الى زمن الرضا عليهما السلام ، وقد كنا نجل المحقق البهبهاني عن ان يسبق الى ذهنه شيء من هذه الاحتمالات ، فالسجستاني لا وجه لاحتمال اتحاده مع الخثعمي حتى يحتاج الى توجيه ذكر الكشي له وعدم ذكر النجاشي بهذا الوجه الركيك وحتى يستبعد بقاؤه من زمن السجاد ولكن العصمة لله وحده ولمن عصمه . ثم قال صاحب التعليقة : قوله روى ابن عقدة الخ قال جدي ـ المجلسي الأول محمد تقي ـ : ذكر اصحاب الرجال هذا الخبر وغفلوا عن انه لا يمكن عادة ان يروي الراوي على نفسه مثل هذه الرواية ومتى رأيت أن يواجه المعصوم احداً بمثل هذا ، والظاهر ان حبيب ينقل هذا لغيره المتقدم ذكره فتوهموا عن نفسه ، واحتمال ان يكون الحجال سمعه منه عليه السلام وان كان بعيداً من اللفظ غير ممكن بحسب المرتبة فانه من رجال الرضا ولم ينقل روايته عن ابي الحسن فكيف عن الصادق عليهما السلام فالتوثيق لا معارض له . وعلى تقدير ما فهمه فعدم العمل به لضعف رجاله ا هـ . وقال البهبهاني على ان الرواية غير مذكورة بعبارتها حتى ينظر فيها ا هـ .

التميز

يعرف بروايته عن الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام ، وفي مشتركات الطريحي باب حبيب المشترك بين يوثق به وغيره ويمكن استعلام أنه ابن المعلل الثقة برواية ابن ابي عمير عنه ا هـ . وزاد الكاظمي في مشتركاته في تمييز ابن المعلل رواية أحمد بن محمد بن أبي نصر وعبد الله بن المغيرة عنه . وزاد في جامع الرواة فيما حكى عنه رواية سعيد بن بكر وعلي بن الحسن بن رباط والقاسم بن محمد الجوهري وحماد بن عثمان وعلي بن اسماعيل الميثمي عنه .

الشيخ حبيب ابن الحاج مهدي ابن الحاج محمد من آل شعبان النجفي .

ولد في حدود سنة ١٢٩٠ بالنجف وتوفي في الهند في بلدة رامبور سنة ١٣٣٦ ودفن فيها .

(وآل شعبان) من البيوت القديمة في النجف أدركنا جماعة منهم ، وهم تجار بزازون اتقياء أبرار معروفون بذلك . قال الشيخ محمد علي اليعقوبي فيما كتبه في جريدة الهاتف النجفية : انه من الأسر التي كانت لها نيابة سدانة الروضة الحيدرية في عهد (آل الملا) قبل قرن من الزمن ، أما اليوم فلهم الحق في خدمة الحرم الحيدري فقط وفي أيديهم صكوك ووثائق رسمية (فرامين عثمانية) هي التي تخولهم الحق في تلك الخدمة ـ شأن أمثالهم من الخدمة ـ وحدث جماعة من شيوخهم ان اصلهم يرجع الى الشعبانيين المذكورين في كتب الانساب العربية وهم على ما ذكر ابن غدة في نهاية الأرب وغيره بطن من حمير من القحطانية ، واشتهر جماعة من أفراد هذه الأسرة بالتجارة وسعة الحال ، ولم ينبغ من رجالها أحد في فضل او ادب قديماً وحديثاً سوى صاحب الترجمة ا هـ . وكان ابوه بزازاً فمالت نفسه هو الى طلب العلم ، فاشتغل به ودرس وتأدب في النجف . فقرأ فيها : النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والأصول والفقه . رأيناه هناك وعاشرناه ، وكان فاضلا كاملا شاعراً أديباً ، ذا أخلاق فاضلة . وخرجنا من النجف وهو هناك مشغول بطلب العلم . وعلمنا بعد خروجنا منها بمدة انه انتقل الى كربلاء ، فقرأ على السيد محمد باقر الطباطبائي في الفقه مدة ، وكان من أخص ملازميه الى ان وقع بينهما فتور ، ففارق كربلا لا باء فيه وشهامة وعزة نفس حتى ورد البصرة . فركب البحر منها الى الهند . وذلك حوالي سنة ١٣٢٥ فكان آخر العهد به . وانقطعت أخباره الى سنة ١٣٣٦ فوردت كتب من رامبور تنبىء بوفاته هناك وعلم بعد ذلك انه حاز منزلة سامية عند اهلها وكان من مراجع الدين . ومن شعره قوله يرثي

الحسين عليه السلام من قصيدة :

هي الغيد تسقي من لواحظها خمرا لذلك لا تنفك عشاقها سكرى
ضعائف لا تقوى قلوب ذوي الهوى على هجرها حتى تموت به صبرا
وما انا ممن يستملن فؤاده وينفثن بالألحاظ في عقله سحرا
ولا بالذي يشجيه دارس مربع فيسقيه من اجفانه ادمعا حمرا
أأبكي لرسم دارس حكم البلى عليه ودار بعد سكانها قفرا

ومنها :

عليك أبا السجاد ما أحسن البكا وما أقبح الدنيا لفقدك والصبرا
أتقضي ولم تشرب من الماء قطرة تريبا وفيك الناس تستنزل القطرا
وتعدو عليك العاديات جواريا ترض لك الصدر الذي استودع السرّا
ويرفع فوق الرمح منك محجب اذا ما تبدى حجب الشمس والبدرا

وقوله :

سقاك الحيا الهطال يا معهد الالف ويا جنة الفردوس دانية القطف
فكم مر لي عيش حلا فيك طعمه ليالي اصفى الود فيها لمن يصفي
بسطنا أحاديث الهوى وانطوت لنا قلوب على صافي المودة والعطف
فشتتنا صرف الزمان وانه لمنتقد شمل الأحبة بالصرف
كأن لم تدر ما بيننا اكؤس الهوى ونحن نشاوى لا نمل من الرشف
ولم نقض ايام الصبا وبها الصبا تمر علينا وهي طيبة العرف
أيا منزل الأحباب مالك موحشا بزهرتك الأرياح اودت بما تسفي
تعفيت يا ربع الأحبة بعدهم فذكرتني قبر البتولة اذ عفي

ويقول في آخرها :

ابا حسن يا راسخ الحلم والحجى اذا فرت الأبطال رعبا من الزحف
ويا واحدا أفنى الجموع ولم يزل بصيحته في الروع يأتي على الألف

لمن اشتكى الا اليك ومن به ألوذ وهل لي غير ربعك من كهف

وقوله :

يا أمة نبذت وراء ظهورها بعد النبي امامها وكتابها
ماذا نقمت من الوصي ألم يكن لمدينة العلم الحصينة بابها
ام هل سواه اخ لأحمد مرتضى من دونه قاسى الكروب صعابها

حبيب بن نزار بن حيان الهاشمي مولاهم الكوفي الصيرفي .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق عليه السلام وقال : اسند عنه . وفي لسان الميزان : حبيب بن نزار بن حيان الهاشمي مولاهم ذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ . وروى الشيخ في المجالس عن ابن عقدة عن محمد بن الحسن التيملي قال : وجدت في كتاب أبي حدثنا محمد بن مسلم الاشجعي عن محمد بن نوفل قال : دخل علينا ابو حنيفة النعمان بن ثابت فذكرنا أمير المؤمنين ودار بيننا كلام فيه . فقال أبو حنيفة : قد قلت لأصحابنا لا تقروا لهم بحديث غدير خم فيخصموكم . فتغير وجه الهيثم بن حبيب الصيرفي وقال له : لم لا يقرون به ! أما هو عندك يا نعمان ؟ قال هو عندي وقد رويته قال فلم لا يقرون به وقد حدثنا حبيب بن ابي ثابت عن ابي الطفيل عن زيد بن ارقم ان علياً عليه السلام أنشد الله في الرحبة من سمعه . فقال ابو حنيفة أفلا ترون انه قد جرى في ذلك خوض حتى يستشهد علي الناس لذلك . فقال الهيثم : فنحن نكذب علياً أو نرد قوله . فقال أبو حنيفة : ما نكذب علياً ولا نرد قوله ، ولكنك تعلم ان الناس قد غلا فيهم قوم . فقال الهيثم : يقول رسول الله ويخطب ونشفق نحن فيه ونتقيه لغلو غال او قول قائل ؟ . ثم جاء من قطع الكلام بمسألة سأل عنها ودار الحديث بالكوفة ، وكان معنا في السوق حبيب بن نزار بن حبان . فجاء الى الهيثم فقال ما دار عنك في علي وقوله وكان حبيب مولى لبني هاشم . فقال له الهيثم : النظر يمر فيه اكثر من هذا . فحججنا بعد ذلك ومعنا حبيب ، فدخلنا على ابي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام ، فسلمنا عليه فقال له حبيب يا ابا عبد الله قد كان من الأمر كذا وكذا . فتبين الكراهة في وجه ابي عبد الله فقال له حبيب : هذا محمد بن نوفل حضر ذلك . فقال ابو عبد الله : أي حبيب كف ! خالطوا الناس بأخلاقهم وخالفوهم بأعمالكم ، فان لكل امرىء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من احب ، لا تحملوا الناس عليكم وادخلوا في دهماء الناس فان لنا اياما ودولة يأتي بها الله اذا شاء . فسكت حبيب فقال عليه السلام أفهمت يا حبيب لا تخالفوا امرى فتندموا . قال لن أخالف امرك . قال ابو العباس ـ ابن عقدة ـ سألت علي بن الحسن ـ بن فضال ـ عن محمد بن نوفل فقال كوفي ، فقلت ممن ؟ فقال احسبه مولى لبني هاشم . وكان حبيب بن نزار بن حبان مولى لبني هاشم ، وكان الخبر فيما جرى بينه وبين ابي حنيفة حين ظهر أمر بني العباس فلم يمكنهم اظهار ما كان عليه ا هـ .

حبيب بن النعمان الاعرابي الاسدي .

قال النجاشي : حبيب بن النعمان الأعرابي رجل من بني اسد من اهل البادية له كتاب اخبرنا احمد بن محمد بن عمران حدثنا يزيد بن سبحان بن يزيد حدثنا محمد بن الحسين بن عبيد الله التميمي الكناني حدثنا حبيب بن النعمان الأعرابي في ديار بني عقيل على يوم ونصف من حران حدثنا جعفر بن محمد سنة ١٢٢ بالكتاب ا هـ . وفي نسخة منهج المقال المطبوعة بعد عبارة النجاشي هكذا (جش . قر) وجش علامة لرجال النجاشي وقر علامة لأصحاب الباقر ، والظاهر انه من سهو الناسخ . وفي القاموس : حبيب كزبير بن النعمان تابعي وهو غير ابن النعمان الأسدي عن خريم ا هـ . وفي تاج العروسان التابعي الذي روى عن انس له مناكير ، وان الأسدي الذي روى عن خريم بن فاتك الأسدي هو بالفتح وهو ثقة ا هـ . وفي ميزان الذهبي (حبيب مخفف دق) تصغير حب : هو حبيب بن النعمان الأسدي له عن انس بن مالك وخريم او ايمن بن خريم قال عبد الغني بن سعيد له مناكير ا هـ . و(دق) اشارة الى انه اخرج له (دق) . وقد ذكر المؤلف في ترجمة زياد ابي الورقاء عن حبيب بن النعمان عن ايمن بن بريم قال وقيل عن حبيب عن خريم[1] فأشار الى ما ذكرت ثم فرق بينهما في المشتبه فقال وبالتخفيف حبيب بن النعمان عن انس له مناكير وهذا غير حبيب بن النعمان الأسدي عن خريم بن فاتك ا هـ . وهذه التفرقة فيها نظر ، والذي يظهر ان الجميع واحد ا هـ . لسان الميزان .

حبيب بن النعمان الهمداني الكوفي .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق عليه السلام وفي لسان الميزان حبيب بن النعمان الهمداني الطوسي في رجال الشيعة ا هـ .

(١) الذي في الميزان في ترجمة زياد ابي الورقاء عن حبيب عن خريم بن فاتك ، وقيل عن حبيب عن أيمن بن خريم . ـ المؤلف ـ

التمييز

في مشتركات الطريحي باب حبيب المشترك بين من يوثق به وغيره ويمكن استعلام انه ابن النعمان برواية محمد بن الحسين بن عبيد الله عنه . وفي مشتركات الكاظمي باب حبيب بن النعمان ولم يذكره شيخنا مشترك بين رجلين مجهولين احدهما الهمداني الكوفي من اصحاب الصادق عليه السلام .

حبيب بن يسار الكندي مولاهم الكوفي .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق عليه السلام فقال حبيب بن يسار مولى كندة تابعي كوفي اسكاف ا هـ . ومر في حبيب بن بشار انه ذكر الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق عليه السلام بهذه العبارة المذكورة هنا ، وانه ذكر في اصحاب الباقر عليه السلام حبيب بن بشار الكندي ، والظاهر ان ذلك تصحيف وانه رجل واحد اسم أبيه يسار بمثناة تحتية وسين مهملة . وعن تقريب ابن حجر ثقة من الثالثة . وفي تهذيب التهذيب حبيب بن يسار الكندي الكوفي قال ابن معين وابو زرعة ثقة اخرجا له حديثاً واحداً في اخذ الشارب وصححه الترمذي . قلت : وذكره ابن حبان في الثقات . وقال الآجري عن ابي داوود ثقة . واخرج ابن عدي هذا الحديث في ترجمة مصعب بن سلام عنه عن الزبرقان السراج عن ابي رزين عن زيد بن ارقم وقال أظن ابا رزين هو حبيب بن يسار ا هـ .

مشايخه

في تهذيب التهذيب روى عن زيد بن ارقم وعبد الله بن عباس وعبد الله بن ابي أوفى وسويد بن غفلة وزاذان الكندي .

الرواة عنه

في تهذيب التهذيب عنه زكريا بن يحيى الحميري وابو الجارود زياد بن المنذر ويوسف بن صهيب وغيرهم .

حبيب بن يساف الانصاري

اورد له ابن شهر اشوب هذه الأبيات في وقعة الجمل وهي :

ابا حسن ايقظت من كان نائما ... وما كل من يدعو الى الحق يتبع
وان رجالا بايعوك وخالفوا ... هواك وأجروا في الضلال وأوضعوا
وطلحة فيها والزبير قرينه ... وليس لما لا يدفع الله مدفع
وذكرهم قتل ابن عفان خدعة ... هم قتلوه والمخادع يخدع

ولسنا نعلم من احواله شيئاً غير هذا . وفي ميزان الذهبي (حبيب بن يساف س) عن قتادة لا يعرف . وروى حبيب بن سالم عن حبيب بن يساف عن النعمان بن بشير وقيل بل هو عن حبيب بن سالم عن النعمان قال ابو حاتم مجهول ا هـ . وفي تهذيب التهذيب : حبيب بن يساف عن النعمان بن بشير فيمن وقع على جارية امرأته وعنه حبيب بن سالم ، وقيل غير ذلك في اسناده . قال ابو حاتم : مجهول ا هـ . وفي الاصابة : حبيب بن أساف الأنصاري الخزرجي الطبراني وابن عبد البر في حرف الحاء المهملة ، وهو تصحيف وانما هو خبيب بالخاء المعجمة مصغرا ، وذكره في المهملة عبدان أيضاً فقال حبيب بن أساف رجل من اهل بدر قديم ا هـ . ولكن الموجود في نسخة الاستيعاب لابن عبد البر المطبوعة بهامش الاصابة ذكره في الخاء المعجمة فقال خبيب بن اساف ويقال يساف الخ . . وفي اسد الغابة : حبيب بن اساف ويقال يساف الأنصاري ويقال حبيب بالخاء المعجمة ويرد نسبه في الخاء هناك فأنه أصح وهذا تصحيف من بعض رواته ا هـ . وكيف كان فهو غير المترجم لأنهم ذكروا انه توفي في خلافة عمر أو عثمان والمترجم ادرك حرب الجمل .

الميرزا حبيب الله الاصفهاني

كان عالماً عاملا كاملا ، ونال لقب شيخ الاسلام من السلطان فتحعلي شاه القاجاري ، وسكن رستاق جابلاق . ومن تلاميذه : ملا حسن الشفتي والد صاحب القوانين . والمترجم هو جد السيد محمد شفيع ابن السيد علي اكبر الموسوي الحسيني العلوي الجابلقي صاحب الاجازة المسماة (بالروضة البهية في الطرق الشفيعية) من قبل أمه ، فان أمه بنت الميرزا حبيب الله المذكور . ذكره السيد محمد شفيع المذكور في اجازته المذكورة مع أخيه الميرزا هداية الله فقال عند ذكر الآخوند ملا حسن الشفتي والد صاحب القوانين الميرزا ابو القاسم انه - اي ملا حسن - سافر من شفت التي هي من قرى رشت الى اصفهان لتحصيل العلوم الشرعية وقرأ فيها على العالمين العاملين الكاملين ميرزا حبيب الله جد السيد محمد شفيع من قبل أمه وأخيه ميرزا هداية الله جد صاحب القوانين من قبل امه . ثم ان المترجم واخاه سافرا الى جابلاق لأمر القضاء والحكومة بين الناس وترويج الأمور الشرعية بطلب من اهلها ، وجعلهما سلطان العصر شيخي الاسلام وتوطنا فيها . وسافر معهما تلميذهما ملا حسن المذكور وتزوج ابنة ميرزا هداية الله ، وولد له منها هناك ابنه صاحب القوانين ا هـ .

المولى حبيب الله التوسركاني

في رياض العلماء : فاضل عالم ماهر في علوم الرياضي . وله من المؤلفات : شرح على رسالة فارسي الهيئة . والظاهر انه من علماء عصر الشاه عباس الصفوي الأول ا هـ .

السيد ميرزا حبيب الله بن الحسين بن الحسن الحسيني الموسوي الكركي نزيل اصفهان .

في أمل الآمل : كان عالماً جليل القدر عظيم الشأن كثير العلم سافر الى اصفهان وتقرب عند الملوك حتى جعلوه صدر العلماء والأمراء وأولاده وابوه وجده كانوا فضلاء يأتي ذكر بعضهم . وقد تقدم ذكر اخيه السيد احمد ، وكانا معاصرين لشيخنا البهائي وقابلا عنده الحديث ا هـ .

السيد مجد الدين حبيب الله الحسيني من ذرية السيد ابي الحسن علي بن ابي عبد الله جعفر بن احمد السكين بن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي ابي طالب عليهم السلام .

في هامش عمدة الطالب المطبوع ما لفظه : ومن اولاد السيد ابي الحسن علي بن ابي عبد الله بن احمد السكين سادات الدشتكي من توابع دار العلم شيراز ، وهم علماء محدثون . وعد منهم جماعة الى ان قال : والسيد السند مجد الدين حبيب الله .

الملا حبيب الله العباس آبادي الاصفهاني .

في نجوم السماء : ذكره الشيخ علي الحزين في تذكرته فقال : العارف بالله المولى خبيب الله طاب ثراه الساكن بعباس آباد اصفهان كان مشهور

زمانه في التعليقات وطبق نتائج افكار الحكماء مع معارف أصحاب الشهود ، وكان قد انس بمشرب ومسلك الصوفية واعتاده واصابه مرض السوداء ، ثم رجع الى حاله الاول بفضل المعالجات المفيدة ، فعاد الى التدريس والافادة . وله بهذا الفقير أنس تام . وتوفي ببلدة عباس آباد ا هـ .

ميرزا حبيب الله ابن ميرزا عبد الله الاصفهاني .

له توصيف الوزراء في احوال وزراء السلاطين الصوفية فارسي ذكره صاحب الرياض في أثناء ترجمته السيد حسين بن محمد المعروف بخليفة سلطان زمانه ذكر احوال خليفة سلطان المذكور قال : هذا خلاصة ما اورده ميرزا حبيب الله ابن ميرزا عبد الله الاصبهاني قدس سره في رسالة (توصيف الوزراء) بالفارسية في احوال وزراء السلاطين الصفوية ا هـ .

السيد ميرزا حبيب الله ابن ميرزا عبد الله الرضوي المشهدي .

كان حياً سنة ١١٩٦ .

في الشجرة الطيبة : كان من اجلة العلماء العظام والفقهاء الكرام ملجأ الصغير والكبير يؤم الناس في مسجد كوهر شاد الجامع وكان في الاحكام الشرعية في اعلى درجات الديانة . وفي وقفية علي شاه الموجودة في المكتبة الرضوية : هو من جملة المدرسين وخدام الآستانة من موجبات الافتخار ، حتى انه كان نقش خاتمه الشريف حبيب الله الرضوي الخادم . وكان معاصراً للشيخ حسين الكبير امام الجمعة والجماعة في المشهد الرضوي وكان حياً في حدود ١١٩٦ كما وجد في بعض القبالات والوقفيات التي عليها خاتمه ا هـ . وفي كتاب مطلع الشمس الحاج ميرزا حبيب الله سيد المجتهدين من أجلاء علماء وفقهاء المشهد المقدس الرضوي بل تمام بلاد خراسان منوط به ، وهو امام الجماعة في مسجد كوهرشاد زاهد درويش ، له معرفة تامة بالعربية والادبيات ، وله شعر بالعربي والفارسي . أدركت صحبته مد الله ظلاله على رؤوس المسلمين ا هـ .

اقا حبيب الله ابن اقا عبد الله ابن اقا محمد جعفر ابن اقا محمد علي ابن اقا محمد باقر الوحيد البهبهاني .

توفي سنة ١٢١٤ .

عالم فاضل له معرفة بالحكمة الالهية ، وله تفسير سورة التوحيد كذا أفاد بعض اهل بيته والعهدة عليه .

السيد الشريف زين الدين علي الجرجاني ثم الشيرازي

كان حياً سنة ٩٣٠ .

في رياض العلماء : قال خواند امير في أواخر تاريخ حبيب السير بالفارسية ما معناه ان هذا السيد من احفاد الامير السيد الشريف العلامة الجرجاني . والامير السيد الشريف الصدر الذي كان صدراً في دولة السلطان الشاه اسماعيل الصفوي الأول ، واستشهد مع جماعة من الأمراء والعساكر وفي وقعة ذلك السلطان مع السلطان سليم العثماني في الموضع المسمى جالدران وغلبة السلطان العثماني هو ابن اخي السيد الأمير حبيب الله هذا ، وهذا السيد الآن بشيراز ممتاز من بين سائر السادات بعلو الشأن وسمو المكان وشرف السلسلة الرفيعة البنيان وهو في هذا الزمان يعني سنة ٩٣٠ ، وهي بعينها سنة وفاة السلطان الشاه اسماعيل المذكور متقلد لمنصب قضاء شيراز ، وهمته مصروفة لفصل القضاء بين البرايا ا هـ . قال صاحب الرياض : ولعله لم يكن في درجة العلماء الأفاضل ، والا لصرح بذلك هذا المؤرخ ا هـ .

المولى حبيب الله بن علي مدد الساوجي نزيل كاشان

توفي في ٢٣ جمادى الثانية سنة ١٣٤٠ بكاشان .

عالم فاضل له عدة مؤلفات (١) توضيح البيان في تسهيل الأوزان فارسي في بيان المقادير والاوزان واختلافها (٢) تسهيل الأوزان في تعيين الموازين الشرعية مطبوع (٣) منقذ المنافع في شرح المختصر النافع ، فرغ منه في شعبان سنة ١٢٩٤ مطبوع (٤) تفسير سورة الاخلاص (٥) تفسير سورة الفاتحة (٦) تفسير سورة الفتح مطبوع وغير ذلك .

الشيخ حبيب الله القمي .

عالم فاضل له درر الفوائد ترجمة كشف الفوائد .

القاضي حبيب الله

في رياض العلماء : فاضل فقيه محدث ، وقد رأيت تعليقاته على بعض كتب الأحاديث ، وهي تدل على فضله . ولا يبعد ان يكون هو قاضي أصفهان في الزمن السابق ا هـ .

حبيب الله بن نور الدين محمد بن حبيب الله الطبسي التوني .

رأى صاحب الذريعة له كتاباً فارسياً في الطب في مكتبة الشيخ نعمة الطريحي النجفي في جزءين (أولهما) في مقالتين (احداهما) في معالجة امراض الأعضاء (والثانية) فيما لا يختص بعضو يذكر اسم المرض . سببه . علامته . استفراغه . علاجه للفقراء . علاجه للملوك . علاجه العام (وثانيهما) في قرابادين مرتبا على الحروف يذكر اسمها . ماهيتها . نوعها . اختيارها . مزاجها . قوتها . كيفية استعمالها . كميتها . مضرتها . اصلاحها . بدلها .

ويمكن ان يستدل على تشيعه بقوله في مدح الآل عليهم السلام :

دست بدامان آل زن كه نباشد جز بمحمد مآل آل محمد

الشيخ ميرزا حبيب الله بن الميرزا محمد علي خان الكيلاني الرشتي .

توفي في النجف ليلة الخميس ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٣١٢ ، وقد طعن في السن وذرف على الثمانين ، ودفن في المشهد الغروي ، وقبره معروف . ورثاه الشعراء .

وكان ابوه من أكابر اهل كيلان وبيته من اعظم البيوت وكان المترجم استاذ علماء عصره : فقيهاً أصولياً محققاً مؤسساً في الاصول وحيد عصره في ابكار الأفكار ، لم ير أشد فكراً منه واحسن تحقيقاً . قرأ مبادىء العلوم في رشت وبعد تكميلها توجه الى قزوين فقرأ في العلوم الدينية على الشيخ عبد الكريم القزويني ثم هاجر من قزوين الى النجف أيام صاحب الجواهر ، فأخذ عنه في الفقه ، ثم عاد الى بلده ورجع الى النجف بعد وفاة صاحب الجواهر فأخذ عن الشيخ مرتضى الأنصاري فقهاً وأصولا وخلفه بعد وفاته على التدريس وانتهى امره اليه وعمر مجلس درسه بما يزيد على ثلاثمائة فيهم

أفاضل العلماء وأكثر الفقهاء المشهورين بعده في العراق وإيران اخذوا عنه واستفادوا منه .

وتخرج على يده مئات من العلماء . ولم يكن في زمانه أرقى تدريساً منه واكثر فوائد وله التدريس العام المشتمل على اصناف العلماء مع ما في درسه من التطويل المستغنى عنه ، فقد قيل انه بقي في تعريف البيع شهوراً ولكن ذلك كان متعارفاً في ذلك العصر وقبله عند الكثيرين وهو من تضييع العمر فيما لا فائدة فيه . وفي سنة ١٣٠٢ خرج الى خراسان فنال رعاية الشاه ناصر الدين القاجاري وحفاوة الأمة الايرانية وأهديت اليه من الفريقين الأموال والهدايا الكثيرة . رأيناه في النجف الأشرف وبقي حياً ونحن فيها ثلاث سنين ونصفاً وذلك من منتصف ذي الحجة سنة ١٣٠٨ الى حين وفاته فرأيناه شيخاً تعلوه المهابة والوقار ودرسه عامر بشيوخ العلماء من الفرس والعرب ، والشيوخ من بيوتات العلم في النجف كلهم يحضرون درسه ويأنفون من الحضور في غير درسه امثال العباسين من آل الشيخ جعفر والشيخ عبد الحسن ابن الشيخ راضي والسيد حسين القزويني وغيرهم ومع ما كان عليه من المرتبة العلمية لم يقلد ولم تجب اليه الاموال وانما كان ذلك لمعاصره وشريكه في الدرس عند الشيخ مرتضى الأنصاري وهو الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي نزيل سامراء على ان الشيرازي كان يصرح باجتهاده ويطالع في مؤلفاته أحياناً ويستجيدها وربما يعزى عدم تقليده وجباية الأموال اليه الى سذاجته وسلامة نفسه واعراضه عن الرياسة ، وذلك مما لا يعاب به . ومما يحكى من عدم مبالاته بالدنيا واهلها أنه جاء بعض أمراء الفرس - ويلقب علاء الدولة - ومعه من الأموال ما يريد دفعه لأحد كبار العلماء ، فأشير عليه بالمترجم واحضروه اليه وطلبوا الى المترجم ان يحترمه ويعتني به . فلما دخل وسلم وجلس التفت اليه بعد هنيهة وقال له (تو علاء الدولة هستي) أأنت علاء الدولة ؟ لم يزده على ذلك . فخرج وصرف تلك الأموال الى غيره . ومما يحكى عنه : أنه لما دخل الى محل الاستقبال في قصر ناصر الدين شاه وكل حيطانه مرايا جعل يرى صورته وصورة من معه في تلك المرايا أينما التفت ، فيظن انهم جماعة من العلماء فيسلم عليهم حتى نبه على ذلك . وكان متورعاً في الفتوى شديد الاحتياط ولعله لشدة احتياطه لم يقلد ولم يرض ان يقلده أحد . وكان دائم العبادة مواظباً على السنن كثير الصلاة كثير الصمت يدأب في العبادة حتى في السفر ، فهو في جميع أوقاته - حتى في حال خروجه للدرس ولزيارة الحضرة الشريفة ذاهباً وآيباً مشغول بصلاة النافلة والذكر وقراءة القرآن دائم الطهارة ، وكان في الزهد على جانب عظيم . ومن شدة ورعه ما ينقل أنه كان يمر ناعلا في السقيفة التي خلف الحضرة الشريفة العلوية من جهة الغرب لما جاء في بعض الروايات ان رأس الحسين مدفون فوق رأس أبيه عليهما السلام ولم يعين محله فمن المحتمل كونه في ذلك الدهليز . ومن تثبته في الأحكام ما حكاه الشيخ كاظم الحكيم النجفي وكان من الملازمين لمجلسه - انه سمع مرة الشهادة باثبات هلال شوال فبلغ الشهود فوق الأربعين فقال له (آشيخ كاظم نزديك قطع شداست) اي صار قريب القطع فقال له : تصدعت يا شيخنا ! شهادة أربعين تفيد قريب القطع ؟ فما الذي يفيد القطع ؟ ! وكان الشيخ كاظم هذا يقول : الفرق بيني وبين الميرزا حبيب الله في مجالس انشاد الشعر أنني أعرف ان قول احسنت ليس جزءاً من البيت ، أما هو فلا ! ومما جرى ، والحديث شجون ، أن كبار من يحضرون مجلس درسه - في الزمن الذي كنا فيه في النجف - اتفقوا على ان يصنع كل منهم دعوة غداء للشيخ وحضار مجلس درسه ، ففعلوا وبالغوا في التأنق في تلك الولائم . فلما وصلت النوبة الى الشيخ عبد الحسن بن الشيخ راضي النجفي اقترحوا عليه ان يصنع لهم طعاماً عربياً وهو « شلة ماش » . فعمل دعوة وتأنق فيها ، وكان من الطعام شلة عليها القيمر . فنقم الناس عليهم ذلك وعدوه خلاف الأولى لما ينبغي ان يكون عليه أهل العلم من التقشف واعتاده العامة منهم وان لم يكن فيها فعلوه كراهة ولا حظر في الشرع (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) فاتفق أن الشيخ عبد الحسن اجتمع بالسيد علي ابن عمنا السيد محمود فقال له من باب المطايبة لما كان عليه من حسن اخلاق هل تذكر ان احداً غضب منك ؟ فقال : لا لكنني غاضب منك . قال ولماذا ؟ قال لما تصنعونه من هذه الولائم التي أوجبت نقمة الناس عليكم . فقال : ما أصنع ؟ وهل يمكنني أن لا اعمل لهم وليمة وقد طلبوها مني هكذا كانت سيرة اهل العلم في ذلك الزمن .

مشايخه

قد عرفت انه قرأ المبادىء على علماء رشت وأنه قرأ في الأصول والفقه على الشيخ عبد الكريم القزويني وصاحب الجواهر والشيخ مرتضى الأنصاري وغيرهم .

تلاميذه

له تلاميذ لا يحصون كثرة ويعدون بالمئات بل عرفت ان جل علماء الفرس والعرب خريجو مجلس درسه . وممن أخذ عنه السيد عبد المجيد الكروخي والملا غلام رضا القمي والميرزا ابو القاسم امام مسجد طهران والشيخ عبد الله المازندراني وغيرهم من مشاهير فقهاء الفرس والعرب الذين مر ذكر بعضهم . ويروي عنه بالاجازة المولى محمد طاهر بن محمد كاظم الأصفهاني نزيل مشهد عبد العظيم بالري . ويروي عنه بالاجازة ايضاً الأمير عبد الصمد التستري .

مؤلفاته

(١) البديع في الاصول مطبوع (٢) كتاب الطهارة في مجلدين (٣) كتاب الزكاة (٤) كتاب صلاة المسافر (٥) كتاب خلل الصلاة (٦) كتاب التجارة فيه الاجارة ومعه بيع الفضولي والمعاطاة وفيه : الغصب والرهن واللقطة شرح على الشرائع مطبوع ، وكتاب الغصب مطبوع مستقلا (٧) كتاب القضاء والشهادات شرح على الشرائع ويمكن ان يكون تقرير بحثه في مجلد كبير رأيت منه نسخة في طهران في مكتبة شريعتمدار الرشتي (٨) كتاب الوقف والصدقات واحياء الموات والصيد والذباحة (٩) كاشف الظلام في علم الكلام (١٠) تقريرات في الامامة وبعض مباحث الاصول والفقه وفي الذريعة كتاب الامامة فارسي مبسوط أقام عليها براهين لم يسبق الى الاستدلال بها (١١) رسالة في المشتق مطبوعة (١٢) تقريرات بحث استاذه الشيخ مرتضى الانصاري في الاصول في مجلدين فيهما تمام مسائل الاصول من المباحث اللفظية والادلة العقلية ومنها تقريره لمسألتي تقليد الميت وتقليد الأعلم مطبوعان في آخر كتاب الغصب (١٣) تقرير بحث استاذه المذكور في الفقه في الخلل وصلاة المسافر والوقف في عدة مجلدات ويمكن ان يكون كتاب صلاة المسافر وكتاب خلل الصلاة المتقدمين بعضاً منها (١٤) كتاب في اصول الدين فارسي ويمكن كونه التقريرات في الامامة المتقدم ذكره .

أولاده

خلف ثلاثة أولاد علماء فضلاء وهم : الشيخ محمد توفي سنة ١٣١٦ ودفن مع ابيه والشيخ اسماعيل توفي سنة ١٣٤٣ ودفن مع ابيه وأخيه والشيخ اسحاق سكن طهران وتوفي سنة ١٣٥٧ وحمل الى النجف فدفن مع ابيه وأخويه ومرت ترجمته في بابها من هذا الكتاب . ومما يجدر ذكره انه لما ولد ولده الشيخ اسماعيل وأراد ان يسميه تفأل بالقرآن الكريم فخرجت الآية : (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق) فسماه اسماعيل ونوى ان رزقه الله ولداً غيره ان يسميه اسحاق فولد وسماه اسحاق .

مراثيه

رثاه جماعة من الشعراء السيد جعفر الحلي ، فقال يرثيه ويعزي عنه ابن امام جمعة طهران ـ الذي أقام له مجلس الفاتحة ـ من جملة قصيدة :

علام دموع اعيننا تصوب ... اذا لحبيبه اشتاق الحبيب
أصابك يا حبيب الله حتف ... أصيب به القبائل والشعوب
أقم ، والله جارك ، في ضريح ... موسدة به معك القلوب
ألا لاحان يومك فهو يوم ... على دين الهدى يوم عصيب
نظرت بنور ربك كل غيب ... فكانت نصب عينيك الغيوب
ترى العلماء حشداً واحتفالا ... لتعلم كيف تسأل او تجيب
سترت عيوب هذا الدهر حينا ... فبعدك ملء عيبته عيوب
وكنت بقية الحسنات منه ... فبعدك كل ما فيه ذنوب
نشرت العلم في الآفاق حتى ... طوى اضلاع شانئك الوجيب
تساقط حكمة فتطير فيها ... الى الناس الشمائل والجنوب
قضيت العمر في تعب وجهد ... وما نال المنى الا التعوب
فلم يرقدك عن علم شباب ... ولم يقعدك عن نفل مشيب
وتترك ما يريبك كل حين ... مجاوزة الى ما لا يريب
أرواد العلوم ألا اقيموا ... بيأس ان مرتعه جديب
فقد والله قشع من سماه ... ضحوك البرق وكاف سكوب
ألا يا دهر هذا منك خطب ... علينا فيه هونت الخطوب
فبعد صنيعك ارم فلا نبالي ... أتخطئنا سهامك ام تصيب
فيا صبرا امام الناس صبرا ... فمثل الناس مثلك قد اصيبوا
لقد صدق المخيلة منك بشر ... يلوح وراءه كرم وطيب
وبشر سواك كان له شبيها ... سراب القاع والبرق الخلوب
لقد كرمت طباعك في زمان ... به كرم الطباع هو العجيب
أقول لمن يحاول ان يباري ... علاك وغره الأمل الكذوب
نعم ستنال ما تبغي ولكن ... اذا ما عاد للضرع الحليب

الميرزا حبيب الله الملقب اقائي ابن ميرزا محمد علي الملقب كلشن .

توفي سنة ١٢٧٢ .

من شعراء الفرس له كتاب (بريشان) بالباء الفارسية منظوم فارسي عارض فيه كلستان سعدي الشيرازي ، ألفه باسم السلطان محمد شاه القاجاري مطبوع .

السيد حبيب الله محمد بن هاشم الموسوي الخوئي .

توفي بطهران حدود سنة ١٣٢٦ عالم فاضل مؤلف له كتاب منهج البراعة في شرح نهج البلاغة في زهاء ثمانية مجلدات طبع منها سبعة ، وله ترجمة نهج البلاغة الى الفارسية أدرجه في هذا الشرح .

حبيبة المكناة أم داوود وأم خالد البربرية .

هي أم ولد بربرية وقيل رومية كانت للحسن بن الحسن المثنى فأولدها ابا سليمان داوود بن الحسن ، وقيل ان ام داوود شريفة علوية واسمها فاطمة بنت عبدالله بن ابراهيم والله اعلم ، ويحتمل كون فاطمة امه وحبيبة مرضعته ، واليها ينسب عمل أم داوود الذي علمها إياه الصادق عليه السلام حتى تخلص ابنها وكان محبوساً في حبس المنصور ، وكانت ارضعت الصادق عليه السلام بلبن ابنها داوود . وكانت امرأة صالحة ذات عبادة وسدادة ، وأقوى دليل على صلاحها ائتمان الصادق عليه السلام لها على الدعاء الذي في العمل المذكور ، وفي عمدة الطالب : كان داوود رضيع جعفر الصادق عليه السلام وحبسه المنصور الدوانيقي فأفلت منه بالدعاء الذي علمه لأمه أم داوود ، ويعرف بدعاء أم داوود وبدعاء يوم الاستفتاح وهو النصف من رجب (اهـ) .

حبيش بن عبد الرحمن وقيل حبيش بن منقذ أبو قلابة الجرمي .

في معجم الأدباء : كان أحد الرواة الفهمة ، وكان بينه وبين الاصمعي مماظة لأجل المذهب ، لأن الأصمعي كان سنياً حسن الاعتقاد (بل كان ناصبياً) وكان ابو قلابة شيعياً رافضياً ، ولما بلغه وفاة الأصمعي قال :

أقول لما جاءني نعيه ... بعدا وسحقا لك من هالك
يا شر ميت خرجت نفسه ... وشر مدفوع الى مالك

وله فيه ايضاً :

لعن الله أعظما حملوها ... نحو دار البلى على خشبات
أعظما تبغض النبي وأهل الـ ... ـبيت والطيبين والطيبات

قال وكان ابو قلابة صديقاً لعبد الصمد بن المعذل وبينهما مجالسة وممازحة ، وله معه اخبار حدث المرزباني قال : قال ـ يعني عبد الصمد ـ أنشدت ابا قلابة قولي فيه :

يا رب ان كان ابو قلابه ... يشتم في خلوته الصحابه
فابعث عليه عقربا دبابه ... تلسعه في طرف السبابه
واقرن اليه حية منسابه ... وابعث على جو خانه سنجابه

وابو قلابة ساكت فلما قلت (وابعث على جو خانه سنجابه) قال : الله الله ! ليس مع ذهاب الخبز عمل . (الجوخان) بالفتح : البيدر . و(السنجاب) : دويبة معروفة . وقال : حدث المبرد في الروضة : حدثني عبد الصمد بن المعذل قال : جئت ابا قلابة الجرمي ـ وهو احد الرواة الفهمة ـ ومعه الارجوزة التي تنسب الى الاصمعي وهي :

تهزأ مني اخت آل طيسله ... قالت اراه مملقاً لا شيء له

فسألته ان يدفعها اليه فأبى . فعملت أرجوزتي التي اولها :

تهزأ مني ـ وهي رود طله ـ ... ان رأت الاحناء مقفله

قالت ارى شيب القذال احتله والورد من ماء اليرنّا[1] حله

ودفعتها اليه على انها لبعض الاعراب واخذت منه تلك . ثم مضى ابو قلابة الى الاصمعي يسأله عن غريبها فقال له : لمن هذه ؟ قال لبعض الاعراب . فقال ويحك هذه لبعض الدجالين دلسها عليك ، أما ترى فيها كيت وكيت ؟ فخزي ابو قلابة واستحيا ا هـ .

حبيش بن مبشر

اسمه محمد بن مبشر بن احمد بن محمد وحبيش لقب وذكر هناك .

حجاج الابزاري الكوفي .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق عليه السلام .

حجاج بن ارطأة ابو ارطأة النخعي الكوفي .

وفاته

توفي سنة ١٤٥ عن ابن حبان في الثقات وفي خلاصة تذهيب الكمال ١٤٧ قال الهيثم بن عدي : مات بخراسان مع المهدي . وقال خليفة بن خياط وابن سعد مات بالري .

نسبه

في الطبقات الكبير لمحمد بن سعد : الحجاج بن أرطأة بن ثور بن هبيرة بن شراحيل بن كعب بن سلامان بن عامر بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج ويكنى الحجاج ابا أرطأة . وفي تاريخ بغداد : والنخع هو ابن عامر بن عمرو بن عكة بن جلد بن مالك وهو مذحج بن ادد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

أقوال العلماء فيه

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الباقر عليه السلام فقال حجاج بن ارطاة ابو أرطأة النخعي الكوفي مات بالري في زمن ابي جعفر وذكره بهذا العنوان في اصحاب الصادق عليه السلام بدون قوله مات الخ . . وروي في كشف الغمة عن حجاج بن ارطأة قال قال لي ابو جعفر عليه السلام كي تواسيكم ؟ قلت صالح . قال ايدخل احدكم يده في كيس اخيه فيأخذ حاجته ؟ قلت اما هذا فلا . قال اما لو فعلتم ما احتجتم ا هـ . وقال ابو نعيم في حلية الاولياء في ترجمة الامام الباقر عليه السلام روى عنه من الائمة والاعلام حجاج بن ارطأة ا هـ . وفي الطبقات الكبير لابن سعد : الحجاج بن أرطأة (إلى قوله) ويكنى الحجاج ابا ارطأة - كما تقدم - قال وكان شريفا سريا[2] وكان في صحابة ابي جعفر فضمه إلى المهدي فلم يزل معه حتى توفي بالري والمهدي بها يومئذ في خلافة ابي جعفر وكان ضعيفاً في الحديث (اهـ) . وفي خلاصة تذهيب الكمال حجاج بن ارطاة النخعي ابو ارطاة قاضي البصرة احد الاعلام مات سنة ١٤٧ ا هـ . وعن تقريب ابن حجر : حجاج بن ارطاة الكوفي القاضي احد الفقهاء كثير الخطأ والتدليس من السابعة مات سنة ٤٥ اي بعد المائة هـ . وفي تاريخ بغداد : حجاج بن ارطاة النخعي الكوفي كان مع ابي جعفر المنصور في وقت بناء مدينته ويقال انه ممن تولى خططها ونصب قبلة جامعها والحجاج احد العلماء بالحديث والحفاظ له وكان مدلساً يروي عمن لم يلقه . ثم روى بسنده عن محمد بن عمرو بن مسلم الحافظ قال ذكروا عن مشيخة اهل المدينة انهم زعموا ان حجاج بن ارطاة نصب قبلة مسجد مدينة ابي جعفر المنصور وللحجاج قطيعة ببغداد في الربض تعرف بقطيعة حجاج . والحجاج احد العلماء بالحديث والحفاظ ا هـ . ثم روى عن عبد الملك بن عبد الحميد حدثني ابي غير مرة قال مكث الحجاج بن ارطاة يعيش من غزل أمة له كذا وكذا من سنة او قال ستين سنة ثم أخرجه ابو جعفر مع ابنه المهدي الى خراسان بسبعين مملوكاً . ثم روى بأسانيده عن جماعة فعن عبد الحميد انه قال ربما رأيته - يعني الحجاج - يضع يده على رأسه ويقول قتلني حب الشرف . وعن سفيان قال الحجاج بن ارطاة : أهلكني حب الشرف . وعن حماد بن زيد قدم علينا جرير بن حازم من المدينة فأتيناه فسلمنا عليه فما برحنا حتى تذاكرنا الحديث فقال في بعض ما يقول حدثنا قيس بن سعد عن الحجاج بن ارطاة فلبثنا ما شاء الله فقدم علينا الحجاج ابن ثلاثين او احدى وثلاثين فرأيت عليه من الزحام ما لم أر على حماد بن ابي سليمان رأيت عنده مطراً الوراق وداوود بن ابي هند ويونس بن عبيد جثاة على ارجلهم يقولون : يا ابا ارطاة ما تقول في كذا يا ابا ارطاة ما تقول في كذا . وعن هشيم سمعت الحجاج بن ارطاة يقول : استفتيت وانا ابن ست عشرة سنة . وعن عمار كان حجاج بن ارطاة من فقهاء الناس . وعن سفيان سمعت ابن ابي نجيح يقول : ما جاء منكم مثله - يعني الحجاج بن ارطاة - وعن حفص بن غياث قال لنا سفيان الثوري يوماً : من تأتون ؟ قلنا الحجاج بن ارطاة قال عليكم به ، فانه ما بقي احد اعرف بما يخرج من رأسه منه . وعن حفص بن غياث رآني سفيان بن سعيد وانا مقبل من ناحية الحجاج فقال تأتون الحجاج ؟ قلت نعم . قال أما انكم لا تأتون مثله . وعن سفيان الثوري رأيت أحفظ من حجاج بن ارطاة . وعن سفيان الثوري : ما تأتون أحداً احفظ من حجاج بن ارطاة . وعن حفص بن غياث : سمعت حجاجاً يقول ما خاصمت احداً قط ولا جلست الى قوم يختصمون . وعن حماد بن زيد كان الحجاج عندنا اقهر لحديثه من سفيان الثوري وفي حديث ابن الفضل كان الحجاج اقهر للحديث من سفيان الثوري . وعن شعبة : ان اردت الحديث فعليك بالحجاج بن ارطاة ومحمد بن اسحاق . وفي رواية الذهبي اكتبوا عن حجاج بن ارطاة وابن اسحاق فانهما حافظان . وعن ابي عاصم اول من ولي القضاء لبني العباس بالبصرة الحجاج بن ارطاة فجاء الى حلقة البتي في عرض الحلقة . فقيل له ارتفع أعز الله القاضي - الى الصدر ! فقال أنا صدر حيث كنت . وقال انا رجل حبب الي الشرف . وعن خالد بن عبد الله كنا في مسجد الجامع فدخل الحجاج بن ارطاة ، فقالوا له قبالتنا يا ابا ارطاة . فقال حيثما جلست فأنا صدرها . وعن ابي يوسف كان الحجاج بن ارطاة لا يشهد جمعة ولا جماعة يقول : اكره مزاحمة الأنذال . وعن الأصمعي : أول من ارتشى من القضاة بالبصرة الحجاج بن ارطاة . وعن عبد الله بن عبد الله بن الأسود الحارثي كان الحجاج بن ارطاة يقيم على رؤ وسنا غلاماً له أسود فيقول من رأيته يكتب فخذ برجله . قـام اليه رجل فقال سوأة لك يا ابا ارطاة يأتيك نظراؤك وابناء نظرائك من ابناء القبائل . ثم تأمر هذا الاسود بما تأمره ! فلم يأمره بعد ذلك كأنهم كانوا يكتبون حديثه فاراد ان يحفظوه في مجلسه ثم يكتبوه إذا خلوا ، فيكون أقر له في اذهانهم او لغير ذلك من الاغراض او انه اراد ان

---

(١) اليرنا الحناء .

(٢) في النسخة المطبوعة مريا وصوابه سريا.

لا يكتبوه بخلابه فيكون ذما له . وعن علي بن المديني عن سفيان قال حدث منصور بحديث ، فقالوا عمن يا ابا عتاب ؟ فقال ويحكم لا تريدوه فالحوا به ، فقال هو عن الحجاج بن ارطاة اذهبوا الآن . وعن علي بن المديني كان يحيى لا يحدث عن الحجاج بن ارطاة كان يرسل[1] وكان قاضياً بالكوفة لابي جعفر بالبصرة وكان يحدث عن الأعمش وهو حي وحماد بن سلمة . كتب عنه عن حماد قبل ان يلقى حمادا ، وما اعلم احداً تركه غير يحيى بن سعيد . وعن عبد الله بن احمد عن ابيه عن يحيى ان حجاماً لم ير الزهري ، وكان سيء الرأي فيه جداً ما رأيته أسوأ رأياً في أحد منه في حجاج ومحمد بن اسحاق وليث وهمام لا يستطيع احد ان يراجعه فيهم ، وقوله : وكان ـ أي أحمد أو يحيى ـ وعن أحمد بن عبدالله العجلي : حجاج ابن أرطاة النخعي أبو أرطأة : كان فقيها : وكان فيه تيه وكان يقول قتلني حب الشرف وولي قضاة البصرة وكان جائز الحديث الا انه صاحب ارسال كان يرسل عن يحيى بن ابي كثير وعن مكحول وعن مجاهد وعن الزهري ولم يسمع منهم شيئاً فانما يعيب الناس منه التدليس . قال الخطيب قلت ذكر يحيى بن معين ان حجاجاً سمع من مكحول ثم روى ذلك مسنداً ، قال وروى نحوا من ٦٠٠ حديث ا هـ . وعن ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال الحجاج بن ارطاة كان يروي عن قوم لم يلقهم الزهري وغيره . ويقال ان سفيان أتاه يوماً ليسمع منه فلما قام من عنده قال حجاج بري بني ثور انا نحفل به انا لا نبالي جاءنا أو لم يجئنا . وكان حجاج تياها . وكان قد ولي الشرط . ويقال عن حماد بن زيد : قدم علينا حماد بن أبي سليمان وحجاج بن أرطاة ، فكان الزحام على حجاج اكثر منه على حماد . وكان حجاج يقع في ابي حنيفة ويقول انه لا يعقل لله عقله[2] . وعن زائدة : اطرحوا حديث اربعة : حجاج بن ارطاة وجابر وحميد والكلبي . وعن ابي عبيد القاسم بن سلام : ناظرت يحيى بن سعيد القطان في حجاج بن ارطاة وظننت انه تركه ولم يرو عنه من أجل لبسه السواد ، فقلت : لم تركته ؟ فقال للغلط . قلت في اي شيء ؟ فحدث يحيى بغير حديث ـ أي مما غلط فيه حجاج ـ وذكر منها ابو عبيد حديثاً واحداً . وعن عثمان بن سعيد الدارمي : قلت ليحيى بن معين الحجاج بن ارطاة فقال صالح . وعن ابي خيثمة سمعت يحيى بن معين يقول الحجاج بن ارطاة كوفي صدوق وليس بالقوي. وسئل يحيى مرة اخرى عن الحجاج بن ارطاة فقال ضعيف . وقال يحيى الحجاج بن ارطاة يدلس . وعن عبد الخالق بن منصور سئل يحيى عن حجاج بن أرطأة فقال صدوق وليس بالقوي في الحديث وليس هو من اهل الكذب . وعن يعقوب بن شيبة الحجاج بن أرطأة صدوق وفي حديثه اضطراب . وعن النسائي حجاج بن أرطاة كوفي ليس بالقوي . وعن الرحمن بن يوسف بن خراش كان حجاج بن ارطاة مدلسا وكان حافظاً للحديث . وقال ابن عبد الحكم عن الشافعي عن الحجاج بن ارطاة لا تتم مروؤة الرجل يترك الصلاة في الجماعة . وقال عبد الله بن ادريس كنت ارى الحجاج بن ارطاة يفلي ثيابه ثم خرج الى المهدي ثم قدم معه اربعون راحلة عليها احمالها . وقال احمد كان حجاج يدلس اذا قيل له حدثك يقول لا تقولوا هذا قولوا من ذكرت . وفي ميزان الذهبي حجاج بن أرطأة الفقيه ابو أرطأة النخعي احد الاعلام على لين في حديثه . وقال احمد كان من الحفاظ وقال القطان هو وابن اسحاق عندي سواء . وقال ابو حاتم إذا قال أنبأنا فهو صالح لا يرتاب في صدقه وحفظه . وقال الدارقطني وغيره لا يحتج به . وقال معمر بن سليمان تسألوننا عن حديث حجاج وعبدالله بن بشير عندنا افضل منه . وقال يوسف بن واقد رأيت الحجاج بن ارطاة عليه سواد مخضوباً بسواد . قال ابن حبان كان حجاج صلفا خرج مع المهدي الى خراسان فولاه القضاء ، ومات منصرفه من الري سنة ١٤٥ تركه ابن المبارك ويحيى القطان وابن مهدي وابن معين واحمد كذا قال ابن حبان ، وهذا القول فيه مجازفة . ثم روى ابن واقد بسنده عن عيسى بن يونس كان الحجاج بن ارطاة لا يحضر الجماعة ، فقيل له في ذلك ، فقال احضر مسجدكم حتى يزاحمني فيه الحمالون والبقالون . وقد طول ابن حبان وابن عدي ترجمته ، واكثر ما نقم عليه التدليس ، وفيه تيه لا يليق بأهل العلم . وذكره النسائي في المدلسين ا هـ . وفي تهذيب التهذيب (بخ م٤) حجاج بن ارطاة بن ثور بن هبيرة بن شراحيل النخعي ابو ارطاة الكوفي القاضي . قال ابن عيينة سمعت ابن ابي نجيح يقول ما جاءنا منكم مثل الحجاج بن ارطاة . وعن احمد كان من الحفاظ قيل فلم ليس هو عند الناس بذاك ؟ قال لأن في حديثه زيادة على حديث الناس ليس يكاد يوجد له حديث الا فيه زيادة . وعن ابن معين : صدوق ليس بالقوي يدلس عن عمرو بن شعيب وعن يحيى القطان بن ارطاة ومحمد بن اسحاق عندي سواء وتركت الحجاج عمداً ولم اكتب عنه حديثاً قط . وقال ابو زرعة صدوق يدلس . وقال ابو حاتم صدوق يدلس عن الضعفاء يكتب حديثه ، وأما اذا قال حدثنا فهو صالح لا يرتاب في صدقه وحفظه اذا بين السماع لا يحتج بحديثه لم يسمع من الزهري ولا من هشام بن عروة ولا من عكرمة . وقال هشيم قال لي الحجاج بن ارطاة صف لي الزهري فاني لم أره . وقال ابن المبارك كان الحجاج يدلس ، فكان يحدثنا بالحديث عن عمرو بن شعيب مما يحدثه العرزمي متروك . وقال ابن عدي : انما عاب الناس عليه تدليسه عن الزهري وغيره وربما أخطأ في بعض الروايات ، فأما ان يتعمد الكذب فلا وهو ممن يكتب حديثه . وقال يعقوب بن شيبة واهي الحديث في حديثه اضطراب كثير ، وقال صدوق وكان أحد الفقهاء . قال ابن حجر : قلت رأيت له في البخاري رواية واحدة متابعة تعليقاً في كتاب العتق . وقال الساجي كان مدلساً صدوقاً سيء الحفظ ليس بحجة في الفروع والأحكام . وقال ابن خزيمة لا احتج به الا فيما قال انبأنا وسمعت . وقال ابو أحمد الحاكم ليس بالقوي عندهم . وقال البزار : كان حافظاً مدلساً وكان معجباً بنفسه ، وكان شعبة يثني عليه ، ولا أعلم احد لم يرو عنه ـ يعني ممن لقيه ـ الا عبد الله بن ادريس . وقال الحاكم والدارقطني لا يحتج به . وقال ابن عيينة كنا عند منصور بن المعتمر ، فذكروا حديثاً ، فقال من حدثكم ؟ قالوا الحجاج بن ارطاة ، قال والحجاج يكتب عنه ؟ قالوا نعم قال لو سكتم لكان خيراً لكم . وقال ابن حبان : تركه ابن المبارك وابن مهدي ويحيى القطان ويحيى بن معين واحمد بن حنبل قرأت بخط الذهبي هذا القول فيه مجازفة ، واكثر ما نقم عليه التدليس وكان فيه تيه لا يليق بأهل العلم ا هـ . وقال اسماعيل القاضي مضطرب الحديث لكثرة تدليسه . وقال محمد بن نصر : الغالب على حديثه الارسال والتدليس وتغيير الألفاظ ا هـ .

(أقول) : كلامهم فيه لا يخلو من تناقض ولا يبعد ان يكون الحامل على ذمه عن التحامل فقد وصفه أجلاؤهم بأنه صدوق وأنه لا يرتاب في صدقه وحفظه وانه لا يتعمد الكذب وانه ممن يكتب حديثه وانه فقيه

(١) لعل صوابه قال كان يرسل .

(٢) هذه الجملة اما من كلام الخطيب صاحب تاريخ بغداد او من كلام حماد بن زيد والمراد بها الاستهزاء بحجاج .

مفت ، واكد الثوري لزوم الأخذ عنه بقوله : عليكم به . وكان شعبة يثني عليه ، وكان العلماء يزدحمون على مجلسه يسألونه جثاة على ركبهم !! ومع ذلك : يصفه البعض بضعف الحديث ، ولين الحديث ، واضطراب الحديث ، وسوء الحفظ ، وكثرة الخطأ ؟ !! . مع ان سوء الحفظ وكثرة الخطأ ينافيان الحفظ ، فهل هذا الا تناقض ؟ ويأمر زائدة بترك حديثه ولم يبين السبب ، ويسيء بعضهم الرأي فيه ! . . ومن يكون بالصفات المتقدمة من الصدق والحفظ لا ينبغي اساءة الرأي فيه !! . أما التدليس المنسوب اليه بروايته عمن لم يره ، فان صح لم يوجب القدح فيه ، فقد وقع مثله كثيراً لمن عدوه من أجلاء الرواة - كما يظهر بالتتبع - . وقد قال ابن حجر في التقريب في حبيب بن ابي ثابت قيس : انه ثقة ثقة جليل وكان كثير الارسال والتدليس . وهو بعينه الارسال الذي يقع من الرواة كثيراً . ويظهر من كلام العجلي انه ليس فيه ما يعاب الا التدليس بروايته عمن لم يره . ولذلك قال الذهبي ان هذا القول - أي تركهم له - فيه مجازفة ، واكثر ما نقم عليه التدليس . مع انه يظهر مما حكوه عنه انه اذا قيل له حدثك ، يقول : لا تقولوا هذا الخ . . انه نفى عن نفسه التدليس بنفي الحديث !! . أما ما رووه عنه من انه لا تتم مروءة الرجل حتى يترك الصلاة في الجماعة ، وانه كان لا يحضر الجماعة معتذراً بأنه يزاحمه الحمالون والبقالون : فلا يقبل عقل ان يصدر عن مثله ، وهو يناقض وصفه بالفقه والافتاء ولو صح لأمكن حمله على الصلاة خلف الفجرة والفساق عملا بجواز الصلاة خلف البر والفاجر المنافي لقول أئمة اهل البيت عليهم السلام « صل خلف من تثق بدينه وامانته » ويمكن ان يكون تركه الجماعة لذلك مظهراً الاعتذار بمزاحمة الحمالين والبقالين لعدم تمكنه من بيان العذر الحقيقي . واما رمي الاصمعي له بالرشوة فمتى كان الاصمعي ممن يقبل قوله في الرواة جرحاً وتعديلاً خصوصاً ان كانوا من اتباع اهل البيت المعلوم انحرافه عنهم ، ولذلك لم ينقله ابن حجر واقتصر نقله على الذهبي ، مع أن الذهبي ايضاً لم يعتن به ولذلك قال اكثر ما نقم عليه التدليس . وكذلك العجلي نفى ان يكون فيه ما يعاب غير التدليس ، ولو صح عنده ما قاله الأصمعي لكان أعظم من التدليس ، وأما الاستشهاد لذلك بقول عبدالله بن ادريس انه كان يراه اولا يفلي ثيابه لفقره ، ولما قدم بعد خروجه الى المهدي قدم معه اربعون راحلة معها أحمالها . فعبد الله بن ادريس يظهر تحامله عليه من قول البزار لا اعلم احداً لم يرو عنه الا عبد الله بن ادريس . واذا كان ذهب الى المهدي فقيراً وعاد من عنده بأربعين راحلة محملة من عطاياه وجوائزه ومن رزقه من بيت المال على القضاء ، فأي عيب عليه في ذلك ؟ وهل كان العلماء والقضاء الذي يتصلون بهم لنيل بركتهم والاخذ من دينهم وتقواهم حتى يكون هو كذلك ؟ . . وأما عيبهم له بالتيه والاعجاب بنفسه واستشهادهم لذلك بانه كان يقول أهلكني حب الشرف فهذا القول يدل على انه كان يمقت التيه ويوبخ نفسه عليه ان وقع منه وجلوسه دون الصدر يدل على تواضعه . وقوله انا صدر حيث كنت بيان للواقع وبيان لأن الرجل الشريف لا يعيبه الجلوس دون رتبته ، فهو الى المدح اقرب الى القدح !! . فهذه الأقوال في ذمه - بعد أن كانت مناقضة للأقوال في مدحه - لا ينبغي الاصغاء اليها ، ولكن اصحابنا لم يوثقوه ولم يقدحوا فيه لكونه مجهول الحال عندهم والله اعلم بحقيقة امره .

مشايخه

في تهذيب التهذيب : روى عن الشعبي حديثاً واحداً وعن عطاء بن ابي رباح وجبلة بن سحيم وزيد بن جبير الطائي وعمرو بن شعيب وسماك بن حرب ونافع مولى ابن عمر وابي اسحاق السبيعي وابي الزبير والزهري ومكحول - وقيل لم يسمع منهما - ويحيى بن ابي كثير ولم يسمع منه وجماعة ا هـ . وذكر في خلاصة تذهيب الكمال انه يروي عن عكرمة وفي تاريخ بغداد سمع عطاء بن ابي رباح وجماعة من بعده .

تلاميذه

في تهذيب التهذيب : عنه شعبة (بن الحجاج) وهشيم (بن بشير) وابن نمير والحمادان والثوري وحفص بن غياث وغندر وابو معاوية ويزيد بن هارون وعدة . وروى عنه منصور بن المعتمر وهو من شيوخه ومحمد بن اسحاق وقيس بن سعد المكي وهما من اقرانه وغيرهم ، وزاد في تاريخ بغداد فيمن روى عنه عبد الله بن المبارك ، وزاد في ميزان الاعتدال فيمن روى عنه عبد الرزاق .

الحجاج بن بدر التميمي السعدي .

استشهد مع الحسين عليه السلام سنة ٦١ .

في ابصار العين كان الحجاج بصريا من بني سعد بن تميم جاء بكتاب مسعود بن عمرو الى الحسين عليه السلام فبقي معه وقتل بين يديه فان اهل السير ذكروا ان الحسين عليه السلام كتب الى مسعود بن عمرو الأزدي يدعوه الى نصره . والسيد ابن طاوس في الملهوف قال انه كتب الى يزيد بن مسعود النهشلي فجمع المذكور قومه وخطبهم ثم كتب الى الحسين عليه السلام قال بعض اهل المقاتل مع الحجاج بن بدرالسعدي وبقي الحجاج معه حتى قتل بين يديه . قال صاحب الحدائق الوردية قتل مبارزة بعد الظهر . وقال غيره قتل في الحملة الاولى قبل الظهر . هذه خلاصة ما في ابصار العين . وفي كتاب لبعض المعاصرين لا يعتمد على ضبطه سماه الحجاج بن زيد السعدي التميمي البصري وقال حمل كتاب يزيد بن مسعود النهشلي من البصرة الى الحسين عليه السلام وبقي معه حتى استشهد بين يديه وله ذكر في زيارة الناحية المقدسة ا هـ .

حجاج بن حرة الكندي مولاهم الكوفي .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الصادق عليه السلام كما عن بعض النسخ . وعن بعضها حجاج بن حمزة . وفي لسان الميزان حجاج بن حمزة الكندي الكوفي ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال : روى عنه ابراهيم بن سليمان ا هـ . ورواية ابراهيم بن سليمان عنه لا توجد في كلام الشيخ ، وانما الذي روى عنه ابراهيم بن سليمان هو حجاج بن الآتي . والظاهر ان نسخة الفهرست التي كانت عنده ناقصة فأخذ رواية ابراهيم بن سليمان من ترجمته وألحقها بترجمة اخرى ، ويدل عليه انه لا ذكر لحجاج بن دينار في لسان الميزان .

حجاج بن خالد بن حجاج

عنه احمد بن محمد بن عيسى في التهذيب في باب الصيد والزكاة .

حجاج بن دينار الواسطي .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الباقر عليه السلام ، وقال النجاشي خجاج بن دينار له كتاب ، وفي الفهرست حجاج بن دينار له

كتاب أخبرنا به عدة من اصحابنا عن ابي المفضل الشيباني عن حميد عن ابراهيم بن سليمان عنه ا هـ . وفي ميزان الذهبي : حجاج بن دينار (ق) الواسطي عن معاوية بن فروة وجماعة وعنه شعبة وعيسى بن يونس وطائفة ، قال أحمد ويحيى : ليس به بأس ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به ، وقال الدارقطني : ليس بالقوي ، وقد وثقه ابن المبارك ويعقوب بن شيبة والعجلي ا هـ . وفي تهذيب التهذيب (د ت س ق حجاج) بن دينار الأشجعي وقيل السلمي مولاهم الواسطي روى عن الحكم بن عتبة ومنصور وأبي بشر ومعاوية بن قرة وأبي جعفر الباقر وأبي غالب صاحب أبي أمامة وغيرهم . وعنه اسرائيل وشعبة واسماعيل بن زكريا وعيسى بن يونس بن محمد بن بشر العبدي ويعلى بن عبيد وغيرهم ، قال ابن المبارك : ثقة ، وقال أحمد : ليس به بأس وقال ابن معين : صدوق ليس به بأس ، وقال زهير بن حرب ويعقوب بن شيبة والعجلي : ثقة ، وقال أبو زرعة : صالح صدوق مستقيم الحديث لا بأس به ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به .

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي : يمكن استعلام أن حجاج بن دينار برواية ابراهيم بن سليمان عنه .

حجاج بن رفاعة الكوفي الخشاب .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام ، وقال في الفهرست : حجاج الخشاب له كتاب أخبرنا به عدة من أصحابنا عن أبي المفضل عن حميد بن زياد عن أحمد بن ميثم عنه ا هـ . وقال النجاشي : حجاج بن رفاعة أبو رفاعة وقيل أبو علي الخشاب كوفي روى عن أبي عبد الله عليه السلام ثقة ، ذكره أبو العباس ، له كتاب يرويه عدة من أصحابنا منهم محمد بن يحيى الخزاز : اخبرنا احمد بن محمد بن هارون حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا محمد بن عبدالله بن غالب حدثنا محمد بن عبد الحميد العطار حدثنا محمد بن يحيى الخزاز عن حجاج اهـ . وفي التعليقة : التوثيق ـ أي الذي في كلام النجاشي ـ من أبي العباس ، والظاهر أنه ابن نوح وانه ثقة سالم عن الطعن مضافاً الى ان الظاهر ارتضاؤه عند النجاشي ، يؤيده رواية عدة من أصحابنا كتابه ورواية الأجلة مثل العباس بن عامر ومحمد بن يحيى وغيرهما ا هـ . ومر في بسطام بن سابور الزيات ما يلزم أن يراجع . وفي الخلاصة : حجاج بن رفاعة أبو رفاعة وقيل أبو علي الخشاب كوفي روى عن أبي عبد الله عليه السلام ثقة ثقة ذكره أبو العباس ا هـ . وقال الشهيد الثاني في حواشي الخلاصة ما صورته : تكرير توثيقه مرتين لم يذكره أحد من أصحاب الرجال غير المصنف ، والمعلوم من طريقة المصنف ان ينقل في كتابه لفظ النجاشي في جميع الأبواب ، ويزيد عليها ما يقبل الزيادة ، ولفظ النجاشي هنا بعينه جميع ما ذكره المصنف ، غير أنه اقتصر على توثيقه مرة واحدة ، والنسخة بخط السيد ابن طاوس ا هـ ـ أي نسخة كتاب النجاشي ـ . وفي منهج المقال : وكذلك في نسخة عليها خط ابن ادريس وخط ابن طاوس ا هـ . وفي لسان الميزان : حجاج بن رفاعة الخشاب الكوفي أبو رفاعة ذكره الطوسي وابن عقدة في رجال الشيعة . وقال ابن النجاشي : روى عنه محمد بن يحيى الخزاز . وقال الطوسي : روى عنه أحمد بن ميثم بن أبي نعيم والعباس بن عامر ا هـ . ولا نعلم أن ابن عقدة ذكره ، وانما حكى النجاشي ذلك عن أبي العباس ، والمراد به ابن نوح كما مر لا ابن عقدة ، وكأنه ظن أن المراد به ابن عقدة .

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي : باب حجاج المشترك بين الثقة وغيره ، ويمكن استعلام انه ابن رفاعة الخشاب الثقة برواية محمد بن يحيى الخزاز عنه ورواية أحمد بن ميثم عنه ، وزاد الكاظمي رواية العباس بن عامر عنه وجعفر بن بشير عنه . وعن جامع الرواة انه نقل رواية ابن فضال وعلي بن الحكم عنه .

الحجاج بن سفيان العبدي

في التعليقة : روى عن العسكري عليه السلام ،كان اماميا كما يظهر من كشف الغمة .

الحجاج بن علاط بن خالد ثويرة بن حنثر بن هلال بن عبيد بن ظهر (ظفر) بن سعد بن عمر بن تيم بن بهز بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم بن منصور السلمي ثم البهزي ابو كلاب وقيل ابو محمد وقيل ابو عبد الله .

اختلف في وفاته : مات في أول خلافة عمر وقيل : بل بقي الى خلافة علي وكان موجوداً يوم الجمل . وقال ابن عساكر : لما قتل المعرض بن علاط يوم الجمل قال فيه اخوه ، كما يأتي . والذي صوبه ابن حجر في الاصابة ان ذلك ابنه نصر والله اعلم . وفي تاريخ دمشق عن محمد بن أبي حاتم انه مدفون بقاليقا من أرض الروم .

(علاط) في الاصابة : بكسر المهملة وتخفيف اللام (وثويرة) بالمثلثة مصغراً (وحنثر) في آبائه مذكور في اسد الغابة ولم يذكر في الاستيعاب والاصابة (وظفر) في أسد الغابة والاصابة ، وظهر في الاستيعاب ، ولعله من تحريف النساخ .

اقوال العلماء فيه

أصله من أهل مكة وهاجر الى المدينة وسكنها . وفي الاستيعاب وغيره : هو معدود في أهل المدينة سكنها وبنى بها دارا ومسجدا يعرف به . وقال ابن عساكر : الحجاج بن علاط بن خالد بن ثويرة السلمي الفهري له صحبة أسلم عام خيبر ، وله حديث واحد وسكن المدينة ثم تحول الى الشام، وكان له بها دار تسمى دار الخالدين ، وصارت بعده الى ابنه . وذكر أبو الحسين الرازي عن شيوخه الدمشقيين بأسانيدهم ان الدار التي في سوق الطرائف الأولة وأنت جائي من سوق الطير المعروفة بدار الخالدين هي دار الحجاج المذكور وفي الاستيعاب : روينا من حديث واثلة بن الأسقع قال : كان اسلام الحجاج بن علاط البهزي انه خرج في ركب من قومه الى مكة فلما جن عليه الليل ، وهو في واد موحش مخوف ، قعد فقال له أصحابه : يا أبا كلاب ! قم فاتخذ لنفسك ولأصحابك أمانا (كانوا اذا خافوا الجن استعاذوا بهم بشيء يقولونه) ، فقام الحجاج بن علاط يطوف عليهم يكلؤهم وهو يقول :

أعيذ نفسي واعيذ صحبي من كل جني بهذا النقب
حتى أؤوب سالما وركبي

فسمع قائلا يقول : « يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان » . فلما قدموا مكة أخبر بذلك نادي قريش ، فقالوا له : صبأت والله يا أبا كلاب ! ان هذا فيما يزعم محمد أنه أنزل عليه . قال : والله لقد سمعته وسمعه هؤلاء معي . فسأل عن النبي ﷺ فقيل له : هو بالمدينة . فأسلم الحجاج وحسن اسلامه . وروى مثل ذلك في أسد الغابة في الطبقات ، لكن يظهر ان الأصل الذي أخذ منه المطبوع كان ناقصاً ، فلذلك كانت ترجمته في الطبقات ناقصة من أولها . وفي الاصابة قال ابن سعد : قدم على النبي ﷺ وهو بخيبر فأسلم ، وسكن المدينة واختط بها داراً ومسجداً . وفي تاريخ دمشق عن ابن سعد في الطبقة الثالثة أنه قال : قدم الحجاج بن علاط السلمي على النبي ﷺ وهو بخيبر فأسلم ، وسكن المدينة وبنى داراً ومسجدا ، وكان صاحب غارات في الجاهلية وله حديث ا هـ . قال : وروى عنه أنس بن مالك . وقال عبد الصمد بن سعيد في تسمية من نزل حمص من الصحابة : نزل الحجاج بحمص بالدار المعروفة بدار الخالدين نسبة الى خالدبن عبيد الله بن الحجاج ، واستعمل معاوية ابنه عبيد الله على أرض حمص وله بها عقب ، وكانت معه راية بني سليم يوم فتح مكة ا هـ . وفي الاصابة عن ابن السكن انه نزل حمص . وعن الشعبي ان عمر كتب الى أهل الشام ان ابعثوا الي رجلا من اشرافكم . وفي رواية : أنه كتب الى كل عمل ان يبعثوا اليه رجلا من صالحيها ، فبعثوا اليه من الشام الحجاج بن علاط ا هـ . وهو والد نصر بن الحجاج صاحب القصة المشهورة ، وهي أن عمر كان يعس ليلا بالمدينة ، فسمع امرأة تقول :

هل من سبيل الى خمر فاشربها ... أم هل سبيل الى نصر بن حجاج
الى فتى طيب الأعراق مقتبل ... سهل المحيا كريم غير ملجاج

فلما أصبح أرسل الى نصر بن حجاج فقال : بلغ من جمالك أن تتغنى بك العواتق في خدورها ، فامر بقص شعره فخرج اجمل مما كان ، فقال : لا تساكني في بلد ! ونفاه الى البصرة . وقال في ذلك نصر : « أأن غنت الذلفاء » الابيات ، ولم تحضرنا الآن . ولما طال أمره جاءت أمه الى عمر وقالت : أيسرك ان تكون مع أولادك وابني بعيد عني ؟ فقال : ان اولادي لم تتغن بهم النساء . وبقي منفياً حتى قتل عمر .

حيلته على قريش

في اسد الغابة بسنده : انه لما أسلم شهد خيبر ، فقال : يا رسول الله ان لي بمكة ما لا على التجار وما لا عند صاحبتي أم شيبة بنت ابي طلحة أخت بني عبد الدار وأنا أتخوف ان علموا باسلامي أن يذهبوا بمالي ، فائذن لي باللحوق بهم لعلي أتخلصه فاذن له ، فقال : انه لا بد لي أن أقول . فقال : قل وأنت في حل . قال : فلما انتهيت الى ثنية البيضاء اذا بها نفر من قريش يتحسسون الأخبار ، فلما رأوني قالوا : هذا الحجاج وعنده الخبر قلت : هزم الرجل أقبح هزيمة سمعتم بها وقتل أصحابه وأخذ محمد أسيراً . فقالوا : لا نقتله حتى نبعث به إلى أهل مكة فيقتل بين أظهرهم . ثم جئنا مكة فصاحوا بها : هذا الحجاج قد جاءكم بالخبر : إن محمداً قد أسر وانما تنتظرون ان تؤتوا به فيقتل بين أظهركم ! . فقلت : أعينوني على جمع مالي فاني أريد أن الحق بخيبر فاشتري مما أصيب من محمد قبل أن يأتيهم التجار ، فجمعوا مالي أحث جمع ، وقلت لصاحبتي : مالي ! مالي ! لعلي ألحق فاصيب من فرص البيع فدفعت الى مالي . فلما استفاض ذلك بمكة أتاني العباس وانا قائم في خيمة تاجر ، فقام الى جنبي منكسراً مهموماً فقال : ما هذا الخبر ؟ فقلت : استأخر عني حتى تلقاني خاليا ، ففعل ، ثم قصد الي . وفي الطبقات : أن العباس سمع بذلك فانخزل ظهره فلم يستطع القيام ، فارسل غلاما له يقال له أبو زبيبة الى الحجاج فقال : قل له الله أعلى وأجل من أن يكون الذي تخبره حقا ! فقال الحجاج : قل له أخلني في بعض بيوتك حتى آتيك ظهراً فاتاه ، فقال : ما عندك ؟فقلت الذي يسرك والله تركت ابن أخيك قد فتح الله عليه خيبر وقتل من قتل من أهلها وصارت أموالها له ولأصحابه ، وتركته عروسا على ابنة ملكهم (حيي بن أخطب وقتل بني أبي الحقيق) ، ولقد أسلمت وما جئت الا لأخذ مالي ثم ألحق برسول الله ﷺ ، فاكتم علي الخبر ثلاثاً فاني أخشى الطلب ، وانطلقت . فلما كان اليوم الثالث لبس العباس حلة وتخلق وأخذ عصاه وأقبل يخطر حتى وقف على باب الحجاج ، فقال لأمرأته : أين الحجاج ؟ فقالت : انطلق الى غنائم محمد وأصحابه ليشتري منها . فقال العباس ان الرجل ليس لك بزوج الا أن تتبعي دينه : انه قد اسلم وحضر الفتح مع رسول الله ﷺ ، ثم خرج الى المسجد واستلم الركن ، فنظر اليه رجال من قريش فقالوا : يا أبا الفضل ! هذا والله التجلد على حر المصيبة . فقال : كلا والذي حلفتم به ! ولكنه قد فتح خيبر وصارت له ولاصحابه ترك عروساً على ابنة حيي بن أخطب ، فضرب أعناق بني أبي الحقيق البيض الجعاد الذين رأيتموهم سادة النضير من يثرب وخيبر ! . قالوا : من أخبرك هذا ؟ فقال : الحجاج بن علاط ، ولقد أسلم وتابع محمداً على دينه ، وما جاء الا ليأخذ ماله ثم يلحق به ، فقالوا ، خدعنا والله ا هـ .

- - - تشيعه

ومما يظن أن الحجاج هذا من شرط كتابنا قوله يوم أحد يمدح علياً عليه السلام . أنشده المرزباني في معجم الشعراء فيما حكي عنه ، وذكره ابن هشام في سيرته فقال : أنشدني أبو عبيدة للحجاج بن علاط السلمي يمدح علي بن أبي طالب ويذكر قتله طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار صاحب لواء المشركين يوم أحد . وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق قال : لما كانت واقعة أحد كانت راية المشركين مع طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى فقتله علي بن أبي طالب ، فقال الحجاج :

لله أي مذبب عن حرمة ... أعني ابن فاطمة المعم المخولا
سبقت (جادت) يداك له بعاجل ... طعنةتركت طليحة للجبين مجدلا
وشددت شدة باسل فكشفتهم ... بالجر اذ يهوون أخول أخولا
وعللت سيفك بالنجيع ولم تكن ... لتـرده حران حتى ينهـلا

(الجر) موضع الوقعة بأحد . وأخول أخولا : قال ابن هشام : أي متفرقين متشتتين(١) .

---

(١) بعد طبع ما تقدم عثرنا على ابيات نصر بن حجاج التي قلنا أنها لم تحضرنا .

لعمري لئن سيرتني أو حرمتني ... وما نلت من شتمي عليك حرام
أأن غنت الذلفاء يوما بمنية ... وبعض اماني النساء غرام
ظننت بي الظن الذي ليس بعده ... بقاء ، فمالي في الندي كلام
فأصبحت منفيا على غير ريبة ... وقد كان لي في المكتين مقام
ويمنعني - مما تظن - تكرمي ... وآباء صدق سالفون كرام
ويمنعها - مما تظن - صلاتها ... وحال لها في قومها وصيام
فهاذان حالانا ؟ فهل أنت راجعي ؟ ... فقد جب مني كاهل وسنام

من أشعاره

في تاريخ ابن عساكر : لما قتل المعرض بن علاط يوم الجمل ، قال فيه أخوه :

ألم أر يوما كان أكثر ساعيا — يلف شمالا أرضها ويمينها
وسلهبة تحنو على ركبانها — يقي سرجها وقع الجنوب جبينها
لقد فزعت نفسي لقتل معرض — وعيني جادت بالدموع شؤونها
لنعم الفتى وابن العشيرة انه — يوقي الأذى أعراضها ويزينها
عليم بتشريف الكرام وحقهم — واكرامها ان اللئيم يهينها

قال : ومن كلام الحجاج بن علاط :

تركت الراح إذا أبصرت رشدي — فلست بعائد أبدا لراح
أأشرب شربة تزري بعقلي — واصبح ضحكة لذوي الفلاح
معاذ الله أن أزري بعرضي — ولا أشري الخسارة بالرياح
سأترك شربها وأكف نفسي — وألهيها بألبان اللقاح

الحجاج بن عمرو

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي عليه السلام ، ولا يبعد أن يكون هو الحجاج بن غزية الأنصاري الآتي .

الحجاج بن عمرو بن غزية بن ثعلبة بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الانصاري المازني الخزرجي ، وفي الطبقات زياد عمرو بين غزية وثعلبة ، قال علي بن المديني : ويقال الحجاج بن أبي الحجاج وهو الحجاج بن عمرو المازني الانصاري .

في الاستيعاب قال البخاري : له صحبة ، روى عن النبي عليه الصلاة والسلام حديثين روى احدهما عن عكرمة والآخر كثير بن العباس ، وهو الذي ضرب مروان يوم الدار فأسقطه وحمله أبو حفصة مولاه وهو لا يعقل ، قال علي بن المديني : له صحبة وهو الذي روى عنه ضمرة بن سعيد عن زيد بن ثابت في العزل ا هـ . وفي أسد الغابة : روى عنه عكرمة مولى ابن عباس وكثير بن العباس وغيرهما وشهد مع علي صفين ، وهو الذي كان يقول عند القتال : يا معشر الأنصار ! أتريدون أن نقول لربنا اذا لقيناه : « أنا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا » اخرجه الثلاثة ا هـ . وفي الاصابة : روى له اصحاب السنن حديثاً صرح بسماعه فيه عن النبي ﷺ في الحج . قال ابن المديني : هو الذي ضرب مروان يوم الدار حتى سقط . وقال ابو نعيم : شهد صفين مع علي ، وروى عنه ضمرة بن سعيد وعبد الله بن رافع وغيرهما ، واما العجلي وابن البرقي وابن سعد فذكروه في التابعين ا هـ . وفي الطبقات : أمه أم الحجاج بنت قيس من اسلم ، توفي وليس له عقب . وفي تهذيب التهذيب (٤ حجاج) بن عمرو بن غزية الأنصاري المازني المدني له صحبة ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه ابن أخيه ضمرة بن سعيد وعبد الله بن ابي رافع وعكرمة ، وقيل عن عكرمةعن عبد الله بن رافع ، وروى له الأربعة حديثاً واحداً ، قلت : قد صرح بسماعه من النبي ﷺ في الحديث الذي اخرجوه له في الحج . وذكره بعضهم في التابعين منهم العجلي وابن البرقي ، وذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من تابعي اهل المدينة ا هـ . (أقول) : ذكره نصر بن مزاحم في كتاب صفين في جملة الأنصار الذين بعث اليهم معاوية يوم صفين يعاتبهم على ما قاله فيه قيس بن سعد وكانوا مع علي عليه السلام ، الا انه قال : الحجاج بن غزية فنسبه الى جده . وفي خلاصة تذهيب الكمال : حجاج بن عمرو المازني الأنصاري المدني صحابي شهد صفين مع علي ، وعنه ابن اخيه ضمرة بن سعد (سعيد) وعكرمة له عند (عمم) فرد حديث . وعن تقريب ابن حجر : حجاج بن عمرو بن غزية بفتح المعجمة وكسر الزاي وتشديد المثناة التحتانية الأنصاري المازني المدني صحابي ، له رواية عن زيد بن ثابت ، وشهد صفين مع علي ا هـ . وقد شهد الحجاج بن غزية حرب الجمل وحرب صفين مع علي عليه السلام ، وابلى فيهما بلاء حسنا . روى الطبري وتبعه ابن الأثير أن عليا عليه السلام لما اراد المسير من الربذة الى البصرة ، قام اليه الحجاج بن غزية الانصاري فقال : لأرضينك بالفعل كما ارضيتني بالقول وقال :

دراكها دراكها قبل الفوت — فانفر بنا واسم بنا نحو الصوت
لا وألت نفسي ان هبت الموت

والله لننصرن الله كما سمانا انصارا . وقال ابن شهر اشوب في المناقب عن ذكر حرب الجمل : فقال الحجاج بن عمرو الانصاري :

يا معشر الأنصار قد جاء الأجل — اني ارى الموت عيانا قد نزل
فبادروه نحو اصحاب الجمل — ما كان في الأنصار جبن وفشل
وكل شيء ما خلا الله جلل

وروى الطبري في تاريخه وتبعه ابن الاثير أنه لما قتل عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وهاشم بن عتبة المرقال يوم صفين ، قال الحجاج ابن غزية الأنصاري :

فان تفخروا بابن البديل وهاشم — فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا
ونحن تركنا عند معترك القنا — أخاكم عبيد الله لحما ملحبا
ونحن أحطنا بالبعير وأهله — ونحن سقيناكم سماما مقشبا

وقال المسعودي في مروج الذهب : انه لما قتل عمار بن ياسر يوم صفين ، قال الحجاج بن غزية أبياتاً يرثيه بها :

يا للرجال لعين دمعها جاري — قد هاج حزني أبو اليقظان عمار
أهوى اليه أبو حوا فوارسه — يدعو السكون وللجيشين اعصار
فاختل صدر ابي اليقظان معترضا — للرمح قد وجبت فينا له النار
الله عن جمعهم لا شك كان عفا — أتت بذلك آيات وآثار
من ينزع الله غلا من صدورهم — على الأسرة لم تمسسهم النار
قال النبي له تقتلك شرذمة — سيطت لحومهم بالبغي فجار
فاليوم يعرف أهل الشام أنهم — أصحاب تلك وفيها النار والعار

وروى الطبري في تاريخه ، وتبعه ابن الأثير ، وأورده ابن أبي الحديد في شرح النهج أن الحجاج بن غزية كان مع محمد بن أبي بكر بمصر ، فلما قتل محمد رجع الى علي عليه السلام وأخبره بقتله قالوا وقدم الحجاج بن غزية الأنصاري على علي وكان مع محمد بن أبي بكر بمصر ، فحدثه الأنصاري بما عاين وشاهد وأخبره بهلاك محمد .

الحجاج بن غزية الانصاري

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي عليه السلام وهو الحجاج بن عمر بن غزية المتقدم بعينه ، نسب الى جده . وما يوجد في منهج المقال

عربه بالعين المهملة والراء والباء الموحدة تصحيف كما أن الحجاج بن عمرو المتقدم المذكور في رجال الشيخ في أصحاب علي عليه السلام ، الظاهر انه هو هذا ، فهما رجل واحد وثناهما الشيخ .

حجاج بن كثير كوفي .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الباقر عليه السلام ، وفي لسان الميزان : حجاج بن كثير الكوفي ذكره الطوسي في رجال الشيعة : وقال : أسند عن أبي جعفر الباقر ا هـ .

حجاج الكرخي .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام .

حجاج بن مالك .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي بن الحسين عليهما السلام .

حجاج بن مرزوق .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي بن الحسين عليهما السلام وفي لسان الميزان : ذكره الطوسي في رجال الشيعة .

الحجاج بن مسروق الجعفي

استشهد مع الحسين عليه السلام بكربلاء سنة ٦١ .

في ابصار العين : الحجاج بن مسروق بن جعف بن سعد العشيرة المذحجي الجعفي كان من الشيعة ، صحب أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة ، ولما خرج الحسين الى مكة خرج من الكوفة الى مكة لملاقاته فصحبه ، وكان مؤذنا له في أوقات الصلاة . وكان هو ويزيد بن المغفل الجعفي رسولي الحسين الى عبيد الله بن الحر الجعفي لما رأى الحسين فسطاطه في قصر بني مقاتل وهو سائر الى العراق - كما في خزانة الادب الكبرى - ، ثم حكى عن ابن شهر اشوب وغيره أنه لما كان اليوم العاشر من المحرم ووقع القتال تقدم الحجاج بن مسروق الجعفي الى الحسين عليه السلام واستأذنه في القتال ، فأذن له ، ثم عاد اليه - وهو مخضب بدمائه - فأنشده :

فدتك نفسي هاديا مهديا اليوم ألقى جدك النبيا
ثم أباك ذا الندى عليا ذاك الذي نعرفه الوصيا

فقال له الحسين عليه السلام : نعم ! وأنا القاهما على أثرك ، فوجع يقاتل حتى قتل ا هـ . ونقول : لم يذكر المصدر المنقول عنه في جل ما نقله ، أما أنه كان مؤذنا للحسين عليه السلام في اوقات الصلاة فيمكن استفادته مما ذكره المؤرخون أنه لما التقى الحسين عليه السلام مع الحر وحضرت صلاة الظهر ، أمر الحسين الحجاج بن مسروق أن يؤذن ، وأما الرجز الذي حكاه عنه فهو يخالف ما أورده ابن شهر أشوب في المناقب ، ولم يذكر من أين نقله . قال ابن شهر اشوب ثم برز الحجاج بن مسروق الجعفي وهو يقول :

أقدم حسين هاديا مهديا فاليوم نلقى جدك النبيا
ثم أباك ذا الندى عليا ذاك الذي نعرفه وصيا

فقتل خمسة وعشرين رجلا (اهـ) . وفي لواعج الاشجان - ولا أعلم الآن من أين نقلته - زيادة على الرجز المنقول عن ابن شهراشوب قوله :

والحسن الخير الرضا الوليا وذا الجناحين الفتى الكميا
وأسد الله الشهيد الحيا

الحجال

هو عبد الله بن محمد الاسدي .

حجر بن الادبر

هو حجر بن عدي الكندي قتيل مرج عذري الآتي .

حجر الخير

هو حجر بن عدي الكندي قتيل مرج عذري الآتي ، سمي حجر الخير في مقابلة ابن عمه حجر بن يزيد المسمى حجر الشر الذي كان مع معاوية يوم صفين .

حجر بن زائدة الحضرمي الكوفي أبو عبد الله .

(حجر) بضم الحاء وسكون الجيم .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام فقال : حجر بن زائدة الحضرمي الكوفي . وفي الفهرست : حجر بن زائدة له كتاب أخبرنا به ابن ابي جيد عن محمد بن الحسن عن الحسن بن متيل ومحمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين عنه . ورواه محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن سعد بن عبد الله والحميري ومحمد بن يحيى وأحمد بن ادريس عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن صفوان بن يحيى عن عبد الله بن مسكان عنه ا هـ . وقال النجاشي : حجر بن زائدة الحضرمي أبو عبد الله روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام صحيح المذهب صالح من هذه الطائفة ، له كتاب يرويه عدة من أصحابنا . أخبرنا أبو الحسن ابن الجندي : حدثنا ابن همام : حدثنا عباس بن محمد بن حسين : حدثنا أبي عن صفوان عن ابن مسكان عن حجر بكتابه ا هـ . وقد عد من حواري الباقر والصادق في الرواية التي ذكر فيها حواري النبي والأئمة صلوات الله وسلامه عليه وعليهم . روى الكشي في ترجمة سلمان الفارسي عن محمد بن قولويه : حدثني سعد بن عبد الله بن أبي خلف : حدثني علي بن سليمان بن داوود الرقي : حدثنا علي بن أسباط عن ابيه أسباط بن سالم قال : قال ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام : اذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين حواري محمد بن عبد الله رسول الله (الى ان قال) : ثم ينادي المنادي : أين حواري محمد بن علي وحواري جعفر بن محمد فيقوم ، وعد جماعة . الى أن قال : وعامر بن عبد الله بن جذاعة وحجر بن زائدة ا هـ .

ما ورد في ذمه والجواب عنه

قال الكشي : في عامر بن جذاعة وحجر بن زائدة وحجر بن زائدة . علي بن محمد حدثني أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد يرفعه عن عبد الله بن الوليد قال لي أبو عبد الله : ما تقول في المفضل ؟ قلت : وما عسيت أن أقول فيه بعدما سمعت منك ! فقال رحمه الله ، لكن

عامر بن جذاعة وحجر بن زائدة أتياني فعاباه عندي ، فسألتهما الكف عنه فلم يفعلا ، ثم سألتهما ان يكفا عنه وأخبرتهما بسروري بذلك فلم يفعلا ، فلا غفر الله لهما ا هـ . وقال الكشي في ترجمة المفضل بن عمر : محمد بن مسعود : عن اسحاق بن محمد البصري : أخبرنا محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن بشير الدهان قال : أبو عبد الله عليه السلام لمحمد بن كثير الثقفي : ما تقول في المفضل بن عمر؟ قال ما عسيت ان أقول فيه ! لو رأيت في عنقه صليبا وفي وسطه كشطيحا (كسحا) لعلمت انه على الحق بعدما سمعتك تقول فيه ما تقول . قال : رحمه الله ، لكن حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة أتياني فشتماه عندي ، فقلت لهما : لا تفعلا فاني أهواه فلم يقبلا فسألتهما وأخبرتهما أن الكف عنه حاجتي فلم يفعلا فلا غفر الله لهما ! . أما اني لو كرمت عليهما لكرم عليهما من يكرم علي . ولقد كان كثير عزة في مودته لها أصدق منهما في مودتهما لي حيث يقول :

لقد علمت بالغيب أني أخونها   اذ انا لم يكرم علي كريمها

أما اني لو كرمت عليهما لكرم عليهما من يكرم علي . وروى الكليني في روضة الكافي في الصحيح عن ابن ابي عمير عن حسين بن احمد المنقري عن يونس بن ظبيان : قلت للصادق عليه السلام : ألا تنهى هذين الرجلين عن هذا الرجل؟ فقال : من هذا الرجل ومن هذين؟ قلت : ألا تنهى حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة عن المفضل بن عمر؟ قال يا يونس قد سألتهما أن يكفا عنه فلم يفعلا فدعوتهما وسألتهما وكتبت اليهما وجعلته حاجتي اليهما فلم يكفا عنه فلا غفر الله لهما ، فوالله لكثير عزة أصدق في مودته منهما فيما ينتحلان من مودتي حيث يقول :

ألا زعمت بالغيب أن لا أحبها   اذا أنا لم يكرم علي كريمها

ورواه في الكافي في كتاب الحجة أيضاً . قال العلامة في الخلاصة بعدما ذكر الرواية الدالة على أنه من الحواري : وروى ان عبدالله قال : لا غفر الله له إشارة إلى حجر بن زائدة إلا أن الراوي الحسين بن سعيد رفعه إلى أبي عبدالله (اهـ) . وقال المحقق البهبهاني بعد إيراد رواية الكليني المتقدمة عن الروضة وكتاب الحجة ان في متن الروايتين شيئاً مما لا يقبله العقل مضافا الى ما في روايات القدح بأمور (أولا) ضعف سندها فان رواية الحسين بن سعيد مرفوعة ، فلا يدري من هو الساقط من سندها وعبدالله بن الوليد مشترك ، ورواية بشير الدهان في سندها اسحاق بن محمد البصري ، وهو غال او مجهول ، وبشير الدهان لم يوثق ، والثقفي كذلك . ورواية الروضة في سندها : المقري وهو ضعيف ويونس بن ظبيان مذموم أشد الذم ومنسوب إلى فساد العقيدة . (ثانيا) ضعف المتن وهو الذي أشار إليه البهبهاني بأن فيه مالا يقبله العقل ، وهو ان يسألهما الامام الكف عنه فلا يفعلا ثم يدعوهما إليه ويسألهما ذلك فلا يفعلا ثم يكتب اليهما ويؤكد في ذلك فلا يفعلا . فالعقل لا يقبل أن يصدر ذلك ممن يعتقد بامامته . (ثالثا) : المعارضة بالرواية التي فيها عدة من الحواري وان اشتركا في ضعف السند . وبما يأتي في ترجمة المفضل من رواية الكشي في الصحيح دخول حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة على الصادق عليه السلام ونقلهما له عن المفضل قولا اوجب لعنه له وبراءته منه ، على أن التحقيق أن المفضل أيضاً ثقة من أهل الأسرار ، وأن مثل هذا اللعن كان بمنزلة خرق

السفينة والله اعلم ، مع أن في توثيق النجاشي لحجر كفاية . وفي لسان الميزان : حجر بن زائدة الحضرمي الكندي ذكره أبو عمرو الكشي والطوسي في رجال الشيعة ، وقال ابن النجاشي : كان ثقة صحيح السماع ، روى عنه عبد الله بن مسكان (اهـ) . والشيخ الطوسي وصفه بالكوفي لا بالكندي ، والنجاشي قال : صحيح المذهب لا صحيح السماع .

حجر بن عدي الملقب بالادبر بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كنده الكندي الكوفي أبو عبد الرحمن المعروف بحجر الخير وبحجر بن الادبر .

هكذا نسبه في أسد الغابة وغيره وفي طبقات ابن سعد وذيل المذيل : حجر بن عدي بن جبلة ، ولم يذكر معاوية . وفي الطبقات أيضاً ابن كندي بدل ابن كندة .

قتل في ولاء علي عليه السلام بمرج عذرى او عذراء في شعبان سنة ٥١ كما في الاستيعاب واحدى روايتي المستدرك وتاريخ دمشق : أو ٥٣ كما في مروج الذهب ورواية المستدرك وتاريخ دمشق الثانية ، وقيل سنة ٥٠ حكاه في مروج الذهب . ودفن بقرية عذرى التي ينسب المرج اليها من قرى دمشق على أميال منها الى جهة الشرق ، وقبره بها معروف ، وتأتي صفته في آخر الترجمة . وفي الاستيعاب الموضع الذي قتل فيه حجر وأصحابه يعرف بمرج عذراء .

(وحجر) بضم الحاء وسكون الجيم ، وعن ابن ماكولا : ويجوز ضمها ، والادبر لقب أبيه عدي ولقب به اما لأنه طعن على اليته موليا كما في أسد الغابة . وفي الطبقات : وذيل المذيل أبوه عدي الأدبر طعن موليا فسمي الادبر ا هـ . أو لأنه ضرب بالسيف على أليته كما في الاستيعاب . وفي تاريخ دمشق لابن عساكر : سمي أبوه الأدبر لأنه طعن رجلا وهو هارب مولي فسمي بالأدبر ا هـ . هكذا في النسخة المطبوعة ، وهي كثيرة الغلط ، ولعل الصواب ، لأنه طعنه رجل وهو هارب والله اعلم . وحينئذ فما في الاستيعاب والنبذة المختارة للمرزباني من انه حجر بن عدي بن الادبر أما سهو او يراد انه يقال له ابن عدي وابن الادبر . وكذا قول الاستيعاب انه هو حجر بن عدي بن معاوية بن جبلة بن الأدبر يراد به أنه يقال له ابن الادبر . وفي تاج العروس : قال أبو عمر والادبر بن عدي وقد وهم ا هـ . (والاكرمين) كأنه مضاف اليه او صفة لما قبله . (وعذرى) بالقصر كما يجري على ألسن الناس ، ورسمت كذلك في مواضع من طبقات ابن سعد وغيره . وفي بعض الكتب : عذراً بالألف بدون مد . وفي مواضع اخر من طبقات ابن سعد رسمت عذراء بالمد ، وكذلك في المد في معجم البلدان وغيره ، ووقعت بالمد أيضاً في شعر عبد الله بن خليفة الطائي الذي رثى به حجراً ويأتي . في معجم البلدان : عذراء بالفتح والسكون والمد قرية بغوطة دمشق من اقليم خولان معروفة ، واليها ينسب مرج عذراء ، واذا انحدرت من ثنية العقاب وأشرفت على الغوطة فتأملت على يسارك أول قرية تلي الجبل ، وبها منارة ، وبها قتل حجر بن عدي الكندي ، وبها قبره ، وقيل انه هو الذي فتحها ، وبالقرب منها راهط الذي كانت فيه الوقعة بين الزبيرية والمروانية ا هـ . ويأتي عن الطبري انها على اثني عشر ميلا من

هو صحابي لا تابعي

مرَّ قول صاحبي الاستيعاب وأسد الغابة أنه كان من فضلاء الصحابة ، وقول يحيى بن سليمان : كان من أفاضل الصحابة ، وقول ابن سعد : كان جاهلياً اسلامياً ، وحكايته عن بعض رواة العلم وفوده على النبي ﷺ ، وقول صاحب أسد الغابة انه وفد على النبي ﷺ ، وحكاية صاحب الاصابة عن ابن سعد ومصعب الزبيري فيما رواه الحاكم عن مصعب بن عبد الله الزبيري ان حجر بن عدي كان وفد الى النبي ﷺ . ورواية الحاكم عن ابراهيم بن يعقوب أن حجراً أدرك الجاهلية ثم صحب رسول الله (وسمع منه . وقول المرزباني في النبذة المختارة انه وفد على النبي ﷺ وروى عنه . وقول ابن عساكر أنه وفد على النبي ﷺ . وعن المرزباني قول حجر : لقد اخبرني حبيبي رسول الله ﷺ بيومي هذا . ويأتي عند تعداد أسماء المقتولين بعذرا قول الشهيد الاول أنه صاحب راية النبي ﷺ . الى غير ذلك مما هو نص في انه صحابي . هذا ولكن بعض العلماء ذكر انه تابعي ، فقد مر عن الفضل بن شاذان عده من التابعين الكبار ورؤ سائهم وزهادهم . وفي الاصابة عن البخاري وابن أبي حاتم عن أبيه وخليفة بن خياط بن خبان انهم ذكروه في التابعين . قال : وكذا ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من تابعي أهل الكوفة فاما أن يكون ظنه آخر,واما ان ذهل ا هـ . وفي تاريخ دمشق : قال ابن سعد في الطبقة الاولى من تابعي أهل الكوفة حجر الكندي وقال في الطبقة الرابعة : هو جاهلي اسلامي ، وفد على النبي ﷺ ا هـ . (أقول) : ذكر ابن سعد أولا من نزل الكوفة من الصحابة ومن كان من التابعين وغيرهم من أهل الفقه والعلم ، وعد جماعة من الصحابة . ثم قال الطبقة الأولى من أهل الكوفة بعد الصحابة ممن روى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وغيرهم ، ثم ذكر جماعة أولهم طارق بن شهاب وقال : انه روى عن الرسول ﷺ وعن الخلفاء الأربعة وغيرهم ثم ذكر جماعة ممن أدرك النبي ﷺ. وروى عن الخلفاء وغيرهم وجماعة ممن روى عن الخلفاء وبعض الصحابة . ثم قال : ومن هذه الطبقة ممن روى عن فلان وفلان من الصحابة ولم يرو واحد منهم عن عمر وعلي وابن مسعود شيئاً ، وعد جماعة ثم قال : ومن هذه الطبقة ممن روى عن علي بن أبي طالب عليه السلام حجر بن عدي الخ . وحينئذ فالجمع بين عده في الطبقة الاولى من تابعي أهل الكوفة وعده في الصحابة أنه لم يقتصر في هذه الطبقة على التابعين فقط بدليل أنه عد فيها طارق بن شهاب ، وصرح بروايته عن النبي ﷺ والجمع بين قوله السابق انه لم يرو عن غير علي شيئاً وبين قوله الدال على أنه صحابي : أن له ادراكاً وليس له رواية ، مع انه ان ثبت ان له رواية أمكن ان يريد انه لم يرو عن غير علي من الصحابة ، لأ نه لم يرو عن النبي ﷺ بدليل عد طارق بن شهاب من هذه الطبقة مع التصريح بروايته عن النبي ﷺ.

أخباره يوم الجمل

قال ابن الأثير في الكامل : أنه لما أرسل علي عليه السلام الى أهل الكوفة يستنجدهم يوم الجمل ، قام حجر بن عدي فيمن قام ، فقال : ايها الناس أجيبوا أمير المؤمنين وانفروا خفافاً وثقالا مروا وأنا أولكم . وقال أيضاً : انه لما نفر الناس الى علي عليه السلام حين بعث يستنفرهم من الكوفة يوم الجمل كان على مذحج والاشعرين حجر بن عدي ،وقال ايضاً : كان رؤساء الجماعة من الكوفيين فلان وفلان وأمثال لهم ليسوا دونهم الا انهم لم يؤمروا منهم حجر بن عدي . وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج مما رويناه من الشعر المقول في صدر الاسلام المتضمن كون علي عليه السلام وصي رسول الله ﷺ قول حجر بن عدي يوم الجمل من رواية ابي مخنف في كتاب الجمل :

يا ربنا سلم لنا عليا ... سلم لنا المبارك المضيا
المؤمن الموحد التقيا ... لا خطل الراي ولا غويا
بل هاديا موفقا مهديا ... واحفظه ربي واحفظ النبيا
فيه فقد كان له وليا ... ثم ارتضاه بعده وصيا

ويأتي له رجز يشبه هذا الرجز عند ذكر اخباره بصفين من رواية نصر بن مزاحم وبينهما بعض التفاوت ، ولعله قال الرجزين في يومي الجمل وصفين مع تفاوت بينهما والله اعلم .

أخباره بصفين

روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين انه لما اراد علي المسير الى اهل الشام دعا اليه من كان معه من المهاجرين والانصار ، فحمد الله واثنى عليه وقال : أما بعد فانكم ميامين الراي مراجيح الحلم مقاويل بالحق مباركو الفعل والامر وقد أردنا المسير الى عدونا وعدوكم فأشيروا علينا برايكم . فجعلوا يقومون واحداً بعد واحد ويبذلون الطاعة والنصر . ثم روى بسنده ـ في كتاب صفين ـ : أنه خرج حجر بن عدي ، وعمرو بن الحمق يظهران البراءة واللعن من أهل الشام ، فأرسل اليهما علي أن كفا عما بلغني عنكما . فأتياه فقالا : يا امير المؤمنين ألسنا محقين؟ قال : بلى ! قالا فلم منعتنا من شتمهم؟ قال : كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين تشتمون وتتبرأون ، ولكن لو وصفتم مساوي أعمالهم فقلتم : من سيرتهم كذا وكذا ومن عملهم كذا وكذا كان أصوب في القول وأبلغ في العذر ، وقلتم مكان لعنكم اياهم وبراءتكم منهم : « اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به » كان هذا أحب الي وخيراً لكم فقالا يا أمير المؤمنين نقبل عظتك ونتأدب بأدبك وتكلم عمرو فقال كلاماً دل على بلوغه الغاية في ولاء أمير المؤمنين ونصحه فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ليت أن في جندي مئة مثلك ! فقال حجر اذن والله يا أمير المؤمنين صح جندك وقل فيهم من يغشك ! ثم قام حجر فقال : يا أمير المؤمنين ! نحن بنو الحرب وأهلها الذين نلقحها وننتجها قد ضارستنا ولنا أعوان ذوو صلاح وعشيرة ذات عدد ورأي مجرب وبأس محمود وأزمتنا منقادة لك بالسمع والطاعة فان شرقت شرقنا وان غربت غربنا وما أمرتنا به من أمر فعلناه . فقال علي عليه السلام : أكل قومك يرى مثل رأيك ؟ قال : ما رأيت منهم الا حسنا وهذه يدي عنهم بالسمع والطاعة وبحسن الاجابة . فقال له علي خيراً . وقال : ان عليا عليه السلام أمر حجر بن عدي على كندة وحضر موت وقضاعة ومهرة (وقال نصر) ان عليا عليه السلام عقد ألوية القبائل فأعطاها قوماً منهم بأعيانهم جعلهم رؤساءهم وأمراءهم : فجعل على كندة حجر بن عدي الكندي . وقال ايضاً : كان علي عليه السلام قد قسم عسكره أسباعاً . الى ان قال : وحجر بن عدي الكندي على كندة وحضر موت وقضاعة ، فجعل علي يأمر هذا الرجل الشريف فيخرج معه جماعة فيقاتل ويخرج اليه من أصحاب معاوية رجل

معه جمع فيقتتلان وأخذوا يكرهون ان يتزاحفوا بجميع الفيلق من أهل العراق وأهل الشام مخافة الاستئصال ، ثم ذكر من كان يخرجهم علي عليه السلام فعد منهم حجر بن عدي .

حجر الخير وحجر الشر

وكان لحجر بن عدي ابن عم يسمى حجر بن يزيد ، وكان مع معاوية بصفين ، روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي : ان أول فارسين التقيا بصفين في اليوم السابع من صفر سنة ٣٩[1] وكان من الايام العظيمة في صفين ذا أهوال شديدة ، حجر الخير وحجر الشر : أما حجر الخير فهو حجر بن عدي صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وحجر الشر ابن عمه حجر بن يزيد الكندي ، وذلك ان حجر الشر دعا حجر بن عدي الى المبارزة وكلاهما من كندة ، فأجابه فاطعنا برمحيهما ثم حجز بينهما خزيمة بن ثابت الأسدي وكان مع معاوية فضرب حجر بن عدي ضربة كسر بها رمحه وحمل أصحاب علي فقتلوا الاسدي وأفلتهم حجر بن يزيد هارباً والتحق بصف معاوية . ثم ان حجر الشر حمل على الحكم بن أزهر فقتله ، فحمل رفاعة بن الحكم الحميري على حجر الشر فقتله ، فقال علي : الحمد لله الذي قتل حجراً بالحكم بن أزهر ا هـ . هذا ولكن ابن عساكر في تاريخ دمشق قال ـ كما مر ـ كان مع علي حجران حجر الخير وحجر الشر ، ثم ترجم حجر الشر بعد فراغه من ترجمته حجر بن عدي فقال : حجر بن يزيد بن سلمة بن مرة بن حجر بن عدي بن ربيعة الكندي المعروف بحجر وفد على النبي ﷺ ، وعاد الى اليمن ، ثم نزل الكوفة ، وشهد الحكمين بدومة الجندل ، وكان شريفاً وسمي حجر الشر لان حجر بن عدي كان حجر الخير ، فأرادوا أن يفصلوا بينهما ، وكان شريرا ، وكان أحد شهود الحكمين مع علي ، وولاه معاوية بعد ذلك أرمينية ، وبقي حياً الى سنة ٥١ . وذكره في الاصابة بنحو ذلك . وحكي عن ابن سعد انه ذكره في الطبقة الرابعة وقال : انه وفد على النبي ﷺ فاسلم ، وكان مع علي بصفين ، وكان أحد شهود الحكمين ، ثم اتصل بمعاوية . وذكره يعقوب بن سفيان في أمراء علي يوم الجمل ا هـ . وذكره في أسد الغابة بنحو ذلك ، وهو يخالف ما مر عن نصر في كتاب صفين : فنصر جعله من أصحاب معاوية وقال انه قتل بصفين وابن عساكر جعله من أصحاب علي وقال انه بقي الى سنة (٥١) . ويوشك ان يكون حجر بن يزيد اثنين والله اعلم . وقال حجر في صفين ـ وأورده نصر ـ :

يا ربنا سلم لنا عليا   سلم لنا المهذب التقيا
المؤمن المسترشد الرضيا   واجعله هادي أمة مهديا
لا خطل الراي ولا بغيا   واحفظه ربي حفظك النبيا
فانه كان له وليا   ثم ارتضاه بعده وصيا

وأورد هذا الرجز صاحب الدرجات الرفيعة ، كما أورده ابن ابي الحديد ، لكنه قال انه قاله يوم الجمل . ومن مواقف حجر يوم صفين ما ذكره ابن شهر اشوب في المناقب قال : خرج ادهم بن لام القضاعي يوم صفين ، وقال مرتجزاً مخاطباً سعيد بن قيس :

اثبت لوقع الصارم الصقيل   فانت لا شك اخو قتيل

فقتله حجر بن عدي ، فخرج الحكم بن ازهر قائلا :

يا حجر حجر بني عدي الكندي   أثبت فاني ليس مثلي بعدي

فقتله حجر ، فخرج اليه مالك بن مسهر القضاعي يقول :

اني انا مالك وابن مسهر   انا ابن عم الحكم بن الازهر

فأجابه حجر :

اني حجر وانا ابن مسعر   أقدم اذا شئت ولا تؤخر

فقتله حجر .

كلامه يوم غارة الغامدي على الأنبار

حكى ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة عن كتاب الغارات لابراهيم بن محمد بن هلال الثقفي انه لما أغار سفيان بن عوف على الانبار وقتل حسان بن حسان البكري وندب امير المؤمنين عليه السلام الى الجهاد تباطأوا ، قام حجر بن عدي الكندي وسعيد بن قيس الهمذاني فقالا : لا يسوءك الله يا امير المؤمنين مرنا بامرك نتبعه فوالله ما نعظم جزعاً على اموالنا ان نفدت ولا على عشائرنا ان قتلت في طاعتك ـ (الحديث) .

خبره مع الضحاك بن قيس

قال ابن الأثير في حوادث سنة ٣٩ : فيها وجه معاوية الضحاك بن قيس في ثلاثة آلاف وأمره أن يمر بأسفل واقصة ويغير على كل من مر به ممن هو في طاعة علي من الأعراب ، فسار وأخذ الأموال ، ومضى الى الثعلبية وقتل واغار على مسلحة علي ، وانتهى الى القطقطانة ، فلما بلغ ذلك علياً أرسل اليه حجر بن عدي في أربعة آلاف وأعطاهم خمسين درهما ، فلحق الضحاك بتدمر فقتل حجر منهم تسعة عشر رجلا وقتل من أصحابه رجلان وحجز بينهم الليل ، فهرب الضحاك واصحابه ورجع حجر ومن معه ا هـ . وروى ابن ابي الحديد عن ابراهيم بن هلال الثقفي أن معاوية دعا الضحاك بن قيس الفهري فوجهه فيما بين ثلاثة آلاف الى أربعة آلاف ليغير على أعمال علي عليه السلام ، فأقبل الضحاك فنهب الأموال ، وقتل من لقي من الاعراب حتى مر بالثعلبية فاغار على الحجاج فاخذ أمتعتهم ، ثم أقبل فلقي عمرو بن عميس بن مسعود الذهلي فقتله في طريق الحاج . فدعا أمير المؤمنين عليه السلام حجر بن عدي الكندي فعقد له على أربعة آلاف ، فخرج حجر حتى مر بالسماوة وهي أرض كلب ، فلقي بها امرأ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم الكلبي وهم اصهار الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فكانوا أدلاءه على الطريق وعلى المياه . فلم يزل مغذا في أثر الضحاك حتى لقيه بناحية تدمر فواقعه فاقتتلوا ساعة ، فقتل من أصحاب الضحاك تسعة عشر رجلا وقتل من أصحاب حجر رجلان وحجز الليل بينهم ، فمضى الضحاك ، فلما أصبحوا لم يجدوا له ولأصحابه أثراً . قال ابراهيم بن هلال الثقفي : وذكر محمد بن مخنف أنه سمع الضحاك بن قيس بعد ذلك بزمان يخطب على منبر الكوفة وقد كان بلغه أن قوماً من أهلها يشتمون عثمان ويبرمون منه ، قال فسمعته يقول : بلغني أن رجالا منكم ضلالا يشتمون أئمة الهدى ويعيبون أسلافنا الصالحين ، أما والذي ليس له ند ولا شريك لئن لم تنتهوا عما يبلغني عنكم لأضعن فيكم سيف زياد ثم لا تجدونني ضعيف السورة ولا كليل الشفرة ! أما اني لصاحبكم الذي أغرت على بلادكم فكنت أول من غزاها في

(١) هكذا في النسخة ، والصواب ٣٧ .

الاسلام وشرب من ماء الثعلبية ومن شاطىء الفرات ، أعاقب من شئت وأعفو عمن شئت ، لقد ذعرت المخدرات في خدورهن ، وان كانت المرأة ليبكي ابنها فلا ترهبه ولا تسكته الا بذكر اسمي فاتقوا الله يا أهل العراق ، أنا الضحاك بن قيس أنا أبو أنيس انا قاتل عمرو بن عميس . فقام اليه عبد الرحمن بن عبيد فقال : صدق الأمير واحسن القول ! ما اعرفنا والله بما ذكرت لقد لقيناك بغربي تدمر فوجدناك شجاعاً مجربا صبورا ، ثم جلس وقال : ايفخر علينا بما صنع علينا ببلادنا اول ما قدم ، أما والله لأذكرنه ابغض مواطنه اليه . قال فسكت الضحاك قليلا وكأنه خزي واستحيا ثم قال : نعم كان ذلك اليوم ، بآخرة بكلام ثقيل ، ثم نزل . قال محمد بن مخنف : قلت لعبد الرحمن بن عبيد : أو قيل له لقد اجترأت حين تذكره هذا اليوم وتخبره انك كنت فيمن لقيه ؟ فقال : لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا .

أخباره عند حرب الخوارج

قال ابن الاثير : ان عليا عليه السلام لما استنفر الناس بالكوفة الى حرب أهل الشام بعد الحكمين ، وطلب من الرؤساء ان يكتب له كل رئيس ما في عشيرته من المقاتلة ، قام اليه جماعة من الرؤساء وقالوا : سمعا وطاعة ، وكتبوا له ما طلب ، فكان من جملة الذين قاموا حجر بن عدي . ثم قال ابن الاثير : ان عليا عليه السلام عبأ اصحابه يوم النهروان ، فكان على ميمنته حجر بن عدي .

كلامه بعد وقعة النهروان

في الدرجات الرفيعة : ومن كلامه لامير المؤمنين عليه السلام حين استنفر اهل الكوفة للقتال بعد وقعة النهروان فلم يجيبوه بما يرضاه واكثروا اللغط في حضرته فساءه ذلك منهم ، فقام حجر فقال : لا يسؤك يا أمير المؤمنين ! مرنا بامرك نتبعه فوالله ما نعظم جزعاً على اموالنا ان نفذت ولا على عشائرنا ان قتلت في طاعتك ا هـ .

خبره ليلة قتل امير المؤمنين عليه السلام

روى الشيخ المفيد وغيره ان ابن ملجم وصاحبيه وردان التيمي وشبيب بن بجرة الاشجعي لما عزموا على قتل امير المؤمنين عليه السلام القوا الى الاشعث بن قيس ما في نفوسهم فواطأهم عليه ، وحضر الاشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه وكان حجر بن عدي في تلك الليلة بائتا في المسجد ، فسمع الاشعث يقول لابن ملجم : النجاء النجاء بحاجتك ، فقد فضحك الصبح ! . فاحس حجر بما اراد الاشعث وقال له قتلته يا اعور . وخرج مبادراً ليمضي الى امير المؤمنين ليخبره بالخبر ويحذره من القوم ، فخالفه امير المؤمنين عليه السلام في الطريق فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم فضربه بالسيف ، فاقبل حجر والناس يقولون : قتل امير المؤمنين ا هـ . وفي مروج الذهب . قد كان ابن ملجم مر بالاشعث وهو بالمسجد فقال له فضحك الصبح ! فسمعها حجر بن عدي ، فقال : قتلته يا اعور قتلك الله ا هـ .

أخباره مع الحسن عليه السلام

في شرح النهج الحديدي عن أبي الفرج ان الحسن عليه السلام لما بلغه مسير معاوية بالعساكر قاصداً العراق وأنه عبر جسر منبج تحرك وبعث حجر بن عدي فأمر العمال والناس بالتهيؤ الخ . . ومن أخباره مع الحسن عليه السلام ما ذكره المدائني وغيره انه لما كان من صلح الحسن عليه السلام لمعاوية ما كان دخل عبيدة بن عمرو الكندي ، وهو من قوم حجر بن عدي ، على الحسن عليه السلام وكان على وجهه ضربة أصابته وهو مع قيس بن سعد بن عبادة ، فقال الحسن عليه السلام : ما الذي أرى بوجهك ؟ فقال : جرح أصابني مع قيس . فالتفت حجر الى الحسن فقال : لوددت انك مت قبل هذا اليوم ومتنا معك ولم يكن ما كان ! انا رجعنا راغمين بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما أحبوا ! . فتغير وجه الحسن عليه السلام وغمز الحسين عليه السلام حجراً فسكت . فقال الحسن : يا حجر ! ليس كل الناس يحب ما تحب ، ولا رأيه رأيك ، وما فعلت ما فعلت الا ابقاء عليكم والله كل يوم في شأن ا هـ . ولا شك أن هذا الكلام فيه سوء ادب من حجر مع الحسن ، ولكنه دعاه اليه شدة الحب وزيادة الغيظ مما كان .

من أخباره مع معاوية

ما ذكره ابن الأثير قال : كتب معاوية الى المغيرة ليلزم زياداً وحجر بن عدي وسليمان بن صرد وجماعة بالصلاة في الجماعة ، فكانوا يحضرون معه الصلاة . وانما ألزمهم ذلك لأنهم كانوا من شيعة علي ا هـ .

مقتله والسبب فيه

ننقل ذلك من عدة كتب معتمدة مشهورة نذكر أسماءها ، ونشير الى مواقع الاختلاف والزيادة والنقصان فيها . وقد يمكن للناظر أن يستنتج الصواب أو القريب منه من مجموع ذلك .

خبره مع المغيرة بن شعبة

روى الطبري في تاريخه عن هشام بن محمد بأسانيده ، وذكره ابن الاثير في تاريخه ان معاوية بن أبي سفيان لما ولى المغيرة بن شعبة الكوفة في جمادى الاولى سنة ٤١ ، قال : قد أردت ايصاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتماداً على بصرك ، ولست تاركاً ايصاءك بخصلة لا تترك شتم علي وذمه ، والترحم على عثمان ، والعيب لأصحاب علي والاقصاء لهم ، والاطراء لشيعة عثمان والادناء لهم . فقال : قد جربت وجربت وعملت قبلك لغيرك فلم يذممني ، وستبلوا فتحمد أو تذم ، وأقام المغيرة عاملا لمعاوية على الكوفة سبع سنين وأشهرا . وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق : كتب معاوية الى المغيرة بن شعبة : اني قد احتجت الى مال فأمدني بالمال فجهز المغيرة اليه عيراً تحمل مالا ، فلما فصلت العير بلغ حجرا وأصحابه . فجاء حتى أخذ بالقطار فحبس العير وقال : والله لا تذهب حتى تعطي كل ذي حق حقه ، فبلغ المغيرة ذلك ، فقال شباب ثقيف : ائذن لنا حتى نأتيك برأسه الساعة . فقال : لا والله ما كنت لأقتل حجراً ابدا . فبلغ ذلك معاوية فعزله واستعمل زيادا ا هـ . والذي ذكره المؤرخون أن معاوية لم يستعمل زياداً على الكوفة الا بعد موت المغيرة كما يأتي . وذكر الطبري في تتمة حديثه السابق وابن الأثير وأبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني بأسانيده ، وذلك منتزع من جميع كلامهم أن المغيرة بن شعبة لما ولي الكوفة ، كان لا يدع ما وصاه به معاوية من شتم علي والوقوع فيه ، والدعاء لعثمان والاستغفار له والتزكية لأصحابه فكان يقوم على المنبر فيذم علي بن أبي طالب وشيعته وينال منهم ، ويلعن قتلة عثمان ويستغفر لعثمان

ويزكيه وأصحابه ، فيقوم حجر بن عدي فيقول : بل اياكم قد ذم الله ولعن ، ان الله عز وجل يقول « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم » واني أشهد ان من تذمون أحق بالفضل ممن تطرون ومن تزكون أحق بالذم ممن تعيبون ! . فيقول له المغيرة : يا حجر ويحك اكفف عن هذا واتق غضبة السلطان وسطوته فانها كثيراً ما تقتل مثلك ، ثم يكف عنه . فلم يزل كذلك حتى كان المغيرة يوماً في آخر أيام امارته يخطب على المنبر فنال من علي بن ابي طالب عليه السلام ولعنه ولعن شيعته ـ كما كان يفعل ـ ، فوثب حجر فصاح بالمغيرة صيحة اسمعت كل من في المسجد وخارجه ، فقال له : انك لا تدري ايها الانسان بمن تولع أو هرمت ؟ مر لنا باعطياتنا وارزاقنا فانك قد حبستها عنا ولم يكن ذلك لك ، ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك ، وقد أصبحت مولعاً بذم امير المؤمنين وتقريظ المجرمين . فقام معه اكثر من ثلاثين رجلا . هكذا في الأغاني ، وفي الدرجات الرفيعة : فقام معه نحو ثلاثين الفا . وفي تاريخي الطبري وابن الاثير : اكثر من ثلثي الناس يقولون : صدق والله حجر وبر ! مر لنا باعطياتنا فانا لا ننتفع بقولك هذا ولا يجدي علينا وأكثروا في ذلك ، فنزل المغيرة ودخل القصر فاستأذن عليه قومه فدخلوه ولاموه في احتماله حجرا ، فقال لهم : اني قد قتلته . قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : انه سيأتي امير بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به شبيهاً بما ترونه فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة ، انه قد اقترب اجلي وضعف عملي وما احب ان ابتدىء اهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم فيسعدوا بذلك واشقى ويعز معاوية في الدنيا ويذل المغيرة في الآخرة سيذكرونني لو قد جربوا العمال . ثم هلك المغيرة سنة ٥٠ ، وقال الطبري عن عوانة سنة ٥١ فجمعت الكوفة والبصرة لزياد .

خبره مع زياد بن سمية وسبب قتله

كلام المؤرخين في سبب قتله لا يخلو من بعض اختلاف مع اتفاقهم على أن السبب فيه انكاره المنكر على زياد ونحن نورد كل ما عثرنا عليه من كلامهم في هذا الباب ومنه لعلم الاختلاف في سبب قتله فنقول : روى الطبري في تاريخه باسناده عن هشام عن محمد بن سيرين قال : خطب يوماً زياد في الجمعة فأطال الخطبة وأخر الصلاة ، فقال له عدي : الصلاة ، فمضى في خطبته ، ثم قال : الصلاة ، فمضى في خطبته . فلما خشي حجر فوت الصلاة ضرب بيده الى كف من الحصى وثار الى الصلاة وثار الناس معه . فلما رأى ذلك زياد نزل فصلى بالناس ، فلما فرغ من صلاته كتب الى معاوية في أمره ، وكثر عليه ، فكتب اليه معاوية أن شده في الحديد ثم احمله الي . فلما جاء كتاب معاوية أراد قوم حجر أن يمنعوه ، فقال لا ، ولكن سمع وطاعة ، فشد في الحديد ثم حمل الى معاوية . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن هشام بن حسام عن ابن سيرين أن زياداً أطال الخطبة، فقال حجر بن عدي : الصلاة ، فمضى في خطبته ، فقال له : الصلاة ، وضرب بيده الى الحصى وضرب الناس بأيديهم الى الحصى فنزل فصلى ثم كتب فيه الى معاوية ، فكتب معاوية أن سرح به الي فسرحه اليه ـ (الحديث) وفي الاستيعاب وأسد الغابة : لما ولى معاوية زياداً العراق وما وراءها وأظهر من الغلظة وسوء السيرة ما أظهر ، خلعه حجر ولم يخلع معاوية ، وتابعه جماعة من أصحاب علي وشيعته وحصبه يوماً في تأخير الصلاة هو وأصحابه . فكتب فيه زياد الى معاوية فأمره أن يبعث به اليه وبأصحابه فبعث بهم اليه ا هـ . وفي الاصابة : روى أحمد في الزهد والحاكم في المستدرك من طريق ابن سيرين قال : أطال زياد الخطبة فقال حجر الصلاة فمضى في خطبته ، فحصبه حجر والناس . فنزل زياد فكتب الى معاوية فكتب اليه أن سرح به الي ا هـ . وفي الدرجات الرفيعة : لما ولى معاوية زياد بن أبيه الكوفة خطب زياد فقال : أما بعد فان غب البغي وخيم ! وأيم الله لئن لم تستقيموا لأداوينكم بد وائكم ولست لشيء ان لم أحم ناحية الكوفة من حجر بن عدي وأدعه نكالا لمن بعده ا هـ . وفي مروج الذهب : في سنة ٥٣ قتل معاوية حجر بن عدي الكندي وهو أول من قتل صبراً في الاسلام حمله زياد من الكوفة ومعه تسعة نفر من أصحابه من اهل الكوفة وأربعة من غيرها ، ولما صار الى مرج عذراء على اثني عشر ميلا من دمشق تقدم البريد باخبارهم الى معاوية فبعث برجل اعور. فلما اشرف على حجر وأصحابه . قال رجل منهم أن صدق الزجر فانه سيقتل منا النصف وينجو الباقون ، أما ترون الرجل المقبل مصبا باحدى عينيه ؟ فلما وصل اليهم قال لحجر : ان أمير المؤمنين أمرني بقتلك يا رأس الضلال ومعدن الكفر والطغيان والمتولي ابي تراب وقتل أصحابك الا ان تراجعوا عن كفركم وتلعنوا صاحبكم وتبرأوا منه . فقال حجر وجماعة ممن كان معه : ان الصبر على حد السيف لأيسر علينا مما تدعونا اليه ، ثم القدوم على الله وعلى نبيه وعلى وصيه أحب الينا من دخول النار ! وأجاب نصف من كان معه الى البراءة من علي . وقال المرزباني في النبذة المختارة المتقدم اليها الاشارة : كان السبب في قتله انه تكلم زياد يوماً على المنبر فقال ان من حق أمير المؤمنين ، أعادها مراراً . فقال حجر : كذبت ليس كذلك . فسكت زياد ساعة ثم أخذ في كلامه حتى غاب عنه ما جرى فقال : ان من حق أمير المؤمنين . فأخذ حجر كفا من حصى فحصبه وقال : كذبت . فانحدر زياد عن المنبر ودخل دار الامارة وانصرف حجر فبعث اليه زياد الخيل والرجال فقالوا : أجب الأمير . فقال : اني والله ما أنا بالذي يخاف ولا آتيه أخافه على نفسي . وقال ابن سيرين : لو مال لمال أهل الكوفة معه ، غير انه كان رجلا ورعاً . وأبى زياد أن يرفع عنه الخيل والرجل حتى سلسله وأنفذه في أناس من أصحابه ـ وكانوا ثلاثة عشر رجلا ـ الى معاوية ا هـ . وقال محمد بن سعد كاتب الواقدي في الطبقات الكبير كان السبب في قتله أنه لما قدم زياد بن أبي سفيان (كذا يقول ابن سعد ورسول الله ﷺ يقول : الولد للفراش وللعاهر الحجر) والياً على الكوفة دعا بحجر بن عدي ، فقال : تعلم أني أعرفك ، وقد كنت واياك على ما قد علمت ـ يعني من حب علي بن أبي طالب ـ وانه قد جاء غير ذلك ، واني أنشدك الله أن تقطرني من دمك قطرة فأستفرغه كله ! املك عليك لسانك ، وليسعك منزلك وهذا سريري فهو مجلسك وحوائجك مقضية لدي . فاكفني نفسك ، فاني أعرف عجلتك ، فأنشدك الله يا أبا عبد الرحمن في نفسك ، واياك وهذه السفلة وهؤلاء السفهاء ان يستزلوك عن رأيك ، فانك لو هنت علي أو استخففت بحقك لم أخصك بهذا من نفسي . فقال حجر : قد فهمت ثم انصرف الى منزله . فاذا اخوانه من الشيعة فقالوا : ما قال لك الأمير قال : قال لي كذا وكذا . قالوا : ما نصح لك . فأقام وفيه بعض الاعتراض وكانت الشيعة يختلفون اليه ويقولون انك شيخنا وأحق الناس بانكار هذا الأمر . وكان اذا جاء الى المسجد مشوا معه . فأرسل اليه عمرو بن حريث ـ وهو يومئذ خليفة زياد على الكوفة وزياد بالبصرة ـ : أبا عبد الرحمن ما هذه الجماعة وقد أعطيت الأمير من نفسك ما قد علمت ؟ فقال للرسول : تنكرون ما

أنتم فيه؟ اليك وراءك أوسع لك! . فكتب عمرو بن حريث بذلك الى زياد وكتب اليه : ان كانت لك حاجة بالكوفة فالعجل - وعمرو بن حريث هذا من بني مخزوم قيل ان له صحبة سكن الكوفة وكان يجالس زياداً وابنه عبيد الله ويأكل من دنياهم . وقال ابن سعد : ولي الكوفة لزياد وابنه عبيد الله - فأغذ زياد السير حتى قدم الكوفة فأرسل الى عدي بن حاتم وعدة من أشراف أهل الكوفة ليعذر اليه وينهاه عن هذه الجماعة وان يكف لسانه عما يتكلم به فأتوه فلم يجبهم الى شيء ولم يكلم أحداً منهم وجعل يقول : يا غلام اعلف البكر - وبكر في ناحية الدار - فقال له عدي بن حاتم : أمجنون أنت أكلمك وأنت تقول يا غلام اعلف البكر! . . فقال عدي لأصحابه : ما كنت أظن هذا البائس بلغ به الضعف كل ما أرى . فنهض القوم عنه وأتوا زياداً فأخبروه ببعض وخزنوا بعضاً وحسنوا أمره ، وسألوا زياداً الرفق به . فقال : لست أذن لأبي سفيان! . فارسل اليه الشرط والبخارية فقاتلهم بمن معه ثم انفضوا عنه وأتي به زياد وبأصحابه ا هـ . والذي ذكره من رد حجر على رسول ابن حريث ومن انه لم يكلم أحداً من رسل ابن زياد وما جرى من الحوار بينه وبين عدي بن حاتم لم يذكره غيره . وفي الاغاني : انه لما جمعت الكوفة والبصرة لزياد بعد هلاك المغيرة دخل الكوفة ووجه الى حجر فجاءه - وكان له قبل ذلك صديقاً - فقال له : قد بلغني ما كنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك ، واني والله لا أحتملك على مثل ذلك ابداً . أرأيتني ما كنت تعرفني به من حب علي ووده فان الله قد سلخه من صدري فصيره بغضاً وعداوة ، وما كنت تعرفني به من بغض معاوية وعداوته فان الله قد سلخه من صدري وحوله حبا ومودة - وكذب! فما سلخ ذاك فصيره بغضاً وعداوة وهذا فصيره حباً ومودة الا الشيطان - واني أخوك الذي تعهد اذا أتيتني وأنا جالس للناس فاجلس معي محل مجلسي ، واذا أتيت ولم أجلس للناس فاجلس حتى أخرج اليك ولك عندي في كل يوم حاجتان : حاجة غدوة وحاجة عشية . انك ان تستقم تسلم لك دنياك ودينك ، وان تأخذ يميناً وشمالا تهلك نفسك وتشط عندي دمك . اني لا أحب التنكيل قبل التقدمة ولا آخذ بغير حجة اللهم اشهد! . . فقال حجر : لن يرى الأمير مني الا ما يحب وقد نصح وأنا قابل نصيحته ، ثم خرج من عنده فكان يتقيه ويهابه وكان زياد يدنيه ويكرمه ويفضله ، والشيعة تختلف الى حجر وتسمع منه . وقال الطبري وابن الأثير : لما جمعت الكوفة والبصرة لزياد أقبل حتى دخل القصر بالكوفة ثم صعد المنبر فذكر عثمان وأصحابه فقرظهم ولعن قتلته فقام حجر وفعل كما كان يفعل بالمغيرة ، ورجع زياد الى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث . وقال ابو الفرج في الأغاني والطبري وابن الأثير في تاريخيهما واللفظ مقتبس من المجموع : كان زياد يشتو بالبصرة ويصيف بالكوفة يقيم في هذه ستة أشهر وفي هذه ستة أشهر ، ويستخلف على البصرة سمرة بن جندب وعلى الكوفة عمرو بن حريث فقال له عمارة بن عقبة(١) : ان الشيعة تختلف الى حجر وتسمع منه ولا أراه عند خروجك الا ثائرا . فدعاه زياد فحذره ووعضه وخرج الى البصرة ، واستعمل عمرو بن حريث . فجعلت الشيعة تختلف الى حجر ويجيء حتى يجلس في المسجد فتجتمع اليه الشيعة حتى يأخذوا ثلث المسجد أو نصفه وتطيف بهم النظارة ثم يمتلىء المسجد ، ثم كثروا وكثر لغطهم وارتفعت أصواتهم بذم معاوية وشتمه ونقص زياد ، وبلغ ذلك عمرو بن حريث ، فصعد المنبر واجتمع اليه أشراف أهل المصر فحثهم على الطاعة والجماعة وحذرهم الخلاف فوثب اليه عنق من اصحاب حجر يكبرون ويشتمون حتى دنوا منه فحصبوه وشتموه حتى نزل ودخل القصر وأغلق عليه بابه ، وكتب الى زياد بالخبر ، فلما اتاه انشده يتمثل بقول كعب بن مالك :

فلما غدوا بالعرض قال سراتنا علام اذا لم نمنع العرض نزرع

ما أنا بشيء اذا لم أمنع الكوفة من حجر وأدعه نكالا لمن بعده ويل أمك حجر لقد سقط بك العشاء على سرحان(٢) . وقال الطبري وابن الأثير : ان هذا الكلام قاله زياد على المنبر بالكوفة . ثم أقبل زياد حتى أتى الكوفة ، فدخل القصر ، ثم خرج ، وعليه قباء سندس ومطرف خز أخضر وقد فرق شعره ، وحجر جالس في المسجد وحوله أصحابه أكثر ما كانوا . فصعد المنبر فخطب وحذر الناس . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن مولى زياد قال أرسلني زياد الى حجر بن عدي - ويقال ابن الأدبر - فأبى ان يأتيه ثم أعادني الثانية فأبى أنه يأتيه ، فأرسل اليه اني أحذرك أن تركب أعجاز أمور هلك من ركب صدورها . وقال ابن الأثير : وأرسل زياد الى حجر يدعوه وهو بالمسجد . وأسند الطبري في تاريخه عن حسين بن عبد الله الهمداني قال : كنت في شرط زياد فقال زياد : لينطلق بعضكم الى حجر فليدعه ، فقال لي شداد بن الهيثم الهلالي أمير الشرطة : اذهب اليه فادعه . فأتيته فقلت : أجب الأمير . فقال أصحابه لا يأتيه ولا كرامة! . فرجعت فأخبرته ، فأمر صاحب الشرطة أن يبعث معي رجالا ، بعث نفراً ، فأتيناه فقلنا أجب الأمير فسبونا وشتمونا . وفي الأغاني في تتمة الخبر السالف بعد قوله : وحذر الناس . ثم قال لشداد بن الهيثم الهلالي أمير الشرط : اذهب فائتني بحجر . فذهب اليه فدعاه فقال أصحابه لا يأتيه ولا كرامة ، فسبوا الشرط . فرجعوا الى زياد فأخبروه . فجمع اهل الكوفة فقال يا أشراف اهل الكوفة او يا اهل الكوفة تشجون بيد وتأسون باخرى ابدانكم عندي واهواؤكم مع هذا الهجهاجة الأحمق المذبوب انتم معي واخوانكم وابناؤكم وعشيرتكم مع حجر؟ فقالوا : معاذ الله ان يكون لنا فيما هاهنا رأي الا طاعتك وطاعة امير المؤمنين وكل ما ظننت ان يكون فيه رضاك فمرنا به . قال : ليقم كل امرىء منكم الى هذه الجماعة التي حول حجر فليدع الرجل اخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته حتى تقيموا عنه كل من استطعتم . ففعلوا وجعلوا يقيمون عنه اصحابه حتى تفرق اكثرهم وبقي اقلهم - وهكذا يفعل الكبراء في التخذيل عن اهل الحق ارضاء للظلمة كما قال الله تعالى (وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) فكما خذل أشراف الكوفة الناس عن حجر ارضاء لزياد بن سمية حتى قبض عليه وقتل خذلوا الناس عن مسلم بن عقيل ارضاء لنغله عبيد الله بن مرجانة حتى أسر وقتل - فلما رأى زياد خفة أصحابه قال لصاحب شرطته شداد بن الهيثم بن شداد : اذهب فائتني بحجر فان تبعك والا فمر من معك أن ينتزعوا عمد السوق(٣) ثم يشدوا بها عليهم حتى يأتوا به ويضربوا من حال دونه . فلما أتاه شداد قال له : أجب الأمير . فقال أصحاب حجر : لا والله ولا نعمة عين لا يجيبه فقال لأصحابه : علي بعمد السوق ، فاشتدوا اليها فأقبلوا بها قد انتزعوها فقال عمير بن يزيد الكندي من بني

(١) هو عمارة بن عقبة بن أبي معيط أخو الوليد بن عقبة .
(٢) مثل يضرب في طلب الحاجة يؤدي صاحبها الى التلف ، والسرحان الذئب .
(٣) في نسخة الاغاني المطبوعة : عمد السيوف والظاهر أنه تصحيف ، وفي تاريخ ابن الاثير : والا فشدوا عليهم بالسيوف . - المؤلف -

هند وهو أبو العمرطة انه ليس معك رجل معه سيف غيري فما يغني سيفي . قال : فما ترى ؟ قال : قم من هذا المكان فألحق بأهلك يمنعك قومك . فقام وزياد ينظر على المنبر اليهم فغشوا حجراً بالعمد . قال الطبري وابن الأثير : وانحاز أصحاب حجر الى أبواب كندة وانتزع عائذ بن حملة التميمي عموداً من بعض الشرط فقاتل به وحمى حجراً وأصحابه حتى خرجوا من تلقاء أبواب كندة ، وبغلة حجر موقوفة فأتى بها أبو العمرطة اليه ثم قال : اركب لا أب لغيرك ! فوالله ما أراك الا قد قتلت نفسك وقتلتنا معك . فوضع حجر رجله في الركاب فلم يستطع ان ينهض فحمله أبو العمرطة على بغلته ووثب أبو العمرطة على فرسه ، فما هو الا أن استوى عليه حتى انتهى اليه يزيد بن طريف المسلي فضرب أبا العمرطة بالعمود على فخذه ، واخترط ابو العمرطة سيفه فضرب به رأس يزيد فخر لوجهه ، ومضى حجر وأبو العمرطة الى دار حجر ، واجتمع الى حجر ناس كثير من اصحابه ، وخرج قيس بن فهدان الكندي على حمار له يسير في مجالس كندة يقول :

يا قوم دافعوا وصاولوا وعن اخيكم ساعة فقاتلوا
لا يلفين منكم لحجر خاذل أليس فيكم رامح ونابل
وفارس مستلئم وراجل وضارب بالسيف لا يزايل

فلم يأته من كندة كثير احد . فقال زياد وهو على المنبر : لتقم همذان وتميم وهوازن وابناء بغيض ومذحج واسد وغطفان فليأتوا جبانة كندة وليمضوا من ثم الى حجر فليأتوني به . فلما رأى حجر قلة من معه قال لأصحابه انصرفوا فوالله ما لكم طاقة بمن اجتمع عليكم من قومكم وما أحب أن أعرضكم للهلاك فذهبوا لينصرفوا فلحقتهم اوائل خيل مذحج وهمدان فعطف عليهم عمير بن يزيد وقيس بن يزيد وعبيدة بن عمرو وجماعة فتقاتلوا معهم فقاتلوا عنه ساعة فجرحوا واسر قيس بن يزيد وأفلت سائر القوم ، فقال لهم حجر : تفرقوا لا تقتلوا فاني آخذ في بعض الطرق ، ثم اخذ نحو طريق بني حوت من كندة حتى أتى دار رجل منهم يقال له سليمان او سليم بن يزيد فدخل داره ، وجاء القوم في طلبه حتى انتهوا الى تلك الدار ، فاخذ سليمان بن يزيد سيفه ثم ذهب ليخرج اليهم فبكت بناته ، فقال له حجر ما تريد : اريد والله ان ينصرفوا عنك فان فعلوا والا ضاربتهم بسيفي هذا ما ثبت قائمة في يدي دونك ! . فقال له حجر : لا أبا لغيرك بئس إذن والله ما دخلت به على بناتك قال : اني والله ما امونهن ولا ارزقهن وما رزقهن الا على الحي الذي لا يموت ولا اشتري العار بشيء ولا تؤخذ من داري اسيراً ولا قتيلا وانا حي أملك قائم سيفي فان قتلت دونك فاصنع ما بدا لك ! فقال حجر : اما في دارك هذه حائط اقتحمه او خوخة اخرج منها عسى الله ان يسلمني منهم ويسلمك فان القوم ان لم يقدروا علي في دارك لم يضرك امرهم . قال : بلى هذه خوخة تخرجك الى دور بني العنبر من كندة فخرج حتى مر ببني ذهب فخرج معه فتية يقصون له الطريق ويسلكون به الأزقة حتى افضى الى النخع فقال عند ذلك : انصرفوا يرحمكم الله ، فانصرفوا عنه واقبل الى دار عبد الله بن الحارث اخي الأشتر فدخلها فانه لكذلك قد القى له عبد الله الفرش وبسط له البسط وتلقاه ببسط الوجه وحسن البشر اذ أتي فقيل له : ان الشرط تسأل عنك في النخع وذلك ان امة سوداء يقال لها ادماء لقيتهم فقالت لهم من تطلبون ؟ قالوا نطلب حجراً فقالت : هوذا قد رأيته في النخع . فانصرفوا نحو النخع . فخرج متنكراً ، وركب معه عبد الله ليلا حتى اتى دار ربيعة بن ناجد الأزدي فنزل بها فمكث يوماً وليلة فلما اعجزهم دعا زياد محمد بن الأشعث فقال : أما والله لتأتيني بحجر او لا ادع لك نخلة الا قطعتها ولا داراً الا هدمتها ثم لا تسلم مني بذلك حتى اقطعك ارباً اربا فقال له : أمهلني اطلبه . قال : قد أمهلتك ثلاثا فان جئت به والا فاعدد نفسك من الهلكى ، واخرج محمد نحو السجن ممتقع اللون يتل تلا عنيفا فقال حجر بن يزيد الكندي من بني مرة لزياد : ضمنيه مخلى سربه أحرى ان يقدر عليه منه اذا كان محبوساً . قال : اتضمنه لي ؟ قال نعم . قال : اما والله لئن حاص عنك لأوردنك شعوب وان كنت الآن علي كريما . قال : انه لا يفعل فخلى سبيله . ثم ان حجراً بعث الى محمد بن الأشعث انه قد بلغني ما استقبلك به هذا الجبار العنيد فلا يهولنك شيء من امره فاني خارج اليك فاجمع نفراً من قومك وادخل عليه واسأله ان يؤمنني حتى يبعثني الى معاوية فيرى في رأيه - وحجر وابن الأشعث كلاهما كندي فما أحب حجر ان يصيب ابن عمه بسببه سوء . ولكن شتان ما بينهما : فحجر من اصدق الناس ولاء لأمير المؤمنين علي عليه السلام ، ومحمد بن الأشعث من أعدى اعدائه ورث العداوة من أبيه لا عن كلالة وهو الذي شرك في دم مسلم وهانىء - فخرج محمد الى حجر بن يزيد وجرير بن عبد الله وعبد الله أخي الأشتر فدخلوا على زياد فطلبوا اليه فيما سأله حجر فأجاب ، فبعثوا فأعلموه بذلك فأقبل حتى دخل على زياد . وفي كتاب روضة الصفا ، وهو بالفارسية ما تعريبه : ان زياداً لما جاء الى الكوفة بعدما كتب اليه عمرو بن حريث بما تقدم أمر بسريره فوضع في المسجد وجلس عليه فكان اول داخل عليه من اشراف الكوفة محمد بن الأشعث بن قيس الكندي فسلم عليه فقال زياد : لا سلم الله عليك ائتني الساعة بابن عمك حجر بن عدي . فقال محمد : أيها الأمير أنا لا خلطة لي بحجر ولا مجالسة لي معه تعلم أن ما بيني وبينه من العداوة الى أي حد ! . فقال جرير بن عبد الله : أنا آتي به بشرط أن تبعثه الى معاوية فيرى فيه رأيه ، فأجابه زياد الى ذلك وجاء به جرير فأمر به زياد الى الحبس الى ان يتم القبض على أصحابه .

ما جرى لحجر بعد مجيئه الى زياد

في روضة الصفا كما سمعت أنه امر به الى الحبس الى أن يتم القبض على أصحابه ، وفي الأغاني وتاريخي الطبري وابن الأثير : فقال له مرحبا بك يا أبا عبد الرحمن حرب في أيام الحرب وحرب وقد سالم الناس على نفسها تجني براقش[1] فقال حجر : ما خلعت يدا عن طاعة ولا فارقت جماعة واني لعلى بيعتي . فقال : هيهات يا حجر ! أتشج بيد وتأسو بأخرى ، وتريد اذ امكننا الله منك أن نرضى ؟ هيهات والله فقال ألم تؤمني حتى آتي معاوية فيرى في رأيه ؟ قال : بلى انطلقوا به الى السجن ، فلما

(١) مثل يضرب لمن يعمل عملا يرجع ضرره عليه (وبراقش) قيل كلبة كانت لبعض العرب فأغير عليهم فهربوا ومعهم براقش فاتبع القوم آثارهم بنباح براقش فاصطلموهم (وقيل) براقش امرأة كانت لبعض الملوك فسافر واستخلفها وكان لهم موضع إذا فزعوا دخنوا فيه فاجتمع الجند فدخن جواريها ليلة عبثا فجاء الجند فقال لها نصحاؤها : ان رددتهم ودخنت مرة اخرى لم يأتك منهم أحد فأمرتهم فبنوا بناء فلما جاء الملك سأل عنه فأخبروه بالقصة فقال على أهلها تجني براقش (وقيل) براقش امرأة لقمان بن عاد وكان قومه لا يأكلون لحوم الابل فأصاب منها غلاما وأولم قومها فجاء ابنها بعرق من جزور فأكله لقمان فاستطابه وأسرع في ابلها وابل قومها فقيل على أهلها تجني براقش . المؤلف

مضي به قال زياد : أما والله لولا أمانه ما برح حتى يلفظ عصبه[1] أو حتى يلفظ مهجة نفسه وقال ابن الأثير : فلما ولي قال زياد : والله لاحرصن على قطع خيط رقبته . فحبس عشر ليال ا هـ . وفي الطبقات : انه لما أتي به الى زياد وبأصحابه قال له : ويلك ما لك ؟ فقال اني على بيعتي لا أقيلها ولا أستقيلها وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي اسحاق : رأيت حجر بن عدي وهو يقول : ألا اني على بيعتي لا أقيلها ولا أستقيلها سماع الله والناس . وروى الطبري بسنده عن أبي اسحاق ان حجراً لما قفي به من عند زياد نادى بأعلى صوته : اللهم اني على بيعتي لا أقيلها ولا أستقيلها سماع الله والناس . قال ابو الفرج في الاغاني والطبري : وزياد ما له عمل غير الطلب لرؤوس اصحاب حجر ، فجد في طلبهم وهم يهربون منه ويأخذ من قدر عليه منهم حتى جمع منهم اثني عشر رجلا في السجن .

الشهادة على حجر من وجوه الكوفة

في الطبقات الكبير لابن سعد أنه لما أتي زياد بحجر وأصحابه جمع زياد سبعين رجلا من وجوه أهل الكوفة فقال : اكتبوا شهادتكم على حجر وأصحابه ففعلوا ، ثم وفَّدهم على معاوية وبعث بحجر واصحابه اليه . ويدل كلامه الآتي على انه أرسل الشهود معهم . وفي الأغاني وتاريخي الطبري وابن الأثير : بعث زياد الى رؤوس الأرباع يومئذ فأحضرهم وقال : اشهدوا على حجر بما رأيتموه وهم الأربعة الأولون الآتية أسماؤهم فشهدوا ان حجراً جمع اليه الجموع وأظهر شتم الخليفة وعيب زياد ودعا الى حرب أمير المؤمنين وزعم أن هذا الامر لا يصلح الا في آل أبي طالب ووثب بالمصر وأخرج عامل أمير المؤمنين وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه وان هؤلاء الذين معه رؤوس أصحابه وعلى مثل رأيه . فنظر زياد في الشهادة فقال : ما أظن هذه شهادة قاطعة واحب ان يكون الشهود اكثر من أربعة قال الطبري وأبو الفرج : فكتب أبو بردة بن أبي موسى : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبي موسى لله رب العالمين شهد أن حجر بن عدي خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا الى الحرب والفتنة وجمع اليه الجموع يدعوهم الى نكث البيعة وخلع امير المؤمنين معاوية وكفر بالله كفرة صلعاء . فأعجبت زياداً هذه الشهادة فقال على مثل هذه الشهادة فاشهدوا والله لأجهدن في قطع عنق الخائن الأحمق فشهد رؤوس الأرباع الثلاثة الآخرون على مثل ذلك ثم دعا الناس فقال : اشهدوا على مثل ما شهد عليه رؤوس الأرباع فقام عناق بن شرحبيل التيمي تيم الله بن ثعلبة اول الناس فقال : اكتبوا اسمي ، فقال زياد : ابدأوا بقريش ثم اكتبوا اسم من نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالصحة والاستقامة . وكان من جملة الشهود شداد بن المنذر أخو الحضين بن المنذر وكان يدعى ابن بزيعة ، فقال زياد : أما لهذا أب ينسب إليه ألغوا هذا من الشهود ، فقيل له : انه أخو الحضين بن المنذر ، فقال : انسبوه إلى أبيه فنسب ، فبلغ ذلك شداداً فقال : والهفاه على ابن الزانية ! أوليست أمه أعرف من أبيه ! فوالله ما ينسب إلا إلى أمه سمية . ودعا المختار بن أبي عبيد وعروة بن المغيرة بن شعبة إلى الشهادة فراغاً . وفي مجالس المؤمنين عن تاريخ أبي حنيفة الدينوري أن زياد ابن أبيه بعث أبا بردة بن أبي موسى الأشعري وشريح بن هانيء وشريح بن الحارث وأبا عبيدة القعيني إلى معاوية ليشهدوا عنده بما صدر من حجر وأصحابه فشهدوا فقتلهم معاوية .

أسماء الشهود

على ما ذكره الطبري وغيره : أولهم رؤوس الارباع الاربعة (١) عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة (٢) خالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان (٣) قيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة على ربع ربيعة وكندة (٤) أبو بردة بن أبي موسى الأشعري على ربع مذحج وأسد (٥) و (٦) و (٧) اسحاق وموسى واسماعيل بنو طلحة بن عبيد الله (٨) المنذر بن الزبير (٩) عمارة بن عقبة بن ابي معيط (١٠) عبد الرحمن بن هبار او هناد (١١) عمر بن سعد بن ابي وقاص (١٢) عامر بن جارية بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس (١٤) عبيد الله بن شعبة الحضرمي (١٥) عناق بن شرحبيل التيمي (١٦) وائل بن حجر الحضرمي (١٧) كثير بن شهاب بن حصين الحارثي (١٨) قطن بن عبد الله بن حصين (١٩) السري بن وقاص الحارثي ، قال الطبري : كتبت شهادته وهو غائب في عمله (٢٠) السائب بن الاقرع الثقفي (٢١) عبد الله بن ابي عقيل الثقفي (٢٢) مصقلة بن هبيرة الشيباني (٢٣) القعقاع بن شور الذهلي (٢٤) ضرار بن هبيرة (٢٥) شداد بن المنذر بن الحارث (٢٦) حجار بن ابجر العجلي (٢٧) عمرو بن الحجاج الزبيدي (٢٨) لبيد بن عطارد التميمي (٢٩) محمد بن عمير بن عطارد التميمي (٣٠) سويد بن عبد الرحمن التميمي (٣١) اسماء بن خارجة الفزازي كان يعتذر من امره (٣٢) شمر بن ذي الجوشن العامري (٣٣) زحر بن قيس الجعفي (٣٤) شبث بن ربعي (٣٥) سماك بن مخرمة الاسدي صاحب مسجد سماك (٣٦) و (٣٧) شداد ومروان ابنا الهيثم الهلاليان (٣٨) محصن بن ثعلبة من عائذة قريش (٣٩) الهيثم بن الاسود النخعي ، وكان يعتذر اليهم (٤٠) عبد الرحمن بن قيس الاسدي (٤١) و(٤٢) الحارث وشداد ابنا الارفع الهمدانيان (٤٣) كريب بن سلمة بن يزيد الجعفي (٤٤) عبد الرحمن بن ابي سبرة الجعفي (٤٥) قدامة بن العجلان الازدي (٤٦) عزرة بن عزرة الاحمسي (٤٧) عمر بن قيس ذو اللحية (٤٨) هانيء بن حية الوداعي ، وشهد معهم آخرون حتى بلغوا سبعين رجلاً ، فقال زياد ألقوهم إلا من عرف بحسب وصلاح في دينه فألقوا حتى صيروا إلى هذه العدة وكتب في الشهود شريح بن الحارث القاضي وشريح بن هانيء فأما شريح بن الحارث فقال : سألني عنه فقلت : اما انه كان صوَّاماً قوّاماً ، اما شريح بن هانيء فقال : ما شهدت وبلغني ان شهادتي كتبت فأكذبته ولمته (اهـ) . ومن النظر في حال هؤلاء الشهود وما شاع من قبيح سيرتهم وخبث سريرتهم لا تعجب من شهادتهم .

كتاب زياد إلى معاوية في حجر وأصحابه

وكتب زياد الى معاوية مع وائل وكثير ـ على ما في الاغاني وتاريخ الطبري: بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية بن ابي سفيان أمير المؤمنين من زياد ابن ابي سفيان اما بعد فان الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء فأداله من عدوه وكفاه مؤونة من بغى عليه ان طواغيت الترابية السابة السبائية رأسهم حجر بن عدي خلعوا (خالفوا) أمير المؤمنين وفارقوا (فأظهرنا) الله عليهم وأمكننا منهم وقد دعوت خيار أهل المصر وأشرافهم وذوي النهى (السن) والدين منهم فشهدوا عليهم بما رأوا وعلموا وقد بعثت بهم الى أمير المؤمنين وكتبت

(١) في القاموس : العصب محركه أطناب المفاصل ، ولا يخفى عدم مناسبته للفظ الا ان يراد به استرخاء المفاصل ولعله محرف . ـ المؤلف ـ

شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا . ودفع زياد الكتاب الى وائل بن حجر وكثير بن شهاب وبعثها عليهم وأمرهما أن يخرجوهم ، وبلغ زياداً أن قوماً يريدون أن يعرضوا لهم اذا أخرجوا فبعث الى الكناسة فابتاع ابلا صعابا فشد عليها المحامل ثم حملهم عليها في الرحبة أول النهار حتى اذا كان العشاء قال من شاء ليعرض فلم يتحرك من الناس أحد فأخرجهم وائل وكثير عشية . وفي روضة الصفا أن زياداً أرسل معهم مائة رجل ممن يعتمد عليه ا هـ . قال الطبري وسار معهم أصحاب الشرط حتى أخرجوهم من الكوفة ومروا بهم على عبيد الله بن الحر الجعفي فقال : ألا عشرة رهط استنقذ بهم هؤلاء ؟ ألا خمسة ؟ فجعل يتلهف ، فلم يجبه أحد فمضوا فلحقهم شريح بن هانيء بكتاب فقال : بلغوا هذا عني أمير المؤمنين فلم يرض كثير أن يأخذه حتى يعلم ما فيه فتحمله وائل بن حجر ا هـ . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن زياد بن علاقة قال : رأيت حجر بن الأدبر حين أخرج به زياد الى معاوية ورجلاه من جانب وهو على بعير ا هـ . قال الطبري : ثم مضوا بهم حتى انتهوا بهم الى مرج عذراء وبينها وبين دمشق اثنا عشر ميلا ، وفي روضة الصفا : أربعة فراسخ ، وقال أيضاً : فمضوا بهم حتى نزلوا مرج عذراء فحبسوا بها . وفي أسد الغابة : فأنزل وأصحابه عذراء وهي قرية عند دمشق . وفي الأغاني في تتمة الخبر السابق : ومضوا بهم حتى انتهوا الى مرج عذراء فحبسوا به فبعث معاوية الى وائل وكثير فأدخلها وفض كتابها . وقال الطبري : فبعث معاوية الى وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأدخلها وفض كتابها فقرأه على أهل الشام . ويظهر من كلامها أن أول وصولهم كان الى مرج عذراء فحبسوه به ولا يظهر منهم أنهم أدخلوا دمشق ولا أنهم ادخلوا على معاوية ، أما ابن سعد في الطبقات فيدل كلامه على انهم أدخلوا دمشق ولم يدخلوهم على معاوية حيث قال بعد قوله : وبعث بحجر وأصحابه الى معاوية فقال معاوية لا أحب أن أراهم ولكن أعرضوا علي كتاب زياد فقرىء عليه الكتاب وجاء الشهود فشهدوا فقال : معاوية أخرجوهم الى عذرى فاقتلوهم هناك فحملوا اليها . وأما المرزباني في النبذة المختارة المقدم اليها الاشارة والحاكم في المستدرك وابن عبد البر في الاستيعاب والطبري في تاريخه وابن حجر في الاصابة فانهم صرحوا بدخولهم على معاوية . والاعتبار يقضي بأنه لا بد ان يكون أتي بهم أولا الى دمشق ، والمظنون أنهم أدخلوا على معاوية كما هي العادة في مثل هذا المقام ، ويحتمل أنهم لم يدخلوا عليه وانه قال : لا أحب ان اراهم كما مر عن ابن سعد ، أما انه اتي بهم اولا الى مرج عذرا ولم يدخلوا عليه فكالمقطوع بعدمه . وفي الاغاني أن معاوية لما قرأ كتاب زياد قال : ما ترون في هؤلاء ؟ فقال يزيد بن اسد البجلي : أرى ان تفرقهم في قرى الشام فتكفيكهم طواغيتها . وقال الطبري : لما قرأ معاوية الكتاب وشهادة الشهود عليهم قال : ماذا ترون في هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومهم بما تسمعون ؟ فقال له يزيد بن اسد البجلي : أرى ان تفرقهم في قرى الشام فيكفيكهم طواغيتها . ودفع وائل كتاب شريح الى معاوية فقرأه فاذا فيه بعد البسملة : لعبد الله معاوية امير المؤمنين من شريح بن هانيء اما بعد فقد بلغني ان زياداً كتب اليك بشهادتي على حجر بن عدي وان شهادتي على حجر انه ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويديم الحج والعمرة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حرام المال والدم فان شئت فاقتله وان شئت فدعه ، فقرأ كتابه على وائل وقال : ما أرى هذا الا قد أخرج نفسه من شهادتكم (وشريح هذا : هو شريح بن هانيء وهو غير شريح القاضي) وقال أبو الفرج والطبري : كتب معاوية الى زياد فهمت ما اقتصصت من أمر حجر وأصحابه والشهادة عليهم فأحيانا أرى ان قتلهم أفضل وأحياناً ارى ان العفو عنهم افضل من قتلهم . فكتب زياد اليه مع يزيد بن حجة التيمي : قد عجبت لاشتباه الأمر عليك فيهم مع شهادة أهل مصرهم عليهم وهم أعلم بهم فان كانت لك حاجة في هذا المصر فلا تردن حجراً وأصحابه اليه . فمر يزيد بحجر واصحابه بعذراء فأخبرهم بما كتب به زياد وقال : مروني بما أحببتم مما ترون أنه لكم نافع أعمل به لكم وأنطق به . فقال له حجر : أبلغ معاوية أنا على بيعته لا نقيلها ولا نستقيلها وانه انما شهد علينا الأعداء والأظناء ، فقدم يزيد بن حجية على معاوية بالكتاب واخبره بقول حجر ، فقال معاوية : زياد أصدق عندنا من حجر . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن عمرو بن بشير الحضرمي قال : لما بعث زياد بحجر بن عدي الى معاوية أمر معاوية بحبسه بمكان يقال له مرج عذراء . ثم استشار الناس فيه فجعلوا يقولون : القتل القتل . فقام عبد الله بن يزيد بن أسد البجلي فقال : يا أمير المؤمنين أنت راعينا ونحن رعيتك وأنت ركننا ونحن عمادك ان عاقبت قلنا اصبت وان عفوت قلنا أحسنت والعفو اقرب للتقوى وكل راع مسؤول عن رعيته فتفرق الناس عن قوله . وفي طبقات ابن سعد : فقال عبد الرحمن بن عثمان الثقفي يا امير المؤمنين جدادها جدادها لا تعن بعد العام أبرا ا هـ . وقال الطبري : فقال عبد الرحمن بن ام الحكم الثقفي ويقال عثمان بن عمير الثقفي جذاذها جذاذها ، فقال له معاوية لا تعن ابرا . فخرج أهل الشام ولا يدرون ما قال معاوية وعبد الرحمن ، فأتوا النعمان بن بشير ، فقالوا له مقالة ابن ام الحكم فقال النعمان : قتل القوم ا هـ . وبين الروايتين ما ترى من التفاوت فابن سعد جعل الكلام كله لعبد الرحمن والطبري جعله خطاباً وجوابا وحذف منه بعد العام . والذي في الطبقات : جدادها جدادها بالدال المهملة ، والذي في تاريخ الطبري بالذال المعجمة ، وكلاهما له مناسبة . فالجداد بفتح الجيم وكسرها وبالدال المهملة : قطع ثمرة النخل والأبر تلقيح النخل كأنه يقول : اقطع ثمرة هذه النخلة ولا تتعب نفسك في تأبيرها بعد العام أشار عليه بقتلهم . والجذاذ بالذال المعجمة من الجذ وهو القطع المستأصل كما في القاموس ، ومنهم من قيده بالوحي حكاه في تاج العروس . وفي القاموس : والاسم الجذاذ مثلثة ا هـ . أشار عليه ابن ام الحكم بجذهم واستئصالهم فأجابه معاوية بأنه سيقطع هذه النخل وانه سوف لا يتعب بتأبيرها وتلقيحها ، ولذلك قال النعمان : قتل القوم . قال ابن الاثير والطبري : فوصل اليهم ، وهم بمرج عذراء ، الرجلان اللذان ألحقهما زياد بحجر واصحابه وهما عتبة بن الأخنس السعدي وسعيد او سعد بن نمران الهمداني الناعطي كما يأتي ـ فلما وصلا سار عامر بن الأسود العجلي من عذراء الى معاوية ليعلمه بهما فقام اليه حجر بن عدي يرسف في القيود ، فقال : يا عامر اسمع مني أبلغ معاوية أن دماءنا عليه حرام واخبره أنا قد أومنا وصالحناه وصالحنا ، وأنا لم نقتل احداً من أهل القبلة فتحل له دماؤ نا ، فليتق الله ولينظر في أمرنا ، وزاد الطبري هنا شيئاً لم يذكره ابن الأثير وهو مغلوط في نسخة الطبري المطبوعة ، والمفهوم منه ان حجراً أعاد اليه الكلام مراراً ، فقال له قد فهمت وانك قد اكثرت فقال له حجر : انك والله تحبى وتعطى ، وان حجراً يقدم ويقتل فلا ألومك أن تستثقل كلامي ، أذهب عنك ، فكأنه استحيا ، فقال والله ما ذلك بي ولأبلغن ولأجهدن ـ وكان يزعم انه فعل ولكن معاوية أبى ـ هذا ما فهمناه من ذلك الكلام وبقي فيه ما لم

نستطع فهمه لشدة تحريفه ، فمن وجد له نسخة صحيحة فليلحقه بهذا المكان فدخل عامر على معاوية فأخبره بأمر الرجلين ا هـ .

ما قاله حجر حين حمل الى عذراء

في الطبقات : قال معاوية أخرجوهم الى عذرا فاقتلوهم هناك ، فحملوا اليها فقال حجر : ما هذه القرية ؟ قالوا عذراء . قال الحمد لله أما والله اني لأول مسلم نبّح كلابها في سبيل الله ثم أتي بي اليوم اليها مصفودا . وفي أسد الغابة : لما أشرف حجر على مرج عذراء قال : اني لأول المسلمين كبر في نواحيها . وقال المرزباني : لما قدم حجر عذرا . قال : ما هذه القرية؟ فقيل عذرا . فقال : الحمد لله ! أما والله اني لأول مسلم ذكر الله فيها وسبحه ، وأول مسلم نبح عليه كلابها في سبيل الله ثم انا اليوم احمل اليها مصفدا في الحديد اهـ . قال ابو الفرج والطبري وابن الأثير : وبعث معاوية هدبة بن فياض القضاعي قال الطبري من بني سلامان بن سعد والحصين بن عبدالله الكلابي وأبا شريف البدي الى حجر واصحابه ليقتلوا من أمروا بقتله منهم ، فأتوهم عند المساء فقال الخثعمي حين رأى الأعور مقبلا : يقتل نصفنا وينجو نصفنا . وفي طبقات ابن سعد : وكان معاوية قد بعث رجلا من بني سلامان بن سعد يقال له هدبة بن فياض فقتلهم وكان أعور فنظر اليه رجل منهم من خثعم فقال : ان صدقت الطير قتل نصفنا ونجا نصفنا فلما قتل سبعة أردف معاوية برسول بعافيتهم جميعاً فقتل سبعة ونجا ستة أو قتل ستة ونجا سبعة وكانوا ثلاثة عشر رجلا . وقال ابن الأثير : فتركوا ستة وقتلوا ثمانية . قال أبو الفرج والطبري وابن الأثير : فقال سعيد (سعد) بن نمران اللهم اجعلني ممن ينجو وأنت عني راض ، فقال عبد الرحمن بن حسان العنزي اللهم اجعلني ممن تكرم بهوانهم وأنت عني راض ، فطالما عرضت نفسي للقتل فأبى الله إلا ما أراد . وجاء رسل معاوية الذين ارسلهم لقتلهم فانهم لمعهم اذ جاء رسول معاوية بتخلية ستة منهم وقتل ثمانية ، فقال لهم رسول معاوية : انا قد أمرنا ان نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له فان فعلتم هذا تركناكم وان أبيتم قتلناكم وأمير المؤمنين يزعم ان دماءكم قد حلت بشهادة أهل مصركم عليكم غير أنه قد عفا عن ذلك فابرأوا من هذا الرجل يخل سبيلكم . قالوا : لسنا فاعلين فامر بقبورهم فحفرت واتي بأكفانهم فقاموا الليل كله يصلون ، فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية يا هؤلاء قد رأيناكم البارحة أطلتم الصلاة وأحسنتم الدعاء فأخبرونا ما قولكم في عثمان ؟ قالوا : هو أول من جار في الحكم وعمل بغير الحق فقالوا : امير المؤمنين قد كان اعرف بكم ، ثم قاموا اليهم وقالوا تبرأون من هذا الرجل ؟ قالوا بل نتولاه ونتبرأ ممن تبرأ منه ، فأخذ كل رجل منهم رجلا يقتله ، فوقع قبيصة في يد أبي شريف (صريف) البدي فقال له قبيصة : ان الشر بين قومي وقومك آمن أي آمن فليقتلني غيرك ، فقال برتك رحم فأخذ ابو صريف شريك بن شداد الحضرمي فقتله وقتل هدبة القضاعي قبيصة بن ضبيعة .

كيفية قتل حجر رضوان الله عليه وولده

في طبقات ابن سعد : ودفع كل رجل منهم الى رجل من أهل الشام ليقتله ودفع حجر الى رجل من حمير فقدمه ليقتله فقال يا هؤلاء دعوني أصل ركعتين فتركوه فتوضأ وصلى ركعتين فطول فيهما ، فقيل له : طولت أجزعت ؟ فانصرف فقال : ما توضأت قط الا صليت وما صليت صلاة قط أخف من هذه ، ولئن جزعت : لقد رأيت سيفاً مشهوراً وكفنا منشوراً وقبراً محفورا . وكانت عشائرهم جاؤ وا بالأكفان وحفروا لهم القبور ، ويقال بل معاوية الذي حفر لهم القبور وبعث اليهم الأكفان . وروى الحاكم بسنده عن هشام بن حسان عن ابن سيرين في تتمة الحديث السابق قال : فلما انطلقوا به طلب منهم ان يأذنوا له فيصلي ركعتين فأذنوا له فصلى ركعتين . وقال أبو الفرج وغيره : ثم قال لهم حجر دعوني أتوضأ ، قالوا له توضأ ، فلما أن توضأ قال لهم دعوني أصلي ركعتين فاني والله ما توضأت قط الا صليت فقالوا له صل فصلى ثم انصرف فقال والله ما صليت صلاة قط أقصر (أخف) منها ولولا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لاحببت أن أستكثر منها . وفي الاستيعاب : لما قدم للقتل قال دعوني أصلي ركعتين فصلاهما خفيفتين ، ثم قال : لولا ان تظنوا بي غير الذي بي لأطلتهما والله لئن كانت صلاتي لم تنفعني فيما مضى ما هما بنافعتي . وفي النبذة المختارة : ثم قال حجر للذي أمر بقتلهم : دعني أصلي ركعتين فصلى ركعتين خفيفتين ، لولا أن يقولوا جزع من الموت لأحببت أن يكونا أنفس مما كانتا . وايم الله ان لم تكن صلاتي فيما مضى تنفعني ما هاتان بنافعتي شيئاً . وفي اسد الغابة : ولما أرادوا قتله صلى ركعتين، ثم قال : لولا ان تظنوا بي غير الذي بي لأطلتهما . وفي تاريخي الطبري وابن الأثير : فقال حجر للذين يلون أمره : دعوني حتى اصلي ركعتين فقالوا صله فصلى ركعتين خفف فيهما ثم قال : لولا أن تظنوا بي غير الذي أنا عليه لأحببت أن تكونا أطول مما كانتا ، ولئن لم يكن فيما مضى من الصلاة خير فما في هاتين خير . وفي مروج الذهب ، فلما قدم حجر ليقتل قال دعوني أصلي ركعتين فجعل يطول في صلاته ، فقيل له : أجزعا من الموت ؟ فقال : لا ! ولكنني ما تطهرت للصلاة قط الا صليت وما صليت قط أخف من هذه ! وكيف لا أجزع واني لأرى قبراً محفوراً وسيفاً مشهوراً وكفناً منشوراً ؟ . . ثم قدم فنحر وألحق به من وافقه على قوله . ثم ان المسعودي صرح بأنه طول الركعتين ، وابن عبد البر والمرزباني والطبري صرحوا بأنه خففهما ، وأبو الفرج ليس في كلامه تصريح بأحد الأمرين ، والمظنون : أنه طولهما بالنسبة الى متعارف الناس ، وقصرهما بالنسبة الى عادته وانه لما قيل له في تطويلهما أجزعا من الموت ؟ قال ما صليت أقصر منهما ، فظن بعض الرواة انه خففهما عن المتعارف فرووا انه صلاهما خفيفتين ، والصواب أنه خففهما عن عادته لا عن المتعارف ، فما ذكره المسعودي هو الأصح . وفي الاستيعاب بسنده عن محمد بن سيرين انه كان اذا سئل عن الركعتين عند القتل قال : صلاهما خبيب وحجر وهما فاضلان . وقال الطبري عن مخلد عن هشام : كان محمد اذا سئل عن الشهيد يغسل حدثهم حديث حجر . وفي الاغاني وتاريخي الطبري وابن الأثير : ثم قال اللهم انا نستعديك على أمتنا فان اهل الكوفة قد شهدوا علينا وان اهل الشام يقتلوننا ! أما والله لئن قتلتموني بها فاني اول فارس من المسلمين سلك في واديها واول رجل من المسلمين نبحته كلابها . وفي الطبقات : فان اهل العراق شهدوا علينا وان اهل الشام قتلونا . قال المرزباني : ثم اخذ ثوبه فتحزم به ، ثم قال لمن حوله من أصحابه : لا تحلوا قيودي فاني اجتمع انا ومعاوية على هذه المحجة . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن حسان بن هشام عن ابن سيرين في تتمة الحديث السابق : ثم قال لا تطلقوا عني حديداً ولا تغسلوا عني دما وادفنوني في ثيابي فاني مخاصم ، فقتل ، قال هشام : كان محمد بن سيرين اذا سئل عن الشهيد ذكر حديث حجر . وروى الحاكم في المستدرك أيضاً

بسنده عن محمد بن سيرين قال حجر بن عدي : لا تغسلوا عني دما ولا تطلقوا عني فيدا وادفنوني في ثيابي فانا نلتقي غدا بالجادة وفي الاستيعاب : ثم قال لمن حضر من أهله : لا تطلقوا عني حديدا ولا تغسلوا عني دما فاني ملاق معاوية على الجادة . وروى ابن سعد في الطبقات بسنده عن محمد قال : لما أتي بحجر فأمر بقتله قال : ادفنوني في ثيابي فاني أبعث مخاصما . وفي الاصابة في تتمة رواية أحمد في الزهد والحاكم في المستدرك من طريق ابن سيرين فقال : لا تطلقوا عني حديدا ولا تغسلوا عني دما فاني ملاق معاوية بالجادة واني مخاصم ، وفي أسد الغابة قال : لا تنزعوا عني حديداً ولا تغسلوا عني دماً فاني ملاق معاوية على الجادة ، وفي تاريخ دمشق : فقال حجر لأصحابه : ان قتلني معاوية لا تفكوا قيودي وادفنوني بها ولا تغسلوا عني دما فاني القى معاوية بذلك غدا ، وقال الطبري ثم قال لمن حضره من اهله : لا تطلقوا عني حديداً ولا تغسلوا عني دما فاني ألاقي معاوية غدا على الجادة . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي مخنف أن هدبة بن فياض الأعور أمر بقتل حجر بن عدي فمشى اليه بالسيف فارتعدت فرائصه ، فقال : يا حجر ! أليس زعمت أنك لا تجزع من الموت ، فانا ندعك وابرأ من صاحبك . فقال وما لي لا أجزع وانا ارى قبراً محفوراً وكفناً منشوراً وسيفاً مشهوراً . واني والله ان أقول ما يسخط الرب فقتله وذلك في شعبان سنة ٥١ . وقال أبو الفرج والطبري وابن الأثير : فمشى اليه هدبة بن الفياض الاعور بالسيف فارتعدت فصائله (فأرعدت خصائله) فقالوا زعمت انك لا تجزع من الموت فانا ندعك فابرأ من صاحبك ، فقال : ما لي لا اجزع وانا ارى قبراً محفوراً وكفناً منشوراً وسيفاً مشهوراً واني والله ان جزعت لا اقول ما يسخط الرب ، فقتله . وقال المرزباني : ثم مشى اليه هدبة الأعور بالسيف فشخص اليه حجر ، فقال : ألم تقل انك لا تجزع من الموت؟ فقال : أرى كفناً منشوراً وقبراً محفوراً وسيفاً منشوراً فمالي لا اجزع واما والله لئن جزعت لا اقول ما يسخط الرب ، فقال له فابرأ من علي وقد اعد لك معاوية جميع ما تريد ان فعلت . فقال ألم أقل لك اني لا اقول ما يسخط الرب ، ثم قال : ان كنت أمرت بقتل ولدي فقدمه ، فقدمه فضربت عنقه ، فقيل له تعجلت الثكل فقال : خفت ان يرى ولدي هول السيف على عنقي فيرجع عن ولاية امير المؤمنين علي عليه السلام ولم يذكر قتل ولده غير المرزباني . قال ابن سعد : فقيل لحجر مد عنقك . فقال : ان ذلك لدم ما كنت لأعين عليه فقدم فضربت عنقه . وقال المرزباني : قيل لما قدم ليقتل قيل له : مد عنقك . فقال ما كنت لأعين الظالمين . قال ابو الفرج والطبري : وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا ستة نفر . وقال ابن الأثير : فقتلوه (أي حجر) وقتلوا ستة . فقال عبد الرحمن بن حسان العنزي وكريم بن عفيف الخثعمي : ابعثوا بنا الى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته فبعثوا الى معاوية فأخبروه فقال ائتوني بهما . قال الطبري : ولما حمل العنزي والخثعمي الى معاوية قال العنزي لحجر : يا حجر لا يبعدنك الله فنعم أخو الاسلام كنت ، وقال الخثعمي : لا تبعد ولا تفقد فقد كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، ثم ذهب بهما واتبعهما حجر بصره وقال : كفى بالموت قطعاً لحبل القرائن وقال المرزباني : فلما حمل عبد الرحمن بن حسان العنزي وكريم بن عفيف الخثعمي وكانا من أصحاب حجر ، قال العنزي : يا حجر لا تبعد ولا يبعد ثوابك (مثواك) فنعم أخو الاسلام كنت ، وقال الخثعمي يا حجر لا تبعد ولا تفقد فلقد كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ثم ذهب بهما الى القتل فأتبعهما حجر بصره وقال :

كفى بشفاه[1] القبر بعدا لهالك ... وبالموت قطعا لحبل القرائن

وفي هذا المقام أمور تستدعي النظر (أولا) ان قول صاحب الأغاني والطبري : فأقبلوا يقتلونهم حتى قتلوا ستة ، فقال عبد الرحمن الخ . يدل على ان الستة غير حجر لقوله بعد ذلك : فالتفتنا الى حجر ، فيكون المقتولون سبعة حجر والستة الذين معهم ومنهم ولده همام ، واذا أضيف اليهم عبد الرحمن بن حسان الذي دفنه زياد حياً كانوا ثمانية ، (ثانياً) قول ابن الأثير : فقتلوه وقتلوا ستة فقال عبد الرحمن الخ . . يدل على أن قتل حجر قبل قول عبد الرحمن والحال أنه بعده كما يدل عليه خطابهما لحجر (ثالثاً) قول المرزباني : ثم ذهب فانه انما ذهب بهما الى معاوية كما قال ابو الفرج والطبري ، وكما يدل عليه قوله : فأتبعهما حجر بصره ، فانه يدل على انه ذهب بهما الى بعيد وقتلهم انما كان في مكان واحد (رابعاً) المرزباني يقول ان المتمثل بالبيت هو حجر وأبو الفرج والطبري يقولان : ان المتمثل به هو العنزي . قال ابو الفرج والطبري وابن الأثير فلما دخلا على معاوية قال الخثعمي : الله الله يا معاوية فانك من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة ومسؤول عما أردت بقتلنا وفيم سفكت دماءنا فقال له معاوية ما تقول في علي ؟ قال أقول فيه قولك قال اتتبرأ من دين علي الذي كان يدين الله به ؟ فسكت ـ وهذا تصريح من معاوية بأنه هو يتبرأ من دين علي الذي كان يدين الله به ، والذي يظهر لي انه انما طلب منه هذه البراءة بهذا اللفظ الفظيع لاعتقاده انه لا يتبرأ فيقول لا ، فيجد سبيلا الى قتله ، وقد علم هو ذلك فسكت . أما قول الطبري بعد قوله فسكت وكره معاوية أن يجيبه خلاف الظاهر فانه لو كان يريد العفو عنه ويكره أن يجيبه بلا الموجبة لقتله عنده لما شدد عليه بهذه العبارة السيئة التي هي كفر صريح ـ قال : وقام شمر بن عبد الله الخثعمي فاستوهبه ، فقال : هو لك غير اني حابسه شهراً فحبسه ثم اطلقه على ان لا يدخل الكوفة ما دام له سلطان ، فنزل الموصل ، فكان ينتظر موت معاوية ليعود الى الكوفة فمات قبل معاوية بشهر . وأقبل على عبد الرحمن بن حسان العنزي فقال له يا أخا ربيعة ما تقول في علي؟ قال : دعني ولا تسألني فهو خير لك ! قال والله لا أدعك حتى تخبرني عنه ، قال أشهد أنه كان من الذاكرين الله كثيراً والآمرين بالمعروف (بالحق والقائمين بالقسط) والناهين عن المنكر والعافين عن الناس . قال فما تقول في عثمان ؟ قال هو أول من فتح أبواب الظلم وأرتج أبواب الحق . قال قتلت نفسك . قال بل اياك قتلت ولا ربيعة بالوادي ـ يعني أنه ليس ثمة أحد من قومه فيتكلم فيه ـ فبعث به معاوية الى زياد وكتب اليه : ان هذا شر من بعثت به فعاقبه بالعقوبة التي هو أهلها واقتله شر قتلة ، فبعث به زياد الى قس الناطف فدفنه به حيا ـ وقس الناطف موضع قريب من الكوفة على شاطيء الفرات الشرقي ـ قال المرزباني : لما اجتمع الى حجر أصحابه لتوديعه قال :

فمن لكم مثلي لدى كل غارة ... ومن لكم مثلي اذا البأس أصحرا
ومن لكم مثلي اذا الحرب قلصت ... وأوضع فيها المستميت وشمرا

(١) الذي في الاغاني بشفاة بالشين المعجمة والهاء المنقوطة ، وفي نسخة مخطوطة من كتاب المرزباني بسفاه بالسين المهملة والهاء المنقوطة وكلاهما تصحيف ، والصواب بشفاه بشين معجمة وهاء غير منقوطة مصدر من شافهه مشافهة وشفاها اذا دنى اليه فقد جعل دنو القبر بعدا . ـ المؤلف ـ

ـ هكذا أورد المرزباني هذين البيتين ونسبهما لحجر بن عدي وقد وجدتهما من جملة قصيدة لعبد الله بن خليفة الطائي بعدما هرب الى جبلي طيء يرثي بها حجراً ويخاطب عدي بن حاتم ليسعى في رجوعه وستأتي الأبيات المختصة منها برثاء حجر وأصحابه عند ذكر مراثيه . وفي الدرجات الرفيعة : وفي رواية أن معاوية كتب الى الموكل بهم[1] أعرض على حجر وأصحابه ، وكانوا ثمانية ، ليتبرأوا من علي فقالوا بل نتولاه ونتبرأ ممن برىء منه ، فحفرت لهم قبورهم ونشرت أكفانهم ، فقال حجر : يكفوننا كأنا مسلمون ويقتلوننا كأنا كافرون . وعرض عليهم البراءة عدة دفعات فلم يفعلوا فقتلوا ا هـ .

عدد أصحاب حجر المأخوذين معه وأسماؤهم

في الأغاني : جمع زياد من أصحاب حجر بن عدي اثني عشر رجلا في السجن وأتبعهم برجلين فكانوا أربعة عشر رجلا . وقال ابن سعد في الطبقات : كانوا ثلاثة عشر رجلا فقتل سبعة ونجا ستة أو قتل ستة ونجا سبعة . وقال المرزباني كما مر : أنفذه في اناس من أصحابه وكانوا ثلاثة عشر رجلا . وفي الاستيعاب : بعث زياد الى معاوية بحجر في اثني عشر رجلا كلهم في الحديد فقتل معاوية منهم ستة واستحيا ستة ، وكان حجر ممن قتل . وفي أسد الغابة : فقتل حجر وستة معه وأطلق ستة . وقال الطبري وابن الأثير : كانوا أربعة عشر رجلا . وهذه أسماؤهم على ما في الأغاني وتاريخ الطبري (١) حجر بن عدي الكندي (٢) الأرقم بن عبد الله الكندي (٣) شريك بن شداد الحضرمي (٤) صيفي بن فسيل الشيباني (٥) قبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي (٦) كريم بن عفيف الخثعمي (٧) عاصم بن عوف البجلي (٨) ورقاء بن سمي البجلي (٩) كدام بن حيان العنزي (١٠) عبد الرحمن بن حسان العنزي (١١) محرز بن شهاب التميمي المنقري (١٢) عبدالله بن حوّيه السعدي التميمي . قال أبوالفرج والطبري وابن الأثير : وأتبعهم زياد برجلين مع عامر بن الأسود العجلي وهما(١٣) عتبة بن الأخنس من سعد بن بكر (١٤) وسعيد (سعد) بن نمران الهمداني الناعطي . فهؤلاء ١٤ رجلا ، ومن ذلك يظهر ان الصواب كونهم ١٤ رجلا لا ١٣ رجلا الا ان يراد ١٣ غير حجر ، واذا أضفنا اليهم همام بن حجر كانوا ١٥ .

أسماء من قتل منهم

في الأغاني : قال ابو مخنف عن رجاله فكان من قتل منهم سبعة نفر وكذلك في تاريخي الطبري وابن الأثير (١) حجر بن عدي (٢) شريك بن شداد الحضرمي (٣) صيفي بن فسيل الشيباني (٤) قبيصة بن ضبيعة العبسي (٥) محرز بن شهاب التميمي السعدي ثم المنقري (٦) كدام بن حيان العنزي (٧) عبد الرحمن بن حسان العنزي الذي بعثه معاوية الى زياد فدفنه حيا . قال ابن الأثير : فهؤلاء السبعة قتلوا ودفنوا وصلي عليهم ، واذا أضفنا اليهم ابن حجر كانوا ثمانية . وقال الشهيد فيما يأتي عنه كان اسم ابن حجر الذي قتل معه همام . في الدرجات الرفيعة : قال شيخنا الشيخ محمد بن مكي المعروف بالشهيد الاول قدس الله روحه :

الشهداء الذين بعذراء دمشق الذين قتلهم معاوية بعد أن بايعوه وأعطاهم العهود والمواثيق ، حجر بن عدي الكندي حامل راية رسول الله ﷺ وولده همام ، وقبيصة بن ضبيعة العبسي ، وصيفي بن فسيل ، وشريك بن شداد الحضرمي ومحرز بن شهاب السعدي ، وكرام بن حيان العبدي كلهم في ضريح واحد في جامع عذراء . قال الشيخ محمد بن مكي ، أنشدني خادمهم هذه الأبيات :

جماعة بشرى عذراء قد دفنوا — وهم صحاب لهم فضل واعظام
حجر قبيصة صيفي شريكهم — ومحـرز ثم همـام وكـرام
عليهم ألف رضوان ومكرمة — تترى تدوم عليهم كلما داموا

قال محمد بن مكي فزدت :

ومثلها لعنات للذي سفكوا — دماءهم وعذاب بالذي ساموا

ا هـ . (أقول) الذي في النسخة المنقول عنها من الدرجات كرام بالراء ولا شك انها كانت كذلك في نسخة الشهيد بدليل ما في الأبيات وكأن الشهيد أخذ اسمه من الأبيات ، والذي وجدناه في سائر الكتب كدام بالدال ، ولعله هو الصواب وان كان كل من كرام وكدام موجوداً في الأعلام العربية . والذي في الدرجات الرفيعة : العبدي وفي غيره العنزي ، وقول هذا الشاعر وهم صحاب ان أراد به أنهم صحابيون فليس بصواب اذ ليس فيهم من الصحابة غير حجر .

صفة مشهدهم بعذراء

وفي سنة ١٣٥١ ونحن بدمشق قصدنا عذراء لزيارة قبر حجر وأصحابه فوجدناهم مدفونين في ضريح وعليهم قبة ببنيان محكم تظهر عليه آثار القدم في جانب مسجد واسع فيه منارة عظيمة قديمة وقبتهم التي فيها ضريحهم الشريف مهملة مهجورة قد نسجت عليها العناكب وتراكمت فيها الاتربة وليس في أرضها الا تراب وزيارتها متروكة عند اهل هذه البلاد ، ولو كانت منسوبة لاحد المتصوفين او من تدعى لهم الولاية وخوارق العادات والجذبة أو كانوا من المجانين لكانت معظمة مخدومة مزورة ، ويظهر من كلام الشهيد المتقدم انها كانت في عصره مزورة . ورأينا مكان صخرة كانت على باب القبة وقلعت وبقي محلها ظاهراً ، ولا شك أنه كانت عليها كتابة كما أخبرنا بذلك بعض أهل القرية ، وأرونا صخرة غيرها صغيرة مطروحة في أرض القبة مكتوبة بخط قديم لا تاريخ فيها ، وهذه صورة ما كتب فيها : بسم الله الرحمن الرحيم سكان هذا الضريح أصحاب رسول الله ﷺ حجر بن عدي حامل راية رسول الله ﷺ وصيفي بن فسيل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي وكدام بن حيان ومحرز بن شهاب السعدي وشريك بن شداد الحضرمي ا هـ . والصواب كما عرفت انه ليس فيهم من الصحابة غير حجر[2] .

المشهد المنسوب اليهم بمحلة مسجد القصب

ويوجد في مدينة دمشق محلة تسمى (مز القصب) والظاهر ان (مز) محرف مسجد وان اسم المحلة (محلة مسجد القصب) لما ستعرف من أن هذا المسجد يسمى مسجد القصب ، وفيها جامع يسمى جامع السادات ، ومسجد الأقصاب في مدخله ضريح عليه صندوق معلق على أحد جوانبه لوحة حفر عليها ما صورته : هذا مرقد سبعة من أصحاب رسول الله ﷺ حجر بن عدي الكندي وصيفي بن أبي شكر الشيباني وكدام بن حيان

---

(١) الذي في الاصل كتب الى زياد ، ولكن هذا الكلام يناسب ان يكون كتب به الى الموكل بهم لا الى زياد .

(٢) يبدو ان بناء الضريح والقبة والمنارة كان في عهد من العهود الشيعية التي سادت بلاد الشام حيناً من الزمن ، ثم اهمل البناء بعد ذلك « ح » .

العبدي وشريك بن شداد الحضرمي وقبيصة العبسي ومحرز بن شهاب التميمي وثمامة بن عبد الله الزبيدي رضي الله عنهم . سنة ١٢٦٢ . ولا يعلم أحد ما هو أصل هذا المسجد المسمى بمسجد السادات نسبة اليهم ولا أصل هذا الضريح ، ولم يذكر مؤرخ من المؤرخين انهم دفنوا بدمشق بل كلهم قالوا انهم دفنوا بمرج عذراء ، وكيف الجمع بين وجود ضريح لهم بعذراء وآخر بدمشق . ويدور على ألسنة العوام حديث لا يصح التعويل عليه ، وهو أن هذا مدفن أقصابهم والله أعلم . وقد ذكر هذا المسجد ابن عساكر في تاريخ دمشق ، لكنه لم يشر الى هذا الضريح الذي في مدخله بشيء فقال عند تعداد المساجد التي في خارج دمشق في أرباضها مما ليس في قرية مسكونة : مسجد عند رأس زقاق سطراً يعرف بمسجد القصب على بابه قناة وهو قديم ا هـ . والمظنون انه هو هذا المسجد ـ على أن كاتب هذه اللوحة قد أخطأ في جعلهم من الصحابة اذ ليس غير حجر كما تقدم وثمامة الذي عده معهم ليس من أصحاب حجر ولا يعلم من هو ، وصيفي بن فسيل سماه صيفي بن أبي شكر . ويغلب على الظن أن كاتبها قد كتبها ليدعو الزائرين الى زيارة ضريح لم يعلم من فيه ، فنسبه الى قوم معروفين ليرغب في زيارتهم وأضاف اليهم ثمامة . وقد يكون هذا الضريح لجماعة أخيار سواهم والله أعلم .

أسماء من سلم منهم

قال أبو مخنف : ونجا منهم سبعة (١) كريم بن عفيف الخثعمي شفع فيه عبد الله بن ثمر الخثعمي كما مر (٢) عبد الله بن حوية التميمي طلب فيه حبيب بن مسلمة فخلى سبيله (٣) عاصم بن عوف البجلي (٤) ورقاء بن سمي البجلي قام يزيد بن اسد البجلي فشفع فيهما وكان جرير بن عبد الله البجلي قد كتب فيهما الى معاوية يزكيهما ويشهد لهما بالبراءة مما شهد عليهما فقال معاوية ليزيد هما لك (٥) ارقم بن عبد الله الكندي طلب فيه وائل بن حجر فتركه (٦) عتبة بن اخنس السعدي من هوازن طلب فيه أبو الأعور السلمي فوهبه له (٧) سعيد (سعد) بن نمران الهمداني طلب فيه حمزة بن مالك الهمداني فوهبه له قال الطبري ذهب بعقبة بن الأخنس وسعد بن نمران بعد حجر بأيام فخلى سبيلهما . ومن ذلك يظهر ان الصواب انه قتل سبعة ونجا سبعة . قال الطبري وابن الأثير : وقام مالك بن هبيرة السكوني فقال لمعاوية دع لي ابن عمي حجراًفقال : ان ابن عمك رأس القوم ، واخاف ان خليت سبيله ان يفسد علي مصره فيضطرني غدا الى ان أشخصك وأصحابك اليه بالعراق ، فقال : والله ما انصفتني يا معاوية قاتلت معك ابن عمك بصفين حتى ظفرت ولم تخف الدوائر ، ثم سألتك ابن عمي فسطوت وتخوفت فيما زعمت عاقبة الدوائر ثم انصرف فجلس في بيته مغضباً واجتمع اليه قومه من كندة والسكون وناس من اليمن كثير فقال والله لنحن أغنى عن معاوية من معاوية عنا وانا لنجد في قومنا منه بدلا ولا يجد منا في الناس خلفاً سيروا الى هذا الرجل فلنخله من أيديهم ، فأقبلوا يسيرون ولم يشكوا انهم بعذراء لم يقتلوا ، فاستقبلهم قتلتهم فلما رأوه في جمع ظنوا انه انما جاء ليخلص حجراً منهم ، فقال لهم ما وراءكم ؟ قالوا ثاب القوب وجئنا لنخبر معاوية . فسكت ومضى نحو عذراء ، فاستقبله بعض من جاء منها وأخبره بأنهم قتلوا فقال علي بالقوم وتبعتهم الخيل وسبقوهم حتى دخلوا على معاوية وأخبروه خبر مالك ومن معه فقال لهم اسكنوا فانما هي حرارة يجدها في نفسه وكأنها قد طفئت . ورجع مالك الى منزله ولم يأت معاوية . فأرسل اليه معاوية فأبى ان يأتيه ، فلما كان الليل بعث اليه بمائة ألف درهم وقال قل له : انه لم يمنعه أن يشفعك في ابن عمك الا شفقة عليك ، وان حجراً لو بقي خشيت ان يكلفك وقومك الشخوص اليه ، فقبلها ورضي .

ما قاله أصحاب حجر بعد شهادته

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق : لما قتل حجر اجتمع شيعته فقال بعضهم : أسأل الله أن يجعل قتله (يعني معاوية) على أيدينا . فقال بعضهم : مه ان القتل كفارة ، ولكننا نسأله تعالى أن يميته على فراشه .

ما جرى بين الحسين عليه السلام وبين معاوية بشأن قتل حجر

في احتجاج الطبرسي عن صالح بن كيسان قال: لما قتل معاوية حجر بن عدي وأصحابه حج ذلك العام فلقي الحسين بن علي عليهما السلام فقال: يا أبا عبدالله! هل بلغك ما صنعنا بحجر وأصحابه وأشياعه وشيعة أبيك ؟ فقال : وما صنعت بهم ؟ قال : قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم ، فضحك الحسين عليه السلام وقال: خصمك القوم يا معاوية ، ولكنا لو قتلنا شيعتك ما كفناهم ولا صلينا عليهم ولا قبرناهم ـ الحديث . ومر في اقوال العلماء فيه المكاتبة بين الحسين عليه السلام ومعاوية فيما يتعلق بقتل حجر .

ندم معاوية على قتل حجر حيث لا ينفعه

روى الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير قال : ما وفد جرير قط الا وفدت معه وما دخل على معاوية الا دخلت معه وما دخلنا معه عليه الا ذكر قتل حجر بن عدي . قال المرزباني : قيل ان معاوية قال عند موته : أي يوم لي من حجر وأصحاب حجر يردد ذلك ويقول :

ان تناقش يكن نقاشك يا ر ... ب عذابا لا طوق لي بالعذاب
أو تجاوز فأنت رب رحيم ... عن مسيء ذنوبه كالتراب

ثم يقول : يومي من حجر بن عدي يوم طويل ويردد قوله ثم مات . قال ابن عساكر : قال معاوية ما قتلت أحداً الا وانا اعرف فيم قتلته ما خلا حجراً فاني لا أعرف بأي ذنب قتلته . وفي تاريخ الطبري وابن الاثير : قال ابن سيرين بلغنا أن معاوية لما حضرته الوفاة جعل يغرغر بالصوت ويقول : يومي منك يا حجر يوم طويل . وفي تاريخ الطبري : قال أبو مخنف زعموا أن معاوية قال عند موته : يوم لي من ابن الأدبر طويل ، ثلاث مرات يعني حجرا . وفي الدرجات الرفيعة : ذكر كثير من أهل الأخبار ان معاوية لما حضرته الوفاة جعل يغرغر بالموت ويقول : ان يومي منك يا حجر بن عدي لطويل . وفي كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي أبي علي محسن بن القاسم من نسخة مخطوطة قال : ذكر أبو الحسين المدايني في كتابه كتاب الفرج بعد الشدة والضيقة عن عبد الله بن عمير قال : كتب معاوية الى زياد انه قد ثلج في صدري شيء من أمر حجر بن عدي فابعث الي رجلا من أهل المصر له فضل ودين وعلم ، فدعا عبد الرحمن بن أبي ليلى ، فقال له : ان امير المؤمنين كتب الي يأمرني ان اوجه اليه برجل من أهل المصر له دين وفضل وعلم ليسأله عن حجر بن عدي فكنت عندي ذلك الرجل فاياك ان تقبح له رأيه في حجر فأقتلك ، وأمر له بألفي درهم وكساه حلتين وحمله على راحلتين . قال عبد الرحمن : فسرت وما في الأرض خطوة أشد علي من خطوة تدنيني الى معاوية فقدمت بابه فاستأذنت فدخلت فسألني عن سفري

وما خلفت من أهل المصر وعن خبر العامة والخاصة ، ثم قال لي انطلق فضع ثياب سفرك والبس الثياب التي لحضرك وعد ، فانصرفت الى منزل أنزلته ثم رجعت اليه فذكر حجرا فقال : أما والله لقد تلجلج في صدري منه شيء ووددت أن لم أكن قتلته ، قلت : وأنا والله يا معاوية وددت أنك لم تقتله ، فبكى ثم قلت : والله لوددت انك حبسته ، فقال لي : وددت أني كنت فرقتهم في كور الشام فيكفينيهم الطواعين . قلت وددت ذلك . فقال لي كم أعطاك زياد ؟ قلت : ألفين وكساني حلتين وحملني على راحلتين . قال : فلك مثل ما أعطاك اخرج الى بلدك فخرجت وما في الارض شيء أشد علي من أمر يدنيني من زياد مخافة منه فقلت آتي اليمن ثم فكرت فقلت لا أخفى بها فأجمعت على آتي بعض عجائز الحي فأتوارى عندها الى أن يأتي الله بالفرج قال : وقدمت الكوفة فأمر بجهينة حين طلع الفجر ومؤذنهم يؤذن فقلت: لو صليت ، فنزلت فصرت في المسجد حتى أقام المؤذن ولما قضينا الصلاة اذا رجل في مؤخر الصف يقول : هل علمتم ما حدث البارحة ؟ قالوا : وما حدث ؟ قال : مات الأمير زياد فما سررت بشيء كسروري بذلك ا هـ .

أول ذل دخل الكوفة

أسند الطبري من طريق أبي مخنف عن أبي اسحاق : أدركت الناس وهم يقولون ان أول ذل دخل الكوفة موت الحسن بن علي وقتل حجر بن عدي ودعوة زياد ، وأرسله ابن الأثير في تاريخه مثله .

متى ذل الناس

روى أبو الفرج في مقاتل الطالبيين بسنده عن عمرو بن بشير الهمداني قلت لابي اسحاق السبيعي متى ذل الناس ؟؟ قال : حين مات الحسن عليه السلام وادعي زياد وقتل حجر بن عدي .

ما فعلته وقالته أم المؤمنين بشأن حجر

في طبقات ابن سعد الكبير انه بلغ عائشة الخبر ـ يعني بأخذ حجر وأصحابه ـ فبعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي الى معاوية تسأله ان يخلي سبيلهم . فقدم عبد الرحمن على معاوية برسالة عائشة وقد قتلوا فقال يا أمير المؤمنين أين عزب عنك حلم أبي سفيان فقال غيبة مثلك عني من قومي . قال : والله لا تعد لك العرب حلماً قغد هذا أبداً ولا رأياً : قتلت قوماً بعث بهم اليك أسارى من المسلمين قال : فما أصنع كتب الي فيهم زياد يشدد أمرهم ويذكر أنهم سيفتقون علي فتقا لا يرقع ، ثم قدم معاوية المدينة فدخل على عائشة فكان أول ما بدأته به قتل حجر في كلام طويل جرى بينهما ثم قال : فدعيني وحجراً حتى نلتقي عند ربنا ا هـ . وفي رواية ان عائشة قالت له اين كان حلمك عن حجر بن عدي ؟ فقال : يا أم المؤمنين لم يكن يحضرني رشيد . وفي الاستيعاب روينا عن ابي سعيد المقبري قال : لما حج معاوية جاء المدينة زائراً فاستأذن على عائشة فأذنت له ، فلما قعد قالت له : يا معاوية ! أأمنت أن اخبىء لك من يقتلك بأخي محمد ؟ فقال : بيت الأمان دخلت . قالت يا معاوية ! أما خشيت الله في قتل حجر واصحابه ؟ قال انما قتلهم من شهد عليهم . ورواه الطبري مثله عن ابي سعيد المقبري من طريق ابي مخنف . قال وعن مسروق بن الأجدع : سمعت عائشة ام المؤمنين تقول : أما والله لو علم معاوية ان عند اهل الكوفة منعة ما اجترأ على ان يأخذ حجراً واصحابه من بينهم حتى يقتلهم بالشام ولكن ابن آكلة الأكباد علم انه قد ذهب الناس ، أما والله ان كانوا لجمجمة العرب عزا ومنعة وفقها ! لله در لبيد :

ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب
لا ينفعون ولا يرجى خيرهم ويعاب قائلهم وان لم يشغب

وأسند الطبري في تاريخه من طريق أبي مخنف وذكره ابن الأثير قال : كانت عائشة تقول : لولا أنا لم نغير شيئاً الا آلت بنا الأمور الى أشد مما كنا فيه لغيرنا قتل حجر ؟ أما والله ان كان ما علمت لمسلماً حجاجاً معتمراً ـ وحجر كان في حرب الجمل ، فهل كانت أم المؤمنين لو ظرفت به فاعلة به دون فعل معاوية ؟ وهل كان ذنبه اليها دون ذنبه الى معاوية ؟ الله أعلم ـ ثم ان عبد الرحمن رسول أم المؤمنين غاية ما كان عنده في عتاب معاوية أن قال له أين عزب عنك حلم أبي سفيان وان العرب لا تعدله حلماً بعد هذا ولا رأياً ولو كان نافذ البصيرة صادق اليقين لقال له : بماذا استحللت دماء حجر وأصحابه أبأنهم لم يبرأوا من علي بن ابي طالب ودينه الذي يدين الله به وهل هذا يحل لك دماءهم . ولكن ذلك يدل على فساد الزمان وأهله واذا فسد الرأس فسد الجسد ، ولا أعجب من قوله لأم المؤمنين : « فدعيني وحجراً حتى نلتقي عند ربنا » أفتراه يظن أن له حجة أو عذراً عنه ربه ، وكان على أم المؤمنين ان لا تأذن له في الدخول ليكون أروع في انكار المنكر ، وهي قادرة على ذلك ، وهو لا يستطيع ان ينالها بسوء ، وكلامها معه المتقدم عن الاستيعاب هو الى المطايبة أقرب منه الى التوبيخ والمعاتبة .

بكاء ابن عمر على حجر

روى الحاكم في المستدرك بسنده عن نافع قال : لما كان ليالي بعث حجر الى معاوية جعل الناس يتخبرون ويقولون ما فعل حجر ، فأتى خبره ابن عمر وهو محتب في السوق ، فأطلق حبوته ووثب وانطلق فجعلت أسمع نحيبه وهو مول . وفي الاصابة : روى ابن ابي الدنيا والحاكم وعمرو بن شبة من طريق ابن عون عن نافع قال : لما انطلق بحجر بن عدي كان ابن عمر يتخبر عنه ، فأخبر بقتله وهو بالسوق فأطلق حبوته وولى وهو يبكي . وفي الاستيعاب وأسد الغابة بالاسناد عن نافع : كان ابن عمر في السوق فنعي اليه حجر ، فأطلق حبوته وقام وقد غلبه النحيب .

قول الحسن البصري في قتل حجر

أسند الطبري عن ابي مخنف عن الصعقب بن الزهير عن الحسن ورواه ابن ابي الحديد عن الزبير بن بكار في الموفقيات ، وحكاه في الدرجات الرفيعة عن الزبير بن بكار عن رجاله عن الحسن البصري وقال ابن ابي الحديد : رواه الناس ممن عني بنقل الآثار والسير عن الحسن البصري . أقول : وذكره ابن الأثير في تاريخه عن الحسن البصري انه قال : أربع خصال كن في معاوية لم يكن فيه منهن الا واحدة لكانت موبقة : انتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء (بالسيف) حتى ابتزها امرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة ، واستخلافه بعده ابنه يزيد سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير ، وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله ﷺ : الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وقتله حجر بن عدي واصحابه فيا ويلا له من حجر واصحاب حجر ، مرتين ا هـ . ورواه المرزباني نحوه مع بعض التفاوت ، قال المرزباني : قال الحسن البصري أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه منهن الا واحدة كانت موبقة : انتزاؤه على هذه الامة

بالسفهاء وفيها بقايا الصحابة وذوو الفضل ، وادعاؤه زياداً وقد قال النبي ﷺ : الولد للفراش وللعاهر الحجر ، واستخلافه يزيد من بعده سكيرا خميرا يزوج بين الدب والذئب والكلب والضبع ينظر ما يخرج بينهما ، وقتله حجر بن عدي وأصحابه فيا ويله ثم يا ويله . وأسند في الاستيعاب ان الحسن البصري قال وقد ذكر معاوية : وقتله حجراً وأصحابه ويل لمن قتل حجراً وأصحاب حجر . وفي أسد الغابة : كان الحسن البصري يعظم قتل حجر وأصحابه . وقال الطبري وابن الأثير : حجر وأصحابه سبعة قتلوا وكفنوا وصلي عليهم ، قال : فزعموا أن الحسن لما بلغه قتل حجر وأصحابه قال صلوا عليهم وكفنوهم ودفنوهم واستقبلوا بهم القبلة ؟ قالوانعم . قال : حجوهم ورب الكعبة .

دعاء الربيع عامل معاوية على نفسه بالموت لما بلغه قتل حجر

في الاستيعاب : لما بلغ الربيع بن زياد الحارثي من بني الحارث بن كعب وكان فاضلا جليلا وكان الحسن بن ابي الحسن كاتبه فلما بلغه قتل معاوية حجر بن عدي دعا الله عز وجل فقال : اللهم ان كان للربيع عندك خير فاقبضه اليك وعجل فلم يبرح من مجلسه حتى مات ا هـ . ونحوه في أسد الغابة ، وفي الدرجات الرفيعة : روى الشيخ في الأمالي قال : أخبرنا محمد بن محمد أخبرني ابو الحسن علي بن مالك النحوي حدثنا الحسين بن عطاء الصواف حدثنا محمد بن سعيد البصري[1] قال : كنت غازياً زمن معاوية بخراسان وكان علينا رجل من التابعين فصلى بنا يوماً الظهر ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : أيها الناس انه قد حدث في الاسلام حدث عظيم لم يكن منذ قبض الله نبيه ﷺ مثله بلغني ان معاوية قتل حجراً واصحابه فان يك عند المسلمين غير فسبيل ذلك وان لم يكن عندهم غير فاسأل الله ان يقبضني اليه وان يعجل ذلك ، قال الحسن بن ابي الحسن : فلا والله ما صلى بنا صلاة غيرها حتى سمعنا عليه الصياح ا هـ . والظاهر انه هو الربيع بن زياد الحارثي المتقدم .

وكان حجر بن عدي فيما رواه أبو مخنف من جملة الذين كتبوا الى عثمان من رجال أهل الكوفة ونساكهم وذوي بأسهم ينقمون عليه امور وينصحونه وينهونه عنها وكانوا اثني عشر رجلا فيهم عمرو بن الحمق الخزاعي ، وسليمان بن صرد الخزاعي ، ويزيد بن قيس الهمداني الارحبي ، ومالك بن حبيب اليربوعي ، وزياد بن النضر الحارثي ، وزياد بن خصفة التميمي ، وعبد الله بن الطفيل العامري ، ومعقل بن قيس اليربوعي ، وذلك في امارة سعيد بن العاص على الكوفة ، وأرسلوا الكتاب مع أبي ربيعة العنزي ، وسنذكر الكتاب في ترجمة كعب بن عبدة ذي الحبكة النهدي .

ما روي من طريق حجر

في الاصابة : روى ابن قانع في ترجمته ـ أي ترجمة حجر بن عدي الكندي من طريق شعيب بن حرب عن شعبة عن أبي بكر بن حفص عن حجر بن عدي رجل من أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال : ان قوماً يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها ا هـ . وفي الطبقات بسنده عن غلام لحجر بن عدي الكندي قال : قلت لحجر اني رأيت ابنك دخل الخلاء ولم يتوضأ ، قال : ناولني الصحيفة من الكوفة فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما سمعت علي بن أبي طالب يذكر ان الطهور نصف الايمان ا هـ . وروى ابن عساكر في تاريخه عن حجر انه قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : الوضوء نصف الايمان . ورواه العسكري بلفظ الطهور نصف الايمان ، وقال أبو عبيد شطر الايمان . وروى ابن عساكر في تاريخه أيضاً باسناده الى حجر بن عدي انه قال سمعت شراحيل بن مرة يقول سمعت النبي ﷺ يقول لعلي أبشر يا علي حياتك وموتك معي . وأسند الحاكم في المستدرك عن مخشي بن حجر بن عدي عن أبيه أن نبي الله ﷺ خطبهم فقال : أي يوم هذا ؟ فقالوا يوم حرام . قال : فأي بلد هذا ؟ قالوا بلد حرام . قال : فأي شهر هذا ؟ قالوا شهر حرام . قال : فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا كحرمة شهركم هذا كحرمة بلدكم هذا ليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض .

ما رثي به حجر

قال المرزباني : قالت امرأة من كندة ترثيه وفي طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري : قالت هند بنت زيد بن مخربة (مخرمة) الانصارية وكانت شيعية حين سير بحجر الى معاوية ونحوه في تاريخ دمشق :

ترفع أيها القمر المنير ترفع[2] ... هل ترى حجرا يسير [3]
يسير الى معاوية بن حرب[4] ... ليقتله كما زعم الخبير[5]
ألا يا ليت حجراً مات موتا ... ولم ينحر كما نحر البعير[6]
تجبرت الجبابر بعد حجر ... وطاب لها الخورنق والسدير[6]
وأصبحت البلاد له محولا ... كأن لم يحيها يوما مطير[8]
ألا يا حجر حجر بني عدي ... تلقتك السلامة والسرور
أخاف عليك ما أردى عديا ... وشيخنا في دمشق له زئير
يرى قتل الخيار عليه حتما ... له من شر أمته وزير[9]
فان تهلك فكل عميد[10] قوم ... الى هلك من الدنيا يصير[11]

قال ابن عساكر : وتروى هذه الأبيات لأخت حجر بن عدي رواه عبد الله بن الامام أحمد ، ولما رواه أبو بكر بن عياش قال : قاتلها الله ما أشعرها . وفي مروج الذهب : لما صار حجر على أميال من الكوفة يراد به دمشق ، أنشأت ابنته تقول : ـ ولا عقب له من غيرها :

ترفع أيها القمر المنير ... لعلك أن ترى حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب ... ليقتله كذا زعم الأمير
ويصلبه على بابي دمشق ... وتأكل من محاسنه النسور
تجبرت الجبابر بعد حجر ... وطاب لها الخورنق والسدير

(١) هكذا في نسخة الامالي المطبوعة . وفي الدرجات الرفيعة : روى الشيخ الطوسي في اماليه باسناده عن عطاء بن مسلم عن الحسن بن ابي الحسن البصري قال : كنت غازياً الخ . ومن ذلك يظهر ان في نسخة الامالي المطبوعة نقصا .
(٢) تبصر
(٣) لعلك ان ترى حجرا يسير (مرزباني)
(٤) صخر (مرزباني والطبري
(٥) الامير (م ط)
(٦) هذا البيت ذكره المرزباني والطبري
(٧) هذا آخر ما ذكره المرزباني
(٨) مزن مطير « طبري » .
(٩) هذا البيت ذكره ،طبري وحده
(١٠) زعيم (ط)
(١١) من الدنيا الى هلك (ط) . ـ المؤلف ـ

ألا يا حجر حجر بني عدي تلقتك السلامة والسرور
أخاف عليك ما اردى عليا (عديا) وشيخا في دمشق له زئير
ألا يا ليت حجرا مات موتا ولم ينحر كما نحر البعير
فان تهلك فكل عميد قوم الى هلك من الدنيا يصير

وقال ابن عساكر : وقال قيس بن فهدان يرثيه ـ وهي في النسخة مغلوطة وأصلحناها بقدر الامكان :

يا حجر يا ذا الخير والحجر ياذا الفضال (الفعال) ونابه الذكر
كنت المدافع عن ظلامتنا عند الظلوم ومانع الثغر
اما قتلت فأنت خيرهم في العسر ذي العصا وفي اليسر
يا عين بكي خير ذي يمن وزعيمها في العرف والنكر
فلأبكين عليك مكتئبا فلنعم ذو القربى وذو الصهر
يا حجر أمن المتعفين اذا رم الشتاء وقل من يقري
من لليتامى والأرامل ان حقن الربيع وضن بالوفر
أم من لنا بالحرب ان بعثت مستبسلا يفري كما تفري
فسعدت ملتمس التقى وسقى قبرا أجنك مسبل القطر
كانت حياتك اذا حييت لنا عزا وموتك قاصم الظهر
وتريشنا في كل نازلة نزلت بساحتنا ولا تبري
يا طول مكتأبي لقتلهم حجرا وطول حزازة الصدر
قد كدت أصعق جازعا أسفا وأموت من جزع على حجر
فلقد خذلت وقد قتلت ومن لم تشعبنه حوادث الدهر
فلذاك قلبي مسعر كمدا ولذاك دمعي ليس بالنزر
ولذاك نسوتنا حواسر يسـ ـتبكين بالاشراق والظهر
ولذاك رهطي كلهم أسف جم التأوه دمعه يذري

قال الطبري : وقالت الكندية ترثي حجراً ، ويقال : بل قائلها الأنصارية المقدم ذكرها :

دموع عيني ديمة تقطر تبكي على حجر وما تفتر
لو كانت القوس على أسره ما حمل السيف له الأعور

وقال عبد الله بن خليفة الطائي يرثي حجراً وأصحابه من قصيدة ذكرها الطبري وابن الأثير وأورد ابن عساكر منها أبياتاً ، وعبد الله هذا كان من أصحاب حجر وهرب الى جبلي طيء :

تذكرت ليلى والشبيبة أعصرا وذكر الصبا برح على من تذكرا
وولى الشباب فافتقدت غضونه فيا لك من وجد به حين أدبرا
فدع عنك تذكار الشباب وفقده واسبابه اذ بان عنك فأقصرا (فأجرا)
وبك على الخلان لما تخرموا ولم يجدوا عن منهل الموت مصدرا
دعتهم مناياهم ومن حان يومه من الناس فاعلم انه لن يؤخرا
أولئك كانوا شيعة لي ومؤئلا اذا اليوم ألفى ذا احتدام مذكرا
وما كنت أهوى بعدهم متعللا بشيء من الدنيا ولا ان أعمرا
أقول ولا انسى ادكارهم (فعالهم) سجيس الليالي او أموت فأقبرا
على اهل عذراء السلام مضاعفا من الله ولتسق الغمام الكنهورا[١]
ولاقى بها حجراً من الله رحمة فقد كان أرضى الله حجر وأعذرا
ولا زال تهطال ملث وديمة على قبر حجر او ينادي فيحشرا
فيا حجر من للخيل تدمى نحورها وللملك المعزى[٢] اذا ما تغشمرا
ومن صادع بالحق بعدك ناطق بتقوى ومن ان قيل بالجور غيرا
فنعم أخو الاسلام كنت وانني لأطمع ان تؤتى الخلود وتحبرا
وقد كنت تعطي السيف في الحرب حقه وتعرف معروفاً وتنكر منكرا
فيا أخوينا من هميم عصمتما ويسرتما للصالحات فأبشرا
ويا أخوي الخندفيين أبشرا بما معنا[٣] حييتما ان تبشرا
ويا اخوتا من حضر موت غالب وشيبان لقيتم حسابا ميسرا
سعدتم فلم اسمع بأصوب منكم حجاجا لدى الموت الجليل واصبرا
سأبكيكم مالاح نجم وغرد الـ ـحمام ببطن الواديين وقرقرا

قال الطبري : وقال عبيدة الكندي ثم البدي وهو يعير محمد بن الأشعث بخذلانه حجرا :

أسلمت عمك لم تقاتل دونه فرقا ولولا انت كان منيعا
وقتلت وافد آل بيت محمد وسلبت أسيافاً له ودروعا
لو كنت من أسد عرفت كرامتي ورأيت لي بيت الحباب شفيعا

(أقول) المراد بوافد آل بيت محمد : مسلم بن عقيل بن أبي طالب .

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي : باب حجر المشترك بين ابن عدي وابن زائدة الثقة ، ويمكن استعلام أنه الأول بروايته عن علي عليه السلام لانه من أصحابه ا هـ . وزاد ابو علي : وعن الحسن والحسين ، ويمكن استعلام انه ابن زائدة برواية ابن مسكان عنه ، وروايته هو عن أبي جعفر عليه السلام ، وزاد الكاظمي : ورواية جعفر بن بشير عنه وروايته عن أبي عبد الله عليه السلام ، ومر عن الشيخ رواية محمد بن الحسين عنه ، وعن جامع الرواة رواية أبان بن عثمان عنه .

حجر بن عدي الكوفي الكندي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام وهو غير حجر بن عدي الكندي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام قطعا لان ذاك قتله معاوية ، وربما حمل ذكره في أصحاب الصادق عليه السلام على السهو ، ففي منهج المقال قتله في زمن معاوية ينافي عده من رجال الصادق عليه السلام ، وكونه غيره لا يخلو من بعد ، وفي النقد يظهر من الكشي ان حجر بن عدي قتل في زمان معاوية ، فذكره في أصحاب الصادق عليه السلام محمول على التعدد أو السهو ا هـ . وقوله يظهر من الكشي الخ . يدل على قصور في معرفة التأريخ فواقعة قتله في زمن معاوية من مشهورات وقائع التاريخ كحرب صفين وواقعة كربلاء وأمثالها ، فلا ينبغي الاقتصار على استظهار ذلك من الكشي ، ويؤيد السهو أنه لم يذكر أحد له حديثاً عن الصادق عليه السلام خصوصاً من استقصى الأخبار في هذا الشأن كالحاج محمد الأردبيلي في جامع الرواة .

(١) يسقيها السحاب الكنهورا .
(٢) او الملك العادي .
(٣) فقد كنتما .
المؤلف ـ

حجر بن العنبس أو ابن قيس أبو العنبس ويقال أبو السكن الحضرمي الكوفي .

كنيته

في الاستيعاب : كنيته أبو العنبس ، وقيل يكنى أبا السكن كني أبا العنبس في حديث وائل بن حجر عن النبي عليه الصلاة والسلام في التأمين وغير شعبة يقول حجر ابو السكن ، وذكر في أسد الغابة وتهذيب التهذيب يكنى أبا السكن ويقال أبو العنبس وفي تهذيب التهذيب ذكر الترمذي عن البخاري أن شعبة أخطأ فيه فقال حجر أبو العنبس وانما هو أبو السكن .

أقوال العلماء فيه

في الاستيعاب : حجر بن عنبس الكوفي أدرك الجاهلية وشرب فيها الدم ولم ير النبي ﷺ ولكنه آمن به في حياته وهو معدود في كبار التابعين ، ذكره البخاري قال : حدثنا أبو نعيم عن موسى بن قيس الحضرمي قال : سمعت حجراً ا هـ . وفي أسد الغابة : حجر بن العنبس وقيل ابن قيس الكوفي شهد مع علي الجمل وصفين وروى عنه موسى بن قيس الحضرمي قال : خطب أبو بكر وعمر فاطمة الى النبي فقال النبي ﷺ هل لك يا علي ؟ ورواه عبدالله بن داوود الحربي عن موسى بن قيس فقال حجر بن قيس اهـ . وفي الاصابة : حجر بن العنبس ويقال له ابن قيس الحضرمي الكوفي ذكره الطبراني في الصحابة وابن حبان في ثقات التابعين . وقال ابن معين : شيخ كوفي ثقة مشهور وأخرج له البخاري في رفع اليدين وأبو داوود والترمذي وروى الطبراني من طريق موسى بن قيس عنه قال : خطب أبو بكر وعمر فاطمة ، فقال النبي ﷺ هل لك يا علي . قلت واتفقوا على أن حجر بن العنبس لم ير النبي ﷺ فكأنه سمع هذا من بعض الصحابة ا هـ . وفي تهذيب التهذيب : حجر بن العنبس الكوفي ، قال ابن معين شيخ كوفي ثقة مشهور ، وقال أبو حاتم شهد مع علي الجمل وصفين وصحح الدارقطني حديثه ، وذكره ابن حبان في الثقات في التابعين ، ثم قال في أتباع التابعين : حجر بن عنبس أبو العنبس من أهل الكوفة . وفي تاريخ بغداد : حجر بن عنبس أدرك الجاهلية غير انه لم يلق رسول الله ﷺ ممن سكن الكوفة وصحب عليا وسار معه إلى النهروان لقتال الخوارج وورد المدائن في صحبته ، وكان ثقة احتج بحديثه غير واحد من الأئمة ، ثم أسند عن المغيرة بن أبي الحر الكندي عن حجر بن عنبس الحضرمي قال : خرجنا مع علي بن أبي طالب إلى النهروان حتى إذا كنا ببابل حضرت صلاة العصر فقلنا الصلاة فسكت ، فلما خرج منها صلى وقال : ما كنت لأصلي بأرض خسف بها ثلاث مرات (اهـ) .

مشايخه

في الاستيعاب وتاريخ بغداد : روايته او روى عن علي بن ابي طالب ووائل بن حجر . وفي الاصابة : له رواية عن علي وغيره ا هـ . وقال ابن حبان : روى عن علقمة بن وائل .

تلاميذه

في تهذيب التهذيب وغيره عنه سلمة بن كهيل وعلقمة بن مرثد وموسى بن قيس الحضرمي والمغيرة بن أبي الحر .

حجر بن قحطان الوداعي الهمداني .

كان شاعراً وكان مع علي عليه السلام بصفين ولما ردت خيل همدان مع سعيد بن قيس الهمداني خيل معاوية وهرب معاوية ففاتها ركضا ، قال حجر يخاطب سعيد بن قيس ، رواه نصر في كتاب صفين :

ألا يا ابن قيس قرت العين اذ رأت ... فوارس همدان بن زيد بن مالك
على عارفات للقاء عـوابس ... طوال الهوادي مشرفات الحوارك
مـوقرة بـالطعن[1] في ثغراتها ... يزلن ويلحقن القنا بالسنابك[2]
عباها علي لابن هند وخيله ... فلو لم يفتها كان اول هالك
وكانت له في يومه عند ظنه ... وفي كل يوم كاسف الشمس حالك
وكانت بحمد الله في كل كربة ... حصونا وعزا للرجال الصعالك
فقل لامير المؤمنـين أن ادعنا ... متى (اذا) شئت انا عرضة للمهالك
ونحن حطمنا السمر في حي حمير ... وكندة والحي الخفاف السكاسك
وعـك ولخم شائلين سيـاطهم ... حذار العوالي كالاماء العوارك

حجر بن قيس الهمداني المدري اليمني ويقال الحجوري .

(المدري) نسبة الى مدر كجبل بلدة باليمن ، وفي معجم البلدان على عشرين ميلا من صنعاء (والحجوري) عن لب اللباب : بفتح الحاء المهملة وضم الجيم وراء نسبة الى حجور بطن من همدان .

كان من المختصين بخدمة أمير المؤمنين علي عليه السلام . روى الحاكم في المستدرك في تفسير سورة النحل بسنده عن عبد الله بن طاوس عن أبيه قال : كان حجر بن قيس المدري من المختصين بخدمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، قال طاوس : رأيت حجر المدري وقد أقامه أحمد بن ابراهيم خليفة بني أمية في الجامع ليلعن علياً او يقتل ، فقال حجر : أما ان الامير أحمد بن ابراهيم أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله ، فقال طاوس : فلقد أعمى الله قلوبهم حتى لم يقف احد منهم على ما قال ا هـ . وفي تهذيب التهذيب : حجر بن قيس الهمداني المدري اليمني ويقال الحجوري ، روى عن زيد بن ثابت وعلي وابن عباس ، وعنه : طاوس وشداد بن جابان أخرجوا له حديثاً واحداً في العمري . قلت : قال العجلي : تابعي ثقة كان من خيار التابعين ، وذكره ابن حبان في الثقات ا هـ . وذكره ابن سعد في الطبقات في الطبقة الأولى ممن كان باليمن بعد الصحابة من المحدثين فقال : حجر المدري من همدان روى عن زيد بن ثابت وروى عنه طاوس ا هـ . وقال الحاكم في المستدرك : حدثنا الأستاذ الامام ابو الوليد حدثنا أبو عبد الله البوشنجي حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر بن شداد بن جابان الصنعاني عن حجر بن قيس المدري قال : بت عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فسمعته وهو يصلي من الليل يقرأ فمر بهذه الآية : « أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون » قال بل أنت يا رب ثلاثا ثم قرأ « أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون » قال : بل أنت يا رب بل أنت يا رب بل أنت يا رب ثم قرأ « أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون » قال : بل أنت يا رب ثلاثا ثم قرأ : « أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون » قال بل أنت يا رب ثلاثا .

(١) معودة للطعن
(٢) يجلن فيحطمن الحصى بالسنابك .

حجر بن جندب بن حجير الكندي الخولاني.

عن كتاب الحدائق الوردية في أئمة الزيدية أنه قتل مع الحسين عليه السلام هو وأبوه جندب، ولم نجد من ذكره غيره والله أعلم.

حجة الاسلام الاصفهاني الرشتي

اسمه السيد محمد باقر بن تقي الموسوي الرشتي.

حديد بن حكيم ابو علي الازدي المدائني.

قال النجاشي: ثقة وجه متكلم روى عن أبي عبدالله وابي الحسن عليهما السلام، له كتاب يرويه محمد بن خالد البرقي، أخبرني عدة من أصحابنا عن الحسن بن حمزة العلوي حدثنا ابن بطة عن احمد بن محمد بن خالد حدثنا أبي عن حديد بن حكيم بكتابه، وقال الشيخ في الفهرست: حديد والد علي بن حديد له كتاب أخبرنا عدة من أصحابنا عن ابي المفضل عن ابن بطة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن حديد وذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام فقال حديد بن حكيم الأزدي المدائني أسند عنه ا هـ. وقال النجاشي في ترجمة أخيه مرازم بن حكيم: وأخواه محمد بن حكيم وحديد بن حكيم وهو أحد من بلي باستدعاء الرشيد له واخوه احضرهما الرشيد مع عبد الحميد بن غواص فقتله وسلما، ولهم حديث ليس هذا موضعه ا هـ. وفي لسان الميزان حديد بن حكيم الأزدي عن أبي جعفر الباقر وجعفر الصادق وهو اخو مرازم ذكرهما الدارقطني في المؤتلف والمختلف وقال: من شيوخ الشيعة وذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال: يكنى أبا علي، وقال ابن النجاشي كان ثقة. وقال علي بن الحكم: كان عظيم القدر وافر العقل مشهورا بالفضل، روى عنه ابنه علي وغيره ا هـ. ولا رواية له عن الباقر وانما روى عن الصادق والكاظم عليهم السلام وعلي بن الحكم الذي نقل عنه من رجال الشيعة، له كتاب في الرجال كان عند ابن حجر.

التمييز

يعرف بروايته عن الصادق والكاظم عليهما السلام وبرواية محمد بن خالد البرقي عنه وعن جامع الرواة انه نقل رواية حماد بن حريز ومرازم أخيه والحسن بن محبوب وموسى بن بكير وأبان بن عثمان الأحمر ومحمد بن سنان عنه ا هـ.

الحذاء

هو أبو عبيدة زياد بن عيسى.

حذيفة بن الاحدب

في لسان الميزان: ذكره أبو عمرو والكشي في رجال الشيعة ا هـ. وليس في رجال الكشي له ذكر ولا بد في أن يكون وقع اشتباه أو تحريف في اسمه والله أعلم، ولعله صحف بحذيفة بن أسيد الآتي.

حذيفة بن أسيد بن خالد بن الاغوز بن واقعة بن غفار بن مليل أبو سريحة الغفاري.

توفي سنة ٤٢ بالكوفة.

هكذا نسبه أسد الغابة ومثله في الاصابة الا انه ترك مليل، ومثله في الاستيعاب في باب الكنى عن خليفة الا انه قال الأغوس بن الوقيعة بدل الأغوز بن واقعة. وحكى في الاستيعاب عن ابن الكلبي حذيفة بن أسيد بن الأغوز بن واقعة بن غفار. وفي المستدرك للحاكم عن مصعب الزبيري انه حذيفة بن أسيد بن الأغوس بن واقعة بن حرام بن غفار وقيل ابن اسيد بن خالد بن الاغوز، وفي الاصابة وتاريخ دمشق وتهذيب التهذيب: ويقال ابن أمية بن أسيد، ويأتي قول الشيخ وهو ابن أمية، وقول ابن ادريس آمنة بدل أمية وكأنه اشارة الى هذا.

(أسيد) بفتح الهمزة قاله ابن حجر في التقريب والاصابة. وفي تاريخ دمشق: أسيد بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية، (والأغوز) بالغين المعجمة والزاي كما مر عن ابن الكلبي، وفي أسد الغابة أغوز قاله الأمير أبو نصر وقيل أغوس بالسين (والاغرس) بالغين المعجمة والواو والسين كما مر عن مصعب الزبيري، (وواقعة) وقيل وقيعة كما مر (وغفار) بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء (وسريحة) بمهملتين مفتوح الأول عن التقريب، وفي الاصابة بمهملتين وزن عجيبة، وفي طبقات ابن سعد المطبوعة وضعت ضمة فوق السين واختلفت النسخ فيها وفي أكثرها سريحة بالسين والحاء المهملتين، وعن رجال الشيخ ابو سرعة، وفي رجال ابن داوود ابو شريحة ووضعت ضمة فوق الشين المعجمة وفتحة من فوق الراء كما في نسخة عندي مصححة والظاهر ان كل ذلك تصحيف.

أقوال العلماء فيه

قال الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ حذيفة بن أسيد الغفاري ابو سرعة صاحب النبي ﷺ، وهو ابن أمية (ونقل ابن ادريس آمنة بدل أمية)، وقال في اصحاب الحسن عليه السلام حذيفة بن اسيد الغفاري. وروى الكشي بالسند المتقدم في حجر بن زائدة ثم ينادي المنادي اين حواري الحسن بن علي بن فاطمة بنت محمد بن عبد الله رسول الله فيقوم سفيان بن ابي ليلى الهمداني وحذيفة بن أسيد الغفاري. وفي ترجمة أبي ذر من رجال الكشي بالاسناد عن حذيفة بن أسيد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: انما مثل أهل بيتي في هذه الأمة مثل سفينة نوح في لجة البحر من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ألا هل بلغت. وفي منهج المقال في بعض طرق الكشي في ترجمة ابي ذر: حذيفة بن أسيد، وفي المتن ايماء الى حسن اعتقاده ايضاً ا هـ. والامر كما قال: وعن ابن حجر: صحابي من أصحاب الشجرة مات سنة ٤٢. وفي طبقات ابن سعد الكبير حذيفة بن أسيد الغفاري ويكنى أبا سريحة وأول مشهد شهده مع النبي ﷺ الحديبية، ونزل الكوفة بعد ذلك ا هـ. وقال الحاكم في المستدرك: ذكر حذيفة بن أسيد الغفاري ثم روى بسنده عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال: حذيفة بن أسيد يكنى أبا سريحة تحول من المدينة الى الكوفة ومات بها. وفي الاستيعاب: حذيفة بن أسيد أبو سريحة الغفاري كان ممن بايع تحت الشجرة، وزاد في الكنى بيعة الرضوان ونزل الكوفة وتوفي بها وصلى عليه بها زيد بن أرقم وكبر عليه أربعا وهو بكنيته أشهر، وقال في الكنى، وفي الاصابة مشهور بكنيته شهد الحديبية وذكر فيمن بايع تحت الشجرة ثم نزل الكوفة وروى أحاديث أخرج له مسلم وأصحاب السنن ا هـ. وفي تاريخ دمشق: حذيفة بن أسيد أبو شريحة[1] الغفاري[2] صاحب رسول الله ﷺ وروى عنه أحاديث كثيرة وكان ممن بايع تحت الشجرة وهو اول من

(١) هكذا في النسخة المطبوعة شريحة بالشين المعجمة ومر بالمهملة

(٢) في النسخة المطبوعة العبادي وهو تصحيف.

شهد تلك البيعة روى عنه أبو الطفيل عامر بن واثلة وعامر الشعبي ومعبد بن خالد الجدلي وكان ممن شهد فتح دمشق مع خالد بن الوليد وأغار على عذرا واستوطن الكوفة بعد ذلك ، وكان أول من وقف من المسلمين على باب عذرا بالشام في الفتوح ، وكان يكنى أبا شريحة وكانت أول مشاهده مع النبي ﷺ الحديبية ، وروى المدائني أن حذيفة روى عن النبي ﷺ أربعة أحاديث ، وقال الامام مسلم له صحبة ا هـ . وفي تاريخ ابن الأثير ان عمر لما فتحت المدائن ولى الخراج النعمان وسويدا ابني مقرن سويدا على ما سقى الفرات والنعمان على ما سقت دجلة ثم استعفيا فولى عملهما حذيفة بن أسيد وجابر بن عمر والمزني ثم ولى عملهما بعد حذيفة النعمان وعثمان بن حنيف . وفي تهذيب التهذيب حذيفة بن أسيد ويقال ابن أمية بن أسيد أبو سريحة الغفاري شهد الحديبية وقيل انه بايع تحت الشجرة وروى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعلي وأبي ذر عنه أبو الطفيل والشعبي ومعبد بن خالد وهلال بن أبي حصين وغيرهم وعن أبي سلمان المؤذن توفي أبو سريحة فصلى عليه زيد بن أرقم وقال ابن حبان سنة ٤٢ (اهـ) .

الذين روى عنهم حذيفة بن أسيد

في الإصابة : له عن ابي بكر وأبي علي ذر وعلي .

من روى عن حذيفة بن أسيد

في الاستيعاب في الكنى : روى عنه أبو الطفيل والشعبي ، وفي الاصابة عنه أبو الطفيل ، ومن التابعين الشعبي ، وفي أسد الغابة في الكنى روى عنه الأسود بن يزيد قصة مع سبيعة الأسلمية . ومر رواية معبد بن خالد وهلال بن ابي حصين عنه .

ما روي من طريقه

في أسد الغابة في الكنى : أخبرنا ابراهيم واسماعيل وغيرهما باسنادهم عن ابي عيسى حدثنا محمد بن بشار أخبرنا محمد جعفر أخبرنا شعبة عن سلمة بن كهيل قال : سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم شك شعبة عن النبي ﷺ قال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : قال رسول الله ﷺ : تجيء الريح التي يقبض الله فيها نفس كل مؤمن ثم طلوع الشمس من مغربها وهي الآية ذكرها الله عز وجل في كتابه ـ الحديث . وروى الحاكم في المستدرك ايضاً بسنده عن الشعبي عن حذيفة بن اسيد قال : كان النبي ﷺ يقرب كبشين أملحين فيذبح احدهما فيقول : . اللهم هذا عن محمد وآل محمد ويقرب الآخر فيقول : اللهم هذا عن أمتي من شهد لك بالتوحيد ولي بالبلاغ اهـ .

حذيفة بن شعيب السبيعي الهمداني

في الخلاصة : كوفي يعرف حديثه وينكر وأكثر تخليطه فيما يرويه عن جابر وأمره مظلم ا هـ . وفي رجال ابن داوود : حذيفة بن شعيب السبيعي الهمداني رمي بالتخليط وخاصة فيما رواه عن جابر وأمره مظلم ا هـ . وفي النقد جابر وأمره مظلم ا هـ . وفي النقد اما في غيرهما أي الخلاصة ورجال ابن داوود حميد بن شعيب ، كما يجيء ا هـ . وقال في حميد بن شعيب لم اجد في كتب الرجال حتى في ايضاح الاشتباه الا حميداً كما نقلناه وكأنه اشتبه على العلامة ، وأخذ ابن داوود عنه حيث لم يسم المأخذ كما هو دأبه في الباب الاول بعنوان حميد ا هـ . (أقول) عبارة الخلاصة المتقدمة يعرف حديثه وينكر الى قوله مظلم هي عبارة ابن الغضائري في حميد بن شعيب ـ كما يأتي فيه ـ وحينئذ فلا ينبغي الارتياب في أن نسخة العلامة من كتاب ابن الغضائري كان فيها حذيفة بدل حميد ، فلذلك ذكره العلامة في حذيفة ، ويدل عليه أنه لم يذكر حميد بن شعيب في الخلاصة أصلا لا في القسم الأول ولا في القسم الثاني ، وانه لا يوجد حذيفة بن شعيب الا في كلام العلامة وابن داوود الذي اخذ عنه ، أما ابن داوود فذكر حذيفة بن شعيب في القسم الثاني ، كما مر ، وذكر حميد بن شعيب في القسم الأول ، كما يأتي ، فدل على انه تبع في حذيفة بن شعيب العلامة في الخلاصة ، وتبع في حميد بن شعيب الشيخ والنجاشي وان أبدل النجاشي بالكشي على عادته في أغلاط كتابه ، وتلخص أن حذيفة بن شعيب لا وجود له . وميزه الطريحي والكاظمي بروايته عن جابر ، ولكن ذلك فرع وجوده .

حذيفة بن حسيل العبسي

يأتي بعنوان حذيفة بن اليمان

حذيفة بن عامر الربعي الكوفي .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام ، وفي لسان الميزان : حذيفة بن عامر الربعي ذكره الطوسي في رجال الشيعة .

حذيفة بن محدوج بن بشر بن خوط الذهلي الشيباني وباقي النسب يأتي في حسان بن خوط .

قتل مع علي عليه السلام يوم الجمل سنة ٣٦ .

في الاصابة في ترجمة حسان بن خوط : كان لواء علي يوم الجمل مع حسين بن محدوج بن بشر بن خوط فقتل فأخذه أخوه حذيفة فقتل .

حذيفة بن منصور بن كثير بن سلمة بن عبد الرحمن الخزاعي مولاهم الكوفي أبو محمد بياع السابري .

ذكره الشيخ في رجاله أصحاب الصادق عليه السلام فقال : حذيفة بن منصور الخزاعي مولاهم كوفي وذكره في أصحاب الباقر عليه السلام فقال حذيفة بن منصور بن كثير ابو محمد الخزاعي مولاهم كوفي بياع السابري . وقال الشيخ في الفهرست : حذيفة بن منصور له كتاب رويناه عن عدة من أصحابنا عن ابي المفضل عن حميد عن القاسم بن اسماعيل عنه ، وأخبرنا به عدة من أصحابنا عن التلعكبري عن احمد بن سعيد عن أحمد بن عمر بن ابي كيسبة عن الطاطري عن محمد بن ابي حمزة عن حذيفة بن منصور . وقال النجاشي : حذيفة بن منصور بن كثير بن سلمة بن عبد الرحمن الخزاعي ابو محمد ثقة روى عن أبي جعفر وابي عبد الله وابي الحسن عليهم السلام وابناه الحسن ومحمد رويا الحديث له كتاب يرويه عدة من اصحابنا أخبرنا القاضي أبو الحسين محمد بن عثمان حدثنا أبو القاسم جعفر بن محمد الشريف الصالح حدثنا عبيد الله بن أحمد بن نهيك حدثنا ابن ابي عمير عن حذيفة وقال الكشي : (ما في حريز وفضل بن عبد الملك البقباق وحذيفة بن منصور) حمدويه ومحمد قالا : حدثنا محمد بن عيسى عن صفوان عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سألت

أبا العباس فضل البقباق لحريز الاذن عَلى أبي عبد الله عليه السلام ، فلم يأذن له فعادوه فلم يأذن له . فقال أي شيء للرجل أن يبلغ في عقوبة غلامه ، قال : على قدر ذنوبه . فقال : قد عاقبت والله حريزاً بأعظم مما صنع . قال : ويحك اني فعلت ذلك أن حريزاً جرد السيف ثم قال : أما لو كان حذيفة بن منصور ما عاودني فيه بعد ان قلت لا . وقال العلامة في الخلاصة : حذيفة بن منصور روى الكشي حديثاً في مدحه أحد رواته محمد بن عيسى وفيه قول ووثقه شيخنا المفيد ومدحه ، وقال ابن الغضائري : حذيفة بن منصور بن كثير بن مسلم الخزاعي أبو محمد روى عن أبي عبد الله وابي الحسن موسى (ع) حديثه غير تقي يروي الصحيح والسقيم وأمره ملتبس ويخرج شاهداً والظاهر عندي التوقف فيه لما قاله هذا الشيخ ولما نقل عنه انه كان والياً من قبل بني أمية ويبعد انفكاكه عن القبيح وقال النجاشي انه ثقة ا هـ . وقال الشهيد الثاني في حاشية الخلاصة كما حكي عنه : هذا الحديث رواه محمد بن عيسى عن يونس وهو ضعف آخر لان بعض من عمل برواياته استثنى منها ما يرويه عن يونس ، كما سيأتي ا هـ . وفي منهج المقال : ان رواية الكشي السابقة ليس فيها ذكر ليونس أصلا ولم أجد غيرها ، ثم ان الرواية ليست صريحة في المدح وان أفادته بالنسبة ، وما قيل انه لا يبعد استفادة التوثيق منها لا يخفى بعده ، وفي التعليقة انها وان لم تكن صريحة في المدح الا انها ظاهرة لا انها تفيده بالنسبة . (اقول) : الرواية التي فيها محمد بن عيسى عن يونس هي رواية اخرى تأتي في ترجمة حريز وليس لها تعلق بحذيفة بن منصور وكأن الاشتباه حصل منها ، وفي التعليقة أيضاً : الظاهر عدم التأمل في جلالة شأنه (أي محمد بن عيسى) والوثوق بقوله كما سنشير اليه في ترجمته - والأمر كما قال - قال : والشهيد الثاني نفسه قوى قبول روايته في ترجمته وقبل روايته ، وكلام ابن الغضائري ليس ظاهراً في قدحه بل ظاهر في عدمه مع ان الظاهر ارتفاع الوثوق بتضعيفاته وبعد الانفكاك عن القبيح لا يقاوم التوثيق الصريح كيف وكثير من الثقات ولاة وعمال للظلمة مضافاً الى ما في حذيفة من أمارات الجلالة والاعتماد التي مرت في الفوائد ، وقال جدي (المجلسي الأول) : الظاهر ان حديثه المنكر حديث أن شهر رمضان لا ينقص عن ثلاثين يوماً ولم نر له حديثاً منكراً غير والذي يخطر بالبال أن ميل العلامة الى ضعفه لهذا الخبر ، والا فهو يرجح أبدا قول النجاشي على قول ابن الغضائري كيف وقد اجتمع معه قول المفيد ، مع ان كلام ابن الغضائري لا يدل على ضعفه مطلقاً بل فيما كان منكراً والولاية ليست بمنكر كما وقع من علي بن يقطين وغيره ، ويمكن على تقدير صحتها أن تكون باذن المعصوم ا هـ . والمفيد في رسالته في الرد على الصدوق عند ذكر الرواية عنه في عدم نقصان شهر رمضان لم يطعن عليها من جهته بل من جهة محمد بن سنان حسب ، والشيخ في التهذيب عند ذكر هذا الحديث قال : وهذا الخبر لا يصح العمل به من وجوه (أحدهما) ان متن الخبر لا يوجد في شيء من الأصول المصنفة وانما هو موجود في الشواذ من الأخبار (ومنها) أن كتاب حذيفة عري منه والكتاب معروف مشهور ، ولو كان هذا الحديث صحيحاً لضمنه كتابه ا هـ . وفي كلامه فوائد كثيرة (منها) كون حذيفة جليلا صحيح الحديث موثوقاً به (ومنها) أن الأخبار التي نقلها المشايخ عنه على سبيل الاعتماد والافتاء بها انما هي من كتابه المعروف المشهور (ومنها) أن الشاذ من الأخبار ليس بصحيح عنده ولا يعمل به ، وانما الصحيح والمعمول به وما وجدفي شيء من الاصول ، وأن الحديث المروي عن رجل ولم يوجد في كتابه ليس بصحيح الى غير ذلك ا هـ . وتلخص ان الصواب توثيقه لتوثيق النجاشي والمفيد الشيخين الجليلين له ، وقدح ابن الغضائري ، لو سلم ، انه قدح لا يعارض توثيقهما وان كان الجرح مقدماً على التعديل لما هو المعلوم من حاله انه لما يسلم من قدحه احد من الاجلاء ، على ان ما ذكره ليس قدحاً فيه نفسه مع اعتضاد توثيقهما برواية الكشي ان سلم انها لا تفيد التوثيق . وفي رواية الكشي وجه آخر ربما يضعف دلالتها على التوثيق ، وهو ان يكون المراد بها لو كان حذيفة بن منصور الذي هو اقل درجة منك لم يعاودني فيه ، فكيف تعاودني فيه ، ومثل هذا كثير في العرف ، فيكون اقرب الى الذم او لا يفيد مدحاً ولا ذما . لكن هذا الوجه لم يحتمله احد وكلهم فهموا المدح وفي مستدركات الوسائل : حذيفة بن منصور من اجلاء الثقات لوجوه (أ) توثيق النجاشي (ب) رواية ابن ابي عمير عنه وصفوان بن يحيى وعبد الله بن المغيرة وابان بن عثمان وحماد بن عثمان وجميل بن دراج وهؤلاء الستة من اصحاب الاجماع لا يروون جميعهم او الأولان منهم الا عن الثقة وغيرهم من الثقات كمحمد بن سنان ومحمد بن مسكين (ج) توثيق المفيد (د) ما مر عن الشيخ في التهذيب (هـ) ما مر عن الكشي ا هـ . وفي لسان الميزان : حذيفة بن منصور صاحب الأسقاط ذكره الطوسي في رجال الشيعة وذكره ابن النجاشي فقال : هو حذيفة بن منصور بن كثير بن سلمة بن عبد الرحمن الخزاعي يكنى أبا محمد وقال : انه يروي عن الباقر والصادق والكاظم رحمة الله عليهم روى عنه القاسم بن اسماعيل ومحمد بن سنان وأيوب بن الحر وقال : مات في عهد موسى الكاظم رحمه الله ا هـ . وما في كلامه من وصفه بصاحب الاسقاط لم يذكره غيره والأسقاط : ردي المتاع ولعل صوابه السقلاط وهو ثوب من الكتان وهو كان يبيع السابري وهو ثوب رقيق جيد ، والذي قال انه يروي عنه القاسم بن اسماعيل هو الشيخ الطوسي لا النجاشي ، ولم يقل واحد منهما : انه يروي عنه محمد بن سنان وأيوب بن الحر .

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي : باب حذيفة المشترك بين من يوثق به وغيره ويمكن استعلام انه ابن منصور المختلف في شأنه بالجرح والتوثيق برواية ابن ابي عمير عنه ورواية القاسم بن اسماعيل عنه ورواية محمد بن أبي حمزة عنه ، وزاد الكاظمي : ورواية صفوان بن يحيى ، وزاد ابو علي في رجاله وعبد الله بن المغيرة ومحمد بن سنان وروايته هو عن ابي عبد الله وابي الحسن ، وزاد الكاظمي مشارك . وعن جامع الرواة انه وحماد بن عثمان وجميل بن دراج ومحمد بن الفضيل وعبد الصمد بن بشير عنه ا هـ .

حذيفة بن منصور مولى حسين بن زيد العلوي .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام وقال . كوفي ، ووقع في طريق الصدوق في الفقيه في باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ، ووقع في مشيخة الفقيه أيضاً .

التمييز

في مشتركات الكاظمي باب حذيفة بن منصور ولم يذكره شيخنا مشترك بين ابي محمد بن كثير الخزاعي بياع السابري الثقة الراوي عن الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام ، ويميز برواية ابن ابي عمير عنه ورواية محمد بن أبي حمزة وبين مولى حسين بن زيد العلوي الكوفي المذكور في

أصحاب الصادق عليه السلام من رجال الشيخ .

حذيفة بن اليمان القطعي العبسي أبو عبد الله حليف بني عبد الأشهل .

وفاته ومدفنه

توفي بالمدائن في ٥ صفر سنة ٣٦، وذلك لما ستعرف من انه توفي بعد بيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام بأربعين يوما ، وكانت بيعته لخمس بقين من ذي الحجة سنة ٣٥ . وفي الاستيعاب : مات حذيفة سنة ٣٦ ، والأول اصح ا هـ . وفي المستدرك للحاكم بسنده عن عبد الله بن نمير قال : مات حذيفة سنة ٣٦ وقيل انه مات بعد عثمان بأربعين ليلة وبسنده عن محمد بن عمر ـ الواقدي ـ عاش حذيفة الى أول خلافة علي سنة ٣٦ وزعم بعضهم ان وفاته كانت بالمدائن سنة ٣٥ بعد مقتل عثمان بأربعين ليلة . ثم روى بسنده عن محمد بن جرير قال هذا القول ـ يعني وفاته سنة ٣٥ ـ خطأ واظن لصاحبه اما ان يكون لم يعرف الوقت الذي قتل فيه عثمان ، واما ان يكون لم يحسن ان يحسب ، وذلك لانه لا خلاف بين أهل السير كلهم أن عثمان قتل في ذي الحجة من سنة ٣٥ من الهجرة ، وقالت جماعة منهم : قتل لأثنتي عشرة ليلة بقيت منه . فاذا كان مقتل عثمان في ذي الحجة وعاش حذيفة بعده أربعين ليلة ، فذلك في السنة التي بعدها ا هـ . وقال ابن الأثير في حوادث سنة ٣٦ : فيها مات حذيفة بن اليمان بعد قتل عثمان بيسير ولم يدرك الجمل . وفي تاريخ بغداد بسنده عن محمد بن سعد : جاء نعي عثمان وحذيفة بالمدائن ومات حذيفة بها سنة ٣٦ اجتمع على ذلك محمد بن عمر ـ يعني الواقدي ـ والهيثم بن عدي ، ثم روى بسنده عن بلال بن يحيى : عاش حذيفة بعد قتل عثمان أربعين ليلة ، وبسنده عن عمرو بن علي ومحمد بن المثنى ابي موسى قالا : مات حذيفة بن اليمان بالمدائن سنة ٣٦ قبل قتل عثمان بأربعين ليلة . وقولهما قبل قتل عثمان خطأ لأن عثمان قتل في آخر سنة ٣٥ ا هـ . وفي تاريخ دمشق قال أبو نعيم : مات حذيفة بعد قتل عثمان بن عفان وروي انه عاش بعده أربعين ليلة ، وأكثر الروايات انه مات سنة ٣٦ وقيل سنة ٣٥ والله أعلم ا هـ . وفي مروج الذهب : كان حذيفة عليلا بالكوفة[1] في سنة ٣٦ فبلغه قتل عثمان وبيعة علي ، الى ان قال : ومات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة أيام وقيل بأربعين يوما ا هـ . وفي طبقات ابن سعد قال محمد بن عمر (الواقدي) : مات حذيفة بالمدائن بعد قتل عثمان بن عفان وجاء نعيه وهو يومئذ بالمدائن ، ومات بعد ذلك بأشهر سنة ٣٦ ا هـ وقبره بالمدائن مزور معروف كان قريباً من الشط فخيف طغيان الماء عليه فنقل ترابه الى مشهد سلمان في زماننا هذا ، وعمل له ضريح وزرناه مرتين ثانيتهما في سنة ١٣٥٢ . ونقل الكفعمي في حاشية كتابه المعروف بالمصباح عن (تلخيص الآثار) أن قبره بالمدائن . ونقل عن جمال الدين بن داوود أن حذيفة توفي بالكوفة (اهـ) . وابن داوود ، كما يأتي ، لم يقل انه توفي بالكوفة وانما قال : انه سكن الكوفة وتوفي بالمدائن ، وكأن نسخته من رجال ابن داوود كانت مغلوطة ، نعم يظهر ذلك من المسعودي كما مر وليس بصواب .

نسبه

في الاستيعاب وأسد الغابة : أنه حذيفة بن اليمان بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن قطيعة[2] ابن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان . وفي تاريخ بغداد : حذيفة بن اليمان واليمان لقب واسمه حسل ويقال حسيل بن جابر بن أسيد بن عمرو بن مازن وقيل اليمان بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مازن بن ربيعة بن قطيعة الخ . وفي الطبقات الكبير لابن سعد حذيفة بن اليمان وهو ابن حسيل[3] بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جروة وهو اليمان بن الحارث بن قطيعة بن عبس . وفي المستدرك للحاكم بسنده عن محمد بن عمر قال : حذيفة بن حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جروة وجروة هو اليمان الذي ولده حذيفة . وفي الاصابة : حذيفة بن اليمان العبسي هو حذيفة بن حسيل أو حسل المعروف باليمان بن جابر بن ربيعة بن فروة بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عبس فصاحبا الاستيعاب وأسد الغابة : قدما عمرو على ربيعة وصاحبا الطبقات والمستدرك عكسا وصاحب الاصابة أسقط ابن عمرو ، ولعل اسقاطه من النساخ ، والاربعة قالوا جروة وهو وحده جعل بدله فروة ، والظاهر انه تصحيف من النساخ .

من هو الملقب باليمان وسبب تلقيبه بذلك

دل كلام الطبقات المتقدم ان اليمان لقب لأبيه حسل ولجده جروة كليهما ، وكذلك كلام الاستيعاب الآتي ، وصاحب الاصابة ليس في كلامه المتقدم ان اليمان يلقب به جده ، بل الذي صرح به أنه لقب أبيه وصاحب المستدرك وصرح في كلامه السابق بأن اليمان لقب جروة ولم يقل انه يلقب به أبوه ، لكن قوله الذي ولده حذيفة بظاهره غير صحيح فان حذيفة ليس ولد جروة الا ان يريد من الولد الحفيد وربما كان في عبارته سقط من النساخ ، فان كون اليمان لقب أبيه متفق عليه وربما كان صوابها وجروة هو اليمان وهو لقب حسيل الذي ولده حذيفة او نحو ذلك . وابن الأثير ، كما يأتي جعل اليمان لقب أبيه ، ونقل عن ابن الكلبي أنه لقب جده جروة . (واليمان) نسبة الى اليمن ، وقياس النسبة فيه يمني ، ولكنهم قالوا : يماني ، ويمان بحذف ياء النسبة على خلاف القياس وكأنهم في يمان جعلوا الالف عوضاً عن ياء النسبة المحذوفة وربما قالوا يمني على القياس . اما سبب تلقيبه باليمان ففي الاستيعاب : انما قيل لابيه حسيل اليمان لانه من ولد اليمان جروة بن الحارث وكان جروة ايضاً يقال له اليمان لانه أصاب في قومه دما فهرب الى المدينة فحالف بني عبد الأشهل فسماه قومه اليمان لانه حالف اليمانية . وفي أسد الغابة اليمان لقب حسل بن جابر ، وقال ابن الكلبي : هو لقب جروة بن الحارث ، وانما قيل له ذلك ـ أي لجروة ـ لانه أصاب دما في قومه فهرب الى المدينة وحالف بني عبد الاشهل من الأنصار فسماه قومه اليمان لانه حالف الانصار وهم من اليمن . وفي المستدرك بسنده عن الواقدي : جروة هو اليمان الذي ولده حذيفة وانما قيل له اليمان لانه أصاب في قومه دما فهرب الى المدينة فحالف بني عبد الاشهل فسماه قومه اليمان لانه حالف اليمانية ا هـ . وفي الاصابة : كان ابوه قد اصاب دما فهرب الى المدينة فحالف بني عبد الاشهل فسماه قومه اليمان لكونه حالف اليمانية وتزوج والدة حذيفة فولد له بالمدينة . وفي شذرات الذهب : سمي حذيفة بن اليمان لان جده حالف بني عبد الاشهل وهم من اليمن ا هـ . وفي تهذيب التهذيب اسم اليمان حسيل ويقال حسل بن جابر العبسي حليف بني عبد الاشهل هرب الى المدينة فحالف بني عبد الاشهل فسماه قومه اليمان لانه حالف اليمانية ا هـ . والاختلاف بين هذه

(١) كذا في النسخة وصوابه بالمدائن .
(٢) في القاموس قطيعة كجهينة بن عبس ، وفي تاج العروس : النسبة اليه قطعي كجهني
(٣) لعل صوابه وهو حسيل . ـ المؤلف ـ

الأقوال ظاهر بين ، فصاحب الاستيعاب جعل اليمان لقباً لحسل ولجروة معا وقال : ان الذي أصاب دما هو جروة لا حسل ، وان سبب تلقيب جروة باليمان محالفته بني عبد الاشهل وهم من اليمن وسبب تلقيب حسل باليمان كونه من أولاد جروة . ويبعده انه كيف لقب باليمان حسل وحده ولم يلقب به باقي اولاد جروة وصاحب أسد الغابة جعل اليمان لقباً لحسل وجعل تلقيب جروة به حكاية عن ابن الكلبي ، وابن حجر في الاصابة وتهذيب التهذيب : قال : ان الذي أصاب دما فهرب الى المدينة فحالف بني عبد الاشهل فسمي اليمان هو حسيل أبو حذيفة لا جده جروة . والحاكم - ان لم يكن في عبارته سقط كما مر - يلوح من كلامه ان الذي يلقب باليمان هو جروة فقط لا حسل وأن حذيفة يقال له ابن اليمان لانه من أولاد جروة ، وصاحب الشذرات كلامه كالصريح في ذلك . ولا يبعد ان يكون هذا الاخير هو الصواب وان تكون نسبة حذيفة الى اليمان نسبة الى جده لا الى ابيه ، فحيث أن في أجداده من له نسبة غريبة وهي اليمان قيل حذيفة بن اليمان ونسب حذيفة الى اليمان دون باقي آبائه لتكرر ذكره وذكر أحواله فاحتيج الى تمييزه بلقب لأحد أجداده مشهور ، أما أن أباه حسل يلقب باليمان فتوهم نشأ من قولهم حذيفة بن اليمان فتوهم أن اليمان لقب ابيه حسل وكذلك كون أبيه حسل أصاب دما في الجاهلية فهرب الى المدينة نشأ من ذلك ، والا فالذي جرى له هذا هو جده جروة لا أبوه حسل نعم كون أبيه حسل تزوج بالمدينة من بني عبد الاشهل فولد له منها حذيفة هو صواب والله اعلم .

كنيته

اتفق الكل على انه يكنى ابا عبد الله وروى الحاكم في المستدرك بسنده الى ربعي بن خراش قال : جاء رجل الى حذيفة فقال : يا ابا عبد الله .

أبوه

يسمى ابوه حسل بحاء مهملة مكسورة وسين مهملة ساكنة أو حسيل مصغرا ويلقب باليمان ، كما مر . وفي رجال بحر العلوم : شهد حذيفة احدا هو وأبوه حسل أو حسيل بن جابر بن اليمان ، وقتل أبوه يومئذ المسلمون خطأً يحسبونه العدو وحذيفة يصيح بهم فلم يفقهوا قوله حتى قتل فلما رأى حذيفة أن أباه قد قتل استغفر للمسلمين فقال : يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فزاده خيراً ا هـ . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن عروة قال قتل أبوه مع رسول الله ﷺ يوم أحد أخطأ المسلمون به يومئذ فحسبوه من المشركين فطفق حذيفة يقول : أبي أبي فلم يفهموه حتى قتلوه فأمر به رسول الله ﷺ فودي . وفي تاريخ دمشق : قال البرقي قتل أبوه يوم أحد قتله المسلمون ولم يعرفوه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين . وقال عروة بن الزبير : ان حذيفة وأباه لما كانا في غزوة أحد أخطأ المسلمون فجعل حذيفة يقول : انه ابي انه ابي فلم يفقهوا قوله حتى قتلوه، فقال حذيفة عند ذلك: يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ، فزادت تلك الكلمة خيراً عند رسول الله ﷺ وأخرج ديته . وفي الأغاني عن محمد بن اسحاق باسناده انه لما خرج رسول الله ﷺ الى أحد رفع حسيل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش بن زعورا في الأطام مع النساء والصبيان ، فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران : لا أبا لك ما تنتظر ؟ فوالله ان بقي لواحد منا من عمره الا ظمء حمار ، انما نحن هامة اليوم أو غد ! أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله ﷺ لعل الله يرزقنا شهادة معه ، فأخذا اسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم احد بهما . فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون ، وأما حسيل بن جابر اليمان فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه فقال : حذيفة أبي ، قالوا : والله ان عرفناه وصدقوا ، قال حذيفة : يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ، فأراد رسول الله ﷺ ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزادته عند رسول الله ﷺ خيراً .

أمه

في الاستيعاب أمه امرأة من الانصار من الأوس من بني عبد الاشهل اسمها الرباب بنت كعب بن عدي بن عبد الاشهل ونحوه في الطبقات وتاريخ بغداد .

أولاده

كان له من الأولاد سعد أو سعيد وصفوان ، وسيأتي عند ذكر خطبته وبيعته علياً عليه السلام ، ان المسعودي حكى عنه أنه قال لابنيه صفوان وسعيد : احملاني وكونا مع علي عليه السلام فسيكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس فاجتهدا ان تستشهدا معه فانه والله على الحق ومن خالفه على الباطل ، واستشهد ولداه صفوان وسعد مع علي عليه السلام بصفين . وقال المسعودي في أخبار صفين بعدما ذكر شهادة هاشم المرقال : واستشهد في ذلك اليوم صفوان وسعد ابنا حذيفة بن اليمان ، وفي الاستيعاب : قتل صفوان وسعيد ابنا حذيفة بصفين ، وكانا قد بايعا علياً بوصية أبيهما بذلك اياهما . وفي رجال بحر العلوم : أوصى حذيفة ابنيه سعيداً وصفوان بلزوم أمير المؤمنين عليه السلام واتباعه ، فكانا معه بصفين وقتلا بين يديه رضي الله عنهما وعن أبيهما . ولكن المسعودي نفسه ذكر في أخبار التوابين : انه اتاهم مدداً سعد بن حذيفة في أهل المدائن ، وكذلك ابن الأثير ذكر في أخبار التوابين انه جاءهم من أخبر بمسير سعد بن حذيفة في ١٧٠ من المدائن لانجادهم . وهذا يدل على أن سعداً لم يقتل بصفين وبقي بعدها زماناً طويلا ، ويمكن أن يكون له من الاولاد سعد وسعيد أحدهما قتل مع صفوان بصفين والثاني بقي الى أيام التوابين والله أعلم .

صفته

في مسند أحمد بسنده عن خالد بن خالد اليشكري قال : قدمت الكوفة فدخلت المسجد فاذا أنا بحلقة فيها رجل صدع من الرجال حسن الثغر . الصدع : كجبل المتوسط في خلقه لا صغير ولا كبير ، قاله الزمخشري في الفائق في تفسير الحديث .

مؤاخاته

في ذيل المذيل للطبري : ذكر ابن عمر عن عبد الله بن جعفر أن رسول الله ﷺ آخى بين عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان ا هـ . وفي السيرة الحلبية ان ذلك كان بعد الهجرة .

أقوال العلماء فيه

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ فقال : حذيفة بن

اليمان ابو عبد الله سكن الكوفة ومات بالمدائن بعد بيعة أمير المؤمنين عليه السلام بأربعين يوما . وذكره في أصحاب علي عليه السلام فقال : حذيفة بن اليمان العبسي عداده في الأنصار وقد عد من الأركان الأربعة ا هـ . وعده الكفعمي في حواشي كتابه المعروف بالمصباح أحد الأركان الأربعة . وفي رجال ابن داوود : حذيفة بن اليمان العبسي ابو عبد الله ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وفي أصحاب علي عليه السلام ، شهد بدراً واحداً ، أحد الاركان الأربعة ، سكن الكوفة ومات بالمدائن بعد بيعة أمير المؤمنين عليه السلام بأربعين يوماً . وفي الخلاصة : حذيفة بن اليمان عداده في الأنصار احد الاركان الاربعة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ا هـ .

الاركان الاربعة

في تكملة الرجال : تكرر من الشيخ أن أركان اصحاب رسول الله ﷺ أربعة ، فذكر في ترجمة جندب بن جنادة ـ أعني أباذر ـ انه احدها ، وفي ترجمة سلمان الفارسي في أصحاب علي عليه السلام انه أول الاركان الاربعة ، وفي ترجمة عمار بن ياسر انه رابع الاركان ، وفي ترجمة المقداد أنه ثاني الاركان الاربعة وفي ترجمة حذيفة انه قد عد من الاركان الاربعة ، والمصنف ـ صاحب نقد الرجال ـ لما عدهم في ترجمة جندب بن جنادة أسقط عماراً منهم ، فيظهر من الشيخ وقوع الخلاف في عد حذيفة من الاركان الاربعة ، فلا بد ان يكون من يعده منهم مسقطاً لغيره ، لان الظاهر ولم يذكر الشيخ البدل المقابل ، فيكون الخلاف واقعاً في اثنين اللهم الا ان يكون من يعد حذيفة منهم يعدهم خمسة ، ولم اجد فيما روي فيهم من الأخبار تسميتهم بالاركان ولعل هذا اصطلاح من المحدثين من حيث أنهم فاقوا جميع الصحابة بالفضل والتمسك بأهل البيت عليهم السلام والمواساة لهم ظاهراً وباطناً ا هـ . وقال الكفعمي في حواشي كتابه المعروف بالمصباح : الاركان الاربعة : هم حذيفة ، وأبو ذر ، وسلمان الفارسي ، والمقداد بن الأسود ا هـ . فأسقط عماراً وجعل بدله حذيفة . .

روايات الكشي في حقه

روى الكشي في ترجمة سلمان الفارسي عن جبرئيل بن أحمد الفاريابي البرناني حدثني الحسين بن خرزاذ حدثني ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : ضاقت الارض بسبعة بهم ترزقون وبهم تنصرون وبهم تمطرون : منهم سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر وعمار وحذيفة رحمة الله عليهم ، وكان علي عليه السلام يقول : وانا امامهم ، وهم الذين صلوا على فاطمة عليها السلام . وقال في ترجمة حذيفة : : حدثنا ابن مسعود اخبرني ابو الحسن علي بن الحسن بن علي بن فضال حدثني محمد بن الوليد البجلي حدثني العباس بن هلال عن ابي الحسن الرضا عليه السلام ذكر ان حذيفة لما حضرته الوفاة ، وكان آخر الليل ، قال لابنته أي ساعة هذه قالت آخر الليل ، قال الحمد لله الذي بلغني هذا المبلغ ولم أوال ظالماً على صاحب حق ، فبلغ زيد بن عبد الرحمن بن عبد يغوث فقال : كذب والله ! لقد والى على عثمان ، فأجابه بعض من حضره أن عثمان والاه (والله خ ل) يا أخا زهرة ـ والحديث منقطع ، وقال الكشي في ترجمة عبد الله بن مسعود : سئل الفضل بن شاذان عن ابن مسعود وحذيفة ، فقال : لم يكن حذيفة مثل ابن مسعود لان حذيفة كان زكياً وابن مسعود خلط ووالى القوم ومال معهم وقال بهم . وقال ايضاً : ان من السابقين الذين رجعوا الى امير المؤمنين عليه السلام حذيفة وعد معه جماعة . وقال في ترجمة مسعود حدثني علي بن الحسن بن علي بن فضال حدثني العباس بن عامر وجعفر بن محمد بن حكيم عن أبان بن عثمان الأحمر عن فضيل الرسان عن أبي داوود قال : حضرته عند الموت وجابر الجعفي عند رأسه فهم أن يحدث فلم يقدر قال : محمد بن جابر : اسأله ، فقلت : يا أبا داوود حدثنا الحديث الذي أردت ، قال : حدثني عمران بن حصين الخزاعي ان رسول الله ﷺ أمر فلانا وفلانا أن يسلما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين ، فقالا : من الله أو من رسوله ؟ فقال من الله ومن رسوله ، ثم أمر حذيفة وسلمان يسلمان عليه ، ثم امر المقداد فسلم وأمر بريدة أخي وكان أخاه لامه فقال : انكم سألتموني من وليكم بعدي وقد أخبرتكم به وقد أخذت عليكم الميثاق كما أخذ تعالى على بني آدم : « ألست بربكم قالوا بلى ! » وايم الله لئن نقضتموها لتكفرن ا هـ . الكشي . وفي رجال بحر العلوم الطباطبائي : حذيفة بن اليمان العبسي ابو عبد الله حليف الأنصار صاحب رسول الله ﷺ صحابي ابن صحابي شهد مع النبي ﷺ أحداً هو وأبوه . وعد بعضهم حذيفة من الأركان الاربعة مكان أخيه عمار الذي آخى النبي ﷺ بينه وبينه في مؤاخاة المهاجرين للانصار ، ثم ذكر خبر ضاقت الارض بسبعة المتقدم ، ثم قال : وجلالة حذيفة وشجاعته وعلمه ونجدته وتمسكه بأمير المؤمنين عليه السلام ظاهرة بينة وهو من كبار الصحابة . وروي عن حذيفة ان اصحاب رسول الله ﷺ كانوا يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه ا هـ . وذكره ابن سعد في الطبقات الكبير في موضعين (أحدهما) فيمن نزل الكوفة من الصحابة (وثانيهما) فيمن كان بالمدائن منهم ، فقال : حذيفة بن اليمان وهو حسيل بن جابر من بني عبس حلفاء بني عبد الاشهل ويكنى ابا عبدالله ثم روى بسنده انه كان يكنى أبا عبد الله شهد احداً وما بعد ذلك من المشاهد وتوفي بالمدائن سنة ٣٦ وقد كان جاءه نعي عثمان بها وقد كان نزل الكوفة والمدائن وله عقب بالمدائن . ثم حكى عن محمد بن عمر الواقدي أنه قال : لم يشهد حذيفة بدراً وشهد أحداً هو وأبوه وأخوه صفوان بن اليمان وقتل ابوه يومئذ ، وشهد حذيفة الخندق وما بعد ذلك من المشاهد مع رسول الله ﷺ . وفي تاريخ بغداد : لم يشهد حذيفة بدراً وشهد أحدا ، وقتل أبوه يومئذ مع رسول الله ﷺ وحضر ما بعد أحد من الوقائع ، وكان صاحب رسول الله ﷺ لقربه منه وثقته به وعلو منزلته عنده ، وولاه عمر المدائن فأقام بها الى حين وفاته . وفي الاستيعاب : حذيفة بن اليمان العبسي القطعي[1] حليف لبني عبد الاشهل من الانصار ، شهد حذيفة وابوه حسيل وأخوه صفوان أحداً وقتل أباه يومئذ بعض المسلمين وهو يحسبه من المشركين ، كان حذيفة من كبار أصحاب رسول الله ﷺ ، وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ يوم الخندق ينظر الى قريش فجاءه بخبر رحيلهم وهو معروف في الصحابة بصاحب سر رسول الله وهو حليف للانصار لبني عبد الاشهل ، مات سنة ٣٦ بعد قتل عثمان في اول خلافة علي وكان موته بعد أن نعي عثمان إلى الكوفة ولم يدرك الجمل (اهـ) وفي اسد الغابة حذيفة بن اليمان أبو عبدالله العبسي هاجر إلى النبي ﷺ فخيره بين الهجرة والنصرة

(١) في النسخة القطيعي بـياء بين الطاء والعين ، والصواب القطعي بحذف الياء كما مر عن القاموس . ـ المؤلف ـ

فاختار النصرة ، وشهد مع النبي أحداً وقتل أبوه بها (اهـ) . وكلامه هذا لا يخلو من غموض ، وسيأتي تفسيره عند ذكر أخباره « انشىء » . قال : وكان يسأل النبي ﷺ عن الشر ليتجنبه ، وأرسله النبي ﷺ ليلة الاحزاب سرية ليأتيه بخبر الكفار ولم يشهد بدراً لان المشركين اخذوا عليه الميثاق لا يقاتلهم فسأل النبي ﷺ أيقاتل أم لا ؟ قال : بل تفي لهم ونستعين الله عليهم ا هـ . وفي الاصابة : حذيفة بن اليمان العبسي من كبار الصحابة ، أسلم حذيفة وأبوه وأراد شهود بدر فصدهما المشركون وشهد أحداً فاستشهد اليمان بها روى حديث شهودهما أحداً واستشهاده بها البخاري ، وشهد حذيفة الخندق وله بها ذكر حسن وما بعدها . وفي الصحيحين : ان أبا الدرداء قال لعلقمة : أليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره وفي رواية الذي لم يكن يعلمه غيره - يعني حذيفة وفيها عن عمر أنه سأل حذيفة عن الفتنة . وذكره الطبري في ذيل المذيل في جملة من روى عن رسول الله ﷺ ممن آمن به واتبعه في حياته وعاش بعده من قبائل اليمن فقال ومنهم حذيفة بن اليمان أبو عبدالله أصله من عبس بن بغيض ، وهو حليف لبني عبد الأشهل روى عن رسول الله ﷺ حديثاً كثيراً اهـ . وفي تاريخ دمشق لابن عساكر : حذيفة بن اليمان أبو عبدالله العبسي حليف بني عبد الأشهل صاحب رسول الله ﷺ وصاحب سره من المهاجرين وسكن الكوفة . وقال علي بن المديني : هو رجل من عبس حليف الانصار ، ويكنى بأبي عبد الله . وترجمه ابن سعد في الطبقة الثانية ، وقال أيضاً في الطبقة الثانية ممن لم يشهد بدراً حذيفة بن اليمان شهد أحداً وجاءه نعي عثمان وهو بالمدائن ومات فيها سنة ٣٦ ، اجتمع على ذلك الواقدي والهيثم بن عدي ، ولحذيفة رواية كثيرة ا هـ . وقال الحاكم في المستدرك : ذكر مناقب حذيفة بن اليمان - وانما هو حذيفة بن حسيل وحذيفة صاحب رسول الله ﷺ ، ثم روى بسنده عن عروة ان حذيفة بن اليمان كان أحد بني عبس ، وكان حليفاً في الأنصار . وبسنده عن محمد بن عمر - الواقدي - : وأما حذيفة فشهد مع رسول الله ﷺ مشاهده بعد بدر وعاش إلى أول خلافة علي سنة ٣٦ (اهـ) . وفي حلية الأولياء : ومنهم العارف بالمحن وأحوال القلوب والمشرف على الفتن والآفات والعيوب سأل عن الشر فاتقاه وتحرى الخير فاقتناه سكن عند الفاقة والعدم وركن الى الانابة والندم وسبق رنق الايام والازمان أبو عبد الله حذيفة بن اليمان . وقد قيل ان التصوف مرامقه صنع الرحمن والموافقة مع المنع والحرمان ا هـ . وعن تقريب ابن حجر كان حذيفة جليلا من السابقين ، صح في مسلم عنه ان رسول الله ﷺ أعلمه بما كان وما يكون الى ان تقوم الساعة . وعن الذهبي في الكاشف : كان صاحب السر ومنعه وأباه شهود بدر استحلاف المشركين لهما . وفي الدرجات الرفيعة : روي عن النبي ﷺ انه قال : حذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن وفي مرآة الجنان : في اول سنة ٣٦ توفي حذيفة بن اليمان أحد الصحابة أهل النجدة والنجابة الذي كان يعرف المؤمنين من المنافقين بالسر الذي خصه به سيد المرسلين قال : كان الناس يتعلمون الخير من رسول الله ﷺ وكنت أتعلم منه الشر مخافة أن أقع فيه ا هـ . وفي شذرات الذهب في حوادث سنة ٣٦ : وتوفي في تلك السنة حذيفة بن اليمان العبسي صاحب السر المكنون في تمييز المنافقين ، ولذلك كان عمر لا يصلي على ميت حتى يصلي عليه حذيفة يخشى أن يكون من المنافقين ا هـ . وفي تهذيب التهذيب : أسلم هو وأبوه وأرادا حضور بدر فأخذهما المشركون فاستحلفوهما فحلفا لهم ان لا يشهدا فقال لهم النبي ﷺ : نفي لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم ، وشهدا أحداً فقتل اليمان بها . قال العجلي استعمله عمر على المدائن ومات بعد مقتل عثمان بأربعين يوما ، سكن الكوفة ، وكان صاحب سر رسول الله ﷺ ومناقبه كثيرة مشهورة ا هـ .

خلاصة أحواله

هو صحابي من أجلاء الصحابة وخيارهم وعلمائهم وفقهائهم ، عالم بالكتاب والسنة ، وشجعانهم ذوي نجدتهم ، قديم الاسلام شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ - عدى بدر ، لان المشركين كانوا قد أخذوا عليه عهداً ان لا يقاتلهم فأمره النبي ﷺ بالوفاء لهم - ولكونه من علماء الصحابة كان صاحب حلقة تجتمع عليه الناس بمسجد الكوفة فيحدثهم ويسألونه فيجيبهم ويفتيهم . ولكونه من فقهائهم سأله سعيد بن العاص في غزوة طبرستان عن صلاة الخوف كيف صلاها رسول الله ﷺ فعلمه فصلاها المسلمون ، ووقع اختلاف في حياة النبي ﷺ بين قوم على خص فأرسله رسول الله ﷺ ليقضي بينهم فقضى ان الخص لمن اليه معاقد القمط فأمضى ذلك رسول الله ﷺ واستحسنه ، وجرت به السنة في الاسلام . وامتاز بمعرفة المنافقين حتى ان الخليفة كان يسأله عنهم فلا يخبره ، وكان صاحب سر رسول الله ﷺ أخبره بما كتمه عن غيره من امثاله عن الاسرار واحوال الناس. وكان زاهداً في الدنيا موالياً لعلي عليه السلام مقدماً له .

هو أنصاري أم مهاجري

قد سمعت قول الشيخ والعلامة عداده في الأنصار ، وسمعت قول ابن عساكر انه من المهاجرين وقول ابن الاثير هاجر الى النبي ﷺ فخيره بين الهجرة والنصرة فاختار النصرة ، وقد عرفت وستعرف ان اباه كان من أهل المدينة هرب اليها هو أوجده لما أصاب دما في الجاهلية وحالف بني عبد الاشهل وتزوج أبوه منهم فولد له حذيفة بالمدينة وصار هو وأبوه من أهلها وحينئذ فحذيفة مدني أنصاري لا مهاجري ، وتم قول الشيخ والعلامة ان عداده في الأنصار ، أما الجمع بين ذلك وبين كلام ابن عساكر وابن الاثير فيمكن أن يقال أن أباه بعدما تزوج بأمه بالمدينة عاد الى بلاد عبس ونقل زوجته معه فولد حذيفة هناك أو ولد بالمدينة ثم عاد مع ابيه الى بلاد عبس وتصالح معهم على الدم الذي أصابه ، فلما بعث النبي ﷺ جاء هو وأبوه الى النبي وأسلما ، وحينئذ يتضح معنى تخيير النبي ﷺ اياه بين الهجرة والنصرة واختياره النصرة بأن يكون بين الهجرة الى المدينة والبقاء في ديار قومه والنصرة للاسلام ، والا فالهجرة لا تنافي النصرة بل تؤكدها ويكون هذا في أول الأمر ثم هاجر بعد ذلك وبهذا الاعتبار صح عده من المهاجرين والله أعلم .

أخباره

أصله من عرب البادية من بني عبس ، أصاب أبوه حسيل أو جده جروة دما في قومه في الجاهلية فهرب الى المدينة وحالف بني عبد الأشهل من اليمن والا فهو عبسي لا يماني وتزوج ابوه امرأة منهم اسمها الرباب بنت كعب فولد منها حذيفة هكذا ذكر المؤرخون ، لكنهم لم يذكروا ان قومه بني عبس أين كانوا حين هرب منهم الى المدينة ، وقد عرفت في وجه الجمع بين كون عداده من الأنصار وقول بعضهم انه من المهاجرين احتمال أن يكون ابوه تزوج بأمه في المدينة ، ثم نقلها معه الى بلاد عبس فولد حذيفة هناك او ولد بالمدينة ثم ذهب به أبوه الى بلاد عبس فلما بعث النبي ﷺ وهاجر الى المدينة جاء هو وأبوه إلى النبي ﷺ وأسلما وبقيا بديار عبس فلما بلغهما خبر بدر خرج هو وأبوه قاصدين المدينة ليقاتلا مع النبي فظفر بهما مشركو قريش

فقالوا : انكم تريدون محمدا وأرادوا قتلهما فأظهرا انهما انما يريدان المدينة لحاجة لهما فيها فأخذوا عليهما العهد والميثاق ان لا يقاتلوهم مع النبي ﷺ فلما وصلا الى المدينة أخبرا النبي بذلك ووقفا عند أمره فان امرهما بالقتال معه قاتلا وان أمرهما بالوفاء بالعهد وفيا ، فأمرهما بالوفاء بالعهد وان كان مع جماعة مشركين فلم يحضر حذيفة وأبوه بدرا . روى الحاكم في المستدرك بسنده عن مصعب بن سعد قال : أخذ حذيفة وأباه المشركون قبل بدر وارادوا أن يقتلوهما فأخذوا عليهما عهد الله وميثاقه ان لا يعينا عليهم فحلفا لهم فأرسلوهما فأتيا النبي ﷺ فأخبراه فقالا : انا قد حلفنا لهم فان شئت قاتلنا معك ، قال : نفي لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم . ورواه احمد في مسنده عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اليمان قال : ما منعني أن أشهد بدراً الا اني خرجت انا وابي حسيل فأخذنا كفار قريش فقالوا : انكم تريدون محمداً قلنا ما نريد الا المدينة فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن الى المدينة ولا نقاتل معه فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر فقال : انصرفوا نفي بعهدهم ونستعين الله عليهم ا هـ . فلما كانت وقعة أحد حضرها حذيفة وأبوه فقتل أبوه بها قتله المسلمون خطأ وهم يظنونه من المشركين فلم يزد حذيفة على أن استغفر لهم وتصدق بديته على المسلمين فزاده ذلك خيراً عند رسول الله ﷺ ، كما سبق ، ثم شهد حذيفة بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

استعماله على الصدقة وشدة ورعه

اخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق عن بريدة : أن النبي ﷺ استعمل حذيفة بن اليمان على بعض الصدقة فلما قدم قال : يا حذيفة هل بقي من الصدقة شيء ؟ فقال لا يا رسول الله أنفقنا بقدر الا ان ابنة لي أخذت جدياً من الصدقة . فقال : كيف بك يا حذيفة اذا القيت في النار وقيل لك أئتنا به ؟ فبكى حذيفة ثم بعث اليها فجيء به فألقي في الصدقة .

سكناه الكوفة والمدائن ونصيبين

وبعد وفاة النبي ﷺ انتقل من المدينة الى الكوفة وسكنها ، وكان ذلك بعد سنة ١٥ في خلافة عمر . قال اليعقوبي أحمد بن ابي يعقوب واضح الكاتب في كتاب البلدان ص ٣١٠ : كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن ابي وقاص لما افتتح العراق يأمره ان ينزل الكوفة ويأمر الناس ان يختطوها ، فاختطوها كل قبيلة مع رئيسها ، الى ان قال : واقطع حذيفة بن اليمان مع جماعة من عبس نصف الآري ، وهو فضاء كانت فيه خيل المسلمين ا هـ . وكان تمصير الكوفة سنة ١٥ من الهجرة ، وكان حذيفة في الجيش الذي فتح العراق ، فلما أقطعه سعد الآري ابتنى داراً وسكنه مع عشيرته ، أما سكناه المدائن فلا يبعد ان تكون لما وليها من قبل عمر فانتقل بأهله وعياله اليها من الكوفة حسب مجرى العادة ولكن مبدأ تولية عمر اياه المدائن مجهول ، الا انه كان والياً عليها سنة ٢١ كما يأتي ، ويحتمل أن يكون حين ولي المدائن حضر اليها بنفسه وأبقى أهله وعياله بالكوفة ، فكان يتردد اليهم ويعود الى المدائن ، ولعله يرشد اليه ما يأتي ، من أنه لما ولي المدائن لم يكلفهم الا طعامه وعلف حماره الدال على انه لم يكن عنده ما يحتاج الى مؤنة غير نفسه وحماره وربما يرشد اليه أيضاً ما في تاريخ دمشق لابن عساكر : قال أبو بكر بن عياش سمعت اسحاق يقول : كان حذيفة يجيء كل جمعة من المدائن الى الكوفة ، فقال ابو بكر : فقلت لاسحاق هل كان يستطيع ذلك ؟ قال نعم كانت عنده بغلة فارهة ا هـ . لكن الظاهر أن مجيئه وحده الى المدائن كان في أول ولايته وأنه أحضر عياله اليها بعد ذلك كما يدل قول ابن سعد المتقدم ، وله بالمدائن عقب ، وان ذهابه الى الكوفة كل جمعة لم يكن لزيارة أهله بل كان للصلاة في مسجدها او لغير ذلك من المصالح وقد كان له بالكوفة أيام سكناه بها حلقة يحدث فيها كما دل عليه خبرا اليشكري الآتيان ومر انه نزل نصيبين وتزوج بها ولكنهم لم يذكروا تاريخ ذلك ولا انه في أي زمان كان .

اخباره يوم الخندق

لما كانت وقعة الخندق وقتل علي عليه السلام عمرو بن عبد ود وانكسرت شوكة المشركين بقتله ووقع الرعب في قلوبهم وكفى الله المؤمنين القتال وردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً كان حذيفة رسول النبي ﷺ في الليلة القابلة من قتل عمرو يتعرف له خبر المشركين فدخل بينهم وجاءه بخبرهم . اخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة حذيفة واخرجه ابو يعلى ومسلم بن الحجاج وابن شاهين عن ابراهيم التيمي عن ابيه انه قال : كنا عند حذيفة فقال رجل : لو ادركت رسول الله ﷺ لقاتلت معه وأبليت معه . فقال حذيفة : انت كنت تفعل ذلك لقد رأينا معه ليلة الاحزاب واخذتنا ريح شديدة وقر . وفي رواية ابن شاهين : فكان رسول الله ﷺ يصلي من الليل في ليلة باردة لم نر قبلها ولا بعدها برداً كان أشد منه . فقال رسول الله ﷺ ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة فسكتنا فلم يجبه منا أحد ثم قال فسكتنا - وفي رواية : ثم الثانية ثم الثالثة مثله - فقال قم : وسياق الحديث يدل على ان هذا كان بعد قتل عمرو بن عبدود في الليلة القابلة من قتله . وفي رواية ابن شاهين : ثم قال : قم يا ابا بكر ، فقال استغفر الله ورسوله ، ثم قال : ان شئت ذهبت . فقال : يا عمر ! . فقال : أستغفر الله ورسوله . ثم قال : يا حذيفة ، فلم أجد بدا اذ دعاني باسمي أن أقوم ، فقال : اذهب وائتنا بخبر القوم ولا تذعرهم ، قال حذيفة : فلما وليت من عنده جعلت أمشي كأني في حمام . قال ابن عساكر : وفي رواية ابن شاهين : قمت حتى أتيت وان جنبي ليضطربان من البرد فمسح رأسي ووجهي ثم قال : ائت هؤلاء القوم حتى تأتينا بخبرهم ولا تحدثن حدثاً حتى ترجع ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته حتى يرجع ! . فلان يكون ذلك او مثله كان الي من الدنيا وما فيها - فانطلقت فوجدتهم قد أرسل الله عليهم ريحاً فقطعت اطنابهم وكسرت آنيتهم وذهبت بخيولهم ولم تدع لهم شيئاً الا أهلكته ، ورأيت ابا سفيان يصلي ظهره بالنار فأخذت سهماً فوضعته في كبد قوسي وأردت ان ارميه - وكان حذيفة راميا - فذكرت قول رسول الله ﷺ (لا تحدث حدثاً حتى ترجع) فرددت سهمي في كنانتي ، ولو رميته لاصبته ، فرجعت وانا امشي في مثل الحمام فلما أتيته وأخبرته خبر القوم وفرغت قررت - أي بردت - فألبسني رسول الله ﷺ فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها ، فلم أبرح نائماً حتى الصبح فلما اصبحت قال لي : قم يا نومان . رواه ابن عساكر بطرق متعددة اخصر من هذا ، وفيها يكمل القصة على لسان حذيفة : وتنادوا بالرحيل ، قال حذيفة : فرأيت أبا سفيان وثب على جمل له معقول فجعل يزجره للقيام فلا يستطيع فجئت فأخبرت النبي ﷺ فضحك حتى رأيت أنيابه . وروى ابن عساكر أيضاً في ترجمة ابي سفيان صخر بن حرب نحوا من هذا . ولا شك ان الذهاب

لمعرفة خبر القوم أهون من مبارزة عمرو وقد جعل جزاء فاعله أن يجعله الله معه يوم القيامة كما ضمن لمبارز عمرو الجنة ، ولكنهم جبنوا عن الذهاب لمعرفة خبرهم كما جبنوا عن مبارزة عمرو وزهدوا في هذا الجزاء العظيم لما استولى عليهم من الخوف ، وبرد الحجاز ليس برداً قارصاً يصعب تحمله ، ولم يشأ أن يدعو لمعرفة خبرهم علياً بعدما قتل عمرا ، فان هذا أمر تافه لا يدعى له مثل علي مع امكان أن يقوم به غيره : (وللشدة الصياء تقنى الذخائر) . ثم شهد حذيفة بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

خبره في غزوة تبوك

ومنها غزوة تبوك ولما عاد رسول الله ﷺ من غزوة تبوك وانحدر في العقبة ، وكانت ليلة مظلمة واراد جماعة من المنافقين اثنا عشر او اربعة عشر رجلا ان ينفروا الناقة برسول الله ﷺ كان حذيفة قد أخذ بزمامها يقودها وعمار يسوقها فبرقت حتى رآهم رسول الله ﷺ وحذيفة وعرفهم حذيفة بأعيانهم فعند ذلك هربوا ودخلوا في غمار الناس ، ولذلك كان حذيفة أعلم الناس بالمنافقين . وبعد وفاة النبي ﷺ كان حذيفة مع أمير المؤمنين عليه السلام . وكان في جملة النفر الذين صلوا على فاطمة عليها السلام وحضروا دفنها ، كما مر عن الكشي .

أخباره في الفتوح

شهد حذيفة فتح العراق والشام وبلاد الجزيرة وبلاد الفرس .

وكانت وقعة اليرموك سنة ١٣ .

وفي أسد الغابة : شهد حذيفة فتح الجزيرة ونزل نصيبين وتزوج بها ا هـ وكان فتح الجزيرة سنة ١٧ وقيل ١٩ .

وفي الاستيعاب : شهد حذيفة نهاوند فلما قتل النعمان بن مقرن أخذ الراية ، وكان فتح همذان والري والدينور على يد حذيفة ، وكانت فتوحه كلها سنة ٢٢ . ويظهر من كلام ابن الاثير الآتي ان ذلك كان اثناء ولايته المدائن . وقال ابن الاثير : وقعة نهاوند كانت سنة ٢١ وقيل سنة ١٨ وقيل ١٩ ، قال : وكان النعمان بن مقرن يومئذ معه جمع من أهل الكوفة قد اقتحموا جند يسابور والسوس وقيل بل كان بكسكر فكتب اليه عمر يأمره بنهاوند فسار فكتب عمر الى عبد الله بن عبد الله بن عتبان ليستنفر الناس مع النعمان ، فخرج الناس منها وعليهم حذيفة بن اليمان حتى قدموا على النعمان واجتمع الناس على النعمان وفيهم حذيفة بن اليمان فرحل النعمان وعبّأ اصحابه وهم ثلاثون الفا على مقدمتهم نعيم بن مقرن وعلى مجنبته حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرن ، فانتهوا الى أسبيذهان وضرب فسطاط النعمان فابتدر اشراف الكوفة فضربوه منهم حذيفة بن اليمان وعد معه جماعة من أشرافهم ، ثم اقتتلوا والحرب بينهم سجال ، فلما كان يوم جمعة وقد خرج الفرس من خنادقهم قال النعمان : اني مكبر ثلاثا فاذا كبرت الثالثة فاني حامل فاحملوا وان قتلت فالامير بعدي حذيفة ، ثم كبر وحمل والناس معه وانهزم الأعاجم وقتل مقتلة عظيمة وقتل النعمان وكتموا مقتله ، فأخذ الراية أخوه نعيم وناولها حذيفة وتقدم الى موضع النعمان . ودخل المشركون همذان والمسلمون في آثارهم فنزلوا عليها وأخذوا ما حولها ، فلما رأى ذلك أميرها استأمنهم ، ولما تم الظفر للمسلمين جعلوا يسألون عن اميرهم النعمان ، فقال لهم اخوه معقل : هذا أميركم قد أقر الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة فاتبعوا حذيفة ، وأتاهم الهربذ صاحب بيت النار على أمان فأبلغ حذيفة فقال : أتؤمنني ومن شئت على ان اخرج لك ذخيرة لكسرى تركت عندي لنوائب الزمان ، وقال : نعم ، فأحضر جوهراً نفيساً في سفطين فنفل حذيفة منها وأرسل الباقي الى عمر ، وبلغ الخبر الماهين بفتح همذان فراسلوا حذيفة فأجابهم الى ما طلبوا . قال ابن الاثير : وفيها بعث عمر عبد الله بن عبد الله بن عتبان الى نهاوند ، ورجع حذيفة الى عمله على ما سقت دجلة وما وراءها . وفي تاريخ دمشق لابن عساكر قال ابو عبيدة في سنة ٢٢ مضى حذيفة الى نهاوند فصالحه صاحبها على ثمانمائة ألف درهم في كل سنة . وغزا الدينور فافتتحها عنوة ـ وكان سعد قد فتحها ثم نقضت العهد ـ ثم غزا ماه سبذان فافتتحها عنوة ـ وكان سعد قد فتحها أيضاً ثم نقضت ـ ثم غزا همذان فافتتحها وافتتح الري كلاهما عنوة ولم تكونا فتحتا من قبل ا هـ . ولكن ابن الاثير كما مر قال : ان فتح همذان كان سنة ٢١ وقال : انها فتحت ثانياً سنة ٢٢ فانه لما تراجع عنها نعيم بن مقرن واصحابه كفر اهلها فلما قدم عهد نعيم من عند عمر ودع حذيفة وسار يريد همذان فافتتحها ثانياً وعاد حذيفة الى الكوفة .

أخباره في فتح بلاد خراسان

روى الطبري في تاريخه في حوادث سنة ٣٠ بسنده أنه غزا سعيد بن العاص من الكوفة سنة ٣٠ يريد خراسان ومعه حذيفة بن اليمان ، الى ان قال : وخرج عبد الله بن عامر من البصرة يريد خراسان فنزل أبر شهر (وهي نيسابور) وبلغ نزوله ابرشهر سعيداً فنزل سعيد قومس وهي صلح صالحهم حذيفة بعد نهاوند ، فأتى جرجان فصالحوه على مائتي ألف ، ثم أتى طميسة وهي كلها من طبرستان متاخمة جرجان وهي مدينة على ساحل البحر فقاتله اهلها حتى صلى صلاة الخوف فقال لحذيفة كيف صلى رسول الله ﷺ فأخبره فصلى بها سعيد صلاة الخوف وهم يقتتلون . ثم روى الطبري بسنده أنه صرف حذيفة عن غزو الري الى غزو الباب (وهي المدينة المعروفة بباب شروان على بحر طبرستان وهو بحر الخزر) مدداً لعبد الرحمن بن ربيعة وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه آذربيجان ، وكذلك كانوا فأقام حتى قفل حذيفة ، ثم رجعا . وذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٣٠ . وقال الطبري وتبعه ابن الأثير في حوادث سنة ٣٢ : في هذه السنة استعمل سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة على فرج بلنجر وأمد الجيش الذي كان به مقيماً مع حذيفة بأهل الشام . ثم روى الطبري بسنده ان سعيداً استعمل على الغزو بأهل الكوفة حذيفة بن اليمان ، وكان على ذلك الفرج قبل ذلك عبد الرحمن بن ربيعة وأمدهم عثمان في سنة عشر بأهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة القرشي فتأمر عليه سلمان وأبى عليه حتى قال أهل الشام : لقد هممنا بضرب سلمان ، فقال الكوفيون : اذن والله نضرب حبيباً ونحبسه وان أبيتم كثرت القتلى فينا وفيكم ، فكان ذلك أول اختلاف وقع بين اهل الكوفة والشام ، وأراد حبيب ان يتأمر على صاحب الباب كما كان يتأمر أمير الجيش اذا جاء من الكوفة ، فلما أحس حذيفة أقر وأقروا فغزاها حذيفة بن اليمان ثلاث غزوات فقتل عثمان في الثالثة ولقيهم مقتل عثمان (الخبر) .

خبره يوم الجرعة

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة سعيد بن العاص حين ذكر اختلاف اهل الكوفة مع سعيد بن العاص لما كان والياً على الكوفة من قبل

عثمان وذهابه الى عثمان الى المدينة وذهاب جماعة من أهل الكوفة اليه فيهم الاشتر وامتناع عثمان من عزل سعيد أن الاشتر عاد الى الكوفة واستولى عليها وبعث من رد سعيد بن العاص الى المدينة وصعد المنبر فقال : وقد وليت ابا موسى الاشعري صلاتكم وثغركم وحذيفة بن اليمان على فيئكم ا هـ . ويفهم من تاريخ ابن الأثير ان ذلك كان سنة ٣٤ ، ويعرف ذلك اليوم يوم الجرعة ، وهي موضع بين الكوفة والحيرة .

خبره في امر المصاحف

قال ابن الاثير : لما عاد حذيفة من غزو الباب قال لسعيد بن العاص : لقد رأيت في سفرتي هذه امراً لئن تركه الناس ليختلفن في القرآن ثم لا يقومون عليه أبداً : رأيت أناساً من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم وأنهم أخذوا القرآن عن المقداد ، ورأيت أهل دمشق يقولون : ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم ، ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك وانهم قرأوا على ابن مسعود ، وأهل البصرة يقولون مثل ذلك وانهم قرأوا على أبي موسى ويسمون مصحفه « لباب القلوب » فلما وصلوا الى الكوفة أخبر حذيفة الناس بذلك وحذرهم ما يخاف فوافقه أصحاب رسول الله ﷺ وكثير من التابعين وقال له اصحاب ابن مسعود : ما تنكر ألسنا نقرأ على قراءة ابن مسعود ، فغضب حذيفة ومن وافقه وقالوا : انما أنتم أعراب فاسكتوا فانكم على خطأ وقال حذيفة : والله ـ لئن عشت ـ لآتين امير المؤمنين ولأشيرن عليه أن يحول بين الناس وبين ذلك ، فأغلظ له بن مسعود فغضب سعيد وقام وتفرق الناس وغضب حذيفة .

مصحف عثمان

قال : وسار حذيفة الى عثمان فأخبره بالذي رأى وقال : انا النذير العريان فأدركوا الأمة ! . فجمع عثمان الصحابة وأخبرهم الخبر فأعظموه ورأوا جميعاً ما رأى حذيفة ، فأرسل عثمان الى حفصة أن أرسلي الينا بالصحف ننسخها ـ وهي التي كتبت أيام أبي بكر فان القتل لما كثر في الصحابة يوم اليمامة قال عمر لأبي بكر : اني أخشى أن يستحر القتل بالقراء فيذهب من القرآن كثير واني أرى ان تأمر بجمع القرآن ، فأمر ابو بكر زيد بن ثابت فجمعه من الرقاع والعسب وصدور الرجال ، فكانت الصحف عند ابي بكر ثم عند عمر ، فلما توفي أخذتها حفصة فأخذها عثمان منها فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها من المصاحف وقال عثمان اذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ، ففعلوا فلما نسخوا الصحف ردها عثمان الى حفصة وأرسل الى كل أفق بمصحف وحرق ما سوى ذلك وأمر أن يعتمدوا عليها ويدعوا ما سوى ذلك . فكل الناس عرفوا فضل هذا الفعل الا ما كان من أهل الكوفة فان اصحاب عبد الله ومن وافقهم امتنعوا من ذلك وعابوا الناس (الخبر) . في الاتقان في مغازي موسى بن عقبة عن ابن شهاب : لما أصيب المسلمون باليمامة خاف ابو بكر ان يذهب من القرآن طائفة فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم حتى جمع في الورق (الى ان قال) : روى البخاري عن أنس ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان ، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة ، فقال لعثمان أدرك الامة قبل أن يختلفوا ، فأرسل الى حفصة ان ارسلي الينا الصحف ننسخها في المصاحف فأمر زيد بن ثابت وابن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث فنسخوها في المصاحف وقال : ان اختلفتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانه انما نزل بلسانهم ، ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد الصحف الى حفصة وأرسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف ان يحرق ، قال زيد : ففقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت اسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها فالتمسناها فوجدنا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » في سورتها في المصحف . قال ابن حجر : وكان ذلك سنة ٢٥ ، قال : وغفل بعض من أدركناه فزعم انه كان في حدود سنة ٣٠ ولم يذكر له مستنداً ا هـ . ويفهم من ذلك أن عثمان امر باحراق جميع المصاحف ما عدى المصحف الذي جمعه وفرق نسخته على الاقطار سواء أكان فيها مخالفة لما في المصحف الذي جمعه ام لم يكن ، قصداً لجمع الناس على مصحف واحد ، وان الداعي الى جمعه القرآن هو اختلاف القراءات .

أول من جمع القرآن

وحيث انجر الكلام الى جمع القرآن الكريم فلا بأس باستيفاء الكلام على أول من جمعه ، فان الحديث شجون . قد عرفت مما مر ان مقتضى بعض الأخبار أن أول جمع القرآن كان في زمن ابي بكر جمعه زيد بن ثابت ، ولكن الحاكم في المستدرك قال : ان القرآن الكريم جمع ثلاث مرات أولها في زمن النبي ﷺ ، واستدل بحديث أسنده عن زيد بن ثابت قال : كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع (الحديث) قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وفيه البيان الواضح ان جمع القرآن لم يكن مرة واحدة ، فقد جمع بعضه بحضرة رسول الله ﷺ ، ثم جمع بعضه بحضرة أبي بكر ، والجمع الثالث هو في ترتيب السور كان في خلافة عثمان ا هـ . وعد ابن النديم في الفهرست من الجماع للقرآن على عهد النبي ﷺ علي بن أبي طالب . وحكى في الاتقان عن البخاري انه روى انه جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ من غير واحد وذكر أسماءهم . وروى في الاتقان أيضاً ما يدل على ان اول من جمع القرآن بعد وفاة النبي ﷺ هو علي بن أبي طالب قال : أخرج ابن ابي داوود في المصاحف من طريق ابن سيرين قال : قال علي لما مات رسول الله ﷺ آليت أن لا آخذ على ردائي إلا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعته ، قال ابن حجر : هذا الأثر ضعيف لانقطاعه ، وأجاب السيوطي عن ذلك في الاتقان بقوله : قد ورد من طريق اخرى اخرجه ابن الضريس في فضائله حدثنا بشر بن موسى حدثنا هودة بن خليفة حدثنا عون عن محمد بن سيرين عن عكرمة قال : لما كان بعد بيعة أبي بكر قعد علي بن ابي طالب في بيته فقيل لابي بكر قد كره بيعتك ، فأرسل اليه ، فقال : ما أقعدك عني ؟ قال : رأيت كتاب الله يزاد فيه فحدثت نفسي ألا ألبس ردائي الا لصلاة حتى أجمعه ـ الحديث ، قال : وأخرجه ابن اشتة في المصاحف من وجه آخر عن ابن سيرين وفيه أنه ـ أي علي عليه السلام ـ كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ وان ابن سيرين قال : تطلبت ذلك الكتاب وكتبت فيه الى المدينة فلم أقدر عليه ، وأخرج ابن سعد وابن عبد البر في الاستيعاب عن ابن سيرين قال : نبئت أن علياً أبطأ عن بيعة أبي بكر فقال : أكرهت امارتي ؟ فقال : آليت بيميني أن لا أرتدي برداء الا للصلاة حتى أجمع القرآن قال : فزعموا انه كتبه على تنزيله . قال محمد ـ ابن سيرين ـ : فلو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم قال ابن

عوف : فسألت عكرمة عن ذلك الكتاب فلم يعرفه ا هـ . وفي الاتقان أيضاً قال ابن حجر وقد ورد عن علي أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي ﷺ- اخرجه ابن ابي داوود ا هـ . واخرج ابو نعيم في الحلية والخطيب في الاربعين من طريق السدي عن عبد خير عن علي قال : لما قبض رسول الله ﷺ أقسمت او حلفت ان لا أضع ردائي على ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين فما وضعت ردائي حتى جمعت القرآن ا هـ . وفي فهرست ابن النديم بسنده عن عبد خير عن علي عليه السلام انه رأى من الناس طيرة عند وفاة النبي ﷺ فأقسم أن لا يضع على ظهره رداءه حتى يجمع القرآن فجلس في بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن فهو اول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه ، وكان المصحف عند أهل جعفر ا هـ . وفي مناقب ابن شهر اشوب في اخبار أهل البيت عليهم السلام أن علياً (ع) آلى ان لا يضع رداءه على عاتقه إلا للصلاة حتى يؤلف القرآن ويجمعه فانقطع عنهم مدة إلى أن جمعه - الحديث . وقال ابن شهر اشوب في المناقب أيضاً : ذكر الشيرازي - امام اهل السنة في الحديث والتفسير - في نزول القرآن وابو يوسف يعقوب في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى « ان علينا جمعه وقرآنه » قال : ضمن الله محمداً ﷺ أن يجمع القرآن بعد رسول الله ﷺ علي بن ابي طالب ، قال ابن عباس : فجمع الله القرآن في قلب علي وجمعه علي بعد موت رسول الله ﷺ بستة أشهر . قال : وفي أخبار أبي رافع ان النبي ﷺ قال في مرضه الذي توفي فيه لعلي : يا علي هذا كتاب الله خذه اليك ، فجمعه علي في ثوب فمضى به الى منزله ، فلما قبض النبي ﷺ جلس علي فألفه كما أنزله الله وكان به عالما . قال : وحدثني أبو العلاء العطار والموفق خطيب خوارزم في كتابيهما بالاسناد عن علي بن رباح ان النبي ﷺ أمر علياً بتأليف القرآن فألفه وكتبه ا هـ . وقال ابن شهرا شوب في المعالم : الصحيح أن أول من صنف في الاسلام علي عليه السلام جمع كتاب الله جلَّ جلاله . وفي عدة الرجال بعد نقل هذا عن المعالم : كأنه انما عد جمع القرآن المجيد في التصنيف لانه أراد بالتصنيف مطلق التأليف ، أو لأنه - عليه السلام - لم يقتصر فيما جمع وجاءهم به على التنزيل ، بل ضم اليه البيان والتأويل فكان أعظم مصنف ا هـ . فظهر من مجموع ما تقدم ان اول جمع للقرآن كان في عهد النبي ﷺ، وان اول من جمعه بعد وفاة النبي ﷺ هو علي بن أبي طالب ، وان هذا القرآن كان عند اهل البيت حتى انتهى الى آل جعفر ، كما مر عن ابن النديم ، ولا يدري انهم آل جعفر الطيار او آل جعفر الصادق والظاهر الثاني ، وهذا القرآن لم يحرق فيما أحرقه عثمان من المصاحف لانه كان محفوظاً عند أهل البيت لم ينشر بين الناس .

المراسلة بينه وبين ابي ذر

في كتاب مخطوط من مؤلفات ابي مخنف لوط بن يحيى الازدي عندنا منه قطعة ذهب منها اوله وآخره فلم نعرف اسمه ، قال ابو مخنف حدثني الصلت عن زيد بن كثير عن ابي امامة قال : كتب ابو ذر الى حذيفة بن اليمان يشكو اليه ما صنع به عثمان وذكر الكتاب ، فكتب اليه حذيفة ، وذكر الجواب ، وقد مر الكتاب والجواب كلاهما في ترجمة ابي ذر في الجزء السادس عشر[1] .

(١) ذكرنا هناك أننا نقلنا الكتابين عن كتاب الفصول للمرتضى عن أبي مخنف ، والصواب اننا نقلناهما عن كتاب لابي مخنف مذكور مع الفصول في مجلد واحد ، وهو الذي أوقع في الاشتباه . المؤلف

ولاؤه وتشيعه لامير المؤمنين علي وأهل البيت عليهم السلام

يدل عليه ما مر في روايات الكشي عند ذكر أقوال العلماء فيه المتضمنة عد علي عليه السلام اياه من السبعة الذين بهم ينصرفون وبهم يمطرون ، وانه من جملة الذين صلوا على فاطمة عليها السلام ، وانه من الذين رجعوا الى امير المؤمنين عليه السلام الى غير ذلك مما تضمنته تلك الاخبار ، ويدل عليه ايضاً ما مر وما يأتي من أخباره عند ذكر توليته المدائن ، وما يأتي من قوله علي عليه السلام ، وقوله لما حضره الموت ، وقال الحاكم في المستدرك : حدثنا ابو الفضل الحسن بن يعقوب حدثنا يحيى بن ابي طالب حدثنا ابو محمد الزبيري حدثنا العلاء بن صالح عن عدي بن ثابت عن ابي راشد قال : لما جاءت بيعة علي الى حذيفة قال : لا أبايع بعده الا أصعر أو أبتر - الاصعر والابتر المعرض عن الحق والذاهب بنفسه والذليل . ومر ايصاؤه ابنيه بملازمة أمير المؤمنين عليه السلام وقتلهما معه بصفين . وفي شرح النهج : قال حذيفة بن اليمان لو قسمت فضيلة علي عليه السلام بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين بأجمعهم لو سعتهم . وقد روى المفيد في الارشاد وابن ابي الحديد في شرح النهج خبرا عن حذيفة في شأن وقعة الاحزاب يدل على معرفته فضل أمير المؤمنين عليه السلام حق معرفتها وعدم مخالطة قلبه بشيء من الشوائب ، وبين الروايتين تفاوت ، ونحن نجمع بينهما فنذكر ما في شرح النهج ثم التفاوت الذي في رواية المفيد قال المفيد وابن ابي الحديد : روى قيس بن الربيع عن ابي هارون العبدي عن ربيعة بن مالك السعدي قال : اتيت حذيفة بن اليمان فقلت : يا أبا عبد الله ان الناس يتحدثون عن علي بن ابي طالب ومناقبه فنقول لهم (فيقول لنا) أهل البصرة : انكم لتفرطون في تقريظ هذا الرجل (انكم تفرطون في علي) ، فهل انت محدثي بحديث عنه (فيه) أذكره للناس ؟ فقال حذيفة : يا ربيعة وما الذي تسألني عن علي ؟ وما الذي أحدثك عنه ! ؟ والذي نفس حذيفة بيده لو وضع جميع أعمال امة (أصحاب) محمد ﷺ في كفة الميزان منذ بعث الله تعالى محمداً الى يوم الناس هذا ووضع عمل واحد من اعمال علي في الكفة الاخرى لرجح على أعمالهم كلها !! . فقال ربيعة : هذا المدح الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل اني لاظنه اسرافاً يا أبا عبد الله فقال حذيفة : يا لكع وكيف لا يحمل وأين كان المسلمون يوم الخندق وقد عبر اليهم عمرو واصحابه فملكهم الهلع والجزع ودعا الى المبارزة فأحجموا عنه حتى برز اليه علي فقتله ! والذي نفس حذيفة لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من أعمال أمة محمد ﷺ الى هذا اليوم والى ان تقوم القيامة . وفي رواية المفيد : فقال حذيفة يا لكع كيف لا يحمل واين كان ابو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب محمد ﷺ يوم عمرو بن عبد ود وقد دعا الى المبارزة فأحجم الناس كلهم ما خلا علياً فانه برز اليه وقتله الله على يده الخ . وفي الدرجات الرفيعة : روي ان علياً عليه السلام لما ادرك عمرو بن ود لم يضربه فوقع الناس في علي فرد عنه حذيفة فقال النبي ﷺ : يا حذيفة ان علياً سيذكر سبب وقفته ، ثم انه ضربه فلما جاء سأله النبي ﷺ عن ذلك ، فقال قد كان شتم امي وتفل في وجهي فخشيت ان أضربه لحظ نفسي فتركته حتى سكن ما بي ثم قتلته في الله . قال صاحب الدرجات الرفيعة : وانما ذكرنا هذا الحديث ليعلم به من اخلاص حذيفة لأمير المؤمنين عليه السلام من زمن النبي ﷺ . وفي الدرجات ايضاً : روى ابو مخنف ، قال : لما بلغ حذيفة بن اليمان ان علياً عليه السلام قد قدم ذا قار واستنفر الناس دعا اصحابه فوعظهم وذكرهم الله وزهدهم في الدنيا

ورغبهم بأمير المؤمنين وسيد المسلمين فان من الحق ان تنصروه وهذا ابنه الحسن وعمار قد قدما الكوفة يستنفران الناس فانفروا ، فنفر اصحاب حذيفة الى امير المؤمنين عليه السلام ومكث حذيفة بعد ذلك خمس عشرة ليلة وتوفي ا هـ . وقال المسعودي في مروج الذهب : كان حذيفة عليلا بالمدائن في سنة ٣٦ فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعلي فقال : أخرجوني وادعوا : الصلاة جامعة ، فوضع على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله ثم قال : أيها الناس ان الناس قد بايعوا علياً فعليكم بتقوى الله وانصروا علياً ووازروه فوالله انه لعلى الحق آخرا واولا وانه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بقي الى يوم القيامة ، ثم اطبق يمينه على يساره ، ثم قال : اللهم اشهد اني قد بايعت علياً ، وقال : الحمد لله الذي ابقاني الى هذا اليوم ، وقال لابنيه صفوان وسعد : احملاني وكونا معه فسيكون له حروب يهلك فيها خلق من الناس فاجتهدا ان تشهدا (تستشهدا) معه فانه والله على الحق ومن خالفه على الباطل ! . ومات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة ايام وقيل بأربعين يوماً ا هـ . وشهد ابناه المذكوران بعد ذلك صفين مع امير المؤمنين عليه السلام ، وقتلا بها شهيدين او احدهما كما مر . وسيأتي عند ذكر توليه المدائن خبر بيعته لعلي عليه السلام وما خطب به ماله تعلق بهذا المقام فراجع .

فقهه ومعرفته بالقضاء

روى ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة جارية بن ظفر اليمامي بسنده عنه ان دارا كانت بين أخوين فحظرا في وسطها حظراً ثم هلكا فادعى عقب كل منهما ان الحظار له واختصما الى رسول الله ﷺ فأرسل حذيفة بن اليمان ليقضي بينهما ، فقضى بالحظار لمن وجد معاقد القمط تليه ، ثم رجع فأخبر النبي ﷺ فقال : أصبت أو أحسنت ا هـ . (تفسير ذلك) ان الحظار هو الحاجز بين الملكين من قصب ونحوه شبه الحائط ، والقمط : ما يربط به ذلك القصب من حبل ونحوه ، فمن كانت أطراف تلك الحبال معقودة مما يليه فالحظار له .

علمه بالكتاب والسنة

في رجال بحر العلوم : أثبت أبو عبد الله الحسين بن علي الطبري (البصري) في الايضاح لحذيفة عند ذكر الدرجات درجة العلم بالسنة ، ويستفاد من بعض الاخبار أن له درجة العلم بالكتاب أيضاً وقد روي ان حذيفة كان يقول : اتقوا الله يا معشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم ، فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقاً بعيداً ولئن تركتموه يميناً وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا . وانه كان يقول للناس : خذوا عنا فانا لكم ثقة ثم خذوا عن الذين يأخذون عنا ولا تأخذوا عن الذين يلونهم ، قالوا لم ، قال : لانهم يأخذون حلو الحديث ويدعون مره ولا يصلح حلوه الا بمره .

تجويزه الكذب للضرورة

في حلية الأولياء بسنده عن النزال بن سبرة قال : كنا مع حذيفة في البيت فقال له عثمان : يا أبا عبد الله ما هذا الذي يبلغني عنك؟ قال ما قلته ، فقال له عثمان : انت اصدقهم وأبرهم . فلما خرج قلت له : يا أبا عبد الله ألم تقل ما قلت ! قال بلى ولكن اشتري ديني بعضه ببعض مخافة أن يذهب كله . وأورده ابن عساكر في تاريخ دمشق نحوه . وكان يقول : ما أدرك هذا الامر أحد من أصحاب النبي ﷺ الا قد اشترى بعض دينه ببعض ، قالوا : وأنت؟ قال : وأنا والله : اني لادخل على أحدهم ، وليس احد الا وفيه مساوىء ومحاسن ، فأذكر من محاسنه وأعرض عن مساويه ، وربما دخلت على أحدهم وهو على الغداء فدعاني فأقول اني صائم ولست بصائم . كأنه لا يريد أن يأكل من طعام لا يعلم بطيبه .

كان حذيفة صاحب حلقة في المسجد

يدل ـ ما سيأتي ـ عند ذكر حديثه عن الفتن انه كان صاحب حلقة بالكوفة يجلس في المسجد ويجتمع عليه الناس فيحدثهم ، روى ذلك الامام احمد بن حنبل في حديثين له عن خالد بن خالد اليشكري ، ورواه الشيخ الطوسي في الأمالي بسنده عن خالد بن خالد اليشكري كما سيأتي هناك .

حديثه مع الفتن

في الاستيعاب وأسد الغابة : سئل حذيفة : أي الفتن اشد؟ قال أن يعرض عليك الخير والشر فلا تدري ايهما تركب . وروى الامام أحمد بن حنبل في مسنده بسنده عن خالد بن اليشكري قال خرجت زمان فتحت تستر حتى قدمت الكوفة فدخلت المسجد فاذا انا بحلقة فيها رجل صدع من الرجال حسن الثغر يعرف فيه أنه من رجال أهل الحجاز . فقلت من الرجل؟ فقال القوم أو ما تعرفه قلت لا ، فقالوا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ ، فقعدت وحدث القوم فقال : ان الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر ، فأنكر ذلك القوم عليه ، فقال لهم : اني سأخبركم بما أنكرتم من ذلك : جاء الاسلام حين جاء ، فجاء أمر ليس كأمر الجاهلية ، وكنت قد أعطيت في القرآن فهما ، فكان رجال يجيئون فيسألون عن الخير ، فكنت أسأله عن الشر ، فقلت : يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر؟ فقال نعم ، قلت فما العصمة يا رسول الله ، قال السيف قلت وهل بعد هذا السيف بقية ، قال : نعم تكون امارة على أقذاء وهدنة على دخن ، قلت : ثم ماذا؟ قال ثم تنشأ دعاة الضلالة فان كان لله يومئذ في الأرض خليفة جلد ظهرك وأخذ مالك فالزمه والا فمت وانت عاض على جذل شجرة ـ الحديث . ورواه الشيخ الطوسي في أماليه باسناده عن خالد بن اليشكري مثله الا انه قال : فاذا أنا بحلقة فيها رجل جهم من الرجال ، فقلت من هذا الخ . وقال أعطيت من القرآن فقها بدل فهما ، وقال : فان رأيت يومئذ خليفة عدل فالزمه ، والا فمت عاضا على جذل شجرة ا هـ . (الجذل) بكسر الجيم وفتحها وسكون الذال المعجمة أصل الشجرة يقطع . قاله في النهاية . وروى الامام احمد في المسند بسنده عن نصر بن عاصم الليثي قال : اتيت اليشكري في رهط من بني ليث عن حديث حذيفة (الى ان قال) قدمنا الكوفة باكراً من النهار ، فدخلت المسجد فاذا فيه حلقة كأنما قطعت رؤ وسهم[1] يستمعون إلى حديث رجل ، فقمت عليهم ، فجاء رجل فقام الى جنبي ، فقلت من هذا؟ قال أبصري انت ، قلت نعم ، قال قد عرفت لو كنت كوفياً لم تسأل عن هذا هذا حذيفة بن اليمان ، فسمعته يقول : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وأسأله عن الشر وعرفت ان الخير لن يسبقني ، قلت : يا رسول الله أبعد هذا الخير شر ، قال : يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه ، ثلاث مرات ، قلت يا رسول الله أبعد هذا الشر خير قال هدنة على دخن وجماعة على أقذاء قلت يا رسول الله الهدنة على دخن ما هي قال : لا

(١) لعله كناية عن السكون وعدم الحركة وشدة الاصغاء .

ترجع قلوب اقوام على الذي كانت عليه قلت يا رسول الله أبعد هذا الخير شر ؟ قال : فتنة عمياء صماء عليها دعاة على ابواب النار وانت أن تموت يا حذيفة وانت عاض على جذل خير لك من ان تتبع أحداً منهم . وبسنده عن حذيفة بن اليمان انه قال يا رسول الله انا كنا في شر فذهب الله بذلك الشر وجاء بالخير على يديك فهل بعد الخير من شر ؟ قال نعم ، قال ما هو ؟ قال : فتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضاً تأتيكم مشتبهة كوجوه البقر لا تدرون أيا من أي . وبسنده عن حذيفة : قلت يا رسول الله هل بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر ؟ قال : يا حذيفة اقرأ كتاب الله واعمل بما فيه فاعرض عني فأعدت عليه ثلاث مرات فقلت هل بعد هذا الخير من شر قال نعم فتنة عمياء (عماء أو غماء) صماء ودعاة ضلالة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها . وفي حلية الأولياء بسنده عن حذيفة انه سئل عن قول رسول الله ﷺ في الفتن التي تموج موج البحر ، فقال : تعرض الفتن على القلوب عرض الحصيد فأي قلب انكرها نكتت فيه نكتة بيضاء واي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء حتى تصير القلوب على قلبين . قلب أبيض مثل الصفا لا يضره فتنة ما دامت السماوات والأرض والآخر أسود مربداً كالكوز مجخياً [١] ـ وأمال كفه ـ لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً الا ما أشرب من هواه ـ الحديث . وفي الحلية ايضاً بسنده عن حذيفة قال : ان الفتنة تعرض على القلوب فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء فإن انكرها نكتت فيه نكتة بيضاء فمن أحب منكم ان يعلم أصابته الفتنة أم لا فلينظر فان كان يرى حراماً ما كان يراه حلالا او يرى حلالا ما كان يراه حراما فقد أصابته الفتنة . وفي الحلية أيضاً بسنده عن حذيفة قال : أتتكم الفتن ترمي بالنشف ، ثم أتتكم ترمي بالرضف ، ثم أتتكم سوداء مظلمة . وفي الفائق للزمخشري عن حذيفة انه ذكر الفتنة فقال : أتتكم الدهيماء ترمي بالنشف ، ثم التي تليها ترمي بالرضف ، والذي نفسي بيده ما اعرف لي ولكم الا ان نخرج منها كما دخلنا فيها . قال الزمخشري : (الدهيماء) هي تصغير الدهماء وهي الفتنة المظلمة وهو التصغير الذي يقصد به التعظيم (والنشف) جمع نشفة وهي الفهر السوداء كأنها محرقة (والرضف) الحجارة المحماة الواحدة رضفة . ذكر تتابع الفتن وفظاعة شأنها وضرب رميها بالحجارة مثلا لما يصيب الناس من شرها ثم قال : ليس الرأي الا ان تنجلي عنا ونحن في عدم التباسنا بالدنيا كما دخلنا فيها ا هـ . (الفهر) الحجر قدر ما يملأ الكف . وفي الحلية أيضاً بسنده عن حذيفة قال : ثلاث فتن والرابعة تسوقهم الى الدجال التي ترمي بالرضف والتي ترمي بالنشف والسوداء المظلمة التي تموج كموج البحر والرابعة تسوقهم الى الدجال .

كان حذيفة يسأل عن الشر دون الخير

مر بعض ما يدل على ذلك وروى احمد بسنده قال حذيفة : كان أصحاب النبي ﷺ يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر ، قيل لم فعلت ذلك ؟ قال : من اتقى الشر وقع في الخير . وفي تاريخ دمشق : أخرج ابن مردويه عن حذيفة انه قال ـ وهو في مجلس كان ناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وأسأله عن الشر فنظر اليه الناس كأنهم ينكرون عليه فقال لهم كأنكم انكرتم ما أقول كان الناس يسألونه عن القرآن ، وكان الله قد أعطاني منه علما ، فقلت يا رسول الله هل بعد هذا الخير الذي أعطاناه الله من شر ـ الحديث .

تمنيه العزلة عن الناس

في حلية الأولياء بسنده قال حذيفة : لوددت ان لي انساناً يكون في مالي ثم اغلق علي الباب فلم أدخل علي أحدا حتى ألقى الله عز وجل .

صبره على البلاء

في تاريخ دمشق : قال خرَّج البيهقي عن حذيفة انه قال : كنتم تسألونه عن الرخاء وكنت أسأله عن الشدة لأتقيها ولقد رأيتني وما من يوم احب إلي من يوم يشكو إليّ فيه أهلي الحاجة ان الله تعالى إذا أحب عبداً ابتلاه حتى يقول عظ عظك[٢] وشد شدك ان قلبي يحبك . وأخرج ابن عساكر من طريق عبد الله بن وهب عن حذيفة أنه قال : ان أقر أيامي يوم أرجع فيه الى أهلي فيشكون لي فيه الحاجة ، والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الله ليتعاهد عبده بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده بالخير وان الله تعالى ليحمي عبده المؤمن الدنيا كما يحمي المريض اهله الطعام . وفي حلية الأولياء بسنده عن حذيفة قال : اقر ما أكون عينا حين يشكو الي أهلي الحاجة وان الله تعالى ليحمي المؤمن من الدنيا كما يحمي أهل المريض مريضهم الطعام . وبسنده عن حذيفة أنه كان يقول : ما من يوم أقر لعيني ولا أحب لنفسي من يوم آتي أهلي فلا أجد عندهم طعاماً ويقولون ما نقدر على قليل ولا كثير ، وذلك أني سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله تعالى أشد حمية للمؤمن من الدنيا من المريض أهله الطعام والله تعالى أشد تعاهداً للمؤمن بالبلاء من الوالد لولده بالخير .

كلامه في النفاق والمنافقين في زمانه

في حلية الاولياء بسنده عن ابي الشعثاء المحاربي : سمعت حذيفة يقول : ذهب النفاق فلا نفاق انما هو الكفر بعد الايمان . اليوم شر منهم على عهد رسول الله ﷺ كانوا يومئذ يكتمونه وهم اليوم يظهرونه .

أسند الحاكم في المستدرك في حديث : سئل علي عن حذيفة فقال : كان أعلم بالمنافقين . واخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق عن حذيفة انه قال : مر بي عمر بن الخطاب وانا جالس في المسجد فقال : يا حذيفة ان فلانا قد مات فاشهده ، ثم مضى ، حتى اذا كاد ان يخرج من المسجد التفت الي فرآني وانا جالس فعرف ، فرجع الي فقال يا حذيفة أمن القوم انا ؟ فقلت اللهم لا ابرىء أحداً بعدك . وفي تاريخ دمشق أيضاً : روى ابن منده عن ابي البختري الطائي انه سئل (عليه السلام) . الى ان قال : وسئل عن حذيفة فقال : علم المنافقين وسر رسول الله ﷺ . وسئل عن نفسه فقال : كنت اذا سألت أعطيت واذا سكت ابتديت . وفي رواية اخرى : سئل عن حذيفة فقال : أعلم الناس بالمنافقين ، قالوا : اخبرنا عن نفسك ، قال : اياها اردتم كنت اذا سكت ابتديت واذا سألت أعطيت فان بين دفتي علما جما قال أبو البختري ـ أحد رواة هذا الحديث ـ : فقلت لاسماعيل بن خالد ما معنى ما بين الدفتين ؟ قال جنبيه . وفي لفظ آخر : وسئل عن حذيفة فقال ذاك امرؤ علم المعضلات والمفصلات وعلم أسماء المنافقين ان تسألوه عنها تجدوه بها عالما . وفي الدرجات الرفيعة : سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عنه ، فقال : كان عارفا بالمنافقين وسأل رسول الله ﷺ عن المعضلات فان سألتموه وجدتموه بها خبيراً ا هـ . قال : وكان

---

(١) المجخي بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الخاء : المائل عن الاستقامة والاعتدال .
(٢) عن المزهر : تشترك الضاد والظاء في عض الحرب والزمان . ـ المؤلف ـ

حذيفة يسمى صاحب السر وكان عمر لا يصلي على جنازة لا يحضرها حذيفة ا هـ . وفي تاريخ دمشق : أخرج ابن سعد عن جبير بن مطعم انه قال : لم يخبر رسول الله ﷺ بأسماء المنافقين الذين حضروا ليلة العقبة الا حذيفة وهم اثنا عشر رجلا من الانصار او من حلفائهم ا هـ . وروى الامام احمد في مسنده باسناده عن قيس : قلت لعمار أرأيتم صنيعكم هذا الذي صنعتم فيما كان امر علي رأياً رأيتموه أم شيئاً عهده اليكم رسول الله ﷺ، فقال : لم يعهد الينا رسول الله شيئاً لم يعهده الى الناس كافة ، ولكن حذيفة أخبرني عن النبي ﷺ قال : في أصحابي اثنا عشر رجلا لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ، وبسنده عن الوليد بن جميع وابي الطفيل قال : كان بين حذيفة وبين رجل من أهل العقبة ما يكون بين الناس ، فقال : أنشدك الله كم كان اصحاب العقبة ؟ فقال له القوم اخبره اذ سألك ، قال : ان كنا نخبر أنهم أربعة عشر قال فان كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر ، وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد . قال أبو أحمد في حديثه : وقد كان ـ أي النبي ﷺ في حرة فمشى فقال للناس : ان الماء قليل فلا يسبقني إليه أحد ، فوجد قوما قد سبقوه فلعنهم يومئذ ا هـ . ولا يخفى ان هذه الروايات تدل على ان هؤلاء المنافقين قوم يحتشم من التصريح بأسمائهم ، والا لم يخف حذيفة أسماؤهم ولم يجهلهم الخليفة ولم يسأل هل هو منهم ، وانهم ليسوا من المعروفين بالنفاق الذين لا يؤبه لهم كابن ابي سلول وأضرابه . وفي الدرجات الرفيعة : روى المفضل بن عمر عن جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال : كان المنافقون على عهد رسول الله ﷺ لا يعرفون الا ببغض علي بن ابي طالب عليه السلام ، وكان حذيفة يعرفهم لانه كان ليلة العقبة يقود ناقة رسول الله ﷺ وعمار يسوقها ، وقد قعد المنافقون على العقبة ليلا لرسول الله ﷺ عند منصرفه من غزوة تبوك ، وقد كان رسول الله ﷺ خلف عليا بالمدينة على أهله ونسائه ، فقال المنافقون بعضهم لبعض : ان محمدا بغض نفسه الى اصحابه بسبب علي ، وعلي هو الذاب عنه والمجاهد دونه لا يعمل فيه الحر والبرد والسيف والسنان وقد استخلفه بالمدينة ، فبادروا هذا الذي لولا علي لكان أهون من فقع بقرقر ، ولولا ابو طالب بمكة لم يتبعه أحد ، فانه آواه ونصره وذبّ عنه وجاهد قريشا فيه حتى استفحل أمره وعظم شأنه ، فلما استقر قراره أعاد الملك والسلطان الى بني أبيه من دون قريش ، أفقريش لبني هاشم خول واتباع ، وقد اجتمعت كلمتهم بالاسلام بعد ان كانوا مختلفين فتقدموا واخشوشنوا واجمعوا أمركم وشركاءكم ، ثم اطلبوا بثأركم ممن اختدعكم عن دينكم وأدخلكم في دينه ، ثم جعلكم أتباعه وأتباع بني هاشم ومواليهم وعبيدهم الى ان تقوم الساعة ، والا فعيشوا أشقياء عباديد بعد الآلهة أذلة ما بقيتم . وكان القائل رجل من المهاجرين من قريش يحرض أصحابه ليلة العقبة على قتل رسول الله ﷺ فضربَ الله وجوههم عن رسول الله ﷺ .وكان ذلك الرجل يشكو حذيفة الى ابي بكر فيقول دعه فالسكون خير من الخوض في أمره فلما بويع عمر بعث الى حذيفة (الى أن قال) ثم اقبل على اصحابه فقال لهم صاحب رسول الله ﷺ واعلم اصحابه بالمنافقين انا كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ ببغضهم علياً فكان حذيفة يقول : السكينة تنطق على لسانك ، بقوله لحذيفة : انك اعرف الناس بالمنافقين . وفي الدرجات الرفيعة : ذكر مختار العراقيين يوم الحكمين عند حذيفة بالدين فقال : أما انتم فتقولون ذلك ، وأما انا فأشهد انه عدو لله ولرسوله وحرب لهما في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار . قال : وروي ان عماراً سئل عنه فقال : لقد سمعت فيه من حذيفة قولا عظيما ، سمعته يقول : صاحب البرنس الأسود صاحب البرنس الأسود ثم كلح كلوحاً ، علمت انه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط وكان حذيفة عارفاً بهم ، وروى البخاري في صحيحه في تفسير سورة النساء بسنده عن الأسود قال : كنا في حلقة عبد الله فجاء حذيفة حتى قام علينا فسلم ثم قال لقد انزل الله النفاق على قوم خير منكم قال الأسود سبحان الله ! ان الله يقول « ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار » فتبسم عبد الله ، وجلس حذيفة في ناحية المسجد فقام عبد الله فتفرق أصحابه ، فرماني بالحصى فأتيته ، فقال حذيفة : عجبت من ضحكه وقد عرف ما قلت لقد أنزل النفاق على قوم كانوا خيراً منكم ثم تابوا فتاب الله عليهم ا هـ . في ارشاد الساري : (عبد الله) أي ابن مسعود . (حذيفة) ابن اليمان (خير منكم) باعتبار انهم كانوا من طبقة الصحابة فارتدوا او نافقوا (فتبسم عبد الله) متعجباً من كلام حذيفة وبما قام به من قول الحق وما حذر منه . قال الأسود (فرماني) أي حذيفة (بالحصى) أي ليستدعيني (عجبت من ضحكه) مقتصرا على الضحك ا هـ . والذي يلوح من مراد حذيفة بقوله : لقد أنزل النفاق الخ . توبيخ ابن مسعود وأصحاب حلقته : أي لا تغتروا بأنفسكم فقد كان قوم يراهم الناس خيراً منكم وكانوا منافقين لان حذيفة كان أعلم الناس بالمنافقين ، كما مر ، واستعظم ذلك الأسود لدلالة الآية على أن المنافقين من اهل النار بل في الدرك الاسفل منها ، وتبسم ابن مسعود يحتمل وجوها (منها) ما مر عن ارشاد الساري (ومنها) أن يكون سخرية وتعجبا من نسبة حذيفة لهم الى النفاق ونسبته الى من هو خير منهم (ومنها) أن يكون استحسانا لجواب الاسود . ويؤيد الوجه الثاني قول حذيفة : عجبت من ضحكه وقد عرف ما قلت ، أي أن مرادي : نافقوا ثم تابوا فتاب الله عليهم ، فاذا عرف ان هذا مرادي لا ينبغي له أن يضحك تعجبا من قولي ، ولكن هذا الاعتذار بظاهره غير صواب لانه لا دليل على ان كل من نافق ممن هو خير منهم تاب ، ولعله انما قصد بهذا العذر المدافعة عن نفسه .

من هو المنافق

في حلية الاولياء بسنده : قيل لحذيفة من المنافق ؟ قال الذي يصف الاسلام ولا يعمل به .

بعض رواياته النبوية

أخرج له أحمد في مسنده روايات كثيرة عن النبي ﷺ تدل قرائن الاحوال ومخالفة بعضها لضرورة الدين ان جملة منها مكذوبة ، وأخرج له أصحاب كتب التراجم أيضاً عدة روايات ، ونحن ننتقي روايات مما أخرج له فنوردها هنا .

الامراء الكذابون الظالمون

روى الامام احمد في مسنده بسنده عن حذيفة عن النبي ﷺ قال : انها ستكون أمراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منا ولست منهم ولا يرد علي الحوض ، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وسيرد علي الحوض . وفي حلية الاولياء بسنده عن حذيفة قال : ليكونن عليكم امراء لا يزن أحدهم عند الله يوم القيامة قشر شعيرة .

رواياته في النمام

مر رجل قالوا هذا مبلغ الامراء قال حذيفة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يدخل قتات الجنة ـ القتات النمام ـ . وبسنده عن حذيفة انه بلغه عن رجل ينم الحديث ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يدخل الجنة نمام . وبسنده عن همام بن الحارث : كنا عند حذيفة فقيل له ان فلانا يرفع الى عثمان الاحاديث فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يدخل الجنة قتات . وفي رواية أخرى بالاسناد عن همام عن حذيفة كان رجل يرفع الى عثمان الاحاديث من حذيفة ، قال حذيفة سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يدخل الجنة قتات يعني نماما . وبسنده قيل لحذيفة ان رجلا ينم الحديث ، قال حذيفة سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يدخل الجنة نمام .

في النهي عن الحرير وآنية الذهب والفضة

روى أحمد في مسنده باسناده عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن حذيفة قال : نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير والديباج وآنية الذهب والفضة وقال هو لهم في الدنيا ولنا في الآخرة . وبسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن حذيفة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تشربوا في الذهب ولا في الفضة ولا تلبسوا الحرير والديباج فانها لهم في الدنيا وهي لكم في الآخرة . وبسنده عن ابن ابي ليلى ان حذيفة كان بالمدائن فجاءه دهقان بقدح من فضة ، فأخذه فرماه به وقال : اني لم افعل هذا الا اني قد نهيته فلم ينته ، وان رسول الله ﷺ نهاني عن الشرب في آنية الذهب والفضة والحرير والديباج وقال : هي لهم في الدنيا ولكم في الآخرة . وبسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى : خرجت مع حذيفة الى بعض هذا السواد فاستسقى فأتاه دهقان باناء من فضة فرماه به في وجهه ، قلنا اسكتوا اسكتوا فانا ان سألنا لم يحدثنا ، فسكتنا ، فلما كان بعد ذلك ، قال : أتدرون لم رميت به في وجهه ؟ قلنا لا ، قال اني كنت قد نهيته ، قال النبي ﷺ : لا تشربوا في الذهب ولا في الفضة ولا تلبسوا الحرير ولا الديباج فانهما لهم في الدنيا ولكم في الآخرة . وبسنده عن ابن ابي ليلى ان حذيفة استسقى فأتاه انسان باناء من فضة فرماه به وقال ؟ اني كنت قد نهيته فأبى ان ينتهي ان رسول الله ﷺ نهانا أن نشرب في آنية الذهب والفضة وعن لبس الحرير والديباج وقال هو لهم في الدنيا ولكم في الآخرة . وبسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى استسقى حذيفة من دهقان او علج ، فأتاه باناء فضة فحذفه به ، ثم أقبل على القوم اعتذر اعتذارا وقال : اني انما فعلت ذلك به عمدا لاني كنت نهيته قبل هذه المرة ان رسول الله ﷺ نهانا عن لبس الديباج والحرير وآنية الذهب والفضة ، وقال : هو لهم في الدنيا وهو لنا في الآخرة . وبسنده عن عبد الرحمن بن ابي ليلى كنت مع حذيفة بن اليمان بالمدائن فاستسقى فأتاه دهقان باناء فرمى به ما يألوه أن يصيب به وجهه ، ثم قال : لولا اني تقدمت اليه مرة أو مرتين لم أفعل به هذا ان رسول الله ﷺ نهانا أن نشرب في آنية الذهب والفضة وان نلبس الحرير والديباج قال هو لهم في الدنيا ولنا في الآخرة .

كل معروف صدقة

روى أحمد بن حنبل بسنده عن حذيفة عن النبي ﷺ انه قال : كل معروف صدقة .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

روى الامام أحمد بن حنبل في مسنده بسنده عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله ﷺ قال : والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم . وفي رواية او ليبعثن عليكم قوما ثم تدعونه فلا يستجاب لكم .
وبسنده عن حذيفة : ان كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله ﷺ فيصير (بها) منافقا واني لاسمعها من أحدكم في المقعد الواحد أربع مرات لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتحاضن على الخير او ليسحتنكم الله جميعاً بعذاب أو ليؤمرن عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم ورواه في حلية الأولياء بسنده عن حذيفة مثله . وفي حلية الأولياء بسنده عن حذيفة قال لعن الله من ليس منا والله لتأمرن بالمعروف ولتناهون عن المنكر او لتقتتلن بينكم فليظهرن شراركم على خياركم فليقتلنهم حتى لا يبقى أحد يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ثم تدعون الله عز وجل فلا يجيبكم بمقتكم . وبسنده عن حذيفة ليأتين عليكم زمان خيركم من لم يأمر بمعروف وينه عن منكر اهـ . يعني ان الناس في ذلك الزمان بين آمر بمنكر وناه عن معروف وساكت وهو خيرهم .

التكبير خمسا على الجنازة

في مسند أحمد بن حنبل بسنده عن يحيى بن عبد الله الجابر قال صليت خلف عيسى مولى لحذيفة بالمدائن على جنازة فكبر خمسا ثم التفت الينا فقال : ما وهمت ولا نسيت ولكن كبرت كما كبر مولاي ووليّ نعمتي حذيفة بن اليمان ، صلى على جنازة وكبر خمسا ثم التفت الينا فقال : ما نسيت ولا وهمت ولكن كبرت كما كبر رسول الله ﷺ على جنازة فكبر خمسا .

فضل الصوم والاطعام والكسوة

في تاريخ دمشق : أخرج أبو يعلى عن حذيفة انه قال أتيت رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفاه الله فيه (الى ان قال) فقال يا حذيفة من ختم الله له بصوم يوم أراد به وجه الله تعالى أدخله الله الجنة ، ومن أطعم جائعاً أراد به وجه الله تعالى أدخله الله الجنة ، ومن كسا عاريا أراد به الله تعالى أدخله الله الجنة ـ الحديث .

في رجال من أصحاب النبي ﷺ

روى الامام أحمد بن حنبل بسنده عن ابن مسعود وحذيفة قالا : قال رسول الله ﷺ : أنا فرطكم على الحوض أنظركم ليرفع لي رجال منكم حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني ، فأقول رب أصحابي أصحابي ! فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك . وبسنده عن أبي وائل عن حذيفة : قال رسول الله ﷺ ليردن علي الحوض أقوام فاذا رأيتهم اختلجوا دوني ، فأقول أي رب أصحابي أصحابي ! فيقال : انك لا تدري ما أحدثوا بعدك .

اخباره ببعض الأحداث

في شرح النهج لابن ابي الحديد : قال حذيفة بن اليمان أول ما تفقدون من دينكم الخشوع وفي حلية الاولياء بسنده عن عبد العزيز ابن اخ لحذيفة قال سمعته منذ خمس واربعين سنة قال أول ما تفقدون من دينكم الخشوع وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة .

ما اثر عنه من المواعظ والحكم

في تاريخ دمشق لابن عساكر : قال حذيفة : تعودوا الصبر فإن الصبر خير ، وتعودوا البلاء فإنه يوشك ان ينزل بكم البلاء مع انه لا يصيبكم اشد مما أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ . ورواه في حلية الأولياء بسنده عن صلة عن حذيفة الا انه قال : تعودوا الصبر فأوشك ان ينزل بكم البلاء ! أما انه لا يصيبكم أشد الخ . وفيه قال حذيفة ان الله يقول (اقتربت الساعة وانشق القمر) إلا ان القمر انشق على عهد رسول الله ﷺ الا ان الساعة قد قربت ، الا ان المضمار اليوم والسبق غدا . وفي حلية الأولياء بسنده عن ابي عبد الرحمن السلمي قال : انطلقت الى الجمعة مع ابي بالمدائن وبيننا وبينها فرسخ وحذيفة بن اليمان على المدائن ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : (اقتربت الساعة وانشق القمر) الا وان القمر قد انشق ، الا وان الدنيا قد آذنت بفراق الا وان اليوم المضمار وغدا السباق ، فقلت لابي ما يعني بالسباق ؟ فقال من سبق إلى الجنة اهـ . وأخرج ابن عساكر من طريق البغوي عن حذيفة ، ورواه ابو نعيم في الحلية بسنده عن حذيفة انه قال : بحسب المرء من العلم ان يخشى الله عزَّ وجل وبحسبه من الكذب أن يقول استغفر الله ثم يعود . وقال فيما رواه ابن المبارك : ان الحق ثقيل وهو مع ثقله شاف ، وان الباطل خفيف وهو مع خفته وبيء ، وترك الخطيئة أيسر ، وخير من طلب التوبة ، ورب شهوة ساعة أورثت حزنا طويلا . واخرج البيهقي عنه انه انشد يوماً :

ليس من مات فاستراح بميت ... انما الميت ميت الأحيـاء

فقيل له : ما ميت الأحياء ؟ قال الذي لا يعرف المعروف بقلبه ولا ينكر المنكر بقلبه ، وفي رواية : هو الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه . وقال يوما لرجل : أراك اذا دخلت الكنيف أبطأت في مشيتك واذا خرجت أسرعت ، فقال : ادخل وانا على وضوء وأخرج وأنا على غير وضوء فأخاف ان يدركني الموت قبل ان أتوضأ ، فقال له حذيفة : انك لطويل الأمل ، لكني ارفع قدمي فأخاف ان لا اضع الأخرى حتى أموت . وأخرج ابن عساكر وابن ابي شيبة عن حذيفة انه قال : لوددت لو أن لي من يصلح لي مالي فأغلق علي بابي فلا يدخل علي أحد حتى الحق بالله عز وجل . وقيل له : مالك لا تتكلم ؟ فقال : ان لساني سبع أخاف ان تركته يأكلني . وقال : ليس خياركم من ترك الدنيا للآخرة . ولكن خياركم من أخذ من كل شيء أحسنه . وقال خياركم الذين يأخذون من دنياهم لآخرتهم ومن آخرتهم لدنياهم . وسئل يومـا عن مسألة فقال : انما يفتي أحد ثلاثة من عرف الناسخ والمنسوخ او رجل ولي سلطانا فلا يجد من ذلك بدا او متكلف . وفي حلية الأولياء بسنده عن حذيفة انه قال اذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء فان أذنب نكت في قلبه نكتة سوداء حتى يصير كالشاة الربداء . وبسنده عن حذيفة قال : اياكم ومواقف الفتن ، قيل : وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله ؟ قال أبواب الأمراء يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه . وبسنده عن الأعمش : بلغني أن حذيفة كان يقول : ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للآخرة ولا الذين يتركون الآخرة للدنيا ، ولكن الذين يتناولون من كل . وبسنده عن كردوس قال : خطب حذيفة بالمدائن فقال أيها الناس تعاهدوا ضرائب غلمانكم فإن كانت من حلال فكلوها وان كانت من غير ذلك فارفضوها ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : انه ليس من لحم ينبت من سحت فيدخل الجنة . وأخرج ابو نعيم ايضا في الحلية من طريق أحمد بن حنبل عن حذيفة : ان بائع الخمر كشاربها ألا ان مقتني الخنازير كآكلها تعاهدوا أرقاءكم فانظروا من أين يجيئون بضرائبهم فانه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت . وبسنده عن حذيفة قال : ان في القبر حسابا وفي القيامة حسابا فمن حوسب يوم القيامة عذب .

التنزه
عن منازعة الاشرار والفجار

في كشكول البهائي : قال حذيفة بن اليمان لرجل اتحب ان تغلب شر الناس ؟ قال نعم . فقال انك لن تغلبه حتى تكون شرا منه اهـ . وفي حلية الأولياء بسنده قال حذيفة لرجل أيسرك انك قتلت أفجر الناس ؟ قال نعم . قال اذا تكون أفجر منه اهـ . يريد بذلك انه ينبغي التنزه عن منازعة الأشرار والفجار .

ما أثر عنه من الدعاء

في تاريخ دمشق ان حذيفة قال يوماً : لاقومن اليوم ولأمجدن ربي عز وجل ، قال الراوي فسمعت صوتا لم أسمع صوتا قط أحسن منه فقال اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله واليك يرجع الأمر كله علانية وسراً اغفر لي ما سلف مني واعصمني فيما بقي .

القلوب أربعة

في حلية الأولياء بسنده عن حذيفة قال : القلوب أربعة : قلب أغلف فذلك قلب الكافر ، وقلب مصفح فذلك قلب المنافق ، وقلب أجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن ، وقلب فيه نفاق وايمان فمثل الايمان كمثل شجرة يمدها ماء طيب ، ومثل النفاق مثل القرحة يمدها قيح ودم فأيهما ما غلب عليه غلب .

التلاعن

في حلية الأولياء عن حذيفة : ما تلاعن قوم قط الا حق عليهم القول .

من روى عنهم حذيفة

في الاصابة : روى حذيفة عن النبي ﷺ الكثير وعن عمر .

الراوون عن حذيفة .

في تاريخ دمشق : روى عنه جماعة ، وفي أسد الغابة : روى عنه ابنه ابو عبيدة وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وقيس بن ابي حازم وأبو وائل وزيد بن وهب وغيرهم ، (أقول) : لم يكن علي بن ابي طالب - وهو باب مدينة العلم - ليروي عن حذيفة ولا غيره وأحر بأن يروي حذيفة عنه . وفي الاصابة : روى عنه جابر وجندب وعبد الله بن يزيد وأبو الطفيل في آخرين . ومن التابعين ابنه بلال وربعي بن خراش وزيد بن وهب وزر بن حبيش وابو وائل وغيرهم . قلت : وروى عنه عبد الرحمن بن ابي ليلى .

توليته على المدائن ووفاته بها

ذكر المؤرخون أن عمر ولاّه المدائن ، لكنهم لم يذكروا في أي سنة كان ذلك ، ولكن الظاهر أن ذلك كان بعد خروج سعد من المدائن وبنائه

الكوفة ، وقد اختلف في فتح المدائن فقيل : انه كان سنة ١٦ وقيل سنة ١٩ ذكر القولين ابن الاثير في الكامل ، وقال ابن الاثير : قيل ان حذيفة كان مع سعد ، فكتب حذيفة الى عمر يشكو تغير اجسام العرب . فكتب عمر إلى سعد ان أبعث سلمان وحذيفة رائدين ، فخرج سلمان في غربي الفرات وحذيفة في شرقيه حتى أتيا الكوفة فأعجبتها ، فارتحل سعد من المدائن حتى نزل الكوفة في المحرم سنة ١٧ وقيل سنة ٢٠ . فالظاهر أن عمر ولى حذيفة المدائن بعد خروج سعد منها سنة ١٧ ، بناء على أن فتح المدائن سنة ١٦ او سنة ٢٠ ، بناء على أن فتح المدائن سنة ١٩ . وفي الطبقات الكبير لابن سعد عن الواقدي قال : استعمل عمر بن الخطاب حذيفة على المدائن ، ثم روى بسنده عن طلحة قال : قدم حذيفة بالمدائن على حمار باكافه سادلا رجليه ومعه عرق ورغيف وهو يأكل . ورواه أبو نعيم في الحلية ، وفي بعض رواياته : وهو يأكل على الحمار وهو سادل رجليه من جانب . وفي الاصابة : قال العجلي استعمله عمر على المدائن فلم يزل بها حتى مات بعد قتل عثمان وبعد بيعة علي بأربعين يوما . ومثله في تاريخ دمشق . وروى الخطيب في تاريخ بغداد بسنده عن ابن سيرين قال : كان عمر بن الخطاب اذا بعث اميرا كتب اليهم : اني قد بعثت اليكم فلانا وأمرته بكذا وكذا ، فاسمعوا له وأطيعوا . فلما بعث حذيفة الى المدائن كتب اليهم : اني قد بعثت اليكم فلانا فأطيعوه . فقالوا : هذا رجل له شأن فركبوا ليتلقوه ، فلقوه على بغل تحته أكاف وهو معترض عليه رجلاه من جانب واحد فلم يعرفوه فأجازوه فلقيهم الناس فقالوا لهم : أين الأمير؟ قالوا : هو الذي لقيتم فركضوا في أثره فأدركوه وفي يده رغيف وفي الأخرى عرق وهو يأكل ، فسلموا عليه فنظر إلى عظيم منهم فناوله العرق والرغيف ، فلما غفل ألقاه او قال أعطاه خادمه وفي أسد الغابة قال محمد بن سيرين كان عمر اذا استعمل عاملا كتب عهده : وقد بعثت فلانا وأمرته بكذا . فلما استعمل حذيفة على المدائن كتب في عهده ان اسمعوا له و أطيعوه واعطوه ما سألكم فلما قدم المدائن استقبله الدهاقين فلما قرأ عهده قالوا سلنا ما شئت ، قال : أسألكم طعاما آكله وعلف حماري ما دمت فيكم ، فأقام فيهم . ثم كتب اليه عمر ليقدم عليه ، فلما بلغ عمر قدومه كمن له على الطريق ، فلما رآه عمر على الحال التي خرج من عنده عليها أتاه عمر فالتزمه وقال : انت أخي وانا اخوك اهـ . وقد صرح المؤرخون بأنه بقي واليا على المدائن الى ان قتل عثمان وبويع علي بن ابي طالب ومات بعد بيعته بأربعين يوما ، لكنهم لم يذكروا أن عثمان ولاه المدائن او عزله ثم ولاه ، الا ان الديلمي في ارشاد القلوب روى مرفوعا قال لما استخلف اوى اليه عمه الحكم بن العاص وولده مروان والحارث بن الحكم ووجه عماله في الامصار وكان فيمن وجه الحارث بن الحكم الى المدائن ، فأقام بها مدة يتعسف أهلها ويسيء معاملتهم ، فوفد منهم الى عثمان وفد يشكونه وأعلموه بسوء ما يعاملهم به وأغلظوا عليه في القول ، فولى حذيفة بن اليمان عليهم وذلك في آخر أيامه ، فلم ينصرف حذيفة عن المدائن الى ان قتل عثمان واستخلف علي بن ابي طالب فأقام حذيفة عليها ، وكتب اليه علي عليه السلام .

كتاب علي عليه السلام الى حذيفة بتوليته المدائن

بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى حذيفة بن اليمان سلام عليك أما بعد فأني قد وليتك ما كنت عليه لمن كان قبلي من جرف المدائن ، وقد جعلت اليك أعمال الخراج والرستاق وجباية أهل الذمة فاجمع اليك ثقاتك ومن أحببت ممن ترضى دينه واعانته ، واستعن بهم على أعمالك ، فان ذلك أعز لك ولوليك وأكبت لعدوك . واني آمرك بتقوى الله وطاعته في السر والعلانية ، وأحذرك عقابه في المغيب والمشهد ، وأتقدم اليك بالاحسان إلى المحسن والشدة على المعاند ، وآمرك بالرفق في أمورك واللين والعدل في رعيتك ، فانك مسؤول عن ذلك ، وانصاف المظلوم ، والعفو عن الناس ، وحسن السيرة ما استطعت فالله يجزي المحسنين ، وآمرك ان تجبي خراج الأرضين على الحق والنصفة ، ولا تتجاوز ما تقدمت به اليك ولا تدع منه شيئاً ولا تبتدع فيه امرا ثم اقسمه بين أهله بالسوية والعدل واخفض لرعيتك جناحك ، وواس بينهم في مجلسك وليكن القريب والبعيد عندك في الحق سواء واحكم بين الناس بالحق وأقم فيهم بالقسط ولا تتبع الهوى ولا تخف في الله لومة لائم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقد وجهت اليك كتابا لتقرأه على أهل مملكتك ليعلموا رأينا فيهم وفي جميع المسلمين فأحضرهم واقرأه عليهم ، وخذ البيعة لنا على الصغير والكبير منهم انشاء الله تعالى . فلما وصل عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى حذيفة جمع الناس فصلى بهم ، ثم أمر بالكتاب فقريء عليهم وهو :

كتاب علي عليه السلام الى أهل المدائن حين ولى عليهم حذيفة

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين الى من بلغه كتابي هذا من المسلمين ! سلام عليكم فاني أحمد اليكم الله الذي لا آله الا هو وأسأله أن يصلي على محمد وآله . فأما بعد فان الله تعالى اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله احكاما لصنعه وحسن تدبيره ونظرا منه لعباده ، وخص به من أحب من خلقه ، فبعث اليهم محمد ﷺ فعلمهم الكتاب والحكمة اكراما وتفضيلا لهذه الأمة ، وأدبهم لكي يهتدوا وجمعهم لئلا يتفرقوا ووقفهم لئلا يجوروا ، فلما قضى ما كان عليه من ذلك مضى الى رحمة الله به حميدا محمودا ، ثم ان بعض المسلمين أقاموا بعده رجلين رضوا بهداهما وسيرتهما ، فأقاما ما شاء الله ، ثم توفاهما الله عز وجل ، ثم ولوا بعدهما الثالث فأحدث أحداثا ووجدت الامة عليه فعالا ، فاتفقوا عليه ثم نقموا منه فغيروا ، ثم جاءوني كتتابع الخيل فبايعوني فاني استهدي الله بهداه وأستعينه على التقوى ، الا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيه عليه السلام والقيام عليكم بحقه واحياء سنته والنصح لكم بالمغيب والمشهد وبالله نستعين على ذلك وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وقد وليت أموركم حذيفة بن اليمان وهو ممن ارتضي بهداه وأرجو صلاحه ، وقد أمرته بالاحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بجميعكم ، أسأل الله لنا ولكم حسن الخيرة والاحسان ورحمة الله الواسعة في الدنيا والآخرة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قال : ثم ان حذيفة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وآل محمد ثم قال :

خطبة حذيفة بالمدائن لما وليها من قبل علي عليه السلام ودعوته الناس الى البيعة

الحمد لله الذي أحيا الحق وأمات الباطل وجاء بالعدل ودحض الجور وكبت الظالمين ، أيها الناس ! انما وليكم الله ورسوله وأمير المؤمنين حقا حقا

وخير من نعلمه بعد نبينا ﷺ وأولى الناس بالناس وأحقهم الأمر وأقربهم الى الصدق وأرشدهم الى العدل وأهداهم سبيلا وادناهم الى الله وسيلة وأمسهم برسول الله ﷺ رحما . أنيبوا الى طاعة أول الناس سلما وأكثرهم علما وأقصدهم طريقة وأسبقهم ايمانا وأحسنهم يقينا وأكثرهم معروفا وأقدمهم جهادا وأعزهم مقاما أخي رسول الله ﷺ وابن عمه وابي الحسن والحسين وزوج الزهراء البتول سيدة نساء العالمين ، فقوموا ايها الناس فبايعوا على كتاب وسنة نبيه فان لله في ذلك رضى ولكم مقنع وصلاح والسلام . فقام الناس بأجمعهم فبايعوا أمير المؤمنين عليه السلام بأحسن بيعة وأجمعها ، فلما استتمت البيعة قام اليه فتى من أبناء العجم وولاة الأنصار لمحمد بن عمارة بن التيهان أخي أبي الهيثم بن التيهان يقال له مسلم متقلدا سيفا فنادى من أقصى الناس ايها الأمير وسأله عن أمر ، وقال : فعرفنا ذلك ايها الامير رحمك الله ولا تكتمنا فانك ممن شهد وغبنا ونحن مقلدون ذلك في أعناقكم والله شاهد عليكم فيما تأتون به من النصيحة لامتكم وصدق الخبر عن نبيكم ﷺ فقال حذيفة : أيها الرجل أما اذا ما سألت وفحصت هكذا فاسمع وافهم ما أخبرك به : ان من تسمى بامرة المؤمنين قبل علي بن ابي طالب فانهم تسموا بذلك وسماهم به الناس وعلي بن ابي طالب سماه بهذا الاسم جبرائيل عن الله تعالى وشهد له رسول الله ﷺ عن سلام جبرائيل له بامرة المؤمنين . وكان اصحاب رسول الله ﷺ يدعونه في حياة رسول الله بامرة المؤمنين قال الفتى : كيف كان ذلك ؟ قال حذيفة : ان الناس كانوا يدخلون على رسول الله ﷺ - قبل الحجاب - اذا شاؤا فنهاهم ان يدخل احد عليه وعنده دحية بن خليفة الكلبي لان جبرائيل كان يهبط عليه في صورته ، قال حذيفة واني أقبلت يوما لبعض أموري الى رسول الله ﷺ مهجرا رجاء ان ألقاه خاليا ، فاذا أنا بشملة قد سدلت على الباب ، فرفعتها وهممت بالدخول فاذا أنا بدحية قاعد عند رسول الله ﷺ والنبي نائم ، ورأسه في حجر دحية ، فلما رأيته انصرفت فلقيني علي بن ابي طالب ، فقال من أين أقبلت ؟ قلت من عند رسول الله ﷺ قال وماذا صنعت عنده ؟ قلت : أردت الدخول عليه في كذا وكذا فكان عنده دحية الكلبي ، وسألت عليا معونتي في ذلك الأمر ، قال : ارجع فرجعت وجلست بالباب ورفع علي الشملة ودخل فسلم فسمعت دحية يقول : وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته اجلس فخذ رأس اخيك وابن عمك من حجري فأنت أولى الناس به ، فجلس وأخذ رأس رسول الله ﷺ فجعله في حجره ، وخرج دحية من البيت ، فقال علي عليه السلام : ادخل يا حذيفة فدخلت وجلست ، فانتبه رسول الله ﷺ فضحك في وجه علي ، ثم قال : يا أبا الحسن من حجر من أخذت رأسي ؟ قال من حجر دحية الكلبي ، فقال ذلك جبرائيل يا علي ان جبرائيل سلم عليك بامرة المؤمنين عن أمر الله عز وجل وقد أوحى الي عن ربي أن أفرض ذلك على الناس . فلما كان من الغد بعثني رسول الله ﷺ الى ناحية فدك في حاجة فلبثت اياما ثم قدمت فوجدت الناس يتحدثون ان رسول الله ﷺ أمر الناس أن يسلموا على علي بامرة المؤمنين - الحديث . اهـ ما أردنا نقله من ارشاد الديلمي .

خطبته وبيعته عليا عليه السلام على رواية المسعودي

وقال المسعودي في مروج الذهب : كان حذيفة عليلا بالكوفة[1] في سنة ٣٦ فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعلي ، فقال : أخرجوني وادعوا الصلاة جامعة فوضع على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وعلى آله ثم قال أيها الناس ان الناس قد بايعوا عليا فعليكم بتقوى الله وانصروا عليا ووازروه فوالله انه لعلى الحق آخرا وأولا وانه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بقي الى يوم القيامة ثم اطبق يمينه على يساره ثم قال اللهم اشهد قد بايعت عليا وقال الحمد لله الذي ابقاني الى هذا اليوم ، وقال لابنيه صفوان وسعد : احملاني وكونا معه فسيكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس فاجتهدا ان تستشهدا معه فانه والله على الحق ومن خالفه على الباطل .

ومات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة أيام وقيل بأربعين يوما واستشهد ولداه صفوان وسعد مع علي بصفين اهـ . وفي معجم البلدان عند ذكر السواد : مسح حذيفة بن اليمان سقي الفرات ومات بالمدائن والقناطر المعروفة بقناطر حذيفة منسوبة اليه وذلك لانه نزل عندها وكان ذراعه وذراع ابن حنيف ذراع اليد وقبضة وابهاما ممدودة . وفيه ايضا : قناطر حذيفة بسواد بغداد منسوبة الى حذيفة بن اليمان الصحابي لأنه نزل عندها وقيل : لأنه رمها وأعاد عمارتها وقيل : قناطر حذيفة بناحية الدينور اهـ .

خطبته بالمدائن في أمر الساعة

روى الحاكم في المستدرك بسنده عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن السلمي قال نزلنا من المدائن على فرسخ فلما جاءت الجمعة حضر وحضرت فخطبنا حذيفة فقال ان الله عز وجل يقول « اقتربت الساعة وانشق القمر » الا وان الساعة قد اقتربت الا وان القمر قد انشق الا وان الدنيا قد آذنت بفراق الا وان اليوم المضمار وغدا السباق . فقلت لابي : أيستبق الناس غدا ؟ قال : يا بني انك لجاهل ؟ انما يعني العمل اليوم والجزاء غدا . فلما جاءت الجمعة الاخرى حضرنا فخطبنا حذيفة فقال ان الله عز وجل يقول « اقتربت الساعة وانشق القمر » الا وان اليوم المضمار وغدا السباق ألا وان الغاية النار والسابق من سبق الى الجنة .

هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

أخباره لما حضرته الوفاة
- وصيته

روى الحاكم في المستدرك بسنده عن بلال بن يحيى قال : لما حضر حذيفة الموت وكان قد عاش بعد عثمان اربعين يوما قال لنا : أوصيكم بتقوى الله والطاعة لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب . وفي تاريخ دمشق عن خالد بن ربيع العبسي في حديث ان حذيفة اوصى أبا مسعود الانصاري حين جاء إليه الى المدائن لما سمع بوجعه فقال : عليك بما تعرف ولا تكن بأمر الله واهنا .

ما قاله في مرضه

في تاريخ دمشق : قيل له في مرضه : ما تشتهي ؟ فقال : أشتهي الجنة . فقيل له ما تشتكي ؟ فقال : أشتكي الذنوب . قالوا : الا ندعو لك الطبيب ؟ فقال : الطبيب أمرضني لقد عشت فيكم على خلال ثلاث : الفقر فيكم احب الي من الغنى ، والضعة فيكم احب الي من الشرف ، ومن حمدني فيكم ولامني في الحق سواء ، وقال : اللهم انك تعلم لولا اني

(1) لعل الصواب بالمدائن كما مر .

أرى هذا اليوم أول يوم من ايام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا لم أتكلم بما أتكلم به ، اللهم انك تعلم اني كنت أختار الفقر على الغنى وأختار الذلة على العز وأختار الموت على الحياة ، مرحبا بالموت وأهلا بحبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم ، اللهم اني لم أحب الدنيا لحفر الانهار ولا لغرس الاشجار ولكن لسهر الليل وظماء الهواجر وكثرة الركوع والسجود والذكر والجهاد في سبيل الله ومزاحمة العلماء بالركب . وفي حلية الاولياء بسنده عن زياد مولى ابن عباس قال حدثني من دخل على حذيفة في مرضه الذي مات فيه فقال : لولا اني ارى هذا اليوم آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لم أتكلم به اللهم انك تعلم انني كنت أحب الفقر على الغنى واحب الذلة على العز واحب الموت على الحياة ، حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم ثم مات . وبسنده عن الحسن قال حضر حذيفة الموت قال : حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم الحمد لله الذي سبق بي الفتنة قادتها وعلوجها اهـ .

قوله لما ثقل وجيء بأكفانه ووصيته فيها

في حلية الأولياء بسنده عن ابي وائل قال : لما ثقل حذيفة أتاه اناس من بني عبس فأخبرني خالد بن الربيع العبسي قال : أتيناه وهو بالمدائن حتى دخلنا عليه جوف الليل فقال لنا : أي ساعة هذه ؟ قلنا جوف الليل او آخر الليل ، فقال أعوذ بالله من صباح الى النار ، ثم قال أجئتم معكم باكفان ؟ قلنا نعم . قال فلا تغالوا بأكفاني فانه ان يكن لصاحبكم عند الله خير فانه يبدل بكسوته كسوة خيرا منها والا يسلب سلبا . وفي تاريخ دمشق قال خالد بن ربيع العبسي سمعنا بوجع حذيفة فركب اليه ابو مسعود الأنصاري في نفر انا فيهم الى المدائن - والظاهر انهم جاؤا من الكوفة - فأتيناه في بعض الليل فقال أي ساعة من الليل الآن ؟ قلنا جوف الليل ، فقال : أعوذ بالله من صباح الى النار - وفي هذا دلالة على شدة خوفه من الله تعالى - ثم قال : هل جئتم بأكفاني ؟ قلنا نعم . قال : فلا تغالوا بكفني فان يكن لصاحبكم عند الله خير يبدله خيرا من كسوتكم والا يسلب سلبا سريعا ، وقال : لا يكفني الا ريطتان بيضاوان ليس معهما قميص - هكذا وردت هذه الرواية ، والثابت في الشرع وجوب ثلاثة أثواب : قميص وازار ورداء - . وروى الحاكم في المستدرك بسنده الى قيس بن ابي حازم قال : لما أتي حذيفة بكفنه وكان مسندا الى أبي مسعود فأتي بكفن جديد فقال : ما تصنعون بهذا وان كان صاحبكم صالحا ليبدلن الله له وان كان غير ذلك ليضربن الله به وجهه يوم القيامة . وبسنده عن ابي مسعود الأنصاري قال : أغمي على حذيفة من أول الليل ثم أفاق فقال : أي الليل هذا ؟ قلت السحر الأعلى قال : عائذ بالله من جهنم ، مرتين أو ثلاثا ، ثم قال : ابتاعوا لي ثوبين فكفنوني فيهما ولا تغلوا علي فان صاحبكم ان يرض عنه لبس خيرا منهما والا سلبهما سلبا سريعا . وفي حلية الأولياء بسنده عن قيس عن ابي مسعود قال : لما أتي حذيفة بكفنه وكان مسندا الى أبي مسعود ، فأتي بكفن جديد ، فقال : ما تصنعون بهذا ان كان صاحبكم صالحا ليبدلن الله تعالى به وان كان غير ذلك ليترامن (ليترامين ظ) به رجواها الى يوم القيامة . وفي الحلية بسنده عن صلة بن زفر : أن حذيفة بعثني وأبا مسعود فابتعنا له كفنا حلة عصب بثلاثمائة درهم فقال : أرياني ما ابتعتما لي فأريناه فقال : ما هذا لي بكفن انما يكفيني ريطتان بيضاوان ليس معهما قميص فاني لا أترك الا قليلا حتى أبدل خيرا منهما او شرا منهما ، فابتعنا له ريطتين بيضاوين . وفي تاريخ دمشق : روى ابو سليمان ان حذيفة لما اتي بالكفن قال ان يصب اخوكم خيراً فعسى والأ فليترامين في رجواها قال الخطابي يريد برجواها ناحيتي القبر وانما انت على نية الأرض او ارادة الحفرة كقوله تعالى « ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة » ولم يتقدم للارض ذكر ، وكقوله « حتى توارت بالحجاب » ولم يتقدم للشمس ذكر ، وقال حاتم .

أماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

يريد النفس ، وأعمال الضمير في كلام العرب قال تعالى « والملك على ارجائها » وواحده رجى مقصور والتثنية رجوان اهـ قال الشاعر :

كأن لم تري قبلي أسيرا مكبلا ولا رجلا يرمى به الرجوان اهـ

ما جرى له عند الموت

في أسد الغابة : قال ليث بن أبي سليم لما نزل بحذيفة الموت جزع جزعا شديدا وبكى بكاء كثيرا فقيل ما يبكيك ؟ فقال : ما أبكى أسفا على الدنيا بل الموت أحب الي ولكني لا ادري على ما أقدم علي رضا ام سخط . وقيل لما حضره الموت قال هذه آخر ساعة من الدنيا اللهم انك تعلم اني أحبك فبارك لي في لقائك ثم مات . وفي تاريخ دمشق في تتمة خبر خالد بن ربيع العبسي السابق : ولما نزل بحذيفة الموت ، وذكر مثله الى قوله أم على سخط ثم قال : فرب يوم أتاني به الموت فلم أشك ، فأما اليوم فقد خالطت أشياء لا أدري ما أنا فيها ، ثم قال : وجهوني فوجهناه . وفي حلية الأولياء بسنده : قال حذيفة عند الموت : رب يوم لو أتاني الموت لم أشك ، فأما اليوم فقد خالطت أشياء لا أدري على ما أنا فيها . ومن كلام حذيفة في الاخبار عن المغيبات ما حكاه الطبرسي في جوامع الجامع ، قال عن حذيفة : أنتم أشبه الامم سمتا ببني اسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير اني لا أدري أتعبدون العجل ام لا . ولا شك ان ذلك مما سمعه من النبي ﷺ .

فائدة

ذكر ابن الشجري في أماليه ان اليمان والد حذيفة أصله اليماني نسبة الى اليمن ، ثم خفف بحذف الياء فلم يقل فيه الا اليمان .

حذيم بن شريك الاسدي .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الحسين عليه السلام . وفي لسان الميزان : حذيم بن شريك الأسدي ذكره الطوسي في رجال الشيعة . وعن تقريب ابن حجر في حذيم بن عمرو السعدي ان (حذيم) بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح التحتانية .

حرام بن عثمان بن عمرو بن يحيى بن النضر بن عبد بن كعب الانصاري السلمي المدني .

وفاته

توفي سنة ١٥٠ وقيل ١٤٩و١٣٦ في تاريخ بغداد كان قدم الانبار على

ابي العباس السفاح فيقال : انه مات بالانبار وقيل : بل رجع الى المدينة فمات بها . وفي تاج العروس عن الذهبي : توفي سنة ١٥٠ ، وأسند في تاريخ بغداد عن محمد بن سعد انه مات بعد خروج محمد بن عبد الله وكان خروجه سنة ١٤٥ ، قال : وقيل مات سنة ١٥٠ وأسند عن عبيد الله بن يحيى بن بكير انه مات سنة ١٤٩ وأسند عن علي بن سراج الحرشي انه مات بالانبار سنة ١٣٦قدم علي ابي العباس وأسند عن محمد بن سعد انه مات بالمدينة . وأسند عن هشام بن عروة قال : رأيت عبد الله بن الحسين قام على قبر حرام بن عثمان .

(حرام) رسم على الحاء كسرة في تاريخ بغداد المطبوع مكررا ولكن في القاموس فيمن اسمه حرام من الصحابة انه كسحاب ، وكذلك في هامش تهذيب التهذيب في حرام بن حكيم ان حرام بمهملتين مفتوحتين . وفي القاموس : حرام - أي بالراء - اسم شائع بالمدينة اهـ . وفي تاج العروس : قال الذهبي بنو حرام مدنيون وهذا رائج في أهل المدينة ، قال الحافظ : وحزام بالزاي أكثر اهـ .

أقوال العلماء فيه

هو من تابعي التابعين - كما وجدته في مسودة الكتاب ولا أعلم الآن من أين نقلته . وفي تاريخ بغداد عن محمد بن سعد : حرام بن عثمان الانصاري ثم أحد بني سلمة . وفي تاريخ بغداد أيضا حرام بن عثمان بن عمرو بن يحيى بن النضر بن عبد بن كعب الانصاري السلمي من مدينة رسول الله ﷺ . ثم روى بسنده عن يحيى بن سعيد : سألت مالكا عن حرام بن عثمان فقال : لا تأخذ عنه شيئا . وقال عبد الله - هو ابن أحمد بن حنبل - سألت ابي عن حرام بن عثمان فضعفه جدا وقال ضعف يحيى بن سعيد كتبه فترك حديث حرام بن عثمان . وبسنده عن يحيى - بن سعيد - قلت لحرام بن عثمان : عبد الرحمن بن جابر ومحمد بن جابر وابو عتيق هم واحد ؟ قال : ان شئت جعلتهم عشرة . وأسند عن الشافعي : الرواية عن حرام حرام . وأسند عن يحيى بن معين ليس بشيء . وعنه ليس بثقة او مديني ليس بثقة . عن الدراوردي مدني متروك . وعن احمد بن حنبل : هذا شيخ قد ترك الناس حديثه . وعن احمد بن صالح : رجل متروك الحديث . وعن ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني : سمعت من يقول : الحديث عن حرام حرام لانه لم يقتصد . وعن البخاري منكر الحديث . وعن ابي داوود : ليس بشيء . وعن ابي صالح بن محمد : الحديث عن حرام حرام عامة حديثه منكر . وعن الدارقطني ضعيف الحديث . وفي القاموس : حرام بن عثمان مدني واه اهـ . وفي تاج العروس : قال البخاري هو أنصاري سلمي منكر الحديث مدني . وقال النسائي هو مدني ضعيف كذا في شرح مسلم للنووي اهـ . وفي تهذيب التهذيب : حرام بن عثمان روى له مسلم ، كذا ذكره عبد الغني في الكمال ، ولم ينسبه ولا عمن روى ولا من روى عنه فان أراد المدني فهو ضعيف جدا ، ولم يخرج له مسلم ولا غيره من أصحاب الكتب الستة . وفي ميزان الاعتدال : حرام بن عثمان الانصاري المدني قال مالك ويحيى ليس بثقة . وقال أحمد : ترك الناس حديثه . وقال الشافعي وغيره : الرواية عن حرام حرام . وقال ابن حيان : كان غاليا في التشيع يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل ، قال ابراهيم بن يزيد الحافظ : سألت يحيى بن معين عن حرام فقال : الحديث عن حرام حرام ، وكذا قال الجوزجاني اهـ .

ما روي من طريقه

في ميزان الاعتدال : قال الدراوردي حدثنا حرام بن عثمان عن عبد الرحمن ومحمد ابني جابر عن أبيهما أن النبي ﷺ كان يقول : صل في القميص الواحد اذا لم يكن رقيقا شد عليك وزر . ابن ابي حازم عن حرام عن ابني جابر عن ابيهما مرفوعا قال لو حج الاعرابي عشرا لكانت عليه حجة اذا هاجر من استطاع اليه سبيلا . وبه مرفوعا احتاطوا لاهل الأموال في العامل والواطئة والنوائب وما يجب في التمر من الحق . مسلم الربخي حدثنا حرام بن عثمان عن ابي عتيق عن جابر مرفوعا انه حرم خراج الأمة الا ان يكون لها عمل أو كسب يعرف وجهه . زهير بن عباد حدثنا حفص بن ميسرة عن حرام بن عثمان عن ابني جابر عن أبيهما مرفوعا قال : لا يمين لولد مع يمين والد ولا يمين لزوجة مع يمين زوج ولا يمين لمملوك مع يمين مليك ولا يمين في قطيعة ولا في معصية . عبد بن حميد حدثنا يحيى بن اسحاق حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا حرام بن عثمان عن ابني جابر عن ابيهما مرفوعا إذا أتى أحدكم باب حجرته فليسلم فانه يرجع قرينة فاذا دخل فليسلم يخرج ساكنها من الشياطين ، ولا تبيتوا القمامة معكم - الحديث بطوله وقال سويد بن سعيد حدثنا حفص بن ميسرة عن حرام بن عثمان عن ابني جابر أراه عن جابر قال : جاء رسول الله ﷺ ونحن مضجعون في المسجد فضربنا بعسيب فقال : أترقدون في المسجد انه لا يرقد فيه فأجفلنا وأجفل علي ، فقال : تعال يا علي انه يحل لك من المسجد ما يحل لي والذي نفسي بيده انك لذواد عن حوضي يوم القيامة . وهذا حديث منكر جدا (اهـ) . وروايته أمثال هذا الحديث هو الذي أوجب ان يقال فيه ما قيل ، وكيف تطيق النفوس ان يكون علي يمتاز عن غيره من الصحابة بأنه يحل له ما يحل لرسول الله ﷺ ، وبأنه الذواد عن حوضه وهم يرونه لا يمتاز عن غيره بفضل وغيره أفضل منه . ونسبة الغلو في التشيع اليه هي التي أوجبت رميه بما رمي به ، ولعله يشير اليه قول من حكى عنه الجوزجاني تحريم الحديث عنه : لأنه لم يقتصد ، أي أفرط في التشيع ولم يقتصد فيه وأكثرهم ، كما سمعت ، ضعفه ولم يذكر وجه الضعف أو نهى عن الأخذ عنه أو قال ليس بشيء ، أو ليس بثقة ، أو متروك الحديث ، أو حرم الحديث عنه ، أو نحو ذلك والذين ذكروا السبب ذكروا لذلك ثلاثة أسباب (أولا) انه لم يقتصد (ثانيا) انه منكر الحديث (ثالثا) أنه يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل . أما عدم الاقتصاد فلم يظهر معناه جليا فان كان المراد منه ما قدمنا من افراطه في التشيع فهو غير قادح ، وأما نكارة حديثه ، فلم نجد فيما مر من أحاديثه حديثا منكرا ، الا ان يريدوا الحديث الأخير المتضمن انه يحل لعلي من المسجد ما يحل لرسول الله ﷺ ، وانه الذواد عن حوضه يوم القيامة . وان من أشد المنكر عده منكرا ، وهو معتضد بحديث سد الأبواب كلها من المسجد الا باب علي وكونه صاحب الحوض والذائد عنه ، مروي من طرق الفريقين ، وقد رواه موفق بن أحمد من طرق غيرنا فلا نكارة فيه فما مر من قول صاحب الكتاب المسمى ميزان الاعتدال : هذا حديث منكر جدا لا شيء انكر منه جدا جدا . وربما يظن أن حديث وجوب حج الاعرابي اذا هاجر وان حج قبل ذلك عشرا ، منكر ، ولعل ذلك من باب الاسحاب ، لأنه قبل الهجرة قد لا يعلم أحكام الحج ، وأما حديث : احتاطوا لأهل

الأموال ، فظاهر ان لا نكارة فيه . في النهاية في الحديث انه قال للخراص : احتاطوا لأهل الأموال في النائبة والواطئة المارة والسابلة ، يقول : استظهروا لهم في الخرص لما ينوبهم وينزل بهم من الضيفان ، وقيل غير ذلك . واما حديث السلام فلا يأباه عقل ولا شرع . وأما قلب الاسانيد ورفع المراسيل فالله أعلم بصحته ولم يذكروا له شاهدا ولا نستطيع قبول قولهم فيه بعد نسبتهم الرجل إلى الغلو في التشيع الذي يوجب عندهم العداوة والترك ، والله أعلم بحاله وهو المطلع على أسرار عباده .

تشيعه

في تاج العروس : قال الزبيري كان يتشيع ، ومر قول ابن حبان كان غاليا في التشيع ، وفي تاريخ بغداد : قال ابن الغلابي كان حرام شيعيا اهـ . ويرشد اليه قيام عبد الله بن الحسن على قبره كما مر .

مشايخه

في تاريخ بغداد : حدث عن سعد بن سعد بن معاذ بن ثابت وحمزة بن سعيد يونس وعبد الرحمن ومحمد ابني جابر بن عبد الله اهـ . ويروي عن ابي عتيق عن جابر ولعله أحدهما .

تلاميذه

في تاريخ بغداد : روى عنه معمر بن راشد ومحمد بن ابراهيم الهاشمي المعبدي وعبد العزيز بن محمد الدراوردي ومسلم بن خالد وحاتم بن اسماعيل اهـ . ويفهم من الأحاديث الآتية التي أوردها الذهبي في ميزانه من طريق حرام انه يروي عنه ابن ابي حازم ومسلم الربخي ـ وكأنه مسلم بن خالد ـ وحفص بن ميسرة ويحيى بن أيوب .

حرب بن الحسن الطحان الكوفي .

قال النجاشي : حرب بن الحسن الطحان كوفي قريب الأمر في الحديث له كتاب عامي الرواية . أخبرنا عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد الرازي : حدثنا الرزاز حدثنا يحيى بن زكريا اللؤلؤي عن حرب اهـ .

ومر في باب الحارث ان العلامة في الخلاصة اشتبه عليه بالحارث فذكره في باب الحارث ، وان ابن داوود ذكره في البابين وان الصواب انه حرب بالباء الموحدة لا حارث بالثاء المثلثة وفي ميزان الاعتدال : حرب بن الحسن الطحان ليس حديثه بذاك قاله الأزدي اهـ . وفي لسان الميزان ذكره ابن حبان في الثقات . وقال ابن النجاشي عامي الرواية اي شيعي قريب الأمر ، له كتاب روى عنه يحيى بن زكريا اللؤلؤي اهـ . وفي عبارته قلب وكأن أصلها قريب الأمر اي شيعي ، له كتاب عامي الرواية روى عنه يحيى بن زكريا . وفي التعليقة : قريب الأمر أخذه أهل الدراية مدحا ويحتاج الى التأمل اهـ . وفي شرح الدراية للشهيد الثاني : وأما قريب الأمر فليس بواصل الى حد المطلوب ـ أي من العدالة ـ ، والا لما كان قريبا منه ، بل ربما كان قريبا الى المذهب من غير دخول فيه رأسا اهـ . (أقول) : الظاهر انهم حملوا قريب الأمر على القرب الى العدالة والوثاقة ، ولذلك جعلوه مدحا ، ويرشد اليه قول النجاشي السابق : قريب الأمر في الحديث ، ولا يبعد أن يريد بقرب أمره في الحديث ان أحاديثه قريبة من أحاديثنا ، وقوله له كتاب عامي الرواية اي رواته من العامة ، لكن أحاديثه من نسخ أحاديثنا . وابن حجر حمله على القرب في المذهب ، ولذلك فهم منه التشيع ، كما مر ، ويرشد إلى تشيعه قول الأودي المتقدم رأيت حرب بن الحسن الطحان وجماعة من أصحابنا جلوسا ، فان ظاهره أن الطحان من أصحابنا .

حرب بن سريج بن المنذر المنقري ابو سفيان البصري البزار .

عن التقريب : (سريج) بالمهملة والجيم . في تهذيب التهذيب : انه يروي عن ابي جعفر الباقر ، وعن الحسن وأيوب وابن أبي مليكة وقتادة ونافع مولى ابن عمر وغيرهم ، وعنه المبارك وزيد بن الحباب وعمرو بن عاصم وابو قتيبة وشيبان بن فروخ وابو سلمة وطالوت بن عباد وغيرهم اهـ . ومن روايته عن الباقر عليه السلام قد يظن تشيعه ، ثم قال : قال الطيالسي لم يكن به بأس ، وقال أحمد : ليس به بأس ، وقال ابن معين ثقة ، وقال ابو حاتم : ينكر عن الثقات ـ أي يروي الاحاديث المنكرة عنهم ـ ليس بقوي ، وقال ابن عدي : ليس بكثير الحديث وكل حديثه غريب وافراده أرجو انه لا بأس به ، وقال البخاري فيه نظر ، وقال ابن حبان : يخطىء كثيرا حتى يخرج عن حد الاحتجاج به اذا انفرد وقال الدارقطني صالح اهـ .

الامير ابو الهيجاء حرب بن ابي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون التغلبي اخو أبي فراس .

توفي في شعبان سنة ٣٨٢ .

وأبو الهيجاء كنية اثنين من بني حمدان (أحدهما) عبد الله بن حمدان والد ناصر الدولة الحسن وسيف الدولة علي (والثاني) المترجم وكان لسيف الدولة ولد اسمه عبد الله وكنيته ابو الهيجاء توفي صغيرا في حياة أبيه ورثاه المتنبي بقصيدة في ديوانه ، لكن هذا لكونه توفي صغيرا ولم يشتهر لا يصح ان يعد في جملة من يكنى أبا الهيجاء منهم ووقع في ج ٧ من هذا الكتاب خطأ في (أبو الهيجاء الحمداني) وصوابه ما ذكر هنا .

كان المترجم من أمراء بني حمدان المعروفين وشجعانهم وذوي المكانة فيهم جوادا ممدحا ، ووصفه الشريف الرضي ـ في مرثيته الآتية ـ بصفات عالية هي أقرب الى الصدق ، فانه وان كان اكثر الشعراء يمدح ويرثي لا لبيان الحقائق بل للارضاء ونيل الجزاء ، فالرضي ـ وهو بعيد عن بني حمدان لا يرجو نوالهم ولا جزاءهم ـ أقرب إلى أن لا يقول الا الحقيقة . وللسري الرفاء في المترجم مدائح كثيرة ، سنأتي على ذكر بعضها ولأخيه أبي فراس الحارث بن سعيد مراسلات اليه ومخاطبات مرت في ترجمة ابي فراس ، ومما لم يمر هناك ما كتبه ابو فراس الى أخيه ابي الهيجاء :

ولقد أبيت وجل ما أدعو به حتى الصباح وقد أقض المضجع
لا هم ان اخي لديك وديعة مني وليس يضيع ما تستودع

وللسري الرفا فيه مدائح كثيرة منها قوله من قصيدة يظهر منها انه

يهنئه بعيد الفطر وان له ولدا يكنى أبا العلاء بكنية جده :

مثلت له مرآته فبكى وكم ... مثلت له مرآته فتبسما
كان الهوى صبحا بليل شبابه ... فدجا باصباح المشيب وأظلما
وأغن دافعت الهوى بوصاله ... وشقيت في حبيه كيما أنعما
ينمى العفاف الي مغتربا كما ... ينمى السماح الى الامير اذا انتمى
الآن جنبني الزمان أذاته ... وأعاد لي بؤسي الحوادث أنعما
بأغر يمنحني السبيك المقتنى ... كرما وامنحه الحبيك المعلما
وقريب مجنى العزف الا انه ... ترمي به الهمات أبعد مرتمى
كالغيث يحيى ان همى والسيل ير ... دي ان طما والدهر يصمي ان رمى
شتى الخلال يروح اما سالبا ... نعم العدى قسرا واما منعما
مثل الشهاب أصاب فجا معشبا ... بحريقه وأضاء فجا مظلما
أو كالغمام الجون ان بعث الحيا ... أحيا وان بعث الصواعق أضرما
أو كالحسام اذا تبسم متنه ... عبس الردى في حده فتجهما
ويلم من شعث العلا بشمائل ... أحلى من اللعس الممنع واللمى
وفصاحة لو انه ناجى بها ... سحبان او قس الفصاحة أفحما
لولاه لم أمدد بعارفة يدا ... تندى ولم أفغر بقافية فما
لا يخطبن الي حلي مدائحي ... أحد فقد وجد السوار المعصما
تلك المكارم لا ارى متأخرا ... أولى بها منه ولا متقدما
عفو أظل ذوي الجرائم ظله ... حتى لقد حسد المطيع المجرما
وندى اذا استمطرت عارض مزنه ... حن الحيا الربعي فيه وأرزما
ولرب يوم لا تزال جياده ... تطأ الوشيج مخضبا ومحطما
معقودة غرر الجياد بنقعه ... وحجولها مما تخوض به الدما
يلقاك من وضح الحديد موضحا ... طورا ومن رهج السنابك أدهما
أقدمت تفترس الفوارس جرأة ... فيه وقد هاب الردى ان يقدما
اسلم ابا الهيجاء للشرف الذي ... نجمت علاك به فكانت أنجما
والق الهوى غضا بفطرك والمنى ... مجموعة لك والسرور متمما
حتى تريك أبا العلاء خلاله ... كأبي العلاء نجابة وتكرما
قد كنت القى الدهر أعزل حاسرا ... فلقيته بك صائلا مستلئما
ما عذر من بسطت يمينك كفه ... أن لا ينال بها السهى والمرزما

وقال يمدحه ايضا ويعاتبه على جفوة لحقته منه بعقب مصيبة أصابته من قصيدة :

رد جفني بسافح الدمع يندى ... حين حييته فأحسن ردا
سمحت لي به السجوف فماحا ... د عن العين والركائب تحدى

قمر كلما منحناه لحظا ... منح اللحظ جلنارا ووردا
هو كالريم ما تلفت جيدا ... وهو كالغصن ما تأود قدا
أنا ان راح او غدا لفراق ... في رواح من الحمام ومغدى
أيها البرق ان وجدت غماما ... فاسق نجدا به ومن حل نجدا
وتعهد تلك الخيام ففيها ... ظبيات يفتكن بالصب عمدا
قد غنينا عن السحاب ولوكا ... ن رحيقا بين السقاة وشهدا
أصبحت راحة الامير أبو الهيـ ... ـجاء أحلى جنى وأعذب وردا
سيد يهدم الثراء ويبني ... سؤددا في حمى النجوم ومجدا
غمرتنا له سجال عطايا ... كسجال الغمام أسرف جدا
يضعف الشكر عن مكافأة مانو ... ول فيه وما أفاد وأسدى
أنت سعد العفاة يا ابن سعيد ... وكفاهم بأن تطاول سعدا
أنا جلد على الخطوب ولكن ... لست فيها على جفائك جلدا
أوسع الدهر مذ تعتبت ذما ... بعدما كنت أوسع الدهر حمدا
أجفاء مرا ولم أجن ذنبا ... فأجازى به بعاد وصدا
حين جارت علي أحداث دهر ... ليس يسلكن بي اذا سرت قصدا
نوب لو علت شماريخ رضوى ... أوشكت ان تخر منهن هدا
أنا حر اذا انتسبت ولكن ... جعلتني لك الصنائع عبدا
لا أقول الغمام مثل أياديـ ... ـك ولا السيف مثل عزمك حدا
انت أمضى من الحسام وأصفى ... من حيا المزن في المحول وأندى

وقال يمدحه أيضاً ويعاتبه على جفوة لحقته منه ويصف ما جرى عليه من الاعراب من قصيدة :

ما ضر ليلتنا بسفح محجر ... لو باعدت سفر الصباح المسفر
بات العناق يهز من أعطافنا ... غصنين في ورق الشباب الاخضر
لا تنكري خفقان قلب خافق ... نفرت به غيد الظباء النفر
لله صادرة الليالي انها ... صدرت بطيب العيش أسرع مصدر
عندي لها نفس المشوق اذا جرت ... خطراتهن وانة المتذكر
ولرب ساق توجت يده يدي ... بإناء ياقوت المدام الاحمر
وغريرة جاهرت غير ان الهوى ... بوصالها فنعمت غير مغرر
وحدائق يسبيك وشي برودها ... حتى تسب لها سبائب عبقر
يجري النسيم خلالها وكأنما ... غمست فضول ردائه في العنبر
باتت قلوب المحل تخفق بينها ... لخفوق رايات السحاب الممطر
من كل نائي الحجزتين مقنع ... بالبرق داني الطرتين مشهر
يحدي بألسنة الرعود عشاره ... فتسير بين مغرد ومزمجر
وكأنما عرضت لزاهر زهرها ... كف الأمير بعارض مثعنجر
ملك اذا ما مد خمس أنامل ... في الجود فاض بهن خمسة أبحر
تلقاه يوم الروع فارس معرك ... ضنك ويوم السلم فارس منبر
متفرع من دوحة عدوية ... هي والسماح تفرعا من عنصر
شرف يقول لمن يناوئه اكتئب ... وعلا يقول لمن يجاريه اخسر
ويد تساوي الناس في معروفها ... فيد المقل تناله والمكثر
يا تغلب الغلباء طلت بطوله ... ونجاره قمم الكواكب فافخري
وأغر مغرى بالصفوف يشقها ... وظبا السيوف تشق جيب المغفر
غمرت أبا الهيجاء ربعك نعمة ... موصولة بك عمر سبعة أنسر
وسقتك طيبة النسيم كأنما ... تهمي عليك بها حياض الكوثر
أسهرت ليلي اذا عتبت فلم أذق ... غمضا ومن تعتب عليه يسهر
لو لم تكن متنكرا لي لم اكن ... لأذم صرف الحادث المتنكر
واذا رميت بعتب مثلك خانني ... جلدي فلم أصبر ولم أتصبر
أنسيت غر مدائح حليتها ... بعلاك باقية بقاء الادهر
تغدو عليك من الثناء بناهد ... معشوقة وتروح منك بمعصر

بدع تضوع نشرها فكأنما ... كتبت صحائفها بمسك أذفر
هذا ولم أجن القبيح فأجتني ... غضبا ولم أهجر لديك فأهجر
هب قد ركبت من الذنوب عظيمها ... ورجوت عفوك فاعف عني واغفر
فلقد تعمد ثغرتي بسهامه ... واش تعمدني بقبح المحضر
يا سيد الامرا دعوتك شاكرا ... ان تعط او تحرم صنيعك يشكر
ومظفر بندى يديك ولو غدا ... بالحمد غيرك عاد غير مظفر
أذكى له المريخ جمر نحوسه ... وتغيبت عنه سعود المشتري
نوب سللن عليه شعلة أبيض ... عضب المضارب او شرارة أسمر
ورمت به شقراء تحسب بردها ... ينقد من شية الجواد الأشقر
هي وعكة كانت ثقاف مقوم ... لدن المهزة او صقال مذكر
تاج كبدر التم عاد ضياؤه ... بعد الكسوف فراق عين المبصر
أو كالحسام جلا الصياقل متنه ... حتى ترقرق منه ماء الجوهر
ان النضار اذا تتابع سبكه ... خلص النضار وزاد نضرة منظر
فليكمد الأعداء أو فليحمدوا ... اذا قدروا فيه الذي لم يقدر

وقال يمدحه أيضاً ويعتذر اليه من قصيدة :

يؤرقه اذا البرق استنارا ... هوى يقتاد عبرته اقتسارا
فرحت أسائل الركبان عنه ... بأي جنوب كاظمة استطارا
لاذكرني أعز الناس جارا ... وأحلى الارض في عيني دارا
وناعمة الصبا تسجو فتشجو ... قلوبا من صبابتها حرارا
أقول لها اذا سفرت ومارت ... أغصن البان أثمر جلنارا
أصابهم وان بعدوا منالا ... على العشاق او بعدوا مزارا
نسيم الريح ما راحت جنوبا ... وصوب المزن ما ابتكرت عشارا
سأعفي الدهر من تكدير عذلي ... فأعذره وان خلع العذارا
لقينا من حوادثه جيوشاً ... وخضنا من نوائبه غمارا
فلم نظهر له الا قراعا ... ولم نلبس له الا وقارا
ومن يكن الامير له مجيرا ... يكن للكوكب العلوي جارا
فررت اليه من صرف الليالي ... فنكب جورها عني فرارا
وكان القرب منه جمال دنيا ... نرى أيامها حسنا قصارا
وعيشا ناضر الافنان غضا ... يرف اذا اهتصرناه اهتصارا
فما برح العدا حتى أعادوا ... حلاوة نشوتي منه خمارا
فعوضني من الانس انحرافا ... وبدلني من البشر ازورارا
فصرت أرى نهاري منه ليلا ... وكنت أرى به ليلي نهارا
أبيت ومقلتي تذري نجيعا ... وقد أفنت مدامعها الغزارا
أبا الهيجاء أصبحت القوافي ... تخب اليك حجا واعتمارا
عتابا كالنسيم جرى لعتب ... تضرم في الحشا منه استعارا
أيجمل أن أرى منك انحرافا ... ولا عارا أتيت ولا شنارا
ولم أجحد صنائع منك جلت ... ولم أسلبك مدحا فيك سارا
ولكني كسوتك حلي قوم ... رأيتك منهم أزكى نجارا
تحن اليك ابكار القوافي ... اذا اجتليت رواحا وابتكارا
وتؤثرك الثناء على ملوك ... تعد مقامها فيهم خسارا
تبين زهوها في العيد لما ... رأت مولى يتوجها فخارا
فهزت عطفها طربا اليه ... وألقت عن محاسنها الخمارا
فان تك هفوة عرضت سرارا ... فقد أصبحتها عذرا جهارا
ومما شيد الشرف المعلى ... ذنوب صادفت منك اغتفارا

وقال يمدحه ايضا من قصيدة :

طوى الشوق لولا بارق يتألق ... وطيف بأسباب الكرى يتعلق
وقفنا وتذراف الدموع خليقة ... طبعنا عليه والعزاء تخلق
ولما اعتنقنا خلت ان قلوبنا ... تناجى بأفعال النوى وهي تخفق
هي الدار لم يخل الغمام ولا الهوى ... معالمها من عبرة تترقرق
فلا عيش الا ما أفاد بها الصبا ... ولا وجد الا ما أفاد التفرق
وموسومة كاساتها بفوارس ... من الفرس تطفو في المدام وتغرق
أقبل منهم كل شاك سلاحه ... وفي يده سهم إلي مفوق
ولو لم اكن جار الامير لكان لي ... أديم بظفر النائبات ممزق
بجود ابي الهيجاء البست نعمة ... مجددة تضفو علي وتشرق
قطعت لها في الارض عقل مدائح ... تغرب في أقطارها وتشرق
فلا هو مسبوق الى غاية الندى ... ولا أنا في شأو المحامد أسبق
غمام متى تخفق لساريه راية ... على الارض لا يقلع وفي الارض مخفق
رفيق اذا الجاني استجار بعفوه ... ولكنه بالقرن لا يترفق
حوت تغلب سيفا به وحوى بها ... كسمراء يمضيها سنان مذلق
ويوم كأن الشمس فيه مريضة ... مرنقة ألحاظها حين ترمق
اذا اسود فيه النقع اومضت الظبا ... فغودر من ايماضها وهو أبلق
تورده والحلم تحت رواقه ... أسير الحفاظ المر والجهل مطلق
فجليت من ظلمائه وهو حالك ... ووسعت من أرجائه وهو ضيق
بضرب كشق الأتحمي ترى له ... جيوب العذارى في الخدور تمزق
وطوقت قوما في الرقاب صنائعا ... كأنهم منها الحمام المطوق
أتتك وقد أعدت خلالك لفظها ... خلالا ففيه من خلالك رونق
معان كأنفاس الرياح بسحرة ... تمر بنوار الرياض فتعبق
يقصر عنها خاطب وهو مصقع ... ويعجز عنها شاعر وهو مفلق

وقال يمدحه أيضاً ويعاتبه على جفوة لحقته منه ، وقد نالته علة وجراحات في بعض اسفاره من قصيدة :

بلاني الحب فيك بما بلاني ... فشاني ان تفيض غروب شاني
أبيت الليل مرتفقا أناجي ... بصدق الوجد كاذبة الأماني
فتشهد لي على الارق الثريا ... ويعلم ما اجن الفرقدان
اذا دنت الخيام بهم فأهلا ... بذاك الخيم والخيم الدواني
فبين سجوفها أقمار تم ... وبين عمادها أغصان بان
ومذهبة الخدود بجلنار ... مفضضة الثغور بأقحوان
سقانا الله من رياك ريا ... وحيانا بأوجهك الحسان
ستصرف طاعتي عمن نهاني ... دموع فيك تلحى من لحاني
فيا ولع العواذل خل عني ... ويا كف الغرام خذي عناني
وصائنة ببرقعها جمالا ... يروح لها الهوى رب الصيان
تراوحني بأرواح الأغاني ... وتصحبني بأرواح الدنان
على روض كأن صباه بلت ... غلائلها بماء الزعفران
كأن يد الأمير دنت اليه ... بأوطف من سجال العرف داني
فتى حلو النوال اذا استميحت ... أنامل كفه مر الطعان
وراح وكنزه جرد المذاكي ... وأطراف المثقفة اللدان
منادمة القنا أحلى لديه ... وأعظم من منادمة القيان

فقل لعدوه يكفيك منه … سماعك بالردى دون العيان
بسطت على الزمان يدي فأضحى … وليس له بما فعلت يدان
وكنت أروض من دهري أمانا … فعاد الدهر يسألني أماني
بسيف حين يندب من سيوف … ورعن حين ينسب من رعان
وأزهر كاليماني العضب يسطو … فينقع غلة العضب اليماني
يجرده كبرق الثغر صاف … ويغمده كورد الخد قاني
أتغلب قد حللت به مكانا … يريك النجم منخفض المكان
فضلت بفضله يوم العطايا … وفزت بسبقه يوم الرهان
أبا الهيجاء عشت قرير عين … سليم العيش من نوب الزمان
ولا زالت رباعك مخصبات … قريبات الجنى من كل جان
وان اعرضت عن تعريض شكر … أثوب فيه تثويب الأذان
أوان تحامت الايام سلمي … وعدن علي بالحرب العوان
وعض السيف مني كل عضو … جدير بالكرامة لا الهوان
تهذب في الثناء عليك فكري … ورقت فيه حاشيتا لساني
ولو نطق الحديد لناب عني … ذباب السيف أو حد السنان

وقال الشريف الرضي يرثي أبا الهيجاء وأخاه أبا فراس من قصيدة :

رجونا أبا الهيجاء اذ مات حارث … فمذ مضيا لم يبق للمجد وارث
الا ان قرمي وائل ليلة السرى … أقاما وقد سار المطي الدلائث
هما البازلان المقرمان تناوبا … عرى المجد لما عج بالعبء لاهث
رفيقان ما باغاهما العز صاحب … نديمان ما ساماهما المجد ثالث
حسامان ان فتشت كل ضريبة … فاثرهما فيها قديم وحادث
بقية أسياف طبعن مع الردى … فجاء وجاءت عائثات وعائث

ثم أخذ في وصف بني حمدان في سعيد بن حمدان في ابيات ـ ذكرناها في ترجمة ـ ابي فراس الحارث بن حمدان ـ ووصف في آخرها وقائعهم وحروبهم ثم قال :

حروب من الاقدار طاح عراكها … بحرب ولم يسلم عليهن حارث
وكان سنانا أوجر الخطب حده … وكان يدا أردي بها من الاوث
بأخلاق آباء يعود بها الاذى … وعورا على الأعداء وهي دمائث
أقول لناعيه الى المجد والعلا … رمى فاك مسموم الغرارين فارث
كأن سواد القلب طار بلبه … الى الطود أقفى ينفض الطل ضابث
ورزء رمى بين القلوب شواظه … أجيج المصالي أسعرتها المحارث
برغمي تمسي نازلا دار هجرة … وانت المصافي والقريب المنافث
وأن لا اجافي الترب عنك براحة … ولو نازعتنيها الرقاق الفوارث
وان تشتمل ارض عليك فانما … على ماء عيني النقا والكثاكث

حرب بن شرحبيل الشبامي

في تاريخ ابن الاثير ان عليا عليه السلام لما رجع من حرب صفين ودخل الكوفة ، مر بالشباميين فسمع رجة شديدة فوقف فخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامي ، فقال له علي : أيغلبكم نساؤكم ألا تنهونهن عن هذا الرنين ؟ قال : يا أمير المؤمنين لو كانت دارا أو ثلاثا قدرنا على ذلك ولكن قتل من هذا الحي ثمانون ومائة قتيل فليس دار الا وفيها البكاء ، فأما نحن معشر الرجال فانا لا نبكي ولكنا نفرح بالشهادة . قال علي : رحم الله قتلاهم وموتاكم فأقبل يمشي معه وعلي راكب ، فقال له : ارجع ووقف ، ثم قال له ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن اهـ . ومن ذلك يمكن الاستدلال على تشيعه وحسن حاله ، مع ان شباما معروفة بالتشيع لامير المؤمنين عليه السلام .

حرب صاحب الحواري

في لسان الميزان : ذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ . ولا وجود له في كتب الطوسي ولا غيرها والله أعلم بماذا حرف .

الحر بن سعيد النخعي الكوفي .

في ميزان الاعتدال : حدث عن شريك بذاك الحديث الباطل : (علي خير البشر) . قال : وهذا الرجل لم أظفر لهم فيه بكلام اهـ . وفي لسان الميزان : وقد قال الخطيب في المؤتلف والمختلف : لم يروه عن شريك غير الحر ، وهو في عداد المجهولين اهـ . ومن ذلك قد يظن تشيعه مع اشتهار النخع بالتشيع . وجزم الذهبي ببطلان الحديث لا وجه له ، ولا يشك من عنده انصاف بأن عليا ـ بعد رسول الله ﷺ ـ خير البشر .

الحر بن سهم بن طريف من بني ربيعة بن مالك .

كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام المخلصين وشهد معه صفين قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين : لما خرج علي عليه السلام من الكوفة الى حرب صفين خرج امامه الحر بن سهم بن طريف وهو يرتجز ويقول :

يا فرسي سيري وامي الشاما … واقطعي الحزون والأعلاما
ونابذي من خالف الاماما … اني لأرجو ان لقينا العاما
جمع بني امية الطغاما … ان نقتل العاصي والهماما
وان نزيل من رجال هاما

قال نصر : ثم سار عليه السلام حتى انتهى الى مدينة بهرسير واذا برجل من أصحابه يقال له حجر بن سهم بن طريف من بني ربيعة بن مالك ينظر الى آثار كسرى ويتمثل بقول الأسود بن يعفر :

جرت الرياح على محل ديارهم … فكأنما كانوا على ميعاد

فقال عليه السلام : ألا قلت (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين وما كانوا منظرين) ان هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا موروثين ولم يشكروا النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية ، اياكم وكفر النعم لا تحل بكم النقم ، انزلوا بهذه الفجوة (اهـ) .

الحر الكوفي .

في ميزان الاعتدال : الحر الكوفي عن علي وعنه حبيب بن أبي ثابت مجهول اهـ . وفي لسان الميزان ذكره ابن حبان في الثقات اهـ . وهو مظنون التشيع .

الحر بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب بن هرمى بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي اليربوعي الرياحي . هكذا ذكر نسبه في ابصار العين ، وفي رجال الشيخ : الحر بن يزيد بن ناجية بن سعد من بني رياح بن يربوع .

استشهد الحر مع الحسين عليه السلام بكربلاء سنة ٦١ .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الحسين عليه السلام ، كان الحر من رؤساء أهل الكوفة . أرسله ابن زياد من القادسية أميرا على الف فارس يستقبل بهم الحسين لئلا يدخل الكوفة . وجعله ابن سعد يوم عاشوراء على ربع تميم وهمدان ، وقال يوسف قزاوغلي المعروف بسبط بن الجوزي في تذكرة الخواص : كان الحر بن يزيد اليربوعي من سادات أهل الكوفة اهـ . وفي ابصار العين : كان الحر شريفا في قومه جاهلية واسلاما ، فان جده عتابا كان رديف النعمان وولد عتاب قيسا وقعنبا ومات فردف قيس للنعمان ونازعه الشيبانيون . فقامت بسبب ذلك حرب يوم الطخفة ، قال : والحر هو ابن عم الاخوص الصحابي الشاعر وهو زيد بن عمرو بن قيس بن عتاب اهـ . (أقول) في الاصابة : زيد بن عمرو بن قيس بن عتاب بن هرمى بن رياح بن يربوع التميمي اليربوعي ولم يذكر انه يسمى الأخوص ولم يذكره في الاستيعاب واسد الغاب .

خبره يوم كربلاء الى حين شهادته

ليس لدينا شيء من أخبار الحر - رغم كونه من الرؤساء - سوى أخباره يوم كربلاء . ويفهم من كلام المؤرخين أن الحر كان مع الحصين بن تميم بالقادسية أخرجه ابن زياد معه من الكوفة . وقد كان ابن زياد بعث الحصين بن تميم صاحب شرطته وأمره ان ينزل القادسية ويقدم الحر بين يديه في ألف فارس يستقبل بهم الحسين قال ابن الاثير : كان مجيء الحر من القادسية أرسله الحصين بن تميم في ألف يستقبل بهم الحسين ، وانفرد ابن عساكر بقوله : انه لم يبلغ الحسين قتل مسلم حتى كان بينه وبين القادسية ثلاثة اميال فلقيه الحر بن يزيد التميمي فقال له : ارجع فاني لم أدع لك خلفي خيرا ، وأخبره الخبر فهم ان يرجع وكان معه اخوة مسلم فقالوا والله لا نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نقتل فساروا اهـ . وهذا اشتباه فان الحر جاء ليمنع الحسين من دخول الكوفة وقد منعه من الرجوع ولم يذكر احد أنه أشار عليه بالرجوع ، والحسين بلغه قتل مسلم قبل ذلك . روى ابو مخنف عن عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديين ، وروى نحوه ابن طاوس في (كتاب الملهوف) قالا : كنا نساير الحسين ، فنزل الحسين شراف ، فلما كان السحر أمر فتيانه باستقاء الماء والاكثار منه ففعلوا ثم ساروا صباحا فرسموا[1] صدر يومهم حتى انتصف النهار فكبر رجل منهم فقال الحسين : الله أكبر لم كبرت ؟ قال : رأيت النخل ، قالا : فقلنا ان هذا المكان ما رأينا به نخلة قط ، قال : فما تريانه رأى ؟ قلنا : رأى هوادي[2] الخيل وفي الملهوف : فما ترونه ؟ قالوا : نراه والله أسنة الرماح وآذان الخيل ! قال : وأنا والله ارى ذلك . ثم قال الحسين : أما لنا ملجأ نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد ؟ قالوا : بلى ! هذا ذو حسم - وهو اسم موضع - عن يسارك تميل إليه فان سبقت القوم فهو كما تريد فأخذ ذات اليسار ، فما كان بأسرع من أن طلعت هوادي الخيل فتبيناها فعدلنا عنهم ، فلما رأونا عدلنا عدلوا معنا كأن أسنتهم اليعاسيب وكأن راياتهم أجنحة الطير فاستبقنا الى ذي حسم فسبقناهم اليه ، وأمر الحسين بابنيته فضربت وجاء القوم زهاء ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي حتى وقف هو وخيله في حر الظهيرة والحسين وأصحابه معتمون متقلدو أسيافهم ، فقال الحسين لفتياته : اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفا فأقبلوا يملأون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فاذا عب فيها ثلاثا او اربعا او خمسا عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوها عن آخرها . وكانت ملاقاة الحر للحسين على مرحلتين من الكوفة .

ولما التقى الحر مع الحسين عليه السلام ، قال له الحسين : النا أم علينا ؟ فقال : بل عليك يا أبا عبد الله ! فقال الحسين : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، فلم يزل الحر موافقا للحسين عليه السلام حتى حضرت صلاة الظهر ، فأمر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي وكان معه أن يؤذن فأذن فلما حضرت الاقامة خرج الحسين عليه السلام في ازار ورداء ونعلين فخطبهم وقال من جملة خطبته : اني لم آتكم حتى أتتني كتبكم أن اقدم علينا لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق فان كنتم على ذلك فقد جئتكم وان كنتم لقدومي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي جئت منه ، فسكتوا ، فقال للمؤذن : أقم فأقام الصلاة فقال للحر : أتريد ان تصلي بأصحابك ؟ قال : لا بل تصلي انت ونصلي بصلاتك ، فصلى بهم الحسين عليه السلام ، ثم دخل مضربه واجتمع اليه أصحابه ، ودخل الحر خيمة نصبت له واجتمع عليه جماعة من أصحابه وعاد الباقون الى صفهم الذي كانوا فيه فأعادوه ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلها ، فلما كان وقت العصر امر الحسين عليه السلام ان يتهيأوا للرحيل ففعلوا ، ثم أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين عليه السلام وقام فصلى ثم سلم وانصرف اليهم بوجهه وخطبهم وقال في جملة كلامه : ونحن أهل بيت محمد أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان ، وان ابيتم الا الكراهية لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم انصرفت عنكم . فقال له الحر : أنا والله ما ادري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر فقال الحسين عليه السلام لبعض أصحابه : يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم الي ، فأخرج خرجين مملوءين صحفا فنثرت بين يديه . فقال له الحر : انا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك ، وقد امرنا اذا نحن لقيناك ان لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله . فقال له الحسين عليه السلام : الموت ادنى اليك من ذلك ، ثم قال لأصحابه : قوموا فاركبوا فركبوا وانتظر هو حتى ركبت نساؤه ، فقال لأصحابه انصرفوا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف ، فقال الحسين (ع) للحر : ثكلتك أمك ما تريد ؟ فقال له الحر : أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل هذه الحال التي انت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل كائنا من كان ، ولكن والله ما لي الى ذكر أمك من سبيل الا بأحسن ما يقدر عليه ، فقال له الحسين عليه السلام : فما تريد ؟ قال : أريد أن انطلق بك الى الامير عبيد الله بن زياد . فقال اذن والله لا أتبعك ، فقال اذن والله لا أدعك ، فتراد القول ثلاث مرات فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر : اني لم أؤمر بقتالك انما أمرت أن لا أفارقك حتى اقدمك الكوفة ، فاذا أبيت فخذ طريقا لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة يكون بيني وبينك نصفا حتى أكتب الى ابن زياد وتكتب الى يزيد ان شئت او الى ابن زياد ان شئت فلعل الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلي بشيء من أمرك ، فخذ ها هنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية . فتياسر الحسين عليه السلام وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلا وسار والحر يسايره . فقال له الحر : اني أذكرك الله في نفسك فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى . فقال له الحسين عليه السلام : أفبالموت تخوفني ؟ وهل يعدو بكم

(١) الرسيم نوع من السير .
(٢) الهوادي جمع هاد وهو العنق .
- المؤلف -

الخطب ان تقتلوني؟ ما أدري ما أقول لك! ولكني أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه حين لقيه وهو يريد نصرة رسول الله ﷺ فخوفه ابن عمه وقال أين تذهب فانك مقتول؟ فقال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى اذا ما نوى حقا وجاهد مسلما
(وآسى) وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبورا وودع مجـرما
أقدم نفسي لا اريد بقاءها لتلقى خميسا في الوغى وعرمرما
فان عشت لم أندم وان مت لم ألم كفى بك ذلا أن تعيش وترغما[1]

فلما سمع ذلك الحر تنحى عنه وجعل يسير ناحية عن الحسين (ع) حتى انتهوا الى عذيب الهجانات، فاذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة لنصرة الحسين ومعهم دليلهم الطرماح، فأتوا الى الحسين وسلموا عليه، فأقبل الحر وقال: ان هؤلاء النفر الذين جاءوا من أهل الكوفة ليسوا ممن أقبل معك وانا حابسهم او رادهم. فقال الحسين (ع): لامنعهم مما أمنع منه نفسي! انما هؤلاء أنصاري وأعواني، وقد كنت أعطيتني ان لا تعرض لي بشيء حتى يأتيك جواب عبيد الله؟ فقال: اجل لكن لم يأتوا معك. قال: هم أصحابي وهم بمنزلة من جاء معي فان بقيت على ما كان بيني وبينك والا ناجزتك. فكف عنهم الحر. ولم يزل الحسين (ع) سائرا حتى انتهى الى قصر بني مقاتل ثم ارتحل من قصر بني مقاتل، فأخذ يتياسر بأصحابه فيأتيه الحر فيرده وأصحابه، فجعل اذا ردهم نحو الكوفة ردا شديدا امتنعوا عليه وارتفعوا، فلم يزالوا يتياسرون كذلك حتى انتهوا الى نينوى، فاذا راكب على نجيب له عليه السلاح متنكب قوسا مقبل من الكوفة، فوقفوا ينتظرونه جميعا فلما انتهى اليهم سلم على الحر وأصحابه ولم يسلم على الحسين (ع) وأصحابه فاذا هو مالك بن النسر الكندي، فدفع الى الحر كتابا من عبيد الله فاذا فيه: أما بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي فلا تنزله الا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي ان يلزمك فلا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك أمري والسلام. فلما قرأ الكتاب جاء به الى الحسين (ع) ومعه الرسول فقال: هذا كتاب الامير يأمرني ان أجعجع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه، وهذا رسوله قد أمره ان لا يفارقني حتى أنفذ رأيه وأمره وأخذهم بالنزول في ذلك المكان فقال له الحسين دعنا ويحك ننزل في هذه القرية أو هذه ـ يعني نينوى والغاضرية ـ أو هذه ـ يعني شفية ـ قال لا والله لا أستطيع ذلك هذا رجل قد بعث علي عينا ثم ان الحسين (ع) قام وركب وكلما أراد المسير يمنعونه تارة ويسايرونه تارة أخرى حتى بلغ كربلاء: قال ابو مخنف: لما اجتمعت الجيوش بكربلاء لقتال الحسين (ع) جعل ابن سعد على كل ربع من الأرباع أميرا، فكان على تميم وهمدان الحر بن يزيد فشهد هؤلاء الامراء الذين جعلهم كلهم قتال الحسين (ع) الا الحر فانه عدل اليه وقتل معه.

(١) كفى بك عارا ان تلام وتندما (خ). المؤلف
(٢) العرواء بالعين المهملة المضمومة والراء المفتوحة قرة الحمى ورعدتها. ـ المؤلف ـ
(٣) الافكل مثل أحمد الرعدة
(٤) قلب الترس: علامة عدم الحرب.
(٥) الهبل كجبل الثكل
(٦) في الصحاح العبر بالتحريك (أي بفتحتين) سخنة في العين تبكيها، والعبر بالضم (أي ضم العين وسكون الباء) مثله يقال: لامه العبر والعبر ا هـ. المؤلف

مقتل الحر رضوان الله عليه

ثم ان ابن سعد جاء لقتال الحسين (ع) بأربعة آلاف وانضم اليه الحر وأصحابه فصار في خمسة آلاف، قال ابو مخنف وغيره: ثم ان الحر لما زحف عمر بن سعد بالجيوش قال: أصلحك الله! أمقاتل انت هذا الرجل؟ قال عمر: أي والله قتالا ايسره ان تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي قال الحر: أفمالك في واحدة من الخصال التي عرض عليك رضا؟ فقال: أما والله لو كان الأمر الي لفعلت، ولكن أميرك قد أبى فأقبل الحر حتى وقف من الناس موقفا ومعه رجل من قومه يقال قرة بن قيس الرياحي، فقال له: يا قرة هل سقيت فرسك اليوم؟ قال لا! قال فما تريد أن تسقيه؟ قال: فظننت والله انه يريد ان يتنحى فلا يشهد القتال وكره ان اراه حين يصنع ذلك فيخاف ان ارفعه عليه، فقلت انا منطلق فأسقيه، فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه، فوالله لو أطلعني على الذي يريد لخرجت معه الى الحسين (ع). فأخذ الحر يدنو من الحسين قليلا قليلا، فقال له المهاجر بن أوس ما تريد يا ابن يزيد اتريد ان تحمل فلم يجبه وأخذه مثل العرواء[2]، وفي رواية مثل الافكل[3]، فقال له المهاجر: ان أمرك لمريب! وما رأيت منك في موقف قط مثل شيء اراه الآن؟ ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة ما عدوتك فما هذا الذي أرى منك؟ فقال الحر: اني والله أخير نفسي بين الجنة والنار ووالله لا أختار على الجنة شيئا ولو قطعت وحرقت، ثم ضرب فرسه قاصدا الى الحسين (ع) ويده على رأسه وهو يقول: اللهم اليك انيب فتب علي فقد ارعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيك، فلما دنا منهم قلب ترسه[4] فقالوا: مستأمن، حتى اذا عرفوه سلم على الحسين وقال: جعلني الله فداك يا ابن رسول الله! أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق وجعجعت بك في هذا المكان! والله الذي لا اله الا هو ما ظننت ان القوم يردون عليك ما عرضته عليهم ابدا ولا يبلغون منك هذه المنزلة فقلت في نفسي: لا أبالي أن أصانع القوم في بعض أمرهم ولا يظنون اني خرجت من طاعتهم واما هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم، ووالله لو ظننتهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك، واني قد جئتك تائبا مما كان مني الى ربي ومواسيا لك بنفسي حتى أموت بين يديك، فهل ترى لي من توبة؟ قال: نعم! يتوب الله عليك ويغفر لك فانزل. قال: أنا لك فارسا خير مني راجلا أقاتلهم على فرسي ساعة والى النزول ما يصير آخر أمري قال: فاصنع يرحمك الله ما بدا لك. فتقدم الحر أمام أصحابه ثم قال: ايها القوم! ألا تقبلون من الحسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله؟ فقال عمر: لقد حرصت لو وجدت الى ذلك سبيلا. فقال: يا أهل الكوفة لأمكم الهبل[5] والعبر[6]! دعوتم ابن رسول الله (وفي رواية): ادعوتم هذا العبد الصالح حتى اذا جاءكم أسلمتموه وزعمتم انكم قاتلو انفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته فصار كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا وحلأتموه ونساءه وصبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري، فها هم قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمدا في دينه لا سقاكم الله يوم الظمأ ان لم تتوبوا وتنزعوا عما انتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه. فحملت عليه الرجال ترميه بالنبل، فرجع حتى وقف امام الحسين (ع) وقال الحر للحسين (ع): فاذا كنت أول من خرج عليك فائذن لي

ان اكون أول قتيل يقتل بين يديك لعلي أكون ممن يصافح جدك محمداً ﷺ غداً في القيامة ـ هكذا في بعض الروايات ، ولا يخفى ان مقتضى بعض الروايات انه قتل جماعة قبل الحر ، وهو المستفاد من تاريخ ابن الاثير ، فلذلك حمل قوله : أول قتيل بين يديك ، على ان المراد أول قتيل من المبارزين ، ويمكن كون الحر أول المقتولين . وعدم صحة ما دل على خلاف ذلك ، كما لعله يفهم من ارشاد المفيد فانه لم يذكر أن احدا تقدم الحر في القتل سوى ابن عوسجة صرع قبله ـ قال ابن الاثير : وقاتل الحر بن يزيد مع الحسين قتالا شديدا ، وبرز اليه يزيد بن سفيان فقتله الحر . وقال غيره : فحمل الحر على اصحاب عمر بن سعد وجعل يرتجز ويقول ـ كما في مناقب ابن شهر اشوب وغيره :

اني انا الحر ومأوى الضيف أضرب في أعراضكم بالسيف
عن خير من حل بلاد الخيف أضربكم ولا أرى من حيف

وروى ابو مخنف ان يزيد بن سفيان الثغري من بني الحارث بن تميم كان قال : أما والله لو رأيت الحر حين خرج لاتبعته السنان . فبينما الناس يتجاولون ويقتتلون ، والحر بن يزيد يحمل على القوم مقدما ويتمثل بقول عنترة :

ما زلت أرميهم بثغرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم

وان فرسه لمضروب على اذنيه وحاجبيه وان دماءه لتسيل اذ قال الحصين بن تميم التميمي ليزيدبن سفيان : هذا الحر الذي كنت تتمناه قال نعم ! وخرج اليه فقال له : هل لك يا حر بالمبارزة ؟ قال : نعم قد شئت ، فبرز له ، قال الحصين : وكنت انظر اليه فوالله لكأن نفسه كانت في يد الحر ، فخرج اليه فما لبث الحر ان قتله . وروى ابو مخنف عن أيوب بن مشرح الخيواني انه كان يقول : جال الحر على فرسه فرميته بسهم فحشأت[1] فرسه ، فما لبث أن أرعد الفرس واضطرب وكبا ، فوثب عنه الحر وكأنه ليث والسيف في يده وهو يقول :

ان تعقروا بي فأنا ابن الحر أشجع من ذي لبد هزبر

قال : فما رأيت أحدا يفري فريه ، وأخذ يقاتل راجلا وهو يقول :

آليت لا أقتل حتى أقتلا ولن أصاب اليوم الا مقبلا
اضربهم بالسيف ضربا معضلا (مفصلا) لا ناكلا عنهم ولا مهللا
لا عاجزا عنهم ولا مبدلا أحمي الحسين الماجد المؤملا

وقال ابن الأثير : قاتل الحر راجلا قتالا شديدا ، وفي رواية : أنه كان يرتجز ويقول :

اني انا الحر ونجل الحر أشجع من ذي لبد هزبر
ولست بالجبان عند الكر لكنني الوقاف عند الفر

وجعل يضربهم بسيفه حتى قتل نيفا وأربعين رجلا ـ على بعض الروايات ، وعلى بعضها ثمانية عشر رجلا . وقال ابن الأثير : وحمل الحر وزهير بن القين فقاتلا قتالا شديدا ، فاذا حمل أحدهما وغاص فيهم حمل الآخر حتى يخلصه ، ففعلا ذلك ساعة . وفي ذلك يقول عبيد الله بن عمرو البدائي من بني البداء وهم من كندة :

سعيد بن عبد الله لا تنسينه ولا الحر اذ آسى على قسر

ثم حملت الرجالة على الحر وتكاثروا عليه ، فاشترك في قتله ايوب بن مسرح ورجل آخر من فرسان أهل الكوفة ، فاحتمله أصحاب الحسين حتى وضعوه بين يدي الحسين وبه رمق ، فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول : انت الحر كما سمتك امك حر في الدنيا وسعيد في الآخرة . وفي رواية انه اتاه الحسين ودمه يشخب فقال : بخ بخ لك يا حر ! انت حر كما سميت في الدنيا والآخرة . وقبر الحر على فرسخ من مدينة كربلاء في مشهد مزور معظم ، ولا يدري ما سبب دفنه هناك . ويدور على الالسن أن قومه او غيرهم نقلوه من موضع المعركة فدفنوه هناك .

تنبيه

وقع في مقتل منسوب لابي مخنف وقد طبع مع الجزء العاشر من البحار ، وطبع أيضاً في بمبيء ذكر امور تتعلق بالحر بن يزيد لم تعلم صحتها او علم بطلانها مثل نسبة الأبيات الميمية التي قالها عبيد الله بن الحر الجعفي الآتية في ترجمة عبيد الله وأولها :

يقول أمير غادر حق غادر ألا كنت قد قاتلت الشهيد بن فاطمة

الى نهاية ١٥ بيتا الى الحر بن يزيد مع تغيير البيت الأول الى قوله :

أكون أميرا غادرا وابن غادر اذا كنت قد قاتلت الحسين بن فاطمة

وتغيير بعض أبيات أخر وانقاصها الى تسعة أبيات . ومثل ان الحر حمل على القوم وأنشأ يقول :

هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانع فأنت بكأس الموت لا شك جارع
وحام عن ابن المصطفى وحريمه لعلك تلقى حصد ما أنت زارع
لقد خاب قوم خالفوا الله ربهم يريدون هدم الدين والله شارع
يريدون عمدا قتل آل محمد وجدهم يوم القيامة شافع

ومثل : أنهم رموا رأس الحر بين يدي الحسين ، فأنشأ الحسين عليه السلام يقول :

فنعم الحر حر بني رياح صبور عند مشتبك الرماح
ونعم الحر في رهج المنايا اذ الأبطال تخطر بالصفاح
ونعم الحر اذ واسى حسينا فجاد بنفسه عند الصياح
لقد فاز الأولى نصروا حسينا وفازوا بالهداية والفلاح

ولما تأملت بعض هذا المقتل المطبوع المنسوب الى ابي مخنف علمت انه ليس لابي مخنف وانه منه بريء ، وانما ألفه رجل ونسبه الى ابي مخنف . وربما يكون فيه شيء من مقتل ابي مخنف ، بأن يكون هذا الرجل عمد الى مقتل ابي مخنف فمسخه وغيره وحرفه تحريفا قبيحا ، فزاد عليه ونقص منه وغير وبدل . وابو مخنف من رؤساء أهل الأخبار ، وكل من ألف في التاريخ نقل عنه وأخذ منه ، وأكثر ما في هذا المقتل لا يمكن صدوره من ابي مخنف . فالابيات الميمية هي لعبيد الله الحر الجعفي ، كما ذكره جميع المؤرخين ، منهم ابن الاثير في الكامل في حوادث سنة ٦٨ ومنهم ابو مخنف نفسه فيما حكاه صاحب خزانة الأدب عن ابي سعيد السكري عن أبي مخنف ، والابيات نفسها تشهد أنها ليست للحر فهو يقول فيها :

فيا ندمي ان لا أكون نصرته ألا كل نفس لا تواسيه نادمه

(١) حشأته : اصبت أحشاءه . المؤلف

فهو صريح في ندمه على أمر قد فات منه لا يمكنه تداركه ، وهو نصر الحسين والحر لم يفته نصره ليندم عليه ويقول أيضاً :

أهم مرارا أن أسير بجحفل الى فئة زاغت عن الحق ظالمه
فكفوا والا زرتكم بكتائب أشد عليكم من رخوف الديالمه

فهل هو يتهدد بذلك أصحاب ابن سعد؟ كلا! ويقول أيضا :

سقى الله أرواح الذين تآزروا على نصره سحبا من الغيث دائمه
وقفت على أجسادهم وقبورهم فكاد الحشى ينفت والعين ساجمه

فهل وقف على أجسادهم وقبورهم قبل أن يقتلوا ويقبروا ، ويقول أيضاً :

لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى سراعا الى الهيجا ليوثا ضراغمه

وهو صريح في أنه يخبر عن قوم كانوا ومضوا ، لا عن قوم هو بينهم .

والعجب من الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي استاذ آداب اللغة العربية في جامعة عليكره بالهند في تعليقه على خزانة الأدب طبع مصر سنة ١٣٤٨ ج ٢ ص ١٣٨ حيث قال : ان الأبيات الميمية ليست لعبيد الله بن الحر الجعفي البتة ، وانما هي للحر بن يزيد الرياحي كما هو عند أبي مخنف . فلا أدري هل هذا الوهم من أبي سعيد أو من نساخ كتابه او من البغدادي (صاحب الخزانة) . قال : وفي الخبر أيضاً اختلاف وذلك أن حسينا لما رأى جدَّ القتال استصرخ واحدا من أصحابه الى ان استنجد الحر فقدم ولده فاستشهد ثم استأذن الحر الحسين في البراز بنفسه ، فبرز وانشد (أكون أميرا غادرا وابن غادر) الأبيات ، ثم برز فقتل وألقوا رأسه بين يدي الحسين ، فرثاه بقوله : (فنعم الحر حر بني رياح) الأربعة الأبيات اهـ . واذا كان لا يدري ان الوهم المزعوم هو من السكري او البغدادي ، فنحن ندري ان وهمه نشأ من الكتاب المنسوب لابي مخنف ، وهو بريء منه . ولكن ما كان ينبغي له ، وهو أستاذ آداب اللغة العربية في جامعة بالهند ، ان يقع في مثل هذا الوهم فيحكم حكما جازما قاطعا بأن الأبيات للحر بن يزيد لا لعبيد الله بن الحر ، وكان عليه أقلا ان ينظر في هذه الأبيات ليعلم انها لا يمكن ان تكون للحر ، ومما يعجب له أيضا استرساله في النقل عن هذا المقتل ان الحسين استصرخ واحدا واحدا من أصحابه حتى انتهت النوبة الى الحر فقدم ولده ، مما لا اصل له ولم يذكره مؤرخ . وكل المؤرخين ذكروا رجوع الحر الى الحسين عليه السلام ، وكيفية شهادته بما لا مساس له بشيء مع ما ذكر في هذا المقتل المختلق ، والحر لم يقتل معه ولده ، ولم يذكر ذلك مؤرخ . والأبيات الاربعة التي نسبت الى الحسين عليه السلام انه رثى بها الحر موضوعة مختلقة لم يذكرها مؤرخ . وكفى في ذلك افتتاحها بالفاء في قوله فنعم الحر مع ان فاعل نعم لا يكون علما الا في بعض الشواذ ، وكذلك الابيات الأربعة التي نسبها واضع هذا المقتل المكذوب على ابي مخنف الى الحر لم يذكرها مؤرخ ، وهي من نظم واضع المقتل ، والشطر الأول منها مأخوذ من بيت لبعض الشعراء ، لا أتذكر اسمه الآن ، وهو :

هو البين فاصنع ويك ما أنت صانع فان تك مجزاعا فما البين جازع

الشيخ امرس الدين حرز بن الحسين البحراني القطيفي .

وصفه في رياض العلماء بالشيخ الجليل العالم وقال : كان من معاصري الشيخ مفلح بن الحسين الصيمري وأضرابه قبل الشيخ علي الكركي ، ووجدت له فوائد عديدة منقولة عنه في الاحساء فلاحظ مجموعة الاجازات وقد ينقل بعض تلامذته عنه بعض الاستخارات اهـ .

الشيخ حرز ابن الشيخ علي ابن الشيخ حسين الشاطري العسكري البحراني .

في أنوار البدرين : العسكري نسبة الى العسكر قرية في البحرين في أطرافها الجنوبية ، وهي الآن خراب ، وأهلها سكنوا المغاير وعمروها اهـ . قال الشيخ سليمان الماحوزي في رسالته في علماء البحرين له مصنفات منها كتاب « مقتل امير المؤمنين عليه السلام » جيد الترتيب كبير اهـ .

الشيخ حرز الدين البحراني الاوالي .

في أنوار البدرين : الشيخ حرز الدين البحراني كان تلميذ الشيخ فخر الدين بن مخدم البحراني ذكره ابن ابي جمهور الاحسائي في غوالي اللئالي وفي اجازته للسيد محسن الرضوي ، وذكره المحدث الصالح الشيخ عبد الله بن صالح اهـ . وفي رياض العلماء : الشيخ حرز الدين الأوالي[1] فاضل عالم جليل من مشايخ ابن جمهور الأحساوي ويروي عن الشيخ فخر الدين أحمد بن مخدم الأوالي . كذا قال ابن جمهور المذكور في أول غوالي اللئالي ، فقال في وصف الطريق الثالث عن الشيخ العالم المشهور النبيه الفاضل حرز الدين الأوالي اهـ .

حريث بن جابر الحنفي البكري .

قال الشيخ في رجاله في أصحاب علي عليه السلام : حريث بن جابر الحنفي اهـ . وكان حريث رئيس بني حنيفة ، ومن أصحاب أمير المؤمنين (ع) المخلصين في ولائه ، وشهد معه حرب صفين وكان شاعرا ، قال نصر : وأمره علي (ع) على لهازم البصرة يوم صفين . وسيأتي في ترجمة حسان بن مخدوج عن نصر في كتاب صفين انه لما عزل علي عليه السلام الأشعث بن قيس عن رياسة كندة وربيعة وجعل تلك الرياسة لحسان بن مخدوج وتكلم في ذلك اناس من أهل اليمن وقالوا يا أمير المؤمنين ان رياسة الأشعث لا تصلح الا لمثله ، وما حسان بن مخدوج مثل الأشعث ، فغضبت ربيعة . قال حريث بن جابر : يا هؤلاء رجل برجل ،وليس بصاحبنا عجز في شرفه وموضعه ونجدته وبأسه ، ولسنا ندفع فضل صاحبكم وشرفه . فقال النجاشي في ذلك أبياتا تأتي في ترجمة حسان ، ومن جملتها هذان البيتان :

فلولا أمير المؤمنين وحقه علينا لاشجينا حريث بن جابر
فلا تطبينا يا حريث فاننا لقومك رده في الأمور الغوامر

وغضب رجال اليمنية ، فتكلم حريث بن جابر فقال : يا هؤلاء لا تجزعوا فانه ان كان الأشعث ملكا في الجاهلية وسيدا في الاسلام فان صاحبنا أهل هذه الرياسة وما هو أفضل منها . وذكر نصر في عبيد الله بن عمر بن الخطاب فقال : قد اختلف الرواة في قاتله فقالت همدان نحن قتلناه

(١) الذي في النسخة الاوابي ، هنا وفيما يأتي وصوابه الاوالي نسبة الى جزيرة أوال بالضم من جزر البحرين . المؤلف

قتله هانىء بن الخطاب الهمداني ، وقالت حضرموت : نحن قتلناه قتله مالك بن عمرو الحضرمي ، وقالت بكر بن وائل نحن قتلنا قتله محرز بن الصحصح من بني تيم اللات بن ثعلبة . قال : وقد روي ان قاتله حريث بن جابر الحنفي ، وكان رئيس بني حنيفة يوم صفين مع علي عليه السلام حمل عبيد الله بن عمر على صف بني حنيفة وهو يقول :

أنا عبيد الله ينميني عمر خير قريش من مضى ومن غبر
الا رسول الله والشيخ الاغر قد أبطأت عن نصر عثمان مضر
والربعيون فلا سقوا المطر وسارع الحي اليمانون الغرر
والخير في الناس قديما يبتدر

فحمل عليه حريث بن جابر الحنفي وهو يقول :

قد سارعت في نصرها ربيعه في الحق والحق لهم شريعه
فاكفف فلست تارك الوقيعة في العصبة السامعة المطيعة
حتى تذوق كأسها الفظيعه (القطيعه)

فطعنه فصرعه . فقال كعب بن جعيل شاعر أهل الشام يرثي عبيد الله . قال ابن ابي الحديد : والشعر يدل على ان ربيعة قتلته لا همدان ولا حضرموت . وذكر نصر عشرة ابيات اولها :

الا انما تبكي العيون لفارس بصفين أجلت خيله وهو واقف

يقول فيها :

وقرت تميم سعدها وربابها وخالفت الخضراء فيمن يخالف

وليس في الابيات ما يدل على ان ربيعة قتلته الا ما يمكن أن يكون في هذا البيت . وقال المسعودي في مروج الذهب : ان عبيد الله بن عمر برز أمام الناس في أربعة آلاف من الخضرية معممين بشقق الحرير الاخضر ، وابن عمر يقدمهم وهو يقول : (أنا عبيد الله ينميني عمر) الرجز السابق ، فناداه علي : ويحك يا ابن عمر علام تقاتلني ؟ قال : أطلب بدم عثمان . قال : انت تطلب بدم عثمان ، والله يطلبك بدم الهرمزان ؟ وأمر علي الاشتر النخعي بالخروج اليه ، فخرج الاشتر اليه وهو يقول :

اني انا الاشتر معروف الشتر اني انا الافعى العراقي الذكر
لست من الحي ربيع او مضر لكنني من مذحج البيض الغرر

فانصرف عنه عبيد الله ولم يبارزه . ثم قال المسعودي : كان عبيد الله بن عمر اذا خرج الى القتال قام اليه نساؤه فشددن عليه سلاحه ما خلا الشيبانية بنت هانىء بن قبيصة ـ وهو صاحب وقعة ذي قار مع كسرى التي انتصر فيها العرب على كسرى ـ فخرج في هذا اليوم وأقبل على الشيبانية وقال لها : اني قد عبأت اليوم لقومك وايم الله اني لارجو ان أربط بكل طنب من أطناب فسطاطي سيدا منهم . فقالت : ما أبغض الي ان تقاتلهم . قال ولم ؟ قالت : لأنه لم يتوجه اليهم صنديد الا ابادوه ، واخاف أن يقتلوك ، وكأني بك قتيلا وقد أتيتهم أسألهم ان يهبوا لي جيفتك ! فرماها بقوس فشجها وقال لها : ستعلمين بمن آتيك من زعماء قومك . ثم توجه فحمل عليه حريث بن جابر الحنفي[1] فطعنه فقتله ، وقيل ان الاشتر النخعي هو الذي قتله ، وقيل ان عليا ضربه فقطع ما عليه من الحديد حتى خالط سيفه حشوة جوفه ، وان عليا قال حين هرب فطلبه ليقيد منه بالهرمزان : لئن فاتني في هذا اليوم لا يفوتني في غيره ـ وكان عبيد الله قتل الهرمزان لما قتل ابو لؤلؤة عمر فأراد علي ان يقيده به فهرب ـ وكلمت نساؤه معاوية في جيفته ، فأمر ان تأتين ربيعة فتبذلن في جيفته عشرة آلاف ، فاستأمرت ربيعة عليا فقال : ان جيفته لا يحل بيعها ، فاجعلوا جيفته لبنت هانىء بن قبيصة الشيباني زوجته . فأتت القوم وقالت : أنا بنت هانىء بن قبيصة وهذا زوجي القاطع الظالم قد حذرته ما صار اليه فهبوا لي جيفته ، ففعلوا وألقت اليهم بمطرف خز فأدرجوه فيه وكان قد شد في رجله طنب فسطاط من فساطيطهم اهـ . وهو قد كان وعدها ان يربط بكل طنب من أطناب فسطاطه سيدا من قومها ، ففعل الله به ذلك . وفعل علي كما فعل الرسول ﷺ لما بذل له مال في جيفة بعض المشركين . وقال الصلتان العبدي يذكر مقتل عبيد الله ، وان حريث بن جابر الحنفي قتله من أبيات :

ألا يا عبيد الله ما زلت مولعا ببكر لها تهدي اللقا والتهددا
وكنت سفيها قد تعودت عادة وكل امرىء جار على ما تعودا.
حباك اخو الهيجا حريث بن جابر بجياشة تحكي (تهدي) الهدير المبددا

قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين : كان حريث بن جابر نازلا بين العسكرين في قبة له حمراء ، وكان اذا التقى الناس للقتال أمدهم بالشراب من اللبن والسويق والماء ، فمن شاء أكل او شرب ، وفي ذلك يقول الشاعر :

لو كان بالدهنا حريث بن جابر لاصبح بحرا بالمفازة جاريا

وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين ما يدل على رسوخ قدم حريث بن جابر وثباته في طاعة أمير المؤمنين عليه السلام ـ ولا بد من ذكر اول القصة باختصار ليرتبط الكلام وان طال ـ قال ذكروا ان الناس لما رفعت المصاحف بصفين باحوا وقالوا : أكلتنا الحرب وقتلت الرجال . وقال قوم : نقاتل القوم على ما قتلناهم عليه أمس ، ولم يقل هذا الا قليل من الناس . ثم رجعوا عن قولهم مع الجماعة ، وثارت الجماعة بالموادعة ، فقام أمير المؤمنين عليه السلام فقال : انه لم يزل أمري معكم على ما أحب الى ان اخذت منكم الحرب وقد والله أخذت منكم وتركت وأخذت من عدوكم فلم تترك وانها فيهم انكى وانهك ، الا اني كنت أمس أمير المؤمنين فأصبحت اليوم مأمورا وكنت ناهيا فأصبحت منهيا وقد أحببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون . ثم قعد ، وتكلمت رؤساء القبائل ، فأما ربيعة ، وهي الجبهة العظمى ، فقام كردوس بن هانىء البكري فحث على طاعة علي عليه السلام بأبلغ كلام فقال أيها الناس ! انا والله ما تولينا معاوية منذ تبرأنا منه ولا تبرأنا من علي منذ توليناه وان قتلانا لشهداء وان أحياءنا لأبرار وان عليا لعلى بينة من ربه وما أحدث الا الانصاف وكل محق منصف فمن سلم له نجا ومن خالفه هلك . ثم قام شقيق بن ثور البكري فدعا الى التحكيم والموادعة . ثم قام حريث بن جابر البكري فأيد ما قاله كردوس فقال : أيها الناس ! ان عليا لو كان خلوا من هذا الأمر لكان المفزع اليه ، فكيف وهو قائده وسائقه ، وانه والله ما قبل من القوم اليوم الا ما دعاهم اليه أمس ولو رده عليهم كنتم له أعنت ولا يلحد في هذا الامر الا راجع على عقبيه او مستدرج بغرور فما بيننا وبين من طغى علينا الا

(١) في النسخة الجعفي بدل الحنفي وهو تصحيف .
(٢) بحاسمة تحكي بها النهر مزبدا (خ) .
المؤلف

السيف . ثم قام خالد بن المعمر فكان كلامه أقرب الى الموادعة الا انه علقها على رضا امير المؤمنين عليه السلام ، فقال في جملة كلامه : انا لا نرى البقاء الا فيما دعاك اليه القوم ان رأيت ذلك فان لم تره فرأيك أفضل . ثم قام الحضين الربعي (هو الحضين بن المنذر بن وعلة الرقاشي) وهو من أصغر القوم سنا ، فأيد قول كردوس وحريث فقال في جملة كلامه : ايها الناس ، انما بني هذا الدين على التسليم ، وان لنا داعيا قد حمدنا ورده وصدره ، وهو المصدق على ما قال ، المأمون على ما فعل ، فان قال لا قلنا لا وان قال نعم قلنا نعم . فبلغ ذلك معاوية فبعث الى مصقلة بن هبيرة[١] فقال يا مصقلة ما لقيت من أحد ما لقيت من ربيعة ! قال : ما هم منك بأبعد من غيرهم ، وانا باعث اليهم فيما صنعوا . فبعث مصقلة الى الربعيين فذم من ابى التحكيم مثل كردوس وحريث والحضين وندد بربيعة عموما ، ومدح من دعا الى الموادعة والتحكيم مثل خالد بن المعمر فقال :

لن يهلك القوم ان تبدى نصيحتهم ... الا شقيق اخو ذهل وكردوس
وابن المعمر لا تنفك خطبته ... فيها البيان وامر القوم ملبوس
أما حريث فان الله ضلله ... اذ قام معترضا والمرء كردوس
طاطا حضين عناني فتنة جمحت ... ان ابن وعلة فيها كان محسوس
منوا علينا ومناهم وقال لهم ... قولا تهيج له البزل القناعيس
كل القبائل قد أدى نصيحته ... الا ربيعة رغم القوم محبوس

فقال النجاشي يجيبه بأبيات ويمدح فيها كردوس بن هانىء تركنا ذكرها هنا ونذكرها في ترجمة كردوس « انش » . وقال خالد بن المعمر ابياتا يذكر هؤلاء الجماعة ومنهم حريث بن جابر :

وفت لعلي من ربيعة عصبة ... بصم العوالي والصفيح المذكر
شقيق وكردوس ابن سيد تغلب ... وقد قام فيها خالد بن المعمر
وقارع بالشورى حريث بن جابر ... وفاز بها لولا حضين بن منذر
لان حضينا قام فينا بخطبة ... من الحق فيها منية المتخير
أمرنا بمر الحق حتى كأنها ... خشاش تفادى من خطام بقرقر
وكان ابوه خير بكر بن وائل ... إذا خيف من يوم أغر مشهر
نماه إلى عليا عكابة عصبة ... وأب أبي للدنيـة أزهـر

وقال الصلتان يذكرهم ومعهم حريث بن جابر :

شقيق بن ثور قام فينا بخطبة ... يحدثها الركبان أهل المساعر
بما لم يقف فينا خطيب بمثلها ... جزى الله خيرا من خطيب وناصر
وقد قام فينا خالد بن معمر ... وكردوس الحامي ذمام العشائر
بمثل الذي جاءا به حذو نعله ... وقد بين الشورى حريث بن جابر
فلا يبعدنك الدهر ما هبت الصبا ... ولا زلت مسقيا بأسحم ماطر
ولا زلت تدعى في ربيعة أولا ... باسمك في أخرى الليالي الغوابر

وقال حريث بن جابر :

اتى نبأ من الانباء ينمى ... وقد يشفى من الخبر الخبير

حريث بن زيد الانصاري

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ وقال : شهد بدرا وأحدا . ولم يعلم انه من شرط كتابنا .

حريث بن شريح البصري

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام . هذا على بعض النسخ ، وفي بعضها الحارث وقد مر . وصحفه ابن حجر في لسان الميزان فقال : حرب بن سريح البصري روى عن جميل بن دراج ذكره الطوسي في رجال الشيعة . ولم يذكر الطوسي روايته عن جميل بن دراج ، ولعله وجدها في غيره .

حريث بن سليم .

في ميزان الاعتدال : حريث بن سليم عن علي (عليه السلام) وعنه بكير بن غطاء لا يعرف اهـ . وفي لسان الميزان : ذكره ابن حبان في الثقات اهـ .

حريث بن عمارة الجعفي الكوفي .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام ، وفي لسان الميزان : ذكره الطوسي في رجال الشيعة .

حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ابو عمرو كوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ ، وقال غير الشيخ : انه والد عمرو بن حريث ، ولم يعلم انه من شرط كتابنا ، وذكرناه لذكر الشيخ له .

حريث بن عمير العبدي الكوفي .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام وقال : أسند عنه اهـ . وفي لسان الميزان : حريث بن عمير العبدي يكنى عمير ذكره الطوسي في رجال الشيعة اهـ .

حريث بن مهران الكوفي .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام وصحفه ابن حجر في لسان الميزان فقال : حرب بن مهران الكوفي ذكره الطوسي في رجال الشيعة .

حريز بن عبد الله بن الحسين السجستاني ابو محمد الازدي الكوفي .

(حريز) بالحاء المهملة والراء والمثناة التحتية والزاي بوزن أمير (والسجستاني) بكسر السين المهملة والجيم نسبة الى سجستان . في أنساب السمعاني : هي أحد البلاد المعروفة بكابل ، وينسب اليها السجستاني والسجزي على غير القياس اهـ . وفي معجم البلدان : أن سجز اسم سجستان ، قال : وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة وهي جنوبي هراة بينها وبينها عشرة أيام ثمانون فرسخا اهـ .

ونسب حريز الى سجستان اما لأنه أكثر السفر والتجارة اليها كما يأتي عن النجاشي او لأنه انتقل اليها وسكنها ، كما يأتي عن الكشي والشيخ ، وفي معجم البلدان ايضا نقلا عن محمد بن بحر الرهني السجستاني ان من سجستان حريز[٢] بن عبد الله صاحب ابي عبد الله جعفر بن محمد الباقر ، ومنها خليدة السجستاني صاحب تاريخ آل محمد ، قال الرهني : وأجل من هذا كله انه لعن علي بن أبي طالب على منابر الشرق والغرب ولم يلعن على

(١) مصقلة هذا هو الذي ضمن المال عن بني ناجية فأدى بعضه ثم هرب الى معاوية فدل خبره هنا على ان نفاقه قديم قبل قصة بني ناجية وان معاوية كان يعلم منه ذلك .
(٢) في النسخة المطبوعة جرير وهو تصحيف . المؤلف

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب الرسول ﷺ فقال حزن بن ابي وهب . جد سعيد بن المسيب بن حزن .

قتل سنة ١١ من الهجرة يوم اليمامة او يوم بزاخة .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرسول ﷺ فقال حزن بن ابي وهب وروى الكشي في ترجمة سعيد بن المسيب عن الفضل بن شاذان ان سعيد بن المسيب رباه أمير المؤمنين (ع) قال : وكان حزن جد سعيد اوصى الى امير المؤمنين (ع) . وفي ايصائه الى امير المؤمنين (ع) دلالة على تشيعه ، ويأتي في المسيب بن حزن عن الخلاصة ان المسيب اوصى الى امير المؤمنين (ع) ، وان الشهيد الثاني رده بأن الذي اوصى اليه (ع) هو حزن لا المسيب ، ولكن ابن حجر في الاصابة حكى عن الزبير بن بكار في الموفقيات من طريق محمد بن اسحاق ان حزن بن أبي وهب قام يوم السقيفة لما سمع خطبة خالد بن الوليد فقال :

وقام رجال من قريش كثيرة ... فلم يك في القوم القيام كخالد
أخالد لا تعدم لؤي بن غالب ... تقاتل فيها عند قذف الجلائد

كساك الوليد بن المغيرة مجده ... وعلمك الشيخان ضرب القماحد
وكنت لمخزوم بن يقظة جنة ... كذا اسمك فيها ماجد وابن ماجد

وفي الاستيعاب : حزن هو جد سعيد بن المسيب . كان حزن من المهاجرين ومن اشراف قريش في الجاهلية ، وهو الذي اخذ الحجر من الكعبة حين فرغوا من قواعد ابراهيم فنزا الحجر من يده حتى رجع الى مكانه . وقال رسول الله ﷺ لحزن بن ابي وهب ما اسمك ؟ فقال حزن فقال له رسول الله : انت سهل فقال اسم سماني به ابي . ويروى انه قال : انما السهولة للحمار . قال سعيد بن المسيب : فما زالت تلك الحزونة تعرف فينا حتى اليوم . وقال أهل النسب في ولده حزونة وسوء خلق معروف ، ذلك فيهم لا تكاد تعدم منهم اهـ . وفي أسد الغابة ، بعد ذكر نزوان الحجر من يده : وقيل الذي رفع الحجر ابو وهب والد حزن وهو الصحيح واخوته هبيرة ويزيد بنو ابي وهب اخوة هبار بن الأسود لامه أمهم جميعا ، فأخته بنت عامر بن قرط بن سلمة بن قشير ، وقد انكر الزبير بن مصعب هجرته وقال : هو وابنه المسيب من مسلمة الفتح ، واستشهد حزن يوم اليمامة وقيل استشهد يوم بزاخة اول خلافة ابي بكر اهـ .

حزين القاري .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب علي عليه السلام .

الشيخ حسام الدين بن جمال الدين بن محمد علي[1] بن أحمد بن علي بن احمد بن طريح بن فياض بن حيمة بن خميس بن جمعة المسيلمي العزيزي الطريحي الرماحي النجفي ، هكذا ساق نسبه بعض الطريحيين .

ولد في النجف سنة ١٠٠٥ وتوفي فيها سنة ١٠٩٥ او بعد سنة ١٠٩٦ ، هكذا قال بعض الطريحيين انه توفي سنة ١٠٩٥ ، وأعطانا بعض الطريحيين أيضا اوراقا فيها تراجم آل طريح ، وفيها ان الشيخ حسام الدين توفي سنة ١٠٩٥ ، ولكن وجدنا بخطنا في مسودة الكتاب عند ذكر التذكرة الحسامية من مؤلفاته : انه فرغ منها سنة ١٠٩٦ ، ولكن في الذريعة انه فرغ منها سنة ١٠٩٤ والله أعلم .

(والمسيامي) او المسلمي يدعي الطريحيون انه نسبة الى مسلم بن عوسجة الاسدي شهيد كربلاء وانهم من سلالته ، ولكن السيد مهدي القزويني في كتابه « أنساب القبائل » يقول : الطريحيون قوم ينسبون الى بني أسد من ولد حبيب بن مظاهر الاسدي الشهيد مع الحسين عليه السلام بالطف اهـ . ومن ذلك يظن أن أمثال هذه الدعاوى لا تستند الى دليل ، ويحتمل ان تكون نسبتهم الى بني مسلم الذين قال عنهم السيد مهدي في الكتاب المذكور انهم قبيلة من بني الحسناء في العراق والله أعلم ، وعلى كل حال فما ذكرناه في جمال الدين بن محمد علي من انهم ينسبون بالمسيلمي او المسلمي تصحيف (والعزيزي) لست أعرف وجه هذه النسبة ، وفي أنساب القبائل للسيد مهدي القزويني ان آل عزيز قبيلة من الأقرع في العراق وقبيلة من آل فتلة في العراق اهـ . (والطريحي) نسبة الى جدهم طريح بضم الطاء المهملة (والرماحي) نسبة إلى الرماحية بتشديد الميم من قرى العراق أصلهم منها قبل انتقالهم الى النجف .

وآل طريح بيت علم وفضل ، مر اجمال ذكرهم في جمال الدين بن محمد علي ، وقد صلى المحقق الكركي في مسجدهم المعروف إلى اليوم يرتقي عهدهم في العراق إلى القرن السابع او السادس الهجري ، ويقولون انه كانت اليهم سدانة الحرم الشريف الغروي وانه يستفاد ذلك كله من بعض الصكوك والسجلات التي لديهم ، كما أخبرنا بذلك بعض الطريحيين . خرج منهم عدة علماء مثل : فخر الدين وصفي الدين وجمال الدين وابنه حسام الدين وجلال الدين وعلاء الدين وابنه نعمة وعبد الحسين بن نعمة وصافي واخوه محمد ، ويأتي ذكر علمائهم كل في بابه .

أقوال العلماء فيه

وصفه السيد جابر بن طعمة النجفي في بعض مكتوباته بجامع المعقول والمنقول . وفي أمل الآمل : الشيخ حسام الدين بن جمال الدين بن طريح النجفي من فضلاء المعاصرين عالم ماهر محقق فقيه جليل شاعر اهـ . وفي رياض العلماء : فاضل جليل معاصر وقد روي انه كان بحرا اهـ . وقال بعض الطريحيين : كان عالما فاضلا محدثا لغويا عابدا زاهدا ورعا اهـ . وهو من شيوخ الاجازة .

هو ابن اخي فخر الدين لا ابن عمه

ستعرف تصريح الشيخ يونس النجفي والشيخ محمد جواد الكاظمي بأن فخر الدين صاحب مجمع البحرين عمه . ولكن صاحب رياض العلماء قال : وهو ابن عم فخر الدين بن طريح النجفي المعاصر المشهور وقد أدركتهما اهـ .

مشايخه

قرأ على عمه فخر الدين وروى عنه اجازة .

تلاميذه

من تلاميذه : الشيخ يونس بن يونس ابن الشيخ ياسين النجفي وله منه اجازة صرح فيها بأن فخر الدين عمه وان حسام الدين يروي عن عمه فخر الدين . ومن تلاميذه ايضا الشيخ محمد جواد بن كربلائي علي

(١) في امل الآمل في ترجمة فخر الدين الذي هو عم المترجم انه ابن محمد بن علي ، ولكن الظاهر محمد علي كما في المقال وغيره . ـ المؤلف ـ

الكاظمي وله منه اجازة ، وصرح في تلك الاجازة بأن حسام الدين يروي عن عمه وشيخه وأستاذه فخر الدين الطريحي .

مؤلفاته

(١) شرح فخرية عمه (٢) شرح الصومية البهائية (٣) شرح مبادىء الوصول الى علم الاصول للعلامة (٤) تفسير القرآن الكريم الموسوم بـ « الوجيز في تفسير القرآن العزيز » (٥) التبصرة الجلية والتذكرة الحسامية في مبهمات المسائل الرضاعية فرغ منه يوم الجمعة من ربيع الثاني سنة ١٠٩٦ في المشهد الرضوي كما وجدناه بخطنا في مسودة الكتاب ، أو ١٠٩٤ كما في الذريعة (٦) الرسالة البهية في الصلوات اليومية فرغ منها سنة ١٢٨٨ (٧) شرح شرائع الاسلام (٨) الدرة البهية في مدح خيرة البرية وكأنها قصيدة (٩) جامع الشتات في فروق اللغات ذكرهما بعض الطريحيين .

حسام الدين الحلي

اسمه محمود بن درويش علي .

حسام الدين بن درويش علي الحلي النجفي

اسمه محمود كما مر .

حسام الدين ابو فراس الحلي الكردي الورامي .

لم نعرف ان حسام الدين اسمه او لقبه والمتعارف كونه لقبا .

ذكره ابن الاثير في تاريخه في حوادث سنة ٦٢٢ فقال : وفيها هرب امير حاج العراق وهو حسام الدين ابو فراس الحلي الكردي الورامي وهو ابن اخي الشيخ ورام كان عمه من صالحي المسلمين وخيارهم من أهل الحلة السيفية ، فارق الحاج بين مكة والمدينة وسار الى مصر . حكى لي بعض أصدقائه انه انما حمله على الحرب كثرة الخرج في الطريق وقلة المعونة من الخليفة ، ولما فارق الحاج خافوا خوفا شديدا من العرب فأمن الله خوفهم ولم يرعهم ذاعر في جميع الطريق ووصلوا آمنين الا ان كثيرا من الجمال هلك اصابها غدة عظيمة لم يسلم الا القليل اهـ . وعمه الشيخ ورام هو صاحب المجموعة المعروفة في المواعظ وهو ورام بن ابي فراس عيسى من ذرية مالك الأشتر ، فاذن هو عربي الأصل لا كردي ، ولم نعلم اسمه ، ولا اطلعنا من أحواله على غير هذا ، وله ذكر في موضع آخر من تاريخ ابن الاثير غاب عنا الآن .

الامير حسام الدين الكردي البشنوي .

في تاريخ ابن الاثير في حوادث سنة ٥٤١ : في هذه السنة سير أتابك زنكي جيشا إلى قلعة فنك وهي تجاور جزيرة ابن عمر بينهما فرسخان ، فحصرها وصاحبها حينئذ الامير حسام الدين الكردي البشنوي ، وكان قد حصر ايضا قلعة جعبر وهي بيد سالم بن مالك العقيلي اراد ان لا يكون في وسط بلاده ملكا لغيره ، فقاتله من بقلعة جعبر ، فلما طال الامر ارسل الى صاحبها مع الامير حسان المنبجي ليسلمها ويضمن له الاقطاع الكثير والمال الجزيل فان امتنع فقل له : والله لأقيمن عليك الى ان أملكها عنوة ومن الذي يمنعك مني . فأدى حسان الرسالة ، فامتنع من التسليم ، فقال له ما أوصاه به من التهديد ، فقال : يمنعني منه الذي منعك من الامير بلك - وكان بلك ابن اخي ايلغازي حاصر حسانا هذا في منبج وضيق عليه فجاءه يوما سهم لا يعرف من رماه فقتله وخلص حسان من الحصر - فعاد حسان الى زنكي وأخبره بامتناع حسام الدين ولم يخبره بباقي كلامه فقتل زنكي بعد أيام اهـ . والاكراد البشنوية كانوا شيعة فيغلب على الظن تشيع المترجم .

الشيخ حسام الدين بن عذافة النجفي .

من مشايخ السيد حسين بن حيدر بن قمر الحسيني الكركي ومعاصر للشيخ البهائي والمير الداماد وغيرهما ، وجد بخطه نسخة الجمانة البهية في نظم الألفية الشهدية للحسن بن راشد .

المولى حسام الدين الماشيني .

من أهل أوائل المائة الحادية عشرة .

(والماشيني) بالشين الفارسية لا أعلم هذه النسبة الى اي شيء .

يظهر انه من أطباء الفرس ، وصفه صاحب الذريعة بأفلاطون الزمان ، وذكر من مؤلفاته « التنباكية » وهي رسالة فارسية في منافع تدخين التنباك ومضاره ألفها قرب اختراع النارجيلة ، وكان شيوع تدخين التنباك بالنارجيلة سنة ١٠١٢ ، وقد عربها المولى عبد الله بن حسين بابا السمناني تلميذ محمد باقر الداماد ، ونسب الى محمد مقيم بن محمد حسين السمناني انه انتحلها ولم يتحقق ذلك .

حسان بن ابي عيسى الصيقلي .

في لسان الميزان : ذكره علي بن الحكم في مصنفي الشيعة ، وقال روى عنه الحسن بن علي بن يقطين حديثا كثيرا .

حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الانصاري الخزرجي ابو عبد الرحمن وابو الوليد

توفي سنة ٥٤ عن ١٢٠ سنة ، عاش ستين منها في الجاهلية وستين في الاسلام .

ليس هو من شرط كتابنا ، فانه كان عثمانيا مجاهرا بذلك ، وهو القائل :

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ... ما كان بين علي وابن عفانا
ضحوا بأشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
لتسمعن وشيكا في ديارهم ... الله اكبر يا ثارات عثمانا

- ولما عزل علي (ع) قيس بن سعد بن عبادة عن مصر وجاء الى المدينة جاء اليه حسان شامتا ومؤنباً فزجره قيس وأخرجه ، وكان حسان جبانا . وانما ذكرناه لانه في اول أمره كان يمدح امير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام وكان شاعر النبي ﷺ ودعا له النبي ﷺ فقال : لا زلت مؤيدا بروح القدس ما دمت ناصرنا . وفي التقييد بذلك معجزة . وفي تكملة الرجال : نظم حديث الغدير ، كما في ارشاد المفيد ومناقب الخوارزمي وغيرهما ، ثم رجع القهقرى وخالف النص وصار دعاؤه على نفسه بقوله « وكن للذي عادى عليا معاديا » اهـ . فمن شعره في مدح امير المؤمنين عليه السلام قوله كما في المناقب لابن شهر اشوب :

جزى الله خيرا والجزاء بكفه ... ابا حسن عنا ومن كأبي حسن
سبقت قريشا بالذي انت أهله ... فصدرك مشروح وقلبك ممتحن

وله في التصدق بالخاتم أورده ابن شهر اشوب في المناقب وقال : وهو في ديوان الحميري ، فاذن لم يتحقق انه لحسان :

علي أمير المؤمنين اخو الهدى وأفضل ذي نعل ومن كان حافيا
وأول من أدى الزكاة بكفه وأول من صلى ومن صام طاويا
فلما أتاه سائل مد كفه اليه ولم يبخل ولم يك جافيا
فدس اليه خاتما وهو راكع وما زال أواها الى الخير داعياً
فبشر جبريل النبي محمدا بذاك وجاء الحق في ذاك ضاحيا

وقال في يوم الغدير كما في ارشاد المفيد ومناقب ابن شهر اشوب وعن مناقب الخوارزمي :

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم وأسمع بالنبي مناديا
يقول فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
الهك مولانا وانت ولينا ولا تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له : قم يا علي فانني رضيتك من بعدي اماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعا : اللهم وال وليه وكن للذي عادى عليا معاديا

وقال في غزوة بني قريظة :

لله أي كريهة أبليتها ببني قريظة والنفوس تطلع
أردى رئيسهم وآب بتسعة طورا يشلهم وطورا يدفع

وقال كما في مناقب ابن شهر اشوب :

وان مريم احصنت فرجها وجاءت بعيسى كبدر الدجى
فقد أحصنت فاطم بعدها وجاءت بسبطي نبي الهدى

حسان بن حسان البكري

وقيل اسمه أشرس بن حسان ، وذكر في اشرس .

حسان بن خوط بن مسعر بن عتود بن مالك بن الاعور بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر الشيباني .

في الاصابة : هكذا نسبه ابن الكلبي وقال : كان شريفا في قومه وكان وافد بكر بن وائل الى النبي ﷺ ، وعاش حتى شهد الجمل مع علي عليه السلام ومعه ابناه الحارث وبشر وأخوه بشر بن خوط وأقاربه اهـ . وفي الاستيعاب : حسان بن خوط الذهلي ثم البكري ، كان شريفا في قومه ، وكان وافد بكر بن وائل الى النبي عليه الصلاة والسلام ، وله بنون جماعة منهم الحارث وبشر شهد الجمل مع علي (عليه السلام) ، وبشر هو القائل يومئذ :

انا ابن حسان بن خوط وابي وافد بكر كلها الى النبي

ومثله في اسد الغابة الى قوله جماعة ، ثم قال : وشهد الجمل مع علي ، وابنه بشر القائل : « أنا ابن حسان » البيت ، قال بشر هذا الشعر يوم الجمل اهـ . فصرح صاحبا الاصابة وأسد الغابة بشهوده الجمل مع علي عليه السلام ، ولم يصرح صاحب الاستيعاب بسوى شهود ابنيه على ما في النسخة المطبوعة بهامش الاصابة .

حسان بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي .

قتل سنة ٤٠٥ .

كان من امراء بني دبيس المشهورين أصحاب الحلة السيفية وغيرها . قال ابن الاثير في حوادث سنة ٤٠٥ : في هذه السنة في المحرم كانت الحرب بين ابي الحسن علي بن مزيد الاسدي وبين مضر ونبهان وحسان وطراد بني دبيس لانهم كانوا قد قتلوا أخاه أبا الغنائم بن مزيد في حرب بينهم فتجهز في هذه السنة للاخذ بالثأر وجمع جمعا من العرب والأكراد وسار اليهم ، فلما قرب منهم خرجت زوجته ابنة دبيس وقصدت أخاها مضر بن دبيس ليلا ، وقالت له : قد أتاكم ابن دبيس بما لا قبل لكم به ، وهو يقنع منكم بابعاد نبهان قاتل أخيه ، فأبعدوه وقد تفرقت هذه العساكر ، فأجابها اخوها مضر الى ذلك وامتنع اخوه حسان ، فكان ذلك سبب قتله . فلما سمع ابن مزيد بما فعلته زوجته أنكره وأراد طلاقها فقالت له : خفت ان اكون في هذه الحرب بين فقد أخ حميم وزوج كريم ففعلت ما فعلت رجاء الصلاح ، فزال ما عنده منها - ونعم ما فعلت فان فعلها يدل على انها كانت من عاقلات النساء ، وبئس ما فعل أخوها حسان من عدم قبوله ما أشارت به حتى صار سببا لقتله - وتقدم ابن مزيد اليهم وتقدموا اليه ، واقتتلوا اشد القتال فظفر بهم ابن مزيد وهزمهم وقتل حسان ونبهان ابني دبيس .

الشيخ حسان الربعي النجفي .

توفي في اواخر القرن الثاني عشر الهجري ، كتب لنا ترجمته بعض آله في العراق ، والعهدة عليه ، فقال : انه اليه ينتهي نسب العائلة المشتهرة الشيخ حسان ، وينتهي نسبهم الى امراء ربيعة . وقد جاء الشيخ حسان الى النجف الاشرف طالبا للعلم ، وكان له مال كثير ورثه عن ابيه ، فسكن النجف واشترى عدة دور حوالي القرن الثاني عشر الهجري ، واشترى عقارات وأراضٍ زراعية في الهاشمية التي تبعد عن الحلة نحو اربعة فراسخ ، واوقف تلك الأراضي في سبيل الله . وكان ذا علم ودين . يروى عنه انه قال : ما زلنا موالي لآل البيت ، وما زال فينا محدث فقيه منذ زمن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام الى يومنا هذا . وكانت له مكتبة عامرة بالمخطوطات النفيسة ولا زال اكثرها باقيا الى يومنا هذا . توفي الشيخ حسان في أواخر القرن الثاني عشر الهجري ، وخلف أربعة أولاد وبنتين ، وكان اكبر أولاده ، والذي لا يزال عقبه موجودا ، يدعى الشيخ محمد الحساني ويأتي .

حسان السكوني

في التعليقة : سيجيء في محبوب ابن حسان ما يشير الى معروفيته على ما هو في نسختي اهـ . والذي كان في نسخته : محبوب بن حسان وقيل ابوه حسان السكوني وهو كذلك في بعض النسخ وفي بعضها ابن حسان وقيل ابو حسان وهو الصواب ، ونسخة ابوه بالهاء من تحريف النساخ لا معول عليها .

حسان بن شريح بن سعد بن حارثة بن لام بن عمرو بن ظريف بن عمرو بن ثمامة بن ذهل بن خذعان بن سعد بن طيء .

قال النجاشي في ترجمة عبد الله بن احمد بن عامر ان حسانا هو المقتول بصفين مع امير المؤمنين عليه السلام . وفي كتاب لبعض المعاصرين :

حسان بن شريح السعدي البصري من أصحاب امير المؤمنين عليه السلام قتل معه بصفين اهـ .

الشيخ حسان الطريحي .

عالم فاضل مؤلف ، لا نعلم من أحواله شيئا الا ان له منظومة في الاصول وعليها شرح لاخيه الشيخ محمد .

حسان العامري .

ذكره الشيخ في رجاله في اصحاب السجاد عليه السلام ، وفي لسان الميزان ذكره الطوسي في رجال الشيعة .

حسان بن عبد الله الجعفي الكوفي .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام وفي لسان الميزان : حسان بن عبد الله الجعفي ذكره الطوسي في رجال الشيعة . وقال علي بن الحكم : كان ثقة قليل الحديث اهـ . وعلي بن الحكم من رجال الشيعة له كتاب في الرجال كان عند ابن حجر .

حسان العجم

اسمه ابراهيم بن علي الشرواني المعروف بالخاقاني .

حسان بن المختار .

روى الكليني في الكافي في باب صوم الوصال وصوم الدهر عنه عن ابي عبد الله عليه السلام وليس له ذكر في كتب الرجال .

حسان بن مخدوج .

من أصحاب علي (ع) وكان معه يوم صفين وجعل له علي (ع) رياسة كندة وربيعة لما عزل عنها الأشعث بن قيس . قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين : بلغ أهل العراق مسير معاوية الى صفين فنشطوا وجدوا ، غير انه كان من الأشعث بن قيس شيء عند عزل علي اياه عن الرياسة ، وذلك ان رياسة كندة وربيعة كانت للاشعث فدعا علي حسان بن مخدوج فجعل له تلك الرياسة ، فتكلم في ذلك اناس من أهل اليمن منهم الاشتر وعدي الطائي وزحر بن قيس وهانىء بن عروة فقاموا الى علي فقالوا : يا أمير المؤمنين ان رياسة الأشعث لا تصلح الا لمثله ! وما حسان بن مخدوج مثل الأشعث فغضبت ربيعة ، فقال حريث بن جابر - ما مر في ترجمته - وقال النجاشي في ذلك :

رضينا بما يرضى علي لنا به ... وان كان فيها يأتي جدع المناخر
وصي رسول الله من دون أهله ... ووارثه بعد العموم الأكابر
رضي بابن مخدوج فقلنا الرضا به ... رضاك وحسان الرضا للعشائر
وللاشعث الكندي في الناس فضله ... توارثه من كابر بعد كابر
متوج آباء كرام أعزة ... اذ الملك في أولاد عمرو بن عامر
فلولا امير المؤمنين وحقه ... علينا لاشجبنا حريث بن جابر
فلا تطلبنا يا حريث فاننا ... لقومك ردء في الامور الغوامر
وما بابن مخدوج بن ذهل نقيصة ... ولا قومنا في وائل بعوائر
وليس لنا الا الرضى بابن حرة ... أشم طويل الساعدين مهاجر
على أن في تلك النفوس حزازة ... وصدعا يؤبيه (يوئاه) أكف الجواير

وغضب رجال اليمينة ، فأتاهم سعيد بن قيس الهمداني فقال ما رأيت قوما أبعد رأيا منكم ، وتكلم بكلام فيه لوم لهم وقال في آخر كلامه أو هل تجد ربيعة ناصرا من مضر؟ القول ما قال علي والرأي ما صنع فتكلم حريث بن جابر بما مر في ترجمته . فقال حسان للاشعث : لك راية كندة ولي راية ربيعة ، فقال معاذ الله لا يكون ذلك ابدا : ما كان لك فهو لي وما كان لي فهو لك . وبلغ معاوية ما صنع بالاشعث . فدعا مالك بن هبيرة فقال : اقذفوا الى الأشعث شيئا تهيجونه على علي ، فدعوا شاعرا لهم فقال هذه الابيات ، فكتب بها مالك بن هبيرة الى الاشعث وكان له صديقا وكان كنديا :

من كان في القوم مثلوجا بأسرته ... فالله يعلم اني غير مثلوج
زالت عن الأشعث الكندي رياسته ... واستجمع الامر حسان بن مخدوج
يا للرجال لعار ليس بغسله ... ماء الفرات وكرب غير مفروج
ان ترض كندة حسانا بصاحبها ... ترضى الدناة وما قحطان بالهوج
هذا لعمرك عار ليس ينكره ... أهل العراق وعار غير ممزوج
كان ابن قيس هماما في أرومته ... ضخما يبوء بملك غير مفلوج
ثم استقل بعار في ذوي يمن ... والقوم أعداء يأجوج ومأجوج
ان الذين تولوا بالعراق له ... لا يستطيعون طرا ذبح فروج
ليست ربيعة اولى بالذي حذيت ... من حق كندة حق غير محجوج

فلما انتهى الشعر الى اهل اليمن قال شريح بن هانىء : يا أهل اليمن ! ما يريد صاحبكم الا ان يفرق بينكم وبين ربيعة ، وان حسان بن مخدوج مشى الى الاشعث بن قيس برايته حتى ركزها في داره ، فقال الاشعث : ان هذه الراية عظمت على علي ! وهي والله أخف علي من زف النعام ، ومعاذ الله أن يغيرني ذلك لكم . فعرض عليه علي بن ابي طالب ان يعيدها اليه فأبى وقال : يا أمير المؤمنين ! ان يكن أولها شرفا فليس آخرها بعار . فقال له علي : أنا اشركك فيه فقال له الأشعث : ذلك اليك . فولاه على ميمنته وهي ميمنة أهل العراق اهـ . والاشعث كان من أعداء أمير المؤمنين وكان رئيس كندة وربيعة كما سمعت ، فلم يشأ أمير المؤمنين ان يبقي له هذه الرياسة لما يعلم من عداوته ، فجعلها لحسان بن مخدوج . وهذا يدل عى مكانة حسان واخلاصه ، فلما غضبت اليمنية تعصبا للاشعث أراد الاشتر وعدي وهانىء ، وهم من خلص أصحاب امير المؤمنين (ع) تدارك الأمر ، فقالوا ما سمعت وأشاروا برد الرياسة الى الاشعث فغضبت ربيعة عشيرة حسان بن مخدوج لتفضيل هؤلاء الجماعة الاشعث عليه وقولهم ان رياسة ربيعة وكندة لا تصلح الا له وعرض حسان على الاشعث ان تكون رياسة ربيعة عشيرة حسان لحسان ورياسة كندة عشيرة الاشعث للاشعث ، فلما لم يقبل جاء بالراية الى دار الاشعث فركزها فيها لتكون له الرياسة كلها ارضاء له ، وهذا يدل على اخلاص حسان وتقديمه المصلحة العامة على مصلحته الخاصة . وقول الاشعث: ان هذه الراية عظمت على علي وهي والله اخف علي من زف النعام ، يدل على موجدة كانت في نفسه من ذلك . ثم تلافى الامر أمير المؤمنين عليه السلام فولى الاشعث على ميمنة أهل العراق ، وبقيت رياسة القبيلتين لحسان .

(واعلم) أن الشيخ في رجاله ، كما ستعرف ، ذكر في أصحاب علي عليه السلام حسان بن مخزوم ، ولم يذكر هذا ، والمظنون انه قد صحف مخدوج بمخزوم ، وان المذكور في كلام الشيخ هو هذا ، وان ابن مخزوم لا وجود

له ، ولا يمكن ان يكون صحف مخزوم بمخدوج للتصريح في الابيات السابقة بانه ابن مخدوج .

حسان بن مخزوم البكري

قال الشيخ في رجاله في أصحاب علي (ع) : حسان بن مخزوم البكري كان معه اهـ . ومر في حسان بن مخدوج انه يغلب على الظن انه صحف بحسان بن مخزوم وان ابن مخزوم لا وجود له والله أعلم .

حسان المداري

في لسان الميزان : روى عن علي بن الحسين زين العابدين ، وأدرك بعض الصحابة ، وكان عارفا بالتفسير ، روى عنه ابن جريج وغيره ، ذكره الكشي في رجال الشيعة وقال : ثقة مستقيم الطريق اهـ . ولا أثر له في رجال الكشي ، ولا شك انه حصل تصحيف واشتباه في اسمه .

حسان بن المعلم .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق (ع) ، وفي لسان الميزان : حسان المعلم ذكره الطوسي في رجال الشيعة .

حسان بن مهران الجمال مولى بني كاهل بن اسد ، وقيل مولى لغني .

هكذا عنونه النجاشي وقال : روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام ثقة ثقة أصح من صفوان وأوجه له كتاب يرويه عدة من أصحابنا منهم علي بن النعمان أخبرنا الحسين بن عبيد الله حدثنا أحمد بن جعفر ، حدثنا حميد حدثنا القاسم بن اسماعيل حدثنا علي بن النعمان عن حسان بكتابه . وفي الفهرست : حسان بن مهران الجمال له كتاب رواه علي بن النعمان عنه أخبرنا به عدة من أصحابنا عن ابي المفضل عن حميد عن القاسم بن اسماعيل عن حسان الجمال وذكر الشيخ في رجاله في أصحاب الباقر (ع) : حسان بن مهران وذكر في أصحاب الصادق (ع) حسان بن مهران الجمال الكوفي ثم حسان بن مهران الغنوي الكوفي . وذكر العلامة في الخلاصة عين ما ذكره النجاشي الى قوله وأوجه . وقال الشهيد الثاني في حاشية الخلاصة : هذا لفظ النجاشي وحاصله ان حسان بن مهران واحد ، وفي كتاب الرجال انهما رجلان حسان بن مهران الجمال وحسان بن مهران الغنوي اهـ . وقال ابن داوود في رجاله : وعندي انما اثنان : حسان الجمال الكاهلي أسدي ، والآخر مولى وقد فصل بينهما الشيخ ابو جعفر في كتاب الرجال اهـ . وفي منهج المقال ما ذكره الشيخ وان كان ظاهره التعدد ، الا ان عادة الشيخ في الكتاب نقل جميع ما ذكره الأصحاب وان احتمل الاتحاد ، وظاهر النجاشي تحقيق الحال وذكر ما هو المآل والله أعلم بحقيقة الحال اهـ . فظهر ان التعدد غير متحقق ، ولا يمكن استفادته من كلام الشيخ وفي لسان الميزان : حسان بن مهران الجمال اخو صفوان كوفي كاهلي ويقال غنوي ، روى عن أبي جعفر الباقر وولده جعفر وغيرهما ، ويقال انه روى ايضا عن موسى بن جعفر . روى عنه علي بن النعمان وعلي بن سيف . والكشي وعلي بن الحكم في رجال الشيعة ووثقه الطوسي وابن النجاشي ، وفرق الطوسي بين الغنوي والكوفي وهما واحد ، وبذلك جزم ابن عقدة اهـ . والطوسي لم يوثقه ولا اثر له في رجال الكشي .

التميز

في مشتركات الطريحي والكاظمي : باب حسان المشترك بين الثقة وبين غيره ويمكن استعلام انه ابن مهران الثقة برواية القاسم بن النعمان عنه ورواية القاسم بن اسماعيل عنه وزاد الكاظمي : رواية سيف بن عميرة عنه ونقل بعض عن الكاظمي رواية عبد الصمد بن بشير عنه ، ولا وجود له في نسختين . وروايته هو عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام حيث لا مشارك . وعن جامع الرواة انه نقل رواية أحمد بن محمد بن أبي نصر عنه عن هاشم بن ابي عمارة الجنبي عن امير المؤمنين عليه السلام ، ورواية داوود بن فرقد عنه عن ابي عبد الله عليه السلام .

حسكا بن بابويه

في رياض العلماء : اسمه شمس الاسلام الحسن بن الحسين وسماه صاحب أمل الآمل حسكة كما ستعرف . ويأتي في الحسن بن الحسين بيان معنى حسكا وحسكة .

الحسكاني

اسمه ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحاكم الحسكاني .

الشيخ حسكة بن بابويه

في أمل الآمل : فقيه فاضل اسمه الحسن بن الحسين اهـ . وفي رياض العلماء : الظاهر ان كلامه هذا اشارة الى جد الشيخ منتجب الدين أعني الشيخ شمس الاسلام الحسن بن الحسين المعروف بحسكا بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي . ولكن هذا سهو منه ، أما أولا فلان الحسن بن الحسين المذكور لقبه حسكا لا حسكة ، وأما ثانيا فلان حسكا المشار اليه كان تلميذ الشيخ الطوسي وابن البراج وسلار كما سيجيء في ترجمته ، وحسكة هو جد الشيخ ابي الحسين جعفر بن الحسين بن حسكة ، وجعفر هذا من مشايخ الشيخ الطوسي ، ويروي عنه الصدوق كما مر في ترجمته فاذا كان ابن ابنه من مشايخ الطوسي فكيف يكون هو تلميذ الطوسي فحسكة جد جعفر غير حسكا جد منتجب الدين (أقول) : في أمل الآمل بعدما ترجم حسكة بما سمعت ترجم الحسن بن الحسين الملقب حسكا وصرح انه جد منتجب الدين .

الحسن

اذا اطلق في لسان الفقهاء يراد به الحسن بن ابي عقيل العماني .

الشيخ ابو محمد الحسن .

في رياض العلماء : له كتاب المعراج كذا قال الشيخ حسن بن سليمان تلميذ الشهيد في كتاب المختصر ، وقد ينقل عن كتابه المذكور فيه ويصفه بالصلاح وهو من المتأخرين ولم أعلم خصوص عصره اهـ

الشيخ ابو محمد الحسن الآذري .

من أهل المائة الثامنة او التاسعة .

(والآذري) نسبة الى آذربيجان في لغة من مده .

كان عالما نسابة وكتب الينا ترجمته السيد شهاب الدين التبريزي النسابة نزيل قم ووصفه بالشيخ وقال : انه من الامامية له كتاب في مشجرة

النبي ﷺ وغزواته وبيان اسرته الكريمة وعقاره ، وله رسالة في تشجير نسب السيد محمد شاه البخاري ، وكلاهما موجود في المكتبة الرضوية ، وصرح فيهما بروايته عن صاحب عمدة الطالب وانه أخذ علم النسب عنه اهـ .

الحسن بن ابان القمي .

غير مذكور في الرجال ، وانما ذكر الشيخ في الفهرست في ترجمة الحسين بن سعيد الأهوازي - كما يأتي - انه تحول الى قم فنزل على الحسن بن ابان . وقال الشهيد الثاني في حواشي الخلاصة : ان الحسن بن ابان غير مذكور في كتب الرجال . معَ ان هذا المذكور يدل على انه جليل مشهور (اهـ) . وفي النقد : ربما يدل هذا على عظم شأنه (اهـ) . ولذلك عد صاحبا الوجيزة والبلغة حديثه حسنا وهو كذلك . وللحسن هذا ابن اسمه الحسين سيأتي في بابه كثرة رواياته وجلالة شأنه .

التمييز

عن جامع الرواة انه نقل رواية محمد بن اسحاق بن الحسين بن عمرو عنه في باب النية وكتاب الكفر والايمان من الكافي .

الحسن بن ابجر .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام . وفي لسان الميزان : الحسن بن ابجر ذكره الطوسي في رجال الشيعة ، وقال علي بن الحكم : أسند عن جعفر الصادق رحمه الله تعالى وهو قليل الحديث اهـ . وعلي بن الحكم ذكرنا غير مرة انه من أجلاء رجال الشيعة له كتاب في الرجال وكان عند ابن حجر وعدم في الأعصار الأخيرة .

الشيخ حسن بن ابراهيم بن باقر النجمابادي الطهراني .

توفي حدود ١٢٣٢ في النجف .

(والنجمابادي) نسبة الى نجماباد من قرى ساوج بلاغ في نواحي طهران .

عالم فاضل من تلاميذ الشيخ مرتضى الانصاري ، في الذريعة : كان أرشد تلاميذه متسالم على فقهه ، توفي بعد استاذه بقليل ، له كتاب البيع الاستدلالي ومعه بعض خلل الصلاة وبعض فروع الصوم في مجلد كبير ، وكان والده وعمه الشيخ مهدي والد الشيخ هادي الذي توفي بطهران سنة ١٣٢١ من علماء عصر السلطان فتحلي شاه القاجاري .

الشيخ صفي الدين ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن بندار الجيروي او الخبروي .

(الجيروي) بالجيم والمثناة التحتية والراء والواو وياء النسبة لا أعرف هذه النسبة الى أي شيء ويحتمل ان يكون ذلك محرف الجيرفتي ، وفي بعض النسخ الخبروي بالخاء المعجمة والموحدة التحتية والراء والواو ، ولا أعرفها الى أي شيء أيضا .

قال منتجب الدين في الفهرست : فقيه صالح ، وفي رياض العلماء حيث ذكره منتجب الدين فهو من العلماء المتأخرين عن الشيخ الطوسي ، قال : ورأيت بخط بعض الأفاضل على ظهر بعض نسخ رجال النجاشي ، كما سننقله في ترجمة الشيخ تاج الدين محمد ابن الشيخ جمال الدين ابي الفتوح الحسين بن علي الخزاعي ، ما يدل على ان الشيخ صفي الدين هذا قد كان شريك الدرس للشيخ منتجب الدين صاحب الفهرست في قراءة ذلك الكتاب على الشيخ ابي الفتوح المذكور في سنة ٥٥١ ، ولكن هناك قد كان هكذا الشيخ الامام ابو محمد الحسن بن ابي بكر بن سيار الجيروي (والجيروي) فيه بالجيم ثم المثناة التحتية ثم الراء ثم ياء النسبة ولعله أظهر اهـ . وذلك الكتاب الظاهر انه اشارة الى رجال النجاشي وابو بكر بن سيار ، الظاهر انه تصحيف ابراهيم بن بندار . وفي لسان الميزان : الحسن بن ابراهيم بن بندار ذكره ابن بابويه في الذيل ، وقال : كان اماميا فقيها صالحا يلقب صفي الدين اهـ .

الحسن بن ابراهيم تاتانة

في التعليقة : يروي عنه الصدوق مترضيا ، ولعله الحسين بن ابراهيم الآتي ، ويحتمل كونه اخاه اهـ . بل الظاهر انهما واحد صحف أحدهما بالآخر .

ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن الحسين بن علي بن خلف بن راشد بن عبد العزيز بن سليمان زولاق الليثي بالولاء المصري المؤرخ المعروف بابن زولاق .

هكذا نسبه في لسان الميزان . وقال ياقوت وابن خلكان : الحسن بن ابراهيم بن الحسين بن الحسن بن علي بن خلف بن راشد بن عبد الله بن سليمان بن زولاق ، الا ان ابن خلكان قال خالد بدل خلف .

ولد في شعبان سنة ٣٠٦ لانه قال عن بعض الفقهاء انه توفي في جمادى الأولى سنة ٣٠٦ قبل مولدي بثلاثة أشهر حكاه ابن خلكان وفي لسان الميزان انه ولد سنة ٣٣٦ . وتوفي يوم الاربعاء او الثلاثاء لخمس بقين من ذي القعدة سنة ٣٨٦ وقيل ٣٨٧، قال ياقوت : والأول أظهر .

(وزولاق) قال ابن خلكان : بضم الزاي وسكون الواو وبعد اللام ألف وقاف (والليثي) هذه النسبة الى الليث بن كنانة وهي قبيلة كبيرة ، حكى ابن خلكان عن ابن يونس المصري انه ليثي بالولاء .

اقوال العلماء فيه

في معجم الادباء : كان من أعيان علماء أهل مصر ووجوه أهل العلم فيهم ، وكان لمحبته للتواريخ والحرص على جمعها وكتبها كثيرا ما ينشد :

ما زلت تكتب في التاريخ مجتهداً حتى رأيتك في التاريخ مكتوبا

وفي لسان الميزان : ولي المظالم في ايام الفاطمية ، ورماه ابن أعين الغزال بالكذب ، وابن أعين الغزال لا أعرفه ، وابن زولاق صدوق لا شك فيه لكنه كان يظهر التشيع للفاطميين ، ولا يبعد انه كان حقيقة فان ذلك يظهر من تصانيفه التي صنفها قديما . وقال ابن خلكان : كان فاضلا في التاريخ وكان جده الحسن بن علي من العلماء المشاهير .

تشيعه

قد سمعت قول ابن حجر انه كان يظهر التشيع للفاطميين وان ذلك يظهر من تصانيفه فيكون اسماعيليا ، ويمكن كونه اثنا عشريا .

مشايخه

قال ابن خلكان : روى عن الطحاوي . وفي لسان الميزان : اخذ

عن الكندي ، وتفقه على ابن الحداد ، وسمع من جمع كثير ، يعرف ذلك من تصانيفه .

تلاميذه

في معجم الادباء : كان قد سمع الحديث ورواه فسمع منه عبد الله بن وهبان بن ايوب بن صدقة وغيره .

مؤلفاته

قال ياقوت : له من الكتب (١) سيرة محمد بن طغج الاخشيد (٢) سيرة جوهر (٣) سيرة الماذرائيين (٤) التاريخ الكبير على السنين قال ابن خلكان انه مصنف جيد (٥) فضائل مصر (٦) سيرة كافور (٧) سيرة المعز (٨) سيرة العزيز وغير ذلك اهـ . (٩) خطط مصر قال ابن خلكان : له كتاب في خطط مصر استقصى فيه (١٠) أخبار قضاة مصر قال ابن خلكان : جعله ذيلا على كتاب ابي عمرو محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي الذي ألفه في أخبار قضاة مصر وانتهى فيه الى سنة ٢٤٦ فكمله ابن زولاق المذكور وابتدأ بذكر القاضي بكار بن قتيبة وختمه بذكر محمد بن النعمان وتكلم على أحواله الى رجب سنة ٣٨٦ .

بعض أخباره

في معجم الأدباء : حدث ابن زولاق في كتاب سيرة العزيز من تصنيفه حاكيا عن نفسه قال : لما خلع على الوزير يعقوب بن كلس وكان يهوديا فأسلم ، وكان مكينا من العزيز فلما أسلم قلده وزارته وخلع عليه ، قال ابن زولاق : وكنت حاضرا مجلسه فقلت : ايها الوزير روى الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود انه قال : حدثني رسول الله ﷺ ان الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه وهذا علو سماوي فقال الوزير ليس الامر كذلك وانما أفعالي وتوفيراتي وكفايتي ونيابتي ونبتي وحرصي الذي كان يهجر ويعاب وقد كان هذا القول بحضرة القوم الذين حضروا قراءة السجل الذي خرج من العزيز في ذكر تشريفه ، قال ابن زولاق : فأمسكت وقلت وفق الله الوزير انما رويت حديثا صحيحا وقمت وخرجت وهو ينظر الي وانصرف الوزير الى داره بما حباه العزيز قال : فحدثني أبو عبد الله الحسين بن ابراهيم الحسيني الزينبي قال عاتبت الوزير على ما تكلم به : وقلت انما روى حديثا صحيحا بجميع طرقه وما اراد الا الخير ، فقال لي : وحقي عليك انما هذا مثل قول المتنبي :

ولله سـر في علاك وانمـا كلام العدى ضرب من الهذيان

واجمع الناس على ان ذلك هجو في كافور لانه أعلمه انه تقدم بغير سبب ، وابن زولاق هجاني على لسان صاحب الشريعة ﷺ فما أمكنني السكوت وكان في نفسي شيء فجعلت كلامه سببا . قال ابو عبد الله الزينبي : فأشهد ان الوزير لم ينقض يومه حتى تكلم بمثل كلامه الذي أورده عن النبي ﷺ وذلك ان رجلا عرض عليه رقعة فقال : كم رقاع كم حرص هو ذا الرجل يطوف البلدان ويتقلب في الدول ويسافر فلا ينجح وآخر يأتيه أمله عفوا قد فرغ الله من الأرزاق والآجال والمراتب ومن الشقاوة والسعادة ثم التفت الي وضحك وقطع كلامه قال ابن زولاق . وكنت هنأت ابن رشيق بهذه التهنئة في مجلس عظيم حفل حين جاءته الخلع من بغداد والتقليد وألبسوه ورويت هذا الخبر فبكا وشكر وحسدني على ذلك أكثر الحاضرين وكافأني عليه احسن مكافأة اهـ .

الحسن بن ابراهيم بن حسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

ذكره صاحب مقاتل الطالبيين فيمن كان مع ابي السرايا وانه لما توفي محمد بن ابراهيم بن اسماعيل طباطبا بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب الخارج أيام ابي السرايا واتفق العلوية على محمد بن محمد بن زيد فبايعوه فرق عماله فولى المترجم واسطا فخرج اليها اهـ .

السيد حسن ابن السيد ابراهيم ابن السيد حسين ابن السيد رضا ابن السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي النجفي .

توفي بالنجف في ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٥٥ .

كان فاضلا شاعرا كأبيه ، له التاريخ المنظوم فيما يقرب من ألف بيت فيها تواريخ وفيات بعض مشاهير العلماء وولادة ووفاة بعض أسرته وبعض الحوادث المهمة ومدائح الأئمة عليهم السلام .

الحسن بن ابي طاهر ابراهيم بن سعيد بن يحيى بن محمد الخشاب الحلبي .

توفي في جمادى الآخرة سنة ٦٤٨ .

في اعلام النبلاء عن تاريخ الذهبي في وفيات سنة ٦٤٨ انه قال في حقه : من كبراء الحلبيين وهم بيت حشمة وتشيع مات في جمادى الآخرة اهـ . وعن ابي ذر : أحمد بن ابراهيم الحلبي في تاريخه كنوز الذهب في تاريخ حلب انه قال واليهم ينسب درب بني الخشاب بحلب واليهم تنسب التربة الخشابية بالقرب من باب قنسرين جددها المترجم في ٦٣٣ قال : ولبني الخشاب تربة أخرى ، الى ان قال : ولم يبق من آثار التربة المذكورة سوى جدارها الشرقي وهناك حجرة قديمة كتب عليها بعد البسملة « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » جدد عمارة هذه التربة المعروفة ببني الخشاب تغمد الله ساكنيها بالرحمة الفقير الى رحمة الله الحسن بن الخشاب (اي المترجم) في شهور سنة ٦٣٣ اهـ .

الحسن بن ابراهيم بن العباس بن محمد الصولي .

في معجم الادباء في ترجمة ابيه ابراهيم : حدث الجهشياري عن وهب بن سليمان بن وهب قال : كنت اكتب لابراهيم بن العباس على ديوان الضياع ولم يكن له في الخراج تقدم وكان بينه وبين احمد بن المدبر تباعد فقال ابن المدبر للمتوكل قلدت ابراهيم ديوان الضياع وهو لا يحسن قليلا ولا كثيرا وطعن عليه طعنا قبيحا ، فقال المتوكل غدا اجمع بينكما ، فلما كان الغد حضر ابراهيم وابن المدبر ، فقال المتوكل لابن المدبر هات اذكر ما كنت فيه امس ، فقال اي شيء اذكر عنه فانه لا يعرف اسماء عماله في النواحي ولا يعلم ما في دساكرهم من تقديراتهم وكيولهم وحمل من حمل منهم ومن لم يحمل ولا يعرف اسماء النواحي التي تقلدها وقد اقتطع صاحبه بناحية كذا كذا الفا واختلت ناحية كذا في العمارة وأطال في ذكر هذه الامور فالتفت المتوكل الى ابراهيم فقال ما سكوتك فقال يا أمير المؤمنين جوابي في بيتي شعر قلتهما فان اذن امير المؤمنين انشدتهما فقال : هات فانشد :

رد قولي وصدق الاقوالا واطاع الوشاة والعـذالا
تراه يكون شهر صدود وعلى وجهه رأيت الهلالا

فقال المتوكل زه زه أئتوني بمن يعمل في هذا لحنا وهاتوا ما نأكل وجيئوا بالنساء ودعونا من فضول ابن المدبر واخلعوا على ابراهيم بن العباس فخلع عليه وانصرف الى منزله قال الحسن فمكث يومه فقلت له هذا يوم سرور وجذل بما جدد الله لك من الانتصار على خصمك فقال يا بني الحق اولى بمثلي واشبه اني لم أدفع أحمد بحجة ولا كذب في شيء مما ذكر وانما فلجت برطازة ومخرقة فلا ابكي فضلا عن ان اغتم من زمان يدفع ذلك كله اهـ . فظاهر هذا ان لابراهيم بن العباس ابن اسمه الحسن والولد على سر أبيه ومرت هذه الحكاية في ترجمة ابراهيم .

الحسن بن ابراهيم بن عبد الصمد الخزاز الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام وقال : روى عن التلعكبري وسمع منه سنة ٣٣٧ وليس له منه اجازة اهـ . وفي التعليقة : كونه من مشايخ الاجازة يشير الى الوثاقة كما مر في الفوائد اهـ . وفي لسان الميزان : الحسن بن ابراهيم بن عبد الصمد الخزاز ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال : سمع من موسى بن هارون التلعكبري سنة ٣٣٧ بالكوفة وأثنى عليه اهـ . وآخره لم يذكره الشيخ .

التمييز

في مشتركات الطريحي والكاظمي باب حسن المشترك بين من يوثق به وغيره ويمكن استعلام انه ابراهيم بن عبد الصمد برواية التلعكبري عنه اهـ .

الحسن بن ابراهيم بن عبد العزيز بن عبد الملك التميمي النيسابوري ابو علي بن ابي القاسم .

عاش الى ما بعد ٥٠٠ .

في لسان الميزان : ذكره ابن ابي طي فقال : كان أحد علماء الشيعة الفضلاء وأحد وجوه نيسابور ، وقد حدث كثيرا وكان من تلامذة ابي سعيد منصور بن ناصر السنجري وعاش الى ما بعد ٥٠٠ اهـ .

الحسن التنج الاول بن اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

(التنج) هكذا في عمدة الطالب مكررا خمس مرات بالتاء المثناة والنون والجيم وفي نهاية الاختصار الثج بالثاء المثلثة والجيم وفي المشجر الكشاف الثج بالثاء المثناة والجيم والظاهر انها تصحيف ولست أعلم وجه التسمية به ولا معناه ولا رأيت له أصلا في اللغة العربية ووصف المترجم بالتنج الاول في مقابل ولده الحسن الذي يلقب بالتنج ايضا وحفيده ابو جعفر محمد بن الحسن بن الحسن بن الديباج يقال له ايضا كما في عمدة الطالب .

في غاية الاختصار عند ذكر ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليه السلام ما لفظه : ومنهم بنو التنج الحسن الاول محبوس فخ مدحه مزيد الخشكري بقطعة مسدسه اشتهرت وحفظها الناس وغني بها اولها .

سعود يدوم بشرب المدام ... ببنت الكروم مع ابن الكرام
حسونا بطاس وكاس وجام ... عدوة بـاء وخـاء ولام

فمن غاب عنا اصاب الملام ... بجامعة الشمل بعد انفصام

فيقال انه اجازه بالف دينار وقال ما اسمعها الا وانا قائم وكان ذا مروءة وشرف وعلم وولاية وتقدم ورياسة ونيابة ضخمة اهـ . (قوله) محبوس فخ يمكن ان يكون صوابه الحسن الاول بن اسماعيل محبوس فخ لانهم ذكروا ان اباه اسماعيل الديباج شهد فخا وحبسه الرشيد نيفا وعشرين سنة حتى خلاه المأمون ولم يذكروا ان ابنه الحسن حبس ايضا ويمكن ان يكون شهد فخا وحبس كما حبس ابوه والله اعلم .

الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام المدني .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام . وفي لسان الميزان : ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال : كان من رجال جعفر الصادق اهـ . وأبوه ابراهيم قتيل باخمرى قتله جيش المنصور وفي عمدة الطالب : أعقب ابراهيم من ابنه الحسن لا عقب له من غيره وأم الحسن أمامة بنت عصمة العامرية من بني جعفر بن كلاب وكان وجيها مقدما طلبت له زوجته امانا من المهدي فأعطاها اياه وكان المنصور الدوانيقي قد بالغ في طلبه وطلب عيسى بن زيد بعد قتل ابراهيم فلم يقدر عليهما اهـ . ولكن كلام الطبري يدل على أن المنصور كان قد حبسه فبقي محبوسا حتى ولي المهدي بن المنصور ثم هرب من الحبس فجاء به يعقوب بن داوود بأمان قال الطبري في تاريخه في حوادث سنة ١٥٩ : فيها أمر المهدي باطلاق من كان في سجن المنصور الا من كان قبله تباعة من دم او معروفا بالفساد او لأحد عنده مظلمة او حق ، فأطلقوا فكان ممن اطلق من المطبق يعقوب بن داوود مولى بني سليم وكان معه في ذلك الحبس محبوسا الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب فلما اطلق يعقوب ولم يطلق الحسن بن ابراهيم ساء ظن الحسن وخاف على نفسه فالتمس مخرجا لنفسه وخلاصا ، فدس الى بعض ثقاته فحفر له سربا من موضع مسامت للموضع الذي هو فيه محبوس وبلغ يعقوب بن داوود ما عزم عليه الحسن بن ابراهيم من الهرب فأتى ابن علاثة وهو قاضي المهدي بمدينة السلام وكان يعقوب بعدما أطلق يطيف بابن علاثة ويلزمه حتى أنس به فأخبره ان عنده نصيحة للمهدي وسأله ايصاله الى أبي عبيد الله الوزير فأوصله فسأله ايصاله الى المهدي فأوصله فلما دخل على المهدي شكر له بلاءه عنده في اطلاقه اياه ثم أخبره ان له عنده نصيحة فسأله عنها بمحضر الوزير والقاضي فاستخلاه منهما فأعلمه ثقته بهما فأبى ان يخبره بشيء حتى يقوما فقاما فأخبره خبر الحسن بن ابراهيم وما أجمع عليه من ليلته المستقبلة فوجه المهدي من يثق به فأتاه بتحقيق ذلك فأمر بتحويله من محبسه في المطبق الى نصير فلم يزل في حبسه الى أن احتال واحتيل له فخرج وافتقد فشاع خبره فطلب فلم يظفر به وتذكر المهدي دلالة يعقوب اياه كانت عليه فرجا عنده من الدلالة عليه مثل ما كان منه اولا فسأل الوزير عنه فأخبره انه حاضر وقد كان لزم الوزير فدعا به المهدي خاليا فذكر له المهدي ما كان من فعله في الحسن بن ابراهيم اولا ونصحه له فيه فقال يعقوب : انه لا علم له بمكانه وانه ان اعطاه أمانا يثق به ضمن له أن يأتيه به على ان يتم له على أمانة ويصله ويحسن اليه فأعطاه المهدي ذلك في مجلسه وضمنه له ، فقال يعقوب : فاله يا امير المؤمنين عن ذكره ودع طلبه فان ذلك يوحشه ودعني واياه حتى أحتال له فآتيك به فأعطاه المهدي ذلك . وجعل يعقوب يعظ

المهدي وينصحه فحظي بذلك عنده وبما رجا أن ينال به من الظفر بالحسن بن ابراهيم وامر أن لا يحجب عنه واتخذه اخا في الله واخرج في ذلك توقيعا وأثبت في الدواوين فتسبب مئة ألف درهم ولم تزل مكانته تسمو الى ان صير الحسن بن ابراهيم في يد المهدي بعد ذلك . وقال في حوادث سنة ١٦٠ : انه حج بالناس في هذه السنة المهدي وكان ممن شخص معه يعقوب بن داوود على منزلته التي كانت عنده فأتاه حين وافى مكة الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن الذي استأمن له يعقوب من المهدي على أمانه فأحسن المهدي صلته وجائزته وأقطعه مالا من الصوافي بالحجاز اهـ . وذكر مثل ذلك ابن الاثير في تاريخه باختصار.

الحسن بن ابراهيم العلوي النصيبي من ذرية اسحاق بن جعفر الصادق عليه السلام .

في لسان الميزان : ذكره ابو المفضل الشيباني[١] في وجوه الشيعة وقال : سمعت عليه حديثا كثيرا ، وله تصنيف في طريق حديث الغدير[٢] وروى عن محمد بن ابي علي من حمزة وغيره اهـ .

الشيخ حسن بن ابراهيم بن علي بن عبد العالي الشهير بابن مفلح العاملي الميسي .

في أمل الآمل : فاضل عالم جليل معاصر اهـ . وكأنه حفيد المحقق الشيخ علي الميسي . وفي رياض العلماء بعد نقل عبارة أمل الآمل : ولعله نسبة الى الجد اذ الشيخ علي الميسي المشهور في عصر الشيخ علي الكركي قال : ثم بالبال انه يسكن الآن بأصبهان اهـ . وكأنه استبعد ان يكون حفيد الميسي لان الميسي توفي سنة ٩٣٣ وصاحب أمل الآمل المعاصر للمترجم فرغ منه سنة ١٠٩٧ ولا بعد فيه ، مع ان معنى المعاصر من أدرك عصره وان سبقه بالوفاة .

الحسن بن ابراهيم الكوفي

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الرضا عليه السلام ، وذكر فيهم أيضا ان الحسن بن ابراهيم كوفي . وفي لسان الميزان : الحسن بن ابراهيم الكوفي ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال : روى عن علي بن موسى الرضا ، وعنه علي بن سلمان اهـ .

التمييز

عن جامع الرواة انه نقل رواية ابراهيم بن هاشم عنه ورواية الحسين بن ابي السري عنه ورواية الحسن السري عنه .

الحسن بن ابراهيم بن محمد بن جعفر الحمصي .

توفي سنة ٥٤٠ .

في لسان الميزان : ذكره ابن ابي طي وقال أخذ عنه ابي وقال : كان فقيها اماميا مناظرا مات سنة ٥٤٠ وقد عمر طويلا اهـ .

السيد حسن بن ابراهيم بن محمد معصوم الحسيني القزويني .

توفي قبل سنة ١٢٠٨ .

(١) في النسخة المطبوعة النباتي وهو تصحيف .
(٢) في النسخة المطبوعة العزيز وهو تصحيف . ـ المؤلف ـ

عالم فاضل . في الذريعة كان في غاية الزهد له كتاب الأدعية نقل فيه عن كتاب والده في الأدعية والأذكار وهو أخو السيد محمد حسين شيخ بحر العلوم .

حسن السكاكيني .

هو حسن بن ابي بكر بن القاسم الهمذاني الاصل الدمشقي السكاكيني ، كان والده شيخ الشيعة بدمشق ومتكلمهم ، عالما بالفقه ، وقد اتهم بما اتهم به أحمد بن يوسف المقصاتي وذلك يدل على مؤامرة بهؤلاء وائتمار بهم ليقتلوهم في ذلك العصر عصر الاضطهاد الديني الشنيع ، وقد حكم عليه بعض القضاة البغاة بالقتل فضربت عنقه بسوق الخيل بدمشق في جمادى الأولى سنة ٧٤٤ .

الشيخ صفي الدين ابو محمد الحسن بن ابي بكر بن سيار الجيروي او الخيروي .

مر بعنوان الشيخ صفي الدين ابي محمد الحسن بن ابراهيم بن بندار الخبروي .

الشيخ حسن بن ابي جامع العاملي .

في رياض العلماء : كان من أجلة تلامذة الشيخ علي الكركي ورأيت بعض فوائده وفتاواه ، وكانت حسنة الفائدة ولم أعثر له الى الآن على مؤلف اهـ .

الحسن بن ابي جعفرك النيسابوري .

في الرياض : جعفرك تصغير جعفر في اللغة الفارسية ، فالكاف في آخر الكلمة في لغتهم بمنزلة ياء التصغير في وسط الكلمة في اللغة العربية اهـ . قال ابن شهر اشوب في المعالم له المختصر في الاصول اهـ . ولكن الموجود في نسخ المعالم الحسن بن ابي جعفر بدون كاف وكذلك نقله صاحب امل الآمل عن المعالم بدون كاف .

الشيخ اسد الدين الحسن بن ابي الحسن بن ابي محمد الوراميني المعروف بقهرمان

قال الشيخ منتجب الدين في الفهرست : مناظر عالم أديب اهـ . فهو من المتأخرين عن الطوسي والذي في نسخة الفهرست المطبوعة في البحار ابن محمد بترك لفظة أبي . وفي أمل الآمل قال : نقلا عن الفهرست : مناظر صالح .

السيد حسن بن ابي الحسن آل نور الدين الحسيني الشامي العاملي .

كان حيا سنة ١٢١٣ .

كان عالما فاضلا أديبا شاعرا قرأ في جبل عامل وفي العراق . وفي بعض التواريخ العاملية المخطوطة أنه حضر من العراق إلى بلاد الشقيف السيد حسن نور الدين سنة ١٢١٣ (اهـ) . ومن شعره الذي وجدناه في بعض المجاميع المخطوطة قوله :

جاروا على مهجتي ظلما بلا سبب ... فليت شعري الى من في الهوى عدلوا
وأطلقوا عبرتي من بعد بعدهم ... والعين أجفانها بالسهد قد كحلوا
يا من تعذب في تسويفهم كبدي ... ما آن يوما لقطع الحبل أن تصلوا

جادوا على غيرنا بالوصل متصلا   وفي الزمان علينا مرة بخلوا

الحسن بن ابي الحسن الديلمي

يأتي بعنوان الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي .

الحسن بن ابي الحسن الديلمي المفسر .

يأتي في ترجمة الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي أن له تفسيرا وأنه ينقل عن تفسيره الكراجكي في كنز الفوائد وأنه غير صاحب ارشاد القلوب ، لأن الكراجكي توفي سنة ٤٤٩ وصاحب ارشاد القلوب توفي بعد هذا العصر بكثير ، فراجع ترجمة الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي الآتية .

الحسن بن ابي الحسن بن محمد الديلمي

يأتي في ترجمة الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي احتمال ان يكون ابو الحسن كنية والده واسمه ، وان يكون محمد اسم جده فراجع .

السيد حسن ابن السيد ابي الحسن بن السيد محمدابن السيد عبد الحميد الموسوي البهبهاني الاصل الاصفهاني المسكن النجفي الهجرة والمدفن .

قتل في اواخر سنة ١٣٤٨ .

كان من أهل العلم والفضل والنجابة ، ووالده السيد أبو الحسن فقيه الشيعة في عصره الرئيس الشهير العزيز النظير والمترجم قتله رجل ينسب الى العلم يسمى الشيخ علي من أهل قم طلب من والده زيادة على حقه مما يأخذه من أموال الفقراء وطلبة العلم فحملته نفسه الخبيثة على الانتقام من السيد بقتل ولده فأخذ سكينا وشحذها وجاء اليه ـ وهو في التعقيب بعدما صلى صلاة المغرب خلف والده في الصحن الشريف العلوي والصحن مملوء بالمصلين خلف والده ـ وذبحه ذبح الشاة وفر من بين تلك الجموع الى المخفر القريب من باب الصحن خوفا من ان يقتل والسكين مشهورة بيده فسلم بذلك من القتل وحكم عليه بالسجن . فكانت فاجعة عظيمة نادرة المثيل ، ورثاه جماعة وعزوا عنه والده بقصائد نختار منها ما يلي : قال الشيخ محسن ابن الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ موسى ابن الشيخ امين آل شرارة يرثيه من قصيدة :

سرايا الأفق مالت بالتفات   الينا في العشية راجفات
أخالجها بهذا الخلق ريب   فلاحت في الدجنة موهنات
أراك تخبئين لديك أمرا   عظيماً لم يكن في الحادثات
فهل طرق المدينة بعض شر   فرحت لما بدا لك موجفات
على عظم المصيبة قف قليلا   الى التوديع يا ابن الطاهرات
فقدا وافى اليك أبوك يسعى   مروعا ليس يملك من ثبات
فكنت كما علي خر قدما   وكان كما الحسين اليه آتي
بني صدعتني ! هل ما أراه   ثيابك بالدماء مزملات
تركت دموع هذي الناس طرا   تذوب من القلوب الداميات
وخلفت البلاد تموج حزنا   فكان رداك ام الفاجعات
وفود الرافدين اتت جموعا   تقاطر بالألوف وبالمئات
وكل واضع أسفا يديه   على قلب تصعد في لهات
وما اهتزت بك الأسلاك حتى   لك اضطربت أسى كل الجهات
وخلف النعش صار ابوك شمسا   محاطا بالبدور المقمرات
ففيك من الحسين الذبح صبرا   ولم تك فرصة بك للحماة
وفيك من الوصي كثير شبه   لانك فزت في فرض الصلاة
جروح بعضهن نتاج بعض   وقد بلغت بها ايدي الجناة
تسيل على الثرى منها دماء   تفور الى القيامة زاكيات
حياة كلها خدع ومكر   تعالج بالأكف الآثمات
الا اهنأ قد خلصت الى حياة   طهور ليس فيها من هناة
وخلفت الورى كلا لكل   يمد شباكه في الموبقات
تضيق بأنفس الاحرار دنيا   تفسح للجناة وللخطاة
ابا حسن جميل الصبر أولى   وأنت امام هذه الكائنات
ألم تر حولك الأبصار ترنو   شخوص ضليلة للنيرات
فعلمها فانك ان ضللنا   هدانا في القضايا المشكلات
ورثت من النبي فصول علم   بأسرار الامامة محكمات
وحملك الاله خطير رأي   به افتتحت رتاج المعضلات
فقمت بأمر ما حملت صرحا   قويا غير موهون القناة
ورحت اذ التوت فيه القضايا   تسدده بحلمك والأناة
تضم عن الدنايا منك كفا   وتبسطها بكل المكرمات
كذلك كان جدك في قريش   أبو حسن يمر على الفئات
ودمت لنا اما الخلق ظلا   تمر بك الجموع مفيئات
ولا برحت غوادي السحب تترى   على مثوى شهيدك مسبلات

وقال الشيخ حسن ابن الشيخ كاظم السبتي البغدادي يرثيه من قصيدة :

ما للوفود تسابقت بورودها   تنحو الغري بجمعها وعديدها
ولمن علت أصواتها بتفجع   تفتن في انشائها ونشيدها
هل رابها حدثان دهر جائر   فأتت الى سلطانها وعميدها
بل انها وافت تعزي المرتضى   وحماة دينهم برزء شهيدها
وافت ابا حسن امام زمانها   وزعيم ملتها وسيد صيدها
وافت ابا حسن مقيل عثارها   وعمادها السامي وبدر سعودها
فأتت برنتها تقيم عزاءها   للمجتبى الحسن الفعال حميدها
وافى اليه زنيم قم عامدا   فأصاب أرباب التقى بوريدها
الله اكبر يا لها من مدية   قطعت من العلياء أتلع جيدها
تالله ما نحر الزكي وانما   نحر الفرائض كلها بحدودها
ومضى زكيا بالدماء مخضبا   يشكو الى مبدي الورى ومعيدها
عند الغروب كسته ثوبا احمرا   وأتى العشا وعليه خضر برودها
أجرى مآقينا وبات منعما   بعناق حور في جنان خلودها
ناحت عليه المكرمات وأعولت   غر الصفات له بخمش خدودها
فأسلم أبا حسن لشرعة أحمد   وللملة قد قمت في تشييدها
الخالق استرعاك امر عباده   واليك رد الأمر في تقليدها
أنت الامام معز شرعة أحمد الـ   ـمختار محييها مقيم حدودها
يا أيها المبعوث فينا آية   لبني الهدى أحرارها وعبيدها
قاسيت فيها يا امام الحق ما   قاسى خليل الله من نمرودها
ورأيت فيها ما أراه صالحا   من عقر ناقته شقي ثمودها
لك مكرمات سيدي قد حزتها   من كاظم فرد الانام وحيدها
أحييت اياما وأحكاما له   أظهرتها وتجد في تجديدها

عزت أبا حسن شريعة أحمد بك اذ بذلت النفس في تأييدها
كم غامض أو مشكل يجلى به ومعقدات حل من تعقيدها
صبرا على عظم البلا فجدودكم قتلتهم الدنيا بشر عبيدها
واذكر لكم رهطا بعرصة كربلا أضحوا على البوغا بحر صعيدها
وأبوكم قطعوا عليه صلاته وقضى ببغداد بحبس رشيدها

وقال الشيخ حسن المذكور يرثيه ايضا من قصيدة :

أبا حسن يا خيرة الله في الورى ويا علما فينا الاله اقامه
براك اله الناس يسرا لمعسر اذا حبس الرحمن عنا غمامه
اذا جاءك الملهوف أدرك غوثه وان أمك اللاجي رآك عصامه
أبا حسن صبرا على نازل القضا فبالصبر نال المرء ما كان رامه
فلم يقض منكم سيد حتف أنفه وبالسيف او بالسم لاقى حمامه
أبا حسن يا غيظ كل منافق ويا من بنى فوق الثريا خيامه
فما غاب عن عينيك شبلك ميتا أما انه حي ووافى مقامه
فقدت فتى برا تقيا مهذبا وبدر هدى فارقت وافى تمامه
تذكر حسيناً وهو ينظر طفله وقد جعلوا بالسهم ذبحا فطامه
ووافى عليا وهو يشبه جده وقد فلقوا بالمشرفية هامه
وظل على وجه الصعيد مجردا توسد من وادي الطفوف رغامه

وقال يرثيه أيضا من قصيدة :

لك في البلاد بكل قطر مأتم لا رزء بعدك في الورى يستعظم
لك منزل في الخلد قد بوءته سامي الذرى وله الشهادة سلم
الله يا كوفان كم بك سيد غدروا به وعلى حماه تقحموا
وافى اليك بمدية مشحوذة بالغدر من أشقى البرية مجرم
أدى الغروب مسلما وعليه قد صلى ملائكة السماء وسلموا
وقضى العشاء مع النبي وآله في جنة الفردوس وهو منعم
صبرا أبا حسن ومثلك من به نسلوا اذا نزل القضاء المبرم
لم يفقد ابنا من له كل الورى ولد وانت الوالد المترحم

وقال الشيخ هادي آل الشيخ خضر من قصيدة :

ناع نعاك الى الأنام فليته من قبل نعيك يا نعي نعانا
قطعت يد مدت اليك وليتها شلاء لم تمدد اليك بنانا
أرداك - بعد فريضة أديتها بحمى الوصي - فليته لا كانا
هلا رحمت شبابه وتركته لأبيه يا أشقى الورى سلوانا
صبرا أبا حسن فمثلك نال من رب السماء العفو والرضوانا
وغدا بروضات الجنان منعما لم يلف الا الروح والريحانا
والقتل عادتكم وتلك فريضة وبها يبشر شيبها الشبانا
فأسلم أبا حسن عميدا للهدى طول الزمان ومن هداك هدانا

وقال الشيخ حسن ابن الشيخ محمد من نسل صاحب الجواهر :

لمن الوفود يزينها الاعظام ولمن ترفرف هذه الأعلام
قمر بأفق الدين شع ضياؤه ثم اعتراه الخسف وهو تمام
قد غيبته يد المنون وأوحشت منه الديار ففي الديار ظلام
غض الشباب قصيرة أيامه قد غيبته جنادل ورغام
لفوه في كفن الشهادة مدرجا وعليه من أثر السجود وسام

شلت يمين صوبت لك مدية عند الفريضة والأنام قيام
صبرا ابا حسن فديت فانما هذي الحياة جميعها آلام

ومن قصيدة لآخر لم يصلنا اسمه :

من غادر الحسن الزكي قتيلا وملا البسيطة رنة وعويلا
خفت بنعشك والرقاب تقله أمم تحملت المصاب ثقيلا
قاست قلوبهم الهموم رواسيا ودموعهم فيك انحدرن سيولا
أنت الذبيح وان والدك الذي رب السماء قد اصطفاه خليلا
ان تضرب الأمثال فيه فذاته عن مثلها عدم الوجود مثيلا
ذكرتك يا حسن الصلاة فرددت بنعوتك التكبير والتهليلا

الحسن بن ابي حمزة الثمالي

يأتي بعنوان الحسين بن حمزة ثابت بن دينار الثمالي .

السيد حسن بن ابي حمزة الحسيني .

في رياض العلماء : فاضل عالم وقد نسب اليه شيخنا المعاصر في فهرست كتابه اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ، كتاب التفهيم مع انه لم يذكره في أمل الآمل ، فلاحظ اذ لعله مذكور بتغيير ما اهـ .

الحسن بن ابي سارة النيلي الانصاري القرظي ابو علي .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام فقال الحسن بن ابي سارة النيلي وذكره في أصحاب الباقر عليه السلام فقال الحسن بن ابي سارة النيلي الأنصاري القرظي مولى محمد بن كعب وهو ابن عم معاذ الهراء وله ابن يقال له ابو جعفر الرؤاسي النحوي كنية الحسن بن ابي سارة أبو علي . وفي الخلاصة : الحسن بن ابي سارة ثقة ثقة روى عن ابي عبد الله عليه السلام . وقال النجاشي في ترجمة ابنه محمد بن الحسن بن ابي سارة جعفر الرؤاسي سكن هو وأبوه قبله النيل ، روى هو وأبوه عن ابي عبد الله عليه السلام وابن عمه معاذ بن مسلم بن ابي سارة وهم أهل بيت فضل وأدب الى أن قال : وهم ثقات لا يطعن عليهم بشيء اهـ . محل الحاجة . وفي التعليقة : يأتي في ابنه محمد عن النجاشي والخلاصة انه وأباه وابن عمه معاذ أهل بيت فضل وأدب وثقات ، ولعل المصنف غفل عنه ولعل توثيق الخلاصة الحسن ومعاذ مما ذكره النجاشي اهـ . بل لا ريب انه منه ، وقد روى الحسن عن الباقر والصادق عليهما السلام فلا وجه لاقتصار العلامة على الصادق وحده وفي تكملة الرجال : الحسن بن ابي سارة هو غير معلوم لعدم ذكره في الكتب المصنفة في تحقيق الرجال اهـ . وهو غريب بعدما سمعت . وفي لسان الميزان الحسن بن ابي سارة النيلي مولى محمد بن كعب القرظي روى عن جعفر الصادق أشياء منكرة ، وعنه محمد بن أبي عمير وصالح بن سيابة ذكره الطوسي في رجال الإمامية اهـ .

التميز

في مشتركات الطريحي والكاظمي : يمكن استعلام ان الحسن هو ابن أبي سارة الثقة على ما في الخلاصة بروايته عن ابي عبد الله عليه السلام حيث لا مشارك وعن جامع الرواة انه روى عنه محمد بن ابي عمير وصالح بن سيابة وابن مسكان اهـ . وقد عرفت روايته عن الباقر والصادق عليهما السلام .

الحسن بن ابي سعيد المكاري

يأتي بعنوان الحسن بن ابي سعيد هاشم .

السيد الشريف ابو محمد الحسن بن ابي الضوء العلوي الحسيني نقيب مشهد الإمامين عليهما السلام بمقابر قريش المعروف بمشهد باب التبن .

توفي سنة ٥٣٧ .

في الدرجات الرفيعة : الشريف أبو محمد الحسن بن ابي الضوء العلوي الحسيني نقيب مشهد باب التبن ببغداد كان سيدا جليلا عالما فاضلا أديبا حسن الشعر ذكره العماد الكاتب في الخريدة ، وأنشد له من قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر أبا عبيد الله :

احملاني ان لم يكن لكما عقـ ـر الى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمي عليه فقد كا ن دمي من نداه لو تعلمان

قال العماد : توفي الشريف أبو محمد المذكور سنة ٥٣٧ اهـ . ثم قال السيد علي خان في كتاب الدرجات المذكور . وفي كتاب أنوار الربيع : ذكرت بهذين البيتين حكاية ذكرها الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في كتاب الأذكياء وهي تنافي كون هذين البيتين للسيد ابي محمد المذكور (وصورة الحكاية) قال : بلغني عن بعض أصحاب المبرد انه قال : انصرفت عن مجلس المبرد فعبرت على خربة فاذا أنا بشيخ قد خرج منها وفي يده حجر فهم ان يرميني به فتسترت بالمحبرة والدفتر فقال لي مرحبا بالشيخ ! فقلت وبك . فقال لي : من اين أقبلت ؟ فقلت : من مجلس المبرد ! قال البارد ، ثم قال : ما الذي انشدكم وكان عادته ان يختم مجلسه ببيت او بيتين فقلت أنشدنا :

أعـار الغيـث نـائله اذا مـا مـاؤه نـفـدا
وان اسد شكا جبنـا أعـار فـؤاده الأسـدا

فقال أخطأ قائل هذا الشعر ! قلت كيف ؟ قال : ألا تعلم انه اذا أعار الغيث نائله بقي بلا نائل ، واذا أعار الأسد فؤاده بقي بلا فؤاد ، هلا قال مثل هذا وأنشد :

علم الغيث نـداه فـاذا ما وعاه علم البأس الاسد
فله الغيث مقـر بالنـدى ولـه الليث مقـر بـالجلد

فكتبتها عنه وانصرفت ، ثم مررت به بعد أيام فاذا به قد خرج وبيده حجر فكاد يرميني ثم ضحك وقال : مرحبا بالشيخ أتيت من مجلس المبرد ؟ فقلت نعم ! فقال ما الذي أنشدكم فقلت أنشدنا :

ان السماحة والمروة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به كوم الجياد وكل طرف سابح

فقال لي : أخطأ قائل هذا الشعر ! قلت كيف ؟ قال ويحك ؟ لو نحر نجب خراسان ما اثر في حقه ، هلا قال مثل هذا وأنشد :

احملاني ان لم يكن لكما عقـ ـر الى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمي عليه فقد كا ن دمي من نداه لو تعلمان

فلما عدت الى المبرد قصصت عليه القصة ، فقال لي : أتعرفه ؟ قلت لا ! فقال ذاك خالد الكاتب تأخذه السوداء في أيام الباذنجان اهـ . قال : فان صحت هذه الحكاية بطل نسبة البيتين المذكورين الى السيد ابي محمد المذكور لان المبرد توفي سنة ٢٨٦ أو ٢٨٥ ، وقد علمت أن وفاة السيد أبي محمد المذكور سنة ٥٣٧ ، فيتعين كون نظم البيتين المذكورين قبل وجوده بمدة مديدة ، فيحتمل ان يكون ضمنهما قصيدته فنسبا اليه والله أعلم اهـ .

الشيخ زين الدين او عز الدين ابو محمد الحسن بن ابي طالب بن ربيب الدين بن ابي المجد اليوسفي الآوي أو الآبي .

كان حيا سنة ٦٧٢ والله أعلم كم عاش بعد ذلك .

نسبته

أما (اليوسفي) فلا نعلم هذه النسبة الى أي شيء (والآوي) نسبة الى آوة بالواو ويقال لها آبة أيضا بالباء الموحدة فلهذا يقال في نسبته تارة الآوي وأخرى الآبي قيل : هي قرية من قرى أصفهان أو ساوة ، قال ياقوت : آوة بليدة تقابل ساوة بينهما نحو فرسخين . وقال في موضع آخر : ان آوة مدينة وساوة مدينة ، وان ساوة بين الري وهمذان في وسط الطريق ، وأهل ساوة سنية شافعية ، وأهل آوة شيعة امامية ولا يزال يقع بينهما عصبية ، ولا تزال الحروب بين البلدين قائمة على المذهب . قال القاضي ابو نصر أحمد بن العلاء الميمندي :

وقـائلة أتبغض أهـل آبـه وهم أعـلام نظم والكتـابه
فقلت اليك عني ان مثلي يعادي كل من عادى الصحابه

ونسب بحر العلوم في رجاله البيتين الى القاضي ابي الطيب . وقال (الآبي) نسبة الى آبة ويقال لها آوة بلدة قرب الري وبينها وبين ساوة نهر عظيم كان عليه قنطرة عجيبة سبعون طاقا قيل ليس على وجه الأرض مثلها ، ومن هذه القنطرة الى ساوة أرض طينها لازب اذا وقع عليها المطر امتنع السلوك فيها اتخذوا لها جادة من الحجر المفروش مقدار فرسخين وأهلها قديما وحديثا شيعة متصلبون في المذهب وفيهم العلماء والأدباء بخلاف أهل ساوة فانهم كانوا من غير الشيعة .

لقبه

لقبه صاحب الرياض وبعض تلامذة الكركي زين الدين وبحر العلوم قال : يلقب عز الدين والشيخ أسد الله لقبه عز الدين كما يأتي .

أقوال العلماء فيه

في رياض العلماء : الشيخ زين الدين ابو محمد الحسن بن ربيب الدين ابي طالب بن ابي المجد ايضا الفاضل العليم الفقيه الجليل صاحب كتاب كشف الرموز المعروف بابن الربيب الآوي وتلميذ المحقق ، ورأيت في أول كشف الرموز المذكور : هكذا يقول المولى الامام الصدر الكبير الأفضل الأكرم الأحسب الأنسب أفضل المتأخرين مفتي الحق مقتدى الخلق زين الملة والدين ظهير الاسلام والمسلمين ابو محمد الحسن بن الصدر الأعظم ربيب الدين مجد الاسلام ابو طالب بن ابي المجد اليوسفي الآوي(١) روح الله روحه وزاد في الآخرة فتوحه قال : ثم قد سبق ترجمة الشيخ نظام الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الفقيه المعروف بابن الربيب ايضا ، ولعلهما أبنا عم ، قال : وقال بعض تلامذة الشيخ علي الكركي في رسالته

(١) قال في الرياض : ان الذي في النسخة الأملي وقال : انه من سهو النساخ والصواب الآوي . ـ المؤلف ـ

المعمولة لأسامي المشايخ : ومنهم الشيخ زين الملة والدين اليوسفي ابو محمد الحسن بن ابي طالب الآبي شارح النافع لشيخه نجم الدين اهـ . وفي رجال بحر العلوم : الحسن بن ابي طالب الآبي اليوسفي يلقب عز الدين ، من تلامذة المحقق أبي القاسم نجم الدين وشارح كتابه النافع بالشرح المسمى كشف الرموز وهو أول من شرح هذا الكتاب ، عالم فاضل فقيه محقق قوي الفقاهة ، حكى الاصحاب كالشهيدين والسيوري وغيرهم أقواله ومذاهبه في كتبهم ويعبرون عنه بالآبي وابن الربيب وشارح النافع وتلميذ المحقق وشهرة هذا الرجل دون فضله وعلمه اكثر من ذكره ونقله اهـ . وفي المقاييس عند ذكر ألقاب العلماء : ومنها الآبي للشيخ الفاضل الحسن بن ابي طالب اليوسفي السامي وهو تلميذ المحقق وشارح كتاب النافع شرحا حسنا مستوطنا موسوما بكشف الرموز ونقل عنه جملة من الأقوال والفوائد جماعة من الأماجد اهـ .

مؤلفاته

لم يعرف له مؤلف غير كشف الرموز ، فرغ من تأليفه في رمضان او شعبان سنة ٦٧٢ . في رياض العلماء : من مؤلفاته كشف الرموز وهو شرح على مرموزات المختصر النافع ومشكلاته لاستاذه المحقق وقد رأيت نسختين عتيقتين من هذا الكتاب ، وتاريخ فراغ الشارح من هذا الشرح سنة ٦٧٢ ، وقد ألفه في حياة المحقق ، وقد وعد في آخر هذا الشرح بتأليف شرح واف بعد رجوعه من السفر على النافع والشرايع ، فلعله ألفهما أيضا وكان في أوان تأليف كشف الرموز في السفر ، وقد كتب في موضعين من تلك النسخة أنه كتاب كشف الرموز لابن الربيب الآوي ، ولم ينقل عن ابن الجنيد لانه كان يقول بالقياس كما صرح به في أول الشرح اهـ .

وتأليفه له في السفر دليل على ما كان له من علو الهمة . وفي رجال بحر العلوم : وكتابه كشف الرموز كتاب حسن مشتمل على فوائد كثيرة وتنبيهات جيدة مع ذكر الأقوال والادلة على سبيل الايجاز والاختصار ، ويختص بالنقل عن السيد ابن طاوس أبي الفضائل في كثير من المواضع ، وهو ممن اختار المضايقة في القضاء وعدم مشروعية الجمعة في زمن الغيبة ، وحرمان الزوجة من الرباع وان كانت ذات ولد . وعندي من كتابه نسخة قديمة بخط بعض العلماء وعليها خط العلامة المجلسي طاب ثراه ، وفي آخرها أن فراغه من تأليف الكتاب في شهر رمضان (شعبان) سنة ٦٧٢ ، ويظهر من ذلك أن تأليف الكتاب المذكور قد كان قبل تأليف العلامة للمختلف ووقع بينه وبين المختلف اختلاف في النقل ، فان تولد العلامة طاب ثراه على ما صرح به في الخلاصة سنة ٦٤٨ ، فيكون بينه وبين فراغ الآبي من كتابه ٢٤ سنة ، وقد صرح العلامة في المنتهى وهو أول تصانيفه : ان سنه اذ ذاك ٣٢ سنة ، فيكون المختلف متأخرا عن هذا الكتاب بكثير . والغرض من ذلك بيان حصول المعاضدة به فيما يوافق المختلف ، حيث انه مثله في النقل من أصول الاصحاب ، وأنهما اذا اختلفا تعارض النقل ولزم الرجوع الى الأصل المنقول عنه ليتبيّن حقيقة الحال ، بخلاف الكتب المتأخرة عن المختلف فانها مأخوذة عنه غالبا اهـ .

السيد حسن بن السيد طالب الطباطبائي .

توفي سنة (١١٦٧) أو (١١٦٨) .

في تتمة أمل الآمل للشيخ عبد النبي القزويني ما لفظه : الفاضل ابن الفاضل والعالم ابن العالم والكامل ابن الكامل فخر السادة وزين أرباب السيادة وشرف أولي السعادة . كان فاضلا عالما فقيها نبيلا أصوليا مفسرا حكيما متكلما محدثا بارعا ، استوفى خلال الفضل واستقصى خصال التحقيق ، وكان صالحا نزيها ذا أخلاق حسنة ، تشرفت بلقائه في كازرون سنة ١١٦٦ ، وتوفي بعد ذلك بسنة او سنتين . رأيت له مقالا في تحقيق أصحاب الاجماع من الرواة .

الحسن بن ابي عبد الله الطيالسي التميمي

يأتي بعنوان الحسن بن خالد بن عمرو الطيالسي .

الحسن بن ابي العرندس الكندي الكوفي .

ذكره الشيخ في رجاله في رجال الصادق عليه السلام فقال الحسن بن ابي العرندس الكندي الكوفي ، وفي رجال الكاظم عليه السلام فقال الحسن بن أبي العرندس .

الحسن بن أبي العز بن اميركا الحسيني ميسرة الكليني .

في فهرست الشيخ منتجب الدين : عالم صالح اهـ . فهو متأخر عن الشيخ الطوسي ، وميسرة اسم اميركا ويحتمل أنه اسم ابي العز .

الحسن بن ابي عقيل العماني

يأتي بعنوان الحسن بن أبي عقيل علي او ابن عيسى .

الحسن بن ابي علي بن الحسن السبزواري

هكذا في أمل الآمل عن منتجب الدين ، وصوابه الحسن بن أبي علي الحسن ويأتي . وفي نسخة فهرست منتجب الدين المطبوعة في الجزء ٣٣ من البحار : الحسن بن علي بن الحسن السبزواري ، وهو تحريف ايضا .

ابو عبد الله الحسن بن ابي الغنائم بن مزيد الاسدي من امراء بني مزيد اصحاب الحلة السيفية .

ذكره ابن الاثير في تاريخه في حوادث سنة ٤٢٠ فقال ان دبيس بن مزيد الأسدي لما فارق أبا كاليجار وصل الى بلده وكان قد خالف عليه قوم وتركوا الجامعين فأتاهم وقاتلهم فظفر بهم وأسر منهم جماعة منهم ابو عبد الله الحسن بن ابي الغنائم بن مزيد وحملهم الى الجوسق .

السيد عز الدين الحسن بن ابي الفتح الدهان الحسيني .

في أمل الآمل : عالم فاضل صالح من مشايخ ابن معية ، يروي كل واحد منهما عن الآخر . وقال ابن معية عند ذكره السيد الجليل الفقيه العالم اهـ . وكأنه أخذ ذلك من الاجازات . وفي الرياض بعد نقله : وعلى هذا فهذا السيد في درجة الشيخ الشهيد في الجملة ، لان ابن معية هذا - أعني : السيد النسابة تاج الدين ابا عبد الله محمد بن السيد جلال الدين أبي جعفر القاسم بن الحسن بن محمد بن الحسن بن معية بن سعيد الديباجي من مشايخ الشهيد اهـ . وقال السيد تاج الدين بن معية في اجازته للشهيد المنقولة عن خطه : وممن صاحبته واستفدت منه فرويت عنه وروى عني السيد الجليل الفقيه العالم عز الدين الحسن بن ابي الفتح بن الدهان الحسيني اهـ .

الشيخ ابو محمد الحسن بن ابي الفضل بن الحسين بن ابي البركات احمد بن محمد بن علي بن محمد بن احمد بن العباس الدربي .

في مجموعة الجباعي : قال الشيخ محمد بن مكي (الشهيد) : نقلت هذه الآباء من خطه بيده . وقال في وصفه الشيخ الامام العالم العامل ملاذ الملة والدين تفقه بابن رطبة وبالشيخ سديد الدين أبي الفضل شاذان وغيرهما ، وسمع من مشايخ لا تحصى كثرة وله اليد الطولى في الرواية والروية رحمه الله ورضي عنه ، وأجاز لجماعة منهم السيد المعظم ابو حامد محمد بن عبد الله بن زهرة العلوي الحسيني الاسحاقي ومنتجب الدين بن ابي طي اهـ .

الحسن بن ابي قتادة

يأتي بعنوان الحسن بن ابي قتادة علي بن محمد .

الحسن بن أبي المعالي مسعود الحلي النحوي

الشيخ عز الدين ابو علي الحسن بن ابي الهيجا الاربلي .

في أمل الآمل : فاضل عالم شاعر أديب يروي عن علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي ، كتاب كشف الغمة له وله منه اجازة رأيتها بخط بعض علمائنا اهـ .

الحسن بن احمد بن ابراهيم .

ذكره بحر العلوم في رجاله في مشايخ النجاشي صاحب الرجال فقال : ومنهم الحسن بن احمد بن ابراهيم روى عنه في احمد بن عامر بن سليمان ومحمد بن تميم النهشلي اهـ . وذكرنا روايته عنه في الموضعين في ج ٩ . وفي رياض العلماء : من مشايخ النجاشي ، ويروي عن أبيه احمد بن ابراهيم على ما قاله بعض الفضلاء من أصحاب التعاليق على رجال النجاشي اهـ .

الحسن بن احمد بن ابراهيم بن شاذان .

في رياض العلماء : كان من قدماء العلماء ، ويروي عن احمد بن يعقوب الاصفهاني عن احمد بن علي الاصفهاني عن ابراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي عن أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليماني عن محمد بن ابراهيم الاصبحي وسليمان بن عمرو الأصبحي جميعا عن الباقر عليه السلام ، كذا يظهر من فتح الابواب للسيد ابن طاوس ، ولم أجده في كتب الرجال ، ولكن هو في درجة ابن قولويه وأظن انه من سلسلة الفضل بن شاذان اهـ .

السيد ابو علي الحسن ابن السيد عماد الدين احمد بن ابي علي الحسيني القمي .

قال منتجب الدين في الفهرست : صالح فاضل اهـ . فهو من المتأخرين عن الشيخ الطوسي .

الشيخ ابو عبد الله الحسن بن احمد بن حبيب الفارسي

في رياض العلماء : كان من أجلاء هذه الطائفة ومن المعاصرين للشيخ الطوسي ، ويروي عنه المفيد أبو الوفاء عبد الجبار بن عبد الله بن علي الرازي ، وهو يروي عن الشيخ ابي بكر محمد بن احمد بن محمد مفيد الجرجرائي كما يظهر من أواخر مجمع البيان للشيخ الطبرسي فلاحظ أحواله في كتب الرجال .

السيد فخر الدين ابو محمد الحسن بن احمد بن الحسن بن الحسين بن ابراهيم بن اسماعيل بن جعفر بن زيد بن الحسين بن زيد الاسود بن ابراهيم بن محمد بن القاسم الرسي بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب .

وصفه في عمدة الطالب بالسيد الأمير الجليل الجواد المشهور ، وقال : له عقب اهـ . وقال في موضع الحسين .

النقيب ظهير الدولة زكي الدين ابو منصور الحسن الزكي الثالث ابن زكي الدين ابي طالب احمد الزكي الثاني ابن زكي الدين ابي منصور الحسن الزكي الاول ابن الحسين القصري ابن ابي الطيب محمد بن الحسين الفيومي بن علي بن الحسين بن ابي القاسم علي المعروف بابن معية - وهي أمه - ابن الحسن بن الحسن بن اسماعيل الديباج ابن ابراهيم الغمر ابن الحسن المثنى ابن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) .

(والقصري) نسبة الى قصر ابن هبيرة قرب الكوفة .

في عمدة الطالب : بنو معية ذوو جلالة ورياسة وتقدم اهـ . وقال ايضا : ان ابنه جلال الدين ابو جعفر القاسم بسببه نكب الخليفة الناصر آل المختار العلويين وتولى هو تعذيبهم واستخراج أموالهم . قال : وكان الوزير ناصر بن مهدي الحسيني البطحاني يبغض النقيب الزكي الثالث ويقصده بالأذى ، واشتدت البغضة والعداوة لما فعل ابنه النقيب جلال الدين بآل المختار ما فعل واستشعر هو منه ذلك فعمل الوزير على هلاكه واستئصاله . وكان النقيب ضمن قوسان بغير اختيار الوزير ، فضمن الوزير قوسان بأضعاف ما كان مقدار ضمانها ، وعزم النقيب الزكي الثالث على الهرب فكره ذلك منه ابنه جلال الدين وتقبل بذلك الضمان ولاطف الوزير ، ثم خرج الى قوسان فعسف وظلم وفعل بقوم كان له معهم عداوة ولهم قرية تسمى بالهور ما لم يسمع بمثله ، حمل جميع ما حصل في القرية وأحال عليهم بالخراج ، فهجاه مزيد الخشكري الشاعر بقصيدة طويلة منها :

فكأنما الهور الطفوف وأهله الشـ ـهداء وابن معية ابن زياد

وانما تجرأ على هجوه ظنا منه ان الوزير يستأصله وأباه اما بالقتل أو بأن يهربا الى اليمن كعادتهما ، وكانا قد هربا قبل ذلك وهرب معهما قوم من أهلهما فأقاما بالبادية تارة وبمكة أخرى وباليمن أوقاتا حتى استمال الخليفة الزكي الثالث فرجع الى العراق اهـ .

الحسن بن احمد بن الحسن الخطيب .

في رياض العلماء : كان من مشايخ شيخ المفيد ابي محمد عبد الرحمن بن أحمد الواعظ الحافظ المشهور ، ويروي عنه قراءة عليه في ذي القعدة سنة ٤٣٧ ويروي عن الشيخ منتجب الدين ابن بابويه بواسطتين وهو يروي عن الشريف ابي عقيل محمد بن علي بن محمد العلوي العباسي كما يظهر من اسناد بعض الحكايات المنقولة في آخر كتاب الأربعين للشيخ منتجب الدين المذكور ، ولكن لم يورد له ترجمة في كتاب الفهرس ، ولذلك قد يظن كونه من علماء العامة ، ولكن الحق انه من الخاصة ، لأن الراوي

والمروي عنه كلاهما من الخاصة مع قرائن أخرى كما لا يخفى اهـ .

ابو محمد الحسن الناصر الصغير النقيب ببغداد ابن ابي الحسين احمد بن أبي محمد الحسن الناصر الكبير ابن علي بن الحسن بن علي بن عمر الاشرف ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

توفي ببغداد سنة ٣٦٨ .

وهو الجد الادنى للشريفين المرتضى والرضي من قبل أمهما فاطمة بنت الناصر هذا ويسمى الناصر الصغير مقابل الناصر الكبير جده الحسن بن علي ، والمسائل الناصرية التي شرحها الشريف المرتضى منسوبة الى الناصر الكبير كما يأتي في ترجمته لا الى هذا . والمترجم ذكره الشريف المرتضى في أول شرح المسائل الناصرية فقال : ان والدته فاطمة بنت ابي محمد الحسن بن أحمد ابي الحسين صاحب جيش أبيه الناصر الكبير ابي محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي السجاد زين العابدين ابن الحسين السبط الشهيد ابن امير المؤمنين صلوات الله عليه والطاهرين من عقبه عليهم السلام والرحمة . ثم قال وهذا نسب عريق في الفضل والنجابة والرياسة أما ابو محمد الحسن الملقب بالناصر الذي شاهدته وكاثرته ، وكانت وفاته ببغداد سنة ٣٦٨ فانه كان خيرا فاضلا دينا نقي السريرة جميل النية حسن الاخلاق كريم النفس ، وكان معظما مبجلا مقدما في أيام معز الدولة وغيرها رحمها الله لجلالة نسبه ومحله في نفسه ، لانه كان ابن خالة بختيار عز الدولة فان أبا الحسين أحمد والده تزوج در حجير (كنز حجير) بنت سهلان كساء (سهلان السالم) الديلمي وهي خالة بختيار وأخت زوجة معز الدولة ، ولوالدته هذه بيت كبير في الديلم وشرف معروف ، وولي ابو محمد الناصر جدي الأدنى النقابة على العلويين بمدينة السلام عند اعتزال والدي رحمه الله سنة ٣٦٢ اهـ . وفي رياض العلماء عن كتاب المجدي : كان ابو الحسين أحمد بن الناصر الكبير سلف معز الدولة اهـ . أي زوجتاهما أختان ، فلهذا كان المترجم ابن خالة عز الدولة بختيار بن معز الدولة . وفيه ايضا عن المجدي ان ابا محمد الحسن الناصر ابن أحمد توفي ببغداد سنة ٣٦٨ ، قال شيخنا ابو الحسن هو الناصر الصغير نقيب بغداد ويعرف بناصرك ومن ولد الناصر الصغير فاطمة بنت الحسن بن أحمد خرجت الى ابي احمد الموسوي نقيب النقباء فأولدها المرتضى والرضي رضي الله عنهم أجمعين اهـ . وعن كتاب المجدي ان من ولده الحسين بن أبي محمد اهـ .

الشيخ ضياء الدين الحسن بن احمد بن الحسن بن محمد بن سهل بن سلمة العطار الهمذاني صدر الحفاظ ابو العلاء .

ولد يوم السبت ١٤ ذي الحجة سنة ٤٨٨ بهمذان ، وتوفي ليلة الخميس ١٤ جمادى الأولى سنة ٥٦٩ .

اقوال العلماء فيه

في فهرست منتجب الدين : صدر الحفاظ ابو العلاء الحسن بن احمد بن الحسن العطار الهمذاني العلامة في علم الحديث والقراءة ، وكان من اصحابنا وله تصانيف في الأخبار والقراءة منها كتاب الهادي في معرفة المقاطع والمبادي شاهدته وقرأته عليه اهـ . ومثله في مجموعة الجباعي الى قوله : والمبادي . وفي بغية الوعاة للسيوطي الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد بن سهل بن سلمة العطار ابو العلاء الهمذاني قال القفطي كان اماما في النحو واللغة وعلوم القرآن والحديث والأدب والزهد وحسن الطريقة والتمسك بالسنن ، قرأ القرآن بالروايات ببغداد على البارع الحسين الدباس وبواسط وأصفهان ، وسمع من أبي علي الحداد وابي القاسم بن بيان وجماعة ، وبخراسان من ابي عبد الله العزاوي وحدث وسمع منه الكبار والحفاظ وحدث وسمع منه الكبار والحفاظ وانقطع الى اقراء القرآن والحديث الى آخر عمره ، وكان بارزا على حفاظ عصره في الأنساب والتواريخ والرجال ، وله تصانيف في أنواع من العلوم ، وكان يحفظ الجمهرة ، وكان عفيفا لا يتردد الى أحد ولا يقبل مدرسة ولا رباطا وانما كان يقرىء في داره ، وشاع ذكره في الآفاق وعظمت منزلته عند الخاص والعام ، فما كان يمر على أحد الا قام ودعا له حتى الصبيان واليهود ، وكانت السنة شعاره ولا يمس الحديث إلا متوضئاً ولد يوم السبت في ١٤ ذي الحجة سنة ٤٨٨ بهمذان وتوفي ليلة الخميس ١٤ جمادى الأولى سنة ٥٦٩ (اهـ) . ومما ذكره القفطي في هذه الترجمة تعلم ما كان عليه من حسن المعاشرة لكل أحد ، ولهذا قال بعض من ترجمه من أصحابنا : انه كان يحسن المعاشرة مع غير الشيعة من المسلمين على الموازين الشرعية المحبوبة لآل محمد ﷺ . فقد وفاه ابن القفطي حقه من الترجمة مع ميل الى الاختصار الغير المخل ، أما منتجب الدين فما كان ينبغي له ان يقتصر في ترجمته على هذه الكلمات القصار التي سمعتها وهو شيخه وأعرف الناس به كما فعل مع غيره من جميع الذين ترجمهم فأتى بما لا يسمن ولا يغني من جوع وبعضهم وجدت لهم تراجم مطولة ذكرها غيره فنقلناها في مطاوي هذا الكتاب ، وأكثرهم بقيت تراجمهم على اقتضابها واختصارها كما ذكرها لعدم الاطلاع على احوالهم، ولا شك ان جلهم ان لم يكن كلهم لهم تراجم شائقة كان يمكن تطويلها ومعرفة احوالهم منها ولو في الجملة .

مؤلفاته

قد سمعت ان له تصانيف في أنواع العلوم ومنها الحديث والقراءة ولم يصل بنا من أسمائها سوى اسم كتابين : (١) الهادي في معرفة المقاطع والمبادىء في القراءة (٢) زاد المسافر ينقل عنه رضي الدين علي بن طاوس في رسالة المضايقة نقل عنه فيها صلاة الكفارة لقضاء الصلاة .

مشايخه

قد عرفت مما مر انه قرأ القرآت على البارع الحسين الدباس وسمع من أبي علي الحداد وابي القاسم بن بيان وابي عبد الله الغراوي وغيرهم .

تلاميذه

قد سمعت انه سمع منه الكبار والحفاظ ، وممن قرأ عليه منتجب الدين صاحب الفهرست . ومن تلاميذه شاذان بن جبرائيل القمي .

* * *

تم هذا الجزء العشرون من كتاب (أعيان الشيعة) بعون الله وحسن توفيقه على يد مؤلفه العبد الفقير الى عفو ربه الغني محسن الامين « الحسيني العاملي » في رجب المرجب سنة ١٣٦١ بمنزلي في دمشق الشام صينت عن طوارق الأيام ، والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم .